





الجلد الثاني من شرح البيان ١٠٢

سورة الحج صحيح
٦٧٠

سورة النور
٧٤٣

سورة الانبياء ٦١٨

[illegible]
103



او يقوم فى الدين مقام الروح فى الجسد يعنى ان الروح استعارة تحقيقية عن الوحى ووجه التسمية احد هذين الوجهين والقرينة ابدال ان انذروا من الروح وقال بعضهم الباء بمعنى مع اى ينزل الملائكة مع جبريل (قال الكاشفى) در تبيان ميكويد كه هيچ ملكى فرو نيايد الا كه روح با اوست ورقيب بروچنانچه بر آدميان حفظه ميباشند (من امره) بيان للروح الذى اريد به الوحى فانه امر بالخير وبعث عليه وايضا هو من عالم الامر المقابل لعالم الخلق وان كان جبريل من عالم الخلق او هو متعلق بينزل ومن للسببية كالباء مثلها فى قوله تعالى مما خطيئاتهم اى ينزلهم بالروح بسبب امره واجل ارادته (على من يشاء من عباده) ان ينزلهم به عليهم لاختصاصهم بصفات تؤهلهم لذلك (أن أنذروا) بدل من الروح اى ينزلهم ملتبسين بان انذروا اى بهذا القول والمخاطبون به الانبياء الذين نزلت الملائكة عليهم والآمر هو الله والملائكة نقلة للامر كما يشعر به الباء فى المبدل منه وان مخففة من الثقيلة وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف اى ينزلهم ملتبسين بان الشان اقول لكم أنذروا والانذار الاعلام خلا انه مختص باعلام المحذور من نذر بالشئ كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كذا فى القاموس اى اعلموا الناس ايها الانبياء (انه) اى الشأن (لا اله الا انا) كس نيست خداى مستحق عبادت مكر من كه آفريننده وروزى دهندهٔ همه ام وانباؤه عن المحذور ليس لذاته بل من حيث اتصاف المنذرين بما يضاده من الاشراك وذلك كاف فى كون اعلامه انذارا كما قال سعدى المفتى فى حواشيه التخويف بلا اله الا انا من حيث انهم كانوا يثبتون له تعالى ما لا يليق لذاته الكريمة من الشركاء والانداد فاذا كان ما اسندوه خلاف الواقع وهو مستبد بالالوهية فالظاهر انه ينتقم منهم على ذلك (فاتقون) پس بترسيد از من و جز مرا پرستش مكنيد مرا بندكى كنيد كه دارا منم نوازندهٔ كائنات و مولا منم وفى الآية دلالة على ان الملائكة وسائط بين الله وبين رسله وانبيائه فى ابلاغ كتبه ورسالاته وانهم ينزلون بالوحى على بعضهم دفعة فى وقت واحد كما نزلوا بالتوراة والانجيل والزبور على موسى وعيسى وداود والدال عليه قراءة ابن كثير وابى عمرو وينزل من انزل وعلى بعضهم منجما موزعا على حسب المصالح وكفاء الحوادث كما نزلوا بالقرآن منجما فى عشرين سنة او فى ثلاث وعشرين على ما يدل عليه قراءة الباقين لان فى التنزيل دلالة على التدرج والتكثير والانزال بشموله التدريجى والدفعى اعم منه وانه ليس ذلك النزول بالوحى جملة واحدة او متفرقا الا بامر الله وعلى ما يراه خيرا وصوابا وان النبوة موهبة الله ورحمته يختص بها من يشاء من عباده وان المقصود الاصلى فى ذلك اعلامهم الناس بتوحيد الله تعالى وتقواه فى جميع ما امر به ونهى عنه والاول هو منتهى كمال القوة العلمية والثانى هو اقصى كمالات القوة العملية قال فى بحر العلوم واتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصى وسائر القبائح يشمل رعاية حقوقه وحقوق الناس والاشارة ينزل الملائكة بالروح من امره اى بالوحى وبما يحيى القلوب من المواهب الربانية من امره اى من امر الله وامره على وجوه منها ما يرد على الجوارح بتكاليف الشريعة ومنها ما يرد على النفوس لتزكيتها بالطريقة ومنها ما يرد على الارواح بملازمة الحضرة للمكاشفات ومنها ما يرد على الخفيات بتجلى الصفات لافناء الذوات على من يشاء من عباده من الانبياء والاولياء ان انذروا انه لا اله الا انا اى اعلموا اوصاف وجودكم بيذلها فى انانيتى ان لا اله الا انا فاتقون اى فاتقوا عن انانيتكم بانانيتى كذا فى التأويلات النجمية قال شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته المتقى اما ان يتقى بنفسه عن الحق سبحانه واما بالحق عن نفسه والاول هو الاتقاء باسناد النقائص الى نفسه عن اسنادها الى الحق سبحانه فيجعل نفسه وقاية الله تعالى والثانى هو الاتقاء باسناد الكمالات الى الحق سبحانه عن اسنادها الى نفسه فيجعل الحق سبحانه وقاية لنفسه والعدم نقصان والوجود كمال فاتقوا الله حق تقاته بان تضيفوا العدم الى انفسكم مطلقا ولا تضيفوا الوجود اليها اصلا وتضيفوا الوجود الى الله مطلقا ولا تضيفوا العدم اليه اصلا فان الله تعالى موجود دائما ازلا وابدا سرمدا لا يجوز فى حقه العدم اصلا ونفوسكم من حيث هى هى معدومة دائما ازلا وابدا وسرمدا لا يجوز فى حقها الوجود اصلا وطريان الوجود عليها من حيث فيضان الجود الوجودى عليها من الحق تعالى لا يوجب وجودها اصلا من حيث هى هى عند هذا الطريان على عدمها الاصلى من حيث هى دائما مطلقا فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا انتهى كلام الشيخ * كر تو بى جلد در فضاى وجود * هم خود

انصاف ده بكو حق كو * درهمه اوست پيش چشم شهود * چيست پندارى هستى من وتو *
بالكن جاى ازغبار دوبى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو (خلق السموات والارض) اى الاجرام العلوية
والآثار السفلية يقال قبل ان يخلق الله الارض كان موضع الارض كله ماء فاجتمع الزبد فى موضع الكعبة
فصارت ربوة حمرآء كهيئة التل وكان ذلك يوم الاحد ثم ارتفع بخار الماء كهيئة الدخان حتى انتهى
الى موضع السماء وما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام كما بين المشرق والمغرب فجعل الله درة خضرآء
فخلق منها السماء فلما كان يوم الاثنين خلق الشمس والقمر والنجوم ثم بسط الارض من تحت الربوة (بالحق)
اى بالحكمة والمصلحة لا بالباطل والعبث ونعم ما قيل انما الكون خيال * وهو حق فى الحقيقة ويقال جعل الله
الارواح العلوية والاشباح السفلية مظاهر افاعيله فهو الفاعل فيما يظهر على الارواح والاشباح (تعالى)
وتقدس وبالفارسية برترست خداى تعالى وبزركتر (عما يشركون) عن شركة ما يشركونه به من الباطل
الذى لا يبدئ ولا يعيد فينبغى للسالك ان يوحد الله تعالى ذاتا وصفة وفعلا فان الله تعالى هو الفاعل خلف
حجاب الوسائط لا بالوسائط بل بالذات فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وهو ما اريد به وجه الله
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقيل للمرآئى مشرك * مرايى هركسى معبود سازد * مرايى را ازان
كفتند مشرك (خلق الانسان) اى بنى آدم لا غير لان ابويهم لم يخلقا من النطفة بل خلق آدم من التراب
وحوآء من الضلع الايسر منه (من نطفة) قال فى القاموس النطفة ماء الرجل والمعنى بالفارسية ازآب منى كه
جاديست بى حس وحركت وفهم سيالى كه منضع وشكل نپذيرد پس اورا فهم وعقل دار (فاذا هو) پس انكاه او
اى الانسان بعد الخلق واتى بالفاء اشارة الى سرعة نسيانهم ابتدآء خلقهم (خصيم) بليغ الخصومة شديد
الجدل (مبين) اى مظهر للحجة او ظاهر لا شبهة فى زيادة خصومته وجدله يعنى مناظره ميكند وميخواهد كه
سخن خودرا بحجت ثابت سازد قال فى التكملة الظاهر ان الاية على العموم وقد حكى المهدوى ان المراد به ابى
ابن خلف الجمحى فانه اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعظم رميم فقال يا محمد اترى الله تعالى اى اتظن ان الله يحيى
هذا بعد ما قد رم فنزلت ومثلها الاية التى فى آخر سورة يس وفيه نزلت يعنى اودر اول جمادى بوده وما اورا حس
ونطق داديم اكنون با ما مجادله ميكند چرا استدلال نمى كند بابتدآء براعاده كه هركه برابتدآء قادر بود هرآينه
براين نيز قدرت دارد وفى التأويلات النجمية اى جعل اصل الانسان من نطفة ميتة لا فعل لها ولا علم بوجودها
فاذا اعطيت العلم والقدرة صارت خصيما لخالقها مبينا وجودها مع وجود الحق وادعت الشركة معه فى الوجود
والافاعيل انتهى * والاية وصف الانسان بالافراط فى الوقاحة والجهل والتمادى فى كفران النعمة قالوا خلق
الله تعالى جوهر الانسان من تراب اولا ثم من نطفة ثانيا وهم ما ازدادوا الا تكبرا وما لهم والكبر بعد ان خلقوا
من نطفة نجسة فى قول عامة العلماء * نه در ابتدا بودى آب منى * اكر مردى از سر بدركن منى
وفى انسان العيون ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة انتهى * وهو من خصائصه عليه السلام كما صرحوا به
فى كتب السير وحكم النطفة اسهل من الفضلات لانها اخف منها يحكى ان بعض اهل الرياضة المحققين من اهل
التوحيد الحقانى كان يشم من فضلاتهم رآئحة المسك وذلك ليس ببعيد لصفوة باطنهم وسريان آثار حالهم الى
جميع اعضائهم واجزآئهم فهم من النطفة صورة ومن النور معنى وليس غيرهم مثلهم لان معناهم ظهر
فى صورة الوجود ففنوا من الغيبة ووصلوا الى عالم الشهود بخلاف غيرهم من ارباب الغفلة فان انت تطمع
فى الوصول الى ما وصلوا او الحصول عند ما حصلوا فعليك باخلاص العمل وترك المرآء والجدل فان حقيقة
التوحيد لا تحصل للخصم العنيد بل هى منه بمكان بعيد (والانعام) جمع نعم وقد يسكن عينه وهى الابل والبقر
والغنم والمعز وهى الاجناس الاربعة المسماة بالازواج الثمانية اعتبار الذكر والانثى لان ذكر كل واحد من هذه
الانواع زوج بانثاه وانثاه زوج بذكره فيكون مجموع الازواج ثمانية بهذا الاعتبار من الضأن اثنين ومن المعز اثنين
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل
وانتصابها بمضمر يفسره قوله تعالى (خلقها لكم) ولمنافعكم ومصالحكم يا بنى آدم وكذا سائر المخلوقات
فانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم لا لها يدل عليه قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وقوله سخر لكم
ما فى السموات وما فى الارض واما الانسان فقد خلق له تعالى كما قال واصطنعتك لنفسى فالانسان مرآة

صفات الله تعالى ومجلى اسمائه الحسنى (فيها دفء) در ايشان پوستست كرم كننده يعنى جامها از پشم
وموى كه سرما باز دارد * والدفء نقيض حدة البرد اى بمعنى السخونة والحرارة ثم سمى به كل ما يدفأ به اى يسخن
به من لباس معمول من صوف الغنم او وبر الابل او شعر المعز هذا واما الفرو فلا بأس به بعد الدباغة من اى صنف
كان وقد عد الامام الشافعى رحمه الله لبس جلد السباع مكروها وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة فنك
يلبسها فى الاعياد والفنك بالتحريك دابة فروتها اطيب انواع الفرآء واشرفها واعدلها صالح لجميع الامزجة
المعتدلة كما فى القاموس ثم ان اسباب التسخين انما تلزم للعامة وقد اشتهر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يصطل
بالنار وكذا بعض الخواص فان حرارة باطنهم تغنى عن الحرارة الظاهرة (قال الصائب) جمعى كه پشت كرم بعشق
ازل نيند * ناز سمور ومنت سنجاب ميكشند (ومنافع) نسلها ودرها وركوبها والحراثة بها وثمنها واجرتها
(ومنها تأكلون) من للتبعيض اى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم وغير ذلك بخلاف الغدة والقبل
والدبر والذكر والخصيتين والمرارة والمثانة ونخاع الصلب والعظم والدم فانها حرام وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة
او لان الاكل منها هو الاصل الذى يعتمده الناس فى معايشهم واما الاكل من غيرها من الطيور وصيد البر والبحر
فعلى وجه التداوى او التفكه والتلذذ فيكون القصر اضافيا بالنسبة الى سائر الحيوانات حتى لا ينتقض بمثل الخبز
ونحوه من المأكولات المعتادة (ولكم فيها) مع ما فصل من انواع المنافع الضرورية (جمال) اى زينة
فى اعين الناس ووجاهة عندهم (حين تريحون) تردونها من مراعيها الى مراحها ومباركها بالعشى
اى فى آخر النهار من اراح الابل اذا ردها الى المراح بضم الميم وهو موضع اراحة الابل والبقر والغنم والاراحة
بالفارسية شبانكاه باز آوردن اشتر وكوسفند (وحين تسرحون) ترسلونها بالغداة اى فى اول النهار
فى المرعى وتخرجونها من حظائرها الى مسارحها من سرح الراعى الابل اذا رعاها وارسلها فى المرعى
قال فى تهذيب المصادر والسروح بچرا هشتن * وسرح لازم ومتعد يقال سرحت الماشية وسرحت الماشية
انتهى * وتعيين الوقتين لان الرعيان اذا اراحوا بالعشى وسرحوها بالغداة تزينت الافنية بها اى ما اتسع
من امام الدار كما فى القاموس وتجاوب الثغاء والرغاء الاول صوت الشاة والمعز والثانى ذوات الخف فيجل
بكسر الجيم اى يعظم اهلها فى اعين الناظرين اليها ويكسبون الجاه والحرمة عند الناس واما عند كونها
فى المراعى فينقطع اضافتها الحسية الى اربابها وعند كونها فى الحظائر لا يراها رآء ولا ينظر اليها ناظر وقدم الاراحة
على السرح وان كانت بعده لان الجمال فيها اظهر اذ هى حضور بعد غيبة واقبال بعد ادبار على احسن ما يكون
ملأى البطون مرتفعة الضلوع حافلة الضروع قال فى القاموس الجمال الحسن فى الخلق والخلق وتجمل تزين
وجمله زينه وفى الحديث جمال الرجل فصاحة لسانه وفى حديث آخر الجمال صواب المقال والكمال حسن الفعال
بهايم خموشند وكوياى بشر * پراكنده كوى از بهايم بتر (وتحمل اثقالكم) جمع ثقل بفتح الثاء والقاف
وهو متاع المسافر وحشمه اى تحمل امتعتكم واحمالكم (الى بلد) بعيدا اياما كان فيدخل فيه اخراج اهل مكة
متاجرهم الى اليمن ومصر والشام (لم تكونوا بالغيه) واصلين اليه بانفسكم مجردين عن الاثقال لولا الابل
اى لو لم تخلق الابل فرضا (الا بشق الانفس) فضلا عن استصحابها معكم اى عن ان تحملوها على ظهوركم اليه
والشق بالكسر والفتح الكلفة والمشقة وهو استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى لم تكونوا بالغيه بشئ من الاشياء
الا بشق الانفس (ان ربكم لرؤف رحيم) عظيم الرأفة بكم وعظيم الانعام عليكم حيث رحمكم بخلق هذه الحوامل
وانعمها عليكم لانتفاعكم وتيسير الامر عليكم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان فى بعض مغازيه فبينماهم يسيرون اذ اخذوا فرخ طائر اى ولده فاقبل احد ابويه حتى سقط فى ايدى
الذين اخذوا الفرخ فقال عليه الصلاة والسلام الا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط فى ايديهم
والله لله ارحم بعباده من هذا الطائر بفرخه * فرومانده كانرا برحمت قريب * تضرع كنانرا بدعوت
مجيب * وفى الاية اشارة الى ان فى خلق الحيوانات انتفاعا للانسان فانهم ينتفعون بها حين اطلاعهم
على صفاتها الحيوانية الذميمة بالصفات الملكية الحميدة احترازا عن الاحتباس فى حيزها واجتنابا عن شبهها
بقوله اولئك كالانعام بل هم اضل وهذه الصفات الحيوانية انما خلقت فيهم لتحمل اثقال ارواحهم الى بلد عالم
الجبروت ولذا ورد نفسك مطيتك فارفق بها واعلم ان الله تعالى من على عباده بخلق الابل والبقر والغنم والمعز

وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابل يركبها وهى الناقة القصوى اى المقطوعة طرف اذنها والجدعاء
اى المقطوعة الانف او مقطوعة الاذن كلها والعضباء اى المشقوقة الاذن قال بعضهم وهذه القاب ولم يكن بتلك
شئ من ذلك والعضباء هى التى كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه وهى التى لم تاكل بعد وفاة رسول الله ولم تشرب
حتى ماتت وجاء ان ابنته فاطمة رضى الله عنها تحشر عليها (قال السعدى) حلم شتر چنانكه معلومست اكر طفلى
مهارش كيرد وصد فرسنك ببرد كردن از متابعت او نپيچد اما اكر دره هولناك پيش آيد كه موجب هلاك باشد
وطفل بنادانى خواهد كه آن جا بكه برود زمام از كفش بكسلاند و بكر مطاوعت نكند كه هنكام درشتى
ملاطفت مذموست وكفته اند كه دشمن بملاطفت دوست نكردد بلكه طمع زياده كند * كسى كه لطف كند
باتو خاك پايش باش * وكر خلاف كند در دو چشمش آكن خاك * سخن بلطف وكرم با درشت كوى مكوى *
كه زنك خورده نكردد بنرم سوهان پاك (قال فى حياة الحيوان واذا احرق وبر الجمل وذر على الدم السائل قطعه
وقراده يربط فى كم العاشق فيزول عشقه ولحمه يزيد فى الباءة اى الجماع والبقر من بقر اذا شق لانها تشق الارض
بالحراثة وقيل لمحمد بن الحسين بن على رضى الله عنهم الباقر لانه شق العلم ودخل فيه مدخلا بليغا واذا اردت ان ترى
عجبا فادفن جرة فى الارض الى حلقها وقد طلى باطنها بشحم البقر فان البراغيث كلها تجتمع اليها واذا بخر البيت
بشحمه مع الزرنيخ اذهب الهوام خصوصا العقارب ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم ملك شيأ منها اى من البقر
للقنية فلا ينافى انه ضحى عن نسائه بالبقر كما فى انسان العيون يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر
وذابح البقر والمراد القصاب المعتاد لذلك وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها
وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء قال الامام السخاوى قد صح ان النبى عليه الصلاة والسلام ضحى عن نسائه
بالبقر قال الحليمى هذا لييس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص ذلك
وهذا التاويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر
لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز او لعدم تيسر غيره انتهى كلام السخاوى
وفى الحديث صوفها رياش ولبنها معاش يعنى الغنم الرياش اللباس الفاخر يعنى ان ما على ظهرها
سبب الرياش ومادتها وما فى بطنها سبب المعاش وهو الحياة وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاغنياء باتخاذ الغنم وامر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال الدجاج غنم فقراء امتى والجمعة حج
فقرائها وعند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله بهلاك القرى وجاء اتخذوا الغنم فانها بركة قال فى حياة الحيوان
جعل الله البركة فى نوع الغنم وهى تلد فى العام مرة ويؤكل منها ما شاء الله ويمتلئ منها جوف الارض
بخلاف السباع فانها تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا واحدة فى اطراف الارض وكان له صلى الله عليه وسلم
مائة غنم او سبعة اعنز كانت ترعاها ام ايمن رضى الله عنها وكان له عليه السلام شاة يختص بشرب لبنها وماتت له
عليه الصلاة والسلام شاة فقال ما فعلتم باهابها قالوا انها ميتة قال دباغها طهورها قال الامام الدميرى كبد
الكبش اذا احرقت طرية ودلك بها الاسنان بيضها وقرن الكبش اذا دفن تحت شجرة يكثر حملها واذا تحملت المرأة
بصوف النعجة قطعت الحبل واذا غطى الاناء بصوف الضأن الابيض وفيه عسل لا يقربه النمل (والخيل) عطف
على الانعام اى خلق الله الخيل وهو اسم جنس للفرس لا واحد له من لفظه كالابل والخيل نوعان عتيق وهجين
والفرق بينهما ان عظم البرذون اعظم من عظم الفرس وعظم الفرس اصلب واثقل والبرذون احمل من الفرس
والفرس اسرع منه والعتيق بمنزلة الغزال والبرذون بمنزلة الشاة فالعتيق ما ابواه عربيان سمى بذلك لعتقه من
العيوب وسلامته من الطعن فيه بالامور المنقصة وسميت الكعبة بالبيت العتيق لسلامتها من عيب الرق لانه
لم يملكها مالك قط والهجين الذى ابوه عربى وامه عجمية وخلق الله الخيل من ريح الجنوب وكان خلقها قبل آدم
عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر والذكر من الخيل خلق قبل الانثى
لشرفه كآدم وحواء واول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت وحوشا ولذلك قيل لها العراب
وفى الحديث اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسماعيل وقد سبق قصة انقيادها لاسماعيل فى سورة البقرة
عند قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل الاية وعن انس رضى الله عنه ان النبى

صلى الله عليه وسلم لم يكن شئ احب اليه بعد النساء من الخيل وفى الحديث لما اراد ذو القرنين ان يسلك فى الظلمة
الى عين الحياة سأل اى الدواب فى الليل ابصر فقالوا الخيل فقال اى الخيل ابصر فقالوا الاناث قال فاى الاناث
ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة الاف فرس كذلك وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة افراس الاول
السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة جريه والثانى المرتجز سمى به لحسن صهيله مأخوذ من الرجز الذى هو
ضرب من الشعر والثالث اللحيف كامير وزبير كانه يلحف الارض بذنبه لطوله اى يغطيها وقيل هو بالخاء المعجمة
كامير وزبير والرابع اللزاز مأخوذ من لاززته اى لاصقته فكانه يلحق بالمطلوب لسرعته والخامس الورد وهو
ما بين الكميت والاشقر الكميت كزبير الذى خالط حمرته قنوء وقنأ اقنوء اشتدت حمرته والاشقر من الدواب الاحمر
فى مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب ومن الناس من تعلو بياضه حمرة والسادس الطرف بكسر الطاء المهملة
واسكان الراء وبالفاء الكريم الجيد من الخيل والسابع السبحة بفتح السين المهملة واسكان الموحدة وفتح الحاء
المهملة اى سريع الجرى وفى الحديث ما من ليلة الا والفرس يدعو فيها ويقول رب انك سخرتنى لابن آدم وجعلت
رزقى فى يده اللهم فاجعلنى احب اليه من اهله وولده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الفرس يقول اذا التقت
الفئتان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ولذلك قيل رب بهيمة خير من راكبها وكان له فى الغنيمة سهمان
وعن النبى عليه السلام لا يعطى الا لفرس واحد عربيا كان او غيره لان الله تعالى قال واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ومن رباط الخيل ولم يفرق بين العربى وغيره ويقال ان الفرس لا طحال له وهو مثل لسرعته وحركته
كما يقال للبعير لا مرارة له اى لا جسارة له والفرس يرى المنامات كبنى آدم وزبله اذا بخر به اخرج الولد
من البطن قال الحافظ شرف الدين الدمياطى فى كتاب الخيل اذا ربط الفرس العتيق فى بيت لم يدخله الشيطان
واما الفرس الذى فيه شؤم فهو الذى لا يغزى عليه ولا يستعمل فى مصلحة حميدة ولا يركبه صالح وفى الحديث
من نقى شعير الفرس ثم جاء به حتى يعلق عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة قال موسى للخضر اى الدواب احب
اليك قال الفرس والحمار والبعير لان الفرس مركب اولى العزم من الرسل والبعير مركب هود وصالح وشعيب
ومحمد عليهم السلام والحمار مركب عيسى والعزير عليهما السلام فكيف لا احب شيأ احياه الله بعد موته
قبل الحشر (والبغال) جمع بغل وهو مركب من الفرس والحمار ويقال اول من استنتجها قارون وله صبر الحمار
وقوة الفرس وهو مركب الملوك فى اسفارهم ومعبرة الصعاليك فى قضاء اوطارهم وعن على بن ابى طالب
رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب فى نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن فدعا عليها
فقطع الله نسلها وهذه الرواية تستدعى ان يكون استنتاجها قبل قارون لان ابراهيم مقدم على موسى
بازمنة كثيرة واذا بخر البيت بحافر البغل الذكر هرب منه الفار وسائر الهوام كما فى حياة الحيوان وكان له
صلى الله عليه وسلم بغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل اهداها له المقوقس والى مصر من قبل هرقل والدلدل
فى الاصل القنفذ وقيل ذكر القنافذ وقيل عظيمها وكان عليه الصلاة والسلام يركبها فى المدينة وفى الاسفار
وعاشت حتى ذهبت اسنانها فكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل على رضى الله عنه عليها مع الخوارج
بعد ان ركبها عثمان رضى الله عنه وركبها بعد على رضى الله عنه ابنه الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية
رضى الله عنهم * يقول الفقير انما ركبوها وقد كانت مركبه عليه الصلاة والسلام طلبا للنصرة والظفر فالظاهر
انهم لم يركبوها فى غير الوقائع لان من آداب التابع ان لا يلبس ثياب متبوعه ولا يركب دابته ولا يقعد فى مكانه
ولا ينكح امرأته ومنها بغلة يقال لها فضة ومنها الايلية وبغلة اهداها له كسرى واخرى من دومة الجندل
واخرى من عند النجاشى (والحمير) جمع حمار وكان له صلى الله عليه وسلم من الحمر اثنان يعفور وعفير والعفرة
الغبرة وفى كتاب التعريف والاعلام ان اسم حماره عليه الصلاة والسلام عفير ويقال له يعفور روى ان يعفورا
وجده صلى الله عليه وسلم بخيبر وانه تكلم فقال اسمى زياد بن شهاب وكان فى آبائى ستون حمارا كلهم ركبهم نبى
وانت نبى الله فلا يركبنى احد بعدك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم القى الحمار نفسه فى بئر جزعا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات وذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يرسله اذا كانت له حاجة الى احد
من اصحابه فيأتى الحمار حتى يضرب رأسه باب الصاحب فيخرج اليه فيعلم ان النبى عليه الصلاة والسلام يريده
فينطلق مع الحمار اليه والحمار من اذل خلق الله تعالى كما قال الشاعر

ولايقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد

اى لايصبر على ظلم يراد به فى حقه الا الاذلان اللذان هما فى غاية الذل ولفظ البيت خبر والمعنى نهى عن الصبر على الظلم وتحذير وتنفير للسامعين عنه وفى الحديث من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه شئ من الكبر والاتن جمع اتان وهى الحمارة (لتركبوها) تعليل بمعظم منافعها والا فالانتفاع بها بالحمل ايضا مما لاريب فى تحققه (وزينة) انتصابها على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وتجريده عن اللام لكونه فعلا لفاعل الفعل المعلل به دون الاول فان الركوب فعل الراكب وهو المخلوق والزينة فعل الزائن وهو الخالق اومصدر لفعل محذوف اى وتتزينوا بها زينة وقد احتج به ابو حنيفة رحمه الله تعالى على حرمة اكل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والآية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يذكر فى موضع المنة ادنى النعمتين ويترك اعلاهما كذا فى المدارك وفى الحمر الاهلية خلاف مالك وفى الخيل خلاف ابى يوسف ومحمد والشافعى كما فى بحر العلوم والتفصيل فى كتاب الذبائح من الكتب الفقهية (ويخلق ما لا تعلمون) من انواع المخلوقات من الحشرات والهوام والطيور وحيوانات البحر ومخلوقات ما وراء جبل قاف وفى الحديث ان الله تعالى خلق الف امة ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر ومن انواع السمك ما لايدرك الطرف اولها وآخرها وما لايدركها الطرف لصغرها وفى الحديث ان الله خلق ارضا بيضاء مثل الدنيا ثلاثين مرة محشوة خلقا من خلق الله لايعلمون ان الله تعالى يعصى طرفة عين قالوا يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لايعلمون ان الله خلق آدم قالوا فاين ابليس منهم قال لايعلمون ان الله خلق ابليس ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون كما فى البستان وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبعة يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نور وجمالا الى جمال وعظما الى عظم ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك فيدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت المعمور وسبعون الف ملك الكعبة لايعودون اليه الى يوم القيامة كما فى الارشاد وفى الحديث اذا امتلئت جهنم تقول الجنة ملأت جهنم بالجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأ فى من ضعفاء خلقك فينشئ الله خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة فطوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوأ باعينهم كما فى بحر العلوم واعلم ان الله تعالى قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا وكيف يحصر من كان قليل العلم مخلوقات الله الغير المحصورة التى هى مظاهر كلماته التامة واسمائه العامة فالاولى السكوت وقد اظهر الانبياء عليهم السلام العجز مع سعة علومهم واحاطة قلوبهم فاظنك فى حق افراد الامة *
درمحفلى كه خورشيد اندر شمار ذره است * خودرا بزرك ديدن شرط ادب نباشد * وفى التأويلات النجمية ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة الى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع اليه وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر سكت النبى عليه السلام عن الاستخلاف اذ فى امته من يأخذ الامر عن ربه فيكون بباطنه خليفة الله وبظاهره خليفة رسول الله فهو تابع ومتبوع وسامع ومسموع ومع ذلك فهو يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الموحى الى الرسول والمعدن الذى يأخذ منه الرسول وقد نبه سبحانه على ذلك بقوله ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى بيد ان الرسول قابل للزيادة فى ظاهر الاحكام والخليفة الولى ليس كذلك ناقص عن رتبة النبوة انتهى * فانظر الى استعداد كاملى هذه الامة كيف اخذوا الفيض من الله بلا واسطة نسأل الله تعالى ان يملأ قلوبنا بمحبتهم واعتقادهم ويوفقنا لاعمالهم ورشادهم ويحشرنا معهم وتحت لوائهم ويدخلنا الجنة ونحن من رفقائهم (وعلى الله قصد السبيل) القصد مصدر بمعنى الفاعل يقال سبيل قصد وقاصد اى مستقيم على نهج اسناد حال سالكه اليه كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لايعدل عنه والمراد بالسبيل الطريق بدليل اضافة القصد اليه اى حق عليه سبحانه بموجب رحمته ووعده المحتوم لا واجب اذ لايجب عليه شئ من بيان الطريق المستقيم الموصل لمن يسلكه الى الحق الذى هو التوحيد بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب لدعوة الناس اليه (ومنها) فى محل الرفع على الابتداء اما باعتبار مضمونه واما بتقدير الموصوف اى بعض السبيل او بعض من السبيل فانها تذكر وتؤنث قال ابن الكمال الفرق بين

الطريق والصراط والسبيل انها متساوية فى التذكير والتأنيث اما فى المعنى فبينها فرق لطيف وهو ان الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك والصراط من السبيل ما لا التواء فيه اى لا اعوجاج بل يكون على سبيل القصد فهو اخص (جائر) اى مائل عن الحق منحرف عنه لايوصل سالكه اليه وهو طريق الضلال التى لايكاد يحصى عددها المندرج كلها تحت الجائر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر ملل الكفر واهل الاهواء والبدع ومن هذا علم ان قصد السبيل هو دين الاسلام والسنة والجماعة جعلنا الله واياكم على قصد السبيل وحسن الاعتقاد والعمل وحفظنا واياكم عن الجائر والزيغ والزلل قال مرجع طريقة الجلوتية بالجيم اعنى حضرة الشيخ محمود هدايى الاسكدارى قدس سره رأيت صور اعلام اهل الاديان فى مبشرتى ليلة الاثنين والعشرين من جمادى الآخرة لسنة اثنى عشرة والف وهى هذه ← هذا علم اهل الايمان وصورة استمدادهم من الحق تعالى بالتوجه الى العلو اقتداء بمن قال فى حقه المولى الاعلى ما زاغ البصر وما طغى ٨٨ هذا علم النصارى وصورة انحرافهم عن الحق ٨٨ هذا علم اليهود وصورة انحرافهم عن الحق اكتفاء بالقلب انتهى (ولو شاء لهداكم اجمعين) اى ولو شاء الله ان يهديكم الى ما ذكر من التوحيد هداية موصلة اليه البتة مستلزمة لاهتدائكم اجمعين لفعل ذلك ولكن لم يشأه لان مشيئته تابعة للحكمة الداعية اليها ولا حكمة فى تلك المشيئة لما ان مدار التكليف والثواب والعقاب انما هو الاختيار الجزئى الذى يترتب عليه الاعمال التى بها نيط الجزاء وقال ابو الليث فى تفسيره لو علم الله ان الخلق كلهم اهل للتوحيد لهداهم انتهى * يقول الفقير هو معنى لطيف مبنى على ان العلم تابع للمعلوم فلا يظهر من الاحوال الا ما اعطته الاعيان الى العلم الالهى كالايمان والكفر والطاعة والعصيان والنقصان والكمال فمن كان مقتضى ذاته الايمان والطاعة والكمال وكان اهلا لها فى عالم عينه الثابتة اعطاها للعلم فشاء الله هدايته فى هذه النشأة بحكمته ومن كان مقتضى استعداده خلاف ذلك لم يشأ الله هدايته حين النزول الى مرتبة وجوده العنصرى والا لزم التغير فى علم الله تعالى وهو محال وفى الحديث انما انا رسول وليس الى شئ من الهداية ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لأضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء كذا فى تلقيح الاذهان (قال الحافظ)
مكن بچشم حقارت ملامت من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او (وقال) درين چمن نكنم سرزنش بخود رويى * چنانكه پرورشم مى دهند ومى رويم (وقال) رضا بداده بده وز جبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست * فعليك بترك القيل والقال ورفض الاعتزال والجدال فان الرضى والتسليم سبب القبول وخلافه يؤدى الى غضب الحبيب المقبول يحكى عن حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر انه قال اتيت بمدينة قرطبة بمشهد فارانى الله اعيان رسله عليهم السلام من لدن آدم الى نبينا عليه الصلاة والسلام فخاطبنى منهم هود عليه السلام واخبرنى فى سبب جمعيتهم وهو انهم اجتمعوا شفعاء للحلاج الى نبينا عليه الصلاة والسلام وذلك انه كان قد اساء الادب بان قال فى حياته الدنيوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم همته دون منصبه قيل له ولم ذلك قال لان الله تعالى قال ولسوف يعطيك ربك فترضى وكان من حقه ان لايرضى الا ان يقبل الله تعالى شفاعته فى كل كافر ومؤمن لكنه ما قال الا شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فلما صدر منه هذا القول جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة وقال له يامنصور انت الذى انكرت على الشفاعة فقال يارسول الله قد كان ذلك فقال الم تسمع انى حكيت عن ربى عز وجل اذا احببت عبدا كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فقال بلى يارسول الله فقال اولم تعلم انى حبيب الله قال بلى يارسول الله قال فاذا كنت حبيب الله كان هو لسانى القائل فاذا هو الشافع والمشفوع اليه وانا عدم فى وجوده فاى عتاب على يامنصور فقال يارسول الله انا تائب من قولى هذا فما كفارة ذنبى قال قرب نفسك لله قربانا فاقتل نفسك بسيف شريعتى فكان من امره ما كان ثم قال هود عليه السلام وهو من حيث فارق الدنيا محجوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآن هذه الجمعية لاجل الشفاعة له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى * يقول الفقير سامحه الله القدير فى هذه القصة امران احدهما عظم شان الحلاج قدس سره بدلالة عظم شان الشفعاء والثانى انه قتل فى بغداد فى آخر سنة ثلثمائة وتسع ومات حضرة الشيخ الاكبر بالشأم

سنة ثمان وثلاثين وستمائة فبينهما من المدة ثلثمائة وتسع وعشرون سنة والظاهر والله اعلم ان روح الحلاج كان محجوبا من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلثمائة سنة تقريبا وذلك بسبب كلمة صدرت عنه على خلاف الادب فان من كان على بساط القرب والحضور ينبغي ان يراعى الادب فى كل امر من الامور فاظنك بمن جاوز حد الشريعة ورخص نظم القرآن ومعانيه اللطيفة وعمل بالخيالات والاوهام فليس اوائك الا كالانعام نسأل الله العافية والعفو والانعام (هو الذى انزل) بقدرته القاهرة (من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا منه وهو المطر وفى بحر العلوم تنكيره للتبعيض اى بعض الماء فانه لم ينزل من السماء الماء كله (لكم منه) اى من ذلك الماء المنزل (شراب) اى ما تشربونه والظرف الاول وهو لكم خبر مقدم لشراب والثانى حال منه ومن تبعيضية (ومنه شجر) من ابتدائية اى ومنه وبسببه يحصل شجر ترعاه المواشى والمراد به ما ينبت من الارض سوآء كان له ساق اولا وفى حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعنى الكلأ وهو بالقصر ما رعته الدواب من الرطب واليابس وانما كان ثمنه سحتا لما فى حديث آخر الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار اى فى اصطلائها وضوئها لا فى الجمر كما ان المراد بالماء ماء الانهار والآبار لا الماء المحرز فى الظروف والحيلة فيه ان يستأجر موضعا من الارض ليضرب فيه فسطاطا او ليجعله حظيرة لغنمه فتصح الاجارة ويبيح صاحب المرعى الانتفاع له بالرعى فيحصل مقصودهما كذا فى الكافى ويجوز بيع الاوراق على الشجرة لا بيع الثمرة قبل ظهورها والحيلة فى ذلك بيعها مع الاوراق اول ما تخرج من وردها فيجوز البيع فى الثمر تبعا للبيع فى الاوراق كما فى انوار المشارق (فيه تسيمون) الاسامة بالفارسية بيرون هشتن رمه بچرا * يقال سامت الماشية رعت واسامها صاحبها من السومة بالضم وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض اى ترعون مواشيكم قدم الشجر لحصوله بغير صنع من البشر ثم استأنف اخبارا عن منافع الماء فقال لمن قال هل له منفعة غير ذلك (ينبت) الله تعالى (لكم) لمصالحكم ومنافعكم (به) اى بما انزل من السماء (الزرع) الذى هو اصل الاغذية وعمود المعاش (قال الكاشفى) مراد حبوب غاذيه است كه زراعت ميكنند قال فى بحر العلوم الزرع كل ما استنبت بالبذر مسمى بالمصدر وجمعه زروع قال كعب الاحبار لما اهبط الله تعالى آدم جاءه ميكائيل بشيء من حب الحنطة وقال هذا رزقك ورزق اولادك قم فاضرب الارض وابذر البذر قال ولم يزل الحب من عهد آدم الى زمن ادريس كبيضة النعام فلما كفر الناس نقص الى بيضة الدجاجة ثم الى بيضة الحمامة ثم الى قدر البندقة ثم الى قدر الحمصة ثم الى المقدار المحسوس الآن يقال ان اليوم لا يأكل الحنطة ولا يشرب الماء اما الاول فلان آدم عصى بالحنطة ربه واما الثانى فلان قوم نوح اهلكوا بالماء (والزيتون) الذى هو ادام من وجه وفاكهة (وقال الكاشفى) يعنى درخت زيتون را قال فى انسان العيون شجر الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وكان زوادته صلى الله عليه وسلم وقت تخليه بغار حراء الماء والقصر الكعك والزيت وجاء ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وهى الزيتون وقيل لها مباركة لانها لا تكاد تنبت الا فى شريف البقاع التى بورك فيها كارض بيت المقدس (والنخيل) وخرما بنان را * والنخيل والنخل بمعنى واحد وهو اسم جمع والواحدة نخلة كالثمرة والثمر وفى الحديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من فضل طينة آدم وليس من الشجر شجرة اكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران فاطعموا نساءكم الولد الرطب فان لم يكن رطب فتمر كما فى المقاصد الحسنة (والاعناب) وتاكها را جمع الاعناب للاشارة الى ما فيها من الاشتمال على الاصناف المختلفة وفيه اشارة الى ان تسمية العنب كرما لم يكن بوضع الواضع ولكنه كان من الجاهلية كانهم قصدوا به الاشتقاق من الكرم لكون الخمر المتخذة منه تحث على الكرم والسخاء فنهى النبى عليه السلام عن ان يسموه بالاسم الذى وضعه الجاهلية وامرهم بالتسمية اللغوية بوضع الواضع حيث قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة ثم بين قبح تلك الاستعارة بقوله انما الكرم قلب المؤمن يعنى ان ما ظنوه من السخاء والكرم فانما هو من قلب المؤمن لا من الخمر اذ اكثر تصرفات السكران عن غلبة من عقله فلا يعتبر ذلك العطاء كرما ولا سخاء اذ هو فى تلك الحالة كصبى لا يعقل السخاء ويؤثر بماله سرفا وتبذيرا فكما لا يحمل ذلك على الكرم فكذا اعطاء السكران كذا فى ابكار الافكار وخصص هذه الانواع المعدودة بالذكر للاشعار بفضلها وشرفها ثم عمم فقال (ومن كل الثمرات) من تبعيضية اى بعض كلها لانه لم يخرج بالمطر

جميع الثمرات وانما يكون فى الجنة اى لم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض من كلها للتذكرة واعل المراد ومن كل الثمرات التى يحتملها هذه النشأة الدنيوية وترى بها وهى الثمرات المتعارفة عند الناس بانواعها واصنافها فيكون كلمة من صلة كما فى قوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم على رأى الكوفية وهو اللائح (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء وانبات ما فصل (لآية) عظيمة دالة على تفرده تعالى بالالوهية لاشتماله على كمال العلم والقدرة والحكمة (لقوم يتفكرون) فان من تفكر فى ان الحبة او النواة تقع فى الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اسفلها فيخرج منه عروق تنبسط فى اعماق الارض وينشق اعلاها ان كانت منتكسة فى الوقوع ويخرج منه ساق فينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والحبوب والثمار على اجسام مختلفة الاشكال والالوان والخواص والطبائع وعلى نواة قابلة لتوليد الامثال على النمط المحرر لا الى نهاية مع اتحاد المواد واستوآء نسبة الطبائع السفلية والتأثيرات العلوية بالنسبة الى الكل علم ان من هذه افعاله وآثاره لا يمكن ان يشبهه شئ فى شئ من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء فى صفاته التى هى الالوهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا * روضه جانبخش جانها آفريد * بنغمه كون ومكانها آفريد * كرد ازهر شاخها كل برك وبار * جلوهٔ او نقش ديكر آشكار * والتفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب قالوا الذكر طريق والفكر وسيلة المعرفة التى هى اعظم الطاعات قال بعضهم الذكر افضل للعامة لما فى الفكر لهم من خوف الوقوع فى الاباطيل وتمكن الشبه عندهم كما يعرض ذلك لكثير من العوام فى زماننا والفكر افضل لارباب العلم عند التمكن من الفكر المستقيم فانهم كلما عرضت لهم شبهة تطلبوا دليلا يزيلها فكان الفكر لهم افضل من الذكر اذا لم يتمكنوا من حصول الفكر البليغ مع الذكر واليه اشار عليه السلام بقوله تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروى ان عثمان رضى الله عنه ختم القرآن فى ركعة الوتر لتمكنه من التدبر والتفكر ولم يبح ذلك لمن لم يتمكن من تدبره ومعرفة فقهه واجل له مدة يتمكن فيها من ذلك كالثلاثة والسبعة والاشارة فى الآية هو الذى انزل من السماء ماء الفيض لكم منه شراب المحبة لقلوبكم ومنه شجر قوى البشرية ودواعيها فيه ترعون مواشى نفوسكم ينبت لغذآء ارواحكم به زرع الطاعات وزيتون الصدق ونخيل الاخلاق الحميدة واعناب الواردات الربانية ومن كل ثمرات المعقولات والمشاهدات والمكاشفات والمكالمات والاحوال كلها ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون بنظر العقل فى هذه الصنائع الحكمية (وسخر لكم) اى لمنامكم ومعاشكم ولعقد الثمار وانضاجها (الليل والنهار) يتعاقبان خلفة كما قال تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة قال بعضهم الليل ذكر كآدم والنهار انثى كحوآء والليل من الجنة والنهار من النار ومن ثمة كان الانس بالليل اكثر (والشمس والقمر) تسخرا فى سيرهما وانارتهما اصالة وخلافة واصلاحهما لما نيط بهما اصلاحه كل ذلك لمصالحكم ومنافعكم (قال السعدى) ابر وباد ومه وخورشيد وفلك دركارند * تا تونانى بكف آرى وبغفلت نخورى * همه از بهر تو سر كشته وفرمان بردار * شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى * والتسخير بالفارسية رام كردانيدن وليس المراد بتسخيرهذه ايهم تمكنهم من تصريفها كيف شاؤا كما فى قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا ونظائره بل هو تصريفه تعالى لها حسبما يترتب عليه منافعهم ومصالحهم لان ذلك تسخيرلهم وتصرف من قبلهم حسب ارادتهم (والنجوم مسخرات بامره) مبتدأ وخبر اى سائر النجوم فى حركاتها واوضاعها من التثليث والتربيع ونحوهما مسخرات اى مذللات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما خلقن له بامره اى بارادته ومشيئته وحيث لم يكن عود منافع النجوم اليهم فى الظهور بمثابة ما قبلها من الملوين والقمرين لم ينسب تسخيرها اليهم باداة الاختصاص بل ذكر على وجه يفيد كونها تحت ملكوته تعالى من غير دلالة على شئ آخر ولذلك عدل عن الجملة الفعلية الدالة على الحدوث الى الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وقرئ بنصب النجوم على تقدير وجعل النجوم مسخرات بامره او على انه معطوف على المنصوبات المتقدمة ومسخرات حال من الكل والعامل ما فى سخر من معنى نفع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له بايجاده وتقديره (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من التسخير المتعلق بما ذكر مجملا ومفصلا (لآيات) باهرة متكاثرة (لقوم يعقلون) يفتحون عقولهم للنظر والاستدلال ويعتبرون وحيث كانت هذه الآثار العلوية متعددة ودلالة ما فيها من عظيم القدرة والعلم والحكمة على الوحدانية اظهر

جميع الايات علقت بمجرد العقل من غير حاجة الى التأمل والتفكر قال اهل العلم العقل جوهر مضىء خلقه الله فى الدماغ وجعل نوره فى القلب يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وهو للقلب بمنزلة الروح للجسد فكل قلب لا عقل له فهو ميت وهو بمنزلة قلب البهائم وسئل النبى صلى الله عليه وسلم من احسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضاة الله تعالى والمجتنب عن محارم الله تعالى قالوا اخف حلما من العصفور قال حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال واحلام العصافير

(وماذرألكم) عطف على قوله والنجوم رفعا ونصبا على انه مفعول لجعل المقدر اى وما خلق (فى الارض) من حيوان ونبات حال كونه (مختلفا الوانه) اى اصنافه فان اختلافها غالبا يكون باختلاف اللون مسخر لله تعالى او لما خلق له من الخواص والاحوال والكيفيات او جعل ذا مختلف الاصناف لتتمتعوا من ذلك باى صنف شئتم وفى بحر العلوم مختلفا الوانه هيئاته من خضرة وبياض وحمرة وسواد وغير ذلك وفى اكثر التفاسير وماذرأ معطوف على الليل والنهار اى وسخر لكم ما خلق لاجلكم وتعقب بان ذكر الخلق لهم مغن عن ذكر التسخير واعتذر بان الاول لا يستلزم الثانى لزوما عقليا لجواز كون ما خلق لهم عزيز المرام صعب المنال (ان فى ذلك) الذى ذكر من التسخيرات ونحوها (لاية) دالة على ان من هذا شأنه واحد لا شريك له (لقوم يذكرون) فان ذلك غير محتاج الا الى تذكر ما عسى يغفل عنه من العلوم الضرورية والاشارة وسخر لكم ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس الروح وقمر القلب ونجوم القوى والحواس الخمس مسخرات بامره وهو خطاب وتسخيرها استعمالها على وفق الشريعة وقانون الطريقة بمعالجة طبيب حاذق البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية مخصوص بالعناية ان فى ذلك لشاهدات لقوم يعقلون بشواهد الحق من غير التفكر بل بالمعاينات وما خلق لمصالحكم فى ارض جبلتكم من الاستعدادات مختلفا الوانه منها ملكية ومنها شيطانية ومنها حيوانية ان فى ذلك لآيات لقوم يذكرون عبور ارواحهم على هذه العوالم المختلفة وتلونها فى كل عالم بلون ذلك العالم من عوالم الملكية والشيطانية والحيوانية الى ان ردت الى اسفل سافلين القالب كذا فى التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يتخلص من قيد الغفلة ويربط نفسه بسلسلة اهل التذكر قال محمد بن فضل ذكر اللسان كفارات ودرجات وذكر القلب زلفى وقربات والتذكر من شأن القلب والقلب امير الجسد واسير الحق وفى الحديث لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات وفى هذه اشارة الى الاسباب التى هى حجاب بين القلب و بين الملكوت واصحاب القلوب من الانس ثلاثة صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وصنف اجسادهم اجساد بنى آدم وارواحهم ارواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله كذا فى الخالصة (قال السعدى) ترا ديده در سر نهادند وكوش * دهن جاى كفتار ودل جاى هوش * مكر باز دانى نشيب از فراز * نكويى كه اين كوته است يا دراز *

يعنى ان الله تعالى خلق كل عضو من الاعضاء بالحكمة فاستعملوها فيما خلقت له (وهو الذى سخر البحر) قال فى القاموس البحر الماء الكثير او الملح فقط والجمع ابحر وبحور وبحار انتهى * وفى الكواشى سخر البحر العذب والملح اى جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والغوص والاصطياد قال بعضهم هذه البحور على وجه الارض ماء السماء النازل وقت الطوفان فان الله تعالى امر الارض بعد هلاك القوم فابتلعت ماءها وبقى ماء السماء لم تبتلعه الارض واما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الارض حين خلق الله الارض من زبده ويجوز ركوب البحر بشرط علم السباحة وعدم دوران الرأس والا فقد القى نفسه الى التهلكة واقدم على ترك الفرائض وذلك للرجال والنساء كما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان حالهن على الستر وذا متعسر فى السفينة غالبا لاسيما فى الزورق وهى السفينة الصغيرة (لتاكلوا منه) اى من العذب والملح كما فى الكواشى (لحما طريا) من الطراوة فلا يهمز وهو بالفارسية تازه والمراد السمك والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا للتلويح بانحصار الانتفاع به فى الاكل كما فى الارشاد وللايذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح ووصفه بالطراوة ارشادا الى ان يتناول طريا فان اكله قديدا اضر ما يكون كما هو المقرر عند الاطباء وفيه بيان لكمال قدرته حيث خلقه عذبا طريا فى ماء زعاق وهو كقراب الماء المر الغليظ لا يطاق شربه

ومن اطلاق اللحم عليه ذهب مالك والثورى ان من حلف لا يأكل اللحم حنث باكله والجواب ان مبنى الايمان العرف ولا ريب فى انه لا يفهم من اللحم عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة حيث قال ان شر الدواب عند الله الذين كفروا ولا يحنث بركوبه من حلف لا يركب دابة وفى حياة الحيوان المذهب المفتى به حل الجميع من الحيوانات التى فى البحر الا السرطان والضفدع والتمساح سواء كان على صورة كلب او خنزير ام لا وفى الحديث اكل السمك يذهب بالجسد كما فى بحر العلوم والسمك يستنشق الماء كما يستنشق بنو آدم وحيوان البر الهواء الا ان حيوان البر يستنشق الهواء بالانوف ويصل بذلك الى قصبة الرئة والسمك يستنشق باصداغه فيقوم له الماء فى تولد الروح الحيوانى فى قلبه مقام الهواء فى اقامة الحياة ولم نستغن نحن وما اشبه من الحيوان عنه لان عالم السماء والارض دون عالم الهواء ونحن من عالم الماء والارض ونسيم البر لو مر على السمك ساعة لهلك (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون * خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست (وتستخرجوا منه) اى من البحر الملح (حلية) الحلية الزينة من ذهب او فضة والمراد بها فى الاية اللؤلؤ والحجر الاحمر المعروف الذى يقال له المرجان (تلبسونها) تتزين بها نساؤكم وانما اسند اليهم لكونهن منهم ولبسهن لاجلهم فكانها زينتهم ولباسهم (وترى الفلك) اى لو حضرت ايها المخاطب لرأيت السفن (مواخر فيه) جوارى فى البحر مقبلة ومدبرة ومعترضة بريح واحدة بحيزومها من المخر وهو شق الماء يقال مخرت السفينة كمنع جرت وشقت الماء بجآجئها جمع جؤجؤ بالضم وهو صدر السفينة وقال الفراء المخر صوت جرى الفلك بالرياح (ولتبتغوا من فضله) عطف على تستخرجوا اى لتطلبوا من سعة رزقه بركوبها للتجارة فان تجارته اربح من تجارة البر واليه اشار حضرة سعدى بقوله * بدريا در منافع بيشمارست * اكر خواهى سلامت بركنارست *

سود در يانك بودى كر نبودى بيم موج * صحبت كل خوش بدى كر نيستى تشويش خار * وفى الحديث من ركب البحر فى ارتجاجه فغرقت برئت منه الذمة وارتجاجه هيجانه من الموج وهو الحركة الشديدة ومعناه ان لكل احد من الله عهدا او ذمة بالحفظ فاذا القى نفسه الى التهلكة فقد انقطع عنه عهد الله فلندور السلامة حين الموج الشديد لم يجز ركوبه وعصى فاعله (ولعلكم تشكرون) اى تعرفون حقوق نعمه الجليلة فتقومون بادائها بالطاعة والتوحيد ولعل مستعار لمعنى الارادة كما فى بحر العلوم ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى فى باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش قال صاحب كشف الاسرار * آورده اند كه حق سبحانه وتعالى از روى ظاهر در زمين درياها آفريد چون قلزم وعمان ومحيط وجز آن وبراى عبور بران كشتيها مقرر فرموده واز روى باطن در نفس آدمى درياها پديد كرده چون درياهاى شغل وغم وحرص وغفلت وتفرقه وبراى عبور از ان كشتيها تعيين نموده هر كه در كشتى توكل نشيند از درياى شغل بساحل فراغت رسد وهر كه در كشتى رضا در آيد از بحر غم بساحل فرح رسد وهر كه در كشتى قناعت جاى كند از درياى حرص بساحل زهد آيد وهر كه در كشتى ذكر نشيند از درياى غفلت بساحل آكاهى رسد وهر كه بكشتى توحيد در آيد از درياى تفرقه بساحل جمعيت رسد وبحقيقت تفرقه در بقاست وجمعيت در فنا با وجودان در مملكت تفرقه و بيخودان در مرتبه جمع * بحساب خودى قلم دركش * در ره بيخودى علم بركش * تا بجاروب لا نروبى راه * كى رسى در حريم الا الله * والاشارة وهو الذى سخر لكم بحر العلوم لتأكلوا منه الفوائد الغيبية والمواهب السنية وتستخرجوا من بحر العلوم جواهر المعانى ودرر الحقائق حلية لقلوبكم تلبس بها ارواحكم النور والبهاء وترى سفائن الشرائع والمذاهب جاريات فى بحر العلوم ولتبتغوا من فضله وهو الاسرار الخفيات عن الملائكة المقربين ولعلكم تشكرون هذه النعم الجسيمة والعطيات العظيمة التى اختصكم بها عن العالمين كما فى التأويلات النجمية (والقى) الله تعالى بقدرته القاهرة (فى الارض) هى كروية الشكل محلها اوسط العالم وسميت بالارض لانها تارض اى تأكل اجساد بنى آدم (رواسى) اى جبالا ثوابت من غير سبب ولا ظهير كانها حصيات قبضهن قابض بيده فنبذهن فى الارض فهو تصوير لعظمته وتمثيل لقدرته وان كل عسير فهو عليه يسير اى وجعل فيها رواسى بان قال لها كونى فكانت فاصبحت الارض وقد ارسيت بالجبال بعد ان كانت تمور مورا فلم يدر احدهم خلقت من رسا الشئ اذا ثبت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة جبال (ان تميد بكم) مفعول له والميد الحركة والميل يقال ماد يميد ميدا تحرك ومنه سميت المائدة والمعنى كراهة

ان تميل بكم وتضطرب وبالفارسية تا ميلى نكند بشما زمين يعنى متحرك ومضطرب نگردد وشمارا نيكو دارد * وقد خلق الله الارض مضطربة لكونها على الماء ثم ارساها بالجبال وهى ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول على جريان عادته فى جعل الاشياء منوطة بالاسباب فالارض بلا جبال كاللحم بلا عظام فكما ان وجود الحيوان وجسده انما يستمسك بالعظم فكذا الارض انما تقوم بالرواسى الاترى ان سطيحا الكاهن لم يكن فى بدنه عظم سوى القفا لكونه من ماء المرأتين وكان لا يستمسك وانما يخرج فى السنة مرة ملفوفا فى خرقة او موضوعا على صحيفة من فضة (وانهارا) جمع نهر ويحرك مجرى الماء اى وجعل فيها انهارا لان فى القى معنى الجعل اذ الالقاء جعل مخصوص وذلك مثل الفرات نهر الكوفة ودجلة نهر بغداد وجيحون نهر بلخ وجيحان نهر اذنه فى بلاد الارمن وسيحون نهر الهند وسيحان نهر المصيصة والنيل نهر مصر وغيرها من الانهار الجارية فى اقطار الارض (وسبلا) وطرقا مختلفة جمع سبيل وهو الطريق وما وضح يعنى پديد كرديم در زمين راهها از هر موضعى بموضعى (لعلكم تهتدون) ارادة ان تهتدوا بها الى مقاصدكم ومنازلكم قال بعضهم خذوا الطريق ولو دارت واسكنوا المدن ولو جارت وتزوجوا البكر ولو بارت اى ولو كانت البكر بورا اى فاسدة هالكة لا خير فيها * زن نو كن اى دوست هر نوبهار * كه تقويم پارين نيايد بكار (وعلامات) اى وجعل فيها معالم يستدل بها السابلة وهى القوم المختلفة على الطرق بالنهار من جبل وسهل ومياه واشجار وريح كما قال الامام رأيت جماعة يشمون التراب وبواسطة ذلك الشم يعرفون الطرقات (وبالنجم هم يهتدون) بالليل فى البرارى والبحار حيث لا علامة غيره ولعل الضمير لقريش فانهم كانوا كثيرى التردد للتجارة مشهورين بالاهتداء بالنجوم فى اسفارهم وصرف النظم عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك الزم لهم والشكر عليه اوجب عليهم والمراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى وذلك لانها تعلم بها الجهات ليلا لانها دائرة حول القطب الشمالى فهى لا تغيب والقطب فى وسط بنات نعش الصغرى والجدى هو النجم المفرد الذى فى طرفها والفرقدان هما النجمان اللذان فى الطرف الآخر وهما من النعش والجدى من البنات ويقرب من بنات نعش الصغرى بنات نعش الكبرى وهى سبعة ايضا اربعة نعش وثلاث بنات وبازاء الاوسط من البنات السهى وهو كوكب خفى صغير كانت الصحابة رضى الله عنهم تمتحن فيه ابصارهم كذا فى التكملة لابن عسكر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى طرقكم وقبلتكم ثم كفوا وتعلموا من الانساب ما تصلون به ارحامكم قيل اول من نظر فى النجوم والحساب ادريس النبى عليه السلام قال بعض السلف العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنجوم للازمان والنحو للسان واما قوله عليه السلام من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اى تعلم قطعة منه فقد قال الحافظ المنهى عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية من مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون هذا بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها فى بعض الازمان دون بعض وهذا علم استأثر الله به لا يعلمه احد غيره كما حكى انه لما وقع قران الكواكب السبعة فى دقيقة من الدرجة الثالثة من الميزان سنة احدى وثمانين وخمسمائة حكم المنجمون بخراب الربع المسكون من الرياح وكان وقت البيدر ولم يتحرك ريح ولم يقدر الدهاقين على رفع الحبوب ولذا استوصى تلميذ من شيخه بعد التكميل عند افتراقه فقال ان اردت ان لا تحزن ابدا فلا تصحب منجما وان اردت ان تبقى لذة فمك فلا تصحب طبيبا قال الشيخ * منجمى بخانه خود در آمد مرد بيگانه را ديد بازن او بهم نشسته دشنام داد وسقط گفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وگفت * تو براوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست * فاما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقى فانه غير داخل فى النهى انتهى كلام الحافظ مع زيادة * يقول الفقير اصحاب النظر والاستدلال محتاجون الى معرفة شيء من علم النجوم والحكمة والهيئة والهندسة ونحوها عما يساعده ظاهر الشرع الشريف اذ هو داخل فى التفكر وقد قال تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والارض ولا يمكن صرف التفكر الى المجهول المطلق فلا بد من معلومية الامر ولو بوجه ما وهذا القدر خارج عن الطعن والجرح كما قال السيد الشريف النظر فى النجوم ليستدل به على توحيد الله تعالى وكمال قدرته من اعظم الطاعات

واما ارباب الشهود والعيان فطريقهم المذكور به يصلون الى مطالعة انوار الملك والملكوت ومكاشفة اسرار الجبروت واللاهوت فيشاهدون فى الانفس والآفاق ما غاب عن العيون ويعاينون فى الظاهر والباطن ما تحير فيه الحكماء والمنجمون ثم ان الاهتداء اما بنجوم عالم الآفاق وهو للسائرين من ارض الى ارض واما بنجوم عالم الانفس وهو للمهاجرين من حال الى حال وفى الحديث اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا الاقتداء والاهتداء مستمر باق الى آخر الزمان بحسب التوارث فى كل عصر فلا بد من الدليل وهو صاحب البصيرة والولاية كامل التصرف فى الهداية المخصوص بالعناية (قال الحافظ) بكوى عشق منه بى دليل راه قدم * كه من بخويش نمودم صد اهتمام ونشد * وفى التأويلات النجمية والقى فى ارض البشرية جبال الوقار والسكينة لئلا تميل بكم صفات البشرية عن جادة الشريعة والطريقة وانهارا من ماء الحكمة وطريق الهداية لعلكم تهتدون الى الله تعالى وعلامات من الشواهد والكشوف وبنجم الهداية من الله يهتدون الى الله هو جذبة العناية يخرجكم بها من ظلمات وجودكم المجازى الى نور الوجود الحقيقى انتهى * قال الشيخ ابو القاسم الجزى الغرازى فى كتاب الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة قوله تعالى والقى فى الارض الى قوله لعلكم تهتدون فيه دليل انه تعالى اراد من الكل الاهتداء والشكر وان كل من لا يهتدى فليس ذلك بارادته تعالى والجواب المراد به ان يذكرهم النعم التى يستحق عليها الشكر فى قوله تعالى خلق السموات والارض الى قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم بين تعالى ان هذه النعم كلها توجب الشكر والهداية ثم يختص بها من يشاء كما قال تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين (افمن يخلق) هذه المصنوعات العظيمة وهو الله تعالى وبالفارسية آيا كسى كه مرا آفريند اين همه مخلوقات را كه مذكور شد (كمن لا يخلق) كمن لا يقدر على شيء اصلا وهو الاصنام ومن للعقلاء لانهم سموها آلهة فاجريت مجرى العقلاء او لانه قابله بالخالق وجعله معه كقوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين والهمزة للانكار اى ابعد ظهور دلائل التوحيد تتصور المشابهة والمشاركة يعنى خالق را با مخلوق هيچ مشابهتى نيست پس عاجز را شريك قادر ساختن غايت عناد ونهايت جهلست * واختير تشبيه الخالق بغير الخالق مع اقتضاء المقام بظاهره عكس ذلك مراعاة لحق سبق الملكة على العدم (افلا تذكرون) اى الا تلاحظون فلا تذكرون ذلك فتعرفوا فساد ما انتم عليه يا اهل مكة فانه لوضوحه بحيث لا يفتقر الى شيء سوى التذكر وهو بالفارسية ياد كردن (وان تعدوا) العد بالفارسية شمردن (نعمة الله) الفائضة عليكم مما لم يذكر (لا تحصوها) لا تطيقوا بحصرها وضبط عددها ولو اجمالا فضلا عن القيام بشكرها يقال احصاه اى عده كما فى القاموس واصله ان الحساب كان اذا بلغ عقدا وضعت له حصاة ثم استؤنف العدد والمعنى لا توجد له غاية فتوضع له حصاة * عطاييست هر موى از وبر تنم * چگونه بهر موى شكرى كنم (ان الله لغفور) ستور يتجاوز عن تقصيركم فى شكرها (رحيم) عظيم الرحمة والنعمة لا يقطعها عنكم مع استحقاقكم للقطع والحرمان بسبب ما انتم عليه من العصيان ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها وتقديم وصف المغفرة على نعت الرحمة لتقدم التخلية على التحلية قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية وابتداء وانتهاء وحينا واصلا وفصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس فيهما تتقلب ونعمة القلب اليقين والايمان وهو فيهما يتقلب ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقرآن وهو فيهما يتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهو فيها يتقلب وهذا تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها انتهى واعلم انه لو صرف جميع عمر الانسان الى الاعمال الصالحة واقامة الشكر لما كافأ نعمة الوجود فضلا عن سائر النعم

لو عشت الف عام * فى سجدة لربى * شكرا لفضل يوم * لم اقض بالتمام
والعام الف شهر * والشهر الف يوم * واليوم الف حين * والحين الف عام

(قال الشيخ سعدى) عذر تقصير خدمت آوردم * كه ندارم بطاعت استظهار * عاصيان از گناه توبه كنند * عارفان از عبادت استغفار * المراد رؤية العمل لا ترك العمل وينبغى للعبد ان يكون تحت طاعة المولى لا تحت طاعة النفس والشيطان فان المطيع والعاصى لا يستويان حكى ان عابدا

من بنى اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله ان يظهره على الملائكة فارسل اليه ملكا يخبره انه مع تلك العبادة لا يليق بالجنة فقال العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغى ان نعبد خالقنا امتثالا لامره فرجع الملك فقال الهى انت تعلم بما قال فقال الله تعالى اذا لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا انى قد غفرت له فلا بد ان يكون قصده فى مراعاة الامر واخراج النفس عن البين وهو حجاب عظيم للوصول الى الحقيقة وعلى تقدير الزلة فالمسارعة الى الاستغفار فانه نعم المطهر من درن الذنوب والاوزار (والله يعلم ما يسرون) ما يضمرون من العقائد والاعمال (وما يعلنون) اى يظهرونه منهما اى يستوى بالنسبة الى علمه المحيط سركم وعلنكم فخقه ان يتقى ويحذر ولا يجترأ على شئ مما يخالف رضاه (والذين يدعون) اى والآلهة الذين يعبدهم الكفار والدعاء بمعنى العبادة فى القرآن كثير (من دون الله) نصب على الحال اى متجاوزين الله فان معنى دون ادنى مكان من الشئ ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل من تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم (لا يخلقون شيأ) من الاشياء اصلا اى ليس من شأنهم ذلك لانهم عجزة (وهم يخلقون) اى شأنهم ومقتضى ذاتهم المخلوقية لانها ذوات ممكنة مفتقرة فى ماهياتها ووجوداتها الى الموجد قال فى القاموس الخالق فى صفاته المبدع للشئ المخترع على غير مثال سبق (اموات) جمع ميت خبر ثان للموصول اى جمادات لا حياة فيها وبالفارسية وايشان با وجود مخلوقيت مرده كانند * ولم يقل موات لانهم صور واعلى شكل من تحله الروح قال فى القاموس الموات كغراب وكسحاب ما لا روح فيه وارض لا مالك لها (غير احياء) جمع حى ضد الميت اى غير قابلين للحياة كالنطفة والبيضة فهى اموات على الاطلاق (وما يشعرون ايان يبعثون) الشعور بدانستن يقال شعر به كنصر وكرم شعرا وشعورا علم به وفطن له وعقله وايان مركب من اى التى للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى اى سؤالا عن الزمان كما كان اين سؤالا عن المكان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وبعث الموتى نشرهم اى احياؤهم كما فى القاموس والمعنى ما يعلم اولئك الالهة متى يبعث عبدتهم من القبور وفيه ايذان بان معرفة وقت البعث مما لا بد منه فى الالوهية وتعريض بانهم كما لا بد لهم من الموت لا بد لهم من البعث وهم منكرون لذلك وهو الابح (الهكم اله واحد) يكتا ويكانه است لا يشاركه شئ فى شئ (فالذين لا يؤمنون بالآخرة) واحوالها من البعث والجزاء وغير ذلك والايمان فى اللغة التصديق بالقلب وفى الشريعة هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان قال السهيلى فى كتاب الامالى الفرق بين التصديق والايمان ان التصديق لا بد ان يكون فى مقابلة خبر والايمان قد يكون فى مقابلة خبر صادق وقد يكون عن فكر ونظر فاذا نظرت فى الصنعة وعرفت بها الصانع آمنت ولم تكن مصدقا بخبر اذ لا خبر هنالك فاذا جاء الخبر بما آمنت به واقررت صدقت الخبر وايضا ان التصديق قد يكون بالقلب وانت ساكت تقول سمعت الحديث فصدقته والايمان لا بد من اجتماع اللفظ من العقد فيه لغة وشرعا انتهى * (قلوبهم منكرة) للوحدانية متصفة بالنكارة لا بالمعرفة (وهم مستكبرون) اى وهم قوم لا يزال الاستكبار عن اعتراف الوحدانية والتعظم عن قبول الحق دأبهم كان الانكار سجيتهم (لا جرم) هر آينه راست است (ان الله) انكه خداى تعالى (يعلم ما يسرون) من انكار قلوبهم (وما يعلنون) من استكبارهم لا جرم للتحقيق والتأكيد بمنزلة حقا قال ابو البقاء فى لا جرم اربعة اقوال احدها ان لا رد لكلام ماض اى ليس الامر كما زعموا وجرم فعل بمعنى كسب وفاعله مضمر فيه وان ما بعده فى موضع النصب على المفعول به والقول الثانى ان لا جرم كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وما بعدها فى موضع رفع بانه فاعل لحق والثالث ان المعنى لا محالة فيكون ما بعدها فى موضع رفع ايضا وقيل فى موضع نصب او جر والرابع ان التقدير لا منع (انه) اى الله تعالى (لا يحب المستكبرين) عن التوحيد اى جنس المستكبرين سواء كانوا مشركين او مؤمنين والاستكبار رفع النفس فوق قدرها وجحود الحق والفرق بين المتكبر والمستكبر ان التكبر عام لاظهار الكبر الحق كما فى اوصاف الحق تعالى فانه جاء فى اسمائه الحسنى الجبار المتكبر وفى قوله عليه السلام التكبر على المتكبر صدقة ولاظهار الكبر الباطل كما فى قوله تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا كما فى قوله تعالى فى حق ابليس استكبر ومنه ما فى هذا المقام وفى العوارف الكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره والتكبر اظهاره ذلك وفى الحديث لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من فى قلبه مثقال ذرة من ايمان

قال الخطابى فيه تأويلان احدهما ان المراد كبر الكفر الا ترى انه قابله فى نقيضه بالايمان والآخر انه تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة نزع ما فى قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر قال فى فتح القريب هذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد فى سياق النهى عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم ودفع الحق وقيل لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه وقيل لا يدخلها مع المتقين اول وهلة وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى يا بنى آدم خلقتكم من التراب ومصيركم الى التراب فلا تتكبروا على عبادى فى حسب ولا مال فتكونوا على اهون من الذر وانما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا باحسابكم وان المتكبرين فى الدنيا اجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس كما كانت البهائم تطأهم فى الدنيا وحكى انه افتخر رجلان عند موسى عليه السلام بالنسب والحسب فقال احدهما انا فلان ابن فلان حتى عد تسعة فاوحى الله تعالى اليه قل له هم فى النار وانت عاشرهم وانشد بعضهم

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم ومنك ارفع

فان كنت فى عز وحرز ورفعة * فكم مات من قوم هم ومنك امنع

فعليك بالتواضع وعدم الفخر على احد فان التواضع باب من ابواب الجنة والفخر باب من ابواب النار واللازم فتح ابواب الجنان وسد ابواب النيران وتحصيل الفقر المعنوى الذى ليس الفخر فى الحقيقة الا به فانه لا يليق المرؤ بدولة الغنى وزيادة الحال وسلطنة المقام الا بتحلية ذاته بحلية التواضع وزينة الفناء (قال الحافظ)

تاج شاهى طلبى كوهر ذاتى بنماى * ور خود از كوهر جمشيد وفريدون باشى

اللهم اجعلنا من اهل التواضع لا من ارباب التملق واجعلنا من اصحاب التحقق بعد التخلق (واذا قيل لهم) عن السعدى اجتمعت قريش فقالوا ان محمدا رجل حلو اللسان اذا كلم رجلا ذهب بقلبه فانظروا اناسا من اشرافكم فابعثوهم فى كل طرق مكة على رأس ليلة او ليلتين فمن جاء يريده ردوه عنه فخرج ناس منهم من كل طريق فكان اذا جاء وافد من القوم ينظر ما يقول محمد فنزل بهم قالوا له هو رجل كذاب ما يتبعه الا السفهاء والعبيد ومن لا خير فيه واما اشياخ قومه واخيارهم فهم مفارقوه فيرجعه احدهم واذا كان الوافد ممن هداه الله يقول بئس الوافد انا لقومى ان كنت جئت حتى اذا بلغت مسيرة يوم رجعت قبل ان القى هذا الرجل فانظر ما يقول فيدخل مكة فيلقى المؤمنين فيسألهم ما يقول لهم فيقولون خيرا فذلك قوله تعالى واذا قيل لهم اى لهؤلاء المشركين المستكبرين المقتسمين من قبل الوفود او وفود الحاج فى الموسم (ماذا انزل ربكم) ماذا منصوب بانزل بمعنى اى شئ انزل ربكم على محمد (قالوا اساطير الاولين) عدلوا عن الجواب فقالوا هذا اساطير الاولين على ان يكون خبر مبتدأ محذوف لانهم انكروا انزال القرآن بخلاف قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا كما يجئ ويجوز ان يكون ما دام مرفوعا بالابتداء اى ما الذى انزله ربكم قالوا اساطير الاولين اى ما تدعون نزوله احاديث الامم السالفة واباطيلهم وليس من الانزال فى شئ * يعنى هيچ نفرستاده وآنچه آدمى خواند اساطير الاولين است * قال فى القاموس الاساطير الاحاديث لا نظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما واسطور وبالهاء فى الكل (ليحملوا اوزارهم) بار كناهان خودرا * واللام للعاقبة اذ لم يكن داعيهم الى ذلك القول حمل الاوزار ولكن الاضلال غير ان ذلك لما كان نتيجة قولهم وثمرته شبه بالداعى الذى لاجله يفعل الفاعل الفعل كما فى بحر العلوم وقال فى الارشاد اللام للتعليل فى نفس الامر من غير ان يكون غرضا اى قالوا ما قالوا ليحملوا اوزارهم الخاصة بهم وهى اوزار ضلالهم اى تحتم حمل الاوزار عليهم على تقدير التعليل والاوزار جمع وزر وهو الثقل والحمل الثقيل (كاملة) لم يكفر منها شئ بنكبة اصابتهم فى الدنيا كما يكفر بها اوزار المؤمنين فان ذنوبهم تكفر عنهم من الصلاة الى الصلاة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب اى المكروهات من الآلام والاسقام والقحط حتى خدش العود وعثرة القدم (يوم القيامة) ظرف ليحملوا (ومن اوزار الذين يضلونهم) اى وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال والتسبيب للضلال لانهما شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه فيتحاملان الوزر وفى الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة (وفى المثنوى)

هر كه بنهد سنت بد اى فتى * تا در افتد بعد او خلق از عمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كو سرى بودست وايشان دم غزه

(بغير علم) حال من الفاعل اى يضلونهم غير عالمين بان ما يدعون اليه

طريق الضلال وبما يستحقونه من العذاب الشديد فى مقابلة الاضلال اومن المفعول اى يضلون من لايعلم انهم ضلال وفائدة التقييد بها الاشعار بان مكرهم لايروج عند ذوى لب وانما يتبعهم الاغبياء والجهلة والتنبيه على ان جهلهم ذلك لايكون عذرا اذ كان يجب عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق الحقيق بالاتباع وبين المبطل *

چشم باز وگوش باز ودام پيش * سوى دامى مى پرد با پر خويش

(الاساء ما يزرون) ساء فى حكم بئس والضمير الذى فيه يجب ان يكون مبهما يفسره ما يزرون والمخصوص بالذم محذوف اى بئس شيأ يزرونه اى يحملونه فعلهم وبالفارسية بدانيد كه بد كاريست ان بارى كه ايشان مى كشند واعلم انه لايحمل احد وزر احد اذ كل نفس تحمل ما كسبت هى لاما كسبت غيرها اذ ليس ذلك من مقتضى الحكمة الالهية واما حمل وزر الاضلال فهو حمل وزر نفسه لانه مضاف اليه لاالى غيره فعلى العاقل ان يجتنب من الضلال والاضلال فى مرتبة الشريعة والحقيقة فمن حمل القرءآن على الاساطير ودعا الناس الى القول به فقد ضل واضل وكذا من حمل اشارات القرءآن على الاباطيل لاعلى الحقائق فانه ضل بالانكار واضل طلاب الحق عن طريق الاقرار فحمل حجاب الضلال وحجاب الاضلال وكلما تكاثف الحجب وتضاعف الاستار بعد المرء عن درك الحق ورؤية الآثار والمراد بالاشارات الصحيحة المشهود لحقيتها بالكتاب والسنة وهى الاشارات الملهمة الى اهل الوصول لاالاشارات التى تدعيها الملاحدة وجهلة المتصوفة مما يوافق هواهم فانها ليست من الاشارات فى شئ (كما قال فى المثنوى)

برهوا تأويل قرءآن ميكنى * پست وكژ شد از تو معنى سنى

آن مكس بر برك كاه وبول خر * همچو كشتيبان همى افراشت سر

كفت من دريا وكشتى خوانده ام * مدتى در فكر آن مى مانده ام

اينك اين دريا واين كشتى ومن * مرد كشتيبان واهل ورأى زن

بر سر دريا همى راند او عمد * مى نمودش آن قدر بيرون زحد

صاحب تأويل باطل چون مكس * وهم او بول خر وتصوير خس

كر مكس تأويل بكذارد براى * آن مكس را بخت كرداند هماى

(قد مكر الذين من قبلهم) المكر الخديعة يعنى قد مكر اهل مكة كما مكر الذين من قبلهم وصار المكر سببا لاهلاكهم لالاهلاك غيرهم لان من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا قال فى المدارك الجمهور على ان المراد نمرود ابن كنعان حين بنى الصرح ببابل وكان قصرا عظيما طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه فرسخان ليقاتل عليه من فى السماء بزعمه ويطلع على اله ابراهيم عليه السلام (فأتى الله بنيانهم من القواعد) البنيان البناء والجمع ابنية والقواعد جمع قاعدة وقواعد البيت اساسه او اساطينه اى قصد الله تخريب بنائهم من جهة اصوله واساسه واتاه امره وحكمه وبأسه اومن جهة الاساطين التى بنوا عليها بان ضعفت (فخر) اى سقط (عليهم السقف) اى سقف بنائهم (من فوقهم) يعنى اول بام برايشان فرود آمد پس ديوارها * اذ لايتصور البناء بعد هدم القواعد وجاء بفوقهم وعليهم للايذان بانهم كانوا تحته فان العرب لاتقول سقط علينا البيت ولم نكن تحته روى انه هبت عليه ريح هائلة فالقت رأسه فى البحر وخر الباقى عليهم ولما سقط الصرح تبلبلت الالسن من الفزع يومئذ * يعنى بهم برآمد وسخن ايشان مختلف كشت هر قدمى بزبانى سخن كفتن آغاز كردند وهيچ يك زبان آن ديكر ندانست فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية (وأتاهم العذاب) اى الهلاك بالريح (من حيث لايشعرون) باتيانه منه بل يتوقعون اتيان مقابله مما يريدون ويشتهون والمعنى ان هؤلاء الماكرين القائلين للقرءآن العظيم اساطير الاولين سيأتيهم فى الدنيا من العذاب مثل ما أتاهم وهم لايحتسبون * دمياطى آورده كه مراد ازين عذاب بعوضه است كه برلشكر نمرود مسلط شد در لباب فرموده كه خداى تعالى نمرود را مبتلا كردانيد به پشه كه در بينى او رفته بود ودر دماغ وى جاى كرفته وبزرك شد وچهار صد سال در انجا بماند ودرين مدت پيوسته مطرقه برسر او ميزدند تا فى الجمله آرام يافت شيخ فريد الدين عطار قدس سره در منطق الطير آورده

نيم پشه برسر دشمن كماشت * در سر او چار صد سالش بداشت

چون دهد حكمش ضعيفى را مدد * سبلت خصم قوى را بر كند

(ثم يوم القيامة) اى هذا العذاب جزاؤهم فى الدنيا ويوم القيامة (يخزيهم) رسواى كرداند ايشانرا اى يذل اولئك المفترين والماكرين الذين من قبلهم جميعا بعذاب الخزى على رؤس الاشهاد واصل الخزى ذل يستحيى منه وثم لتفاوت ما بين الجزاءين (ويقول) لهم تفضيحا وتوبيخا فهو الى آخره بيان للاخزاء (اين شركائى) بزعمكم

(الذين كنتم تشاقون) اصله تشاققونى اى تخاصمون الانبياء والمؤمنين (فيهم) اى فى شأنهم بانهم شركاء احقاء حين بينوا لكم بطلانها والمراد بالاستفهام استحضارها للشفاعة اوالمدافعة على طريق الاستهزاء والتبكيت والاستفسار عن مكانهم لايوجب غيبتهم حقيقة بل يكفى فى ذلك عدم حضورهم بالعنوان الذى كانوا يزعمون انهم متصفون به من عنوان الالهية فليس هناك شركاء ولا اماكنها (قال الذين اوتوا العلم) من اهل الموقف وهم الانبياء والمؤمنون الذين اوتوا علما بدلائل التوحيد وكانوا يدعونهم فى الدنيا الى التوحيد فيجادلونهم ويتكبرون عليهم اى يقولون توبيخا لهم واظهارا للشماتة بهم (ان الخزى) اى الفضيحة والذل والهوان وبالفارسية خوارى ورسوايى (اليوم) متعلق بالخزى وايراده للاشعار بانهم كانوا قبل ذلك فى عزة وشقاق (والسوء) اى العذاب (على الكافرين) بالله تعالى وبآياته ورسله وهو قصر للجنس الادعائى كأن ما يكون من الذل هو العذاب لعصاة المؤمنين لعدم بقائه ليس من ذلك الجنس (الذين تتوفاهم الملائكة) فى محل الجر على انه نعت للكافرين وفائدة تخصيص الخزى والسوء بمن استمر كفره الى حين الموت دون من آمن منهم ولو فى آخر عمره اى على الكافرين المستمرين على الكفر الى ان تتوفاهم الملائكة اى يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه (ظالمى انفسهم) اى حال كونهم مستمرين على الكفر والاستكبار فانه ظلم منهم على انفسهم واى ظلم حيث عرضوها للعذاب المخلد بوضعها بالاستكبار على الملك الجبار غير موضعها وبدلوا فطرة الله تبديلا (فالقوا السلم) عطف على قوله تعالى ويقول اين شركائى والسلم بالتحريك الاستسلام اى فيلقون الاستسلام والانقياد فى الآخرة حين عاينوا العذاب ويتركون المشاقة وينزلون عما كانوا عليه فى الدنيا من التكبر والعلو وشدة الشكيمة قائلين (ما كنا نعمل) فى الدنيا (من سوء) اى من شرك قالوه منكرين لصدوره عنهم تصدا لتخليص نفوسهم من العذاب (بلى) رد عليهم من قبل اولى العلم واثبات لما نفوه اى بلى كنتم تعملون ما تعملون (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وهذا اوانه فلا يفيد انكاركم وكذبكم على انفسكم (فادخلوا) الفاء للتعقيب (ابواب جهنم) اى كل صنف بابه المعدله (خالدين فيها) ان اريد بالدخول حدوثه فالحال مقدرة وان اريد مطلق الكون فيها فمقارنة (فلبئس مثوى المتكبرين) الفاء عطف على فاء التعقيب واللام للتأكيد تجرى مجرى القسم والمثوى المنزل والمقام والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم والمعنى بالفارسية پس هر آينه بد مقامى وبد آرامكاهيست متكبرانرا جهنم وذكرهم بعنوان التكبر للاشعار بعليته لثواءهم فيها اى اقامتهم والمراد المتكبر عن التوحيد اوكل متكبر من المشركين والمسلمين قال حضرة الشيخ على السمرقندى قدس سره فى تفسيره المسمى ببحر العلوم التكبر ينقسم على ثلاثة اقسام التكبر على الله وهو اخبث انواع الكبر واقبحها وما منشأه الا الجهل المحض ثم التكبر على الرسل من تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وهذا كالتكبر على الله تعالى فى القبائح واستحقاق العذاب بالسرمد والثالث التكبر على العباد وهو بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيأبى عن الانقياد لهم ويدعوه الى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغرهم ويستنكف عن مساواتهم وهو ايضا قبيح وصاحبه جاهل كبير يستأهل سخطا عظيما ولم يتب وان كان دون الاولين للدخول تحت عموم قوله مثوى المتكبرين وايضا من تكبر على احد من عباد الله فقد نازع الله فى ردآئه وفى صفة من صفاته قال ابو صالح حمدان بن احمد القصار رحمة الله عليه من ظن ان نفسه خير من نفس فرعون فقد اظهر الكبر (وفى المثنوى)

آنچه در فرعون بود اندر تو هست * ليك اژدرهات محبوس چه هست

آتشت را هيزم فرعون نيست * زانكه چون فرعون اورا عون نيست

* وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال انى آمركما باثنين وانهاكما عن اثنين آمركما بلا اله الا الله فلوان السموات السبع والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله الا الله فى كفة لرجحت بهن ولوان السموات السبع والارضين السبع حلقة مبهمة لقصمتهن لا اله الا الله وآمركما بسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل نبى بها يرزق الخلق وانهاكما عن الكفر والكبر (وقيل) روى ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام موسم الحج من يأتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد كفه المقتسمون الذين اقتسموا طرق مكة وامروه بالانصراف وقالوا ان لم تلقه كان خيرا لك فانه ساحر كاهن كذاب مجنون فيقول الناس وافدا ان رجعت الى قومى دون ان استطلع امر محمد واراه فيلقى اصحاب النبى عليه السلام فيخبرونه بصدقه

فذلك قوله وقيل اى من طرف الوافدين (للذين اتقوا) عن الكفر والشرك وهم المؤمنون المخلصون (ماذا)
اى اى شئ فهو مفعول قوله (انزل ربكم) على محمد (قالوا) فى جوابه انزل (خيرا) وفى تطبيق الجواب بالسؤال
اشارة الى ان الانزال واقع وانه نبى حق (قال الكاشفى) مراد از خير قرآنست كه جامع جميع خيرات
ومستجمع مجموع حسنات وبركات اوست ونيكوهاى دينى ودنياوى وخوبيهاء صورى ومعنوى ناشى ازو
(للذين احسنوا) اعمالهم وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله فانه احسن الحسنات وهو كلام مستأنف جئ به
لمدح المتقين (فى هذه) الدار (الدنيا حسنة) اى مثوبة حسنة مكافاة فيها باحسانهم وهى عصمة الدماء
والاموال واستحقاق المدح والثناء والظفر على الاعداء وفتح ابواب المكاشفات والمشاهدات الذى من اوتيه
فقد فاز بالقدح المعلى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من احسن اعماله بالصالحات واخلاقه بالحميدات
واحواله بالانقلاب عن الخلق الى الحق فله حسنة من الله وهو ان ينزله منازل الواصلين الكاملين فى الدنيا
(ولدار الآخرة) اى وثوابهم فيها (خير) مما اوتوا فى الدنيا من المثوبة اودار الآخرة خير من الدنيا على الاطلاق
فان الآخرة كالجوهر والدنيا كالخزف وقيمة الجوهر ارفع من قيمة الخزف بل لا مناسبة بينهما اصلا
(ولنعم دار المتقين) ونيكو سرايست مر پرهيزكاران را سراى آخرت قال الحسن دار المتقين الدنيا لانهم منها
يتزودون للآخرة * يقول الفقير فيه مدح للدنيا باعتبار انها متاع بلاغ فانها باعتبار انها متاع الغرور مذمومة
(كما قال فى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل بدن * نى قماش ونقره وميزان وزن * مال را كز بهر دين
باشى حمول * نعم مال صالح خواندش رسول * آب در كشتى هلاك كشتى است * آب اندر زير
كشتى پشتى است * چونكه مال وملك را از دل براند * زان سليمان خويش جز مسكين نخواند *
كوزۀ سر بسته اندر آب رفت * از دل پر باد فوق آب رفت * باد درويشى چو در باطن بود *
بر سر آب جهان ساكن بود * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان للاتقياء الواصلين دارا غير دار الدنيا
ودار الآخرة فدارهم مقعد الصدق فى مقام العندية ونعم الدار (جنات عدن) عدن علم اى لهم بساتين عدن
حال كونهم (يدخلونها) حال كونها (تجرى من تحتها الانهار) اى من تحت منازلها الانهار الاربعة
على ان يكون المنبع فيه بشهادة من (لهم) خبر مقدم (فيها) اى فى تلك الجنات حال من المبتدأ المؤخر وهو قوله
(ما يشاؤن) ويحبون من انواع المشتهيات قال البيضاوى فى تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع
ما يريده الا فى الجنة * يقول الفقير ان قلت هل يجوز للمرء ان يشتهى فى الجنة اللواطة وقد ذهب اليه
من لا وقوف له على جلية الحال فالجواب ان الاشتهاء المذكور مخالف لحكمة الرب الغفور ولو جاز هو لجاز نكاح
الامهات فيها على تقدير الاشتهاء وانه مما لا يستريب عاقل فى بطلانه الا ترى ان الذكور وكذا الزنى واللواطة
والكذب ونحوها كان حراما مؤبدا فى الدنيا فى جميع الاديان لكونه مما لا تقتضى الحكمة حله بخلاف الخمر ونحوها
ولذا كانت هى احد الانهار الجارية فيها فنسأل الله تعالى ان يجعلنا عن لا يستطيب ما استخبثته الطباع السليمة
(قال الكاشفى) ودر جواب كسى كه كويد شايد بهشتى خواهد كه بدرجات انبيا ومنازل اوليا ومراتب
شهدا برسد وگفته اند در بهشت غيظ وحسد كه موجب تمناها باشد نيست با آنكه هريك از بهشتيان بانچه دارند
راضى اند * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من الاتقياء من مشيئته الجنة ونعيمها ومن مشيئته العبور على
الجنة والخروج الى مقعد الصدق فى مقام العندية فلهم ما يختارون من الجنة ومقعد الصدق (كذلك) اى مثل
ذلك الجزاء الاوفى (يجزى الله المتقين) اى كل من يتقى عن الشرك والمعاصى (الذين تتوفاهم الملائكة) نعت
للمتقين اى بقبض ملك الموت واعوانه ارواحهم حال كونهم (طيبين) اى طاهرين عن دنس الظلم لانفسهم
بتبديل فطرة الله وفائدته الايذان بان ملاك الامر فى التقوى هو الطهارة عما ذكر الى وقت توفيهم ففيه حث
للمؤمنين على ذلك ولغيرهم على تحصيله وقيل طيبين بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى جناب
القدس جعلنا الله واياكم منهم (وفى المثنوى) همچنين باد اجل باعارفان * نرم وخوش همچون
نسيم يوسفان * وفى التأويلات النجمية اى طيبى الاعمال عن دنس الشهوات والمخالفات وطيبى الاخلاق
عن المذمومات الملوثة بالطبعيات دون الشرعيات وطيبى الاحوال عن وصمة ملاحظات الكونين (يقولون)
حال من الملائكة اى قائلين لهم على وجه التعظيم والتبشير (سلام عليكم) لا يخيفكم بعد مكروه قال القرطبى

اذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام عليك يا ولى الله الله يقرئك السلام و بشره بالجنة
(ادخلوا الجنة) اى جنات عدن فانها معدة لكم فاللام للعهد والمراد دخولهم لها فى وقته (كما قال الكاشفى)
بعد از سلام كويند فردا كه مبعوث شويد در آييد در بهشت كه براى شما آماده است والقبر روضة
من رياض الجنة ومقدمة لنعيمها ومن دخله على حسن الحال والاعمال فكانه دخل جنته ووجد نعيما لا يزول
ولا يزال (بما كنتم تعملون) بسبب ثباتكم على التقوى والطاعة والعمل وان لم يكن موجبا للجنة
لان الدخول فيها محض فضل من الله الا ان الباء دلت على ان الدرجات انما تنال اليها بالاعمال وصدق الاحوال
فان المراد من دخول الجنة انما هو اقتسام المنازل بحسب الاعمال وگفته اند زرع يومك حصاد غدك
بكوش امروز تا تخمى بپاشى * كه فردا بر جوى قادر نباشى * كر اينجا كشت كردن را نورزى *
در ان خرمن به ازارزن نيرزى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دخول الجنة للاتقياء جزاء لاصلاح
اعمالهم والعبور عليها جزاء لاصلاح اخلاقهم والخروج الى مقعد الصدق جزاء لاصلاح احوالهم فلكل متق
مقام بحسب معاملته مع الله تعالى وفى الحديث عدن دار الله التى لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها
غير ثلاثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك قال فى بحر العلوم المراد بالصديق
كل من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم بدليل قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
ويدل عليه ايضا الاية التى نحن فيها كما لا يخفى ويعضده قول النبى عليه السلام الله تعالى بنى جنات عدن بيد
قدرته وجعل ملاطها المسك وترابها وحصباءها اللؤلؤ ولبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها بيد قدرته
وقال لها تكلمى قالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وفى قولها قد افلح المؤمنون تنبيه
على ان سكانها اهل الايمان بالله ورسله انتهى * يقول الفقير لا شك ان اهل الايمان كلهم يدخلون الجنة
لكن بحسب تفاوت درجاتهم فى مراتب الايمان تتفاوت منازلهم الجنانية فالفردوس وعدن للخواص
ومن يلحق بهم وغيرهما للعوام وكمال الايمان انما يحصل بمكاشفة اسرار الملكوت ومشاهدة انوار الجبروت
وصاحبه الصديق الاكبر والدليل على ما قلنا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا فانهم قد قالوا فى التفسير ان اهلها هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وهو الوصف
الزائد على مطلق الايمان ولذا وعدوا تلك الجنان اذ من كان ارفع مرتبة فى الدنيا بحسب العلوم النافعة
والاخلاق الفاضلة كان اعلى درجة فى الجنة (هل ينظرون) آيا انتظار ميبرند كفار مكه اى ما ينتظرون
(الا ان تأتيهم الملائكة) اى ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم بالعذاب لمواظبتهم على الاسباب الموجبة له
المؤدية اليه فكانهم يقصدون اتيانه ويترصدون لوروده (او يأتى امر ربك) اى العذاب الدنيوى وقد اتى
يوم بدر (كذلك) مثل فعل هؤلاء من الشرك والظلم والتكذيب والاستهزاء (فعل الذين) خلوا (من قبلهم)
من الامم (وما ظلمهم الله) بما يبتلى من عذابهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والمعاصى المؤدية اليه
(فاصابهم) عطف على قوله فعل الذين من قبلهم والمعنى بالفارسية رسيد ايشانرا بحكم عدل (سيئات ما عملوا)
اى اجزية اعمالهم السيئة على طريقة تسمية المسبب باسم سببه ايذانا بفظاعته لا على حذف المضاف فانه يوهم
ان لهم اعمالا غير سيئاتهم (وحاق بهم) اى احاط بهم ونزل من الحيق الذى هو احاطة الشر كما فى القاموس
الحيق ما يشتمل على الانسان من مكروه فعله (ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب الموعود (وقال الذين اشركوا)
اى اهل مكة (لو شاء الله) عدم عبادتنا الشئ غيره (ما عبدنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ نحن ولا آباؤنا)
الذين نقتدى بهم فى ديننا (ولا حرمنا من دونه) بجز خداى تعالى (من شئ) يعنى تحريم البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام والحرث ومذهب اهل السنة ان الكفر والمعاصى وسائر افعال العباد بمشيئة الله وخلقه
والكفار وان قالوا ان الشرك وغيره بمشيئة الله لكنهم يستدلون بذلك حقيقة وتحريم الحلال وسائر ما يرتكبون
من المعاصى ويزعمون ان الشرك والمعاصى اذا كانت بمشيئة الله تعالى ليست معصية ولا عليها عذاب
فهذا كلام حق اريد به الباطل فصار باطلا وفى المدارك هذا الكلام صدر منهم استهزاء ولو قالوه اعتقادا
لكان صوابا انتهى * حسين بن فضل گفته كه اگر كفار اين سخن از روى تعظيم واجلال ومعرفت الهى
كفتندى حق سبحانه ايشانرا بدان عيب نكردى (قال الحافظ) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى *

چنانكه پروردم ميدهند وميرويم (وقال) نقش مستورى ورندى نه بدست من ونست * آنچه سلطان
ازل گفت بكن آن كردم * يقول الفقير فرق بين الجاهل الغافل المحجوب وبين العارف المتيقظ الواصل
الى المطلوب والادب امتدادا لمقابح الى النفس والمحاسن الى الله تعالى فانه توحيد اى توحيد (كذلك) اى مثل
ذلك الفعل الشنيع (فعل الذين من قبلهم) من الامم اى اشركوا بالله وحرموا احله وعصوا رسله وجادلوهم
بالباطل حين نبهوهم على الخطأ وهدوهم الى الحق (فهل على الرسل) پس هست برفرستادكان يعنى نيست
برايشان (الا البلاغ المبين) اى ليست وظيفتهم الا تبليغ الرسالة تبليغا واضحا واطلاع الخلق على بطلان الشرك
وقبحه لا الجاؤهم الى قبول الحق وتنفيذ قولهم عليهم شاؤا اوابوا (ولقد بعثنا فى كل امة) من الامم وبالفارسية
درميان هر كروهى (رسولا) خاصا بهم كما بعثناك (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لبعثنا اى قلنا لهم على لسان
الرسول اعبدوا الله وحده (واجتنبوا الطاغوت) هو الشيطان وكل ما يدعو الى الضلالة وذلك لالزام الحجة
وقطع المعذرة مع علمه ان منهم من لا يأتمر بالاوامر ولا يؤمن والطاغوت فعلوت من الطغيان كالجبروت والملكوت
من الجبر والملك واصله طغيوت فقدم اللام على العين وتاؤه زائدة دون التأنيث (فمنهم) اى من تلك الامم والفاء
فصيحة اى فبلغوا ما بعثوا به من الامر بعبادة الله وحده واجتناب الطاغوت فتفرقوا فمنهم (من هدى الله)
خلق فيه الاهتداء الى الحق الذى هو عبادته واجتناب الطاغوت بعد صرف قدرتهم واختيارهم الجزئى الى
تحصيله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) كمراهى بسبب خذلان الهى * اى وجبت وثبتت الى حين الموت لعناده
واصراره عليها وعدم صرف قدرته فلم يخلق فيه الاهتداء ولم يرد ان يطهر قلبه (فسيروا) سافروا يا معشر قريش
اذ الكلام معهم (فى الارض فانظروا) فى اكنافها وفى الفاء الموضوعة للتعقيب اشارة الى وجوب المبادرة
الى النظر والاستدلال المؤديين الى الاقلاع عن الضلال (كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وثمود ومن سار
بسيرتهم ممن حقت عليه الضلالة لعلكم تعتبرون حين تشاهدون من منازلهم وديارهم آثار الهلاك والعذاب
(ان تحرص) يا محمد (على هداهم) اى ان تطلب هداية قريش بجهدك وبالفارسية * اكر سخت كوشى
وحرص ورزى (فان الله لا يهدى من يضل) اى فاعلم ان الله لا يخلق الهداية جبرا وقهرا فيمن يخلق فيه الضلالة
بسوء اختياره (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم برفع العذاب عنهم وصيغة الجمع فى الناصرين باعتبار الجمعية
فى الضمير فان مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد واعلم ان ثمرة بعثة الانبياء عليهم السلام
الى الخلق ان يأمروهم بعبادة الله واجتناب طاغوت الهوى وما يعبدون من دون الله ويعلموهم كيفية العبادة
الخالصة عن الشوائب وكيفية الاجتناب عما سوى الله ليصلوا بهذين القدمين الى حضرة الجلال كما قال
بعضهم خطوتان وقد حصلت فالخطوة الاولى عبادة الله بالتوحيد وهو التوجه الى الله تعالى بالكلية طلبا
وشوقا ومحبة والثانية الخروج عما سوى الله بالكلية صدقا واجتهادا ابتغاء ما نال من قال لربه كلى بكلك
مشغول فقال كلى لكلك مبذول كما فى التأويلات النجمية فعلى العاقل ان يجتهد فى طريق العبودية وهى رفض
المشيئة لان العبد لا مشيئة له لانه لا يملك ضرا ولا نفعا وحكى ان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اشترى عبدا فقال له
اى شئ تأكل قال ما تطعمنى قال اى شئ تعمل قال ما تستعملنى قال اى شئ لك ارادة قال واين تبقى ارادة العبد
فى جنب ارادة سيده ثم راجع ابراهيم نفسه وقال يا مسكين ما كنت لله فى عمرك ساعة مثل ما كان هذا لك
فى هذه الحالة ان قلت الطاعة راجحة ام ترك المخالفات قلت الاحتماء غالب على المعالجة بالادوية كما يفعله اهل
الهند فانهم يداوون مرضاهم بترك الاكل اياما وقد قال ابو القاسم لا نطلب والآخرة بالبذل والايثار واطلبوا
بالترك والكف وهذا عكس ما عليه اهل الزمان فان عبادهم يأتون ما امكن لهم من الطاعات وهم غرقى فى بحر
المخالفات اذ ليس لهم مبالاة فى باب التروك فلو انهم اقتصروا على الفرائض والواجبات واجتهدوا فى باب الكف
عن الرذائل والمخالفات لكان خيرا لهم (ولذا قال فى المثنوى) بهر اين بعض صحابه از رسول * ملتمس بودند
مكر نفس غول * كو چه آميزد ز اغراض نهان * در عبادتها ودر اخلاص جان * فضل طاعت را نجستندى
ازو * عيب ظاهر را بجستندى كه كو * مو بمو وذره ذره مكر نفس * مى شناسيدند چون كل از كرفس *
نسأل الله تعالى ان يهدينا الى حق اليقين ويعصمنا عن اعمال من قال فى حقهم وما لهم من ناصرين
(واقسموا بالله) الاقسام سوكند خوردن والقسم محركة اليمين بالله والمعنى بالفارسية سوكند خوردند

بجد

بخداى تعالى * عن ابى العالية كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فاتاه يتقاضاه فكان فيما تكلم
به والذى ارجوه بعد الموت انه لكذا يعنى در اثناء مكالمه كفت بدان خداى كه بعد از مرك بلقاء او اميدوارم
فقال المشرك انك لتزعم انك تبعث بعد الموت اى كفت تو اميدوارى كه بعد از مرك زنده شوى مسلمان كفت
ارى آن كافر بايمان غلاظ وشداد كه در كيش او مقرر بود سوكند ياد كرد كه هيچكس بعد از مرك زنده نشود
* فانزل الله تعالى هذه الاية (جهد ايمانهم) سخترين سوكند ايشان يعنى جهد كردند در تغليظ سوكند يقال
جهد الرجل فى كذا كمنع جد فيه وبالغ واجتهد قال فى القاموس وقوله تعالى جهد ايمانهم اى بالغوا فى اليمين
واجتهدوا انتهى * مصدر فى موقع الحال اى جاهدين فى ايمانهم اى حلفوا بالله مبالغين فى ايمانهم حتى بلغوا
غاية شدتها ووكادتها وفى تفسير ابى الليث كل من حلف بالله فهو جهد اليمين لانهم كانوا يحلفون بالاصنام
وبآبائهم ويسمون اليمين بالله جهد ايمانهم (لا يبعث الله من يموت) مقسم عليه (بلى) اثبات لما بعد النفى
اى بلى يبعثهم (وعدا) اى وعد بذلك وعدا ثابتا (عليه) انجازه لامتناع الخلف فى وعد الله تعالى (حقا)
اى حق حقا (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يبعثون القول بعدمه لجهلهم شؤون الله تعالى من العلم والقدرة
والحكمة وغيرها من صفات الكمال وبما يجوز عليه وما لا يجوز وعدم وقوفهم على سر التكوين والغاية
القصوى منه (ليبين لهم) عبارة عن اظهار ما كان مبهما قبل ذلك اى يبعث الله كل من يموت مؤمنا كان
او كافرا ليبين لهم الشأن (الذى يختلفون) مع المؤمنين (فيه) من الحق المنتظم للبعث والجزاء وجميع ما خالفوه
مما جاء به الشرع المبين والمؤمنون وان كانوا عالمين بذلك عند معاينة حقيقة الحال يتضح الامر فيصل علمهم
الى مرتبة عين اليقين لانه يحصل لهم مشاهدة الاحوال كما هى ومعاينتها بصورها الحقيقية (وليعلم الذين
كفروا) بالله تعالى بالاشراك وانكار البعث وتكذيب وعده الحق عندما خرجوا من قبورهم (انهم كانوا كاذبين)
فى قولهم لا يبعث الله من يموت ونحوه وهو اشارة الى السبب الداعى الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة
وهو التمييز بين الحق والباطل والمحق والمبطل بالثواب والعقاب (انما) ما كافة (قولنا) مبتدأ (لشئ) اى اى شئ
كان مما عزوه ان متعلق بقولنا على ان اللام للتبليغ كهى فى قولنا قلت له قم فقام فان قلت فيه دليل
على ان المعدوم شئ لانه سماه قبل كونه قلت التعبير عنه بذلك باعتبار وجوده عند تعلق مشيئته تعالى لا انه كان
شيأ قبل ذلك وفى التأويلات النجمية فى الاية دلالة على ان المعدوم الذى هو فى علم الله ايجاده انه قبل ايجاده شئ
بخلاف المعدوم الذى فى علم الله عدمه ابدا (اذا اردناه) ظرف لقولنا اى وقت اردنا وجوده (ان نقول له كن)
خبر للمبتدأ اى احدث لانه من كان التامة بمعنى الحدوث التام (فيكون) عطف على مقدر اى فنقول ذلك
فيكون او جواب لشرط محذوف اى فاذا قلنا ذلك فهو يكون ويحدث عقيب ذلك هذا الكلام مجاز
عن سرعة الايجاد وسهولته على الله وتمثيل الغائب وهو تأثير قدرته فى المراد بالشاهد وهو امر المطاع للمطيع
فى حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس هناك قول ولا مقول
له ولا امر ولا مأمور حتى يقال انه يلزم احد المحالين اما خطاب المعدوم او تحصيل الحاصل والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات * انكه پيش
از وجود جان بخشد * هم تواند كه بعد از آن بخشد * چون در آورد از عدم بوجود * چه عجب
باز اكر كند موجود وذهب فخر الاسلام وغيره الى ان حقيقة الكلام مرادة بان اجرى الله سنته فى تكوين
الاشياء ان يكونها بهذه الكلمة اذ لم يمتنع تكوينها بغيرها والمعنى يقول له احدث عقيب هذا القول لكن المراد
هو الكلام النفسى المنزه عن الحروف والاصوات لا الكلام اللفظى المركب منهما لانه حادث يستحيل قيامه
بذاته تعالى * يقول الفقير افادنى شيخى وسندى روح الله روحه فى قوله عليه السلام ان الله فرد يحب الفردان
مقام الفردية يقتضى التثليث فهو ذات وصفة وفعل وامر الايجاد مبنى على ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى
انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فهو ذات وارادة وقول والقول متلو به بعد الاعلال اللقا فليس
عند الحقيقة هذا القول واعله والقاء الموجد اسم فاعل بالموجد اسم مفعول وسريان هويته اليه وظهور صفته
وفعله فيه فافهم هذه الدقيقة قال الروح ينزل بالمطر وله تعين فى كل نشأة بما يناسب حاله فعند تمام الخلقة
فى الرحم بنفخ الله تعالى الروح وهو عبارة عن تعين الروح وظهوره كظهور النار من غير ايقاد ولكن

عبرعنه بالنفخ تفخيما لان العقل قاصر عن دركه ولذا قال العلماء لا يبحث عن ذات البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت (والذين هاجروا فى الله) اى فى شان الله ورضاه وفى حقه والتمكين من طاعته ولوجهه (من بعد ما ظلموا) هم الذين ظلمهم اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرجوهم من ديارهم فهاجروا الى الحبشة ثم الى المدينة فجمعوا بين الهجرتين لا المهاجرون مطلقا فان السورة مكية روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى ما نزل بالمسلمين من توالى الاذى عليهم من كفار قريش قال لهم تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب قال اخرجوا الى ارض الحبشة فان بها ملكا عظيما لا يظلم عنده احد وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فهاجر اليها ناس ذو عدد قال بعضهم كانوا فوق ثمانين مخافة الفتنة فرارا الى الله تعالى بدينهم منهم من هاجر الى الله باهله كعثمان بن عفان رضى الله عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج ومنهم من هاجر بنفسه وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق ابيه خليل الله ابراهيم ونبيه محمد عليهما السلام (لنبوئنهم) لننزلنهم (فى الدنيا حسنة) اى مباءة حسنة وهى المدينة المنورة حيث آواهم اهلها ونصروهم يقال بوأه منزلا انزله والمباءة المنزل فهى منصوبة على الظرفية او على انه مفعول ثان ان كان لنبوئنهم فى معنى لنعطينهم (ولاجر الآخرة) المعد لهم فى مقابلة الهجرة (اكبر) مما يعجل لهم فى الدنيا فى المدارك الوقف لازم عليه لان جواب قوله (لو كانوا يعلمون) محذوف والضمير للكفار اى لو علموا ان الله تعالى يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم فى الدين ويجوز ان يعود الى المؤمنين المهاجرين فانهم لو علموا علم المشاهدة فازدادوا فى المجاهدة والصبر واحبوا الموت وليس الخبر كالمعاينة (والذين) اى المهاجرون هم الذين (صبروا) على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم روى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا الى المدينة وقف ونظر الى مكة وبكى وقال والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله تعالى واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت قال الهمام

* مشتاب ساربان كه مرا پاى دركلست * دركردنم زحلقهٔ زلفش سلاسلست * تعجيل ميكنى تو وپايم نمى رود * بيرون شدن زمنزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت زصحبت ياران بريد نيست * پيوند باكسى نكند هركه عاقلست *

وكذا صبروا على مفارقة الاهل والشدائد من اذية الكفار وبذل الارواح ونحو ذلك (وعلى ربهم) خاصة (يتوكلون) منقطعين اليه معرضين عما سواه مفوضين اليه الامر كله والمعنى على المضى والتعبير بصيغة المضارع لاستحضار صورة توكلهم البديعة والاشارة والذين هاجروا فى الله بالابدان عما نهى الله عنه بالشريعة وهاجروا بالله بالقلوب عن الحظوظ الاخروية برعاية الطريقة وهاجروا الى الله بالارواح عن مقامات القربة ورؤية الكرامات بجذبات الحقيقة بل هاجروا عن الوجود المجازى مستهلكا فى بحر الوجود الحقيقى حتى لم يبق لهم فى الوجود سوى الله من بعد ما ردوا الى اسفل السافلين لننزلنهم على اقرب القرب فى حال حياتهم ولاجر الآخرة اى بعد الخروج عن الدنيا والخلاص من حبس اوصاف البشرية وتلوثها بها اكبر اى اعظم واجل واصفى واهنى وامرى مما كان لهم من حسنات الدنيا لو كانوا يعلمون قدره ويؤدون شكره الذين صبروا على الائتمار بالاوامر وعلى الانتهاء عن النواهى بل صبروا على المجاهدات والمكابدات لنيل المشاهدات والمواصلات وعلى ربهم يتوكلون صبروا بالله فى طلبه وتوكلوا على الله فى وجدانه فبالصبر ساروا وبالتوكل طاروا ثم فى الله حاروا حيرة لا نهاية لها الى الابد كما فى التأويلات النجمية اعلم ان من توكل على الله وانقطع اليه كفاه الله كل مؤنة ومن انقطع الى الدنيا واهلها لا يتم امره فان اهل الدنيا لا تقدر على النفع وايصال الخير ما لم يرد الله قال ابو سعيد الخراز قدس سره اقتنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذائنا فقير معه زكرة مغطاة بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على سارية فناولنى درهمين فاشترينا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا ابا سعيد بحرف واحد تخرج قدر الخلق عن قلبك تصل الى حاجتك (وما ارسلنا) وذلك ان مشركى قريش لما بلغهم النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة ودعاهم الى عبادة الله تعالى انكروا ذلك وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولو اراد ان يبعث الينا رسولا لبعث من الملائكة الذين عنده فنزل قوله تعالى وما ارسلنا (من قبلك) اى الى الامم الماضية (الا رجالا) آدميين لا ملكا وقوله تعالى

جاعل الملائكة رسلا اى الى الملائكة او الى الانبياء ولا امرأة اذ مبنى حالها على الستر والنبوة تقتضى الظهور ولا صبيا ونبوة عيسى فى المهد لا تنافيه اذ الرسالة اخص قال ابن الجوزى اشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ (نوحى اليهم) على السنة الملائكة فى الاغلب واكثر الامر وفيه اشارة الى ان الرسالة والنبوة والولاية لا تسكن الا فى قلوب الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله * نه هركس سزاوار باشد بصدر * كرامت بفضلست ورتبت بقدر (فاسألوا) اى فان شككتم فى ذلك فاسألوا يا معشر قريش (اهل الذكر) علماء اهل الكتاب ليخبروكم ان الله تعالى لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وكانوا يشاورونهم فى بعض الامور ولذلك احالهم الى هؤلاء للالزام (ان كنتم لا تعلمون) ذلك وفى الآية اشارة الى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم وسئل الامام الغزالى رحمه الله من اين حصل لك الاحاطة بالعلوم اصولها وفروعها فتلا هذه الآية اى افاد ان ذلك العلم الكلى انما حصل باستعلام المجهول من العلماء وترك العار وقد ورد الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها اخذها يعنى ينبغى للمؤمن ان يطلب الحكمة كما يطلب ضالته (بالبينات والزبر) بالمعجزات والكتب والباء متعلقة بمقدر وقع جوابا عن سؤال من قال بم ارسلوا فقيل ارسلوا بالبينات والزبر والبينات جمع بينة وهى الواضحة والزبر جمع زبور وهو الكتاب بمعنى المزبور اى المكتوب (وانزلنا اليك الذكر) اى القرآن انما سمى به لانه تذكير وتنبيه للغافلين ينبغى انه سبب الذكر فاطلق عليه المسبب (لتبين للناس) كافة العرب والعجم (ما نزل اليهم) فى ذلك الذكر من الاحكام والشرائع وغير ذلك من احوال القرون المهلكة بافانين العذاب حسب اعمالهم الموجبة لذلك على وجه التفصيل بيانا شافيا كما ينبئ عنه صيغة التفعيل فى الفعلين (ولعلهم يتفكرون) التفكر تصرف القلب فى معانى الاشياء لدرك المطلوب اى وارادة ان يجيلوا فيه افكارهم فيتنبهوا للحقائق وما فيه من العبر ويحترزوا عما يؤدى الى مثل ما اصاب الاولين من العذاب وفى التأويلات النجمية ولعلهم اى وفى انزال الذكر اليك حكمة اخرى وهى لعل الناس يتفكرون فيما يسمعون من بيان القرآن والاحكام منك على انك امى ما قرأت الكتب المنزلة ولا تعلمت العلوم وانما تبين لهم من نور الذكر فيلازمون الذكر ويواظبون عليه ليصلوا الى مقام المذكورين فى متابعتك ورعاية سنتك ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على ولا شك ان خير الاذكار كلمة التوحيد قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين وفى ابكار الافكار افضل الذكر قراءة القرآن فانها افضل من الدعوة الغير المأثورة واما المأثورة فقيل انها افضل منها وقيل القراءة افضل انتهى * وفى نفائس المجالس مما يجب فيه التدبر والتذكر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فالله تعالى امر المؤمنين بالايمان اى بتكرار عقد القلب وتجديده كما ورد جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله قال بعض الكبار قد علم بحديث التجديد ان الايمان يقبل البلى وذلك بزوال الحب وتجديده بالتوحيد وكلمة التوحيد مركبة من النفى والاثبات فبنفى ما سوى المعبود واثبات ما هو المقصود يصل الموحد الى كمال الشهود وحصول ذلك بنور التلقين والكينونة التامة مع الصادقين كما قال تعالى وكونوا مع الصادقين والكينونة صورية وهى بملازمة اهل الصدق ومجالستهم ومعنوية وهى باتخاذ الاسرار وتحصيل المناسبة المعنوية فلا بد من الارتباط بواحد من الصادقين * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را درنيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد * واعلم ان التبيين حق اهل الدعوة والارشاد اذ ليس عليهم الا البلاغ المبين والعمل بموجب الدعوة على العباد اذ ليس عليهم الا قبول ما جاء من طرف النبى الامين فاذا قبلوا ذلك ورجعوا فى المشكلات اليه او الى وارث من ورثته الكمل علموا ما لم يعلموا ووصلوا الى كمال العلم والعمل وحصلوا عند المقصود من نزول القرآن فطوبى لهم فلهم درجات الجنان ورؤية المنان (أفأمن الذين مكروا السيئات) هم اهل مكة الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد اصحابه عن الايمان واحتالوا فى ابطال الاسلام والفاء عطف على مقدر والانكار موجه الى المعطوفين معا والسيئات نعت لمصدر محذوف اى ألم يتفكروا فأمن الذين مكروا المكرات السيئات التى قصت عنهم او مفعول به لمكروا على تضمينه معنى فعلوا اى فعلوا السيئات وعملوا الكفر والمعاصى (ان يخسف الله بهم الارض) مفعول لأمن اى ان يغورهم الارض حتى يدخلوا فيها الى الارض السفلى كما فعل بقارون واصحابه وبالفارسية از آنكه فرو برد خداى تعالى

ايشانرادرزمين ذكر الحافظ ان الكركى لايطأ الارض بقدميه بل باحداهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض فاذا لم يأمن الطير من الخسف فمابال الانسان العاقل يمشى على الارض وهو غافل (أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون) باتيانه اى فى حال غفلتهم * ديدى ان قهقهة كبك خرامان حافظ * كه زسر پنجه شاهين قضا غافل بود (أو يأخذهم فى تقلبهم) التقلب بركشتن وفى القاموس تقلب فى الامور تصرف كيف شاء انتهى * اى فى حالى تقلبهم فى مسايرتهم ومتاجرهم واسباب دنياهم وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد من قوله او يأتيهم الخ حال نومهم وسكونهم ولا يلزم ان يكون من جانب السماء ومن الثانية اتيانه حال يقظتهم وتصرفهم كقوله تعالى فجاءهم بأسنا بياتا وهم قائلون (فما هم بمعجزين) بناجين من عذاب الله القهار سابقين قضاءه بالهرب والفرار على ما يوهمه التقلب والسير فى الديار وفى الحديث ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته اى ليمهل ويطول عمره حتى يكثر منه الظلم ثم يأخذه اخذا شديدا فاذا اخذه لم يتركه ولم يخلصه احد من الله وفى الحديث تسلية للمظلوم ووعيد للظالم لئلا يغتر بامهاله (قال الشيخ سعدى) مهازور مندى مكن بركهان * كه بر يك نمط مى نماند جهان * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى پلنكيت برهم درد (أو يأخذهم على تخوف) قال فى القاموس تخوف الشئ تنقصه ومنه او يأخذهم على تخوف انتهى واتى رجل اعرابيا فقال يافلان مافعل دينك فقال تخوفته يعنى تنقصته كما فى تفسير ابى الليث والمعنى او يأخذهم على ان ينقصهم شيأ بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى يهلكوا ولا يهلكهم فى حالة واحدة فيكون المراد مما قبلها عذاب الاستئصال ومنها الاخذ شيأ فشيأ والمراد بذكر الاحوال الثلاث بيان قدرة الله تعالى على اهلاكهم باى وجه كان لا الحصر فيها (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لايعاجلكم بالعقوبة ويحلم عنكم مع استحقاقكم لها والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع مافيكم فانما رأفته تقيكم ورحمته تحميكم وفى التأويلات النجمية رؤف بالعباد اذ اعطاهم حسن الاستعداد رحيم عليهم عند افساد استعدادهم بالمعاصى بان لايأخذهم فى الحال ويتوب عليهم فى المآل ويقبل توبتهم بالفضل والنوال ومن المعاصى التقلب من اعمال الدنيا الى اعمال الاخرة بالرياء اومن اعمال الاخرة الى اعمال الدنيا بالهوى وعذابه الرد من حرم القبول والرجع من درجات الوصول فعلى العاقل التيقظ فى الامور وترك السيئات والشرور فانه لايشعر من اين يأتى العذاب من قبل الاعمال الدنيوية اومن قبل الاعمال الاخروية ومن جهل المريد بنفسه ويحقر به ان يسئ الادب باظهار دعوى مثلا فتؤخر العقوبة عنه امهالا له فيظنه اهمالا فيقول لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد واوجب الابعاد اعتبارا بظاهر الامر وماذاك الا لفقد نور بصيرته اوضعف نورها والا فقد يقطع المدد عنه من حيث لايشعر حتى بما ظن انه متوفر فى عين تقصيره ولو لم يكن من قطع المدد الامنع المزيد لكان قطعا لان من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان قال بعضهم الزم الادب ظاهرا وباطنا فما اساء احد الادب فى الظاهر الاعوقب ظاهرا ولا اساء احد الادب فى الباطن الاعوقب باطنا من ضيع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول وقال رويم لابن خفيف اجعل عملك ملحا وادبك دقيقا (وفى المثنوى) از خدا جوييم توفيق ادب * بى ادب محروم كشت از لطف رب * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد * هركه نامردى كند درراه دوست * رهزن مردان شد ونامرد اوست * اللهم اجعلنا من المتأدبين بآداب حبيبك واصحابه الى يوم السؤال وجوابه (اولم يروا) الهمزة للانكار وهى داخلة فى الحقيقة على النفى وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والرؤية هى البصرية المؤدية الى التفكر والضمير لكفار مكة اى الم ينظروا ولم يروا (الى ما خلق الله) اى قدروا وامثال هذه الصنائع فمالهم لم يتفكروا فيه ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه (من شئ) بيان لما الموصولة اى من كل شئ (يتفيؤ ظلاله) اى ترجع شيأ فشيأ من جانب الى جانب وتدور من موضع الى موضع حسبما تقتضيه ارادة الخالق فان التفيؤ مطاوع الافاءة (قال فى تهذيب المصادر) التفيؤ باز آمدن سايه بعداز انتصاف النهار ولا يكون التفيؤ الا بالعشى قال الله تعالى يتفيؤ ظلاله انتهى * والظلال جمع الظل وهو بالفارسية * سايه * والجملة صفة لشئ قال فى الارشاد ولعل المراد بالموصول الجمادات من الجبال والاشجار والاحجار التى لا يظهر لظلالها اثر سوى التفيؤ بارتفاع الشمس وانحدارها واما الحيوان فظله يتحرك بتحركه وفى التبيان يريد به الشجر والنبات وكل جسم قائم له ظل (عن اليمين والشمائل) متعلق بيتفيؤ والشمائل جمع شمال

بالكسر

بالكسر ضد اليمين وبالفتح الريح التى مهبها بين مطلع الشمس وبنات نعش اومن مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر كما فى القاموس اى الى الايمان والاشياء التى لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى عن جانبى كل واحد منها وشقيه وفى التبيان اى فى اول النهار عن اليمين وفى آخره عن الشمال يعنى من جانب الى جانب اذا كنت متوجها الى القبلة استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبى الشئ وتوحيد اليمين وجمع الشمائل لان مذهب العرب اذا اجتمعت علامتان فى شئ واحد ان يلغى واحد ويكتفى باحدهما كقوله تعالى وعلى سمعهم وعلى ابصارهم وقوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور كذا فى الاسئلة المقحمة والاشارة ان المخلوقات على نوعين منها ما خلق من شئ كعالم الخلق وهو عالم الاجسام ومنها ما خلق من غير شئ كعالم الامر وهو عالم الارواح كما قال تعالى ألا له الخلق والامر وانما سمى عالم الارواح الامر لانه خلقه بامر كن من غير شئ بلا زمان كما قال تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيأ يعنى خلقت روحك من قبل خلق جسدك ومنه قوله عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام كذا فى التأويلات النجمية (سجدا لله) اى حال كون تلك الظلال ساجدين لله داخرين على مراد الله فى الامتداد والتقلص وغيرهما غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ (وهم داخرون) يقال دخر كنع وفرح دخورا ودخرا صغر وذل وادخره كما فى القاموس وهو حال من الضمير فى ظلاله والجمع باعتبار المعنى اذ المراد ظلال كل شئ وايراد الصيغة الخاصة بالعقلاء لان الدخور من خصائصهم اولان من جملة ذلك من يعقل فغلب والمعنى ترجع الظلال من جانب الى جانب بارتفاع الشمس وانحدارها معتادة اقدرلها ما من التفيؤ والحال ان اصحابها من الاجرام داخرة اى صاغرة منقادة لحكمه تعالى ووصفها بالدخور مغن عن وصف ظلالها به وبعد ما بين سجود الظلال من الاجرام السفلية الثابتة فى احيازها ودخورها له سبحانه شرع فى بيان سجود المخلوقات المتحركة بالارادة سواء كانت لها ظلال اولا فقيل (ولله يسجد) اى له تعالى وحده ويخضع وينقاد لالشئ غيره استقلالا واشتراكا فالقصر ينتظم القلب والافراد (ما فى السموات) من العلويات قاطبة ويدخل فيه الشمس والقمر والنجوم (وما فى الارض) كائنا ما كان (من دابة) بيان لما فى الارض فان قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء يدل على اختصاص الدابة بما فى الارض لان ما فى السماء لايخلق بطريق التوالد وليس لهم دبيب بل لهم اجنحة يطيرون بها يقول الفقير الظاهر ان الطيران لاينافى الدبيب وقد نقل ان فى السماء خلقا يدبون ودبيبه لايستلزم كونه مخلوقا من الماء المعهود اذ من الماء كل شئ حى فيكون من دابة بيانا لما فى السماء والارض وما عام للعقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المقحمة ان ما لا يعقل اكثر عددا ممن يعقل فغلب جانب ما لا يعقل لانه اكثر عددا (والملائكة) عطف على ما فى السموات عطف جبريل على الملائكة تعظيما واجلالا (وهم) اى والحال ان الملائكة مع علو شأنهم (لايستكبرون) لايتعظمون عن عبادته والسجود له بل يتذللون فكل شئ بين يدى صانعه ساجد بسجود يلائم حاله كما ان كل شئ يسبح بحمده تسبيحا يلائم حاله فتسبيح بعضهم بلسان القال وتسبيح بعضهم بلسان الحال والله يعلم لسان حالهم كما يعلم لسان قالهم (وفى المثنوى) چون مسبح كرده هر چيز را * ذات بى تمييز وباتمييز را * هر يكى تسبيح بر نوع دكر * كويد واز حال آن اين بى خبر * آدمى منكر ز تسبيح جماد * وان جماد اندر عبادت اوستاد * واعلم ان الله تعالى اعطى لكل شئ من اصناف المخلوقات من الحيوانات الى الجمادات سمعا وبصرا ولسانا وفهما به يسمع كلام الحق ويبصر شواهد الحق ويكلم الحق ويفهم اشارة الحق كما اخبر الله تعالى عن حال السموات والارض وهما فى العدم اعطاهما سمعا به سمعا قوله ائتيا طوعا او كرها واعطاهما فهما به فهما كلامه واعطاهما لسانا به قالتا اتينا طائعين فكل شئ يسبح الله بذلك اللسان ويسجد له بذلك الطوع فمن هذا اللسان الملكوتى معجزة النبى عليه السلام كانت الحصى تسبح فى يده وكذلك الاحجار الثلاثة كلمت داود عليه السلام واوبت الجبال معه ولما قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فلا يبعد ان يسجد لله كل شئ وان لم نفقه سجوده (قال الكاشفى) در بن آيت سجده بايد كرد واين سجده سوم است از سجدهاء قرآنى وحضرت شيخ قدس سره در فتوحات اين را سجود عالم بالاولى خوانده كه در مقام ذات وخوف حق را سجده مى كنند پس بنده بايد كه درين محل بدين صفت موسوم شود خودرا بزمرهٔ ساجدان كنجايش دهد (يخافون ربهم) اى مالك امرهم والجملة حال من الضمير فى لايستكبرون (من فوقهم) اى يخافونه تعالى خوف هيبة واجلال وهو فوقهم بالقهر لقوله تعالى

وهو القاهر فوق عباده فهو حال من ربهم قال فى التبيان عند قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده يعنى الغالب عباده وفوق صلته انتهى * او يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم فهو متعلق بيخافون قال فى التأويلات النجمية معنى يخافون ربهم ان يأتيهم العذاب من فوقهم ان عصوه (ويفعلون ما يؤمرون) اى ما يأمرهم الخالق من الطاعات والتدبيرات من غير تثاقل عنه وتوان فيه وفيه ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر والنهى والوعد والوعيد وبين الخوف والرجاء وفى الحديث ان لله ملائكة فى السماء السابعة سجد منذ خلقهم الله الى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة الله فاذا كان يوم القيامة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك كذا فى تفسير ابى الليث ويقال من لسان الاشارة ان الامطار والمياه دموع الملائكة والارض فهم يخافون الله تعالى بقدر ما وسعهم من معرفة جلاله فما بال الانسان يمشى آمنا ضاحكا مع سوء حاله والله الهادى (وقال الله) لجميع المكلفين (لا تتخذوا الهين اثنين) تأكيد (انما هو اله واحد) لا شريك له ولا شبيه * از همه در صفات ذات جدا * ليس شئ كمثله ابدا (فاياى) لا غيرى (فارهبون) خافون (وله) وحده خلقا وملكا (ما فى السموات) من الملائكة (والارض) من الجن والانس (وله الدين) اى الطاعة والانقياد من كل شئ فى السموات والارض وما بينهما (واصبا) حال من الدين اى واجبا ثابتا لا زوال له لانه الاله وحده الواجب ان يرهب منه يقال وصب يصب وصوبا اى دام وثبت (افغير الله تتقون) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اى ابعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل به خلقا وملكا غير الله تطيعون فتتقون (وما بكم) اى اى شئ يلابسكم ويصاحبكم (من نعمة) اى نعمة كانت كالغنى وصحة الجسم والخصب ونحوها (فمن الله) فهى من قبل الله فما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان ملابسة النعمة بهم سبب للاخبار بانها منه تعالى لا لحصولها منه (ثم اذا مسكم الضر) اى الفقر والبلاء فى جسدكم والقحط ونحوها مساسا يسيرا (فاليه تجأرون) تتضرعون فى كشفه لا الى غيره والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا) ناگاه (فريق منكم) وهم كفاركم (بربهم يشركون ليكفروا) بعبادة غيره (بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا غرضهم فى الشرك كفران النعمة ففى اللام استعارة تبعية وقوله ليكفروا من الكفران وقيل اللام لام العاقبة (فتمتعوا) بقية آجالكم اى فعيشوا وانتفعوا بمتاع الحياة الدنيا اياما قليلة وهو امر تهديد (فسوف تعلمون) عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب وفى الآيات اشارات منها ان اكثر الخلق اتخذوا مع الله الها آخر وهو الهوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء من غير سند مقبول ودليل معقول قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فلهذا قال الهين وما قال آلهة لانه ما عبد الها آخر الا بالهوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما عبد اله ابغض على الله من الهوى فقالوا انما هو اله واحد اى الذى خلق الهوى وسائر الآلهة فاياى فارهبون فانى انا الذى يستحق ان يرغب اليه ويرهب منه لا الهوى والآلهة فانهم لا يقدرون على نفع وضر وعن بعضهم قال انكسرت بنا السفينة وبقيت انا وامرأتى على لوح وقد ولدت فى تلك الحالة صبية فصاحت بى وقالت يقتلنى العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسى فاذا رجل فى الهواء جالس وفى يده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت احمر فقال هاك اشربا فاخذت الكوز وشربنا منه فاذا هو اطيب رائحة من المسك وابرد من الثلج واحلى من العسل فقلت من انت يرحمك الله فقال عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا قال تركت الهوى لمرضاته فاجلسنى على الهواء ثم غاب عنى فلم اره رضى الله عنه ومن الاشارات ان كاشف الضر هو الله تعالى فمن اراد كشفه عن الاسباب لا عن المسبب فقد اشرك الا ترى ان وكيل السلطان اذا قضى لك حاجة فانت وان كنت شاكرا لفعله ولكن انما تدعو فى الحقيقة للسلطان حيث قلد العمل لمثل هذا فحاجتك انما قضيت فى الحقيقة من قبل السلطان من حيث ان فعل هذا خلف حجاب الاسباب لا بالاسباب فافهم ومنها ان الكفران سبب لزوال النعمة (وفى المثنوى) باشد آن كفران نعمت در مثال * كه كنى با محسن خود تو جدال * كه نمى آيد مرا اين نيكويى * من برنجم زين چه رنجه ميشوى * لطف كن اين نيكويى را دور كن * من نخواهم عافيت رنجور كن * نسأل الله العصمة من الكفران وعذابه (ويجعلون) اى كفار مكة (لما لا يعلمون) اى للاصنام التى لا يعلم الكفار حقيقتها وقدرها الخسيس ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله تعالى (نصيبا) بهره (مما رزقناهم)

من الزرع والانعام وغيرهما مما تقربا اليها فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وهو مذكور فى الانعام ويحتمل ان يعود ضمير لا يعلمون الى الاصنام وصيغة جمع العقلاء لكون ما عبارة عن آلهتهم التى وصفوها بصفات العقلاء اى الاشياء التى غير موصوفة بالعلم ولا تشعر أجعلوا لها نصيبا وحظا فى انعامهم وزروعهم ام لا (تالله لتسئلن) سؤال توبيخ وتقريع (عما كنتم تفترون) فى الدنيا بانها آلهة حقيقة بان يتقرب اليها وفيه اشارة الى ان اصحاب النفوس والاهواء يجعلون مما رزقهم الله من الطاعات نصيبا بالرياء لاعلان لاعلامهم باحوالهم ليحسنوا فى حقهم ظنا ويكتسبوا عندهم منزلة وهم غافلون فارغون عن توهمهم وافترائهم فى نفوسهم عليهم بروى ريا خرقه سهلست دوختن * گرش با خدا در توانى فروخت (ويجعلون لله البنات) هم خزاعة وكنانة كانوا يقولون الملائكة بنات الله وسخن بعضى از كفار ابود كه حق تعالى با جن مصاهرت كرد وملائكه متولد شد نعوذ بالله (سبحانه) پاكست خداى از قول ايشان كه ميكويند خداى تعالى دختران دارد (ولهم ما يشتهون) من البنين اى يختارون لانفسهم الاولاد الذكور ما مرفوعة المحل على انه مبتدأ والظرف المقدم خبره والجملة حالية ثم وصف كراهتهم البنات لانفسهم فقال (واذا بشر احدهم بالانثى) البشارة بمعنى الاخبار على الوضع الاصلى والمضاف مقدر اى اخبر بولادتها يعنى چون كسى را از كافران خبر دهند كه ترا دخترى متولد شده (ظل وجهه) اى صار من الظلول بمعنى الصيرورة كما يستعمل اكثر الافعال الناقصة بمعناها او هو بمعناه يقال ظل يفعل كذا اى اذا فعله نهارا اى دام النهار كله لان اكثر الوضع يتفق بالليل ويتأخر اخبار المولود الى النهار وخصوصا بالانثى فيظل نهاره (مسودا) سياه از اندوه وغم وشرمندكى درميان قوم واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشوير وهو بالفارسية خجل كردن يقال شوربه فعل به فعلا يستحيى منه فتشور (وهو كظيم) مملوء غضبا على المرأة لاجل ولادتها الانثى ومن هنا اخذ المعبرون من رأى او رؤى له ان وجهه اسود فان امرأته تلد انثى (يتوارى) يستخفى (من القوم) از كروه آشنايان وخويشان (من سوء ما بشر به) اى من اجل سوء المبشر به ومن اجل تعييرهم والتعبير عنها بما لاسقاطها عن درجة العقلاء (ايمسكه) التذكير باعتبار ما اى مترددا فى امره ومحدثا نفسه فى شأنه ايمسك ذلك المولود ويتركه (على هون) ذل وهوان للعمل والاستقاء والخدمة فهو حال من المفعول اى يمسكها مهانة ذليلة ويحتمل ان يكون حالا من الفاعل اى يمسكها مع رضاه بهوان نفسه (ام يدسه) يخفيه (فى التراب) بالوأد يعنى زنده در كور كند چنانچه بنو تميم وبنو مضر ميكردند ولقد بلغ بهم المقت الى ان يهجر بعضهم البيت الذى فيه المرأة اذا ولدت انثى (الا ساء) بدانيد كه بدست (ما يحكمون) آنچه حكم ميكنند مشركان يعنى دختران را كه پيش ايشان قدر وحرمت ندارند بخداى نسبت ميدهند ويختارون لانفسهم البنين فمدار الخطأ جعلهم ذلك لله مع ابائهم اياه (للذين لا يؤمنون بالآخرة) ممن ذكرت قبائحهم (مثل السوء) صفة السوء الذى هو كالمثل فى القبح وهى الحاجة الى الولد ليقوم مقامهم عند موتهم وايثار الذكور للاستظهار بهم ووأد البنات لدفع العار وخشية الاملاق مع احتياجهم اليهن طلب النكاح المنادى كل ذلك بالعجز والقصور والشح البالغ المنفور (ولله المثل الاعلى) اى الصفة العجيبة الشان التى هى مثل فى العلو مطلقا وهو الوجوب الذاتى والغنى المطلق والجود الواسع والنزاهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز) المتفرد بكمال القدرة لا سيما على مؤاخذتهم (الحكيم) الذى يفعل كل ما يفعل بمقتضى الحكمة البالغة ومن حكمته ان خلق الذكور والاناث فعلى العاقل ان يستسلم لامر الله تعالى وينقاد لحكمه فان كل ظهور انما هو منه تعالى وبارادته والله تعالى اذا اراد شيأ فليس للعبد ان يريد خلافه فانه لا يكون ابدا (قال الحافظ) بدرد وصاف ترا نيست حكم دم دركش * كه هر چه ساقى ما كرد عين الطافست * وفى الشرعة ويزداد فرحا بالبنات مخالفة لاهل الجاهلية وفى الحديث من بركة المرأة تبكيرها بالبنات اى يكون اول ولدها بنتا الم تسمع قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور حيث بدأ بالاناث وفى الحديث من ابتلى من هذه البنات بشئ فاحسن اليهن كن له سترا من النار والابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعماله الابتلاء فى المحن والبنات قد تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور وفسر بعض شراح المصابيح الاحسان اليهن بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم قال بعض الفقهاء لا يزوج بنته معتزليا فان اختلاف الاعتقاد بين السنى والبدعى كما اختلاف الدين وشان التقوى الاحتراز عن صحبة غير المجانس ومصاهرته

آن بكى راصحبت اخيار بار * لاجرم شد بهلوى فجار جار * وقال صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يرزقنى ولدا بلا مؤنة فرزقنى البنات وقال لاتكرهوا البنات فانى ابو البنات ومن لطائف الروضة سأل الحجاج بعض جلسائه عن ارق الصوت عندهم فقال احدهم ماسمعت صوتا ارق من صوت قارئ حسن الصوت يقرأ كتاب الله فى جوف الليل قال ذلك الحسن وقال آخر ماسمعت صوتا اعجب من ان اترك امرأتى ماخضا واتوجه الى المسجد بكرا فيأتينى آت فيبشرنى بغلام فقال واحسناه فقال شعبة بن علقمة التميمى لاوالله ماسمعت قط اعجب الى من ان اكون جائعا فاسمع خفخفة الخوان فقال الحجاج ابيتم يابنى تميم الا الزاد

ايها المحبوس فى رهن الطعام * سوف تنجو ان تحملت العظام

چون ملك تسبيح حق راكن غذا * تارهى همچون ملائك ازاذى (ولو يؤاخذ الله) فاعل هنا بمعنى فعل (الناس) اى الكفار (بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ماترك عليها) اى على الارض المدلول عليها بالناس وبقوله (من دابة) لانها مايدب على الارض والعرب تقول فلان افضل من عليها وفلان اكرم من تحتها فيردون الكناية الى الارض والسماء من غير سبق ذكر لظهور الامر بين يدى كل متكلم وسامع ومن هذا القبيل قولهم والذى شقهن خمسا من واحدة يعنى الاصابع من اليد ولم يقل على ظهرها احترازا عن الجمع بين الظائين فى كلام واحد وهو لو وجوابه فانه ثقيل فى كلام العرب والمعنى ماترك على وجه الارض من دابة قط بل اهلكها بالكلية بشؤم ظلم الظالمين كقوله تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة فهلاك الدواب بآجالها وهلاك الناس عقوبة وعن ابى هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لايضر الا نفسه فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضى الله عنه لو عذب الله الخلائق بذنوب بنى آدم لاصاب العذاب جميع الخلائق حتى الجعلان فى جحرها ولامسكت السماء عن الامطار ولكن اخرهم بالعفو والفضل * يقول الفقير ان اثر الظلم ضار صورة ومعنى وذلك ان احدا اذا احرق بيته يسرى ذلك الى بيوت المحلة بل البلدة ويحترق بسببه الدواب والهوام * بى ادب تنها نه خودرا داشت بد * بلكه آتش درهمه آفاق زد (ولكن) لايؤاخذهم بذلك بل (يؤخرهم) يمهلهم بحلمه (الى اجل مسمى) اى معين لاعمارهم اولعذابهم كى يتوالدوا ويتناسلوا ويكثر عذابهم (فاذا جاء) پس چون بيايد (اجلهم) المسمى (لايستأخرون) عن ذلك الاجل اى لايتأخرون وصيغة الاستفعال للاشعار بعجزهم عنه مع طلبهم له * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان (ساعة) اقصر وقت وهى مثل فى قلة المدة (ولايستقدمون) اى لايتقدمون وانما تعرض لذكره مع انه لايتصور الاستقدام عند مجئ الاجل مبالغة فى عدم الاستئخار بنظمه فى سلك مايمتنع (ويجعلون لله) اى يثبتون له سبحانه وينسبون اليه فى زعمهم (مايكرهون) لانفسهم من البنات ومن الشرك فى الرياسة ولذلك (و) مع ذلك (تصف) تقول (السنتهم الكذب) مفعول تصف وهو (ان لهم الحسنى) بدل الكل من الكذب اى العاقبة الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فلا ينافى قولهم لايبعث الله من يموت فانه يكفى فى صحته الفرض والتقدير وعن بعضهم انه قال لرجل من الاغنياء كيف يكون يوم القيامة اذا قال الله هاتوا مادفع الى السلاطين واعوانهم فيؤتى بالدواب والثياب وانواع الاموال الفاخرة واذا قال مادفع الى فيؤتى بالكسر والخرق ومالامؤنة له اما يستحيى من ذلك الموقف وقرأ هذه الاية (لاجرم) رد لكلامهم ذلك واثبات لنقيضه وهو مصدر بمعنى حقا وبالفارسية حق چنين است كه فردا قيامت (ان لهم) مكان ماامّلوا من الحسنى (النار) التى ليس وراء عذاب وهى علم فى السوء (وانهم مفرطون) اى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطته اذا قدمته فى طلب الماء او منسيون متروكون فى النار من افرطت فلانا خلفى اذا خلفته ونسيته خلفك ثم سلى رسوله عما يناله من جهالات الكفرة ليصبر على اذاهم فقال (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك) اى رسلا الى من تقدمك من الامم فدعوهم الى الحق فلم يجيبوا الى ذلك (فزين لهم الشيطان اعمالهم) القبيحة من الكفر والتكذيب بالرسل فعكفوا عليها مصرين (فهو) اى الشيطان (وليهم) اى قرينهم وبئس القرين (اليوم) اى يوم زين لهم الشيطان اعمالهم فيه على طريقة حكاية الحال الماضية اوفى الدنيا تولى اضلالهم بالغرور فجعل اليوم عبارة عن زمان الدنيا او يوم القيامة وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهذه حكاية حال آتية اى فى حال كونهم معذبين فى النار والولى بمعنى الناصر * يقول الفقير الظاهر ان المراد

باليوم يوم النبى صلى الله عليه وسلم وعصره و بالضمير فى وليهم اعقابهم وانسالهم من الكفرة المعاصرين والله اعلم (ولهم) فى الاخرة (عذاب اليم) هو عذاب النار (وما انزلنا عليك الكتاب) اى القرآن لعلة من العلل (الا لتبين لهم) اى للناس (الذى اختلفوا فيه) من التوحيد واحوال المعاد والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون كما فى الكواشى (وهدى ورحمة) معطوفان على محل لتبين وانتصابهما لانهما فعلا الذى انزل الكتاب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب لافعل المنزل اى وللهداية من الضلالة والرحمة من العذاب (لقوم يؤمنون) وتخصيصهم لانهم المنتفعون بالقرآن قال سهل بن عبد الله لايتصل احد بالله حتى يتصل بالقرآن ولايتصل بالقرآن حتى يتصل بالرسول ولايتصل بالرسول حتى يتصل بالاركان التى قام بها الاسلام وحكى عن مالك بن دينار انه قال ياحملة القرآن ماذا زرع القرآن فى قلوبكم فان القرآن ربيع المؤمن كما ان الغيث ربيع الارض وعن على بن ابى طالب كرم الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يارسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ماكان قبلكم وخبر ما كان بعدكم وحكم مابينكم وهو العلم وهو الفصل ليس بالهزل لاتشبع منه العلماء وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به اجر ومن دعا اليه فقد هدى الى صراط مستقيم ثم ان تبيين احكام القرآن للعامة وحقائقه للخاصة انما هو لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاصالة والاستقلال ولورثته بعده قرنا بعد قرن بالفرعية والتبعية فعلماء الظواهر يخلصون الناس من الاختلاف فيما يتعلق بالظواهر بالبيان الصريح وعلماء البواطن يخلصونهم من الاختلاف فيما يتعلق بالبواطن بالكشف الصحيح ولكل منهم مشرب لايخيب وارده وهم اساطين الدين وسلاطين المسلمين واعلم ان الاتعاظ بالمواعظ القرآنية يدخل العبد فى السعادة الباقية ويخلصه عن الحظوظ النفسانية حكى ان ابراهيم بن ادهم سر ذات يوم بمملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لاتؤثر الفانى على الباقى ولاتغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله تعالى وموعظة وهدى ورحمة فتاب الى الله واشتغل بالطاعة (قال المولى الجامى)

هركه دل برعشوهٔ گيتى نهاد * برحذر باش از غرور وجهل او * دامن او گيركز همت فشاند * آستين بردنيى و براهل او *

شرفنا الله واياكم بالعصمة عن الهوى وبالتمسك باسباب الهدى (والله انزل من السماء) الى السحاب ومنه الى الارض (ماء) نوعا خاصا من الماء وهو المطر (فاحيى به الارض) اى انبت بسبب المطر فى الارض انواع النباتات (بعد موتها) اى بعد يبسها شبه تهييج القوى النامية فى الارض واحداث نضارتها بانواع النباتات بالاحياء وهو اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وشبه يبوستها بعد نضارتها بالموت بعد الحياة وما يفيده الفاء من التعقيب العادى لاينافيه مابين المعطوفين من المهلة (ان فى ذلك) اى فى انزال الماء من السماء واحياء الارض الميتة به (لاية) دالة على وحدته تعالى وعلمه وقدرته وحكمته اذ الاصنام وغيرها لاتقدر على شئ (لقوم يسمعون) هذا التذكير ونظائره سماع تفكر وتدبر فكأن من ليس كذلك اصم لايسمع (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست ان جمله را * جز مگر مرغى كه بد بى بال وپر * يا چو ماهى گنگ بد از اصل كر * نى غلط گفتم كه گر كر سر نهد * پيش وحى كبريا سمعش دهد * وقال بعضهم والله انزل من السماء قرآنا هو سبب حياة المؤمنين فاحيى به قلوب الميتة بالجهل ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون القرآن بسمع يسمع به كلام الله من الله فان الله تعالى متكلم بكلام ازلى ابدا ولايسمع كلامه الا من اكرمه الله بسمع يسمع كلامه كقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والحق تعالى تارة يتلو عليك الكتاب من الكبير الخارج وتارة يتلو عليك من نفسك فاسمع وتأهب لخطاب مولاك اليك فى اى مقام كنت وتحفظ من الوقر والصمم فالصمم آفة تمنعك عن ادراك تلاوته عليك من الكتاب الكبير وهو الكتاب المعبر عنه بالفرقان والوقر آفة تمنعك من ادراك تلاوته عليك من نفسك المختصرة وهو الكتاب المعبر عنه بالقرآن اذ الانسان محل الجمع لما تفرق فى العالم الكبير وعلامة السامعين المحققين فى سماعهم انقيادهم الى كل عمل مقرب الى الله تعالى من جهة سماعه عن التكليف المتوجه على الاذن من امر او نهى كسماعه للعلم والذكر والثناء على الحق تعالى والموعظة الحسنة

والقول الحسن ومن علامته ايضا التصامم عن سماع الغيبة والبهتان والسوء من القول والخوض فى آية الله والرفث والجدال وسماع القينات وكل محرم حجر الشارع عليك سماعه قال الله تعالى واذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم فالكافر الخائض والمنافق الجليس له المستمع لخوضه كذلك من جالس الصديقين والعارفين فى مجالسهم المطهرة وانديتهم المقدسة فانه شريك لهم فى كل خير ينالون من الله تعالى وقد قال النبى عليه الصلاة والسلام فيهم انهم القوم لا يشقى بهم جليسهم فالمرؤ مع من جالس فى الدنيا بالطاعة والادب الشرعى وفى الاخرة بالمعاينة والقرب المشهدى نسأل الله تعالى ان يجعلنا مع الصلحاء فى الدنيا والاخرة انه الفياض الوهاب (وان لكم) ايها الناس (فى الانعام) جمع نعم بالتحريك وهى الانواع الاربعة التى هى الابل والبقر والضأن والمعز والمعنى بالفارسية دروجود چهارپايان (لعبرة) دلالة يعتبر بها من الجهل الى العلم كانه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شمارا قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد وفى الاسئلة المقحمة يقال اسقيته اذا جعلت له سقيا دائما وسقيته اذا اعطيته شربة (مما فى بطونه) من للتبعيض لان اللبن بعض ما فى بطونه والضمير يعود الى بعض الانعام وهو الاناث لان اللبن لا يكون للكل او الى المذكور اى فى بطون ما ذكرنا قاله الكسائى والمعنى بالفارسية بعضى ازانچه كه در شكمهاى ذوات الباناست از جنس نعم (من بين فرث ودم لبنا) من ابتدائية متعلقة بنسقيكم لان بين الفرث والدم مبدأ الاسقاء والفرث فضالة العلف فى الكرش وثفله والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للانسان (خالصا) صافيا ليس عليه لون الدم ولا رائحة الفرث (سائغا) بالفارسية كوارنده (للشاربين) اى سهل المرور فى حلقهم قيل لم يغص احد باللبن قط وليس فى الطعام والشراب انفع منه الا يرى الى قوله عليه السلام اذا اكل احدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه واذا شرب لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانى لا اعلم شيأ انفع من الطعام والشراب منه قال فى الكواشى المعنى خلق الله اللبن فى مكان وسط بين الفرث والدم وذلك ان الكرش اذا طبخت العلف صار اسفله فرثا واوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شئ واعلاه دما وبينه وبينهما حاجز من قدرة الله لا يختلط احدهما بالاخر بلون ولا طعم ولا رائحة مع شدة الاتصال ثم تسلط الكبد على هذه الاصناف الثلاثة تقسمها فتجرى الدم فى العروق واللبن فى الضروع وتبقى الفرث فى الكرش ثم ينحدر فان قلت ان اللبن والدم لا يتولدان فى الكرش اذ البهائم اذا ذبحت لم يوجد فى كرشها لبن ولا دم قلت المراد كان اسفله مادة الفرث واوسطه مادة اللبن واعلاه مادة الدم فالمنحدر الى الضروع مادة اللبن لا مادة الدم وقول بعضهم ان الدم ينحدر الى الضروع فيصير لبنا ببرودة الضرع بدليل ان الضرع اذا كانت فيه آفة يخرج منه الدم مكان اللبن مدفوع بانه يجوز ان يتلون اللبن بلون الدم بسبب الافة وهو اللائح بالبال ومن بلاغات الزمخشرى

كما يحدث بين الخبيثين ابن لا يؤبن * الفرث والدم يخرج منهما اللبن

اى كما ان اللبن الطيب الطاهر يخرج من بين الخبيثين اللذين هما الفرث والدم بحيث لا يشوبه شئ من اوصافهما مع كمال الاتصال والاكتناف كذلك يخرج الابن الطيب الطاهر الذى لا يعاب بشئ اصلا من بين الابوين الخبيثين بحيث لا يوجد فيه شئ من اوصافهما الخبيثة * مى زغوره شود شكر ازنى * عسل از نحل حاصلست بقى * مكو زنم از اصل عود چو بست * به بين دود نى چه مستثنى وخوبست * وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تميز العمل من العيوب كتمييز اللبن من بين فرث ودم * در قوت القلوب فرموده كه تمامى نعمت بخلوص لبناست يعنى اكر دروى يكى از وصفين فرث ودم باشد تمام نعمت نبود وطبع اورا قبول نكند همچنين معامله بنده كان باحق بايد كه خالص بود اكر بشوب فرث ريا ودم هوا آميخته كردد از خلوص دور وازنظر قبول مهجور خواهد بود زيرا كه ريا در عمل شرك خفيست وصفاى عمل بسبب شوب هوا منتفى در ريا نظر بردم است ودرهوا برغرض خود وبرهر وجه عمل خالى از آلودكى نيست * طاعت آلوده نيايد بكار * مشك جكرسوده نيايد بكار * هركه ز آلودكى افتاد پاك * پيش نظرها نبود تابناك * وفى الاية اشارة الى اعتبار العاقل فيما سقاه الله مما فى بطون انعام النفوس فانها كالانعام من بين فرث الخواطر الشيطانى ودم الخواطر النفسانى لبنا خالصا من الالهام الربانى جائزا لاهل هذا الشرب على الصراط المستقيم من غير تلعثم كذا فى التأويلات النجمية (ومن ثمرات النخيل والاعناب) وحى آشامانيم شمارا از كونه ميوههاى درختان

خرما ودرختان انكورها (ونسقيكم) ايها الناس من عصيرها ونطعمكم ثم بين كنه الاسقاء والاطعام وكشفه بقوله (تتخذون منه) اى من عصيرها (سكرا) قال فى القاموس السكر محركة الخمر ونبيذ يتخذ من التمر فالاية سابقة على تحريم الخمر دالة على كراهتها حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا (ورزقا حسنا) كالتمر والدبس والزبيب والرب والخل وفى الحديث خير خلكم خل خمركم قال فى الروضة خطب المأمون بمرو فسعل الناس فنادى بهم الامين كان له سعال فليتداو بشرب خل الخمر ففعلوا فانقطع سعالهم قال بعضهم انظر الى الاخبار عن نعمة اللبن ونعمة السكر والرزق الحسن لما كان اللبن لا يحتاج الى معالجة من الناس اخبر عن نفسه بقوله نسقيكم ولما كان السكر والرزق الحسن يحتاج الى معالجة قال تتخذون فاخبر عنهم باتخاذهم منه السكر والرزق الحسن (ان فى ذلك) الاسقاء (لآية) باهرة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الآيات بالنظر والتأمل وفى التأويلات النجمية ومن ثمرات نخيل الطاعات واعناب المجاهدات تتخذون من ثمرات الطاعات والمجاهدات وهى المكاشفات والمشاهدات ووقائع ارباب الطلب واحوالهم العجيبة سكرا ورزقا حسنا السكر ما يحصل منها شرب النفس فتسكر النفس فتارة تميل عن الحق والصراط المستقيم ميلان السكران وتارة تظهر رعوناتها بالافعال والاقوال رياء وسمعة وشهرة والرزق الحسن ما يكون منها شرب القلب والروح فيزداد منه الشوق والمحبة والصدق والطلب كما قال بعضهم

شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت

وقالوا سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

ان فى ذلك الاعتبار لدلالة لقوم يدركون بالعقل اشارات الحق ويفهمونها انتهى ما فى التأويلات * قال اهل التحقيق العقل شجرة ثمرها العلم والحلم فشرف الثمر دال على شرف الشجر وصاحب العقل فى قومه كالنبى فى امته قال بعض العلماء قسم العقل بالفى جزء الف للانبياء والرسل والملائكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزأ لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن الواحد اربعة دوانق للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء ونصف لاهل القرى والرساتيق والدانق بفتح النون وكسرها سدس الدرهم (قال حكيم) العمر فى الدنيا قليل والحسرة فى الاخرة طويلة والعبد بعمل نفسه فى الاخرة اما عزيز واما ذليل فعلى كل عاقل واجب ان يجتهد فى اصلاح نفسه قبل ان يأتيه اليقين ويأخذ اشارة من كل رطب ويابس وغث وسمين ويصحو عن سكر الغفلة والهوى ويشرب من مشرب التيقظ والهدى (وفى المثنوى) عقل جزؤى راوزير خود مكير * عقل كل را ساز اى سلطان وزير * كين هوا پر حرص وحالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود (واوحى ربك) يا محمد (الى النحل) هو ذباب العسل وزنبوره اى الهمها وقذف فى قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه الا هو ومثل قوله بان ربك اوحى لها والوحى يقع على كل تنبيه خفى والله تعالى الهم كل حيوان ان يلتمس منافعه ويجتنب مضاره وقد الهم الله الغراب ان يبحث فى الارض ليرى قابيل كيف يوارى سوءة اخيه هابيل (كما فى المثنوى) پس بجستكان از زمين انكيخت كرد * زود زاغ مرده را در كور كرد * دفن كردش پس بپوشيدش بخاك * زاغ از الهام حق بد علمناك * قال الزجاج سميت نحلا لان الله تعالى نحل الناس العسل الذى يخرج منها اذ النحلة العطية وكفاها شرفا قول الله تعالى واوحى ربك الى النحل وكل ذباب فى النار الا ذباب العسل قال فى عجائب المخلوقات يقال ليوم عيد الفطر يوم الرحمة وفيه اوحى ربك الى النحل صنعة العسل قال فى حياة الحيوان يحرم اكل النحل وان كان العسل حلالا كالآدمية لبنها حلال ولحمها حرام ويكره قتلها واما بيعها فى الكوارة فصحيح ان شاهد جميعها والا فهو بيع غائب فان باعها وهى طائرة ففى التتمة يصح وفى التهذيب عكسه وقال ابو حنيفة لا يصح بيع النحل كالزنبور وسائر الحشرات ويجوز بيع دود القز من الذى يصنع به (أن اتخذى) لنفسك اى بان اتخذى فان مصدرية وصيغة التأنيث لان النحل يذكر ويؤنث (من الجبال) از شكاف كوهها (بيوتا) خانه هاى مسدس * اى مساكن تأوين اليها وسمى ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فى بيوته المهندسة المتساوية بلا بركار ومسطر من الحذاقة وحسن الصنعة التى لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بآلات وانظار دقيقة واختارت المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولا يبقى بينها فرج خالية كما تبقى بين المدورات وما سواها من المضلعات ومن للتبعيض لانها لا تبنى فى كل جبل وكذا قوله (ومن الشجر) لانها لا تبنى فى كل شجر

والمعنى بالفارسية وازميان درختان نيزخانه كيريعنى در بعضى شجرجاى كنيد درجانب كوه وقتى كه مالكى وصاحبى نداشته باشد وكذا فى قوله (ومما يعرشون) لانها لاتبنى فى كل ما يعرشه الناس اى يرفعه من الاماكن التعسل فيها وهذا اذا كان لذلك وقال بعضهم ومما يعرشون من كرم اوسقف اوجدران اوغيرذلك ولما كان اهم شئ للحيوان بعد الراحة من هم المقيل الاكل ثنى به ولما كان عاما فى كل ثمر ذكره بحرف التراخى اشارة الى عجيب الصنع فى ذلك وتيسره لها فقال (ثم كلى) واشار الى كثرة الرزق بقوله (من كل الثمرات) فهو للتكثير كقوله تعالى واوتيت من كل شئ اومن كل الثمرات المشتهاة عندك من حلوها وحامضها ومرها وغيرذلك فهو عام مخصوص بالعادة (فاسلكى) جواب شرط محذوف اى فاذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة من بيوتك فادخلى (سبل ربك) فى الجبال وفى خلال الشجر اى طرق ربك التى الهمك وعرفك الرجوع فيها الى مكانك من الخلية بعد بعدك عنها حال كون السبل (ذللا) جمع ذلول اى موطأة للسلوك مسهلة وذلك انها اذا اجدب عليها ماحولها سافرت الى المواضع البعيدة فى طلب النجعة ثم ترجع الى بيوتها من غير التباس وانحراف واشار باسم الرب الى انه لولا عظيم احسانه فى تربيتها لما اهتدت الى ذلك وهذا كما يقال فى القطا وهو طائر معروف يضرب به المثل فى الهداية ويقال اهدى من قطاة وذلك انه يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة ايام واكثر فيرده فيما بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا اصادرا ولا واردا اى ذاهبا وآيبا كذا فى شرح الشفا ثم اتبعه نتيجة ذلك جوابا لمن كان قال ماذا يكون من هذا كله فقال (يخرج من بطونها) اى بطون النحل بالقئ (شراب) اى عسل لانه مشروب وذلك ان النحل تاكل الاجزاء اللطيفة الطلية الحلوة الواقعة على اوراق الاشجار والازهار وتمص من الثمرات الرطبة والاشياء العطرة ثم تقئ فى بيوتها ادخارا للشتاء فينعقد عسلا باذن الله تعالى والى هذا اشار ظهير الفاريابى بقوله * بدان طمع كه دهن خوش كنى زغايت حرص * نشسته مترصد كه قى كند زنبور * واما قول على رضى الله عنه فى تحقير الدنيا اشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة واشرف شرابه رجيع نحلة فوارد على طريق التقبيح وان كان العسل فى نفسه مما يستلذ ويستطاب على ان اطلاق الرجيع عليه انما هو لكونه مما يحويه البطن وفى حياة الحيوان قد جمع الله تعالى فى النحلة السم والعسل دليلا على كمال قدرته واخرج منها العسل ممزوجا بالشمع وكذلك عمل المؤمن ممزوج بالخوف والرجاء وهى تاكل من كل الشجر ولا يخرج منها الا حلوا ذلا يغيرها اختلاف ماكلها والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه (وفى المثنوى) اين كه كرمناست وبالا ميرود * وحيش ازز نبور كمتر كى بود * جونكه اوحى الرب الى النحل آمدست * خانه وحيش پر از حلوا شدست * او بنور وحى حق عزوجل * كرد عالم را پر از شمع وعسل * وللعسل اسماء كثيرة منها الحافظ الامين لانه يحفظ ما يودع فيه فيحفظ الميت ابدا واللحم ثلاثة اشهر والفاكهة ستة اشهر وكل ما اسرع اليه الفساد اذا وضع فى العسل طالت مدة مقامه وكان عليه السلام يحب الحلواء والعسل قال العلماء المراد بالحلواء ههنا كل حلو وذكر العسل بعدها تنبيها على شرفه ومزيته وهو من باب ذكر الخاص بعد العام وفيه جواز اكل لذيذ الاطعمة والطيبات من الرزق وان ذلك لا ينافى الزهد والمراقبة لاسيما اذا حصل اتفاقا وفى الحديث اول نعمة ترفع من الارض العسل وقال على رضى الله عنه انما الدنيا ستة اشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب واشرف المشروبات الماء يستوى فيه البر والفاجر واشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة واشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال واشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان واشرف المنكوحات المرأة وهى مبال فى مبال (مختلف الوانه) من ابيض واخضر واصفر واسود بسبب اختلاف سن النحل فالابيض يلقيه شباب النحل والاصفر كهولها والاحمر شيبها وقد يكون الاختلاف بسبب اختلاف لون النور قال حكيم يونان لتلامذته كونوا كالنحل فى الخلايا وهى بيوتها قالوا وكيف النحل فى خلاياها قال انها لا تترك عندها بطالا الا نفته واقصته عن الخلية لانه يضيق المكان ويفنى العسل وانما يعمل النشيط لا الكسل وعن ابن عمر رضى الله عنهما مثل المؤمن كالنحلة تاكل طيبا وتصنع طيبا ووجه المشابهة بينهما حذق النحل وفطنته وقلة اذاه ومنفعته وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لا ياكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تغيره عن عمله ظلمة الغفلة وغيم الشك

وريح الفتنة ودخان الحرام وماء السفه ونار الهوى (فيه) اى فى الشراب وهو العسل (شفاء للناس) اى شفاء الاوجاع التى يعرف شفاؤها منه يعنى ان من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس المراد انه شفاء لكل مرض كما قال فى حياة الحيوان قوله فيه شفاء للناس لا يقتضى العموم لكل علة وفى كل انسان لانه نكرة فى سياق الاثبات بل المراد انه يشفى كما يشفى غيره من الادوية فى حال دون حال وكان ابن مسعود وابن عمر رضى الله عنهم يحملانه على العموم قال البيضاوى فيه شفاء للناس اما بنفسه كما فى الامراض البلغمية اومع غيره كما فى سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزؤ منه واما السكر فمختص به بعض البلاد وهو محدث ولم يكن فيما تقدم من الازمان يجعل فى الاشربة والادوية الا العسل روى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى قد اشتكى بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا فما زاده الا استطلاقا فعاد الى النبى عليه الصلاة والسلام فذكر له ذلك فقال اسقه عسلا فسقاه ثانيا فما زاده الا استطلاقا ثم رجع فقال يا رسول الله سقيته فما نفع فقال اذهب فاسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله فبرئ كانما انشط من عقال وفى الحديث ان الله جعل الشفاء فى اربعة الحبة السوداء والحجامة والعسل وماء السماء وجاء رجل الى على بن ابى طالب كرم الله وجهه وشكا اليه سوء الحفظ فقال ارجع الى اهلك قال نعم فقال قل لها تعطيك من مهرها درهمين من طيب نفس فاشتر بهما لبنا وعسلا واشربه مع شربة من ماء المطر على الريق ترزق حفظا فسئل الحسن بن الفضل عن هذا فقال اخذه من قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وفى اللبن خالصا سائغا للشاربين وفى العسل فيه شفاء للناس وفى المهر فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنئ والمرئ والخالص السائغ فلا عجب ان ينفع وروى عن عوف بن مالك انه مرض فقال ائتونى بماء فان الله تعالى قال وانزلنا من السماء ماء مباركا ثم قال ائتونى بعسل وقرأ الآية ثم قال ائتونى بزيت من شجرة مباركة فخلط الجميع ثم شربه فشفى وكان بعضهم يكتحل بالعسل ويتداوى به من كل سقم واذا خلط العسل الذى لم يصبه ماء ولا نار ولا دخان بشئ من المسك واكتحل به نفع من نزول الماء فى العين والتلطخ به يقتل القمل والمطبوخ منه نافع للسموم ولعقه علاج لعضة الكلب الكلب قال امام الاولياء محمد بن على الترمذى قدس سره انما كان العسل شفاء للناس لان النحل ذات لله مطيعة واكلت من كل الثمرات حلوها ومرها محبوبها ومكروهها تاركة لشهواتها فلما ذلت لامر الله صار هذا الاكل كله لله فصار ذلك شفاء للاسقام فكذلك اذا ذل العبد لله مطيعا وترك هواه صار كلامه شفاء للقلوب السقيمة انتهى * وفى العسل ثلاثة اشياء الشفاء والحلاوة واللين وكذلك المؤمن قال الله تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ويخرج من الشاب خلاف ما يخرج من الكهل والشيخ كذلك حال المقتصد والسابق وعن ابن مسعود رضى الله عنه العسل شفاء من كل داء اى فى الابدان والقرآن شفاء لما فى الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل * رنج اكر بسيار شدكى غم خورم * جون شفاى جان بيمارم توبى (ان فى ذلك) اى فى امر نحل العسل (لآية) حجة ظاهرة دالة على القدرة الربانية (لقوم يتفكرون) اى للذين تفكروا فعلموا ان النحلة على صغر جسمها وضعف خلقتها لا تهتدى لصنعة العسل بنفسها فان ذلك بصانع صنعها وخالق بينها وبين غيرها من الحشرات الطائرة فاستدل بذلك على خالق واحد قادر لا شريك له ولا شبيه (قال الكاشفى) لقوم يتفكرون * مر كروهى را كه تفكر كنند دراختصاص بصنائع دقيقه واموردقيقه وهرآينه اينها بوجود نكيرد الا از الهام توانايى ودانايى كه چندين حكمت درجانورى ضعيف وديعت نهد انقيادى دارند كه از راه فرمان منحرف نشوند امانتى كه ميوه تلخ خورند وعسل شيرين باز دهند ورعى كه جز بالذه وپاكيزه نخورند طاعتى كه هركز خلاف فرمان نكنند تمكنى كه فرسنكها بروند وباز باوطن خود رجوع نمايند طهارتى كه هركز بر قاذورات ننشينند واز ان نخورند وصناعتى كه اكر همه بانيان عالم جمع شوند همچو خانهاء مسدس ايشان نتوانند ساخت پس همچنانچه از عسل ايشان شفاء الم ظاهر حاصل شود از تفكر احوال ايشان شفاء مرض باطن كه جهلست دست دهد * فكر دل را نيك وهم تمكين كند * كام جانرا چون عسل شيرين كند * شربت فكر ار بكام جان رسد * چاشنىء آن بماند تا ابد * قال القشيرى رحمه الله ان الله تعالى اجرى سنته ان يخفى كل عزيز فى شئ حقير جعل الابريسم فى الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل فى النحل وهو اضعف الطيور وجعل الدر فى الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر

واودع الذهب والفضة والفيروزج فى الحجر وكذلك اودع المعرفة والمحبة فى قلوب المؤمنين وفيهم من يخطى وفيهم من يعصى ومنهم من يعرف ومنهم من يجهل امره * كسى را كه نزديك ظنت بداوست * ندانى كه صاحب ولايت هم اوست * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء مع كثرتها واختلاف انواعها انما هو بتعريف الله تعالى اياه والهامه على قانون حكمته وارادته القديمة لا من طبعه وهواه وانما خص النحل بالوحى وهو الالهام والرشد من بين سائر الحيوانات لانه اشبه شئ بالانسان لاسيما باهل السلوك فان من دأبهم وهجيراهم ان يتخذوا من الجبال بيوتا اعتزالا عن الخلق وتبتلا الى الله تعالى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يتحنث الى حراء اسبوعا واسبوعين وشهرا وان من شانهم النظافة فى الموضع والملبوس والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما فى بطنها على الحجر الصافى او على خشب نظيف لئلا يخالطه طين او تراب ولا تقعد على جيفة ولا على نجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وثمرات البدن الاعمال الصالحة وثمرات النفوس الرياضات والمجاهدات ومخالفات الهوى وثمرات القلوب ترك الدنيا وطلب العقبى والتوجه الى حضرة المولى وثمرات الاسرار شواهد الحق والتطلع على الغيوب والتقرب الى الله فهذه كلها اغذية الارواح والله تعالى قال للنحل كلى من كل الثمرات وقال مثله للسالكين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا (والله) المحيط بكل شئ علما وقدرة (خلقكم) اوجدكم واخرجكم من العدم الى الوجود وبالفارسية از ظلمت آباد نابود بصحراى انوار وجود آورد (ثم يتوفاكم) اى يقبض ارواحكم على اختلاف الاسنان صبيانا وشبانا وكهولا فلا يقدر الصغير على ان يؤخر ولا الكبير على ان يقدم فمنكم من يموت حال قوته (ومنكم من يرد) قبل توفيه اى يعاد (الى ارذل العمر) اخسه واحقره وهو الهرم والخرف الذى يعود فيه كهيئته الاولى فى أوان طفوليته ضعيف البنية ناقص القوة والعقل قليل الفهم وليس له حد معلوم فى الحقيقة لانه رب ابن ستين انتهى الى ارذل العمر ورب ابن مائة لم يرد اليه وقال قتادة اذا بلغ تسعين سنة يتعطل عن العمل والتصرف والاكتساب والحج والغزو ونحوها ولذا دعا محمد بن على الواسطى لنفسه فقال

يارب لاتحيينى الى زمن * اكون فيه كلا على احد
خذ بيدى قبل ان اقول لمن * القاه عند القيام خذ بيدى

وسأل الحجاج شيخا كيف طعمك قال اذا اكلت ثقلت واذا تركت ضعفت فقال كيف نومك قال انام فى المجمع واسهر فى المهجع فقال كيف قيامك وقعودك قال اذا قعدت تباعدت عنى الارض واذا قمت لزمتنى فقال كيف مشيك قال تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة (لكيلا يعلم بعد علم شيأ) ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية فى سوء الفهم والنسيان وان يعلم شيأ ثم يسرع فى نسيانه فلا يعلمه ان سئل عنه فيؤدى الكلام لينسى ما يعلم وهو يستلزم ان لا يعلم زيادة علم على علمه لانه اذا كان حاله بحيث ينسى ما علم فكيف يزيد علمه واللام فى لكى هى لام كى دخلت على كى للتاكيد وهى متعلقة بيرد وقال بعضهم اللام جارة وكى حرف مصدرى كان وشيأ مفعول لا يعلم (ان الله عليم) بمقادير اعماركم (قال الكاشفى) داناست وجهل بر دانايى او طارى نشود (قدير) تواناست وعجز بر توانايى او راه نيابد اى قدير على كل شئ يميت الشاب النشيط ويبقى الهرم الفانى (قال الشيخ سعدى) بى بسا اسب تيزرو كه بماند * كه خرلنك جان بمنزل برد * بس كه در خاك تن درستانرا * دفن كردند زخم خورده نمرد * وفيه تنبيه على ان تفاوت الآجال ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبائع لما بلغ التفاوت هذا المبلغ قالوا اسنان الانسان بحسب اطوار الطفولية الى سبع سنين ثم الصبى الى اربع عشرة سنة ثم الشباب الى اثنتين وثلاثين سنة ثم الشيخوخة ثم الكهولة ثم الهرم الى منتهى العمر وفى الارشاد ضبطوا مراتب العمر فى اربع الاولى سن النشو والنماء والثانية سن الوقوف وهى سن الشباب والثالثة سن الانحطاط القليل وهى سن الكهولة والرابعة سن الانحطاط الكثير وهى سن الشيخوخة ولا عمر اسوأ حالا من عمر الهرم الذى يشبه الطفل فى نقصان العقل والقوة وعند اخلاله لا يوجد له شفاء ولا ينفعه دواء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات قال بعضهم حكم الهرم انما يظهر فى حق

الكافر لان المسلم يزداد عقله لصلاحه فى طول عمره كرامة له وفى الحديث من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر ومن يتدبره ويعمل به كما فى تفسير العيون * يقول الفقير لاشك ان الجنون والعته ونحوهما من صفات النقصان فالله تعالى لا يبتلى كامل الانسان انبياء واولياء فالمراد بقولهم ان العلماء لا يعرض لهم العته وان بلغوا الى ارذل العمر هم علماء الآخرة والعلماء بالله لا مطلق العلماء كما لا يخفى اذ قد شاهدنا من علماء زماننا من صار حاله الى حال الطفولية ثم ان ارذل العمر وان كان اشد الازمان واصعبها لكنه اوان المغفرة ورفعة الدرجة وفى الحديث اذا بلغ المرء ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت سيئاته واذا بلغ تسعين سنة غفر الله ذنبه ما تقدم منه وما تأخر وكان اسير الله فى الارض وشفيعا لاهل بيته يوم القيامة روى ان رجلا قال للنبى عليه الصلاة والسلام اصابنى فقر فقال لعلك مشيت امام شيخ واول من شاب من ولد آدم ابراهيم عليه السلام فقال يارب ما هذا قال هذا نورى فقال رب زدنى من نورك ووقارك وكان الرجل فى القرون الاولى لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة وعن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتى سنة قال بعض المشايخ هذه الامة وان كانت اعمارهم قصارا قليلة لكن امدادهم كثيرة وهم ينالون فى زمن قصير ما يناله الاقدمون فى مدة طويلة من المرتبة وهذا فضل من الله تعالى قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويثوب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى المرأة آخره يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وفى الحديث خير شبابكم من تشبه بكهولكم وشر كهولكم من تشبه بشبابكم يقول الفقير هذا يشمل التشبه بانواعه فى الاقوال والاحوال والافعال والقيام والقعود واللباس ونحوها فالصوفى شيخ فى المعنى لان مراده الفناء عن الاوصاف كلها فينبغى له ان يلبس لباس الكهول وان كان شابا وفى الحديث من اتى عليه اربعون سنة ثم لم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار قال يحيى بن معاذ رحمه الله مقدار عمرك فى جنب عيش الآخرة كنفس واحد فاذا ضيعت نفسك خسرت الابد انك لمن الخاسرين وفى الآية اشارة الى الفناء والبقاء فالمتوفى هو الفانى عن اثبات وجوده والمردود هو الباقى بوجود موجد وجوده وقوله لكيلا يعلم بعد علم شيأ اى ليكون عاقبة امره ان لا يعلم بعد فناء علمه شيأ بعلمه بل يعلم بربه الاشياء كما هى كما فى التأويلات النجمية (والله) تعالى وحده (فضل بعضكم على بعض فى الرزق) اى جعلكم متفاوتين فيه فمنكم غنى ومنكم فقير ومنكم مالك ومنكم مملوك والرزق ما يسوقه الله تعالى الى الحيوان من المطعومات والمشروبات وفيه تنبيه على ان غنى المكثر ليس من كياسته ووفور عقله وكثرة سعيه ولا فقر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعيه بل من الله تعالى ليس الا

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

(قال الحافظ) سكندر رانمى بخشند آبى * بزور وزر ميسر نيست اين كار * قال ابن الشيخ وهذا التفاوت غير مختص بالمال بل هو واقع فى الذكاء والبلادة والرشد والدناءة والحسن والقباحة والصحة والسقامة وغير ذلك * كنج زر كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان وكدايان اين داد * وفى التأويلات النجمية فضل الله الارواح على القلوب فى رزق المكاشفات والمشاهدات بعد الفناء والرد الى البقاء وفضل القلوب على النفوس فى رزق الزهد والورع والتقوى والصدق واليقين والايمان والتوكل والتسليم والرضى وفضل النفوس على الابدان فى رزق التزكية ومقاساة شدائد المجاهدات والصبر على المصائب والبلايا وحمل اعباء الشريعة باشارات الطريقة وتبديل الاخلاق الذميمة بالحميدة وفضل ابدان المؤمنين على ابدان الكافرين فى رزق الاعمال التى هى اركان الشريعة وقراءة القرآن والذكر باللسان مشرفة باخلاص الجنان (فما الذين فضلوا) اى فليس الموالى الذين فضلوا فى الرزق على المماليك (برادى رزقهم) اى بمعطى رزقهم الذى رزقهم اياه اصله رادين سقط النون للاضافة (على ما ملكت ايمانهم) على مماليكهم الذين هم شركاؤهم فى المخلوقية والمرزوقية (فهم) اى الملاك والمماليك (فيه) فى الرزق (سواء) الفاء دلالة على ترتب التساوى على الرداى لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوى فى التصرف والتشارك فى التدبير وانما يردون عليهم منه شيأ يسيرا والحاصل انهم لا يجعلون ما رزقناهم من الاموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم بحيث لا يرضون بمساواة مماليكهم لانفسهم وهم امثالهم فى البشرية والمخلوقية فما بالهم كيف جعلوا مماليكه تعالى ومخلوقه شركاء له مع كمال علوه فاين التراب ورب الارباب وهذا كما ترى مثل ضرب لكمال قباحة ما فعله

المشركون تقربها عليهم وكانوا يقولون فى التلبية لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك (افبنعمة الله يجحدون)
الفاء للعطف على مقدر وهى داخلة فى المعنى على الفعل والجحود الانكار والباء لتضمينه معنى الكفر والمعنى ابعد
علمهم بان الرزاق هو الله تعالى يشركون به فيجحدون نعمته فان الاشراك يقتضى ان يضيفوا نعم الله الفائضة
عليهم الى شركائهم وينكروا كونها من عند الله تعالى فالله تعالى يدعو عباده بهذه الاية الى التوحيد
ونفى الشرك حتى يتخلصوا عن الشرك والظلمات ويتشرفوا بالتوحيد الخالص والانوار العاليات فعلى العبد
الطاعة والسعى الى تحصيل الرضوان والعرفان وانما الرزق على المولى الكريم المنان ومن الكلمات التى نقلها
كعب الاحبار عن التوراة يا ابن آدم خلقتك لعبادتى فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفى اكثر منه لا تطمع
ومن اقل منه لا تجزع فان انت رضيت بما قسمته لك ارحت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان كنت
لم ترض به وعزتى وجلالى لاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش فى البر ولا ينالك منها الا ما قسمته لك
وكنت عندى مذموما يا ابن آدم خلقت لك السموات والارضين ولم اعى بخلقهن ايعيينى رغيف اسوقه اليك
من غير تعب يا ابن آدم انا لك محب فبحقى عليك كن لى محبا يا ابن آدم لا تطالبنى برزق غد كما لا اطالب بعمل غد
فانى لم انس من عصانى فكيف من اطاعنى واعلم ان عباد الله فى باب الرزق على وجوه منهم من جعل رزقه
فى الطلب فمن جعل رزقه فى الطلب فعليه بكسب الحلال الطيب كعمل اليد مثلا ومنهم من جعل رزقه
فى القناعة وهى فى اللغة الرضى بالقسمة وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى السكون عند عدم المألوفات ومنهم
من جعل رزقه فى التوكل وهو الثقة بما عند الله واليأس عما فى ايدى الناس ومنهم من جعل رزقه فى المشاهدة
والمجاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى وهو اشارة الى المشاهدة وقال جعل
رزقى تحت ظل رمحى وهو اشارة الى المجاهدة فعلى العاقل المجاهدة والعبادة لله تعالى خالصا لا لاجل
تنعم النفس فى الجنة والخلاص من النار فانها معلولة والمعبود فى الحقيقة هو الثواب والعقاب
(ولذا قال فى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست پيدا همچو بت پيش وثن (والله)
تعالى وحده (جعل لكم من انفسكم) من جنسكم (ازواجا) نساء لتأنسوا بها وتقيموا بذلك جميع مصالحكم
ويكون اولادكم امثالكم ومن هنا اخذ بعض العلماء انه يمتنع ان يتزوج المرؤ امرأة من الجن اذ لا مجانسة بينهما
فلا مناكحة واكثرهم على امكانه ويدل عليه ان احد ابوى بلقيس كان جنيا قال ابن الكلبى كان ابوها من عظماء
الملوك فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وفيه حكايات اخر فى آكام المرجان
فان قيل غلبة عنصر النار فى الجن تمنع من ان تتكون النطفة الانسانية فى رحم الجنية لما فيها من الرطوبات
فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية وقس عليه نكاح الجن الانسية قلت انهم وان خلقوا من نار فليسوا باقين
على عنصرهم النارى بل قد استحالوا عنه بالاكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنو آدم عن عنصرهم
الترابى يدل على ان الذى خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم ابو الانس من تراب واما كل واحد من الجن
غير ابيهم فليس مخلوقا من النار كما ان كل واحد من بنى آدم ليس مخلوقا من تراب وذكروا ايضا جواز المناكحة
بين الانسان وانسان الماء كما قال فى حياة الحيوان ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان
وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى ان بعض الملوك حمل اليه انسان ماء
فاراد الملك ان يعرف حاله فزوجه امرأة فاتاه منها ولد يفهم كلام ابويه فقيل للولد ما يقول ابوك قال يقول
اذناب الحيوان كلها فى اسفلها فما بال هؤلاء اذنابهم فى وجوههم وذكروا ايضا بنات الماء ومناكحة الانسان
اياهن وتولد الاولاد عنهن (وجعل لكم من ازواجكم) اى جعل لكل منكم من زوجه لا من زوج غيره (بنين)
فرزندان (وحفدة) جمع حافد وهو الذى يسرع فى الخدمة والطاعة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد
اى جعل لكم خدما يسرعون فى خدمتكم وطاعتكم وتعينونكم كاولاد الاولاد ونحوهم يقول الفقير حمل الحفدة
على البنات كما فعله البعض بناء على انهن يخدمن فى البيوت اتم خدمة ضعيف لان الخطاب لكون السورة مكية
مع المشركين وهم كانوا يسود وجوههم حين الاخبار بالبنات فلا يناسب مقام الامتنان حملها عليهن (ورزقكم
من الطيبات) من اللذائذ كالعسل ونحوه ومن للتبعيض لان كل الطيبات فى الجنة وما طيبات الدنيا الا انموذج
منها يقول الفقير المقصود الطيبات المفهمة بحسب العرف وهى طيبات البلدة والناحية والاقليم لا الطيبات

المشتملة

المشتملة عليها الدنيا والجنة فكل الطيبات مرزوق بها العباد (افبالباطل يؤمنون) الفاء فى المعنى داخلة
على الفعل وهى للعطف على مقدر اى ايكفرون بالله الذى شأنه هذا فيؤمنون بالباطل وهو ان الاصنام
تنفعهم وان البحائر ونحوها حرام (وبنعمة الله هم يكفرون) حيث يضيفونها الى الاصنام او المراد بالباطل
الاصنام وما يفضى الى الشرك وبنعمة الله الاسلام والقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام والباطل عند اهل
الحقيقة قسمان باطل حقيقى وهو ما لا تحقق ولا وجود ولا ثبوت له بان لم يقع التجلى الالهى فى عالمه اصلا وقسم
باطل مجازى وهو التعينات الموجودة كلها اما بطلانه فلكونه عدما فى نفسه * الا كل شئ ما خلا الله باطل
* واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى والحق المجازى والمؤمن بالباطل مطلقا كافر بالله تعالى
سالك باك رونخواندش * آنكه از ماسوى منزه نيست (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات والارض شيأ) الرزق مصدر وشيأ نصب على المفعولية منه والمراد من الموصول الآلهة
اى ما لا يقدر على ان يرزق منهم شيأ لا من السموات مطرا ولا من الارض نباتا (ولا يستطيعون) ان يملكوه
اذ لا استطاعة لهم اصلا لانها جماد (فلا تضربوا لله الامثال) اى فلا تشبهوا الله بشئ من خلقه ولا تشركوا به
فان ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة والله تعالى واحد حقيقى لا شبه له ازلا وابدا ذات او را در تصور
كنج كو تا در آيد در تصور مثل او قال فى الارشاد اى لا تشبهوا بشأنه تعالى شأنا من الشؤن واللام مثلها
فى قوله تعالى ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون لا مثلها
فى قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ونظائره (ان الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه وهو معاقبكم
عليه بما يوازيه فى العظم (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فالله تعالى هو العالم بالخطأ والصواب
ومن خطأ الانسان عبادته الدنيا والهوى وطلب المقاصد من المخلوقين وجعلهم امثال الله وليس فى الوجود
مؤثر الا الله تعالى فهو المقصود ومنه الوصول اليه وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله احتجب عن البصائر
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم وذلك لان الله تعالى ليس له زمان ولا مكان
وان كان الزمان والمكان مملوءين من نوره فاهل السماء والارض فى طلبه سواء وقال موسى عليه السلام
اين اجدك يا رب قال يا موسى اذا قصدت الى فقد وصلت الى اشار تعالى الى ان القاصد واصل بغير زمان ومكان
وانما الكلام فى القصد الوحدانى الجمعى والميل الكلى لان من طلب وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج والباب
هو باب القلب فان منه يدخل المريد المعرفة الالهية ثم يصل الى صدر المشاهدة الربانية فيحصل الانس
والحضور والذوق والصفاء ويرتفع الهيبة والحيرة والوحشة والغفلة والكدر والجفاء اللهم اجعلنا من الواصلين
آمين (ضرب الله مثلا) ضرب المثل تشبيه حال بحال وقصة بقصة اى ذكر واورد شيأ يستدل به على تباين
الحال بين جنابه وبين ما اشركوا به وليس المراد حكاية ضرب الماضى بل المراد انشاؤه بما ذكر عقيبه (عبدا مملوكا)
بدل من مثلا وتفسير له والمثل فى الحقيقة حالته العارضة له من المملوكية والعجز التام وبحسبها ضرب نفسه مثلا
ووصفه بالمملوكية ليخرج عنه الحر لاشتراكهما فى كونهما عبد الله تعالى (لا يقدر على شئ) وصفه بعدم القدرة
لتمييزه عن المكاتب والمأذون اللذين لهما تصرف فى الجملة (ومن رزقناه) من موصوفة معطوفة على عبدا
كانه قيل وحرا رزقناه بطريق الملك ليطابق عبدا (منا) من جانبنا الكبير المتعال (رزقا حسنا) حلالا طيبا
ومستحسنا عند الناس مرضيا (قال الكاشفى) روزى نيكو يعنى بسيار وبى مزاحم كه در وتصرف تواند كرد
(فهو) پس اين مرزوق (ينفق منه) اى من ذلك الرزق الحسن (سرا وجهرا) اى حال السر والجهر
وقدم السر على الجهر للايذان بفضله عليه (قال الكاشفى) پنهان وآشكارا يعنى هر نوع كه ميخواهد خرج
ميكند واز كس نميترسد (هل يستوون) جمع الضمير للايذان بان المراد مما ذكر من اتصف بالاوصاف المذكورة
من الجنسين المذكورين لا فردان متعينان منهما والمعنى بالفارسية آيا برابرند يعنى مساوى نباشند بندكان
بى اختيار با خواجكان صاحب اقتدار پس چون مملوك عاجز با مالك قادر متصرف برابر نيست پس تنها كه
اعجز مخلوقاتند شريك قادر على الاطلاق * چكونه توانند بود * راه تو بنور لا يزالى * از شرك وشريك
هر دو خالى * آن بنده كه عاجز ست ومحتاج * كى راه برد بصاحب تاج * ما الراب ورب الارباب
صاحب كشف المحجوب آورده كه روزى بخلوت شيخ ابو العباس شيبانى در آمدم وبرا ديدم كه اين آيت ميخواند

ومیکریست ونعره می زد پنداشتم که از دنیا بخواهد رفت کفتم ای شیخ این چه حالتست فرمود که یازده سال
میکذرد تا وردمن اینجا رسیده است وازینجا درنمیتوانم کذشت آری حدوث در قدم نمیتواند رسید وممکن
از کنه واجب خبرنتواند داد * نیست باهست چون زند پهلو * قطره با بحر چون کند دعوی (الحمد لله)
اعتراض ای کل الحمد لله تعالى لانه معطی جمیع النعم وان ظهرت على ایدی بعض الوسائط ولیس شئ من الحمد
للاصنام لعدم استحقاقها اياه فضلا عن العبادة (بل اكثرهم) بلکه اکثر مشرکان یعنی همه ایشان (لا یعلمون)
ذلك فیضیفون نعمه تعالى الى غيره ويعبدونه لاجلها اوفی الارشاد نفی العلم عن اکثرهم للاشعار بان بعضهم
یعلمون ذلك وانما لا يعملون بموجبه عنادا كقوله تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون
(وضرب الله مثلا) آخر يدل على مادل عليه المثل السابق على اوضح وجه واظهره (رجلین) قال فی الكواشی
تقديره مثلا مثل رجلين فمثلا الاول مفعول والثاني بدل منه او بيان فحذف الثانی واقيم مقامه رجلين
(احدهما ابكم) وهو من ولد اخرس ولابد ان يكون اصم (كما قال الكاشفی) وبی شبهه کنك مادر زاد نشود
(لا يقدر على شئ) من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره بحدس اوفراسة لقلة فهمه وسوء ادراكه
(وهو كل على مولاه) ثقل وعيال على من يعوله ويلى امره وهذا بيان لعدم قدرته على اقامة مصالح نفسه
بعد ذكر عدم قدرته على شئ مطلقا (اينما يوجهه) اى حيث يرسله مولاه فی امره وكفاية مهم وهو بيان لعدم قدرته
على اقامة مصالح مولاه ولو كانت مصلحة يسيرة (لا يأت بخير) بازنیامد نه نیکویی یعنی کاری نسازد وکفایتی
نکند لا يفهم ولا يفهم (هل يستوى هو) آیا برابر باشد این ابكم * مع ما فیه من الاوصاف المذكورة
(ومن يأمر بالعدل) ای من هو منطیق فهم ذورأی وكفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الجامع لجميع
الفضائل والمكارم وهذا كسحبان وباقل فان سحبان كان رجلا فصيحا بليغا متكلما بحيث لا يقطع الكلام
ولو سرد يوما وليلة ولا يكرر ولو اقتضى الحال فبعبارة اخرى ولا يتنحنح وان باقلا كان رجلا اشترى ظبيا
باحد عشر درهما فسئل عن شرآئه ففتح كفيه واخرج لسانه يشير الى ثمنه فانفلت الظبي فضرب به المثل فی العی
(وهو) فی نفسه مع ماذكر من نفعه العام للخاص والعام (على صراط مستقيم) برراهی راستست وسیرتی
درست وطریقه پسندیده كه بهر مطلب كه توجه نماید زود بمقصد ومقصود رسد پس چنانكه بجاهل مساوی
این كامل فاضل نیست پس بتان بی اعتبار را مساوات باحضرت پروردكار جل شأنه نباشد * وقال الامام
السهيلی فی كتاب التعريف والاعلام فيما ابهم من القرآن ان الابكم هو ابو جهل واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم والذی يأمره بالعدل عمار بن ياسر العنسی وعنس بالنون حی من مدلج وكان حليفا
لبنی مخزوم رهط ابی جهل وكان ابو جهل يعذبه على الاسلام ويعذب امه سمية وكانت مولاة لابی جهل
وقال لها ذات يوم انما آمنت بمحمد لانك تحبينه لجماله ثم طعنها بالرمح فی قبلها فماتت فكانت اول شهيدة
فی الاسلام وفی الاية اشارة الى ان النفس الامارة لا تقدر على شئ من الخير لان من شانها متابعة هواها
ومخالفة مولاها وان الروح من شأنه ان يأمر النفس بطاعة الله وحسن عبوديته كما ان النفس تأمر الروح
بمعاصی الله وعبودية هواها فالتوفيق فی جانب الروح واعدآء المؤمن ثلاثة النفس والشيطان والدنيا فحارب
النفس بالمخالفة وحارب الشيطان بالذكر وحارب الدنيا بالقناعة وعن حكيم نفسك اصلك فاحفظها وهی عدوك
فجاهدها كذا فی الخالصة (ولله) تعالى خاصة لا لاحد غيره استقلالا ولا اشتراكا وكان كفار قريش يستعجلون
وقوع القيامة استهزآء فانزل الله تعالى هذه الاية (غيب السموات والارض) ای علم ما غاب فيهما عن العباد
قال فی الارشاد فيه اشعار بان علمه سبحانه حضوری فان تحقق الغيوب فی انفسها علم بالنسبة اليه تعالى ولذلك
لم يقل ولله علم غيب السموات والارض (وما امر الساعة) الساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها
ساعة خفيفة يحدث فيها امر عظيم ای وما شان قيام القيامة التی هی من الغيوب فی سرعة المجئ (الا كلمح البصر)
اللمح النظر بسرعة ای كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها يعنی آوردن خدای تعالى مر قيامت را
آسانترست از آنكه شما دیده برهم زنید (او هو) ای بل امرها فيما ذكر من السرعة والسهولة (اقرب) من لمح البصر
واسرع زمانا (قال الكاشفی) اقرب نزدیكترست چه لمح بصر دو فعل است وضع جفن ورفع آن وايقاع
قيامت باحياء موتى يك فعل پس ممكن است ووقوع آن در نصف زمان این حركت * واو ایست لاشك بل للتخيير

ای تخيير المخاطبين بين ان يشبهوا امر قيامها بلمح البصر وان يقولوا هو اقرب وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف
زمان اقل منه (ان الله على كل شئ قدير) فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لان بعض المقدورات
یعنی تواند احياء خلائق دفعة چنانچه قادرست براحياء ایشان برسبیل تدریج پس از ابتدآء ظهور ایشان
خبرداد تا ازمبدأ بر معاد استدلال كنند واعلم انهم قالوا كرچه قيامت دیر آمد ولی می آمد یعنی هودان
عند الله تعالى وان كان بعيدا عندنا فلابد من التهيئ له وعن انس بن مالك رضی الله عنه ان رجلا قال للنبی
صلى الله عليه وسلم متى الساعة فقال عليه السلام ما اعددت لها قال لا شئ الا انی احب الله ورسوله فقال انت
مع من احببت وشرط كون المرء مع من احب ان يشترك به فی الدين ويتحد ومن مقتضاه اتيان المأمورات وترك
المحظورات فان المحبة الكاملة لا تحصل الا به فمن خالف امر الله تعالى وامر نبيه فقد فارقهما فكيف يحبهما
مع البينونة (قال الشيخ سعدی) نظر دوست نادر كند سوی تو * چو در روی دشمن بود روی تو *
ندانی كه كمتر نهد دوست پای * چو بیند كه دشمن بود در سرای * ثم اعلم ان رجوع النفس الى ربها
يكون باماتتها عن اوصافها واحيائها بصفات الله والاماتة تكون بتجلی صفة الجلال والاحياء بتجلی صفة الجمال
فاذا تجلى الله لعبد لا يبقى له زمان ولا مكان اذ هو فان عن وجوده باق ببقاء الحق اذ الله على كل شئ من المواهب
التی يعزبها اولياءه قدير وان لم يفهم الاغبياء بعقولهم كيفية تلك المعارف والكمالات بل العقلاء
بعقولهم السليمة بمعزل من ادراك تلك الحقائق وذلك لانها خارجة عن طور العقل * سیل ضعیف واصل
دریا نمیشود * والتجليات ثلاثة الاول التجلی العلمی واهله من اصحاب البرازخ * لا يصح ان يكون مرشدا
الا تقليدا والثانی التجلی العينی والثالث التجلی الحقی واهلهما من ارباب اليقين والوصول من شانهم ارشاد الناس
فی جميع المراتب ای فی مرتبة الطبيعة والنفس والقلب والروح والطريقة والمعرفة والحقيقة وهم اهل البصيرة
الذين اشير اليهم فی قوله تعالى قل هذه سبيلی ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنی فعليك بالاقتدآء بهم
دون غيرهم فان قلت ما الفرق بين اهل التجلی الثانی والثالث قلت انهما بعد اشتراكهما فی ان كلا منهما قطب
ارشاد تميز الثالث بالقطبية الكبرى التی هی اعلى المناصب (والله) تعالى وحده (اخرجكم من بطون امهاتكم)
جمع الام زيدت الهاء فيها كما زيدت فی الاهراق من اراق (لا تعلمون شيأ) ای حال كونكم غير عالمين شيأ اصلا
من امور الدنيا والاخرة ولا بما كانت ارواحكم تعلم فی عالم الارواح ولا بما كانت ذراتكم تعلم من فهم خطاب ربكم
اذ قال الست بربكم ولا بما علمت اذ قالت بالجواب بلى ولا بما تعلم الحيوانات حين ولادتها من طلب غذآئها
ومعرفة امها والرجوع اليها والاهتدآء الى ضروعها وطريق تحصيل اللبن منها ومشيها خلفها وغير ذلك
مما تعلم الحيوانات وتهتدی اليه ولا يعلم الطفل منه شيأ ولا يهتدی اليه (قال الشيخ سعدی) مرغك از بيضه
برون آيد وروزی طلبد * آدمی بچه ندارد خبر وعقل وتميز (وجعل لكم السمع) قدمه على البصر لما انه طريق
تلقی الوحی ولذا ابتلى بعض الانبياء بالعمى دون الصمم او لان ادراكه اقدم من ادراك البصر الا ترى ان الوليد
يتأخر انفتاح عينيه عن السمع وافراده باعتبار كونه مصدرا فی الاصل (والابصار) جمع بصر وهی محركة
حس العين (والافئدة) جمع فؤاد وهو وسط القلب وهو من القلب كالقلب من الصدر وهو من جموع القلة
التی جرت مجری جموع الكثرة قال فی بحر العلوم استعملت فی هذه الاية وفی سائر آيات وردت فيها فی الكثرة
لان الخطاب فی جعل لكم وانا لكم عام والمعنى جعل لكم هذه الاشياء آلات تحصلون بها العلم والمعرفة
بان تحسوا بمشاعركم جزئيات الاشياء وتدركوها بافئدتكم وتتنبهوا لما بينها من المشاركات والمباينات
بتكرر الاحساس فيحصل لكم علوم بديهية تتمكنون بالنظر فيها من تحصيل العلوم الكسبية واعلم ان قوله وجعل
عطف على اخرجكم وليس فيه دلالة على تأخر الجعل المذكور من الاخراج لما ان مدلول الواو هو الجمع مطلقا
لا الترتيب على ان اثر ذلك الجعل لا يظهر قبل الاخراج كما فی الارشاد والتحقيق ان لله تعالى صفات سبعا مرتبة
وهی الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام واذا قلب الكلام بصير كما لا فآخر الكمال الكلام
كما ان اول الكمال الكلام لان اول التعينات الالهية هی الهوية الذاتية وآخرها الكلام مطلقا وعلى هذا
يدور الامر فی المظهر الانسانی الا ترى ان اول ما يبدو فی الجنين حس السمع ثم البصر ثم الكلام ولذا حرم
تزوج الحبلى من النكاح اتفاقا ومن الزنى اختلافا لما قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الاخر

لايسقين ماءه زرع غيره فان قيل فم الرحم منسد بالحبل فكيف يوجد سقي الزرع قلنا قد جاء في الخبر ان سمع الحمل وبصره يزداد حدة بالوطئ فظهر ان آخر مايظهر بعد الولادة هو الكلام ومقتضى مقام الامتنان ان هذه القوى انما تظهر آثارها بعد الاخراج من بطون الامهات وهذا لاينافي حصولها قبله بالقوة القريبة من الفعل (لعلكم تشكرون) اراد ان تشكروا هذه الآلات وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله من استماع كلام الله واحاديث رسول الله وحكم اوليائه ومالبس فيه ارتكاب منهى ومن النظر الى آيات الله والاستدلال بها على وجوده ووحدته وعلمه وقدرته فمن استعملها في غير ما خلقت له فقد كفر جلائل نعم الله تعالى وخان في اماناته (قال الشيخ سعدى) كذر كاه قرءآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست (وقال الصائب) ترا بكوهر دل كرده اند امانتدار * زدزد امانت حق را نكاهدار مخسب * وفي التأويلات النجمية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لاجسادكم كما جعل للحيوانات لتسمعوا بها وتبصروا وتفهموا ما يسمع الحيوان ويبصر ويفهم وجعل لارواحكم سمعا تسمعون به ما تسمع الملائكة وبصرا تبصرون به ما تبصر الملائكة وفؤادا تفهمون به ما تفهم الملائكة وجعل لاسراركم سمعا تسمعون بالله وبصرا تبصرون بالله وفؤادا تعرفون بالله وهذه الحواس مستفادة من قوله تعالى كنت له سمعا وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق لكم لعلكم تشكرون بهذه الالات نعم الله واداء شكر نعم الله باستعمالها وصرفها في طلب الله وترك الالتفات الى النعم للمنعم وفي الآية اشارة اخرى والله اخرجكم من بطون امهاتكم اى من العدم وهو الام الحقيقي لاتعلمون شيأ قبل ان يعلمكم الله اسماء كل شئ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة حين خاطبكم بقوله الست بربكم فتجلى لكم بربوبيته فبنور سمعه اعطاكم لسانا تجيبونه بقولكم بلى لعلكم تشكرون فلا تسمعون بهذا السمع الا كلامه ولا تبصرون بهذا البصر الا جماله ولا تحبون بهذا الفؤاد الا ذاته ولا تتكلمون بهذا اللسان الا معه (الم يروا الى الطير) تقريرلمن ينظر اليهن وتعجيب من شانهن والطير جمع طائر اى الم ينظروا اليها ليستدلوا بها على قدرة الله تعالى (مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المساعدة له وفيه مبالغة من حيث ان التسخير جعل الشئ منقادا للآخر يتصرف فيه كيف يشاء كتسخير البحر والفلك والدواب للانسان والواقع هنا تسخير الهواء للطير لتطير فيه كيف يشاء فكان مقتضى طبيعة الطير السقوط فسخرها الله للطيران وفيه تنبيه على ان الطيران ليس بمقتضى طبع الطير بل ذلك بتسخير الله تعالى وكذا احراق النار واهلاك البرد ليسا بذاتهما بل بتأثير الله تعالى وعلى هذا (في جو السماء) في الهواء غير متباعد من الارض واضافته الى السماء لما انه في جانبها من الناظر قال في القاموس الجو الهواء (ما يمسكهن) في الجو عن السقوط حين قبض اجنحتهن وبسطها ووقوفهن (الا الله) بقدرته الواسعة وتدبيره لهن من الريوش الكبار والصغار فان ثقل جسدها ورقة قوام الهواء يقتضيان سقوطها ولا علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها تمسكها والهواء للطائر كالماء للسابح فهو يقبض يديه ويبسطها ولا يغرق مع ثقل جسده ورقة الماء واعجب من ذلك وادل فيه على القدرة الباهرة تعشيش بعض الطير في الهواء ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضى الله عنهما ان الهواء معمور بامم مختلفة الخلق فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه ومن ذلك الطير الابابيل التي رمت اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وهي الطير السود على هيئة الخطاطيف ومن ذلك ما يقال له بالفارسية هما فانه من سكان الهواء يبيض ويفرخ فيه وليس له رجل وهو في جثة العقعق الا انه سكرى اللون ويوجد جسده بعد وفاته في صحارى الهند ومن عجائب الطيور الرخ بالضم وهو طير في جزائر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع قال في القاموس هو طائر كبير يحمل الكركدن انتهى * وكان وصل الى المغرب رجل من التجار ممن سافر في بحر الصين والقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها اهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة اعلى من مائة ذراع لها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هي بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كانه جبل فتعلقوا بريش جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت

هذه

هذه الريشة معهم خرج اصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه فلما طلعت الشمس اذا الرخ قد اقبل في الهواء كالسحابة العظيمة في رجله قطعة حجر كالبيت العظيم اكبر من السفينة فلما حاذى السفينة التي ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر في البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تعالى بفضله ورحمته كذا في حياة الحيوان (ان في ذلك) الذى ذكر من تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران بان جعل لها اجنحة خفيفة واذنابا كذلك وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طباعها (لآيات) نشانها ظاهرست (لقوم يؤمنون) اى من شأنهم ان يؤمنوا وانما خص ذلك بهم لانهم المنتفعون به حيث يطيرون في هواء المعرفة بجناح التفكر فيما ذكر ويصلون الى وكر الكرامة فكر ازين خانه فرازت كشد * سوى سرا پرده رازت كشد (وفي المثنوى) كر ببينى ميل خود سوى سما * پر دولت بركشا همچون هما * ور ببينى ميل خود سوى زمين * نوحه ميكن هيچ منشين از حنين * وفي الحديث كونوا في الدنيا اضيافا واتخذوا المساجد بيوتا وعودوا قلوبكم الرقة واكثروا من التفكر والبكاء ولا يختلفن بكم الاهواء وعن محمد بن عبد الله انه قال الفكرة على خمسة اوجه فكرة في آيات الله يتولد منها المعرفة وفكرة في آلاء الله ونعمائه يتولد منها المحبة وفكرة في وعد الله وثوابه يتولد منها الرغبة وفكرة في وعيد الله وعقابه يتولد منها الرهبة وفكرة في جفاء النفوس بجنب احسان الله اليها يتولد منها الحياء والندم وفي الآية اشارة الى ان طير الارواح مسخرة في جو سماء القلوب لا يمسكهن الا الله لان الارواح علويات وانما سكونها في سفل الاجساد بتسخير الله اياها كقوله ونفخت فيه من روحي وقوله ثم رددناه اسفل سافلين وهذا كسلطان نزل في خراب بحسب الاقتضاء والا فشأنه اعلى من ذلك وجاهه ارفع منه كما لا يخفى (والله جعل لكم من بيوتكم) المعهودة التي تبنونها من الحجر والمدر وهو تبيين لذلك المجعول المبهم في الجملة (سكنا) فعل بمعنى مفعول اى موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وبالفارسية آرامكاهى قال في الكواشي كل ما يسكن اليه او فيه سكن بمعنى مسكن وفي الواقعات المحمودية للسلوك شروط ثلاثة الزمان والمكان والاخوان اما الاولان فلانه لابد من خلو الزمان عن الفترة وكذا المكان واما الاخوان فللمبتدئ احوج الى السالك لئلا يتقيد بها فلابد من الشرائط المذكورة لدوام السلوك واستمراره من غير انقطاع انتهى والظاهر ان المكان اقدم للسلوك ثم الزمان ثم الاخوان ثم صفاء الخاطر وفي الاسرار المحمدية الفرض في المسكن دفع المطر والبرد واقل الدرجات فيه معلوم وما زاد عليه فهو من الفضول والاقتصار على الاقل والادنى يمكن في الديار الحارة اما في البلاد الباردة في غلبة البرد ونفوذه من الجدران الضعيفة حتى كاد يهلك او يمرض فالبناء بالطين واحكامه لا يخرجه عن حد الزاهدين وكذا في ايام الصيف عند اشتداد الحر واستضرار اولاده بالبيت الشتوى السفلى لعدم نفوذ الهواء البارد فيه ومن البراغيث في الليل المزعجات عن النوم وانواع الحشرات فيه فلا يجوز حملهم على الزهد بان يتركهم على هذه الحال بل عليه ان يبنى لهم صيفيا علويا انتهى وروينا عن النبي عليه الصلاة والسلام من بنى بنيانا في غير ظلم ولا اعتداء او غرس غراسا في غير ظلم ولا اعتداء كان له اجرا جاريا ما انتفع به احد من خلق الرحمن انتهى * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه اخوه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك ظلمت ان الله لا يحب الظالمين (وجعل لكم من جلود الانعام) از پوست چهار پايان جمع نعم بالفتح وهو مخصوص بالانواع الاربعة التي هي الابل والبقر والغنم والمعز (بيوتا) اخر مغايرة لبيوتكم المعهودة وهي الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم (تستخفونها) تجدونها خفيفة يخف عليكم نقضها وحملها ونقلها (يوم ظعنكم) اى وقت ترحلكم وسفركم (ويوم اقامتكم) وقت نزولكم في الضرب والبناء (ومن اصوافها واوبارها واشعارها) جمع صوف ووبر وشعر والمكايات راجعة الى الانعام اى وجعل لكم من اصواف الضأن واوبار الابل واشعار المعز (اثاثا) اى متاع البيت مما يلبس ويفرش (ومتاعا) اى شيأ يتمتع به بفنون التمتع (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة مديدة قال الجاحظ اتفقوا على ان الضأن افضل من المعز بدليل الاضحية ويفضل المعز على الضأن لغزارة اللبن وثخانة الجلد وما نقص من الية المعز يزيد في شحمه ولذلك قالوا زيادة المعز في بطنه ولما خلق الله جلد الضأن رقيقا غزر صوفه ولما خلق الله جلد المعز ثخينا قل شعره كذا في حياة الحيوان

فالله تعالى خالق هذه الانعام للانتفاع بجلودها ولحومها واصوافها واوبارها واشعارها ويجوز الانتفاع
بشحوم الميتة وعن جابر بن عبدالله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله
ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يارسول الله ارأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن
ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام والاستصباح چراغ فرا كرفتن وكان هذه الحيوانات
ومايتبعها ينتفع بها الانسان فى سفره وحضره فكذا القوى الحيوانية والحواس الخمس ينتفع بها السالك
فى السير الى الله فانها واسطة وفى وقت الوقفة للاستراحة والتربية فانها مما لابد لكونها من الاسباب المعينة
(قال الكمال الخجندى) باكرم روى واقف اين راه چنين كفت * آهسته كه اين ره بدويدن نتوان يافت
(والله جعل لكم مما خلق) من غير صنع من قبلكم (ظلالا) جمع ظل وهو ما يستظل به اى اشياء تستظلون بها
من الحر كالغمام والشجر والجبل وغيرها امتن سبحانه بذلك لما ان تلك الديار غالبة الحرارة (وجعل لكم
من الجبال اكنانا) پوششها جمع كن وهو مايستكن فيه اى مواضع تستكنون فيها من الكهوف والغيران
والسروب قال عطاء انما انزل القرآن على قدر معرفتهم الا ترى انه تعالى قال وجعل لكم من الجبال اكنانا
وما جعل من السهولة اعظم منه ولكنهم كانوا اصحاب جبال (وجعل لكم سرابيل) جمع سربال وهو كل ما يلبس
اى جعل لكم ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها (تقيكم الحر) نكاه ميدارد شمارا از ضرر كرما * ولم يذكر
البرد لانه عليه لانه نقيضه اولان وقايته هى الاهم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا بخلاف الديار الرومية
فانها غالبة البرودة ولذا قيل الحر يؤذى الرجل والبرد يقتله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره
برد الربيع غير مضر لكن هذا فى ديار العرب فان فى برد تلك الديار اعتدالا بخلاف ديارنا وفى الحديث اغتنموا
برد الربيع فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم واجتنبوا برد الخريف فانه يعمل بابدانكم كما يعمل باشجاركم
(وفى المثنوى) آن خزان نزد خدا نفس وهواست * عقل وجان عين بهارست وبقاست * مر ترا
عقلست جزوى در نهان * كامل العقلى بجو اندر جهان * جزو تو از كل او كلى شود * عقل كل بر نفس
چون غلى شود * پس بتأويل اين بود كانفاس پاك * چون بهارست وحيات برك وتاك * از حديث
اوليا نرم ودرشت * تن مپوشان زانكه دينت راست پشت * كرم كويد سرد كويد خوش بكير *
تا ز كرم وسرد بجهى وز سعير * كرم وسردش نو بهار زندكيست * مايه صدق ويقين بندكيست *
زانكه از وبستان جانها زنده است * زين جواهر بحر دل آكنده است (وسرابيل) ودروعا من الحديد
(تقيكم بأسكم) اى البأس والالم الذى يصل الى بعضكم من بعض فى الحرب من الضرب والطعن والبأس
الشدة فى الحرب والقتل والجراحة كما فى التبيان واول من عمل الدرع داود عليه السلام فان الله تعالى ألان له
الحديد كالشمع كما قال والنا له الحديد وصحب لقمان داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها
لبسها وقال نعم لبس الحرب انت * چو لقمان ديد كاندر دست داود * همى آهن بمعجز موم كردد *
نه پرسيدش چه ميسازى كه دانست * كه بى پرسيدنش معلوم كردد (كذلك) كاتمام هذه النعم التى تقدمت
(يتم نعمته عليكم) يا معشر قريش (لعلكم تسلمون) الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع سببه
وهو تنظرون وتتفكرون اى ارادة ان تنظروا فيما اسبغ عليكم من النعم الظاهرة والباطنة والانفسية
والآفاقية فتعرفوا حق منعمها فتؤمنوا به وحده وتذروا ما كنتم به تشركون وتنقادوا لامره (فان تولوا)
فعل ماض اى فان اعرضوا عن الاسلام ولم يقبلوا منك ما القى اليهم من البينات والعبر والعظات وفى صيغة
التفعل اشارة الى ان الفطرة الاولى داعية الى الاقبال على الله والاعراض لايكون الا بنوع تكلف ومعالجة
(فانما عليك البلاغ المبين) اى فلا قصور من جهتك لان وظيفتك هى البلاغ الموضح اوالواضح وقد فعلته
بما لامزيد عليه فهو من باب وضع السبب موضع المسبب عكس لعلكم تسلمون (قال الشيخ سعدى)
ما نصيحت بجاى خود كرديم * روزكارى درين بسر برديم * كر نيايد بكوش رغبت كس *
بر رسولان پيام باشد وبس (وقال) بكوى آنچه دانى سخن سودمند * وكر هيچ كس را نيايد پسند *
كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (يعرفون) اى بعض المشركين (نعمة الله)
المعدودة فى هذه السورة ويعترفون انها من الله (ثم ينكرونها) بافعالهم حيث يعبدون غير منعمها او بقولهم

انها بشفاعة آلهتنا او بسبب كذا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد حصول المعرفة (واكثرهم الكافرون)
اى المنكرون بقلوبهم غير المعترفين بما ذكر وفى التأويلات النجمية يعرفون نعمة الله بتعريفك واكثرهم
الكافرون بك وبنعمة الله اظهار الله قهر فمن وصل اليه النعمة من يد احد فلابد من الشكر فانه الواسطة والا فقد
تعرض لحرمان كثير من النعم الالهية * چو يابى تو نعمت درچند * خرد باشد چونقطه موهوم *
شكر آن يافته فرومكذار * كه ز نا يافته شوى محروم * قال السرى السقطى قدس سره الشكر
على ثلاثة اوجه شكر القلب وشكر البدن وشكر اللسان فشكر القلب ان يعرف العبد ان النعم كلها من الله تعالى
وشكر البدن ان لا يستعمل جارحة من جوارحه الا فى طاعة الله وشكر اللسان دوام حمد الله وروى ان عيسى
عليه السلام مر بغنى فاخذ بيده فذهب به الى فقير فقال هذا اخوك فى الاسلام وقد فضلك الله عليه بالسعة
فاشكر الله على ذلك ثم اخذ بيد الفقير فذهب به الى مريض فقال ان كنت فقيرا فلست بمريض ما كنت تصنع
لو كنت فقيرا مريضا فاشكر الله ثم ذهب بالمريض الى كافر فقال ما كنت تصنع لو كنت فقيرا مريضا كافرا
فاشكر الله فهداهم الى الشكر بطريق المشاهدة ومقابلة حالهم بحال من سواهم ونبههم من الغفلة ليقبلوا
على الشكر ويحترزوا عن الكفران واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول لا يفارق الثانى بخلاف
العكس لان بعض الكفرة قد يكفر بنعمة الله ولا يكفر بالله فيجمع بين الايمان بالله والكفر بنعمته ولذا قال الله
تعالى عبارة وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكنى اشارة عن انه ما يؤمن اقلهم بالله الا وهم موحدون
وهم المؤمنون حقا وصدقا فاولئك هم المخلصون المفلحون (ويوم نبعث) اى اذكر يا محمد يوم نحشر وهو يوم القيامة
(من كل امة) از ميان هر كروهى (شهيدا) نبيا يشهد لهم بالايمان والطاعة وعليهم بالكفر والعصيان
(ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار اذ لا عذر لهم والعذر فى الاصل تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول
لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت ولا اعود وثم للدلالة على ان ابتلاءهم بالمنع عن الاعتذار المنبئ عن الاقناط
الكلى وهو عند ما يقال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون اشد من ابتلائهم بشهادة الانبياء عليهم السلام فهى
للتراخى الرتبى (ولا هم يستعتبون) يسترضون اى لا يقال لهم ارضوا ربكم ولا يطلب منهم ما يوجب العتبى وهى
الرضى وذلك لان الرضى انما يكون بالايمان والعمل الصالح والآخرة دار الجزاء لا دار العمل والتكليف
والدنيا مزرعة الآخرة فكل بذر فسد فى الارض وبطل استعداده لقبول التربية ولم يتم امر نباته فلما حصد
وحصل فى البيدر لا يفيده اسباب التربية لتغير احواله فالارواح بذور فى ارض الاشباح ومربيها ومنبتها وثمرها
اعمال الشريعة بشرط الايمان ومفسدها ومبطلها ومغيرها عن احوالها الكفر واعمال الطبيعة والموت
حصادها والقيامة بيدرها (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكر
كشيم (واذا رأى الذين ظلموا) كفروا (العذاب) الذى يستوجبونه بظلمهم وهو عذاب جهنم صاحوا
وطلبوا من مالك تخفيف العذاب (فلا يخفف عنهم) ذلك العذاب بعد الدخول (ولا هم ينظرون) اى لا يمهلون
قبله ليستريحوا اى زمانى ايشانرا مهلت ندهند وبى عذاب نكذارند فكل من وضع الكفر واعمال الطبيعة
موضع الايمان واعمال الشريعة فلا يخفف عنه اثقال الاخلاق الذميمة ولا يؤخر لتبديل مذمومها بمحمودها
(واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) اوثانهم التى عبدوها (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اى آلهتنا التى جعلناها
شركاء (الذين كنا ندعوا من دونك) اى نعبدهم متجاوزين عبادتك وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك والتماس
بتوزيع العذاب بينهم (فالقوا) اى شركاؤهم (اليهم القول) يقال القيت الى فلان كذا اى قلت اى انطقهم الله
تعالى فاجابوهم بالتكذيب وقالوا لهم (انكم) ايها المشركون (لكاذبون) فى ادعائكم انا شركاء الله اذ ما امرناكم
بعبادتنا وكنا مشغولين بتسبيح الله وطاعته فارغين عنكم وعن احوالكم كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده
(والقوا) اى المشركون (الى الله يومئذ السلم) الاستسلام والانقياد لحكمه بعد الاستكبار عنه فى الدنيا (ع)
چون كار ز دست رفت فرياد چه سود (وضل عنهم) اى ضاع وبطل (ما كانوا يفترون) من ان لله شركاء وانهم
ينصرونهم ويشفعون لهم وذلك حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) فى انفسهم (وصدوا) غيرهم
(عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر (زدناهم عذابا) لصدهم (فوق العذاب) الذى كانوا
يستحقونه بكفرهم والمعنى بالفارسية بيفزاييم ايشانرا عذابى بر عذابى (بما كانوا يفسدون) اى زدنا عذابهم

بسبب استمرارهم على الافساد وهو الصد المذكور قال ابن جبير فى زيادة عذابهم هى عقارب امثال البغال
وحيات امثال البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال يسألون الله تعالى
ان سنة المطر ليسكن ما بهم من شدة الحر فيظهر لهم سحابة فيظنون انها تمطر فجعلت السحابة تمطر عليهم
بالحيات والعقارب فيشتد المهم لانه اذا جاء الشر من حيث يؤمل الخير كان اغم وقال ابن عباس ومقاتل خمسة
انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار
يعنى پنج جوى از روى گداخته بطرف ايشان روان گردد وبسر جوى ازان معذب شوند در مقدار ساعات شبى
از شبهاء دنيا وبدو جوى ديگر در مدت اندازه روزى از روزهاى اين جهان * يقول الفقير لعل سر هذا العدد
ان اركان الاسلام خمسة لاسيما ان الصلوات الخمس فى تطهير الباطن كالانهار الخمسة الجارية لتطهير الظاهر
فلما اضاعوا هذه الاركان وما اقاموها بدل الله بها خمسة انهار من الصفر المذاب ليعذبوا بها ولكل عمل
جزاء وفاق (ويوم نبعث) تكرير لما سبق تثنية للتهديد (فى كل امة) وياد كن اى محمد روزى را كه برانگيزانيم
درميان هر گروهى (شهيدا عليهم) اى نبيا (من انفسهم) من جنسهم قطعا لمعذرتهم لانه كان يبعث انبياء الامم
فيهم منهم ولوط عليه السلام لما تأهل فيهم وسكن فيما بينهم كان منهم وفى قوله عليهم اشعار بان شهادة انبيائهم
على الامم تكون بمحضر منهم (وجئنا بك) وبياريم ترا يا محمد (شهيدا على هؤلاء) الامم وشهدائهم كقوله تعالى
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا (ونزلنا عليك الكتاب) الكامل فى الكتابية
الحقيق بان يخص به اسم الجنس وهو القرآن العظيم (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شئ) يتعلق بامور الدين ومن ذلك
احوال الامم مع انبيائهم فان قلت كيف هذا ومعلوم ان اكثر الاحكام غير مبينة فى القرآن ولذلك اختلاف
العلماء فيها الى قيام الساعة قلت كونه تبيانا لكل شئ من امور الدين باعتبار ان فيه نصا على بعضها واحالة
لبعضها على السنة حيث امر باتباع النبى صلى الله عليه وسلم وطاعته وقيل فيه وما ينطق عن الهوى وحثا
على الاجماع وقد رضى رسول الله لامته باتباع اصحابه حيث قال اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وقد اجتهدوا وقاسوا ووطؤا طرق الاجتهاد فكانت السنة والاجماع والقياس مستندة الى تبيان الكتاب
ولم يضر ما فى البعض من الخفاء فى كونه تبيانا فان المبالغة باعتبار الكمية دون الكيفية (وهدى) وكاملا
فى الهداية من الضلالة (ورحمة) للعالمين فان حرمان الكفرة من مغانم آثاره من تفريطهم لا من جهة الكتاب
(وبشرى) وبشارة بالجنة (للمسلمين) خاصة وفيه اشارة الى ان فى الكتاب بيان كل شئ يحتاج اليه السالك فى اثناء
السلوك والسير الى الله الى ان يصل اقصى مقام الكمال المقدر للانسان وهذا الكتاب هدى يهدى الى الله عباده
برحمته وبشارة لمن اسلم وجهه لله وتابع النبى صلى الله عليه وسلم بالوصول الى مقام الكمال وحضرة الجلال
وكما ان المنزل عليه هو الرسول والبيان من لسانه يؤخذ لا من لسان غيره فكذا الملهم عليه هو وارث الرسول
والارشاد من تربية غيره فمن اسلم اى استسلم وانقاد لتربية الوسائط ولم يتحرك بشئ من عند نفسه كالميت
على يد الغسال فقد هدى الى طريق التطهر عن الادناس النفسانية ووصل الى درجات العارفين (قال الحافظ)
من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحله با مرغ سليمان كردم * واعلم ان القرآن كاف
لاهل الشريعة والحقيقة فمن مشى على ما صرح به واشار فقد امن من العثار ومن خرج عن العمل به واتبع نفسه
وهواه فقد بعد عن الله واسخط مولاه قال سهل بن عبد الله اصول الدين على ركنين التمسك بكتاب الله
والاقتداء بسنة رسول الله وعن ابى يزيد قدس سره ستة اشياء حصن الاعضاء السبعة استعمال العلم وحسن
الادب ومحاسبة النفس وحفظ اللسان وكثرة العبادة ومتابعة السنة وقال جنيد البغدادى قدس سره مذهبنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال على رضى الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا من اقتفى اثر رسول الله
صلى الله عليه وسلم (ان الله يأمر) فى القرآن (بالعدل) بان لا تظلموا انفسكم وغيركم ولا تجوروا اى بالتسوية
فى الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذى حقه او يأمر بمراعاة التوسط بين الامور اعتقادا
كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين الجبر والقدر وكذا القول بان الله
لا يؤاخذ عبده المؤمن بشئ من الذنوب مساهلة عظيمة والقول بانه يخلده فى النار بالمعاصى تشديد عظيم
والعدل مذهب اهل السنة وعملا كالتعبد باداء الفرائض والواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقا

كالجود

كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والشجاعة المتوسطة بين التهور والجبن والواجب معرفة الوسط فى كل شئ
فان القصد ممدوح والافراط والتفريط مذمومان وقال صلى الله عليه وسلم لمن سأله مستخبرا فى الترهب وصيام
الدهر وقيام الليل كله بعد زجره اياه ان لنفسك عليك حقا ولزوجك عليك حقا ولزورك عليك حقا فصم وافطر
وقم ونم ولما رأى صلى الله عليه وسلم عمر رضى الله عنه يقرأ رافعا صوته فسأله فقال اوقظ الوسنان واطرد الشيطان
فقال عليه السلام اخفض من صوتك قليلا واتى ابا بكر رضى الله عنه فوجده يقرأ خافضا صوته فسأله فقال
قد اسمعت من ناجيت فقال عليه السلام له ارفع من صوتك قليلا ومثله الامام فانه لا يجهر فوق حاجة الناس
ولا يخافت خافضا صوته بحيث يشتبه عليهم تلاوته فيراعى بين ذلك حدا وسطا والا فهو مسيء وفى التأويلات
النجمية العدل صرف ما اعطاك الله من الآلات الجسمانية والروحانية ومن الاموال الدنيوية ومن شرائع
الدين واعماله فى طلب الله والسير منك به اليه لان صرفه فى طلب غيره ظلم (قال الحافظ) فداى دوست نكرديم
عمر ومال دريغ * كه كار عشق ز ما اين قدر نمى آيد (والاحسان) وان تحسنوا الاعمال مطلقا لقوله عليه
السلام ان الله كتب الاحسان فى كل شئ وعن فضيل انه قال لو احسن الرجل الاحسان كله وكان له دجاجة
فاساء اليها لم يكن من المحسنين وروى ان امرأة عذبت فى هرة حبستها ولا تطعمها الى ان ماتت وامرأة
رحمها الله وغفر لها بسبب ان سقت كلبا عطشان بخفها وحكى ان حضرة الشيخ الشبلى رحمه الله مر فى بعض
طرق بغداد بهرة ترعد من برد الهواء فاخذها وجعلها فى كمه ودفأها فكان ذلك سبب قبوله عند الله
ووصوله الى درجة الولاية ويدخل فيه العفو عن الجرائم والاحسان الى من اساء * هر كه مسكين دهد
غم بخشش * والصبر على الاوامر والنواهى واداء النوافل فان الفرض لا بد من ان يقع فيه تفريط فيجبره الندب
وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم
هديته وليطيبها كما فى المقاصد الحسنة وايضا الاحسان هو المشاهدة كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر بل المراد بها حالة تحصل
عند الرسوخ فى كمال الاعراض عما سوى الله وتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون فى لسانه وقلبه وهمه
غير الله وسميت هذه الحالة المشاهدة لمشاهدة البصيرة اياه تعالى كما اشار اليها بعض العارفين بقوله

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

كذا فى الرسالة الرومية وفى التأويلات النجمية الاحسان ان تحسن الى الخلق بما اعطاك الله وارشد السبيل الرشاد
فترشدهم وتسلك بهم طريق الحق للوصول او الوصال يدل عليه قوله تعالى واحسن كما احسن الله اليك انتهى *
وايضا العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله (وايتاء ذى القربى) القربى بمعنى القرابة
اى اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه من المال والدعاء بالخير وهو داخل فى الاحسان وانما افرد بالذكر اظهارا
لجلالة صلة الرحم وتنبيها على فضيلتها كقوله تعالى تنزل الملائكة والروح والرحم عام فى كل رحم محرما كان
او غير محرم وارثا كان او غير وارث من اولاد الاعمام والعمات والاخوال والخالات وغير ذلك وقطع الرحم حرام
موجب لسخط الله وانقطاع ملائكة الرحمة عن بيت القاطع والصلة واجبة باعثة على كثرة الرزق وزيادة العمر
سريعة التأثير ومعناها التفقد بالزيارة والاهداء والاعانة بالقول والفعل وعدم النسيان واقله التسليم وارسال
السلام او المكتوب ولا توقيت فيها فى الشرع بل العبرة فى العرف والعادة كما فى شرح الطريقة (قال الكاشفى)
در فصول عبد الوهاب فرموده كه عدل توحيدست ومحبت خداى واحسان دوستى حضرت پيغمبر وفرستادن
صلوات برو وايتاء ذى القربى محبت اهل بيت است ودعاء صحابه رضى الله عنهم وفى التأويلات النجمية
اقرب القربى اليك نفسك فصلة رحمها ان تحييها من المهالك وترجعها الى مالك الممالك (وينهى عن الفحشاء)
عن الذنوب المفرطة فى القبح قولا وفعلا كالكذب والبهتان والاستهانة بالشريعة والزنى واللواطة ونحوها
وفى التأويلات هى ما يحجبك عن الله ويقطعك عنه اياما كان من مال او ولد او نحوهما فانه لا اقبح من الانقطاع
عن الله ومثله سببه فان ما يجر الى الاقبح اقبح والعياذ بالله تعالى (والمنكر) وعما تنكره النفوس الزاكية السليمة
ولا ترتضيه كما فى بحر العلوم او هو الشرك او عما لا يعرف فى شريعة ولا سنة او الاصرار على الذنب او ما حفظ الله
تعالى وفى التأويلات ما ينكر به عليك من اضلال اهل الحق واغوائهم واحداث البدع واثارة الفتن كما فى اهالى

هذا الزمان خصوصا متصوفهم (والبغى) والظلم والاستيلاء على الناس والتطاول عليهم بلا سبب وتجسس عيوبهم وغيبتهم والطعن عليهم والتجاوز من الحق الى الباطل ونحو ذلك وفى التأويلات هو ما ثار من سورة صفات نفسك فيصيب الخلق منك ما يضرهم ويؤذيهم   واز ايقوت رياضت بايد شكست تا قواعد سلوك درست بايد زيرا كه حكم اعدى عدو لشد ترين دشمن نفس است * اين ملك نفس شوم وبدكاره * كه در آغوش تست همواره * بد ترين قاصد بست جان ترا * مى خورد مغز استخوان ترا * بشتر كرزرا ببند جست * محكمش بند كن كه دشمن تست * در لطائف التفسير بردر تفسير اين آيت آورده كه استقامت ملك به سه چيز بود واضطراب اين به سه چيز منهى عنه وهر يك از ينها ثمرهٔ پس ثمرهٔ عدل نصرتست ونتيجهٔ احسان ثنا ومدحست وفائدهٔ صلهٔ رحم انس والفت اما نتيجهٔ فحشاء فساد دين وثمرهٔ منكر برانگيختن اعدا وحاصل بغى محروم ماندن از متمنى (يعظكم) پند ميدهد خداى تعالى شما را يعنى بامر هذه المستحسنات ونهى هذه المستقبحات (لعلكم تذكرون) طلبا لان تتعظوا فتأتمروا بالامر وتنتهوا بالنهى وقد امر الله تعالى فى هذه الآية بثلاثة اشياء ونهى عن ثلاثة اشياء وجمع فى هذه الاشياء الستة علم الاولين والآخرين وجميع الخصال المحمودة والمذمومة ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع آية فى القرآن للخير والشر ولذا يقرؤها كل خطيب على المنبر فى آخر كل خطبة لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهى كما فى المدارك وحين اسقطت من الخطب لعنة الملاعين على امير المؤمنين رضى الله عنه اقيمت هذه الآية مقامها كما فى بحر العلوم وقال الامام السيوطى فى كتاب الوسائل الى معرفة الاوائل اول من قرأ فى آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل والاحسان الخ عمر بن عبد العزيز ولزمها الخطباء الى عصرنا هذا ولى عمر الخلافة سنة تسع وتسعين ومدة خلافته سنتان وخمسة اشهر وكان صاحب المائة الاولى بالاجماع وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فى آخر الخطبة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقرأ اذا الشمس كورت الى قوله ما احضرت وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه يقرأ آخر سورة النساء يستفتونك الآية وكان على بن ابى طالب رضى الله عنه يقرأ الكافرون والاخلاص ذكر ذلك ابن الصلاح يقول الفقير انظر ان كلا منهم اختار ما يناسب الحال والمقام بحسب اختلاف الزمان والا فكيف لم الاقتداء بالنبى عليه السلام فى تلاوة سورة ق ومنه يعرف استحباب الترضية والتصلية فانها كانت بحسب المصلحة المقتضية لها وهى رد الروافض ومن يتبعهم فى البعض ولا شك ان مثل ذلك من مهمات الدين فليس هذا بمنكر وانما المنكر ترجيعات المؤذنين ولحون الائمة والخطباء بحيث يحرفون الكلم عن مواضعه رعاية للنغمات والمقامات الموسيقية ثم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره اذا كان الذكر بنغمة لذيذة فله فى النفس اثر كما فى الصورة الحسنة فى النظر واول من قرأ فى الخطبة ان الله وملائكته يصلون على النبى الآية المهدى العباسى وعليه العمل فى هذا الزمان اى فى الخطب المطولة واما فى الخطب المختصرة لبعض العارفين فليس ذلك فيه لكن المؤذن يقرأه عند خروج الخطيب والاحوط فى هذا الزمان ان يقرأ عنده ما اختاره حضرة الشيخ وفاة قدس سره وهو عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والامام يخطب فقد لغوت فاستمعوا وانصتوا يرحمكم الله وذلك لان اكثر المؤذنين اعتادوا فى الآية المذكورة ما يخرجها عن القرآنية من اللحن الفاحش ولنبك على غربة الدين ووحشة اهل اليقين وظهور البدع بين المسلمين (واوفوا) اى استمروا على الايفاء وهو بالفارسية وفا كردن (قال الكاشفى) نزول آيت درشان جمعيست كه با حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم در مكه عهد بستند وغلبه قريش وضعف مسلمانان مشاهده كرده جزع واضطراب درايشان پديد آمد شيطان خواست كه ايشانرا بفريبد تا نقض عهد پيغمبر كنند حق سبحانه وتعالى بدين آيت ايشانرا ثابت قدم كردانيد وفرمود كه وفا كنيد (بعهد الله) وهو البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فانها مبايعة لله تعالى لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لان الرسول فان فى الله باق بالله وفى الحديث الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن لم يدرك بيعة رسول الله فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله والمبايعة من جهة الرسول هو الوعد بالثواب ومن جهة الآخر التزام طاعته وسميت المعاهدة مبايعة تشبيها بالمعاوضة المالية ثم هو عام لكل عهد يلتزمه الانسان باختياره لان خصوص السبب لا ينافى عموم الحكم (اذا عاهدتم) اذا عاقدتم وواثقتم والعهد العقد والميثاق (ولا تنقضوا الايمان) التى تحلفون بها عند المعاهدة اى لا تحنثوا فى الحلف (بعد توكيدها)

حسبما

حسبما هو المعهود فى اثناء العهود اى توثيقها بذكر الله وتشديدها باسمه كما فى بحر العلوم وقال سعدى المفتى الظاهر ان المراد بالايمان الاشياء المحلوف عليها كما فى قوله عليه السلام من حلف على يمين الخ لانه لو كان المراد باليمين ذكر اسم الله فهو غير التأكيد لا المؤكد فتأمل (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا رقيبا فان الكفيل من راعى لحال المكفول به محافظة عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود فيجازيكم على ذلك واعلم ان الوفاء تأدية ما اوجبت على نفسك اما بالقبول او بالنذر وعن بعض المتكلمين اذا رأيتم الرجل اعطى من الكرامات حتى يمشى على الماء ويطير فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه فى حفظ الحدود والوفاء بالعهود ومتابعة الشريعة قيل لحكيم اى شئ اعمل حتى اموت مسلما قال لا تصحب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة ولا مع الدين الا بالوفاء وفى التأويلات النجمية واوفوا بعهد الله بائتمار اوامر الله وانتهاء نواهيه اذا عاهدتم مع الله يوم الميثاق ولا تنقضوا الايمان مع الله بعد توكيدها وهو اشهادكم على انفسكم وقولكم بلى شهدنا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا بجزاء وفائكم وهو تكفل منكم بالوفاء بما عهد معكم على الجزاء كما قال واوفوا بعهدى اوف بعهدكم وتفصيل الوفاء من الله والعبد ما شرح النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ رضى الله عنه فقال هل تدرى يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله اعلم ورسوله قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ اى يطلبوه بالعبادة ولا يطلبوا معه غيره ثم قال اتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم يعنى بعذاب الفراق والقطيعة بل يشرفهم بالوجدان والوصال كما قال الا من طلبنى وجدنى (وفى المثنوى)

ما درين دهليز قاضئ قضا * بهر دعوى الستيم وبلى *
كه بلى كفتيم وانرا ز امتحان * فعل وقول ما شهودست وبيان *
از چه در دهليز قاضى تن زديم * نى كه ما بهر كواهى آمديم *
تا كه ندهى آن كواهى اى شهيد * تو ازين دهليز كى خواهى رهيد *
فعل وقول آمد كواهان ضمير * هردو پيدا مى كند سر ستير *
جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت *
پس پيمبر كفت بهر اين طريق * با وفاتر از عمل نبود رفيق *
كر بود نيكى ابد يارت شود * ور بود بد در لحد مارت شود

(ولا تكونوا) ايها المؤمنون فى نقض العهد (كالتى) كالمرأة التى (نقضت) النقض فى البناء والحبل وغيره ضد الابرام كما فى القاموس وبالفارسية شكستن پيمان ورشته باز كردن بار يسمان (غزلها) الغزل ريسمان رشتن وهو ههنا مصدر بمعنى المغزول اى ما غزلته من صوف وغيره (من بعد قوة) متعلق بنقضت اى من بعد ابرام ذلك الغزل واحكامه فجعلته (انكاثا) حال من غزلها جمع نكث بمعنى المنكوث وهو كل ما ينكث فتله اى يحل غزلا كان او حبلا والمعنى طاقات نكثت فتلها والمراد تقبيح حال النقض بتشبيه حال الناقض بمثل هذه المرأة المعتوهة من غير تعيين اذ لا يلزم فى التشبيه ان يكون للمشبه به وجود فى الخارج وقال الكلبى ومقاتل هى ريطة بنت سعد بن تيم القرشية المكية وكانت خرقاء موسوسة اتخذت مغزلا قدر ذراع وصنارة مثل اصبع وهى بالكسر الحديدة فى رأس المغزل وفلكة عظيمة على قدرها فكانت تغزل هى وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض جميع ما غزلن (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى تشبيه ميفرمايد شكستن عهد را به پاره كردن رسن وميفرمايد كه چنانچه آن زن حمقاء رسن تاب دادهٔ خود را ضايع ميكند مردم عاقل بايد كه هر رشتهٔ خود بسر انگشت نقض پاره نكند تا بحكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم بجزاء وفا بيايد * كرت هواست كه معشوق نكسلد پيوند * نكاه دار سر رشته تا نكهدارد (تتخذون ايمانكم دخلا بينكم) حال من الضمير فى لا تكونوا اى مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل فى الشئ ولم يكن منه (ان تكون امة) اى بسبب ان تكون جماعة قريش (هى اربى من امة) ازيد عددا واوفر مالا من جماعة المؤمنين وهذا نهى لمن يخالف قوما فان وجد ايسر منهم واكثر ترك من خالف وذهب اليه ومحل هى اربى من امة نصب خبر كان وفى المدارك هى اربى مبتدأ وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى تامة (انما يبلوكم الله به) اى بان تكون امة هى اربى من امة اى يعاملكم بذلك معاملة من يختبركم لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم بحسب ظاهر الحال

قاطع وان كان واحدا فهو خير من قطيع الخنزير والسواد الاعظم هو الواحد على الحق ويقال سمى الدجال دجالا لانه يغطى الارض بكثرة جموعه ولا يلزم منه كونه على الحق وافضل من فى الارض يومئذ لان الله تعالى لا ينظر الى الصور والاموال بل الى القلوب والاعمال فاذا كانت للناس قلوب واعمال صالحة يكونون مقبولين مطلقا سواء كانت لهم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا (قال الشيخ سعدى) ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست (وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) فى الدنيا اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وهو انذار وتخويف من مخالفة ملة الاسلام ودين الحق فانها مؤدية الى العذاب الابدى (ولو شاء الله) مشيئة قسر والجاء (لجعلكم امة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن) لا يشاء ذلك لكونه مزاحما القضية الحكمة بل (يضل من يشاء) اضلاله اى يخلق فيه الضلال حسبما يصرف اختياره الجزئى اليه (ويهدى من يشاء) هدايته حسبما يصرف اختياره الى تحصيلها فالاضلال والهداية مبنى على الاختيار وفيه سر عظيم لا يعرفه الا الاخيار (و) بالله (لتسألن) جميعا يوم القيامة سؤال تبكيت ومجازاة لا سؤال تفهم (عما كنتم تعملون) فى الدنيا من الوفاء والنقض ونحوهما فتجزون به واعلم ان العهود ومواثيقها كثيرة ومن العهود الحقة ما يجرى بين المريدين الصادقين والشيوخ الكاملين من البيعة وهى لازمة حتى يلقوا الله تعالى وفى الآية اشارة الى المريد الذى تعلق بذيل ارادة صاحب ولاية من المشايخ وعاهده على صدق الطلب والثبات عليه عند مقاساة شدائد المجاهدات والتصبر على مخالفات النفس والهوى وملازمات الصحبة والانقياد للخدمة والتحمل على الاخوان وحفظ الادب معهم فى اثناء تحمل هذه المشاق تسأم نفسه وتضعف عن حمل هذه الاثقال فينقض عهده ويفسخ عزمه ويرجع قهقرى ثم يتخذ ما كان اسباب طلب الله من الارادة والمجاهدة ولبس الخرقة وملازمة الصحبة والخدمة والفتوحات التى فتح الله له فى اثناء الطلب والسير آلات طلب الدنيا وادوات تحصيل شهوات نفسه بالتصنع والمراآة والسمعة ابتلاء من الله اظهارا للعزة اذا عظمت النفس وشهواتها فى نظر النفس واعرضت عن الله فى طلبها فقل هذا حسبه جهنم البعد والقطيعة قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره هنا رجل ابن ابن المولى جلال يقال له ديوانه چلبى يأكل ويشرب ويشتغل بالشهوات ويزعم ان له نظرا الى الحقيقة من المظاهر حفظنا الله تعالى من الالحاد ففى حالة الاحتضار استغفر وقال يا حسرتا لم اعرف الطريق ويرجى ان يعفى لسبق ندامته وكان له كشوف سفلية وقطع بخطوة واحدة سبعين خطوات واكثر ولكن الكشوف السفلية مثلها مما كان فى مرتبة الطبيعة غير مقبولة بل هى من الشيطان وعوام الناس يعدون اصحاب امثال هذه الكشوف الشيطانية الاقطاب بل الغوث الاعظم لكونهم على الجهل الجمادى لا يميزون بين الخير والشر واصعوبة هذا الامر (قال المولى الجامى قدس سره فى بعض رباعياته) در مسجد وخانقه بسى گرديدم * بس شيخ ومريد را كه پا بوسيدم * نه يكساعت از هستى خود رستم * نه آنكه زخويش رسته باشد ديدم * اللهم اعصمنا عن الدعوى واجعلنا من اهل التقوى (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) مكرا وغدرا (فتزل) بلغزد نصب فى جواب النهى (قدم) اى اقدامكم ايها المؤمنون عن محجة الحق (بعد ثبوتها) عليها ورسوخها فيها بالايمان وافراد القدم وتنكيرها للايذان بان زلل قدم واحدة اى قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) اى العذاب الدنيوى (بما صددتم) بصدودكم وخروجكم او بصدكم ومنعكم غيركم (عن سبيل الله) الذى ينتظم الوفاء بالعهود والايمان فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم) فى الآخرة (عذاب عظيم) شديد (ولا تشتروا بعهد الله) اى لا تأخذوا بمقابلة عهده تعالى وبيعة رسوله (ثمنا قليلا) اى لا تستبدلوا بها عوضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون ضعفة المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد من حطام الدنيا (انما عند الله) من النصر والتغنيم فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) اى ان كنتم من اهل العلم والتمييز (ما عندكم) من اعراض الدنيا وان كثرت (ينفد) يفنى وينقضى (وما عند الله) من انواع رحمته المخزونة (باق) لا نفاد له وهو حجة على الجهمية لانهم يقولون بان نعيم الجنة يتناهى وينقطع (ولنجزين) اى والله لنعطين (الذين صبروا) على اذية المشركين ومشاق الاسلام التى من جملتها الوفاء بالعهود والفقر (اجرهم) الخاص بهم بمقابلة صبرهم على الامور المذكورة وهو مفعول ثان لنجزين (باحسن ما كانوا يعملون)

اى لنجزينهم بما كانوا يعملونه من الصبر المذكور وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما فى قوله تعالى وحسن ثواب الآخرة فقد علم من الآيات ان للوفاء بالعهد والثبات على الايمان والصبر على المشاق ثمرات دنيوية واخروية فعلى العاقل ان لا ينقض المعاهدة التى بينه وبين الله وكذا بين العلماء العاملين والصلحاء الكاملين وعن بعض اهل العلم كنت بالمصيصة فاذا برجلين يتكلمان فى الخلوة مع الله تعالى فلما ارادا ان ينصرفا قال احدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم على ما شئت فقال ان لا آكل ما لمخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت انا معكما فقالا على الشرط قلت على اى شرط شرطتما فصعدا جبل لكام ودلانى على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد يأتينى بما قسم الله تعالى وبقيت مدة ثم قلت الى متى اقيم ههنا انا اسير الى طرطوس وآكل من الحلال واعلم الناس العلم واقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرطوس واقمت بها سنة فاذا انا برجل منهما قد وقف على وقال يا فلان خنت فى عهدك ونقضت الميثاق الا انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك ما وهب لنا قلت ما الذى وهب لكما قال ثلاثة اشياء طى الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشى على الماء والحجبة اذا شئنا ثم احتجب عنى ففى هذه الحكاية ما يغنى العاقل عن التصريح فانظر الى ذلك العالم كيف اختار ما عند الناس فحرم مما عند الله من الكرامات والكمالات وذلك ان نقض العهد بسبب عرض دنيوى فى صورة امر دينى فان التعليم واقراء الناس وان كان من الامور الاخروية الا انه لا بد لطالب الحق حين تخليه وانقطاعه من التجرد عن كل اسم ورسم وصورة فان قيل (ع) منصب تعليم نوع شهوتيست * وما يعقل هذا المقام الا العالمون (وفى المثنوى) كر نبودى امتحان هر بدى * هر مخنث در وغا رستم بدى * خود مخنث را زره پوشيده گير * چون ببيند زخم گردد چون اسير * ونعم ما قيل وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زل عند الامتحان فقد افتضح وذاق وجع القطيعة والفراق وما له من خلاق ومن ثبت وصبر وافتكر العاقبة ظفر بالمراد وجوزى جزاء لا يعلمه الا رب العباد فانه اعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (من) هر كه (عمل) بكند (صالحا) اى عملا صالحا اى عمل كان وهو ما كان لوجه الله تعالى ورضاه ليس فيه هوى ولا رياء والفرق بينهما ان الهوى بالنسبة الى النفس والرياء بالنسبة الى الخلق (من ذكر او انثى) اى حال كون ذلك العامل من رجل او امرأة بينه بالنوعين ليعمهما الوعد الآتى ولا يتوهم التخصيص بالذكور بناء على كثرة استعمال لفظ من فيهم وان الاناث لا يدخلن فى اكثر الاحكام والمحاورات الا بطريق التغليب او التبعية (وهو) اى والحال ان ذلك العامل (مؤمن) قيده به اذ لا اعتداد باعمال الكفرة فى استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يأمر بالكافر السخى الى جهنم فيقول لمالك خازن جهنم عذبه وخفف عنه العذاب على قدر سخائه الذى كان فى دار الدنيا كما فى تفسير السمرقندى ويؤيده ما قيل انه لما عرج النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على النار فرأى حظيرة فيها رجل لا تمسه النار فقال جبرائيل عليه السلام هذا حاتم طى صرف الله عنه عذاب جهنم بسخائه وجوده كما فى انيس الوحدة (فلنحيينه حياة طيبة) فى الدنيا يعيش عيشا طيبا لانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الاجر العظيم فى الآخرة كالصائم يطيب نهاره بملاحظة نعيم ليله بخلاف الفاجر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا فلا يدعه الحرص وخوف الفوت ان يتهنأ بعيشه (ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) اى ولنعطينهم فى الآخرة اجرهم الخاص بهم بما كانوا يعملون من الصالحات وانما اضيف اليه الاحسن للاشعار بكمال حسنه كما سبق فى حق الصابرين وفى التأويلات النجمية يشير بالذكر الى القلب وبالانثى الى النفس فالعمل الصالح من النفس استعمال الشريعة بتقوى الله وصدقه على وفق الطريقة تزكية عن صفاتها الذميمة وافعالها الطبيعية والعمل الصالح من القلب حسن توجهه الى الله بالكلية لطلب الله والاعراض عما سواه تصفية لتحلية بصفات الله والتخلق باخلاقه وبقوله فلنحيينه حياة طيبة يشير الى احياء كل واحد منهما بالحياة الطيبة على قدر صلاحية عمله وحسن استعداده فى قبولها فاحياء النفس بالحياة الطيبة ان تصير مزكاة عن صفاتها متحلية باخلاق القلب الروحانى مطمئنة بذكر الله راجعة الى ربها راضية مرضية واحياء القلب بالحياة الطيبة ان يصير متخلقا باخلاق الله ويكون فانيا عن انانيته باقيا بهويته حيا بحياته طيبا عن دنس الانانية ولوث الحدوث فان الله

طيب عن هذه الاوصاف فلا يقبل الا الطيب ثم اعلم ان صلاحية اعمال العباد انما تكون على قدر صدقهم
في المعاملات وحسن استعدادهم في قبول الفيض الالهي فيكون طيب حياتهم باحياء الله اياهم بحسب
ذلك وليجزينهم في الآخرة اجر كل طائفة منهم باوفر ما كانوا يظنون ان يجازيهم الله على اعمالهم بيانه قوله
وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما وعن بعض اصحاب الامام احمد بن حنبل رحمه الله قال
لما مات احمد رأيته في المنام وهو يمشي ويتبختر في مشيه فقلت له يا اخي اي مشية هذه قال مشية الخدام
في دار السلام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي والبسني نعلين من ذهب وقال هذا جزاء قولك القرآن
كلام الله المنزل غير مخلوق وقال يا احمد قم حيث شئت قد دخلت الجنة فاذا سفيان الثوري رحمه الله له جناحان
اخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فقلت له اي شيء خبر عبد الواحد الوراق رحمه الله قال تركته في بحر
من النور بازيه الملك الغفور فقلت ما فعل بشر بن الحارث رحمه الله فقال بخ بخ ومن مثل بشر تركته
بين يدي الجليل والجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وتنعم يا من لم ينعم
وقال بعض الاخيار رأيت الشيخ ابا اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رحمه الله في المنام بعد وفاته
وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم فعلم
من هذا المذكور ان من عمل صالحا لا بد ان يصل اليه جزاء عمله وان الجزاء من جنس العمل وانه يختلف بحسب
اختلاف حال العامل فعلى العاقل المبادرة الى الاعمال الصالحة والصبر على مشاق الطاعات الى ان يجيء وعد الله
تعالى (قال الحافظ) صبركن حافظ بسختي روز وشب * عاقبت روزى بيابي كام را (فاذا قرأت القرآن)
اي اردت قرآءته عبر عن الارادة بالقرآءة على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب ايذانا بان المراد هي
الارادة المتصلة بالقرآءة (فاستعذ بالله) اي فاسأله تعالى ان يعيذك ويحفظك (من الشيطان) البعيد عن الخير
(الرجيم) المرجوم بالطرد واللعن اي من وساوسه وخطراته كيلا يوسوسك عند القرآءة فان ناصية كل مخلوق
بيده وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو المختار من الروايات الاربع عشرة الواردة في الفاظ الاستعاذة
كما في تفسير خواجه پارسا قدس سره (انه) اي الشيطان او الشان (ليس له سلطان) تسلط وولاية
(على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فان وسوسته لا تؤثر فيهم
لما امر القارئ بان يسأل الله تعالى ان يعيذه من وساوسه وتوهم منه ان له تسلطا وولاية على اغواء بني آدم كلهم
بين الله تعالى ان لا تسلط له على المؤمنين المتوكلين فقوله انه الخ في معرض التعليل للامر بالاستعاذة واشارة
الى ان مجرد القول لا ينفع بل لا بد لمن اراد ان لا يكون للشيطان سبيل اليه ان يجمع بين الايمان والتوكل
(انما سلطانه) اي تسلطه وغلبته بدعوته المستتبعة للاستجابة لا سلطانه بالقسر والالجاء فانه منتف عن الفريقين
لقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقد افصح عنه قوله تعالى
(على الذين يتولونه) اي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه فان المقسور بمعزل عن ذلك كذا
في الارشاد وهو جواب عما قال السمرقندي في تفسيره من ان في بناء الكلام على الحصر والاختصاص ردا
للشيطان في قوله للكفرة في جهنم وما كان لي عليكم من سلطان وتكذيبا له انتهى (والذين هم به) سبحانه وتعالى
(مشركون) يشركون الشريك في الالوهية او بسبب الشيطان اذ هو الذي حملهم على الاشراك بالله
قال في التأويلات النجمية الخطاب في هذه الآية مع الامة وان خص النبي صلى الله عليه وسلم لان الشيطان
كان يفر من ظل عمر رضي الله عنه وهو احد تابعيه فكيف يقدر على ان يدور اليه سيما اسلم شيطانه على يده
صلى الله عليه وسلم يدل عليه قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون يعني سلطان نور
الايمان والتوكل غالب على سلطان وسوسة الشيطان فاذا كان هذا حال الامة مع الشيطان فكيف يكون
كمال النبوة معه فثبت ان المراد بالخطاب الامة وانما خص النبي صلى الله عليه وسلم به لتعتبر الامة وتتنبه ان مثل
النبي صلى الله عليه وسلم مهما يكن مأمورا بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم فتكون الامة بها
اولى واحق قال بعضهم هل المراد كل شيطان او القرين فقط الظاهر انه في حقنا القرين قال الله تعالى ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وفي حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابليس اما نحن فلان الانسان

لا يؤذيه من الشياطين الا ما قرن به وما بعد فلا يضره شيأ والعاقل لا يستعيذ ممن لا يؤذيه واما الرسول
صلى الله عليه وسلم فان قرينه لما اسلم تعين ان يكون الاستعاذة من ابليس او اكابر جنوده وتخصيص الاستعاذة
بالله عند قرآءة القرآن من الشيطان الرجيم لمعان وفوائد اولها كي يتذكر القارئ واقعة الشيطان ويتفكر
في امره انه انما صار شيطانا رجيما بعد ان كان ملكا كريما لانه فسق عن امر ربه وخالفه وابى ان يسجد لآدم
واستكبر وكان من الكافرين اي فصار من الكافرين فيتنبه بذلك عند قرآءة القرآن ويصحح نيته قبل القرآءة
على ان يأتمر بما امره الله في القرآن وينتهي عما نهاه عنه احترازا عن المخالفة فان فيها الطرد واللعن والرجم
والفسق والكفر وانها مظنة للخلود في النار وثانيها لان العبد لا يخلو من حديث النفس وهواجسها ومن القاء
الشيطان ووساوسه وقلبه لا بد يتشوش بذلك فلا يجد حلاوة كلام الله فامر بالاستعاذة وتزكيته للنفس
عن هواجسها وتصفيته للقلب عن وساوس الشيطان ليتجلى بنور القرآن فان التجلية تكون بعد التزكية
والتصفية وثالثها لان في كل كلمة من كلمات القرآن لله تعالى اشارات ومعاني وحقائق لا يفهمها الا قلب
مطهر عن تلوثات الهواجس والوساوس معطر بطيب انفاس الحق وذلك مودع في الاستعاذة بالله فامر بها
لحصول الفهم وروى جبير بن مطعم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قال ابن مسعود
رضي الله عنه نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة يعني الجنون وفي قوله انه ليس له سلطان الآية اشارة الى ان
تصرف الشيطان وقدرته بالاغواء والاضلال على الانسان انما ينقطع بقدر نور الايمان وقوة التوكل فبهما
يكمل الايمان والتوكل يكون المؤمن زاهدا عن الدنيا راغبا في الآخرة متبتلا الى الله تعالى فلا يبقى للشيطان عليه
سلطان في اضلاله واغوائه ولكن يؤول امره الى الوسوسة وفيها اصلاح المؤمن فان ابر باخلاص قلبه عن غش
صفات نفسه لا يتخلص الابناء وسوسة الشيطان لانه يطلع على بقايا صفات نفسه بما تكون الوسوسة من جنسه
فيزيد في الرياضة ومجاهدة النفس وملازمة الذكر فبها تنقص وتنمحي بقية صفات النفس ويزداد نور الايمان
وقوة التوكل وقربة الحق وقبوله وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس قال يا رب قلت
في كتابك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن هم فقال تعالى من كان نور وجهه من عرشي وطينته من طين
ابراهيم ومحمد عليهما السلام وقلبه خزينتي قال ابليس فمن هم فقال تعالى من كان نادما على ذنبه وخائفا
من خاتمته فنور وجهه من نور عرشي ومن كان يطعم الطعام ويرحم العباد فطينته من طينهما ومن كان راضيا
بحكمي متسارعا الى ابتغاء مرضاتي فقلبه خزينتي وفي الخبر اذا لعن المؤمن شيطانا يقول لعنت لعينا واذا قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يقول قصم ظهري لانه يحيل الى القادر وفي الخبر من استعاذ بالله في اليوم
عشر مرات من الشيطان وكل الله به ملكا يردعنه الشياطين (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن
بسيست * هش دار وگوش دل بپيام سروش كن * واعلم ان الاستعاذة واجبة على كل من شرع
في قرآءة القرآن سواء بدأ من اوائل السور او من اجزائها مطلقا وان اراد به افتتاح الكتب او الدرس
كما يقرأ التلميذ على الاستاذ لا يتعوذ كذا في انوار المشارق والوجوب مذهب الجمهور كما في الارشاد وقال الفناري
في تفسير الفاتحة والاستعاذة غير واجبة عند الجمهور والامر في فاستعذ للندب انتهى وقال الكاشفي في تفسير
وامر باستعاذه قبل از قرآءت بقول جمهور امر استحبابيست وباختيار جمعى از كبرا برسبيل ايجاب در تفسير
قرطبى قولى هست كه استعاذه برحضرت رسول صلى الله عليه وسلم تنها فرض بوده بوقت قرآءت واقتدا امت
برو برسبيل سنت است انتهى * والتعوذ في الصلاة ينبغي ان يكون واجبا الظاهر الامر الا ان السلف اجمعوا
على سنيته كما في الكافي قال القرطبي وابو حنيفة والشافعي رحمهما الله يتعوذان في الركعة الاولى في الصلاة
ويريان قرآءة الصلاة كلها قرآءة واحدة كما في حواشي سعدي المفتي والغرض نفي الوسوسة في التلاوة فشرع
لافتتاح القرآءة قال جعفر الصادق رضي الله عنه ان التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما
لقرآءة القرآن * زبان آمد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نگرداندش حق شناس (واذا بدلنا آية
مكان آية) قال سلطان المفسرين ترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزلت عليه آية فيها شدة اخذ الناس بها وعملوا ما شاء الله ان يعملوا فيشق ذلك عليهم فينسخ الله هذه

الشدة ويأتيهم بما هو الين منها واهون عليهم رحمة من الله تعالى فيقول لهم كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ويأتيهم بما هو اهون عليهم وما هو الا مفتر يقوله من تلقاء نفسه والمعنى اذا انزلنا آية من القرءآن مكان آية منه وجعلناها بدلا منها بان نسخناها (والله اعلم بما ينزل) جملة معترضة بين الشرط وجوابه وهو قالوا والتوبيخ الكفرة على قولهم والتنبيه على فساد سندهم اى اعلم بما ينزل اولا وآخرا من الاحكام والشرآئع التى هى مصالح ورب شئ يكون مصلحة فى وقت يكون مفسدة فى وقت آخر فينسخه ويثبت مكانه ما يكون مصلحة لخلقه (قالوا) اى الكفرة (انما انت مفتر) على الله متقول من عند نفسك (بل اكثرهم لا يعلمون) ان الله امر باشياء نظرا لصلاح عباده واقلهم يعلم الحكمة فى النسخ ولكن ينكر عنادا (قل) ردا عليهم (نزله) اى القرءآن المدلول عليه بالآية (روح القدس) اى الروح المقدس المطهر من الادناس البشرية وهو جبريل عليه السلام واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كاضافة حاتم الى الجود حيث قيل حاتم الجود للمبالغة فى ذلك الوصف كانه طبع منه فالمراد الروح المقدس وحاتم الجواد وفى صيغة التفعيل فى الموضعين اشعار بان التدريج فى الانزال مما يقتضيه الحكمة البالغة (من ربك) من سيدك ومتولى امرك (بالحق) فى موقع الحال اى نزله متلبسا بالحق الثابت الموافق للحكمة المقتضية له بحيث لا يفارقها انشاء ونسخا وفيه دلالة على ان النسخ حق (ليثبت) الله تعالى او جبريل مجازا (الذين آمنوا) على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية المصالح اللائقة بالحال رسخت عقائدهم واطمأنت قلوبهم على ان الله حكيم فلا يفعل الا ما هو حكمة وصواب (وهدى) من الضلالة (وبشرى) بالجنة (للمسلمين) المنقادين لحكمه تعالى وهما معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد الامور المذكورة لمن سواهم من الكفار قال فى التأويلات النجمية ان الله تعالى هو الطبيب والقرءآن هو الدوآء يعالج به من مرض القلوب كقوله تعالى وشفاء لما فى الصدور وكما ان الطبيب يداوى المريض كل وقت بنوع من الادوية على حسب المزاج والعلة لازالتها وتبدل الاشربة والمعاجين بنوع آخر وهو اعلم بالمعالجة من غيره وكذلك الله عز وجل يعالج قلوب العباد بتبديل آية وانزال آية مكانها والله اعلم بما ينزل ويعالج به العبد فالذين لا يعلمون قوانين الامراض والمعالجات يحملون ذلك على الافترآء وفى التنزيل والتبديل تثبيت الايمان فى قلوب المؤمنين بازالة امراض الشكوك عن قلوبهم فان القرءآن شفاء وهدى لصحة الدين وسلامة القلوب وبشارة للمسلمين الذين استسلموا للطبيب والمعالجة لصحة دينهم وكان الصحابة رضى الله عنهم يكتفون ببعض السور القرءآنية ويشتغلون فى العمل بها فان المقصود من القرءآن العمل به روى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال علمنى مما علمك الله فدفعه الى رجل يعلمه القرءآن فعلمه اذا زلزلت الارض حتى بلغ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال الرجل حسبى فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال دعوه فقد فقه الرجل (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل در تو نيست نادانى * نه محقق بود نه دانشمند * چارپايى برو كتابى چند * آن تهى مغز را چه علم وخبر * كه برو هيزم است يا دفتر * وقال عالم ناپرهيزكار كور يست مشعله دار * بى فائده هر كه عمر در باخت * چيزى نخريد وزر بينداخت * اى اضاع المال ولم يكن على شئ نسأل الله التوفيق للتقوى والعمل بالقرءآن فى كل مكان وزمان (ولقد نعلم) ادخل قد لتوكيد العلم بما يقولون ومرجع توكيد العلم الى توكيد الوعد والوعيد لهم ذكر ابن الحاجب انهم نقلوا قد اذا دخلت على المضارع من التقليل الى التحقيق كما ان ربما فى المضارع نقلت من التقليل الى التحقيق (انهم) اى كفار مكة (يقولون انما يعلمه) اى القرءآن (بشر) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول عن عبيد بن مسلمة قال كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والآخر جبر وكانا صيقلين يعنى شمشيرها را صيقل زدندى فكانا يقرءآن كتابا لهم بلسانهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بهما ويسمع قرآءتهما فكان المشركون يقولون يتعلم منهما فانزل الله تعالى هذه الآية واكذبهم فالمراد بالبشر ذانك الغلامان (لسان الذى يلحدون اليه اعجمى) مبتدأ وخبر وكذا ما بعده لابطال طعنهم والالحاد الامالة من الحد القبر اذا امال حفره عن الاستقامة فحفر فى شق منه ثم استعير لكل امالة عن الاستقامة فقالوا الحد فلان فى قوله والحد فى دينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها لم يمله

عن دين الى دين والاعجمى هو الذى لا يفصح وان كان عربيا والعجمى المنسوب الى العجم وان كان فصيحا والمعنى لغة الرجل الذى يميلون اليه القول من الاستقامة ويشيرون اليه انه يعلم محمدا اعجمية غير بينة (وهذا) القرءآن الكريم (لسان عربى مبين) ذو بيان وفصاحة فكيف يصدر عن اعجم يعنى ان القرءآن معجز بنظمه كما انه معجز بمعناه لاشتماله على الاخبار عن الغيب فان زعمتم ان بشرا يعلمه معناه فكيف يعلمه هذا النظم الذى اعجز جميع اهل الدنيا وفى التأويلات النجمية الاعجمى هو الذى لا يفهم من كلام الله تعالى ما اودع الله فيه من الاسرار والاشارات والمعانى والحقائق فانه لا يحصل ذلك الا لمن رزقه الله فهما يفهم به واللسان العربى هو الذى يسره الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبين له معانيه وحقائقه كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك وقال فاذا قرأناه فاتبع قرءآنه ثم ان علينا بيانه فالعربى المبين هو الذى اعطاه الله قلبا فهيما ولسانا مبينا فافهم جدا (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) اى لا يصدقون انها من عند الله بل يقولون فيها ما يقولون يسمونها تارة افترآء واخرى اساطير معلمة من البشر (لا يهديهم الله) الى سبيل النجاة هداية موصلة الى المطلوب لما علم انهم لا يستحقون ذلك لسوء حالهم (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) عذابى دردناك بجهت كفر ايشان بقرءآن ونسبت افترآء بحضرت پيغمبر صلى الله عليه وسلم وحال آنكه مفترى ايشانند (انما يفترى الكذب) التصريح بالكذب للمبالغة فى بيان قبحه والفرق بين الافترآء والكذب ان الافترآء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه وفاعل يفترى هو قوله (الذين لا يؤمنون بآيات الله) رد لقولهم انما انت مفتر يعنى انما يليق افترآء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه ليرتدع عنه واما من يؤمن بها ويخاف ما نطقت به من العقاب فلا يمكن ان يصدر عنه افترآء البتة قال فى التأويلات النجمية وجه الاستدلال ان الافترآء من صفات النفس الامارة بالسوء وهى نفس الكافر الذى لا يؤمن بآيات الله فان نفس المؤمن مأمورة لوامة ملهمة من عند الله مطمئنة بذكر الله ناظرة بنور الله مؤمنة بآيات الله لان الآيات لا ترى الا بنور الله كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ينظر بنور الله فاذا كان من شأن المؤمن ان لا يفترى الكذب اذ هو ينظر بنور الله فكيف يكون من شأن رسول الله ان يفترى الكذب وهو نور من الله ينظر بالله (واولئك) الموصوفون بما ذكر من عدم الايمان بآيات الله (هم الكاذبون) على الحقيقة لا على الزعم بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فان حاله على العكس او الكاملون فى الكذب اذ لا كذب اعظم من تكذيب آياته والطعن فيها بامثال هاتيك الاباطيل فاللام للجنس والحقيقة ويدعى قصر الجنس فى المشار اليهم مبالغة فى كمالهم فى الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم قال فى الارشاد السر فى ذلك ان الكذب الساذج الذى هو عبارة عن الاخبار بعدم وقوع ما هو واقع فى نفس الامر بخلق الله تعالى او بوقوع ما لم يقع كذلك مدافعة لله تعالى فى فعله فقط والتكذيب مدافعة له سبحانه فى فعله وقوله المنبئ عنه معا انتهى قيل للنبى صلى الله عليه وسلم المؤمن يزنى قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قيل المؤمن يكذب قال لا ويكفى فى قبح الكذب ان الشيطان استثنى العباد المخلصين من اهل الاغوآء ولم يكذب فانه يعلم ان وسوسته لا تؤثر فيهم قال ارسطاليس فضل الناطق على الاخرس بالنطق وزين النطق الصدق والاخرس والصامت خير من الكاذب * بهايم خموشند وگويا بشر * پراكنده گوى از بهايم بتر * وقد قالوا النجاة فى الصدق كما ان الهلاك فى الكذب خطب الحجاج يوما فاطال فقام رجل وقال الصلاة الصلاة الوقت يمضى ولا ينتظرك يا امير الخبيثة فقال قومه انه مجنون قال ان اقر بجنونه فقيل له فقال معاذ الله ان اقول ابتلانى وقد عافانى فبلغه فعفا عنه لصدقه فصار الصدق سببا للنجاة اللهم اجعلنا من الصادقين (من كفر بالله) اى تلفظ بكلمة الكفر (من بعد ايمانه) به تعالى كابن حنظل وطعمة ومقيس وامثالهم ومن موصولة ومحلها الرفع على الابتدآء والخبر محذوف لدلالة الخبر الآتى عليه وهو قوله فعليهم غضب وقدره الشافعى بقوله درمعرض غضب ربانى باشد لكنه جعل من شرطية كما يدل عليه تعبيره بقوله هر كه كافر شود بخداى تعالى از پس ايمان خويش ومرتد گردد ويجوز ان يكون الخبر الآتى خبرا لهما معا (الا من) مگر كسى كه (اكره) اجبر على ذلك التلفظ بامر يخاف على نفسه او على عضو من اعضائه وهو استثناء متصل من حكم الغضب والعذاب لان الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان اى الا من كفر باكراه وقيل منقطع لان الكفر اعتقاد والاكراه على القول دون الاعتقاد والمعنى لكن المكره على الكفر باللسان

(وقلبه مطمئن بالايمان) آرميده باشد بالايمان حال من المستثنى اى والحال ان قلبه مطمئن بالايمان لم تتغير
عقيدته وفيه دليل على ان الايمان المنجى المعتبر عند الله هو التصديق بالقلب (ولكن من) لم يكن كذلك بل
(شرح بالكفر صدرا) اى اعتقده وطاب به نفسا و بالفارسية وليكن هر كس كه بكشايد بكفر سينه را
(فعليهم غضب) عظيم (من الله) فى الحديث ان غضب الله هو النار (ولهم عذاب عظيم) العذاب والعقاب
الايجاع الشديد وتقديم الظرف فيهما للاختصاص والدلالة على انهم اخصاء بغضب الله وعذابه العظيم
لاختصاصهم بعظم الجرم وهو الارتداد قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت الاية فى عمار رضى الله عنهما وذلك
ان كفار قريش اخذوه وابويه ياسر وسمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم ليرتدوا فابى ابواه فربطوا
سمية بين بعيرين ووجئ اى ضرب بحربة فى قبلها وقالوا انما اسلمت من اجل الرجال والتعشق بهم فقتلوها
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين فى الاسلام واما عمار فكان ضعيف البدن فلم يطق لعذابهم فاعطاهم بلسانه
ما اكرهوا عليه وهو سب النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الاصنام بخير فقالوا يا رسول الله ان عمارا كفر فقال
عليه الصلاة والسلام كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم
بكلمة الكفر عند الاكراه الملجئ وان كان الافضل ان يجتنب عنه ويصبر على الاذى والقتل كما فعله ابواه كما روى
ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال فانت ايضا
فخلاه وقال للآخر ما تقول فى محمد قال رسول الله قال فما تقول فى قال انا اصم فاعاد ثلاثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له
وفى الحديث افضل الجهاد كلمة العدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا
بين خوف ورجاء ولا يدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره
بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار
فى مشكل الاخبار (ذلك) الكفر بعد الايمان (بانهم) اى بسبب انهم (استحبوا) دوست داشتند بركزيدند
فتعديتها الاستحباب بعلى لتضمنه معنى الايثار (الحياة الدنيا) زندكانى دنيارا (على الآخرة) بر نعيم آخرت
(وان الله) وبديكر جهت آنست كه خداى تعالى (لا يهدى) الى الايمان والى ما يوجب الثبات عليه
هداية قسر والجاء (القوم الكافرين) فى علمه المحيط فلا يعصمهم عن الزيغ وما يؤدى اليه من الغضب
والعذاب العظيم ولولا احد الامرين اما ايثار الحياة الدنيا على الاخرة واما عدم هداية الله سبحانه للكافرين
هداية قسر بان آثروا الاخرة على الحياة الدنيا او بان هداهم الله تعالى هداية قسر لما كان ذلك لكن الثانى
مخالف للحكمة والاول مما لا يدخل تحت الوقوع واليه اشير بقوله تعالى (اولئك) الموصوفون بما ذكر
من القبائح (الذين طبع الله) مهر نهاد خداى تعالى (على قلوبهم) بر دلهاء ايشان تا قول حق در نيافتند
(وسمعهم) وبر كوشهاء ايشان تا سخن حق نشنوند (وابصارهم) وبر ديدهاء ايشان تا آثار قدرت
حق نديدند (واولئك هم الغافلون) اى الكاملون فى الغفلة اذ لا غفلة اعظم من الغفلة عن تدبر العواقب
(لا جرم انهم) حقا كه دران هيچ شك نيست كه ايشان (فى الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا اعمارهم
وصرفوها الى ما يفضى الى العذاب الخالد وبالفارسية دران سراى ديكر ايشانند زيان زدكان چه
سرمايه عمر ضايع كرده در بازار دنيى سودى بدست نياوردند ومفلس وار در شهر قيامت جز دست تهى ودل
پر حسرت وندامت نخواهد بود (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال
نيكو دهند * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى شرمسارى برى * كه بازار چندانكه
آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر * كسى را كه حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت
بيشتر * قال فى التأويلات النجمية يعنى اهل الغفلة فى الدنيا هم اهل الخسارة فى الاخرة وفيه اشارة اخرى
وهى ان التغافل بالاعضاء عن العبودية تورث خسران القلوب عن مواهب الربوبية انتهى * قال بعض الاكابر
لولا حجاب الاجهال لما النفس شغلهم او غفلتها عنها فلو ارتفعت حجبها او غفلتها لشاهدت الامر وعاينته كما تشاهد
الشمس فى وسط السماء وقد ابنها قال وهب بن منبه خلق ابن آدم ذا غفلة ولولا ذلك ما هنئ عيشه (وفى المثنوى

استن اين عالم اى جان غفلتست * هوشيارى اين جهانرا آفتست * هوشيارى زان جهانست وچو آن *
غالب آمد پست كردد اين جهان * هوشيارى آفتاب وحرص يخ * هوشيارى آب واين عالم وسخ *
اللهم اجعلنا من اهل اليقظة والانتباه ولا تجعلنا ممن اتخذ الهه هواه وشرفنا بمقامات المكاشفين العارفين
واوصلنا الى حقيقة اليقين والتحقيق والتمكين انك انت النصير والمعين (ثم ان ربك) قال قتادة ذكر لنا انه
لما انزل الله تعالى ان اهل مكة لا يقبل منهم الاسلام حتى يهاجروا كتب بها اهل المدينة الى اصحابهم من اهل مكة
فلما جاءهم ذلك خرجوا فلحقهم المشركون فردوهم فنزل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون فكتبوا بها اليهم فتبايعوا بينهم على ان يخرجوا فان لحقهم المشركون من اهل مكة قاتلوهم حتى
ينجوا او يلحقوا بالله فادركهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله تعالى هذه الاية
كذا فى اسباب النزول للواحدى وثم للدلالة على تباعد رتبة حالهم عن رتبة حالهم التى يفيدها الاستثناء
من مجرد الخروج عن حكم الغضب والعذاب بطريق الاشارة لا عن رتبة حال الكفرة كذا فى الارشاد
(للذين هاجروا) الى دار الاسلام وهم عمار وصهيب وخباب وسالم وبلال ونحوهم واللام متعلقة بالخبر
وهو الغفور على نية التاخير وان الثانية تأكيد للاولى لطول الكلام (من بعد ما فتنوا) اى عذبوا على الارتداد
واكرهوا على تلفظ كلمة الكفر فتلفظوا بما يرضيهم اى الكفرة مع اطمئنان قلوبهم (ثم جاهدوا) فى سبيل الله
(وصبروا) على مشاق الجهاد (ان ربك من بعدها) من بعد المهاجرة والجهاد والصبر (لغفور) بما فعلوا
من قبل اى استور عليهم محاء لما صدر منهم (رحيم) منعم عليهم من بعد بالجنة جزاء على تلك الافعال الجيدة
والخصال المرضية واعلم ان المهاجرة مفاعلة من الهجرة وهى الانتقال من ارض الى ارض والمجاهدة مفاعلة
من الجهد وهو استفراغ الوسع وبذل المجهود قال فى التعريفات المجاهدة فى اللغة المحاربة وفى الشرع
محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب فى الشرع انتهى * وكل من المهاجرة
الصورية والمعنوية وكذا المجاهدة مقبولة مرضية اذ من كان فى ارض لا يقيم فيها شعائر دينه واهلها ظالمون
فهاجر منها لدينه ولو شبرا وجبت له الجنة ومن فارق موطن النفس والمألوفات وحارب الاعداء الباطنة
وجبت له القربة ومرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء وعن عمر بن الفارض قدس سره انه حضر جنازة
رجل من اولياء الله تعالى قال فلما صلينا عليه امتلأ الجو بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت
فقال لى رجل كان قد نزل من السماء وحضر الصلاة لا تتعجب فان ارواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى
فى الجنة اولئك شهداء السيوف واما شهداء المحبة فاجسادهم ارواح اذ آثار الارواح اللطيفة تسرى
الى الاجساد فتحصل اللطافة لها ايضا ولذا لا تبلى اجساد الكمل ولا بد لمن اراد ان يصل الى هذه الرتبة ويحيى
حياة ابدية من ان يميت نفسه الامارة ويزكيها عن مساف الاخلاق ورذائل الاوصاف كالكبر والعجب والرياء
والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال ان الدركات السبع للنار بمقابلة هذه الصفات السبع للنفس
فالخلاص عن هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات (قال الشيخ سعدى) ترا شهوت وكبر وحرص
وحسد * چو خون در ركند وچو جان در جسد * كر اين دشمنان تقويت يافتند * سر از حكم
ورأى تو بر تافتند * تو بركره توسنى دركمر * نكر تا نپيچد ز حكم تو سر * اكر پالهنك از كفت
در كسيخت * تن خويشتن كشت وخون تو ريخت * ثم ان الله تعالى غفور من حيث الافعال يتجلى
لاهل التزكية من مرتبة توحيد الافعال وغفور من حيث الصفات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الصفات
وغفور من حيث الذات يتجلى لهم من مرتبة توحيد الذات فيستر افعالهم وصفاتهم وذواتهم وينعم عليهم بآثار
افعاله وانوار صفاته واسرار ذاته فيتخلصون من الفانى ويصلون الى الباقى ويجدون ثمرات المجاهدات وهى
المشاهدات ونتائج المفارقات وهى المواصلات وعواقب المعاقبات وهى النعم فى الجنات العاليات
والاستراحة الدائمة فى مقامات القربات اللهم اعنا على سلوك سبيل الهجرة والصبر والجهاد واحفظنا عن فتنة
اهل البغى والفساد انك انت الاهل للاعانة والامداد (يوم تأتى كل نفس) منصوب باذ والمراد يوم القيامة
(تجادل عن نفسها) اضاف النفس الى النفس لانه يقال لعين الشئ نفسه ولنقيضه غيره والنفس جملة الشئ
ايضا فالنفس الاولى بمعنى الجملة والثانية بمعنى العين والذات والمعنى اذكر يا محمد ويا كل من يصلح للخطاب

يوم يأتى كل انسان يجادل ويخاصم عن ذاته يسعى فى خلاصه بالاعتذار كقولهم هؤلاء اضلونا وما كنا مشركين لا يهمه شان غيره فيقول نفسى نفسى وذلك حين زفرت جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثا على ركبتيه حتى خليل الرحمن عليه السلام وقال رب نفسى اى اريد نجاة نفسى قال احمد الدورقى مات رجل من جيراننا شاب فرأيته فى الليل وقد شاب فقلت ما قصتك قال دفن بشر المريسى فى مقبرتنا فزفرت جهنم زفرة شاب منها كل من فى المقبرة وبشر اخذ الفقه عن ابى يوسف القاضى الا انه اشتغل بالكلام وقال بخلق القرآن واضل خلقا كثيرا ببغداد فى زمن المأمون وقطعه عبد العزيز الكتانى وبالجملة كان بشر من جملة شياطين الانس حتى نصبه الشيطان خليفة لمن فى بغداد اذ فعل بالخلق ما فعله الشيطان من الاضلال (قال الحافظ) دام سخنست مكر لطف خدا يار شود * ورنه آدم نبرد صرفه زشيطان رجيم (وقال) بزدم جوابر بهمن كه درين چمن بكريم * طرب آشيان بلبل بنكر كه زاغ دارد * قال فى التأويلات النجمية كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها اما دفعا للمضارها او جذبا لمنافعها حتى الانبياء عليهم السلام يقولون نفسى نفسى الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه فان عن نفسه باق بربه فانه يقول امتى امتى لانه المغفور من ذنب وجوده المتقدم فى الدنيا والمتأخر فى الآخرة بما فتح له ليلة المعراج اذ واجهه بخطاب السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته ففنى عن وجوده بالسلام وبقى بوجوده بالرحمة وكان رحمة مهداة ارسل ببركاته الى الناس كافة ولكنه رفع الزلة من تلك الضيافة خاصة لخواص متابعيه كما قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين يعنى الذين صلحوا لبذل الوجود فى طلب المقصود ونيل الجود فما بقى لهم مجادلة عن نفوسهم مع الخلق والخالق كما قال بعضهم كل الناس يقولون غدا نفسى نفسى وانا اقول ربى ربى (وتوفى كل نفس) برة او فاجرة اى تعطى وافيا كاملا وبالفارسية تمام داده شود هر نفسى را (ما عملت) اى جزاء ما عملت بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب اشعارا بكمال الاتصال بين الاجزية والاعمال وايثار الاظهار على الاضمار للايذان باختلاف وقتى المجادلة والتوفية وان كانتا فى يوم واحد (وهم لا يظلمون) لا ينقصون اجورهم ولا يعاقبون بغير موجب ولا يزاد فى عقابهم على ذنوبهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد يقول الروح يا رب لم يكن لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتنى كالخشب ليست لى يد ابطش بها ولا رجل امشى بها ولا عين ابصر بها فجاء هذا كشعاع النور فبه نطق لسانى وابصرت عينى ومشت رجلى قال فيضرب لهما مثلا مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا وفيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمار والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب كذا فى تفسير السمرقندى وفيه اشارة الى ان كل نفس عملت سوأ توفى العذاب بنار الجحيم ونار القطيعة وكل نفس عملت خيرا توفى الثواب من نعيم الجنان ولقاء الرحمن فلا يعذب اهل النعيم ولا يثاب اهل الجحيم كذا فى التأويلات النجمية (وضرب الله مثلا قرية) اى قصة اهل قرية كانت فى قرى الاولين وهى ايلة كما فى الكواشى وهى بلد بين ينبع ومصر وضرب المثل صنعه واعتماله ولذا قال الكاشفى فى تفسير وبيدا كرد خدا مثلى ولا يتعدى الا الى مفعول واحد وانما عدى الى اثنين لتضمينه معنى الجعل وتأخير قرية مع كونها مفعولا اولا لئلا يحول المفعول الثانى بينها وبين صفتها وما يترتب عليها اذ التأخير عن الكل مخل بتجاذب اطراف النظم وتجاوبها والمعنى جعل اهلها مثلا لاهل مكة خاصة او لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة ففعلوا ما فعلوا فبدل الله بنعمتهم نقمة ودخل فيهم اهل مكة دخولا اوليا (كانت آمنة) ذات امن من كل مخوف (قال الكاشفى) ايمن از نزول قياصره وقصه جبابره (مطمئنة) آرميده واهل آن آسوده قال فى الكواشى لا ينتقلون عنها الى غيرها لحسنها (يأتيها رزقها) اقوات اهلها صفة ثانية لقرية وتغيير سبكها عن الصفة الاولى لما ان اتيان رزقها متجدد وكونها آمنة مطمئنة ثابت مستمر (رغدا) واسعا (من كل مكان) من نواحيها من البر والبحر (فكفرت) اى كفر اهلها (بانعم الله) اى بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع والمراد بها نعمة الرزق والامن المستمر وايثار جمع القلة للايذان بان كفران نعمة قليلة حيث اوجب هذا العذاب فما ظنك بكفران نعم كثيرة روى ان اهل ايلة كانوا يستنجون بالخبز كما فى الكواشى * يقول الفقير الخبز هو الاصل بين النعم الالهية ولذا امر آدم عليه السلام الذى هو اصل البشر بالحراثة فمن كفر به فقد كفر بجميع النعم وتعرض لزوالها وكذا الاعتقاد الصحيح

الذى عليه اهل السنة والجماعة هو الاساس المبنى عليه قبول الاعمال الصالحة فمن افسد اعتقاده فقد افسد دينه وتعرض لسخط الله تعالى * بآب زمزم اكر شسته خرقه زاهد شهر * چه سود ازان چو ندارد طهارت ازلى * والمقصود طهارة الوجود والقلب عن لوث الانية والتعلق بغير الله تعالى (فاذاقها الله) اى اذاق اهلها وبالفارسية پس بچشانيد خداى تعالى اهل آنرا * واصل الذوق بالفم ثم يستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار كما فى تفسير ابى الليث (لباس الجوع) حتى اكلوا ما تعوطوه لان الجزاء من جنس العمل قال فى الاسئلة المقحمة فى الاجوبة المفحمة كيف سمى الجوع لباسا قيل لانه يظهر من الهزال وشحوب اللون وضيق الحال ما هو كاللباس (والخوف) قال فى الارشاد شبه اثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشى للابس فاستعير له اسمه واوقع عليه الاذاقة المستعارة لمطلق الايصال المنبئة عن شدة الاصابة بما فيها من اجتماع ادراكى اللامسة والذائقة على نهج التجريد فانها لشيوع استعمالها فى ذلك وكثرة جريانها على الالسنة جرت مجرى الحقيقة (بما كانوا يصنعون) فيما قبل من الكفران ثم بين ان ما فعلوه من كفران النعم لم يكن مزاحمة منهم لقضية العقل فقط بل كان ذلك معارضة لحجة الله على الخلق ايضا فقال (ولقد جاءهم) اى اهل تلك القرية (رسول منهم) اى من جنسهم يعرفونه باصله ونسبه فاخبرهم بوجوب الشكر على النعمة وانذرهم سوء عاقبة الكفران (فكذبوه) فى رسالته (فاخذهم العذاب) المستأصل غب ما ذاقوا نبذة من ذلك (وهم ظالمون) حال كونهم ظالمين بالكفران والتكذيب حيث جعلوا الاول موضع الشكر والثانى موضع التصديق وترتيب العذاب على التكذيب جرى على سنة الله تعالى كما قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ابن عباس رضى الله عنهما هذا المثل لاهل مكة فانهم كانوا فى حرم آمن ويتخطف الناس من حولهم وما يمر ببالهم طيف من الخوف وكانت تجبى اليه ثمرات كل شئ ولقد جاءهم رسول منهم فكفروا بانعم الله وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم بدعائه صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم اعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ما اصابهم من القحط والجدب حتى اكلوا الجيف والكلاب الميتة والجلود والعظام المحرقة والعلهز وهو الوبر والدم اى يخلط الدم باوبار الابل ويشوى على النار وصار الواحد منهم يرى ما بينه وبين السماء كالدخان من الجوع وقد ضاقت عليهم الارض بما رحبت من سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة حيث كانوا يغيرون على مواشيهم وعيرهم وقوافلهم فوقعوا فى خوف عظيم من اهل الاسلام حتى تركوا سفر الشام والتردد اليه ثم اخذهم يوم بدر ما اخذهم من العذاب وفى الآية اشارة الى ان النفس الامارة بالسوء اذا كفرت فى قرية شخص الانسان نعم الطاعات والتوفيق واتبعت هواها وتمتعت بشهواتها ابتليت بانقطاع ميرة الحق واكل جيفة الدنيا وميتة المستلذات وخوف العذاب بسوء صنيعها فلا بد لها الا ان يقتفى اثر رسول الخاطر الروحانى المؤيد بالالهام الربانى وبترك الاقتداء بآمال النفس والشيطان فانهما يجران الى الاخلاق الذميمة المستتبعة للآثار القبيحة وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم لاتمام الاخلاق الحميدة على وفق الشريعة كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق والمكارم جمع مكرمة كالمصالح جمع مصلحة واضافته الى الاخلاق من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف اى بعثت لاتمم الاخلاق الكريمة والشيم الحسنة وذلك ان الانبياء عليهم السلام كل واحد منهم مبعوث بسر وحكمة الهية راجعة الى تكميل البشر وتحسين اخلاقهم ونبينا عليه السلام مبعوث لتتميم تلك الاخلاق الكريمة وتكميلها على وجه التفصيل ولهذا جاء بشرع جامع لجميع جهات الحسن وهذا سر قوله لا نبى بعدى فمن ادعى نبيا بعده جهل بقدره وقدر علماء امته كما لا يخفى (فكلوا مما رزقكم الله) اى واذ قد استبان لكم يا اهل مكة حال من كفر بانعم الله وكذب رسوله وما حل بهم بسبب ذلك من اللتيا والتى اولا وآخرا فانتهوا عما انتم عليه من كفران النعم وتكذيب الرسول كيلا يحل بكم مثل ما حل بهم واعرفوا حق نعم الله واطيعوا رسوله فى امره ونهيه وكلوا من رزق الله من الحرث والانعام وغيرهما حال كونه (حلالا طيبا) اى لذيذا تستطيبه النفوس وذروا ما تفترون من تحريم البحائر ونحوها فحلالا حال من ما رزقكم الله ويجوز ان يكون مفعول كلوا وفيه اشارة الى ان انوار الشريعة واسرار الحقيقة رزق معنوى للعاشق الصادق وما قبلته الشريعة والحقيقة فهو حلال طيب وما ردته فهو حرام خبيث ولذا قيل * علم دين فقهست وتفسير وحديث * هر كه خواند غير ازين كردد خبيث * اى العلم المقبول النافع هذه العلوم وما شهدت هى له بالقبول

من الظواهر والبواطن (واشكروا نعمة الله) واعرفوا حقها ولاتقابلوها بالكفران والفاء فى المعنى داخلة
على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لكون الاكل ذريعة الى الشكر فكانه قيل فاشكروا نعمة الله
غب اكلها حلالا طيبا (ان كنتم اياه تعبدون) اى تطيعون وتريدون رضاه ان تستحلوا ما احل الله وتحرموا
ما حرم الله (انما حرم عليكم الميتة) اى اكلها وهى مالم تلحقه الذكاة وبالفارسية مردار فاللحم القديد المجلوب
الى الروم من افلاق حرام لانهم انما يضربون رأس البقر بالمقمعة ولايذكون (والدم) المسفوح اى المصبوب
من العروق واما المختلط باللحم فمعفو والاولى غسله (ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به) اى رفع الصوت للصنم به
وذلك قول اهل الجاهلية باللات والعزى اى انما حرم هذه الاشياء دون ما تزعمون حرمته من البحائر والسوائب
ونحوهما وتنحصر المحرمات فيها الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية روى انه عليه السلام نهى عن اكل
كل ذى مخلب من الطيور وكل ذى ناب من السباع وروى خالد بن الوليد رضى الله عنه انه عليه السلام نهى
عن لحوم الخيل والبغال والحمير وفيه حجة لابى حنيفة على صاحبيه فى تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رواه
عن جابر رضى الله عنه انه قال نهى النبى عليه السلام عن لحوم الحمر الاهلية واذن فى لحم الخيل معارض
لحديث خالد والترجيح للمحرم كذا فى حواشى الفاضل سنان جلبى والاشارة ان الميتة جيفة الدنيا والحيوان
هى الدار الآخرة ولو لم يكن للآخرة حياة لكانت جيفة جيفه رابراى مردكيش جيفه كويندبى براى
بوى زشت وصورت قبيحه فاعرف (وفى المثنوى) آن جهان چون ذره ذره زنده اند * نكته دان ودر سخن
كوينده اند * درجهان مرده شان آرام نيست * كين علف جز لايق انعام نيست * هركرا كلشن
بود بزم ووطن * كى خورد او باده اندر كولخن * جاى روح پاك عليين بود * كرم باشد كش وطن
مركين بود * وان الدم شهوات الدنيا ولحم الخنزير الغيبة والحسد والظلم وما اهل لغير الله به مباشرة كل عمل
مباح لا لله ولا لتقرب اليه بل لهوى النفس وطلب حظوظها كما فى التأويلات النجمية (فمن اضطر) الاضطرار
الاحتياج الى الشئ واضطره اليه احوجه والجاه فاضطر بضم الطاء والضرورة الحاجة (قال الكاشفى)
پس هركه بيچاره شود ومحتاج كردد بخوردن يكى از محرمات فتناول شيأ من ذلك حال كونه (غير باغ) اى على
مضطر آخر بالاستيثار عليه فان هلاك الآخر ليس باولى من هلاكه فهو حال من فعل مقدر كما اشير اليه والباغى
من البغى يقال بغى عليه بغياء الاوظلم (ولا عاد) اى متجاوز قدر الضرورة وسد الجوع يقال عدا الامر وعنه جاوزه
(فان الله غفور رحيم) اى لا يؤاخذه بذلك فاقيم سببه مقامه قال فى التأويلات النجمية فمن اضطر الى نوع منها
مثل طلب القوت بالكسب الحلال او التأهل للتوالد والتناسل او الاختلاط مع الخلق للمناصحة والامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وغير ذلك من ابواب البر غير معرض عن طلب الحق ولا متجاوز عن حد الطريقة فان
الله غفور للاضطرار واليه رحيم على الطالبين بان يبلغهم مقاصدهم واعلم ان مواضع الضرورة مستثناة ولذا
قال فى التهذيب يجوز للعليل شرب البول والدم للتداوى اذا اخبره طبيب مسلم ان شفاءه فيه ولم يجد من المباح
ما يقوم مقامه واجاز بعضهم استشارة اهل الكفر فى الطب اذا كانوا من اهله كما فى انسان العيون والاولى التجنب
عنه لان المؤمن ولى الله والكافر عدو الله ولا خير لولى من عدو الله فلابد للمريض من المراجعة الى المجانس
واهل الوقوف والتجربة (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون
آرد كسى با نيش عقربها * وفى الاشباه يرخص للمريض التداوى بالنجاسات وبالخمر على احد القولين واختار
قاضيخان عدمه واساغة اللقمة بها اذا غص اتفاقا واباحة النظر للطبيب حتى للعورة والسوءتين انتهى * قال
الفقيه ابو الليث رحمه الله يستحب للرجل ان يعرف من الطب مقدار ما يمتنع به عما يضر بدنه انتهى * وروى
عن على كرم الله وجهه انه قال لحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء وقد صح عن النبى عليه السلام انه ضحى
عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنها فكانه يرى اختصاص
ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر
كما قال عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء لتلك اليبوسة
وجواب آخر انه ضحى بالبقر لبيان الجواز او لعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ولا تقولوا)
يا اهل مكة (لما تصف السنتكم) ما موصولة واللام صلة لا تقولوا مثل ما فى قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل

فى سبيل

فى سبيل الله اموات اى لا تقولوا فى شأن ما تصف السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير ترتب ذلك الوصف على ملاحظة وتفكر فضلا عن
استناده الى وحى او قياس مبنى عليه (الكذب) منتصب بلا تقولوا على انه مفعول به وقوله تعالى (هذا حلال
وهذا حرام) بدل منه فالمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لما تصفه السنتكم بالحل والحرمة فقدم عليه كونه
كذبا وابدل منه هذا حلال وهذا حرام مبالغة واللام صلة مثل ما يقال لا تقل للنبيذ انه حرام اى فى شأنه وذلك
لاختصاص القول بانه فى شأنه وفيه ايماء الى ان ذلك مجرد وصف باللسان لا حكم عليه عقد كذا فى حواشى
سعدى المفتى ويقال فى الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا قولا بغير حجة وبيان كما فى تفسير ابى الليث (لتفتروا
على الله الكذب) فان مدار الحل والحرمة ليس الا امر الله فالحكم بالحل والحرمة اسناد للتحليل والتحريم
الى الله من غير ان يكون ذلك منه واللام لام العاقبة لا الغرض لان الافتراء لم يكن غرضا لهم وفى الآية اشارة الى
ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور انا قد بلغنا الى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض
المحللات حراما فيفترون على الله الكذب انه اعطانا هذا المقام كما هو من عادة اهل الاباحة كذا فى التأويلات
النجمية (ان الذين يفترون على الله الكذب) فى امر من الامور (لا يفلحون) لا يفوزون بمطالبهم التى ارتكبوا
الافتراء للفوز بها (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من افعال الجاهلية منفعة قليلة
تنقطع عن قريب (ولهم) فى الآخرة (عذاب اليم) لا يكتنه كنهه (وعلى الذين هادوا) يعنى على اليهود خاصة
دون غيرهم من الاولين والآخرين (حرمنا ما قصصنا عليك) اى بقوله حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الآية (من قبل) اى من قبل نزول الآية فهو متعلق بقصصنا او من قبل التحريم على هذه
الامة فهو متعلق بحرمنا وهو تحقيق لما سلف من حصر المحرمات فيما فصل وابطال ما يخالفه من فرية اليهود
وتكذيبهم فى ذلك فانهم كانوا يقولون لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعدهما
حتى انتهى الامر الينا (وما ظلمناهم) بذلك التحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه
حسبما نعى عليهم فى قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآية واقد القمهم الحجر
قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين روى انه صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك بهتوا ولم يجرؤا ان يخرجوا
التوراة كيف وقد بين فيها ان تحريم ما حرم عليهم من الطيبات لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا اوضح بيان
وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم فى التحريم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسبب غفلت ونادانى
وعدم تفكر در عواقب امور * وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل من يعمل سوأ فهو جاهل وان كان يعلم ان ركوبه
سيئة والسوء يحتمل الافتراء على الله وغيره واللام متعلقة بالخبر وهو لغفور وان الثانية تكرير على سبيل التأكيد
لطول الكلام ووقوع الفصل كما فى قوله تعالى ثم ان ربك للذين هاجروا الآية (ثم تابوا من بعد ذلك)
اى من بعد ما عملوا السوء والتصريح به مع دلالة ثم عليه للتأكيد والمبالغة (واصلحوا) اعمالهم او دخلوا
فى الصلاح (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة كقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى فى ان الضمير عائد الى مصدر
الفعل قال سعدى المفتى لم يذكر الاصلاح لانه تكميل التوبة فانها الندم على المعصية من حيث انها معصية
مع عزم ان لا يعود فعدم العود والاصلاح تحقيق لذلك العزم (لغفور) لذلك السوء اى ستور له محاء (رحيم)
يثيب على طاعته تركا وفعلا وتكرير قوله تعالى ان ربك لتأكيد الوعد واظهار كمال العناية بانجازه فعلى العاقل
ان يرجع عن الاعراض عن الله ويقبل عليه بصدق الطلب واخلاص العمل والتوبة بمنزلة الصابون فكما ان
الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب (وفى المثنوى)
كرسيه كردى تو نامه عمر خويش * توبه كن زانها كه كردستى تو پيش * عمر اكر بكذشت بيخش اين دم
است * آب توبه اش ده اكر اوبى نم است * بيخ عمرت را بده آب حيات * تا درخت عمر كردد با نبات *
جمله ماضيها ازين نيكو شوند * زهر پاربنه ازين كردد چو قند * واعلم ان توبة العوام من السيئات وتوبة
الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات لا تركها والعبد
اذا رجع عن السيئة واصلح عمله اصلح الله شأنه وافضل الاعمال خلاف هوى النفس والذكر بلا اله الا الله

وفى الحديث ان لله عمودا من ياقوت احمر رأسه تحت العرش واسفله على ظهر الحوت فى الارض السفلى فاذا قال
العبد لا اله الا الله محمد رسول الله من نية صادقة اهتز العرش فتحرك الحوت والعمود فيقول الله تعالى اسكن
يا عرشى فيقول العرش كيف اسكن وانت لا تغفر لقائلها فيقول الله تعالى اشهدوا سكان سمواتى انى قد غفرت
لقائلها من الذنوب صغيرها وكبيرها وسرها وعلانيتها فبذكر الله تعالى يتخلص العبد عن الذنوب وبه تحصل
تزكية النفس وتصفية القلوب (ان ابراهيم كان امة) على حدة لحيازته من الفضائل البشرية مالا يكاد يوجد
الا متفرقا فى امة جمة كما قيل

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

جانا تو يكانه ولى ذات تو هست * مجموعة آثار كمالات همه وفى الحديث حسين سبط من الاسباط كما فى المصابيح
بمعنى انه من الامم يقوم وحده مقامها او بمعنى انه يتشعب منه الفروع الكثيرة اذ السادات من نسل زين
العابدين بن الحسين رضى الله عنهما فلا دلالة فى الحديث على نبوة الحسين كما ادعاه بعض المفترين فى زماننا هذا
نعوذ بالله ومن قال بعد نبينا نبى يكفر كما فى بحر الكلام ويقال امة بمعنى مأموم اى يؤمه الناس ويقصدونه
ليأخذوا منه الخير ومعلم الخير امام فى الدين وهو عليه السلام رئيس اهل التوحيد وقدوة اصحاب التحقيق جادل
اهل الشرك والقمهم الحجر ببينات باهرة وابطل مذاهبهم بالبراهين القاطعة (قانتا لله) مطيعا له قائما باوامره
(حنيفا) مائلا عن كل دين باطل الى الدين الحق (ولم يك من المشركين) فى امر من امور دينهم اصلا وفرعا وفيه رد
على كفار قريش فى قولهم نحن على ملة ابينا ابراهيم (شاكرا لانعمه) جمع نعمة صفة ثالثة لامة روى انه كان
لا يأكل الا مع ضيف ولم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداءه فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم الطعام
فخيلوا اليه ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكلتكم شكرا لله على ان عافانى وابتلاكم ويقال انه اراد الضيافة
لامة محمد ثم دعا الله لاجلها وقال انى عاجز وانت قادر على كل شئ فجاء جبريل فاتى بكف من كافور الجنة فاخذ
ابراهيم فصعد الى جبل ابى قبيس ونثره فاوصله الله الى جميع اقطار الدنيا فحيثما سقطت ذرة من ذراته كان
معدن الملح فصار الملح ضيافة ابراهيم عليه السلام (قال الشيخ سعدى) خور وپوش وبخشاى وراحت رسان *
نگه مى چه دارى ز بهر كسان * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (اجتباه) اختاره للنبوة
(وهداه الى صراط مستقيم) موصل اليه وهو ملة الاسلام المشتمل على التسليم وقد اوتى تسليما اى تسليم (وآتيناه
فى الدنيا حسنة) حالة حسنة من الذكر الجميل والثناء فيما بين الناس قاطبة والاولاد الابرار والعمر الطويل
فى السعة والطاعة وان حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم من نسله وان الصلاة عليه مقرونة بصلاة النبى عليه
السلام كما يقول المصلى من هذه الامة كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم (وانه فى الآخرة لمن الصالحين)
اصحاب الدرجات العالية فى الجنة وهم الانبياء عليهم السلام فالمراد الكاملون فى الصلاح والواصلون
الى غاية الكمال (ثم اوحينا اليك) مع علو طبقتك وسمو رتبتك وما فى ثم من التراخى فى الرتبة للتنبيه على
ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول ملته (ان اتبع ملة ابراهيم) الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الانبياء
من امللت الكتاب اذا امليته وهو الذى بعينه لكن باعتبار الطاعة له والمراد بملته الاسلام المعبر عنه بالصراط
المستقيم (حنيفا) حال من المضاف اليه لما ان المضاف لشدة اتصاله به جرى منه مجرى البعض فعد بذلك
من قبيل رأيت وجه هند قائمة (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين وهو تكرير لما سبق لزيادة تأكيد
وتقرير لنزاهته عما هم عليه من عقد وعمل قال العلماء المأمور به الاتباع فى الاصول دون الفروع المتبدلة بتبدل
الاعصار واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده والا فهو اكرم الاولين والآخرين على الله * تو اصلى وباقى
طفيل تواند * تو شاهى ومجموع خيل تواند * وكان صلى الله عليه وسلم على دين قومه قبل النبوة اى على
ما بقى فيهم من ارث ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فى حجهم ومناكحهم وبيوعهم واساليبهم واما التوحيد
فانهم كانوا قد بدلوه والنبى عليه السلام لم يكن الا عليه قال فى التأويلات النجمية لما سلك النبى صلى الله عليه
وسلم طريق متابعته واسلم وجهه لله ليذهب الى الله كما ذهب ابراهيم وقال انى ذاهب الى ربى نودى فى سره
ان ابراهيم كان خليلنا وانت حبيبنا فالفرق بينكما ان الخليل لو كان ذاهبا يمشى بنفسه فالحبيب يكون راكبا
اسرى به فلما بلغ سدرة المنتهى وجد مقام الخليل عندها فقيل له ان السدرة مقام الخليل لو رضيت بها لنزلنا لك

اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعلو همته الحبيبية ما زاغ البصر بالنظر اليها وما طغى باتخاذ المنزل عندها ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وهو مقام الحبيب فبقى مع بلا هو فى خلوة لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك
مقرب وهو جبريل ولا نبى مرسل وهو هويته عليه السلام لما جاوز حد المتابعة صارت وعاقان كان
صلى الله عليه وسلم فى الدنيا محتاجا الى متابعة الخليل فالخليل يكون فى الآخرة محتاجا الى شفاعته كما قال الناس
محتاجون الى شفاعتى يوم القيامة حتى ابراهيم انتهى ما فى التأويلات * ثم الآية تدل على شرف المتابعة
فان الحبيب مع شرفه العظيم اذا كان مأمورا بالمتابعة فما ظنك بغيره من افراد الامة ففى المتابعة وصحبة الاخيار
والصلحاء شرف وسعادة عظمى الا يرى ان عشرة من الحيوانات من اهل الجنة بشرف القرين كناقة صالح
وكبش اسماعيل ونملة سليمان وكلب اصحاب الكهف ولله در من قال * سگ اصحاب كهف روزى چند *
پى نيكان گرفت ومردم شد * وعن النبى عليه السلام ان رجلا يبقى متحيرا من الافلاس فيقول الله يا عبدى
اتعرف العبد الفلانى او العارف الفلانى فيقول نعم فيقول الله فاذهب فانى قد وهبتك له وعن الشيخ بهاء الدين
ان خادم الشيخ ابى يزيد البسطامى قدس سره كان رجلا مغربيا فجرى الحديث عنده فى سؤال منكر ونكير فقال
المغربى والله ان سألانى لاقولن لهما فقالوا له ومن يعلم ذلك فقال اقعدوا على قبرى حتى تسمعونى فلما انتقل
المغربى جلسوا على قبره فسمعوا المسألة وسمعوه يقول اتسألوننى وقد حملت فروة ابى يزيد على عنقى فمضوا وتركوه
(انما جعل السبت) اى فرض تعظيم يوم السبت والتخلى فيه للعبادة وترك الصيد فيه فتعديته بعلى
لتضمينه معنى فرض والسبت يوم من ايام الاسبوع بمعنى القطع والراحة فسمى به لانقطاع الايام عنده
اذ هو آخر ايام الاسبوع وفيه فرغ الله من خلق السموات والارض او لان اليهود يستريحون فيه من الاشغال
الدنيوية ويقال اسبتت اليهود اذا عظمت سبتها وكان اليهود يدعون ان السبت من شعائر الاسلام وان ابراهيم
كان محافظا عليه اى ليس السبت من شعائر ابراهيم وشعائر ملته التى امرت يا محمد باتباعها حتى يكون بينه
صلى الله عليه وسلم وبين بعض المشركين علاقة فى الجملة وانما شرع ذلك لبنى اسرائيل بعد مدة طويلة
(قال الكاشفى) در زاد المسير آورده كه حضرت موسى عليه السلام بنى اسرائيل را ديد كه روز شنبه كه متاعى برداشته
بجايى ميبرد بفرمود تا گردنش بزدند وتنش را در محلى بيفكندند كه مرغان هوا مردار خوار چهل روز از اجزاى
واحشاى او مى خوردند وذلك لهتك حرمة شريعته بمثل ذلك العمل * گر اشرع فتوى دهد بر هلاك *
الا تا ندارى ز كشتنش باك (على الذين اختلفوا فيه) منشأ الاختلاف هو الطرف المخالف للحق وذلك ان موسى
عليه السلام امر اليهود ان يجعلوا فى الاسبوع يوما واحدا للعبادة وان يكون ذلك يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا
نريد اليوم الذى فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة
فاذن الله لهم فى السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله تعالى الراضون بالجمعة فكانوا لا يصيدون
واما غيرهم فلم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله قردة دون اولئك المطيعين * يقول الفقير اما الفرقة الموافقة فنجوا
لانقيادهم لامر الله تعالى وفناء باطنهم عن الارادة التى لم تنبعث من الله تعالى واما الفرقة المخالفة فهلكوا
لمخالفتهم لامر الله تعالى وبقائهم بنفوسهم الامارة ولا شك ان من اجبر وفق ومن تحرك بارادته وكل الى نفسه
(وان ربك ليحكم بينهم) اى بين الفريقين المختلفين فيه (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) اى يفصل ما بينهما
من الاختلاف فيجازى الموافق بالثواب والمخالف بالعقاب وفيه ايماء الى ان ما وقع فى الدنيا من مسخ احد
الفريقين وانجاء الآخر بالنسبة الى ما سيقع فى الآخرة شئ لا يعتد به وفى الحديث نحن الآخرون السابقون
يوم القيامة اوتيناه من بعدهم يعنى يوم الجمعة فهذا يومهم الذى فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فلنا اليوم
ولليهود غدا وللنصارى بعد غد وفى الآية اشارة الى ان الاختلاف فيما ارشد الله به الناس الى الصراط المستقيم
من الاوامر والنواهى لاستحلال بعضها او تحريم بعضها ابتداعا منهم على وفق الطبع والهوى وان كان التشديد
فيه على انفسهم يكون وبالا عليهم وضلالا عن الصراط المستقيم فالواجب على العباد فى العبادات والطاعات
والمجاهدات وطلب الحق الاتباع وترك الابتداع كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
من بعدى وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وجاء رجل للشيخ ابى محمد عبد
السلام بن بشيش قدس سره فقال يا سيدى وظف على وظائف واورادا فغضب الشيخ وقال ارسول انا فاوجب

الواجبات الفرآئض معلومة والمعاصى مشهورة فكن للفرآئض حافظا وللمعاصى رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا واقنع من ذلك كله بما قسم الله لك فاذا خرج لك مخرج الرضى فكن لله فيه شاكرا واذا خرج لك مخرج السخط فكن عنه صابرا وفى قوله تعالى وان ربك ليحكم الآية اشارة الى ان الله تعالى يحكم بعدله بين اهل السنة واهل البدع فيقول هؤلاء فى الجنة بفضلى ولا ابالى وهؤلاء فى النار بعدلى ولا ابالى واهل البدعة ثنتان وسبعون فرقة من اهل الظواهر واحدى عشرة فرقة من اهل البواطن كلهم على خلاف الحق من حيث الاعتقاد وكلهم فى النار والفرقة الناجية من المتصوفة وغيرهم هم الموافقون للكتاب والسنة عقدا وعملا نسأل الله تعالى ان يحفظنا عن الزيغ والضلال ولابد من اخ ناصح فى الدين كامل فى طريق اليقين مرشد الى الحق المتين (قال الحافظ) قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كمراهى (أدع) الناس يا محمد من سبيل الشيطان (الى سبيل ربك) وهو الاسلام الموصل الى الجنة والزلفى قال حضرة الشيخ العطار قدس سره * نور او چون اصل موجودات بود * ذات او چون معطى هر ذات بود * واجب آمد دعوت هر دو جهانش * دعوت ذرات بيدا ونهانش * واعلم ان كل عين من الاعيان الموجودة مستند الى اسم من الاسماء الالهية وواصل من طريق ذلك الاسم الى الله الذى له احدية جميع الاسماء لا يقال فما فائدة الدعوة حينئذ لانا نقول الدعوة من المضل الى الهادى ومن الجائر الى العدل (بالحكمة) بالحجة القطعية المفيدة للعقائد الحقة المزيحة للشبهة من دعى اليها فهى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق (والموعظة الحسنة) اى الدلائل الاقناعية والحكايات النافعة فهى لدعوة عوامهم يقال وعظه يعظه وعظا وعظة وموعظة ذكره ما يلين قلبه من الثواب والعقاب فاتعظ كما فى القاموس (وجادلهم بالتى هى احسن) اى ناظر معانديهم بالطريقة التى هى احسن طرق المناظرة والمجادلة من الرفق واللين واختار الوجه الايسر واستعمال المقدمات المشهورة تسكينا لشغبهم واطفاء للهبهم كما فعله الخليل عليه السلام وفى الآية دليل على ان المناظرة والمجادلة فى العلم جائزة اذا قصد بها اظهار الحق قال الشيخ السمرقندى فى تفسيره فى هذه الآية تنبيه على ان المدعو الى الحق فرق ثلاث فان المدعو الى الله بالحكمة قوم وهم الخواص وبالموعظة قوم وهم العوام وبالمجادلة قوم وهم اهل الجدال وهم طائفة ذووا كياسة تميزوا بها عن العوام ولكنها ناقصة مدنسة بصفات رديئة من خبث وعناد وتعصب ولجاج وتقليد ضال تمنعهم عن ادراك الحق وتهلكهم فان الكياسة الناقصة شر من البلاهة بكثير الم تسمع ان اهل الجنة البله فليستعمل كل منها مع من يناسبها فانه لو استعمل الحكمة للعوام لم يفد شيأ حيث لم يفهموها لسوء بلادتهم وعدم فطنتهم * نكته كفتن بيش كژ فهمان ز حكمت بى كمان * جوهرى چند از جواهر ريختن بيش خرست (وفى المثنوى) كى توان با شيعه كفتن از عمر * كى توان بربط زدن در بيش كر * وان استعمل الجدال مع اهل الحكمة تنفروا منه تنفر الرجل من الارضاع بلبن الطفل وفى التأويلات النجمية قوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اشارة الى ان دعاء العوام الى سبيل ربك وهو الجنة بالحكمة وهو الخوف والرجاء لانهم يدعون ربهم خوفا من النار وطمعا فى الجنة والموعظة الحسنة هى الرفق والمداراة ولين الكلام والتعريض دون التصريح وفى الخلاء دون الملأ فان النصح على الملأ تقريع * كر نصيحت كنى بخلوت كن * كه جز اين شيوه نصيحت نيست * هر نصيحت كه برملا باشد * آن نصيحت بجز فضيحت نيست * ودعاء الخواص الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهى ان تحبب الله اليهم وتوفر دواعيهم فى الطلب وترشدهم وتهديهم الى صراط الله وتسلكهم فيه وتكون لهم دليلا وسراجا منيرا الى ان يصلوا فى متابعتك وتزكيتك اياهم الى مراتب المقربين وجادلهم بالتى هى احسن لكل طائفة منهما فجادل اهل النفاق واغلظ عليهم وجادل اهل الوفاق باللطف والرحمة واخفض جناحك للمؤمنين واعف عنهم واستغفر لهم وقال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى كتابه المسمى باللائحات البرقيات بالحكمة اى بالبصيرة على رعاية المناسبة فى مقتضيات الاحوال والمقامات بالتليين والتخفيف والتعريض فى مقاماتها او التغليظ والتشديد والتصريح فى مقاماتها ونحو ذلك من المناسبات الحكمية الجالبة للمصالح والسالبة للمفاسد والموعظة الحسنة اى المتضمنة للحسنات والمشتملة على الترغيبات والمتناولة للترهيبات والجالبة للقلوب الى المحبوبات والسالبة للنفوس عن المقبوحات وغير ذلك مما يختص ويليق

بالموعظة

بالموعظة الحسنة التى هى الموعظة بالحق والعلم الكامل والعقل التام لا الموعظة بالنفس والجهل والحمق فان تلك الموعظة انما هى بالبصيرة الشاملة الصحيحة وهذه الموعظة انما هى بالغفلة العامة الفاسدة وفى الحقيقة الموعظة الحسنة هى الموعظة الجامعة لجوامع الكلم وجادلهم بالتى اى بالمجادلة التى هى احسن وهى المجادلة الحقانية التى تكون بالرفق واللين والصفح والعفو والسمح والكلام بقدر العقول والنظر الى عواقب الامور والصبر والتأنى والتحمل والحلم وغير ذلك من خواص المجادلة التى هى احسن مثل كون المراد منها اظهار الحق وبيان الصدق لمن خالف الحق والصدق بكمال الاعراض عن جميع الاغراض والاعراض وتمام الترحم للمخالفين المعاندين الضالين عن سبيل الحق والصدق والجاهلين الغافلين السائرين الى سبيل الباطل والكذب وما سوى ذلك من الخواص واللوازم (ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله) بآن كس كه كمراه شد از راه حق كه اسلامست واعرض عن قبول الحق بعد ما عاين من الحكم والمواعظ والعبر (وهو اعلم بالمهتدين) بذلك اى ما عليك الا ما ذكر من الدعوة والتبليغ والمجادلة بالاحسن واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين فيجازى كلا منهم بما يستحقه فكأنه قيل ان ربك اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وكأنك تضرب منه فى حديد بارد (قال الشيخ سعدى) توان باك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه (وقال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود * واعلم ان الناس ثلاثة اصناف صنف مقطوع بحسن خاتمتهم مطلقا كالانبياء عليهم السلام والعشرة المبشرة وصنف مقطوع بسوء عاقبتهم كابى جهل وقارون وهامان وفرعون وغيرهم ممن قطع بسوء خاتمتهم مطلقا وصنف مشكوك فى حسن خاتمتهم وسوء خاتمتهم مطلقا كعامة المؤمنين الابرار وكافة الكافرين الفجار فان الابرار كانوا ممدوحين فى ظاهر الشريعة من جهة العقائد والاعمال فى الحال والفجار مذمومين فى ظاهر الشريعة من تلك الجهة فى الحال لكن امرهم فى المآل مفوض الى الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ويميز بينهما فى الآخرة والعاقبة فكم من ولى فى الظاهر يعود عدو الله ووليا للشيطان نعوذ بالله لكون ضلاله ذاتيا قد تداخله الاهتدآء العارضى فاستترت ظلمته بصورة نور الاهتدآء كاستتار ظلمة الليل بنور النهار عند ايلاج الليل فى النهار وكم من عدو فى الظاهر يعود وليا لله وعدوا للشيطان لكون اهتدآئه اصليا قد تداخله الضلال العارضى فاستتر نوره بظلمة الضلال العارضى كاستتار نور النهار بظلمة الليل عند ايلاج النهار فى الليل فكما لا ينفع الاول الاهتدآء العارضى ويكون غايته الى الهلاك كذلك لا يضر هذا الثانى الضلال العارضى ويكون خاتمته الى النجاة وعن ابى اسحق الفرازى رحمه الله قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعنى على هذا قال وتعطينى الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعت اللبن ثم ضربت بيدى الى الردآء ثم ضربت بيدى الى اللفافة فمددتها فجعلت تمدها هى فقلت اتراها تغلبنى فجثيت على ركبتى فجردت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى وكشف وجهه فاذا اثر خمس اصابع فى وجهه فقلت له ثم مه قال ثم رددت عليها لفافتها وازارها ثم رددت التراب وجعلت على نفسى ان لا انبش ما عشت قال فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى الاوزاعى ويحك اسأله عمن مات من اهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال اكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعى فكتب الى انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات اما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة اى على غير ملة الاسلام وذلك لان ترك العمل بالكتاب والسنة والاصرار على المعاصى يجر كثيرا من العصاة الى الموت على الكفر والعياذ بالله (قال الشيخ سعدى) عروسى بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزى بود خاتمت * نسأل الله سبحانه ان يحفظ نور ايماننا ويمنع اعتقادنا من صرصر الزوال ويثبت اقدامنا بالقول الثابت فى جميع الاوقات وعلى كل حال (وان عاقبتم) اى اردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحمى ان اكلت فكل قليلا (فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) اى بمثل ما فعل بكم وقد عبر عنه بالعقاب على طريقة اطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين تدان اى كما تفعل تجازى سمى الفعل المجازى عليه باسم الجزآء على الطريقة المذكورة او على نهج المشاكلة والمزاوجة يعنى تسمية الاذى الابتدآئى معاقبة من باب المشاكلة والا فانها فى وضعها الاصلى تستدعى ان تكون عقيب

فعل ذم العرف جار على اطلاقها على ما يعذب به احد وان لم يكن جزاء فعل كما فى حواشى سعدى المفتى قال القرطبى اطبق جمهور اهل التفسير ان هذه الاية مدنية نزلت فى شأن سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا بطونهم وجدعوا انوفهم وآذانهم وقطعوا مذاكيرهم ما بقى احد غير ممثول به الا حنظلة بن الراهب لان اباه عامر الراهب كان مع ابى سفيان فتركوه لذلك ولما انصرف المشركون عن قتلى احد انصرف رسول الله عليه الصلاة والسلام فرأى منظرا ساءه رأى حمزة قد شق بطنه واصطلم انفه وجدعت اذناه ولم ير شيأ كان اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك كنت وصولا للرحم فعالا للخير ولولا ان تحزن النساء او يكون سنة بعدى لتركتك حتى يبعثك الله من بطون السباع والطير اما والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك وقال المؤمنون ان اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن مثلة لم يمثلها احد من العرب باحد قط ولنفعلن ثم دعا عليه السلام ببردته فغطى بها وجه حمزة فخرجت رجلاه فجعل على رجليه شيأ من الاذخر ثم قدمه فكبر عليه عشرا ثم جعل يجاء بالرجل فيوضع وحمزة مكانه حتى صلى عليه سبعين صلاة وكان القتلى سبعين وفى التبيان صلى النبى عليه السلام على عمه حمزة سبعين تكبيرة او صلاة انتهى * روى ان ابا بكر رضى الله عنه صلى على فاطمة رضى الله عنها وكبر اربعا وهذا احد ما استدل به فقهاء الحنفية على ان تكبيرات الجنازة اربع كما فى انوار المشارق قال فى اسباب النزول ما حاصله ان حمزة رضى الله عنه قتله وحشى الحبشى وكان غلاما لجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل وكان عمه طعيمة بن عدى قد اصيب يوم بدر فلما سارت قريش الى احد قال له جبير ان قتلت حمزة عم محمد لعمى طعيمة فانت عتيق فاخذ الوحشى حربته فقذفه بها وكانت لا تخطى حربة الحبشة حين قذفوا فكان ما كان ثم اسلم الوحشى وقال له صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تغيب عنى وجهك وذلك انه عليه السلام كرهه لقتله حمزة فخرج فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الناس الى مسيلمة الكذاب قال الوحشى لاخرجن الى مسيلمة لعلى اقتله فاكافى به حمزة فخرج مع الناس فوفقه الله لقتله ثم ان القتلى لما دفنوا وفرغ منهم نزلت هذه الآية فكفر عليه السلام عن يمينه وكفه عما اراده والامر وان دل على اباحة المماثلة فى المثلة من غير تجاوز لكن فى تقييده بقوله وان عاقبتم حث على العفو تعريضا قال فى بحر العلوم لا خلاف فى تحريم المثلة وقد وردت الاخبار بالنهى عنها حتى الكلب العقور (ولئن صبرتم) اى عن المعاقبة بالمثل وعفوتم وهو تصريح بما علم تعريضا (لهو) اى لصبركم هذا (خير) لكم من الانتصار بالمعاقبة اى العفو خير للعافين من الانتقام وانما قيل (للصابرين) مدحا لهم وثناء عليهم بالصبر وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم بل نصبر يارب قال فى الخلاصة رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدبه يجوز ومع هذا لو اجاب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى ان يجيبه بمثله تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه وفى تنوير الابصار للامام التمرتاشى ضرب غيره بغير حق وضرب المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى انتهى ثم امر به صلى الله عليه وسلم صريحا لانه اولى الناس بعزائم الامور لزيادة علمه بشؤونه تعالى ووفور وثوقه به فقيل (واصبر) على ما اصابك من جهتهم من فنون الآلام والاذية وعاينت من اعراضهم عن الحق بالكلية وصبره عليه السلام مستتبع لاقتداء الامة كقول من قال لابن عباس رضى الله عنهما عند التعزية اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية عند صبر الرأس (وما صبرك الا بالله) بتوفيق الله واعانته لك على الصبر لان الصبر من صفات الله ولا يقدر احد ان يتصف بصفاته اى الا به بان يتحلى بتلك الصفة قال جعفر الصادق رضى الله عنه امر الله انبياءه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبى صلى الله عليه وسلم حيث جعل امره صبره بالله لا بنفسه وقال وما صبرك الا بالله (ولا تحزن عليهم) اى على الكافرين بوقوع اليأس من ايمانهم بك ومتابعتهم لك نحو فلا تأس على القوم الكافرين (ولا تك) اصله لا تكن حذفت النون تخفيفا لكثرة استعماله بخلاف لم يصن ولم يخن ونحوهما ومعنى كثرة الاستعمال انهم يعبرون بكان ويكون عن كل الافعال فيقولون كان زيد يقول وكان زيد يجلس ثان وصلت بساكن ردت النون وتحركت نحو ومن يكن الشيطان ولم يكن الذين الآية (فى ضيق)

اى

اى لا تكن فى ضيق صدر من مكرهم فهو من الكلام المقلوب الذى يصحح عليه عند أمن الالتباس لان الضيق وصف فهو يكون فى الانسان ولا يكون الانسان فيه وفيه لطيفة اخرى وهى ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشئ المحيط به من جميع الجوانب (مما يمكرون) اى من مكرهم بك فيما يستقبل فالاول نهى عن التأثم بمطلوب من قبلهم فات والثانى عن التألم بمحذور من جهتهم آت (ان الله مع الذين اتقوا) اجتنبوا المعاصى ومعنى المعية الولاية والفضل (والذين هم محسنون) فى اعمالهم ويقال مع الذين اتقوا مكافاة المسئ والذين هم محسنون الى من يعادى اليهم فالاحسان على الوجه الاول بمعنى جعل الشئ جميلا حسنا وعلى الثانى ضد الاساءة وفى الحديث ان للمحسن ثلاث علامات يبادر فى طاعة الله ويجتنب محارم الله ويحسن الى من اساء اليه ازاحسان خاطر مردم شود شاد بتقوى خانهٔ دين كردد آباد بسوى اين صفتها كر شتابى رضاى خلق وخالق هر دو يابى قال ممشاد الدينورى رأيت ملكا من الملائكة يقول لى كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت من هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وذلك لان المقصود كينونة المحبوب مع المحب اذ هو يشعر بالرضى والاقبال واما كينونة المحب مع المحبوب فقد تحصل مع سخط المحبوب وادباره وعن هرم بن حيان انه قيل له حين احتضر اوص فقال انما الوصية من المال ولا مال لى اوصيكم بخواتيم سورة النحل اى من ادع الى سبيل ربك الى آخرها * يقول الفقير سامحه الله القدير جمع شيخى وسندى روح الله روحه اصحابه قبل وفاته بيوم فقال اعلموا ايها الاصحاب انه لا مال لى حتى اوصى به ولكنى على مذهب اهل السنة والجماعة شريعة وطريقة ومعرفة وحقيقة فاعرفونى هكذا واشهدوا لى بهذا فى الدنيا والآخرة فهذا وصيتى واشار حضرة الشيخ بهذا الى انه لا زيغ ولا الحاد فى اعتقاده وفى طريقه اصلا فانهم قالوا ان اهل التصوف تفرقت على اثنتى عشرة فرقة فواحدة منهم سنيون وهم الذين اثنى عليهم العلماء والبواقى بدعيون ويعلم السنى بشاهدين احدهما ظاهر والآخر باطن فالظاهر احكام الشريعة والباطن السلوك على البصيرة واليقظة والعلم لا على العمى والغفلة والجهل فمن عمل بخواتيم هذه السورة واتصف بحقيقة العفو والصبر والحلم والانشراح فى المنشط والمكره وترك الحزن والغم على الفائت والآتى وبالتقوى على مراتبها وبالاحسان بانواعه فقد جعل لنفسه علامة الولاية والمعية والايمان الكامل وحسن الخاتمة وخير العاقبة اللهم احفظنا عن الميل الى السوى والغير واختم عواقبنا بالخير

تمت سورة النحل بما تحتوى به من شواهد العقل والنقل فى يوم السبت التاسع عشر من شعبان المبارك المنتظم فى سلك شهور سنة اربع ومائة والف ويتلوها سورة الاسراء وهى مائة واحدى عشرة آية مكية قال فى الكواشى الا من وان يكادوا ليستفزونك الى نصيرا وفيها من المدنى من قل رب ادخلنى مدخل صدق وان الذين اوتوا العلم من قبله وان ربك احاط بالناس وان كادوا ليفتنونك ولولا ان ثبتناك والتى تليها انتهى

الجزء الخامس عشر بسم الله الرحمن الرحيم

(سبحان) اسم بمعنى التسبيح الذى هو التنزيه ومتضمن معنى التعجب وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله عن صفات المخلوقين سبحان بمعنى تسبيحا ثم نزل منزلة الفعل فناب منابه كقولهم معاذ الله وغفرانك وغير ذلك وقيل هو مصدر كغفران بمعنى التنزه وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكره بعده وهو لا ينافى التعجب قال فى التأويلات النجمية كلمة سبحان للتعجب بها يشير الى اعجب امر من اموره تعالى جرى بينه وبين حبيبه وفى اسئلة الحكم اما اقتران الاسراء بالتسبيح ليتقى بذلك العقل وصاحب الوهم ومن يحكم عليه خياله من اهل التشبيه والتجسيم عما يخيله فى حق الخالق من الجهة والجسد والحد والمكان وانما تعجب بعروجه دون نزوله عليه السلام لانه لما عرج كان مقصده الحق تعالى ولما نزل كان مقصده الخلق والمقصود من التعجب التعجب بعروجه وايضا ان عروجه اعجب من نزوله لان عروج الكثيف الى العلو من العجائب (الذى اسرى بعبده) قال الكاشفى پاكى وبى عيبى انراكه بجهت كرامت ببرد بندهٔ خودرا كه محمد است صلى الله عليه وسلم الاسراء السير بالليل خاصة كالسرى يقال اسرى وسرى اى سار ليلا ومنه السرية لواحدة السرايا لانها تسرى فى خفية واسرى به اى سيره ليلا قال النضر سقط السؤال والاعتراضات على المعراج بقوله اسرى دون سار ونظيره قوله عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث حيث لم يقل احببت وانما قال بعبده

دون بنبيه لئلا يتوهم فيه نبوة والوهية كما توهم وافى عيسى بن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الاكوان وعروجه بجسمه الى الملأ الاعلى مناقضا للعادات البشرية واطوارها وادخل الباء للمناسبة بين العبودية التى هى الذلة والتواضع وبين الباء التى هى حرف الخفض والكسر فان كل ذليل منكسر وفيه اشارة الى شرف مقام العبودية حتى قال الامام فى تفسيره ان العبودية افضل من الرسالة لان بالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق فهى مقام الجمع وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق فهى مقام الفرق والعبودية ان يكل اموره الى سيده فيكون هو المتكفل باصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الامة وشتان ما بينهما قال الشيخ الاكبر قدس سره ان معراجه عليه السلام اربع وثلاثون مرة واحدة بجسده والباقى بروحه رؤيا رآها اى قبل النبوة وبعدها وكان الاسرآء الذى حصل له قبل ان يوحى اليه توطئة له وتيسيرا عليه كما كان بدأ نبوته الرؤيا الصادقة والذى يدل على انه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا قوله اسرى بعبده فان العبد اسم للروح والجسد جميعا وايضا ان البراق الذى هو من جنس الدواب انما يحمل الاجساد وايضا لو كان بالروح حال النوم او حال الفناء او الانسلاخ لما استبعده المنكرون اذ المتهيئون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم (قال الكاشفى) آنانكه درين قصه ثقل جسد را مانع دانسته اند از صعود ارباب بدعت اند ومنكر قدرت انكه سرشت تنش از جان بود سير عروجش بتن آسان بود وقد ذكروا ان جبريل عليه السلام اخذ طينة النبى صلى الله عليه وسلم فعجنها بمياه الجنة وغسلها عن كل كثافة وكدورة فكأن جسده الطاهر كان من العالم العلوى كروحه الشريف فان قلت فبم اسرى به قلت قال صلى الله عليه وسلم اسرى بى فى قفص من لؤلؤ فراشه من ذهب كما فى بحر العلوم (ليلا) نصب على الظرف وهو تأكيد اذ الاسرآء فى لسان العرب لا يكون الا ليلا حتى لا يتخيل انه كان نهارا ولا يظن انه حصل بروحه او لافادة تقليل مدة الاسرآء فى جزء من الليل لما فى التنكير من الدلالة على البعضية من حيث الافراد فان قولك سرت ليلا كما يفيد بعضية زمان سيرك من الليالى يفيد بعضيته من فرد واحد منها بخلاف ما اذا قلت سرت الليل فانه يفيد استيعاب السير له جميعا فيكون معيارا للسير لا ظرفا له وهى ليلة سبع وعشرين من رجب ليلة الاثنين وعليه عمل الناس قالوا انه عليه السلام ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين واسرى به ليلة الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين ولعل سره ان يوم الاثنين اشارة الى التعين الثانى الذى هى مبدأ الفياضية ونظيره الباء كما ان الباء من الحروف الهجائية له التعين الثانى فكذا يوم الاثنين فكان الالف ويوم الاحد بمنزلة تعين الذات والباء ويوم الاثنين اى تعينهما بمنزلة تعين الصفات فافهم وفى وصف هذه الليلة (قال المولى الجامى قدس سره)

زقدر او مثالى ليلة القدر * زنور او براتى ليلة البدر * سواد طره اش جلت ده حور * بياض غره اش نور على نور * نسيمش جعد سنبل شانه كرده * هوايش اشك شبنم دانه كرده * بمسمار ثوابت چرخ سيار * به بسته در جهان درهاى ادبار * طرب را چون مخن خندان از واب * كريزان روز محنت زو شتابان *

فان قلت فلم جعل المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون اشكال وطعن قلت ليظهر تصديق من صدق وتكذيب من كذب وايضا ان الليل محل الخلوة بالحبيب فالليل حظ الفراش والوصال والنهار حظ اللباس والفراق والليل مظهر البطون والنهار مظهر الظهور والليل راحة والراحة من الجنة والنهار تعب والتعب من النار وكان الاسرآء قبل الهجرة بسنة يعنى در سال دوازدهم از مبعث بوده (من المسجد الحرام) اصح الروايات على ان الاسراء كان من بيت ام هانى بنت ابى طالب وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد فالواحد وحد الحرم من جهة المدينة على ثلاثة اميال ومن طريق العراق على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة على تسعة اميال ومن طريق الطائف على سبعة اميال ومن طريق جدة على عشرة اميال والمواقيت الخمسة التى وقتها النبى صلى الله عليه وسلم وعينها للاحرام فناء للحرم وهو فناء للمسجد الحرام وهو فناء للبيت شرفه الله تعالى فالبيت اشارة الى الذات الالهية والمسجد الحرام الى الصفات والحرم الى الافعال وخارج المواقيت الى الآثار ومن قصد مكة سوآء كان للزيارة او غيرها لا يحل له التجاوز من هذه الافنية غير محرم تعظيما لها وقس عليه دخول المساجد وحضور المشايخ اصحاب القلوب للصلاة والزيارة فانه لا بد من ادب الظاهر والباطن فى كل منهما ذكروا ان الحجر الاسود اخرج من الجنة وله ضوء فكل موضع بلغ ضوءه كان حرما

وعن

وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما اهبط آدم الى الارض خر ساجدا معتذرا فارسل الله تعالى جبريل بعد اربعين سنة يعلمه بقبول توبته فشكا الى الله تعالى ما فاته من الطواف بالعرش فاهبط الله له البيت المعمور وكان ياقوتة حمرآء فاضاء ما بين المشرق والمغرب فنفرت من ذلك النور الجن والشياطين وفزعوا ونفروا فى الجو ينظرونه فلما رأوه اى النور من جانب مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه فارسل الله تعالى ملائكته فقاموا حوالى الحرم فى مكان الاعلام اليوم ومنعوهم فمن ثمة تسمى الحرم بالحرم (الى المسجد الاقصى) اى بيت المقدس وسمى بالاقصى اى الابعد لانه لم يكن حينئذ ورآءه مسجد فهو ابعد المساجد من مكة وكان بينهما اكثر من مسيرة شهر قال بعض العارفين اشار بالمسجد الحرام الى مقام القلب المحرم ان يطوف به مشركوا القوى البدنية الحيوانية وترتكب فيه فواحشها وخطاياها وتحجبه غير القوى الحيوانية من الصفات البهيمية والسبعية واشار بالمسجد الاقصى الى مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى لشهود تجليات الذات قال فى هدية المهديين معراج النبى عليه السلام الى المسجد الاقصى ثابت بالكتاب وهو فى اليقظة وبالجسد باجماع القرن الثانى ثم الى السماء بالخبر المشهور ثم الى الجنة او العرش او الى طواف العالم بخبر الواحد انتهى (قال الكاشفى) رفتن ان حضرت از مكه به بيت المقدس بنص قرءآن ثابتست ومنكر آن كافر وعروج بر آسمانها ووصول بمرتبه قربت باحاديث صحيحه مشهوره كه قريبست بحد تواتر ثابت كشت وهركه انكار ان كند ضال ومبتدع باشد *

شاهد معراج نبى وافراست * وانكه مقر نيست بدين كافراست * دستكه سلطنت اين وصال * نيست به پا مزدى خيل خيال * عقل چه داند چه مقامست اين * عشق شناسد كه چه دامست اين

(الذى باركنا حوله) آن مسجدى كه بركت كرديم بر كرد او ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة فدمشق والاردن وفلسطين من المدآئن التى حوله (لنريه من آياتنا) غاية للاسرآء واشارة الى ان الحكمة فى الاسرآء به ارآءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ما شرف بارآءتها احدا من الاولين والآخرين الا سيد المرسلين وخاتم النبيين فانه تبارك وتعالى ارى خليله عليه السلام وهو اعز الخلق عليه بعد حبيبه الملكوت كما قال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى ليكون من المحبين المحبوبين فمن تبعيضية لان ما اراه الله تعالى فى تلك الليلة انما هو بعض آياته العظمى واضافة الايات الى نفسه على سبيل التعظيم لها لان المضاف الى العظيم عظيم وسقط الاعتراض بان الله تعالى ارى ابراهيم ملكوت السموات والارض وارى نبينا عليه السلام بعض آياته فيلزم ان يكون معراج ابراهيم افضل وحاصل الجواب انه يجوز ان يكون بعض الايات المضافة الى الله تعالى اعظم واشرف من ملكوت السموات والارض كلها كما قال تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فى التفاسير هى ذهابه فى بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها قال فى اسئلة الحكم اما الايات الكبرى فمنها فى الافاق ما ذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وما غشى الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الافاق ومنها آيات الانفس كما قال سبحانه سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم وقوله او ادنى من ايات الانفس مقام المحبة والاختصاص بالهو فاوحى الى عبده ما اوحى مقام المسامرة وهو الهو غيب الغيب وايده ما كذب الفؤاد ما رأى والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والفؤاد لا يعمى لانه لا يعرف الكون وما له تعلق الا بسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه فى عبوديته فانقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التى غابت عنه كانه تعالى قال ما اسريت به الا لرؤية الايات لا الى فانى لا يحدنى مكان ولا يقيدنى زمان ونسبة الامكنة والازمنة الى نسبة واحدة وانا الذى وسعنى قلب عبدى فكيف اسرى به الى وانا عنده ومعه اينما كان نزولا وعروجا واستوآء (انه هو السميع) لاقواله صلى الله عليه وسلم بلا اذن كما يتكلم من غير آلة الكلام وهو اللسان ويعلم من غير اداة العلم وهو القلب (البصير) بافعاله بلا بصر حسما يؤذن به القصر فيكرمه ويقربه بحسب ذلك وفيه ايماء الى ان الاسرآء المذكور ليس الا لتكرمته ورفع منزلته والا فالاحاطة باقواله وافعاله حاصلة من غير حاجة الى التقريب

وفى التأويلات وفى قوله انه هو السميع البصير اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو السميع الذى قال الله كنت له سمعا فبى يسمع وبى يبصر فتحقيقه لنريه من آياتنا المخصوصة بجمالنا وجلالنا انه هو السميع بسمعنا البصير ببصرنا فانه لايسمع كلامنا الابسمعنا ولايبصر جمالنا الاببصرنا * چو در مكتب بى نشانى رسيد * چگويم كه انجا چه ديد وشنيد * ورق در نوشتند وكم شد سبق * شنيدن بحق بود وديدن بحق * وتفصيل القصة انه عليه السلام بات ليلة الاثنين ليلة السابع والعشرين من رجب كما سبق فى بيت ام هانى بنت ابى طالب واسمها على الاشهر فاختة اسلمت يوم الفتح وهرب زوجها هبيرة الى نجران ومات بها على كفره واضطجع عليه السلام هنالك بعدان صلى الركعتين اللتين كان يصليهما وقت العشاء ونام ففرج عن سقف بيتها ونزل جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام ومع كل واحد منهم سبعون الف ملك وايقظه جبريل بجناحه (كما قال المولى الجامى) درين شب ان چراغ چشم بينش * سزاى آفرين ازآفرينش * چو دولت شد زبد خواهان نهانى * سوى دولت سراى امهانى * به پهلو تكيه بر مهد زمين كرد * زمين را مهد جان نازنين كرد * دلش بيدار چشمش در شكر خواب * نديده چشم بخت اين خواب در خواب * درآمد ناگهان ناموس اكبر * سبك رو تر ازين طاوس اخضر * برو ماليد پر كاى خواجه برخيز * كه امشب خوابت آمد دولت انگيز * برون بر يكزمان زين خوابگه رخت * تو بخت عالمى بيخواب به بخت * قال عليه السلام فقمت الى جبريل فقلت اخى جبريل مالك فقال يامحمد ان ربى تعالى بعثنى اليك وامرنى ان آتيه بك فى هذه الليلة بكرامة لم يكرم بها احد قبلك ولا يكرم بها احد بعدك فانك تريد ان تكلم ربك وتنظر اليه وترى فى هذه الليلة من عجائب ربك وعظمته وقدرته قال عليه السلام فتوضأت وصليت ركعتين وشق جبريل صدره الشريف من الموضع المنخفض بين الترقوتين الى اسفل بطنه اى اشار الى ذلك فانشق فلم يكن الشق بآلة ولم يسل دم ولم يجدله عليه السلام الما لانه من خرق العادة وظهور المعجزات فجاء بطشت من ماء زمزم واستخرج قلبه عليه السلام فغسل ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وفيه اشارة الى فضل زمزم على المياه كلها جنانية اوغيرها ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغ فيه لان المعانى تمثل بالاجسام كالعلم بصورة اللبن ووضعت فيه السكينة ثم اعاد القلب الى مكانه والتأم صدره الشريف فكانوا يرون اثرا كاثر المخيط فى صدره وهو اثر مر وريد جبريل ووقع له عليه السلام شق الصدر ثلاث مرات الاولى حين كان فى بنى سعد وهو ابن خمس سنين على ما قاله ابن عباس رضى الله عنهما واخرج فى هذه المرة العلقة السوداء من القلب التى هى حظ الشيطان ومحل غمزه اى محل ما يلقيه من الامور التى لاتنبغى فلم يكن للشيطان فى قلب النبى عليه السلام حظ وكذا لم يكن لقلبه الطاهر ميل الى لعب الصبيان ونحوه وهو مما اختص به من الانبياء عليهم السلام اذ لم يكن لهم شرح الصدر على هذا الاسلوب وللورثة الكمل حظ من هذا المعنى فانه يخرج من بعضهم الدم الاسود بالقئ فى حال اليقظة ومن بعضهم حال الفناء والانسلاخ والاول اتم لانه بزول القلب بالكلية فينشط للعبادات كالعادات وجاء جبريل فى هذه المرة بخاتم من نور يحار الناظرون دونه فختم به قلبه عليه السلام لحفظ ما فيه وختم ايضا بين كتفيه بخاتم النبوة اى الذى هو علامة على النبوة وكان حوله خيلان فيها شعرات سود مائلة الى الخضرة وكان كالتفاحة اوكبيض الحمامة اوكزر الحجلة وهو طائر على قدر الحمامة كالقطاة احمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وزرها بيضها قال الترمذى والصواب حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها كما فى حياة الحيوان مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله او محمد نبى امين اوغير ذلك والتوفيق بين الروايات بتنوع الخطوط بحسب الحالات والتجليات او بالنسبة الى انظار الناظرين قال الامام الدميرى ان بعض الاولياء سأل الله تعالى ان يريه كيف يأتى الشيطان ويوسوس فاراه الحق هيكل الانسان فى صورة بلور وبين كتفيه خال سوداء كالعش والوكر فجاء الخناس يتحسس من جميع جوانبه وهو فى صورة خنزير له خرطوم كخرطوم الفيل فجاء من بين الكتفين فادخل خرطومه قبل قلبه فوسوس اليه فذكر الله تعالى فخنس وراءه ولذلك سمى بالخناس لانه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر فى القلب ولهذا السر الالهى كان عليه السلام يحتجم بين كتفيه ويأمر بذلك ووصاه جبريل بذلك لتضعيف مادة الشيطان وتضييق مرصده لانه يجرى وسوسته مجرى الدم ولذلك كان خاتم النبوة بين كتفيه اشارة الى عصمته من وسوسته لقوله

اعانى الله عليه فاسلم اى بالختم الالهى ايده به وخصه وشرفه وفضله بالعصمة الكلية فاسلم قرينه وما اسلم قرين آدم فوسوس اليه لذلك والمرة الثانية عند مجئ الوحى فى بلوغه سن اربعين ليحصل له القوة لاعباء الرسالة والمرة الثالثة ليلة الاسراء وهو ابن اثنين وخمسين ليتسع قلبه لحفظ الاسرار الالهية والكلمات الربانية وجاء جبريل هذه الليلة بدابة بيضاء ومن ثمة قيل لها البراق بضم الموحدة لشدة بريقه او لسرعته فهو كالبرق الذى يلمع فى الغيم (كما قال المولى الجامى) بسيج راه عرشت كردم اينك * براقى برق سير آوردم اينك * جهنده بر زمين خوش بادپايى * پرنده در هوا فرخ همايى * چو عقل كل سوى افلاك كردى * چو فكر هندسه گيتى نوردى * نه دست كس عنان او بسوده * نه از پايى ركابش كشته سوده * وهو دابة فوق الحمار دون البغل قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب فى سلم وامن لافى خوف وحرب اولا ظهار الاية فى الاسراع العجيب فى دابة لايوصف شكلها بالاسراع فانه كان يضع خطوه عند اقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه اخذ من الارض الى السماء فى خطوة لان بصر من فى الارض يقع على السماء والى السموات السبع فى سبع خطوات لان بصر من يكون فى السماء يقع على السماء التى فوقها وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال فى ربيع الابرار خد البراق كخد الانسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس وعليها سرج من لؤلؤة بيضاء وركابان من زبرجد اخضر وعليها لجام من ياقوت احمر يتلألأ نورا قال فى انسان العيون لاذكر ولا انثى ومن لايوصف بوصف المذكر والمؤنث فهى حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين كما خرجت الملائكة من ذلك فانهم ليسوا ذكورا ولا اناثا قال عليه السلام فما رأيت دابة احسن منها وانى لمشتاق اليها من حسنها فقلت ياجبريل ما هذه الدابة فقال هذا البراق فاركب عليه حتى تمضى الى دعوة ربك فاخذ جبريل بلجامها وميكائيل بركابها واسرافيل من خلفها فقصدت الى ان اركبها فجمحت الدابة وابت فوضع جبريل يده على وركها وقال لها اما تستحيين مما فعلت فوالله ماركبك احد اكرم على الله من محمد فرشحت عرقا من الحياء قال ابن دحية لم يركب البراق احد قبله عليه السلام ووافقه الامام النووى فقول جبريل ماركبك لاينافيه لان السالبة تصدق بنفى الموضوع فقالت ياجبريل لم استصعب منه الاليضمن ان يشفع لى يوم القيامة لانه اكرم الخلائق على الله فضمن لها ذلك قالوا الورد الابيض خلق من عرق جبريل والاصفر من عرق البراق وعن انس رضى الله عنه رفعه لما عرج بى الى السماء بكت الارض من بعدى فنبت الاصفر من نباتها فلما رجعت قطر عرقى على الارض فنبت ورد احمر الا من اراد ان يشم رائحتى فليشم الورد الاحمر قال ابو الفرج النهروانى هذا الخبر يسير من كثير مما اكرم الله تعالى به نبيه عليه السلام ودل على فضله ورفيع منزلته كما فى المقاصد الحسنة يقول الفقير هذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا ورد احمر وابيض واصفر اذ ذلك من باب الكرامة ونظير ذلك ان حواء عليها السلام حين اهبطت الى الارض بكت فما وقع من قطرات دموعها فى البحر صار لؤلؤا وهذا لايستلزم ان لايكون قبل هذا در فى البحر وقس عليه الملح فان ابراهيم عليه السلام اتى بكف من كافور الجنة فذراه فحيثما وقع ذرة منه من اطراف العالم انقلب مملحة وكان قبل هذا ملح لكن لابهذه المثابة قال عليه السلام فركبتها * ازان دولت سرا چون خواجه دين * خرامان شد بعزم خانه زين * شد از سبوحيان گردون صداده * كه سبحان الذى اسرى بعبده * واختلفوا هل ركبها جبريل معه قال صاحب المنتقى الظاهر عندى انه لم يركب لانه عليه السلام مخصوص بشرف الاسراء فانطلق البراق يهوى به يضع حافره حيث ادرك طرفه حتى بلغ ارضا فقال له جبريل انزل فصل ههنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل اتدرى اين صليت قال لا قال صليت بمدين وهى قرية تلقاء غزة عند شجرة موسى سميت باسم مدين بن موسى لما نزلها فانطلق البراق يهوى به فقال له جبريل انزل فصل ففعل ثم ركب فقال له اتدرى اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم وهى قرية تلقاء بيت المقدس حيث ولد عيسى عليه السلام وبيناهو صلى الله عليه وسلم على البراق اذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رآه فقال له جبريل الا اعلمك كلمات تقولهن اذا انت قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه فقال عليه السلام بلى فقال جبريل قل اعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتى لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق

الليل والنهار الاطارقا يطرق بخير يا رحمن فقال عليه السلام ذلك فانكب لفيه وطفئت شعلته ورأى
صلى الله عليه وسلم حال المجاهدين فى سبيل الله اى كشف له عن حالهم فى دار الجزآء بضرب مثال فرأى قوما
يزرعون ويحصدون من ساعته وكلما حصدوا عاد كما كان فقال يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل
الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من خير فهو يخلفه والمراد تكرر الجزآء لهم ونادى مناد
عن يمينه يا محمد انظرنى اسألك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى اليهود اما انك لو اجبته لتهودت
امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامة ونادى مناد عن يساره كذلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال
هذا داعى النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك اى لتمسكوا بالانجيل وكشف له عليه السلام عن حال الدنيا
بضرب مثال فرأى امرأة حاسرة عن ذراعيها لان ذلك شأن المقتنص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى
ومعلوم ان النوع الواحد من الزينة يجلب القلوب اليه فكيف بوجود سائر انواع الزينة (قال الحافظ)
خوش عروسيست جهان ازره صورت ليكن * هركه پيوست بد وعمر خودش كابين داد (وقال)
ازره مروبعشوهٔ دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود * فقالت يا محمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها
فقال من هذه يا جبريل فقال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة ورأى صلى الله عليه
وسلم على جانب الطريق عجوزا فقالت يا محمد انظرنى فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل فقال انه لم يبق شئ من
عمر الدنيا الا ما بقى من عمر تلك العجوز وفى كلام بعضهم قد يقال لها شابة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها وبمعنى يتعلق
بغيرها الاول وهو انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ايام ابراهيم عليه السلام تسمى الدنيا شابة
وفيما بعد ذلك الى بعثة نبينا عليه السلام كهلة ومن بعد ذلك الى يوم القيامة تسمى عجوزا وهذا بالنسبة
الى القرن الانسانى والا فقد خلق آدم عليه السلام والدنيا عجوز ذهب شبابها ونضارتها كما ورد فى بعض
الاخبار فان قلت الشباب ومقابله انما يكون فى الحيوان قلت الغرض من ذلك التمثيل وكشف له عليه السلام
عن حال من يقبل الامانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال فاتى على رجل جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع
حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده امانات الناس لا يقدر
على ادآئها ويريد ان يتحمل عليها اقبل اتقوا والواوات اى اتقوا مدلولات الكلمات التى اولها واو كالولاية والوزارة
والوصاية والوكالة والوديعة وكشف له عن حال من ترك الصلاة المفروضة فى دار الجزآء فاتى على قوم ترضخ
رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة
اى المفروضة عليهم وكشف له عن حال من يترك الزكاة الواجبة عليه فاتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى
ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع وهو اليابس من الشوك والزقوم ثمر شجر
مرّ له زفرة قيل انه لا يعرف شجره فى الدنيا وانما هو شجر فى النار وهى المذكورة فى قوله تعالى انها شجرة تخرج
فى اصل الجحيم ويأكلون رضف جهنم اى حجارتها المحماة التى تكون بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين لا يؤدون صدقات اموالهم المفروضة عليهم وكشف له عن حال الزناة بضرب مثل فاتى على قوم بين ايديهم
لحم نضيج فى قدور ولحم نئ ايضا فى قدور خبيث فجعلوا يأكلون من ذلك النئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت
عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح
وكشف له عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال فاتى عليه السلام على خشبة لا يمر بها ثوب ولا شئ الا خرقته
فقال ما هذه يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وفيه اشارة الى الزناة المعنوية وقطاع الطريق عن اهل الطلب وهم الدجاجلة والائمة المضلة فى صورة
السادة القادة الاجلة فانهم يفسدون ارحام الاستعدادات والاعتقادات بما يلقون فيها من نطف خلاف الحق
ويصرفون المقلدين عن طريق التحقيق ويقطعون عليهم خير الطريق فاولئك يحشرون مع الزناة والقطاع
وكشف له عن حال من يأكل الربا اى حالته التى يكون عليها فى دار الجزآء فرأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم
الحجارة فقال من هذا فقال آكل الربا وكشف له عن حال من يعظ ولا يتعظ فاتى على قوم تقرض السنتهم
وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء

امتك يقولون ما لا يفعلون * ازمن بكوى عالم تفسير كوى را * كردر عمل نكوشى نادان مفسرى *
باردرخت علم ندانم بجز عمل * با علم اكر عمل نكنى شاخ بى برى * وكشف له عن حال المغتابين للناس
فمر على قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين
يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم وكشف له عن حال من يتكلم بالفحش بضرب مثال فاتى على حجر
يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وكشف له عن حال من احوال الجنة
فاتى على واد فوجد طيبا باردا ريحه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة تقول
يا رب ائتنى ما وعدتنى وكشف له عن حال من احوال النار فاتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا خبيثة
فقال ما هذا يا جبريل قال صوت جهنم تقول يا رب ائتنى ما وعدتنى (وفى المثنوى) ذره ذره كاندرين ارض
وسماست * جنس خود را هر يكى چون كهرباست * معده نانرا مى كشد تا مستقر * مى كشد
مرآب را تف جكر * چشم جذاب بتان زين كويها * مغز جويان از كلستان بويها * ومر
عليه السلام على شخص متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبريل سر يا محمد قال عليه السلام من هذا
قال عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمئ با حذر عاقل كسيست * ومر
عليه السلام على موسى وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وهو يقول برفع صوته اكرمته وفضلته فقال من
هذا يا جبريل قال هذا موسى بن عمران عليه السلام قال ومن يعاتب قال له يعاتب ربه فيك والعتاب مخاطبة
فيها ادلال والظاهر انه عليه السلام نزل عند قبره فصلى ركعتين ومر عليه السلام على شجرة تحتها شيخ وعياله
فقال من هذا يا جبريل قال هذا ابوك ابراهيم عليه السلام فسلم عليه فرد عليه السلام فقال من هذا الذى معك
يا جبريل قال هذا ابنك محمد صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بالنبى العربى الامى ودعا له بالبركة وكان قبر ابراهيم
تحت تلك الشجرة فنزل عليه السلام وصلى هناك ركعتين ثم ركب وسار حتى اتى الوادى الذى فى بيت المقدس
فاذا جهنم تكشف عن مثل الزرابى وهى النمارق اى الوسائد فقيل يا رسول الله كيف وجدتها قال مثل الحممة
اى الفحمة ومضى عليه السلام حتى انتهى الى ايليا من ارض الشام وهو بالكسر مدينة القدس واستقبله
من الملائكة جم غفير لا يحصى عددهم فدخلها من الباب اليمانى الذى فيه مثال الشمس والقمر ثم انتهى
الى بيت المقدس وكان بباب المسجد حجر فادخل جبريل يده فيه فخرقه فكان كهيئة الحلقة وربط به البراق
وفى حديث ابى سفيان رضى الله عنه قبل اسلامه انه قال لقيصر يحط من قدره صلى الله عليه وسلم الا اخبرك
ايها الملك عنه خبرا تعلم منه انه يكذب فقال وما هو قال انه يزعم انه خرج من ارضنا ارض الحرم فجاء مسجدكم
هذا ورجع الينا فى ليلة واحدة فقال بطريق انا اعرف تلك الليلة فقال له القيصر ما علمك بها قال انى كنت
لا ابيت ليلة حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير واحد وهو الباب الفلانى
غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى فلم يقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فاتركوه الى غد حتى يأتى
بعض النجارين فيصلحه فتركته مفتوحا فلما اصبحت غدوت فاذا الحجر الذى من زاوية الباب مثقوب واذا فيه اثر
مربط الدابة ولم اجد بالباب ما يمنعه من الاغلاق فعلمت انه انما امتنع لاجل ما كنت اجده فى العلم القديم ان نبيا
يصعد من بيت المقدس الى السماء وعند ذلك قلت لاصحابى ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر ولا يخفى
ان عدم انغلاق الباب انما كان ليكون آية والا فجبريل لا يمنعه باب مغلق ولا غيره وكذا خرق المربط وربط البراق
والا فالبراق لا يحتاج الى الربط كسائر الدواب الدنيوية فان الله تعالى قد سخره لحبيبه عليه السلام ولما استوى
عليه السلام فى الحجر المذكور قال جبريل يا محمد هل سألت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبريل فانطلق
الى اولئك النسوة فسلم عليهن فسلم عليه السلام عليهن فرددن عليه السلام فقال من انتن قلن خيرات حسان
نساء قوم ابرار نقوا فلم يدرنوا واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم دخل عليه السلام المسجد ونزلت الملائكة
واحيى الله له آدم ومن دونه من الانبياء من سمى الله ومن لم يسم حتى لم يشذ منهم احد فرآهم فى صورة مثالية
كهيئتهم الجسدانية الا عيسى وادريس والخضر والياس فانه رآهم باجسادهم الدنيوية لكونهم من زمرة
الاحياء كما هو الظاهر فسلموا عليه وهنؤه بما اعطاه الله تعالى من الكرامة وقالوا الحمد لله الذى جعلك خاتم الانبياء

فنعم النبى انت ونعم الاخ انت وامتك خير الامم ثم قال جبريل تقدم يا محمد وصل باخوانك من الانبياء ركعتين فصلى بهم ركعتين وكان خلف ظهره ابراهيم وعن يمينه اسماعيل وعن يساره اسحق عليهم السلام وكانوا سبعة صفوف ثلاثة صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء قال فى انسان العيون والذى يظهر والله اعلم ان هذه الصلاة كانت من النفل المطلق ولا يضر وقوع الجماعة فيها انتهى وفى منية المفتى ايضا امامة النبى عليه السلام ليلة المعراج لارواح الانبياء وكانت فى النافلة انتهى * قال عليه السلام لما وصلت الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اى اماما بالانبياء والملائكة اخذنى العطش اشد ما اخذنى فاتيت باناءين فى احدهما لبن وفى الاخر خمر فاخذت الذى فيه اللبن وكان ذلك بتوفيق ربى فشربته الا قليلا منه وتركت الخمر فقال جبريل اصبت الفطرة يا محمد لان فطرته هى الملائمة للعلم والحلم والحكمة اما انك لو شربت الخمر لغوت امتك كلها ولو شربت اللبن كله لما ضل احد من امتك بعدك فقلت يا جبريل اردده على اللبن حتى اشربه كله فقال جبريل قضى الامر ليقضى الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم قال بعضهم انه لم يختلف احد انه عرج به صلى الله عليه وسلم من عند القبة التى يقال لها قبة المعراج من عند يمين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس من صخور الجنة وفيها اثر قدم النبى عليه السلام قال ابى بن كعب ما من ماء عذب الا وينبع من تحت صخرة بيت المقدس ثم يتفرق فى الارض وهذه الصخرة من عجائب الله فانها صخرة شعثاء فى وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يمسكها الا الذى يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ومن تحتها المغارة التى انفصلت من كل جهة فهى معلقة بين السماء والارض قال الامام ابو بكر بن العربى فى شرح الموطأ امتنعت لهيبتها ان ادخل من تحتها لانى كنت اخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب العجاب تمشى فى جوانبها من كل جهة فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شئ ولا بعض شئ وبعض الجهات اشد انفصالا من بعض قال بعضهم بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وباب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس اى ولهذا اسرى به عليه السلام من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليحصل العروج مستويا من غير تعويج يقول الفقير رقاه الله القدير الى معرفة سر المعراج المنير لعل وجه الاسراء الى بيت المقدس هو التبرك بقدمه الشريفة لكون مدينة القدس ومسجدها متعبد كثير من الانبياء ومدفنهم لا لانه يحصل العروج مستويا فان ذلك من باب قياس الغائب على الشاهد وتقدير الملكوت بالملك اذ الارواح الطيبة والطفها النبى عليه السلام بجسمه وروحه لا حائل لهم واعتبار الاستواء والتعويج من باب التكلف الذى لا يناسب حال المعراج وقد ثبت ان عيسى عليه السلام سينزل الى المنارة البيضاء الدمشقية ولم يعهد انه احيال باب السماء فالجواب العقلى لا يمشى ههنا قال فى ربيع الابرار ثم قال لى جبريل قم يا محمد فقمت فاذا بسلم من ذهب قوائمه من فضة مركب من اللؤلؤ والياقوت يتلألأ نوره واذا اسفله على صخرة بيت المقدس ورأسه فى السماء فقيل لى يا محمد اصعد فصعدت وفى انسان العيون عرج الى السماء من الصخرة على المعراج لا على البراق والمعراج بكسر الميم وفتحها الذى تعرج ارواح بنى آدم فيه وهو سلم له مرقاة من ذهب وهذا المعراج لم تر الخلائق احسن منه اما رأيت الميت حين يشق بصره طامحا الى السماء اى بعد خروج روحه فان ذلك عجبه بالمعراج الذى نصب لروحه لتعرج عليه وذلك شامل للمؤمن والكافر الا ان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فترد بعد عروجها تحسرا وندامة ونكبتاله وذلك المعراج اتى به من جنة الفردوس وانه منضد باللؤلؤ اى جعل فيه اللؤلؤ بعضه على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل وفى كلام بعض المشايخ ان المراد بالمعراج صورة الجذب والانجذاب وتمثيل الصعود والا فالاله لا تمشى هنالك اذ لا يقاس السير الملكوتى على السير الملكى والظاهر ان عالم الملكوت مشتمل على ما هو صورة ومعنى والصورة هنالك تابعة للمعنى كحال صاحب السير والاسراء فانه لو لم يكن جسده تابعا لروحه لتعذر العروج فلصورته صورة ولمعناه معنى وكل منهما خلاف ما تتصوره الاوهام وهو اللائح بالبال والحمد لله الملك المتعال واعلم ان المعدن والنبات والحيوان مركبات تسمى بالمواليد الثلاثة آباؤها الاثيريات اى الاجرام الاثيرية التى هى الافلاك بما فيها من الاجرام النيرة وامهاتها العنصريات والعناصر اربعة الارض والماء والهواء والنار فالارض ثقيل على الاطلاق والماء ثقيل بالاضافة

الى الهواء والنار وهو محيط باكثر الارض والهواء خفيف مضاف الى الثقيلين يطلب العلو وهو محيط بكرة الارض والماء والنار خفيف على الاطلاق يحيط بكرة الهواء والنبى صلى الله عليه وسلم جاوز هذه العناصر ليلة المعراج بالحركة القسرية والحركة القسرية غير منكورة عندنا وعند المحيلين لهذا الاسراء الجسمانى فانا نأخذ الحجر وطبعه النزول فنرمى به فى الهواء فصعوده فى الهواء بخلاف طبعه وبطبعه اما قولنا بخلاف طبعه فان طبعه يقتضى الحركة نحو المركز فصعوده فى الهواء عرضى بالحركة القسرية وهى الرمى به علوا واما قولنا وبطبعه فانه على طبيعة يقبل بها الحركة القسرية ولو لم يكن ذلك فى طبعه لما انفعل لها ولا قبلها وكذلك اختراقه عليه السلام الفلك الاثيرى وهو نار والجسم الانسانى مهيأ مستعد لقبول الاحتراق ثم ان المانع من الاحتراق امور يسلمها الخصم فتلك الامور كانت الحجب التى خلقها الله سبحانه فى جسم المسرى به فلم يكن عنده استعداد الانفعال للحرق كبعض الاجسام المطلية بما يمنعها عن الاحتراق بالنار وامر آخر وهو ان الطريق الذى اخترقه ليس النار فيه الا محمولة فى جسم لطيف ذلك الجسم هو المحرق بالنار فسلب عنه النار وحل ضده كنار ابراهيم عليه السلام قال عليه السلام انتهيت الى بحر اخضر عظيم اعظم ما يكون من البحار فقلت يا جبرائيل ما هذا البحر فقال يا محمد هذا بحر فى الهواء لا شئ من فوقه يتعلق به ولا شئ من تحته يقر فيه ولا يدرى قعره وعظمته الا الله تعالى ولولا ان هذا البحر كان حائلا لاحترق ما فى الدنيا من حر الشمس ثم قال ثم انتهيت الى السماء الدنيا واسمها رقيع فاخذ جبريل بعضدى وضرب بابها وقال افتح الباب وانما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح ولكون مجيئه على خلاف ما كانوا يعرفونه قبل قال الحارس من انت قال جبريل قال ومن معك فانه رأى شخصا معه لم يعرفه قال محمد قال وقد بعث محمد قال نعم وذلك لجواز ان يعرف ولادته عليه السلام ويخفى عليه بعثته قال الحمد لله ففتح لنا الباب ودخلنا فلما نظر الى قال مرحبا بك يا محمد ولنعم المجئ مجيئك فقلت يا جبريل من هذا قال هذا اسماعيل خازن السماء الدنيا وهو ينتظر قدومك فادن وسلم عليه فدنوت وسلمت فرد على السلام وهنأنى فلما صرت اليه قال ابشر يا محمد فان الخير كله فيك وفى امتك فحمدت الله على ذلك وهذا الملك لم يهبط الى الارض قط الا مع ملك الموت لما نزل لقبض روحه الشريفة تحت يده سبعون الف ملك تحت يد كل ملك سبعون الف ملك قال واذا جنوده قائمون صفوفا ولهم زجل بالتسبيح يقولون سبوحا سبوحا لرب الملائكة والروح قدوسا قدوسا لرب الارباب سبحان العظيم الاعظم وكان قراءتهم سورة الملك فرأيت فيها كهيئة عثمان ابن عفان فقلت بم بلغت الى هنا قال بصلاة الليل * هر كنج سعادت كه خداداد بحافظ * از يمن دعاى شب وورد سحرى بود * قال ثم انتهيت الى آدم فاذا هو كهيئة يوم خلقه الله تعالى اى على غاية من الحسن والجمال وكان تسبيحه سبحان الجليل الاجل سبحان الواسع الغنى سبحان الله العظيم وبحمده فاذا هو تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب اجعلوها فى عليين وتعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة خرجت من جسد خبيث اجعلوها فى سجين فان قلت ارواح الكفار لا تفتح لها ابواب السماء فكيف تعرض عليه وهو فى السماء قلت المراد بعض ارواح ذريته الكفار يقع نظره عليها وهى دون السماء لانها شفافة فان قلت ما ذكر يقتضى ان يكون ارواح المؤمنين كلهم فى عليين فى السماء السابعة وقد ثبت ان ارواح العصاة محبوسة بين السماء والارض قلت التحقيق ان مبدأ مراتب السعداء من السماء الدنيا على درجات متفاوتة الى عليين ومبدأ مراتب الاشقياء من مقعر سماء الدنيا الى منازل مختلفة الى سجين تحت السابعة وهو مسكن ابليس وذريته ثم مراتب ارواح الكفار انزل من مراتب ارواح عصاة المؤمنين تلتحق بعد التهذيب الى مقارها العلوية قال عليه السلام فتقدمت اليه وسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح اى اتيت رحبا وسعة وكان مقره فلك القمر لمناسبته فى السرعة فان القمر يسير فى الشهر ما يسير الشمس فى السنة من المنازل فناسب فى سرعة حركاته حركاته الذهنية وانتقالاته الباطنية وموجب هذه الرؤية الخاصة اى رؤيته عليه السلام لادم فى السماء الدنيا دون غيره من الانبياء عليهم السلام مناسبة صفاتية او فعلية او حالية فلا تنافى ان يشاركه آدم فى هذه السماء غيره من بعض الانبياء وقس عليها الرؤية فيما فوقها من السموات كما سيجئ قال فى تفسير المناسبات فى سورة النجم فاول ما رأى صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم السلام آدم عليه السلام الذى كان فى امن الله وجواره فاخرجه ابليس عدوه منها وهذه القصة تشبهها الحالة الاولى

من احوال النبي عليه السلام حين اخرجه اعداؤه من حرم الله وجوار بيته فاشبهت قصته في هذا
قصة آدم مع ان آدم يعرض عليه ارواح ذريته البر والفاجر منهم فكان في السماء الدنيا بحيث يرى الفريقين لان
ارواح اهل الشقاء لا تلج في السماء ولا تفتح لهم ابوابها انتهى قال عليه السلام ورأيت رجالا لهم مشافر كمشافر
الابل اى كشفاه الابل وفي ايديهم قطع من نار كالافهار اى الحجارة التي كل واحد منها ملؤ الكف يقذفونها
في افواههم تخرج من ادبارهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال اكلة اموال اليتامى ظلما وهؤلاء لم يتقدم رؤيته لهم
في الارض ولعل المراد بالرجال الاشخاص او خصوا بذلك لانهم اولياء للايتام غالبا ثم رأيت رجالا لهم بطون
امثال البيوت فيها حيات ترى من خارج البطون بطريق آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة
حين يعرضون على النار لا يقدرون ان يتحولوا من مكانهم ذلك اى فتطأهم آل فرعون الموصوفون بما ذكر
المقتضى لشدة وطئهم لهم والمهيومة التي اصابها الهيام وهو داء يأخذ الابل فتهيم في الارض ولا ترعى
او العطاش والهيام شدة العطش وفي رواية كلما نهض احدهم خر اى سقط قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
اكلة الربا وتقدمت رؤيته عليه السلام لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم
يلقم الحجارة ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكر وهكذا
عذابهم دائما ثم رأيت اخونة عليها لحم طيب ليس عليها احد واخرى عليها لحم منتن عليها ناس يأكلون قلت
يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام اى من الاموال اعم مما قبله وهؤلاء
لم يتقدم رؤيته لهم في الارض ثم رأيت نساء متعلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن
على الرجال ما ليس من اولادهن اى بسبب زناهن وفي رواية انه عليه السلام رأى في هذه السماء النيل والفرات
وذلك لان منبعهما من تحت سدرة المنتهى ويمران في الجنة ويجاوزانها الى السماء الدنيا فينصبان الى الارض
من طرف العالم فيجريان وفي زيادة الجامع الصغير ان النيل يخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسيح لوجدتم
فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام اى شبيه
احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما فرحبا بي ودعوا لي بخير وكونهما ابني الخالة
اى ان ام كل خالة الآخر هو المشهور والتفصيل في آل عمران قال في تفسير المناسبات ثم رأى في الثانية عيسى
ويحيى وهما الممتحنان باليهود اما عيسى فكذبته اليهود وآذته وهموا بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه
(قال في المثنوى) چون سفيهانراست اين كار وكيا * لازم آمد يقتلون الانبيا * ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد انتقاله الى المدينة صار الى حالة ثانية من الامتحان وكانت محنته فيها باليهود وآذوه وظاهروا عليه وهموا
بالقاء الصخرة عليه ليقتلوه فنجاه الله كما نجى عيسى منهم ثم سموه في الشاة فلم تزل تلك الاكلة تعاده حتى قطعت
ابهره كما قال عند الموت وهكذا فعلوا بابني الخالة عيسى ويحيى قوله تعاده يقال عادته اللسعة اذا اتته لعداد
بالكسر اى لوقت وفي الحديث ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهرى وهو عرق في الظهر متصل
بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وذلك ان يهودية اتت رسول الله بشاة مسمومة فاكل منها واكل القوم فقال
عليه السلام ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء منه فجيء بها الى رسول الله فسألها
عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ليسلطك على ذلك اى على قتلي قال الشيخ افتاده
قدس سره وانما لم يؤثر السم فيه عليه السلام الى الاحتضار لان ارشاده عليه السلام وان كان في عالم التنزل
غير ان تنزله كان من مرتبة الروح وهي اعدل المراتب فلم يؤثر فيه الى الاحتضار فلما احتضر تنزل الى ادنى المراتب
لان الموت انما يجري على البشرية فلما تنزل الى تلك المرتبة اثر فيه ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل
فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام
ومعه نفر من قومه واذا هو اعطى شطر الحسن اى نصف الحسن الذي اعطيه الناس غير نبينا عليه السلام
وفي كلام بعضهم اعطى شطر الحسن الذي اوتيه نبينا عليه السلام وكان نبينا عليه السلام املح وان كان يوسف
ابيض (قال المولى الجامى) دبير صنع نوشت است كرد عارض تو * بمشك ناب كه الحسن والملاحة لك *
وذلك ان الحسن والملاحة من عالم الصفات ولم يحصل لغيره عليه السلام ما حصل له من تجليات الصفات

على الكمال صورة ومعنى اذ هو افضل من الكل فالتجلي له اكمل وهو اللائح بالبال قال عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير قال في تفسير المناسبات اما القاؤه ليوسف عليه السلام في السماء فانه يؤذن بحالة ثالثة تشبه حالة
يوسف عليه السلام وذلك ان يوسف ظفر باخوته بعد ما اخرجوه من بين ظهرانيهم فصفح عنهم وقال لا تثريب
عليكم اليوم الآية وكذلك نبينا عليه السلام اسر يوم بدر جملة من اقاربه الذين اخرجوه فيهم عمه العباس
وابن عمه عقيل فمنهم من اطلقه ومنهم من فداه ثم ظهر عليهم بعد ذلك عام الفتح فجمعهم فقال لهم اقول ما قال
اخي يوسف لا تثريب عليكم ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير قال
الله تعالى في حقه ورفعناه مكانا عليا اى السماء الرابعة حال حياته على احد الوجوه وكونه في الجنة كما في بعض
الروايات لا ينافي وجوده في السماء المذكورة تلك الليلة قيل رفع الى السماء من مصر بعد ان خرج منها وادار الارض
كلها وعاد اليها ودعا الخلائق الى الله تعالى باثنتين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول
من استخرج علم النجوم اى علم الحوادث التي تكون في الارض باقتران الكواكب وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه
وانما الناظر في ذلك فهو الذي يخطئ لعدم استيفائه النظر قال في المناسبات ثم لقاؤه لادريس عليه السلام
في السماء الرابعة وهو المكان الذي سماه الله مكانا عليا وادريس اول من آتاه الله الخط بالقلم فكان ذلك مؤذنا
بحالة رابعة وهو علو شأنه صلى الله عليه وسلم حتى اخاف الملوك وكتب اليهم يدعوهم الى طاعته حتى قال ابو سفيان
وهو عند ملك الروم حين جاءه كتاب النبي عليه السلام ورأى ما رأى من خوف هرقل لقد امر امر ابن ابي كبشة
حين اصبح يخافه ملك ابن ابي الاصفر وكتب عنه بالقلم الى جميع ملوك الارض فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي
وملك عمان ومنهم من هادن واهدى اليه واتحفه المقوقس ومنهم من تعصى عليه فاظفره الله به وهذا مقام
علي وخط بالقلم على نحو ما اوتي ادريس عليه السلام ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بهرون عليه السلام
ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل
وهو يقص عليهم فرحب بي ودعا لي بخير وكان هرون محببا في قومه لانه كان الين اليهم من موسى لان موسى
كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثمة كان له منهم بعض الاذى قال في المناسبات لقاؤه عليه السلام في السماء
الخامسة لهرون المحبب في قومه يؤذن بحب قريش وجميع العرب له بعد بغضهم فيه قال وهب بن منبه وجدت
في احد وسبعين كتابا ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدأ الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله
عليه وسلم الا كحبة بين رمال الدنيا ومما يتفرع على العقل اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل واصابة الرأي
وجودة الفطنة وحسن السياسة والتدبير وقد بلغ من ذلك صلى الله عليه وسلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه
ومما لا يكاد يقضى منه العجب حسن تدبيره صلى الله عليه وسلم للعرب الذين هم كالوحوش الشاردة كيف
ساسهم واحتمل جفاءهم وصبر على اذاهم الى ان انقادوا اليه واجتمعوا عليه واختاروه على انفسهم وقاتلوا دونه
اهلهم وآباءهم وابناءهم وهجروا في رضاه اوطانهم ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بموسى عليه السلام فرحب بي
ودعا لي بخير وكان موسى رجلا آدم طوالا كثير الشعر مع صلابته لو كان عليه قميصان لنفذ الشعر منهما وكان
اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلنسوته وربما اشتعلت قلنسوته لشدة غضبه ولشدة غضبه لما فر الحجر بثوبه
صار يضربه حتى ضربه ست ضربات او سبعا مع انه لا ادراك له ووجه بانه لما فر صار كالدابة والدابة اذا جمحت
فصاحبها يؤدبها بالضرب * يقول الفقير انما فر الحجر لان للجمادات حياة حقانية عند اهل الله تعالى وربما يظهر
اثرها في الظاهر فتصير في حكم الاحياء من ذوي الروح واليه الاشارة بهذه الابيات المثنوية * باد را بى چشم
اكر بينش نداد * فرق چون مى كرد اندر قوم عاد * كر نبودى نيل را آن نور وديد * از چه قبطى را
ز سبطى مى كزيد * كر نه كوه وسنك باديدار شد * پس چرا داود را او يار شد * اين زمين را
كر نبودى چشم وجان * از چه قارون را فرو خوردى چنان * قال عليه السلام فلما جاوزت اى عن موسى
بكى فقيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخل من امتي اى بل

ومن سائر الامم لان اهل الجنة من الامم مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثلاثون صفا وسائر الامم اربعون
قال ابن الملك انما بكى موسى اشفاقا على امته حيث قصر عددهم عن عدد امة محمد لا حسدا عليه لانه لا يليق به
واما قوله ان غلاما بعث بعدى فلم يكن على سبيل التحقير بل على معنى تعظيم المنة لله تعالى لان محمدا من غير
طول العمر فى عبادة ربه خصه بهذه الفضيلة يقول الفقير بكاء موسى عليه السلام هو المناسب لمقامه لانه كان له
غيرة غالبة ولذا المامر عليه السلام عليه وهو يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر سمع منه وهو يقول برفع صوته
اكرمته فضلته يخاطب ربه و يعاتبه ادلالا وهو لا يستلزم الحسد والتحقير لان كل افراد الامة مطهرون
عن مثل هذا فكيف الانبياء خصوصا اولوا العزم منهم ومن البين ان اهل الجنة يرضون بما اوتوا من الدرجات
على حسب استعداداتهم فلا يتمنى بعضهم مقام بعض لكونه خارجا عن الحكمة فكذا الانبياء والاولياء
فى مقاماتهم المعنوية والا لما استراحوا وهو مخل برتبتهم قال فى المناسبات ولقاؤه فى السماء السادسة لموسى
عليه السلام يوذن بحالة تشبه حالة موسى عليه السلام حين امر بغزوة الشام وظهر على الجبابرة الذين كانوا
فيها وادخل بنى اسرائيل البلد الذى خرجوا منه بعد اهلاك عدوهم وكذلك غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبوك من ارض الشام وظهر على صاحب دومة الجندل حتى صالحه على الجزية بعد ان اتى به اسيرا وافتتح مكة
ودخل اصحابه البلد الذى خرجوا منه ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابراهيم عليه السلام قال هذا ابوك ابراهيم
فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح قال الامام التوربشتى امر النبى
عليه السلام بالتسليم على الانبياء وان كان افضل لانه كان عابرا عليهم وكان فى حكم القائم وهم فى حكم القعود
والقائم يسلم على القاعد والمرئى كان ارواح الانبياء متشكلة بصورهم التى كانوا عليها الا عيسى فانه مرفى
بشخصه قال عليه السلام واذا ابراهيم رجل اشمط جالس عند باب الجنة اى فى جهتها والا فالجنة فوق السماء
السابعة على كرسى مستندا ظهره الى البيت المعمور وهو من عقيق محاذ للكعبة بحيث لو سقط سقط عليها
يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون كالانفاس الانسانية يدخلون من الباب الواحد ويخرجون
من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربها قال عليه السلام واذا انا بامتى
شطرين شطر عليهم ثياب بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معى
الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معى فى البيت المعمور
اى ركعتين والظاهر انه ليس المراد بالشطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطائعين منهم يقول الفقير
المراد بالشطرين الفرقتان والفرقة التى عليهم ثياب بيض طائفة بالنسبة الى الذين عليهم ثياب رمدة لان الحكمة
الالهية اقتضت كون اهل العصيان والنفس اكثر من اهل الطاعة والتزكية اذ المقصود ظهور الانسان الكامل
وهو حاصل مع ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم فيكون اهل الطاعة كالشطر بالنسبة الى اهل العصيان
نسأل الله تعالى ان يدخلنا بيت القلب مع الداخلين ويزيل اوساخ وجوداتنا بحرمة النبى الامين قال السهيلى
قد ثبت فى الصحيح ان اطفال المؤمنين والكافرين فى كفالة سيدنا ابراهيم عليه السلام وان رسول الله قال
لجبريل حين رآهم مع ابراهيم من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يموتون صغارا قال له واولاد
الكافرين قال واولاد الكافرين وقد روى فى اطفال الكافرين ايضا انهم خدم لاهل الجنة وجاء ان ابراهيم عليه
السلام قال لرسول الله اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (كما قال المولى الجامى) ياد كن انكه در شب اسرا * با حبيب خدا
خليل خدا * كفت كوى از من اى رسول كرام * امت خويش را ز بعد سلام * كه بود پاك و خوش
زمين بهشت * ليك انجا كسى درخت نكشت * خاك او پاك و طيب افتاده * ليك هست از درختها ساده *
غرس اشجار ان بسعى جميل * بسمله حمدله است پس تهليل * هست تكبير نيز ازان اشجار * خوش كسى
كش بجز بن نبايد كار * باغ جنات تحتها الانهار * سبز و خرم شود ازان اشجار * قال عليه السلام
واستقبلتنى جارية لعساء وقد اعجبتنى فقلت لها يا جارية انت لمن قالت لزيد بن حارثة واللعس لون الشفة
اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستملح * يقول الفقير زيد هذا هو الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكانت زينب تحت نكاحه فطلقها ليتزوجها رسول الله فلما آثر النبى عليه السلام فيها ابدل الله مكانها
زوجا له من الحور مليحة جدا وجازاه بها فان لكل فناء وترك مشروع اثرا معنويا فما انتقص شئ فى الظاهر الا وقد
انتقل فى الباطن والآخرة باطن بالنسبة الى الدنيا فمن ترك حظه فيها وجده فى الآخرة اعلى منه واوفر ورأى
عليه السلام فى السماء السابعة فوجا من الملائكة نصف ابدانهم من النار ونصفها من الثلج فلا النار تذيب الثلج
ولا الثلج يطفئ النار وهم يقولون اللهم كما الفت بين النار والثلج فالف بين قلوب عبادك المؤمنين حمله بعض الاكابر
على معنى ان نصف اجزائه ثلج ونصف اجزائه نار فامتزجا وحصل بينهما مزاج واحد والظاهر ان الاول ادل
على القدرة فان اجتماع الاضداد بالمعنى الذى ذكره موجود فى اكثر المركبات قال فى المناسبات ثم لقاؤه فى السماء
السابعة ابراهيم عليه السلام لحكمتين احداهما انه رآه عند البيت المعمور مسندا ظهره اليه والبيت المعمور
حيال الكعبة اى بازائها ومقابلتها واليه تحج الملائكة كما ان ابراهيم هو الذى بنى الكعبة واذن فى الناس بالحج
والحكمة الثانية ان آخر احوال النبى عليه السلام حجه الى البيت الحرام وحج معه ذلك العام نحو من سبعين
الفا من المسلمين ورؤية ابراهيم عند اهل التأويل تؤذن بالحج لانه الداعى اليه والرافع لقواعد الكعبة المحجوجة
قال صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بى اى جبريل الى سدرة المنتهى وهى شجرة فوق السماء السابعة فى اقصى الجنة
اليها ينتهى الملائكة باعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام العرشية والانوار الرحمانية واذا اوراقها
كآذان الفيلة جمع الفيل اى فى الشكل وهو الاستدارة لا فى السعة اذ الواحدة منها تظل الخلق كما فى بعض
الروايات وثمرها كالقلال جمع قلة وهى الجرة العظيمة وهذه الشجرة هى الحد البرزخى بين الدارين فاغصانها نعيم
لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار ولافنانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة
الالحان تطرب لها الارواح وتظهر عليها الاحوال وام فيها رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام
الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء ويخرج
من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران باطنان اى يبطنان ويغيبان فى الجنة بعد خروجهما من اصل تلك
الشجرة وهما الكوثر ونهر الرحمة ونهران ظاهران اى يستمران ظاهرين بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة
فيجاوزان الجنة وهما النيل نهر مصر والفرات نهر الكوفة قال بعضهم لولا دخول بحر النيل فى الملح الذى يقال له
البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ومر الفرات فى بعض السنين
فوجد فيه رمان مثل البعير فقيل انه رمان الجنة * يقول الفقير لعله من البساتين التى يقال لها جنان الارض
اذ سقوط الثمار من اماكنها من الفساد غالبا وليس اثمار الجنة كذلك اللهم الا ان يقال وجود ذلك الرمان فى الفرات
على تقدير ان يكون من رمان الجنة انما هو ليكون آية لذوى الاستبصار ودخل عليه السلام الجنة فاذا فيها
جنابذ اى قباب الدر واذا ترابها المسك ورمانها كالدلاء وطيرها كالبخت وانتهى الى الكوثر فاذا فيه آنية الذهب
والفضة فشرب منه فاذا هو احلى من العسل واشد رائحة من المسك وفى الحديث ما فى الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة
الا وهى فى الجنة حتى الحنظل والذى نفس محمد بيده لا يقطف رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبدل الله
مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كلها حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمر الدنيا المرة
وغشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الالهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التى كانت عليها فما احد
من خلق يستطيع ان ينعتها من حسنها لان رؤية الحسن تدهش الرائى ورأى عليه السلام جبرائيل عند تلك
السدرة على الصورة التى خلقه الله عليها له ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق اى ما بين المشرق والمغرب
يتناثر من اجنحته الدر والياقوت ويروى ان جبريل لما وصل الى السدرة التى هى مقامه تأخر فلم يتجاوز فقال
عليه السلام فى مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت لاحرقت بالنور وفى رواية لو دنوت انملة
لاحرقت (قال الشيخ سعدى) چنان گرم در تيه قربت براند * كه در سدره جبريل ازو باز ماند *
بدو گفت سالار بيت الحرام * كه اى حامل وحى برتر خرام * چو در دوستى مخلصم يافتى * عنانم
ز صحبت چرا تافتى * بگفتا فراتر مجالم نماند * بماندم كه نيروى بالم نماند * اگر يك سر موى برتر پرم *
فروغ تجلى بسوزد پرم * فقال عليه السلام يا جبريل هل لك من حاجة الى ربك قال يا محمد سل الله لى
ان ابسط جناحى على الصراط لامتك حتى يجوزوا عليه قال عليه السلام ثم زج بى فى النور فخرق بى سبعون

الف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابا غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عنى حس كل ملك فلحقنى عند ذلك استيحاش فعند ذلك نادى مناد بلغة ابى بكر قف فان ربك يصلى اى يقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى وجاء نداء من العلى الاعلى ادن يا خير البرية ادن يا احمد ادن يا محمد فادنانى ربى حتى كنت كما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وروى انه عليه السلام عرج من السماء السابعة الى السدرة على جناح جبريل ثم منها على الرفرف وهو بساط عظيم قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى هو نظير المحفة عندنا ونادى جبريل من خلفه يا محمد ان الله يثنى عليك فاسمع واطع ولا يهولنك كلامه فبدأ عليه السلام بالثناء وهو قوله التحيات لله والصلوات والطيبات اى العبادات القولية والبدنية والمالية فقال تعالى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فعمم عليه السلام سلام الحق فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبريل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وتابعه جميع الملائكة قال بعض الكبار اخترق الافعال من غيران يسكنها عن تحريكها كاختراق الماء والهواء الى ان وصل سدرة المنتهى فقعد على الرفرف فاخترق عوالم الانوار الى ان جاز موضع القدمين الى العرش اى المستوى المفهوم من قوله الرحمن على العرش استوى كل ذلك بجسمه فعاين محل الاستواء فلما فارق عالم التركيب والتدبير لم يبق له انيس من جنسه فاستوحش من حيث مركبه فنودى بصوت ابى بكر قف يا محمد ان ربك يصلى فسكن وتلا عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور هذا لسان الاحباب وخطاب الاخلاء والاصحاب وهذا اول الابواب المعنوية من هنا تقع فى بحر الاشارات والمعانى وهو الاسراء البسيط فتقع المشاهدة بالبصر لا بالجارحة لاعيان الارواح المهيمة التى لا مدخل لها فى عالم الاجسام فترك الرفرف ومشاهدة الجسم وانسلخ من الرسم والاسم وسافر برفرف همته فخطت العين بساحل بحر العمى حيث لا حيث ولا اين فادركت ما ادركت من خلف حجاب العزة الاحمى الذى لا يرتفع ابدا ثم عادت بلا مسافة الى شهود عينها ثم الى تركيب كونها المتروك بالمستوى مع الرفرف فقوله ثم دنا اشارة الى العروج والوصول وقوله فتدلى الى النزول والرجوع وقوله فكان قاب قوسين بمنزلة النتيجة اشارة الى الوصول الى مرتبة الذات الواحدية اى عالم الصفات المشار اليه بقوله تعالى الله الصمد وقوله تعالى او ادنى اشارة الى مرتبة الذات الاحدية اى عالم الذات المشار اليه بقوله تعالى الله احد وكان المعراج فى صورة الصعود والهبوط لانه وقع بالجسم والروح معا والافالملك والملكوت مندرج فى الوجود الانسانى وكل تجلى يحصل له انما هو من الداخل لا من الخارج قال صلى الله عليه وسلم سألنى ربى فلم استطع ان اجيبه فوضع يده بين كتفى بلا تكييف ولا تحديد اى يد قدرته لانه سبحانه منزه عن الجارحة فوجدت بردها فاورثنى علم الاولين والاخرين وعلمنى علوما شتى فعلم اخذ على كتمانه اذ علم انه لا يقدر على حمله غيرى وعلم خيرنى فيه وعلم امرنى بتبليغه الى العام والخاص من امتى وهى الانس والجن وهذا التفصيل يدل على ان العلوم الشتى هذه العلوم الثلاثة كما يدل عليه الفاء وهى زائدة على علوم الاولين والاخرين فالعلم الاول من باب الحقيقة الصرفة والثانى من باب المعرفة والثالث من باب الشريعة ومن جملة ما اوحى فى هذا الموطن من القرءآن خواتيم سورة البقرة وبعض سورة الضحى وبعض الم نشرح لك وقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور والوحى بلا واسطة يقتضى الخطاب فسمع عليه السلام كلام الحق من غير كيفية كما سمعه موسى عليه السلام من كل جانب ورآه * كلام سرمدى بى نقل بشنيد * خداوند جهان را بى جهت ديد * بديد انجه زحد ديدن برون بود * مپرس اماز كيفيت كه چون بود * قال الامام النووى الراجح عند اكثر العلماء انه رأى ربه بعينى رأسه * يقول الفقير يعنى بسره وروحه فى صورة الجسم بان كان كل جزء منه سمعا واتحد البصر بالبصيرة فهى رؤية بهما معا من غير تكييف فافهم فانه جملة ما يتفصل فان قلت ما الفرق بين الانبياء وبين نبينا عليه السلام فى باب الرؤية فانهم يرونه ويشاهدونه حال الانسلاخ الكلى قلت ما حصل لنبينا عليه السلام فوق الانسلاخ اذ الرؤية فى صورة الانسلاخ انما هى بالبصيرة فقط واما رؤيته تعالى فى الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه منهم جبريل خاصة مرة واحدة قال بعضهم وقياس عدم رؤية الملائكة عدم رؤية الجن له تعالى وورد ذلك يقول الفقير لعل وجه الاختلاف عند الحقيقة ان الملائكة والجن على جناح واحد وهو الجمال والانس على جناحين وهما الجمال والجلال المقول لهما الكمال فلا يرونه تعالى من مرتبة مؤمنى الانس وانما يشاهدونه تعالى

من مرتبة انفسهم فافهم واما انه ليس لهم مشاهدة اصلا فلا مساعدة له بوجه من الوجوه واتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى فى المنام وصحتها اى وقوعها لان ذلك المرئى انما هو صفة من صفات الله تعالى روى عن ابى يزيد البسطامى قدس سره رأيت ربى فى المنام فقلت له كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك ثم تعال وروى ان حمزة القارى قرأ على القرءآن من اوله الى آخره فى المنام حتى اذا بلغ الى قوله وهو القاهر فوق عباده قال الله تعالى قل يا حمزة وانت القاهر * يقول الفقير سمعت من شيخى وسندى قدس سره ان شيخه عبد الله الشهير بذاكر زاده روح الله روحه اراد ان يستخلفه فامتنع عليه فرأى فى تلك الليلة فى المنام ان الله تعالى اعطاه المصحف وقال له خذ هذا وادع عبادى الى وكان من آثار هذا المنام ان الله تعالى وفقه لاحياء العلم والدعوة الى الله فى المراتب الاربع وزاد خلفاؤه على المائة والخمسين كلهم من اهل التفسير ولم يتيسر هذا المقام لغيره من مشايخ العصر قال عليه السلام فرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قيل كانت كل صلاة منها ركعتين الا يرى انه من قال لله على صلاة يلزمه ركعتان ويخالفه ما قالوا انه عليه السلام كان يصلى كل يوم وليلة ما يبلغ الى خمسين صلاة وفق ما فرض ليلة المعراج فالظاهر ان هذه الخمسين باعتبار الركعات لانه هو المضبوط منه عليه السلام يعنى كان يصلى فى اليوم والليلة من الفرائض والنوافل خمسين ركعة وصرح بعضهم بان المراد الخمسون وقتا فالظاهر ان كل وقت كان مشتملا على ركعتين لان الصلاة فى الاصل كانت ركعتين ركعتين ثم زيدت فى الحضر واقرت فى السفر قال عليه السلام فنزلت الى ابراهيم فلم يقل شيأ ثم اتيت موسى اى فى الفلك السادس فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك وانى والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرآئيل اشد المعالجة يعنى مارستهم ولقيت الشدة فيما اردت فيهم من الطاعة قال عليه السلام فرجعت الى ربى يعنى رجعت الى الموضع الذى ناجيت ربى وهو سدرة المنتهى فخررت ساجدا فقلت اى ربى خفف عن امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى واخبرته قال ان امتك لا تطيق ذلك قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى ويحط خمسا خمسا حتى قال ابراهيم بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ارجع فاسأله التخفيف فقلت قد راجعت ربى حتى استحييت ولكن ارضى واسلم يعنى فلا ارجع فان رجعت كنت غير راض ولا مسلم ولكن ارضى بما قضى الله واسلم امرى وامرهم الى الله فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى يعنى قال الله تعالى يا محمد هى خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والصلاة انما تحصل بتوجه القلب والعمل الواحد فى مرتبة القلب يقابل العشرة وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب شئ فان عملها كتبت سيئة واحدة وعن ابن عمر رضى الله عنهما كانت الصلاة خمسين والغسل من الجنابة سبع مرات وغسل البول من الثوب سبع مرات ولم يزل صلى الله عليه وسلم يسأل ربه حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل الجنابة مرة واحدة وغسل الثوب من البول مرة وفى الحديث اكثروا من الصلاة على موسى فما رأيت احدا من الانبياء احوط على امتى منه وجاء كان موسى اشدهم على حين مررت به وخيرهم على حين رجعت فنعم الشفيع كان لكم موسى وذلك فانه كما تقدم لما جاوزه النبى عند الصعود بكى فنودى ما يبكيك فقال رب هذا غلام اى لانه صلى الله عليه وسلم كان حديث السن بالنسبة الى موسى بعثته بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتى فان قلت هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق اهل السنة والمعتزلة على منعه قلت وقع بعد البلاغ بالنسبة الى النبى عليه السلام لانه كلف بذلك ثم نسخ فاذا نسخ فى حقه نسخ فى حق امته لان الاصل ان ما ثبت فى حق كل نبى ثبت فى حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى الى السماء تحت العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة مملوءة من الملائكة يسبحون الله ويقدسونه ويقولون فى تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى صلاتها اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة اى لصلاتها ورأيت ليلة اسرى بى مكتوبا على باب الجنة الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال القرض افضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شئ والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة وبيان كون درهم القرض بثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء فى بعض الروايات ودرهم الصدقة بعشرة تصير الجملة

عشرين ودرهم القرض يرجع للمقرض بدله بدرهمين من عشرين يتخلف ثمانية عشر ورأيت رضوان
خازن الجنة فلمارآنى فرح بى ورحب بى وادخلنى الجنة وارانى فيها من العجائب ماوعدالله فيها لاوليائه
مما لاعين رأت ولا اذن سمعت ورأيت فيها درجات اصحابى ورأيت فيها الانهار والعيون وسمعت فيها صوتا
وهو يقول آمنا برب العالمين فقلت ماهذا الصوت يارضوان قال هم سحرة فرعون وازواجهم وسمعت آخر
وهو يقول لبيك اللهم فقلت من هو قال ارواح الحجاج وسمعت التكبير فقال هؤلاء الغزاة وسمعت التسبيح
فقال هؤلاء الانبياء ورأيت قصور الصالحين وعرضت عليه النار وان كانت فى الارض السابعة فاذا على بابها
مكتوب وان جهنم لموعدهم اجمعين قال عليه السلام وابصرت ملكا لم يضحك فى وجهى فقلت يااخى ياجبريل
من هذا قال مالك خازن النار لم يضحك منذ خلقه الله ولو ضحك الى احد لضحك اليك فقال له جبريل يامالك هذا
محمد فسلم عليه فسلم علىّ وهنانى بما صرت اليه من الكرامة والشرف وانما بدأ خازن النار بالسلام عليه
صلى الله عليه وسلم ليزيل مااستشعر من الخوف منه ويشير الى انه ومن اتبعه من الصالحين سالمون من النار
ناجون قال عليه السلام فسألته ان يعرض علىّ النار بدركاتها فعرضها علىّ بما فيها واذا فيها غضب الله
اى نقمته لوطرحت فيها الحجارة والحديد لاكلتها واذا قوم يأكلون الجيف فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال هؤلاء
الذين يأكلون لحوم الناس ورأيت قوما تنزع السنتهم من اقفيتهم فقلت من هم فقال هم الذين يحلفون بالله
كاذبين ورأيت جماعة من النساء علقن بشعورهن فقلت من هن قال هن اللاتى لايستترون من غير محارمهن
ورأيت جماعة منهن لباسهن من القطران فقلت من هن قال نايحات جمع نايحة وهى الباكية على الميت مع عد
اخلاقه ومحاسنه ودل حديث المعراج على ان الجنة والنار مخلوقتان الآن لان الانسان اذا علم ثوابا مخلوقا
اجتهد فى العبادة لحصل ذلك الثواب واذا علم عقابا مخلوقا اجتهد فى اجتناب المعاصى لئلا يصيبه ذلك العقاب
وقد صح ان الجنان قيعان وعمارتها بالاعمال كما دل عليه حديث الغراس فيما سبق واعلم انه عليه السلام
اسرى به من مكة الى بيت المقدس على البراق ومن بيت المقدس الى السماء الدنيا على المعراج ومنها الى السماء
السابعة على جناح الملائكة ومنها الى السدرة على جناح جبريل ومنها الى العرش على الرفرف والظاهر ان النزول
كان على هذا الترتيب وقال بعض الاكابر من اهل الله انه اسرى به الى السدرة على البراق واياما كان فلما نزل
الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ماهذا ياجبريل قال هذه الشياطين
يحومون على اعين بنى آدم حتى لاينظروا الى العلامات ولا يتفكروا فى ملكوت السموات ولولا ذلك لرأوا العجائب
اى ادركوها ونزل عليه السلام الى بيت المقدس وتوجه الى مكة وهو على البراق حتى وصل الى بيته الاشرف
بالحرم المكى الاحمى بحجر الكعبة العظيمة او الى بيت ام هانى كما يدل عليه مايجئ من تقرير القصة وكان زمان
ذهابه ومجيئه ثلاث ساعات او اربع ساعات وفى كلام السبكى ان ذلك كان قدر لحظة ولابدع لان الله تعالى
قد يطيل الزمن القصير كما يطوى الطويل لمن يشاء روى فى مناقب الشيخ موسى السدرانى من اكابر اصحاب الشيخ
ابى مدين قدس الله سرهما انه له وردا فى اليوم والليلة سبعين الف ختمة يقول الفقير قال شيخى وسندى قدس سره
فى الكلام عليه ان اليوم والليلة اربع وعشرون ساعة فيكون فى كل اثنتى عشرة ساعة خمس وثلاثون ختمة
لانه اما ان ينبسط الى ثلاث واربعين سنة وتسعة اشهر واما الى اكثر وعلى التقدير الاول يكون اليوم والليلة
منبسطا الى سبع وثمانين سنة وستة اشهر فيكون فى كل يوم وليلة من ايام السنين المنبسطة اليها ولياليها ختمتان
ختمة فى اليوم وختمة فى الليلة كما هو العادة ويحتمل التوجيه باقل من ذلك باعتبار سرعة القارى هذا فانه صدق
وقد كوشف لى هكذا وقد صدقته وقبلته وهذا امر عظيم انتهى كلام الشيخ وقد ثبت فى الهندسة ان مابين طرفى
قرص الشمس اى عظمه وسعته ضعف مابين طرفى كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل
يصل موضع طرفها الاعلى فى اقل من ثانية وهى جزء من ستين جزأ من الدقيقة والدقيقة جزء من ستين جزأ من
الدرجة وهى جزء من خمسة عشر جزأ من الساعة فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لايمكن لافضل
العباد اذا اراد رب البلاد والله تعالى قادر على جميع الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة فى جسد النبى
عليه السلام او فيما يحمله قال حضرة الشيخ الشهير بافتاده افندى قدس سره قد ذهب عليه السلام وجاء
ولم ينم ماء ابريقه انصبابا ومن كان مؤمنا لاينكر المعراج ولكن وقوع السير المذكور فى مقدار ذلك الزمن

اليسير يشكل عند العقل بحسب الظاهر واما عند التحقيق فلا اشكال الاترى ان فى الوجود الانسانى شيأ
لطيفا اعنى القلب يسير من المشرق الى المغرب بل جميع العوالم فى آن واحد وهو بديهى لاينكره من له ادنى تميز
حتى البله والصبيان افلا يجوزان تحصل تلك اللطافة لوجود النبى صلى الله عليه وسلم بقدرة الله تعالى فوقع
ماوقع منه فى الزمن اليسير * راه زاندازه برون رفته * بى تو ان بردكه چون رفته * عقل درين واقعه
حاشا كند * عقل نه حاشا كه تمنا كند * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من ليلته قص
القصة على ام هانى وقال انى اريد ان اخرج الى قريش فاخبرهم بذلك فقالت انشدك الله اى بفتح الهمزة
اى اسألك بالله ابن عم اى ياابن عم ان تحدث اى لاتحدث بهذا قريشا فيكذبك من صدقك فلما كان الغداة تعلقت
بردائه فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدها وانتهى الى نفر من قريش فى الحطيم هو مابين باب الكعبة
والحجر الاسود واولئك النفر مطعم بن عدى وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال انى صليت العشاء
اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت فى هذا المسجد وصليت به الغداة اى اوقعت صلاة فى ذلك الوقت والا فصلاة
العشاء لم تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التى هى الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واتيت فيما بين ذلك بيت المقدس
واخبرهم بما رأى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وجاء انه لما دخل
المسجد الحرام وعرف ان الناس يكذبون وما احب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو
مقامه الباعث على اتباعه قعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه عليه السلام فقال
كالمستهزئ هل كان من شئ قال نعم اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم قال أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم ما حدثتنى قال نعم قال يامعشر كعب بن لوى فانفضت اليه
المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتنى به فقال انى اسرى بى قالوا الى اين قال الى بيت
المقدس فنشر لى الانبياء وصليت بهم وكلمتهم فقال ابو جهل كالمستهزئ صفهم لنا فقال عليه السلام اما عيسى
ففوق الربعة دون الطويل اى لاطويل ولا قصير عريض الصدر جاعد الشعر اى فى شعره تثن وتكسر تعلوه
صهبة اى يعلو شعره شقرة ظاهر الدم اى يعلوه حمرة كانما خرج من ديماس اى حمام واصله الكن الذى يخرج
منه الانسان وهو عريان واصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لفظ عربى واول واضع له الجن وضعته لسليمان
عليه السلام وقيل الواضع بقراط الحكيم وقيل شخص سابق على بقراط استفاده من رجل كان به تعقيد
العصب فوقع فى ماء حار فى جب فسكن فصار يستعمله حتى برئ وفى الحديث اتقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله
فليستتر ولم يدخل عليه السلام الحمام ولم يكن ذلك فى بلاد الحجاز وانما كان فى ارض العجم والشام واما موسى
فضخم آدم اى اسمر ومن ثمة كان خروج يده بيضاء مخالفا لونها لسائر لون جسده آية طويل كانه من رجال شنوءة
وهى طائفة من اليمن اى ينسبون الى شنوءة وهو عبد المطلب بن كعب من اولاد الازد معروفون بالطول كثير
الشعر غائر العينين متراكم الاسنان متقلص الشفتين خارج اللثة وهو اللحم الذى خارج الاسنان عابس
واما ابراهيم فوالله انه لاشبه الناس بى خلقا وخلقا فضجوا اى صاح قريش وعظموا ذلك وصار بعضهم يصفق
وبعضهم يضع يده على رأسه متعجبا ومنكرا قالوا ونحن نضرب اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا
شهرا اتزعم انك اتيته فى ليلة واحدة واللات والعزى لانصدقك وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى ابى بكر
رضى الله عنه اى اسرع او مشى فقال ان كان قد قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال انى اصدقه على
ابعد من ذلك اى ان ذهب الى بيت المقدس فى ليلة واحدة اصدقه فانى اصدقه فى خبر السماء فى غدوة وهى مابين
صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل والمراد هنا انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من
السماء الى الارض فى ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا اى مجئ الخبر له من السماء بواسطة الملك ابعد مما تعجبون
منه فسمى الصديق وهو الكثير الصدق فهو للمبالغة وتسمية ابى بكر بسبب هذا الجواب الصدق بهذا الاسم
للمبالغة فى كيفية الصدق فانه صدق كامل فى مثل هذا المقام الذى كذب فيه اكثر الناس وكان على رضى الله
عنه يحلف بالله ان الله انزل اسم ابى بكر من السماء الصديق اى فهى تسمية الله بالذات لاتسمية الخلق وكان فيهم
من يعرف بيت المقدس فاستنعتوه المسجد اى قالوا يامحمد صف لنا بيت المقدس كم له من باب ارادوا بذلك اظهار
كذبه عليه السلام لانه عرفوا انه عليه السلام لم يره قال فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط لانهم سألونى عن اشياء

الا انتهاوكنت دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فقمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس اى كشفه لى اى بوجود صورته ومثاله فى جناح جبريل او برفع الحجاب بينه وبين بيت المقدس حتى رآه عليه السلام وهو فى مكانه اذ كان يصل بصره الى حيث يصل اليه قلبه او باعدامه هنالك وايجاده فى مكة طرفة عين بحيث يتصل بعدمه وجود على ما هو شأن الخلق الجديد ومنه زيارة الكعبة لبعض الاولياء (كما قال فى المثنوى) هرنفس نو ميشود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتش نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * قال فطفقت اى جعلت اخبرهم عن آياته اى علاماته وانا انظر اليه قال فى المواهب ولم يسألوه عما رأى فى السماء لانه لا عهد لهم بذلك فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا ما آية ذلك يا محمد اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فانا لم نسمع بمثل هذا قط اى بل رأيت فى مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان يكون حفظته عمن ذهب اليه فقال عليه السلام آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا اى فى الروحاء وهو محل قريب من المدينة اى بينه وبين المدينة ليلتان قد اضلوا ناقة لهم اى وانا متوجه وذاهب وانتهيت الى رحالهم واذا قدح ماء فشربت منه فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء لغير جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من ابناء السبيل قالوا فاخبرنا عن عيرنا قال مررت بها فى التنعيم وهو محل قريب من مكة اى وانا راجع الى مكة فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وانها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل اورق وهو ما بياضه الى سواد عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء اى فيها بياض وسواد اى جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية اى الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد اشرقت فقال آخر هذه والله العير قد اقبلت يتقدمها جمل اورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون واصر المشركون وقالوا انه ساحر جاء فى بعض الروايات ان الشمس حبست له عليه السلام عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها الى ورآءها فان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت او ردت لاختلفت الافلاك وفسد النظام قلنا حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس فى خرق العادات وقد وقع حبس الشمس لبعض الانبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام واما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم فى خيبر فعن اسماء بنت عميس رضى الله تعالى عنها قالت كان عليه السلام يوحى اليه ورأسه الشريفة فى حجر على رضى الله عنه ولم يسر حتى غربت الشمس وعلى لم يصل العصر فقال له رسول الله اصليت العصر قال لا فقال عليه السلام اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت وهو من اجل اعلام النبوة فليحفظ وذكر انه وقع لبعض الوعاظ ببغداد يعظ بعد العصر ثم اخذ فى ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فارادوا الانصراف فاشار اليهم ان لا يتحركوا ثم ادار وجهه الى ناحية المغرب وقال

لا تغربى يا شمس حتى ينتهى * مدحى لآل المصطفى ولنجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لولده ولنسله

فطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكى ان بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق انه توفى ليلة البدر فلما اقبل الليل وتكمل البدر لم يمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وانشد يخاطب البدر

شقيقك غيب فى لحده * وتطلع يا بدر من بعده
فهلا خسفت وكان الخسوف * لباس الحداد على فقده

فخسف القمر من ساعته فانظر الى صدق المحبة وتأثيرها فى القمر وصدق من قال ان المحبة مغناطيس القلوب (قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظر كم بود ز پروانه * دلى كه سوخته آتش محبت نيست * اللهم اجعلنا من اهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذى يلى ليلة المعراج نزل جبريل وام بالنبى

عليه السلام ليعلمه اوقات الصلوات وهيئتها واعداد ركعاتها ثم صيح باصحابه الصلاة جامعة لان الاقامة المعروفة للصلاة لم تشرع الا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبى عليه السلام بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لانها فعلت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر او عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته عليه السلام بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وامه جبريل يومين يوما فى اول الوقت ويوما فى آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا بصخرة الله ثم التفت جبريل وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وانما لم تقع البداءة بالصبح مع انها اول صلاة بعد ليلة الاسرآء لان الاتيان بها يتوقف على بيان الاتيان بالكيفية اى على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كانه قيل اوجبت حيث ما تبين كيفيته فى وقته والصبح لم تبين كيفيتها فى وقتها فلم تجب فان قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك يقتضى ان هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك لانها من خصائص هذه الامة قلنا معناه ان وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان محدود الطرفين او ان بعضهم صلى الفجر وبعضهم ما يليها وهو لا ينافى كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الامة روى ان اول من صلى الفجر آدم عليه السلام حين اهبط الى الارض من الجنة واظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن يرى قبل ذلك فخاف خوفا شديدا فلما انشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى لحصول النجاة من ظلمة الليل ولرجوع النهار او لما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين شكرا لحصول التوبة وزوال المخالفة وطلوع نور التوفيق وغروب ظلمة المخالفة واول من صلى بعد الزوال ابراهيم عليه السلام حين فدى ابنه عند الظهر صلى اربعا شكرا لذهاب غم الولد ولنزول الفدآء ولرضى الله حين نودى قد صدقت الرؤيا ولصبر ولده على اذى الذبح ومشقته واول من صلى العصر يونس عليه السلام حين انجاه من ظلمات اربع الذلة والليل والماء وبطن الحوت واول من صلى المغرب عيسى عليه السلام فالركعة الاولى لنفى الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثباتها لله تعالى وقيل غفر لداود عليه السلام عند الغروب فقام يصلى اربع ركعات فجهد اى تعب فجلس فى الثالثة اى سلم فيها فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى العشاء موسى عليه السلام حين خرج من مدين وضل الطريق وكان فى غم المرأة وغم اخيه هارون وغم فرعون عدوه وغم اولاده فلما انجاه الله من ذلك كله صلى اربعا واول من صلى الوتر نبينا عليه الصلاة والسلام قال فى تفسير التيسير ام رسول الله ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء انتهى قال فى التقدمة شرح المقدمة قيل لما قام الى الثالثة رأى والديه فى النار ففزع واشتغل بدعائه ثم كبر وقنت واستغاث بالله من النار واهلها واتمها على ثلاث ركعات فصارت وترا وقيل فرضت الصلوات الخمس فى المعراج ركعتين ركعتين حتى المغرب ثم زيد فى صلاة الحضر فاكملها اربعا فى الظهر اى فى غير يوم الجمعة واربعا فى العصر وثلاثا فى المغرب واقرت صلاة السفر على ركعتين حتى المغرب فعن عائشة رضى الله عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان اى فى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما اقام رسول الله اى بعد شهر وقيل وعشرة ايام من الهجرة زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر اى لم يزد عليها شئ لطول القرآءة فيها وتركت صلاة المغرب فلم يزد عليها الا ركعة فصارت ثلاثا وقيل فرضت الخمس فى المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت الاربع فى السفر اى فى السنة الرابعة من الهجرة وهو المناسب لقوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قال بعضهم والحكمة فى جعل الصلاة فى اليوم والليلة خمسا ان الحواس لما كانت خمسا والمعاصى تقع بواسطتها كانت كذلك لتكون ماحية لما يقع فى اليوم والليلة من المعاصى اى بسبب تلك الحواس وقد اشار الى ذلك النبى عليه السلام بقوله ارأيتم لو كان بباب احدكم نهر يغتسل منه فى اليوم والليلة خمس مرات اكان ذلك يبقى من درنه شيأ قالوا لا يا رسول الله قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقال بعضهم جعلها خمس صلوات اظهارا لسر التضعيف قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالخمس عشر مرات خمسون وهى العدد الذى فرض ليلة المعراج قبل التخفيف وقيل لان الكعبة بنيت من خمس جبال طور سينا وطور زيتا والجودى وحرا وابو قبيس ولهذا السر جعل الطواف حول البيت الحرام بمنزلة الصلاة ولكن الصلاة افضل من الطواف

الا فی حق الحاج فانه مختص بالمحل الشریف والصلاة بخلافه وقیل جعلها خمسا شکرا للعناصر الاربعة
وجمعیتها فی نشأة الانسان وقد جعل الله الصلاة علی اربعة ارکان القیام والرکوع والقعود والسجود لیکون
شکرا لهذه العناصر الاربعة اولان الخلق اربعة اصناف قائم مثل الاشجار وراکع مثل الانعام وقاعد مثل
الاحجار وساجد مثل الهوام فاراد ان یوافق الجمیع فی احوالهم فینشأ کل واحد من الخلق وجعل الله
فی اوضاع الصلاة جمعیة العالم کلها اوجعلت الصلاة مثنی وثلاث ورباع لتوافق اجنحة الملائکة فانها جعلت
اجنحة للشخص بها یطیر الی الله تعالی قال حضرة الشیخ الشهیر بافتاده قدس سره صلاة الصبح فی مقابلة الجسم
والروح والاربع فی المراتب الاربع ای الطبیعة والنفس والقلب والروح وصلاة المغرب کانت لعیسی ولذلک
صارت ثلاثا لانه لیس له حظ الطبیعة وقال حضرة شیخی وسندی قدس الله سره فی کتاب اللائحات البرقیات
عند قوله تعالی وجعلنا اللیل والنهار آیتین فمحونا آیة اللیل وجعلنا آیة النهار مبصرة ان اللیل اشارة
الی مرتبة اللاتعین وهی مرتبة الجلال الاطلاقی الذاتی الحقیقی الوجودی لکمال الاطلاقی الذاتی الحقیقی
الوجودی والنهار اشارة الی مرتبة التعین وهی مرتبة الجمال الاطلاقی الذاتی الحقیقی الوجودی لذلک الکمال
المذکور نعته ثم صلاة الفجر من الصلوات الخمس المشتمل علیها اللیل والنهار برکعتیها اشارة الی الاثنینیة والتمایز
بین المرتبتین المذکورتین والرکعة الاولی اشارة الی مرتبة الجلال والرکعة الثانیة اشارة الی مرتبة الجمال
والاحدیة بمجموع الرکعتین واجتماع الرکعتین والتقاؤهما فی ذلک المجموع اشارة الی کمال واجتماع الجلال
والجمال والتقائهما فی ذلک الکمال ثم صلاة المغرب منها عکس صلاة الفجر لیظهر فیها مابطن فیها من الاحدیة
الجامعة والرکعة الاولی اشارة الی الجلال والثانیة الی الجمال والثالثة الی الکمال الجامع ومرتبة اللاتعین
مرتبة القوة ومرتبة التعین مرتبة الفعل ولولا القوة لما تحقق الفعل والقوة اجمال والفعل تفصیل فلولا خزینة
القوة لما ظهر کرم الفعل وجود الفضل ثم صلاة العشاء منها برکعاتها الاربع اشارة الی التعینات الاربعة الذاتیة
والاسمائیة والصفاتیة والافعالیة فی مرتبة اللاتعین والجلال بالقوة وصلاة الظهر منها برکعاتها الاربع اشارة
الی تلک التعینات الاربعة فی مرتبة الجمال الالهی بالفعل وصلاة العصر منها برکعاتها الاربعة اشارة الیها
فی مرتبة الجمال الکونی بالفعل ثم الفرائض اشارة الی الوجود الحقانی الالهی المنبسط علی الاکوان مطلقا
والواجبات اشارة الی الوجودات الخلقیة الکونیة الاخصیة والسنن اشارة الی الوجودات الخلقیة الکونیة
الخاصیة والمستحبات اشارة الی الوجودات الخلقیة العامیة ثم ساق حضرة الشیخ روح الله روحه فی ذلک
الکتاب کلاما طویلا من طلبه وجده وسئل ابن عباس رضی الله عنهما هل تجد الصلوات الخمس فی کتاب الله
تعالی فقال نعم وتلا قوله فسبحان الله حین تمسون وحین تصبحون وله الحمد فی السموات والارض وعشیا وحین
تظهرون واراد بحین تمسون المغرب والعشاء وبحین تصبحون الفجر وبعشیا العصر وبحین تظهرون الظهر
واطلاق التسبیح بمعنی الصلاة جاء فی قوله تعالی فلولا انه کان من المسبحین قال القرطبی ای من المصلین
وفی الکشاف عن ابن عباس رضی الله عنهما کل تسبیح فی القرآن فهو صلاة والعمدة فی الصلاة الطهارة
الباطنة وحضور القلب (وفی المثنوی) روی ناشسته نبیند روی حور * لاصلاة کفت الا بالطهور *
وهو بالفتح مصدر بمعنی التطهیر ومنه مفتاح الصلاة الطهور واسم لما یتطهر به کما فی المغرب (قال الحافظ)
طهارت ارنه بخون جکر کند عاشق * بقول مفتی عشقش درست نیست نماز (وآتینا موسی الکتاب) ای
التوراة جملة واحدة بعد ما اسرینا الی الطور (وجعلناه) ای ذلک الکتاب (هدی لبنی اسرائیل) هادیا لاولاد
یعقوب یهتدون الی الحق والصواب بما فیه من الاحکام والخطاب (ان لا تتخذوا) ان مفسرة لما یتضمنه الکتاب
من الامر والنهی بمعنی ای کما فی قوله کتبت الیه ان افعل کذا (قال الکاشفی) وکفتیم مر ایشانرا که آیا فرا مکیرید
(من دونی) بجز ازمن (وکیلا) پرورد کاریکه مهم خود بدو کذارید قوله من دونی بمعنی غیری احد
مفعولی لا تتخذوا ومن مزیدة (ذریة) ای یا ذریة (من حملنا مع نوح) فی السفینة او نصب علی الاختصاص
بتقدیر اعنی یقال ذرأ خلق والشیء کثر ومنه الذریة مثلثة لنسل الثقلین کما فی القاموس والمراد تأکید الحمل علی
التوحید بتذکیر انعامه علیهم فی ضمن انجاء آبائهم من الغرق فی سفینة نوح قال فی الکواشی هذا منة علی جمیع
الناس لانهم کلهم من ذریة من انجی فی السفینة من الغرق المعنی کانوا مؤمنین فکونوا مثلهم واقتفوا

باثار

باثار آبائکم (قال الکاشفی) مراد ساست که ابراهیم علیه السلام جد بنی اسرائیل است از نسل او بود یعنی
نعمت نجات از طوفان که به پدر شما ارزانی داشتیم یاد کنید وشکر کویید (انه) ای نوحا علیه السلام
(کان عبدا شکورا) کثیر الشکر فی مجامع حالاته وکان اذا اکل قال الحمد لله الذی اطعمنی ولو شاء اجاعنی واذا
شرب قال الحمد لله الذی سقانی ولو شاء اظمأنی واذا اکتسی قال الحمد لله الذی کسانی ولو شاء اعرانی واذا تغوط
قال الحمد لله الذی اخرج عنی اذاه فی عافیة ولو شاء حبسه وروی انه کان اذا اراد الافطار عرض طعامه علی من
آمن به فان وجده محتاجا آثره به وفیه ایذان بان انجاء من معه کان ببرکة شکره علیه السلام وحث الذریة
علی الاقتداء به وزجر لهم عن الشرک الذی هو اعظم مراتب الکفران وفی التأویلات النجمیة انه کان شکورا
ای کان نوح عبدا شکورا یری الضراء نعمة منا کما یری السراء نعمة منا فیشکرنا فی الحالتین جمیعا فلما بالغ
فی الشکر سمی شکورا فالله تعالی بالغ فی ازدیاد النعمة جزاء لمبالغته فی الشکر حتی انعم علی ذریة من حملهم
مع نوح وهم بنو اسرائیل بایتاء التوراة الهادیة الی التوحید المنجیة من الشرک (وقضینا الی بنی اسرائیل)
یقال قضی الیه انهاه وابلغه ای اعلمناهم واوحینا الیهم وحیا جزما وبینا (فی الکتاب) فی التوراة فان الانزال
والوحی الی موسی انزال ووحی الیهم (لتفسدن فی الارض) والله لتفسدن فی ارض الشام وبیت المقدس (مرتین)
مصدر والعامل فیه من غیر لفظه ای افسادا بعد افساد افسادتین اولاهما مخالفة حکم التوراة وقتل شعیا وحبس
ارمیا حین انذرهم سخط الله وارمیا بتشدید الیاء مع ضم الهمزة علی روایة الزمخشری وبضم الهمزة وکسرها
مخففا علی روایة غیره وفی القاموس ارمیا بالکسر نبی والثانیة قتل زکریا ویحیی وقصد قتل عیسی (ولتعلن علوا
کبیرا) لتستکبرن عن طاعة الله تعالی یعنی سرکش خواهید شد از طاعت من والعلو العتو علی الله
والجرأة (قال الکاشفی) درین قصه خلاف بسیارست وهر مفسری نقلی بدو رسانید ولیکن قول اصح
واشهر که در مختار القصص وسیر وغیر از کتب که در اخبار انبیا نوشته چنانست که چون سلطنت
بنی اسرائیل در ولایت شام بصدیق رسید از اولاد سلیمان علیه السلام واو مرد ضعیف حال بود واعرج وملوک
اطراف طمع در ولایت ایلیا بسته متوجه آن صوب شدند اول سنجاریب ملک موصل بیامد ومتعاقب
او سلطان پادشاه آذربایجان برسید وهر دو تلاش شهر بیت المقدس نموده بایکدیکر محاربات آغاز کردند آتش
قتال میان ایشان اشتعال پذیرفت ودریاء مبارزت از صرصر مخاصمت بموج در آمد * سپهداران
سپه درهم فکندند * صلای مرک در عالم فکندند * ز پیکان عالی را ژاله بکرفت * ز خون روی
زمین را لاله بکرفت * عاقبت سطوت هیبت الهی ظهور نموده هر دو لشکر از یکدیکر منهزم کشتند
وغنایم ایشان بدست بنی اسرائیل افتاد دیکر باره پادشاه روم وملک صقالبه وسلطان اندلس هر یک با لشکر
جرار همه تیغ زن ونیزه کذار بر در بیت المقدس جمع شدند وچون زینت سلطنت شرکت بر نتابد ایشان نیز آغاز
نزاع کردند بلشکر آرایی ونبرد آزمایی قیام نمودند * درافتادند همچون شیر غران * بکرز ونیزه وشمشیر
بران * بنی اسرائیل دعاء اللهم اشغل الظالمین بالظالمین واخرجنا من بینهم سالمین غانمین آغاز کردند ونکاه
نکبت غبار ادبار بر دیدهٔ آن خاکساران پاشیده هزیمت را غنیمت دانسته دلها بر فرار قرار دادند واز یکدیکر
که کریزان شدند * نه جای قرار ونه رأی ستیز * نهادند ناکام رو در کریز * اموال ایشان نیز
به بنی اسرائیل در آمد وچون غنیمت بیخ لشکر عظیم در حوزهٔ تصرف آوردند ان الانسان لیطغی ان رآه استغنی
سر تجبر از کریبان عصیان بر آورده دست تغلب از آستین طغیان بیرون کرده حکم توراترا بر طرف نهادند
هر چند ارمیا پیغمبر ایشانرا پند داد وکفت از آنچه در تورات مقرر شده خود را در معرض سخط الهی میارید
نشنیدند وحق سبحانه وتعالی بخت نصر مجوسی را که کاتب سنجاریب بود وبعد از فوت او بحکم وصیت
ملک بوی رسید بر ایشان کماشت تا بیامد وبا ایشان حرب کرده غالب شد ومسجد را خراب کرده تورات بسوخت
وهفتاد هزار بنی اسرائیل را ببرده کرفت این عقوبت اول بود وبعد از ان کورش همدانی که زنی از بنی اسرائیل
خواسته بود ازین حال خبر یافت مال بسیار کرفت وسی هزار بنده اوسائر عمله باخود آورد وسی سال بعمارت ولایت
ایلیا اشتغال نموده تا بحال اول باز آمد ودیکر باره بنی اسرائیل خوش وقت شدند واموال واولاد ایشان روی
بازدیاد نهاد وباز سودای مخالفت از نهاد ایشان سر زد ویحیی معصوم را بقتل رساندند وقصد هلاک عیسی

عليهما السلام كرد عقوبت در رسيد وططوس نصرانى برايشان غلبه كرد ديكر باره مسجد خراب كردواند وختها بغارت برد كما قال تعالى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد اولاهما) اى اولى كرتى الافساد اى حان وقت حلول العقاب الموعود (بعثنا عليكم) لمؤاخذتكم بجناياتكم (عبادا لنا) اكثر ما يقال عباد الله وعبيد الناس (قال الكاشفى) اضافت خلق است نه اضافت مدح چه مراد بخت نصر است بقول اصح * يقول الفقير المراد من الاضافة بيان كونهم مظاهر الاسم المذل المنتقم القهار كما يفيده مقام العظمة لا التشريف فان الكافر ليس من اهله (اولى بأس شديد) كه واهم ظل ظليل لان البأس يتضمن الشدة اى ذوى قوة و بطش فى الحروب دمياطى كفت كه مهيب باشد آوازهاء ايشان چون رعد وهم بخت نصر من مجوس بابل وهو بضم الباء اصله بوخت بمعنى ابن ونصر بفتح النون والصاد المشددة والراء المهملة اسم صنم وجد عنده بخت نصر ولم يعرف له اب ينسب اليه وقال بعضهم كان بخت نصر عاملا على العراق لملك الاقاليم فى ذلك الحين لهراسب بن كى اجواد كان لهراسب مشتغلا بقتال الترك فوجه بخت نصر الى بنى اسرائيل فى المرة الاولى (فجاسوا) من الجوس وهو التردد خلال الدور والبيوت فى الغارة اى ترددوا لطلبكم بالفساد (خلال الديار) قال فى القاموس الخلل منفرج ما بين الشيئين ومن السحاب مخارج الماء كخلاله وخلال الدار ايضا ما حوالى جدورها وما بين بيوتها انتهى * قالوا يجوز ان يكون مفردا بمعنى الوسط او جمع خلل بمعنى الاوساط مثل جبل وجبال والديار جمع دار وهو المحل يجمع البناء والعرصة والمعنى مشوا فى وسط المنازل او فى اوساطها للقتل والاسر والغارة فقتلوا علماءهم وكبارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وسبوا منهم سبعين الفا وذلك من قبيل تولية بعض الظالمين بعضا عما جرت به السنة الالهية (وكان) وعد عقابهم (وعدا مفعولا) وعدا لابد ان يفعل (ثم رددنا) اعدنا (لكم الكرة عليهم) اى الدولة والغلبة على الذين فعلوا بكم ما فعلوا بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم من الافساد والعلو تخليصه بعد ظفرهم لكم اظفرنا كم بهم والكرة فى الاصل المرة وعليهم متعلق بها لانه يقال كر عليه اى عطف حكى ان كورش الهمذانى غزا اهل بابل فظهر عليهم وسكن الدار فتزوج امرأة من بنى اسرائيل فطلبت الى زوجها ان يرد قومها الى ارضهم فردهم الى ارضهم بيت المقدس فالكرة هى قتل بخت نصر واستنقاذ بنى اسرائيل اساراهم ورجوع الملك اليهم فمكثوا فيها فرجعوا الى احسن ما كانوا عليه ثم عادوا فعصوا الثانية (وامددناكم باموال) يقال امد الجيش اذا قواه وكثره عددا اى قويناكم باموال كثيرة بعد ما نهبت اموالكم (وبنين) بعد ما سبيت اولادكم (وجعلناكم اكثر نفيرا) عددا مما كنتم او من عدوكم وهو من ينفر مع الرجل من قومه (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) اى احسان الاعمال واساءتها كلاهما مختص بكم لا يتعدى ثوابها ووبالها الى غيركم فاللام على اصلها وهو الاختصاص قال سعدى المفتى الاولى ان تكون للاستحقاق كما فى قوله لهم عذاب فى الدنيا قال فى تفسير النيسابورى قال اهل الاشارة انه اعاد الاحسان ولم يذكر الاساءة الامرة ففيه دليل على ان جانب الرحمة اغلب ويجوز ان يترك تكريره استهجانا (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد الآخرة) اى حان وقت ما وعد من عقوبة المرة الآخرة من الافسادين دوبست وروسال (ليسوؤا وجوهكم) يقال ساءه مساءة فعل به ما يكره وهو متعلق بفعل حذف لدلالة ما سبق عليه اى بعثناهم ليجعلوا آثار المساءة والكآبة بادية فى وجوهكم فاريد بالوجوه الحقيقة وآثار الاغراض النفسانية فى القلب تظهر فى الوجه وفى الكواشى وخصت الوجوه بالمساءة والمراد اهلها لان اول ما يظهر من الحزن عليها (وليدخلوا المسجد) الاقصى ويخربوه (كما دخلوه اول مرة) وخربوه (وليتبروا) اى ليهلكوا (ما علوا) كل شئ غلبوه واستولوا عليه او بمعنى مدة علوهم (تتبيرا) اهلاكا فظيعا لا يوصف والمراد بهم ططوس الرومى وجنوده كما سبق وقال بعضهم سلط الله عليهم الفرس فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه هردوس قال لواحد من عظماء جنوده كنت حلفت بالهى اذ اظفرت باهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم وسط عسكرى فامره ان يقتلهم فدخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلى فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقتمونى فقتل على ذلك الدم سبعين الفا من رؤسائهم وغلمانهم وازواجهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقونى ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم نبى كان ينهانا ويخبرنا بامر كم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه فقال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم

وكان

وكان قتل يحيى ملك من بنى اسرائيل بسؤال له لاخت حمله على قتله امرأة اسمها اربيل وكانت قتلت سبعة من الانبياء وقتل يحيى كان بعد رفع عيسى فلما رأى انهم صدقوا اخر ساجدا ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقى احدا منهم فهدأ فرفع عنهم القتل وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبنى اسرائيل ان هردوس امرنى ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا ويذبحوا دوابهم حتى سال الدم فى العسكر فلما رأى هردوس ذلك ارسل اليه ان ارفع عنهم القتل فسلب عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم الذلة والمسكنة ثم انصرف الى بابل وهى الوقعة الاخيرة النازلة على بنى اسرائيل وبقى بيت المقدس خرابا الى عهد خلافة عمر رضى الله عنه فعمره المسلمون بامره (قال الكاشفى) حق سبحانه وتعالى در تورات بعد از وعدۀ اين دو عقوبت با ايشان كفته بود (عسى ربكم) شايد كه پروردكار شما يا بنى اسرائيل (ان يرحمكم) انكه رحمت كند بر شما وباز شما را منعم اى بعد المرة الثانية ان تبتم توبة اخرى وانزجرتم عن المعاصى فتابوا فرحمهم (وان عدتم) مرة ثالثة الى المعاصى قال سعدى المفتى الاولى كما فى الكشاف مرة ثانية اذ العود مرتان والاول بدء لا عود الا ان يقال اول المرات كونهم تحت ايدى القبط (عدنا) الى عقوبتكم ولقد عادوا فاعاد الله عليهم النقمة بان سلط عليهم الاكاسرة ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الاتاوة ونحو ذلك او عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بنى النضير وقدر الجزية على الباقين فهم يعطونها عن يد وهم صاغرون وهم فى عذاب من المؤمنين الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية وان عدتم الى الجهل عدنا الى العدل بل الى الفضل (وفى المثنوى) چونكه بد كردى بترس ايمن مباش * زانكه تخمست وبروياند خداش * چند كاهى او بپوشاند كه تا * آيدت زان بد پشيمان وحيا * بارها پوشد بى اظهار فضل * باز كيرد از بى اظهار عدل * تا كه اين هر دو صفت ظاهر شود * آن مبشر كردد اين منذر شود * (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) اى محبسا ومقرا يحصرون فيه لا يستطيعون الخروج منها ابد الآباد فهو فعيل بمعنى فاعل اى حاصرة لهم ومحيطة بهم وتذكيره اما لكونه بمعنى النسبة كلابن وتامر او لحمله على فعيل بمعنى مفعول او بالنظر الى لفظ جهنم اذ ليس فيه علامة التأنيث وعن الحسن حصيرا اى بساطا كما يبسط الحصير المرمول والحصير المنسوج وانما سمى الحصير لانه حصرت طاقاته بعضها فوق بعض واعلم ان جهنم عصمنى الله واياكم عنها من اعظم المخلوقات وهى سجن الله فى الآخرة يسجن فيه المعطلة اى نفاة الصانع والمشركون والكافرون والمنافقون واهل الكبائر من المؤمنين ثم يخرج بالشفاعة وبالامتنان الالهى من جاء النص الالهى فيه واوجدها الله تعالى بطالع الثور ولذلك خلقها الله تعالى فى صورة الجاموس وجميع ما يخلق فيها من الآلام التى يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهى ولا يكون ذلك عند دخول الخلق فيها من الجن والانس متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم فيها فى نفسها ولا فى نفس ملائكتها بل هى ومن فيها من زبانيتها فى رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون الله لا يفترون فعلى العاقل ان يتباعد عن الاسباب المقربة الى النار ويستعيذ بالله من حرها وبردها آناء الليل واطراف النهار ويرجو رحمة الله تعالى وهى فى التسليم والتلقى من النبوة والوقوف عند الكتاب والسنة عصمنا الله واياكم من المخالفة والعصيان وشرفنا بالموافقة والطاعة كل حين وآن وجعلنا من المخلصين فى بابه المقبلين على جنابه المحترزين عن عذابه وعقابه (ان هذا القرآن) الذى آتيناك يا محمد (يهدى) الناس كافة لا فرقة مخصوصة منهم كدأب الكتاب الذى آتيناه موسى (للتى) للطريقة التى (هى اقوم) اى اقوم الطرائق واسدها واصوبها اعنى ملة الاسلام والتوحيد والمراد بهدايته لها كونه بحيث يهتدى اليها من يتأمله لا تحصيل الاهتداء بالفعل فانه مخصوص بالمؤمنين (ويبشر) مژده ميدهد (المؤمنين) بما فى تضاعيفه من الاحكام والشرائع (الذين يعملون الصالحات) التى شرحت فيه (ان لهم) اى بان لهم بمقابلة تلك الاعمال (اجرا كبيرا) بحسب الذات وبحسب التضعيف عشر مرات فصاعدا (قال الكاشفى) مزدى بزرك يعنى بهشت وذلك لانه يستصغر عنده الجنة ونعيمها الدنيا وما فيها (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) واحكامها المشروحة فيه من البعث والحساب والجزاء (اعتدنا لهم) آماده كرديم براى ايشان اى فيما كفروا به وانكروا وجوده

من الاخرة (عذابا اليما) وهو عذاب جهنم والجملة معطوفة على جملة يبشر باضمار يخبر ويجوز ان يكون معطوفا
على ان لهم اجرا كبيرا فالمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم فان المرأ يستبشر ببلية عدوه
باوصال يارباس لئعدو * بازئ جرخ زبن دويك كارى كند * واعلم ان القرءآن مظهر الاسم الهادى
وهو كتاب الله الصامت والنبى عليه السلام كتاب الله الناطق وكذا ورثته الكمل بعده وان الدلالة والارشاد
انما تنفع المؤمنين العاملين بما فيه وهو لم يترك شيأ من امور الدين والدنيا الا وتكفل ببيانه اما اجمالا او تفصيلا
قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا اردتم العلم فاثروا القرءآن فان فيه علم الاولين والاخرين روى انه تفكر
بعض العارفين فى انه هل فى القرءآن شئ يقوى قوله عليه السلام يخرج روح المؤمن من جسده كما يخرج
الشعر من العجين فختم القرءآن بالتدبر فما وجده فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه وقال يارسول الله
قال الله تعالى لارطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فما وجدت معنى هذا الحديث فى كتاب الله تعالى فقال عليه
السلام اطلبه فى سورة يوسف فلما انتبه من نومه قرأها فوجده وهو قوله فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن
اى لما رأين جمال يوسف عليه السلام اشتغلن به وما وجدن الم القطع وكذلك المؤمن اذا رأى ملائكة الرحمة
ورأى انعامه فى الجنة وما فيها من النعيم والحور والقصور اشتغل قلبه بها ولا يجد الم الموت وانفهم من
الحكاية ان القارى ينبغى ان يقرأ القرءآن بتدبر تام حتى يصل الى كل مرام وقد نهى النبى عليه السلام ان يختم
القرءآن فى اقل من ثلاث فقال لم يفقه اى لم يكن فقيها فى الدين من قرأ القرءآن فى اقل من ثلاث يعنى لا يقدر
الرجل ان يتفكر ويتدبر فى معنى القرءآن فى ليلة او ليلتين لانه يقرأ على العجلة حينئذ بل ينبغى ان يقرأ القرءآن
فى ثلاث ليال او اكثر حتى يقرأ من طيب نفس ونشاطها ويتفرغ لتدبر معناه ولذا اختار بعضهم الختم
فى كل جمعة وبعضهم فى كل شهر وبعضهم فى كل سنة بحسب درجات التدبر والتفتيش ويغتنم الحضور للدعاء
عند ختم القرءآن فانه يستجاب وفى الحديث من شهد خاتمة القرءآن كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن شهد
فاتحة القرءآن كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله ففى الافتتاح عند الاختتام احراز لهاتين الفضيلتين
واذلال للشيطان قال فى شرح الجزرى ينبغى ان يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة
وان يكون معظم ذلك او كله فى امور الآخرة وامور المسلمين وصلاح سلاطينهم وسائر ولاة امورهم فى توفيقهم
للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق عليه وظهورهم على اعداء
الدين وسائر المخالفين وعاية قول النبى عليه السلام عند ختم القرءآن اللهم ارحمنى بالقرءآن العظيم واجعله لى
اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرنى منه مانسيت وعلمنى منه ما جهلت وارزقنى تلاوته آناء الليل واطراف
النهار واجعله حجة لى يارب العالمين وكان ابو القاسم الشاطبى رحمه الله يدعو بهذا الدعاء عند ختم القرءآن اللهم
انا عبيدك وابناء عبيدك وابناء امائك ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك نسألك اللهم بكل اسم هو لك سميت به
نفسك او علمته احدا من خلقك او انزلته فى شئ من كتابك او استأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرءآن
ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء احزاننا وهمومنا وسائقنا وقائدنا اليك والى جناتك جنات النعيم ودارك
دار السلام مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين برحمتك يا ارحم الراحمين قال
فى القنية لا بأس باجتماعهم على قرآءة الاخلاص جهرا عند ختم القرءآن ولو قرأ واحد واستمع الباقون فهو اولى
انتهى * وجه الاولوية ان الغرض الاهم من القرآءة انما هو تصحيح مبانيها لظهور معانيها ليعمل بما فيها
وفى القرآءة بصوت واحد تشوش الخواطر مع ان بعض القارئين بالجمعية يأتى ببعض الكلمة والآخر ببعضها
ويقع حذف الحرف والزيادة وتحريك الساكن وتسكين المحرك ومد القصر وقصر المد مراعاة للاصوات فيأثمون
عشقت رسد بفرياد كر خود بسان حافظ * قرءآن زبر بخوانى در جارده روايت * نسأل الله تعالى ان
يوصلنا الى حقائق القرءآن واسراره ويطلعنا على الحكم والمصالح فى قصصه واخباره ويجعلنا من اهل التحقيق
انه ولى التوفيق (ويدع الانسان بالشر) ويدعو الله عند غضبه بالشر واللعن والهلاك على نفسه واهله وخدمه
وماله والمراد بالانسان الجنس اسند اليه حال بعض افراده او حكى عنه حاله فى بعض احيانه وحذفت واو يدع
ويمح وسندع لفظا كما سوف يؤت الله وينادى المناد وما تغن النذر وصلا لاجتماع الساكنين ووقفا وهى مرادة
معنى حملا للوقف على الوصل ولو وقف عليها اضطرارا لوقف بلا واو فى ثلاثتها اتباعا للامام كما فى الكواشى

(دعاءه بالخير) مثل دعائه لهم بالخير والرزق والعافية والرحمة ويستجاب له فلو استجيب له اذا دعاه باللعن كما يجاب له
بالخير لهلك او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر فى نفسه فينبغى ان يدعو بما هو خير عند الله تعالى لا بما يشتهيه
(وكان الانسان) بحسب جبلته (عجولا) يسارع الى طلب ما يخطر بباله ولا ينظر عاقبته ولا يتأنى الى ان يزول
عنه ما يعتريه (قال الكاشفى) تعجيل دارد درانقلاب ازحالى بحالى نه درسر تحمل داردونه درضرانه دركرما
شكيباست ونه درسرما واعلم ان الدعاء اما بلسان الحقيقة واما باعتبار السيئة المفضية الى الشر الموجبة له
فالانسان عجول قولا وفعلا يتمادى فى الاعمال الموجبة للشر والعذاب وفى الحديث المؤمن وقاف والمنافق
وثاب قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوا فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى
ما اصابنى قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات (وفى المثنوى) بيش سك جون لقمة نان افكنى
* بوكند آنكه خورداى معتنى * او ببينى بوكند ما باخرد * هم ببو بيمش بعقل منتقد قيل العجلة
من الشيطان الا فى ستة مواضع اداء الصلاة اذا دخل الوقت ودفن الميت اذا حضر وتزويج البكر اذا ادركت
وقضاء الدين اذا وجب واطعام الضيف اذا نزل وتعجيل التوبة اذا اذنب ثم شرع فى بيان بعض الهدايات
التكوينية التى اخبر بها القرءآن الهادى فقال (وجعلنا الليل والنهار) قدم الليل لان فيه تظهر غرر الشهور
اى جعلناهما بسبب تعاقبهما واختلافهما فى الطول والقصر (آيتين) دالتين على وجود الصانع القدير
ووحدته اذ لابد لكل متغير من مغير وانما قال وجعلنا الليل والنهار آيتين وقال فى موضع آخر وجعلنا ابن مريم
وامه آية لان الليل والنهار ضدان بخلاف عيسى ومريم وقيل لان عيسى ومريم كانا فى وقت واحد والشمس
والقمر آيتان لانهما فى وقتين ولا سبيل الى رؤيتهما معا (فمحونا آية الليل) الفاء تفسيرية والاضافة بيانية
كما فى اضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التى هى الليل والمحو فى الاصل ازالة الشئ الثابت والمراد هنا
ابداعها ممحوة الضوء مطموسة كما فى قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل اى انشأهما كذلك بقرينة
ان محو الليل فى مقابلة جعل النهار مضيئا (وجعلنا آية النهار) اى الآية التى هى النهار (مبصرة) مضيئة تبصر
فيها الاشياء وصفها بحال اهلها ويجوز ان تكون الاضافة فى المحلين حقيقية فالمراد بآية الليل والنهار القمر
والشمس روى ان الله تعالى خلق كلا من نور القمر والشمس سبعين جزأ ثم امر جبريل فمسح بجناحه ثلاث
مرات فمحا من القمر تسعة وستين جزأ فحولها الى الشمس ليتميز الليل عن النهار اذ كان فى الزمن الاول
لا يعرف الليل والنهار فالسواد الذى فى القمر اثر المحو وهذا السواد فى القمر بمنزلة الخال على الوجه الجميل
ولما كان زمان الدولة العربية الاحمدية قمريا ظهر عليه اثر السيادة على النجوم وهو السواد لانه سيد الالوان
كما ظهر على الحجر المكرم الذى خرج ابيض من الجنة اثر السيادة بمبايعة الانبياء والاولياء عليهم السلام
وجعل الله شهورنا قمرية لا شمسية تنبيها من الله للعارفين ان آياتهم ممحوة من ظواهرهم مصروفة الى بواطنهم
فاختصوا من بين جميع الامم الماضية بالتجليات الخاصة وقيل فيهم كتب فى قلوبهم الايمان مقابلة قوله فانسلخ منها
قال تعالى لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى فى علو المرتبة والشرف قال حضرة شيخى وسندى قدس سره
فى كتاب البرقيات بعد تفصيل بديع ثم لآية الليل مرتبة الفرعية والتبعية ولآية النهار مرتبة الاصلية
والاستقلالية لان نور القمر مستفاد من نور الشمس ثم سر محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة هو نفى الاستواء
واثبات الامتياز حتى يتعين حد المستفيد وطوره بان يكون انزل بحسب الضعف والنقصان وحد المفيد وطوره
بان يكون ارفع بحسب القوة والكمال ويرتبط كل منهما بالآخر من غير تعدى وتجاوز عن حده وطوره بل عرف
كل قدره ولزم مقامه حتى يطرد النظام والانتظام ويستمر القيام والدوام من غير خلل واختلال ثم هذا السر
اشارة الى سر ان لمظاهر الجلال مرتبة التبعية والفرعية ولمظاهر الجمال مرتبة الاستقلالية والاصلية لان الامداد
الواصل الى مظاهر الجلال لقيامهم ودوامهم وبقائهم مستفاد من مظاهر الجمال ولذا قيل لولا الصلحاء لهلك
الطلحاء وحكمة محو افكار مظاهر الجلال عن الاصابة الى الاخطاء وجعل افكار مظاهر الجمال مبصرة
مصيبة هو نفى المساواة واثبات المباينة بينهما حتى يتحقق رتبة الاصل بالقوة والغلبة والعزة ورتبة الفرع بالضعف
والعجز والذلة ويقوم النظام ويدوم الانتظام من غير ان يظهر التجاوز والتعدى من طرف مرتبة التبعية الى رتبة
الاستقلالية عند المقابلة والمقاومة بل يطرد الارتفاع والاعتلاء والاستيلاء على الوجه الاوفق والحد الاحق

فى طرف الاصالة و يستمر الامر فى نفسه الى ماشاء الله خالق البرية ثم مرتبة القمر اشارة فى المراتب الالهية
الى مرتبة الربوبية ومرتبة الشمس الى مرتبة الالوهية وفى المراتب الكونية الافاقية مرتبة القمر اشارة الى مرتبة
الكرسى واللوح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة العرش والقلم وفى المراتب الكونية الانفسية مرتبة القمر اشارة
الى مرتبة الروح ومرتبة الشمس اشارة الى مرتبة السر وغير ذلك من الاشارات القرءآنية (لتبتغوا) متعلق بقوله
وجعلنا آية النهار اى لتطلبوا لانفسكم فى بياض النهار (فضلا من ربكم) اى رزقا وسماه فضلا لان اعطاء الرزق
لايجب على الله وانما يفيضه بحكم الربوبية وفى التعبير عن الكسب بالابتغاء دلالة على ان ليس للعبد فى تحصيل
الرزق تأثير سوى الطلب (ولتعلموا) متعلق بكلا الفعلين اى لتعلموا باختلاف الجديدين او بمزيهما ذاتا من حيث
الاظلام والاضاءة مع تعاقبهما وسائر احوالهما (عدد السنين) التى يتعلق بها غرض علمى لاقامة مصالح الحكم
الدينية والدنيوية (والحساب) اى الحساب المتعلق بما فى ضمنها من الاوقات اى الاشهر والليالى والايام
وغير ذلك مما نيط به شئ من المصالح المذكورة ولولا ذلك لما علم احد حسبان الاوقات ولتعطلت امور كثيرة
والحساب احصاء ماله كمية منفصلة بتكرر امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة فيها حد معين منه له اسم
خاص وحكم مستقل والعدد احصاؤه بمجرد تكرر امثاله من غيران يتحصل منه شئ كذلك فالسنة تتحصل بعدة
شهور والشهر بعدة ايام واليوم بعدة ساعات والسنين جمع سنة وهى شمسية وقمرية فالسنة الشمسية مدة
وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة
القمرية اثناعشر شهرا قمريا ومدتها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم قالوا ان اقر العنين انه لم يصل اجله
الحاكم سنة قمرية فى الصحيح ويحاسب فدية الصلاة بالسنة الشمسية اخذا بالاحتياط من غير اعتبار ربع اليوم
ففدية كل فرض من الحنطة خمسمائة درهم وعشرون درهما وللوتر كذلك فيكون فدية كل صلاة يوم وليلة
من الحنطة ثلاثة الاف درهم ومائة وعشرين درهما وفدية كل سنة شمسية مائة واثنان واربعون كيلا بكيل
القسطنطينية وسبع اوقية ويكون قيمة هذا المقدار من الحنطة محسوبة بالحساب الجارى بين الناس فى كل عهد
وزمان (وكل شئ) تفتقرون اليه فى المعاش والمعاد وهو منصوب بفعل يفسره قوله تعالى (فصلناه تفصيلا)
اى بيناه فى القرءآن بيانا بليغا لاالتباس معه فازحنا عللكم وماتركنا لكم حجة علينا فليتبع العاقل ما ادركه
اى لحقه علمه وليفوض ما جهله منه الى اهل العلم وفيه اشارة الى ان العالم اذا تدبر فى القرءآن وقف على جميع
المهمات وكان الصحابة رضى الله عنهم يكرهون ان يمضى يوم ولم ينظروا فى مصحف لان النظر اليه عبادة وفيه ايضا
وقوف على المرام فان التدبر يؤدى الى ظهور خفايا الكلام حكى ان الامام محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفة
دخل على ابى حنيفة لتعلم الفقه قال استظهرت القرءآن يابنى قال لا قال استظهر اولا فغاب سبعة ايام ثم رجع
الى ابى حنيفة فقال الم اقل لك استظهر قال استظهرت قال الشافعى رضى الله عنه بت عنده ليلة فصليت
الى الصبح واضطجع هو الى الصبح فاستنكرت ذلك منه فقام وصلى ركعتى الفجر من غير توضئ فقلت له فى ذلك
فقال اظننت انى نمت كلا استخرجت من كتاب الله نيفا والف مسئلة فانت عملت لنفسك وانا عملت للامة
وانما اضطجعت لان صفاء خاطرى فى تلك الحالة وهذه الصورة سر ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحى اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم
اشتغل روح الانسان عن تدبيره فلم يبق للجسم من يحفظ عليه قيامه ولاقعوده فرجع الى اصله وهو لصوقه
بالارض ثم ان فى القرءآن تفصيلا لاهل العبادة واهل الاشارة (وفى المثنوى) نوز قرءآن اى پسر ظاهر مبين *
ديو آدم را نبيند غير طين * ظاهر قرءآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست
(وكل انسان) مكلف مؤمنا كان او كافرا ذكرا او انثى عالما او اميا سلطانا اورعية حرا اوعبدا (الزمناه) الالزام
لازم كردن (طائره) اى عمله الصادر عنه باختياره حسبما قدر له كانه طار اليه من عش الغيب ووكر القدر
(فى عنقه) تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط اى الزمناه عمله بحيث لايفارقه ابدا بل يلزمه لزوم القلادة والغل
العنق لا ينفك عنه بحال كه هر نيك وبدى كان ازمن آيد * مرا ناكام غل در كردن آيد قال فى الاسئلة المفحمة
كيف خص العنق بالزامه الطائر الجواب لان العنق موضع السمات والقلائد مما يزين او يشين فينسبون
الاشياء اللازمة الى الاعناق يقال هذا فى عنقى وفى عنقك انتهى * وفى حياة الحيوان انهم قالوا تقلدها طوق

الحمامة الهاء كناية عن الخصلة القبيحة اى تقلد طوق الحمامة لانه لايزايلها ولايفارقها كما لايفارق الطوق
الحمامة ومثل قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ان عمله لازم له لزوم القلادة والغل لا ينفك عنه انتهى
قال فى التأويلات النجمية يشير الى ماطار لكل انسان فى الازل وقدر بالحكمة الازلية والارادة القديمة
من السعادة والشقاوة ومايجرى عليه من الاحكام المقدرة والاحوال التى جرى بها القلم من الخلق والخلق والرزق
والاجل ومن صغائر الاعمال وكبائرها المكتوبة له وهو بعد فى العدم وطائره ينتظر وجوده فلما اخرج كل انسان
رأسه من العدم الى الوجود وقع طائره فى عنقه ملازما له فى حياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة
وهو فى عنقه وهو قوله (ونخرج له) اى لكل انسان (يوم القيامة) والبعث للحساب (كتابا) مسطورا فيه عمله
نقيرا وقطميرا وهو مفعول نخرج (يلقاه) الانسان اى يجده ويراه (منشورا) مفتوحا بعدما كان مطويا صفتان
لكتابا او الاول صفة والثانى حال قال الحسن بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك
فاما الذى عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذى عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذامت طويت صحيفتك
وجعلت معك فى قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة يعنى چون آدمى در سكرات افتد نامهٔ عمل او در پيچند
وچون مبعوث كردند باز كشاده بدست وى دهند (اقرأ كتابك) على ارادة القول اى يقال اقرأ كتابك
عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) اى كفى نفسك والباء زائدة
واليوم ظرف لكفى وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه بمعنى الحاسب وتذكيره مبنى على تأويل النفس بالشخص
يعنى خود ببين كه چه كردهٔ ومستحق چه نوع باداشتى وفوض تعالى حساب العبد اليه ائلا ينسب الى الظلم
ولتجب الحجة عليه باعترافه قال الحسن انصف من انصفك انصف من جعلك حسيب نفسك عمر رضى الله عنه
كفته كه حاسبوا قبل ان تحاسبوا امروز دفتر اعمال خود در پيش نه ودر نكر كه از نيك وبد چه كردهٔ وچون
فرصت دارى در تدارك احوال خود كوش كه فردا مجال تلافى نخواهد بود * در كشف الاسرار آورده كه پدرى
پسر خويش را كفت امروز هرچه بامردم كويى وهرچه از ايشان شنوى وهر عملى كه كنى با من بكوى
وحركات وسكنات خويش بر من عرض كن آن پسر تا نماز شام تمام كردار يكروزه را باز كفت پدر روزى ديكر
از پسر همين حال درخواست پسر كفت اى پدر زينهار هرچه خواهى از رنج وكلفت بكشم اين صورت
بكذار كه طاقت ندارم پدر كفت من ترا درين كار مى بندم تا بيدار وهشيار باشى وازموقف حساب غافل نشوى
كه ترا طاقت يكروزه حساب دادن بايد زيست حساب همه عمر باحق تعالى چون خواهى داد * توكى
دانى حساب روز وشام * پس حساب عمر چون كويى تمام * زين عملهاى نه برنهج صواب * نيست
جز شرمندكى وقت حساب (من اهتدى) هركه راه يابد وبراه راست رود اى بهداية القرءآن وعمل بما فى تضاعيفه
من الاحكام وانتهى عما نهاه (فانما يهتدى لنفسه) فانما تعود منفعة اهتدائه الى نفسه لاتتخطاه الى غيره
ممن لم يهتد (ومن ضل) عن الطريقة التى يهديه اليها (فانما يضل عليها) فانما وبال اضلاله عليها لاعلى من عداه
ممن لم يباشره حتى يمكن مفارقة العمل من صاحبه وقال البيضاوى لاينجى اهتداؤه غيره ولايردى ضلاله سواه
اى فى الآخرة والافى حكم الدنيا يتعدى نفع الاهتداء وضرر الضلال الى الغير كما فى حواشى سعدى المفتى
(ولاتزر وازرة وزر اخرى) قال فى القاموس الوزر بالكسر الاثم والثقل والحمل الثقيل انتهى * اى لاتحمل نفس
حاملة للوزر اى الاثم وزر نفس اخرى حتى يمكن تخلص النفس الثانية عن وزرها ويختل مابين العامل وعمله
من التلازم بل انما تحمل كل منهما وزرها فلا يؤاخذ احد بذنب غيره وهذا تحقيق لمعنى قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره فى عنقه واما مايدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة
سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم من حمل
الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وتضرره بسيئته فهو فى الحقيقة انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئته فان جزاء
الحسنة والسيئة اللتين يعملهما العامل لازم له وانما الذى يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنة
والسيئة وكذلك جزاء الضلال مقصور على الضالين ومايحمله المضلون انما هو جزاء الاضلال لاجزاء الضلال
وقوله ولاتزر الخ تأكيد للجملة الثانية وانما خص بها قطعا للاطماع الفارغة حيث كانوا يزعمون
انهم ان لم يكونوا على الحق فالتبعة على اسلافهم الذين قلدوهم وتبعة مايترتب على الشئ من المضرة

وتفرع عليه من العقوبة (وقال الكاشفى) وليد بن مغيره كافرانرا ميكفت متابعت من كنيد ومن كناهان شمارا
بردارم حق سبحانه وتعالى ميفرمايد كه هر نفسى بار خود خواهد برداشت نه بار ديكرى هذا وقد قال بعضهم
المراد بالكتاب نفسه المتنقشة بآثار اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان خيرا اوشرا يحدث منه فى جوهر
روحه اثر مخصوص الا ان ذلك الاثر يخفى مادام الروح متعلقا بالبدن مشتغلا بواردات الحواس والقوى
فاذا انقطعت علاقته عن البدن قامت قيامته لان النفس كانت ساكنة مستقرة فى الجسد وعند ذلك قامت
وتوجهت نحو الصعود الى العالم العلوى فيزول الغطاء وينكشف الاحوال ويظهر على لوح النفس نقش كل شئ
عمله فى مدة عمره وهذا معنى الكتابة والقرآءة بحسب العقل وانه لا ينافى ما ورد فى النقل بل يؤيد هذا المعنى ما روى
عن قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن فى الدنيا قارئا ثم المراد بالقيامة على هذا التفصيل هى القيامة الصغرى
لكن هذا الكلام اشبه بقواعد الفلسفة كما فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير لا يخفى ان الاخرة جامعة للصورة
والمعنى فللانسان صحيفتان صحيفة عمله التى هى الكتاب وصحيفة نفسه فكل منهما ناطق عن عمله وحاله كما قال
فى التأويلات النجمية يجوز ان يكون هذا الكتاب الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها نسخة نسختها
الكرام الكاتبون بقلم اعماله فى صحيفة انفاسه من الكتاب الطائر الذى فى عنقه ولهذا يقال له اقرأ كتابك اى كتابك
التى كتبتها كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فان نفسك مرقومة بقلم اعمالك اما برقوم السعادة او برقوم الشقاوة
من اهتدى الى الاعمال الصالحة فانما يهتدى لنفسه فيرقمها برقوم السعادة ومن ضل عنها بالاعمال الفاسدة
فانما يضل عليها فيرقمها برقوم الشقاوة ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا يرقم راقم بقلم اوزاره نفس غيره
(وما كنا معذبين) اى وما صح وما استقام منا بل استحال فى عادتنا المبنية على الحكم البالغة ان نعذب احدا
من اهل الضلال والاوزار اكتفاء بقضية العقل (حتى نبعث) اليهم (رسولا) يهديهم الى الحق ويردعهم
عن الضلال ويقيم الحجج ويمهد الشرآئع قطعا للمعذرة والزاما للحجة وفيه دلالة على ان البعثة واجبة لا بمعنى
الوجوب على الله بل بمعنى ان قضية الحكمة تقتضى ذلك لما فيه من المصالح والحكم والمراد بالعذاب المنفى
هو العذاب الدنيوى وهو من مقدمات العذاب الاخروى فجوزوا على الكفر والمعاندة بالعذاب فى الدارين
وما بينهما ايضا وهو البرزخ والبعث غاية لعدم صحة وقوعه فى وقته المقدر له لا لعدم وقوعه مطلقا كيف لا
والاخروى لا يمكن وقوعه عقيب البعث والدنيوى ايضا لا يحصل الا بعد تحقق ما يوجبه من الفسق والعصيان
(واذا اردنا ان نهلك قرية) اى واذا دنا وقت تعلق ارادتنا باهلاك قرية بان نعذب اهلها (امرنا) بالطاعة على
لسان الرسول المبعوث الى اهلها (مترفيها) متنعميها وكبارها وملوكها والمترف المكرم من ابطرته النعمة وسعة
العيش والترفة بالضم النعمة والطعام الطيب وخصهم بالذكر مع توجه الامر الى الكل لانهم الاصول فى الخطاب
والباقى اتباع لهم (ففسقوا فيها) اى خرجوا عن الطاعة وتمردوا فى تلك القرية (فحق عليها القول) اى ثبت
وتحقق موجبه بحلول العذاب اثر ما ظهر فسقهم وطغيانهم (قال الكاشفى) پس واجب شود بر اهل آن ده
كلمهٔ عذاب كه سبقت كرفته در حكم ازلى مستوجب عقوبت شدند (فدمرناها) بتدمير اهلها وتخريب
ديارها والتدمير الاهلاك مع طمس الاثر وهدم البناء (تدميرا) وقيل الامر مجاز من الحمل على الفسق والتسبب
له بان صب عليهم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق (وكم اهلكنا من القرون) كم مفعول اهلكنا ومن القرون
تبيين لابهام كم وتمييز له كما يميز العدد بالجنس اى وكثيرا من القرون اهلكنا والقرن مدة من الزمان يخترم فيها القرن
والاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة والقرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد
وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم (من بعد نوح) من بعد زمنه كعاد وثمود ومن بعدهم ولم يقل
من بعد آدم لان نوحا اول نبى بالغ قومه فى تكذيبه وقومه اول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال
بالطوفان (وكفى بربك) اى كفى ربك (بذنوب عباده خبيرا بصيرا) يحيط بظواهرها وبواطنها فيعاقب عليها
وتقديم الخبير مع انه مضاف الى الغيب والامور الباطنة والبصير مضاف الى الامور الظاهرة كالشهيد لتقدم
متعلقه من الاعتقادات والنيات التى هى مبادى الاعمال الظاهرة وفيه اشارة الى ان البعث والامر وما يتلوهما
من فسقهم ليس لتحصيل العلم بما صدر عنهم من الذنوب فان ذلك حاصل قبل ذلك وانما هو لقطع الاعذار
والزام الحجة من كل وجه وفى الآية تهديد لهذه الامة لاسيما مشركى مكة لكى يطيعوا الله ورسوله ولا يعصوه

فيصيبهم مثل ما اصابهم روى عن الشعبى انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش
وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم فقال حمار الوحش للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد
يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو منجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار
يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال
القضاء الذى نزل برأس الذئب ولذلك قيل العاقل من وعظ بغيره * مرد در كارها چو كرد نظر * بهرهٔ
اعتبار ازان برداشت * هرچه آن سودمند بود كرفت * هرچه ناسود مند بود كذاشت * وفى التأويلات
النجمية وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يشير الى ان الاعمال الصالحة والفاسدة التى ترقم النفوس برقوم
السعادة والشقاوة لا يكون لها اثر الا بقبول دعوة الانبياء اوبردها فان السعادة والشقاوة مودعة فى اوامر
الشريعة ونواهيها واذا اردنا ان نهلك قرية اى من قرى النفوس امرنا مترفيها وهى النفوس الامارة بالسوء
ففسقوا فيها اى خرجوا عن قيد الشريعة ومتابعة الانبياء بمتابعة الهوى واستيفاء شهوات النفس فحق عليها
القول اى فوجبت لها الشقاوة بمخالفة الشريعة فدمرناها تدميرا بابطال استعداد قبول السعادة اذ صارت
النفس مرقومة برقوم الشقاوة الابدية وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح اى ابطلنا حسن استعدادهم لقبول
السعادة برد دعوة الانبياء عليهم السلام وكفى بربك بذنوب عباده اذ لم يقبلوا دعوة الانبياء خبيرا بصيرا فانه المقدر
فى الازل المدبر الى الابد اسباب سعادة عباده واسباب شقاوتهم انتهى (من كان) هركه باشد از روى
خساست همت (يريد) باعماله (العاجلة) الدار الدنيا فقط اى ما فيها من فنون مطالبها وهم الكفرة والفسقة
واهل الرياء والنفاق والمهاجر للدنيا والمجاهد لمحض الغنيمة والذكر (عجلنا له فيها) اى فى تلك العاجلة (ما نشاء)
تعجيله له من نعيمها لا كل ما يريد فان الحكمة لا تقتضى وصول كل واحد الى جميع ما يهواه (لمن نريد) تعجيل ما نشاء
له فانها لا تقتضى وصول كل طالب الى مرامه فان الله تعالى يبتلى بعض العباد بالطلب من غير حصول
المطلوب وبعضهم يبتلى به بحصول المطلوب المشروط به اما مقارنا لطلبه واما بعده لان وقت الطلب قد يفارق
وقت حصول المطلوب فيحصل الطلب فى وقت والمطلوب فى وقت وبعضهم لا يبتلى بالطلب بل يصل اليه الفيض
بلا طلب فالاول طلب ولا شئ والثانى طلب وشئ والثالث شئ ولا طلب قوله لمن نريد بدل من الضمير فى له
باعادة الجار بدل البعض فانه راجع الى الموصول المنبئ عن الكثرة (ثم جعلنا له) مكان ما عجلنا له (جهنم)
وما فيها من اصناف العذاب (يصلاها) يدخلها وهو حال من الضمير المجرور (مذموما) ملوما لان الذم اللوم
وهو خلاف المدح والحمد يقال ذممته وهو ذميم غير حميد كما فى بحر العلوم (مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى
فان الدحر الطرد والابعاد (ومن) وهركه از روى علو همت (اراد) بالاعمال (الآخرة) الدار الآخرة وما فيها
من النعيم المقيم (وسعى لها سعيها) اى السعى اللائق بها وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهى لا التقرب
بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص فانها للاختصاص (وهو مؤمن) اى والحال انه
مؤمن ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون الشرآئط الثلاثة من ارادة
الاخرة والسعى الجميل لها والايمان (كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله تعالى بحسن القبول مثابا عليه فان
شكر الله الثواب على الطاعة وفى تعليق المشكورية بالسعى دون قرينيه اشعار بانه العمدة فيها اعلم ان الله تعالى
خلق الانسان مركبا من الدنيا والاخرة ولكل جزء منهما ميل وارادة الى كله ليتغذى منه ويتقوى ويتكمل به
ففى جزئه الدنيوى وهو النفس طريق الى دركات النيران وفى جزئه الاخروى وهو الروح طريق الى درجات الجنان
وخلق القلب من هذين الجزءين وله طريق الى بين اصبعى الرحمن اصبع اللطف واصبع القهر فمن يرد الله به
ان يكون مظهر قهره ازاغ قلبه وحول وجهه الى الدنيا فيريد العاجلة ويربى بها نفسه الى ان تبلغه الى دركات
جهنم البعد ويصلى نار القطيعة ومن يرد الله به ان يكون مظهر لطفه اقام قلبه وحول وجهه الى عالم العلو فيريد
الاخرة ويسعى لها سعيها وهو الطلب بالصدق وهو مؤمن بان من طلبه وجده فاولئك كان سعيهم فى الوجود
مشكورا من الموجد فى الازل (كلا) منصوب بنمد اى كل واحد من مريدى الدنيا ومريدى الاخرة (نمد) اى نزيد
مرة اخرى بحيث يكون الآنف مددا للسالف لا نقطعه وما به الامداد هو ما عجل لاحدهما من العطايا العاجلة
وما اعد للاخر من العطايا الآجلة المشار اليها بمشكورية السعى (هؤلاء) بدل من كلا (وهؤلاء) عطف عليه

اى نمد هؤلاء المعجل لهم وهؤلاء المشكور سعيهم (من عطاء ربك) اى من معطاه الواسع الذى لاتناهى له
لان العطاء اسم مايعطى وهو متعلق بنمد ومغن عن ذكر مابه الامداد ومنبه على ان الامداد المذكور ليس
بطريق الاستيجاب بالسعى والعمل بل بمحض التفضل (وما كان عطاء ربك) اى دنيويا واخرويا (محظورا)
ممنوعا عمن يريده من البر والفاجر بل هو فائض على البر فى الدنيا والآخرة وعلى الفاجر فى الدنيا فقط وان وجد منه
مايقتضى الحظر وهو الفجور والكفر (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان
يغما چه دشمن چه دوست * پس پرده بيند عملهاى بد * هم او پرده پوشد بالاى خود * وگر بر جفا
پيشه بشتافتى * كى از دست قهرش امان يافتى (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) كيف فى محل النصب
بفضلنا على الحالية لا بانظر لان الاستفهام يجب ان يتقدم عليه عامله لاقتضائه صدر الكلام اى انظر يا محمد
بنظر الاعتبار كيف فضلنا بعض الآدميين على بعض فيما امددناهم من العطايا الدنيوية من وضيع ورفيع
ومالك ومملوك وموسر وصعلوك تعرف بذلك مراتب العطايا الاخروية ودرجات تفاضل اهلها على طريقة
الاستشهاد بحال الادنى على حال الاعلى كما افصح عنه قوله تعالى (وللآخرة) اى هى ومافيها (اكبر) من الدنيا
(درجات) نصب على التمييز وهى جمع درجة بمعنى المرتبة والطبقة (واكبر تفضيلا) وذلك لان التفاوت فى الاخرة
بالجنة ودرجاتها العالية لان مابين كل درجتين كما بين السماء والارض وفى التأويلات النجمية انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض من اهل الدنيا فى النعمة والدولة وموافاة المرادات ليتحقق لك انها من امدادنا اياهم وللآخرة
اى اهل الآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا من اهل الدنيا لان مراتب الدرجات الاخروية وفضائل اهلها باقية
غير متناهية ونعمة الدنيا وفضائل اهلها فانية متناهية (قال الحافظ) فى الجملة اعتماد مكن بر ثبات دهر * كين
كارخانه ايست كه تغيير ميكنند * فعلى العاقل تحصيل الدرجات الاخروية الباقية وفى الحديث اكثر اهل الجنة
البله وعليون لذوى الالباب اراد بذوى الالباب العلماء الا ترى الى قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى
على ادناكم وفى رواية كفضل القمر على سائر الكواكب وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى
والذين اوتوا العلم درجات يرفع العالم فوق المؤمن بسبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض فبهذه
الشواهد يتضح ان تفاوت درجات اهل الجنة بحسب تفاوت معارفهم الالهية وعلومهم الحقيقية كما قال
عليه السلام ان فى الجنة مدينة من نور لم ينظر اليها ملك مقرب ولا نبى مرسل جميع مافيها من القصور والغرف
والازواج والخدم من النور اعدها الله للعاقلين فاذا ميز الله اهل الجنة من اهل النار ميز اهل العقل فجعلهم
فى تلك المدينة فيجزى كل قوم على قدر عقولهم فيتفاوتون فى الدرجات كما بين المشارق والمغارب بالف ضعف
وعنه عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا اصحاب الهموم يعنى فى طلب الخير والمعيشة وقال
عليه السلام ان فى الجنة درجة لا ينالها الا ثلاثة قسام عادل وذو رحم واصل وذو عيال صبور فقال على
رضى الله عنه ماصبر ذى العيال قال لايمن على اهله ما ينفق عليهم روى ان عدة من الناس اجتمعوا بباب عمر
رضى الله عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال لسهيل بن عمرو انما اتينا من قبلنا انهم
دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت فى الاخرة ولئن حسدتموهم على
باب عمر فما اعد الله لهم فى الجنة اكثر وقرئ واكثر تفضيلا وفى قول بعضهم ايها المباهى بالرفع منك فى مجالس الدنيا
اما ترغب فى المباهاة بالرفع فى مجالس الاخرة وهى اكبر وافضل وعنه عليه السلام بين المجاهد والقاعد مائة
درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة اى عدوه وعنه عليه السلام تعلموا العلم فان الله تعالى يبعث
يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهدآء ثم سائر الخلق على درجاتهم كما فى بحر العلوم (وفى المثنوى)
علم را دو پر گمانرا يك پرست * ناقص آمد ظن به پرواز ابترست * مرغ يك پر زود افتد سر نگون *
باز بر پرد دو گامى يا فزون * افت وخيزان مى رود مرغ گمان * با يكى پر بر اميد آشيان * چون ز ظن
وارست علمش رو نمود * شد دو پر آن مرغ پرها را گشود * بعد از ان يمشى سويا مستقيم * لا على
وجهه مكبا او سقيم * اللهم اجعلنا من اهل اليقين والتمكين (لا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول
صلى الله عليه وسلم والمراد امته فان بعضهم قالوا الاصل فى الاوامر هو وفى النواهى امته (فتقعد) بالنصب جوابا
للنهى والقعود بمعنى الصيرورة اوعبارة عن المكث اى فتمكث فى الناس كما تقول لمن سأل عن حال شخص هو

قاعد فى اسوء حال ومعناه ماكث سوآء كان قائما او جالسا وقد يراد القعود حقيقة لان من شأن المذموم المخذول
ان يقعد حائرا متفكرا اوعبر بغالب حاله وهو القعود (مذموما مخذولا) خبران اوحالان اى جامعا على نفسك الذم
من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى فان الشريك عاجز عن النصرة وفيه اشعار بان الموحد جامع
بين المدح والنصرة واشارة الى ان طالب الحق لا يطلب مع الله غيره من الدارين ونعمهما (وقضى ربك) اى امر
كل مكلف امرا مقطوعا به فضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا له لان المقضى يجب
وقوعه ولم يقع من بعض المخاطبين التوحيد وفى التأويلات النجمية وانما قال ربك اراد به النبى لانه مخصوص
بالتربية اصالة والامة تبعا له فى هذا الشان وقوله وقضى ربك اى حكم وقدر فى الازل (ان لا تعبدوا) اى
بان لا تعبدوا على ان ان مصدرية ولا نافية (الا اياه) لان العبادة غاية التعظيم فلا تحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام (وبالوالدين احسانا) اى بان تحسنوا بهما احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش
والله تعالى هو السبب الحقيقى فاخبر بتعظيم السبب الحقيقى ثم اتبعه بتعظيم السبب الظاهرى يعنى ان الله تعالى
قرن احسان الوالدين بتوحيده لمناسبتهما لحضرة الالوهية والربوبية فى سببيتهما لوجودك وتربيتهما اياك عاجزا
صغيرا وهما اول مظهر ظهر فيهما آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة اليك
ومع ذلك فهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غنى عن ذلك فاهم الواجبات بعد التوحيد احسانهما
وفى الحديث بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله ذكره الامام (اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما) اگر برسند نزديك تو بزرگسالى وكبر سن يكى ايشان يا هر دو ايشان يعنى پير
تا پير شوند ومحتاج خدمت تو گردند قوله اما مركبة من ان الشرطية وما المزيدة لتأكيدها ولذلك حل الفعل
نون التأكيد ومعنى عندك فى كنفك وكفالتك واحدهما فاعل للفعل وتوحيد ضمير الخطاب فى عندك وفيما بعده
مع ان ماسبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد فان المقصود نهى كل احد عن تأفيف والديه ونهرهما
ولو قوبل الجمع بالجمع او بالتثنية لم يحصل هذا المراد قال فى الاسئلة المفحمة ان قلت كيف خص الله حال الكبر
بالاحسان الى الوالدين وهو واجب فى حقهما على العموم الجواب ان هذا وقت الحاجة فى الغالب وعند عدم
الحاجة اجابتهما ندب وفى حالة الحاجة فرض انتهى (فلا تقل لهما) اى لواحد منهما حالتى الانفراد والاجتماع
(اف) هو صوت يدل على تضجر واسم الفعل الذى هو الضجر وقرئ بحركات الفاء فالتنوين على قصد التنكير
كصه ومه وايه وغاق وتركه على قصد التعريف والكسر على اصل البناء ان بنى على الكسر لالتقاء الساكنين وهما
الفاآن والفتح على التخفيف والضم للاتباع كمنذ وهو فى الشاذ والمعنى لا تتضجر بما تستقذر منهما وتستثقل
من مؤنتهما وهو عام لكل اذى لكن خص بعضه بالذكر اعتناء بشانه فقيل (ولا تنهرهما) اى لا تزجرهما
باغلاظ اذا كرهت منهما شيأ (وقل لهما) بدل التأفيف (قولا كريما) ذا كرم وهو القول الجميل الذى يقتضيه
حسن الادب ويستدعيه النزول على المروءة مثل ان تقول يا ابتاه ويا اماه كدأب ابراهيم عليه السلام اذ قال لابيه
يا ابت مع مابه من الكفر ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء وسوء الادب وديدن الدعاء الا ان يكون فى غير
وجههما كما قالوا ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام بل يكلمهما بالهمس والخضوع
الا لضرورة الصمم والافهام ولا يسب والدى رجل فيسب ذلك الرجل والديه ولا ينظر اليهما بالغضب (واخفض
لهما جناح الذل) جناح الذل استعارة بالكناية جعل الذل والتواضع بمنزلة طائر فاثبت له الجناح تخييلا
اى تواضع لهما والن جانبك وذلك ان الطائر اذا قصد ان ينحط خفض جناحه وكسره واذا قصد ان يطير رفعه فجعل
خفض جناحه عند الانحطاط مثلا فى التواضع ولين الجانب قال القاضى وامره بخفضه مبالغة فى ايجاب
الذل وترشيحا للاستعارة قال ابن عباس رضى الله عنهما كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد
الفظ الغليظ اى فى التواضع والتملق (من الرحمة) من ابتدائية او تعليلية اى من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما
اليوم الى من كان افقر خلق الله اليهما قالوا ينظر اليهما نظر المحبة والشفقة والترحم وفى الحديث مامن ولد ينظر
الى والده والى والدته نظر مرحمة الا كان بها حجة وعمرة قيل وان نظر فى اليوم الف مرة قال وان نظر فى اليوم
مائة الف كما فى خالصة الحقائق ويقبل رجل امه تواضعا حكى ان رجلا جاء الى الاستاذ ابى اسحق فقال رأيتك
البارحة فى المنام ان لحيتك مرصعة بالجواهر واليواقيت فقال صدقت فانى البارحة مسحت لحيتى تحت قدم

والدى قبل ان تمت فهذا من ذالك ويباشر خدمتهما بيده ولا يفوضها الى غيره لانه ليس بعار للرجل ان يخدم معلمه وابويه وسلطانه وضيفه ولا يؤمه للصلاة وان كان افقه منه اى اعلم بالفقه من الاب ولا يمشى امامهما الا ان يكون لاماطة الاذى عن الطريق ولا يتصدر عليهما فى المجلس ولا يسبق عليهما فى شئ اى فى الاكل والشرب والجلوس والكلام وغير ذلك قال الفقهاء لا يذهب بابيه الى البيعة واذا بعث اليه منها لحمله فعل ولا يناوله الخمر ويأخذ الاناء منه اذا شربها وعن ابى يوسف اذا امره ان يوقد تحت قدره وفيها لحم الخنزير اوقد كما فى بحر العلوم ولا ينسب الى غير والديه استنكافا منهما فانه يستوجب اللعنة قال عليه السلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى نافلة وفريضة كما فى الاسرار المحمدية قال فى القاموس الصرف فى حديث التوبة والعدل الفدية او هو النافلة والعدل الفريضة او بالعكس او هو الوزن والعدل الكيل او هو الاكتساب والعدل الفدية (وقل رب ارحمهما) وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما الى الاسلام (قال الكاشفى) حقيقت دعا رحمت از ولد در حق والدين آنست كه اكر مؤمن اند ايشانرا به بهشت رسان واكر كافر اند راه نماى باسلام وايمان * قال ابن عباس ما زال ابراهيم عليه السلام يستغفر لابيه حتى مات فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعنى ترك الدعاء ولم يستغفر له بعد ما مات على الكفر كذا فى تفسير ابى الليث وفى الحديث اذا ترك العبد الدعاء للوالدين ينقطع عنه الرزق فى الدنيا سئل ابن عيينة عن الصدقة عن الميت فقال كل ذلك واصل اليه ولا شئ انفع له من الاستغفار ولو كان شئ افضل منه لامرت به فى الابوين ويعضده قوله عليه السلام ان الله ليرفع درجة العبد فى الجنة فيقول يا رب أنى لى هذا فيقول باستغفار ولدك وفى الحديث من زار قبر ابويه او احدهما فى كل جمعة كان بارا (قال الشيخ سعدى) سالها بر تو بكذرد كه كذر * نكنى سوى تربت پدرت * تو بجاى پدر چه كردى خير * تا همان چشم دارى از پسرت (كما ربيانى صغيرا) الكاف فى محل النصب على انه نعت مصدر محذوف اى رحمة مثل رحمتهما على وتربيتهما وارشادهما لى فى حال صغرى وفاء بوعدك للراحمين روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما ما وليا منى فى الصغر فهل قضيتهما حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما (ربكم اعلم بما فى نفوسكم) بما فى ضمائركم من قصد البر والتقوى وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا (ان تكونوا صالحين) قاصدين للصلاح والبر دون العقوق والفساد (فانه) تعالى (كان للاوابين) اى الرجاعين اليه تعالى مهما فرط منهم مما لا يكاد يخلو عنه البشر (غفورا) لما وقع منهم من نوع تقصير اواذية فعلية او قولية قال الامام الغزالى رحمه الله اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم اى واجب قيل اذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما بمراعاة الاخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو سألا منه شيأ يبدأ فى الاعطاء بالام كما فى منبع الآداب قال الفقهاء تقدم الام على الاب فى النفقة اذا لم يكن عند الولد الا كفاية احدهما لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم ارضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة اوساخه وتمريضه وغير ذلك كما فى فتح القريب * جنت سراى مادرانست * زير قدمات مادرانست * روزى بكن اى خداى مارا * چيزى كه رضاى مادرانست * وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباه وانه يأخذ ماله فدعا به فاذا شيخ يتوكأ على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وانا قوى وفقيرا وانا غنى فكنت لا امنعه شيأ من مالى واليوم انا ضعيف وهو قوى وانا فقير وهو غنى ويبخل على بماله فبكى عليه السلام فقال ما من حجر ولا مدر يسمع هذا الا بكى ثم قال للولد انت ومالك لابيك وفى الحديث رغم انفه فقيل من يا رسول الله قال من ادرك والداه عنده الكبر او احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعنى بسبب برهما واحسانهما وعن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا انى اخاف تغير الاحوال عليكم بعدى لامرتكم ان تشهدوا والاربعة اصناف بالجنة اولهم امرأة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعالى وزوجها راض والثانى ذو عيال كثير يجهد فى المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن لا يعود الى الثدى والرابع البار بوالديه ويجب على الابوين ان لا يحملا الولد

على

على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويدعيا له على البر وحكى عن بعض العرفاء انه قال ان لى ابنا منذ ثلاثين سنة ما امرته بامر مخافة ان يعصينى فيحق عليه العذاب * يقول الفقير فسد الزمان وتغير الاخوان والملك على انفسنا من سوء الاخلاق وقد كانت الصحابة رضى الله عنهم وهم يبكون دما من اخلاق النفس فالنا لا نبكى ونحن منغمسون فى بحر الخطايا والذنوب متورطون فى بئر القبائح والعيوب لا انصاف لنا فى حق انفسنا وفى حق الغير ونعم ما قال الحافظ حكاية لهذا التغير الناشئ من النفس الامارة بالسوء * هيچ رحمى نه برادر به برادر دارد * هيچ شوقى نه پدر را به پسر مى بينم * دختران را همه جنكست وجدل با مادر * پسران را همه بدخواه پدر مى بينم * ابلهان را همه شربت ز كلابست وعسل * قوت دانا همه از خون جكر مى بينم * اسب تازى شده مجروح بزير پالان * طوق زرين همه بر كردن خرمى بينم (وآت) يا محمد ويدخل فيه كل واحد من امته (ذا القربى) اى فى القرابة وهم المحارم مطلقا عند ابى حنيفة رحمه الله سواء كانت قرابتهم ولادية كالولد والوالدين او غير ولادية كالاخوة والاخوات (حقه) وهى النفقة اى اذا كانوا فقراء اعلم انه لا يجب على الفقير الا نفقة اولاده الصغار الفقراء ونفقة زوجته غنية او فقيرة مسلمة او كافرة واما الغنى فهو صاحب النصاب الفاضل عن الحوائج الاصلية ذكرا كان او انثى فيجب عليه نفقة الابوين ومن فى حكمهما من الاجداد والجدات اذا كانوا فقراء سواء كانوا مسلمين او كافرين وهذا اذا كانوا ذمة فان كانوا حربا لا يجب وان كانوا مستأمنين ويجب نفقة كل ذى رحم محرم مما سوى الوالدين ان كان فقيرا صغيرا او انثى او زمنا او اعمى ولا يحسن الكسب لخرقه فان كان قادرا عليه لا يجب اتفاقا او لكونه من الشرفاء والعظماء ويجب نفقة الابوين مع القدرة على الكسب ترجيحا لهما على سائر المحارم وطالب العلم اذا لم يقدر على الكسب لا تسقط نفقته على الاب كالزمن فان نفقة البنت بالغة والابن زمنا بالغا على الاب واذا كان للفقير اب غنى وابن غنى فالنفقة على الابوين ولا نفقة مع اختلاف الدين الا بالزوجية كما سبق والولاد فنفقة الاصول الفقراء مسلمين اولا على الفروع الاغنياء ونفقة الفروع الفقراء مسلمين اولا على الاصول الاغنياء فلا تجب على النصرانى نفقة اخيه المسلم ولا على المسلم نفقة اخيه النصرانى لعدم الولاء بينهما ويعتبر فى نفقة قرابة الولاد اصولا وفروعا الاقرب فالاقرب وفى نفقة ذى الرحم يعتبر كونه اهلا للارث ولا يجب النفقة لرحم ليس بمحرم اتفاقا كابناء العم بل حقهم صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والموافقة والتفصيل فى باب النفقة فى الفروع فارجع اليه وفى الحديث البر والصلة يطيلان الاعمار ويعمران الديار ويكثران الاموال وان كان القوم فجارا وان البر والصلة ليخففان الحساب يوم القيامة وفى الآية اشارة الى النفس فانها من ذوى قربى القلب ولها حق كما قال عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حقا المعنى لا تبالغ فى رياضة النفس وجهادها لئلا تسأم وتمل وتضعف عن حمل اعباء الشريعة وحقها رعايتها عن السرف فى المأكول والملبوس والاثاث والمسكن وحفظها عن طرفى الافراط والتفريط كما فى التأويلات النجمية (والمسكين وابن السبيل) اى وآتهما حقهما مما كان مفترضا بمكة بمنزلة الزكاة المسكين من لا شئ له والفقير من له شئ دون نصاب وقيل بالعكس وابن السبيل اى الملازم لها هو من له مال لا معه وهو المسافر المنقطع عن ماله (ولا تبذر تبذيرا) بصرف المال الى من سواهم ممن لا يستحقه فان التبذير تفريق فى غير موضعه واما الاسراف الذى هو تجاوز الحد فى صرفه فقد نهى عنه بقوله ولا تبسطها كل البسط سعدى * نه هركس سزاوار باشد بمال * يكى مال خواهد يكى كوشمال (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) اى اعوانهم فى اهلاك انفسهم ونظراءهم فى كفران النعمة والعصيان كما قال (وكان الشيطان لربه كفورا) مبالغا فى الكفر به لا يشكر نعمه بامتثال اوامره ونواهيه وكان قريش ينحرون الابل ويبذرون اموالهم فى السمعة وسائر ما لا خير فيه من المناهى والملاهى مجاهد فرموده كه اكر برابر كوه از زر وجوه خير صرف نمايند اسراف نباشد اكر جوى يا حبه در باطل صرف نمايند اسراف باشد وقد انفق بعضهم نفقة فى خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير فى السرف فقال لا سرف فى الخير سعدى * كنون بر كف دست نه هر چه هست * كه فردا بدندان كزى پشت دست (واما) واكر (تعرضن) اعراض كنى (عنهم) اى ان اعتراك امر اضطرك الى ان تعرض عن اولئك المستحقين من ذوى القربى وغيرهم (ابتغاء رحمة من ربك) اى لفقد رزق من ربك اقامة للمسبب مقام السبب فان الفقد سبب للابتغاء (ترجوها) من الله تعالى لتعطيهم والجملة صفة رحمة

وكان عليه السلام اذا سئل شيأ وليس عنده سكت حياء فامر بالقول الجميل لئلا يعتريهم الوحشة بسكوته فقيل
(فقل لهم قولا ميسورا) سهلا لينا وعدهم بوعد فيه يسر وراحة لهم وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور
اى اليسر فهو مصدر على مفعول اى قل لهم اغنانا كم الله من فضله رزقنا الله واياكم روى ان عيسى عليه السلام
قال من رد سائلا خائبا عن بابه لم تغبر الملائكة بيته سبعة ايام ومن مات فقيرا راضيا من الله بفقره لايدخل الجنة
احد اغنى منه كذا فى الخالصة (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) يد بسته بركردن خود واين كنايتست از امساك
(ولا تبسطها كل البسط) ومكشاى دست خود راهمه كشادن يعنى اسراف مكن * قال اهل التفسير هما
تمثيلان لمنع الشحيح واعطاء المسرف زجرا لهما عنهما وحملا على ما بينهما من الاقتصاد الذى هو بين التقتير
والاسراف وهو الكرم والجود والمعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كل الامساك بحيث لاتقدر على مدها
كمن يده مغلولة الى عنقه فلا يقدر على اعطاء شئ ولا تجد كل الجود فتعطى جميع ما عندك ولا يبقى شئ منه
كمن يبسط كفه كل البسط فلا يبقى شئ فيها (فتقعد) جواب للنهيين اى فتصير (ملوما) عند الله وعند الناس
فى الدارين وهو راجع لقوله ولا تجعل يدك (محسورا) نادما او منقطعا بك لاشئ عندك وهو راجع الى قوله
ولا تبسطها * مبند از سر امساك دست در كردن * كه خصلتيست نكوهيده پيش اهل بها * مكن بجانب
اسراف نيز چندان ميل * كه هر چه هست بيكدم كنى ز دست رها * چو در ميانهٔ اين هر دو راه چندانى
* تفاوتست كه از آفتاب تا بسها * پس اختيار وسط راست در جميع امور * بدان دليل كه خير الامور
اوسطها * وفى الكواشى الصحيح ان هذا خطاب للنبى والمراد غيره لانه افسح الناس صدرا وكان لايدخر شيأ
لغد انتهى وسيأتى تحقيق المقام (قال الكاشفى) در اسباب نزول آمده مسلمه با يهوديه كرو بستند ومضمون رهن
آنكه حضرت رسالت پناه عليه السلام از موسى كليم عليه السلام سخى ترست از جهت آزمايش دختر خود را
بجانب نبوت مآب فرستاده دخترك آمد كه يا رسول الله مادر من آن پيرهن ميطلبد كه در بر مباركست حضرت
بحجره در آمد و پيرهن بيرون كرده بوى داد وخود برهنه بنشست بلال قامت كشيد وياران منتظر خروج آن
حضرت بودند وبسبب برهنكى بيرون نمى آمد آيت آمد كه ولا تجعل الخ قال فى برهان القرآن فدخل وقت
الصلاة ولم يخرج للصلاة حياء فدخل عليه اصحابه فرأوه على تلك الصفة فلاموه على ذلك فانزل الله فتقعد ملوما
محسورا مكشوفا هذا هو الاظهر من تفسيره انتهى * يقول الفقير وذلك لان اصحابه لاموه فصار ملوما وبقى عريا
فصار محسورا اى مكشوفا لان الحسر الكشف فعلى هذا كان الانسب ان يراد القعود حقيقة ولم يرض
فى الارشاد بهذه الرواية بناء على ان السورة مكية والقصة مدنية والعلم عند الله تعالى (ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر) يوسعه على بعض ويضيقه على بعض آخرين بمشيئته التابعة للحكمة وبالفارسية ودرستى كه
پروردكار تو كشاده مى كرداند روزى را براى هر كه خواهد وتنك مى سازد براى هر كه ارادت او اقتضا كند واين
بسط وقبض از محض حكمت است وكس را زهرهٔ اعتراض ندارد وفى التأويلات النجمية يشير به الى الخروج
عن اوطان البشرية والطبيعية الانسانية الى فضاء العبودية بقدمى التوكل على الله وتفويض الامور اليه
فان كان يبسط للنفس فى بعض الاوقات بعض المرادات ليفرش لها بساط البسط ويقدر عليها فى بعض الاوقات
مثناها ليضبط احوالها بمجامع القبض فالامور موكولة الى حكمه البالغة واحكامه الازلية (انه كان بعباده
خبيرا بصيرا) اى يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم قال الله تعالى وان من عبادى المؤمنين
من لايصلح ايمانه الا الغنى لو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الفقر لو اغنيته
لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لايصلح ايمانه الا الصحة لو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين
من لايصلح ايمانه الا السقم لو اصححته لافسده ذلك انى ادبر امر عبادى بعلمى بقلوبهم انى عليم خبير رواه انس
رضى الله عنه كما فى بحر العلوم فيغنى الله ويفقر ويبسط ويقبض ولو اغناهم جميعا لطغوا ولو افقرهم نسوا فهلكوا
وفى الحديث بادروا بالاعمال خمسا غنى مطغيا وفقرا منسيا وهرما مفندا ومرضا مفسدا وموتا مجهزا فاذا كان
الغنى لبعض مطغيا صرفه الله تعالى عمن علم ذلك منه وافقره لان الفقر علم منه انه لاينسيه بل يشغل لسانه
بذكره وجده وقلبه بالتوكل عليه والالتجاء اليه واذا كان الفقر لبعضهم منسيا صرفه عمن علم ذلك منه
(وفى المثنوى) فقر از بن رو فخر آمد جاودان * كه بتقوى ماند دست نارسان * زان غنا وزان غنى مبعود شد *

كه

كه ز قدرت صبرها بدرود شد * آدمى را عجز وفقر آمد امان * از بلاى نفس پر حرص وغمان * فعلى العاقل
التسليم لامر الله تعالى والرضى بقضائه والصبر فى موارد القبض والشكر فى مواقع البسط والانفاق مهما امكن
قال فى الاسرار المحمدية كان اويس القرنى رحمه الله اذا اصبح او امسى تصدق بما فى بيته من الفضل من الطعام
والثياب ثم يقول اللهم من مات جوعا فلا تؤاخذنى به ومن مات عريانا فلا تؤاخذنى به وكان الحلاج رحمه الله
يقول مخبرا عن حاله اذا قعد الرجل عشرين يوما جائعا ثم فتح له طعام فعرف ان فى البلد من هو احوج الى ذلك
منه فاكله ولم يؤثر به ذلك المحتاج فقد سقط عن رتبته وهذا مقام عال بالنسبة الى حال اويس ظاهرا ولكن
قال الشيخ الكامل محمد بن على العربى قدس سره اعلم ان قول اويس ينبه على مقامه الاعلى وقطبيته المثلى
لان ذلك القول معرب عن حال امام الوقت فيعطى ما ملك ويتضرع هذا التضرع لمن استخلفه على عبيده بالرحمة
لهم والشفقة عليهم والمكمل من سبقت رحمته غضبه كما اخبر الله سبحانه عن اكمل الخلفاء وسيد الاقطاب بقوله
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ولكن العارف اذا كان صاحب حال مثل الحلاج فرق بين نفسه وبين نفس غيره
فعامل نفسه بالشدة والقهر والعذاب ونفس غيره بالايثار والرحمة والشفقة واما اذا كان صاحب مقام وتمكين
وقوة بان عرف الفرق بين الحال والمقام صارت نفسه عنده اجنبية وارتفع هو علويا وبقيت مع ابناء جنسها سفلية
فلزمه العطف عليها كما لزمه العطف على غيرها لان ادب العارف من ذى الولاية انه اذا اخرج بصدقة ولقى اول
مسكين يليق لدفع الصدقة اليه يدفعها اليه البتة فاذا تركه الى مسكين آخر ولم يدفع للاول فقد انتقل من ربه
الى هوى نفسه فانه بامثال الرسالة لايخص بالدعوة شخصا دون شخص فاول من يلقاه يقول له قل لا اله الا الله
فالولى الكامل خليفة الرسول فاذا وهب البارى للولى رزقا يعلم انه مرسول به الى عالم النفوس الحيوانية فينزل
من سماء عقله الى ارض النفوس ليؤدى اليهم ذلك القدر الذى وجه به فاول نفس تستقبله نفسه لانفس غيره
لان نفوس الغير ليست متعلقة به فلا تعرفه واما نفسه فمتعلقة به ملازمة بابه فلا يفتحه الا عليها فقد طلب امانتها
فيقدمها على غيرها بالاعطاء لانها اول سائل والى هذا السر اشار الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله ابدأ بنفسك
ثم بمن تعول والاقربون اولى بالمعروف لتعلقهم بك ولزومهم بابك ولا تعلق للغير بك ولا له ملازمة نفسك واهلك
فلما تأخروا اخروا كسائر اسرار الله تعالى متى خرج من عند الحق على باب الرحمة فاى قلب وجده سالما متعرضا
دفع اليه حظه من الاسرار والحكم على قدر ما يراقبه من التعطش والجوع والذلة والافتقار وهم خاصة الله
وعلى هذا المقام حرض الشارع بقوله تعرضوا لنفحات الله سبحانه وهذا سر الحديث ومراد الشرع فمن تأخر اخر
ومن نسى نسى فانظر الان كم بين المنزلتين والمقامين ثم انظر ايضا الى هذا المقام على علوه وسموه كيف اشترك
فى الظاهر مع احوال العامة فانهم اول ما يجودون فعلى نفوسهم ثم الى غيرها وانما تصرفهم تحت حكم هذه
الحقيقة وهم لايشعرون وبعماهم عن هذه الاسرار ونزولهم الى حضيض البهائم بحيث لايعرفون مواقع اسرار
العالم مع الله حرصوا على الايثار ومدحوا به وهو مقام الحلاج الذى ذكر عنه وظننت انه غاية فى الترقى والعلو
وهكذا فلتنزل الحقائق وتحل الدقائق اه كلام الشيخ الاكبر والكبريت الاحمر والمسك الاذفر قدس سره
الاطهر (ولا تقتلوا) يا معشر العرب (اولادكم) فرزندان شما (خشية املاق) مخافة الفقر ولا الفقر مخافته
الان الحال اقتضت ذلك يقال املق افتقر وقتلهم اولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر اى دفنها حية فنهاهم الله
تعالى عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال (نحن نرزقهم واياكم) لا غير نا پس غم روزى ايشان مخوريد كه هر كرا جان
دهد نان دهد (سعدى) خداوندكارى كه عبدى خريد * بدارد فكيف آنكه عبد آفريد * ترا نيست اين تكيه
بر كردكار * كه مملوك را بر خداوندكار * قال هرم لاويس القرنى رحمه الله اين تأمرنى ان اكون فاومأ الى الشام
فقال الهرم كيف المعيشة بها قال اويس اف لهذه القلوب قد خالطها الشك فما تنفعها العظة (ان قتلهم كان
خطأ كبيرا) ذنبا عظيما لما فيه من هدم بنيان الله وقطع النسل والخطئ كالاثم وزنا ومعنى من خطئ وقرئ خطأ
بفتحتين بالقصر والمد اعلم ان من اول هذه الاية الى قوله تعالى ملوما مدحورا عشر آيات وهو اشارة الى تبديل
عشر خصال مذمومة بعشر خصال محمودة اما المذمومات فاولها البخل وثانيها الامل وهما فى قوله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فان البخل وطول الامل حملهم على قتل اولادهم فدلهم على تبديلهما بالسخاء
والتوكل بقوله نحن نرزقهم واياكم يحكى ان يحيى بن زكريا عليهما السلام اتى ابليس فى صورته فقال له يا ابليس اخبرنى

يا احب الناس اليك وابغض الناس اليك فقال احب الناس الى المؤمن البخيل وابغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى اتخوف ان يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم اخبرك قالوا ولا ينبغى ان يلجئ اهل بيته على الزهد بل يدعوهم اليه فان اجابوا والا تركهم ووسع عليهم فى دنياهم من غير خروج عن حد الاعتدال وفعل بنفسه ما شاء (ولا تقربوا الزنى) بالقصر واتيان المقدمات من القبلة والغمزة والنظر بالشهوة فضلا عن ان تباشروه وقرئ بالمد لغتان او مصدر زانى زناء كقاتل قتالا كما فى الكواشى (انه) اى الزنى (كان فاحشة) فعلة ظاهرة القبح متجاوزة الحد وهو كالقتل فان فيه تضييع الانساب فان من لم يثبت نسبه ميت حكما (وساء سبيلا) اى بئس طريق الزنى لانه يجر صاحبه الى النار وهو طريق ايضا الى قطع الانساب وتهييج الفتن وفى الحديث اذا زنى العبد خرج منه الايمان فكان على رأسه كالظلة فاذا انقطع رجع اليه الايمان وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال اياكم والزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الاخرة فاما التى فى الدنيا فنقصان الرزق يعنى تذهب البركة من الرزق ويصير محروما من الخير ونقصان العمر والبغض فى قلوب الناس فانه يذهب بالبهاء واما الثلاث التى فى الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول فى النار وفى الخبر العينان تزنيان واليدان تزنيان (وفى المثنوى) مرغ زان دانه نظر خوش ميكند * دانه هم ازدور راهش مى زند * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم واعلم ان غلبة الشهوة تورث الزنى فالشهوة هى الثالثة من العشر المذمومة فتبدلها الله تعالى بالعفة حين نهاهم عن الزنية حكى انه كان بالبصرة رجل معروف بالمسكى لانه كان يفوح منه رآئحة المسك فسئل عنه فقال كنت من احسن الناس وجها وكان لى حياء فقيل لابى لو اجلسته فى السوق لانبسط مع الناس فاجلسنى فى حانوت بزاز فجاءت عجوز فطلبت متاعا فاخرجت لها ما طلبت فقالت لو توجهت معى لثمنه فمضيت معها حتى ادخلتنى فى قصر عظيم فيه قبة عظيمة عليها سرير فاذا فيه جارية على فرش مذهبة فجذبتنى الى صدرها فقلت الله فقالت لا بأس فقلت انى حاقب فدخلت الخلاء وتغوطت ومسحت به وجهى وبدنى فقيل انه مجنون فخلصت ورأيت الليلة رجلا قال لى اين انت من يوسف بن يعقوب ثم قال اتعرفنى قلت لا قال انا جبريل ثم مسح يده على وجهى وبدنى فمن ذلك الوقت يفوح المسك على من رآئحة جبريل عليه السلام وذلك ببركة العفة والتقوى ولقى ابليس موسى عليه السلام فقال يا موسى اذكرنى حين تغضب فان وجهى فى قلبك وعينى فى عينك واجرى منك مجرى الدم واذكرنى حين تلقى الزحف فانى آتى ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجته واهله حتى يولى واياك ان تجالس امرأة ليست بذات محرم فانى رسولها اليك ورسولك اليها كما فى آكام المرجان (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله) قتلها بان عصمها بالاسلام او بالعهد فدخل فيه الذمى والمعاهد (الا بالحق) استثناء مفرغ اى لا تقتلوها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق اى باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس معصومة عمدا (ومن) وهركه (قتل مظلوما) غير مرتكب واحدة من هذه الثلاث (فقد جعلنا لوليه) لمن يلى امره بعد وفاته من الوارث او السلطان عند عدمه اذ هو ولى من لا ولى له (سلطانا) تسلطا واستيلاء على القاتل ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية (فلا يسرف) اى الولى (فى القتل) اى فى امر القتل بان يجاوز الحد المشروع بان يزيد عليه المثلة او بان يقتل غير القاتل من اقاربه وكانوا يقتلون غير القاتل اذا لم يكن القتل بوآء اى سوآء يقال فلان بوآء لدم فلان اى سوآء (قال الكاشفى) درجاهليت چون كسى كشته شدى وارث قاتل او را نكشتى بلكه قصد مهتر قبيلهٔ قاتل كردى * او بان يقتل الاثنين مكان الواحد كعادة الجاهلية كان اذا قتل منهم شريف لا يرضون القاتل بل بان يقتلوا معه جماعة من اقاربه او بان يقتل القاتل فى مادة الدية (انه) اى الولى (كان منصورا) ينصره الشرع والسلطان يعنى ان الله نصره بان اوجب له القصاص او الدية وامر الحكام باعانته فى الاستيفاء او الهاء للمقتول ونصره قتل قاتله وحصول الاجر له فان قلت ما توبة القاتل عمدا قلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توبة القاتل عمدا فى ثلاث اما ان يقتل واما ان يعفى عنه واما ان يؤخذ منه الدية فاى هذه الخصال فعل به فهى توبته رواه انس رضى الله عنه (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تتصرفوا فيه (الا بالتى هى احسن) الا بالخصلة والطريقة التى هى احسن الخصال والطرآئق وهى حفظه واستثماره يعنى معامله كنند كه اصل مايه براى وى بماند وربح او بوصلهٔ معاش اونشيند (حتى) غاية لجواز التصرف

على

على الوجه الاحسن المدلول عليه بالاستثناء (يبلغ اشده) قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما كما فى القاموس وقال فى بحر العلوم بلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يؤنس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة انتهى (واوفوا بالعهد) سوآء جرى بينكم وبين ربكم او بينكم وبين غيركم من الناس والايفاء بالعهد والوفاء به هو القيام بمقتضاه بالمحافظة عليه ولا يكاد يستعمل الا بالباء فرقا بينه وبين الايفاء الحسى كايفاء الكيل والوزن (ان العهد كان مسؤلا) مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفى به ذو مسؤلا من سألته الشئ او كان مسؤلا عنه على ان يكون من سألته عن الشئ فيكون من باب الحذف والايصال فان جعل الضمير بعد انقلابه مرفوعا مستكنا فى اسم المفعول كقوله تعالى وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه وفى الكواشى او يسأل حقيقة توبيخا لناكثيه كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها فيكون تمثيلا اى جعل العهد متمثلا على هيئة من يتوجه السؤال اليه كما تجعل الحسنات اجساما نورانية والسيئات اجساما ظلمانية فتوزن كما فى حواشى سعدى المفتى (واوفوا الكيل) اى اتموه ولا تخسروه (اذا كلتم) وقت كيلكم للمشترين وتقييد الامر بذلك لان التطفيف هنالك واما وقت الاكتيال على الناس فلا حاجة الى الامر بالتعديل قال تعالى اذا اكتالوا على الناس يستوفون (وزنوا بالقسطاس) وهو القرسطون اى القبان وهو معرب كبان بمعنى الميزان العظيم او هو كل ما يوزن به من موازين العدل صغيرا كان او كبيرا قال بعضهم هو معرب رومى ولا يقدح ذلك فى عربية القرءآن لانتظام المعربات فى سلك الكلم العربية وقال فى بحر العلوم والجمهور على انه عربى مأخوذ من القسط وهو العدل وهو الاصح فان كان من القسط وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس والافهو رباعى على وزن فعلال (المستقيم) اى العدل السوى ولعل الاكتفاء باستقامته عن الامر بايفاء الوزن لما انه عند استقامته لا يتصور الجور غالبا بخلاف الكيل فان كثيرا ما يقع التطفيف مع استقامة الآلة كما ان الاكتفاء بايفاء الكيل عن الامر بتعديله لما ان ايفاءه لا يتصور بدون تعديل المكيال وقد امر بتقويمه ايضا فى قوله تعالى اوفوا المكيال والميزان بالقسط (ذلك) اى ايفاء الكيل والوزن السوى (خير) لكم فى الدنيا اذ هو امانة توجب الرغبة فى معاملته والذكر الجميل (واحسن تأويلا) عاقبة تفعيل من آل اذا رجع والمراد ما يؤول اليه اعلم ان رابع الخصال العشر المذمومة الغضب وهى فى قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق فان استيلاء الغضب يورث القتل بغير الحق فبدله بالحكم فى قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وفى الحديث اقرب الخلائق من عرش الرحمن يوم القيامة المؤمن الذى قتل مظلوما رأسه عن يمينه وقاتله عن شماله واوداجه تشخب دما فيقول رب سل هذا لم قتلنى فيم حال بينى وبين صلواتى فيقول الله تعست ويذهب به الى النار قال انوشروان اربع قبايح وهى فى اربعة اقبح البخل فى الملوك والكذب فى القضاة والحدة فى العلماء اى شدة الغضب والوقاحة فى النساء وهى قلة الحياء قيل الحلم حجاب الآفات وخامسها الاسراف فان الافراط فى كل شئ يورث الاسراف فبدله بالقوام فى قوله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما مر رسول الله بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وسادسها الحرص وهو فى قوله ولا تقربوا مال اليتيم فان التصرف فى مال اليتيم من الحرص فبدله بالقناعة فى قوله الا بالتى هى احسن قيل لحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذقه الشاب (قال الصائب) ريشهٔ نخل كهن سال از جوان افزونترست * بيشتر دلبستكى باشد بدنيا پيررا * وعن الثورى رحمه الله من باع الحرص بالقناعة فقد ظفر بالغنى وسابعها نقض العهد فبدله بالوفاء به بقوله واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا * سلمى آورده كه خدايرا عهدهست برجوارح آدمى بملازمت آداب وبرنفس او بادآء فرآئض وبردل او بخوف وخشيت وبرجان او بانكه ازمقام قرب دور نشود وبرسر او بانكه مشاهدهٔ ماسوى نكند وازهر عهدى خواهند پرسيد (ع) تا كسى از عهدهٔ ان عهد چون آيد برون ولاشك ان اخوان الزمان ليس لهم وفاء لا بحقوق الله تعالى ولا بحقوق الناس (حافظ) وفامجوى زكس ورسخن نمى شنوى * بهرزه طالب سيمرغ وكيميا ميباش * وثامنها الخيانة فبدلها بالامانة بقوله واوفوا الكيل اذا كلتم الاية واحتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان

يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وعن ابن عباس رضى الله عنه انى رسول الله التجار فقال يا معشر التجار ان الله باعثكم يوم القيامة فجارا الامن صدق ووصل وادى الامانة وفى نوابغ الكلم الامين آمن والخائن حائن وهو من الحين بمعنى الهلاك ولله در القائل * امين مجوى ومكو باكسى امانت عشق * دربن زمانه مكر جبرئيل امين باشد (ولا تقف) اى لا تتبع من قفا اثره يقفو تبعه ومنه سميت القافية قافية (ما ليس لك به علم) اى لا تكن فى اتباع ما لا علم لك به من قول او فعل كمن يتبع مسلكا لا يدرى انه يوصله الى مقصده قال الزمخشرى وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح لان ذلك نوع من العلم فقد اقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به انتهى * يعنى ان الاعتقاد الراجح فى حكم الاعتقاد الجازم للاجماع على وجوب العمل بالشهادة والاجتهاد فى القبلة ونحو ذلك فلا دليل فى الآية على من منع اتباع الظن والعمل بالقياس كالظاهرية (ان السمع) بدرستى كه كوش (والبصر) وچشم (والفؤاد) ودل (كل اولئك) اى كل واحد من هذه الجوارح فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤولة عن احوالها شاهدة على اصحابها (كان عنه) عن نفسه وعما فعل به صاحبه (مسؤلا) پرسيده شده يعنى ازايشان خواهند پرسيد كه صاحب شما باشما چه معامله كرده از سمع سؤال كنند چه شنيدى وازچشم پرسند كه چه ديدى وچرا ديدى وازدل پرسند كه چه دانستى وچرا دانستى قال فى بحر العلوم اعلم ان المراد بالنهى عن اتباع كل ما فيه جهل عما يتعلق بالسمع والبصر والقلب كانه تعالى قال لا تسمع كل ما لا يجوز سماعه ولا تبصر كل ما لا يجوز ابصاره ولا تعزم على كل ما لا يجوز لك العزم عليه لان كل واحد منها يسأله الله تعالى ويجازيه ولم يذكر اللسان مع انه من اعظمها الا ان السمع يدل عليه لان ما يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم الا حصائد السنتهم وتلك الحصائد من قبيل المسموعات اللازمة للسمع وفى الآية دلالة على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية كما قال تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى بما كسبت مما يدخل تحت الاختيار من خبائث اعمال القلب من حب الدنيا ومن الرياء والعجب والحسد والكبر والنفاق مثلا واما ما لا يدخل تحت الاختيار فلا يؤاخذ به الا ترى الى قوله عليه السلام عفى عن امتى ما حدثت بها انفوسها قال فى الاشباه والنظائر حديث النفس لا يؤاخذ به ما لم يتكلم او يعمل به كما فى حديث مسلم وحاصل ما قالوه ان الذى يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب الهاجس وهو ما يلقى فيها ثم جريانه فيها وهو الخاطر ثم حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل اولا ثم الهم وهو ترجيح قصد العمل ثم العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به فالهاجس لا يؤاخذ به اجماعا لانه ليس من فعله وانما هو شئ ورد عليه لا قدرة له على رده ولا صنع والخاطر الذى بعده كان قادرا على دفعه بصرف الهاجس اول وروده ولكن هو وما بعده من حديث النفس مرفوعان بالحديث الصحيح واذا ارتفع حديث النفس ارتفع ما قبله بالاولى وقال بعض الكبار جميع الخواطر معفوة الا بمكة المكرمة ولهذا اختار عبد الله بن عباس رضى الله عنهما السكنى بالطائف احتياطا لنفسه ثم هذه الثلاث لو كانت فى الحسنات لم يكتب له بها اجر لعدم القصد واما الهم فقد بين فى الحديث الصحيح ان الهم بالحسنة يكتب حسنة والهم بالسيئة لا يكتب عليه سيئة وينتظر فان تركها الله تعالى كتب حسنة وان فعلها كتب سيئة واحدة والاصح فى معناه انه يكتب عليه الفعل وحده وهو قوله واحدة وان الهم مرفوع واما العزم فالمحققون على انه يؤاخذ به ومنهم من جعله من الهم المرفوع وفى البزازية من كتاب الكراهية هم بمعصية لا يأثم ان لم يصمم عزمه عليه وان عزم يأثم اثم العزم لا اثم العمل بالجوارح الا ان يكون امرا يتم بمجرد العزم كالكفر واعلم ان قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم اشارة الى تاسع الخصال العشر وهو الظلم وهو وضع الشئ فى غير موضعه باستعمال الجوارح والاعضاء على خلاف ما امر به فبدله بالعدل بقوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فظلم السمع استعماله فى استماع الغيبة واللغو والرفث والبهتان والقذف والملاهى والفواحش وعدله استعماله فى استماع القرآن والاخبار والعلوم والحكم والمواعظ والنصيحة والمعروف وقول الحق * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * وظلم البصر النظر الى المحرمات والشهوات والى من فوقه فى دنياه والى من دونه فى دينه والى متاع الدنيا وزينتها وزخارفها وعدله النظر فى القرآن والعلوم والى وجه العلماء والصلحاء والى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها والى الاشياء بنظر الاعتبار

والى من دونه فى دنياه والى من فوقه فى دينه * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * نه عيب برادر فروكير ودوست * وقد ثبت عن على رضى الله عنه انه ما نظر الى عورته وسوءته منذ ما تعلق نظره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء على ان الابصار الناظرة لوجهه عليه السلام لا يليق لها ان تنظر الى السوءة فاعتبر وتأدب ونظيره ما قال عثمان رضى الله عنه ما كذبت منذ اسلمت وما مسست فرجى باليمين منذ بايعت النبى عليه السلام ولا اكلت الكراث ونحوه منذ قرأت القرآن وظلم الفؤاد قبول الحقد والحسد والعداوة وحب الدنيا والتعلق بما سوى الله تعالى وعدله تصفيته عن هذه الاوصاف الذميمة وتحليته بتبديل هذه الصفات والتخلق باخلاق الله تعالى * بيابى بيفشان ازاينه كرد * كه صيقل نكيرد چو زنكار خورد (ولا تمش فى الارض) التقييد لزيادة التقرير (مرحا) ذا مرح فهو مصدر وقع موقع الحال بمعنى التكبر والتبختر (قال الكاشفى) مرحا رفتن خداوند تكبر يعنى مخرام چنانكه متكبران خرامند والمراد النهى عن المشى بالتكبر والتعظم (انك لن تخرق الارض) لن تجعل فيها خرقا ونقبا بشدة وطأتك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك فالمراد به هو الطول المتكلف الذى يتكلفه المختال وهو تهكم بالمتكبر وتعليل للنهى بان التكبر حماقة مجردة ولن ينال الانسان بكبره وتعظمه شيأ من الفائدة وهواى الكبر عاشر الخصال العشر فان المشية بالخيلاء من الكبر فبدله بالتواضع بقوله انك لن تخرق الاية * زخاك آفريدت خداوند پاك * پس اى بنده افتادكى كن چو خاك * وفى الحديث من تعظم فى نفسه واختال فى مشيته لقى الله وهو عليه غضبان وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان * وعن ابى هريرة انه قال ما رأيت شيأ احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الشمس تجرى فى وجهه وما رأيت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث (كل ذلك) اشارة الى ما ذكر من الخصال الخمس والعشرين من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها آخر فهو نهى عن اعتقاد ان مع الله الها آخر وهو اولاها والثانية والثالثة قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فهو امر بعبادة الله ونهى عن عبادة غيره والبواقى ظاهرة بعد الاوامر والنواهى (كان سيئه) يعنى المنهى عنه وهو اربع عشرة خصلة فان المأمور به حسن وهو احدى عشرة ثلاث مستترة وثمان ظاهرة كما فى بحر العلوم (عند ربك مكروها) المراد به المبغوض المقابل للمرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى فاندفع تمسك المعتزلة بالآية على مذهبهم فى ان القبائح لا تتعلق بها الارادة والا لاجتمع الضدان الارادة والكراهة ووصف ذلك بمطلق الكراهة مع ان البعض من الكبائر للايذان بان مجرد الكراهة عنده تعالى كافية فى وجوب الانتهاء عن ذلك ولذا كان المكروه عند اهل التقوى كالحرام فى لزوم الاحتراز ومن لم يعرفه تعدى الى دائرة الاباحية فتدبر وتحفظ وتأدب (ذلك) اى الذى تقدم من التكاليف المفصلة (مما اوحى اليك ربك) اى بعض منه او من جنسه حال كونه (من الحكمة) التى هى علم الشرائع ومعرفة الحق لذاته وهو مقصود الحكمة النظرية وعمدتها والخير للعمل به وهى الحكمة العملية او من الاحكام المحكمة التى لا يتطرق اليها النسخ والفساد (ولا تجعل مع الله الها آخر) الخطاب للرسول والمراد غيره ممن يتصور منه صدور المنهى عنه وتكريره للتنبيه بان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه علومه وحكمه وان بذ فيها اساطين الحكماء وحك بيافوخه عنان السماء وما اغنت عن الفلاسفة اسفار الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم وقد رتب عليه ما هو عائدة الاشراك فى الدنيا حيث قيل فتقعد مذموما مخذولا ورتب عليه ههنا نتيجته فى العقبى فقيل (فتلقى فى جهنم ملوما) تلوم نفسك وتذمك وتلومك الناس والملائكة (مدحورا) مطرودا مبعدا من رحمة الله ومن كل خير وهو تمثيل فانه تعالى شبه من اشرك بالله استحقارا له بخشبة يأخذها آخذ فى كفه فيطرحها فى التنور فالتوحيد اصل الحسنات والشرك اصل السيئات قال اهل التحقيق ان كلمة لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى ظلمة الكفر وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان من قالها فى كل يوم الف مرة ففى كل مرة تنفى منه شيأ لم تنفه المرة الاولى ومقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد قال

تعالى وقل ربى زدنى علما * اى برادر بى نهايت دركهيست * هر كجا كه ميرسى بالله مأيست قال يحيى ابن معاذ رحمه الله ما طابت الدنيا الا بذكره ولا الاخرة الا بعفوه ولا الجنة الا بلقائه وفى الحديث الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم والتوحيد اثبات الوحدة فاهله على الكمال من يفر من الكثرة الى الوحدة قال الشيخ ابو الحسن رحمه الله سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى لا التجى الا الى حضرتك حققنا الله واياكم بحقائق هذا المقام وشرفنا بالفرار كل لحظة الى جنابه العلام ومعنى الفرار ايثاره تعالى على ما سواه لان علو الهمة انما يظهر فيه حكى ان سلطانا كان يحب واحدا من وزرائه اكثر من غيره فحسدوه وطعنوا فيه فاراد السلطان ان يظهر حاله فى الحب فاضافهم فى دار مزينة بانواع الزينة ثم قال ليأخذ كل منكم ما اعجبه فى الدار فاخذ كل منهم ما اعجبه من الجواهر والمتاع واخذ الوزير المحسود السلطان وقال ما اعجبنى الا انت (قال الحافظ) كداى كوى تو از هشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو از هر دو كون آزادست * يعنى ان العاشق الصادق لا يختار الا المعشوق ويصير حرا عن هوى غيره على كل حال (افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا) خطاب للقائلين بان الملائكة بنات الله وكان المشركون يستنكفون من البنات فيختارون لانفسهم الذكور ومع ذلك ينسبون اليه تعالى الاناث فانكر الله ذلك منهم والاصفاء بالشئ جعله خالصا والهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر يفسره المذكور وعبر عن البنات بالاناث اظهار الجهة خساستهن لان الانوثة اخس اوصاف الحيوان والمعنى افضلكم على جنابه فخصكم بافضل الاولاد على وجه الخلوص وآثر لذاته اخسها وادناها كما فى قوله تعالى الكم الذكر وله الانثى اى هذا خلاف الحكمة وما عليه عقولكم وعادتكم فان العبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها من الشوب ويكون ارداها وادونها للسادات (قال الكاشفى) آيا بركزيد شمارا پروردكار شما به پسران وفرا كرفت براى خود را از ملائكه دختران اين خلاف انست كه عادت شما زبرا عادت شما بران جارى شده كه از دختران ننك ميداريد وبه پسران مى نازيد (انكم لتقولون) باضافة الولد اليه تعالى (قولا عظيما) لا يجترى عليه احد حيث تجعلونه من قبيل الاجسام المتجانسة السريعة الزوال ثم تضيفون اليه ما تكرهون من اخس الاولاد وتفضلون عليه انفسكم بالبنين ثم تصفون الملائكة الذين هم من اشرف الخلق بالانوثة التى هى اخس اوصاف الحيوان قال فى التأويلات النجمية قوله تعالى افاصفاكم الاية يشير الى كمال ظلومية الانسان وكمال جهوليته اما كمال ظلوميته فانهم ظنوا بالله سبحانه انه من جنس الحيوانات التى من خاصيتها التوالد ومن كمال جهوليته فانهم لم يعلموا ان الحاجة الى التوالد لبقاء الجنس فان الله تعالى باق ابدى لا يحتاج الى التوالد لبقاء الجنس ولم يعلموا ان الله منزه عن الجنس وليست الملائكة من جنسه فانه خالق ازلى ابدى واما الملائكة فهم المخلوقون ومن كمال الظلومية والجهولية انهم حسبوا ان الله تعالى انما اصفاهم بالبنين واختار لنفسه البنات لجهله بشرف البنين على البنات فلهذا قال تعالى انكم لتقولون قولا عظيما اى قولا ينبئ عن عظيم امر ظلوميتكم وجهوليتكم (ولقد صرفنا) هذا المعنى وكررناه وبيناه (قال الكاشفى) وبدرستى كردانيديم ومكرر ساختيم بر آنت خود را از ولد (فى هذا القرآن) على وجوه من التصريف فى مواضع منه (ليذكروا) اى ليتذكروا ما فيه ويقفوا على بطلان ما يقولونه (وما يزيدهم) اى والحال انه ما يزيدهم ذلك التصريف البالغ (الا نفورا) عن الحق واعراضا عنه (قال الكاشفى) مكر رميدن از حق ودور شدن (قل) فى اظهار بطلان ذلك من جهة اخرى (لو كان معه) تعالى (آلهة كما يقولون) اى المشركون قاطبة والكاف فى محل النصب على انها وقعت لمصدر محذوف اى كونا مشابها لما يقولون والمراد بالمشابهة الموافقة والمطابقة (اذا) آنكاه (لابتغوا) اى طلبت تلك الآلهة (الى ذى العرش) بسوى خداوند عرش * اى الى من له الملك والربوبية على الاطلاق (سبيلا) بالمغالبة والممانعة اى ليغالبوه ويقهروه ويدفعوا عن انفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض يشير الى ان الآلهة لا يخلو امرهم اما كانوا اكبر منه او كانوا امثاله او كانوا ادون منه فان كانوا اكبر منه طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك قهرا وغلبة ليكون لهم الملك لا له كما هو المعتاد من الملوك فالاية اشارة الى برهان التمانع على تصويرها قياسا استثنائيا استثنى فيه نقيض التالى وان كانوا امثاله لم يرضوا بان يكون الملك واحد امثالهم وهم جماعة معزولون

عن الملك فايضا نازعوه فى الملك وان كانوا ادون منه فالناقص لا يصلح للالهية اذا لابتغوا الى ذى العرش الكامل فى الالهية سبيلا للخدمة والعبودية والقربة فالاية اشارة الى قياس اقترانى تصويره لو فرض معه آلهة لتقربوا اليه بالطاعة وكلما تقربوا اليه بها لا يكونون آلهة فاذا فرض آلهة لا يكون آلهة فلو مستعمل لمجرد الشرط لا للامتناع والمراد بالالهة ما هو من اولى العلم كعيسى وعزير والملائكة كذا فى التأويلات النجمية مع مزج من حواشى سعدى المفتى (سبحانه) اى تنزه بذاته تنزها حقيقا به (وتعالى) متباعدا (عما يقولون) من ان معه آلهة وان له بنات قال فى بحر العلوم هو تنزيه وتعجيب من قولهم اى ما ابعد من له الملك والربوبية وما اعلاه عما يقولون (علوا) واقع موقع تعاليا كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا اى انباتا (كبيرا) لا غاية وراءه كيف لا وانه سبحانه فى اقصى غايات الوجود وهو الوجوب الذاتى وما يقولون من ان له تعالى شركاء واولادا فى ابعد مراتب العدم اعنى الامتناع واعلم ان الله تعالى احد فى ذاته وواحد فى صفاته والشرك انما يجيء من التوهم فكما ان للمشركين آلهة بحسب توهمهم فكذا الضعفاء المؤمنين بحسب جهلهم وغفلتهم كما قال الدينورى فى قوله تعالى واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام منهم من صنمه نفسه قال تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه ومنهم من صنمه زوجته فى المحبة والاطاعة ومنهم من صنمه تجارته بان يتكل عليها حتى ترك طاعة الله لاجلها حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى باطاعة الهوى ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره * اى تو بنده اين جهان محبوس جان * چند كويى خويش را خواجه جهان * خدمت ديكر كنى هر صبح وشام * وانكهى كويى كه من حق را غلام * بندهٔ حق در درش باشد مقيم * با خلوص واعتقاد مستقيم * فعلى العاقل ان يكرر ذكر التوحيد ويجدد العهد الذى بينه وبين ذى العرش المجيد فانه سبب المغفرة والترقى الى درجات الابرار والمقربين كما لا يخفى على ارباب اليقين وعن ابن عباس رضى الله عنهما لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلق وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف اسكن وانت لا تغفر لقائلها فقال تعالى اسكن فانى آليت على نفسى قبل ان خلقتك بالفى عام ان لا اجريها على لسان عبد الا غفرت له نسأل الله العفو والغفران (تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن) التسبيح تنزيه الحق وتبعيده عن نقائص الامكان والحدوث وتسبيح السموات والارض بلسان الحال للدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته وتسبيح من فيهن من الملائكة والجن والانس بلسان القال الناطق بما يسمع منهم على ان المراد بالتسبيح معنى منتظم لما ينطق به لسان المقال ولسان الحال بطريق عموم المجاز وهو الاستعمال على ما يدل على التنزيه فانه مشترك بين اللفظ الدال عليه وبين مثل الحدوث والامكان الدال على تنزيه الله تعالى عن لوازم الامكان وتوابع الحدوث (وان) نافية اى ما (من شئ) من الاشياء حيوانا كان او نباتا يدل على الصانع وقدرته وحكمته فانها تنطق بذلك (قال الكاشفى) تنزيه ميكند او را از سمات نقصان وستايش مينمايد بصفات كمال (الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) الفقه عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه اى لا تفهمون ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذى به يفهم التسبيح وهم وان كانوا اذا سئلوا عن خالق السموات والارض قالوا الله الا انهم لما جعلوا معه آلهة مع اقرارهم فكانهم لم ينظروا ولم يقروا لان نتيجة النظر الصحيح والاقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفهموا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق (انه كان حليما) ولذلك لم يعاجلكم بالعقوبة مع ما انتم عليه من الاعراض عن التدبر فى الدلائل والانهماك فى الاشراك والحلم تأخير مكافأة الظالم بالنسبة الى الخالق والطمأنينة عند سورة الغضب بالنسبة الى المخلوق (غفورا) لمن تاب منكم ورجع الى التوحيد هذا ما عليه الزمخشرى والبيضاوى وابو السعود ومن يليهم من اهل الظاهر وهم الذين لهم عين واحدة وسمع واحد وقال الشيخ على السمرقندى قدس سره فى بحر العلوم ذهب السلف الصالح الى ان التسبيح فى الاية فى المحلين محمول على حقيقته وهو الاصح فانه ان كان كلام الجماد مسلما فينبغى ان يكون تسبيحه ايضا مسلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث انى لاعرفه الآن وعن ابن مسعود رضى الله عنه ولقد كنا نسمع تسبيح

الطعام وهو يؤكل على ان شهادة الجوارح والجلود مما نطق به القرآن الكريم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق كان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح وقال مجاهد كل الاشياء تسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وعن المقداد بن معدي كرب ان التراب يسبح مالم يبتل والخرزة تسبح مالم ترفع من موضعها والورق مادام على الشجر والماء مادام جاريا والثوب مادام جديدا فاذا انسخ زال التسبيح والوحش والطير اذا صاحت فاذا سكنت تركت التسبيح وفي الحديث ما اصطيد حوت في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله كما في تفسير المدارك وقال النخعي كل شئ من جماد وحي يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجر او النبات اذا قطع يسبح مادام رطبا قال في الكواشي وهذا ممكن عقلا وقدرة وذكر في جنائز الخلاصة يكره قطع الحطب والحشيش الرطب من القبر من غير حاجة اي لانه يسبح وفي الملتقط مقبرة قديمة لم يبق من آثارها شئ ليس للناس ان ينتفعوا بها ولا بالبناء فيها ولا بارسال الدابة في حشيشها قال في فتح القريب المجيب اذا حصلت البركة بتسبيح الجماد فالقرآن الذي هو اشرف الاذكار اولى بحصول البركة ولاسيما اذا كان من رجل صالح ولهذا استحب العلماء قراءة القرآن عند القبر وهل يغرس الريحان او الجريد على باب منزل القبر او على قافية اللحد الجواب انه ورد في الحديث مطلقا فيحصل المقصود باي موضع غرس في القبر وكان عليه السلام يخطب مستندا الى جذع فصنع رجل منبرا ثلاث درجات واراد النبي عليه السلام ان يقوم على المنبر فحن الجذع فرجع النبي عليه السلام اليه ووضع يده عليه وقال اختر ان اغرسك في المكان الذي كنت وتكون كما كنت وان شئت اغرسك في الجنة فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل اولياء الله من ثمرك فاختار الجنة والدار الآخرة على الدنيا فلما قبض النبي عليه السلام رفع الى مكان ففني واكلته الارضة وقيل دفن (كما قال في المثنوى) استن حنانه از هجر رسول * ناله مى زد همچو ارباب عقول * كفت پيغمبر چه خواهى اى ستون * كفت جانم از فراقت كشت خون * مسندت من بودم از من تاختى * بر سر منبر تو مسند ساختى * كفت خواهم كه ترا نخلى كنند * شرقى وغربى ز تو ميوه چنند * يا دران عالم ترا سروى كنند * تا تر و تازه بمانى بى كزند * كفت آن خواهم كه دايم شد بقاش * بشنو اى غافل كم از چوبى مباش * آن ستون را دفن كرد اندر زمين * تا چو مردم حشر كردد يوم دين * آنكه او را نبود از اسرار داد * كى كند تصديق او ناله جماد * وعن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس في مكان معه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فتناول النبي عليه السلام سبع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن ثم تناولهن فوضعهن في يد ابي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن في يد عمر ثم في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل وذكر عبد الله القرطبي ان داود عليه السلام قال لاسبحن الله تعالى هذه الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره اتفخر على الله بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله وان لي عشر ليال ما طعمت ولا شربت اشتغالا بكلمتين فقال وما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ويا مذكورا بكل مكان فقال داود لنفسه وما عسى ان اقول ابلغ من هذا وذكر الشيخ ابو عمرو في سبب توبته اني كنت ليلة على ظهري متوجها الى السماء فرأيت خمس حمامات احداهن تقول سبحان من عنده خزائن كل شئ وما ينزله الا بقدر معلوم والثانية تقول سبحان من اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثالثة تقول سبحان من بعث الانبياء حجة على خلقه وفضل عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم والرابعة تقول كل ما في الدنيا باطل الا ما كان لله ولرسوله والخامسة تقول يا اهل الغفلة قوموا الى ربكم رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فلما سمعت ذلك ذهبت عني فلما جئت الى وجدت قلبي خاليا عن حب الدنيا فلما اصبحت سلكت طريقا بغية ان اسلم نفسي الى مرشد فلقيت شيخا ذا هيبة ووقار فبعد التسليم اقسمت بالله ان يخبرني من هو فقال انا الخضر وقد كنت عند الشيخ عبد القادر وهو سيد العارفين في الوقت فقال لي يا ابا العباس ان رجلا اصابه جذبة الهية ونودي من فوق السماء مرحبا بك عبدي وعاهد الله على ان يسلم نفسه الى شيخ فأتى به ثم قال لي الخضر فعليك بملازمته ثم وجدت نفسي ببغداد فلقيت الشيخ عبد القادر فقال لي مرحبا

بمن جذبه مولاه بالسنة الطير وجمع له كثيرا من الخير وبالجملة فالتسبيح غير ممتنع من الجمادات بل هو كائن من الكائنات لا ينكره الا منكر خوارق العادات در فتوحات مذكورست كه اكر مراد ازين تسبيح آنست كه ايشان بلسان الحال كويند پس در ايراد ولكن لا تفقهون تسبيحهم فائده نباشد يعني ان قوله ولكن الخ يحقق ان المراد هو حقيقة التسبيح لا الدلالة على وحدانيته فالخطاب عند اهل الحقيقة في قوله لا تفقهون عام للمسلمين والمشركين اي لا تسمعون فلا تفقهون تسبيحهم لانه ليس المقصود سماع اللفظ مجردا بل التدبر فيه ليدرك ما ادى اللفظ فيسبح كما سبحه قال في الكواشي ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم ويجوز ان يفهم تعالى بعض عباده تسبيح بعض الجمادات والعجماوات كداود وسليمان عليهما السلام * يقول الفقير هذا التعليل غير مناسب لعموم الاية لان لغات ماله اصوات مختلفة لا تفقه وان كانت مسموعة ومن الاشياء ما ليس له صوت مسموع وقد اثبت له ايضا تسبيح فافقه سلمي از ابو عثمان مغربي قدس سرهما * نقل ميكند كه عام مكونات باختلاف لغات تسبيح الهى ميكويند اما آنرا نشنود وفهم نكند مكر عالم ربانى كه كوش دل او كشاده بود ونعم ما قال * بذكرش هر چه بينى در خروشست * دلى داند درين معنى كه كوشست * نه بلبل بر كلش تسبيح خوانست * كه هر خارى بتسبيحش زبانست * وفي الخصائص الصغرى وخص عليه السلام بتسليم الحجر وبكلام الشجر وبشهادتها له صلى الله عليه وسلم بالنبوة واجابتها دعوته قال السهيلي يحتمل ان يكون نطق الحجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وقال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اكثر العقلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تعقل فوقفوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم عن نبي او ولي ان حجرا كلمه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شئ سمع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وقد اخذ الله بابصار الانس والجن عن ادراك حياة الجماد الا من شاء الله كنحن واضرابنا فانا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق سبحانه قد كشف لنا عن حياتها عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها وكذلك اندكاك الجبل لما وقع التجلي انما كان ذلك منه لمعرفته بعظمة الله تعالى ولولا ما عنده من العظمة لما تدكدك ودر باب ثاني عشر از سفر ثانى فتوحات فرموده كه ما بكوش خود شنيديم كه سنكى بزبان قال ذكر ملك متعال كفت وبا ما خطاب كرد چون مخاطبهٔ عارفان وسخنان اراغوده كه هر آدمى ازادر نيابد وقال في كتاب الطريقة له اذا رأيت هؤلاء العوالم مشتغلين بالذكر الذي انت عليه فكشفك خيالى غير صحيح وانما ذلك خيالك اقيم لك في الموجودات واذا شهدت في هؤلاء تنوعات الاذكار فهو الكشف الصحيح قال بعض الكبار كل معلوم حي لانه يعطي العلم للعالم فكما ان نور الشمس ينور كل من يراه فكذلك الحي لذاته يحيي به كل من يراه فكل شئ به حي فالاشجار والجمادات لهن حياة عند ارباب الكشف وكلام يسمعه من كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد قال حضرة الشيخ افتاده قدس سره ان السالك يسمع حركات الافلاك في اثناء سلوكه وذلك بقوة رياضية وقال خليفته حضرة الهدايي قدس سره خرجت للوضوء وقت التهجد فسمعت الماء الجاري يقول بهذا الوزن باد آنم باد آنم باد آنم ونظائره كثيرة لا تحصى * يقول الفقير دعا حضرة شيخي وسندي روح الله روحه بعض الصوفية للافطار وكان وقتئذ لا يفطر الا على الماء والخبز ثم لا يأكل الا عشية الغد فقال هذا الخبز له روح حقاني فظاهره يرجع الى الجسد وروحه يرجع الى الروح فيتقوى به الجسم والروح جميعا ولكل موجود روح اما حيواني او حقاني فجسد الميت له روح حقاني اي غير روحه الذي فارقه الا ترى ان الله تعالى لو انطقه لنطق فنطقه بانطاق الله تعالى انما هو لان له روحا حقانيا وقد جاء ان كل شئ يسبح بحمده وما هو الا يكون المسبح ذا روح ولو كان حجرا او شجرا او غير ذلك (وفي المثنوى) چون شما سوى جمادى مى رويد * محرم جان جمادان چون شويد * از جمادى عالم جانها رويد * غلغل اجزاى عالم بشنويد * فاش تسبيح جمادات آيدت * وسوسه تأويلها نربايدت * چون ندارد جان تو قنديلها * بهر بينش كرده تأويلها * كه غرض تسبيح ظاهر كى بود * دعوى ديدن خيال وفى بود * بلكه مر بيننده را ديدار آن * وقت عبرت ميكند تسبيح خوان * پس چو از تسبيح يادت مى دهد * آن دلالت همچو كفتن مى بود * اين بود تأويل اهل اعتزال * واى آنكس كاو ندارد نور حال * چون ز حس

بيرون نيامد آدمى * باشد از نصور بر غيبى اعجمى * وفى التأويلات النجمية تسبح له السموات السبع والارض
ومن فيهن اى يتزهه عما يقولون من كل نقيصة ذرات المكونات واجزاء المخلوقات فمن له روح فبلسانه ولغته
وهذا انما يفقهه العقلاء واما الجمادات فبلسان الملكوتى كما قال وان من شئ الا يسبح بحمده اى بحمده على
نعمة الايجاد والتربية ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس من جنس تسبيحكم واعلم ان الله اثبت لكل ذرة
من ذرات الموجودات ملكوتا بقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ والملكوت باطن الكون وهو الآخرة
والآخرة حيوان لا جماد لقوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان فثبت بهذا الدليل ان لكل ذرة من ذرات
الموجودات لسانا ملكوتيا ناطقا بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وبارئه وحمدا له على ما اولاه من نعمه وبهذا
اللسان نطق الحصى فى يد النبى صلى الله عليه وسلم وبهذا تنطق الارض يوم القيامة كما قال يومئذ تحدث
اخبارها وبهذا اللسان تشهد اجزاء الانسان وابعاضه يوم القيامة ويقولون انطقنا الله الذى انطق كل شئ
وبهذا اللسان نطق السموات والارض حين قالتا اتينا طائعين فافهم جدا واغتنم انه كان حليما فى الازل اذا اخرج
من العدم من يتولد منه ان يتخذ مع الله آلهة اخرى غفورا لمن تاب عن مثل هذه المقالات انتهى وقال القاشانى
اعلم ان لكل شئ خاصية لا يشاركه فيها غيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا ويحفظه
ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته وتوحده فى تلك الخاصية ينزهه تعالى عن الشريك فكأنه يقول بلسان
الحال اوحده على ما وحدنى والا لم يكن متفردا بها متوحدا فيها وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص
كأنه يقول يا كامل كملنى وباظهار كماله يحمده ويقول احمده على ما كملنى حتى ان الحيوان فى طلب الرزق يقول
يا رزاق ارزقنى وبوجود الرزق يقول احمده على ما رزقنى وباشفاقه على ولده يقول ارأفنى الرؤف وارحمنى الرحيم
فالسموات السبع تسبحه وتنزهه عن العجز والفناء وتحمده بالديمومية والعلو والتأثير والقدرة والبقاء والملك
والربوبية وبان كل يوم هو فى شان والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية وقبول الطاعة وامثال ذلك
والملائكة بالحياة والعلم والقدرة والمجردات منهم بالتنزه عن التعلق بالمادة والوجوب مع جميع ما ذكر منهم
مع كونهم مسبحين اياه مقدسين له حامدين فان كل ما يحمده بصفة كمالية ينزهه ويسبحه بمقابلها وكل مسبح
عن نقصان يحمده بكمال يقابله فهم يسبحونه فى عين التحميد ويحمدونه فى عين التسبيح ولكن لا تفقهون تسبيحهم
لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم للغفلة وانما يفقهه من كان له قلب منور بنور التوحيد
او القى السمع وهو شهيد فان القلب من عالم الملكوت فاذا تنور بنور التوحيد يفقه تسبيح الاشياء لانه فى عالمه
انه كان حليما لا يعاجلكم بعقوبة ترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم التى منها فهم تسبيح الاشياء
وتوحيده كما وحدوه غفورا يغفر غفلاتكم واهمالكم انتهى كلامه مع بعض تغييرات وزيادة والله الهادى
الى طريق حقيقة التسبيح والتوحيد لكل سالك مريد (واذا قرأت القرآن) وچون مى خوانى قرآنرا
(جعلنا بينك) مى سازيم ومى آريم ميان تو (وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) وهم كفار قريش وكانوا منكرى
البعث (حجابا) يحجبهم من ان يدركوك على ما انت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل ولذلك اجترؤا
على ان يقولوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا (مستورا) عن الحس بمعنى غير حسى مشاهد فمستور على موضوعه
اوذا الستر فصيغة مفعول للنسبة كقولهم سيل مفعم اى ذو افعام من افعمت الاناء اى ملأته هذا ما ذهب اليه
المولى ابو السعود رحمه الله فى هذه الآية وقال فى الكواشى كان المشركون يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم
مصليا وجاءت ام لهب بحجر لترضخه فنزل انتهى * فيكون معنى قوله واذا قرأت القرآن واذا صليت عبر
عن الصلاة بالقرآن لاشتمالها عليه كما عبر عن الخطبة به على بعض الاقوال فى قوله تعالى واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا الآية فيلزم ان تحمل الآية على خصوص المادة فهم اذا لم يروا الحجاب فلا يرون المحتجب به فيسلم
من اذاهم ولم يكن كذلك دائما كما يدل عليه القواطع وقال سعدى المفتى لعل الاولى ان يحمل على ما روى انها
نزلت فى ابى سفيان والنضر وابى جهل وام جميل امرأة ابى لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قرأ القرآن فحجب الله ابصارهم اذا قرأ وكانوا يمرون به ولا يرونه انتهى * وهو ذهول عما بعد الآية من قوله
تعالى نحن اعلم بما يستمعون به كما يأتى مع ما فيه من الرواية وهو اللائح بالضمير فى هذا المقام الخطير وفى الآية اشارة
الى ان من قرأ القرآن حق قراءته ارتقى الى اعلى مراتب القرب كما جاء فى الاثر ان عدد آى القرآن على عدد درج

الجنة فمن استوفى جميع آى القرآن استولى على اقصى درج الجنة واستيفاء جميع آى القرآن فى الحقيقة
هو التخلق باخلاق القرآن فالقرآن من اخلاق الله وصفاته والمتخلق باخلاقه يكون متخلقا باخلاق الله وهذا
يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية متمكنا فى مقعد صدق عند مليك مقتدر فهو الذى جعل بينه
وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ولم يقل ساترا لان الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع
عن الواصل فيكون الواصل بالحجاب مستورا عن المنقطع كما فى التأويلات النجمية وفيه اشارة ايضا الى ان
من تحصن بكتابه فهو فى حصن حصين والمضيع لوقته من تحصن بعلمه او بنفسه فيكون هلاكه فى موضع امنه
هر كه او بيرون شد از حصن خدا * جان او آخر شد از جسمش جدا * مرد حق بين كى كند تكيه بغير *
هر قضا چون از خدا آيد بسير (وجعلنا على قلوبهم اكنة) اغطية كثيرة جمع كنان وهو الغطاء (ان يفقهوه)
مفعول له اى كراهة ان يفهموا القرآن على كنهه ويعرفوا انه من عند الله تعالى وهو على رأى الكوفيين
ولا يرضاه البصريون لقلة حذف لا بالنسبة الى حذف المضاف وهذا تمثيل لتجافى قلوبهم عن الحق ونبوها
عن قبوله واعتقاده كأنها فى غلاف واغطية تحول بينها وبينه وتمنع من نفوذه فيها كما فى بحر العلوم يقول الفقير
ذلك التجافى والنبو انما هو من تراكم الحجب المعنوية على القلب والفطرة الاصلية وان كانت مقتضية للفقه
والادراك والخروج الى نور العلم لكن ظلمة تلك الحجب مانعة عن ذلك فالكلام وان كان واردا فى صورة التمثيل
لكنه على حقيقته فى نفس الامر (وفى آذانهم وقرا) صمما وثقلا مانعا عن سماعه اللائق به وهو تمثيل لمج
اسماعهم للحق ونبوها عن الاصغاء اليه كأن بها صمما يمنع عن سماعه ولما كان القرآن معجزا من حيث اللفظ
والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى حتى فهمه وادراك اللفظ حتى ادراكه (واذا ذكرت ربك فى القرآن
وحده) اى واحدا غير مشفوع به آلهتهم اى اذا قلت لا اله الا الله وهو مصدر وقع موقع الحال اصله تحده وحده
بمعنى واحدا وحده اى منفردا فحذف الفعل الذى هو الحال واقيم المصدر مقامه (ولوا على ادبارهم) باز گردند
كافران بر پشتهاء خود اى هربوا ونفروا (نفورا) هو مصدر كالقعود او جمع نافر اى اعرضوا ورجعوا
حال كونهم نافرين والنفور رميدن كما فى التهذيب (نحن اعلم بما يستمعون) ملتبسين (به) من اللغو والاستخفاف
والهزؤ بك وبالقرآن فمحل به حال كما تقول يستمعون بالهزؤ اى هازئين فالباء للملابسة ويجوز ان يكون
للسببية اى بسببه ولاجله ويروى انه كان يقوم عن يمينه صلى الله عليه وسلم اذا قرأ رجلان من عبد الدار
وعن يساره رجلان فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالاشعار (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وفائدته
تأكيد الوعيد بالاخبار بانه كما يقع الاستماع المزبور منهم يتعلق به العلم لان العلم يستفاد هنالك من احد وكذا
قوله تعالى (واذ هم نجوى) لكن لا من حيث تعلقه بما به الاستماع بل بما به التناجى المدلول عليه بسياق النظم
والمعنى نحن اعلم بالذى يستمعون ملتبسين به مما لا خير فيه من الامور المذكورة وبالذى يتناجون به فيما بينهم
ونجوى مرفوع على الخبر بتقدير المضاف اى ذوو نجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذ هم ووضع الظالمون
موضع المضمر للدلالة على ان هذا القول منهم ظلم وتجاوز عن الحد وفيه دليل على ان ما يتناجون به غير
ما يستمعون به اى يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم (ان تتبعون) اى ما تتبعون ان وجد منكم الاتباع فرضا
(الا رجلا مسحورا) اى سحر فجن فى ظلمهم وضعوا اسم المسحور موضع المبعوث (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) اى مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون (قال الكاشفى) بزدند براى تو مثلها وترا توصيف كردند
بمجنون وساحر وكاهن وشاعر (فضلوا) فى جميع ذلك عن منهاج المحاجة (فلا يستطيعون سبيلا) الى طعن يمكن
ان يقبله احد فيتهافتون ويخبطون كالمتحير فى امر لا يدرى ما يصنع و يأتون بما لا يرتاب فى بطلانه احد او فضلوا
عن الحق والرشاد فلا يستطيعون سبيلا اليه لانهم بالغوا فى الضلالة والانكار وكانوا مستمعين بالهوى فيستمعون
الاساطير والسحر والشعر ولو استمعوا بالله لاستمعوا كلام الله وصفاته ولانحراف مزاجهم وحصول المرض
فى قلوبهم كانوا ينفرون عند استماع ذكر الواحد الاحد بالوحدانية والوحدة ولا يجدون حلاوة التوحيد
بل يجدون منه المرارة لسوء المزاج ومن هذا القبيل اكباب اهل الهوى فى كل عصر على استماع القصص
والاساطير معرضين عن كلام الله الملك العلى الكبير بل واكثرهم لا يريد الا المحادثة الدنيوية والمذاكرة العرفية
والتعدى الى اعراض الناس والاتباع الى ما يوسوس به الوسواس الخناس والقدح فى شأن اهل الحق الآخرين

بالمعروف والناهين عن المنكر وقد ورد فى التوراة انه تعالى قال يا عبدى اما تستحيى منى اذا يأتيك كتاب من بعض اخوانك وانت فى الطريق تمشى فتعدل عن الطريق وتقعد لاجله وتقرأه وتتدبره حرفا حرفا حتى لا يفوتك منه شئ وهذا كتابى انزلته اليك انظر كم فصلت لك فيه من القول وكم كررت فيه عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم انت معرض عنه او كنت اهون عليك من بعض اخوانك يا عبدى يقعد اليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصغى الى حديثه بكل قلبك فان تكلم متكلم اوشغلك شاغل فى حديثه اومأت اليه ان كف وها انا ذا مقبل عليك ومحدث لك وانت معرض بقلبك عنى اجعلتنى اهون عندك من بعض اخوانك كذا فى الاحياء * هركه تعظيم حق كند دائم * شود ازدل بامر اوقائم (وقالوا) اى الكفرة المنكرون للبعث من اهل مكة نسوا بداية خلقهم انهم خلقوا من تراب بل انهم خلقوا من لا شئ كقوله تعالى خلقتك ولم تك شيأ فقالوا على سبيل الانكار والاستبعاد (أئذا كنا) آيا آنهنكام كه شويم مابعد ازمرك بمرور زمان (عظاما) استخوانها (ورفاتا) هو ما بولغ فى دقه وتفتيته (ائنا لمبعوثون) آيا برانكيخته شدكان شويم (خلقا جديدا) نصب على المصدر من غير لفظه او على الحالية على ان الخلق بمعنى المخلوق قوله اذا متمحضة للظرفية وهو الاظهر والعامل فيها ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان والهمزة واللام لا يعمل فيما قبلها وهو نبعث او نعاد وهو المرجع للانكار اى حياتنا بعد الموت محال منكر لما بين غضاضة الحى ويبوسة الرميم من التنافى وتقييده بالوقت المذكور ليس لتخصيصه به فانهم منكرون للاحياء بعد الموت وان كان البدن على حاله بل لتقوية الانكار للبعث بتوجيهه اليه فى حالة منافية له (قل) جوابا لهم (كونوا حجارة) سنك (او حديدا) يا آهن (او خلقا مما يكبر فى صدوركم) يعظم عندكم من قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فانكم مبعوثون ومعادون لا محالة اى فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام فى قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد والامر وارد على التمثيل يعنى فى المثل كرديتى خود سنك يا آهن كما فى تفسير الكاشفى وقال فى الكواشى هو امر تعجيز وتوبيخ لا امر الزام وقال فى بحر العلوم ليس الامر ههنا على حقيقته بل على المجاز لان المقصود اهانتهم وقلة المبالاة بهم لا طلب كونهم حجارة او حديدا لعدم قدرتهم على ذلك وما يكبر فى صدورهم السموات والجبال والجمهور على انه الموت اذ ليس فى نفس شئ اكبر من الموت اى لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم (فسيقولون) پس زود باشد كه كويند (من) كيست كه (يعيدنا) يبعثنا بعد الموت يعنى زنده سازد ما را پس ازمرك * وقد نسوا مبدأهم فلزمهم نسيان معيدهم (قل الذى فطركم) اى يعيدكم القادر العظيم الذى اخترعكم وانشأكم (اول مرة) من غير مثال وكنتم ترابا ما شممتم رائحة الحياة فهو المبدئ والمعيد يعنى پس آنكه خاك را تواند جان داد در بدايت هم خاك را زنده تواند ساخت در نهايت (فسينغضون اليك رؤسهم) انغض حرك اى سيحركونها نحوك تعجبا وانكارا (ويقولون) استهزاء (متى هو) اى ما ذكرت من الاعادة فهو سؤال عن وقت البعث بعد تعيين الباعث (قل) لهم (عسى ان يكون) ذلك (قريبا) فان كل آت قريب او لانه مضى اكثر الزمان وبقى اقله قال فى بحر العلوم اى هو قريب لان عسى فى الاصل للطمع والاشفاق من الله تعالى واجب يعنى انه قرب وقته فقد قرب ما يكون فيه من الحساب والعقاب (يوم يدعوكم) من الاجداث كما دعاكم من العدم (فتستجيبون) منها استجابة الاحياء اى اذكروا يوم يبعثكم فتنبعثون وقد استعير لهما الدعاء والاجابة ايذانا بكمال سهولة التأتى وقال ابو حيان والظاهر ان الدعاء حقيقة اى يدعوكم بالنداء الذى يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادى المناد من مكان قريب ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم اليه (كما قال الكاشفى) بخواند شما را اسرافيل در نفخه اخيره بجهت قيام از قبور پس شما اجابت كنيد اسرافيل را * وقال بعضهم المقصود منها الاحضار للمحاسبة والجزاء يقول الفقير لا يخفى ان الدعوة متعددة فدعاء البعث والنشر ودعاء الحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع اى مسرعين ودعاء الكتاب كما قال تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم والمراد فى هذا المقام هو الدعوة الاولى لان الكلام فى البعث (بحمده) حال من فاعل تستجيبون اى حامدين لله تعالى على قدرته على البعث كما قال سعيد بن جبير انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك فيقدسونه

ويحمدونه حين لا ينفعهم ذلك وفى الكواشى بحمده اى بارادته وامره (كما قال الكاشفى) در تفسير بصائر حمد را بمعنى امر داشت چنانچه در آيت فسبح بحمد ربك اى صل بامره پس معنى آيت چنين بود كه خداى شما را بخواند بامر او واجابت كنيد او را (وتظنون) عند ما ترون من الامور الهائلة (ان لبثتم) اى ما لبثتم فى القبور اوفى الدنيا (الا قليلا) بالنسبة الى لبثكم بعد الاحياء الى الابد فان قيل كل احد يستقصر مدة حياته فى الدنيا ولو عمر اطول الاعمار قلنا ذلك الاستقصار مع العلم بمدة العمر لطول امله وفى القيامة يذهل من تلك المدة لشدة الهول (قال الكاشفى) يعنى زندكى خود را در دنيا اندك شمريد نسبت بان پس بايد كه خردمند آكاه نيز حيات دنيا را در جنب زندكى عقبى اندك شمرد واين اندك فانى را در كار آن بسيار باقى صرف كند تا دران روز بعذاب حسرت وندامت در نماند (قال الشيخ سعدى) بدينى توانى كه عقبى خرى * بخر جان من ورنه حسرت خورى * كسى كوى دولت ز دنيا ببرد * كه با خود نصيبى بعقبى ببرد * فلا بد من الاستعداد ليوم القيامة بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصى فانه عما قريب يصير العلم عيانا واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك لان الانسان اذا مات فقد عاين امر القيامة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة من حضر يوم القيامة فختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيامة على ما مات عليه فطوبى لمن كان خاتمته بخير قال ابو بكر الواسطى رحمه الله الدولة ثلاثة دولة فى الحياة وهى ان يعيش فى طاعة الله تعالى ودولة عند الموت وهى ان تخرج روحه بشهادة ان لا اله الا الله ودولة يوم القيامة وهو ان يأتيه البشير بالجنة حين يخرج من قبره ولا ريب فى ان العاصى ومنكر البعث يأتيه النذير بالنار فلا بد من الطاعة والاقرار فان الله تعالى يحيى الارض بعد موتها وهو دليل على النشور (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بد نيت * كه همى آيد ازان خفر يقيت * تو بدان عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * اين كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك مى كردى نخست * حجت انكار شد انشاء تو * ازدوايت ترشد اين بيمار تو * خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حسرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست * كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست در يابد كه هست * پس ز حلقه بر ندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند (وقل) يا محمد (لعبادى) اى المؤمنين (يقولوا) اى للمشركين عند محاورتهم معهم بنى على حذف النون لما كان بمعنى الامر كما بنى الاسم المتمكن فى النداء فى قولك يا زيد على الضمة لما اشبه قبل وبعد (التى) اى الكلمة التى (هى احسن) ولا يخاشنوهم كقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان اختصاص بعض العباد بتشريف الاضافة الى نفسه يؤدى الى تأثير نظر العناية فيهم فيخرج منهم القول الاحسن والفعل الاحسن والخلق الاحسن اما القول الاحسن فهو الدعاء الى الله بلا اله الا الله مخلصا واما الفعل الاحسن فهو ما كان على قانون الشريعة وآداب الطريقة متوجها الى عالم الحقيقة واما الخلق الاحسن فهو مع الله بان يسلم وجهه لله محسنا فى طلبه ومع الخلق بان يحسن اليهم بلا طمع فى الاحسان والشكر منهم ويتجاوز عن اساءتهم اليه ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة (ان الشيطان ينزغ بينهم) يقال نزغ بينهم افسد واغرى ووسوس اى يفسد ويهيج الشر والمراء بينهم فلعل المخاشنة بهم تفضى الى العناد وازدياد الفساد وفى التأويلات ينزغ بينهم اذا لم يعيشوا بالنصيحة فينبغى لعقلاء كل زمان ان يكونوا فى باب النصيحة مثل الاصحاب رضى الله عنهم بحيث ان حالهم ومعاملاتهم مع اهالى زمانهم لا يتفاوت على حالهم لو كانوا فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم (ان الشيطان كان) قدما (للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة لا يريد صلاحهم اصلا بل يريد هلاكهم وقد ابان عداوته لهم اذ اخرج اباهم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ربكم) ايها المشركون (اعلم بكم) منا (ان يشأ يرحمكم) بالتوفيق للايمان (او ان يشأ يعذبكم) بالاماتة على الكفر فهو تفسير للتى هى احسن وما بينهما اعتراض اى قولوا لهم هذه الكلمة وما يشاكلها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار

فانه مما يهيجهم على الشر مع ان العاقبة مما لا يعلمه الا الله فعسى يهديهم الى الايمان هذا ما ذهب اليه صاحب الكشاف وتبعه البيضاوى وابو السعود رحمهما الله وقال الجمهور المراد بالتى هى احسن هى المحاورة الحسنة بحسب المعنى والرحمة الانجاء من كفار مكة واذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم فيكون الخطاب فى ربكم للمؤمنين وفى التأويلات هو اعلم بمن جعله منكم مظهر صفة لطفه ورحمته فيرحمه ويخلصه من اضلال الشيطان واغوآئه ومن جعله منكم مظهر صفة قهره وعذابه فيعذبه باضلاله واغوآئه (وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك امورهم ومفوضا يجبرهم على الايمان كما قال ليس لك من الامر شئ وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالمداراة والاحتمال وترك المخاصمة وعنه عليه السلام ان الله امرنى بمداراة الناس كما امرنى باقامة الفرآئض حافظ * آسايش دوكيتى تفسير اين دوحرفست * بادوستان تلطف بادشمنان مدارا * كما قال بعضهم فى عيش الانسان الكامل باخدا بصدق و باخلق بانصاف و بانفس بقهر وبازيردستان بشفقت وبابزركان بحرمت وبادوستان بنصيحت وبادشمنان بمدارا وباعلماء بتواضع وبادرويشان بسخا وباجاهلان بخاموشى (وربك اعلم بمن فى السموات والارض) وتفاصيل احوالهم الظاهرة والباطنة التى بها يتأهلون الاصطفاء والاجتباء فيختار منهم لنبوته وولايته من يستحقه وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابى طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه كصهيب وبلال وخباب وغيرهم دون ان يكون ذلك فى بعض الاكابر والصناديد وذكر من فى السموات لابطال قولهم لولا انزل علينا الملائكة وذكر من فى الارض لرد قولهم لولا نزل هذا القرءآن على رجل من القريتين عظيم اى من احدى القريتين مكة والطائف كالوليد بن المغيرة المخزومى وعروة بن مسعود الثقفى وقيل غيرهما وفى التأويلات هو اعلم بمن جعل منهم مظهر صفة لطفه ومن جعل منهم مظهر صفة قهره فى السموات كالملائكة وابليس والارض كالمؤمنين والكافرين (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) قال البيضاوى وتبعه ابو السعود اى بالفضائل النفسانية والتبرى عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فانه شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتى من الملك انتهى * يقول الفقير هذا صريح فى انهم متفاضلون فى معنى التبرى عن العلائق الجسمانية وهو خطأ فان تفاضلهم فى ذلك انما هو على من عداهم من افراد الامة لا على اخوانهم الانبياء وتحقيقه انه ليس فيهم العلائق الروحانية لما فانها الوصول الى الله تعالى والاخذ من عالم القدس ولذا قالوا باب العلم بالله لا ينفتح وفى القلب محبة للعالم باسره الملك والملكوت واما العلائق الجسمانية كالملك وكثرة الازواج والاولاد ونحو ذلك فهى وعدمها سوآء بالنسبة اليهم فعيسى ويحيى عليهما السلام مع ما هما عليه من الزهد والتجرد لا فضيلة لهما فى ذلك على داود وسليمان عليهما السلام مع ما هما عليه من الملك وكثرة الازواج واسناد العلاقة اليهم ولو صورة ليس من الادب فالوجه ان التفضيل انما هو بالكتاب والرسالة والخلة والتكليم والمعراج والرؤية والشفاعة ونحو ذلك كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله الآية والقرءآن يفسر بعضه بعضا قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فضل سليمان عليه السلام بالظهور بمجموع الملك وعيسى بالكلام فى المهد والتأييد بروح القدس واحياء الموتى وخلق الطين طيرا بالاذن ونحو ذلك وموسى بالتكليم واليد والعصا وفرق البحر وانفجار الحجر ونحوها وفضل صالح بخروج ناقة من الحجر ونحوها وهود بالريح العقيم وابراهيم بالنجاة من النار ونحو ذلك ويوسف بالجمال وتأويل الرؤيا وانما تفاضل استعدادهم لتمام التجلى من حيث النبوة تفاضلوا ايضا فانه ليس فى الوجود الا متغذ مرزوق وقد فضل الله بعض المرزوقين على بعض والرزق حسى للجسوم وعقلى للارواح كالعلوم فاما من حيث ولايتهم الذاتية واستنادهم الى الله تعالى فهم نفس واحدة فلا فاضل ولا مفضول ولذا قال عليه السلام لا تفضلوا بين الانبياء (وآتينا داود زبورا) تفضيلا له كان زبور داود مائة وخمسين سورة ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرآئض ولا حدود بل تمجيد وتحميد ودعاء نكرز بوراهنا وعرفه فى الانبياء حيث قال ولقد كتبنا فى الزبور لانهما واحد كعباس والعباس وفى التأويلات النجمية قوله ولقد فضلنا الآية يشير الى ان الحكمة الازلية اقتضت ارتفاع درجات المقبولين واتضاع دركات المردودين فانهما مظاهر صفة اللطف والقهر ولكل واحد من اللطف والقهر نصيب منه حكمة بالغة فى اظهار كمالات اللطف والقهر من الازل الى الابد وفضلنا الانبياء بعضهم على بعض بارتفاع المكان فى القربة وقبول اثر نظر العناية على حسب مراتبه

فى الامة

فى الامة وخيريتها الا ترى انه عليه السلام لما كان افضل الانبياء كانت امته خير الامم وكتابه افضل الكتب ففى قوله وآتينا داود زبورا اشارة الى ان فضل النبى صلى الله عليه وسلم على داود بقدر فضل القرءآن على الزبور انتهى * وقد نعت الله نبينا عليه السلام وامته المرحومة فى جميع الكتب المتقدمة * اى وصف تو دركتاب موسى * وى نعت تو در زبور داود * مقصود توبى زآفرينش * باقى بطفيل تست موجود وفضله الله بكثرة الاتباع ايضا كما قال عليه السلام اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها امتى وفى جامع الاصول عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتذاكرون وهم ينتظرون خروجه فخرج حتى دنا منهم فسمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله تعالى اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا وقال آخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه تكليما وقال آخر ماذا باعجب من جعل عيسى كلمة الله وروحه فقال آخر ماذا باعجب من آدم اصطفاه الله عليهم فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وان موسى نجى الله وهو كذلك وان عيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وان آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لوآء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر وانا اول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله فادخلها ومعى فقرآء المهاجرين ولا فخر وفى الحديث ان الله اختارنى على الانبياء واختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من اصحابى اربعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا رضى الله عنهم كما فى بحر العلوم (قال المولى الجامى قدس سره) خدا بر سروران سرداريش داد * زخيل انبيا سالاريش داد * بى ديوار ايمان بود كارش * شد او را چار ركن از چار يارش * فكما ان البيت يقوم بالاركان الاربعة فكذا الدين يقوم بالخلفاء الاربعة ولذلك قال عليه السلام عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى لانهم اصول بالنسبة الى من عداهم من المؤمنين (قل ادعوا) بخوانيد اى مشركان مكة (الذين زعمتم) انهم آلهة (من دونه) اى متجاوزين الله تعالى كالملائكة والمسيح وامه وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) ازالة نحو المرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويله ونقله منكم الى غيركم من القبائل (اولئك الذين يدعون) اولئك مبتدأ صفته الذين وخبره يبتغون اى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون من المذكورين (يبتغون) يطلبون لانفسهم (الى ربهم) ومالك امورهم (الوسيلة) اى القربة بالطاعة والعبادة (قال الكاشفى) وسيلتى ودست آويزى يعنى تقرب ميكنند بطاعت وعبادت بحضرت او جل جلاله (ايهم اقرب) بدل من واو يبتغون واى موصولة اى يبتغى من هو اقرب الى الله منهم الوسيلة فكيف بمن دونه من غير الاقرب * يعنى انها كه مقربان دركاهند از ملائكه وغير ايشان توسل ميكنند بحق سبحانه پس غير مقرب خود بطريق اولى كه وجه توجه بدان حضرت آورد * قال فى الكواشى او ايهم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة نصب بيدعون المعنى يطلبون القرب اليه تعالى لينظروا اى معبوديهم اقرب اليه فيتوسلوا به لتخصيصه آلهتهم ايضا يطلبون القرب اليه تعالى (ويرجون رحمته) بالوسيلة (ويخافون عذابه) بتركها كدأب سائر العباد فاين هم من كشف الضر فضلا عن الالهية (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة وان لم يحذره العصاة لكمال غفلتهم بل يتعرضون له وتخصيصه بالتعليل لما ان المقام مقام التحذير من العذاب فعلى العاقل ان يترك الاعتذار ويحذر من بطش القهار عن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لعمر رضى الله عنه حين طعن يعنى نيزه زده يا امير المؤمنين اسلمت حين كفر الناس وجاهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خذله الناس وتوفى رسول الله وهو عنك راض ولم يختلف عليك اثنان وقتلت شهيدا قال عمر رضى الله عنه المغرور من غررتموه والله لو ان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع اى القيامة وما بعد الموت لان المرأ يطلع فيه على عمله ويلقى امورا هائلة قال بعض الحكماء الحزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب والرجاء يقوى على الطاعات وذكر الموت يزهد عن الفضول والخوف والرجاء انما يكونان من الله تعالى لان المعبود مفيض الخير والجود واما الانبياء وورثتهم الكمل فوسائط بين الله تعالى وبين الخلق ولا بد من طاعتهم من حيث نبوتهم ووراثتهم ومن التقرب اليهم لتحصيل الزلفى (وفى المثنوى) از انس فرزند مالك آمدست * كه بمهمانى او شخصى شدست * او حكايت

كردكز بعد طعام * ديدانس دستار خوار از ردفام * جركن وآلوده كفت اى خادمه *
اندرافكن درتنورش يكدمه * درتنور برزآتش درفكند * آن زمان دستار خوارا هوشمند *
جله مهمانان دران حيران شدند * انتظاردودركندورى بدند * بعد يكساعت در آورد از تنور *
بالـ واسيد وازان اوساخ دور * قوم كفتند اى صحابئ عزيز * چون نه سوزيد ومنقى كشت نيز *
كفت زانكه مصطفى دست ودهان * پس بماليد اندرين دستار خوان * اى دل ترسنده از نار
وعذاب * باچنان دست ولبى كن اقتراب * چون جمادى راچنين تشريف داد *جان عاشق را
چها خواهد كشاد * مر كلوخ كعبه راچون قبله كرد * خاك مردان باش اى جان نبرد (وان)
نافية (من) استغراقية (قرية) ديهى وشهرى قال المولى ابو السعود رحمه الله المراد بها القرية الكافرة اى
مامن قرية من قرى الكفار (الانحن مهلكوها) اى مخربوها البتة بالخسف بها او باهلاك اهلها بالكلية
لما ارتكبوا من عظائم المعاصى الموجبة لذلك (قبل يوم القيامة) لان الهلاك يومئذ غير مختص بالقرى الكافرة
ولاهو بطريق العقوبة وانما هو لانقضاء عمر الدنيا (اومعذبوها) اى معذبوا اهلها على الاسناد المجازى
(عذابا شديدا) بالقتل والقحط والزلازل ونحوها من البلايا الدنيوية والعقوبات الاخروية لان التعذيب مطلق
عما قيد به الاهلاك من قبلية يوم القيامة وكثير من القرى العاصية قد اخرت عقوباتها الى يوم القيامة هذا
ماذهب اليه المولى ابو السعود رحمه الله * يقول الفقير لايخفى ان هذا التعميم لايناسب سوق الاية وقيد القبلية
معتبر فى الشق الثانى ايضا وهو لاينافى العذاب الشديد الواقع بعد يوم القيامة حسبما افصح عنه القاطع فالوجه
حمل الاهلاك على الاستئصال والتعذيب على انواع البلية التى هى اشد من الموت وعمم فى بحر العلوم القرية يدل
عليه ايراده قوله عليه السلام ان امتى امة مرحومة انما جعل عذابها فى القتل والزلازل والفتن وقوله عليه
السلام ان حظ امتى من النار بلاها تحت الارض وقد قيل الهلاك للقرى الصالحة والعذاب للطالحة قالوا
خراب مكة من الحبشة وخراب المدينة من الجوع وخراب البصرة من الغرق وخراب أيلة من العراق وخراب
الجزيرة من الخيل وخراب الشام من الروم وخراب مصر من انقطاع النيل وخراب الاسكندرية من البربر
وخراب الاندلس من الروم وخراب فارس من الزلازل وخراب اصفهان من الدجال وخراب نهاوند من الجبل
وخراب خراسان من حوافر الخيل وخراب الرى من الديلم وخراب الديلم من الارمن وخراب الارمن من الخزر
وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصواعق وخراب السند من الهند وخراب الهند من اهل السد
يأجوج ومأجوج وروى عن وهب بن منبه ان الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية وارمينية آمنة
حتى تخرب مصر ومصر آمنة حتى تخرب الكوفة ولاتكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة واذا كانت
الملحمة الكبرى فتحت قسطنطينية على يدى رجل من بنى هاشم (كان ذلك) الذى ذكر من الاهلاك
والتعذيب (فى الكتاب) اى اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا لم يغادر منه شئ الابين فيه كيفياته واسبابه
الموجبة له ووقته المضروب له وفى الحديث اول شئ خلق الله القلم من نور فاخذه بيمينه وكلتا يديه يمين والقلم
مسيرة خمسمائة عام واللوح مثله فقال للقلم اجر فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة برها وفاجرها رطبها ويابسها
فصدقوا بما بلغكم عن الله من قدرته وفى الحديث اول من خلق الله القلم بيده ثم خلق النون وهو الدواة
ثم قال اكتب فقال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولاينطق
الى يوم القيامة رواه ابن عباس وفى التأويلات النجمية وان من قرية اى قرية قالب الانسان الانحن مهلكوها
بموت قلبه وروحه قبل يوم القيامة اى قبل موت القالب فان من مات فقد قامت قيامته اومعذبوها بصب
البلاء والمحن والامراض والعلل والمصائب والنقص فى الاموال والانفس وانواع الرياضات والمجاهدات
ومخالفات الهوى بالاختيار والاضطرار عذابا شديدا فان الفطام من المألوفات شديد كان ذلك فى الكتاب
مسطورا من الازل عزة وعظمة وكبرياء وجبروتا فلايصل السائر الصادق المحب الى سرادقات جلاله شوقا
الى جماله الابعد العبور على العقبة الكؤود فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فلما كان حال البلوغ الى بيته
قوله لم تكونوا بالغيه الابشق الانفس فكيف يكون حال اهل الوصول اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
ما اوذى نبى مثل ما اوذيت فلم يصل احد الى مقامه الذى وصل ما اوذى احد فى السير الى الله والسير فى الله

والسير بالله مثل ما اوذى صلى الله عليه وسلم وايذاء السائرين باذابة وجودهم فى السير ففى السير الى الله ذوبان
الافعال وفى السير فى الله ذوبان الصفات وفى السير بالله ذوبان الذات فافهم جدا * سعدى جفا نبرده
چه دانى توقدريار * تحصيل كام دل بتكاپوى خوشترست (حافظ) مكن زغصه شكايت كه در طريق
طلب * براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد (وقال) خام راطاقت پروانهٔ پرسوخته نيست *
ناز كانرا نرسد شيوهٔ جان افشانى * اللهم اجعلنا من اهل الصبر على البلاء وارزقنا من غنائم اهل الولاء
(ومامنعنا ان نرسل بالايات) الباء مزيدة اى وما صرفنا عن ارسال الآيات التى اقترحها قريش من احياء
الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة لتنبسط الارض وتصلح للزراعة واجراء الانهار لتحصل الحدائق
ونحو ذلك (الا ان كذب بها الاولون) استثناء مفرغ من اعم الاشياء اى ومامنعنا عن ارسالها شئ من الاشياء
الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم فى الطبع كعاد وثمود وانها لوارسلت لكذبوا تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض
الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة فقال (وآتينا ثمود الناقة) وهو عطف على ما يفصح عنه النظم الكريم
كانه قيل ومامنعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون حيث آتيناهم ما اقترحوا من الايات الباهرة
فكذبوها وآتينا ثمود الناقة بسؤالهم (مبصرة) بينة ذات ابصار على ان يكون للنسبة فالتاء للمبالغة او اسند اليها
حال من يشاهدها مجازا (فظلموا بها) فكفروا بها ظالمين اى لم يكتفوا بمجرد الكفر بها بل فعلوا بها ما فعلوا من العقر
وظلموا انفسهم وعرضوها للهلاك بسبب عقرها ولعل تخصيصها بالذكر لما ان ثمود عرب مثلهم وان لهم من العلم
بحالهم ما لامزيد عليه حيث يشاهدون آثار هلاكهم ورودا وصدورا (وما نرسل بالايات) المقترحة
(الا تخويفا) من نزول العذاب المستأصل كالطليعة له فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة كالمعجزات وآيات
القرآن الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة كرامة لك قيل ان الرسول
عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش ومادامت سنته باقية فاذا اماتوها اماتهم الله واهلكهم اذ لهذه الامة
نصيب من عذاب الدنيا بقدر حالهم وذلك فى اواخر الزمان كما سبق فى المجلس السابق ومنه الزلازل والمخاوف
والطاعون فانه زجر لاجل الفسق وتسلط الظلمة فانه عذاب اى عذاب فينبغى للمؤمن ان يسارع الى طريق
التقوى واحياء سنة خير الورى وفى الحديث من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى فقد احبنى ومن احبنى كان
معى فى الجنة وفى الحديث من حفظ سنتى اكرمه الله باربع خصال المحبة فى قلوب البررة والهيبة فى قلوب الفجرة
والسعة فى الرزق والثقة بالدين وكما ان الرسول عليه السلام امان ما عاش وكذا وارثه الاكمل فان اعتقاده
واتباع طريقته كالايمان بالرسول واتباع شريعته اذ هو نائب عنه وخليفة له فالاقتران باهل الصلاح والتقوى
مما يرفع الله به العذاب وقد ورد فى الحديث اذا تحيرتم فى الامور فاستعينوا من اهل القبور ذكره الكاشفى
فى الرسالة العلية وابن الكمال فى الاربعين حديثا والمراد باهل القبور من مات بالاختيار قبل الموت بالاضطرار
(قال الحافظ) مدد از خاطر رندان طلب اى دل ورنى * كار صعبست مبادا كه خطايى بكنيم *
واعلم ان المؤمن الصادق فى ايمانه لايعذبه الله فى الاخرة لان نبيه يكون فيهم يوم القيامة ومادام هو بين الامة
لايعذبهم الله وتقول لهم جهنم جز يامؤمن فان نورك قد اطفأ نارى فان دخل المجرمون النار فذلك بجهة
الخلوص لا الخلود (واذ قلنا لك) واذكر اذ اوحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) اى علما وقدرة فهم فى قبضته
فامض لامرك ولاتخف احدا قال بعض الكبار احاطة الله سبحانه عند العارفين بالموجودات كلها عبارة
عن تجليه بصور الموجودات فهو سبحانه باحدية جميع اسمائه سار فى الموجودات كلها ذاتا وحياة وعلما وقدرة
الى غير ذلك من الصفات والمراد باحاطته تعالى هذه السراية ولايعزب عنه ذرة فى السموات والارض وكل
ما يعزب عنه يلتحق بالعدم وقالوا هذه الاحاطة ليست كاحاطة الظرف بالمظروف ولا كاحاطة الكل باجزائه
ولا كاحاطة الكلى بجزئياته بل كاحاطة الملزوم بلازمه فان التعينات اللاحقة لذاته المطلقة انما هى لوازمها
بواسطة اوبغير واسطة وبشرط اوبغير شرط ولاتقدح كثرة اللوازم فى وحدة الملزوم ولاتنافيها (وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الافتنة للناس) المراد بالرؤيا ما عاينه عليه السلام ليلة المعراج من عجائب الارض والسماء والتعبير
عن ذلك بالرؤيا اما لانه لافرق بينه وبين الرؤية كما فى الكواشى الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية اولانها وقعت

بالليل وتقضت بالسرعة كانها منام اولان الكفرة قالوا العلم ارؤيا فسميتها رؤيا على قول المكذبين قال فى الحواشى السعدية قد يقال تسميتها رؤيا على وجه التشبيه والاستعارة لما فيها من الخوارق التى هى بالمنام اليق فى مجارى العادات انتهى * اى وما جعلنا الرؤيا التى اريناكها ليلة الاسرآء عيانا مع كونها آية عظيمة حقيقة بان لا يتلعثم فى تصديقها احد ممن له ادنى بصيرة الا فتنة افتتن بها الناس حتى ارتد بعضهم (والشجرة الملعونة فى القرءآن) عطف على الرؤيا والمراد بلعنها فيه لعن طاعميها على الاسناد المجازى او ابعادها عن الرحمة فان تلك الشجرة التى هى الزقوم تنبت فى اصل الجحيم فى ابعد مكان من الرحمة اى وما جعلناها الا فتنة لهم حيث انكروا ذلك وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولقد ضلوا فى ذلك ضلالا بعيدا حيث كابروا قضية عقولهم فانهم يرون النعامة تبتلع الجمر وقطع الحديد المحماة فلا يضرها ويشاهدون المناديل المتخذة من وبر السمندل تلقى فى النار ولا تؤثر فيها (قال الكاشفى) وعجب از ايشان بود كه از درخت سبز آتش ميكرفتند كما قال تعالى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا * وهيچ فكر نمى كردند كه آتش در درخت وديعت نهد چه عجب كه درخت در آتش برويانند * وهو المرخ والعفار يوجدان فى اغلب بوادى العرب يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهو انثى فتنقدح النار باذن الله تعالى (ونخوفهم) بذلك وبنظائره من الآيات فان الكل للتخويف (فما يزيدهم) التخويف (الا طغيانا كبيرا) عتوا متجاوزا عن الحد فلو انا ارسلنا بما اقترحوه من الايات لفعلوا بها ما فعلوا بنظائرها وفعل بهم ما فعل باشياعهم وقد قضينا بتأخير العقوبة العامة لهذه الامة الى الطامة الكبرى واوحى الله الى عيسى عليه السلام كم من وجه مليح صبيح ولسان فصيح وبدن صحيح غدا بين طباق النيران يصيح فلابد من الخوف فان العارفين يخافون فما ظنك بغيرهم قال المزنى دخلت على الشافعى رحمه الله فى مرضه الذى مات فيه فقلت له كيف اصبحت يا استاذى قال اصبحت عن الدنيا راحلا ولاخوانى مفارقا ولعملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فما ادرى روحى الى جنة ام الى نار ثم انا اقول

ولم ادر اى الحالتين توبخى * وانك لا تدرى متى انت ميت

(وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائفان * هركه ترسد مرورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه بدهى نيست او محتاج درس * واعلم ان رؤية الايات واستماعها تزيد المؤمنين ايمانا وتقويهم فى باب اليقين لان التربة الطيبة لا تغير الماء الزلال ولا تخرجه عن طبعه ولا يحصل لها به نماء اذلا يستعد ولا يستحق الا العقم نسأل الله تعالى ان يفيض علينا سجال العلوم ويزيدنا فى الفهوم (واذ قلنا للملائكة) اى واذكر وقت قولنا للملائكة ما عدا الارواح العالية وهم الملائكة المهيمة الذين لا شعور لهم بخلق آدم عليه السلام ولا بغيره لاستغراقهم فى شهود الحق تعالى (اسجدوا لآدم) تحية وتكريما لما له من الفضائل المستوجبة لذلك قال فى التأويلات النجمية ان الله خلق آدم فتجلى فيه فكانت السجدة فى الحقيقة للحق تعالى وكان آدم بمثابة الكعبة قبلة للسجود (فسجدوا) له من غير تلعثم اداء لحقه عليه السلام وامتثالا للامر فدل ائتمارهم باوامر الحق والانتهاء عن نواهيه على السعادة الازلية (الا ابليس) فانه ابى واستكبر فدل المخالفة والاستكبار والاباء على الشقاوة الازلية اذ الابد مرءآة الازل يظهر فيها صورة الحال سعادة وشقاوة قال فى بحر العلوم استثنى ابليس من الملائكة وهو جنى لانه قد امر بالسجود معهم فغلبوا عليه تغليب الرجال على المرأة فى قولك خرجوا الا فلانة ثم استثنى الواحد منهم استثناء متصلا (قال) اعتراضا وعجبا وتكبرا وانكارا عندما وبخه تعالى بقوله يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين (أأسجد) وانا مخلوق من العنصر العالى وهو النار (قال الكاشفى) آيا سجده كنم يعنى نكنم ولم يصح منى واستحال ان اسجد لان الاستفهام المعنى به الانكار يكون بمعنى النفى (لمن خلقت طينا) نصب على نزع الخافض اى من طين مثل واختار موسى قومه اى من قومه فاستحق اللعن والطرد والبعد (قال) ابليس بعد ما لعن وطرد وابعد اظهارا للعداوة واقداما على الحسد كما قال فى الارشاد وقال ابليس لكن لا عقيب كلامه المحكى بل بعد الانظار المترتب على الاستنظار المتفرع على الامر بخروجه من بين الملأ الاعلى باللعن المؤبد وانما لم يصرح اكتفاء بما ذكر فى موضع آخر فان توسيط قال بين كلامى اللعين للايذان بعدم

اتصال الثانى بالاول وعدم ابتنائه عليه بل على غيره (أرأيتك هذا الذى كرمت على) الكاف حرف خطاب اى ليس باسم حتى يكون فى محل النصب على انه مفعول رأيت بل هو حرف اكد به ضمير الفاعل المخاطب لتأكيد الاسناد فلا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والموصول صفته والثانى محذوف لدلالة الصفة عليه وأرأيت ههنا بمعنى اخبرنى بان يجعل العلم الذى هو سبب الاخبار مجازا عن الاخبار وبان يجعل الاستفهام مجازا عن الامر لجامع الطلب والمعنى اخبرنى عن هذا الذى كرمته على بان امرتنى بالسجود له لم كرمته على وفضلته بالخلافة والسجود وانا خير منه لانه خلق من طين وخلقت من نار (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن ديد او رميد * وآنكه نور مؤتمن ديد او خميد * تو ز قرءآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نه بيند جز كه طين (لئن اخرتن) حيا يعنى مرا مهلت دهى اگر تأخير كنى چنانكه موعودست (الى يوم القيامة) بمعنى على صفة الاغوآء والاضلال وهو كلام مبتدأ واللام موطئة وجوابه قوله (لاحتنكن ذريته) اى لاستولين على اولاده ونسله استيلاء قويا بالاغوآء كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين يقال احتنكه استولى عليه كما فى القاموس قال فى الارشاد ومن قولهم حنكت الدابة واحتنكتها اذا جعلت فى حنكها الاسفل حبلا تقودها به اولاستأصلنهم بالاغوآء * يعنى هر آينه از بيخ بركنم فرزندان اورا باغوا وچنان كنم كه بعذاب تو مستأصل شوند من قولهم احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا قال فى الاسئلة المفحمة علم ابليس ان فيهم شهوات مركبة فهى سبب ميلهم عن الحق الى الباطل قياسا على ابيهم حين مال الى اكل الشجرة بشهوته انتهى * وقيل غير ذلك (الا قليلا) منهم وهم المخلصون الذين عصمهم الله تعالى (قال) الله تعالى (اذهب) على طريقتك السوء بالاغوآء والاضلال وفى بحر العلوم ليس من الذهاب الذى هو نقيض المجئ بل معناه امض لما قصدته او طردا له وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه او هو على وجه الاهانة والتهديد تقول لمن لا يقبل منك اذهب وكن على ما اخترت لنفسك (قال الكاشفى) امر اهانت است وابعاد يعنى اورا براند از دركاه قرب وكفت در پى مهم خود رو (فمن تبعك منهم) على الضلالة (قال الكاشفى) هركه متابعت كند ترا وفرمان تو برد (فان جهنم جزآؤكم) اى جزآؤك وجزآؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية (جزآء موفورا) من وفر الشئ كمل اى تجزون جزآء مكملا فنصبه على المصدر باضمار فعله (قال الكاشفى) جزايى تمام يعنى عذابى بر دوام (واستفزز) اى استخف وحرك ومنه استفزه الغضب استخفه والاستفزاز سبك كردن وفى بحر العلوم واستزل وحرك يعنى از جاى بجنبان وبلغزان (من استطعت منهم) من قدرت ان تستفزه من ذريته (وقال الكاشفى) هركه را توانى لغزانيد از ايشان (بصوتك) بوسوستك ودعائك الى الشر والمعصية وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس وجنده وامام زاهدى از ابن عباس نقل ميكند كه هر آوازى كه نه در رضاى خداى تعالى از دهان بيرون آيد آواز شيطانست وقال مجاهد بالغناء والمزامير فالمغنيون والزامرون من جند ابليس وقد ورد فى الخبر الوعيد على الزامر وفى الحديث بعثت لكسر المزامير وقتل الخنازير المزامير جمع مزمار وهو آلة معروفة يضرب بها ولعل المراد آلات الغناء كلها تغليبا والكسر ليس على حقيقته بل مبالغة عن النهى لقرينة فان قلت الحديث المذكور صريح فى قبح المزمار والظاهر من قوله عليه السلام حين سمع صوت الاشعرى وهو يقرأ لقد اوتى هذا من مزامير آل داود خلافه قلت ضرب المزامير مثلا لحسن صوت داود عليه السلام وحلاوة نغمته كأن فى حلقه مزامير يزمر بها والآل مقحم ومعناه الشخص كذا فى شرح الاربعين حديثا لابن كمال وفى التأويلات النجمية واستزل بتمويهات الفلاسفة وتشبيهات اهل الاهوآء والبدع وخرافات الدهرية وطامات الاباحية وما يناسبها من مقالات اهل الطبيعة مخالفا الشريعة (وأجلب عليهم بخيلك ورجلك) وبرانكيزان برايشان بسواران وپيادكان يعنى ديوانى كه معاون تواند در وسوسه واغواهمه را جمع كن در تسلط برايشان * وفى الكواشى جلب وأجلب واحد بمعنى الحث والصياح اى صح عليهم باعوانك وانصارك من راكب وراجل من اهل الفساد والخيل الخيالة بتشديد الياء وهى اصحاب الخيول ومنه قوله عليه السلام يا خيل الله اركبى والرجل بالسكون بمعنى الراجل وهو من لم يكن له ظهر يركبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان خيلا ورجلا من الجن والانس فما كان من راكب يقاتل فى معصية الله فهو من خيل ابليس وما كان من راجل يقاتل فى معصية الله فهو من رجل ابليس ويجوز ان يكون استفزازه بصوته واجلابه بخيله ورجله

تمثيلا لتسلطه على من يغويه فكأنه مغوار اوقع على قوم فصوت بهم صوتا يزعجهم من اماكنهم ويقلعهم
عن مراكزهم واجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتى استأصلهم (وشاركهم) شركت ده بايشان
(فى الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على مالا ينبغى من الربا والاسراف
ومنع الزكاة وغير ذلك (والاولاد) بالحث على التوصل اليهم بالاسباب المحرمة والوأد والاشراك كتسميتهم
بعبد العزى وعبد الحرث وعبد الشمس وعبد الدار وغير ذلك والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف
الذميمة والافعال القبيحة وقال فى التأويلات النجمية بتضييع زمانهم وافساد استعدادهم فى طلب الدنيا ورياستها
متغافلا عن تهذيب نفوسهم وتزكيتها وتأديبها وتوقيها عن الصفات المذمومة وتحليتها بالصفات المحمودة وتعليمهم
الفرائض والسنن والعلوم الدينية وتحريضهم على طلب الآخرة والدرجات العلى والنجاة من النار والدركات
السفلى انتهى وعن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امرأته
وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وقد جعل الله له فى كثير من الاشياء نصيبا وفى الحديث ان ابليس لما انزل
الى الارض قال يارب انزلتنى الارض وجعلتنى رجيما فاجعل لى بيتا قال الحمام قال فاجعل لى مجلسا قال
الاسواق ومجامع الطرق قال فاجعل لى طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر
قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير قال اجعل لى قرءآنا قال الشعر قال اجعل لى كتابا قال الوشم قال اجعل لى
حديثا قال الكذب قال اجعل لى رسلا قال الكهنة قال اجعل لى مصايد قال النساء كما فى بحر العلوم للسمرقندى
(وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الاباء وتأخير التوبة بتطويل الامل واخبرهم
ان لا جنة ولا نار ونحو ذلك (وما يعدهم الشيطان) اللام يحتمل العهد والجنس قال عليه السلام ما منكم
من احد الا وله شيطان (الا غرورا) يعنى خطارا در صورت ثواب مى آرايد وهو تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب
قال فى بحر العلوم هذه الاوامر واردة على طريق التهديد كقوله للعصاة اعملوا ما شئتم وقيل على سبيل الخذلان
والتخلية (ان عبادى) الاضافة للتشريف وهم المخلصون وفيه ان من تبعهم ليس منهم * امام قشيرى فرموده كه
بنده حق آنست كه در بند غير نباشد وشيخ عطار فرمايد * جو تو در بند صد جيزى خدارا بنده جون باشى *
كه تو در بند هر جيزى كه باشى بنده آنى (ليس لك عليهم سلطان) اى تسلط وقدرة على اغوآئهم كما قال انه ليس له
سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (وكفى بربك وكيلا) لهم يتوكلون عليه ويستمدونه يا ابليس الخلاص
عن اغوآئك قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان عباد الله هم الاحرار عن رق الكونين وتعلقات
الكونين فلا يستعبدهم الشيطان ولا يقدر على ان يتعلق بهم فيضلهم عن طريق الحق ويغويهم بما سواه عنه
وكفى بربك وكيلا لهم فى ترتيب اسباب سعادتهم وتفويت اسباب شقاوتهم والحراسة عن الشيطان والهداية
الى الرحمن * يقول الفقير لا يلزم من نفى التسلط ان لا يقصدهم الشيطان اصلا فان ذلك يرده قوله تعالى ان الذين
اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فان كلمة اذا تدل على التحقيق والوقوع ولكنهم
محفوظون عن الاتباع لكونهم مؤيدين من عند الله تعالى حكى انه جاء يهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد نحن نعبد بحضور القلب بلا وسواس الشيطان ونسمع من اصحابك انهم يصلون بالوسواس فقال عليه
السلام لابى بكر رضى الله عنه اجبه فقال يا يهودى بيتان بيت مملوء بالذهب والفضة والدر والياقوت والامتعة
النفيسة وبيت خراب خال ليس فيه شئ من المذكورات ايقصد اللص الى البيت المعمور المملوء من الامتعة
النفيسة ام يقصد الى البيت الخراب فقال اليهودى يقصد الى البيت المعمور المملوء بذلك فقال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه قلوبنا مملوءة بالتوحيد والمعرفة والايمان واليقين والتقوى والاحسان وغيرها من الفضائل وقلوبكم
خالية عن هذه فلا يقصد الخناس اليها فاسلم اليهودى فظهر ان الشيطان قاصد ولكنه غير واصل الى مراده
فان الله يحفظ اولياءه (ربكم) پروردكار شما وهو مبتدأ خبره قوله (الذى) القادر الحكيم الذى (يزجى)
الازجاء راندن يقال زجاه وازجاه ساقه اى يسوق ويجرى بقدرته الكاملة (لكم) لمنافعكم (الفلك)
اى السفن (فى البحر) در دريا قال فى القاموس البحر الماء الكثير (لتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزق
وفضل من قبله (انه كان بكم) ازلا وابدا (رحيما) حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر
من اسبابه فالمراد الرحمة الدنيوية والنعمة العاجلة المنقسمة الى الجليلة والحقيرة (واذا مسكم) وجون برسد

شمارا (الضر فى البحر) خوف الغرق فيه (ضل من تدعون) اى ذهب عن خواطركم كل من تدعون
فى حوادثكم وتستغيثون (الا اياه) تعالى وحده من غير ان يخطر ببالكم احد منهم وتدعوه لكشفه استقلالا
او اشتراكا ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اى ضل كل من تدعونه وتعبدونه من الالهة كالمسيح والملائكة
وغيرهم من عونكم وغوثكم ولكن الله هو الذى ترجونه لصرف النوازل عنكم (فلما) پس آن هنكام كه
(نجاكم) من الغرق واوصلكم (الى البر) بسوى بيابان (اعرضتم) عن التوحيد وعدتم الى عبادة الاوثان
ونسيتم النعمة وكفرتم بها (وكان الانسان كفورا) بليغ الكفران ولم يقل وكنتم كفورا ليسجل على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة (أفأمنتم) الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم من
(ان يخسف بكم جانب البر) الذى هو مأمنكم كقارون وبكم فى موضع الحال وجانب البر مفعول به اى يقلبه الله
وانتم عليه ويجوز ان تكون الباء للسببية اى يقلبه بسبب كونكم فيه قال سعدى المفتى اى يقلب جانب البر الذى
انتم فيه فيحصل بخسفه اهلاككم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم (وقال الكاشفى)
آيا ايمن شديد كه از دريا بصحرا آمديد يعنى ايمن مباشيد از انكه فرو برد شمارا بكرانه از زمين يعنى انكه قادرست كه
شما در آب فرو برد تواند برآنكه در خاك نهان كند قال فى القاموس خسف المكان يخسف خسوفا
ذهب فى الارض وخسف الله بفلان الارض غيبه فيها لازم ومتعد وفى التهذيب الخسف بزمين فرو بردن
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض (او يرسل عليكم) من فوقكم (حاصبا) ريحا ترمى الحصباء
وهى الحصى الصغار يرجمكم بها فيكون اشد عليكم من الغرق فى البحر وقيل اى يمطر عليكم حصباء كما ارسلها
على قوم لوط واصحاب الفيل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم من ذلك ويصرفه عنكم فانه لا راد لامره الغالب
(ام امنتم ان يعيدكم فيه) فى البحر بعد خروجكم الى البر وسلامتكم (تارة) مرة (اخرى) بخلق دواعى تلجئكم
الى ان ترجعوا فتركبوه فاسناد الاعادة اليه تعالى مع ان العود اليه باختيارهم باعتبار خلق تلك الدواعى الملجئة
وفيه ايماء الى كمال شدة هول ما لاقوه فى التارة الاولى بحيث لولا الاعادة لما عادوا واوثرت كلمة فى على كلمة الى المنبئة
عن مجرد الانتهاء للدلالة على استقرارهم فيه (فيرسل عليكم) وانتم فى البحر (قاصفا من الريح) وهى التى لا تمر
بشئ الا قصفته اى كسرته وجعلته كالرميم وذكر قاصفا لانه ليس بازآئه ذكر فجرى مجرى حائض
كما فى الكواشى (فيغرقكم) بعد كسر فلككم كما ينبئ عنه عنوان القصف (بما كفرتم) بسبب اشراككم وكفرانكم
لنعمة الانجاء (ثم لا تجدوا لكم علينا به) بان غرق كردن (تبيعا) مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف قال
فى القاموس التبيع كامير التابع ومنه قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ثائرا ولا طالبا انتهى
وفى الايات اشارات منها ان الشريعة كالفلك فى بحر الحقيقة اذ لو لم يكن هذا الفلك ما تيسر لاحد العبور
على بحر الحقيقة والمقصود منه جذبة العناية اذ هى ليست بمكتسبة للخلق بل من قبيل الفضل فعلى من يريد
النيل الى هذه الجذبة ان يسير بقدمى العلم والعمل (قال فى المثنوى) رهرو راه طريقت اين بود * كاو باحكام
شريعت مى رود * ومنها ان الاعراض عن الحق بالكفران يؤدى الى الخسران قال الجنيد لو اقبل صديق
على الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة فان ما فاته اكثر مما ناله قال اوحد المشايخ فى وقته ابو عبد الله الشيرازى
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول من عرف طريقا الى الله فسلكه ثم رجع عنه عذبه الله
تعالى بعذاب لم يعذب به احدا من العالمين * درين ره دائما ثابت قدم باش * برواز رهزن غم
بى الم باش * ز بازار توجه رو مكردان * همه سودى كه خواهى اندرين دان * ومنها ان جميع الجوانب
والجهات متساوية بالنسبة الى قدرته تعالى وقهره وسلطانه لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه فعلى العبد ان يستوى
خوفه من الله فى جميع الجوانب حيث كان فان الله كان متجليا بجماله وجلاله فى جميع الابنيات ولذا كان اهل
اليقظة والحضور لا يفرقون بين اين واين وبين حال وحال لمشاهدتهم احاطة الله تعالى فان الله تعالى لو شاء
لاهلك من حيث لا يخطر بالبال الا ترى انه اهلك النمرود بالبعوض فكان البعوض بالنسبة الى قدرته كالاسد
ونحوه فى الاهلاك وربما رأيت من غص بلقمة فمات فانظر فى ان تلك اللقمة مع انها من اسباب الحياة كانت
من مبادى الممات فاماته الله من حيث يدرى حياته فيه ولو امعنت النظر لوجدت شؤون الله تعالى فى هذا
العالم عجيبة * هركرا خواهد خدا آرد بجنك * نيست كس را قوت بازوى جنك * قال الله تعالى

(ولقد كرمنا بنى آدم) التكريم والاكرام بمعنى والاسم منه الكرامة والمعنى بالفارسية وهر آينه كرامى كرديم
فرزندان آدم را قال المولى ابو السعود بنى آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم وفى التأويلات النجمية
خصصناهم بكرامة تخرجهم من حيز الاشتراك وهى على ضربين جسدانية وروحانية فالكرامة الجسدانية
عامة يستوى فيها المؤمن والكافر وهى تخمير طينته بيده اربعين صباحا وتصويره فى الرحم بنفسه وانه تعالى
صوره فاحسن صورته وسواه فعدله فى اى صورة ما شاء ركبه ومشاه سويا على صراط مستقيم مستقيم القامة
آخذا بيديه آكلا باصابعه مزينا باللحى والذوآئب صانعا بانواع الحرف والكرامة الروحانية على ضربين خاصة
وعامة فالعامة ايضا يستوى فيها المؤمن والكافر وهى ان كرمه بنفخه فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وكلمه قبل
ان خلقه بقوله الست بربكم فاسمعه خطابه وانطقه بجوابه بقوله قالوا بلى وعاهده على العبودية واولده
على الفطرة وارسل اليه الرسل وانزل عليه الكتب ودعاه الى الحضرة ووعده الجنة وخوفه النار واظهر له الآيات
والدلالات والمعجزات والكرامة الروحانية الخاصة ما كرم به انبياءه ورسله واولياءه وعباده المؤمنين من النبوة
والرسالة والولاية والايمان والاسلام والهداية الى الصراط المستقيم وهو صراط الله والسير الى الله وفى الله وبالله
عند العبور على المقامات والترقى عن الناسوتية بجذبات اللاهوتية والتخلق باخلاق الالهية عند فناء الانانية
وبقاء الهوية * امام قشيرى قدس سره فرموده كه مراد از بنى آدم مؤمنانند چه كافرانرا بنص ومن يهن الله
فما له من مكرم از تكريم هيچ نصيبى نيست وتكريم مؤمنان بدانست كه ظاهر ايشانرا بتوفيق مجاهدات
بيارايست وباطن ايشانرا بتحقيق مشاهدات منور ساخت كما قال فى بحر العلوم الظاهر عندنا تكريمهم
بالايمان والعمل الصالح بدليل قوله عليه السلام ان المؤمن يعرف فى السماء كما يعرف الرجل اهله وولده وانه اكرم
على الله من ملك مقرب انتهى * محمد بن كعب رضى الله عنه گفت كه كرامت آدميان بدانست كه حضرت محمد
صلى الله عليه وسلم از ايشانست * اى شرف دودهٔ آدم بتو * روشنى ديدهٔ عالم بتو * كيست درين
خانه كه خيل تو نيست * كيست برين خوان كه طفيل تو نيست * از تو صلايى بالست آمده *
نيست بمهمانىٔ هست آمده (وحملناهم) وبرداشتيم ايشانرا وسوار كرديم (فى البر) در بيابان بر چهارپايان
(والبحر) ودر دريا بكشتيها من حملته اذا جعلت له ما يركبه وليس من المخلوقات شئ كذلك وفى التأويلات
النجمية اى عبرناهم عن بر الجسمانية وبحر الروحانية الى ساحل الربانية * ودر حقائق سلمى آمده كه گرامى
ساختيم آدميانرا بمعرفت وتوحيد وبرداشتيم ايشانرا در بر نفس وبحر قلب وگفته اند برآنست ظهور دارد
از صفات وبحر آنچه مستورست از حقايق ذات (ورزقناهم) وروزى داديم ايشانرا (من الطيبات)
من فنون النعم المستلذة مما يحصل بصنعهم وبغير صنعهم كالسمن والزبد والتمر والعسل وسائر الحلاوى
وفى التأويلات النجمية وهى المواهب التى طيبها من الحدوث فيطعم بها من يبيت عنده ويسقيه بها وهى طعام
المشاهدات وشراب المكاشفات التى لم يذق منها الملائكة المقربون اطعم بها اخص عباده فى اوانى المعرفة وسقاهم
بها فى كاسات المحبة افردهم بها عن العالمين ولهذا اسجد لهم الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) ملائك را
چه سود از حسن طاعت چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت (وقال الحافظ) فرشته عشق نداند كه
چيست قصه مخوان * بخواه جام وگلابى بخاك آدم ريز (وفضلناهم) وافزونى داديم ايشانرا اى فى العلوم
والادراكات بما ركبنا فيهم من القوى المدركة التى بها يميز الحق من الباطل والحسن من القبيح (على كثير ممن
خلقنا) وهم ما عدا الملائكة عليهم السلام (تفضيلا) عظيما فحق عليهم ان يشكروا نعم الله ولا يكفروها ويستعملوا
قواهم فى تحصيل العقائد الحقة ويرفضوا ما هم عليه من الشرك الذى لا يقبله احد ممن له ادنى تمييز فضلا عمن فضل
على من عدا الملأ الاعلى الذين هم العقول المحضة وانما استثنى جنس الملائكة من هذا التفضيل لان علومهم
دائمة عارية عن الخطأ والخلل وليس فيه دلالة على الافضلية بالمعنى المتنازع فيه فان المراد ههنا بيان التفضيل
فى امر مشترك بين جميع افراد البشر صالحها وطالحها ولا يمكن ان يكون ذلك هو الفضل فى عظم الدرجة وزيادة
القربة عند الله تعالى كما فى الارشاد وقال فى بحر العلوم فيه دلالة على ان بنى آدم فضلوا على كثير وفضل عليهم
قليل وهو ابوهم آدم وامهم حواء عليهما السلام لما فيهما من فضل الاصالة على من تفرع منهما من سائر الناس
لا الملائكة المقربون كما زعم الكلبى وابو بكر الباقلانى وحثالة المعتزلة والا يلزم التعارض بين الآيات وذلك ان الله

امر الملائكة كلهم بالسجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم ومقتضى الحكمة الامر للادنى بالسجود للاعلى
دون العكس وايضا قال وعلم آدم الاسماء كلها فيفهم منه كل احد من اهل اللسان قصده تعالى الى تفضيل
آدم على الملائكة وبيان زيادة علمه واستحقاقه التعظيم والتكريم وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل
عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم فمحال ان تدل الآية التى نحن بصددها على ما زعموا من تفضيل
الملك على البشر كلهم وايضا مما يدل على بطلان ما زعموا قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله فضل المرسلين
على الملائكة المقربين لما بلغت السماء السابعة لقينى ملك من نور على سرير فسلمت عليه فرد على السلام
فاوحى الله اليه سلم عليك صفيى ونبيى فلم تقم اليه وعزتى وجلالى لتقومن فلا تقعدن الى يوم القيامة انتهى
وفى الاسئلة المفحمة المشهور من مذهب اهل الحق ان الانبياء افضل من الملائكة انتهى (قال الكاشفى)
علما را در تفضيل بشر مباحث دور ودرازست انكه جمهور اهل سنت برانند كه بنى آدم فاضل ترند از رسل
ملائكه ورسل ملائكه افضلند از اولياء بنى آدم واولياء بنى آدم بهترند از اولياء ملائكه وصلحاء اهل ايمانرا
افضل است بر عوام ملائكه وعوام ملائكه بهترند از فساق مؤمنان * وفى التأويلات النجمية وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا يعنى على الملائكة لانهم الخلق الكثير ممن خلق الله تعالى وفضل الانسان الكامل على الملك
بانه خلق فى احسن تقويم وهو حسن استعداده فى قبول فيض نور الله بلا واسطة وقد تفرد به الانسان عن سائر
المخلوقات كما قال تعالى انا عرضنا الامانة الى قوله وحملها الانسان والامانة هى نور الله كما صرح به فى قوله
الله نور السموات والارض الى ان قال نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فافهم جدا واغتنم فان هذا البيان
اعز من الكبريت الاحمر واغرب من عنقاء مغرب انتهى (قال الكاشفى وعلى الجملة) اين آيت دليل فضيلت
وجامعيت انسانست كه از مخلوقات مراتب صافى جهت انفاس صفات الهى اوست وبس چنانچه
از مضمون اين ابيات حقايق سمات فهم توان فرمود * آمد آينه جمله كون ولى * همچو آينهٔ
نكرده جلى * بود اندرو بوجه كمال * صورت ذو الجلال والافضال * زانكه اين بود تفرقه عددى *
مانع از سر جمعى واحدى * گشت آدم جلاى اين مرآت * شد عيان ذات او بجمله صفات *
مظهرى گشت كلى وجامع * سر ذات از صفات او لامع * شد تفاصيل كون را مجمل * بر مثال تعين اول *
بوى اين دائره مكمل شد * آخرين نقطه عين اول شد (يوم ندعو) نصب باضمار اذكر على انه مفعول به
(كل اناس) هر گروهى را از بنى آدم والاناس جمع الناس كما فى القاموس (بامامهم) اى بمن ائتموا به من نبى
فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ونحو ذلك او مقدم فى الدين فيقال يا حنفى ويا شافعى ونحوهما او كتاب فيقال
يا اهل القرآن ويا اهل الانجيل وغيرهما او دين فيقال يا مسلم ويا يهودى ويا نصرانى ويا مجوسى وغير ذلك
وفى التأويلات النجمية يشير الى ما يتبعه كل قوم وهو امامهم فقوم يتبعون الدنيا وزينتها وشهواتها فيدعون
يا اهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون يا اهل الآخرة وقوم يتبعون الرسول صلى الله عليه
وسلم محبة لله وطلبا لقربته ومعرفته فيدعون يا اهل الله وقيل الامام جمع ام كخف وخفاف والحكمة فى دعوتهم
بامهاتهم اجلال عيسى عليه السلام وتشريف الحسنين رضى الله عنهما اذ فى نسبتهما الى امهما اظهار
انتسابهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا بخلاف نسبتهما الى ابيهما والستر على اولاد الزنى وينصره
ما روى عن عائشة رضى الله عنها وابن عباس رضى الله عنهما ان النبى عليه الصلاة والسلام قال ان الله
يدعو الناس يوم القيامة بامهاتهم سترا منه على عباده كما فى بحر العلوم ويؤيده ايضا حديث التلقين حيث قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احد من اخوانكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره
ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم يقول يا فلان
ابن فلانة فانه يقول ارشدك الله رحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا
وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه يقول انطلق لا نقعد
عند من لقن حجته فيكون حجيجه دونهما فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف اسم امه قال فلينسبه
الى حواء ذكره الامام السخاوى فى المقاصد الحسنة وصححه باسانيده وكذا الامام القرطبى فى تذكرته وفهم

كما قيل خلق الله آدم على صورته

منه شيأن الاول استحباب القيام وقت التلقين والثانى ان المريدعى باسمه واسم امه لاباسم ابيه ولكن جاء فى احاديث المقاصد والمصابيح انه عليه السلام قال انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم ولعله لايخالف ماسبق فانه ورد ترغيبا فى تحسين الاسماء وتغيير القبيح منها اذا كانوا يسمون بالاسماء القبيحة على عادة الجاهلية مثل المضطجع واصرم وعاصية ونحوها وكان عليه السلام يغير القبيح الى الحسن فغيراصرم وهو من الصرم بمعنى القطع الى زرعة وهو بالضم والسكون قطعة من الزرع كانه قال لست مقطوعا بل انت منبت متصل بالاصل وغير المضطجع الى المنبعث وعاصية الى جميلة (فمن) هركه را (اوتى) داده شود يومئذ من اولئك المدعوين (كتابه) صحيفة اعماله (بيمينه) وهم السعداء وفى ايتاء الكتاب من جانب اليمين تشريف لصاحبه وتبشير (فاولئك) الجمع باعتبار معنى من (يقرؤن كتابهم) قرآءة ظاهرة مسرورين وينتفعون بمافيه من الحسنات ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرؤن كتبهم ايضا لانهم اذاقرؤا مافيها لم يفصحوا به خوفا وحياء وليس لهم شئ من الحسنات ينتفعون به (ولايظلمون) اى لاينقصون من اجور اعمالهم المرتسمة فى كتبهم بل يؤتونها مضاعفة (فتيلا) اى قدر فتيل وهو مايفتل بين اصبعين من الوسخ او القشرة التى فى شق النواة اوادنى شئ فان الفتيل مثل فى القلة والحقارة (ومن) وهركه اى من المدعوين المذكورين (كان فى هذه الدنيا (اعمى) اعمى القلب لايهتدى الى رشده يعنى دلش راه صواب نه بيند (فهو فى الاخرة اعمى) لايرى طريق النجاة لان العمى الاول موجب للثانى فالكافر لايهتدى الى طريق الجنة والعاصى الى ثواب المطيع والقاصر الى مقامات الكاملين (واضل سبيلا) من الاعمى فى الدنيا لزوال الاستعداد وتعطل الاسباب والالات وفقدان المهلة قال فى التأويلات النجمية فمن اوتى كتابه بيمينه فهو اهل السعادة من اصحاب اليمين وفيه اشارة الى ان السابقين الذين هم اهل الله تعالى لايؤتون كتابهم كما لايحاسبون حسابهم فاولئك يقرؤن كتابهم لانهم اصحاب البصيرة والقرآءة والدراية ولايظلمون فتيلا فى جزآء اعمالهم الصالحة وفيه اشارة الى ان اهل الشقاوة الذين هم اصحاب الشمال لايقرؤن كتابهم لانهم اصحاب العمى والجهالة ومن كان فى هذه اعمى اى فى هذه القرآءة والدراية بالبصيرة اعمى فى الدنيا لقوله فانها لاتعمى الابصار الآية فهو فى الاخرة اعمى لانه يوم تبلى السرآئر تجعل الوجوه من السرآئر فمن كان فى سريرته اعمى ههنا يكون ثمة فى صورته اعمى للمبالغة لان عمى السريرة ههنا كان قابلا للتدارك وقد خرج ثمة الامر من التدارك فيكون اعمى عن رؤية الحق واضل سبيلا فى الوصول اليه لفساد الاستعداد واعواز التدارك انتهى * يقول الفقير ان قلت هل يحصل الترقى والتيقظ لبعض الافراد بعد الموت الصورى قلت ان السالك الصادق فى طلبه اذا سافر من مقام طبيعته ونفسه فمات فى الطريق اى بالموت الاضطرارى قبل ان يصل الى مراده بالموت الاختيارى فله نصيب من اجر الواصلين واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله كما قال بعض الكبار من مات قبل الكمال فراده يجئ اليه كما ان من مات فى طريق الكعبة يكتب له اجر حجين انتهى * اشار الى ان الله تعالى قادر على ان يكمله فى عالم البرزخ بوساطة روح من الارواح او بالذات فيصير امره بعد النقصان الموهوم الى الكمال المعلوم وقد ثبت فى الشرع ان الله تعالى يوكل ملكا لبعض عباده فى القبر فيقرؤه القرآن ويعلمه اى ان كان قدمات اثناء التعلم واما غير السالك فلا يجد الترقى بعد الموت اى بالنسبة الى معرفة الحق اذ من المتفق شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لايحصل له بعد الموت فى الدار الاخرة كما فى الفكوك فما يدل على عدم الترقى بعد الموت من قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى انما هو بالنسبة الى معرفة الحق لا لمن لامعرفة له اصلا فانه اذا انكشف الغطاء ارتفع العمى بالنسبة الى دار الاخرة ونعيمها وجحيمها والاحوال التى فيها واما قوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله فهو يدل على ان الاشياء التى يتوقف حصولها على الاعمال لاتحصل وما لايتوقف عليها بل يحصل بفضل الله ورحمته فقد يحصل وذلك من مراتب الترقى كما فى شرح الفصوص للمولى الجامى قدس سره فقوله تعالى ليس للانسان الا ماسعى ليس معناه ان مايحصل للانسان مقصور على سعيه بل معناه ليس للانسان الا ما يمكن ان يكون بسعيه فما يمكن ان يكون بسعيه فهو بسعيه والباقى فضل من الله تعالى كالسعى فى مرتبة الملك واما الملكوت فلا يمكن الا بمحض فضل الله فلا مدخل فيه للسعى كما فى الواقعات المحمودية فعلى العاقل

ان

ان يسعى فى تحصيل البصيرة قبل ان يخرج من الدنيا ويكون من الذين يشاهدون الله تعالى فى كل مرءآة من المرايا (وفى المثنوى) اين جهان پر آفتاب ونور ماه * او بهشته سر فرو برده بچاه * كه اكر حقست پس كوروشنى * سرزچه بردار وبنكر اى دنى * جمله عالم شرق وغرب ان نور يافت * تا تودر چاهى نخواهد بر تو تافت * چه رها كن رو بايوان وكروم * كم ستيز اينجا بدان كاللج شوم * اى بسا بيدار چشم وخفته دل * خود چه بيند چشم اهل آب وكل * وانكه دل بيدار دارد چشم سر * كر بخسبد بركشايد صد بصر * كر تو اهل دل نه بيدار باش * طالب دل باش ودر پيكار باش * ور دلت بيدار شد مى خسب خوش * نيست غائب ناظرت از هفت وشش * كفت پيغمبر كه خسبد چشم من * ليك كى خسبد دلم اندر وسن * شاه بيدارست حارس خفته كير * جان فداى خفتكان دل بصير (وان كادوا ليفتنونك) ذكروا فى سبب نزول هذه الاية وجوها والاسلم ما فى تفسير الكواشى من ان المشركين طلبوا من النبى عليه السلام ان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب وبالعكس ويمس آلهتهم عند استلام الحجر ويطرد الضعفاء والمساكين عنه ونحو ذلك واطمعوه فى اسلامهم فالوا فمال الى بعض ذلك فنزل وان هى المخففة من المشددة وضمير الشان الذى هو اسمها محذوف واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشان قاربوا ان يوقعوك فى الفتنة بالاستزلال ويخدعوك (قال الكاشفى) بكردانند ترا (عن الذى اوحينا اليك) من الامر والنهى والوعد والوعيد (لتفترى علينا) اى لتختلق علينا (غيره) اى غير الذى اوحينا اليك كما تقدم (واذا) اى ولو اتبعت اهوآءهم وفعلت ما طلبوا منك (لاتخذوك خليلا) اى صديقا ووليا وكنت لهم وليا وخرجت من ولايتى (ولولا ان ثبتناك) اى ولولا تثبيتنا اياك على الحق وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا) من الركون الذى هو ادنى ميل فنصبه على المصدرية اى لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم شيأ يسيرا من الميل اليسير لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك العصمة فمنعتك من ان تقرب من ادنى مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهو صريح فى انه عليه السلام ماهم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وعنايته قال بعض الكبار انما سماه قليلا لان روحانية النبى عليه السلام كانت فى اصل الخلقة غالبة على بشريته اذ لم يكن حينئذ لروحه شئ يحجب عن الله فالمعنى لولا التثبيت وقوة النبوة ونور الهداية واثر نظر العناية لقد كدت تركن الى اهل الاهوآء هوى النفسانية لمنافع الانسانية قدرا يسيرا لغلبة نور الروحانية وخمود نور البشرية (اذا) لو قاربت ان تركن اليهم ادنى ركنة (لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات) اى عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا فى الحياة وعذابا ضعفا فى الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت مقامه الصفة وهو الضعف ثم اضيفت اضافة موصوفها فقيل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لاذقناك اليم الحياة واليم الممات (ثم لاتجد لك علينا نصيرا) يدفع عنك العذاب * امام ثعلبى آورده كه بعد از نزول اين آيت بحضرت فرمود اللهم لاتكلنى الى نفسى ولو طرفة عين الهى برده خود دار مارا * دمى بانفس ما مكذار مارا (وان كادوا) اى وان الشان قارب اهل مكة (ليستفزونك) يقال استفزه ازعجه اى ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم وينزعونك بسرعة وفسر بعضهم الاستفزاز بالاستزلال بالفارسية بلغزانيد (من الارض) اى الارض التى انت فيها وهى ارض مكة (ليخرجوك منها) ان قلت اليس اخرجوه بشهادة قوله تعالى وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك وقوله عليه السلام حين خرج من مكة متوجها الى المدينة والله انى لاخرج منك وانى لاعلم انك احب بلاد الله الى الله واكرمها على الله ولولا ان اهلك اخرجونى منك ما خرجت قلت لم يتحقق الاخراج بعد نزول هذه الاية ثم وقع بعده حيث هاجر عليه السلام باذن الله تعالى وكانوا قد ضيقوه قبل الهجرة ليخرج (كما قال الكاشفى) اهل مكه در اخراج بنى اسرآئيل مشاورت كردند ورأى ايشان بران قرار كرفت كه در دشمنى بحد افراط نمايند كه آن حضرت بضرورت بيرون بايد رفت اين آيت نازل شد (واذا) اى ولئن اخرجت (لايلبثون خلافك) اى بعد اخراجك (الا قليلا) اى الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام (سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا) السنة العادة ونصبها على المصدرية اى سن الله سنة وهى ان يهلك كل امة اخرجت رسولهم من بين اظهرهم فالسنة لله تعالى واضافتها الى الرسل لانها سنت لاجلهم على ما ينطق به قوله تعالى

(ولا تجد لسنتنا) اى لعادتنا باهلاك مخرجى الرسل من بينهم (تحويلا) اى تغييرا وفيه اشارة الى ان من سنة الله تعالى على قانون الحكمة القديمة البالغة فى تربية الانبياء والمرسلين ان يجعل لهم اعداء يبتليهم بهم فى اخلاص ابريز جواهرهم الروحانية الربانية عن غش اوصافهم النفسانية الحيوانية وهذا الابتلاء لا يتبدل لانه مبنى على الحكمة والمصلحة والارادة القديمة وما هو مبنى عليها لا يتغير قال بعض الكبار اهرب من خير الناس اكثر مما تهرب من شرهم فان خيرهم يصيبك فى قلبك وشرهم يصيبك فى بدنك ولان تصاب فى بدنك خير من ان تصاب فى قلبك ولعدو ترجع به الى مولاك خير من حبيب يشغلك عن مولاك وكل بلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق الى حقيقة التوحيد ويقطع اسباب العلاقات فهو لذة فى صورة الم (قال الحافظ) بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرجه ساقئ ما كرد عين الطافست * واعلم ان النبى عليه السلام لم يتحرك لا فى ظاهره ولا فى باطنه الا بتحريك الله تعالى فالقاء اهل الفتنة لا يؤثر فى باطنه المنور بفكر ما وميل لكن الله تعالى اشار الى لزوم التحفظ والاحتياط فى جميع الامور فان للانسان اعداء ظاهرة وباطنة والصابر لا يرى الا خيرا وهو زوال الابتلاء وهلاك الاعداء كما قال تعالى واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا وفى الحديث القدسى من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واحدا من اوليائى وهم المتقون حقيقة التقوى فقد بارزنى بالمحاربة لان الولى ينصر الله فيكون الله ناصره فمن عادى من كان الله ناصره فقد بارز لمحاربة الله وظهر (اقم الصلاة) ادمها (لدلوك الشمس) اى وقت زوالها او غروبها يقال دلكت الشمس دلوكا غربت او اصفرت ومالت او زالت عن كبد السماء كما فى القاموس (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة والغاسق الليل اذا غاب الشفق والمراد اقامة كل صلاة فى وقتها المعين لا اقامتها فيما بين الوقتين على الاستمرار (وقرآن الفجر) اى صلاة الفجر بالنصب عطفا على مفعول اقم او على الاغراء اى الزم وسميت قرآنا لانه ركنها كما تسمى ركوعا وسجودا فالآية تدل على تفسير الدلوك بالزوال جامعة للصلوات الخمس (ان قرآن الفجر كان مشهودا) يشهده ويحضره ملائكة الليل وملائكة النهار ينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء فهو فى آخر ديوان الليل واول ديوان النهار يعنى فرشتكان شب اورا مشاهده ميكنند ودر آخر ديوان اعمال شب ثبت مى نمايند وملائكه روز اورا مى بينند وافتتاح اعمال روز ثبت ميكنند وفى وقت الصباح ايضا شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذى هو اخو الموت بالانتباه (ومن الليل) نصب على الظرفية اى قم بعض الليل (فتهجد به) اى ازل والق الهجود وهو النوم فان صيغة التفعل تجيئ للازالة نحو تأثم اى جانب الاثم وازاله ويكون التهجد نوما من الاضداد والضمير المجرور للقرآن من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر او للبعض المفهوم من قوله ومن الليل اى تهجد فى ذلك البعض على ان الباء بمعنى فى (نافلة لك) النفل فى الاصل بمعنى الزيادة اى فريضة زائدة على الصلوات الخمس المفروضة خاصة بك دون الامة كما روت عائشة رضى الله عنها ثلاث على فريضة وهى سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل او تطوعا لزيادة الدرجات بخلاف تطوع الامة فانه لتكفير الذنوب وتدارك الخلل الواقع فى فرآئضهم كما قال قتادة ومجاهد ان الوجوب قد نسخ فى حقه عليه السلام كما نسخ فى حق الامة فصارت الامور المذكورة نافلة لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك وانتصاب نافلة على المصدرية بتقدير تنفل (عسى) فى اللغة للطمع والطمع والاشفاق من الله كالواجب (قال الكاشفى) شايد والبته چنين بود (ان يبعثك ربك) من القبر فيقيمك (مقاما محمودا) عندك وعند جميع الناس وهو مقام الشفاعة العامة لاهل الحشر يغبطه به الاولون والاخرون لان كل من قصد من الانبياء للشفاعة يحيد عنها ويحيل على غيره حتى يأتوا محمدا للشفاعة فيقول انا لها ثم يشفع فيشفع فيمن كان من اهلها * صاحب فتوحات آورده كه مقام محمود مقاميست مرجع جميع مقامات ومنظر تمام اسماء الهيه وآن خاصه حضرت محمد است وباب شفاعت درين مقام كشاده ميشود * اى ذات تو درد وكون مقصود وجود * نام تو محمد ومقامت محمود * والآية رد على المعتزلة المنكرين للشفاعة زعما انها تبليغ غير المستحق للثواب الى درجة المستحقين للثواب وذلك ظلم ولم يعلموا ان المستحق للثواب والعقاب من جعله الله لذلك مستحقا بفضله وعدله ولا واجب لاحد على الله بل هو يتصرف فى عباده على حكم مراده فان قالت المعتزلة روى عن النبى عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى فعلى هذا المستحق للشفاعة انما هو من قتل النفس وزنى وشرب الخمر فان اصحاب الكبائر هؤلاء وهذا اغراء ظاهر

لخلق الله على مخالفة اوامره فالجواب انه ليس فيه اغراء وانما فيه ان صاحب الكبائر مع قربه من عذاب الله واستحقاقه عقوبته تستدركه شفاعتى وتنجيه عنايتى وينقذه ارحم الراحمين بحرمتى ومكانتى ففيه مدح الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه بماله عند الله تعالى من الدرجة الرفيعة والوسيلة فاذا كان حكم صاحب الكبائر هذا فكيف ظنك بصاحب الصغيرة ودعواهم بان يكون ظلما قلت الا من خلقه الله وخلق له القدرة على ارتكاب الكبائر ومكنه فيها ولم يكن ذلك اغراء منه على ارتكاب الكبائر كذلك فى حق الرسول صلى الله عليه وسلم كذا فى الاسئلة المقحمة (وفى المثنوى) كفت پيغمبر كه روز رستخيز * كى كذارم مجرمان را اشك ريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تا رهانمشان ز اشكنجه كران * عاصيان اهل كبائر را بجهد * وارهانم از عتاب ونقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من روز كزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفت شان چون حكم نافذ مى رود * ثم الآية ترغيب لصلاة التهجد وهى ثمان ركعات قالت عائشة رضى الله عنها ما كان يزيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشرة ركعة يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلاثا وقال الشيخ عبد الرحمن البسطامى قدس سره فى ترويح القلوب اذا دخل الثلث الاخير من الليل يقوم ويتوضأ ويصلى التهجد ثنتى عشرة ركعة يقرأ فيها بما شاء واراد من حزبه وكان عليه السلام يصلى من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر بخمس لا يجلس الا فى آخرهن انتهى وفى الحديث اشراف امتى حملة القرآن واصحاب الليل * دلا بر خير وطاعت كن كه طاعت به ز هر كارست * سعادت آنكسى دارد كه وقت صبح بيدارست * خروسان در سحر كويند كه قم يا ايها الغافل * تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست * وعن ابن عباس رضى الله عنهما

اذا كثر الطعام فحذرونى * فان القلب يفسده الطعام
اذا كثر المنام فنبهونى * فان العمر ينقصه المنام
اذا كثر الكلام فسكتونى * فان الدين يهدمه الكلام
اذا كثر المشيب فحركونى * فان الشيب يتبعه الحمام

وفى الخبر اذا نام العبد عقد الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وليل القائم يتنور بنور عبادته كوجهه يحكى عن شاب عابد انه قال نمت عن وردى ليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن اوجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلو مت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك وكان بعض الصالحين يقوم الليل كله ويصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء كابى حنيفة رحمه الله ونحوه قال بعضهم لان ارى فى بيتى شيطانا احب الى من ان ارى وسادة فانها تدعو الى النوم وقال بعض العارفين ان الله يطلع على قلوب المستيقظين بالاسحار فيملؤها نورا فترد الانوار على قلوبهم فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم الى قلوب الغافلين (وقل رب ادخلنى) القبر (مدخل صدق) اى ادخالا مرضيا على طهارة وطيب من السيئات (واخرجنى) منه عند البعث (مخرج صدق) اى اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل على هذا المعنى ذكره اثر البعث فالمدخل والمخرج مصدران بمعنى الادخال والاخراج والاضافة الى الصدق لاجل المبالغة نحو حاتم الجود اى ادخالا يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره لانه فى مقابلة مدخل سوء ومخرج سوء وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة فيكون نزولها حين امر بالهجرة ويدل عليه قوله تعالى وان كادوا ليستفزونك وقيل ادخاله فى كل ما يلابسه من مكان او امر واخراجه منه ورجح الاكثرون هذا الوجه فالمعنى حيثما ادخلتنى واخرجتنى فليكن بالصدق منى ولا تجعلنى ذا وجهين فان ذا الوجهين لا يجوز ان يكون امينا (واجعل لى من لدنك) من خزآئن نصرك ورحمتك (سلطانا) برهانا وقهرا (نصيرا) ينصرنى من اعدآء الدين او ملكا وعزا ناصرا للاسلام مظهرا له على الكفر فاجيبت دعوته بقوله والله يعصمك من الناس فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم فى الارض ووعده لينزعن ملك فارس والروم فيجعل له وعنه عليه السلام انه استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق

قد استعملتك على اهل الله وكان شديدا على المريب لينا على المؤمن وقال لاوالله لا اعلم متخلفا يتخلف
عن الصلاة فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا منافق فقال اهل مكة يارسول الله لقد
استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال عليه السلام انى رأيت فيما يرى النائم كان عتاب
ابن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقها قلقا شديدا حتى فتح له فدخلها فاعز الله الاسلام لنصرته
المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك السلطان النصير (وقل جاء الحق) الاسلام والقرءآن (وزهق الباطل)
من زهق روحه اذا خرج اى ذهب وهلك الشرك والشيطان (مصراع) ديو بگريزد ازان قوم كه قرءآن
خوانند امام قشيرى قدس سره فرموده حق آنست كه براى خداى بود وباطل آنكه بغير او باشد صاحب
تأويلات برآنست كه حق وجود ثابت واجبست عز شانه كه ازلى وابديست وباطل وجود بشرئ امكانى كه
قابل زوال وفناست وچون اشعهٔ لمعات وجود حقانى ظاهر كردد وجود موهوم ممكن در جنب آن متلاشى
ومضمحل شود * همه هرچه هستند ازان كمترند * كه باهستيش نام هستى برند * چو سلطان
عزتش علم بركشد * جهان سر بجيب عدم دركشد (ان الباطل) كائنا ما كان (كان زهوقا) اى شانه ان يكون
مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة
وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة كانت بيده فى عين واحد واحد ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه
حتى القى جميعها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا على ارم به فصعد فرمى به فكسره (وننزل من
القرءآن ما هو شفاء) لما فى الصدور من ادوآء الريب واسقام الاوهام (ورحمة للمؤمنين) به فانهم ينتفعون به
ومن بيانية قدمت على المبين اعتناء فان كل القرءآن فى تقويم دين المؤمنين واستصلاح نفوسهم كالدوآء الشافى
للمرضى (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) اى لا يزيد القرءآن الكافرين المكذبين به الواضعين للاشياء فى غير
مواضعها مع كونه فى نفسه شفاء من الاسقام الا هلاكا بكفرهم وتكذيبهم وفيه ايماء الى ان ما بالمؤمنين من الشبه
والشكوك المعترية لهم فى اثناء الاهتدآء والاسترشاد بمنزلة الامراض وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت
والهلاك وفيه تعجيب من امره حيث يكون مدارا للشفاء والهلاك كبعض المطر يكون درا وسما باستعداد المحل
وعدم استعداده (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود
واعلم ان القرءآن شفاء للمرض الجسمانى ايضا روى انه مرض للاستاذ ابى القاسم القشيرى قدس سره ولد مرضا
شديدا بحيث ايس منه فشق ذلك على الاستاذ فرأى الحق سبحانه فى المنام فشكا اليه فقال الحق تعالى اجمع آيات
الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى اناء واجعل فيه مشروبا واسقه اياه ففعل ذلك فعوفى الولد وآيات الشفاء
فى القرءآن ست ويشف صدور قوم مؤمنين شفاء لما فى الصدور فيه شفاء للناس وننزل من القرءآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين واذا مرضت فهو يشفين قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء قال تاج الدين السبكى رحمه الله
فى طبقاته ورأيت كثيرا من المشايخ يكتبون هذه الآيات للمريض ويسقاها فى الاناء طلبا للعافية وقوله عليه
السلام من لم يستشف بالقرءآن فلا شفاه الله يشمل الاستشفاء به للمرض الجسمانى والروحانى قال الشيخ التميمى
رحمه الله فى خواص القرءآن اذا كتبت الفاتحة فى اناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل المريض وجهه عوفى
باذن الله فاذا شرب من هذا الماء من يجد فى قلبه تقلبا اوشكا اورجيفا اوخفقا يسكن باذن الله وزال عنه المه
واذا كتبت بعسل فى اناء زجاج ومحيت بماء ورد وشرب ذلك الماء البليد الذى لا يحفظ يشرب به سبعة ايام زالت
بلادته وحفظ ما يسمع فعلى العاقل ان يتمسك بالقرءآن ويداوى به مرضه وقد ورد القرءآن يدلكم على دآئكم
ودوآئكم اما دآؤكم فذنوبكم واما دوآؤكم فالاستغفار فلابد من معرفة المرض اولا فانه ما دام لم يعرف نوعه
لا تتيسر المعالجة واهل القرءآن هم الذين يعرفون ذلك فالسلوك بالوسيلة اولى (واذا انعمنا) وچون انعام
كنيم ما (على الانسان) بالصحة والسعة (اعرض) روى بگرداند از شكر ما (ونأى بجانبه) وبنفس خود دور
شود وكرانه كيرد يعنى تكبر وتعظم نمايد واز طريق حق برطرف كردد فهو كناية عن الاستكبار والتعظم لان لين
الجانب وتحويل الوجه من ديدن المستكبرين يقال نأينه وعنه بعدت وكذا ناء (واذا مسه الشر) من فقر
اومرض اونازلة من النوازل وفى اسناد المساس الى الشر بعد اسناد الانعام الى ضميره جلاله ايذان بان الخير مراد
بالذات والشر ليس كذلك (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله وفضله وهذا وصف للجنس باعتبار بعض افراده

عن

ممن هو على هذه الصفة ولا ينافيه قوله تعالى فاذا مسه الشر فذو دعاء عريض ونظائره فان ذلك شان بعض منهم
(قل كل) من المؤمنين والكافرين (يعمل) عمله (على شاكلته) طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة
يعنى هر كس آن كند كه از وى سزد (ع) هر كسى آن كند كزو شايد من قولهم طريق ذو شواكل وهى الطرق
التى تتشعب منه قال فى القاموس الشاكلة الشكل والناحية والنية والطريقة والمذهب (فربكم) الذى برأكم
على هذه الطبائع المختلفة (اعلم بمن هو اهدى سبيلا) اسد طريقا وابين منهاجا اى يعلم المهتدى والضال فيجازى
كلا بعمله وفى الآية اشارة الى ان الاعمال دلائل الاحوال (وفى المثنوى) در زمين كر نيشكر ور خود نيست *
ترجمان هر زمين نبت ويست * فمن وجد نفسه فى خير وطاعة وشكر فليحمد الله تعالى كثيرا ومن وجدها
فى شر وفسق وكفران ويأس فليرجع قبل ان يخرج الامر من يده روى ان ملكا صاحب زينة واسع المملكة
كثير الخزينة اتخذ ضيافة وجمع امرآءه واحضر الوان الاطعمة والاشربة فلما ارادوا التناول اذا طرق رجل حلقة
الباب بحيث تزلزل السرير فقال له الغلمان ما هذا الحرص وسوء الادب ايها الفقير اصبر حتى نأكل ونطعمك
فقال مالى حاجة الى طعامكم وانما اريد الملك فقالوا مالك وللملك فطرق ثانيا اشد من الاول فقصدوا اليه
بالسلاح فصاح صيحة وقال مكانكم انا ملك الموت جئت اقبض روح ملك دار الفناء فبطلت حواسهم وقواهم
عن الحركة فاستمهل الملك فابى فتأسف وقال لعن الله المال فانه غرنى فاليوم خرجت صفر اليد وبقى نفعه للاعدآء
وحسابه وعذابه على فانطق الله المال فقال لا تلعننى بل العن نفسك فانى كنت مسخرا لك وكنت مختارا فالآن
لم تترك الظلم لاعتيادك حتى تسب البرىء والمذنب انت ففى هذه الحكاية امور الاول ان الله تعالى انعم على هذا الملك
بالملك والمال والجاه والجلال فاعرض عن شكرها ولم يقيدها به سعدى خردمند طبعان منت شناس *
بدوزند نعمت بميخ سپاس * والثانى انه مسه الموت فكان يؤسا عن فضل الله حيث اشتغل باللعن والسب
بدل التوبة والتوجه الى الله تعالى والله تعالى يقبل توبة عبده ما لم يغرغر سعدى طريقى بدست آر وصلحى
بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پر شد بدور
زمان * والثالث انه عمل على شاكلته فجوزى الشر اذ لم يكن له استعداد لغيره (ويسئلونك) آورده اند كه كفار
عرب نضر بن حارث وابى بن خلف وعقبة بن ابى معيط را بمدينه فرستادند تا از يهود يثرب استفسار حال
حضرت پيغمبر عليه السلام نمايند چون بايشان ملاقات كرده احوال باز كفتند يهود متعجب شد كفتند
اى صناديد عرب ما دانسته ايم كه زمان ظهور پيغمبرى نزديكست واز سخنان شما رايحهٔ احوال آن نبى
استشمام ميتوان كرد شما بجهت آزمايش ازو پرسيد كه طواف مشرق ومغرب كه كرده واحوال جوانان
درزمان پيشين كه شدند چكونه است وروح چيست اكر هر سه سؤال را جواب دهد يا هيچ كدام را جواب ندهد
بدانيد كه او پيغمبر نيست واكر دو را جواب دهد واز روح هيچ نكويد پيغمبراست ايشان بمكه آمده مجلس
ساختند وازان حضرت سؤال كردند آن دو سؤال را جواب داد ودر قصهٔ روح اين آيت نازل شد ويسئلونك
اى اليهود (عن الروح) الذى هو روح البدن الانسانى ومبدأ حياته سألوه عن حقيقته فاجيبوا بقوله (قل الروح
من امر ربى) اى من جنس ما استأثر الله بعلمه من الاسرار الخفية التى لا يكاد يحوم حولها عقول البشر
فالامر واحد الامور بمعنى الشان والاضافة للاختصاص العلمى لا الايجادى لاشتراك الكل فيه كذا
فى الارشاد وقال البيضاوى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء جسده انتهى اعلم
ان ما تعلق به الايجاد ودخل تحت الوجود فاما ان يكون حصوله ووجوده لا من مادة ولا فى مدة فهو المبدعات
كالمجردات فهى موجودة من كل وجه بالفعل وليس لها حالة منتظرة الوجود وهى مظاهر للاسماء التى يحركه
بعضها بقدر الزمان واما من مادة وفى مدة فهى المسميات بالمحدثات وهى العناصر والمركبات منها واما فى مدة
لا من مادة فقيل لا وجود لهذا القسم لان كل ما يحصل فى مدة لابد وان يكون من مادة الاعلى قول من ذهب
بحدوث النفس الناطقة عند حدوث البدن وهذه الاقسام الباقية مظاهر الاسماء المتغيرة الاحكام على الوجه
الذى اطلع عليه اهل الله ذكره داود القيصرى قدس سره قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطاهر
فى شرح تفسير الفاتحة للشيخ صدر الدين القنوى قدس سره الخلق عالم العين والكون والحدوث روحا وجسما
والامر عالم العلم والاله والوجوب وعالم الخلق تابع لعالم الامر اذ هو اصله ومبدأه قل الروح من امر ربى انتهى *

وسمعى غيره ذا (وما اوتيتم) ايها المؤمنون والكافرون كما فى تفسير الكواشى (من العلم الا قليلا) لا يمكن تعلقه بامثال ذلك اى الا علما قليلا تستفيدونه من طرق الحواس فان اكتساب العقل للمعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيأ من احوال المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به قال فى بحر العلوم الخطاب فى وما اوتيتم عام ويؤيده ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نؤت من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وما قالوه باطل مردود فان علم الحادث فى جنب علم القديم قليل اذ علم العباد متناه وعلم الله لا نهاية له والمتناهى بالنسبة الى غير المتناهى كقطرة بالاضافة الى بحر عظيم لا غاية له قال بعض الكبار علم الاولياء من علم الانبياء بمنزلة قطرة من سبعة ابحر وعلم الانبياء من علم نبينا محمد عليه السلام بهذه المثابة وعلم نبينا من علم الحق سبحانه بهذه المنزلة فالعلم الذى اوتيه العباد وان كان كثيرا فى نفسه لكنه قليل بالنسبة الى علم الحق تعالى شيخ ابو مدين مغربى قدس سره فرموده كه اين اندكى كه خداى تعالى داده است از علم نه از ان ماست بلكه عاريتست نزديك ما وبسيارى آن نرسيده ايم پس على الدوام جاهلانيم وجاهل راد عوى دانش نرسد (قال المولى الجامى) سبحانك لا علم لنا الا ما علمت والهمت لنا الهاما * قال فى الكواشى اختلفوا فى الروح وماهيته ولم يأت احد منهم على دعواه بدليل قطعى غير انه شئ بمفارقته يموت الانسان وبملازمته له يبقى انتهى * يقول الفقير الروح سلطانى وحيوانى والاول من عالم الامر ويقال له المفارق ايضا لمفارقته عن البدن وتعلقه به تعلق التدبير والتصرف وهو لا يفنى بخراب هذا البدن وانما يفنى تصرفه فى اعضاء البدن ومحل تعينه هو القلب الصنوبرى والقلب من عالم الملكوت والثانى من عالم الخلق ويقال له القلب والعقل والنفس ايضا وهو سار فى جميع اعضاء البدن الا ان سلطانه قوى فى الدم فهو اقوى مظاهره ومحل تعينه هو الدماغ وهو انما حدث بعد تعلق الروح السلطانى بهذا الهيكل المحسوس فهو من انعكاس انوار الروح السلطانى وهو مبدأ الافعال والحركات فان الحياة امر مغيب مستور فى الحى لا يعلم الا بآثاره كالحس والحركة والعلم والارادة وغيرها ولولا هذا الروح ما صدر من الانسان ما صدر من الآثار المختلفة لانه بمنزلة الصفة من الذات فكما ان الافعال الالهية تبتنى على اجتماع الذات بالصفة كذلك الافعال الانسانية تتفرع من اجتماع الروح السلطانى بالروح الحيوانى وكما ان الصفات الالهية الكمالية كانت فى باطن غيب الذات الاحدية قبل وجود هذه الافعال والآثار كذلك هذا الروح الحيوانى كان بالقوة فى باطن الروح السلطانى قبل تعلقه بهذا البدن فاذا عرفت هذا وقفت على معنى قوله عليه السلام اولياء الله لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار لان الانتقال كالانسلاخ حال الفناء التام وللروح خمسة احوال حالة العدم قال الله تعالى هل اتى على الانسان الاية وحالة الوجود فى عالم الارواح قال الله تعالى خلقت الارواح قبل الاجساد بالفى سنة وحالة التعلق قال ونفخت فيه من روحى وحالة المفارقة قال كل نفس ذائقة الموت وحالة الاعادة قال سنعيدها سيرتها الاولى اما فائدة حالة العدم فلحصول المعرفة بحدوث نفسه وقدم صانعه واما فائدة حالة الوجود فى عالم الارواح فلمعرفة الله بالصفات الذاتية من القادرية والحياتية والعالمية والموجودية والسميعية والبصيرية والمتكلمية والمريدية واما فائدة تعلقه بالجسد فلاكتساب كمال المعرفة فى عالم الغيب والشهادة من الجزئيات والكليات واما فائدة نفخ الروح فى البدن فلحصول المعرفة بالصفات الفعلية من الرزاقية والتوابية والغفارية والرحمانية والرحيمية والمنعمية والمحسنية والوهابية واما فائدة حالة المفارقة فلدفع الخبائث التى حصلت للروح بصحبة الاجسام والشرب الذوق فى مقام العندية واما فائدة حالة الاعادة فلحصول النعمات الاخروية وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى خلق العوالم الكثيرة ففى بعض الروايات خلق ثمانية وستين الف عالم ولكنه جعلها محصورة فى عالمين اثنين وهما الخلق والامر كما قال تعالى الا له الخلق والامر فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس الخمس الظاهرة وهى السمع والبصر والشم والذوق واللمس بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمس الباطنة وهى العقل والقلب والسر والروح والخفى

بالامر فعالم الامر هو الاوليات العظائم التى خلقها الله تعالى للبقاء من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ويسمى عالم الامر امرا لانه اوجده بامر كن من لا شئ بلا واسطة شئ كقوله خلقتك من قبل ولم تك شيأ ولما كان امره قديما فما كوّن بالامر القديم وان كان حادثا كان باقيا ويسمى عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شئ كقوله وما خلق الله من شئ فلما ان الوسائط كانت مخلوقة من شئ مخلوق سماه خلقا خلقه الله للفناء فتبين ان قوله قل الروح من امر ربى انما هو لتعريف الروح معناه انه من عالم الامر والبقاء لا من عالم الخلق والفناء وانه ليس للاستبهام كما ظن جماعة ان الله تعالى ابهم علم الروح على الخلق واستأثره لنفسه حتى قالوا ان النبى عليه السلام لم يكن عالما به جل منصب حبيب الله عن ان يكون جاهلا بالروح مع انه عالم بالله وقد من الله عليه بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما احسبوا ان علم الروح مما لم يكن يعلمه الم يخبر ان الله علمه ما لم يكن يعلم فاما سكونه عن جواب سؤال الروح وتوقفه انتظارا للوحى حين سألته اليهود فقد كان لغموض يرى فى معنى الجواب ودقة لا يفهمها اليهود لبلادة طباعهم وقساوة قلوبهم وفساد عقائدهم فانه وما يعقلها الا العالمون وهم ارباب السلوك والسائرون الى الله فانهم لما عبروا عن النفس وصفاتها ووصلوا الى حريم القلب عرفوا النفس بنور القلب ولما عبروا بالسر عن القلب وصفاته ووصلوا الى مقام السر عرفوا بعلم السر القلب واذا عبروا عن السر ووصلوا الى عالم الروح عرفوا بنور الروح السر واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا الى منزل الخفى عرفوا بشواهد الحق الروح واذا عبروا عن منزل الخفى ووصلوا الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار صفات مشاهدات الجميل الخفى واذا فنوا بسطوات تجلى صفات الجلال عن انانية الوجود ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهوية الحق تعالى واذا استغرقوا فى بحر الهوية وابقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله فاذا كان هذا حال الولى فكيف حال من يقول علمت ما كان وما سيكون واعلم ان الروح الانسانى وهو اول شئ تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الامر وعالم الامر هو الملكوت الذى خلق من لا شئ وعالم الخلق هو الملك الذى خلق من شئ كقوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ والعالم عالمان يعبر عنهما بالدنيا والآخرة والملك والملكوت والشهادة والغيب والصورة والمعنى والخلق والامر والظاهر والباطن والاجسام والارواح ويراد بهما ظاهر الكون وباطنه فثبت بالآية ان الملكوت الذى هو باطن الكون خلق من لا شئ اذ ما عداه من الملك خلق من شئ واما قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحى واول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم وقول بعض الكبراء من الائمة ان اول المخلوقات على الاطلاق ملك كروبى يسمى العقل وهو صاحب القلم وتسميته قلما كتسمية صاحب السيف سيفا كما قيل لخالد ابن الوليد رضى الله عنه سيف الله وهو اول لقب فى الاسلام وقول الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وقد جاء فى الخبر ان الروح ملك يقوم صفا فلا يبعد ان يكون هذا الملك العظيم الذى هو اول المخلوقات هو الروح النبوى فان المخلوق الاول مسمى واحد وله اسماء مختلفة فبحسب كل صفة فيه يسمى باسم آخر ولا ريب ان اصل الكون كان النبى عليه السلام لقوله لولاك لما خلقت الكون فهو اولى ان يكون اصلا وما سواه اولى ان يكون تبعا له لانه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلما بلغ اشده وبلغ اربعين سنة كان بالجسم والروح ثمرة شجرة الموجودات وهى سدرة المنتهى فكما ان الثمرة تخرج من فرع الشجرة كان خروجه الى قاب قوسين او ادنى ولهذا قال نحن الآخرون السابقون يعنى الآخرون بالخروج كالثمرة والسابقون بالخلق كالبذر فيلزم من ذلك ان يكون روحه صلى الله عليه وسلم اول شئ تعلقت به القدرة وان يكون هو المسمى بالاسماء المختلفة فباعتبار انه كان درة صدف الموجودات سمى درة وجوهرة كما جاء فى الخبر اول ما خلق الله جوهرة وفى رواية درة فنظر اليها فذابت فخلق منها كذا وكذا وباعتبار نورانيته سمى نورا وباعتبار وفور عقله سمى عقلا وباعتبار غلبات الصفات الملكية عليه سمى ملكا وباعتبار انه صاحب القلم سمى قلما وكيف يظن به عليه السلام انه لم يكن عارفا بالروح والروح هو نفسه وقد قال من عرف نفسه فقد عرف ربه والارواح كلها خلقت من روح النبى صلى الله عليه وسلم وان روحه اصل الارواح ولهذا سمى اميا اى انه ام الارواح فكما كان آدم عليه السلام ابا البشر كان النبى عليه السلام ابا الارواح وامها كما كان آدم ابا حواء وامها وذلك ان الله تعالى لما خلق روح النبى عليه السلام كان الله ولم يكن معه شئ الا روحه وما كان شئ آخر حتى ينسب روحه اليه او يضاف اليه غير الله فلما كان

روحه اول باكورة اثمرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شئ تعلقت به القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحى كما سمى اول بيت من بيوت الله وضع للناس وشرفه بالاضافة الى نفسه فقال له بيتى ثم حين اراد ان يخلق آدم سواه ونفخ فيه من روحه اى من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبى صلى الله عليه وسلم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فكان روح آدم من روح النبى عليه السلام بهذا الدليل وكذلك ارواح اولاده لقوله تعالى ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وقال فى عيسى ابن مريم عليه السلام ونفخنا فيه من روحنا فكانت النفخة لجبريل وروحها من روح النبى عليه السلام المضاف الى الحضرة وهذا احد اسرار قوله آدم ومن دونه تحت لواى يوم القيامة ثم قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا راجع الى اليهود الذين سألوا النبى عليه السلام عن الروح يعنى انكم سألتمونى وقد اجبتكم انه من امر ربى ولكنكم ما تفقهون كلامى لانى اخبركم عن عالم الاخرة وعن الغيب وانتم اهل الدنيا والحس وعلمها قليل بالنسبة الى الآخرة وعلمها فانكم عن علمها غافلون كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون انتهى ما فى التأويلات باختصار (ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك) اللام الاولى موطئة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب ساد مسد جوابى القسم والشرط والمعنى والله ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور فلم نترك منه اثرا وبقيت كما كنت لا تدرى ما الكتاب وهذا الكلام وارد على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض فكيف ما ليس بمحال (ثم لا تجد لك به) بالقرآن اى بعد ذهابه (كما قال الكاشفى) پس نيابى تو براى خود بان يعنى نيابى بعد از بردن آن (علينا وكيلا) وكيلى كه از ما استرداد برما كند ونسيا او مصحفها باز آرد وعلينا متعلق بوكيلا (الا رحمة من ربك) الا ان يرحمك ربك فيرد عليك كأن رحمته تتوكل عليك بالرد فالاستثناء متصل (وقال الكاشفى) ليكن رحمتست از پروردكار تو كه ازا باقى ميكذارد ومحو نمى كند فالاستثناء منقطع وفى الكواشى الا رحمة مفعول له اى حفظناه عليك للرحمة ثم قال وهذا خطاب له عليه السلام والمراد غيره (ان فضله كان عليك كبيرا) بارسالك وانزال الكتاب عليك وابقائه فى حفظك (قال الكاشفى) بدرستى كه فضل او هست بر تو بزرك كه تراسيد ولد آدم ساخته وختم پيغمبران كردانيد ولواء حمد ومقام محمود بتو داد وقرآن بتو فرستاده درميان امت تو باقى ميكذارد ومحو نمى سازد (قل) للذين لا يعرفون جلالة قدر التنزيل بل يزعمون انه من كلام البشر (لئن اجتمعت الانس والجن) اى اتفقوا (على ان يأتوا) بيارند (بمثل هذا القرآن) فى البلاغة وكمال المعنى وحسن النظم والاخبار عن الغيب وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وتخصيص الثقلين بالذكر لان التحدى معهما لا مع الملائكة اذ المنكر لكونه من عند الله منهما لا من غيرهما والا فلا يقدر على اتيان مثله الا الله تعالى وحده وفى عين الحياة لفظ الجن يتناول الملائكة وكل من لم يدركه حس البصر لانهم مستورون عن البصر يقال جن بترسه اذا استتر به ولذا قيل للترس المجن وفى بحر العلوم ذكر الانس والجن دون الملائكة اشارة الى ان من شان الثقلين ان يجتمعوا على المحال بخلاف الملائكة اذ ليس من شانهم ذلك (لا يأتون بمثله) بكلام مماثل له فى صفاته البديعة وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة وساد مسد جزاء الشرط ولولاها لكان جوابا له بغير جزم لكون الشرط ماضيا قال فى التأويلات النجمية وانما قال لا يأتون بمثله لانه ليس لكلام الله تعالى مثل اذ كلامه صفته وكما انه ليس لذاته مثل فكذلك ليس لصفاته مثل لانها قديمة قائمة بذاته تبارك وتعالى وصفات المخلوقات مخلوقة قابلة للتغير والفناء (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) مظاهرا ومعاونا فى الاتيان بمثله اى لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان الخ (ولقد صرفنا) اى بالله قد رددنا وكررنا بوجوه مختلفة توجب زيادة تقرير وبيان ووكادة رسوخ واطمئنان (للناس فى هذا القرآن) المنعوت بالنعوت الفاضلة (من كل مثل) فى كل معنى بديع هو كالمثل فى الغرابة والحسن واستجلاب النفس ليتلقوه بالقبول (فأبى اكثر الناس الا كفورا) جحودا وانكارا للحق وانما جاز الاستثناء من الموجب مع انه لا يصح ضربت الا زيدا لانه متأول بالنفى مثل لم يرد ولم يرض وما قبل وما اختار وفى الآية فوائد منها ان القرآن العظيم اجل النعم واعظمها فوجب على كل عالم وحافظ ان يقوم بشكره ويحافظ على اداء حقوقه قبل ان يخرج الامر من يده وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان اول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة وليصلين قوم ولا دين لهم وان هذا القرآن

تصبحون يوما وما فيكم منه شئ فقال رجل كيف ذلك وقد اثبتناه فى قلوبنا واثبتناه فى مصاحفنا نعلمه ابناءنا ويعلمه ابناؤنا ابناءهم فقال يسرى عليه ليلا فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف وينزع ما فى القلوب وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب ابلا ولا يعمل بى ابلا ولا يعمل بى وفى الحديث ثلاثة هم الغرباء فى الدنيا القرآن فى جوف الظالم والرجل الصالح فى قوم سوء والمصحف فى بيت لا يقرأ منه (قال الشيخ سعدى) علم چندانكه بيشتر خوانى * چون عمل نيست نادانى * نه محقق بودنه دانشمند * چارپايى بروكتابى چند * آن تهى مغز راچه علم وخبر * كه بروهيزمست ويا دفتر * وقال * عالم اندرميان جاهل را * مثلى كفته اند صديقان * شاهدى درميان كورانست * مصحفى درميان زنديقان * ومنها انه ليس فى استعداد الانسان ولا فى مخلوق غيره ان يأتى بكلام جامع مثل كلام الله تعالى له عبارة فى غاية الجزالة والفصاحة واشارة فى غاية الدقة والحذاقة ولطائف فى غاية اللطف والنظافة وحقائق فى غاية الحقية والنزاهة قال جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما عبارة القرآن للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء (وفى المثنوى) خوش بيان كرد آن حكيم غزنوى * بهر محجوبان مثال معنوى * كه ز قرآن كر نه بيند غير قال * اين عجب نبود ز اصحاب ضلال * كز شعاع آفتاب پر ز نور * غير كرمى مى نيابد چشم كور * نور قرآن اى پسر ظاهر مبين * ديو آدم را نبيند جز كه طين * ظاهر قرآن چو شخص آدميست * كه نقوشش ظاهر وجانش خفيست * اعلم ان القرآن غير مخلوق لانه صفة الله تعالى وصفاته بأسرها ازلية غير مخلوقة قال ابو حنيفة رحمه الله فمن قال انها مخلوقة او وقف فيها او شك فيها فهو كافر بالله وما ذكر من الوجوه الدالة على حدوث اللفظ فهو غير المتنازع فيه عند الاشعرية والمنصورية ايضا الا من قال بان كلامه تعالى حرف وصوت يقومان بذاته ومع ذلك قديم واعجب من هذا قولهم الجلد والعلاقة قديمان ايضا وفى الفتوحات المكية قدس الله سر مصدرها ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد يسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الاخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلم يرجع كونه حروفا منطوقا بها أللكلام الله الذى هو صفته ام للمترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى يوم القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كان حقيقته تقبل التجلى لا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلاما لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما نقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال رضى الله عنه بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه يثبت ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا انتهى * قال بعضهم كلام الله عين المتكلم فى رتبة ومعنى قائم به فى اخرى كالكلام النفسى وانه مركب من الحروف ومتعين بها فى عالمى المثال والحس بحسبهما ومنها ان اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الالهية ولا يتنبهون للتنبيهات الربانية فواحد من الالف للجنة وبعث الباقى الى النار وهم الجهلاء الذين اعرضوا عن الحق وتعلمه (وفى المثنوى) پند كفتن با جهول خوابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك * چاك حمق وجهل نپذيرد رفو * تخم حكمت كم دهش اى پند كو * (وقالوا) قال الامام الواحدى فى اسباب النزول روى عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وابا سفيان والنضر بن الحارث وابا البخترى والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف ورؤساء قريش اجتمعوا عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم سريعا وهو يظن انه بدا لهم فى امره بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة وما بقى امر قبيح الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ما تكون به اكثرنا مالا وان كنت انما تطلب الشرف فينا سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الرئى الذى يأتيك قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن الرئى بذلنا اموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابى ماتقولون ماجئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف فيكم
ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم
رسالة ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه على اصبر لامر الله
حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا فقد علمت انه ليس من الناس احد اضيق
بلادا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت
علينا او يبسط لنا بلادنا وليجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا ما مضى من آبائنا وليكن فيمن
يبعث لنا فيهم قصى بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم عما تقول احق هو ام باطل فان صنعت ما سألناك
صدقناك وعرفنا به منزلتك عند الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت
انما جئتكم من عند الله بما بعثنى به فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوه
اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنات وكنوزا وقصورا
من ذهب وفضة ويغنيك بها عما نراك فانك تقوم فى الاسواق وتلتمس المعاش فقال عليه السلام ما انا بالذى
يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط علينا السماء كما زعمت ان ربك ان
شاء فعل فقال عليه السلام ذلك الى الله تعالى ان شاء فعل وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة
قبيلا وقام عبد الله بن ابى امية بن المغيرة المخزومى وهو ابن عاتكة بنت عبد المطلب ابن عمة النبى عليه السلام ثم
اسلم بعد وحسن اسلامه فقال لا أومن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما وترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتى بنسخة
منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول فانصرف رسول الله عليه السلام الى اهله حزينا لما فاته
من متابعة قومه لما رأى من مباعدتهم عنه فانزل الله تعالى وقالوا اى مشركوا مكة ورؤساؤهم (لن نؤمن لك)
لن نعترف لك يا محمد فى نبوتك ورسالتك (حتى تفجر لنا) تاوقتى كه روان سازى براى ما (من الارض) ارض مكة
(ينبوعا) چشمه پر آب كه هركز كم نكردد فالينبوع العين الكثيرة الماء ينبع ماؤها ولا يغور ولا ينقطع
(او تكون لك جنة) بستان يستر اشجاره ما تحتها من العرصة (من نخيل وعنب) از درختان خرما وانكور يعنى
مشتمل بران درختان وهما اسم جمع لنخلة وعنبة (فتفجر الانهار) اى تجريها بقوة (خلالها) درميان آن
بستانها قال فى القاموس خلال الدار ما حوالى جدورها وما بين بيوتها وخلال السحاب مخارج الماء (تفجيرا)
كثيرا والمراد اما اجراء الانهار خلالها عند سقيها او ادامة اجرائها كما ينبئ عنه الفاء لا ابتداؤه (او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا) جمع كسفة كقطع وقطعة لفظا ومعنى حال من السماء والكاف فى كما فى محل النصب
على انه صفة مصدر محذوف اى اسقاطا مماثلا لما زعمت يعنون بذلك قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء
(او تأتى) يا بيارى (بالله والملائكة قبيلا) مقابلا كالعشير والمعاشر (كما قال الكاشفى) درمقابله يعنى عيان
نمايى انتهى * او كفيلا يشهد بصحة ما تدعيه وهو حال من الجلالة وحال الملائكة محذوفة لدلالتها عليها
اى والملائكة قبيلا (او يكون لك بيت من زخرف) من ذهب واصله الزينة (قال الكاشفى) خانۀ از زركه درانجا
بنشينى وازدرويشى بازرهى (او ترقى) تصعد (فى السماء) فى معارجها فحذف المضاف يقال رقى فى السلم وفى
الدرجة كرضى رقيا اى صعد وعلا صعودا وعلوا (ولن نؤمن لرقيك) اى لاجل رقيك فيها وحده اى صعودك
فاللام للتعليل ولن نصدق رقيك فيها فاللام صلة (حتى تنزل) منها (علينا كتابا) فيه تصديقك (نقرؤه) نحن
من غير ان يتلقى من قبلك وكانوا يقصدون بمثل هذه الاقتراحات اللج والعناد ولو كان مرادهم الاسترشاد لكفاهم
ما شاهدوا من المعجزات (قل) تعجبا من شدة شكيمتهم واقتراحهم وتنزيها لساحة السبحان (سبحان ربى)
پاكست پروردكار من ازانكه بروى تحكم كند كسى يا شريك او شود در قدرت (هل كنت) آيا هستم من
(الا بشرا) لا ملكا حتى يتصور منى الترقى فى السماء ونحوه (رسولا) مأمورا من قبل ربى بتبليغ الرسالة من غير
ان يكون لى خيرة فى الامر كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله على ايديهم حسبما يلائم حال
قومهم ولم تكن الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله بشئ منها وقوله بشرا خبر كنت ورسولا صفته وفيه اشارة
الى انهم ارباب الحس الحيوانى يطلبون الاعجاز من ظاهر المحسوسات ما لهم بصيرة يبصرون بها شواهد الحق
ودلائل النبوة واعجاز عالم المعانى بالولاية الروحانية والقوة الربانية فيطلبون فيه تزكية النفوس وتصفية القلوب

وتحلية الارواح وتفجير ينابيع الحكمة من ارض القلوب لينبت منها نخيل المشاهدات واعناب المكاشفات
فى جنات المواصلات فعلى السالك الصادق ان يطلب الوصول الى عالم المعنى فانه هو المطلب الاعلى وان يصل
اليه الا بقدمى العلم والعمل والرجوع الى حالة التراب بالتواضع قال عيسى عليه السلام اين تنبت الحبة
قالوا فى الارض فقال عيسى كذلك الحكمة لا تنبت الا فى قلب مثل الارض يشير الى التواضع ورفع الكبر
والى هذه الاشارة بقول سيد البشر صلى الله عليه وسلم ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والينابيع
لا تكون الا فى الارض وهو موضع نبع الماء وهذا المقام انما يحصل بترك الرياسة وهو بمعرفة النفس وعبوديتها
فلا يجتمع العبودية والرياسة ابدا فان واحدا لا يصير سلطانا ورعية معا والى هذا يشير المولى الجامى بقوله
بالباس فقر بايد خلعت شاهى درست * زشت باشد جامه نيمى اطلس ونيمى پلاس * فانظر فى هذه
الايات الى سوء ادب المشركين بالاقتراحات المنقولة عنهم والى كمال الادب المحمدى والفناء الاحدى وترك
الاعتراض حكى ان ليلى لما كسرت اناء قيس المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن
ان ليلى تحبك فقد كسرت اناءك فضلا عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر يعنى ان كسر الوعاء
عبارة عن الافناء فالطالب لا يصل الى مقصوده الا بعد افناء وجوده * خيرمايه هر نيك وبد تو بى جامى *
خلاص ازهمه مى بايدت زخود بكريز * فالعاقل يسعى فى افناء الوجود واستجلاب الشهود ويجهد
فى تطهير القلب عن الادناس ولا يأنس بشئ سوى ذكر رب الناس وقال الامام الغزالى رحمه الله لا يبقى مع العبد
عند الموت الا ثلاث صفات صفاء القلب اعنى طهارته عن ادناس الدنيا وانسه بذكر الله تعالى وحبه لله
وصفاء القلب وطهارته لا يكون الا بالمعرفة ولا تحصل المعرفة الا بدوام الذكر والفكر وهذه الصفات الثلاث
هى المنجيات (وما منع الناس) اى قريشا من (ان يؤمنوا) بالقرآن وبالنبوة (اذ جاءهم الهدى) وقت مجيئ
الوحى ظرف لمنع او يؤمنوا (الا ان قالوا) الا قولهم (ابعث الله بشرا) حال من (رسولا) منكرين ان يكون
رسول الله من جنس البشر فالمانع هو الاعتقاد المستلزم لهذا القول (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان)
لو وجد واستقر (فى الارض) بدل البشر (ملائكة يمشون) على اقدامهم كما يمشى الناس ولا يطيرون باجنحتهم
الى السماء فيسمعوا من اهلها ويعلموا ما يجب علمه (مطمئنين) ساكنين فيها قارين (لنزلنا عليهم من السماء
ملكا) حال من (رسولا) ليبين لهم ما يحتاجون اليه من امور الدنيا والدين لان الجنس الى الجنس يميل
ولما كان سكان الارض بشرا وجب ان يكون رسولهم بشرا ليمكن الافادة والاستفادة وهم جهلوا ان التجانس
يورث التوانس والتخالف يوجب التنافر * او بشر فرمود وخود را مثلكم * تا بجنس آيند وكم كردند كم *
زانكه جنسيت عجائب جاذبيست * جاذب جنسست هرجا طالبيست (قل كفى بالله) وحده (شهيدا)
على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم كذبتم وعاندتم (بينى وبينكم) لم يقل بيننا تحقيقا للمفارقة
(انه كان بعباده) من الرسل والمرسل اليهم (خبيرا بصيرا) محيطا بظواهر احوالهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك
وفيه تسلية له عليه السلام وتهديد للكافرين وفى الاية اشارة الى ان الجهلاء يعدون الانسان الكامل من ابناء
جنسهم ويحسبون ان الملائكة اعلى درجة منه مع ما جعله الله مسجود الملائكة واودع فيه من سر الخلافة
ولو كان الملك مستأهلا للخلافة فى الارض لكان الله نزل عليه رسولا من الملائكة وهو شاهد بانه مستعد
للرسالة والخلافة والملك (ومن يهد الله) ابتداء كلام ليس بداخل تحت الامر اى يخلق فيه الاهتداء الى الحق
(قال الكاشفى) وهركراراه نمايد خداى تعالى يعنى حكم كند بهدايت او وتوفيق (فهو المهتد) لا غير
(ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلال بسوء اختياره (قال الكاشفى) وهركرا كمراه سازد يعنى حكم فرمايد
بضلالت او وفرو كذارد اورا (فلن تجد لهم) اشار بالتوحيد فى جانب الهداية الى وحدة طريق الحق وقلة
سالكيه وبالجمع فى جانب الضلال الى تعدد سبل الباطل وكثرة اهله (اولياء) كائنين (من دونه) تعالى فهو فى موقع
الصفة ويجوز ان يكون حالا كما فى بحر العلوم اى انصارا يهدونهم الى طريق الحق ويدفعون عنهم الضلالة
وفى الحديث انما انا رسول وليس الى من الهداية شئ ولو كانت الهداية الى لآمن كل من فى الارض وانما ابليس
مزين وليس له من الضلالة شئ ولو كانت الضلالة اليه لاضل كل من فى الارض ولكن الله يضل من يشاء ويهدى
من يشاء (قال الحافظ) مكن بچشم حقارت نكاه بر من مست * كه نيست معصيت وزهد بى مشيت او

(ونحشرهم يوم القيامة) كائنين (على وجوههم) سحبا او مشيا فان الذى امشاهم على اقدامهم قادر
على ان يمشيهم على وجوههم (عميا) حال من ضمير وجوههم وهو جمع اعمى (وبكما) جمع ابكم وهو الاخرس
(وصما) جمع اصم من الصمم محركة وهو انسداد الاذن وثقل السمع ان قيل ما وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله
تعالى سمعوا لها تغيظا وزفيرا وقوله ورأى المجرمون النار وقوله دعوا هنالك ثبورا قلت قال ابن عباس
رضى الله عنه معنى الاية لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم لما قد كانوا
فى الدنيا لا يستبصرون بالايات والعبر ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون وقال مقاتل هذا اذا قيل لهم اخسؤا فيها
ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه وفى التأويلات النجمية ونحشرهم الخ لانهم
كانوا يعيشون فى الدنيا مكبين على وجوههم فى طلب السفليات فى الدنيا وزخارفها وشهواتها عميا عن رؤية الحق
بكما من قول الحق صما عن استماع الحق وذلك لعدم اصابة النور المرشوش على الارواح ومن كان فى هذه
اعمى الاية وقال صلى الله عليه وسلم يموت الانسان على ما عاش ويحشر على ما مات عليه (مأواهم) منزلهم
ومسكنهم والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليلا كان او نهارا (جهنم) خبر مأواهم والجملة استئناف (كلما خبت)
يقال خبت النار والحرب والحدة خبوا وخبوا سكنت وطفئت كما فى القاموس (زدناهم سعيرا) بيفزاييم براى
ايشان آتش سوزان يا برافروزيم آتش را اى كلما سكن لهبها بان اكلت جلودهم ولحومهم ولم يبق فيهم
ما تتعلق به النار زدناهم توقدا بان بدلناهم جلودا غيرها فعادت ملتهبة ومسعرة فان قلت قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها يدل على ان النار لا تتجاوز فى تعذيبهم عن حد الانضاج الى حد
الاحراق والافناء قلت النضج مجاز عن مطلق تأثير النار ثم ما ذكر من التجديد بعد الافناء عقوبة لهم على
انكارهم الاعادة بعد الفناء بتكريرها مرة بعد اخرى ليروها بعد اخرى فيروها عيانا حيث لم يعلموها برهانا
كما يفصح عنه قوله (ذلك) مبتدأ خبره قوله (جزاؤهم بانهم) بسبب انهم (كفروا باياتنا) العقلية والنقلية الدالة
على صحة الاعادة دلالة واضحة وفى التأويلات كانوا فى جهنم الحرص والشهوات كلما سكنت نار شهوة باستيفاء
حظها زادوا سعيرها باشتغال طلب شهوة اخرى ولو كانوا مؤمنين بالحشر والنشر ما كبوا على جهنم الحرص
على الدنيا وشهواتها وما اعرضوا عن الآيات البينات التى جاء بها الانبياء عليهم السلام (وفى المثنوى) كوزهٔ
چشم حريصان پر نشد * تا صدف قانع نشد پر در نشد (وقالوا) منكرين اشد الانكار (ائذا كنا عظاما) آيا آن
وقت كه كرديم استخوانها (ورفاتا) الرفات الحطام وهو الفتات المكسر وقال مجاهد رفاتا اى ترابا (ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا) مصدر مؤكد من غير لفظه اى لمبعوثون بعثا جديدا واما حال اى مخلوقين مستأنفين
وقد سبق تفسير هذه الاية فى هذه السورة (اولم يروا) اى الم يتفكروا ولم يعلموا (ان الله الذى خلق السموات
والارض) من غير مادة مع عظمهم (قادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر على ان المثل مقحم والمراد بالخلق
الاعادة (قال الكاشفى) مثل تعبير از نفس شئ كنند چنانكه مثلك لا يفعل كذا اى انت (وجعل لهم اجلا
لا ريب فيه) عطف على اولم يروا فانه فى قوة قد رأوا والمعنى قد علموا ان من قدر على خلق السموات والارض
فهو قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم ولبعثهم اجلا محققا لا ريب فيه هو يوم القيامة
(قال الكاشفى) بدرستى كه خداى تعالى مقرر كرده است براى فناى ايشان مدتى كه هيچ شك نيست در ان
وآن زمان مركست يا بجهت اعادهٔ ايشان اجلى نهاده كه قيامتست (فابى الظالمون) فامتنعوا من الانقياد
للحق ولم يرضوا (الا كفورا) جحودا به (قل) بكو كافرانرا (لو انتم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه التى
افاضها على كافة الموجودات وانتم مرتفع بفعل يفسره المذكور لا مبتدأ لانها لا تدخل الا على الفعل والاصل
لو تملكون تملكون (اذا لامسكتم) لبخلتم من قولك للبخيل ممسك فلا يقدر له مفعول (خشية الانفاق) مخافة
عاقبته وهو النفاد (وكان الانسان قتورا) يقال قتر ضيق والمعنى كان ضيقا مبالغا فى البخل لان مبنى امره
على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحى
من الانصار من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال عليه السلام واى داء ادوى من البخل
بل سيدكم عمرو بن الجموح فالبخل والحرص من الصفات المذمومة فلا بد من تطهير النفس عنهما وتحليتها
بالسخاء والقناعة وترك طول الامل فان الشيطان يستبعد البخيل ولو كان مطيعا وينأى عن السخى ولو كان

فاسقا

فاسقا وجنس الانسان وان كان قتورا مخلوقا على القبض واليبوسة كالتراب الا ان من افراده خواص متخلقين
بصفات الله تعالى ومتحققين باسرار ذاته قال حسان بن ثابت رضى الله عنه فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

له راحة لو ان معشار جودها * على البر كان البر اندى من البحر

الراحة الكف والمعشار بمعنى العشر روى ان زين العابدين رضى الله عنه لقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد
والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه وقال ما ستر من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك
عليها فاستحيى الرجل فالقى عليه خميصة كانت عليه وهى كساء اسود معلم وامر بالف درهم فكان الرجل
بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولا يتوهم مغرور انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا
اهل سخاء ومروءة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال فى اول الغنى * ويستأنفون الصبر فى آخر الفقر
اذا نزل الحى الغريب تقارعوا * عليه فلم تدر المقل من المثرى

(قال الشيخ سعدى) اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى * بخيل ار توانكر بدينار
وسيم * طلسمست بالاى كنجى مقيم * ازان سالها مى بماند زرش * كه لرزد طلسمى چنين برسرش *
بسنك اجل ناكهان بشكنند * باسودكى كنج قسمت كنند (ولقد آتينا موسى تسع آيات) معجزات
(بينات) واضحات الدلالة على نبوته وصحة ما جاء به من عند الله وهى العصا واليد البيضاء والجراد والقمل
والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص الثمرات (فاسأل بنى اسرائيل) اى فقلنا له (اذ جاءهم) سلهم
يا موسى من فرعون وقل له ارسل معى بنى اسرائيل اى اولاد يعقوب (وقال الكاشفى) پس بپرس اى محمد
ز بنى اسرائيل يعنى از علماء ايشان همين آيات را تا صدق قول تو بر مشركان ظاهر كردد اى ليظهر صدقك حين
اخبروك عندهم على وفق ما اخبرتهم اذ جاءهم * چون آمد موسى برايشان كه چه كذشت ميان وى وفرعون
وفى التأويلات النجمية اذ جاءهم موسى بهذه الآيات هل رأوها واستدلوا بها وآمنوا الا اهل الحق
ممن جعلهم الله ائمة يهدون بامره وكانوا باياته يوقنون (فقال له فرعون) قال فى الارشاد الفاء فصيحة اى فاظهر
عند فرعون ما آتيناه من الايات البينات وبلغه ما ارسل به فقال له فرعون (انى لاظنك يا موسى مسحورا)
سحرت فتخبط عقلك ولذا تتكلم بمثل هذه الكلمات الغير المعقولة وهذا يشبه قوله ان رسولكم الذى ارسل
اليكم لمجنون ويجوز ان يكون المسحور للنسبة بمعنى ذى السحر كما قال فى التأويلات النجمية لما كان فرعون
من اهل الظن لا من اهل اليقين رآه بنظر الظن الكاذب ساحرا ورأى الآيات سحرا (قال) موسى (لقد علمت)
بدرستى كه تو دانسته اى فرعون بدل خود اكرچه بزبان تلفظ نكنى * وفى التأويلات النجمية لو نظرت بنظر العقل
لعلمت انه (ما انزل هؤلاء) يعنى الايات التى اظهرها (الا رب السموات والارض) خالقهما ومدبرهما (بصائر)
حال من الايات اى بينات مكشوفات تبصرك صدقى ولكنك تعاند وتكابر وبالفارسية آيتها روشن كه هر يك
دليلست بر نبوت من وفى التأويلات النجمية اى ترى بنور البصيرة والعقل انتهى * قال حضرة الشيخ الاكبر
قدس سره الاطهر العلم ليس جالبا للسعادة الا من حيث طرده الجهل فلا تحتجب بعلمك فان فرعون علم نبوة
موسى وابليس علم حال آدم واليهود علموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه وحرموا التوفيق للايمان
فاشقاهم زمانا ذلك الاستيقان قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا (قال الكمال الخجندى) *
در علم محققان جدل نيست * از علم مراد جز عمل نيست (وقال الحافظ) نه من ز بى عملى در جهان ملولم وبس
ملالت علما هم ز علم بى عملست (وانى لاظنك يا فرعون مثبورا) مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم
ما ثبرك عن هذا اى ما صرفك او هالكا فان الثبور الهلاك وفى التأويلات النجمية اى بلا بصيرة وعقل والظن
ظنان ظن كاذب وظن صادق وكان ظن فرعون كاذبا وظن موسى صادقا (فاراد) اى فرعون من نتائج ظنه
الكاذب (ان يستفزهم) الاستفزاز الازعاج والمعنى بالفارسية برانكيزد ودور كند موسى وقوم او (من
الارض) اى ارض مصر او من وجه الارض بالقتل والاستئصال (فاغرقناه) اى فرعون (ومن معه) من القبط
(جميعا) ونجينا موسى وقومه من نتائج ظنه الصادق قال فى الارشاد فعكسنا عليه مكره واستفززناه وقومه
بالاغراق (وقلنا من بعده) اى من بعد اغراق فرعون (لبنى اسرائيل) اولاد يعقوب (اسكنوا الارض)

التى ارادان يستفزكم منها وهى ارض مصران صح انهم دخلوها بعده اوالارض مطلقا (فاذاجاء وعد الاخرة)
يعنى قيام الساعة (جئنابكم) بياريم شماوايشانرا بحشرگاه (لفيفا) جماعتى آميخته باهم پس حكم كنيم ميان
شما بتميز سعدا واشقيا * واللفيف الجماعات من قبائل شتى قدلف بعضها ببعض قال فى القاموس جئنابكم
لفيفا مجتمعين مختلطين من كل قبيلة انتهى وفى التأويلات النجمية اى يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون
بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولا ينفعهم التلفف بل يقال لهم فريق
فى الجنة وفريق فى السعير انتهى * يقول الفقير وذلك لان التلفف الصورى والارتباط الظاهرى لا ينفع الكفار
والمنافقين اذلم يجمع بينهم وبين المؤمنين الاعتقاد الخالص والعمل الصالح فكانوا كمن انكسرت سفينتهم
فتعلق من لايحسن السباحة بالسباح فتعلقه هذا لاينفعه اذ البحر عميق والساحل بعيد فكم من سباح
لاينجو فكيف غيره سعدى * درابى كه پيدا نباشد كنار * غرور شناور نيايد بكار * وفى الحديث
من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه يعنى من اخره فى الاخرة عمله السيئ اوتفريطه فى العمل الصالح لم ينفعه شرف
النسب من جهة الدنيا ولم يجبر به نقيصته فان نسبه ينقطع هنالك الا ترى ان الغصن اليابس يقطع من الشجرة
ليبوسته ورطوبة الباقى وغضارته اذ لامناسبة بينه وبين الاغصان الغضة الطرية فهو وان كان غصن تلك
الشجرة متعلقا بها منسوبا اليها لكنه ليبوسته حرى بالقطع وانما النسب المفيد هو نسبة التقوى ولذا قال
عليه السلام كل تقى نقى آلى وكل من لم يكن متصفا بالتقوى والنقاوة فليس من آله كابى لهب ونحوه وليس له
طريق ينتهى الى الله تعالى فيا حسرة قوم ظنوا الوصول مع تضييع الاصول وبذل النقد فى الفضول وعرضت
على بعض الاكابر عطية من الله تعالى بلا واسطة فقال لا اقبلها الا على يد محمد صلى الله عليه وسلم يعنى على
الصراط السوى لجاءته من ثم وقد ضوعفت فهذا شاهد بان صحة الاتصال بالله انما هى بصحة الاتصال
بواسطة وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وان الرسول وشريعته محك فتضرب المواهب والعطايا عليه فان جاءت
موافقة للامر قبلت والاردت اذ يحتمل ان يكون ذلك من قبل الشيطان والنفس جاء ملبوسا بلباس الحق
مزخرفا فلا بد من التمييز وهو من اصعب الامور فعليك ايها الاخ فى الله بالثبات والوقار ولا يستفزك العدو حتى
لا تقع فى ورطة البوار (قال الحافظ) درراه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وگوش دل بپيام
سروش كن * والله المنجى والموفق (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اى وما انزلنا القرآن الاملتبسا بالحق
المقتضى لانزاله وما نزل الاملتبسا بالحق الذى اشتمل عليه فالمراد بالحق فى كل من الموضعين معنى يغاير الاخر
فلا يرد ان الثانى تأكيد للاول (قال الكاشفى) درتبيان آمده كه با بمعنى على است ومراد ازحق محمد صلى الله
عليه وسلم يعنى وعلى محمد نزل درمدارك آورده احمد بن ابى الحوارى كفت محمد بن سماك بيمارشد قاروره او بطبيب
ترسامى برديم مردى نيكو روى وخوشبوى وجامهٔ پاكيزه پوشيده بمارسيد وصورت حال پرسيد بوى كفتيم
فرمود كه سبحان الله درمهم دوست خداى تعالى ازدشمن خداى استعانت مى كنيد باز كرديد وبابن سماك
بكوييد كه دست خود برموضع وجع بنه وبكوى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وازچشم ما غائب شد باز كشتيم
وقصه بعرض شيخ رسانيديم دست بران موضع نهاد واين كلمات بكفت فى الحال شفا يافت وكفته اند آن كس
خضر بود عليه السلام اثر حكمت اين كار طبيبان الهيست * وفى التأويلات النجمية انزال القرآن كان بالحق
لا بالباطل وذلك لانه تعالى لما خلق الارواح المقدسة فى احسن تقويم ثم بالنفخة رده الى اسفل سافلين وهو القالب
الانسانى احتاجت الارواح فى الرجوع الى اعلى عليين قرب الحق وجواره الى حبل تعتصم به فى الرجوع
فانزل الله القرآن وهو حبله المتين وقال واعتصموا بحبل الله جميعا وبالحق نزل ليضل به اهل الشقاوة بالرد
والجحود والامتناع عن الاعتصام به ويبقى فى الاسفل حكمة بالغة منه ويهدى به اهل السعادة بالقبول
والايمان والاعتصام به والتخلق بخلقه الى ان يصل به الى كمال قربه فيعتصم به كما قال واعتصموا بالله هو مولاكم
(وما ارسلناك الامبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للعاصى من العقاب فلا عليك الا التبشير والانذار
وفى التأويلات النجمية مبشرا لاهل السعادة بسعادة الوصول والعرفان عند التمسك بالقرآن ونذيرا لاهل
الشقاوة بشقاوة البعد والحرمان والخلود فى النيران عند الانفصام من حبل القرآن وترك الاعتصام به سلمى
قدس سره فرموده كه مژده انرا كه زما روى بكردانديم كنه انرا كه روى بما آورد يعنى بدكارانرا بشارت دهد

بسعت رحمت وكمال عفو ما تاروى بدركاه آرند * حافظا رحمت او بهر گنهكارانست * نااميدى مكن
اى دوست كه فاسق باشى * نيكانرا انذار كند از اثر هيبت وجلال تا براعمال خود اعتماد نمايند * زاهد
غرور داشت سلامت نبرد راه * رند ازره نياز بدار السلام رفت (وقرءآنا) منصوب بمضمر يفسره قوله
تعالى (فرقناه) نزلناه مفرقا وبالفارسية * وپراكنده فرستاديم قرءآنرا يعنى آيت آيت وسوره سوره
(لتقرأه على الناس على مكث) اى مهل وتأن فانه ايسر للحفظ واعون على الفهم (ونزلناه) فى ثلاث وعشرين
سنة (تنزيلا) على قانون الحكمة وحسب الحوادث وجوابات السائلين (قل) للذين كفروا (آمنوا به)
اى بالقرءآن (اولا تؤمنوا) فان ايمانكم به لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا (ع) حاجت مشاطه
نيست روى دلارام را * والامر للتهديد كما فى تفسير الكاشفى (ان الذين اوتوا العلم من قبله) اى العلماء الذين قرؤا
الكتب السالفة من قبل تنزيله وعرفوا حقيقة الوحى وامارات النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق والباطل والمحق
والمبطل نحو عبد الله بن سلام واتباعه من اليهود والنجاشى واصحابه من النصارى (اذا يتلى) اى القرءآن
(عليهم يخرون للاذقان) ميفتند برزنخهاء خود يعنى يسقطون على وجوههم فاللام بمعنى على والاذقان
الوجوه على سبيل التعبير عن الكل بالجزء مجازا (سجدا) اى حال كونهم ساجدين تعظيما لامر الله وهو تعليل
لما يفهم من قوله آمنوا به اولا تؤمنوا من عدم المبالاة بذلك اى ان لم تؤمنوا فقد آمن به احسن ايمان من هو
خير منكم قال البيضاوى ذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص
الخرور به قال سعدى المفتى فى حواشيه فيه بحث فانه ظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد جبهته
وانفه الا ان يقال ان طريق سجدتهم غير ما عرفناه انتهى * يقول الفقير معنى اللقاء هنا كون الذقن اقرب شئ
الى الارض من الانف والجبهة حال السجدة اذ الاقرب الى الارض بالنسبة الى حال الخرور الركبة ثم اليدان
ثم الرأس واقرب اجزاء الرأس الذقن والاقرب الى السماء بالاضافة الى حال الرفع الرأس واقرب اجزاء الرأس
الجبهة فافهم (ويقولون) فى سجودهم (سبحان ربنا) پاكست پروردگار ما * عما يفعل الكفرة من التكذيب
اوعن خلفه وعده الذى فى الكتب السالفة ببعث محمد وانزال القرءآن عليه (ان) اى ان الشان (كان وعد ربنا
لمفعولا) كائنا لامحالة وواقعا البتة لان الخلف نقص وهو محال على الله تعالى يقول الفقير الظاهر ان المراد بالوعد
وعد الاخرة كما يدل عليه سياق الآية من قصة موسى وفرعون وما قبلها من قصة قريش فى انكار البعث
والله اعلم (ويخرون للاذقان يبكون) اى حال كونهم باكين من خشية الله تعالى كرر الخرور للاذقان لاختلاف
السبب فان الاول لتعظيم امر الله والثانى لما اثر فيهم من مواعظ القرءآن وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قال قال النبى صلى الله عليه وسلم تضرعوا وابكوا فان السموات والارض والشمس والقمر والنجوم يبكون
من خشية الله (ويزيدهم) اى القرءآن بسماعهم (خشوعا) كما يزيدهم علما ويقينا بالله والخشوع فروتنى وتضرع
واعلم ان التواضع والسجود من شأن الارواح والبكاء والخشوع من شأن الاجساد وانما ارسلت الارواح
الى الاجساد لتحصيل هذه المنافع فى العبودية (قال الكاشفى) اين سجدهٔ چهارم است از سجدات قرءآن
وحضرت شيخ قدس سره اين را سجود العلماء خوانده وفرموده كه بحقيقت اين سجود متجليست زيرا كه
خشوع از وقوع تجلى باشد برظاهر باير هرد وچون خبر داد كه خشوع ايشان زياده ميشود وخشوع
نمى باشد الا از تجلى الهى پس زيادتئ خشوع دليل زيادتئ تجلى باشد وبران تقدير اين سجود تجلى بود وساجد
بايد كه ببركت اين سجده از فيض تجلى بهره مند وخضوع او بيفزايد ما تجلى الله لشئ الا خضع له * لمعهٔ نور
تجلى ازقدم * برحدوث افتد فرو ريزد زهم * پس خضوع انجا زوال هستى است * وز بلندى موجب
اين پستى است * فعليك ببذل الوجود وافنائه فانه تعالى انما يتجلى لاهل الفناء نعم ان الفناء من التجلى كما دل عليه
الخبر المذكور (وفى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف محدث را كليم (قل ادعوا الله
اوادعوا الرحمن) روى ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله فى التوراة
فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والمراد بالله والرحمن الاسم لا المسمى واو للتخيير والمراد انهما سيان
فى حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود والمعنى سموا بهذا الاسم او بهذا واذكروا اما هذا او اما هذا (اياما تدعوا)
هر كدام را بخوانيد وبدان حق را خوانده باشيد * والتنوين عوض عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما فى اى

من الابهام اى هذين الاسمين سميتم وذكرتم (فله) اى للمسمى لان التسمية لمسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لا للاسم (الاسماء الحسنى) وحسن جميع اسمائه يستدعى حسن ذينك الاسمين والحسنى تأنيث الاحسن لان حكم الاسماء حكم المؤنث نحو الجماعة الحسنى وكونها احسنى لدلالتها على صفات الجلال والجمال قال فى بحر العلوم معنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والالهية والافعال التى هى النهاية فى الحسن وقال بعضهم نزلت هذه الاية حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر فالمراد هو التسوية بين اللفظين بانهما مطلقان على ذات واحدة وان اختلف معناهما واعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذى هو المعبود واو للاباحة لان الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين دون التخيير والله اعلم قال المولى الفنارى رحمه الله ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة مسيلمة تعنت فى كفرهم كما لو سموه الله مثلا انتهى وقال الامام السهيلى رحمه الله فى كتاب التعريف والاعلام كان مسيلمة قديما يتكذب ويتسمى بالرحمن وقد قيل انه تسمى بالرحمن قبل مولد عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم ثم عمر عمرا طويلا الى ان قتل باليمامة قتله وحشى فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه اه * وروى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته لان هذا الاسم الجليل لا يليق الا لجناب الحق تعالى ولهذا لم يشاركه فيه احد كما قال تعالى هل تعلم له سميا اى مشاركا له فى هذا الاسم وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله تعالى قال حضرة الهدائى قدس سره استمداد جميع الاسماء من الاسم الرحمن الذى هو مقام خاتم النبوة والشفاعة العامة واليه ينتهى كل الاسماء واستمداده من اسم الذات فينبغى للسالك ان لا يقصر بالعبادة فى مراتب بعض الاسماء حتى يصل الى المسمى ويجمع جميع الاسماء ويكون فوق الكل (وفى المثنوى)
دست بر بالاى دست اين تا كجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى درياست بى غور وكران *
جمله درياها چوسيلى پيش آن (ولا تجهر بصلاتك) اى بقراءة صلاتك فى المسجد الحرام بحيث تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على سب القرآن ومن انزله ومن جاء به واللغو فيه ففيه حذف المضاف لان الجهر والمخافتة صفتان تعتقبان على الصوت لا غير والصلاة افعال واذكار وهو من تسمية الجزء بالكل مجازا (ولا تخافت بها) اى بقراءتها بحيث لا تسمع من خلفك من المؤمنين (قال الكاشفى) وآواز فرومدار بان (وابتغ) اطلب (بين ذلك) اى بين الجهر والمخافتة على الوجه المذكور (سبيلا) امرا وسطا فان خير الامور اوساطها والتعبير عن ذلك بالسبيل باعتبار انه امر يتوجه اليه المتوجهون ويؤمه المقتدون ويوصلهم الى المطلوب روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول انا اناجى ربى وقد علم حاجتى وعمر رضى الله عنه يجهر بها ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا) لان الولادة من صفات الاجسام لا غير وهو رد لليهود والنصارى وبنى مدلج حيث قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (ولم يكن له شريك فى الملك) فى ملك العالم اى الالوهية فان الكل عبيده والعبد لا يصلح ان يكون شريكا لسيده فى ملكه وهو رد للثنوية القائلين بتعدد الآلهة (وفى المثنوى) واحد اندر ملك او را يار نى * بندگانش را جز او سالار نى * نيست خلقش را دگر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (ولم يكن له ولى من الذل) لم يوال احدا من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته فانه محال انه يذل فيحتاج الى احد يتعزز به ويدفع عنه المذلة اذ له العزة كلها فليس له مذلة ولا له احتياج الى ولى يدفع الذل عنه وهو رد للمجوس والصابئين فى قولهم لولا اولياء الله لذل الله تعالى عن ذلك وفى الاسئلة المفحمة كيف جعل عدم الولد علة استحقاق الحمد الجواب ان هذا ليس بتعليل لوجوب الحمد انما هو بيان من يقع له الحمد كما تقول الحمد لله الاول الآخر الحمد لله رب العالمين انتهى * وفى الكشاف كيف رتب الحمد على نفى الولد والشريك والذل اى مع انه لم يكن من الجميل الاختيارى قلت ان من هذا وصفه هو الذى يقدر على ايلاء كل نعمة فهو الذى يستحق جنس الحمد (وكبره تكبيرا) عظمه تعظيما او قل الله اكبر من الاتخاذ والشريك والولى (وقال الكاشفى) يعنى حق را بزرگتر دان از وصف واصفان ومعرفت عارفان * فكرها عاجزست زاوصافش * عقلها هرزه ميزند لافش * عقل عقلست

جان

جان جانست او * آن كز وبرترست آنست او * وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا افصح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وكان يسميها آية العزة قال فى التأويلات النجمية قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يشير الى ان الله اسم الذات والرحمن اسم الصفة ايا ما تدعوا اى باى اسم من اسم الذات والصفات تدعونه فله الاسماء الحسنى اى كل اسم من اسمائه حسن فادعوه حسنا وهو ان تدعوه بالاخلاص ولا تجهر بصلاتك اى بدعائك وعبادتك رياء وسمعة ولا تخافت بها اى ولا تخفها بالكلية عن نظر لئلا يحرموا المتابعة والاسوة الحسنة وابتغ بين ذلك سبيلا وهو اظهار الفرائض بالجماعات فى المساجد واخفاء النوافل وحدانا فى البيوت وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا فيكون كمال عنايته وعواطف احسانه مخصوصا باولاده ويحرم عباده معه ولم يكن له شريك فى الملك فيكون مانعا له من اصابة الخير الى عباده واوليائه ولم يكن له ولى من الذل فيكون محتاجا اليه فيتم عليه دون ما استغنى عنه بل اولياؤه الذين آمنوا وجاهدوا فى الله حق جهاده وكبروا الله وعظموه بالمحبة والطلب والعبودية وهو معنى قوله وكبره تكبيرا انتهى * علم الهدى فرموده كه حق سبحانه دوست نگيرد تا بمدد ايشان از ذل بعز رسد بلكه دوست گيرد تا بلطف وى از حضيض مذلت تا باوج عزت ترقى كند كما قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذه الولاية عامة مشتركة بين جميع المؤمنين وترقيهم من الجهل الى العلم وقال تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذه الولاية خاصة بالواصلين الى الله من اهل السلوك وترقيهم من العلم الى العين ومن العين الى الحق قال فى شرح الحكم العطائية ان عباد الله المخلصين قسمان قوم اقامهم الحق لخدمته وهم العباد والزهاد واهل الاعمال والاوراد وقوم خصهم بمحبته وهم اهل المحبة والوداد والصفاء واتباع المراد وكل فى خدمته وتحت طاعته وحرمته اذ كلهم قاصد وجهه ومتوجه اليه قال الله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وهذا عام فى كل طريق وظاهر فى كل فريق وما كان عطاء ربك محظورا فيحجر او يحصر فى نوع واحد او صفة واحدة وقد قال يحيى ابن معاذ رضى الله عنه الزاهد صيد الحق من الدنيا والعارف صيد الحق من الجنة وقال ابو يزيد البسطامى قدس سره اطلع الله سبحانه الى قلوب اوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة فشغلهم بالعبادة (قال الحافظ)
در ين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم

تمت سورة الاسراء فى اواسط جمادى الاولى من سنة خمس ومائة والف ويتلوها الكهف وهى مائة واحدى عشرة آية مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اللام للاستحقاق اى هو المستحق للمدح والثناء والشكر كله لان وجود كل شئ نعمة من نعمه ولا منعم الا هو قال القيصرى رحمه الله الحمد قولى وفعلى وحالى اما القولى فحمد اللسان وثناؤه عليه بما اثنى به الحق نفسه على لسان انبيائه عليهم السلام واما الفعلى فهو الاتيان بالاعمال البدنية من العبادات والخيرات ابتغاء لوجه الله تعالى وتوجها الى جنابه الكريم لان الحمد كما يجب على الانسان باللسان كذلك يجب عليه بحسب كل عضو بل على كل عضو كالشكر وعند كل حال من الاحوال كما قال النبى عليه السلام الحمد لله على كل حال وذلك لا يمكن الا باستعمال كل عضو فيما خلق لاجله على الوجه المشروع عبادة للحق تعالى وانقيادا لامره لا طلبا لحظوظ النفس ومرضاتها واما الحالى فهو الذى يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالاخلاق الالهية لان الناس مأمورون بالتخلق بلسان الانبياء صلوات الله عليهم لتصير الكمالات ملكة نفوسهم وذواتهم وفى الحقيقة هذا حمد الحق نفسه فى مقامه التفصيلى المسمى بالمظاهر من حيث عدم مغايرتها له واما حمده ذاته فى مقامه الجمعى الالهى قولا فهو ما نطق به فى كتبه وصحفه من تعريفاته نفسه بالصفات الكمالية وفعلا فهو اظهار كمالاته الجمالية والجلالية من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره ومن علمه الى عينه فى مجالى صفاته ومحال آيات اسمائه وحالا فهو تجلياته فى ذاته بالفيض الاقدس الاولى وظهور النور الازلى فهو الحامد والمحمود جمعا وتفصيلا (قال المولى الجامى)
آنجا كه كمال كبرياى تو بود * عالم نمى از بحر عطاى تو بود * ما را چه حد حمد وثناى تو بود * هم حمد وثناى تو سزاى تو بود (الذى انزل على عبده) محمد الذى يستأهل ان يكون عبدا مطلقا متحققا عن جميع

ماسوى الله ولذا يقول امتى امتى يوم يقول كل شئ نفسى نفسى وفيه اشعار بان شأن الرسول ان يكون عبدا للمرسل لا كما زعمت النصارى فى حق عيسى عليه السلام (الكتاب) اى القرءآن الحقيق باسم الكتاب وهو فى اللغة جمع الحروف ورتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه من اعظم نعمائه اذ فيه سعادة الدارين (ولم يجعل له) اى للقرءآن (عوجا) چيزى از كجى اى شيأ من العوج بنوع اختلال فى النظم وتناف فى المعنى اوعدول عن الحق الى الباطل واختار حفص عن عاصم السكت على عوجا وهو وقفة لطيفة من غير تنفس لئلا يتوهم ان مابعده صفة له واختار السكت ايضا على مرقدنا اذ لا يحسن القطع بالكلية بين مقوليهم ولا الوصل لئلا يتوهم ان هذا اشارة الى مرقدنا فافهم (قيما) انتصابه بمضمر تقديره جعله قيما اى مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط اوقيما بالمصالح الدينية والدنيوية للعباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال والقيم والقيوم والقيام بناء مبالغة للقائم (قال الكاشفى) در تأويلات آورده كه ضميرله راجع بعبد است ومعنى آنكه نداد بنده خود را ميل بغير خود وكردانيد او را مستقيم در جميع احوال (لينذر) اى انزل لينذر الكتاب او محمد بما فيه الذين كفروا (بأسا) عذابا (شديدا) صادرا (من لدنه) من عنده تعالى نازلا من قبله بمقابلة كفرهم وتكذيبهم وهو اما عذاب الاستئصال فى الدنيا او عذاب النار فى العقبى او كلاهما وانما قال من لدنه لانه هو المعذب دون الغير (ويبشر) مژده دهد (المؤمنين) المصدقين (الذين يعملون الصالحات) اى الاعمال الصالحة وهى ما كانت لوجه الله تعالى (ان لهم) اى بان لهم فى مقابلة ايمانهم واعمالهم المذكورة (اجرا حسنا) هو الجنة ومافيها من النعيم (ماكثين) حال من ضميرلهم (فيه) اى فى ذلك الاجر (ابدا) من غير انقطاع وانتهاء وتغير حال نصب على الظرفية لماكثين وتقديم الانذار على التبشير لتقدم التخلية على التحلية (وينذر) ايضا خاصة (الذين قالوا اتخذ الله ولدا) كاليهود والنصارى وبنى مدلج من كفار العرب (مالهم به) اى باتخاذه تعالى ولدا (من علم ولا لآبائهم) الذين قلدوهم فى ذلك يعنى لا يقتضى العلم ان يتخذ الله ولدا لاستحالته فى نفسه وانما قالوا بالجهل من غير فكر ونظر فيما يجوز على الله ويمتنع ومن علم مرفوع على الابتدآء ومن مزيدة لتأكيد النفى (كبرت) عظمت اى بئت (كلمة) تمييز وتفسير للضمير المبهم الذهنى فى كبرت مثل ربه رجلا (تخرج من افواههم) صفة للكلمة تفيد استعظام اجترآئهم على التفوه بها والخارج بالذات هو الهوآء الحامل لها يعنى اسناد الخروج اليها مع ان الخارج هو الهوآء المتكيف بكيفية الصوت الملابسة بها قال القاضى عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وفى التأويلات كبرت كلمة كفر وكذب قالوها عند الله تعالى وهى اكبر الكبائر اذ نسبوها الى الله وكذبوا عليه وكذبوه (ان يقولون) اى مايقولون فى هذا الشان (الا كذبا) الا قولا كذبا لا يكاد يدخل تحت امكان الصدق (فلعلك) پس تومكر (باخع) مهلك (نفسك) قال فى التأويلات النجمية معناه نهى اى لا تبخع نفسك كما يقال لعلك تريد ان تفعل كذا اى لا تفعل كذا او فكانك كما قال تعالى فى شأن عاد وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون قال فى القاموس بخع نفسه كمنع قتلها غما وبخع بالشاة بالغ فى ذبحها حتى بلغ البخاع هذا اصله ثم استعمل فى كل مبالغة فلعلك باخع نفسك اى مهلكها مبالغا فيها حرصا على اسلامهم والبخاع ككتاب عرق فى الصدر ويجرى فى عظم الرقبة وهو غير النخاع بالنون فيما زعم الزمخشرى انتهى (على آثارهم) غما ووجدا على فراقهم (قال الكاشفى) بعد از بركشتن ايشان از تويا پس از انكار ايشان ترا يعنى كار برخود آسان كير وغم بردل بى غل منه (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) اى القرءآن ان قلت تسمية القرءآن حديثا دليل على حدوثه قلت سماه حديثا لانه يحدث عند سماعهم له معناه ولانه عائد الى الحروف التى وقعت بها العبارة عن القرءآن كما فى الاسئلة المقحمة قال فى الصحاح الحديث ضد القديم ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره (اسفا) مفعول له لباخع والاسف اشد الحزن كما فى القاموس اذ لفرط الحزن والغضب والحسرة مثل حاله صلى الله عليه وسلم فى شدة الوجد على اعراض القوم عن الايمان بالقرءآن وكمال التحسر عليهم بحال من يتوقع منه اهلاك نفسه عند مفارقة احبته تأسفا على مفارقتهم وهذه غاية الرحمة والشفقة على الامة وكمال القيام باداء حقوق الرسالة والاقدام على العبودية فوق الطاقة وكان من دأبه صلى الله عليه وسلم ان يبالغ فى القيام بما امر الى حد ان نهى عنه كما انه صلى الله عليه وسلم حين امر بالانفاق بالغ فيه الى ان اعطى قميصه وقعد فى البيت عريانا فنهى

عن ذلك بقوله ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فتكلم بعض الكبار فى الحزن فقال الحزن حلية الادباء طوبى لمن كان شعاره الحزن ودثاره الحزن وبيته الحزن وطعامه الحزن وشرابه الحزن به يلتذ الصديقون والنبيون اذا احب الله تعالى عبدا القى له نايحة فى قلبه من لم يذق طعام الحزن لم يذق لذة العبادة على انواعها ولا يغرنك ماتسمع من قول صديق متمكن ان الحزن مقام نازل فان مراده ان الحزن تابع للمحزون مثل العلم مع المعلوم فيتضع باتضاعه ويرتفع بارتفاعه قال ابراهيم بن بشار صحبت ابراهيم بن ادهم فرأيته طويل الحزن دائم الفكر واضعا يده على رأسه كانما افرغت عليه الهموم افراغا وكان سفيان عند رابعة فقال واحزناه فقالت قل واقلة حزناه فانك لو كنت حزينا ماهنألك العيش وعن داود عليه السلام قال الهى امرتنى ان اطهر قلبى فبماذا اطهر قال ياداود بالهموم والغموم (قال الحافظ) روى زردست وآه درد آلود * عاشقانرا دواى رنجورى * اللهم من على قلبى بهمك (انا جعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعدن (زينة لها) ولاهلها قال فى التأويلات النجمية اى زينا الدنيا وشهواتها للخلق ملايمة لطباعهم وجعلناها محل ابتلاء (لنبلوهم) لنعاملهم معاملة من يختبر حتى يظهر (ايهم احسن عملا) فى ترك الدنيا ومخالفة هوى نفسه طلبا لله ومرضاته وايهم اقبح عملا فى الاعراض عن الله وماعنده من الباقيات الصالحات والاقبال على الدنيا ومافيها من الفانيات الفاسدات قال فى الارشاد اى استفهامية مرفوعة بالابتدآء واحسن خبرها وعملا تمييز والجملة فى محل النصب معلقة لفعل البلوى لمافيه من معنى العلم باعتبار عاقبته (قال الكاشفى) محققان برانند كه ما اى فى ماعلى الارض بمعنى من است ومراد انبيا يا علما يا حفظه قرءآن كه زينت زمين ايشانند وجمعى كويند آرايش زمين برجال الله است ازان روى كه قيام عالم بوجود شريف ايشان باز بسته است * روى زمين بطلعت ايشان منوراست * چون آسمان بزهره وخورشيد ومشترى (وانا لجاعلون) فيما سيأتى عند تناهى عمر الدنيا (ماعليها صعيدا) ترابا (جرزا) لانبات فيه وسنة جرز لا مطر فيها (قال الكاشفى) صعيدا جرزا هامون وبى كياه يعنى باخراين عمارتها را خراب خواهيم ساخت پس دل بران منهيد وبزينت ناپايدار فريفته مشويد * جهان ازرنك وبو ازداسيرت * ولى نزديك ارباب بصيرت * نه رنكش دلكشش را اعتبارى است * نه بوى دلفريبش رامدارى است * قال بعض الكبار صعيدا جرزا لاحاصل له الا الندامة والغرامة فالناسك السالك والطالب الصادق والمحب المحق من يحرم على نفسه الدنيا وزينتها حرامها وحلالها وهى مازين للناس كما قال زين للناس حب الشهوات الى قوله ذلك متاع الحياة الدنيا لان مع حب الله لا يسوغ حب الدنيا وشهواتها بل حب الآخرة ودرجاتها حكى انه كان لهرون الرشيد ولد فى سن ستة عشر فزهد فى الدنيا واختار العباء على القباء فمر يوما على الرشيد وحوله وزرآؤه فقالوا لقد فضح هذا الولد امير المؤمنين بين الملوك بهذه الهيئة فدعاه هرون الرشيد وقال يابنى لقد فضحتنى بحالك فلم يجبه الولد ثم التفت فرأى طيرا على حائط فقال ايها الطائر بحق خالقك الاجئت على يدى فقعد الطائر على يده ثم قال ارجع الى مكانك فرجع ثم دعاه الى يد امير المؤمنين فلم يأت فقال لابيه بل انت فضحتنى بين الاولياء بحبك للدنيا وقد عزمت على مفارقتك ثم انه خرج من بلده ولم يأخذ الا خاتما ومصحفا ودخل البصرة وكان يعمل يوم السبت فى الطين ولا يأخذ الا درهما ودانقا للقوت قال ابو عامر البصرى استأجرته يوما فعمل عمل عشرة وكان يأخذ كفا من الطين ويضعه على الحائط ويركب الحجارة بعضها على بعض فقلت هذا فعال الاولياء فانهم معانون ثم طلبته يوما فوجدته مريضا فى خربة فقال ياصاحبى لا تغتر بنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول * واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بانك بعدها محمول * ثم وصانى بالغسل والتكفين فى جبته فقلت ياحبيبى ولم لا اكفنك فى الجديد فقال الحى احوج الى الجديد من الميت يا ابا عامر الثياب تبلى والاعمال تبقى ثم ادفع هذا المصحف والخاتم الى الرشيد وقل له يقول لك ولدك الغريب لا تدومن على غفلتك قال ابو عامر فقضيت شانه ودفعت المصحف والخاتم الى الرشيد وحكيت ماجرى فبكى وقال فيم استعملت قرة عينى وقطعة كبدى قلت فى الطين والحجارة قال استعملته فى ذلك وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ماعرفته قال ثم انت غسلته قلت نعم فقبل يدى وجعلها على صدره ثم زار قبره ثم رأيته فى المنام على سرير عظيم فى قبة عظيمة فسألت عن حاله فقال صرت الى رب راض اعطانى مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآلى على ذاته ونفسه الشريفة اى قال بالله الذى خلقنى

لا يخرج عبد من الدنيا كخروجي الا اكرمه مثل كرامتي * نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * برفتند هر كس درود انجه كشت * نماند بجز نام نيكو و زشت * دل اندر دلارام دنيا مبند * كه ننشست با كس كه دل بر نكند * اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك (ام حسبت) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد انكار حسبان امته وام منقطعة مقدرة ببل التى هى للانتقال من حديث الى حديث لا للابطال وبهمزة الاستفهام عند الجمهور وببل وحدها عند غيرهم اى بل احسبت وظننت بمعنى ما كان ينبغى ان يحتسب ولم حسبت (قال الكاشفى) آورده اند كه چون يهود قريش را مسؤال در آموختند كه از حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم پرسيدند با يكديكر ميكفتند كه قصهٔ جوانان پس عجبست عجب ازوى كه جواب آن داند حق سبحانه وتعالى آيت فرستاد كه (ام حسبت) نه چنانست كه ميكويند آيا مى پندارى تو (ان اصحاب الكهف) الكهف الغار الواسع فى الجبل فان لم يكن واسعا فغار (والرقيم) هو كلبهم بلغة الروم يروى عن الصاحب ابن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع ان امرأة تسأل ابن المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم هو الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به وان تبارك بمعنى صعد قال فى القاموس الرقيم كامير قرية اصحاب الكهف او جبلهم او كلبهم او الوادى او الصحراء او لوح رصاصى او حجرى نقش ورقم فيه نسبهم واسماؤهم ودينهم ومم هربوا وجعل على باب الكهف فالرقيم عربى فعيل بمعنى مفعول قال الطبرى كان فى بيت الملك رجلان مؤمنان اسم احدهما بندروس والاخر روناس كتبا اسماءهم وقصتهم وانسابهم فى لوحين من رصاص ووضعاها فى تابوت من نحاس ثم جعلاه على فم الغار فى البنيان وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فتعلم اخبارهم (كانوا) فى بقائهم على الحياة مدة طويلة من الدهر * يعنى در خواب ماندن سيصد ونه سال (من آياتنا) من بين اياتنا ودلائل قدرتنا (عجبا) اى آية ذات عجب وضعاله موضع المضاف او وصفا لذلك بالمصدر مبالغة والعجيب ما خرج عن حد اشكاله ونظائره وهو خبر لكانوا ومن آياتنا حال منه والمعنى ان قصتهم وان كانت خارقة للعادات ليست بعجيبة بالنسبة الى سائر الايات فان لله تعالى آيات عجيبة قصتهم عندها كالنزر الحقير (قال الكاشفى) يعنى قصهٔ ايشان بنسبت قدرت ما در آفرينش ارض وسما ظاهرست چندان عجيب وغريب نيست مراد از كهف غاريست جيرم نام واقع در كوه بناجلوس از حوالى شهر افسوس كه دار الملك دقيانوس بود آورده اند كه دقيانوس در زمان تسخير ممالك روم بشهر افسوس رسيده وانجا مذبحى براى بتان كه معبود او بودند ساخته اهل شهر را تكليف پرستش ايشان كرد هر كه سخن او شنيد خلاص يافت وهر كه تمرد نمود بقتل رسيد شش جوان نورسيده خدا پرست از بزركان زادكان شهر كوشه كرفته بدعا ونياز مشغول كشتند واز حق سبحانه وتعالى درخواست نمودند كه ايشانرا از فتنهٔ آن جباران ايمن سازد القصه مهم ايشان بعرض دقيانوس رسيد وباحضار ايشان امر كرد طلب بسيار نمود ايشان بر طريق توحيد رسوخ ورزيده مطلقا فرمان او نبردند دقيانوس حكم كرد كه حلل كه در بر داشتند از ايشان انتزاع كردند وكفت شما جوانيد وخرد سال وشما را دو سه روزى مهلت دادم تا در كار خود تأمل نماييد وببينيد كه مصلحت شما در قبول قول منست يا نه پس ازان شهر متوجه موضعى ديكر شد وجوانان رفتن او را غنيمت دانسته با يكديكر در باب مهم خود مشاورت نمودند وراى همه بر فرار قرار يافت هر يك از خانهٔ پدر قدرى مال بجهت زاد ونفقه برداشته روى بكوهى كه نزديك شهر بود آوردند ودر راه شبانى بديشان رسيده بدين ايشان در آمده در مرافقت موافقت بزبان فصيح كفت از من مترسيد كه من دوستان خدا را دوست ميدارم شما در خواب رويد تا من شما را پاسبانى كنم اما چون نزديك كوه رسيدند شبان كفت من درين كوه غارى ميدانم كه بدان پناه مى توان كرفت پس اتفاق روى بغار نهادند حق سبحانه وتعالى از رفتن ايشان بغار بدين وجه خبر ميدهد (اذ اوى) ظرف لعجبا او مفعول لاذكر اى اذكر حين صار واتى وانضم والتجأ (الفتية) يعنى فتية من اشراف الروم اكرههم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا (الى الكهف) هى جيروم فى جبلهم بنجلوس واتخذوه مأوى والفتية جمع الفتى وهو الشاب القوى الحدث ويستعار للمملوك وان كان شيخا كالغلام وعن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى ولكن ليقل فتاى وفتاتى وعن ابى يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق (فقالوا

ربنا آتنا من لدنك) من خزائن رحمتك الخاصة المكنونة عن عيون اهل العادات فمن ابتدائية متعلقة بآتنا (رحمة) خاصة تستوجب المغفرة والرزق والامن من الاعداء (وهيئ لنا من امرنا) كلا الجارين متعلق بهيئ لاختلافهما فى المعنى واصل التهيئة احداث هيئة الشئ وفى الصحاح هيأت الشئ اصلحته والاصلاح نقيض الافساد وهو جعل الشئ على الحالة المستقيمة النافعة والافساد هو الاخراج عن حد الاعتدال والمعنى اصلح ورتب واتمم لنا من امرنا الذى هو مهاجرة الكفار والمثابرة على الطاعة (رشدا) اصابة للطريق الموصل الى المطلوب واهتداء اليه (فضربنا على آذانهم) اى حجابا يمنع سماعها اى انمناهم على طريقة التمثيل المبنى على تشبيه الانامة الثقيلة المانعة عن وصول الاصوات الى الاذان بضرب الحجاب عليها وتخصيص الاذان بالذكر مع اشتراك سائر المشاعر لها فى الحجب عن الشعور عند النوم لانها المحتاج الى الحجب عادة اذ هى الطريقة للتيقظ غالبا لا سيما عند انفراد النائم واعتزاله عن الخلق والفاء فى فضربنا كما فى قوله فاستجبنا له بعد قوله اذ نادى فان الضرب المذكور وما ترتب عليه من التقليب ذات اليمين وذات الشمال وغير ذلك ايتاء رحمة لدنية خافية عن ابصار المتمسكين بالاسباب العادية استجابة لدعوتهم (فى الكهف) ظرف مكان لضربنا (سنين) ظرف زمان له (عددا) اى ذوات عدد هى ثلثمائة وتسع سنين كما سيأتى ووصف السنين بذلك اما للتكثير وهو الانسب باظهار كمال القدرة او للتقليل وهو الاليق بمقام انكار كون القصة عجبا من بين سائر الآيات العجيبة فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده تعالى (ثم بعثناهم) اى ايقظناهم من تلك النومة الثقيلة الشبيهة بالموت وفيه دليل على ان النوم اخو الموت فى اللوازم من البعث وتعطيل الحياة والالتحاق بالجمادات (لنعلم) العلم هنا مجاز عن الاختبار بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الاختبار صدور الفعل المختبر به قطعا بل قد يكون لاظهار عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فأت بها من المغرب وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم (اى الحزبين) اى الفريقين المختلفين فى مدة لبثهم بالتقدير والتفويض كما سيأتى وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان احد الحزبين الفتية والاخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وذلك لان اللام للعهد ولا عهد لغيرهم واى مبتدأ خبره قوله (احصى) فعل ماض اى ضبط (لما لبثوا) اى للبثهم فما مصدرية (امدا) يقال ما امد ذلك اى منتهى عمرك اى غايته فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك الى العليم الخبير ويتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم من حفظ ابدانهم واديانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته وعلمه ويستبصروا به امر البعث ويكون ذلك لطفا لمؤمنى زمانهم وآية بينة لكفارهم والامد بمعنى المدى كالغاية فى قولهم ابتداء الغاية على طريق التجوز بغاية الشئ عنه فالمراد بالمدى المدة كما ان المراد بالغاية المسافة وهو مفعول لاحصى والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة فاحصى فعل ماض هنا وهو الصحيح لا افعل تفضيل لان المقصود بالاختبار اظهار عجز الكل عن الاحصاء رأسا لا اظهار افضل الحزبين وتمييزه عن الادنى مع تحقق اصل الاحصاء فيهما قال فى التأويلات النجمية ام حسبت اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم اى انك ان حسبت ان احوال اصحاب الكهف والرقيم كانت من آياتنا اى من آيات احسانا مع العبد عجبا فان فى امتك من هو اعجب حالا منهم وذلك ان فيهم اصحاب الخلوات الذين كهفهم الذى يأوون اليه بيت الخلوة ورقيمهم قلوبهم المرقومة برقم المحبة فهم يحبهم ويحبونه والواح قلوبهم مرقومة بالعلوم اللدنية (قال الحافظ) خاطرت كى رقم فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وان كان اصحاب الكهف اووا الى الكهف خوفا من لقاء دقيانوس وفرارا فانهم اووا الى كهف الخلوة شوقا الى اللقاء وفرارا الى (قال الحافظ) شكر كمال حلاوت پس از رياضت يافت * نخست در شكن تنك ازان مكان كيرد * وان كان مرادهم من قولهم ربنا آتنا الاية النجاة من شر دقيانوس والخروج من الغار بالسلامة فمراد هؤلاء القوم النجاة من شر نفوسهم والخروج من ظلمات غار الوجود للوصول الى انوار جمالى وجلالى (قال الحافظ) مددى كر بچراغى نكند آتش طور * چارهٔ تيره شب وادى ايمن چكنم * وبقوله فضربنا الاية يشير الى سد آذان ظاهر اصحاب الخلوة وآذان باطنهم لئلا يقرع مسامعهم كلام الخلق فتنقش الواح قلوبهم به وكذلك بنعزل جميع حواسهم عن نقش قلوبهم ثم انهم يمحون النقوش السابقة عن القلوب بملازمة استعمال كلمة الطلاسة وهى كلمة لا اله الا الله حتى تصفو قلوبهم بنفى لا اله عما سوى الله وباثبات الا الله تتنور قلوبهم بنور الله وتنقش بنور الله لوم

اللدنية الى ان يتجلى تبارك وتعالى لقلوبهم بذاته وجميع صفاته ليفنيهم الله عنهم ويبقيهم به وهو سر قوله ثم بعثناهم اى احييناهم بنا لنعلم اى الحزبين اى حزب اصحاب الكهف وحزب اصحاب الخلوة احصى اى اخطى واصوب لما لبثوا فى كهفهم وبيت خلوتهم امدا غاية لبثهم (نحن نقص عليك) اى نخبرك ونبين لك وقد مر اشتقاقه فى مطلع سورة يوسف (نبأهم) اى خبر اصحاب الكهف والرقيم (بالحق) صفة لمصدر محذوف اى نقص قصا ملتبسا بالحق والصدق وفيه اشارة الى ان القصاص كثيرا يقصون بالباطل ويزيدون وينقصون ويغيرون القصة كل واحد يعمل برأيه موافقا لطبعه وهواه وما يقص بالحق الا الله تعالى (انهم فتية) شبان (آمنوا بربهم) قال فى التكملة سبب ايمانهم ان حواريا من حوارى عيسى عليه السلام اراد ان يدخل مدينتهم فقيل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فامتنع من دخولها واتى حماما كان قريبا من تلك المدينة فآجر نفسه فيه فكان يعمل فيه فتعلق به فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه ثم هرب الحوارى بسبب ابن الملك اراد دخول الحمام بامرأة فنهاه الحوارى فانتهره فلما دخل مع المرأة ماتا فى الحمام فطلبه الملك وقيل له انه قتل ابنك فهرب ثم قال الملك من كان يصحبه فسموا الفتية فهربوا الى الكهف يقول الفقير الظاهر ان ايمانهم كان بالالهام الملكوتى والانجذاب اللاهوتى من غير دليل يدلهم على ذلك كما يشير اليه كلام التأويلات وسيأتى واختلف فيهم متى كانوا فروى بعض الناس انهم كانوا قبل عيسى بن مريم وان عيسى اخبر قومه خبرهم وان بعثهم من نومهم كان بعد رفع عيسى فى العشرة بينه وبين محمد عليهما السلام وروى بعضهم ان امرهم كان بعد عيسى وانهم كانوا على دين عيسى قال الطبرى وعليه اكثر العلماء (وزدناهم) وبيفزوديم ايشانرا (هدى) بان ثبتناهم على الدين الحق واظهرنا لهم مكنونات محاسنه وفى التأويلات النجمية سماهم باسم الفتوة لانهم آمنوا بالتحقيق لا بالتقليد وطلبوا الهداية من الله الى الله بالله ولكنهم طلبوا الهداية فى البداية بحسب نظرهم وقدر همتهم فالله تعالى على قضية من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا زاد فى هداهم فضلا منه وكرما كما قال وزدناهم هدى اى زدنا على متمناهم فى الهداية فانهم كانوا يتمنون ان يهديهم الله الى الايمان بالله وبما جاء به الانبياء وبالبعث والنشور وايمانا بالغيب فزاد الله على متمناهم فى الهداية حين بعثهم من رقدتهم بعد ثلاثمائة وتسع سنين وما تغيرت احوالهم وما بليت ثيابهم فصار الايمان ايقانا والغيب عينا وعيانا (مبوه باشد آخر ازهار نو * كعبه باشد آخر اسفار نو) (وربطنا على قلوبهم) اى قويناهم حتى اقتحموا مضايق الصبر على هجر الاهل والاوطان والنعيم والاخوان واجترؤا على الصدع بالحق من غير خوف وحذار والرد على دقيانوس الجبار وفى الحديث افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وذلك لان المجاهد متردد بين رجاء وخوف واما صاحب السلطان فتعرض للتلف فصار الخوف اغلب قال فى الاساس ربطت الدابة شددتها برباط والمربط الحبل ومن المجاز ربط الله على قلبه اى صبره ولما كان الخوف والقلق يزعج القلوب عن مقارها كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر قيل فى مقابلته ربط قلبه اذا تمكن وثبت وهو تمثيل شبه تثبيت القلوب بالصبر بشد الدواب بالرباط (اذ قاموا) منصوب بربطنا والمراد بقيامهم انتصابهم لاظهار شعار الدين وقيل المراد قيامهم بين يدى دقيانوس الجبار من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة الاصنام فحينئذ يكون ما سيأتى من قوله تعالى هؤلاء منقطعا عما قبله صادرا عنهم بعد خروجهم من عنده وفى التأويلات النجمية وربطنا على قلوبهم اذ قاموا يعنى لئلا يلتفتوا الى الدنيا وزخارفها وينقطعوا الى الله بالكلية ولذلك ما اختاروا بعد البعث الحياة فى الدنيا ورغبوا فى ان يرجعوا الى جوار الحق تعالى (فقالوا ربنا رب السموات والارض) رب العالم ومالكه وخالقه والصنم جزء من العالم فهو مخلوق لا يصلح للعبادة (لن ندعو) لن نعبد ابدا وبالفارسية نخواهيم پرستيد (من دونه الها) معبودا آخر لا استقلالا ولا اشتراكا والعدول عن ان يقال ربا للتنصيص على رد المخالفين حيث كانوا يسمون اصنامهم آلهة (لقد قلنا اذا) آن هنگام كه ديگرى را پرستيم (شططا) قولا ذا شطط اى تجاوز عن الحد فهو نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف او قولا هو عين الشطط على انه وصف بالمصدر مبالغة قال فى القاموس شط فى سلعته شططا محركة جاوز القدر والحد وتباعد عن الحق انتهى * وحيث كانت العبادة مستلزمة للقول لما انها لا تعرى عن الاعتراف بالوهية المعبود والتضرع اليه قيل لقد قلنا واذا جواب وجزاء اى لو دعونا من دونه الها والله لقد قلنا قولا خارجا عن حد العقول مفرطا فى الظلم (هؤلاء)

مبتدأ وفى التعبير باسم الاشارة تحقير لهم (قومنا) عطف بيان له يعنى اين كروه كه كسان ما اند درنسب يعنى جمعى از اهل افسوس وقال فى التأويلات النجمية انما قالوا قومنا اى كنا من جملتهم وبالضلالة فى زمرتهم فانعم الله علينا بالهداية والمعرفة وفرق بيننا وبينهم بالرعاية والعناية وخلصنا عن عبادة الهوى والدنيا وشهواتها (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى الانكار اى عبدوا الاصنام وجعلوها آلهة جهلا منهم قال ابو حيان اتخذوا هنا يحتمل ان يكون بمعنى عملوا لانهم اصنام هم نحتوها وان يكون بمعنى صيروا (وفى المثنوى) پيش چوب وپيش سنگ نقشى كنند * كه ايسا كولان كه سرها مى نهند * دو الحاح غوايت ميكند * شيخ الحاح هدايت ميكند (لولا يأتون) هلا يأتون وبالفارسية چرا نمى آرند كه كافران (عليهم) على الوهيتهم (بسلطان بين) بحجة ظاهرة الدلالة على مدعاهم يعنى يعبدون آلهة لم يتمسكوا فى صحة عبادتها ببرهان سماوى من جهة الوحى والسمع ولا لهم فيها علم ضرورى ولا دليل عقلى وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود والاية انكار وتعجيز وتبكيت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فمن اظلم) پس كيست ستمكارتر (ممن افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعنى انه اظلم من كل ظالم وعذابه اعظم من كل عذاب لان الظلم موجب للعذاب فيكون الاعظم للاظلم (واذ اعتزلتموهم) الاعتزال بالفارسية جدا شدن اى فارقتموهم فى الاعتقاد واردتم الاعتزال الجسمانى وهو خطاب بعضهم لبعض حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم (قال الكاشفى) قبل ازين گذشت كه دقيانوس بعد از معارضه ايشان مهلت داد وايشان فرار كردند يمليخا كه مهتر ايشان بود در اثناء طريق بايشان گفت واذ اعتزلتموهم وچون بايكسو شديد از اهل شرك ودورى جستيد از ايشان (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب وما مصدرية او موصولة اى اذ اعتزلتموهم ومعبوديهم الا الله او وعبادتهم الا عبادة الله وعلى التقديرين فالاستثناء متصل على تقدير كونهم مشركين كاهل مكة ومنقطع على تقدير تمحضهم فى عبادة الاوثان (فأووا) التجئوا (الى الكهف) قال الفراء هو جواب اذ كما تقول اذ فعلت فافعل كذا وقيل هو دليل على جوابه اى اذ اعتزلتموهم اعتزالا اعتقاديا فاعتزلوهم اعتزالا جسمانيا او اذ اردتم اعتزالهم فافعلوا ذلك بالالتجاء الى الكهف وفيه اشارة الى ان الاعتزال الاعتقادى يوجب الاعتزال الجسمانى ومن ثم قال فى مجمع الفتاوى سئل الرستغفنى عن المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال فقال لا يجوز (ينشر لكم) يبسط لكم ويوسع عليكم (ربكم) مالك امركم (من رحمته) من تفضله وانعامه فى الدارين (ويهيئ لكم) يسهل لكم (من امركم) الذى انتم بصدده من الفرار بالدين (مرفقا) ما ترتفقون وتنتفعون به وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم عن شوب الشك وقوة وثوقهم وفى الحديث ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة وفى الاية اشارة الى ان التائب الصادق والطالب المحق من اعتزل عن قومه وترك اهل صحبته وقطع عن اخوان سوء واعتقد ان لا يعبد الا الله يعرض عما سوى الله مستعينا بالله متوكلا على الله فارا الى الله من غير الله (قال الجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريدنست * ثم يأوى الى كهف الخلوة (قال الجامى) زابناى دهر وقت كسى خوش نميشود * خوش وقت آنكه معتكف كنج عزلتست * متمسكا بذيل ارادة شيخ كامل مكمل واصل موصل ليربيه ويزيد فى هدايته ويربط على قلبه بنور الولاية وقوة الرعاية كما كان حال اصحاب الكهف (وفى المثنوى) گرچه شيرى چون روى رهى دليل * خويش بينى در ضلالى وذليل * هين مپر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون لشكرهاى شيخ * ولكنهم كانوا مجذوبين من الله مربوبين بربهم وذلك من النوادر ولا حكم للنادر واليه يشير قوله عليه السلام ان الله ادبنى فاحسن تأديبى وهذا من قدرة الله ان يهدى جماعة الى الايمان بلا واسطة رسول او نبى ويجذبهم بجذبات العناية الى مقامات القرب ومحل الاولياء بلا شيخ مرشد وهاد مرب ومن سنة الله ان يهدى عباده بالانبياء والرسل وبخلافتهم ونيابتهم بالعلماء الراسخين والمشايخ المقتدين ففى قوله فأووا الى الكهف اشارة الى الالتجاء بالخلوة والتمسك بالمشايخ المسلكين يعنى لهذه الطريقة ينشر لكم ربكم من رحمته اى يخصصكم برحمته الخاصة المضافة الى نفسه وهو ان يجذبهم بجذبات العناية ويدخلهم فى عالم الصفات ليتخلقوا باخلاقه ويتصفوا بصفاته كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته وله رحمة عامة مشتركة بين المؤمن والكافر والجن والانس والحيوان ويهيئ لكم من امركم مرفقا اى ينشر لكم طريق الوصول والوصال

كما فى التأويلات النجمية (وترى الشمس) يا محمد او يا من يصلح للخطاب ويتأتى منه الرؤية وليس المراد به الاخبار بوقوع الرؤية تحقيقا بل الانباء بكون الكهف بحيث لو رأيته ترى الشمس (قال الكاشفى) آورده اند كه جوانان اتفاق نموده بكوه در آمدند وشبان ايشانرا بغار دراورد وچون درقرار كرفتند حق سبحانه وتعالى خواب برايشان كماشت همانجا بخفتند دقيانوس بعد از دو سه روزى بافسوس باز آمده احوال جوانان پرسيد وچون ازفرار ايشان خبريافت آباء ايشانرا براحضار ايشان تكليف نمود كفتند اى ملك مبلغى اموال ما برده بدين كوه متحصن شدند دقيانوس باجمعى ازعقب ايشان برفت وايشانرا درون غار تكيه كرده يافت بنداشت كه بيدارند كفت درغار را بسنك برآريد تاهم انجا بميرند پس درغار را استوار كردند ودو مؤمن ازمقربان دقيانوس اسامى واحوال جوانانرا برلوحى ازسنك نقش كردودر ديوار غار وضع كردند باميد انكه شايد كسى روزى آنجارسد وازاحوال ايشان خبردار كردد * يقول الفقير فيكون ماذكر فى الاية من تزاور الشمس وقرضها طالعة وغاربة قبل ان سد دقيانوس باب الكهف اذلا يتصور دخول شعاع الشمس من الباب المسدود حتى يحتاج الى التزاور والقرض كما لا يخفى (اذا طلعت تزاور) اى تتزاور وتتنحى وقيل بحذف احدى التائين من الزور بفتح الواو وهو الميل (عن كهفهم) الذى أووا اليه فالاضافة لادنى ملابسة (ذات اليمين) اى جهة ذات يمين الكهف عند توجه الداخل الى قعره اى جانبه الذى يلى المغرب فلا يقع عليهم شعاعها فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا اى كانت ساحته داخلة فى جانب الجنوب اوزورها الله عنهم وصرفها على منهاج خرق العادة كرامة لهم وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين اى الجهة المسماة باسم اليمين (واذا غربت) اى تراها عند غروبها (تقرضهم) القرض القطع ومنه المقراض اى تقطعهم ولا تقربهم (ذات الشمال) اى جهة ذات شمال الكهف اى جانبه الذى يلى المشرق وفى القاموس تقرضهم ذات الشمال اى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم على شمالها (وهم فى فجوة منه) الفجوة الفرجة وما اتسع من الارض وساحة الدار وهى جملة حالية مبينة لكون ذلك امرا بديعا اى تراها تميل عنهم يمينا وشمالا ولا تحوم حولهم فى نهارهم كله مع انهم فى متسع من الارض اى فى وسط معرض لاصابتها لولا ان صرفتها عنهم يد التقدير (ذلك) اى ما صنع الله بهم من تزاور الشمس وقرضها حالتى الطلوع والغروب مع كونهم فى موقع شعاعها (من آيات الله) العجيبة الدالة على كمال علمه وقدرته وحقية التوحيد وكرامة اهله عنده (من) هركه (يهد الله) الى الحق بالتوفيق له (فهو المهتدى) الذى اصاب الفلاح واهتدى الى السعادة كاصحاب الكهف فلن يقدر على اضلاله احد والمراد اما الثناء عليهم بانهم المهتدون او التنبيه على ان امثال هذه الآية كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للاستبصار بها (ومن يضلل) اى يخلق فيه الضلالة لصرف اختياره اليه (فلن تجد له) ابدا وان بالغت فى التتبع والاستقصاء (وليا) ناصرا (مرشدا) يهديه الى الفلاح لاستحالة وجوده فى نفسه لا انك لا تجده مع وجوده او امكانه (وتحسبهم) تظنهم والخطاب فيه كما فى ترى (ايقاظا) متنبهين جمع يقظ بفتح القاف وكسرها وهو اليقظان ومدار الحسبان انفتاح عيونهم على هيئة الناظر (وهم رقود) نيام جمع راقد مثل بكيا وجثيا فى سورة مريم جمع بالذوجات والاصل بكوى وجثوى على وزن رقود * در كشف الاسرار آورده كه اين حال نمودار كار جوانمردان طريقتست چون بظواهر ايشان نكرى بينى كه جلوه كرند درميدان اعمال وچون سرائر ايشان دريابى بينى كه ازهمه فارغند در بوستان لطف ذو الجلال بباطن مست وبظاهر هشيار بمعنى بيكار وبصورت دركار رظاهر باين وآن درساخته باطن ازجمله وا پرداخته (ونقلبهم) فى رقدتهم بايدى الملائكة (ذات اليمين) نصب على الظرفية اى جهة تلى ايمانهم (وذات الشمال) اى جهة تلى شمائلهم كيلا تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان قال ابو هريرة رضى الله عنه كانت لهم تقلبتان فى السنة وقال ابن عباس رضى الله عنهما تقلبة واحدة من جانب الى جانب لئلا تأكل الارض لحومهم وذلك فى يوم عاشوراء وتعجب منه الامام وقال ان الله قادر على حفظهم من غير تقليب واجاب عنه سعدى المفتى بقوله لا ريب فى قدرة الله تعالى ولكن جعل لكل شئ سببا فى اغلب الاحوال انتهى * قال بعض الكبار الميل الى اليمين عند النفى حين التلفظ بكلمة الشهادة والى اليسار عند الاثبات مأخوذ من هذه الاية الشريفة قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة لطيفة وهى ان المريد الذى يربيه الله بلا واسطة المشايخ يحتاج الى ان يكون كالميت بين يدى الغسال مستسلما نفسه بالكلية اليه مدة ثلثمائة سنة وتسع سنين حتى يبلغ

مبلغ الرجال والمريد الذى يربيه الله بواسطة المشايخ لعله يبلغ مبلغ الرجال البالغين بخلوة اربعين يوما او خلوتين او خلوات معدودة وذلك ان هؤلاء خلفاء الله بواسطة المشايخ وصورة لطفه كما ان الاشجار فى الجبال تربى بلا واسطة فلا تثمر كما تثمر الاشجار فى البساتين بواسطة الدهاقين وتربيتهم * زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف رادر نيابد * نكردد كوهر وروشن نتابد (وكلبهم) هو كلب راع قد تبعهم على دينهم واسمه قطمير (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل وعند الكسائى وهشام وابى جعفر من البصريين يجوز اعماله مطلقا والذراع من المرفق الى رأس الاصبع الوسطى (بالوصيد) اى بموضع الباب من الكهف قال فى القاموس الوصيد الفناء والعتبة انتهى * قال السدى الكهف لا يكون له عتبة ولا باب وانما اراد ان الكلب منه موضع العتبة من البيت روى انه يدخل الجنة مع المؤمنين على ما قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقرة موسى وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد صلى الله عليه وسلم فكلهم يصيرون على صورة كبش ويدخلون الجنة ذكره فى مشكاة الانوار (قال الشيخ سعدى) سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد * يعنى باپمردمان داخل جنت شد درصورت كبش * ودر تفسير امام ثعلبى مذكورست كه هركه درشبانروز بر حضرت نوح عليه السلام درود فرستد ازكزدم ضررى بوى نرسد وهركه اين كلمات وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد نوشته باخود دارد ازسك متضرر نكردد * قال فى حياة الحيوان اكثر اهل التفسير على ان كلب اهل الكهف كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه قال كان اسدا ويسمى الاسد كلبا لان النبى عليه السلام دعا على عتبة بن ابى لهب ان يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاكله الاسد والكلب نوعان اهلى وسلوقى نسبة الى سلوق وهى مدينة باليمن تنسب اليها الكلاب السلوقية فانه يكون فيها كلاب طوال الاقدام يصيدون بها ومن بلاغات الزمخشرى السوقية والكلاب السلوقية سواء يعنى ان السوقية لما فيهم من سوء الخلق ورداءة المعاملة والكلاب السلوقية متساويتان وكلا النوعين فى الطبع سواء وفى طبعه الاحتلام وتحيض اناثه قال ابن عباس رضى الله عنه كلب امين خير من صاحب خوان وكان للحرث بن صعصعة ندماء لا يفارقهم وكان شديد المحبة لهم فخرج فى بعض منتزهاته ومعه ندماؤه فتخلف منهم واحد فدخل على زوجته فاكلا وشربا ثم اضطجعا فوثب الكلب عليهما فقتلهما فلما رجع الحرث الى منزله فوجدهما قتيلين عرف الامر فانشد يقول

وما زال يرعى ذمتى ويحوطنى * ويحفظ عرسى والخليل يخون

فيا عجبا للخل تحليل حرمتى * ويا عجبا للكلب كيف يصون

وفى عجائب المخلوقات ان شخصا قتل شخصا باصفهان والقاه فى بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فكان يأتى كل يوم الى رأس البئر وينحى التراب عنها ويشير واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر منه ذلك حفروا الموضع فوجدوا القتيل ثم اخذوا الرجل فاقر فقتل به (قال المولى الجامى فى ذم ابناء الزمان) در لباس دوستى سازند كار دشمنى * حسب الامكان واجبست از كيد ايشان اجتناب * شكل ايشان شكل انسان فعل شان فعل سباع * هم ذئاب فى ثياب او ثياب فى ذئاب * وعن الحسن البصرى رحمه الله قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن ان تكون فيه الاولى ان يكون جائعا فانه من دأب الصالحين والثانية ان لا يكون له مكان معروف وذلك من علامات المتوكلين والثالثة ان لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من علامات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات المتزهدين والخامسة انه لا يترك صاحبه وان ضربه وجفاه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة انه يرضى من الارض بادنى الاماكن وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا انغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وهذه من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وجفى عليه وطرح له كسرة اجاب ولم يحقد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وهذه من خصال المساكين والعاشرة انه اذا رحل من مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله (لو اطلعت عليهم) اى لو عاينتهم وشاهدتهم واصل الاطلاع الاشراف على الشئ بالمعاينة والمشاهدة (لوليت منهم) اى هربت (فرارا) نصب على المصدرية من معنى

ماقبله اذ التولية والفرار من واد واحد اى وليت تولية او فررت فرارا (ولملئت) وهر آينه پر كرده شوى (منهم
رعبا) خوفا يملأ الصدور برعبه وهو اما مفعول ثان او تمييز وذلك لما البسهم الله من الهيبة والهيئة كانت اعينهم
مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم (قال الكاشفى) مراد آنست كه كسى را طاقت ديدن ايشان نيست
بجهت آنكه چشمهاى ايشان كشاده است وموى ها سر وناخنها دراز شده وايشان در مكان مظلم وموحش اند
وعن معاوية رضى الله عنه انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس
رضى الله عنه ليس لك ذلك وقد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فقال معاوية
لا انتهى حتى اعلم علمهم فبعث ناسا وقال لهم اذهبوا فانظروا ففعلوا فلما دخلوا الكهف جاءت ريح فاحرقتهم
وقيل فاخرجتهم فان قيل من اين يفهم المنع من الآية قلنا من حيث دلالتها على انهم لما البسهم الله تعالى
من الهيبة لا يستطيع احد ان ينظر اليهم نظر الاستقصاء وهذا الذى طلبه معاوية فلم يسمع لانه ظن ان هذا المعنى
وهو امتناع الاطلاع عليهم مختص بذلك الزمان الذى قبل بعثهم والاعثار عليهم وبناء المسجد فوقهم
واما ابن عباس رضى الله عنهما فقد علم ان ذلك عام فى جميع الازمان كذا فى حواشى سعدى المفتى يقول الفقير
لا شك ان عبارة الخطاب فى لو اطلعت وما يليه لحضرة الرسالة واشارته لكل من يصلح له من امته فمعاوية داخل
تحت اشارة هذا الخطاب فيكون التفتيش عنهم اذا ضائعا لا طائل تحته وذلك لان مطالعة ما خرج عن حد
اشكاله من الامور العجيبة الخارقة لا تتيسر لكل نظر الا ترى انه عليه السلام مع غلبة الملكية عليه لما رأى
جبرآئيل على صورته العجيبة وقد سد باجنحته ما بين المشرق والمغرب خر مغشيا عليه مع ان فى النظر اليهم
اشد الالهم بالنسبة الى من ليس من اهله وقد جرت عادة الله تعالى على ستر المعانى فى الدنيا والصور فى البرزخ الذى
هو مقدمة عالم الآخرة فكما لا يشاهد الروح وهو فى البرزخ لكون حس الرآئى حجابا مانعا كذلك الجسد
الطاهر الطيب المقدس لكونه متصلا بمقام الروح ولذا لا تأكله الارض فافهم حكى ان صوفيا رأى وليا من اولياء
الله تعالى راكبا لاسد وبيده حية بدل السوط فلما شاهده هلك من هيبة المقام (مصرع) خام را طاقت پروانه
پرسوخته نيست (وكذلك) قال الكاشفى) چون دقيانوس در غار بر ايشان استوار كرده باز كشت وبدار الملك
باز آمدند كه زمانى را باد اجل بناى حياتش درهم فكند وان همه ملك ومال وجلال متلاشى كشت *
دمى چند بشمرد وناچيز شد * زمانه بخنديد كو نيز شد * وبعد از وچند مالك ديكر بران ممالك نظر كرد
تا نوبت ملك صالح تندروس وكويند تندروسى رسيد واو مردى مؤمن وخداى ترس بود واكثر اهل زمان
او را در حشر جسد شبهه افتاد ومنكران شدند هر چند ملك ايشانرا پند داد سود نكرد حق سبحانه وتعالى
خواست كه دليل بر حشر جسد بر ايشان نمايد اصحاب كهف را از خواب بيدار كرد چنانچه كفت وكذلك
اى كما انمناهم تلك الانامة الطويلة وحفظنا اجسادهم وثيابهم من البلاء والتحلل آية دالة على كمال قدرتنا
(بعثناهم) اى ايقظناهم من النوم (ليتساءلوا بينهم) اى ليسأل بعضهم بعضا فيترتب عليه ما فصل من الحكم
البالغة (قال) استئناف لبيان تساؤلهم (قائل منهم) هو رئيسهم مكشلمينا وفى بحر العلوم مكسلمينا (كم)
چند وقت (لبثتم) فى منامكم لعله قال لما رأى من مخالفة حالهم لما هو المعتاد فى الجملة (قالوا) اى بعضهم
(لبثنا يوما او بعض يوم) قيل انما قالوه لما انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم آخر النهار فقالوا لبثنا يوما
فلما رأوا ان الشمس لم تغرب بعد قالوا او بعض يوم وكان ذلك بناء على الظن الغالب فلم ينسبوا الى الكذب
(وقال الكاشفى) ايشان بامداد بغار بر آمده بودند چون در نكريستند آفتاب بوقت چاشت رسيده ديدند قالوا
لبثنا كفتند درنك كرديم اينجا يوما روزى اكر دى روز در خواب شده باشيم او بعض يوم يا پارهٔ از روز ا كر درين
روز خفته باشيم * يقول الفقير هذا اولى مما قبله لان قوله فابعثوا احدكم بورقكم يدل على بقاء ما يسع فيه الذهاب
والاياب من النهار بخلاف ما لو كان الوقت قبيل الغروب اذ بعد البعث المذكور فيه لعدم امكان العود عادة
لمكان المسافة بين الكهف والمدينة (قالوا) اى بعض آخر منهم بما سنح لهم من الادلة او بالهام من الله
(وقال الكاشفى) پس چون ناخنان خود را باليده وموبهاى سر را دراز يافتند كفتند بعضى از ايشان بعضى
ديكر را (ربكم اعلم بما لبثتم) اى انتم لا تعلمون مدة لبثكم لانها متطاولة ومقدارها مبهم وانما يعلمها الله تعالى
وبه يتحقق التحزب الى الحزبين المعهودين فيما سبق (فابعثوا احدكم) يمليخا (بورقكم هذه الى المدينة)

قالوه

قالوه اعراضا عن التعمق فى البحث لانه ملتبس لا سبيل لهم الى علمه واقبالا على ما يهمهم بحسب الحال
كما ينبئ عنه الفاء والورق الفضة مضروبة او غير مضروبة ووصفها باسم الاشارة يشعر بان القائل ناولها
بعض اصحابه ليشترى بها قوت يومهم ذلك وحملهم لها دليل على ان التزود اى اخذ الزاد لا ينافى التوكل على الله
بل هو فعل الصالحين ودأب المنقطعين الى الله دون المتكلين على الانفاقات والتوكل يكون بعد مباشرة
الاسباب (وفى المثنوى) كر توكل ميكنى در كار كن * كشت كن پس تكيه بر جبار كن * رمز الكاسب
حبيب الله شنو * از توكل در سبب كاهل مشو * وكونهم متوكلين علم من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته
ويهيئ لكم من امركم مرفقا والمدينة طرسوس وكان اسمها فى الجاهلية افسوس قال فى القاموس طرسوس
كحلزون بلد مخصب كان للارمن ثم اعيد الى الاسلام فى عصرنا (فلينظر ايها) اى اهلها على حذف المضاف
كقوله واسأل القرية (ازكى طعاما) احل واطيب واكثر وارخص طعاما (فليأتكم) پس بيارد بشما (برزق)
بقوت وهو ما يقوم به بدن الانسان (منه) اى من ذلك الازكى طعاما (قال الكاشفى) در زمان ايشان دران
شهر كسان بودند كه ايمان خود مخفى مى داشتند غرض آن بود كه ذبيحهٔ ايشان پيدا كند (وليتلطف) وليتكلف
اللطف فى المعاملة كيلا يغبن او فى الاستخفاء لئلا يعرف قال بعض المتقدمين حسبت القرآن بالحروف
فوجدت النصف عند قوله فى سورة الكهف وليتلطف اللام الثانى فى النصف الاول والطاء والفاء فى النصف
الثانى كما فى البستان (ولا يشعرن بكم احدا) من اهل المدينة فانه يستدعى شيوع اخباركم اى لا يفعلن ما يؤدى
الى الشعور بنا من غير قصد فسمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه فالنهى على الاول تأسيس وعلى الثانى
تأكيد للامر بالتلطف (انهم) اى ليبالغ فى التلطف وعدم الاشعار لانهم (ان يظهروا عليكم) اى يطلعوا عليكم
ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر فى ايها (يرجموكم) يقتلوكم بالرجم وهو الرمى بالحجارة ان ثبتم على ما انتم عليه
وهو اخبث القتلة وكان من عادتهم (او يعيدوكم فى ملتهم) اى يصيروكم الى ملة الكفر او يدخلوكم فيها كرها
من العود بمعنى الصيرورة كقوله تعالى او لتعودن فى ملتنا وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا يقول الفقير هذا
هو الصواب لقوله تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وذلك لانه لو لم يكن ايمانهم حادثا لقيل انهم فتية مؤمنون وايثار
كلمة فى على كلمة الى للدلالة على الاستقرار الذى هو اشد شئ عندهم كراهة (ولن تفلحوا اذا) اى ان دخلتم فيها
ولو بالكره والالجاء لن تفوزوا بخير (ابدا) لا فى الدنيا ولا فى الآخرة لانكم وان اكرهتم ربما استدرجكم الشيطان
بذلك الى الاجابة حقيقة والاستمرار عليها وفى التأويلات النجمية العجب كل العجب انهم لما كانوا ثلثمائة سنة
وتسع سنين فى مقام عندية الحق خارجين عن عنديتهم ما احتاجوا الى طعام الدنيا وقد استغنوا عن الغذاء
الجسمانى بما نالوا من الغذاء الروحانى كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم كان يواصل الايام ويقول ابيت
عند ربى يطعمنى ويسقينى فلما رجعوا من عندية الحق الى عندية نفوسهم قالوا فابعثوا الخ فى طلبهم ازكى طعاما
اشارة الى ان ارباب الوصول واصحاب المشاهدة لما شاهدوا ذلك الجمال والبهاء وذاقوا طعم الوصال ووجدوا
حلاوة الانس وملاطفات الحبيب فاذا رجعوا الى عالم النفوس تطالبهم الارواح والقلوب باغذيتهم الروحانية
فيتعللون بمشاهدة كل جميل لان كل جميل من جمال الله وكل بهاء من بهاء الله ويتوسلون بلطافة الاطعمة
الى تلك الملاطفات كما قالوا فليأتكم برزق منه وليتلطف اى فى الطعام ولا يشعرن بكم احدا وفيه اشارة
الى الاحتراز عن شعور اهل الغفلة باحوال ارباب المحبة فان لهم فى النهاية احوالا كأنها كفر عند اهل البداية
كما قال ابو عثمان المغربى قدس سره ارفاق العارفين باللطف وارفاق المريدين بالعنف انهم ان يظهروا عليكم يعنى
اهل الغفلة يرجموكم بالملامة فيما يشاهدون منكم يا اهل المعرفة من وسعة الولاية وقوتها واستحقاق التصرف
فى الكونين وانعدام تصرفهما فيكم فانهم بمعزل عن بصيرة يشاهدون بها احوالكم فمن قصر نظرهم يطعنون
فيكم * عشق در هر دل كه سازد بهر دردت خانهٔ * اول ازسنك ملامت افكند بنياد او * ويريدون
ان يعيدوكم فى ملتهم وهى عبادة اصنام الهوى وطواغيت شهوات الدنيا وزينتها فان رجعتم اليها فلن تفلحوا
اذا ابدا يقول الفقير اعلم انه لا يخلو الاعصار من مثل دقيانوس الجبار صورة ومعنى فمن اراد السلامة فى بدنه
ودينه وعمله واعتقاده وعرضه فليجدها فى الوحدة والاعتزال عن الناس والايواء الى كهف البيت والذهول
عن احوال الناس صغيرهم وكبيرهم رفيعهم ووضيعهم كالنائم فانه مسلوب الحس لا يدرى ما الدنيا وما فيها

لغموض العين لا يفرق بين سواد وبياض وان ادعى احد انه بحر لا يتغير فذلك غرور محض لان عدم التغير
لا يحصل الا للمنتهى فى الاختلاط ضرر كثير وهو كالرضاع يغير الطباع وغايته موافقة اهل الهوى طوعا اوكرها
نعوذ بالله من ذلك ونسأله الحفظ من الوقوع فى المهالك ونرجو منه الفلاح الابدى والخلاص السرمدى
(وكذلك) قال الكاشفى يمليخا كه بعقل كامل موصوف بود وصيتها قبول نموده روى بشهر نهاد وبدروازه
رسيد اوضاع اومتغير ديده وچون بشهر درآمد بازار ومحلات واشكال والوان مردم برغطى ديكر يافت حيرت
بروى غلبه كرد آخر الامر بدكان خباز آمد درمى ازانچه همراه داشت بوى داد تانان بستاند خباز زرى ديد
منقش بنام دقيانوس خيال بست كه اوكنجى يافته آن زررا ببازارى ديكر نمود ويك لحظه اين خبر در بازار
منتشر شد بشحنه رسيد ويمليخا را طلبيده تهديد عظيم نموده طلب باقى زرها كرد يمليخا كفت من كنج نيافته ام دى
روز اين زررا ازخانهٔ پدر برداشته ام وامروز ببازار آورده نام پدرش پرسيدند وچون كسى ازمردم آن شهر
ندانست ورا تكذيب نمودند وازغايت دهشت كفت مراپيش دقيانوس بريد كه اوازمهم من آكاهى دارد
مردمان اغاز استهزا كردند كه دقيانوس قريب سيصد ساله شده كه مرده تومارا افسوس ميكنى يمليخا كفت
مادى روز جماعتى ازوى كريخته بكوه رفتيم وامروز مرا بطلب طعام فرستادند من بجز اين چيزى ندانم القصه
اورانزديك ملك آوردند صورت حال تقرير كرده ملك باجماعتى ازمقربان واشراف بلد روى بغار آوردند ويمليخا
درامد ويارانرا ازصورت حال خبر داد وعلى الفور ملك برسيد وآن لوح كه بر ديوار غار بود برخواندند واسامى
واحوال ايشان معلوم كرده ملك بغار درآمد ايشانرا ديد باروبهاى تازه وجامهاى نو متحير شده برايشان
سلام كرد جواب دادند حق سبحانه وتعالى اخبار فرمود كه وكذلك اى كما انمناهم وبعثناهم من تلك النومة
لما فى ذلك من اظهار القدرة الباهرة والحكمة البالغة وازدياد بصيرتهم ويقينهم (اعثرنا) اى اطلعنا الناس
(عليهم) اى على اصحاب الكهف واصله ان الغافل عن شئ ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سبب العلم به
فاطلق اسم السبب على المسبب قال فى تهذيب المصادر الاعثار بررسانيدن كسى را برچيزى قال الله تعالى
وكذلك اعثرنا والاطلاع بررسانيدن كسى برنهانى العرب تقول اطلع فلان على القوم ظهر لهم حتى راوه واطلع
عنهم غاب عنهم حتى لا يروه (ليعلموا) اى الذين اطلعناهم على حالهم وهم قوم تندروس الذين انكروا البعث
(ان وعد الله) اى وعده بالبعث للروح والجسد معا (حق) صدق لا خلف فيه لان نومهم وانتباههم بعده كحال
من يموت ثم يبعث اذ النوم اخو الموت (وان الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعا
للحساب والجزاء (لا ريب فيها) لا شك فى قيامها ولا شبهة فى وقوعها فان من شاهد انه تعالى توفى نفوسهم
وامسكها ثلثمائة سنة واكثر حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها علم يقينا انه تعالى يتوفى نفوس جميع
الناس ويمسكها الى ان يحشر ابدانها فيردها اليها للحساب والجزاء * پيش قدرت كارها دشوار نيست *
عجزها با قوت حق كار نيست * يقول الفقير هذا من لطف الله بالقوم وارشاده اياهم بصورة النوم حيث اظهر
هذه القدرة وبين الحق بوجه يقوم مقام بعث الرسول لمن هو من اهل اليقظة وفى التأويلات النجمية قوله وكذلك
اعثرنا عليهم اشارة الى انا كما اطلعنا بعض منكرى البعث والنشور بالاجساد على احوال اصحاب الكهف ليعلموا
ويتحقق لهم ان وعد الله بالبعث واحياء الموتى حق وان قيام الساعة لا ريب فيه انا قادرون على احياء بعض
القلوب الميتة وان وعد الله به بقوله فلنحيينه حياة طيبة وبقوله اومن كان ميتا فاحييناه حق وان قيام قلوب
الصديقين الحيين لا ريب فيه انتهى درتفسير امام ثعلبى مذكورست كه حضرت رسالت صلى الله عليه وسلم را
آرزوى آن شد كه اصحاب كهف را به بيند جبريل امد كه يارسول الله تو ايشانرا درين دنيا نخواهى ديد امااز اخيار
اصحاب خود چهار كس را بفرست تا ايشانرا بدين تو دعوت كنند آن حضرت فرمود كه چكونه فرستم وكه را
برفتن بفرمايم جبريل فرمود ردآء مبارك خود بكستران وصديق وفاروق ومرتضى وابودردآء رضى الله عنهم
بكوتا هر يك بكوشهٔ نشينند وبادرا كه مسخر سليمان بود بطلب كه خداى تعالى اورا مطيع تو كردانيد بفرماى
تا ايشانرا برداشته بدان غار برد حضرت انچنان كرد صحابه بدرغار رسيدند سنكى بود برداشتند سك ايشان
روشنى بانك درگرفت وحمله آورد واما چون چشم وى ايشانرا ديد دم جنبانيدن اغاز نهاد وبسر اشارت
كرد كه درآييد ايشان درآمده كفتند السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حق سبحانه ارواح باجساد ايشان

بازآورد تا برخاستند وجواب سلام باز دادند صحابه كفتند نبى الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم شما را سلام
رسانيده ايشان كفتند والسلام على محمد رسول الله پس دعوت كردند ايشانرا بدين اسلام وايشان قبول نمودند
وحضرت پيغمبر را سلام رسانيدند باز در مضاجع خود تكيه كردند وبار ديكر نزد خروج مهدى از اهل محمد
عليه السلام زنده شوند ومهدى برايشان سلام كند وجواب دهند پس بميرند ودر قيامت مبعوث كردند
(اذ يتنازعون) قال بعض اصحاب التفسير هو متعلق باذكر المقدر يقول الفقير هو الاظهر والانسب لترتيب الفاء
الآتية عليه فيكون كلاما منفصلا عما قبله والمتنازعون هم قوم تندروس (بينهم امرهم) اى تدبير امر اصحاب
الكهف حين توفاهم الله ثانيا بالموت كيف يخفون مكانهم وكيف يستر الطريق اليهم (فقالوا) اى بعض اهل
المدينة (ابنوا عليهم) اى على باب كهفهم (بنيانا) ديوارى كه از چشم مردم پوشيده شوند يعنى لا يعلم احد
تربتهم وتكون محفوظة من تطرق الناس كما حفظت تربة رسول الله بالحظيرة (ربهم اعلم بهم) بحالهم وشانهم
لا حاجة الى علم الغير بمكانهم (قال الذين غلبوا على امرهم) من المسلمين وملكهم (لنتخذن عليهم مسجدا)
اى لنبنين على باب كهفهم مسجدا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى انه لما اختلف قوم تندروس
فى البعث مقترحين وجاحدين دخل الملك بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر
الحق فالقى الله تعالى فى نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سد به دقيانوس باب الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه
فعند ذلك بعثهم الله فلما انتشر خبرهم واطلع عليهم الملك واهل المدينة مسلمهم وكافرهم كلموهم وحمدوا الله
على الآية الدالة على البعث ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا
الى مضاجعهم فناموا وماتوا فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوتا من ذهب فرأهم فى المنام
كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا يقول الفقير هذه حال اهل الفناء ولذا لم يقبل
حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره البناء على مرقده فعملوا من الالواح ثم اخذتها الصاعقة كانه
لم يقبل الغطاء وسببه ما سمعته من حضرة شيخى وسندى روح الله روحه وهو انه قال ان الشيخ صدر الدين كان
من اولاد الملوك كحضرة مولانا صاحب المثنوى وكان مولانا تاركا للدنيا مطلقا وصدر الدين متجملا صورة حتى
كان له خدام متزينون وله ابريق وطشت من فضة وتغير عليه شخص فى ذلك فاشار حضرة الشيخ الى الابريق
فاتى الى حضور الشيخ وقربه فتحير الحاضرون وتاب الشخص وقال يوما لحضرة مولانا نعيش كالملوك ونضطجع
كالصعلوك فقال مولانا نعيش كالصعلوك ونضطجع كالملوك ولذا ترى تربة مولانا على الاحتشام العظيم دون مرقد
صدر الدين رزقنا الله شفاعتهما (قال المولى الجامى) وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه
برتنى كه نهان زير ژنده بود (سيقولون) الضمائر فى الافعال الثلاثة للخائضين فى قصتهم فى عهد النبى صلى الله عليه
وسلم من اهل الكتاب والمسلمين لكن لا على وجه اسناد كل فيها الى كلهم بل الى بعضهم سألوا رسول الله فاخر الجواب
الى ان يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما سيجرى بينهم من اختلافهم فى عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة
وثامنهم كلبهم اى سيقول اليهود هم اصحاب الكهف (ثلاثة) اى ثلاثة اشخاص (رابعهم كلبهم) اى جاعلهم
اربعة بانضمامه اليهم (ويقولون) اى النصارى وانما لم يجئ بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (خمسة
سادسهم كلبهم رجما بالغيب) رميا بالخبر الخفى عليهم واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اى يأتون به اوظنا بالغيب
من قولهم رجما بالظن اذا ظن وانتصابه على الحالية من الضمير فى الفعلين معا اى راجمين او على المصدر منهما فان
الرجم والقول واحد اى يرجمون رجما بالغيب (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) القائلون المسلمون بطريق التلقن
من هذا الوحى وما فيه مما يرشدهم الى ذلك من عدم نظمه فى سلك الرجم بالغيب وتغيير سبكه بزيادة الواو المفيدة
لزيادة وكادة النسبة فيما بين طرفيها وذلك لان الوحى مقدم على المقالة المذكورة على مايدل عليه السين (قل)
تحقيقا للحق وردا على الاولين (ربى اعلم) قال سعدى المفتى اى اقوى علما وازيد فى الكيفية فان مراتب اليقين
متفاوتة فى القوة ولا يجوز ان يكون التفضيل بالاضافة الى الطائفتين الاوليين اذ لا شركة لهما فى العلم (بعدتهم)
بعددهم (ما يعلمهم الا قليل) ما يعلم عدتهم الا قليل من الناس قد وفقهم الله للاستشهاد بتلك الشواهد قال
ابن عباس رضى الله عنهما حين وقعت الواو انقطعت العدة اى لم يبق بعدها عدة عاد يلتفت اليها وثبت انهم سبعة
وثامنهم كلبهم قطعا وجزما وعليه مدار قوله انا من ذلك القليل وعن على رضى الله عنه انهم سبعة نفر اسماؤهم

عليخا ومكشليناومشلينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة فى امره والسابع الراعى الذى وافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسمه كفشطيونس اوكفيشيططيونس قال الكاشفى الاصح انه مرطوش قال النيسابورى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اسماء اصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب واطفاء الحريق تكتب فى خرقة ويرمى بها فى وسط النار ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه فى المهد وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب فى وسط الزرع وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى ولحفظ المال والركوب فى البحر والنجاة من القتل (فلا تمار) المماراة ستيزه كردن الفاء لتفريع النهى على ما قبله اى اذ قد عرفت جهل اصحاب القولين الاولين فلا تجادلهم (فيهم) اى فى شأن اصحاب الكهف (الامراء ظاهرا) الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما فى القرءآن من غير تصريح بجهلهم وتفضيح لهم فانه مما يخل بمكارم الاخلاق (ولا تستفت) وفتوى مجوى يعنى مپرس (فيهم) اى فى شأنهم (منهم) اى من الخائضين (احدا) فان فيما قص عليك لمندوحة عن ذلك مع انه لا علم لهم بذلك (قال الكاشفى) اهل تأويل را درباب اصحاب كهف سخن بسيارست بعض كويند اين قصه نمودار بدلا سبعه است كه هفت اقليم عالم بوجود ايشان قائمست وكهف خلوتخانه ايشان بود وكلب نفس حيوانيه وعن الخضر عليه السلام انه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء واربعون هم اوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد هو الغوث لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الحلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة بجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم اطيب الناس خبرا والينهم عريكة واسخاهم نفسا كذا فى روض الرياحين للامام اليافعى رحمه الله ونزد جمعى اشارتست بروح وقلب وعقل فطرى ومعيش وقوت قدسيه وسر وخفى كه تعلق بكهف بدن دارد ودقيانوس نفس اماره است *

كندم درانفس اماره خوار * اكرهوشمندى عزيزش مدار * مبرطاعت نفس شهوت پرست * كه هرساعتش قبلهٔ ديكرست *

(ولا تقولن) نهى تأديب (لشئ) اى لاجل شئ تعزم عليه (انى فاعل ذلك الشئ (غدا) اى فيما يستقبل من الزمان مطلقا فيدخل فيه الغد دخولا اوليا فانه نزل حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فسألوه صلى الله عليه وسلم فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن اى لم يقل ان شاء الله وتسميته استثناء لانه يشبه الاستثناء فى التخصيص فابطأ عليه الوحى اياما حتى شق عليه يعنى غبار ملال برمرآت دل بى غل آن حضرت نشست وكذبته قريش وقالوا ودعه ربه وابغضه (الا ان يشاء الله) استثناء مفرغ من النهى اى لا تقولن ذلك فى حال من الاحوال الا حال ملابسته بمشيئته تعالى على الوجه المعتاد وهو ان يقال ان شاء الله وفيه اشارة الى ان الاختيار والمشيئة لله وافعال العباد كلها مبنية على مشيئته كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله (واذكر ربك) اى قل ان شاء الله (اذا نسيت) ثم تذكرته كما روى انه عليه السلام لما نزل قال ان شاء الله (وقل عسى) شايدكه (ان يهدين ربى) اى يوفقنى (لاقرب من هذا) اى لشئ اقرب واظهر من نبأ اصحاب الكهف من الايات والدلائل الدالة على نبوتى (رشدا) اى ارشاد الناس ودلالة على ذلك وقد فعل حيث اراه من البينات ما هو اعظم من ذلك وابين كقصص الانبياء المتباعدايامهم والحوادث النازلة فى الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة قال سعدى المفتى لما جعل اليهود الحكاية عن اصحاب الكهف دالة على نبوته هون الله امرها وقال وقل عسى الاية كما هون المحكى فى مفتتح الكلام بقوله ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم الاية انتهى * وقال السمرقندى فى بحر العلوم والظاهر ان يكون المعنى اذا نسيت شيأ فاذكر ربك وذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدين لشئ آخر بدل هذا المنسى اقرب منه رشدا وادنى خيرا ومنفعة انتهى * قال الامام فى تفسيره والسبب فيه انه لا بد من ذكر هذا القول هو ان الانسان اذا قال سافعل الفعل الفلانى غدا لم يبعد ان يموت قبل ان يجئ الغد ولم يبعد ايضا لو بقى حيا ان يعوقه من ذلك الفعل عائق فاذا لم يقل ان شاء الله صار كاذبا فى ذلك الوعد والكذب منفر وذلك لا يليق بالانبياء عليهم السلام فلهذا السبب وجب عليه ان يقول ان شاء الله حتى ان تقدر ان تعذر عليه الوفاء بذلك

الموعود لم يصر كاذبا فلم يحصل التنفير انتهى * قال ابو الليث رحمه الله روى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال قال سليمان بن داود عليهما السلام لاطوفن الليلة على مائة امرأة كل امرأة تأتى بغلام يقاتل فى سبيل الله ونسى ان يقول ان شاء الله فلم تأت واحدة منهن بشئ الا امرأة بشق غلام فقال النبى عليه السلام والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لولد له ذلك وذلك انه من لم يعلق فعله بمشيئته تعالى فان من سنته ان يجرى الامر على خلاف مشيئته ليعلم ان لا مشيئة فى الحقيقة الا لله تعالى وفى الحديث ان من تمام ايمان العبد ان يستثنى فى كل حديثه اى سواء كان ذلك باللسان والقلب معا او بالقلب فقط فان مجرد الاستثناء باللسان غير مفيد (وفى المثنوى) ترك استثنا مرادم قسوتيست * نى همين كفتن كه عارض حالتيست * اى بسا ناورده استثنا بكفت * جان او با جان استثناست جفت * ومن لطائف روضة الخطيب انه سئل رجل الى اين فقال الى الكناسة لاشترى حمارا فقيل قل ان شاء الله فقال ليست احتاج الى الاستثناء فالدراهم فى كمى والحمير فى الكناسة فلم يبلغ الكناسة حتى سرق دراهمه من كمه فرجع فقال رجل من اين قال من الكناسة ان شاء الله سرقت دراهمى ان شاء الله واعلم ان ابن عباس رضى الله عنهما جوز الاستثناء المنفصل بالاية المذكورة وعامة الفقهاء على خلافه اذ لو صح ذلك لما تقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب فى الاخبار عن الامور المستقبلة قال القرطبى فى تأويل الاية هذا فى تدارك التبرى والتخلص عن الاثم واما الاستثناء المغير للحكم فلا يكون الا متصلا انتهى * قال فى مناقب الامام الاعظم روى عن محمد بن اسحق صاحب المغازى كان يحسد ابا حنيفة لما روى من تفضيل المنصور ابى جعفر ابا حنيفة على سائر العلماء فقال محمد بن اسحق عند امير المؤمنين ابى جعفر المنصور لابى حنيفة ما تقول فى رجل حلف وسكت ثم قال ان شاء الله بعد ما فرغ من يمينه وسكت فقال ابو حنيفة لا يعمل الاستثناء لانه مقطوع وانما ينفعه اذا كان متصلا فقال محمد بن اسحق كيف لا ينفعه وقد قال جد امير المؤمنين وهو عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه يعمل الاستثناء وان كان بعد سنة لقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت فقال امير المؤمنين اهكذا قول جدى فقال نعم فقال المنصور على وجه الغضب لابى حنيفة اتخالف جدى يا ابا حنيفة فقال ابو حنيفة لقول ابن عباس تأويل يخرج على الصحة ثم قال لامير المؤمنين ان هذا واصحابه لا يرونك اهلا للخلافة لانهم يبايعونك ثم يخرجون فيقولون ان شاء الله ويخرجون من بيعتك ولا يكون فى عنقهم حنث فقال امير المؤمنين لاعوانه خذوا هذا يعنى محمد بن اسحق فاخذوه وجعلوا رداءه فى عنقه وحبسوه * ملزم امد محمد اسحاق * مبتلا شد بقيض اطلاق * وفيه تعظيم امام الملة قائل الحق بغير العلة (ولبثوا) اى الفتية وهو بيان لاجمال قوله وضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا (فى كهفهم) احياء نياما (ثلثمائة سنين) عطف بيان لثلثمائة لا تمييز والا لكان اقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد وجه ذلك ان المفرد فى ثلثمائة درهم فى المعنى جمع فحسن اضافته الى لفظ الجمع كما فى الاخسرين اعمالا فانه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى تمييزه (وازدادوا تسعا) اى تسع سنين وهو اشارة الى ان ذلك الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسى واما عند العرب فهو قمرى والقمرى يزيد على الشمسى تسعا لان التفاوت بينهما فى كل مائة سنة ثلاث سنين ولذلك قال وازدادوا تسعا هو مفعول ازدادوا والسنة الشمسية مدة وصول الشمس الى النقطة التى فارقتها من ذلك البرج وذلك ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة القمرية اثنا عشر شهرا قمريا ومدتها ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وثلث يوم (قال الكاشفى) وبتحقيق سيصد ونه سال قمرى سيصد سال شمسى ودوماه ونوازده روز باشد (قل الله اعلم بما لبثوا) قال البغوى ان الامر فى مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اى بالزمان الذى لبثوا فيه لان علم الخفيات مختص به ولذلك قال (له) خاصة (غيب السموات والارض) اى ما غاب عن اهل الارض (ابصر به) چه بيناست خداى تعالى بهر موجودى (واسمع) وچه شنواست بهر مسموعى قال الشيخ فى تفسيره الضمير فى به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة فى الفعلين للصيرورة اصله بصر الله وسمع ثم غير الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع وصيغة التعجب ليست على حقيقتها لاستحالته على الله بل الدلالة على ان شأن

علمه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه ادراك المدركين لا يحجبه شئ ولا يحول دونه حائل ولا يتفاوت
بالنسبة اليه اللطيف والكثيف والصغير والكبير والخفى والجلى ولعل تقديم امر ابصاره تعالى لما ان الذى نحن
بصدده من قبيل المبصرات قال فى التأويلات النجمية ابصر به واسمع اى هو البصير بكل موجود وهو السميع
بكل مسموع فبه ابصر وبه اسمع انتهى قال القيصرى رحمه الله سمعه تعالى عبارة عن تجليه بعلمه المتعلق بحقيقة
الكلام الذاتى فى مقام جمع الجمع والاعيانى فى مقام الجمع والتفصيل ظاهرا وباطنا لا بطريق الشهود وبصره
عبارة عن تجليه وتعلق علمه بالحقائق على طريق الشهود وكلامه عبارة عن التجلى الحاصل من تعلق الارادة
والقدرة لاظهار ما فى الغيب وايجاده قال تعالى انما امره اذا اراد شيأ الآية (ما لهم) اى لاهل السموات
والارض (من دونه) تعالى (من ولى) يتولى امرهم وينصرهم استقلالا ومن الاولى متعلقة بولى على الحال
والثانية للاستغراق كأنه قيل ما لهم من دونه ولى ما (ولا يشرك فى حكمه احدا) اى لا يجعل الله تعالى احدا
من الموجودات العلوية والسفلية شريكا لذاته العالية فى قضائه الازلى الى الابد لعزته وغناه قال الامام المعنى
انه تعالى لما حكى ان لبثهم هو هذا المقدار فليس لاحد ان يقول بخلافه انتهى * قال بعض الكبار هذه الامور
المدبرة المنزلة بين السموات والارض الجارية الحادثة فى الواقع الظاهرة على ايدى مظاهرها واسبابها فى الخارج
فى الليل والنهار هى الامور المحكمة المحفوظة من تبديل غير الحق تعالى وتغييره لانها المقادير التى قدرها ودبرها
واحكم صنعها ولا قدرة لاحد غيره على محو ما اثبته واثبات ما محاه يمحو الله ما يشاء ويثبت وليس لغيره كان
من كان غير التسليم والرضى اذ ليس بشريك له تعالى فى حكمه وفى الحديث القدسى قدرت المقادير ودبرت التدبير
واحكمت الصنع فمن رضى فله الرضى منى حتى يلقانى ومن سخط فله السخط منى حتى يلقانى (قال الحافظ)
رضا بداده بده وزجبين كره بكشاى * كه بر من وتو در اختيار نكشادست (وقال) در دآ نره قسمت ما نطقة تسليم
لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه تو فرمايى * يعنى ليس للعبد اعتراض على المولى فى حكمه وامره وانما له التسليم
والرضى وترك التدبير كما قال بعض الكبار عن لسان الحق تعالى يا مهموما بنفسه كنت من كنت لو القيتها الينا
واسقطت تدبيرها وتركت تدبيرك لها واكتفيت بتدبيرنا لها من غير منازعة فى تدبيرنا لها لاسترحت جعلنا الله
واياكم هذا بفضله وهذا مقال عال لم يصل اليه الا افراد الرجال الذين رفعوا منازعة النفس من البين ومشوا
بالتسليم والرضى فى كل اين يا رجل اين هم فى هذا الزمان وكيف تبين حالهم للانسان فاجتهد لعلك تظفر بواحد
منهم حتى تكون ممن رضى الله عنهم (واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك) اى القرآن للتقرب الى الله تعالى بتلاوته
والعمل بموجبه والاطلاع على اسراره ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله والفرق بين التلاوة والقراءة
ان التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم لانها جمع الحروف باللفظ لا اتباعها
(لا مبدل لكلماته) لا قادر على تبديله وتغييره غيره تعالى كقوله واذا بدلنا آية مكان آية فهو عام مخصوص فافهم
(ولن تجد) ابد الدهر وان بالغت فى الطلب (من دونه) تعالى (ملتحدا) ملتجأ تعدل اليه عند نزول بلية وقال
الشيخ فى تفسيره ولن تجد من دون عذابه ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل فرضا انتهى * واعلم ان القرآن
لا يتبدل ابدا ولا يتغير بالزيادة والنقصان سرمدا وكذا احكامه لانه محفوظ فى الصدور بنظمه ومعانيه وانما يتبدل
اهله بتبدل الاعصار فيعود العلم والعمل الى الجهل والترك نعوذ بالله تعالى قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله
مررت بحجر مكتوب عليه قلبنى انفعك فقلبته فاذا مكتوب عليه انت بما تعلم لا تعمل فكيف تطلب ما لم تعلم
گرهمه علم عالمت باشد * بى عمل مدعى وكذابى * ومن فرق المتصوفة المبتدعة قوم يسمون بالالهامية
يتركون طلب العلم والدرس ويقولون القرآن حجاب والاشعار قرآن الطريقة فيتركون القرآن ويتعلمون
الاشعار فهلكوا بذلك (قال الكمال الخجندى) دل از شنيدن قرآن بگيردت همه وقت * چو باطلان
ز كلام حقت ملولى چيست * قال ابراهيم الخواص جلاء القلب ودواؤه خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء
البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين فمن اشتغل بشهوته وهواه عن هذه الامور
الشافية بقى على مرضه الروحانى ولم يجد لنفسه ملتحدا سوى العذاب والهلاك فانظر يا مسئ الادب ان الامر جع
الى الله تعالى فكيف ترجع اليه بالاشعار التى اخترعتها انت وامثالك من اهل النفس والهوى بدل القرآن
الذى ارسله الله اليك وامر بالعمل به فما جوابك يوم يجثو المقربون على ركبهم من الهول كما قال الشيخ سعدى

دران روز كز فعل پرسنده قول * اولو العزم را تن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا *
تو عذر گنه را چه دارى بيا * فالواجب ان تجثو فى هذا اليوم بين يدى عالم لتعلم القرآن وكيفية العمل به
ومعرفة طريق الوصول الى حقائقه فانه نسخة الهية فيها علوم جميع الانبياء والاولياء فمن اراد دخول الدار
من شيخ وشاب فليأت من طرف الباب وعن على رضى الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم فى الصلاة كان له
بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه وهو فى غير الصلاة
وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات قالوا افضل التلاوة على الوضوء
والجلوس شطر القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى
من يهابه ويحتشم منه وفى الاشباه استماع القرآن اثوب من تلاوته انتهى * فما يفعل البعض فى هذا الزمان
من اخفاء آية الكرسى فى بعض الجوامع والمجامع ليس على ما ينبغى وذلك لان فى القوم من هو امى لا يحسن
قراءة الآية المذكورة فاللائق ان يجهر به المؤذن لينال المستمعون ثواب التلاوة بل ازيد وهو ظاهر على ارباب
الانصاف ولا يخرج على هذا الحد الا اصحاب الاعتساف (واصبر نفسك) احبسها وثبتها مصاحبة (مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى) فى اول النهار وآخره والمراد الدوام اى مداومين على الدعاء فى جميع الاوقات
او بالغداة لطلب التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين
من مجالسه عليه السلام كصهيب وعمار وخباب وغيرهم وقالوا اطرد هؤلاء الذين ريحهم ريح الصنان يعنى
اين پشمينه پوشان بى قدر را كه بوى خرقهاى ايشان ما را متأذى دارد از مجلس خود دور ساز حتى نجالسك
فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون كما قال قوم نوح انؤمن لك واتبعك
الارذلون فلم يأذن الله فى طرد الفقراء لاجل ان يؤمن جمع من الكفار فان قيل العقل يرجح الاهم على المهم وطرد
الفقراء يسقط حرمتهم وهو ضرر قليل وعدم طردهم يوجب بقاء الكفار على كفرهم وهو ضرر عظيم قلنا من ترك
الايمان حذرا من مجالسة الفقراء لم يكن ايمانه ايمانا بل يكون نفاقا قبيحا يجب ان لا يلتفت اليه كذا فى تفسير
الامام يقول الفقير شأن النبوة عظيم فلو طردهم لاجل امر غير مقطوع كان ذنبا عظيما بالنسبة الى منصبه الجليل
مع ان الطرد المذكور من ديدن الملوك والاكابر من اهل الظواهر وعظماء الدين يتحاشون عن مثل ذلك الوضع
نظرا الى البواطن والسرائر (يريدون) بدعائهم ذلك (وجهه) تعالى حال من الضمير المستكن فى يدعون
اى مريدين لرضاه لا لشئ آخر من اعراض الدنيا فالوجه مجاز عن الرضى والمناسبة بينهما ان الرضى معلوم
فى الوجه وكذا السخط كما فى الحواشى الحسينية على التلويح (ولا تعد عيناك عنهم) اى لا يجاوزهم نظرك
الى غيرهم (قال الكاشفى) بايد كه نگذرد چشمهاى تو از ايشان من عدا الامر وعنه جاوزه كما فى القاموس
فعيناك فاعل لا تعد وهذا نهى للعينين والمراد صاحبهما يعنى نهيه عليه السلام عن الازدراء بفقراء المسلمين
لرثاثة زيهم طموحا الى زى الاغنياء وقال ذو النون رحمه الله خاطب الله نبيه عليه السلام وعاتبه وقال له اصبر
على من صبر علينا بنفسه وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا فمن
لم يفارق حضرتنا فحق ان تصبر عليه فلا تفارقه وحق لمن لا تعدو اعينهم عنى طرفة عين ان لا ترفع نظرك عنهم
وهذا جزاؤهم فى العاجل (تريد) يا محمد (زينة الحياة الدنيا) اى تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف واهل الدنيا
وهى حال من الكاف وفى اضافة الزينة الى الحياة الدنيا تحقير لشأنها وتنفير عنها (قال الكاشفى) بيايد دانست كه
آن حضرت را هرگز بدنيا وزينت آن ميل نبوده بلكه معنى آيت اينست كه ممكن عمل كسى مائل بزينت دنيا چه
مائل بدنيا از فقر معرض وبر اغنيا مقبل باشد وفى زبدة التفاسير تريد حال صرف للاستقبال لانه حكم
على النبى عليه السلام بارادته زينة الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا وزينتها ونهى عن صحبة الاغنياء كما قال
لا تجالسوا الموتى يعنى الاغنياء (ولا تطع) فى تنحية الفقراء عن مجلسك (من اغفلنا قلبه عن ذكرنا) الغفلة معنى
يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور اى جعلت قلبه فى فطرته الاولى غافلا عن الذكر ومختوما
عن التوحيد كرؤساء قريش (واتبع هواه) الهوى بالفارسية آرزوى نفس مصدر هويه اذا احبه واشتهاه
ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه
ومنه فلان من اهل الهوى اذا زاغ عن السنة متعمدا وحاصله ميلان النفس الى ما تشتهيه وتستلذه من غير

داعية الشرع قالوا يجوز نسبة فعل العبد الى نفسه من جهة كونه مقرونا بقدرته ومنه واتبع هواه والى الله
من حيث كونه موجدا له ومنه اغفلنا (وكان امره فرطا) قال فى القاموس الفرط بضمتين الظلم والاعتدآء
والامر المجاوز فيه عن الحد انتهى * ومتقدما للحق والصواب نابذا له وراء ظهره من قولهم فرس فرط اى متقدم
للخيل وفى التأويلات وكان امره فى متابعة الهوى هلاكا وخسرانا وفى الاية تنبيه على ان الباعث لهم الى هذا
الاستدعاء اغفال قلوبهم عن ذكر الله واشتغالها بالباطل الفانى عن الحق الباقى وعلى ان العبرة والشرف
بحلية النفس وصفاء القلب وطهارة السرآئر لا بزينة الجسد وحسن الصورة والظواهر (قال الحافظ)
قلندران حقيقت بنيم جو نخرند * قباى اطلس انكس كه ازهنر عاريست (وقال الجامى) جه غم
زمنقصت صورت اهل معنى را * جو جان زروم بود كو تن از حبش مى باش * وفى الحديث ان الله لا ينظر
الى صوركم واموالكم بل الى قلوبكم واعمالكم يعنى اذا كانت لكم قلوب واعمال صالحة تكونون مقبولين مطلقا
سوآء كانت لكم صور حسنة واموال فاخرة ام لا والا فلا مطلقا وكذا الحكم فى الظاهر والباطن فافهم روى
ان الله تعالى لما اتخذ ابراهيم خليلا قالت الملائكة يا رب انه كيف يصلح للخلة وله شواغل من النفس والولد والمال
والمرأة فقال تعالى انا لا انظر الى صورة عبدى وماله بل الى قلبه واعماله وليس لخليلى محبة لغيرى فان شئتم جربوه
فجاءه جبريل وكان لابراهيم اثنا عشر كلبا للصيد ولحفظ الغنم وطوق كل كلب من الذهب ايذانا
لخساسة الدنيا وحقارتها فسلم عليه جبريل فقال لمن هذه فقال لله ولكن فى يدى فقال تبيع واحدا منها قال
اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح فاعطى الثلث ثم قال اذكره ثانيا وخذ ثلثها واذكر
ثالثا وخذ كلها برعاتها وكلابها ثم اذكره رابعا وانا اقر لك بالرق فقال الله تعالى كيف رأيت خليلى يا جبريل
قال نعم العبد خليلك يا رب فقال ابراهيم لرعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبى هذا فقال جبريل لا حاجة لى
الى ذلك واظهر نفسه فقال انا خليل الله لا استردها فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشترى بثمنها الضياع
والعقار ويجعلها وقفا فاوقاف الخليل وما يؤكل على مرقده الشريف من ثمنها واعلم ان قدر الاذكار لا يعرفه
الا الكبار الا ترى ان الخليل كيف فدى نفسه بعد اعطاء الكل بشرف ذكر الله وتعظيمه فليسارع العشاق الى ذكر
القادر الخلاق فان صيقل القلوب ذكر علام الغيوب (قال الشيخ المغربى قدس سره) اكرچه آينه دارى
از براى رخش * چه سود اكرچه كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزدا * غبار شرك كه
تا پاك كردد از زنكار * قال اهل التحقيق ان كلمة التوحيد لا اله الا الله اذا قالها الكافر تنفى عنه ظلمة الكفر
وتثبت فى قلبه نور التوحيد واذا قالها المؤمن تنفى عنه ظلمة النفس وتثبت فى قلبه نور الوحدانية وان قالها فى كل
يوم الف مرة فبكل مرة تنفى عنه شيأ لم تنفه فى المرة الاولى فان مقام العلم بالله لا ينتهى الى الابد وفى الحديث
جلوسك ساعة عند حلقة يذكرون الله خير من عبادة الف سنة كما فى مجالس حضرة الهدآئى قدس سره والذكر
يوصل الى حضور المذكور وشهوده فى مقام النور * آدمى ديدست وباقى پوستست * ديد آن ديد كه ديد
دوستست * اللهم اجعلنا من اهل النظر الى نور جمالك ومن المتشرفين بشرف وصالك (وقل) لاولئك الغافلين
المتبعين هواهم (الحق) ما يكون (من ربكم) من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فانه باطل او هذا الذى اوحى الى
هو الحق كائنا من ربكم فقد جاء الحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لانفسكم ما شئتم مما فيه النجاة والهلاك
وفى التأويلات النجمية وقل الحق من ربكم فى التبشير والانذار وبيان السلوك لمسالك ارباب السعادة والاحتراز
عن مهالك اصحاب الشقاوة (فمن شاء فليؤمن) من نفوس اهل السعادة (ومن شاء فليكفر) من قلوب اهل
الشقاوة قال فى الارشاد فمن شاء فليؤمن كسائر المؤمنين ولا يتعلل بما لا يكاد يصلح للتعليل ومن شاء فليكفر لا ابالى
بايمان من آمن وكفر من كفر فلا اطرد المؤمنين المخلصين لهواكم لرجاء ايمانكم بعد ما تبين الحق ووضح الامر وهو تهديد
ووعيد لا تخيير اراد ان الله تعالى لا ينفعه ايمانكم ولا يضره كفركم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فاعلموا ان الله
يعذبكم وان آمنتم فاعلموا انه يثيبكم كما فى الاسئلة المقحمة قال تعالى ان تكفروا فان الله غنى عنكم اى عن ايمانكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان تعلق به ارادته من بعضهم ولكن لا يرضى رحمة عليهم لاستضرارهم به وان تشكروا الله
فتؤمنوا يرضه لكم اى الشكر قال فى بحر العلوم فمن شاء الايمان فليصرف قدرته وارادته الى كسب الايمان
وهو ان يصدق بقلبه بجميع ما جاء من عند الله ومن شاء عدمه فليختره فانى لا ابالى بكليهما وفيه دلالة بينة

على ان للعبد فى ايمانه وكفره مشيئة واختيارا فيهما فعلان يتحققان بخلق الله وفعل العبد معا وكذا سائر افعاله
الاختيارية كالصلاة والصوم مثلا فان كل واحد منهما لا يحصل الا بمجموع ايجاد الله وكسب العبد وهو الحق
الواسط بين الجبر والقدرة ولولا ذلك لما ترتب استحقاق العباد على ذلك بقوله (انا اعتدنا) هيأنا (للظالمين)
اى لكل ظالم على نفسه بارادة الكفر واختياره على الايمان (نارا) عظيمة عجيبة (احاط بهم) يحيط بهم وايثار
صيغة الماضى للدلالة على التحقق (سرادقها) اى فسطاطها وهو الخيمة شبه به ما يحيط بهم من النار وفى بحر
العلوم السرادق ما يدار حول الخيمة من شقق بلا سقف وعن ابى سعيد قال عليه السلام سرادق النار اربعة
جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة (وان يستغيثوا) واكر فرياد خواهى كنند از تشنكى (يغاثوا)
فرياد رس شوند (بماء كالمهل) كالحديد المذاب وقيل غير ذلك والكل معنى المهل والتفصيل فى القاموس
وعلى اسلوب قوله يعنى فى التهكم فاعتبوا بالصيلم اى يجعل المهل لهم مكان الماء الذى طلبوه كما ان الشاعر جعل
الصيلم لهم اى الداهية مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة (يشوى) بريان كند و بسوزد (الوجوه) اذا قدم
ليشرب من فرط حرارته وعن النبى عليه السلام هو كعكر الزيت اى درديه فى الغلظة والسواد فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه (بئس الشراب) ذلك الماء الموصوف لان المقصود تسكين الحرارة وهذا يبلغ فى الاحراق
مبلغا عظيما (وساءت) النار (مرتفقا) تمييز اى متكأ ومنزلا واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وانى ذلك
فى النار وانما هو لمقابلة قوله تعالى وحسنت مرتفقا وقال سعدى المفتى الاتكاء على المرفق كما يكون للاستراحة
يكون للتحير والتحزن وانتفاء الاول هنا مسلم دون الثانى فلا تثبت المشاكلة انتهى * يقول الفقير المتكأ بمعنى
تكيه كاه بالفارسية والاعتماد لا يراد حقيقته وانما يراد المنزل فيجرد عن الاستراحة لكونه جهنم نعوذ بالله منها
فعلى المؤمن الاجتناب عن الظلم والمعاصى والاصرار عليهما على تقدير الذلة فالتدارك بالاستغفار والندامة
والاشتغال بالتوحيد والاذكار والا فالسفر بعيد وحر النار شديد وماؤها مهل وصديد وقيدها حديد وفى الحديث
ان ادنى اهل النار عذابا ينعل بنعلين من نار يغلى دماغه من حرارة نعله روى عن مالك بن دينار انه قال مررت
على صبى وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكى اخرى فاردت ان اسلم عليه فمنعتنى نفسى فقلت يا نفس كان النبى
صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار والكبار فسلمت فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك فقلت ومن اين
عرفتنى قال التقت روحى بروحك فى عالم الملكوت فعرفنى الحى الذى لا يموت فقلت ما الفرق بين النفس والعقل
فقال نفسك التى منعتك عن السلام وعقلك الذى حرضك عليه فقلت لم تلعب بالتراب فقال لانا خلقنا منه
ونعود اليه فقلت ولم الضحك والبكاء قال اذا ذكرت عذاب ربى ابكى واذا ذكرت رحمته اضحك فقلت يا ولدى
اى ذنب لك حتى تبكى اى لانك است بمكلف قال لا تقل هذا فانى رأيت امى لم توقد الحطب الكبار الا بالصغار
فعليك بالاعتبار (وفى المثنوى) نى ترا از روى ظاهر طاعتى * نى ترا در سر باطن نيتى * نى ترا شبها
مناجات وقيام * نى ترا در روز پرهيز وصيام * نى ترا حفظ زبان ز آزار كس * نى نظر كردن
بعبرت پيش وپس * پيش چه بود يادمرك ونزع خويش * پس چه باشد مردن ياران زپيش *
نى ترا بر ظلم توبه پرخروش * اى دغا كندم نماى جو فروش * چون ترازوى تو كج بود و دغا *
راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست
راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايه تو كژ فتد در پيش هم * وعن يزيد الرقاشى انه قال
جاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم متغير اللون قال النبى عليه السلام يا جبريل مالى اراك متغير اللون
فقال يا محمد جئتك الساعة التى امر الله فيها بمنافخ النار فقال صلى الله عليه وسلم صف لى جهنم قال يا محمد ان الله
لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفى كل جبل سبعون
الف الف واد من نار وفى كل واد سبعون الف الف بيت من نار وفى كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار
وفى كل صندوق سبعون الف الف نوع من العذاب نعوذ بالله تعالى منه كذا فى مشكاة الانوار وهذا غير محمول
على المبالغة بل هو على حقيقته لانه مقابل بنعيم الجنان فكل من العذاب والنعيم خارج عن دآئرة العقل
وليس للعاقل الا التسليم والاحتراز عن موجبات العذاب الاليم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع بين
عمل القلب وعمل الاركان والصالحات جمع صالحة وهى فى الاصل صفة ثم غلب استعمالها فيما حسنه الشرع

من الاعمال فلم تحتج الى موصوف ومثلها الحسنة فيما يتقرب به الى الله تعالى (انا لا نضيع) الاضاعة كم كردن
(اجر من احسن عملا) الاجر الجزاء على العمل وعملا مفعول احسن والتنوين للتقليل ووضع الظاهر موضع
الضمير للدلالة على ان الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجات والشرف والرتب
كما فى الحديث القدسى ادخلوا الجنة واقتسموها باعمالكم وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قام اعرابى الى
النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع والنبى واقف بعرفات على ناقته العضباء فقال انى رجل متعلم اخبرنى عن
قول الله تعالى ان الذين آمنوا الاية فقال عليه السلام يا اعرابى ما انت منهم ببعيد وما هم عنك ببعيد هم هؤلاء
الاربعة الذين هم وقوف معى ابو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم فاعلم قومك ان هذه الاية نزلت فى هؤلاء
الاربعة ذكره الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (اولئك) المنعوتون بالنعت الجليل (لهم جنات عدن)
قال الامام العدن فى اللغة الاقامة فيجوز ان يكون المعنى اولئك لهم جنات اقامة كما يقال هذه دار اقامة
ويجوز ان يكون العدن اسما لموضع معين من الجنة وهو وسطها او اشرف مكان وقوله جنات لفظ جمع فيمكن
ان يكون المراد ما قاله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان ويمكن ان يكون نصيب
لكل واحد من المكلفين جنة على حدة (تجرى من تحتهم الانهار) الاربعة من الخمر واللبن والعسل والماء
العذب وذلك لان افضل البساتين فى الدنيا البساتين التى تجرى فيها الانهار (يحلون فيها) اى فى تلك الجنات
من حليت المرأة اذا لبست الحلى وهى ما تحلى به من ذهب وفضة وغير ذلك من الجوهر والتحلية پيرايه بركردن
(قال الكاشفى) پيرايه بسته شوند دران بوستانها (من اساور) من ابتدائية واساور جمع اسورة وهى جمع سوار
بالفارسية دستوان (من ذهب) من بيانية صفة لاساور وتنكيرها التعظيم حسنها وتبعيده من الاحاطة به
قال فى بحر العلوم وتنكير اساور للتكثير والتعظيم عن سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد
من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت فهم يسورون بالاجناس الثلاثة على المعاقبة او على الجمع
كما تفعله نساء الدنيا ويجمعن بين انواع الحلى قال بعض الكبار اى يتزينون بانواع الحلى من حقائق التوحيد
الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية فالذهبيات هى الذاتيات والفضيات هى الصفات النوريات كما قال
وحلوا اساور من فضة (ويلبسون ثيابا خضرا) جامهاى سبز وذلك لان الخضرة احسن الالوان
واكثرها طراوة واحبها الى الله تعالى (من سندس واستبرق) ما رق من الديباج وما غلظ منه والديباج
الثوب الذى سداه ولحمته ابريسم واستبرق ليس باستفعل من البرق كما زعمه بعض الناس بل معرب استبره جمع
بين النوعين للدلالة على ان لبسهما مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين اعلم ان لباس اهل الدنيا اما لباس التحلى
واما لباس الستر فاما لباس التحلى فقال تعالى فى صفته يحلون الاية واما لباس الستر فقال تعالى فى صفته
ويلبسون الاية فان قيل ما السبب فى انه تعالى قال فى الحلى يحلون على فعل ما لم يسم فاعله والمحلى
هو الله والملائكة وقال فى السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة
الى ما استوجبوه بعملهم بمقتضى الوعد الالهى وان يكون الحلى اشارة الى ما تفضل الله به عليهم تفضلا زائدا
على مقدار الوعد وايضا فيه ايذان بكرامتهم وبيان ان غيرهم يفعل بهم ذلك ويزينهم به بخلاف اللبس فانه
يتعاطاه بنفسه شريفا او حقيرا يقول الفقير لا شك ان لباس الستر يلبسه المرء بنفسه ولو كان سلطانا فلذا
اسند اليه واما لباس الزينة فغيره يزينه به عادة كما يشاهد فى السلاطين والعرائس ولذا اسند الى غيره على سبيل
التعظيم والكرامة (متكئين فيها على الارائك) جمع اريكة وهى السرير فى الحجال ولا يسمى السرير وحده اريكة
والحجال جمع حجلة وهى بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على اسرتهم قال
ابن عطاء متكئين على ارائك الانس فى رياض القدس وميادين الرحمة فهم على بساتين الوصلة شاهدون عليكم
فى كل حال (نعم الثواب) ذلك اشارة الى جنات عدن ونعيمها والثواب جزاء الطاعة (وحسنت) اى الارائك
(مرتفقا) اى متكأ ومنزلا للاستراحة اعلم انه لا كلام فى حسن الجنة وصفوة نعيمها وانما الكلام فى الاستعداد لها
فالصالحات من الاعمال من الاسباب المعدة لها وهى ما كانت لوجه الله تعالى من الصوم والصلاة وسائر وجوه
الخيرات (قال الشيخ سعدى) قيامت كه بازار مينو نهند * منازل باعمال نيكو نهند * كسى را كه
حسن عمل بيشتر * بدركاه حق منزلت بيشتر * بضاعت بچندانكه آرى برى * اكر مفلسى

بشر

شرمسارى برى * كه بازار چندانكه آكنده تر * تهى دست را دل پراكنده تر * قال فى التأويلات النجمية
ان لاهل الايمان والاعمال جزاء يناسب صلاحية اعمالهم وحسنها فمنها اعمال تصلح للسير بها الى الجنات وغرفها
وهى الطاعات والعبادات البدنية بالنية الصالحة على وفق الشرع والمتابعة ومنها اعمال تصلح للسير الى الله تعالى
وهى الطاعات القلبية من الصدق فى طلب الحق والاخلاص فى التوحيد وترك الدنيا والاعراض عما سوى الله
والاقبال على الله بالكلية والتمسك بذيل ارادة الشيخ الكامل الواصل المكمل الصالح ليسلكه ولا يغتر بالامانى
فان من زرع الشعير لا يحصد حنطة حكى ان رجلا ببلخ امر عبده ان يزرع حنطة فزرع شعيرا فرآه وقت حصاده
وسأله وقال زرعت شعيرا على ظن ان ينبت حنطة فقال يا احمق هل رأيت احدا زرع شعيرا فحصد حنطة فقال
العبد فكيف تعصى انت وترجو رحمته (مصرع) هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت * اما علمت
ان الدنيا مزرعة الاخرة * چه دانند اين اكر تو نكروى * هر چه مى كاريش روزى بدروى * فتاب
الرجل واعتق غلامه فمن ايقظه الله عن سنة الغفلة عرف الله وكان فى تحصيل مرضاته ومرتبة العارف فوق
مرتبة العابد والكرامات الكونية لا قدر لها وقد ثبت فضل ابى بكر الصديق رضى الله عنه على سائر الصحابة
رضى الله عنهم حتى قيل فى شأنه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابى بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شئ
من الخوارق وذلك التجلى انما هو بكراماته العلمية التى اعطاها الله اياه واحسن التحقيق بحقائقها ولاهلها جنة
عاجلة قلبية فى الدنيا (واضرب لهم مثلا رجلين) مفعولان لاضرب اولهما ثانيهما لانه المحتاج الى التفصيل
والبيان اى اضرب يا محمد وبين للكافرين المتقلبين فى نعم الله والمؤمنين المكابدين لمشاق الفقر مثلا حال من
رجلين مقدرين او اخوين من بنى اسرائيل قال فى الجلالين يريد ابى ملك كان فى بنى اسرائيل قال ابو حيان
ويظهر من قوله فقال لصاحبه انه ليس اخاه انتهى * يقول الفقير هذا ذهول عن عنوان الكلام اذ التعبير
عنهما برجلين يصحح اطلاق الصاحب وايضا اخذ الكافر بيد اخيه المسلم وادخاله اياه جنته طائفا به فيما يأتى
مما ينادى على صحة ما ادعيناه اذ لا تنافى فى هذه الصحبة الاخوة وكل منهما من اخص الاوصاف قالوا كان
احد الاخوين مؤمنا واسمه يهوذا والاخر كافرا واسمه قطروس بضم القاف ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار
فتقاسماها بينهما فاشترى الكافر ارضا بالف دينار وبنى دارا بالف دينار وتزوج امرأة بالف واشترى خدما ومتاعا
بالف فقال المؤمن اللهم ان اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة فتصدق به وان اخى
بنى دارا بالف دينار وانا اشترى منك دارا فى الجنة فتصدق به وان اخى تزوج امرأة بالف وانا اجعل الفا صداقا
للحور فتصدق به وان اخى اشترى خدما ومتاعا وانا اشترى منك الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة
فجلس لاخيه على طريقه فمر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه وقال ما شأنك قال اصابتنى حاجة فاتيت لتصيبنى
بخير فقال وما فعلت بمالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه القصص قال انك لمن المتصدقين بهذا
اذهب فلا اعطيك شيأ فطرده ووبخه على التصدق بماله (جعلنا لاحدهما) وهو الكافر (جنتين) بستانين
(من اعناب) من كروم متنوعة فاطلاق الاعناب عليها مجاز ويجوز ان يكون بتقدير المضاف اشجار اعناب
(وحففناهما بنخل) اى جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها كرومهما وبالفارسية * يعنى درختان خرما كردا
كرد در آورديم يقال حفه القوم اذا طافوا به اى استداروا وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى
مفعول واحد فتزيده الباء مفعولا ثانيا مثل غشيته وغشيته به (وجعلنا بينهما) وسطهما يعنى پيدا كرديم ميان
ان دو باغ (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب
الانيق (كلتا الجنتين آتت اكلها) ثمرها وبلغ مبلغا صالحا للاكل وافراد الضمير فى آتت للحمل على لفظ المفرد
قال الحريرى ولا يثنى خبر كلا الا بالحمل على المعنى او لضرورة الشعر (ولم تظلم منه) لم تنقص من اكلها (شيأ)
كما يعهد فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام واحد وتنقص فى عام غالبا وكذا بعض الاشجار تأتى بالثمر
فى بعض الاعوام دون بعض (وفجرنا خلالهما) وشققنا فيما بين كل من الجنتين واخرجنا واجرينا (نهرا)
على حدة ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر ايتاء الاكل مع ان الترتيب الخارجى
على العكس للايذان باستقلال كل من ايتاء الاكل وتفجير النهر فى تكميل محاسن البساتين ولو عكس لانفهم
ان المجموع خصلة واحدة بعضها مرتب على بعض فان ايتاء الاكل متفرع على السقى عادة فيه ايماء الى ان ايتاء

الأكل لا يتوقف على السقى كقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار (وكان له) اى لصاحب الجنتين (ثمر)
انواع من المال غير الجنتين من ثمر ماله الذى ذكر وقال الشيخ فى تفسيره بفتحتين جمع ثمرة وهى المجنى من الفاكهة
وذكرها وان كانت الجنة لا تخلو عنها ايذان بكثرة الحاصل له فى الجنتين من الثمار وغيرها وقال الكاشفى وكان له ثمر
همه ميوه يعنى ازانكور وخرما وميوهاى ديكر داشت واختصاص آنها بذكر غالبيت بوده (فقال لصاحبه)
اخيه المؤمن (وهو) اى والحال ان القائل (يحاوره) يكلمه ويراجعه الكلام من حار اذا رجع
(قال الكاشفى) واو مجادله مى كرد با او وسخن بازمى كردانيد انتهى * وابهذه المحاورة والمعية اطلق عليه الصاحب
(انا اكثر منك مالا) عن محمد بن الحسن رحمه الله المال كله ما يملكه الناس من دراهم او دنانير او ذهب او فضة
او حنطة او خبزا وحيوان او ثياب او سلاح او غير ذلك والمال العين هو المضروب (واعز نفرا) حشما واعوانا
واولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه دون الاناث والنفر بفتحتين من الثلاثة الى العشرة من الرجال ولا يقال
فيما فوق العشرة يقول الفقير لاح لى ههنا اشكال وهو انه ان حمل افعل على حقيقته فى التفضيل يلزم ان يكون
الرجلان المذكوران مقدرين لا محققين اخوين لانه على تقدير التحقيق يقتضى ان لا يكون لاحدهما مال اصلا
كما يفصح عنه البيان السابق وقد اثبت ههنا الاكثرية للكافر والاقلية للمؤمن وجوابه يستنبط من السؤال
والله اعلم بحقيقة الحال (ودخل) صاحب الجنتين وهو قطروس (جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويعجبه منها
ويفاخره بها وتوحيدها بمعنى بعد التثنية لاتصال احداهما بالاخرى واما لان الدخول يكون فى واحدة
فواحدة وقال الشيخ افردها ارادة للروضة (وهو) اى والحال انه (ظالم لنفسه) ضار لها يعجبه بماله وكفره بالمبدأ
والمعاد وهو اقبح الظلم كانه قيل فماذا قال اذ ذاك (قال ما اظن) كثيرا ما يستعار الظن للعلم لان الظن الغالب يدانى
العلم ويقوم مقامه فى العادات والاحكام ومنه المظنة للعلم (ان تبيد) تفنى وتهلك وتعدم من باد اذا ذهب
وانقطع (هذه) الجنة (ابدا) الابد الدهر وانتصابه على الظرف والمراد هنا المكث الطويل وهو مدة حياته لا الدوام
المؤبد اذ لا يظنه عاقل لدلالة الحس والحدس على ان احوال الدنيا ذاهبة باطلة فلطول امله وتمادى غفلته
واغتراره بمهلته قال بمقابلة موعظة صاحبه وتذكيره بفناء جنته والاغترار بها وامره بتحصيل الباقيات
الصالحات (وما اظن الساعة) اى القيامة التى هى عبارة عن وقت البعث (قائمة) كائنة فيما سيأتى
(ولئن رددت) والله لئن رجعت (الى ربى) بالبعث على الفرض والتقدير كما زعمت فليس فيه دلالة على انه كان
عارفا بربه معترفا بالعرفان لا ينافى الاشراك وكان كافرا مشركا قال فى البرهان قال تعالى ولئن رددت الى ربى
وفى حم ولئن رجعت الى ربى لان الرد عن الشئ يتضمن كراهة المردود ولما كان فى الكهف تقديره ولئن رددت عن
جنتى هذه التى اظن ان لا تبيد ابدا الى ربى كان لفظ الرد الذى يتضمن الكراهة اولى وليس فى حم ما يدل على كراهته
فذكر بلفظ الرجع ليقع فى كل سورة ما يليق بها (لاجدن) يومئذ (خيرا منها) من هذه الجنة (منقلبا) تمييز اى
مرجعا وعاقبة ومدار هذا الطمع واليمين الفاجرة اعتقاده انه تعالى انما اولاه فى الدنيا لاستحقاقه الذاتى وكرامته
عليه سبحانه وهو معه اينما توجه ولم يدر ان ذلك استدراج يعنى مقتضاى استحقاق من آنست كه فردا بهشت
بمن دهد چنانچه امروز اين باغ بمن داده فقول من قال انه كريم رحيم يعطينى فى الآخرة خيرا مما اعطانى فى الدنيا
وهو مخالف لاوامره ونواهيه غاية الغرور بالله تعالى كما قال يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الى قوله وان
الفجار لفى جحيم * آتشى خوش برفروزيم از كرم * تا نماند جرم وزلت بيش وكم (قال له صاحبه) اى اخوه المؤمن
وهو استئناف كما سبق (وهو يحاوره) اى والحال ان القائل يخاطبه ويجادله قال فى الارشاد وفائدة هذه الجملة
الحالية التنبيه من الامر الاول على ان ما يتلوه كلام معتنى بشأنه مسوق للمحاورة (اكفرت) حيث قلت
ما اظن الساعة قائمة فانه شك فى صفات الله وقدرته (بالذى خلقك) اى فى ضمن خلق اصلك آدم عليه السلام
(من تراب) فانه متضمن بخلقه منه اذ هو انموذج مشتمل اجمالا على جميع افراد الجنس وهمزة الاستفهام
للتقرير والانكار بمعنى ما كان ينبغى ان تكفر ولم كفرت بمن اوجدك من تراب اولا (ثم من نطفة) اى من منى
فى رحم امك ثانيا وهى مادتك القريب (ثم سواك) جعلك معتدل الخلق والقامة حال كونك (رجلا) انسانا
ذكرا بالغا مبلغ الرجال قال فى القاموس الرجل بضم الجيم وسكونها معروف او انما هو اذا احتلم وشب (لكنا هو الله
ربى) اصله لكن انا فحذفت الهمزة بنقل حركتها الى نون لكن او بدون نقل على خلاف القياس فتلاقت النونان

فكان

فكان الادغام اثبت جميع القراء الفها فى الوقف وحذفوها فى الوصل غير ابن عامر فانه اثبتها فى الوصل ايضا
لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف وهو ضمير الشان مبتدأ خبره الله ربى وتلك الجملة خبر انا
والعائد منها اليه ياء الضمير فى ربى والاستدراك من قوله اكفرت كانه قال لاخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن
موحد فوقع لكن بين جملتين مختلفتين فى النفى والاثبات (ولا اشرك بربى احدا) فيه ايذان بان كفره كان
بطريق الاشراك (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخول جنتك (ما شاء الله) ما موصولة خبر
مبتدأ محذوف اى الامر ما شاء الله واللام فى الامر للاستغراق والمراد تحضيضه على الاعتراف بانها وما فيها
بمشيئة الله تعالى ان شاء ابقاها على حالها عامرة وان شاء افناها وجعلها خربة (لا قوة الا بالله) اى هلا قلت ذلك
اعترافا بعجزك وبان ما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها انما هو بمعونته تعالى واقداره وفى الحديث من رأى شيأ
فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم تضره العين وفى الحديث من رأى شيأ اعطى خيرا من اهل او مال فيقول
عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها وفسر النبى عليه السلام معنى لا حول ولا قوة الا بالله
فقال لا حول تحول عن معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بالله وروى انها دواء من تسعة
وتسعين داء ايسرها الهم (ان ترن انا اقل منك مالا وولدا) اصله ان ترنى والرؤية اما بصرية فاقل حال واما علمية
فهو مفعول ثان والاول ياء المتكلم المحذوفة وانا على التقديرين تأكيد للياء (فعسى) لعل (ربى ان يؤتين)
اصله يؤتينى (خيرا من جنتك) هذه فى الآخرة بسبب ايمانى لان الجنة الدنيوية فانية والاخروية باقية والجملة
جواب الشرط (ويرسل عليها) على جنتك فى الدنيا (حسبانا من السماء) عذابا يرميها به من برد او صاعقة او نار
قال فى القاموس الحسبان بالضم جمع حساب والعذاب والبلاء والشر والصاعقة * يقول الفقير انما توقعه
فى حقه لعلمه بان الكفران مؤد الى الخسران وان الاعجاب سبب للخراب كما قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فكلامه هذا جواب عن قول صاحبه المنكر ما اظن ان تبيد هذه ابدا (فتصبح) الاصباح هنا
بمعنى الصيرورة اى تصير جنتك (صعيدا زلقا) مصدر اريد به المفعول مبالغة اى ارضا ملساء يزلق عليها بملاصقتها
باستئصال نباتها واشجارها وجوز القرطبى ان تكون زلقا من زلق رأسه اى حلقه والمراد انه لا يبقى فيها نبات
كالرأس المحلوق فزلقا مزلوق ايضا (او يصبح ماؤها غورا) اى غائرا فى الارض ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلاء
فاطلق هذا المصدر مبالغة (فلن تستطيع) تقدر ابدا (له) اى للماء الغائر (طلبا) فضلا عن وجدانه ورده قال
فى الجلالين لا يبقى له اثر تطلبه به (واحيط بثمره) عطف على مقدر كانه قيل فوقع بعض توقعه من المحذور واهلك
امواله المعهودة التى هى جنتاه وما حوتاه مأخوذ من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد غلبه واستولى عليه
فيهلكه (فاصبح) صار (يقلب كفيه) ظهرا لبطن تأسفا وتحسرا كما هو عادة النادمين فان النادم يضرب يديه
واحدة على الاخرى قال فى بحر العلوم تقليب الكفين وعض الكف والانامل واليدين واكل البنان
وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الندم والحسرة لانها من روادفها فتذكر الرادفة على المردوف فيرتقى
الكلام به الى الذروة العليا ويزيد الحسن بقبول السامع ولانه فى معنى الندم عدى تعديته بعلى كانه قيل فاصبح
يندم (على ما انفق) بران چيزى خرج نموده بود اول (فيها) فى عمارتها من المال * بركذشته حسرت آوردن
خطاست * بازنايد رفته ياد آن هباست * ولعل تخصيص الندم به دون ما هلك الآن من الجنة لما انه
انما يكون على الافعال الاختيارية * يقول الفقير الظاهر ان الانفاق انما هو لتملكها فالتحسر على ماله مغن
عن التحسر على الجنة لانها بدله وهذا شائع فى العرف كما يقول بعض النادمين قد صرفت لهذا كذا وكذا مالا
وقد آل امره الى الهلاك متحسرا على المال المصروف (وهى) اى الجنة من الاعناب المحفوفة بنخل (خاوية)
خالية ساقطة يقال خوت الدار خويا تهدمت وخلت من اهلها (على عروشها) دعائمها المصنوعة للكروم سقطت
عروشها على الارض وسقط فوقها الكروم وتخصيص حالها بالذكر دون النخل والزرع لكونها العمدة قيل ارسل
الله عليها نارا فاحرقتها وغار ماؤها (ويقول) عطف على يقلب (يا ليتنى) كاشكى من (لم اشرك بربى احدا)
كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه انما اتى من جهة الشرك فتمنى انه كان موحدا غير مشرك حين لم ينفعه التمنى
ولما كان رغبته فى الايمان لطلب الدنيا لم يكن قوله هذا توبة وتوحيدا لخلوه عن الاخلاص قال ابن الشيخ فى سورة
الانعام الرغبة فى الايمان والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة لكونه ايمانا وطاعة اما الرغبة فيه لطلب

الثواب والخوف من العقاب فغير مفيدة انتهى (وفى المثنوى) آن ندامت از نتيجه رنج بود * نى ز عقل روشن
چون گنج بود * چونكه شد رنج آن ندامت شد عدم * مى نيرزد خاك آن توبه ندم * ميكند او توبه
وپير خرد * بانك او ردوا لعادوا ميزند (ولم تكن له فئة) جماعة (ينصرونه) يقدرون على نصره بدفع الهلاك
او على رد المهلك والاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر وحده على نصره بذلك لا غير لكنه لا ينصره لاستحقاقه
الخذلان بكفره ومعاصيه (وما كان منتصرا) ممتنعا بقوته عن انتقامه سبحانه (هنالك) اى فى ذلك المقام وتلك
الحال دروقت زوال نعمت (الولاية لله الحق) اى النصرة له تعالى وحده لا يقدر عليها احد وهو تقرير لقوله
تعالى ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم كما نصر بما فعل
بالكافر اخاه المؤمن وحقق ظنه وترك عدوه مخذولا مقهورا ويؤيده قوله تعالى (هو) اى الله تعالى (خير ثوابا
وخير عقبى) بمعنى العاقبة اى لاوليائه قال سعدى المفتى وعقبى يشمل العاقبة الدنيوية ايضا كما لا يخفى قال
فى الجلالين افضل ثوابا ممن يرجى ثوابه وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره واعلم ان هذه القصة مشتملة على
فوائد كثيرة واعظمها ان التوحيد وترك الدنيا سبب للنجاة فى الدارين والشرك وحب الدنيا سبب للهلاك
فيهما وعن وهب بن منبه انه قال جمع عالم من علماء بنى اسرائيل سبعين صندوقا من كتب العلم كل صندوق
سبعون ذراعا فاوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافها
مضاعفة مادام معك ثلاث خصال حب الدنيا ومرافقة الشيطان وايذاء مسلم وذلك ان فرعون علم نبوة موسى
عليه السلام ولكن منعه حب الدنيا والرياسة عن المتابعة فلم ينفعه علمه المجرد وكذا علم ابليس حال آدم
عليه السلام واليهود حال نبينا صلى الله عليه وسلم وما سعدوا بمجرد علمهم وما وجدوا خير عاقبة ولو عملوا
بما وعظوا النجوا (وفى المثنوى) گرچه ناصح را بود صد داعيه * پند را اذنى ببايد واعيه * تو بصد
تلطيف پندش مى دهى * او ز پندت ميكند پهلو تهى * يك كس نا مستمع ز استيز ورد * صد كس
گوينده را عاجز كند * ز انبيا ناصح تر و خوش لهجه تر * كى بود كه رفت دمشان در حجر * زانكه
كوه وسنگ دركار آمدند * مى نشد بدبخت را بكشاده بند * آنچنان دلها كه بدشان ما ومن *
نعتشان شد بل اشد قسوة * الا يرى لم ينجع فيه وعظ اخيه المسلم لزيادة قسوة قلبه فآلت عاقبته الى الندامة
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اى اذكر لقومك وبين ما يشبهها فى زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا
يطمئنوا ولا يعكفوا عليها ولا يعرضوا عن الآخرة بالكلية (كماء) استئناف لبيان المثل اى هى كماء (انزلناه
من السماء) از سحاب يا از جانب سماء ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء وحده بل بمجموع ما فى حيز الارادة
(فاختلط به نبات الارض) التف وتكاثف بسببه حتى خالط بعضه بعضا * يعنى قوت گرفت ونشو ونماى خود
بكمال رسانيد وزمين بدان تازه وخرم شد (فاصبح) فصار ذلك النبات الملتف اثر بهجته (هشيما) مهشوما مكسورا
يابسه من الهشم وهو كسر الشئ الرخو (تذروه الرياح) تحمله وتفرقه يقال ذرت الريح الشئ واذرته وذرته
اطارته واذهبته وذرا هو بنفسه والحنطة نقاها فى الريح كما فى القاموس وهذه الاية مختصرة من قوله انما مثل
الحياة الدنيا كماء الاية (قال الكاشفى) همچنين آدمى بزندگى و تازگى كه دارد خوش برآيد همچنين كه نامۀ عمر
از عنوان بپايان رسد مقتضى اجل درآمده نهال نهاد را بصرصر فنا خشك سازد وخرمنهاء آرزو را ز ورا باد
نيستى بردهد * بهار عمر بسى دلفريب ورنگينست * ولى چه سود كه دارد خزان مرك از پى (وكان الله على
كل شئ) من الانشاء والابقاء والافناء وغير ذلك (مقتدرا) قادرا على الكمال لا يعجزه شئ فعلى العاقل ان لا يغتر
بالحياة الدنيا فانها فانية ولو طالت مدتها وزائلة ولو اعجبت زينتها (قال الشيخ سعدى) چو شيب درآمد
بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن ز خواب * دريغا كه بگذشت عمر عزيز * بخواهد گذشت
اين دمى چند نيز * فرو رفت جم را يكى نازنين * كفن كرد چون كرمش ابريشمين * بدخمه درآمد پس
از چند روز * كه بروى بگريد بزارى وسوز * چو پوسيده ديدش حرير كفن * بفكرت چنين گفت
با خويشتن * من از كرم بركنده بودم بزور * بكندند ازو باز كرمان گور * دريغا كه بى ما بسى
روزگار * برويد گل وبشكفد نوبهار * واعلم ان الذى ادركته العناية الازلية بعد تعلق الروح بالجسد
كتعلق الماء بالارض فيبعث الله اليه دهقانا من دهاقين الاولياء والانبياء ومعه بذر الايمان والتوحيد ليلقيه

بيد الدعوة وتبليغ الرسالة فى ارض نفسه فيقع منها فى تربة طيبة وهى القلب كما ضرب الله تعالى مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة وكقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه فينبت عن بذر التوحيد وهى كلمة لا اله الا الله شجرة
الايمان بماء الشريعة فيعلو به الروح من اسفل سافلين الانسانية الى اعلى درجات الروحانية واقرب منازل قربات
الربانية كقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والله تعالى قادر على ان يخذله وينفيه
فى اسفل سافلين الجسمانية الحيوانية ليصير الروح العلوى كالانعام بل هو اضل وعلى ان يجذبه بجذبات العناية
الى اعلى عليين مراتب القرب ليكون مسجود الملائكة المقربين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش
دوست بجايى نرسند * سالها گرچه درين راه تك و پوى كنند * نسأل الله تعالى ان يجذبنا بسلاسل
محبته ويجعلنا من اهل طاعته وقربته قال وهب رأيت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الاكياس وغفلة الجهال
فالانبياء والاولياء صلوات الله عليهم كانوا فى الدنيا ولم يلتفتوا اليها ولم يرغبوا فيها قالوا ليس كل من دخل الحبس
يكون محبوسا فيه بل ربما دخله لاخراج المحبوس واستنقاذ المأسور فالنفوس النبوية ومن يتبعها انما وردت
الى عالم الكون والفساد لاستنقاذ النفوس المحبوسة المأسورة فكما ان المحبوس اذا اتبع ذلك الداخل خرج
ونجا فكذلك من اتبع الانبياء فى سننهم ومناهجهم خرج ونجا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) الزينة مصدر
فى الاصل اطلق على المفعول مبالغة كانهما نفس الزينة والمعنى ان ما يفتخر به الناس لاسيما رؤساء العرب
من المال والبنين شئ يتزينون به فى الحياة الدنيا ويفنى عنهم عن قريب وبالفارسية مال و پسران آرايش
زندگانى دنيا اند نه توشۀ راه معاد چه باندك زمانى تلف وهدف زوال خواهد شد (وفى المثنوى) همچنين
دنيا اگرچه خوش شگفت * بانگ هم زد بيوفايى خويش گفت * كون مى گويد بيا من خوش پى ام *
وان فسادش گويد از من لاشى ام * اى ز خوبى بهاران لب گزان * بنگر آن سردى و زردى خزان *
كودكى از حسن شد مولاى خلق * بعد فردا شد خرف رسواى خلق (والباقيات الصالحات) الباقيات اسم
لاعمال الخير لا وصف ولذا لم يذكر الموصوف اى اعمال الخير التى تبقى ثمراتها ابد الآباد من الصلاة والصوم واعمال
الحج وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ونحو ذلك من الكلم الطيب روى انه عليه السلام خرج
على قومه فقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال
سبحان الله الى آخر الكلمات (قال الكاشفى) بعض علما برآنند كه باقيات صالحات بنات است كه بحكم هن ستر
من النار سبب خلاص والدين باشند * وفى الحديث (من ابتلى) الابتلاء هو الامتحان لكن اكثر استعمال الابتلاء
فى المحن والبنات مما تعد منها لان غالب هوى الخلق فى الذكور (من هذه البنات بشئ) من بيانية مع مجرورها حال
من شئ (فاحسن اليهن) فسر الشارح هنا الاحسان بالتزويج بالاكفاء لكن الاوجه ان يعم الاحسان (كن له سترا
من النار) لان احتياجهن اليه كان اكثر حال الصغر والكبر فمن يسترهن بالاحسان يجازى بالستر من النيران
كما فى شرح المشارق لابن الملك (خير) من الفانيات الفاسدات من المال والبنين (عند ربك) اى فى الآخرة (ثوابا)
عائدة تعود الى صاحبها (وخير املا) رجاء حيث ينال بها صاحبها فى الآخرة كل ما كان يؤمله فى الدنيا واما ما هى
من المال والبنين فليس لصاحبه امل يناله والآية تزهيد للمؤمن فى زينة الحياة الدنيا الفانية وتوبيخ للمفتخرين
بها قال بعضهم لا ينجو من زينة الحياة الدنيا الا من كان باطنه مزينا بانوار المعرفة وضياء المحبة ولمعان الشوق
وظاهره مزينا بآداب الخدمة وشرف الهمة وعلو النفس وتغلب زينة باطنه زينة حب الدنيا شوقا منه الى ربه
وتغلب زينة ظاهره زينة الدنيا لان زينتها ازين وعن الضحاك عن النبى عليه السلام انه قيل يا رسول الله من ازهد
الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضول زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه
من الموتى وفى الحديث قال الله تعالى يفرح عبدى المؤمن اذا بسطت له شيأ من الدنيا وذلك ابعد له منى ويحزن
اذا قترت عليه الدنيا وذلك اقرب له منى ثم تلا عليه السلام هذه الاية يحسبون ان ما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ان ذلك فتنة لهم (قال الشيخ سعدى) يكى پارسا سيرت وحق پرست * فتادش
يكى خشت زرين بدست * همه شب در انديشه كين گنج ومال * درو تا زيم ره نيابد زوال *
دگر قامت عجزم از بهر خواست * نبايد بر كس دوتا كرد وراست * سرايى كنم پاى بستش رخام *
درختان سقفش همه عود خام * يكى حجره خاص از پى دوستان * در حجره اندر سرا بوستان *

بفرسودم از رقعه بر رقعه دوخت * تف دیکران چشم ومغزم بسوخت * دکر زبردستان بر ندم خورش *
براحت دهم روح را پرورش * بسختی بکشت این نمد بسترم * دوم زین سبس عبقری کسترم *
خیالش حرف کرد وکالیوه رنك * بمغزش فرو برده خرچنك چنك * فراغ مناجات وزارش نماند *
خور وخواب وذکر ونمازش نماند * بصحرا در آمد سر از عشوه مست * که جایی نبودش قرار نشست *
یکی بر سر کور کل میسرشت * که حاصل کنند زان کل کور خشت * باندیشه لختی فرو رفت پیر *
که ای نفس کوته نظر پند کیر * چه بندی درین خشت زرین دلت * که یك روز خشتی کنند از کلت *
تو غافل در اندیشه سود ومال * که سرمایه عمر شد پایمال * بکن سرمه غفلت از چشم پاك *
که فردا شوی سرمه در چشم خاك (ویوم نسیر الجبال) ای اذکر حین نقلها من اماکنها ونسیر فی الجو على
هیئاتها او نسیر اجزآءها بعد ان نجعلها هباء منبثا والمراد بتذكيره تحذير المشركين عما فيه من الدواهي (وترى)
یا محمد او یا من كل من يصلح للرؤية (الارض) جميع جوانبها (بارزة) ظاهرة ليس عليها ما يسترها من جبل
ولا شجر ولا نبات (وحشرناهم) جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف من جانب (فلم نغادر) لم نترك (منهم احدا)
تحت الارض يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر الذي هو ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل وتركه
في الارض الغائرة (وعرضوا) اى الخلائق يوم القيامة يعني المحشورين (على ربك) على حكمه وحسابه (صفا)
مفرد منزل منزلة الجمع كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اى اطفالا والمعنى صفوفا يقف بعضهم ورآء بعض غير
متفرقين ولا مختلطين شبهت حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان ليحكم فيهم بما اراد لا ليعرفهم
(لقد جئتمونا) اى فيقال لهم ثمة لقد جئتمونا كائنين (كما خلقناكم اول مرة) حفاة عراة لا شئ من المال والولد
وعن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيامة قال عراة حفاة قلت والنساء قال نعم
قلت يا رسول الله نستحي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك لن يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض وفي التأويلات
وعرضوا على ربك صفا اى صفا صفا من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين ويقال لهم لقد جئتمونا
كما خلقناكم اول مرة في اربعة صفوف صف من الانبياء وصف من الاولياء وصف من المؤمنين وصف
من الكافرين وصف من المنافقين (بل زعمتم) ايها الكافرون المنكرون للبعث والزعم الادعاء بالكذب (ان)
مخففة من الثقيلة (لن نجعل لكم موعدا) بل للخروج والانتقال من قصة الى اخرى كلاهما للتوبيخ والتقريع
اى زعمتم في الدنيا انه لن نجعل لكم ابدا وقتا ننجز فيه ما وعدناه على السنة الانبياء من البعث وما يتبعه والآية
تشير الى عزته تعالى وعظمته واظهار شظية من صفة جلاله وقهره وآثار عدله ليتنبه النائمون من نوم غفلتهم
ويتأهب الغافلون اسباب النجاة لذلك اليوم ويصلحوا امر سريرتهم وعلانيتهم لخطاب الحق تعالى وجوابه
اذ اليه المرجع والمآب والعرض على الله هو العرض الاكبر ليس كعرض على الملوك قال عتبة الخواص بات
عندي عتبة الغلام فبكى حتى غشى عليه فقلت ما يبكيك قال ذكر العرض على الله قطع اوصال المحبين حكى ان
سليمان بن عبد الملك وهو سابع خلفاء المروانية قال لابن حازم ما لنا نكره الاخرة قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم
الاخرة فتكرهون الانتقال من العمران الى الخراب فقال صدقت يا ابا حازم فياليت شعري ما لنا عند الله تعالى
غدا قال ان شئت تعلم ذلك ففي كتاب الله فقال اين اجده فقال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
فكيف يكون العرض على الله تعالى فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله مسرورا واما المسيء فكالآبق
يقدم على مولاه محسورا فبكى سليمان بكاء شديدا (قال الشيخ سعدى) تريزد خدا آب روی کسی * که ریزد کناه
آب چشمش بسی * کر آیینه از آه کردد سیاه * شود روشن آیینه دل زاه * بترس از کناهان خویش این نفس *
که روز قیامت نترسی ز کس * پلیدی کند کربه در جای پاك * چو زشتش نماید بپوشد بخاك * تو آزادی
از ناپسندیدها * نترسی که بروی فتد دیدها * براندیش از بنده پر کناه * که از خواجه غائب شود چند کاه *
اکر باز کردد بصدق ونیاز * بزنجیر وبندش نیارند باز * روى عن الفضيل بن عياض رحمه الله انه قال انى
لا اغبط ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا اليس هؤلاء يعاينون القيامة واهوالها وانما اغبط من لم يخلق
انه لا يرى احوال القيامة وشدآئدها وذلك لان من عاين الامر على ما هو عليه اشتد خوفه ولم يرلنفسه حالا
ولا مقاما مع ان المرأ لا يخلو عن اسباب منجية ومهلكة فاى الرجل المهذب روى ان عمر رضي الله عنه رؤى

بعد موته بثنتي عشرة سنة وهو يمسح جبينه ويقول كنت في الحساب الى الآن وقد نوقشت في جدى سقط
من جسر مكسورا فانكسرت رجله على اني لم اجرم له ولم اصلح الجسر حتى سقط الجدى ولكن غفر الله لي وعفا عنى
بسبب عصفور اشتريته من صبى فارسلته (ووضع الكتاب) عطف على عرضوا داخل تحت الامور الهائلة التي
اريد تذكيرها بتذكير وقتها وضع صحف الاعمال في ايمان اصحابها وشمائلها او في الميزان (فترى المجرمين) قاطبة
(مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب ومن ظهورها لاهل الموقف * شده سیه چون نامهای تعزیه *
بر معاصى متن نامه حاشیه * جمله فسق ومعصیت بد یکسری * همچو دار الحرب پر از کافری *
پلید وپر وبال * در یمین ناید در آمد در شمال * خود همیدانی تو نامه خود را یمین * دست چپ را شاید ان
در یمین * چون ندانی راست می دان که چپی * هست پیدا نعره شیر وکپی * کرچپی با حضرت او
راست باش * تا ببینی دست برد لطفهاش (ويقولون) عند وقوفهم على تضاعيفه نقيرا وقطميرا
تهيبا من شأنه (يا ويلتنا) منادين لهلكتهم التي هلكوا بها من بين الهلكات مستدعين لها ليهلكوا ولا يروا هول
ما لاقوه فان الويل والويلة الهلكة اى يا هلكتنا احضرى وتعالى فهذا آوانك (مال هذا الكتاب) قال البقاعي
رسم لام الجر وحده اشارة الى انهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة اى اى شئ
حال كونه (لا يغادر) لا يترك (صغيرة ولا كبيرة) من الزلال تصدر عن جانبنا (الا احصاها) حواها وضبطها
وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وعن سعيد بن جبير الصغيرة المسيس والكبيرة
الزنى وفي التأويلات النجمية الصغيرة كل تصرف في شئ بالشهوة النفسانية وان كان من المناجاة والكبيرة
التصرف في الدنيا على حبها وان كان من حلالها لان حب الدنيا رأس كل خطيئة انتهى * وفي الحديث اياكم
ومحقرات الذنوب فان محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا ببطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى طبخوا خبزهم
وفي الحديث اياكم ومحقرات الذنوب فانها تجيئ يوم القيامة كامثال الجبال وكفارتها الصدقة (ووجدوا ما عملوا)
في الدنيا من السيئات وجزآء ما عملوا (حاضرا) مثبتا في كتابهم وفي التأويلات لانهم كتبوا صالح اعمالهم بقلم
افعالهم في صحائف قلوبهم وسوء اعمالهم على صحائف نفوسهم وقد يوجد عكس ما في هذه الصحائف على
صفحات الارواح نورانيا او ظلمانيا (ولا يظلم ربك احدا) فيكتب ما لم يعمل من السيئات او يزيد في عقابه الملائم
لعمله فيكون اظهارا للمعدلة القلم الازلى وفي التأويلات فان كان النور غالبا على صفحة روحه فهو من اهل الجنة
وان كانت الظلمة غالبة عليها فهو هالك ومن لا يشوب نوره بالظلمة فهو من اهل الدرجات والقربات ومن ادركته
الجذبات وبدلت سيئاته بالحسنات واخرج الى النور الحقيقى من الظلمات فهو في مقعد صدق عند مليك مقتدر
انتهى * فعليك بالحسنات والكف عن السيئات فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله عن عائشة رضي الله عنها
انها كانت جالسة ذات يوم اذ جاءت امرأة قد سترت يدها في كمها فقالت عائشة ما لك لا تخرجين يدك من كمك
قالت لا تسأليني يا ام المؤمنين انه كان لي ابوان وكان ابي يحب الصدقة واما امي فكانت تبغض الصدقة فلم ارها
تصدقت بشئ الا قطعة شحم وثوبا خلقا فلما مات رأيت في المنام قد قامت القيامة ورأيت امي قائمة بين الخلق
واضعة الخلقان على عورتها ورأيت الشحم بيدها وهي تلحسه وتنادى واعطشاه ورأيت ابي على شفير
الحوض وهو يسقى الماء ولم يكن عند ابي صدقة احب اليه من سقى الماء فاخذت قدحا من ماء فسقيت امي
فنوديت من فوق الا من سقاها شلت يده فاستيقظت وقد شلت يدي (قال الحافظ) دهقان سال خورده
چه خوش کفت با پسر * ای نور چشم من بجز از کشته ندروی (قال الشيخ سعدى) کنون وقت تخمست
اکر پروری * کر امید داری که خرمن بری * بشهر قیامت مرو تنکدست * که وجهی ندارد
بغفلت نشست * مکن عمر ضایع بافسوس وحیف * که فرصت عزیزست والوقت سیف
(واذ قلنا للملائكة) اى اذكر وقت قولنا لهم (اسجدوا لآدم) سجود تحية وتكريم لا سجود عبادة وكان ذلك
مشروعا في الامم السالفة ثم نسخ بالسلام (فسجدوا) جميعا غير الارواح العالية امتثالا للامر وانما لم يسجد
الملائكة العالون لانهم لم يؤمروا بالسجود وقد سبق في سورة الحجر (الا ابليس) فانه لم يسجد بل ابى واستكبر
وكانه قيل ما باله لم يسجد فقيل (كان من الجن) اى كان اصله جنيا خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة
وانما صح الاستثناء المتصل لانه امر بالسجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجدوا ثم استثنى كما يستثنى الواحد منهم

استثناء متصلا كقولك خرجوا الا فلانة لامرأة بين الرجال قال فى كتاب التكملة قيل ان المراد بقوله كان
من الجن اى كان اول الجن لان الجن منه كما ان آدم من الانس لانه اول الانس وقيل انه كان بقايا قوم يقال لهم
الجن كان الله تعالى قد خلقهم فى الارض قبل آدم فسفكوا الدماء وقاتلتهم الملائكة وقيل انه كان من قوم
خلقهم الله وقال لهم اسجدوا لادم فابوا فبعث الله عليهم نارا احرقتهم ثم خلق هؤلاء بعد ذلك فقال لهم اسجدوا
لادم ففعلوا وابى ابليس لانه كان من بقية اولئك الخلق قال البغوى كان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية
الحرث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس من الرحمة اى يئس والعياذ بالله تعالى (ففسق عن امر
ربه) اى خرج عن طاعته فالامر على حقيقته جعل عدم امتثاله للامر خروجا عنه ويجوز ان يكون المراد
المامور به وهو السجود والفاء للسببية لا للعطف اى كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر
ربه لان الملك معصوم دون الجن والانس قال فى التأويلات النجمية ففسق عن امر ربه وخلع قلادة التقليد
عن عنقه ليعلم ان الاصيل لا يخطى ويتحقق عند الامتحان بكرم الرجل اويهان كما ان البعرة تشابه المسك
وتعارضه فى الصورة فلما امتحن بالنار تبين المقبول من المردود والمبغوض من المردود (وقال الحافظ) خوش بود
كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه در وغش باشد (أفتتخذونه) الهمزة للانكار والتعجب
والفاء للتعقيب اى عقيب علمكم يابنى آدم بصدور الفسق عن ابليس تتخذونه (وذريته) اى اولاده واتباعه
جعلوا ذريته مجازا (قال الكاشفى) كويند بمعنى اتباع وتسميه ايشان بذريت ازقبيل مجاز بود واكثر
برانند كه اورا ذريت نيست قال فى القاموس ذرأ كجعل خلق والشئ كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين
انتهى * وسيأتى الكلام على هذا (اولياء من دونى) فتستبدلونهم بى فتطيعونهم بدل طاعتى اى ذلك لاتخاذ
منكر غاية الانكار حقيق بان يتعجب منه ومعنى الاستبدال منفهم من قوله من دونه فان معناه مجاوزين عنى
اليهم وهو عين الاستبدال (وهم) اى والحال ان ابليس وذريته (لكم عدو) اى اعداء فحقهم ان تعادوهم لا ان
تولوهم شبه بالمصادر للموازنة كالقبول (بئس للظالمين بدلا) من الله ابليس وذريته تمييز (ما اشهدتهم) اشارة
الى غناه تعالى عن خلقه ونفى مشاركتهم فى الالوهية اى ما احضرت ابليس وذريته (خلق السموات والارض)
لاعتضد بهم فى خلقهما واشاورهم فى تدبير امرهما حيث خلقتهما قبل خلقهم وفيه رد لمن يدعى ان الجن
يعلمون الغيب لانهم لم يحضروا خلق السموات والارض حتى يطلعوا على مغيباتهما (ولا خلق انفسهم)
ولا اشهدت بعضهم خلق بعضهم كقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم (وما كنت متخذ المضلين) اى الشياطين
الذين يضلون الناس عن الدين والاصل متخذهم فوضع المظهر موضع المضمر ذما لهم وتسجيلا عليهم بالاضلال
(عضدا) اعوانا فى شان الخلق وفى شان من شؤونى حتى يتوهم شركتهم فى التولى بناء على الشركة فى بعض
احكام الربوبية قال فى القاموس العضد الناصر والمعين وهم عضدى واعضادى انتهى * اعلم ان الله تعالى
منفرد فى الالوهية والكل مخلوق له وقد خلق الملائكة والجن والانس فباين بينهم فى الصورة والاشكال
والاحوال قال سعيد بن المسيب الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن
يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون فى الدنيا
كما خلد فيها ابليس وابليس هو ابو الجن وقيل انه يدخل ذنبه فى دبره فيبيض بيضة فتفلق البيضة عن جماعة
من الشياطين قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام سمى من ولد ابليس فى الحديث الاقيص ودهامة
ابن الاقيص وسمى منهم بلزون وهو الموكل بالاسواق وامهم طرطبة ويقال بل هى حاضنتهم ذكره النقاش باضت
ثلاثين بيضة عشرا فى المشرق وعشرا فى المغرب وعشرا فى وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس
من الشيطان كالعفاريت والغيلان والقطاربة والجان واسماؤهم مختلفة وكلهم عدو لبنى آدم بنص هذه الاية
الا من آمن منهم انتهى (قال الكاشفى) در آورده كه چون حق سبحانه وتعالى ابليس را براند از پهلوى او زوجه او
كه اوه نام دارد پيدا فريد واو را بشمار ريكهاى بيابان فرزند انند واز اولاد او يكى مره است كنيت بدو يافته است
وديكر لاقيس موسوس صلوات وولهان بالتحريك موسوس طهارتست يعنى الولهان شيطان يولع الناس بكثرة
استعمال الماء ويضحكهم عند الوضوء واما احمد غزالى رحمه الله در اربعين آورده كه شيطان را چند فرزند است
وباتفاق زلنبور از اولاد او صاحب اسواقست كه بدروغ وكم فروشى وخيانت وسوسه ميكند واعول

صاحب

صاحب ابواب زنانست يعنى صاحب الزنى الذى يامر به ويزينه وثبر صاحب مصائب كه بثبور ونوحه
وشق جيوب ولطم خدود ودعوى الجاهلية ميفرمايد ومسوط صاحب اراجيفست يعنى صاحب الكذب
الذى يسمع فيلاقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا اعرف وجهه ما ادرى
ما اسمه حدثنى بكذا وكذا وداسم با خورندهٔ طعام كه بسم الله نكفته باشد شركت ميكند وفى آكام المرجان
داسم هو الذى يدخل مع الرجل واهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم ومذهبش موكل علماست كه ايشانرا
براهوآء مختلفه ميدارد ثم فى الآيتين اشارات منها ما يتعلق بالله تعالى وهو انه تعالى اراد ان يظهر صفة لطفه
وصفة قهره وكمال قدرته وحكمته فاظهر صفة لطفه بآدم اذ خلقه من صلصال من حمأ مسنون وامر ملائكته
الذين خلقوا من النور بسجوده من كمال لطفه وجوده واظهر صفة قهره بابليس اذ امره بسجوده لادم بعد
ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا فى العبادة حتى لم يبق فى سبع السموات ولا فى سبع
الارضين موضع شبر الا وقد سجد لله تعالى عليه سجدة حتى امتلأ من العجب بنفسه حتى لم ير احدا فابى ان يسجد
لآدم استكبارا وقال انا خير منه فلعنه الله وطرده اظهارا للقهر واظهر كمال قدرته وحكمته بان بلغ من غاية
القدرة والحكمة من خلق من قبضة تراب ظلمانى كثيف سفلى الى مرتبة يسجد له جميع الملائكة المقربين الذين
خلقوا من نور علوى لطيف روحانى ومنها ما يتعلق بآدم عليه السلام وهو انه تعالى لما اراد ان يجعله خليفة
فى الارض اودع فى طينته عند تخميرها بيده اربعين صباحا سر الخلافة وهو استعداد قبول الفيض الالهى
بلا واسطة وقد اختصه الله وذريته بهذه الكرامة بقوله ولقد كرمنا بنى آدم من بين سائر المخلوقات كما اخبر
عليه السلام عن كشف قناع هذا السر بقوله ان الله خلق آدم فتجلى فيه ولهذه الكرامة صار مسجود الملائكة
المقربين (قال الحافظ) فرشته عشق نداند كه چيست قصه مخوان * بخواه جام وكلابى بخاك آدم ريز * ومنها
ما يتعلق بالملائكة وهو انهم لما خلقوا من النور الروحانى العلوى كان من طبعهم الانقياد لاوامر الله تعالى
والطاعة والعبودية فلما امروا بسجود آدم وامتحنوا به وذلك غاية الامتحان لان السجود اعلى مراتب العبودية
والتواضع لله فاذا امتحن احد ان يسجد لغير الله فذلك غاية الامتحان للامتثال فلم يتلعثموا فى ذلك وسجدوا
لادم بالطوع والرغبة من غير كره واباء امتثالا وانقيادا لاوامر الله كما قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ومنها ما يتعلق بابليس وهو انه لما خلق للضلالة والغواية والاضلال والاغواء خلق من النار وطبعها
الاستعلاء والاستكبار وان نظمه الله فى سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة وهو قد تشبه بافعالهم
تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جملتهم وذكر فى زمرتهم بل زاد عليهم فى الاجتهاد والاعتياد بالاعتقاد فاتخذوه
رئيسا ومعلما لما رأوا منه اشتداده فى الاجتهاد بالارآة دون الارادة فلما امتحن بسجود آدم فى جملة الملائكة هبت
نكباء النكبة وانخلع عنه كسوة اهل الرغبة والرهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فطاشت عنه تلك المخادعات
وتلاشت منه تلك المبادرات وعاد المشؤم الى طبعه وقد تبين الرشد من غيه فسجد الملائكة وابى ابليس واستكبر
من غيه وظهر انه كان من الجن وانه طبع كافر (قال الحافظ) زاهد ايمن مشو از بازئ غيرت زنهار * كه ره
از صومعه تا دير مغان اين همه نيست * ومنها ان فى اولاد آدم من هو فى صورة آدم لكنه فى صفة ابليس
وانهم شياطين الانس واماراتهم انهم يتخذون ابليس وذريته اولياء من دون الله فيطيعون الشيطان
ولا يطيعون الرحمن ويتبعون ذرية الشيطان ولا يتبعون ذرية آدم من الانبياء والاولياء ولا يفرقون بين الاولياء
والاعداء فيجعلهم يظلمون على انفسهم ويبدلون الله وهو وليهم بالشياطين وهم لهم عدو واولياء الله تعالى
هم الذين لا يبدلون الله تعالى بما سواه ويتخذون ما سواه عدوا كما قال ابراهيم خليل الله فانهم عدو لى الا رب
العالمين لانه رأى صحة الخلة مع الله فى صحة العداوة مع ما سواه ومنها ان اخباره تعالى بانه ما اشهد الشياطين خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم دليل على انه يشهد بعض اولياءه على ما لم يشهد اعداءه فيبصر سرورة الازلى
ابتداء تعلق قدرته ببعض الاشياء المعدومة وكيفية اخراجها من العدم الى الوجود واما قول اهل النظر
لا يبحث عن كيفية وجود البارى تعالى وكيفية تعلق القدرة بالمعدومات وكيفية العذاب بعد الموت ونحو ذلك
فلا ينافيه اذا المستبعد عند العقل الجزئى مستقرب عند الكشف الكلى وكلامنا مع اهل الكشف لا مع غيره
(قال الصائب) سخن عشق بانرد كفتن * برلب مرده نيشتر زدنست (وفى المثنوى) اى كه برد عقلى

هديه بالله * عقـل ايجا كترست ازخالدراه (ويوم يقول) اى يوم يقول الله للكفار توبيخا وتعجيزا
وهو يوم القيامة وقال بعضهم يقول على السنة الملائكة يقول الفقير الاظهر هو الاول لانه قد ثبت ان الله تعالى
يتجلى يوم القيامة للخلق مسلمهم وكافرهم بصور شتى حتى يرونه بحسب ما اعتقدوه فى هذه الدار فلا يبعد كلامه
معهم ايضا لانه كلام بالعيب والتوبيخ لا بالرضى والتشريف كما كلم ابليس بعد اللعن والطرد على ما سبق فى سورة
الحجر ونحوها (نادوا شركائى) اضافهم اليه على زعمهم تهكما بهم وتقريعا لهم (الذين زعمتم) ادعيتم انهم شفعاؤكم
ليشفعوا لكم والمراد بهم كل من عبد من دونه تعالى (فدعوهم) اى نادوهم للاعانة ذكر كيفية دعوتهم فى آية
اخرى قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم اى لم يدفعوا عنهم ضرا
ولا اوصلوا اليهم نفعا اذ لا امكان لذلك فهو لا ينافى اجابتهم صورة ولفظا كما قال حكاية عن الاصنام انها تقول
ما كانوا ايانا يعبدون وفيه اشارة الى ان امتثال اوامره ونواهيه ينفع العبد اذا كان فى الدنيا قبل موته ويثمره
فى الاخرة فاما اذا كان فى الاخرة فلا ينفعه الايمان والاعمال فان قوله نادوا شركائى امر من الله تعالى وقد امتثلوا
امره بقوله فدعوهم فلم ينفعهم الامتثال لان الشركاء لم يستجيبوا لهم (وجعلنا بينهم) بين الداعين والمدعوين
(موبقا) اسم مكان او مصدر من وبق وبوقا كوثب وثوبا او وبق وبقا كفرح فرحا اذا هلك مهلكا يشتركون فيه
وهو النار او عداوة هى فى الشدة نفس الهلاك وقال الفراء وجعلنا تواصلكم فى الدنيا هلاكا فى الاخرة فالبين
على هذا القول التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بالرفع وهو مفعول اول لجعلنا وعلى الوجه
الاول مفعول ثان قال فى القاموس الموبق كمجلس المهلك وواد فى جهنم وكل شئ حال بين الشيئين انتهى
فالمعنى على الثانى بالفارسية * وادا زوادهاء دوزخ پيدا كنيم ميان ايشان كه مهلكۀ عظيم باشد وهمه ايشانرا
دران معذب سازيم * يقول الفقير الظاهر ان المعنى على الثالث اى جعلنا بينهم برزخا يفصل احدهما عن الاخر
فلا يشفع مثل الملائكة وعيسى وعزير وتبرأ عنهم وهو لا ينافى الاجتماع والاشتراك فى النار بمن قضى له الدخول
كما لا يخفى (ورأى المجرمون النار) حين امروا بالسوق اليها (قال الكاشفى) وببينند مشركان آتش دوزخ را
ازچهل ساله راه (فظنوا) فايقنوا (انهم مواقعوها) مخالطوها واقعون فيها فان المخالطة اذا قويت سميت
مواقعة قال الامام والاقرب انهم يرون النار من بعيد فيظنون انهم مواقعوها مع الرؤية من غير مهلة لشدة
ما يسمعون من تغيظها وزفيرها كقوله تعالى واذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا والمكان البعيد
مسيرة خمسمائة سنة (ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرافا او مكانا ينصرفون اليه (قال الكاشفى) مصرفا مكانى
باز كردند بدان يا كريز كاهى لانها احاطت بهم من كل جانب (ولقد صرفنا) اى اقسم قسما لقد كررنا وادرنا
على وجوه كثيرة من النظم (فى هذا القرآن للناس) لمصلحتهم ومنفعتهم (من كل مثل) كمثل الرجلين المذكورين
ومثل الحياة الدنيا ليتذكروا ويتعظوا او من كل معنى داع الى الايمان هو كالمثل فى غرابته وحسنه
(قال الكاشفى) از هر مثلى بران محتاجند از قصص كذشته كه سبب عبرت كردد ودلائل قدرت كامله كه
موجب ازدياد بصيرت شود * حق تعالى بمحض فضل عميم * دركتاب كريم وحكم قديم * آنچه
من جمله را بكار آيد * كفته است انچنانكه مى آيد (وكان الانسان) جنس الانسان بحسب جبلته
(اكثر شئ جدلا) جدلا تمييز اى اكثر الاشياء التى يتأتى منها الجدل كالجن والملك اى جدله اكثر من جدل
كل مجادل وهو ههنا شدة الخصومة بالباطل لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل
قال تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وهو من الجدل الذى هو الفتل والمجادلة الملاواة لان كلا من المجادلين
يلتوى على صاحبه وفى الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل رواه ابو امامة كما فى تفسير
ابى الليث قال فى التأويلات النجمية من طبيعة الانسان المجادلة والمخاصمة وبها يقطعون الطريق على انفسهم
فتارة مع الانبياء يجادلون لا يقبلون بالنبوة والرسالة حتى يقاتلونهم وتارة يجادلون فى الكتب المنزلة ويقولون
ما انزل الله على بشر من شئ وتارة يجادلون فى محكماتها وتارة يجادلون فى متشابهاتها وتارة يجادلون فى ناسخها
ومنسوخها وتارة يجادلون فى تفسيرها وتأويلها وتارة يجادلون فى اسباب نزولها وتارة يجادلون فى قراآتها وتارة
يجادلون فى قدمها وحدوثها على هذا حتى لم يفرغوا من المجادلة الى المجاهدة ومن المخاصمة الى المعاملة
ومن المنازعة الى المطاوعة ومن المناظرة الى المواصلة فلهذا قال تعالى وكان الانسان اكثر شئ جدلا ومن هنا

عالجهم

عالجهم بقوله قل الله ثم ذرهم الآية ومن كلمات مولانا قدس سره * ما راچه ازين قصه كه كاو آمد وخر رفت *
اين وقت عزيزست ازين عربده باز آى * فعلى العاقل ان يشتغل بنفسه ويترك المراء والجدل فان مرجعه
هو التعصب والتعزيز للغير وهو من مقتضى السبعية وفى الحديث لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يدع
المراء وان كان محقا فاذا لزم ترك الجدال وهو محق فكيف وهو مبطل اعاذنا الله تعالى واياكم منه بفضله وجعلنا
من المتكلمين بالخير والمعرضين عن لغو الغير قال تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما الآية وقال واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما (وما منع الناس) اى لم يمنع اهل مكة من (ان يؤمنوا) بالله تعالى ويتركوا الشرك الذى
هم عليه (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الكريم الداعى والقرآن العظيم الهادى (و) من ان (يستغفروا ربهم)
من انواع الذنوب (الا) انتظار (ان تأتيهم سنة الاولين) اى سنة الله وعادته فى الامم الماضية وهو الاستئصال
لما كان تعنتهم مفضيا اليه جعلوا كانهم منتظرون له (او) انتظار ان (يأتيهم العذاب) عذاب الاخرة حال كونه
(قبلا) انواعا جمع قبيل او عيانا لهم اى معاينا وبالفارسية روى باروى قال فى الجلالين يعنى القتل يوم بدر
وقال فى الاسئلة المفحمة كيف وعدهم فى هذه الآية باحدى العقوبتين ان لم يؤمنوا ولم يفعل ذلك بمن لم يؤمنوا
منهم الجواب انما وعدهم بذلك ان تركوا الايمان كلهم فقد آمن اكثرهم يوم فتح مكة (وما نرسل المرسلين) الى الامم
ملتبسين من الاحوال (الا مبشرين) للمؤمنين والمطيعين بالثواب والدرجات (ومنذرين) للكافرين والعاصين
بالعقاب والدركات فان طريق الوصول الى الاول والحذر عن الثانى مما لا يستقل به العقل فكان من لطف الله
ورحمته ان ارسل الرسل لبيان ذلك يقول الفقير اشارة الى ان العلماء الذين هم بمنزلة انبياء بنى اسرائيل رحمة الله
من الله تعالى ايضا اذ ببيانهم يضمحل ظلم الشبه وينحل عقد الشكوك وبارشادهم يحصل كمال الاهتداء ويتم امر
السلوك (ويجادل الذين كفروا) اى يجادلون الرسل المبشرين والمنذرين (بالباطل) به بيهوده حيث يقولون
ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ويقترحون آيات بعد ظهور المعجزات تعنتا (ليدحضوا) ليزيلوا (به)
بالجدال (الحق) الذى مع الرسل عن مقره ومركزه ويبطلوه من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطئها والدحض
الزلق ومن بلاغات الزمخشرى حجج الموحدين لا تدحض بشبه المشبهه كيف يضع ما رفع ابراهيم ابرهه
(وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او (واتخذوا آياتى) الدالة على
الوحدة والقدرة ونحوهما (وما انذروا) خوفوا به من العذاب (هزوا) سخرية يعنى موضع استهزاء فيكون
من باب الوصف بالمصدر مبالغة (ومن اظلم) استفهام على سبيل التوبيخ اى من اشد ظلما (ممن ذكر بآيات ربه)
اى وعظ بالقرآن الكريم (فاعرض عنها) لم يتدبرها ولم يتفكرها (ونسى ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصى
ولم يتفكر فى عاقبتها ولم ينظر فى ان المسيء والمحسن لا بد لهما من جزاء ولما كان الانسان يباشر اكثر اعماله
بيديه غلب الاعمال باليدين على الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو مما عملت يداك حتى قيل
لمن لا يدين له يداك قال بعضهم احق الناس تسمية بالظلم من يرى الآيات فلا يعتبر بها ويرى طريق الخير
فيعرض عنه او يرى مواقع الشر فيتبعها ولا يجتنب عنها (انا جعلنا) اعمالهم كما فى تفسير الشيخ (على قلوبهم
اكنة) اغطية جمع كنان وهو تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوا
على كنه الآيات وتوحيد الضمير باعتبار القرآن (و) جعلنا (فى آذانهم وقرا) ثقلا وصمما يمنعهم عن استماعه
وفيه اشارة الى ان اهل اللغو والهذيان لا يصغون الى القرآن (قال الكمال الخجندى) دل از شنيدن قرآن
بكيرد همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست (وان تدعهم الى الهدى) اى الى طريق الفلاح
وهو دين الاسلام (فلن يهتدوا اذا ابدا) اى فلن يكون منهم اهتداء البتة مدة التكليف كلها لانه محال منهم
(قال الكاشفى) مراد جمعى اند از كفار مكه كه علم حق بعدم ايمان ايشان متعلق بوده واذا جواب عن سؤال
النبى صلى الله عليه وسلم وجزاء للشرط اما كونه جوابا فلان قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة فى معنى لا تدعهم
الى الهدى ثم نزل حرصه عليه السلام على اسلامهم منزلة قوله مالى لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الآية
واما كونه جزاء فلانه على انتفاء الاهتداء لدعوة الرسول على معنى انهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتداء
سببا لانتفائه بالاعراض عن دعوته (وربك) مبتدأ خبره قوله (الغفور) البليغ فى المغفرة وهى صيانة العبد عما
استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس (ذو الرحمة) الموصوف

بالرحمة وهى الانعام على الخلق خبر بعد خبر وايراد المغفرة على صيغة المبالغة دون الرحمة للتنبيه على كثرة الذنوب وان المغفرة ترك المضار وهو سبحانه قادر على ترك ما لا يتناهى من العذاب واما الرحمة فهى فعل وايجاد ولا يدخل تحت الوجود الا ما يتناهى وتقديم الوصف الاول لان التخلية قبل التحلية (لو يؤاخذهم) لو يريد مؤاخذتهم (بما كسبوا) من الذنوب (لعجل لهم العذاب) فى الدنيا من غير امهال لاستيجاب اعمالهم لذلك ولكنه لم يعجل ولم يؤاخذ بغتة (بل لهم موعد) بالفارسية زمان وعده فهو اسم زمان والمراد يوم بدر او يوم القيامة فيعذبون فيه و(لن يجدوا) البتة حين مجئ الموعد (من دونه) من غيره تعالى (موئلا) منجى وملجأ يقال وأل اى نجا ووأل اليه اى لجأ اليه وقيل من دون العذاب قال سعدى المفتى هو اولى وفيه دلالة على ابلغ وجه على ان لا ملجأ لهم ولا منجى فان من يكون ملجأه العذاب كيف يرى وجه الخلاص والنجاة انتهى * ويجوز ان يكون المعنى لن يجدوا عند حلول الموعد موئلا بالفارسية پناهى وگريزگاهى وهو اللائح والله اعلم (وتلك القرى) اى قرى عاد وثمود واضرابهما وهى مبتدأ على تقدير المضاف اى واهل تلك القرى خبره قوله تعالى (اهلكناهم لما ظلموا) اى وقت ظلمهم مثل ظلم اهل مكة بالتكذيب والجدال وانواع المعاصى ولما اما حرف كما قال ابن عصفور واما ظرف استعمل للتعليل وليس المراد به الوقت المعين الذى عملوا فيه الظلم بل زمان من ابتداء الظلم الى آخره (وجعلنا لمهلكهم) اى عينا لهلاكهم لان المهلك بفتح اللام وكسرها الهلاك (موعدا) ممتدا لا يتأخرون عنه پس چرا قريش عبرت نگيرند وازشرك ونافرمانى دست بازنمى دارند السعيد من وعظ بغيره (ورشيد الدين وطواط) درترجمهٔ اين كلام سعادت فرموده * نيكبخت آن كسى بود كه دليل * اندكه نيكى دراوست بپذيرد * ديگرانرا چوپند داده شود * اوازان پند بهره برگيرد * وفى الآيات اشارات منها ان اسباب الهداية وان اجتمعت بالكلية لا يهتدى بها الناس ولا يؤمنون الا بجذبات العناية كما قال عليه السلام لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها گرچه درين راه تك و پوى كنند * فالاهتداء بهداية الله تعالى وبالسيف كما قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وكما قال انا نبى السيف ونبى الملحمة ومنها ان اهل الباطل يرون الحق باطلا والباطل حقا وذلك من عمى قلوبهم وسخافة عقولهم فيجادلون الانبياء والاولياء جهلا منهم وضلالة ويسعون فى ابطال الحق واما اهل الحق فينقادون للانبياء والاولياء ويستسلمون لهم من غير عناد وجدال وذلك لانهم ينظرون بنور الله فيرون الحق حقا ويتبعونه ويرون الباطل باطلا ويجتنبونه لا جرم انهم يتخذون آيات الله جد الا هزوا فيأتمرون ما امروا به وينتهون عما نهوا عنه ومنها ان رحمة الله تعالى فى الدنيا تعم المؤمن والكافر لانه لا يؤاخذهم بما كسبوا فى الدنيا بقطع الرزق ونحوه وتخص يوم القيامة بالمؤمن والعذاب يخص الكافر فقوله تعالى وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا اى انما اهلكنا اهل تلك القرى بعد ان كان من سنتنا ان تعم رحمتنا المؤمن والكافر فى الدنيا لانهم ضموا مع كفرهم الظلم ومن سنتنا ان لا نمهل الظالم ولا نهمله كما قال عليه السلام الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وقال تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا وذلك لان همم المظلومين المضطرين مؤثرة ودعاؤهم مستجاب قال عليه السلام اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس لها عند الله حجاب ومن هذا المقام يعرف سر قوله عليه السلام ولدت فى زمن الملك العادل فان اطلاق العادل على انوشروان بالنسبة الى انتفاء الظلم الآفاقى عنه وقد كان فى نفسه مجوسيا والشرك ظلم عظيم (قال الشيخ سعدى) مهازورمندى مكن بركهان * كه بريك نمط مى نماند جهان * پريشانئ خاطر دادخواه * براندازد از مملكت پادشاه * خنك روز محشر تن دادگر * كه درسايهٔ عرش دارد مقر (واذ قال موسى) روى ان موسى عليه السلام لما ظهر على مصر مع بنى اسرائيل بعد هلاك القبط امره الله ان يذكر قومه انعام الله عليهم فخطب خطبة بليغة رقت بها القلوب وذرفت العيون فقال واحد من علماء بنى اسرائيل يا موسى من اعلم قال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه تعالى فاوحى اليه بل اعلم منك عبد لى عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان فى ايام افريدون الملك العادل العاقل قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وهو قد بعث فى ايام كشتاسف بن لهراسب كما قاله ابن الاثير فى تاريخه فقال يا رب اين اطلبه وكيف يتيسر لى الظفر به والاجتماع معه قال اطلبه على ساحل البحر عند الصخرة وخذ حوتا

عملوحا فى مكتل يكون زادالك فحيث فقدته اى غاب عنك فهو هنالك فاخذ حوتا فجعله فى مكتل فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى والمعنى اذكر وقت قول موسى بن عمران لما فيه من العبرة وزعم اهل التوراة ان موسى هذا موسى بن ميشا بن يوسف النبى عليه السلام وانه كان نبيا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثا للتعلم والاستفادة ممن هو دونه فلهذا لا يبعد عن العالم الكامل ان يجهل بعض الاشياء فالفاضل قد يكون مفضولا من وجه بل المراد منه صاحب التوراة واطلاق هذا الاسم يدل عليه لانه لو اراد غيره لقيده كما يقال قال ابو حنيفة الدينورى تمييزا من ابى حنيفة الامام (لفتاه) وهو يوشع بن نون بن افرايم بن يوسف وهو ابن اخت موسى وكان من اكبر اصحابه ولم يزل معه الى ان مات وخلفه فى شريعته وكان من اعظم بنى اسرائيل بعد موسى سمى فتاه اذ كان يخدمه ويتبعه ويتعلم منه ويسمى الخادم والتلميذ فتى وان كان شيخا واليه يشير القول المشهور تعلم يا فتى فالجهل عار وهو عبد حكمى كما قال شعبة من كتبت عنه اربعة احاديث فانا عبده الى ان اموت وقيل لعبده وانما قال لفتاه تعليما للادب قال عليه السلام ليقل احدكم فتاى وفتاتى ولا يقل عبدى وامتى قال ابو يوسف من قال انا فتى فلان كان اقرارا منه بالرق يقول الفقير المشهور هو الوجه الاول ويأبى جلالة هذا السفر الا ان يكون الصاحب من اولى الخطر ونظيره ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما اراد الهجرة لم يرض برفاقته فى سفره الا الصديق رضى الله عنه لكونه اعز اصحابه وخليفته بعده كما ان يوشع صار خليفة موسى بعده (لا ابرح) من برح الناقص كزال يزال لا ازال اسير فحذف الخبر اعتمادا على قرينة الحال اذ كان ذلك عند التوجه الى السفر ويدل عليه ايضا ذكر السفر فى قوله لقد لقينا من سفرنا فقول سعدى المفتى لا دلالة فى نظم القرآن على هذا ولعله علم من الآثار ومن اخبار المؤرخين ذهول عما بعد الآية (حتى ابلغ مجمع البحرين) هو ملتقى بحر فارس والروم مما يلى المشرق وهو المكان الذى وعد الله موسى بلقاء الخضر فيه قال سعدى المفتى بحرا فارس والروم انما يلتقيان فى المحيط على ما سيجئ فى سورة الرحمن اعنى المحيط الغربى فان الالتقاء هنالك كما لا يخفى على من يعرف وضع البحار فالمراد بملتقاهما موضع يقرب التقاؤهما فيه مما يلى المشرق ويعطى لما يقرب من الشئ حكم ذلك الشئ ويعبر به عنه انتهى وفيه اشارة الى ان موسى والخضر عليهما السلام بحران لكثرة علمهما احدهما وهو موسى بحر الظاهر والباطن والغالب عليه الظاهر اى الشريعة والآخر وهو الخضر بحرهما والغالب عليه الباطن اى الحقيقة اذ تتفاوت الانبياء عليهم السلام بحسب غلبة الجمال او الجلال على نشأتهم وسيأتى التحقيق ان شاء الله تعالى فملتقاهما اذا المكان الذى يتفق اجتماعهما فيه لا موضع معين (او امضى) من مضى فى الامر بمعنى نفذ وامضاه انفذه (حقبا) بضم القاف وسكونه ثمانون سنة والمعنى اسير زمانا طويلا اتيقن معه فوات المطلب يعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضى الحقب وفى بعض التفاسير اسير دهرا طويلا حتى اجد هذا العالم (قال الكاشفى) موسى فرمود كه مدام ميروم تا برسم بمنزل او يا ميروم زمان دراز كه هشتاد سال باشد يعنى بهيچ وجهى روى از سفر نمى تابم تا او را بيابم (مصرع) دست از طلب ندارم تا كام من برآيد (وفى المثنوى) گر گران وگرشتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن دائما تو هردو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قال الامام فى تفسيره هذا اخبار من موسى بانه وطن نفسه على تحمل التعب الشديد والعناء العظيم فى السفر لاجل طلب العلم وذلك تنبيه على ان المتعلم لو سار من المشرق الى المغرب لطلب مسألة واحدة لحق له ذلك انتهى قال فى روضة الخطيب رجل جاء من المدينة الى مصر لحديث واحد ولذا لم يعد احد كاملا الا بعد رحلته ولا وصل مقصده الا بعد هجرته وقالوا كل من لم يكن له استاذ يصله بسلسلة الاتباع ويكشف عن قلبه القناع فهو فى هذا الشأن لقيط لا اب له دعى لا نسب له انتهى * ومن كلام ابى يزيد البسطامى قدس سره من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان (وفى المثنوى) پير را بگزين كه بى پير اين سفر * هست بس پرآفت وخوف خطر * چون گرفتى پير هين تسليم شو * همچو موسى زير حكم خضر رو * قال فى التأويلات النجمية فى الآية اشارات منها ان شرط المسافران يطلب الرفيق ثم يأخذ الطريق ومنها ان من شرط الرفيقين ان يكون احدهما اميرا والثانى مأمورا له ومتابعا ومنها ان يعلم الرفيق عزيمته ومقصده ويخبر عن مدة مكثه فى سفره ليكون الرفيق واقفا على احواله فان كان موافقاله يرافقه فى ذلك ومنها ان من شرط الطالب الصادق ان يكون نيته فى طلب شيخ

يقتدى به ان لا يبرح حتى يبلغ مقصوده ويظفر به فان طلب الشيخ طلب الحق تعالى على الحقيقة انتهى كلامه قدس سره (فلما بلغا) قال الكاشفى موسى عليه السلام فرمود كه اى يوشع تو با من موافقت نماى درطلب اين بندهٔ صالح يوشع فرمود آرى من با تو موافقم ورفاقت تو مغتنم مى شمارم (ع) خوشست آواز كى اوراكه همراهى چنين باشد * پس يوشع عليه السلام تهى چند نان وماهى برداشته باتفاق موسى روانه شد والفاء فصيحة اى فذهب موسى ويوشع يمشيان فلما بلغا (مجمع بينهما) بينهما ظرف اضيف له اتساعا فالمعنى مكانا يكاد يلتقى وسط ما امتد من البحرين طولا (قال الكاشفى) بمجمع كه ميان دو درياست انجا برصخرهٔ بركنار چشمهٔ حيات بود نشستند موسى عليه السلام درخواب رفته بود ويوشع دران چشمه وضو ساخت وقطرهٔ بران ماهى بريان چكيد فى الحال زنده شد روى بدريا نهاد ويوشع متحير شد وموسى ازخواب درآمده تفقد حال يوشع وماهى ناغوده روى براه نهاد وازغايت تعجيل سفر (نسيا حوتهما) الذى جعل فقدانه امارة وجدان المطلوب اى نسى موسى تذكر الحوت لصاحبه وصاحبه نسى الاخبار بامره فلا يخالفه ما فى حديث الصحيحين من اسناد النسيان الى صاحبه وفى الاسئلة المقحمة كانا جميعا قد زوّداه لسفرهما فجاز اضافة ذلك اليهما وان كان الناسى احدهما وهو يوشع يقال خرج القوم وحملوا معهم الزاد وانما حمله بعضهم (فاتخذ) الحوت ان قلت كيف اتى بالفاء وذهاب الحوت مقدم على النسيان قلت الفاء فصيحة ولا يلزم ان يكون المعطوف عليه الذى يفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيى الحوت فسقط فى البحر فاتخذ (سبيله) اى طريق الحوت (فى البحر سربا) مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال منه اى مسلكا كالسرب وهو بيت فى الارض ونقب تحتها وهو خلاف النفق لانه اذا لم يكن له منفذ يقال له سرب واذا كان له منفذ يقال له نفق وذلك ان الله تعالى امسك جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه وهو ما عقد من اعلى البناء وبقى ما تحته خاليا يعنى انه انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم هكذا فسر النبى صلى الله عليه وسلم هذا المقام كما فى حديث الصحيحين وبالفارسية * سربا مثل سردابهٔ كه دران توان رفت هرجا كه ماهى بريان ميرفت آب بالاى اومنقع مى ايستاد درزمين خشك ميكشت . فلا وجه لقول بعض المفسرين كالقاضى ومن يتبعه سربا اى مسلكا يسلك فيه ويذهب من قوله وسارب بالنهار وهو الذاهب على وجهه فى الارض (فلما جاوزا) اى مجمع البحرين الذى جعل موعدا للملاقاة اى انطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان الغد التى على موسى الجوع ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فعند ذلك (قال لفتاه آتنا غداءنا) ما نتغدى به وهو الحوت كما ينبئ عنه الجواب والغداء بالفتح هو ما يعد للاكل اول النهار والعشاء ما يعد له آخره (لقد لقينا من سفرنا هذا) اى بالله لقد لقينا من هذا السفر الذى سرناه بعد مجاوزة مجمع البحرين (نصبا) تعبا واعياء قال النووى انما لحقه النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع الحوت وفى الحديث لم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى امر به وفى الاسئلة المقحمة كيف جاع موسى ونصب فى سفرته هذه وحين خرج الى الميقات ثلاثين يوما لم يجع ولم ينصب قيل لان هذا السفر كان سفر تأديب وطلب علم واحتمال مشقة وذلك السفر كان الى الله تعالى انتهى والجملة فى محل التعليل للامر بايتاء الغداء اما باعتبار ان النصب انما يعترى بسبب الضعف الناشئ عن الجوع واما باعتبار ما فى اثناء التغدى من استراحة ما (كما قال الكاشفى) بيار طعام چاشت ما را تا بخوريم كه گرسنه شديم ودمى برآسايم چون يوشع سفره پيش آورد وقصهٔ ماهى يادش آمد (قال) فتاه (أرأيت) خبردارى قال ابن ملك هو يجيء بمعنى اخبرنى وهنا بمعنى التعجب ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل فى قوله (اذ أوينا الى الصخرة) يعنى عجبت ما اصابنى حين وصلنا الى الصخرة ونزلنا عندها (فانى نسيت الحوت) ان اذكر لك امره وما شاهدت منه من الامور العجيبة ثم اعتذر بانساء الشيطان اياه لانه لو ذكر ذلك لموسى ما جاوز ذلك المكان وما ناله النصب فقال (وما انسانيه الا الشيطان) بوسوسته الشاغلة عن ذلك (ان اذكره) بدل اشتمال من الضمير اى وما انسانى ان اذكره لك (واتخذ سبيله فى البحر) سبيلا (عجبا) وهو كون مسلكه كالطاق والسرب فعجبا ثانى مفعولى اتخذ والظرف حال من اولهما او ثانيهما وهو بيان لطرف من امر الحوت منبئ عن طرف آخر وما بينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كانه قيل حيى واضطرب ووقع فى البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجبا يعنى ان قوله وما انسانيه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه سببه ما يجرى مجرى العذر والعلة لوقوع ذلك

النسيان قال الامام فان قيل انقلاب السمكة المالحة حية حالة عجيبة جعل الله تعالى حصول هذه الحالة العجيبة دليلا على الوصول الى المطلوب فكيف يعقل حصول النسيان فى هذا المعنى اجاب العلماء عنه بان يوشع كان قد شاهد المعجزات الباهرة من موسى كثيرا فلم يبق لهذه المعجزة عنده وقع عظيم فجاز حصول النسيان وعندى فيه جواب آخر وهو ان موسى لما استعظم علم نفسه ازال الله تعالى عن قلب صاحبه هذا العلم الضرورى تنبيها لموسى على ان العلم لا يحصل الا بتعليم الله تعالى وحفظه على القلب الخاطر انتهى * وقال بعضهم لعله نسى ذلك لاستغراقه فى الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وهى حياة السمكة المملوحة المأكولة بعضها وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها فى مثل السرب منه وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه اى لمقتضى نفسه من الاغترار والافتخار بامثاله وفى الآيات اشارات منها ان الطالب الصادق اذا قصد خدمة شيخ كامل يسلكه طريق الحق يلزم رفاقة رفيق التوفيق ومعه حوت قلبه الميت بالشهوات النفسانية المملح بملح حب الدنيا وزينتها ومجمع البحرين هو الولاية بين الطالب وبين الشيخ ولم يظفر المريد بصحبة الشيخ ما لم يصل الى مجمع ولايته فافهم جدا وعند مجمع الولاية عين الحياة الحقيقية فاول قطرة من تلك العين اذ تقع على حوت قلب المريد يحيى ويتخذ سبيله فى البحر عن الولاية سربا ومنها ان الله يحول بين المرء وقلبه فينسى المريد قلبه حين فقده وينسى القلب المريد اذا وجد الشيخ (وفى المثنوى) اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد * واى آن زنده كه با مرده نشست * مرده گشت وزندگى ازوى برست * ومنها ان المريد لو تطرق اليه الملالة فى اثناء السلوك واصابت لقلبه الكلالة وسولت له نفسه التجاوز عن خدمة الشيخ وترك صحبته حتى يظن ان لو سافر عن خدمته واشتغل بطاعة ربه وجاهد نفسه فى طلب الحق تعالى لعله يصل مقصده ويحصل مقصوده بلا واسطة الشيخ والاقتداء به هيهات فانه ظن فاسد ومتاع كاسد وانه يضيع عمره ويتعب نفسه ويضل عن سبيل الرشاد ويبعد عن طريق السداد الى ان ادركته العناية الازلية التى هى الكفاية الابدية ورد اليه صدق الارادة (وفى المثنوى) ان رهى كه بارها تو رفتهٔ * بى قلاوز اندران آشفتهٔ * پس رهى را كه نديدستى تو هيچ * هين مرو تنها ز رهبر سر مپيچ * هين مبر الا كه با پرهاى شيخ * تا ببينى عون ولشكرهاى شيخ * ومنها ان صحبة الشيخ المرشد غداء للمريد لاشتمالها على ما يجرى مجرى الغداء للروح من الاقوال الطيبة والافعال الحسنة ومتى جاوز صحبته اتعب نفسه بلا فائدة الوصول ونيل المقصود ولا يحمل على هذا الا الشيطان الخذلان فيلزم الرجوع والعود الى ملازمة الخدمة فى مرافقة رفيق التوفيق كما رجع موسى ويوشع عليهما السلام قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اى فى صحبتهم ولا تكونوا مع الكاذبين (وفى المثنوى) هر طرف غولى همى خواند ترا * كاى برادر راه خواهى هين بيا * رهنمايم هم رهت باشم رفيق * من قلاوزم درين راه دقيق * نى قلاوزست ونى ره داند او * يوسفا كم رو سوى آن گرگ خو * نسأل الله العصمة والتوفيق (قال) موسى عليه السلام (ذلك) الذى ذكرت من امر الحوت (ما) اى الذى (كنا نبغ) اصله نبغى والضمير العائد الى الموصول محذوف اى نبغيه ونطلبه لكونه امارة للفوز بالمرام من لقاء الخضر عليه السلام (فارتدا) رجعا من ذلك الموضع وهو طرف نهر ينصب الى البحر (على آثارهما) طريقهما الذى جاءا منه والآثار الاعلام جمع اثر واثر وخرج فى اثره واثره اى بعده وعقبه وبالفارسية * برنشانهاء قدم خود (قصصا) مصدر فعل محذوف اى يقصان قصصا اى يتبعان آثارهما اتباعا او يقصان تقصصا حتى اتيا الصخرة التى حيى الحوت عندها وسقط فى البحر واتخذ سبيله سربا (فوجدا عبدا) التنكير للتفخيم (من عبادنا) الاضافة للتشريف وكان مسجى ثوبا فسلم عليه موسى وعرف نفسه وافاد انه جاء لاجل التعلم والاستفادة والجمهور على انه الخضر بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد وهو لقبه وسبب تلقيبه بذلك ما جاء فى الصحيح انه عليه السلام قال انما سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من خلفه خضراء الفروة وجه الارض اليابسة وقيل النبات اليابس المجتمع والبيضاء الارض الفارغة لا غرس فيها لانها تكون بيضاء واهتزاز النبات تحركه وكنيته ابو العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحت ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح قال ابو الليث انه ذكر قصة الخضر فقال عليه السلام كان ابن ملك من الملوك فاراد

ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل وهرب منه ولحق بجزائر البحر فلم يقدر عليه وتفصيله على ما فى كتاب التعريف
والاعلام للامام السهيلى هو ان اباه كان ملكا وان امه كانت بنت فارس واسمها الها وانها ولدته فى مغارة وانه
ترك هنالك وشاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية فاخذه الرجل فرباه فلما شب وطلب الملك ابوه كاتبا وجمع
اهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى نزلت على ابراهيم وشيث كان فيمن قدم عليه من الكتاب ابنه الخضر
وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته ونجابته سأله عن جلية امره فعرف انه ابنه فضمه لنفسه وولاه
امر الناس ثم ان الخضر فر من الملك وزهد فى الدنيا وسار الى ان وجد عين الحياة فشرب منها وعن ابن عباس
رضى الله عنهما الخضر ابن آدم لصلبه ونسئ له فى اجله حتى يكذب الدجال وفيه اشارة الى ان لكل دجال
فى كل عصر مكذبا ومبطلا لامره (قال الحافظ) بكاست صوفى دجال فعل وملحد شكل * بكو بسوزكه
مهدئ دين پناه رسيد * واخرج عن ابن عساكر ان آدم لما حضره الموت اوصى بنيه ان يكون جسده
الشريف معهم فى غار فكان فى المغارة جسده معهم فلما بعث الله نوحا ضم ذلك الجسد فى السفينة بوصية آدم
فلما خرج منها قال لبنيه ان آدم دعا بطول العمر لمن يدفنه من اولاده الى يوم القيامة فذهب اولاده الى الغار
ليدفنوه وكان فيهم الخضر فكان هو الذى تولى دفن آدم فانجز الله ما وعده فهو يحيى ما شاء الله له ان يحيى
قال فى فتح القريب ومن اغرب ما قيل انه ابن آدم لصلبه وقيل انه من الملائكة وهذا باطل ومن اعجب ما قيل انه
ابن فرعون صاحب موسى كما فى تواريخ مصر وقيل انه ابن خالة ذى القرنين كان فى سفره معه وشرب من ماء
الحياة مد الله عمره الى الوقت المعلوم ولا بعد فانه كان من ابن آدم من يعيش ثلاثة آلاف سنة او اكثر وقيل انه
ابن عاميل بن شماخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق النبى وكان عاميل ملكا والجمهور على انه نبى غير
مرسل وعند الصوفية المحققين ولى غير نبى واختلفوا فى حياته والاكثر على انه موجود بين اظهرنا وهذا
متفق عليه عند الصوفية لان حكاياتهم انهم رأوه فى المواضع الشريفة وكالموه اكثر من ان يحصى نقله الشيخ
الاكبر فى الفتوحات المكية وابو طالب المكى فى كتبه والحكيم الترمذى فى نوادره وغير ذلك من المحققين
من سادات الامة الذين لا يتصور اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الاخبار النقلية حاشاهم عن ذلك
وقد ثبت وجوده فلا يكون عدمه الا بدليل ولا دليل على موته ولا نص فيه من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا نقل
انه مات بارض كذا فى وقت كذا فى زمن ملك من الملوك وفى تفسير البغوى اربعة من الانبياء احياء
الى يوم البعث اثنان فى الارض وهما الخضر والياس اى والياس فى البر والخضر فى البحر يجتمعان كل ليلة على
ردم ذى القرنين يحرسانه واكلهما الكرفس والكماءة واثنان فى السماء ادريس وعيسى عليهما السلام وفى كتاب
التمهيد لابى عمر امام الحديث فى وقته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول
السلام عليكم يا اهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم
بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا اى الاصحاب واهل البيت يرونه انه الخضر
وفى كتاب الهواتف ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لقى الخضر وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ومغفرة
ورحمة لمن قاله فى اثر كل صلاة وهو يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه المسائل ويا من لا يتبرم عن الحاح
الملحين اذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك قال الهروى ان الخضر قد جاء النبى عليه السلام مرارا واما قوله
عليه السلام لو كان حيا لزارنى فلا يمنع وقوع الزيارة بعده قال فى فصل الخطاب ان الخضر قد صحب النبى
عليه السلام وروى عنه احاديث وفى الخصائص الصغرى ان فى غزوة تبوك اجتمع عليه السلام بالياس فعن انس
رضى الله عنه غزونا مع النبى عليه السلام حتى اذا كنا بفج الناقة عند الحجر سمعنا صوتا يقول اللهم اجعلنى
من امة محمد المرحومة المغفور لها المستجاب لها فقال عليه السلام يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل
فاذا رجل عليه ثياب بياض ابيض الرأس واللحية طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فلما رآنى قال انت رسول النبى
عليه السلام قلت نعم قال ارجع اليه واقرئه السلام وقل له هذا اخوك الياس يريد ان يلقاك فرجعت الى النبى
عليه السلام فاخبرته فجاء عليه السلام يمشى وانا معه حتى اذا كنا قريبا منه تقدم النبى وتأخرت انا فتحدثا
طويلا فنزل عليهما من السماء شئ يشبه السفرة ودعوانى فاكلت معهما قليلا فاذا فيها كمأة ورمان وحوت وتمر
وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت ثم جاءت سحابة فاحتملته فانا انظر الى بياض ثيابه فيها تهوى به قبل الشام فقلت

للنبى عليه السلام بابى انت وامى هذا الطعام الذى اكلنا من السماء نزل عليه قال عليه السلام سألته عنه فقال
يأتينى به جبرائيل فى كل اربعين يوما اكلة وفى كل حول شربة من ماء زمزم وربما رأيته على الجب يملأ بالدلو
فيشرب وربما سقانى والاكثر من المحدثين على وفاة الخضر سئل البخارى عن الخضر والياس هل هما فى الاحياء
قال كيف يكون ذلك وقد قال رسول الله عليه السلام لا يبقى على رأس المائة ممن هو اليوم على وجه الارض
احد وقد قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد والجواب ان هذا الحكم جار على الاكثر ولا حكم للنادر
الذى يعيش فوق المائة فقد عاش سلمان ومعدى كرب وابو طفيل فوق المائة وكانوا موجودين فى ذلك الزمان عند
اخباره عليه السلام والمراد بالخلود هو التأبيد ولا شك ان حياة الخضر وغيره منقطع عند الصعقة قبل القيامة
فيمتنع الخلود واما من قال من العلماء لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبى بعد نبينا فلا عبرة لكلامه لانه لم يتنبأ
بعده بل قبله كعيسى ابقاه الله لمعنى وحكمة الى ان يرتفع القرآن من وجه الارض وذكر الشيخ الاكبر قدس
سره فى بعض كتبه انه يظهر مع اصحاب الكهف فى آخر الزمان عند ظهور المهدى ويستشهد ويكون من افضل
شهداء عساكر المهدى وفى آخر صحيح مسلم فى احاديث الدجال انه يقتل رجلا ثم يحيى قال ابراهيم بن سفيان
صاحب مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وعن ابن عباس رضى الله عنهما يلتقى الخضر والياس فى كل عام
فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير
الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
من قالهن ثلاث مرات حين يصبح ويمسى آمنه الله من الحرق والغرق والسرق ومن الشيطان والحية
والعقرب وزاد احمد فى الزهد انهما يصومان رمضان فى بيت المقدس وعن على رضى الله عنه سكن الخضر بيت
المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط قال القاشانى الخضر كناية عن البسط والياس عن القبض واما كون
الخضر شخصا انسانيا باقيا من زمان موسى الى هذا العهد او روحانيا يتمثل بصورته لمن يرشده فغير محقق عندى
بل قد يتمثل ويتخيل معناه له بالصفة الغالبة عليه ثم يضمحل وهو روح ذلك الشخص او روح القدس انتهى يقول
الفقير تمثل الروح بالصفة الغالبة قد وقع لكثير من اهل السلوك ولكن ليس كل مرئى فى اليقظة متمثلا كما فى المنام
فقد يظهر المثال وقد يظهر حقيقته ولله فى كل شئ حكمة بالغة (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة
كما يشعر به تنكير الرحمة واختصاصه بجناب الكبرياء قال الامام مسلم ان النبوة رحمة كما فى قوله تعالى أهم يقسمون
رحمة ربك ونحوه ولكن لا يلزم ان يكون رحمة نبوة فالرحمة هنا هى طول العمر على قول من ذهب الى عدم نبوته
(وعلمناه من لدنا علما) خاصا هو علم الغيوب والاخبار عنها باذنه تعالى على ما ذهب اليه ابن عباس رضى الله عنهما
او علم الباطن قال فى بحر العلوم انما قال من لدنا مع ان العلوم كلها من لدنه لان بعضها بواسطة تعليم الخلق
فلا يسمى ذلك علما لدنيا بل العلم اللدنى هو الذى ينزله فى القلب من غير واسطة احد ولا سبب مألوف من خارج
كما كان لعمر وعلى ولكثير من اولياء الله تعالى المرتاضين الذين فاقوا بالشوق والزهد على كل من سواهم كما قال
سيد الاولين والآخرين عليه السلام نفس من انفاس المشتاقين خير من عبادة الثقلين وقال عليه السلام
ركعتان من رجل زاهد قلبه خير واحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر وقد صدق لكنه قليل
كما قال وقليل من عبادى الشكور وقال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ومن هذا يتبين لك معرفة رفعة
الصحابة رضى الله عنهم وعظمهم رتبة ومكانا من الله فانهم ائمة المشتاقين والزاهدين الشاكرين ونجوم لهم
يهتدون بهم انتهى * وفى التأويلات النجمية فوجدا عبدا من عبادنا اى حرا من رق عبودية غيرنا من احرارنا اى
ممن احررناهم من رق عبودية الاغيار واصطفيناهم من الاخيار آتيناه رحمة من عندنا يعنى جعلناه
قابلا لفيض نور من انوار صفاتنا بلا واسطة وعلمناه من لدنا علما وهو علم معرفة ذاته وصفاته الذى لا يعلمه
احد الا بتعليمه اياه واعلم ان كل علم يعلمه الله تعالى عباده ويمكن للعباد ان يتعلموا ذلك العلم من غير الله
تعالى فانه ليس من جملة العلم اللدنى لانه يمكن ان يتعلم من لدن غيره يدل عليه قوله وعلمناه صنعة لبوس
لكم فان علم صنعة اللبوس مما علمه الله داود عليه السلام فلا يقال انه العلم اللدنى لانه يحتمل ان يتعلم
من غير الله تعالى فيكون من لدن ذلك الغير وايضا ان العلم اللدنى ما يتعلق بلدن الله تعالى وهو علم
معرفة ذاته وصفاته تعالى انتهى * قال الجنيد قدس سره العلم اللدنى ما كان متحكما على الاسرار بغير ظن فيه

ولاخلاف لكنه مكاشفات الانوار عن مكنونات المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم جوارحه عن جميع المخالفات
وافنى حركاته عن كل الارادات وكان شبحا بين يدى الحق بلا غنى ولا مراد قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره
الاطهر باب الملكوت والمعارف من المحال ان ينفتح وفى القلب شهوة هذا الملكوت واما باب العلم بالله تعالى
من حيث المشاهدة فلا ينفتح وفى القلب لمحة للعالم باسره الملك والملكوت * در فتوحات از سلطان العارفين
قدس سره نقل ميكند كه باجمى دانشمندان مى كفته اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى
لا يموت * كاشنى كز نقل رويد يكدمست * كاشنى كز عشق رويد خرمست * كاشنى كز كل
دمد كردد تباه * كاشنى كز دل دمد وافرحتاه * علم چون بر دل زند يارى شود * علم چون بر كل زند بارى
شود * واعلم ان الصوفية سموا العلوم الحاصلة بسبب المكاشفات العلوم اللدنية وتفصيل الكلام انا اذا دركنا
امرا من الامور وتصورنا حقيقة من الحقائق فاما ان نحكم عليه بحكم وهو التصديق اولا نحكم وهو التصور
وكل واحد من هذين القسمين فاما ان يكون ضروريا حاصلا من غير كسب وطلب واما ان يكون كسبيا اما العلوم
الضرورية فهى تحصل فى النفس والعقل من غير كسب وطلب مثل تصورنا الالم واللذة والوجود والعدم ومثل
تصديقنا بان النفى والاثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان وان الواحد نصف الاثنين واما العلوم الكسبية فهى التى
لا تكون حاصلة فى جوهر النفس ابتداء بل لابد من طريق يتوصل به الى اكتساب تلك العلوم فان كان التوصل
الى استعلام المجهولات بتركيب العلوم البديهية فهو طريق النظر وان كان بتهيئة المحل وتصفيته عن الميل
الى ماسوى الله تعالى فهو طريق الكشف والكشف انواع اعلاها اسرار ذاته تعالى وانوار صفاته وآثار افعاله
وهو العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق اى العلم بالحق سبحانه وتعالى من حيث
الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما ليس فى الطاقة البشرية وهو ما وقع
فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة وهذا العلم الجليل بالنسبة الى سائر العلوم كالشمس
بالنسبة الى الذرات وكالبحر بالنسبة الى القطرات فعلوم اهل الله مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم
من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم تحصيل الوظائف
والمناصب وجمع الحطام الذى لا يدوم (وقال المولى الجامى) جان زاهد ساحل وهم وخيال * جان عارف
غرقه بحر شهود * قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه الطيب وقدس سره الزكى فى كتاب اللايحات
البرقيات المراد بالرحمة علم العبادة والدراسة والظاهر والشريعة ولذلك عبر عنه بالرحمة بناء على عمومه مثلها
حيث قال وسعت رحمتى كل شئ ولكون مقام هذا العلم الظاهرى مقام القرب الصفاتى عبر عن مقامه بما يعبر به
عن مقام هذا القرب الصفاتى من قوله تعالى من عندنا اى من مقام واحدية صفاتنا ومرتبة قربها والمراد بالعلم
علم الاشارة والوراثة والباطن والحقيقة ولذلك عبر عنه بلفظ العلم بناء على التعبير بالمطلق على الفرد الكامل
اذ العلم الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الروح واللب من الجسد والقشر وبمنزلة المعنى من الصورة فلا جرم ان العلم
الباطنى من العلم الظاهرى بمنزلة الفرد الكامل من الفرد الناقص والعلم الظاهرى من العلم الباطنى بمنزلة الفرد
الناقص من الفرد الكامل والنقصان الموهوم المعتبر فى العلم الظاهرى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم
الباطنى باعتبار المقام الذى يوجب الامتياز بينهما من جهة الصورة لا يقدح فى كماله الذاتى الحقيقى فى عينه
ونفسه كما ان الكمال المعتبر فى العلم الباطنى بحسب الاضافة والنسبة الى العلم الظاهرى باعتبار المقام الموجب
للافتراق بينهما من جهة التعين لا يزيد فى كماله الذاتى الحقيقى فى نفسه وذاته بل كل منهما من حيث هو بالنظر
الى ذاته مع قطع النظر الى الاضافة والنسبة المعتبرة بينهما بحسب المقامات والتعلقات وغير ذلك كمال محض
لا يتصور فى واحد منهما نقصان اصلا فكما ان الجهل والغفلة فى انفسهما محض نقصان حقيقى فكذلك العلم
والمعرفة فى انفسهما محض كمال حقيقى وانما الاعتبارات لئلا تبطل حقائق الاحكام ولذا قيل لولا الاعتبارات
اى الاضافات والنسب المعتبرة بين الاشياء لبطلت الحقائق ولما كان مقام هذا الباطنى مقام القرب الذاتى عبر عن
مقامه بما يعبر به عن مقام القرب الذاتى من قوله من لدنا اى من مقام احدية ذاتنا ومرتبتها ولذا خص كبار
الصوفية فى اصطلاحاتهم لفظ علم اللدنى بهذا العلم الباطنى الحاصل بمحض تعليم الله تعالى من لدنه بغير واسطة
عبارة ولذلك قال بعضهم

تعلمنا بلا حرف وصوت * قرأناه بلا سهو وفوت

يعنى بطريق الفيض الالهى والالهام الربانى لا بطريق التعليم اللفظى والتدريس القولى ولكون مقام العلم
الظاهرى من مقام العلم الباطنى بمنزلة الظاهر من الباطن حيث يتعلق العلم الظاهرى بظواهر الشريعة وصورها
والعلم الباطنى بمنزلة الباب من البيت ومن اراد دخول البيت فليأت من باب و بيت العلم ومدينته هو النبى عليه
السلام وباب هذا البيت والمدينة هو على رضى الله عنه كما قال عليه السلام انا مدينة العلم وعلى بابها * كرتشنه
فيض حق بصدقى حافظ * سرچشمه آن زساقى كوثر پرس * واعلم ان التحقيق الحقيق فى هذا المقام ان العلم
المأمور موسى عليه السلام بتعلمه من الخضر هو العلم الباطنى المتعلم بطريق الاشارة لا العلم الباطنى المتعلم
بطريق المكاشفة ولا العلم الظاهرى المتعلم بطريق العبارة والدليل عليه ارسال الحق سبحانه موسى الى عبده
الخضر وعدم تعليمه بواسطة امين الوحى جبرائيل وتعليم الخضر بطريق الاشارة بالامور الثلاثة لكن لما كان
الظاهر بالنظر الى غلبة جانب علم الظاهر فى وجود موسى ان يطلب تعلمه بطريق العبارة لا بطريق الاشارة
وطريقه طريق الاشارة لا طريق العبارة قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا من
طريق التعلم بالاشارة لا بالعبارة والغالب عليك انما هو طريق العبارة لا طريق الاشارة كما ان الغالب على طريق
الاشارة لا طريق العبارة ولكل وجهة هو موليها قل كل يعمل على شاكلته ثم ان الامام الاعظم من الحسن
البصرى رحمهما الله تعالى بمنزلة موسى من الخضر عليهما السلام كما ان العكس بالعكس من جهة ما هو الغالب
فى نشأة كل منهما ولذلك افاد الامام الهمام العلم الظاهرى غالبا وتقيد بترتيب انوار الشريعة واحكامها عبارة
وصراحة وافاد العلم الباطنى نادرا وتعرض باسرار الحقيقة ودقائقها اشارة وكناية بخلاف الحسن البصرى
فالامام شمسى المشرب والحسن قمرى المشرب ولذلك كان فلك الامام اعظم واوسع من فلك الحسن البصرى
وكان الامام رحمة لاهل العموم عامة وكان الحسن البصرى رحمة لاهل الخصوص خاصة والامام مظهر اسم
الرحمن والحسن مظهر اسم الرحيم ويدل على هذا كله انتشار مذهبه شرقا وغربا وهو من جميع المذاهب بمنزلة
النبوة المحمدية والولاية العيسوية من جميع النبوات والولايات من جهة الخاتمية وحيث يختم به جميع المذاهب
الحقة كما ختم بالنبوة المحمدية جميع النبوات ويختم بالولاية العيسوية جميع الولايات ولكون مشربه ومذهبه
شمسيا سمى سراج الامة وكاشف الغمة ورافع الظلمة ودافع البدعة ومحيى الدين وحافظ الشريعة بالكتاب
والسنة ولكون مشرب الحسن ومذهبه قمريا انار القلوب والنفوس والطبائع المظلمة بظلمة الغفلة والهوى بانوار
المعرفة واسرار الحقيقة والهدى تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وفى تقديم
السراج على القمر المنير اشارة الى تقديم رتبة الامام على رتبة الحسن اذ هو مظهر اسم الاول والظاهر والحسن
مظهر اسم الآخر والباطن والاولان مقدمان على الثانيين بتقديم الهى فى قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر
والباطن وهذا التفاوت انما هو باعتبار ترتيب المراتب واما فى اصل الكمال وحقيقة الفضل فهم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها السر يعرفه من يعرف ويغفل عنه من يغفل ورئيس اهل الذكر الصوفية الحنفية هو الامام
الاعظم الاكمل ورئيس اهل الذكر الصوفية الشافعية هو الامام الشافعى الافضل ورئيس اهل الذكر الصوفية
الحنبلية هو الامام الحنبلى التقى ورئيس اهل الذكر الصوفية المالكية هو الامام مالك الزكى وهؤلاء الائمة العظام
كالخلفاء الاربعة الفخام كالنجوم بل كالاقمار بل كالشموس بايهم اقتدى السالك اهتدى الى الحق المبين
وهم لدين الحق كالاركان الاربعة للبيت وهم ايضا من سائر الاقطاب والاولياء كالعرش والشمس من الافلاك
والنجوم وليس لغيرهم ممن بعدهم الى يوم القيام بدون الاقتداء بهم اهتداء الى طريق الجنة والرؤية ومن اقتدى
بهم فى الشريعة والطريقة والحقيقة وعلم علومهم وعمل اعمالهم وتأدب بآدابهم على مذهب ايهم كان بحسب
وسعه فلا شك انه اقتفى اثر رسول الله عليه السلام ومن لم يقتد بهم فى ذلك فلا شك انه ضل عن اثر الرسول وخرج
عن دائرة القبول هذا كله كلام حضرة شيخى وسندى مع اختصار واما ما يلوح من كلمات بعض المشايخ من ان
المجتهدين لم ينالوا العشق فله محامل ذكرنا بعضا منها فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض والذى يظهر انها كلمات
صدرت حالة السكر والغليان فلا اعتبار بها والادب التام ان يسكت عنهم الا بخير الكلام (قال له موسى)
استئناف مبنى على سؤال نشأ من السياق كانه قيل فاذا جرى بينهما من الكلام فقيل قال له موسى اى للخضر

عليهما السلام (هل اتبعك) اصحبك (على ان تعلمن) على شرط ان تعلمن وهو فى موضع الحال من الكاف
وهو استئذان منه فى اتباعه له على وجه التعلم ويكفيك دليلا فى شرف الاتباع (مما علمت رشدا) اى علما ذا رشد
ارشد به فى دينى والرشد اصابة الخير (قال الكاشفى) على كه مبنى بر رشد باشد يعنى اصابة خير * ولقد راعى
فى سوق الكلام غاية التواضع معه فينبغى للمرء ان يتواضع لمن هو اعلم منه قال الامام والاية تدل على
ان موسى راعى انواع الادب جعل نفسه تبعا له فقال هل اتبعك واستأذن فى اثبات هذه التبعية واقر على نفسه
بالجهل وعلى استاذه بالعلم فى قوله على ان تعلمن ومن فى قوله مما علمت للتبعيض اى لا اطلب مساواتك
فى العلوم وانما اريد بعضا من علومك كالفقير يطلب من الغنى جزأ ماله وقوله مما علمت اعتراف بانه اخذ من الله
وقوله رشدا طلب للارشاد اى لولاه لضل وهذا يدل على انه طلب ان يعامله بمثل ما عامله الله به اى ينعم
بالتعليم كما انعم الله عليه فان البذل من الشكر (قال الحافظ) اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى
تفقدى كن درويش بى نوارا * قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نبى الله موسى ولكنه قال
هل اتبعك الاية وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من اجلة الانبياء من طلب العلم والرحلة فى ذلك ما يدل على انه
لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته ولذا ورد اطلبوا العلم من المهد الى اللحد (وفى المثنوى)
خاتم ملك سليمانست علم * عالم صورت جهل جانست علم * قال العلماء ولا ينافى نبوة موسى وكونه صاحب
شريعة ان يتعلم من نبى آخر ما لا تعلق له باحكام شريعته من اسرار العلوم الخفية وقد امره الله باخذ العلم منه
زيادة لاذلاله قال شيخى وسندى روح الله روحه تعليم موسى وتربيته بالخضر انما هو من قبيل تعليم الاكمل وتربيته
بالكامل لانه تعالى قد يطلع الكامل على اسرار يخفيها عن الاكمل واذا اراد ان يطلع الاكمل عليه ايضا
فقد يطلعه بالذات وقد يطلعه بواسطة الكامل ولا يلزم من توسط الكامل ان يكون اكمل من الاكمل او مثله
والكامل كامل مطلقا والاكمل اكمل مطلقا والرجحان للاكمل جدا ولا تسمع الى غير ذلك مما يقول الضالون
وقول الخضر لموسى عليه السلام ياموسى انت على علم علمك الله وانا على علم علمنى الله انما هو بناء على الامتياز
المعتبر بينهما بحسب الغالب فى نشأة كل منهما والا فالعلم الظاهر والباطن حاصلان فى نشأة كل منهما انتهى
وفهم منه جواب ما سبق من قوله ان لى عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فان المراد اثبات اعلميته فى علم من العلوم
الخاصة دون سائرها وقد انعقد الاجماع على ان نبينا عليه السلام اعلم الخلق وافضلهم على الاطلاق وقد قال
انتم اعلم باموردنياكم وفى قصص الانبياء بينما هما على ساحل البحر اذا قبل طائر وغمس منقاره فى البحر ثم اخرجه
ومسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق ثم طار نحو المغرب ثم رجع وصاح فقال الخضر ياموسى اتدرى
ما قال هذا الطائر قال لا قال انه يقول ما اوتى بنوا آدم من العلم الا بمقدار ما اخذت من هذا البحر بمنقارى *
از علم تو نكته ايست عالم * زان دائره نقطه ايست آدم * وفى التأويلات النجمية من آداب المريد الصادق
بعد طلب الشيخ ووجدانه ان يستجيز منه فى اتباعه وملازمة صحبته تواضعا للنفسه وتعظيما لشيخه بعد مفارقة
اهاليه واوطانه وترك مناصبه واتباعه واخوانه واخدانه كما كان حال موسى اذ قال للخضر هل اتبعك على ان
تعلمن مما علمت رشدا بارشاد الله لك اى تعلمنى طريق الاسترشاد من الله بلا واسطة جبريل والكتاب المنزل
ومكالمة الحق تعالى فان جميع ذلك كان حاصلا له فان قيل فهل مرتبة فوق هذه المراتب الثلاث قلنا ان هذه
المراتب وان كانت عزيزة جليلة ولكن مجئ جبريل يقتضى الواسطة وانزال الكتاب يدل على البعد والمكالمة
تنبئ عن الاثنينية والرشد الحقيقى من الله للعبد هو ان يجعله قابلا لفيض نور الله بلا واسطة وذلك بتجلى جماله
وجلاله الذى كان مطلوب موسى بقوله ارنى انظر اليك فان فيه رفع الاثنينية واثبات الوحدة التى لا يسع العبد
فيها ملك مقرب ولا نبى مرسل ومنها ان المريد اذا استسعد بخدمة شيخ واصل ينبغى ان يخرج عما معه من الحسب
والنسب والجاه والمنصب والفضائل والعلوم ويرى نفسه كانه اعجمى لا يعرف الهر من البراى ما يهره مما يبره
او القط من الفار او العقوق من اللطف او الكراهية من الاكرام كما فى القاموس (قال الحافظ) خاطرت كى رقم
فيض پذيرد هيهات * مكر از نقش پراكنده ورق ساده كنى * وينقاد لاوامره ونواهيه كما كان قال
كليم الله لم يمنعه النبوة والرسالة ومجئ جبريل وانزال التوراة ومكالمة الله واقتداء بنى اسرائيل به ان يتبع
الخضر ويتواضع له وترك اهاليه واتباعه واشياعه وكل ما كان له من المناصب والمناقب وتمسك بذيل ارادته

منقادا لاوامره ونواهيه (قال) الخضر (انك لن تستطيع معى صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد
كانه مما لا يصح ولا يستقيم والمراد نفى الصبر على ما يدل عليه قوله وكيف تصبر ويلزم من نفيها نفيه وفيه دليل
على ان الاستطاعة مع الفعل * موسى كفت چرا صبر نتوانم كرد كفت بجهت آنكه تو پيغمبرى وحكم تو بر ظاهرست
شايد كه از من عملى صادر شود در ظاهر آن منكر وناشايسته نمايد ووجه حكمت از اندانى وبران صبر كردن
نتوانى (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تمييز من خبر بخبر كنصر وعلم بمعنى عرف اى لم يحط به خبرك اى علمك
وهو ايذان بانه يتولى امورا خفية منكرة الظواهر والرجل الصالح لا سيما صاحب الشريعة لا يصبر اذا رأى ذلك
ويأخذ فى الانكار قال الامام المتعلم قسمان منه من مارس العلوم ومنه من لم يمارسها والاول اذا وصل الى من هو
اكمل منه عسر عليه التعلم جدا لانه اذا رأى شيأ او سمع كلاما فربما انكره وكان صوابا فهو لالفته بالقيل والقال
يغتر بظاهره ولا يقف على سره وحقيقته فيقدم على النزاع ويثقل ذلك على الاستاذ واذا تكرر منه الجدل حصلت
النفرة واليه اشار الخضر بقوله انك لن تستطيع معى صبرا لانك الفت الكلام والاثبات والابطال والاعتراض
والاستدلال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى لست تعلم حقائق الاشياء كما هى قال حضرة شيخى وسندى
روح الله روحه فى كتاب اللائحات البرقيات كل واحد من العلمين اى الظاهر والباطن موجود فى وجود
كل من موسى والخضر عليهما السلام الا ان الغالب فى نشأة موسى هو العلم الظاهرى كما يدل عليه رسالته وقوله
للخضر هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا لان المتعلم من المخلوق انما هو العلم الظاهرى المتعلم بالحرف والصوت
لا العلم الباطنى المتعلم من الله بلا حرف وصوت بل بذوق وكشف الهى والقاء والهام سبحانى لان جميع علوم
الباطن انما تحصل بالذوق والوجدان والشهود والعيان لا بالدليل والبرهان وهى ذوقيات لا نظريات فانها
ليست بطريق التأمل السابق ولا بسبيل التعمل اللاحق بترتيب المبادى والمقدمات وعلى اعتبار حصولها
بطريق الانتقال بالواسطة لا بطريق الذوق بغير الواسطة والغالب فى نشأة الخضر هو العلم الباطنى كما يدل عليه
ولايته ولو قيل بنبوته وقوله لموسى عليه السلام انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا يعنى
بحسب غلبة جانب علم الظاهر وعلم الرسالة على جانب علم الباطن وعلم الولاية اذ الحكم للاغلب القاهر انتهى
وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يكون المريد ثابتا فى الارادة بحيث لو يرده الشيخ كرات بعد مرات
ولا يقبله امتحانا له فى صدق الارادة يلازم عتبة بابه ولا يكون اقل من ذباب فانه كما ذب آب كما كان حال كليم الله
فانه كان الخضر يرده ويقول له انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اى كيف تصبر على فعل
يخالف مذهبك ظاهرا ولم يطلعك الله على الحكمة فى اتيانه باطنا ومذهبك انك تحكم بالظاهر على ما انزل الله
عليك من علم الكتاب ومذهبى ان احكم بالباطن على ما امرنى الله من العلم اللدنى وقد كوشفت بحقائق الاشياء
ودقائق الامور فى حكمة اجرائها وذلك انه تعالى افنانى عنى بهويته وابقانى به بالوهيته فبه ابصر وبه اسمع
وبه انطق وبه آخذ وبه اعطى وبه افعل وبه اعلم فانى لا اعلم ما لم يعلم وانه يقول ستجدنى الآية (قال) موسى
عليه السلام (ستجدنى) زود باشد كه يابى مرا (ان شاء الله صابرا) معك غير معترض عليك والصبر الحبس
يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وتعليق الوعد بالمشيئة اما طلبا لتوفيقه فى الصبر ومعونته
او تيمنا به او علما منه بشدة الامر وصعوبته فان الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدا لا يكون
الا بتأييد الله تعالى وقيل انما استثنى لانه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر وهذه عادة الصالحين ويقال ان امزجة
جميع الانبياء البلغ الا موسى فان مزاجه كان المرة فان قلت ما معنى قول موسى للخضر ستجدنى الآية ولم يصبر
وقول اسماعيل عليه السلام ستجدنى ان شاء الله من الصابرين فصبر قال بعض العلماء لان موسى جاء صحبة
الخضر بصورة التعلم والمتعلم لا يصبر اذا رأى شيأ حتى يفهمه بل يعترض على استاذه كما هو دأب المتعلمين
واسماعيل لم يكن كذلك بل كان فى معرض التسليم والتفويض الى الله تعالى وكلاهما فى مقاميهما وافقان وقيل
كان فى مقام الغيرة والحدة والذبيح فى مقام الحكم والصبر قال بعض العارفين قال الذبيح من الصابرين ادخل
نفسه فى عداد الصابرين فدخل وموسى عليه السلام تفرد بنفسه وقال صابرا فخرج والتفويض من التفرد اسلم
واوفق لتحصيل المقام ووصول المرام (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص
اى لا اخالفك فى شئ ولا اترك امرك فيما امرتنى به وفى عدم هذا الوجدان من المبالغة ما ليس فى الوعد بنفس الصبر

وترك العصيان وفى التأويلات النجمية ومن الآداب ان لايكون معترضا على افعال الشيخ واقواله واحواله وجميع حركاته وسكناته معتقدا له فى جميع حالاته وان شاهد منه معاملة غير مرضية بنظر عقله وشرعه فلا ينكرها ولا يسيء الظن فيه بل يحسن فيه الظن و يعتقد انه مصيب فى معاملاته مجتهد فى آرآئه وانما الخطأ من قصور نظرى وسخافة عقلى وقلة علمى (قال فان اتبعتنى) صحبتنى لاخذ العلم وهو اذن له فى الاتباع بعد الثنيا والتى والفاء لتفريع الشرطية على ما مر من التزامه للصبر والطاعة (فلا تسألنى عن شئ) تشاهده من افعالى وتنكره منى فى نفسك اى لا تفاتحنى بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض (حتى احدث لك منه ذكرا) حتى ابتدأ ببيانه وفيه ايذان بان كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة وهذا من آداب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع قال فى التأويلات النجمية ومن الآداب ان يسد على نفسه باب السؤال فلا يسأل الشيخ عن شئ حتى يحدث له منه ذكرا اما بالقال واما بالحال انتهى * روى ان لقمان دخل على داود عليه السلام وهو يسرد دروعا ولم يكن رآها قبل ذلك فتعجب منه فاراد ان يسأله ذلك فمنعته الحكمة فامسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود ولبسها ثم قال نعم الدرع للحرب وقيل كان يتردد اليه سنة وهو يريد ان يسأل ذلك فلم يسأل قالت الحكماء ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب وعن بعض الكبار الصمت على قسمين صمت باللسان عن الحديث بغير الله مع غير الله جملة وصمت بالقلب عن خاطر كونى البتة فمن صمت لسانه ولم يصمت قلبه خف وزره ومن صمت قلبه ولم يصمت لسانه فهو ناطق بلسان الحكمة ومن صمت لسانه وقلبه ظهر له سره وتجلى له ربه ومن لم يصمت لسانه وقلبه كان مسخرة للشيطان فعلى العاقل ان يجتهد حتى يسلم قلبه من الانقباض ولسانه من الاعتراض وينسى ماسوى الله تعالى ولا تلعب به الافكار ويصبر عند مظان الصبر و يستسلم لامر الله الملك الغفار فان لله تعالى فى كل شئ حكمة وفى كل تلف عوضا (وفى المثنوى) لا تسلم واعتراض از ما برفت *

چون عوض مى آيد از مفقود رفت * چونكه بى آتش مرا كرمى رسد * راضيم كر آتش ما را كشد *

بى چراغى چون دهد او روشنى * كر چراغت شد چه افغان ميكنى * دانهٔ پرمغز با خاك دژم * خلوتى وصحبتى كرد از كرم * خويشتن در خاك كلى محو كرد * تا نماندش رنك و بو و سرخ و زرد * از پس آن محو قبض او نماند * پر كشاد و بسط شد مركب براند *

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الخلوة به والصحبة بالاهل والتسليم للامر (فانطلقا) اى ذهب موسى والخضر عليهما السلام على الساحل يطلبان السفينة واما يوشع فقد صرفه موسى الى بنى اسرآئيل (وقال الكاشفى) و يوشع بر عقب ايشان ميرفت يقول الفقير وهو الظاهر فان تثنية الفعل انما هى لاجل الانتقال من قصة موسى مع يوشع الى قصته مع الخضر فكان يوشع تبعا لهما فلم يذكر ويدل على هذا قوله عليه السلام مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول على ما فى المشارق ولا مقتضى لرده الى بنى اسرآئيل فان هرون عليه السلام كان معهم والله اعلم (حتى اذا ركبا) دخلا (فى السفينة) وقال فى الارشاد فى سورة هود معنى الركوب العلو على شئ له حركة اما ارادية كالحيوان او قسرية كالسفينة والعجلة ونحوهما فاذا استعمل فى الاول يوفر له حظ الاصل فيقال ركبت الفرس وان استعمل فى الثانى يلوح بمحلية المفعول بكلمة فى فيقال ركبت فى السفينة وفى الجلالين حتى ركبا البحر فى السفينة روى انهما مرا بالسفينة فاستحملا اصحابها فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول بفتح النون اى بغير اجرة (خرقها) ثقبها الخضر وشقها لما بلغوا اللج اى معظم الماء حيث اخذ فاسا فقلع بغتة اى على غفلة من القوم من الواحها لوحين مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه واخذ الخضر قدحا من زجاج ورقع به خرق السفينة اوسده بخرقة وروى انه لما خرق السفينة لم يدخلها الماء وقال الامام فى تفسيره والظاهر انه خرق جدارها لتكون ظاهرة العيب ولا يتسارع الى اهلها الغرق فعند ذلك (قال) موسى منكرا عليه (اخرقتها) يا خضر (لتغرق اهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق اهلها وهم قد احسنوا الينا حيث حملونا بغير اجرة وليس هذا جزآؤهم فاللام للعاقبة وقال سعدى المفتى و يجوز ان يحمل على التعليل بل هو الانسب لمقام الانكار (لقد جئت) اى اتيت وفعلت (شيأ امرا) چيزى شگفت وشنيع وبدل كران قال فى القاموس أمر امر منكر عجب ومن بلاغات الزمخشرى كم احدث بك الزمان أمرا امرا كالم يزل يضرب زيد عمرا اى كانت دوام هذه القصة قال فى الاسئلة المقحمة كان من حق العلم الواجب عليه

الانكار

الانكار بحكم الظاهر الا انه كان يلزم مع ذلك التوقف وقت غلب العادة (قال الحافظ) مزن زچون چرادم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت (قال) الخضر لموسى (الم اقل) اى قد قلت (انك لن تستطيع معى صبرا) ما تقدر ان تصبر معى البتة وهو تذكير لما قاله من قبل متضمن للانكار على عدم الوفاء بوعده (قال) كفت موسى كه آن سخن در خاطرم رفته بود (لا تؤاخذنى بما نسيت) بنسيانى وصيتك بعدم السؤال عن حكمة الافعال قبل البيان فانه لا مؤاخذة على الناسى كما ورد فى صحيح البخارى من ان الاول كان من موسى نسيانا والثانى فرطا والثالث عمدا (ولا ترهقنى) يقال رهقه كفرح غشيه وارهقه اياه والارهاق ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه وارهقه عسرا كلفه اياه كما فى القاموس اى ولا تغشنى ولا تكلفنى ولا تحملنى (قال الكاشفى) ودر مرسان مرا (من امرى) وهو اتباعه اياه (عسرا) دشوارى مفعول ثان للارهاق اى لا تعسر على متابعتك ويسرها على فانى اريد صحبتك ولا سبيل لى اليها الا بالاغضاء والعفو وترك المناقشة * بپوش دامن عفوى بروى جرم مرا * مپيچ از من بيچاره سر چو من وچرا * وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ وشرآئطه فى الشيخوخة ان لا يحرص على قبول المريد بل يمتحنه بان يخبره عن دقة صراط الطلب وعزة المطلوب وغيرته وفى ذلك يكون له مبشرا ولا يكون منفرا فان وجده صادقا فى دعواه وراغبا فيما يهواه معرضا عما سواه يتقبله بقبول حسن ويكرم مثواه ويقبل عليه اقبال مولاه ويربيه تربية الاولاد ويؤدبه باداب العباد ومنها ان يتغافل عن كثير من زلات المريد رحمة عليه ولا يؤاخذه بكل سهو وخطأ اونسيان عهد لضعف حاله الا بما يؤدى الى مخالفة امر من اوامره او مزاولة نهى من نواهيه او يؤدى الى انكار واعتراض على بعض افعاله واقواله فانه يؤاخذه به وينبه عن ذلك فان رجع عن ذلك واستغفر منه واعترف بذنبه وندم وشرط معه ان لا يعود الى امثاله ويعتذر عما جرى عليه كما كان حال الكليم حيث قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا اى لا تضيق على امرى فانى لا اطيق ذلك انتهى * وفى الآية تصريح بان النسيان يعترى الانبياء عليهم السلام للاشعار بان غيره تعالى معيوب غير معصوم ولكن العصيان يعفى غالبا فكيف بنسيان قارنه الاعتذار وقد قيل

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال او فجرا

ثم ان امتحان الله وامتحان اوليائه شديد فلا بد من الصبر والتسليم والرضى * قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا (قال الجندى) بجفا دور شدن از تو نباشد محمود * هر كجا پاى ايازست سر محمود ست * وعن الشيخ ابى عبد الله بن خفيف قدس سره قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية يعنى حدة الارادة وشدة المجاهدة واطراح ما سوى الله قال ولم آكل اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وخرجت ولم اشرب وكنت على طهارتى فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبى واذا الماء فى اسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدى ما لى عندك محل هذا الظبى فسمعت من خلفى يقال جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبى جاء بلا ركوة ولا حبل وانت جئت ومعك الركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآن فملأت ركوتى وكنت اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد قدس سره على قال لو صبرت لنبع الماء من تحت قدمك لو صبرت صبر ساعة اللهم اجعلنا من اهل العناية (فانطلقا) الفاء فصيحة والانطلاق الذهاب اى فقبل الخضر عذر موسى عليه السلام فخرجا من السفينة فانطلقا (حتى اذا) تا چون (لقيا) فى خارج قرية مرا بها (غلاما) پسرى راز يبا روى وبلند قامت خضر او را در پس ديوارى برد (فقتله) عطف على الشرط بالفاء اى فقتله عقيب اللقاء واسمه جيسور بالجيم او حيسور بالحاء او حيسون قاله السهيلى ومعنى قتله اشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع رأسه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرجا من السفينة فبينماهما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله كذا فى الصحيحين برواية ابى بن كعب رضى الله عنه (قال) موسى والجملة جزآء الشرط (اقتلت نفسا زكية) طاهرة عن الذنوب لانها صغيرة لم تبلغ الحنث اى الاثم والذنب وهو قول الاكثرين قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو زاكية والباقون زكية فعيلة للمبالغة فى زكاتها وطهارتها وفرق بينهما ابو عمرو بان الزاكية هى التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت

(بغير نفس) بغير قتل نفس محرمة يعني لم تقتل نفسا فيقتص منها قيل الصغير لا يقاد فالظاهر من الآية كبر الغلام وفيه ان الشرآئع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقي في كتاب المعرفة ان الاحكام انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة وقال الشيخ تقي الدين السبكي انها انما صارت متعلقة بالبلوغ بعد احد وقال في انسان العيون انما صح اسلام علي رضي الله عنه مع انهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم ومن ثم نقل عنه رضي الله عنه انه قال

سبقتكم الى الاسلام طرا * صغيرا ما بلغت اوان حلمي

اي كان عمره ثمان سنين لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان القلم انما رفع عن الصبي عام خيبر قال في الارشاد وتخصيص نفي هذا المبيح بالذكر من بين سائر المبيحات من الكفر بعد الايمان والزنى بعد الاحصان لانه اقرب الى الوقوع نظرا الى حال الغلام وفي الحديث ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا فان قلت ما معنى هذا وقد قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قلت المراد بالفطرة استعداده لقبول الاسلام وذلك لا ينافي كونه شقيا في جبلته او يراد بالفطرة قولهم بلى حين قال الله ألست بربكم قال النووي لما كان ابواه مؤمنين كان هو مؤمنا ايضا فيجب تأويله بان معناه والله اعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا (لقد جئت) فعلت (شيئا نكرا) منكرا انكر من الاول لان ذلك كان خرقا يمكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه وقيل الامر اعظم من النكر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال جماعة من القرآء نصف القرآن عند قوله تعالى لقد جئت شيأ نكرا

الجزؤ السادس عشر من الاجزآء الثلاثين

(قال) الخضر (ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها لانه قد نقض العهد مرتين (قال) موسى (ان سألتك عن شئ) اي چيزى كه صادر شود مثل اين افعال منكره (بعدها) اي بعد هذه المرة (فلا تصاحبني) اي لا تكن صاحبي ومقارني بل ابعدني عنك وان سألت صحبتك (قد بلغت من لدني) بدرستى كه رسيدى از نزديك من (عذرا) اي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وبالفارسية * چون سه بار مخالفت كنم هر آينه در ترك صحبت من معذور باشى العذر بضمتين والسكون في الاصل تحري الانسان ما يمحو به ذنوبه بان يقول لم افعل او فعلت لاجل كذا او فعلت فلا اعود وهذا الثالث التوبة فكل توبة عذر بلا عكس والاعتذار عبارة عن محو اثر الذنب واصله القطع يقال اعتذرت اليه اي قطعت ما في قلبه من الموجدة وفي الحديث رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب وفي الخصائص الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه جمعت له الشريعة والحقيقة ولم يكن للانبياء الا احدهما بدليل قصة موسى مع الخضر عليهما السلام والمراد بالشريعة الحكم بالظاهر والحقيقة الحكم بالباطن وقد نص العلماء على ان غالب الانبياء انما بعثوا ليحكموا بالظاهر دون ما اطلعوا عليه من بواطن الامور وحقائقها وبعث الخضر ليحكم عليه من بواطن الامور وحقائقها ومن ثمة انكر موسى على الخضر في قتله للغلام بقوله لقد جئت شيأ نكرا فقال له الخضر وما فعلته عن امري ومن ثمة قال الخضر لموسى اني على علم من عند الله لا ينبغي لك ان تعلمه اي تعمل به لانك لست مأمورا بالعمل به وانت على علم من عند الله لا ينبغي لي ان اعمل به لاني لست مأمورا بالعمل به وفي تفسير ابن حبان والجمهور على ان الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن امور اوحيت اليه اي ليعمل بها وعلم موسى الحكم بالظاهر اي دون الحكم بالباطن ونبينا صلى الله عليه وسلم حكم بالظاهر في اغلب احواله وحكم بالباطن في بعضها بدليل قتله عليه السلام للسارق وللمصلي لما اطلع على باطن امرهما وعلم منهما ما يوجب القتل وقد ذكر بعض السلف ان الخضر الى الآن ينفذ الحكم بالحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذي يقتلهم فان صح ذلك فهو في هذه الامة بطريق النيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم فانه صار من اتباعه عليه السلام كما ان عيسى عليه السلام لما ينزل يحكم بشريعته نيابة عنه لانه من اتباعه وفيه ان عيسى اجتمع به صلى الله عليه وسلم اجتماعا متعارفا ببيت المقدس فهو صحابي كذا في انسان العيون يقول الفقير لا وجه لتخصيص عيسى فانه عليه السلام كما اجتمع به عليه السلام ذلك الاجتماع كذلك الخضر والياس عليهما السلام اجتمعا به اجتماعا متعارفا كما سبق فهما صحابيان ايضا وفيه بيان شرف نبينا صلى

الله

الله عليه وسلم حيث ان هؤلاء الانبياء الكرام استمهلوا من الله تعالى ليكونوا من امته * سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان بارگاه دنى فاندامم (فانطلقا) اي ذهبا بعد ما شرطا ذلك (حتى اذا اتيا اهل قرية) هي انطاكية بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة قاعدة العواصم وهي ذات اعين وسور عظيم من صخر داخله خمسة اجبل دورها اثنا عشر ميلا كما في القاموس (قال الكاشفي) واهل ديه چون شب شدى دروازه در بستندى وبراى هيچكس نكشادندى نماز شام موسى وخضر بدان ديه رسيدند وخواستند كه بديه درآيند كسى دروازه نكشود واهل ديه را گفتند اينجا غريب رسيده ايم گرسنه نيز هستيم چون ما را در ديه جاى ندادند بارى طعام جهت ما بفرستيد وذلك قوله تعالى (استطعما اهلها) اي طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم قال في الاسئلة المفحمة استطعم موسى ههنا فلم يطعم وحين سقى لبنات شعيب ما استطعم وقد اطعم حيث قال ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا والجواب ههنا الحرمان كان بسبب المعارضة بحيث لم يكتف بعلم الله بحاله بل جنح الى الاعتماد على مخلوق فاراد السكون بحادث مسبوق وهناك جرى على توكله ولم يدخل وساطة بين المخلوقين وبين ربه بل حط الرحل ببابه فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير (قال الحافظ) فقير وخسته بدرگاهت آمدم رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (وقال) ما آبروى فقر وقناعت نمى بريم * با پادشه بگوى كه روزى مقدر است * قوله استطعما اهلها في محل الجر على انه صفة لقرية وجه العدول عن استطعامهم على ان يكون صفة للاهل زيادة تشنيعهم على سوء صنيعهم فان الاباء من الضيافة وهم اهلها قاطنون بها اقبح واشنع (فابوا) امتنعوا (ان يضيفوهما) اي من تضييفهما وهو بالفارسية مهمان كردن * يقال اضافه اذا انزله ضيفا واضافه وضيفه انزله وجعله ضيفا له هذا حقيقة الكلام ثم شاع كناية عن الاطعام وحقيقة ضاف مال اليه من ضاف السهم عن الغرض اذا مال وعن النبي عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما (قال الشيخ سعدى) بزرگان مسافر بجان پرورند * كه نام نكويى بعالم برند * غريب آشنا باش وسياح دوست * كه سياح جلاب نام نكوست * تبه گردد آن مملكت عن قريب * كزو خاطر آزرده گردد غريب * نكودار ضيف ومسافر عزيز * وز آسيب شان برحذر باش نيز * وفي الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبي عليه السلام بحمل من الذهب وقالوا نشترى بهذا ان تجعل الباء تاء يعني فاتوا ان يضيفوهما اي لان يضيفوهما وقالوا غرضنا دفع اللؤم فامتنع وقال تغييرها يوجب دخول الكذب في كلام الله والقدح في الالهية كذا في التفسير الكبير (فوجدا فيها) قال الكاشفي ايشان گرسنه بيرون ديه بودند بامداد روى براه نهادند پس يافتند در نواحى ديه (جدارا) ديوارى مائل شده بيك طرف (يريد ان ينقض) الارادة نزوع النفس الى شئ مع حكمه فيه بالفعل او عدمه والارادة من الله هي الحكم وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما يقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها قال في الارشاد اي يدانى ان يسقط فاستعيرت الارادة المشارفة للدلالة على المبالغة في ذلك والانقضاض الاسراع في السقوط وهو انفعال من القض يقال قضضته فانقض ومنه انقضاض الطير والكواكب لسقوطها بسرعة وقيل هو افعلال من النقض كاحمر من الحمرة (فاقامه) فسواه الخضر بالاشارة بيده كما هو المروي من النبي عليه السلام وكان طول الجدار في السماء مائة ذراع (قال) له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام (قال الكاشفي) گفت موسى اين اهل ديه ما را جاى ندادند وطعام نيز نفرستادند پس چرا ديوار ايشانرا عمارت كردى والجملة جزاء الشرط (لو شئت لاتخذت) افتعل من اتخذ بمعنى اخذ كاتبع بمعنى تبع وليس من الاخذ عند البصريين (عليه) على عملك (اجرا) اجرة حتى تشتري بها طعاما قال بعضهم لما قال له لتغرق اهلها قال الخضر أليس كنت في البحر ولم تغرق من غير سفينة ولما قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال أليس قتلت القبطي بغير ذنب ولما قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال انسيت سقيك لبنات شعيب من غير اجرة وهذا من باب لطائف المحاورات قال القاسم لما قال موسى هذا القول وقف ظبي بينهما وهما جائعان من جانب موسى غير مشوي ومن جانب الخضر مشوي لان الخضر اقام الجدار بغير طمع وموسى رده الى الطمع قال ابن عباس رضي الله عنهما رؤية العمل وطلب الثواب به يبطل العمل الا ترى الكليم لما قال للخضر لو شئت الآية كيف فارقه وقال الجنيد قدس سره

اذا وردت ظلمة الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن نظرها فى بواطن الحكم بقول الفقير ان قلت كيف جوز موسى طلب الاجر بمقابلة العمل الذى حصل بمجرد الاشارة وهو من طريق خرق العادة الذى لا مؤنة فيه قلت لم ينظر الى جانب الاسباب وانما نظر الى النفع العائد الى جانب اصحاب الجدار الا ترى انه جوز اخذ الاجر بمقابلة الرقية بسورة الفاتحة ونحوها وهو ليس من قبيل طلب الاجرة على الدعوة فانه لا يجوز للنبى ان يطلب اجرا من قومه على دعوته وارشاده كما اشير اليه فى مواضع كثيرة من القرءآن (قال) الخضر (هذا فراق بينى وبينك) اى هذا الوقت وقت الفراق بيننا وهذا الاعتراض الثالث سبب الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبنى واضافة الفراق الى البين اضافة المصدر الى الظرف اتساعا (سأنبئك) سأخبرك السين للتأكيد لعدم تراخى التنبئة (بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) التأويل رجع الشئ الى مآله والمراد به ههنا المآل والعاقبة اذ هو المنبأ به دون التأويل وهو خلاص السفينة من اليد العادية وخلاص ابوى الغلام من شره مع الفوز بالبدل الاحسن واستخراج اليتيمين للكنز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اى يبين الله لنا بالوحى وفى التأويلات النجمية ومن آداب الشيخ انه لو ابتلى المريد بنوع من الاعتراض او مما يوجب الفرقة يعفو عنه مرة او مرتين ويصفح ولا يفارقه فان عاد الى الثالثة فلا تصاحبه قد بلغت من لدنه عذرا فقل كما قال الخضر هذا فراق بينى وبينك ومنها انه لو آل امر الصحبة الى المفارقة بالاختيار او بالاضطرار فلا يفارقه الا على النصيحة فينبئه عن سر ما كان عليه الاعتراض ويخبره عن حكمته التى لم يحط بها خبرا ويبين له تأويل ما لم يستطع عليه صبرا لئلا يبقى معه انكار فلا يفلح اذا ابدا انتهى * يقول الفقير وهو المراد بقول بعض الكبار من قال لاستاذه لم لم يفلح قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فرؤى بعد ذلك من المخنثين وسرق فقطعت يده هذا لما نكث العهد فاين هو ممن وفى ببيعته مثل تلميذ ابى سليمان الدارانى قدس سره قيل له الق نفسك فى التنور فالقى نفسه فيه فعاد عليه بردا وسلاما وهذه نتيجة الوفاء (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * جعلنا الله وايا كم من المتحققين بحقائق المواثيق والعهود (اما السفينة) التى خرقتها (فكانت لمساكين) لضعفاء لا يقدرون على مدافعة الظلمة وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى (يعملون فى البحر) بها مؤاجرة طلبا للكسب فاسناد العمل الى الكل بطريق التغليب او لان عمل الوكلاء بمنزلة عمل الموكلين اعلم ان الفقير فى الشريعة من له مال لا يبلغ نصابا قدر مائتى درهم او قيمتها فاضلا عن حاجته الاصلية سوآء كان ناميا اولا والمسكين من لا شئ له من المال هذا هو الصحيح عند الحنفية والشافعية يعكسون قال القاضى فى الاية دليل ان المسكين يطلق على من يملك شيأ اذا لم يكفه وحمل اللام على التمليك وقال مولانا سعدى انما يكون دليلا اذا ثبت ان السفينة كانت ملكا لهم لكن للخصم ان يقول اللام للدلالة على اختصاصها بهم لكونها فى يدهم عارية او كونهم اجرآء كما ورد فى الاثر انتهى * وقد نص على هذين الوجهين صاحب الكفاية فى شرح الهداية ولئن سلمنا ان السفينة كانت ملكا لهم فانما سماهم الله مساكين دون فقرآء لعجزهم عن دفع الملك الظالم ولزمانتهم والمسكين يقع على من اذله شئ وهو غير المسكين المشهور فى مصرف الصدقة هذا هو تحقيق المقام (فاردت) بحكم الله وارادته (ان اعيبها) اى اجعلها ذات عيب (وكان) وحال آنكه هست (ورآءهم) امامهم كقوله ومن ورآئهم برزخ فورآء من الاضداد مثله قوله فما فوقها اى دونها اريد به ههنا الامام دون الخلف ما يأتى من القصص (ملك) كافر اسمه جلندى بن كركر كان بجزيرة الاندلس ببلدة قرطبة واول فساد ظهر فى البحر كان ظلمه على ما ذكره ابو الليث واول فساد ظهر فى البر قتل قابيل هابيل على ما ذكره ايضا عند تفسير قوله تعالى ظهر الفساد الاية (يأخذ كل سفينة) صحيحة جيدة وهو من قبيل ايجاز الحذف (غصبا) من اصحابها وانتصابه على انه مصدر مبين لنوع الاخذ او على الحالية بمعنى غاصبا والغصب اخذ الشئ ظلما وقهرا ويسمى المغصوب غصبا وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما ووجه العناية ان موسى لما انكر خرقها وقال اخرقتها لتغرق اهلها اقتضى المقام الاهتمام لدفع مبنى انكاره بان الخرق لقصد التعييب لا لقصد الاغراق وروى ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وفى قصص الانبياء فبينا هم كذلك استقبلتهم سفينة فيها جنود الملك وقالوا ان الملك يريد ان يأخذ سفينتكم

ان لم

ان لم يكن فيها عيب ثم صعدوا اليها وكشفوها فوجدوا موضع اللوح مفتوحا فانصرفوا فلما بعدوا عنهم اخذ الخضر ذلك اللوح ورده الى مكانه (وفى المثنوى) كر خضر در بحر كشتى را شكست * صد درستى در شكست خضر هست * فظاهر فعله تخريب وباطنه تعمير (وفى المثنوى) ان يكى آمد زمين را مى شكافت * ابلهى فرياد كرد او بر نتافت * كين زمين را از چه ويران ميكنى * مى شكافى و پريشان ميكنى * كفت اى ابله برو بر من مران * تو عمارت از خرابى باز دان * كى شود كلزار و كندم زار اين * تا نكردد زشت و ويران اين زمين * كى شود بستان و كشت وبرك و بر * تا نكردد نظم او زير و زبر * تا نبشكافى بنشتر ريش جغز * كى شود نيكو و كى كردد نغز * تا نشورد خلطهايت از دوا * كى رود شورش كجا آيد شفا * پاره پاره كرد درزى جامه را * كس زند آن درزى علامه را * كه چرا اين اطلس بكزيده را * بردريدى چه كنم بدريده را * هر بناى كهنه كابادان كنند * نى كه اول كهنه را ويران كنند * همچنين نجار و حداد و قصاب * هستشان پيش از عمارتها خراب * آن هليله وان بليله كوفتن * زان تلف كردند معمورى بدن * تا نكوبى كندم اندر آسيا * كى شود آراسته زان خوان ما * وفى افناء الوجود المجازى تحصيل الوجود الحقيقى فما دامت البشرية واوصافها باقية على حالها لا يظهر آثار الاخلاق الالهية البتة وفى التأويلات النجمية فى الاية اشارات منها ان خرق السفينة واعابتها لئلا تؤخذ غصبا ليس من احكام الشرع ظاهرا ولكنه لما كان فيه مصلحة لصاحبها فى باطن الشرع جوز ذلك ليعلم انه يجوز للمجتهد ان يحكم فيما يرى ان صلاحه اكثر من فساده فى باطن الشرع بما لا يجوز فى ظاهر الشرع اذا كان موافقا للحقيقة كما قال وكان ورآءهم الاية ومنها ان يعلم عناية الله فى حق عباده المساكين الذين يعملون فى البحر غافلين عما ورآءهم من الآفات كيف ادركتهم العناية بنبى من انبيائه وكيف دفع عنهم البلاء ودرأ عنهم الآفة ومنها ان يعلم ان الله تعالى فى بعض الاوقات يرجح مصلحة بعض السالكين على مصلحة نبى من انبيائه فى الظاهر وان كان لا يخلو فى باطن الامر من مصلحة النبى فى اهمال جانبه فى الظاهر كما ان الله تعالى رجح رعاية مصلحة المساكين فى خرق السفينة على رعاية مصلحة موسى لانه كان من اسباب مفارقته عن صحبة الخضر ومصلحته ظاهرا كانت فى ملازمة صحبة الخضر وقد كان فراقه عن صحبته متضمنا لمصالح النبوة والرسالة ودعوة بنى اسرآئيل وتربيتهم فى حق موسى باطنا انتهى * يقول الفقير ومنها ان اهل السفينة لما لم يأخذوا النول من موسى والخضر عوضهم الله تعالى خيرا من ذلك حيث نجى سفينتهم من اليد العادية وفيه فضيلة الفضل (واما الغلام) الذى قتلته وهو جيسور (فكان ابواه) اسم ابيه كازبرا واسم امه سهوى كما فى التعريف (مؤمنين) مقرين بتوحيد الله تعالى (فخشينا) خفنا من (ان يرهقهما) رهقه غشيه ولحقه وارهقه طغيانا اغشاه اياه والحق ذلك به كما فى القاموس قال الشيخ اى يكلفهما (طغيانا) ضلالة (وكفرا) ويتبعان له لحبهما اياه فيكفران بعد الايمان ويضلان بعد الهداية وانما خشى الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحال الولد انه طبع اى خلق كافرا (فاردنا) پس خواستيم ما (ان يبدلهما ربهما) يعوضهما ويرزقهما ولدا (خيرا منه زكاة) طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة (واقرب) منه (رحما) رحمة وبرا بوالديه قال ابن عباس رضى الله عنهما ابدلهما الله جارية تزوجها نبى من الانبياء فولدت سبعين نبيا قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقى لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن خير له من قضائه فيما يحب * آن پسر را كش خضر ببريد حلق * سر آن را در نيابد عام خلق * انكه بخشد جان اكر بكشد رواست * نائب است ودست او دست خداست * پس عداوتها كه آن يارى بود * پس خرابيها كه معمارى بود * فرب عداوة هى فى الحقيقة محبة ورب عدو هو فى الباطن محب وكذا عكسه وانتفاع الانسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه اكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفى عليه عيوبه (وفى المثنوى) در حقيقت دوستانت دشمنند * كه ز حضرت دور ومشغولت كنند * در حقيقت هر عدو داروى تست * كيميا ونافع ودلجوى تست * كه ازو اندر كريزى در خلا * استعانت جويى از لطف خدا * وكان واعظ كلما وعظ ودعا اشرك فى دعائه قطاع الطريق ودعا لهم فسئل عن ذلك فقال انهم كانوا سببا لسلوكى هذا الطريق طريق الفقرآء واختيارى الفقر على الغنى فانى كنت تاجرا فاخذونى وآذونى وكلما خطر ببالى امر التجارة ذكرت اذاهم وجفاهم فتركت التجارة واقبلت على العبادة وفى الاية اشارات منها

ان قتل النفس الزكية بلاجرم منها محظور فى ظاهر الشرع وان كان فيه مصلحة لغيره ولكنه فى باطن الشرع
جائز عند من يكاشف بخواتيم الامور ويتحقق له ان حياته سبب فساد دين غيره وسبب كمال شقاوة نفسه كما كان
حال الخضر مع قتل الغلام لقوله تعالى واما الغلام الاية فلو عاش الغلام لكان حياته سبب فساد دين ابويه
وسبب كمال شقاوته فانه وان طبع كافرا شقيا لم يكن يبلغ كمال شقاوته الا بطول الحياة ومباشرة اعمال الكفر ومنها
تحقيق قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم الاية فان ابوى الغلام كانا يكرهان قتل ابنهما بغير قتل
نفس ولا جرم وكان قتله خيرا لهما وكانا يحبان حياة ابنهما وهو اجل الناس وكان حياته شرا لهما وكان الغلام
ايضا يكره قتل نفسه وهو خير له ويحب حياة نفسه وهو شر له لانه اراد بطول حياته ان يبلغ الى كمال شقاوته
ومنها ان من عواطف احسان الله تعالى انه اذا اخذ من العبد المؤمن شيأ من محبوباته وهو مضر له والعبد
غافل عن مضرته فان صبر وشكر فالله تعالى يبدله خيرا منه مما ينفعه ولا يضره كما قال تعالى فاردنا ان يبدلهما
ربهما الاية كما فى التأويلات النجمية نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصابرين الشاكرين فى الشريعة والطريقة
ويوصلنا الى ما هو خير وكمال فى الحقيقة (واما الجدار) المعهود (فكان لغلامين يتيمين) اسمهما اصرم وصريم
ابنا كاشح وكان سياحا تقيا واسم امهما دنيا فيما ذكره النقاش (فى المدينة) فى القرية المذكورة فيما سبق وهى
انطاكية (وكان تحته) اى تحت الجدار (كنز لهما) كنجى براى ايشان هو فى الاصل مال دفنه انسان فى ارض
وكنزه يكنزه اى دفنه اى مال مدفون لهما من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعا وهو الظاهر لاطلاق الذم على
كنزهما فى قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل كان
لوحا من ذهب او من رخام مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يؤمن بالقدر اى ان الامور كائنة بقضاء
الله تعالى وتقديره كيف يحزن اى على فوات نعمة واتيان شدة وعجبت لمن يؤمن بالرزق اى ان الرزق مقسوم
والله تعالى رازق كل احد كيف ينصب اى يتعب فى تحصيله وعجبت لمن يؤمن بالموت اى انه سيموت وهو حق
كيف يفرح اى بحياته القليلة القصيرة وعجبت لمن يؤمن بالحساب اى ان الله تعالى يحاسب على كل قليل وكثير
كيف يغفل اى عن ذلك ويشغل بتكثير متاع الدنيا وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها
لا اله الا الله محمد رسول الله وعجبت لمن يؤمن بالنار كيف يضحك وفى الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا
وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه وهو قول الجمهور كما فى بحر العلوم (وكان ابوهما صالحا) كان الناس يضعون الودائع عنده ذلك الصالح
فيردها اليهم سالمة فحفظا بصلاح ابيهما فى مالهما وانفسهما قال جعفر بن محمد كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة
آباء فيكون الذى دفن ذلك الكنز جدهما السابع (فاراد ربك) بالامر بتسوية الجدار (ان يبلغا اشدهما) اى
حلمهما وكمال رأيهما قال فى بحر العلوم الاشد فى معنى القوة جمع شدة كانعم فى نعمة على تقدير حذف الهاء وقيل لا
واحد لها وبلوغ الاشد بالادراك وقيل ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا وآخره ثلاث وثلاثون سنة او ثمانى
عشرة وانما قال الخضر فى تأويل خرق السفينة فاردت ان اعيبها بالاسناد الى نفسه لظاهر القبح وفى تأويل قتل
الغلام خشينا بلفظ الخشية والاسناد الى نا لان الكفر مما يجب ان يخشاه كل احد وقال فى تأويل الجدار فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما بالاسناد الى الله تعالى وحده لان بلوغ الاشد وتكامل السن ليس الا بمحض ارادة الله تعالى
من غير مدخل واثر لارادة العبد فالاول فى نفسه شر قبيح والثالث خير محض والثانى ممتزج وقال بعضهم لما قال
الخضر فاردت الهم من انت حتى يكون لك ارادة فجمع فى الثانية حيث قال فاردنا فالهم من انت وموسى حتى
يكون لكما ارادة فخص فى الثالثة الارادة بالله اى دون اضافة الارادة الى نفسه وادعاء الشركة فيها ايضا (ويستخرجا
كنزهما) من تحت الجدار ولولا انى اقمته لانقض وخرج الكنز من تحته قبل اقتدارهما على حفظ المال وتنميته
وضاع بالكلية فان قيل ان عرف واحد من اليتيمين والقيم عليهما الكنز امتنع ان يترك سقوط الجدار وان لم
يعرفوا فكيف يسهل عليهم استخراجه قلنا لعلهما لم يعلماه وعلم القيم الا انه كان غائبا كذا فى تفسير الامام يقول
الفقير قوله وان لم يعرفوا الخ غير مسلم لان الله تعالى قادر على ان يعرفهما مكان ذلك الكنز بطريق من الطرق
ويسهل عليهما استخراجه على ان واجد الكنز فى كل زمان من غير سبق معرفة بالمكان ليس بنادر واللام فى كنزهما
لاختصاص الوجدان بهما دون البعيد ان يعيش الجد السابع الى ان يولد للبطن السادس من اولاده ويدفن له

مالا او يعين له (رحمة من ربك) لهما مصدر فى موقع الحال اى مرحومين من قبله تعالى او علة لاراد فان ارادة
الخير رحمة او مصدر لمحذوف اى رحمهما الله بذلك رحمة (وما فعلته) اى ما فعلت ما رأيته يا موسى من خرق
السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار (عن امرى) عن رأيى واجتهادى وانما فعلته بامر الله ووحيه وهذا ايضاح
للمشكل على موسى وتمهيد للعذر فى فعله المنكر ظاهرا ظاهر وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد فى ازالة
الشكوك والشبه عنه شفقة له (ذلك) المذكور من العواقب (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اى لم تستطع فحذف
التاء للتخفيف وهو انجاز للتنبئة الموعودة روى ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له الخضر لو صبرت لاتيت على
الف عجب كل عجب اعجب مما رأيت فبكى موسى على فراقه وقال له اوصنى يا نبى الله قال لا تطلب العلم لتحدث به
الناس واطلبه لتعمل به وذلك لان من لم يعمل بعلمه فلا فائدة فى تحديثه بل نفعه يعود الى غيره (وفى المثنوى)
جوع يوسف بود آن يعقوب را * بوى نانش مى رسيد از دور جا * انكه بستد پيرهن را مى شتافت * بوى پيراهان
يوسف مى نيافت * وانكه صد فرسنك زان سو بوى او * چونكه بد يعقوب مى بوييد بو * اى بسا عالم ز دانش
بى نصيب * حافظ علمست انكس نى حبيب * مستمع ازوى همى يابد مشام * كرچه باشد مستمع
از جنس عام * زانكه پيراهان بدستش عاريه است * چون بدست آن نخاسى جاريه است * جاريه پيش نخاسى
سرسرى است * دركف او از براى مشتريست * ومن وصايا الخضر كن نفاعا ولا تكن ضرارا وكن بشاشا
ولا تكن عبوسا غضابا واياك واللجاجة ولا تمش فى غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير المذنبين خطاياهم
بعد الندم وابك على خطيئتك ما دمت حيا ولا تؤخر عمل اليوم الى الغد واجعل همك فى معادك ولا تخض
فيما لا يعنيك ولا تأمن الخوف من امنك ولا تيأس من الامن من خوفك وتدبر الامور فى علانيتك ولا تذر
الاحسان فى قدرتك فقال له موسى قد ابلغت فى الوصية فاتم الله عليك نعمته وعمرك فى رحمته وكلاك من عدوه
فقال له الخضر اوصنى انت يا موسى فقال له موسى اياك والغضب الا فى الله ولا تحب الدنيا فانها تخرجك
من الايمان وتدخلك فى الكفر فقال له الخضر قد ابلغت فى الوصية فاعانك الله على طاعته واراك السرور
فى امرك وحببك الى خلقه واوسع عليك من فضله قال له آمين كما فى التعريف والاعلام للامام السهيلى
رحمه الله وفى بعث موسى الى الخضر اشارة الى ان الكمال فى الانتقال من علوم الشريعة المبنية على الظواهر
الى علوم الباطن المبنية على التطلع الى حقائق الامور كما فى تفسير الامام قال بعض العارفين من لم يكن له
نصيب من هذا العلم اى العلم الوهبى الكشفى اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب التصديق به وتسليمه لاهله
واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيأ وهو علم الصديقين والمقربين كذا فى احياء العلوم وفى الاية اشارات
منها انه تعالى من كمال حكمته وغاية رأفته ورحمته فى حق عباده يستعمل نبيين مثل موسى والخضر عليهما
السلام فى مصلحة الطفلين ومنها ان مثل الانبياء يجوز ان يسعى فى امر دنيوى اذا كان فيه صلاح امر اخروى
لا سيما فائدة راجعة الى غيره فى الله ومنها ان يعلم ان الله تعالى يحفظ بصالح قوما وقبيلة ويوصل بركاته الى البطن
السابع منه كما قال وكان ابوهما صالحا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده وعشيرته
والدويرات اى اهلها حوله فلا يزالون فى حفظ الله وستره قال سعيد بن المسيب انى اصلى واذكر ولدى فازيد
فى صلاتى وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وكان ابوهما صالحا انه قال حفظا بصلاح ابيهما
وما ذكر منهما صلاحا فاذا انتفع الاب الصالح مع انه السابع كما قيل فى الاية فما بالك بسيد الانبياء والمرسلين بالنسبة
الى قرينته الطاهرة الطيبة المطهرة وقد قيل ان حمام الحرم انما اكرم لانه من ذرية حمامتين عششتا على غار ثور
الذى اختفى فيه النبى عليه السلام عند خروجه من مكة للهجرة كما فى الصواعق لابن حجر وذكر ان بعض
العلوية تهم هارون الرشيد بقتله فلما دخل عليه اكرمه وخلى سبيله فقيل بم دعوت حتى انجاك الله منه فقال قلت
يا من حفظ الكنز على الصبيين لصلاح ابيهما احفظنى لصلاح آبائى كما فى العرآئس ومنها ليتأدب المريد فيما
استعمله الشيخ ويتقاده ولا يعمل الا لوجه الله ولا يشوب عمله بطمع دنيوى وغرض نفسانى ليحبط عمله
ويقطع حبل الصحبة ويوجب الفرقة ومنها ان الله تعالى يحفظ المال الصالح للعبد الصالح اذا كان فيه صلاح
ومنها التحقيق ان كل ما يجرى على ارباب النبوة واصحاب الولاية انما يكون بامر من اوامر الله ظاهرا وباطنا
اما الظاهر فكحال الخضر كما قال وما فعلته عن امرى اى فعلته بامر ربى واما الباطن فكحال موسى واعتراضه

على الخضر فى معاملته ما كان خاليا عن امر باطن من الله تعالى فى ذلك لانه كان اعتراضه على وفق شريعته ومنها ان الصبر على افاعيل المشايخ امر شديد فان زل قدم مريد صادق فى امر من اوامر الشيخ او تطرق اليه انكار على بعض افعال المشايخ او اعتراه اعتراض على بعض معاملاته او اعوزه الصبر على ذلك فليعذره ويعف عنه ويتجاوز الى ثلاث مرات فان قال بعد الثالثة هذا فراق بينى وبينك يكون معذورا ومشكورا ثم ينبئه عن افاعيله ويقول له ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا قال فى العوارف ويحذر المريد الاعتراض على الشيخ ويزيل اتهام الشيخ عن باطنه فى جميع تصاريفه فانه السم القاتل للمريدين وقل ان يكون مريد يعترض على الشيخ بباطنه فيفلح ويذكر المريد فى كل ما اشكل عليه من تصاريف الشيخ قصة موسى مع الخضر كيف كان يصدر من الخضر تصاريف ينكرها موسى ثم لما كشف له عن معناها بان لموسى وجه الصواب فى ذلك فهكذا ينبغى للمريد ان يعلم ان كل تصرف اشكل عليه صحته من الشيخ عند الشيخ فيه بيان وبرهان للصحة انتهى (قال الحافظ) نصيحتى كنمت بشنو وبهانه مكير * هر انكه ناصح مشفق بكويدت بپذير * وينبغى ان يكون المرشد محققا ومشفقا لا مقلدا وغير مشفق كيلا يضيع سعى من اقتدى به فانه قيل

اذا كان الغراب دليل قوم * سيهديهم الى ارض الجياف

(قال الحافظ) دردم نهفته به ز طبيبان مدعى * باشد كه از خزانه غيبش دوا كنند (قال الصائب) زبى دردان علاج درد خود جستن بآن ماند * كه خار از پا برون آرد كسى با نيش عقربها * ومنها انه اذا تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع فى تفاصيله مختلفة مثاله رجل عليه جرح لو سجد سال جرحه وان لم يسجد لم يسل فانه يصلى قاعدا يومى بالركوع والسجود لان ترك الركوع والسجود اهون من الصلاة مع الحدث وشيخ لا يقدر على القرآءة ان صلى قائما ويقدر عليها ان صلى قاعدا يصلى قاعدا مع القرآءة ولو صلى فى الفصلين قائما مع الحدث وترك القرآءة لم يجز ورجل لو خرج الى الجماعة لا يقدر على القيام ولو صلى فى بيته صلى قاعدا صححه فى الخلاصة وفى شرح المنية يصلى فى بيته قائما قال ابن نجيم وهو الاظهر ومن اضطر وعنده ميتة ومال الغير اكلها دونه ورجل قيل له لتلقين نفسك فى النار او من الجبل اولا قتلنك وكان الالقاء بحيث لا ينجو يختار ما هو الاهون فى زعمه عند الامام وعندهما يصبر حتى يقتل كذا فى الاشباه (ويسئلونك عن ذى القرنين) هم اليهود سألوه على وجه الامتحان عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها او سأل قريش بتلقينهم وصيغة الاستقبال للدلالة على استمرارهم على ذلك الى ورود الجواب وهو ذو القرنين الاكبر واسمه اسكندر بن فيلقوس اليونانى ملك الدنيا باسرها كما قال مجاهد ملك الارض اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان وذو القرنين والكافران نمرود وبخت نصر وفى مشكاة الانوار شداد بن عاد بدل بخت نصر وكان ذو القرنين بعد نمرود فى عهد ابراهيم عليه السلام على ما يأتى ولكنه عاش طويلا الفا وستمائة سنة على ما قالوا وفى تفسير الشيخ وكان بعد ثمود وكان الخضر على مقدمة جيشه بمنزلة المستشار الذى هو من الملك بمنزلة الوزير قال ابن كثير والصحيح انه ما كان نبيا ولا ملكا وانما كان ملكا صالحا عادلا ملك الاقاليم وقهر اهلها من الملوك وغيرهم وانقادت له البلاد مات بمدينة شهرزور بعد ما خرج من الظلمة ودفن فيها وفى التبيان مدة دوران ذى القرنين فى الدنيا خمسمائة ولما فرغ من بناء السد رجع الى بيت المقدس ومات به وانما سمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس اى جانبيها مشرقها ومغربها كما لقب اردشير واضع النرد بطويل اليدين لنفوذ امره حيث اراد وفى القاموس لما دعاهم الى الله ضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم فضربوه على قرنه الايسر فمات ثم احياه الله كما سمى على بن ابى طالب رضى الله عنه بذى القرنين لما كان شجتان فى قرنى رأسه احداهما من عمرو بن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وفى قصص الانبياء وكان قد رأى فى منامه انه دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها فى شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه سموه به وقال الامام السيوطى رحمه الله فى الاوائل اول من لبس العمامة ذو القرنين وذلك انه طلع له فى رأسه قرنان كالظلفين يتحركان فلبسها من اجل ذلك ثم انه دخل الحمام ومعه كاتبه فوضع العمامة وقال لكاتبه هذا امر لم يطلع عليه غيرك فان سمعت به من احد قتلتك فخرج الكاتب من الحمام فاخذه كهيئة الموت فاتى الصحرآء فوضع فمه بالارض ثم نادى الا ان للملك قرنين فانبت الله من كلمته قصبتين فمر بهما راعى فقطعهما واتخذهما مزمارا فكان

اذا زمر خرج من القصبتين ألا ان للملك قرنين فانتشر ذلك فى المدينة فقال ذو القرنين هذا امر اراد الله ان يبديه واما ذو القرنين الثانى وهو اسكندر الرومى الذى يؤرخ بايامه الروم فكان متأخرا عن الاول بدهر طويل اكثر من الفى سنة كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلثمائة سنة وكان وزيره ارسطاطاليس الفيلسوف وهو الذى حارب دارا واذل ملوك الفرس ووطئ ارضهم وكان كافرا عاش ستا وثلاثين سنة فالمراد بذى القرنين فى القرءآن هو الاول دون الثانى وقد غلط كثير من العلماء فى الفرق بينهما فظنوا ان المذكور فى الاية هو الرومى ساجهم الله تعالى (قل) لهم فى الجواب (ساتلو عليكم) سأذكر لكم ايها السائلون (منه) اى من خبر ذى القرنين وحاله بحذف المضاف (ذكرا) نبأ مذكورا وبيانا او سأتلو فى شأنه من جهته تعالى ذكرا اى قرءآنا والسين للتاكيد والدلالة على التحقق اى لا اترك التلاوة البتة (انا مكنا له فى الارض) شروع فى تلاوة الذكر المعهود حسبما هو الموعود والتمكين ههنا الاقدار وتمهيد الاسباب فلا يحتاج الى المفعول يقال مكنه ومكن له ومعنى الاول جعله قادرا قويا ومعنى الثانى جعل له قدرة وقوة ولتلازمهما فى الوجود وتقاربهما فى المعنى يستعمل كل منهما فى محل الآخر كما فى قوله مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم اى جعلناهم قادرين من حيث القوى والاسباب والالات على انواع التصرفات فيها ما لم نجعله لكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب فكانه قيل ما لم نمكن لكم فيها اى ما لم نجعلكم قادرين على ذلك فيها ومكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم وهذا اذا كان التمكين مأخوذا من المكان بناء على توهم ان ميمه اصلية والمعنى انا جعلنا له مكنة وقدرة على التصرف من حيث التدبير والرأى والاسباب حيث سخر له السحاب ومد له فى الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سوآء وسهل عليه السير فى الارض وذللت له طرقها وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان ابراهيم عليه السلام بمكة فاقبل عليها ذو القرنين فلما كان بالابطح قيل له فى هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما ينبغى لى ان اركب فى بلدة فيها ابراهيم خليل الرحمن فنزل ذو القرنين ومشى الى ابراهيم فسلم عليه ابراهيم واعتنقه فكان هو اول من عانق عند السلام كما فى انسان العيون ودرر الغرر فعند ذلك سخر له السحاب لان من تواضع رفعه الله فكانت السحاب تحمله وعساكره وجميع آلاتهم اذا ارادوا غزوة قوم وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورآئه * چون نهد در توصفات جبرئيل * همچو فرخى بره وا جو بى سبيل * چون نهد در توصفتها اخرى * صد برت كردت برآخر پرى * چونكه چشم دل شده محرم بنور * ظلمات كون ومكان شد از تو دور * هركه نا بينا شود اندر جهان * روز او با شب برابر بى كمان (وآتيناه من كل شئ) اراده من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه (سببا) اى طريقا يوصل اليه وهو كل ما يتوصل به الى المقصود من علم او قدرة او آلة وبالفارسية * دست آويزى كه بدان سبب اورا آن چيز ميسر ميشد (فاتبع) بالقطع اى فاراد بلوغ المغرب فاتبع (سببا) يوصله اليه اى لحقه وتبعه وسلكه وسار قال فى القاموس واتبعتهم تبعتهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتبعتهم ايضا غيرى وقوله تعالى فاتبعهم فرعون اى لحقهم فمعنى الاتباع معنى الادراك والاسراع قال ابن الكمال يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه قال فى الارشاد ولعل قصد بلوغ المغرب ابتدآء لمراعاة الحركة الشمسية انتهى * وقال فى التبيان قصد الى ناحية المغرب بطلب عين الحياة عند بحر الظلمات لانه قيل له ثمة عين الحياة من شرب منها لم يمت ابدا الى يوم القيامة فمشى نحو الظلمات لعله يقع بالعين وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ويسألونك الاية الى ان السائل لا يردوان فى القصص للقلوب عبرة وتقوية وتثبيتا وبقوله انا مكناله فى الارض يشير الى تمكين الخلافة اى مكناه بخلافتنا فى الارض وآتيناه بالخلافة ما كان سبب وجود كل مقدور من مقدوراتنا بالاصالة حتى صار قادرا على قلب الاعيان وكانت الدنيا مسخرة له فلو اراد طويت له الارض واذا شاء مشى على الماء واذا احب طار فى الهوآء ويدخل النار فاتبع سببا كل مقدور فصار مقدوراله بالخلافة فى الارض ما كان مقدورا لنا بالاصالة فى السماء والارض انتهى * يقول الفقير انما بدأ بالسير الى المغرب اشارة الى ان ترتيب السلوك عروجا فان المغرب اشارة الى الاجسام والمشرق الى الارواح فما دام لم يتم سير الاجسام من الاكوان لا يحصل الترقى الى عالم الارواح ثم الى عالم الحقيقة (حتى اذا بلغ) تاچون رسيد (مغرب الشمس) اى منتهى الارض من جهة المغرب بحيث لا يتمكن احد من مجاوزته ووقف على حافة البحر المحيط قال الشيخ اى بلغ قوما فى جهة ليس ورآءهم

احدلانه لايمكنه ان يبلغ موضع غروب الشمس قال فى التبيان ولما وصل ذوالقرنين الى مغرب الشمس يطلب عين الحياة قال له شيخ هى خلف ارض الظلمة ولما اراد ان يسلك فى الظلمة سأل اى الدواب فى الليل ابصر قالوا الخيل فقال اى الخيل ابصر قالوا الاناث فقال اى الاناث ابصر قالوا البكارة فجمع من عسكره ستة آلاف فرس كذلك فركبوا الرمال وترك بقية عسكره فدخلوا الظلمات فساروا يوما وليلة فاصاب الخضر العين لانه كان على مقدمة جيشه صاحب لوائه الاكبر فشرب منها واغتسل واخطأ ذوالقرنين (قال الحافظ) فيض ازل بزور وزر ار آمدى بدست * آب خضر نصيبهٔ اسكندر آمدى * فساروا على خشخاش من حجارة لايدرون ماهى فسألوه عنها فقال الاسكندر خذوا من هذه الحجارة ما استطعتم فانه من اقل منها ندم ومن اكثر منها ندم فاخذوا وملؤا مخالى دوابهم من تلك الحجارة فلما خرجوا نظروا الى ما فى مخاليهم فوجدوه زمردا اخضر فندموا كلهم لكونهم لم يكثروا من ذلك (وجدها) اى رأى الشمس (تغرب فى عين حمئة) اى ذات حمأة وهى الطين الاسود بالفارسية آب سكدرلاى آميز من حمئت البئر اذا كثرت حمأتها ولعله لما بلغ ساحل البحر رآها كذلك اذ ليس فى مطمح نظره غير الماء كراكب البحر ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقال بعضهم لما بلغ موضعا لم يبق بعده عمارة فى جانب المغرب وجد الشمس كأنها تغرب فى وهدة مظلمة كما ان راكب البحر يراها كأنها تغرب فى البحر اذا لم ير الشط وهى فى الحقيقة تغيب وراء البحر والا فقد علم ان الارض كرة والسماء محيطة بها والشمس فى الفلك وجلوس قوم فى قرب الشمس غير موجود والشمس اكبر من الارض بمرات كثيرة فكيف يعقل دخولها فى عين من عيون الارض قال السمرقندى رحمه الله فى بحر العلوم فان قيل قد ورد فى الحديث ان الشمس تشرق من السماء الرابعة ظهرها الى الدنيا ووجهها يشرق لاهل السموات وعظمها مثل الدنيا ثلثمائة مرة او ما شاء الله فكيف يمكن دخولها فى عين من عيون الارض قلنا ان قدرة الله تعالى باهرة وحكمته بالغة فالله تعالى قادر ان يدخل السموات السبع والارضين السبع فى اصغر شئ واحقره فما ظنك بما فيها من الشمس وغيرها انتهى وفى التأويلات فان قال قائل انا قد علمنا ان الشمس فى السماء الرابعة ولها فلك خاص يدور بها فى السماء فكيف يكون غروبها فى عين حمئة قلنا ان الله تعالى لم يخبر عن حقيقة غروبها فى عين حمئة وانما اخبر عن وجدان ذى القرنين غروبها فيها فقال وجدها تغرب فى عين حمئة وذلك ان ذا القرنين ركب بحر الغرب واجرى مركبه الى ان بلغ فى البحر موضعا لم يمكن جريان المراكب فيه فنظر الى الشمس عند غروبها وجدها تغرب بنظره فى عين حمئة انتهى * قال بعضهم اذا كان ذوالقرنين نبيا فنظر النبى ثاقب يرى الاشياء على ما هى عليها كما رأى النبى عليه السلام النجاشى من المدينة وصلى عليه وان لم يكن نبيا فذلك الوجدان بحسب حسبانه (ووجد عندها) عند تلك العين يعنى عند نهاية العمارة وبالفارسية يافت نزديك آن چشمه بر ساحل دريا محيط غربى (قوما) كروهى را درتاويلات مذكورست كه ايشان قومى بودند بت پرست سبز چشم سرخ موى لباس ايشان پوست حيوانات وطعام ايشان گوشت حيوان آبى قال بعضهم قوما فى مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها اسمع الناس وجوب الشمس حين تجب وقال الامام السهيلى هم اهل جابلس بالفتح وهى مدينة يقال لها بالسريانية جرجيسا لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يسكنها قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام واهل جابلص آمنوا بالنبى عليه السلام لما مربهم ليلة الاسراء وقال فى اسئلة الحكم اما حديث جابلصا وجابلقا وايمان اهاليهما ليلة المعراج وانهما من الانسان الاول فمشهور (قلنا) بطريق الالهام ويدل على نبوته كونه مأمورا بالقتال معهم كما قال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله كما فى التأويلات قال الحدادى لايمكن اثبات نبوة الا بدليل قطعى (ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا) امرا ذا حسن فحذف المضاف اى انت مخير فى امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما تعذيبك بالقتل واقع ان ابوا واما احسانك بالعفو والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل ويجوز ان يكون اما واما للتوزيع والتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن بقى على حاله والثانى لمن تاب (قال) ذوالقرنين (اما من) اماكسى كه (ظلم) نفسه بالاصرار على الكفر ولم يقبل الايمان منى (فسوف نعذبه) انا ومن معى فى الدنيا بالقتل وعن قتادة كان يطبخ من كفر فى القدور ومن آمن اعطاه وكساه (ثم يرد الى ربه) فى الآخرة (فيعذبه) فيها (عذابا نكرا) منكرا لم يعهد مثله وهو عذاب النار

(واما من آمن) بموجب دعوتى (وعمل) عملا (صالحا) حسبما يقتضيه الايمان (فله) فى الدارين (جزاء الحسنى) اى فله المثوبة الحسنى حال كونه مجزيا بها فجزاء حال اوله فى الدار الآخرة الجنة (وسنقول له من امرنا) اى مما نأمر به (يسرا) اى سهلا متيسرا غير شاق وبالفارسية كارى آسان فرا خور طاقت او * وتقديره ذا يسر واطلق عليه المصدر مبالغة يعنى لانأمره بما يصعب عليه بل بما يسهل (قال الكاشفى) آورده اند كه لشكر ظلمت مرا برقوم ناسك كماشت تا بگوش ودهن درآمد وزنهار خواستند وبوى ايمان آوردند * قال فى قصص الانبياء سار ذوالقرنين نحو المغرب فلا يمر بامة الا دعاها الى الله تعالى فان اجابوه قبل منهم وان لم يجيبوه غشيتهم الظلمة فالبست مدنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم وابصارهم ودخلت افواههم وانوفهم وآذانهم واجوافهم فلا يزالون فيها متحيرين حتى يستجيبوا له حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها القوم الذين ذكرهم الله فى كتابه ففعل بهم كما فعل بغيرهم ثم مشى على ما فى الظلمة ثمانية ايام وثمانى ليال واصحابه ينتظرون حتى انتهى الى الجبل الذى هو محيط بالارض كلها واذا بملك قابض على الجبل وهو يقول سبحان ربى من الاول الى منتهى الدهر وسبحان ربى من اول الدنيا الى آخرها وسبحان ربى من موضع كفى الى عرش ربى وسبحان ربى من منتهى الظلمة الى النور بصوت رفيع شديد لايفتر فلما رأى ذلك ذوالقرنين خر ساجدا لله فلم يرفع رأسه حتى قواه الله واعانه على النظر على ذلك الجبل والملك القابض عليه فقال له الملك كيف قويت على ان تبلغ هذا الموضع ولم يبلغه احد من ولد آدم قبلك قال قوانى الله الذى قواك على قبض هذا الجبل فاخبرنى عن قبضك على هذا الجبل فقال انى موكل به وهو جبل قاف المحيط بالارض ولولا هذا الجبل انكفأت الارض باهلها وليس على ظهر الارض جبل اعظم منه فلما اراد ذوالقرنين الرجوع قال للملك اوصنى قال الملك ياذا القرنين لايهمنك رزق غد ولا تؤخر عمل اليوم لغد ولا تحزن على ما فاتك وعليك بالرفق ولاتكن جبارا متكبرا * تكبر كند مرد حشمت پرست نداند كه حشمت بحلم اندرست * وجود تو شهريست پر نيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان گردن فراز * درين شهر كبرست وسودا وآز * چو سلطان عنايت كند بابدان * كجا ماند آسايش بخردان * تو خود را چو كودك ادب كن بچوب * بگرز گران مغز مردم مكوب

(ثم اتبع سببا) اى تبع وسلك طريقا راجعا من مغرب الشمس موصلا الى مشرقها (قال الكاشفى) قوم ناسك را با خود برده لشكر نور را از پيش روان كرد وعسكر ظلمت را از پس بداشت وبجانب جنوب متوجه شده قوم هاويل را كه قطر اين بود مسخر كرد بهمان طريق كه در ناسك مذكور شد پس روى بمشرق نهاد (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع عليه الشمس اولا من معمورة الارض وبالفارسية موضعى كه مبدأ عمارات از جانب شرق اذ لايمكنه ان يبلغ موضع طلوع الشمس قيل بلغه فى اثنتى عشرة سنة وقيل فى اقل من ذلك بناء على ما ذكر من انه سخر له السحاب وطوى له الاسباب (وجدها تطلع على قوم) عراة (لم نجعل لهم من دونها) من امام الشمس (سترا) من اللباس والبناء يعنى ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس ولا بناء يستظلون فيه لان ارضهم لاتمسك الابنية لغاية رخاوتها وبها اسراب فاذا طلعت الشمس دخلوا الاسراب او البحر من شدة الحر واذا ارتفعت عنهم خرجوا يعنى وقتى كه آفتاب ارتفاع پذيرفتى واز سمت رأس ايشان دور گشتى از زير زمين بيرون آمده ماهى گرفتندى وبا آفتاب بريان كرده خوردندى قال الحدادى ليس على رؤسهم ولا على اجسادهم شعر وليس لهم حواجب وكأنما سلخت وجوههم وذلك من شدة حر بلادهم وحكى عن بعضهم خرجت حتى جاوزت الصين فسألت عن هؤلاء فقالوا بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة فبلغتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى ومعى صاحب يعرف لسانهم فقالوا له جئنا ننظر كيف تطلع الشمس قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى على ثم افقت وهم يمسحوننى بالدهن فلما طلعت الشمس على الماء اذ هو فوق الماء كهيئة الزيت فادخلونا سربا لهم فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر يصطادون السمك ويطرحونه فى الشمس فينضج لهم وعن مجاهد من لايلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض وهم الزنج (وقال الكاشفى) ايشان قوم منسك بودند وقال السهيلى رحمه الله هم اهل جابلق بالفتح وهى مدينة لها عشرة آلاف باب بين كل بابين فرسخ يقال لها بالسريانية مرقيسا وهم نسل مؤمنى قوم عاد الذين آمنوا بهود عليه السلام واهل جابلق آمنوا بالنبى عليه السلام ليلة اسرى به ووراء جابلق امم وهم من نسل

وثاقيل وفارس وهم لم يؤمنوا بالنبى عليه السلام قال فى التأويلات النجمية فى الاية اشارة الى ان هذا العالم عالم الاسباب لم يبلغ احد الى شئ من الاشياء ولا الى مقصد من المقاصد الا ان مكنه الله تعالى وآتاه سبب بلاغ ذلك الشئ والمقصد ووفقه لاتباع ذلك السبب فباتباع السبب بلغ ذو القرنين مغرب الشمس ومطلعها (كذلك) اى امر ذى القرنين كما وصفناه لك فى رفعة المحل وبسطة الملك او امره فيهم كامره فى اهل الغرب من التخيير والاختيار (قال الكاشفى) همچنان كرد اسكندر با ايشان كه با اهل مغرب كرد و بجانب قطر ايسر روان شد بقومى رسيد كه ايشان را ناويل خوانند وبا ايشان همان سلوك نمود (وقد احطنا بما لديه) من الاسباب والعدد والعدد وبالفارسية وبدرستى كه ما احاطه داشتيم بانچه نزديك او بود (خبرا) تمييز اى علما تعلق بظواهره وخفاياه وبالفارسية * از روى آگاهى * يعنى ان ذلك من الكثرة بحيث لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير فانظر الى سعة لطف الله تعالى وامداده بمن شاء من عباده فانه ذكر وهب ابن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من اهل الاسكندرية ابن امرأة عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره وكان خارجا عن قومه ولم يكن بافضلهم حسبا ولا نسبا ولكنه نشأ فى ذات حسن وجمال وحلم ومروءة وعفة من لدن كان غلاما الى ان بلغ رجلا ولم يزل منذ نشأ يتخلق بمكارم الاخلاق ويسمو الى معالى الامور الى ان علا صيته وعز فى قومه والقى الله تعالى عليه الهيبة ثم انه زاد به الامر الى ان حدث نفسه بالاشياء فكان اول ما اجمع عليه رأيه الاسلام فاسلم ثم دعا قومه الى الاسلام فاسلموا عن آخرهم ثم كان من امره ما كان * اسكندر را پرسيدند مشرق ومغرب بچه كرفتى كه ملوك پيشين را خزائن ولشكر بيش از تو بود چنين فتح ميسر نشد كفت بعون خداى عز وجل كه هر مملكت را كه كرفتم رعيتش را نيازردم ونام پادشاهان را جز بنيكويى نبردم * بزركش نخوانند اهل خرد * كه نام بزركان بزشتى برد *

فلم ار مثل العدل للمرء رافعا * ولم ار مثل الجور للمرء واضعا

وقال بعضهم
كنت الصحيح وكنا منك فى سقم * فان سقمت فانا السالمون غدا
دعت عليك اكف طال ما ظلمت * ولن ترد يد مظلوم مسة ابدا

وفى تفسير التبيان كان اى ذو القرنين ملكا جبارا فلما هلك ابوه وولى مكانه فعظم تجبره وتكبره فقيض الله له قرينا صالحا فقال له ايها الملك دع عنك التجبر وتب الى الله تعالى قبل ان تموت فغضب عليه الاسكندر وحبسه فمكث فى الحبس ثلاثة ايام فبعث الله اليه ملكا فكشف سقف الحبس واخرجه منه واتى به منزله فلما اصبح اخبر الاسكندر بذلك فجاء الى السجن فرأى سقف السجن قد ذهب فاقشعر جلد الاسكندر وعلم ان ملكه ضعيف عند قدرة الله تعالى فانصرف متحيرا وطلب الرجل المحبوس فوجده قائما يصلى على جبل طالس فقال الرجل لذى القرنين تب الى الله فهم باخذه وامر جنوده به فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم وخر الاسكندر مغشيا عليه فلما افاق تاب الى الله تعالى وتضرع الى الرجل الصالح واطاع الله واصلح سيرته وقصد الملوك الجبابرة وقهرهم ودعا الناس الى طاعة الله وتوحيده وكان من اول امره ان بنى مسجدا واسعا طوله اربعمائة ذراع وعرض الحائط اثنان وعشرون ذراعا وارتفاعه فى الهوآء مائة ذراع وفيه اشارة الى انه ينبغى للغنى عند اول امره ان يصرف شطرا من ماله الى وجه من وجوه الخير لا الى ما يشتهيه طبعه ويميل اليه نفسه كما ان المفتى اذا تصدر يبدأ فى فتواه بما يتعلق بالتوحيد ونحوه وكذا لابس جديد او مغسول يبدأ بالمسجد والصلاة والذكر ونحوها لا بالخروج الى السوق وبيت الخلاء ونحوهما ثم ان الفتح الصورى انما يبتنى على الاسباب الصورية اذ لا يحصل التسخير غالبا الا بكثرة العدد والعدد واما الفتح المعنوى فحصوله مبنى على الفناء وترك الاسباب والتوجه الى مسبب الاسباب كما قال الصائب) هر كس كشيد سر بكريبان نيستى * تسخير كرد مملكت بى زوال را * فالاسكندر الحقيقى الذى لا يزول ملكه ولا يحيط بما لديه الا الله تعالى هو من ايد ظاهره باحكام الطاعات ومعاملات العبودية وباطنه بانوار المشاهدات وتجليات الربوبية فانه حينئذ تموت النفس الامارة وتزول يدها العادية القاهرة عن قلعة القلب ويظهر جنود الله التى لا يعلمها الا هو لكثرتها اللهم اجعلنا من المؤيدين بالانوار الملكوتية والامدادات اللاهوتية انك على ما تشاء قدير (ثم اتبع سببا) اى اخذ طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ) تا چون رسيد (بين السدين) بين الجبلين الذين سد ما بينهما وهما جبلان عاليان فى منقطع ارض الترك مما يلى المشرق من ورآئهما يأجوج ومأجوج والسد بالفتح والضم واحد بمعنى الجبل

والحاجز او بالفتح ما كان من عمل الخلق وبالضم ما كان من خلق الله لان فعل بمعنى مفعول اى هو مما فعله الله وخلقه وانتصاب بين على المفعولية لانه مبلوغ وهو من الظروف التى تستعمل اسماء وظروفا كما ارتفع فى قوله تعالى لقد تقطع بينكم وانجر فى قوله هذا فراق بينى وبينك (وجد من دونهما) امام السدين ومن ورآئهما مجاوزا عنهما (وقال الكاشفى) يافت در پيش آن دو كوه وفسره فى تفسير الجلالين ايضا بقوله عندهما (قوما) امة من الناس (لا يكادون يفقهون قولا) اى لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم لغرابة لغتهم وقال الزمخشرى لا يكادون يفقهون الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها كما يفهم البكم وهم الترك قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبش والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج وقال فى انوار المشارق اصل الترك بنو قنطورا وقنطورا امة كانت لابراهيم عليه السلام فولدت له اولادا فانتشر منهم الترك (قالوا) على لسان ترجمانهم بطريق الشكاية والظاهر ان ذا القرنين كان قد اوتى اللغات ففهم كلامهم وفى التأويلات النجمية كيف اخبر عنهم انهم لا يكادون يفقهون قولا ثم قال قالوا الاية قلنا كلمة كاد ليست لوقوع الفعل كقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن اى قاربت الانفطار فلن تنفطر واذا دخل فيها لا الجحود وما النفى يكون لوقوع الفعل كقوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون اى قرب ان لا يذبحوها فذبحوها وكذلك قوله لا يكادون يفقهون قولا اى لا يفقهون قولا يلقى به قلب ذى القرنين ليجعل لهم السد ففقهوا بالهام الحق تعالى حتى قالوا (يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج) اسمان اعجميان بدليل منع الصرف او عربيان ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث لانهما علمان لقبيلتين من اولاد يافث بن نوح كما سبق او من احتلام آدم عليه السلام كما ذكر فى عين المعانى وغيره ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وقال فى انوار المشارق هذا منكر جدا لا اصل له وكذا قال فى بحر العلوم واعلم ان هذا مخالف لقوله عليه السلام ما احتلم نبى قط انتهى يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال ان اول من ابتلى بالاحتلام ابونا آدم عليه السلام لحكمة خفية كما ابتلى نبينا عليه السلام ببعض السهو لحكمة علية والحديث المذكور مخصوص بمن عداه والمنع عن الكلام فيه انما هو لرعاية الادب فافهم جدا (مفسدون فى الارض) اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع وكانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وربما اكلوا الناس اذا لم يجدوا شيأ من الانعام ونحوها وكان لا يموت احد منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما بنو آدم عشرهم * چو يوزينكان آمده در وجود * مژه زرد ورخ سرخ وديده كبود * ندارند جز خواب وخور هيچ كار * نميرد يكى تا نزايد هزار * وهم اصناف صنف منهم طول الرجل منهم مائة وعشرون ذراعا وصنف منهم قدهم على شبر واحدهم طولهم وعرضهم سوآء وصنف منهم كبار الآذان يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى ولهم من الشعر فى اجسادهم ما يواريهم وما يقيهم من الحر والبرد فلا يغزلون ولا ينسجون يعوون عوى الذئاب ويتسافدون كتسافد البهائم يقال سفد الذكر على الانثى نزا لهم مخالب فى ايديهم واضراس كاضراس السباع وانياب يسمع لها حركة كحركة الجرس فى حلوق الابل لا يمرون بفيل ولا جمل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه ويأكلون الحشرات والحيات والعقارب قال فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كاكبر ما يكون فيها وفى فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته واول امره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك والقاها فى البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها حتى يكون رأسها كالتل العظيم فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج قال فى قصص الانبياء اذا قذفوا بها خصبوا والا قحطوا (فهل) پس آيا (نجعل لك خرجا) جعلا من اموالنا اى اجرا نخرجه لك والخرج والخراج واحد كالنول والنوال او الخراج ما على الارض والذمة والخرج المصدر او الخرج ما كان على كل رأس والخراج ما كان على البلد او الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه (على ان تجعل) بشرط آنكه بكنى (بيننا وبينهم سدا) حاجزا يمنعهم من الخروج والوصول الينا (قال) ذو القرنين (ما مكنى) بالادغام وقرئ بالفك

اى الذى مكننى وبالفارسية انچه دست رس داده مرا (فيه ربى) وجعلنى فيه مكينا قادرا من الملك والمال
وسائر الاسباب (خير) مما تريدون ان تبذلوه الىّ من الخراج فلا حاجة لى اليه ونحوه قول سليمان عليه السلام
فما آتانى الله خير مما آتاكم (فاعينونى بقوة) بفعلة وصناع يحسنون البناء والعمل وبآلات لابد منها فى البناء
(اجعل) جواب الامر (بينكم وبينهم ردما) حاجزا حصينا وحجابا عظيما وبالفارسية حجابى سخت كه بعضى ازان
بر بعضى مركب باشد وهو اكبر من السد واوثق يقال ثوب مردم اى فيه رقاع فوق رقاع وهذا اسعاف
بمرامهم فوق ما يرجونه وفى التأويلات النجمية قوله تعالى (آتونى زبر الحديد) تفسير للقوة فيكون المراد بها
ترتيب الآلات وزبر جمع زبرة كغرف جمع غرفة وهى القطعة الكبيرة وهذا لا ينافى رد خراجهم لان المأمور به
الايتاء بالثمن والمناولة ولان ايتاء الآلة من قبيل الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل قال فى القصص قالوا من
اين لنا الحديد ما يسع هذا العمل فدلهم على معدن الحديد والنحاس ولعل تخصيص الامر بالايتاء بها دون سائر
الآلات من الصخور ونحوها لما ان الحاجة اليها امس اذ هى الركن فى السد (قال الكاشفى) منقولست كه
فرمود تا خشتها از آهن بساختند بفارغ دلى جابجا تن زدند همه روز ونب خشت وآهن زدند وحكم كرد تا ميان
ان كوه را چهار هزار قدم بود در شصت وپنج گز عرض بكندند تا باب رسيد وفى القصص قاس ما بين الصدفين
فوجده ثلاثة اميال وقال بعضهم حفر ما بين السدين وهو مائة فرسخ حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر
والنحاس المذاب بدل الطين لها والبنيان من زبر الحديد بين كل زبرتين الحطب والفحم (حتى اذا) تا چون
(ساوى بين الصدفين) الصدف منقطع الجبل او ناحيته وبين مفعول كبين السدين اى آتوه اياها فجعل يبنى
شيأ فشيأ حتى اذا جعل ما بين ناحيتى الجبلين مساويا لهما فى السمك يعنى ملأ ما بينهما الى اعلاهما وكان
ارتفاعه مائتى ذراع وعرضه خمسين ذراعا ثم وضع المنافخ حوله (قال) للعملة (انفخوا) على زبر الحديد بالكير
والنار (حتى اذا جعله) اى المنفوخ فيه وهو زبر الحديد (نارا) كالنار فى الحرارة والهيئة واسناد الجعل المذكور
الى ذى القرنين مع انه فعل الفعلة للتنبيه على انه العمدة فى ذلك وهم بمنزلة الآلة (قال) للذين يتولون امر النحاس
من الاذابة ونحوها (آتونى) قطرا اى نحاسا مذابا (افرغ عليه قطرا) الافراغ الصب اى اصبب على الحديد
المحمى قطرا فحذف الاول لدلالة الثانى عليه واسناد الافراغ الى نفسه للسر الذى وقفت عليه آنفا * بهر روى
فرشى برانكيختند * برو روى خل كرده مى ريختند (فما اسطاعوا) بحذف تاء الافتعال تخفيفا وحذرا عن
تلاقى المتقاربين وقال فى برهان القرآن اختار التخفيف فى الاول لان مفعوله حرف وفعل وفاعل ومفعول
فاختير فيه الحذف والثانى مفعوله اسم واحد وهو قوله نقبا انتهى * والفاء فصيحة اى فعلوا ما امر وابه من ايتاء
القطر فافرغ عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا اى صلبا املس فجاء يأجوج ومأجوج
فقصدوا ان يعلوه وينقبوه فما قدروا (ان يظهروه) ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا)
اى وما قدروا ان ينقبوه ويخرقوه من اسفله لصلابته وثخانته وهذه معجزة عظيمة لان تلك الزبر الكثيرة اذا اثرت
فيها حرارة النار لا يقدر الحيوان على ان يحوم حولها فضلا عن النفخ فيها الى ان تكون كالنار او عن افراغ القطر
عليها فكانه سبحانه صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ابدان اولئك المباشرين للاعمال فكان ما كان والله
على كل شئ قدير كذا فى الارشاد اخذا عن تفسير الامام يقول الفقير ليس ببعيد ان يكون المباشرة بالنفخ والصب
من بعيد بطريق من طرق الحيل الاترى ان نار نمرود لما كانت بحيث لا يقرب منها احد عملوا المنجنيق فالقوا
به ابراهيم عليه السلام فيها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره به اى بالسد فقال كيف رأيته
قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيته وذلك لان الطريقة الحمراء من النحاس والسوداء
من الحديد (قال) ذو القرنين (هذا) السد (رحمة) عظيمة ونعمة جسيمة (من ربى) على كافة العباد لاسيما على
مجاهديه وفيه ايذان بانه ليس من قبيل الآثار الحاصلة بمباشرة الخلق عادة بل هو احسان الهى محض
وان ظهر بمباشرتى (فاذا جاء) پس چون بيايد (وعد ربى) مصدر بمعنى المفعول وهو يوم القيامة والمراد
بمجيئه ما ينتظم مجيئه ومجئ مباديه من خروجهم وخروج الدجال ونزول عيسى ونحو ذلك (جعله) اى السد
المشار اليه مع متانته (دكاء) ارضا مستوية وقرئ دكا اى مدكوكا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع
فقد اندك وفيه بيان لعظم قدرته تعالى بعد بيان سعة رحمته (وكان وعد ربى) اى وعده المعهود او كل ما وعد به

(حقا) ثابتا لا محالة واقعا البتة وفى التأويلات النجمية وفى قوله هذا الى آخر الآية دلالة على نبوته فانه اخبر
عن وعد الحق وتحقيق وعده وهذا من شأن الانبياء واعجازهم انتهى وهذا آخر حكاية ذى القرنين قيل ان يأجوج
ومأجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا يرون الشعاع قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ولا يستثنى
فيعيده الله كما كان فيأتون غدا فيجدونه كالاول فاذا اراد الله خروجهم خلق فيهم رجلا مؤمنا فيحفرون السد
حتى يبقى منه اليسير فيقول لهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله تعالى فاذا عادوا من الغد الى الحفر قال لهم
قولوا بسم الله فيحفرونه ويخرجون على الناس فكل من لحقوه قتلوه واكلوه ولا يمرون على شئ الا اكلوه ولا بماء
الا شربوه فيشربون ماء دجلة والفرات ويأكلون ما فيه من السمك والسرطان والسلحفاة وسائر الدواب حتى
يأتوا بحيرة طبرية بالشام وهى مملوءة ماء فيشربون فيأتى آخرهم فلا يجدون فيها قطرة ماء فيقولون لقد كان بهذه
مرة ماء ويطأون الارض الا انهم لا يستطيعون ان يأتوا المساجد الاربعة مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد
بيت المقدس ومسجد طور سينا ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا
من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر
نبى الله عيسى واصحابه فى جبل الطور حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيدعو
عليهم عيسى عليه السلام فيرسل الله عليهم دودا يسمى النغف فتأخذهم فى رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط عيسى واصحابه من الطور فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيدعو
الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم سبع سنين منتخب من المصابيح وتفسير التبيان وغيرهما وعن زينب ام المؤمنين رضى الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من
ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله افنهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث اى الزنى والمراد بهذا الحديث انه لم يكن فى ذلك الردم ثقبة الى هذا اليوم
وقد انفتحت فيه ثقبة وانفتاح الثقبة فيه من علامات قرب القيامة واذا توسعت خرجوا منها وخروجهم
بعد خروج الدجال قال فى فتح القريب المراد بالويل الحزن وقد وقع ما اخبر به عليه السلام بما استأثر عليهم
به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتتوا فى البوادى بعد ان كان
العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وما جاء من الاسلام والدين فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل
بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها الى غيرهم كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما
غيركم فعلى العاقل ان يحترز من فتنة يأجوج النفس والطبيعة والشيطان ويبنى عليها سد الشريعة الحصينة
والطريقة المتينة ويكون اسكندر اقليم الباطن والملكوت واللاهوت (وتركنا) فى القاموس الترك الجعل كانه ضد
اى وجعلنا (بعضهم) بعض الخلائق (يومئذ) يوم اذ جاء الوعد بمجئ بعض مباديه (يموج فى بعض) آخر والموج
الاضطراب اى يضطربون اضطراب امواج البحر ويختلط انسهم وجنهم حيارى من شدة الهول وبالفارسية
روز قيامت انس وجن از روى تحير واضطراب درهم آميزند قال فى الارشاد لعل ذلك قبل النفخة الاولى
(ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية التى عندها يكون الحشر بمقتضى الفاء التى بعدها ولعل عدم التعرض
لذكر النفخة الاولى لئلا يقع الفصل بين ما يقع فى النشأة الاولى من الاحوال والاهوال وبين ما يقع
منها فى النشأة الآخرة والمعنى نفخ اسرافيل فى الصور ارواح الخلائق عند استعداد صور الاجساد لقبول
الارواح كاستعداد الحشيش لقبول الاشتعال فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون وكل يتخيل ان ذلك
الذى كان فيه منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان حين مات وانتقل الى البرزخ كالمستيقظ هنالك وان الحياة الدنيا
كانت له كالمنام وفى الآخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام وان اليقظة الصحيحة هى التى هو عليها
فى الدار الآخرة حيث لا نوم فيها وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصور فقال هو قرن من نور التقمه
اسرافيل واعلم ان لا شئ من الاكوان اوسع منه واذا قبض الله الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت
اودعها صورا جسدية فى مجموع هذا القرن النورى فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت فى البرزخ من الامور
انما يدركه بعين الصورة التى هو فيها فى القرن وبنورها وهو ادراك حقيقى ومن الصور ما هى مقيدة عن التصرف

ومنها مطلقة كارواح الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا فى هذه الدار ومنها
ما ينجلى للنائم فى حضرة الخيال التى هى فيه وهو الذى يصدق رؤياه ابدا وكل رؤيا صادقة ولا تخطى ولكن العابر
الذى يعبرها هو المخطى حيث لم يعرف ما المراد بها وكذلك قوم فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا فى تلك
الصور ولا يدخلونها فانهم محبوسون فى ذلك القرن ويوم القيامة يدخلون اشد العذاب وهو العذاب المحسوس
لا المتخيل كما فى تفسير الفاتحة للفنارى (فجمعناهم) اى جمعنا الخلائق بعد ما تمزقت اجسادهم فى صعيد واحد
للحساب والجزاء (جمعا) عجيبا لم نترك من الملك والانس والجن والحيوانات احدا وفى الحديث السعيد فى ذلك
اليوم فى ذلك الجمع من يجد مكانا يضع عليه اصابع رجليه كما فى ربيع الابرار وقال فى التأويلات النجمية يشير
الى ان الله تعالى من كمال قدرته يحيى الخلق بسبب يميتهم به وهو النفخة فبالنفخة الاولى كما اماتهم كقوله تعالى
ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض كذلك بالنفخة الاخيرة احياهم كقوله ونفخ فى الصور
فجمعناهم جمعا وفيه اشارة الى ان الخلق محتاجون الى اتباع سبب كل شئ ليبلغوا اليه وهم لا يقدرون على
ان يجعلوا سببا للشئ سببا لشئ آخر على ضده والخالق سبحانه هو المسبب فهو قادر على ان يجعل الشئ الواحد
سببا لوجود الشيئين المتضادين كما جعل النفخة فى الصور سببا للممات والحياة (وفى المثنوى) سازد اسرافيل
روزى ناله را * جان دهد پوسيدهٔ صد ساله را * انبيارا در درون هم نغمهاست * طالبانرا زان
حيات بى بهاست * نشنود آن نغمهارا كوش حس * كز ستمها كوش حس باشد نجس * نشنود
نغمهٔ پرى را آدمى * كو بود ز اسرار پريان اعجمى * كرچه هم نغمهٔ پرى زين عالمست * نغمهٔ دل
برتر از هر دو دمست * كه پرى و آدمى زندانيند * هر دو در زندان اين ناداننيد * نغمهاى اندرون
اوليا * اولا كويد كه اى اجزاى لا * هين ز لاى نفى سرها برزنيد * اين خيال و وهم يكسو افكنيد *
اى همه پوسيده در كون و فساد * جان باقيتان نروييد و نزاد * هين كه اسرافيل وقتند اوليا *
مرده را زيشان حياتست و نما * جان هر يك مردهٔ از كور تن * بر جهد ز آوازشان اندر كفن *
كويد اين آواز ز آواها جداست * زنده كردن كار آواز خداست * ما بمرديم و بكلى كاستيم * بانك
حق آمد همه برخاستيم * مطلق آن آواز خود از شه بود * كرچه از حلقوم عبد الله بود (وعرضنا) يقال
عرض الشئ له اظهره اى اظهرنا (جهنم) معرب والاصل جهنم كذا قال البعض (يومئذ) يوم اذ جمعنا الخلائق
كافة (للكافرين) منهم حيث جعلناها بحيث يرونها ويسمعون لها تغيظا وزفيرا (عرضا) هائلا لا يعرف كنهه
وفى الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها اى يؤتى بها
يوم القيامة من المكان الذى خلقها الله فيه فتوضع بارض المحشر حتى لا يبقى طريق للجنة الا الصراط وهذه
الازمة تمنعها عن الخروج على اهل المحشر الا من شاء الله كذا فى شرح المشارق لابن ملك وتخصيص العرض
بالكافرين مع انها بمرأى من اهل الجمع قاطبة لان ذلك لاجلهم خاصة وهذا العرض يجرى مجرى العقاب لهم
من اول الامر لما يتداخلهم من الغم العظيم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان جهنم لو كانت معروضة
على ارواح الكافرين قبل يوم القيامة كما كانت معروضة على ارواح المؤمنين لآمنوا بها كما آمن المؤمنون بها
اذ لم تكن اعينهم فى غطاء عن ذكر الله وكانوا يستطيعون سمعا لكلام الله تعالى لان آذان قلوبهم مفتوحة (الذين)
الموصول مع صلته نعت للكافرين او بدل ولذا لا وقف على عرضا كما فى الكواشى (كانت اعينهم) وهم فى الدنيا
(فى غطاء) غلاف غليظ محاطة بذلك من جميع الجوانب والغطاء ما يغطى الشئ ويستره وبالفارسية پرده
و پوشش (عن ذكرى) عن الآيات المؤدية لاولى الابصار المتدبرين فيها الى ذكرى بالتوحيد والتمجيد كما قيل

فقى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

برك درختان سبز در نظر هوشيار * هر ورقى دفتريست معرفت كردكار (وكانوا) مع ذلك (لا يستطيعون)
لفرط تصامهم عن الحق وكمال عداوتهم للرسول صلى الله عليه وسلم (سمعا) استماعا لذكرى وكلامى يعنى ان حالهم
اعظم من الصمم فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء زالت عنهم تلك الاستطاعة * چون تو قرآن
خوانى اى صدر امام * كوش شانرا پرده سازم از صمم * چشمشانرا نيز سازم چشم بند * تا ببينند
وكلامت نشنوند * قال فى الارشاد وهذا تمثيل لاعراضهم عن الادلة السمعية كما ان الاول تصوير لتعاميهم

عن الآيات المشاهدة بالابصار قال بعض الكبار كانت اعين نفوسهم فى غطاء الغفلة عن نظر العبرة واعين قلوبهم
فى غطاء حب الدنيا وشهواتها عن رؤية درجات الآخرة ودركاتها واعين اسرارهم فى غطاء الالتفات الى الكونين
عن شواهد المكون واعين ارواحهم فى غطاء تذكار ما سوى الله تعالى عن ذكر الله تعالى فاذا فتحت العين الباطنة
بالمشاهدة فتحت العين الظاهرة بنظر الاعتبار وكذا السمع بظاهر السمع تابع لسمع الباطن ويدخل فى سماع كلام
الحق سماع سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وسير الصالحين (أفحسب الذين كفروا) الهمزة للانكار والتوبيخ على
معنى انكار الواقع واستقباحه كما فى قولك اضربت اباك لا انكار الوقوع كما فى اتضرب اباك والفاء للعطف على
مقدر تفصح عنه الصلة على توجيه الانكار والتوبيخ الى المعطوفين جميعا اى اكفروا بى مع جلالة شانى
فحسبوا وظنوا (ان يتخذوا عبادى) من الملائكة وعيسى وعزير وهم تحت سلطانى وملكوتى (من دونى) مجاوزين
اياى اى تاركين عبادتى (اولياء) معبودين ينصرونهم من بأسى على معنى ان ذلك ليس من الاتخاذ فى شئ لانه
انما يكون من الجانبين وهم عليهم السلام منزهون عن ولايتهم بالمرة لقولهم سبحانك انت ولينا من دونهم وقيل
مفعوله الثانى محذوف اى افحسبوا اتخاذهم نافعا لهم والوجه هو الاول لان فى هذا تسليما لنفس الاتخاذ
واعتدادا به فى الجملة كذا فى الارشاد (انا اعتدنا جهنم) هيأناها (للكافرين) المعهودين (نزلا) وهو ما يعد للنزيل
والضيف اى احضرنا جهنم للكافرين كالنزل المعد للضيف وفيه تهكم بهم كقوله فبشرهم بعذاب اليم وايماء
الى ان لهم وراء جهنم من العذاب ما هى انموذج له وهو كونهم محجوبين عن رؤية الله تعالى كما قال تعالى كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم جعل الصلى اى الدخول تاليا فى المرتبة للمحجوبية فهو دونها
فى المرتبة وفسره ابن عباس رضى الله عنهما بموضع النزول والمثوى فالمعنى بالفارسية * منزل ومأوا بى كه براى
مهمان آرند ودرين معنى تهكم است برانكه ايشانرا عذابها خواهد بود كه دوزخ در پيش آن چيزى محقر باشد
وفى الآية اشارة الى ان من ادعى محبة الله وولاءه لا يتخذ من دون الله اولياء اذ لا يجتمع ولاية الحق وولاية الخلق
ومن كفر بنعمة الولاء واتخذ من دون الله اولياء فله جهنم البعد والقطيعة ابدا وقد قال بعض المحققين ابت المحبة
ان تستعمل محبا لغير محبوبه وحب الله تعالى قطب تدور عليه الخيرات واصل جامع لانواع الكرامات وعلامته
الجريان على موجب الامر والنهى كما قال بعضهم نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك
فالذين كفروا واضاعوا ايامهم بالكفر والآثام وعبدوا المعدوم وهو ما سوى الله الملك العلام واكلوا وشربوا فى
الدنيا كالانعام فلا جرم جعل الله لهم جهنم نزلا وشر مقام واما المؤمنون فقد جاهدوا فى الله بالطاعات واشتغلوا
بالرياضات والمجاهدات وما عبدوا غير الموجود الحقيقى فى وقت من الاوقات فلا جرم احسن الله اليهم بالدرجات
العاليات فالخلاص والنجاة فى التوجه الى الله رفيع الدرجات حكى انه كان ملك مشرك جبار فاخذه المسلمون
فجعلوه فى قمقمة ووضعوها فى نار شديدة فاسلم وتضرع الى الله تعالى فامطرت السماء فخرجت ريح شديدة والقتها
فى مملكة فرآها اهل تلك المملكة وسألوه فقال انا الملك الفلانى فلما اسلمت وتضرعت الى الله خلصنى من الشدة
فاسلم اهل تلك المملكة لما رأوا عظم قدرة الله تعالى وشاهدوا شواهد توحيده والحمد لله تعالى (قل هل ننبئكم)
نخبركم انا ومن تبعنى من المؤمنين ايها الكفرة (بالاخسرين اعمالا) نصب على التمييز والجمع للايذان بتنوعها
اى بالقوم الذين هم اشد الخلق واعظمهم خسرانا فيما عملوا وبالفارسية برزيانكارترين مردمان از روى كردارها
قال فى الارشاد هذا بيان حال الكفرة باعتبار ما صدر عنهم من الاعمال الحسنة فى انفسها من صلة الرحم واطعام
الفقراء وعتق الرقاب ونحوها وفى حسبانهم ايضا حيث كانوا معجبين بها واثقين بنيل ثوابها ومشاهدة آثارها
غب بيان حالهم باعتبار اعمالهم السيئة فى انفسها مع كونها حسنة فى حسبانهم (الذين) كانه قيل من هم فقيل
هم الذين (ضل سعيهم) فى اقامة الاعمال الحسنة فى انفسها اى ضاع وبطل بالكلية وبالفارسية كم شد وضائع
كشت شتافتن ايشان بعملهاء نيكو تماى (فى الحياة الدنيا) متعلق بالسعى لا بالضلال لان بطلان سعيهم غير
مختص بالدنيا (وهم) اى ضل والحال انهم (يحسبون) يظنون (انهم يحسنون صنعا) يعنى يعملون عملا ينفعهم
فى الآخرة وبالفارسية وايشان مى پندارند انكه ايشان نيكويى ميكنند كاررا والاحسان الاتيان بالاعمال
على الوجه اللائق وهو حسنها الوصفى المستلزم لحسنها الذاتى اى يحسبون انهم يعملون ذلك على الوجه اللائق
وذلك لاعجابهم باعمالهم التى سعوا فى اقامتها وكابدوا فى تحصيلها وفى الآية اشارة الى اهل الاهواء والبدع واهل

الرياء والسمعة فان اليسير من الرياء شرك وان الشرك محبط الاعمال كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك وان
هؤلاء القوم يبتدعون فى العقائد ويرآؤن بالاعمال فلا يعودون بالبدعة والرياء الا اليم والحاصل ان العمل
المقارن بالكفر باطل وان كان طاعة وكذا العمل المقارن بالشرك الخفى واذا كان ماهو طاعة مردودا لمجاورته
المنافى فاظنك بما هو معصية فى نفسه وهو يظنه طاعة فيأتى به مثل اهل الرياء والسمعة والبدعة وطالب المنة
والشكر من الخلق على معروفه وكذا الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى الصوامع وحملوها على الرياضات الشاقة
ليسوا على شئ * كرت بيخ اخلاص در بوم نيست * ازين دركهى چون تو محروم نيست * كرا جامه
پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد * وعن على رضى الله عنه هم اهل حرورآء قرية
بالكوفة وهم الخوارج الذين قاتلهم على بن ابى طالب رضى الله عنه كما فى التكملة والخوارج قوم من زهاد
الكوفة خرجوا عن الطاعة على رضى الله عنه عند رضاه بالتحكيم بينه وبين معاوية قالوا كفر بالتحكيم ان الحكم
الا لله وكانوا اثنى عشر الف رجل اجتمعوا ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم على
رضى الله عنه ورام رجوعهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصلهم ولم ينج منهم الا القليل وهم
الذين قال صلى الله عليه وسلم يخرج قوم فى امتى يحقر احدكم صلاته فى جنب صلاتهم وصومه فى جنب صومهم
ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم وقال عليه السلام الخوارج كلاب النار كذا فى شرح الطريقة (اولئك) المنعوتون
بما ذكر من ضلال السعى مع الحسبان المزبور (الذين كفروا بآيات ربهم) بدلائله الداعية الى التوحيد عقلا ونقلا
(ولقائه) بالبعث وما يتبعه من امور الآخرة على ماهى عليه (فحبطت) بطلت بذلك (اعمالهم) المعهودة حبوطا
كليا فلا يثابون عليها (فلا نقيم لهم يوم القيامة) اى لاولئك الموصوفين بما مر من حبوط الاعمال (وزنا) اى
فنزدرى بهم ولا نجعل لهم مقدارا او اعتبارا * پاكه خوار ومبتذل خواهند بود * لان مداره الاعمال الصالحة
وقد حبطت بالمرة وحيث كان هذا الازدرآء من عواقب حبوط الاعمال عطف عليه بطريق التفريع واما ماهو
من اجزية الكفر فسيجيئ بعد ذلك وفى الحديث يؤتى بالرجل الطويل الاكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة
اى لا يوضع له قدر لخساسته وكفره وعجبه اقرأوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا نضع لاجل وزن
اعمالهم ميزانا لانه انما يوضع لاهل الحسنات والسيئات من الموحدين ليتميز به مقادير الطاعات والمعاصى ليترتب
عليه التكفير او عدمه لان ذلك فى الموحدين بطريق الكمية واما الكفر فاحباط للحسنات بحسب الكيفية
دون الكمية فلا يوضع لهم الميزان قطعا وفى التأويلات النجمية لان وزن الاشخاص والاعمال فى ميزان القيامة
انما يكون بحسب الصدق والاخلاص فمن زاد اخلاصه زاد ثقل وزنه ومن لم يكن فيه وفى اعماله اخلاص لم يكن
له ولا لعمله وزن ومقدار كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى بلا اخلاص فجعلناه هباء منثورا
فلا يكون للهباء المنثور وزن ولا قيمة (ذلك) اى الامر ذلك وقوله تعالى (جزآؤهم جهنم) جملة مبينة له (بما كفروا
واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) يعنى بسبب كفرهم وانكارهم لما يجب ايمانهم واقرارهم به واتخاذهم القرءآن وغيره
من الكتب الالهية ورسل الله وانبياءه سخرية واستهزآء من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة يعنى انهم بالغوا
فى الاستهزآء بآيات الله ورسله فكانهم جعلوها واياهم عين الاستهزآء او المعنى مهزوا بهما او مكان هزء واعلم ان
العلماء ورثة الانبياء وعلومهم مستنبطة من علومهم فكان العلماء العاملين ورثة الانبياء والمرسلين فى علومهم
واعمالهم كذلك المستهزؤن بهم ورثة ابى جهل وعقبة ونحوهما فى استهزآئهم وضلالهم ومن استهزآء ابى جهل
بالنبى صلى الله عليه وسلم انه كان يخلج بانفه وفمه خلف رسول الله يسخر به فاطلع عليه عليه السلام يوما فقال كن
كذلك فكان كذلك الى ان مات ومن استهزآء عقبة به عليه السلام انه بصق يوما فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم
فعاد بصاقه على وجهه وصار برصا وفى حقه نزل ويوم يعض الظالم على يديه اى فى النار يأكل احدى يديه الى
المرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى فيأكلها وهكذا كذا فى انسان العيون وفى الحديث ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من الجنة فيقال هلم هلم فيجيئ بكربه وغمه فاذا جاء اغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل
ليفتح له الباب فيقال هلم هلم فما يأتيه كما فى الطريقة اللهم اجعلنا من اهل الجد لا من اهل الهزل ووفقنا للعمل
بما فى القرءآن الجزل (ان الذين آمنوا) فى الدنيا (وعملوا الصالحات) من الاعمال وهى ما كانت خالصة لوجه الله
تعالى (كانت لهم) فى علم الله تعالى (جنات الفردوس) بهشتهاء فردوس يعنى بوستانها مشتمل بر اشجار كه

اكثر

اكثران تاك بود قال فى القاموس الفردوس البستان يجمع كل ما يكون فى البساتين يكون فيه وقد يؤنث
عربية او رومية نقلت او سريانية انتهى (نزلا) خبر كانت والجار والمجرور متعلق بمحذوف على انه حال من نزلا
والنزل المنزل وما هيئ للضيف النازل اى كانت جنات الفردوس منازل مهيأة لهم او ثمار جنات الفردوس نزلا
او جعلت نفس الجنات نزلا مبالغة فى الاكرام وفيه ايذان بانها عند ما اعدها الله لهم على ما جرى على لسان
النبوة من قوله اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بمنزلة النزل
بالنسبة الى الضيافة قال الكاشفى هى دولة اللقاء (قال الحافظ) نعمت فردوس زاهد را وما را روى دوست *
قيمت هركس بقدر همت والاى اوست (وفى المثنوى) هشت جنت هفت دوزخ پيش من * هست
پيدا همچو بت پيش شمن * ومن هنا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره لو عذبنى الله يوم القيامة لشغلنى
بالجنة ونعيمها فلا جنة اعلى من جنة اللقاء والوصال ولا نار اشد من نار الهجران والفراق * روز وشب غصه
وخون ميخورم وچون نخورم * چون ز ديدار تو دورم بچه باشم دلشاد (خالدين فيها) حال مقدرة
اى مقدرين الخلود فى تلك الجنات (لا يبغون عنها حولا) مصدر كالصغر والجملة حال من صاحب خالدين اى
لا يطلبون تحولا وانتقالا عنها الى غيرها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اذ لا مزيد عليها وفيها
كل المطالب قال الامام وهذا الوصف يدل على غاية الكمال لان الانسان فى الدنيا اذا وصل الى اى درجة كانت
فى السعادة فهو طامح الطرف الى ما هو اعلى منها ويجوز ان يراد نفى التحول وتأكيد الخلود كما فى تفسير الشيخ
وهذا كناية عن التخليد وقال المراد بالفردوس ربوة خضرآء فى الجنة اعلاها واحسنها يقال لها سرة الجنة
وفى الحديث الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها فيها تتفجر الانهار
الاربعة وفوقها عرش الرحمن فاذا سألتم الله فاسألوا الفردوس وفى الحديث جنات الفردوس اربع جنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما فضة وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ذهب * ودر تبيان آورده كه خداى تعالى
فردوس را بيد قدرت خود آفريده وبمقدار هر روز از روزهاء دنيا پنجاه كرت بدو نظر كرده وميفرمايد كه * ازدادى
طيبا وحسنا لاوليائى * افزون ساز حسن وجمال وتازكى وپاكى خود را براى دوستان من * وفى بعض الروايات
يفتحها كل يوم خمس مرات يقول الفقير التوفيق بين الروايتين ان الاولى من مقام التفصيل والثانية من مقام
الاجمال اذ المقصود ازدياد حسنها وطيبها كلما ادى الصلوات الخمس وهى فى الاصل خمسون صلاة كما سبق
فى بحث المعراج وفى الحديث ان الله غرس الفردوس بيده ثم قال وعزتى وجلالى لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث
قيل ما الديوث يا رسول الله قال الذى يرضى الفواحش لاهله كما فى تفسير الحدادى وقال فى بحر العلوم قال عليه
السلام ان الله كبس عرصة جنة الفردوس بيده ثم بناها لبنة من ذهب مصفى ولبنة من مسك مذرى وغرس فيها
من طيب الفاكهة وطيب الريحان وفجر فيها انهارها ثم اوفى ربنا على العرش فنظر اليها فقال وعزتى لا يدخلك
مدمن خمر ولا مصر على زنى يقول الفقير ان قلت فعلى ما ذكر من اوصاف الفردوس يكون مقام المقربين فكيف
يترتب جزآء الخاصة على العامة قلت دأول العنوان بمن جمع بين الايمان والعمل على وجه الكمال وهو بان آمن
ايمانا عيانيا بعد ما آمن برهانيا وعمل باخلاص الباطن وشرآئط الظاهر على وفق الشريعة وقانون الطريقة
فيدخل فيه الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر على ما فسر كعب فان الدلالة على الخير والمنع من الشر
من فواضل الاعمال وخواص الرجال ويدل على ما ذكرنا ما قبل الآية من قوله تعالى فى حق الكفار اولئك
الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فان المراد بيان المؤمنين المتصفين باضداد ما اتصفوا به والايمان باللقاء اى الرؤية
والشهود بعد الايمان بالآيات والشاهد وهو بالترقى من العلم والغيب والآثار الى العين والشهادة والانوار
ويدل عليه ما بعد الآية ايضا من قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فافهم وهكذا الاح بالبال والله اعلم بحقيقة
الحال نسأل الله الفردوس بل وتجلى جماله والاحتظاظ بكاسات وصاله (قال الحافظ) كداى كوى تو
از هشت خلد مستغنيست * اسير عشق تو از هر دو كون آزادست (قل لو كان البحر) بكوا كر باشد
درياى محيط كه شامل ارضست كذا فى تفسير الكاشفى وقال غيره يريد الجنس يعنى لو كان ماء جنس البحر
(مدادا) نقسا وحبرا والثلاثة بمعنى ما يكتب به نزلت حين قال حى بن اخطب فى كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما اوتيتم من العلم الا قليلا كانه يشير الى ان التوراة خير كثير فكيف يخاطب اهلها

بهذا الخطاب يعنى ان ذلك خير كثير بالنسبة اليناولكنه قطرة من بحر كلمات الله * علم از بحر علمش قطرهٔ *
اين جو خورشيدست وآنها ذرهٔ * كر كسى درعلم صد لقمان بود * بيش علم كاملش نادان بود *
لانه لو كان ماء البحر مدادا (لكلمات ربى) لكلمات علمه وحكمته يعنى لمعلوماته وحكمه فتكتب من ماء البحر
كما تكتب من المداد والحبر قال فى تفسير الجلالين لكلمات ربى اى الكتابتها وهى حكمه وعجائبه والكلمات
هى العبارات عنها انتهى (لنفد البحر) يعنى ماء جنس البحر بامره مع كثرته ولم يبق فيه شئ لان كل جسم متناه
(قبل ان تنفد كلمات ربى) اى من غير ان تفنى معلوماته وحكمه فانها غير متناهية لاتنفد كعلمه فلا دلالة للكلام
على نفادها بعد نفاد البحر وانما اختار جمع القلة على الكثرة وهى الكلم تنبيها على ان ذلك لايقابل بالقليل فكيف
بالكثير كما فى بحر العلوم وقال ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المفحمة مامعنى قوله كلمات ربى فذكر بلفظ الجمع
وكلمته واحدة صفة له والجواب قيل معانى كلمات ربى فلا نهاية لها لان متعلقات الصفات القديمة غير متناهية
والفلاسفة يحملون كل كلمة جاءت فى القرءآن على الروح ويقولون بان الروح الانسانية قديمة منه بدت واليه
تعود ورأيت فى كلمات بعض المعاصرين الذين يدعون التحقيق فى الكلام ويحومون حول هذا الحمى اظهارا
من نفوسهم التفطن فى الشطح ولكن تارة يعرض بها وتارة يصرح بذلك واياكم ثم اياكم والاعتراربها فانها من اوائل
حكم الفلاسفة واوائل العلوم مسوقة ولكنها عند البحث قلما تعود بطائل يتروج وهو مطوى ويجهر وهو منشور
انتهى (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر الموجود يعنى بمائه (وقال الكاشفى) واكر نيز بياريم مثل درياى محيط (مددا)
تمييز اى زيادة ومعونة اى لنفد ايضا والكلمات غير نافدة لعدم تناهيها فحذف جزاء الثانى لدلالة الاول عليه ويجوز
ان يكون التقدير ولو جئنا بمثله مددا مانفدت كلمات الله وهو احسن لكونه اوفق بقوله ولو ان مافى الارض من
شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر مانفدت كلمات الله ولانه يدل به على تحقق نفاد البحر وعدم تحقق نفاد
الكلمات صريحا فيكفى مؤنة كثيرة من الكلام كما فى بحر العلوم قال فى الارشاد قوله ولو جئنا كلام من جهته
تعالى غير داخل فى الكلام الملقن جيئ به لتحقيق مضمونه وتصديق مدلوله والواو لعطف الجملة على نظيرتها اى لنفد
البحر من غير نفاد كلماته تعالى لو لم نجئ بمثله مددا ولو جئنا بقدرتنا القاهرة بمثله عونا وزيادة لان مجموع المتناهين
متناه بل مجموع مايدخل تحت الوجود من الاجسام لايكون الامتناهيا لقيام الادلة القاطعة على تناهى
الابعاد قال الامام قولنا الله تعالى قادر على مقدورات غير متناهية مع قولنا ان حدوث مالانهاية له محال
معناه ان قادرية الله تعالى لاتنتهى الى حد الا ويصح منه الايجاد بعد ذلك انتهى * اى فلا يلزم منه عدم تناهى
الممكنات قال شيخى وسندى قدس الله سره فى بعض تحريراته قوله كلمات علمه وحكمته الظاهر ان المراد الكلمات
التى يعبر بها عن معلومات الله تعالى ومايتعلق به حكمته فكلمة قبل على المجاز عن نفاد البحر دون ان يكون
انها تحقق النفاد اى ينفد البحر ولا يتحقق لكلمات الرب نفاد فان قلت انما يتم ماذكرتم اذا كانت الكلمات هى
المعلومات المحكومة والمقدورة كالممكنات والممتنعات فكيف يتم ماذكرتم اذ كل منهما مما ينفد ويتناهى فههنا
اشكال لانه ان قيل انهما ليسا من المعلومات فيلزم انهما من غير المعلومات فيلزم على البارى تعالى ماهو المحال
والمفقود فى حقه الاعلى من الجهل والغفلة فهو غير متصور فى شأنه العلى قلنا ان البحر اذا كان مدادا وكانت
كل قطرة منه قد عينت لان يكتب بها نفسها باعتبار كونها من الكلمات والمعلومات ينفد بكتابة نفسه
وقطراته ولا يبقى منه شئ يكتب به ماعداه من الكلمات ولو جيئ بمثله مددا لان جميع المتناهين متناه فضلا
عن نفاد الكلمات وتناهى المعلومات فانها غير متناهية لاتنفد او قلنا ان المراد مطلق المعلومات العام الشامل
لكل مايتعلق به علمه سوآء كان ذات البارى تعالى وصفاته العليا واسماءه الحسنى او غيره من الموجودات
الممكنة والمعدومات الممتنعة فحينئذ يتم ماذكرنا وان كان يرى فى صورة مالايتم ولا يصح باعتبار ان يكون
من المعلومات ماله تناه ونفاد من الممكنات والممتنعات ثم ان فى اطلاق الكلمات على بعض مايتعلق به علمه
تعالى ماليس فى اطلاق المعلومات عليه من الاشكال والخفاء كذات البارى تعالى وصفاته مع انهما
من المعلومات المعبر عنها بالكلمات فيرى ان تفسير الكلمات بالمحكومات او بالمقدورات اولى منه بالمعلومات
اذ فى اضافة الكلمات الى الرب اشعار به واشارة اليه وتسمية الممكنات بالكلمات من تسمية المسبب باسم
السبب لانها انما تكونت بكلمة كن كما قال تعالى انما امره اذا اراد الآية ومحصل الكلام ان نفاد البحر وقوعا

اوفرضا

اوفرضا امر ذاتى غير معلل مطلقا كان مدادا اولا فان كل جسم متناه ونافد قطعا وعدم نفاد كلمات الرب لاوقوعا
ولا فرضا امر اصلى غير معلل ازلا فانها غير متناهية ابدا ولا نافدة سرمدا انتهى كلام حضرة الشيخ روح الله روحه
(قل انما انا بشر مثلكم) قل يا محمد ما انا الا آدمى مثلكم فى الصورة ومساويكم فى بعض الصفات البشرية
(يوحى الى) من ربى (انما الهكم اله واحد) ماهو الامتفرد فى الالوهية لانظير له فى ذاته ولا شريك له فى صفاته يعنى
انا معترف ببشرى يتى ولكن الله من على من بينكم بالنبوة والرسالة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بنى آدم
فى البشرية واستعداد الانسانية سوآء النبى والولى والمؤمن والكافر والفرق بينهم بفضيلة الايمان والولاية
والنبوة والوحى والمعرفة بان اله العالمين اله واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد انتهى كما قال الشيخ
سعدى ره راست بايدنه بالاى راست * كه كافر هم روى صورت جوماست (فمن كان يرجو) شرط
جزآؤه فليعمل والمعنى بالفارسية * پس هركه اميد ميدارد (لقاء ربه) قال فى الارشاد كان للاستمرار والرجاء
توقع وصول الخير فى المستقبل والمراد بلقائه كرامته اى فمن استمر على رجاء كرامته تعالى وقال الامام اصحابنا
حملوا لقاء الرب على رؤيته والمعتزلة على لقاء ثوابه يقال لقيه كرضيه رآه كما فى القاموس (فليعمل) لتحصيل ذلك
المطلوب العزيز (عملا صالحا) كارى شايسته يعنى پسنديدهٔ خداى * قال الانطاكى من خاف المقام بين
ايدى الله فليعمل عملا يصلح للعرض عليه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل كما فى البغوى وقال ذوالنون
العمل الصالح هو الخالص من الرياء وقال ابو عبد الله القرشى العمل الصالح الذى ليس للنفس اليه التفات
ولا به طلب ثواب وجزآء وقال فى التأويلات النجمية العمل الصالح متابعة النبى عليه السلام والتأسى بسنته
ظاهرا وباطنا فاماسنة باطنه فالتبتل الى الله وقطع النظر عما سواه يعنى ديدهٔ همت از ماسوى بربستن
وجز بشهود حضرت مولى نا كشودن كما قال الله تعالى مازاغ البصر وماطغى * روى از همه بر تافتم
وسوى تو كردم * چشم از همه بر بستم وديدار تو ديدم (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) شريك نيارد وانباز
نسازد بپرستش پروردكار خود يكى را قال ابو البقاء اى فى عبادة ربه ويجوز ان يكون على بابه اى بسبب
عبادة ربه انتهى * وفى الارشاد اشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ولا اشراكا خفيا كما يفعله
اهل الرياء ومن يطلب به اجرا انتهى * وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذى
يعمله ويحب ان يحمد عليه وعن الحسن هذا فيمن اشرك بعمل يريد الله به والناس على ماروى ان جندب بن زهير
رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه احد سرنى فقال ان الله
لايقبل ماشورك فيه فنزلت تصديقا له عليه السلام وروى انه قال له لك اجران اجر السر واجر العلانية وهذا على
حسب النية فاذا امره ظهوره ليقتدى به كما هو شأن الكاملين المخلصين المعرضين عما سوى الله او تنتفى عنه
التهمة اذ كان ذلك من الواجبات فله اجران فاما اذا اراد به مجرد مدح الناس وانتشار الصيت والذكر فهو محض
الرياء والشرك فينبغى المبتدى احترازا عن افساد العمل وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله
البارحة خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا يقول قال الله تعالى
واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون لاتحدث بنعمة الله وانما يجوز مثله اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن
على نفسه الفتنة والستر اولى ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى كذا فى الكشاف فى سورة الضحى
والاية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص فى العمل (قال الشيخ سعدى) عبادت
باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد ز بى مغز پوست * چه زنار مغ درميانت چه دلق * كه در پوشى از بهر
پندار خلق * بروى ريا خرقه سهلست دوخت * كرش باخدا در توانى فروخت * قال فى بحر العلوم
ان قلت مامعنى الرياء قلت العمل لغير الله بدليل قوله عليه السلام ان اخوف ما اخاف على امتى الاشراك بالله
اما انى لااقول يعبدون شمسا ولا قمرا ولا شجرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله تعالى قال فى الاشباه ولا يدخل الرياء
فى الصوم انتهى هذا اذا لم يجوع نفسه اظهارا لاثره فى وجهه اولم يقل ولم يعرض به كما لايخفى على ماروى
عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى صلاة يرآئى بها
فقد اشرك ومن صام صوما يرآئى به فقد اشرك وقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه الاية كما فى الحدادى وقس عليه التصدق
والحج وسائر وجوه البر * مرائى هركسى معبود سازد * مرائى را ازان كفتند مشرك *

وفى الحديث انما حرم الله الجنة على كل مرآئى ليس البر فى حسن اللباس والزى ولكن البر السكينة والوقار
كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد * بنزديك من شب روراهزن *
به از فاسق پارسا پيرهن * وفى الحديث اذا جمع الله الاولين والآخرين ليوم القيامة ليوم لاريب فيه نادى
منادٍ من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
(زعمرو اى پسر چشم اجرت مدار * چو در خانهٔ زيد باشى بكار * وفى الحديث ان فى جهنم واديا
تستعيذ جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم مائة مرة اعد ذلك الوادى للمرآئين وفى الحديث اتقوا الشرك الاصغر
قيل وما الشرك الاصغر قال الرياء وفى الحديث ان اخوف ما اخاف على امتى الشرك الخفى فاياكم وشرك السرآئر
فان الشرك اخفى من دبيب النمل على الصفا فى الليلة الظلماء فشق على الناس فقال عليه السلام افلا ادلكم
على ما يذهب صغير الشرك وكبيره قولوا اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيأ وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم كذا
فى عين المعانى حكى ان بعض الخلفاء اراد ان يتطهر فعدا غلمانه ليصبوا عليه الماء فصدهم عن ذلك وتلا هذه الاية
واظنه المرتضى على بن ابى طالب رضى الله عنه كذا فى الاسئلة المفحمة لابى القاسم الفزارى يقول الفقير كان
المرتضى رضى الله عنه عمم الاشراك الى الرياء والاستعانة فى الوضوء ونحوه نظرا الى ظاهر النظم وذلك زيادة
فى التقوى ونظيره ان الشافعى اوجب الوضوء من لمس المرأة باليد ونحوها نظرا الى اطلاق قوله تعالى اولامستم
النساء وهو عمل بالعزيمة كما لا يخفى وعن ابى الدردآء رضى الله عنه قال قال عليه السلام من حفظ عشر آيات من
اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم قال ابن ملك اللام فيه للعهد ويجوز ان تكون للجنس
لان الدجال من يكثر منه الكذب والتلبيس وقد جاء فى الحديث يكون فى آخر الزمان دجالون فاهل الاهوآء
والبدع دجاجلة زمانهم والسر فى العصمة منه ان هذه الايات العشر مشتملة على قصة اصحاب الكهف وهم لما
التجؤا الى الله تعالى من شر دقيانوس الكافر انجاهم الله منه فالمرجو منه تعالى ان يحفظ قاريها من الدجال
ويثبته على الدين القويم وفى رواية للنسائى من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيامة
من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه رواه الحاكم وعن ابن عمر رضى
الله عنهما قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء
يضئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن ابى سعيد قال من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة اضاء له من النور
ما بينه وبين البيت العتيق رواه الدارمى فى مسنده موقوفا على ابى سعيد كذا فى الترغيب والترهيب للامام
المنذرى وفى تفسير التبيان روى عبد الله بن فردة رضى الله عنه قال قال عليه السلام ألا ادلكم على سورة شيعها
سبعون الف ملك حين نزلت ملأ عظمها ما بين السماء والارض لتاليها مثل ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال
سورة الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر له الى يوم الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام واعطى نورا يبلغ السماء ووقى
فتنة الدجال وفى تفسير الحدادى عن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو
معصوم الى ثمانية ايام من كل فتنة تكون فيها ومن قرأ الاية التى فى آخرها حين يأخذ مضجعه كان له نورا يتلألؤ
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له
نورا يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ
وفى تفسير البيضاوى عن النبى عليه السلام من قرأ عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم كان له نورا فى مضجعه
يتلألأ الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وفى فتح القريب من قرأ عند ارادة النوم
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الخ ثم قال اللهم ايقظنى فى احب الاوقات اليك واستعملنى باحب الاعمال
اليك فانه سبحانه يوقظه ويكتبه من قوام الليل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا اردت ان تقوم اية ساعة
شئت من الليل فاقرأ اذا اخذت مضجعك قل لو كان البحر مدادا الاية فان الله يوقظك متى شئت من الليل
وتكلموا فى القرآءة فى الفراش مضطجعا قال فى الفتاوى الحمدية لا بأس للمضطجع بقرآءة القرآن انتهى
والاولى ان لا يقرأ وهو اقرب الى التعظيم كما فى شرح الشرعة ليحيى الفقيه وعن ظهير الدين المرغينانى لا بأس
للمضطجع بالقرآءة مضطجعا اذا اخرج رأسه من اللحاف لانه يكون كاللبس والا فلا نقله قاضى خان وفى المحيط

لابأس

لا بأس بالقرآءة اذا وضع جنبيه على الارض لكن يضم رجليه الى نفسه انتهى * نسأل الله تعالى ان يوقظنا
من الغفلة قبل انقضاء الاعمار ويونسنا بالقرءآن آناء الليل واطراف النهار

تمت سورة الكهف والحمد لله تعالى يوم الاثنين الثالث والعشرين من شهر رمضان من سنة خمس ومائة والف

سورة مريم ثمان او تسع وتسعون آية وهى مكية الا آية السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) اسم للسورة ومحله الرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف والتقدير هذا كهيعص اى مسمى به وانما صحت
الاشارة اليه مع عدم جريان ذكره لانه باعتبار كونه على جناح الذكر صار فى حكم الحاضر المشاهد كما يقال هذا
ما اشترى فلان كذا فى الارشاد وقال فى تفسير الشيخ قسم اقسم به الله تعالى او هى اسم من اسمائه الحسنى ويدل
عليه ما قرئ فى بعض الادعية من قولهم يا كهيعص يا حمعسق او انه مركب من حروف يشير كل منها الى صفة
من صفاته العظمى فالكاف من كريم وكبير والهاء من هاد والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد
من الصادق او معناه هو تعالى كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق فى وعده (قال الكاشفى)
در مواهب صوفيه ياد از مواهب الهى كه بر حضرت شيخ ركن الدين علاء الدولهٔ سمنانى قدس سره فرود آمده
مذكورست كه حضرت رسالت را صلى الله عليه وسلم سه صورتست يكى بشرى كقوله تعالى انما انا بشر مثلكم
دوم ملكى چنانكه فرموده است است كاحد ابيت عند ربى سيوم حقى كما قال لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك
مقرب ولا نبى مرسل واز اين روشنتر من رآنى فقد رأى الحق وحق سبحانه را با او در هر صورتى سخن بعبارتى
ديكر واقع شده است در صورت بشرى كلمات مركبه چون قل هو الله احد ودر صورت ملكى حروف مفرده
مانند كهيعص واخوانه ودر صورت حقى كلامى مبهم كه فاوحى الى عبده ما اوحى * در تنكناى حرف
نكنجد بيان ذوق * زان سوى حرف ونقطه حكايات ديكرست * وفى التأويلات النجمية فى سورة البقرة يحتمل
ان يكون الم وسائر الحروف المقطعة من قبيل المواضعات والمعميات بالحروف من المحبين لا يطلع عليها غيرهما
وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام فى وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل ليتكلم بها معه على
لسان جبريل باسرار وحقائق لا يطلع عليها جبريل ولا غيره يدل على هذا ما روى فى الاخبار ان جبريل عليه
السلام لما نزل بقوله تعالى كهيعص فلما قال كاف قال النبى عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال
علمت فقال عين فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبريل كيف علمت ما لم اعلم وفى اسئلة الحكم علوم
القرءآن ثلاثة علم لم يطلع الله عليه احدا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم اسرار كتابه من معرفة كنه ذاته
ومعرفة حقائق اسمائه وصفاته وتفاصيل علوم غيوبه التى لا يعلمها الا هو وهذا لا يجوز لاحد الكلام فيه بوجه
من الوجوه اجماعا العلم الثانى ما اطلع عليه نبيه من اسرار الكتاب واختصه به وهذا لا يجوز الكلام فيه الا
له عليه السلام او لمن اذن له واوآئل السور من هذا القسم وقيل من القسم الاول العلم الثالث علوم علمها الله
نبيه مما اودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وامره بتعليمها (ذكر) اى هذا المتلو ذكر (رحمة ربك) ذكر مضاف
الى مفعوله (عبده) مفعول رحمة (زكريا) بدل منه وهو زكريا بن ادو بن مسلم بن صدوق ابن آزر (قال الكاشفى) واو
از اولاد رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام بوده پيغمبر عاليشان ومهتر احبار بيت المقدس وصاحب قربان
* قال الامام زكريا من ولد هرون اخى موسى وهما من ولد لاوى بن يعقوب بن اسحق (اذ نادى ربه ندآء خفيا)
ظرف لرحمة ربك والمعنى بالفارسية چون ندا كرد وبخواند پروردكار خود را در محراب بيت المقدس بعد
از تقرب قربان خواندنى پنهان ولقد راعى عليه السلام حسن الادب فى دعائه فانه مع كونه بالنسبة اليه تعالى
كالجهر ادخل فى الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى الخلاص عن غائلة مواليه الذين كان يخافهم فانه اذا
اخفى لم يطلعوا عليه وعن لوم الناس على طلب الولد لتوقفه على مبادى لا يليق به تعاطيها وقت الكبر والشيخوخة
وكان سنه وقتئذ تسعا وتسعين على ما اختاره الكاشفى فان قلت شرط الندآء الجهر فكيف يكون خفيا قلت دعا
فى الصلاة فاخفاه يقول الفقير الندآء وان كان بمعنى الصوت لكن الصوت قد يتصف بالضعف ويقال صوت خفى
وهو الهمس فكذا الندآء وقد صح عن الفقهاء ان بعض المخافتة يعد من ادنى مراتب الجهر وتفصيله فى تفسير
الفاتحة للفنارى ولى فيه وجه خفى لاح عند المطالعة وهو ان الندآء الخفى عند الخواص كالذكر الخفى هو ما خفى

عن الحفظة فضلا عن الناس لا يخفض به الصوت والوجه فى عبارة النداء الاشارة الى شدة الاقبال والتوجه فى الامر المتوجه اليه كما هو شأن الانبياء ومن لهم بهم اسوة حسنة من كل الاولياء (قال) استئناف وقع بيانا للنداء (رب) اى پروردكارمن (انى وهن العظم منى) الوهن الضعف وانما اسنده الى العظم وهو بالفارسية استخوان لانه عماد البدن فاذا اصابه الضعف مع صلابته وقلة تأثره من العلل اصاب سائر الاجزاء قال قتادة اشتكى سقوط الاضراس كما فى البغوى وافراده للقصد الى الجنس المنبئ عن شمول الوهن لكل فرد من افراده ولو جمع لخرج بعض العظام عن الوهن ومنى متعلق بمحذوف وهو حال من العظم وهو تفصيل بعد الاجمال لزيادة التقرير لان العظم من حيث انه يصدق على عظمه يفيد نسبته اليه اجمالا (واشتعل الرأس) منى حذف اكتفاء بما سبق (شيبا) شبه الشيب فى بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره فى الشعر ومنبته مبالغة واشعار الشمول الشيب جملة الرأس حتى لم يبق من السواد شئ وجعل الشيب تميزا ايضاحا للمقصود والاصل اشتعل شيب رأسى فوزانه بالنسبة الى الاصل وزان اشتعل بيته نارا بالنسبة الى اشتعل النار فى بيته (قال الشيخ سعدى) چو شيبت درآمد بروى شباب * شبت روز شد ديده بركن زخواب * من آن روز ازخود بريدم اميد * كه افتادم اندر سياهى سفيد * چو دوران عمر از چهل در كذشت * مزن دست وپا كاب از سر كذشت * دريغا كه بكذشت عمر عزيز * بخواهد كذشت اين دمى چند نيز (ولم اكن بدعائك رب شقيا) ولم اكن بدعائى اياك خائبا فى وقت من اوقات هذا العمر الطويل بل كلما دعوتك استجبت لى وهذا توسل منه بما سلف من الاستجابة عندكل دعوة اثر تمهيد ما يستدعى الرحمة ويستجلب الرأفة من كبر السن وضعف الحال فانه تعالى بعد ما عوّد عبده بالاجابة دهرا طويلا لا يخيبه ابدا لاسيما عند اضطرار وشدة افتقار روى ان محتاجا قال لبعضهم انا الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته ووجهه ان الرد بعد القبول يحبط الانعام الاول والمنعم لا يسعى فيه وكانه يقول ما رددتنى حين ما كنت قوى القلب والبدن غير متعود بلطفك فلو رددتنى الآن بعد ما عوّدتنى القبول مع نهاية ضعفى لتضاعف الم قلبى وهلكته يقال سعد بحاجته اذا ظفر بها وشقى بها اذا خاب كذا فى تفسير الامام ثم بين ان ما يريده منتفع به فى الدين فقال (وانى خفت الموالى من ورآئى) اى بعد موتى فلابد لى من الخلف وهو متعلق بمحذوف ينساق اليه الذهن اى جور الموالى لا بخفت لفساد المعنى والجملة عطف على قوله انى وهن مترتب مضمونه على مضمونه فان ضعف القوى وكبر السن من مبادى خوفه من يلى امره بعد موته ومواليه بنو اعمه وكانوا شرار بنى اسرآئيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته فى امته و يبدلوا عليهم دينهم قال فى القاموس المولى المالك والعبد والمعتق والمعتق والصاحب والقريب كابن العم ونحوه والجار والحليف والابن والعم والنزيل والشريك وابن الاخت والولى والرب والناصر والمنعم والمنعم عليه والمحب والتابع والصهر انتهى (وكانت امرأتى) هى ايشاع بنت فاقوذ ابن قيل وهى اخت حنة بنت فاقوذ قال الطبرى وحنة هى ام مريم وقال القتيبى امرأة زكريا هى ايشاع بنت عمران فعلى هذا القول يكون يحيى ابن خالة عيسى على الحقيقة وعلى القول الاخر يكون ابن خالة امه وفى حديث الاسرآء فلقيت ابنى الخالة يحيى وعيسى وهذا شاهد للقول الاول قاله الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام (عاقرا) اى لا تلد من حين شبابها فان العاقر من الرجال والنساء من لا يولد له ولد وكان سنها حينئذ ثمانى وتسعين على ما اختاره الكاشفى (فهب) پس ببخش (لى من لدنك) كلا الجارين متعلق بهب لاختلاف معنييهما فاللام صلة له ومن لابتدآء الغاية مجازا ولدن فى الاصل ظرف بمعنى اول غاية زمان اومكان اوغيرهما من الذوات اى اعطنى من محض فضلك الواسع وقدرتك بطريق الاختراع لا بواسطة الاسباب العادية فانى وامرأتى لا نصلح للولادة (وليا) ولدا من صلبى يلى امر الدين بعدى كما قال (يرثنى) صفة لوليا يرثنى من حيث العلم والدين والنبوة فان الانبياء لا يورثون المال قال عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة فان قلت وقد وصف الولى بالوراثة ولم يستجب له فى ذلك فان يحيى خرج من الدنيا قبل زكريا على ما هو المشهور قلت الانبياء وان كانوا مستجابى الدعوة لكنهم ليسوا كذلك فى جميع الدعوات حسبما تقتضيه المشيئة الالهية المبنية على الحكم البالغة الا يرى الى دعوة ابراهيم عليه السلام فى حق ابيه والى دعوة النبى عليه السلام حيث قال وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها وقد كان من قضائه تعالى ان يهبه يحيى

نبيا مرضيا ولا يرثه فاستجيب دعاؤه فى الاول دون الثانى (ويرث من آل يعقوب) بن اسحق بن ابراهيم الملك يقال ورثه وورث منه لغتان وآل الرجل خاصته الذين يؤول اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين وقال الكلبى ومقاتل هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان من نسل سليمان عليهم السلام ابو مريم وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا قال الكلبى كان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رئيس الاحبار يومئذ فاراد ان يرث ولده حبورته ويرث من بنى ماثان ملكهم (واجعله) اى الولد الموهوب (رب رضيا) مرضيا عندك قولا وفعلا وتوسيط رب بين مفعولى الجعل كتوسيطه بين كان وخبرها فيما سبق لتحريك سلسلة الاجابة بالمبالغة فى التضرع ولذلك قيل اذا اراد العبد ان يستجاب له دعاؤه فليدع الله بما يناسبه من اسمائه وصفاته واعلم ان الله تعالى لا يمكن العبد من الدعاء الا لاجابته كلا او بعضا كما وقع لزكريا * هم زاول تودهى ميل دعا * تودهى آخر دعاها را جزا * ترس وعشق تو كمند لطف ماست * زير هر يارب تو لبيكهاست * وفى الحديث من فتح له باب الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وذلك لان فى الدعاء اظهار الذلة والافتقار وليس شئ احب الى الله من هذا الاظهار ولذا قال ابو يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزآئنه مملوءة من العبادات ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار ولذا قال عند دخوله عالم الحقيقة * چار چيز آورده ام شاها كه در كنج تو نيست * نيستى وحاجت وعجز ونياز آورده ام * وعن بعض اهل المعرفة نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيع البكاء كما فى خالصة الحقائق ثم ان الدعاء اما للدين او للدنيا والاول مطمح نظر الكمل الا ترى ان زكريا طلب من الله ان يكون من ذريته من يرث العلم الذى هو خير من ميراث المال لان نظام العالم فى العلم والعمل والصلاح والتقوى والعدل والانصاف وفيه اشارة الى انه لابد للكامل من مرآة يظهر فيها كما لانه الا ترى ان الله تعالى خلق العوالم وبث فيها اسماءه الحسنى وجعل الانسان الكامل فى كل عصر مجلى انواره ومظهر اسراره فمن اراد الوصول الى الله تعالى فليصل الى الانسان الكامل فعليك بطلب خير الاولياء به ذكرك الى يوم التناد ومن الله رب العباد الفيض والامداد والتوفيق لاسباب الوصول الى المراد (يا زكريا) على ارادة القول اى قال تعالى على لسان الملك يا زكريا كما قال فى سورة آل عمران فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك بيحيى (انا نبشرك) ما بشارت ميدهيم ترا والبشارة بكسر الباء الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر (بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) همنام اى شريكا له فى الاسم حيث لم يسم احد قبله بيحيى وهو شاهد بان التسمية بالاسامى الغريبة تنويه للمسمى واياها كانت العرب تنتحى لكونها انبه وانوه وانزه عن النبز * درزاد المسير فرموده كه وجه فضيلت نه ازان رو بست كه پيش ازو كسى مسمى بدين اسم نبوده چه بسيار آدمى بدين وجه يافت شود كه پيش ازو مسمى نبوده باشد پس فضيلت آنست كه حق سبحانه وتعالى بخود تولى تسميه او نموده به پدر ومادر حواله نكرد * كما ان زينب ام المؤمنين رضى الله عنها زوجها الله بالذات حبيبه عليه السلام حيث قال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ولذا كانت تفتخر بهذا على سائر الازواج المطهرة * واما ثعلبى آورده كه ذكر قبل ازان فرموده كه بعد ازو كسى ظهور خواهد كرد كه اورا بچندين اسم خاص اختصاص دهد واسم سامئ اورا ازنام همايون فرجام خود مشتق سازد كما قال حسان رضى الله عنه

وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد

اى خواجه كه عاقبت كاراست * محمود ازان شدست كه نامت محمد است * والاظهر ان يحيى اسم اعجمى وان كان عربيا فهو منقول عن الفعل كيعمر ويعيش قيل سمى به لانه حيى به رحم امه او حيى دين الله بدعوته او حيى بالعلم والحكمة التى اوتيها وفيه اشارة الى ان من لم يحيه الله بنوره وعلمه فهو ميت او حيى به ذكر زكريا كما ان آدم حيى ذكره بشيث ونوحا حيى ذكره بسام وكذا الانبياء الباقون ولكن ما جمع الله لاحد من الانبياء فى ولده قبل ولادة يحيى بين الاسم العلم الواقع منه تعالى وبين الصفة الحاصلة فى ذلك النبى الا لزكريا عناية منه اليه وهذه العناية انما تعلقت به اذ قال فهب لى من لدنك وليا فقدم الحق تعالى حيث كنى عنه بكاف الخطاب على ذكر ولده حين عبر عنه بالولى فاكرمه الله بان وهبه وليا طلبه وسماه بما يدل على صفة زكريا وهو حياة ذكره كذا قال الشيخ الاكبر قدس سره قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام كان اسمه

فى الكتاب الاول حيا وكان اسم سارة زوجة ابراهيم يسارة وتفسيرها بالعربية لاتلد فلما بشرت باسحاق
قيل لها سارة سماها بذلك جبريل فقالت يا ابراهيم لم نقص من اسمى حرف فقال ذلك ابراهيم لجبرائيل
عليه السلام فقال ان ذلك الحرف قد زيد فى اسم ابن لها من افضل الانبياء واسمه حيا وسمى يحيى ذكره النقاش
(قال) استئناف مبنى على السؤال كانه قيل فاذا قال زكريا حينئذ فقيل قال (رب) ناداه تعالى بالذات مع وصول
خطابه تعالى اليه بتوسط الملك للمبالغة فى التضرع والمناجاة والجد فى التبتل اليه تعالى والاحتراز عما عسى
يوهم خطابه للملك من توهم ان علمه بما صدر عنه متوقف على توسطه كما ان علم البشر بما يصدر عنه سبحانه
متوقف على ذلك فى عامة الاوقات (أنى) چگونه (يكون لى غلام) اى كيف او من اين يحدث لى غلام
(و) الحال انه قد (كانت امرأتى عاقرا) لم تلد فى شبابها وشبابى فكيف وهى عجوز الآن (وقد بلغت) انا
(من الكبر) من اجل كبر السن (عتيا) يبوسة وجفافا كالعود اليابس من قولهم عتا العود اذا يبس وعتا الشيخ
اذا كبر وهرم وولى ويقال لكل شئ انتهى قد عتا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه
كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة فانى استعجاب واستبعاد من حيث العادة لا من حيث القدرة
قال الامام فان قيل لم تعجب زكريا بقوله انى يكون لى غلام مع انه طلبه قلنا تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما
الولد او يتركهما شيخين ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اى اعدنا له قوة الولادة انتهى * وفى الاسئلة المقحمة اراد من الذى
يكون منه هذا الولد من هذه المرأة وهى عاقر او من امرأة اخرى اتزوج بها او مملوكة (قال) الملك المبلغ للبشارة
(كذلك) اى الامر كما قلت وبالفارسية همچنين است كه تو گفتى از پيرى وضعف اما (قال ربك هو)
اين كار كه آفريدن فرزندست در بن من از بن دو شخص مع بعده فى نفسه (على) بر قدرت من خاصة (هين)
آسانست اردعليك قوتك حتى تقوى على الجماع وافتق رحم امرأتك بالولد كما فى تفسير الجلالين والكاشفى
وقال فى الارشاد الكاف فى كذلك مقحمة كما فى مثلك لا يبخل فمحلها النصب على انه مصدر تشبيهى لقال الثانى
وذلك اشارة الى مصدره الذى هو عبارة عن الوعد السابق لا الى قول آخر شبه هذا به وقوله هو على هين جملة
مقررة للوعد المذكور دالة على انجازه داخلة فى حيز قال الاول كانه قيل قال الله مثل ذلك القول البديع قلت
اى مثل ذلك الوعد الخارق للعادة وعدت هو على خاصة هين وان كان فى العادة مستحيلا ويجوز ان يكون
محل الكاف فى كذلك الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك اشارة الى ما تقدم من وعده تعالى اى قال عز وعلا
الامر كما وعدت وهو واقع لا محالة وقوله قال ربك استئناف مقرر لمضمونه (وقد خلقتك من قبل) من قبل يحيى
فى تضاعيف خلق آدم (ولم تك) اذ ذاك (شيأ) اصلا بل عدما صرفا فخلق يحيى من البشرين اهون من خلقك
مفردا والمراد خلق آدم لانه انموذج مشتمل على جميع الذرية قال الامام وجه الاستدلال بقوله تعالى
لقد خلقتك الخ ان خلقه من العدم الصرف خلق للذات والصفات وخلق الولد من شيخين لا يحتاج الا الى تبديل
الصفات والقادر على خلق الذات والصفات اولى ان يقدر على تبديل الصفات انتهى * قال فى بحر العلوم
ولفظ الشئ عندنا يختص بالموجود وبالعكس ونفى كون الشئ تقرير لعدمه فالاية دليل على ان المعدوم ليس
بشئ (قال رب اجعل لى آية) الجعل ابداعى وقيل بمعنى التصيير اى علامة على وقوع الحبل لاتلقى تلك النعمة
الجليلة بالشكر من حين حدوثها وهذا السؤال ينبغى ان يكون بعد ما مضى بعد البشارة برهة من الزمان لما روى
ان يحيى كان اكبر من عيسى بستة اشهر او بثلاث سنين ولا ريب فى ان دعاء زكريا كان فى صغر مريم لقوله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه وهى انما ولدت عيسى وهى بنت عشر سنين او ثلاث عشرة سنة كذا فى الارشاد والاسئلة
المقحمة (قال) الله تعالى (آيتك الا تكلم الناس) اى ان لا تقدر على ان تكلمهم بكلام الناس مع القدرة
على الذكر والتسبيح كما هو المفهوم من تخصيص الناس (ثلاث ليال) مع ايامهن للتصريح بها فى سورة آل عمران
(سويا) حال من فاعل تكلم مفيد لكون انتفاء التكلم بطريق الاضطرار دون الاختيار اى تمنع الكلام
فلا تطيق به حال كونك سوى الخلق سليم الجوارح ما بك شائبة بكم ولا خرس قالوا رجع تلك الليلة الى امرأته
فقربها ووقع الولد فى رحمها فلما اصبح امتنع عليه كلام الناس (فخرج) صبيحة حمل امرأته (على قومه
من المحراب) من المصلى او من الغرفة وكانوا من وراء المحراب ينتظرون ان يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا

اذ خرج عليهم متغيرا لونه فانكروه صامتا وقالوا مالك يا زكريا (فاوحى اليهم) اى اوحى اليهم لقوله تعالى الا رمزا
(ان سبحوا) ان اما مفسرة لاوحى او مصدرية والمعنى اى صلوا او بان صلوا (بكرة) هى من طلوع الفجر الى وقت
الضحى (وعشيا) هو من وقت زوال الشمس الى ان تغرب وهما ظرفا زمان للتسبيح عن ابى العالية ان المراد
بهما صلاة الفجر وصلاة العصر او نزهوا ربكم طرفى النهار وقولوا سبحان الله ولعله كان مأمورا بان يسبح شكرا
ويأمر قومه بذلك كما فى الارشاد يقول الفقير هو الظاهر لان معنى التسبيح فى هذا الموضع تنزيه الله تعالى
عن العجز عن خلق ولد يستبعد وقوعه من الشيخين لان الله على كل شئ قدير وقد ورد فى الاذكار اكمل اعجوبة
سبحان الله وفى التأويلات النجمية فى قوله يا زكريا الى بكرة وعشيا اشارة الى بشارات منها انه تعالى ناداه
باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيى ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما بالصورة فظاهر
واما بالمعنى فانه ما كان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط وما خطر بباله همها كما اخبر عن حاله
النبى عليه السلام وفى قوله لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه
وما سمى احدا الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه
احمد وفى قوله قال رب انى يكون لى غلام الاية اشارة الى ان اسباب حصول الولد منفية من الوالدين بالعقر والكبر
وهى من السنة الالهية فان من السنة ان لا يخلق الله الشئ من الشئ كقوله وما خلق الله من شئ ومن القدرة
انه تعالى يخلق الشئ من لا شئ فقال انى يكون لى غلام اى امن السنة او من القدرة فاجابه الله تعالى بقوله قال
كذلك اى الامر لا يخلو من السنة او القدرة وفى قوله قال ربك هو على هين اشارة الى ان كلا الامرين على هين
ان شئت اردعليكما اسباب حصول الولد من القوة على الجماع وفتق الرحم بالولد كما جرت به السنة وان شئت
اخلق لك ولدا من لا شئ بالقدرة كما خلقتك من قبل ولم تك شيأ اى خلقت روحك من قبل جسدك من لا شئ
بامر كن ولهذا قال تعالى قل الروح من امر ربى وهو اول مقدور تعلقت القدرة فيه (وفى المثنوى) آب از جوشش
همى گردد هوا * وان هوا گردد ز سردى آبها * بلكه بى اسباب بيرون زين حكم * آب رويانيد
تكوين از عدم * تو ز طفلى چون سببها ديده * در سبب از جهل بر چفسيده (يا يحيى) على ارادة القول
اى ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى (قال الكاشفى) القصه سه روز بدين منوال گذشت پس بحال خود آمد
ويحيى عليه السلام بعد از مضى مدت حمل متولد شد ودر كودكى پلاس پوشيده با احبار در عبادت بطريق
رياضت موافقت مى نمود تا وقتى كه وحى بدو فرود آمد واز حق سبحانه وتعالى خطاب رسيد كه يا يحيى
(خذ الكتاب) اى التوراة (بقوة) بجد واستظهار بالتوفيق والتأييد قال فى الجلالين اى اعطيتكها وقويتك
على حفظها والعمل بما فيها قال المولى الجامى فى شرح الفصوص لولا امداد الحق زكريا وزوجته بقوة غيبية
ربانية خارجة عن الاسباب المعتادة ما صلحت زوجته ولا تيسر لها الحمل ثم انه كما سرت تلك القوة من الحق فى زكريا
وزوجته تعدت منهما الى يحيى ولذلك قال له الحق يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال فى الاسئلة المقحمة اى دليل
فيها على المعتزلة الجواب انه دليل على ان الاسم والمسمى واحد لانه تعالى قال اسمه يحيى ثم نادى الشخص فقال
يا يحيى (وآتيناه الحكم) حال كونه (صبيا) قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين
او سبع وانما سميت النبوة حكما لان الله تعالى احكم عقله فى صباه واوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التوراة
والفقه فى الدين فهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة ما يمنع الشخص من السفه روى انه
دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما للعب خلقنا (قال الكاشفى) درين سخن پندى عظيم است بخبران بازيچه گاه
غفلت را كه عمر عزيز بيازى ميگذرانند وبدام فريب انما الحياة الدنيا لعب ولهو مقيد شده اند * عمر ببازيچه
بسر ميبرى * بازى از اندازه بدر ميبرى * به كه ببازى جهان ناكشى * طفل نه چند ببازى خوشى * يقول الفقير
مثل يحيى عليه السلام فى هذه الامة المرحومة الشيخ العارف المحقق سهل بن عبد الله التسترى قدس سره فانه
تم له امر السلوك من ثلاث سنين الى سبع سنين كما سمعت من شيخى وسندى روح الله روحه يعنى وقع له الانكشاف
والالهام وظهر له الحال التام وهو ابن ثلاث سنين فكان ما كان الى سبع فسبحان القادر وهذا من لطافة
الحجاب واما من كان كثيف الحجاب فيحتاج فى ازالته الى مجاهدات شاقة فى مدة طويلة واعلم ان روح
الكامل سريع التعلق ببدنه يعنى ان مادة النطفة تصل سريعا الى الابوين فيحصل العلوق والولادة على احسن

وصف وفى اعدل زمان فيجئ الولد غالبا عليه احكام الوجوب اللهم اعنا على ازالة الحجب الظلمانية والنورانية واجعلنا كاشفين للانوار الربانية (وحنانا من لدنا) عطف على الحكم وتنوينه للتفخيم وهو التحنن والاشتياق يقال حن اى ارتاح واشتاق ثم استعمل فى العطف والرأفة اى وآتيناه رحمة عظيمة عليه كائنة من جنابنا اورحمة فى قلبه وشفقة على ابويه وغيرهما (وزكاة) اى طهارة من الذنوب قال الامام لم تدعه شفقته الى الاخلال بواجب لان الرأفة ربما اورثت ترك الواجب الاترى الى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فالمعنى جعلناه التعطف عليهم مع الطهارة عن الاخلال بالواجبات انتهى * اوصدقة اى تصدق الله به على ابويه اووفقناه للتصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبا عن المعاصى لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط (وبرا بوالديه) عطف على تقيا اى بارا بهما لطيفا بهما محسنا اليهما (ولم يكن جبارا عصيا) متكبرا عاقا لهما اوعاصيا لربه قال فى بحر العلوم الجبار المتكبر وقيل هو الذى يضرب ويقتل على الغضب لا ينظر فى العواقب وقيل هو المتعظم الذى لا يتواضع لامر الله (وسلام) سلامة من الله تعالى وامان (عليه) على يحيى اصله وسلمنا عليه فى هذه الاحوال وهى اوحش المواطن لكن نقل الى الجملة الاسمية للدلالة على ثبات السلام واستقراره فان وحشتها لا تكاد تزول الا بثبات السلام فيها ودوامه (يوم ولد) من رحم امه من طعن الشيطان كما يطعن سائر بنى آدم (ويوم يموت) بالموت الطبيعى من هول الموت ومابعده من عذاب القبر (ويوم يبعث) حال كونه (حيا) من هول القيامة وعذاب النار وفيه اشارة الى الولادة من ام الطبيعة والموت بالفناء عن مقتضيات الطبيعة فى الله والبعث بالبقاء بعد الفناء وقال ابن ابى عيينة اوحش ما يكون الانسان فى هذه الاحوال يوم ولد فيخرج مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه فى محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلام فى هذه المواطن واعلم ان زكريا اشارة الى الروح الانسانى وامرأته الى الجثة الجسدانية التى هى زوج الروح ويحيى الى القلب وقد اسنت بعد الروح بسبب طول زمان التعلق بالقالب ان يتولد له قلب قابل لفيض الالوهية بلا واسطة كما قال لا يسعنى ارضى ولا سمائى ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن وهو الفيض الازلى لم يؤت لواحد من الحيوانات والملائكة (كما قال المولى الجامى) ملائك راجه سود از حسن طاعت * چو فيض عشق بر آدم فرو ريخت * ثم انه لما بشر بولادة القلب الموصوف بما ذكر طلب آية يهتدى بها الى كيفية حمل القالب العاقر بالقلب الحى الذى حى بنور الله تعالى قال آيتك الا تكلم الناس اى لا تخاطب غير الله ولا تلتفت الى ماسوى الله ثلاث ليال وبها يشير الى مراتب ماسوى الله وهى ثلاث الجمادات والحيوانات والروحانيات فاذا تقرب الى الله تعالى بعدم الالتفات الى ماسواه يتقرب اليه بموهبة الغلام الذى هو القلب الحى بنوره فخرج زكريا الروح من محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه واناييته فقال كونوا متوجهين الى الله معرضين عما سواه آناء الليل واطراف النهار بل بكرة الازل وعشى الابد فلما ولد له يحيى القلب قيل له يا يحيى خذ كتاب الفيض الالهى بقوة ربانية لا بقوة انسانية لانه خلق الانسان ضعيفا وهو عن القوة بمعزل وان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فجاء صاحب علم وحكمة ورحمة وطهارة من الميل الى ماسوى الله واتقاء وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة بالسوء امابره بوالد الروح فتنويره بنور الفيض الالهى اذ هو محل قبول الفيض لان الفيض الالهى وان كان نصيب الروح اولا ولكن لا يمسكه للطافة الروح بل يعبر عنه الفيض ويقبله القلب ويمسكه لان فيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة يمسكه كما ان الشمس فيضها يقبل الهواء لصفائه ولكن لا يمسكه للطافة الهواء فاما المرآة فتقبل فيضها بصفائها وتمسكه لكثافتها وهذا احد اسرار حمل الامانة التى حملها الانسان ولم تحملها الملائكة واما برها بوالدة القالب فباستعمالها على وفق امر الشرع ونواهيه ليخيها من عذاب القبر ويدخلها الجنة كذا فى التأويلات النجمية باختصار قال بعض الاولياء كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فتعجبت به والهمت انه الخضر فقلت له بحق الحق من انت قال انا اخوك الخضر فقلت له اريد ان اسألك قال سل قلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك امك كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى فعلى العاقل ان يكون بارا بوالديه مطلقا انفسين اوآفاقيين فان البر يهدى الى الجنة ودار الكرامة ويبشر فى شدائد الاحوال بالامن والامان وانواع السلامة (واذكر) يا محمد للناس (فى الكتاب) اى القرآن او السورة الكريمة فانها بعض من الكتاب فصح اطلاقه عليها (مريم) على حذف المضاف اى خبر

بنت عمران وقصتها فان الذكر لا يتعلق بالاعيان ومريم بمعنى العابدة قال بعض العلماء فى حكمة ذكر مريم باسمها دون غيرها من النساء ان الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم فى ملأ ولا يبتذلون اسماءهن بل يكنون عن الزوجة بالعرس والعيال والاهل ونحو ذلك فاذا ذكروا الاماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا اسماءهن عن الذكر والتصريح بها فلما قالت النصارى فى حق مريم ما قالت وفى ابنها صرح الله تعالى باسمها ولم يكن عنها تأكيدا للامومة والعبودية التى هى صفة لها واجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر امائها ومع هذا فان عيسى عليه السلام لا اب له واعتقاد هذا الحب فاذا تكرر ذكره منسوبا الى الام استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الاب عنه وتنزيه الام الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله تعالى كذا فى التعريف والاعلام للامام السهيلى وقال فى اسئلة الحكم سميت مريم فى القرآن باسمها لانها اقامت نفسها فى الطاعة كالرجل الكامل فذكرت باسمها كما يذكر الرجال من موسى وعيسى ونحوهما عليهم السلام وخوطبت كما خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ولذا قيل بنبوتها (اذ انتبذت) ظرف لذلك المضاف من النبذ وهو الطرح والانتباذ افتعال منه (من اهلها) من قومها متعلق بانتبذت (مكانا شرقيا) مفعول له باعتبار ما فى ضمنه من معنى الاتيان قال الحسن ومن ثمة اتخذ النصارى المشرق قبلة كما اتخذ اليهود المغرب قبلة لان الميقات وايتاء التوراة وقع فى جانب الجبل الغربى كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الامر والمعنى حين اعتزلت وانفردت وتباعدت من قومها واتت مكانا شرقيا من دار خالتها ايشاع زوجة زكريا فان موضعها كان المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها واذا طهرت عادت الى المسجد فاحتاجت يوما الى الاغتسال وكان الوقت وقت الشتاء فجاءت الى ناحية شرقية من الدار وموضع مقابل للشمس (فاتخذت من دونهم) اى ارخت من ادنى مكان اهلها (قال الكاشفى) از پيش ايشان يعنى از سوى ايشان (حجابا) سترا تستتر به (قال الكاشفى) پرده كه مانع باشد از ديدن * فبينا هى فى مغتسلها وقد تطهرت ولبست ثوبها اتاها الملك فى صورة آدمى شاب امرد وضئ الوجه جعد الشعر وذلك قوله تعالى (فارسلنا اليها روحنا) اى جبريل فانه كان روحانيا فاطلق عليه الروح للطافته مثله ولان الدين يحيى به وقال بعض الكبار جبرائيل هو الروح حقيقة باعتبار حقيقته المجردة مجازا باعتبار صورته المثالية ومن خصائص الارواح المجردة التى من صفاتها الذاتية الحياة ومن شأنها التمثل بالصور المثالية لانها لا تمس شيأ فى حال تمثلها الاحيى ذلك الشئ وسرت منها الحياة فيه ولذا قبض السامرى قبضة تراب من اثر براق جبرائيل فنبذها فى صورة العجل المتخذة من حلى القوم فخار العجل بسراية الحياة فيه وقيل سماه روحا مجازا محبة له وتقريبا كقولك انت روحى لمن تحب (فتمثل لها) پس متمثل شد جبريل براى مريم يعنى فتشبه لاجلها فانتصاب قوله (بشرا) على انه مفعول به (سويا) تام الخلق كامل البنية لم يفقد من حسان نعوت الآدمية شيأ وذلك لتستأنس بكلامه وتتلقى منه ما يلقى اليها من كلماته تعالى اذ لو بدا لها على الصورة الملكية لنفرت منه ولم تستطع على استماع كلامه ولانه جاء للنفخ المنتج للبشر فتمثل بشرا ولو جاء على صورة الملك لجاء عيسى على صورة الروحانيين كما لا يخفى وفيه اشارة الى ان القربان بعد الطهر التام اطهر والولد اذا انجب فافهم وفى التأويلات الروح هو نور كلمة الله التى يعبر عنها بقوله كن وانما سمى نور كلمته نورا لانه به يحيى القلوب الميتة كما قال اومن كان ميتا فاحييناه الآية فتارة يعبر عن الروح بالنور وتارة يعبر عن النور بالروح كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الآية فارسل الله الى مريم نور كلمة كن فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله والذى يدل على ان عيسى من نور الكلمة قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه اى نور من انواره فلما تمثلت الكلمة بالبشر انكرتها مريم ولم تعرفها فاستعاذت بالله منه (قالت انى اعوذ بالرحمن منك) يا شاب ذكره تعالى بعنوان الرحمانية للمبالغة فى العياذ به تعالى واستجلاب آثار الرحمة الخاصة التى هى العصمة مما دهمها قال فى الكشاف دل على عفافها وورعها انها تعوذت بالله من تلك الصورة الجميلة (ان كنت تقيا) تتقى الله وتبالى بالاستعاذة به وجواب الشرط محذوف ثقة بدلالة السياق عليه اى فانى عائذة به (وقال الكاشفى) يعنى تو متقى ومتورعى من از تو پرهيز ميكنم وپناه بحق ميبرم فكيف كه چنين نباشى * قال الشيخ فى تفسيره وانما قالت ذلك لان التقى يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس كما قال فى التأويلات النجمية يعنى انك ان كنت تقيا من اهل الدين فتعرف الرحمن

ولا تقربنى بعوذى اليه وان كنت شقيا فلا تعرف الرحمن فاتعوذ منك بالخلق فاجابها (قال انما انا رسول ربك)
يريد انى لست ممن يتوقع منه ماتوهمت من الشر وانما انا رسول ربك الذى استعذت به (لاهب لك غلاما)
اى لاكون سببا فى هبته بالنفخ فى الدرع (زكيا) طاهرا من الذنوب ولوث الظلمة النفسانية الانسانية (قالت)
استبعادا ظاهرا اى متعجبة من حيث العادة لامستبعدة من حيث القدرة (انى يكون لى) چكونه بود مرا
(غلام) كاوصف (ولم يمسسنى بشر) اى والحال انه لم يباشرنى بالنكاح رجل فان المس كناية عن الوطئ الحلال
اما الزنى فانما يقال خبث بها او فجر اوزنى وانما قيل بشر مبالغة فى بيان تنزهها من مبادى الولادة (و) الحال انه
(لم اك بغيا) فعول بمعنى الفاعل اصله بغوى قال الشيخ فى تفسيره ولم يقل بغية لانه وصف غالب على المؤنث
كحائض اى فاجرة تبغى الرجال وبالفارسية * زنا كار وجوينده فجور * يريد نفى الوطئ مطلقا وان الولد امامن
النكاح الحلال او الحرام اما الحلال فلانها لم يمسها بشر واما الحرام فلانها لم تك بغيا فاذا انتفى السببان جميعا
انتفى الولد وفى التأويلات النجمية ولم يمسسنى بشر قبل هذا ولم اك بغيا ليمسنى بشر بعد هذا بالزنى او بالنكاح
لانى محررة محرم على الزوج (قال كذلك) اى الامر كما قلت وبالفارسية يعنى چنين است كه توميكويى هيچ
كس بنكاح وسفاح ترامس نكرده است فاما (قال ربك) الذى ارسلنى اليك (هو) اى ماذكرت من هبة الغلام
من غيران يمسك بشر اصلا (على) خاصة (هين) يسير وان كان مستحيلا عادة لمالى لا احتاج الى الاسباب
والوسائط وفى التأويلات النجمية قال كذلك الذى تقولين ولكن قال ربك هو على هين ان اخلق ولدا من غيرماء
منى والد فانى اخلقه من نور كلمة كن كما قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون (ولنجعله) اى ونفعل ذلك لنجعل وهب الغلام (آية للناس) وبرهانا يستدلون بها على كمال قدرتنا
فالواو اعتراضية اولنبين به عظم قدرتنا ولنجعله الخ وفى التأويلات النجمية آية اى دلالة على قدرتى بانى قادر
على ان اخلق ولدا من غير اب كما انى خلقت آدم من غير اب وام وخلقت حوا من غيرام (ورحمة) عظيمة كائنة
(منا) عليهم يهتدون بهدايته ويسترشدون بارشاده وبين قوله ورحمة منا وقوله يدخل من يشاء فى رحمته
فرق عظيم وهو انه تعالى اذا ادخل عبدا فى رحمته يرحمه ويدخله الجنة ومن جعله رحمة منه يجعله متصفا بصفته
وكذا بين قوله رحمة منا وقوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ابدا اما فى الدنيا
فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا
كذا فى التأويلات النجمية (وكان) خلقه بلا فحل (امرا مقضيا) قضيت به فى سابق علمى وحكمت بوقوعه
لامحالة فيمتنع خلافه فلا فائدة فى الحزن وهو معنى قوله من عرف سر الله فى القدر هانت عليه المصائب
يقول الفقير وذلك ان العلم تابع للمعلوم فكل ما يقتضيه من الاحوال فالله تعالى يظهره بحكمته وخلق عيسى
عليه السلام على الصفة المذكورة كان فى الازل بمقتضى الحكمة القديمة مقدرا كجميع الاعيان وما يتبعها
من الاحوال المختلفة داخلة تحت الحكمة فمن كوشف من سر هذا المقام هانت عليه المصائب والآلام اذ كل
ماينبت فى مزرعة الوجود الخارجى فهو من بذر الحكم الازلى على حسب تفاوت الاستعدادات كتفاوت المزارع
فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) نمى كنم كله ليكن ابر رحمت
دوست * بكشت زار جكر تشنكان ندادنمى * اى لا اشتكى من هذا المعنى فانه من مقتضى ذاتى وقال
درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * اى لا اثريب على فى هذا
المعنى فانه من قضاء الله تعالى قال الامام ابو القاسم القشيرى قدس سره سمعت الاستاذ اباعلى الدقاق يقول
فى آخر عمره وقد اشتدت به العلة من امارات التأييد حفظ التوحيد فى اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لفعله مفسرا
لما كان فيه من حاله هو ان يقرضك بمقاريض القدرة فى امضاء الاحكام قطعة قطعة وانت شاكر حامد انتهى
فقصة مريم من جملة احكام الله تعالى ولذا عرفت الحال لانها كانت صديقة وصبرت على اذى القوم وشماتتهم
وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالواجب على العبد الحمد على البلية
المتضمنة من النعمة فان فقد فالصبر وكلاهما من طريق العبودية واذا وقف مع الجزع المستفاد من وجود
الشفقة على نفسه فهو من غلبة الهوى قال احمد بن حضرويه قدس سره الطريق واضح والدليل لائح والداعى
قد اسمع فما التحير بعد هذا الا من العمى وفى الحديث خطابا لابن عباس رضى الله عنهما ان استطعت ان تعمل لله

بالرضى

بالرضى فى اليقين فافعل والا ففى الصبر على ما تكره خير كثير قال فى شرح الحكم العطائية ثم اذا تأملت ظهر لك
ان التحقق بالمعرفة منطوفى وجود البلايا اذ ليست المعرفة الا بتحقق اوصافه تعالى حتى يفنى فى اوصافه كل شئ
من وجودك فلا يبقى لك عز مع عزه ولا غنى مع غناه ولا قدرة مع قدرته ولا قوة مع قوته وهذا يتحقق لك بوجود
البلية اذ هى مشعرة بقهر الربوبية فافهم هذا وفقنا الله واياكم للتحقق بحقيقة الحال والتمكن فى مقام الصبر
والحمد على جميع الاحوال (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد *
وذلك لان بالبلاء تحترق الاوصاف الرديئة الخلقية وبالصبر يحصل الاخلاق الالهية والصفات الحقية (فحملته)
قال ابن عباس رضى الله عنه فاطمأنت مريم الى قول جبريل فدنا منها فنفخ فى جيب درعها فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت عيسى عقيب النفخ يقول الفقير وصول النفخ الى الجوف لا يحتاج الى منفذ من المنافذ
كالفم ونحوه الا ترى ان الروح حين دخل جسد آدم دخل من اليافوخ وهو وسط الرأس اذا اشتد وقبل اشتداده
كما فى رأس الطفل يقال له الفادية بالفاء ثم نزل الى العينين ثم الى الفم ثم الى سائر الاعضاء واعلم ان لعيسى
عليه السلام جهة جسمانية وجهة روحانية واحدية جمع للجهتين فاذا نظر الى جهة الجسمانية يظن انه تكون
عن ماء مريم واذا نظر الى جهة الروحانية وآثارها من احياء الموتى وخلق الطير من الطين يحكم انه من نفخ
جبريل واذا نظر الى احديته جمعها يقال انه تكون منهما فالتحقيق ان الملك لما تمثل لها بشرا سويا نزل الماء منها
الى الرحم لشدة اللذة بالنظر اليه فتكون عيسى من ذلك الماء المتولد عن النفخ الموجب للذة منها فهو من ماء امه
فقط خلافا للطبيعيين فانهم ينكرون وجود الولد من ماء احد الزوجين دون الآخر فان قلت قد ثبت ان ماء الرجل
يكون منه العظم والعصب وماء المرأة يكون منه اللحم والدم فكيف جاء عيسى مركبا من هذه الاجزاء قلت
خروجه على الصورة البشرية كامل الاجزاء انما هو من اجل امه لان ماءها محقق ومن اجل تمثل جبريل
فى صورة البشر فانه انما تمثل فى صورة البشر حتى لا يقع التكوين فى هذا النوع الانسانى الا على الحكم المعتاد
الذى جرت به العادة غالبا وهو تولده من شخصين انسانين وقد توهمت فى النفخ الماء فحصل الماء المتوهم ايضا
ووجود بعض الاشياء قد يترتب على توهمه كترتب السقوط عن الجذع على توهمه ولاجل تكونه من نفخ جبريل
طالت اقامته فى صورة البشر لان للارواح صفة البقاء روى ان مولد عيسى عليه السلام كان قبل مولد نبينا
عليه السلام بخمسمائة وخمس وخمسين سنة وقد بقى بعد وسينزل ويدعو الناس الى دين نبينا عليه السلام قال
بعض الكبار ولو لم يتمثل جبريل عند النفخ بالصورة البشرية لظهر عيسى على صورة الروحانيين ولو نفخ فيها وقت
الاستعاذة على الحالة التى كانت عليها من تحرج صدرها وضجرها لتخيلها انه بشر يريد مواقعتها على وجه
لا يجوز فى الشرع لخرج عيسى بحيث لا يطيقه احد لشكاسة خلقه اى رداءته لسراية حال امه فيه لان الولد
انما يتكون بحسب ما غلب على الوالدين من المعانى النفسانية والصور الجسمانية نقل فى الاخبار ان امرأة ولدت
ولدا صورته صورة البشر وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت حية عند المواقعة وان امرأة ولدت
ولدا له اعين اربع ورجلاه كرجل الدب وكانت قبطية جامعها زوجها وهى ناظرة الى الدبين كانا عند زوجها
فلما قال لها جبريل انما انا رسول ربك جئت من عنده لاهب لك غلاما زكيا انبسطت عن ذلك القبض لما عرفت
انه مرسل اليها من عند ربها وانشرح صدرها لما تذكرت بشارة ربها اياها بعيسى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله
يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين فنفخ فيها فى حين الانبساط
والانشراح فخرج عيسى منبسطا منشرح الصدر لسراية حال امه فيه ولذا قالوا يتفكر عند الجماع الاقوياء
ويمثل بين عينيه صورة رجل على احسن خلقة واقوم جثة وافضل خلق واكمل حال قالوا حملته وهى بنت
ثلاث عشرة سنة وقد حاضت حيضتين قبل ان تحمل واختلف فى مدة حملها كما اختلف فى مدة حمل آمنة
والدة النبى عليه السلام ففى رواية عن ابن عباس كانت مدة الحمل والولادة ساعة واحدة وجعله بعضهم اصح
لان عيسى كان مبدعا ولم يكن من نطفة يدور فى ادوار الخلقة ويؤيده عطف قوله فانتبذت به بالفاء التعقيبية
يقول الفقير مثل هذه الفاء قد يدل على ترتيب الحكم وعدم تكونه من نطفة ظاهر البطلان لانه من ماء محقق
وماء متوهم كما سبق وكونه من المبدعات بلا سبب ظاهر لا يستلزم ان يكون جميع احواله بطريق خرق العادة
وفى رواية اخرى عنه كانت تسعة اشهر كحمل اكثر النساء اذ لو كان اقل لذكرهنا فى جملة مدائحها وقيل ثمانية

ولم يعش مولود وضع لثمانية الا عيسى وكان ذلك آية اخرى قال الحكماء فى بيان سبب ذلك ان الولد عند استكماله سبعة اشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة اقوى من حركته فى الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح فى البطن عقيب تلك الحركة المضعفة فلا يتحرك فى الشهر الثامن ولذلك تقل حركته فى البطن فى ذلك الشهر فاذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه وفى كلام الشيخ محيى الدين بن العربى قدس سره لم ار للثمانية صورة فى نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد فى الشهر الثامن يموت ولا يعيش وعلى فرض ان يعيش يكون معلولا لا ينتفع بنفسه وذلك لان الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت (فانتبذت به) الباء للملابسة والجار والمجرور فى حيز النصب على الحالية اى فاعتزلت ملتبسة به اى وهو فى بطنها كقوله تنبت بالدهن اى تنبت ودهنها فيها (مكانا قصيا) مفعول انتبذت على تضمين معنى الاتيان كما سبق اى اتت مكانا بعيدا من اهلها (قال الكاشفى) مكانى دور از شهر ايليا كو يند بكوهى رفت در جانب شرقى از شهر يا بوادى بيت لحم كه شش ميل دور بود از ايليا وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الاسراء فقال لى جبريل انزل فصل فصليت فقال اندرى اين صليت صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم وهو حديث صحيح او حسن رواه النسائى والبيهقى فى دلائل النبوة واقصى الدار وهو الانسب لقصر مدة الحمل كما فى الارشاد وقال فى قصص الانبياء لما دنت ولادة مريم خرجت فى جوف الليل من منزل زكريا الى خارج بيت المقدس واحبت ان لا يعلم بها زكريا ولا غيره (فاجاءها) تعدية جاء بالهمزة اى جاء بها واضطرها (المخاض) وجع الولادة وبالفارسية درد زادن * يقال مخضت المرأة اذا تحرك الولد فى بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها وقال فى القصص رأت نخلة يابسة فى جوف الليل فجلست عند اصلها وفى التأويلات النجمية فاجاءها المخاض الى جذع النخلة لاظهار المعجزة فى الجذع انتهى * والجذع ما بين العرق والغصن اى اسفلها مادون الراس الذى عليه الثمر وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياته ما يسكن روعتها فان النخلة اليابسة التى لا رأس لها قد اثمرت فى الشتاء وهى اقل شئ صبرا على البرد وثمرها انما هو من جمارها بعد اللقاح والجمار رأس النخلة وهو شئ ابيض لين وليطعمها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها والخرسة بالتاء طعام النفساء وبدونها طعام الولادة (قالت يا ليتنى مت) كفت كاشكى من مردمى وهو بكسر الميم من مات يمات كخفت وقرئ بضمها من مات يموت (قبل هذا) اليوم وهذا الامر كما فى الجلالين وانما قالته مع انها كانت تعلم ما جرى بينها وبين جبريل من الوعد الكريم استحياء من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله وخوفا من ملامتهم وحذرا من وقوع الناس فى المعصية بما تكلموا فيها او جريا على سنن الصالحين عند اشتداد الامر عليهم كما روى عن عمر رضى الله عنه انه اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه التبنة ولم اكن شيأ وعن بلال انه قال ليت بلالا لم تلده امه

اقول تارة يا رب زدنى * واخرى ليت امى لم تلدنى

وفى التأويلات النجمية قبل هذا اى قبل هذا الحمل فان بسبب حملى وولدى يدخل الله النار خلقا عظيما لان بعضهم يتهمنى بالزنى وبعضهم يتهم ولدى بابن الله (وكنت) وبودمى (نسيا) شيأ حقيرا شأنه ان ينسى ولا يعتد به اصلا (منسيا) لا يخطر ببال احد من الناس وهو نعت للمبالغة وفى التأويلات نسيا منسيا فى العدم لا يذكرنى الله بالايجاد (وقال الكاشفى) يعنى هيچكس مرا ندانستى واز من حساب نداشتى حالا همه احبار بيت المقدس مرا مى شناسند كه دختر امام ايشانم در كفالت زكريا بوده ام وهنوز بكارت من زائل نشده وشوهرى نكرده ام واكنون فرزندى مى زايم واز خجالت آن حال نمى دانم چه كنم * هر چند بروى كار در مينكرم * محنت زده چو خود نمى بينم من (فناداها) اى جبرائيل حين سمع جزعها لان عيسى لم يتكلم حتى اتت به قومها (من تحتها) من مكان اسفل منها تحت الاكمة وقال فى القصص من تحت النخلة وفى الاسئلة المفحمة قرئ بفتح الميم يعنى به عيسى لما خرج من البطن ناداها (ان لا تحزنى) ان مفسرة بمعنى اى لا تحزنى بولادة عيسى وبمكان القحط وغناى مرا لشما ممكن او مصدرية على حذف الباء تقديره بان لا تحزنى والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع او حصول ضار (قد جعل ربك تحتك) اى مكان اسفل منك (سريا) نهرا صغيرا على ما فسره

النبى

النبى عليه السلام قال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل ضرب برجله الارض فظهرت عين ماء عذب تجرى جدولا وقال بعض ارباب الحقيقة انبأ عيسى عن نبوته فى المهد بقوله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وفى بطن امه بقوله لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا اى سيدا على القوم بالنبوة انتهى * فيكون من السرو وهو السودد (وهزى) هز الشئ تحريكه الى الجهات المتقابلة تحريكا عنيفا متداركا والمراد ههنا ما كان منه بطريق الجذب والدفع لقوله (اليك) اى الى جهتك (بجذع النخلة) الباء صلة للتأكيد كما فى قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال الفراء تقول العرب هزه وهز به (تساقط) اى تسقط النخلة (عليك) اسقاطا متواترا حسب تواتر الهز (رطبا) خرماء تازه (جنيا) وهو ما قطع قبل يبسه فعيل بمعنى مفعول اى رطبا مجنيا اى صالحا للاجتناء قد بلغ الغاية قال فى الاسئلة المفحمة كيف امرها بهز النخلة ههنا وقبل ذلك كان زكريا يجد رزقها فى المحراب فالجواب انها فى حالة الطفولية كانت بلا علاقة اوجبت العناء والمشقة وقال فى اسئلة الحكم ما الحكمة فى امرها بالهز قيل لانها تعجبت من ولد بغير اب فاراها الرطب من نخل يابس آية منه تعالى كيلا تتعجب منه واما سر كون الآية فى النخلة فلانها خلقت من طينة آدم وفيها نسبة معنوية لحقيقة الانسانية دون غيرها لعدم حصولها بغير زوج ذكر يسمى بالتأبير وقال لم اجرى الله النهر بغير سعى مريم ولم يعطها الرطب الا بسعيها قيل لان الرطب غذاء وشهوة والماء سبب للطهارة والخدمة وقيل ثمرة الرطب صورة العمل الكسبى والماء صورة سر الفيض الالهى فاجرى كل شئ فى منزله ومقامه لان كل كرامة صورة عمل السالك اذا تحقق وتخلق به وقيل جرت عادة الله تعالى فى الرطب باسباب التعمل كالغرس والسقى والتأبير والماء ليس له سبب ارضى بل هو وهبى سماوى ولذا اجرى النهر لمريم بغير سبب (فكلى) من ذلك الرطب (واشربى) من ماء السرى وكان ذلك ارهاصا لعيسى اوكرامة لامه وليس بمعجزة لفقد شرطها وهو التحدى كما فى بحر العلوم قال الامام فى تفسيره قدم الاكل لان حاجتها اليه اشد من حاجتها الى الماء لكثرة ما سال منها من الدماء فان قيل مضرة الخوف اشد لان الم الروح والجوع والعطش الم البدن ونقل انه اجيع شاة ثم قدم اليها العلف وربط عندها ذئب فلم تأكل ثم ابعد الذئب وكسر رجلها فتناولت فدل على ان الم الخوف اشد فلم اخر الله سبحانه دفع ضرره قلنا كان الخوف قليلا لبشارة جبريل فلم يحتج الى التذكير مرة اخرى انتهى قالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وهو بالفارسية كام كودك ماليدن * يقال حنك الصبى مضغ تمرا او غيره فدلكه بحنكه وقالوا كان من العجوة وهى بالحجاز ام التمر كما فى القاموس وفى الحديث اذا ولدت امرأة فليكن اول ما تأكل الرطب فان لم يكن له رطب فتمر فانه لو كان شئ افضل منه لاطعمه الله تعالى مريم بنت عمران حين ولدت عيسى قال الربيع بن خيثم ما للنفساء عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل (وقرى عينا) وطيبى نفسا وارفضى عنها ما احزنك واهمك فان الله تعالى قد نزه ساحتك بالخوارق من جرى النهر واخضرار النخلة اليابسة واثمارها قبل وقتها لانهم اذا رأوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد بلا فحل واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره يقال اقر الله عينك اى صادف فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره قال فى القاموس قرت عينه تقر بالكسر والفتح قرة ويضم وقرورا بردت وانقطع بكاؤها اورأت ما كانت متشوقة اليه انتهى * او من القر بالضم وهو البرد فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه (وقال الكاشفى) وقرى عينا وروشن ساز چشم را بفرزند يا خوش بسبز شدن شوشدن درخت وبردادن اوكه مناسبت با حال تو دارد چه انكه قادرست بر اظهار خرما از درخت يابس قدرت دارد بر ايجاد ولد از مادر بى پدر وحق سبحانه ملائكه فرستاد تا بكرد مريم درآمدند وچون عيسى عليه السلام متولد شد اورا فرا كرفته بشستند ودر حرير بهشت پيچيده در كنار مريم نهادند قالوا اما من مولود يستهل غيره وندا رسيد (فاما ترين من البشر احدا) اى فان ترى آدميا كائنا من كان وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط وهى بمنزلة لام القسم فى انها اذا دخلت على الفعل دخلت معها النون المؤكدة (فقولى) له ان استنطقك اى سألك على ولدك * يعنى پرسد اين فرزند از كجاست * ولامك عليه (انى نذرت) اوجبت على نفسى (للرحمن صوما) اى صمتا او صياما وكان صيام المجتهدين من بنى اسرائيل بالامساك عن الطعام والكلام حتى يمسى وقد نسخ فى هذه الامة لانه عليه السلام نهى عن صوم الصمت

قال فى ابكار الاذكار السكوت فى وقته صفة الرجال كما ان النطق فى موضعه شرف الخصال * اكرچه پيش خردمند خامشى ادبست * بوقت مصلحت آن به كه در سخن كوشى * دو چيز طيرهٔ عقلست دم فرو بستن * بوقت كفتن وكفتن بوقت خاموشى * واما ايثار اصحاب المجاهدة السكوت فلعلمهم بما فى الكلام من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى حسن النطق فاما صمت الجاهلية فنهى عنه كما ورد لا يتم بعد الاحتلام ولا صمات يوم الى الليل فكان اهل الجاهلية من نسكهم اعتكاف يوم وليلة بالصمات فنهوا فى الاسلام عن ذلك وامروا بالحديث بالخير والذكر يقول الفقير ان المنهى عنه هو السكوت مطلقا واما السكوت عن كلام الناس مع ملازمة الذكر فمقبول بل مأمور به ولذا جعل دوام السكوت احد الشرآئط الثمانية فصحة الانقطاع وفائدة السلوك انما تحصل به وباخواته (فلن اكلم اليوم انسيا) پس سخن نخواهم كفت امروز با هيچ آدمى بلكه با ملائكه وباحق سخن ميكويم ومناجات ميكنم امرت بان تخبر بنذرها بالاشارة فالمعنى قولى ذلك بالاشارة لا باللفظ قال الفرآء العرب تسمى كل وصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل مالم يؤكد بالمصدر فاذا اكد لم يكن الا حقيقة الكلام وانما امرت بذلك لكراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم والاكتفاء بكلام عيسى انه قاطع اطعن الطاعن والرآئب فى برآءة ساحتها وذلك ان الله تعالى اراد ان يظهر برآءتها من جهة عيسى فتكلم ببرآءة امه وهو فى المهد وفيه ان السكوت عن السفيه واجب ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها (قال الصائب) درجنك ميكند لب خاموش كار تيغ * داد جواب مردم نادان چه لازمست (وقال) با كران جانان مكو حرف كران تا نشنوى * كوه در رد صدا اختيار افتاده است * ومن بلاغات الزمخشرى ما قدع السفيه بمثل الاعراض وما اطلق عنانه بمثل العراض سورة السفيه تكسرها الحلماء والنار المضطرمة يطفيها الماء يعنى ان سورة السفيه كالنار المضطرمة ولا يطفئها الا الحلم كما لا يطفئ النار الا الماء والنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله وفى الآية اشارة الى الصوم عن الالتفات لغير الله تعالى كما قال بعض الكبار الدنيا يوم ولنا فيه صوم ولا يكون افطاره الا على مشاهدة الجمال فعلى السالك ان ينقطع عن عالم الناسوت ويقطع لسانه عن غير ذكر اللاهوت حتى يحصل قطع الطريق والوصول الى منزل التحقيق وكما ان مريم هزت النخلة فاسقطت عليها رطبا جنيا فكذا مريم القلب اذا هزت بنخلة الذكر وهى كلمة لا اله الا الله تسقط عليها من المشاهدات الربانية والمكاشفات الالهية ما به يحصل التمتعات التى هى مشارب الرجال البالغين كما كان حال النبى صلى الله عليه وسلم يقول ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى اللهم اجعلنا من الذين كوشفوا عن وجه حقيقة الحال ووصلوا الى تجليات الجمال والجلال (فأتت به قومها) والباء بمعنى مع اى جاءتهم مع ولدها راجعة اليهم عندما طهرت من نفاسها وجعلها الكاشفى للتعدية حيث قال پس آورد مريم عيسى را * وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها خرجت من عندهم حين تشرق الشمس وجاءتهم عند الظهر ومعها صبى (تحمله) فى موقع الحال اى حاملة له روى ان زكريا افتقد مريم فلم يجدها فى محرابها فاغتم غما شديدا وقال لابن خالها يوسف اخرج فى طلبها فخرج يقص اثرها حتى لقيها تحت النخلة فلما رجعت الى قومها وهم اهل بيت صالحون وزكريا جالس معهم بكوا وحزنوا ثم (قالوا) موبخين لها (يا مريم لقد جئت شيأ) على حذف الباء من شيأ واما فعلت شيأ (فريا) اى عظيما بديعا منكرا مقطوعا بكذبه من فرى الجلد اذا قطعه والفرية بالكسر الكذب والفرى الامر المختلف المصنوع او العظيم وهو يفرى الفرى يأتى بالعجب فى عمله وفى الاخترى انه من الاضداد يجيئ بمعنى الامر الصالح والسيئ (قال الكاشفى) چيزى شكفت بازشت كه درميان اهل بيت مثل اين واقع نبوده (يا اخت هرون) روى عن النبى عليه السلام انما عنوا به هرون النبى عليه السلام وكان من اعقاب من كان معه فى مرتبة الاخوة وذلك بان تكون من اخت هرون واخيه وكان بينها وبينه الف وثمانمائة سنة وقيل كان هرون اخاها من ابيها وكان رجلا صالحا وقيل هو اخو موسى نسبت اليه بالاخوة لانه من ولده كما يقال يا اخا العرب اى يا واحدا منهم (ما كان ابوك) عمران (امرأ سوء) المرء مع الف الوصل الانسان او الرجل ولا يجمع من لفظه كما فى القاموس والسوء بفتح السين وباضافة الامرئ اليه وهى اكثر استعمالا من الصفة والمعنى ما كان عمران زانيا قاله ابن عباس رضى الله عنهما (قال الكاشفى) نبود پدر تو عمران مردى بد بلكه مردى كه مهتر احبار واشراف احبار بود (وما كانت امك) حنة بنت فاقود (بغيا) زانية فمن اين لك هذا الولد من غير زوج وهو تقرير لكون ما جاءت به فريا منكرا وتنبيه على ان ارتكاب

الفواحش من اولاد الصالحين افحش واعلم ان المعتاد من اهل الزمان اذا اظهر الله فى كل زمان نبيا او وليا يخصه بمعجزة او كرامة ان ينكر عليه اكثرهم وينسبوه الى الجنون والضلالة والافترآء والكذب والسحر وامثالها واما الافلون فيعرفون ان من سافر عن منزل الجهل ورفاته يرجع عن سفره ومعه من العلوم الغريبة والاحوال العجيبة مالم يألف بها العقول ولم يشاهدها الانظار فلا يرجعون بالرد عليه بل بالاعتقاد (وفى المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن (فأشارت اليه) اى الى عيسى ان كلموه ليجيبكم ويكون كلامه حجة لى والظاهر انها حينئذ بينت نذرها وانها بمعزل من محاورة الانس (قالوا) منكرين لجوابها (كيف نكلم) نحدث (من كان فى المهد) در كهواره يعنى در خورد كهواره (صبيا) ولم نعهد فيما سلف صبيا رضيعا فى الحجر يكلمه عاقل لانه لا قدرة له على فهم الخطاب ورد الجواب وكان لايقاع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم صالح لقريبه وبعيده وهو ههنا لقريبه خاصة بدليل انه مسوق للتعجب او زآئدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة او دآئمة كما فى قوله تعالى وكان الله عليما حكيما يقول الفقير الظاهر ان كان لتحقيق صباوته فان الماضى دال على التحقق (قال) استئناف بيانى كانه قيل فاذا كان بعد ذلك فقيل قال عيسى بلسان فصيح (انى عبد الله) اقر على نفسه بالعبودية اول ما تكلم ردا على من يزعم ربوبيته من النصارى وازالة للتهمة عن الله مع افادة ازالة تهمة الزنى عن امه لانه تعالى لا يخص الفاجرة بولد مثله قال الجنيد لست بعبد سوى ولا عبد طمع ولا عبد شهوة وفيه اشارة الى ان افضل اسماء البشرية العبودية يقول الفقير سمعت من فم حضرة شيخى وسندى روح الله روحه انه قال عبد الله فوق عبد الرحمن وهو فوق عبد الرحيم وهو فوق عبد الكريم ولذا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وكذا عبد الحى وعبد الحق اعلى الاسماء وامثلها لان بعض الاسماء الالهية يدل على الذات وبعضها على الصفات وبعضها على الافعال والاولى ارفع من الثانية وهى من الثالثة قيل كان المستنطق لعيسى زكريا وقد اكرم الله تعالى اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحى فى الجب وعيسى بالنطق فى المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة فى الصباوة واما الفضيلة العظمى والآية الكبرى ان الله تعالى اكرم سيد المرسلين عليه وعليهم السلام فى الصباوة بالسجدة عند الولادة والشهادة بانه رسول الله وشرح الصدر وختم النبوة وخدمة الملائكة والحور عند ولادته واكرم بالنبوة فى عالم الارواح قبل الولادة والصباوة وكفى بذلك اختصاصا وتفضيلا * شمسهٔ نه مسند وهفت اختران * ختم رسل خواجهٔ پيغمبران (آتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا وجعلنى) مع ذلك (مباركا) نفاعا معلما للخير اخبر عما يكون لا محالة بصيغة الماضى والجمهور على ان عيسى آتاه الله الانجيل والنبوة فى الطفولية وكان يعقل عقل الرجال كما فى بحر العلوم يقول الفقير المشهور انه اوحى الله اليه بعد الثلاثين فتكون رسالته متأخرة عن نبوته (اينما كنت) حيثما كنت فانه لا يتقيد باين دون اين (واوصانى بالصلاة) اى امرنى بها امرا مؤكدا (والزكاة) اى زكاة المال ملكية يقول الفقير الظاهر ان ايصاءه بها لا يستلزم غناه بل هى بالنسبة الى اغنياء امته وعموم الخطابات الالهية منسوب الى الانبياء تهييجا للامة على الايتمار والانتهاء (مادمت حيا) فى الدنيا قال فى بحر العلوم فيه دلالة بينة على ان العبد مادام حيا لا يسقط عنه التكاليف والعبادات الظاهرة فالقول بسقوطها كما نقل عن بعض الاباحيين كفر وضلال وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى انه ما دام العبد حيا لابد من مراقبة السر واقامة العبودية وتزكية النفس يقول الفقير اقامة التكاليف عبودية وهى اما للتزكية كالمبتدئين واما للشكر كالمنتهين وكلا الامرين لا يسقط مادام العبد حيا بالغا فاذا تغير حاله بالجنون ونحوه فقد عذر (وبرا) مهربان (بوالدتى) عطف على مباركا اى جعلنى بارا بها محسنا لطيفا وهو اشارة الى انه بلا فحل (ولم يجعلنى جبارا) متكبرا وبالفارسية كردنكشى متعظم كه خلق را تكبر كنم وانسانرا برنجانم (شقيا) عاصيا لربه (والسلام على) سلام خداى برمنست (يوم ولدت) بلا والد طبيعى اى من طعن الشيطان (ويوم اموت) من شدآئد الموت ومابعده (ويوم ابعث حيا) حال اى من هول القيامة وعذاب النار كما هو على يحيى يعنى السلامة من الله وجهت الى كما وجهت الى يحيى فى هذه الاحوال الثلاثة العظام على ان التعريف للعهد والاظهر على انه للجنس والتعريض باللعن على اعدآئه فان اثبات جنس السلام لنفسه تعريض لاثبات ضده لاضداده كما فى قوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى فلما كلمهم عيسى

بهذا الكلام ايقنوا ببرآءة امه وانها من اهل العصمة والبعد من الريبة ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام قال فى الاسئلة المقحمة قوله يوم ابعث حيا يدل على ان لا حياة فى القبر لانه ذكر حياة واحدة والجواب انه اراد بها الدآئمة الباقية بخلاف حياة القبر انتهى * يقول الفقير لا شك ان حياة البرزخ على النصف من حياة يوم البعث فان الاولى حياة الروح فقط والثانية حياة الروح والجسد معا وهى المرادة ههنا ولا انقطاع لحياة الارواح مذ خلقت من الابديات فافهم ثم انه نكر فى سلام يحيى وعرف فى سلام عيسى لان الاول من الله والقليل منه كثير قال بعضهم قليلك لا يقال له قليل ولهذا قرأ الحسن اهدنا صراطا مستقيما اى نحن راضون بالقليل كذا فى برهان القرءآن قال شيخى وسندى فى كتاب البرقيات له قدس سره انما اتى بطريق الغيبة فى حق يحيى عليه السلام وبطريق الحكاية فى حق عيسى عليه السلام لان كلا منهما اهل الحقيقة والفناء والكمال الجامع بين الجلال والجمال واهل الشريعة والبقاء والجلال والجمال مندرجون تحت حيطة الكمال الا ان الميل الاستعدادى الازلى الى جانب الحقيقة والفناء وكمال الجلال غالب فى جمعية يحيى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ليست اختيارية بل اضطرارية ازلية حاصلة باستيلاء سلطنة الحقيقة والفناء وكمال الجلال على قلبه وهذا الميل الى جانب الشريعة والبقاء جمال غالب فى جمعية عيسى عليه السلام بحسب الفطرة الالهية الازلية وهذه الغلبة ايضا ليست اختيارية بل اضطرارية حاصلة باستيلاء دولة الشريعة والبقاء وجمال الكمال على قلبه ومقتضى الغلبة اليحياوية السكوت وترك النطق ولذا كان المتكلم فى بيان احواله هو الله تعالى واتى بطريق الغيبة لا نفسه وهو من قبيل من عرف كل لسانه لغلبة الفناء على البقاء وكل من كل لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب يحيى ومقتضى الغلبة العيسوية النطق وترك السكوت ولذا كان المتكلم فى بيان احوال نفسه واتى بطريق الحكاية دون الله تعالى وهو من قبيل من عرف الله طال لسانه لغلبة البقاء على الفناء وكل من طال لسانه فى معرفة الله فهو على مشرب عيسى عليه السلام وحال كل منهما بقضاء الله ورضاه وهما مشتركان فى الجمعية الكبرى مجتمعان فى ميل الاهلية العظمى ومنفردان فى غلبة العليا بان تكون غلبة ميل يحيى عليه السلام الى الفناء وغلبة ميل عيسى عليه السلام الى البقاء ولو اجتمعا فى تلك الغلبة ايضا لما امتاز حال احدهما عن الاخر بل يكون عبثا نوعا تعالى الله عن العبث ولذا لم يتجل لاحد بعين ما يتجلى به لغيره بل انما يتجلى لكل متجلى له بوجه آخر ولهذه الحكمة كان الجلال غالبا فى قلب يحيى والجمال غالبا فى عيسى عليه السلام حتى يكون التجلى لكل منهما بوجه آخر مع احديته اصلا ويوجد بينهما فرق بعد الجمع وكل من ورث هذا المقام بعدهما الى يوم القيامة من اولياء الله الكرام يقول الله له بطريق الفيض والالهام السلام عليك يوم ولدت ويوم تموت ويوم تبعث حيا ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهو من قبيل مبشراتهم الدنيوية التى اشير اليها بقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا الا انهم يكتمون امثاله لكونهم مأمورين بالكتمان وعلمهم بسلامتهم يكفى لهم ولا حاجة بعلم غيرهم واما الانبياء عليهم السلام فهم يخبرون بسلامتهم لكونهم شارعين فلابد لغيرهم من العلم بسلامتهم حتى يؤمن ويقبل دعوتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * قال فى اسئلة الحكم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقامهما حيث قال ان عيسى ويحيى التقيا فقال يحيى لعيسى كأنك قد امنت مكر الله وقال عيسى ليحيى كأنك قد ايست من فضل الله ورحمته فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الىّ احسنكما ظنا بى وكان عاقبة امره فى مقام الجلال ان قتل فلم يزل فائر دمه حتى قتل من اجله سبعون الفا قصاصا منه فسكن فورانه وكان عاقبة امر عيسى فى مقام البسط والجمال ان رفع الى السماء اى الى الملأ الاعلى من مظاهر الجمال فكلاهما فى مقامهما فائزان كاملان انتهى * وفى التأويلات النجمية قوله ويوم اموت فيه اشارة الى ان عيسى المعنى المتولد من نفخ الحق فى القلب قابل الموت بسم غلبات صفات النفس والمعاملات المنتجة منها لئلا يغتر الواصل بانه اذا حى بحياة لا يموت المعنى الذى فى قلبه (يقول الفقير) اى بسا زنده

بمرده بفردر * شده ازدائرۀ زندكى دور * كشت بروى متغير حالش * زهر شد جملۀ فيض بالش *
ماند دو عين قفا صورت او * كرچه درصورت ظاهر شده رو * درپى نفس بدش هركه دويد *
تا ابد ازكه سر منزل ديد * قال فى التكملة ولد عيسى عليه السلام فى ايام ملوك الطوآئف لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل وقيل لاكثر من ذلك وكان حمل مريم به وهى ابنة ثلاث عشرة سنة

ونبىء عيسى وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وعاشت مريم بعده ست سنين وخرجت به امه من الشام الى مصر وهو صغير خوفا عليه من هيردوس الملك وذلك ان ملك فارس علم بمولده لطلوع نجمه فوجه له هدايا من الذهب والمر واللبان فاتت رسله بالهدايا حتى دخلت على هيردوس فسألوه عنه فلم يعلم به فاخبروه بخبره وبانه يكون نبيا واخبروه بالهدايا فقال لهم لم اهديتم الذهب قالوا لانه سيد المتاع وهو سيد اهل زمانه قال لهم ولم اهديتم المر قالوا لانه يجبر الجرح والكسر وهو يشفى السقام والعلل قال ولم اهديتم اللبان قالوا لانه يصعد دخانه الى السماء ولذلك هو يرفع الى السماء فخافه هيردوس وقال لهم اذا عرفتم مكانه فعرفونى به فانى راغب فيما رغبتم فيه فلما وجدوه دفعوا الهدايا لمريم وارادوا الرجوع الى هيردوس فبعث الله لهم ملكا وقال لهم انه يريد قتله فرجعوا ولم يلقوا هيردوس وامر الله مريم ان تنتقل به الى مصر ومعها يوسف بن يعقوب النجار فسكنت به فى مصر حتى كان ابن اثنتى عشرة سنة ومات هيردوس فرجعت الى الشام انتهى روى ان مريم سلمت عيسى الى معلم فعلمه ابجد فقال عيسى اتدرى ما ابجد قال لا فقال اما الالف فآلاء الله والباء بهاء الله والجيم جلال الله والدال دين الله فقال المعلم احسنت فما هوز فقال الهاء هو الله الذى لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاى زبانية جهنم اعدت للكافرين فقال المعلم احسنت فما حطى قال الحاء حطت الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء يد الله على خلقه فقال احسنت فما كلمن قال الكاف كلام الله واللام لقاء اهل الجنة بعضهم بعضا والميم ملك الله والنون نور الله فقال احسنت فما سعفص قال السين سناء الله والعين علم الله والفاء فعله فى خلقه والصاد صدقه فى اقواله فقال احسنت فما قرشت قال القاف قدرة الله والراء ربوبيته والشين مشيئته والتاء تعالى الله عما يشركون فقال له المعلم احسنت ثم قال لمريم خذى ولدك وانصرفى فانه علمنى مالم اكن اعرفه كذا فى قصص الانبياء قيل هذه الكلمات وهى ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت وثخذ وضظغ اسماء ثمانية ملوك فيما تقدم وقيل هى اسماء ثمانية من الفلاسفة وقيل هذه الكلمات وضعها اليونانيون لضبط الاعداد وتمييز مراتبها كذا فى شرح التقويم وقال محمد بن طلحة فى العقد الفريد اول من وضع الخط العربى واقامه وصنع حروفه واقسامه ستة اشخاص من طسم كانوا نزولا عند عدنان بن داود وكانت اسماؤهم ابجد وهوز وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ووضعوا الكتابة والخط على اسمائهم فلما وجدوا فى الالفاظ حروفا ليست فى اسمائهم الحقوها بها وسموها الروادف وهى الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين على حسب ما يلحق حروف الجمل هذا تلخيص ما قيل فى ذلك وقيل غيره انتهى (ذلك) الذى فصلت نعوته الجليلة (عيسى بن مريم) لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهانى حيث جعله موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس على الحكم (قول الحق) قول الثابت والصدق وهو بالنصب على انه مصدر مؤكد لقال انى عبد الله الخ وقوله ذلك عيسى بن مريم اعتراض ما قبل (الذى فيه يمترون) اى يشكون فان المرية الشك فيقولون هو ابن الله (ما كان لله) ما صح وما استقام له تعالى (ان يتخذ من ولد) اى ولدا وجاء بمن لتأكيد النفى العام وفى التأويلات النجمية اى جزأ فان الولد جزؤ الوالد كما قال عليه السلام فاطمة بضعة منى (سبحانه) اى تنزه وتعالى تنزيها عن بهتان النصارى لانه ليس للقديم جنس اذ لا جنس له ولذلك قالوا الا فصل له (اذا قضى امرا) اى اراد كونه (فانما يقول له كن فيكون) قال لعيسى كن فكان من غير اب والقول ههنا مجاز عن سرعة الايجاد والمعنى انه تعالى اراد تكوين الاشياء لم تمتنع عليه ووجدت كما ارادها على الفور من غير تأخير كان فى ذلك كالمأمور المطيع الذى اذا ورد عليه الامر المطاع كان المأمور به مفعولا لا حبس ولا ابطاء وهو المجاز الذى يسمى التمثيل (وان الله ربى وربكم فاعبدوه) من تمام كلام عيسى عطف على قوله انى عبد الله داخل تحت القول (هذا) الذى ذكرته من التوحيد (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (فاختلف الاحزاب) جمع حزب بمعنى الجماعة (من بينهم) اى من بين الناس المخاطبين بقوله ربكم فاعبدوه وهم القوم المبعوث اليهم فقالت النسطورية هو ابن الله واليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقالت الملكانية هو عبد الله ونبيه وفى التأويلات النجمية اى تحزبوا ثلاث فرق فرقة يعبدون الله بالسير على قدمى الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصول الى القربات وهم الاولياء والصديقون وهم اهل الله خاصة وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة واعمالها وهم المؤمنون المسلمون وهم اهل الجنة وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة

ويزعمون انهم يعبدون الله كما ان الكفار يعبدون الاصنام ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء ينكرون على اهل الحق وهم اهل البدع والاهوآء والسمعة والنفاق وهم اهل النار (فويل للذين كفروا) وهم المختلفون والويل الهلاك وهو نكرة وقعت مبتدأ وخبره مابعده ونظيره سلام عليك فان اصله منصوب نائب مناب فعله لكنه عدل به الى الرفع على الابتدآء للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه (من مشهد يوم عظيم) اى من شهود يوم عظيم الهول والحساب والجزآء وهو يوم القيامة (اسمع بهم وابصر) چه شنو باشد كافران وچه بينا وهو تعجب من حدة سمعهم وابصارهم يومئذ ومعناه ان اسماعهم وابصارهم بالهدى (يوم يأتوننا) للحساب والجزآء يوم القيامة جدير بان يتعجب منه بعدان كانوا فى الدنيا صما وعميا والتعجب استعظام الشئ مع الجهل بسببه ثم استعمل لمجرد الاستعظام (لكن الظالمون اليوم) اى فى الدنيا (فى ضلال مبين) فى خطأ ظاهر لايدرك غايته حيث اغفلوا الاستماع والنظر بالكلية حين ينفعهم * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * كه فردا پشيمان برارى خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش (وانذرهم) خوفهم يا محمد يعنى الظالمين (يوم الحسرة) اى من يوم يتحسر فيه ويحزن الناس ويندمون قاطبة اما المسئ فعلى اسائته واما المحسن فعلى قلة احسانه (اذقضى الامر) بدل من يوم الحسرة اى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار وروى ان النبى عليه السلام سئل عن ذلك فقال حين يجاء بالموت على صورة كبش املح فيذبح والفريقان ينظرون فينادى المنادى يا اهل الجنة خلود بلاموت ويا اهل النار خلود بلاموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرح واهل النار غما الى غم (وهم فى غفلة) اى عما يفعل بهم فى الاخرة (وهم لايؤمنون) وهما جملتان حاليتان من الضمير المستتر فى قوله تعالى فى ضلال مبين اى مستقرون فى ذلك وهم فى تينك الحالتين ومابينهما اعتراض (انا نحن) تأكيد لانا (نرث) نملك (الارض ومن عليها) ذكر من تغليبا للعقلاء اى لايبقى لاحد غيرنا عليهم ملك ولاملك وقد سبق فى سورة الحجر مايتعلق بهذه الاية (والينا يرجعون) اى يردون للجزآء لا الى غيرنا استقلالا اواشتراكا اعلم ان الرجوع على نوعين رجوع بالقهر وهو رجوع العوام لان نفوسهم باقية مطمئنة بالدنيا فلايخرجون مماهم عليه الا بالكراهة ورجوع باللطف وهو رجوع الخواص لان نفوسهم فانية غير مطمئنة بالدنيا والعقبى بل بالمولى الاعلى فيخرجون من الدنيا والموت ولقاء الله تعالى احب اليهم من كل شئ فعلى السالك ان يجتهد فى تحصيل الفناء والبقاء وتكميل الشوق الى اللقاء ويرجع الى الله تعالى قبل ان يرجع فان سر ان الملك اليوم دآئر على هذا

صرصر قهر وى ازممكن وحدت بوزيد * حس وخاشاك تعين همه بربادبرد * هرچه درعرصهٔ امكان بوجود آمده بود * سيل عزت همه رانا عدم آباد ببرد * ولله عباد خوطبوا فصار كلهم اذنا واشهدوا فصار كلهم عينا وجدّوا فى الرحيل حتى حطوا الرحل عند الملك الجليل

نظرت فى الراحة الكبرى فلم ارها * تنال الا على جنس من التعب
والجد منها بعيد فى تطلبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

قال الشيخ ابو الحسن المزين رحمه الله دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى انه ماد خل بهذه البادية فى هذه السنة احد اشد تجريدا منى فجذبنى انسان من ورآئى وقال يا حجام كم تحدث نفسك بالاباطيل فظهر ان الترك والتجرد والرجوع فى الحق على مراتب ولكل سالك حظوة فلايغتر احد بحاله ولايخطر العجب بباله وعن ابراهيم الخواص قدس سره قال دخلت البادية فاصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها فلما دخلت مكة داخلنى شئ من الاعجاب فنادتنى عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك فى البادية فلم اكلمك لانى لم اردان اشغل سرك عنه اخرج هذا الوسواس عنك فظهر ان التوفيق للرجوع الى الله انما هو من الله وكل كمال فبحوله وقوته ونصرته ومعونته (واذكر فى الكتاب ابراهيم) اى اتل يا محمد على قومك فى السورة او القرءآن قصة ابراهيم وبلغها اياهم كقوله تعالى واتل عليهم نبأ ابراهيم وذلك ان اهل الملل كانوا يعترفون بفضله ومشركوا العرب يفتخرون بكونهم من ابنائه فامر الله تعالى حبيبه عليه السلام ان يخبرهم بتوحيده ليقلعوا عن الشرك (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى كل ماياتى ومايذر مبالغا فيه قائما عليه فى جميع الاوقات (نبيا) خبر آخر لكان مقيد للاول مخصص له اى كان جامعا بين الصديقية والنبوة وذلك ان الصديقية تلو النبوة ومن شرطها

ان لايكون نبيا الا وهو صديق وليس من شرط الصديق ان يكون نبيا ولارباب الصدق مراتب صادق وصدوق وصديق فالصادق من صدق فى قيامه مع الله بالله وفى الله وهو الفانى عن نفسه والباقى بربه والفرق بين الرسول والنبى ان الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (اذقال) بدل من ابراهيم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على مافيها اى اذكر وقت قوله (لابيه) آزر متلطفا فى الدعوة مستميلا له (ياابت) اى ياابى فان التاء عوض عن ياء الاضافة ولذلك لايجتمعان اى لايقال ياابتى ولايقال ياابتا لكون الالف بدلا من اليآء (لم تعبد مالايسمع) ثناءك وتضرعك له به عند عبادتك له وماعبارة عن الصور والتماثيل ولام الاضافة التى دخلت على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر فى قولك بم وعلام وفيم والام ومم وعم حذفت الالف لان ما والحرف كشئ واحد وقل استعمال الاصل (ولايبصر) خضوعك وخشوعك بين يديه (ولايغنى عنك) اى لايقدر على ان ينفعك (شيئا) لافى الدنيا ولافى الاخرة وهو مصدر اى شيئا من الاغناء وهو القليل منه او مفعول به اى ولايدفع عنك شيئا من عذاب الله تعالى (ياابت انى قد جاءنى) بطريق الوحى (من العلم مالم يأتك فاتبعنى) ولاتستنكف عن التعلم منى (اهدك) مايجابيم ترا (صراطا سويا) اى مستقيما موصلا الى اعلى المراتب منجيا عن الضلال لم يشافهه بالجهل المفرط وان كان فى اقصاه ولم يصف نفسه بالعلم الفائق وان كان كذلك بل جعل نفسه فى صورة رفيق له فى مسير يكون اعرف وذلك من باب الرفق واللطف (ياابت لاتعبد الشيطان) فان عبادتك للاصنام عبادة له اذ هو الذى يزينها لك ويغريك عليها (ان الشيطان كان للرحمن عصيا) ومن جملة عصيانه اباؤه عن السجدة ومعلوم ان طاعة العاصى تورث النقم وزوال النعم والتعرض لعنوان الرحمانية لاظهار كمال شناعة عصيانه (ياابت انى اخاف ان مت على ما انت عليه من متابعة الشيطان وعصيان الرحمن (ان) اى من ان (يمسك) يصيبك وبالفارسية برسد بتو (عذاب) كائن (من الرحمن) وذلك الخوف للمجاملة (فتكون) پس باشى (للشيطان وليا) اى قرينا له فى اللعن المخلد وقرينا تليه ويليك من الولى وهو القرب (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال ابوه عند ماسمع منه هذه النصائح الواجبة القبول فقيل قال مصرا على عناده (اراغب انت عن آلهتى ياابراهيم) اى امعرض ومنصرف انت عنها بتوجيه الانكار الى نفس الرغبة مع ضرب من التعجب كان الرغبة عنها مما لايصدر عن العاقل فضلا عن ترغيب الغير عنها قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام والاولى كونه مبتدأ وانت فاعله سد مسد الخبر لئلا يلزم الفصل بين الصفة ومايتعلق بها وهو عن كذا فى تفسير الشيخ (لئن لم تنته) والله لئن لم ترجع عما كنت عليه من النهى عن عبادتها (لارجمنك) بالحجارة حتى تموت او تبعد عنى وقيل باللسان يعنى الشتم والذم ومنه الرجيم المرمى باللعن واصل الرجم الرمى بالرجام بالكسر وهى الحجارة (واهجرنى) عطف على مادل عليه لارجمنك اى فاحذرنى واتركنى (مليا) اى زمانا طويلا سالما منى ولاتكلمنى من الملاوة وهو الدهر (قال) ابراهيم وهو استئناف بيانى (سلام عليك) سلام بر تو يعنى مى روم ووداع ميكنم فهو سلام مفارقة لاسلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام عليكم لانبتغى الجاهلين على طريقة مقابلة السيئة بالحسنة ودل على جواز متاركة المنصوح اذا ظهر اللجاج والمعنى سلمت منى لا اصيبك بمكروه بعد ولا اشافهك بما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربى) السين للاستقبال او لمجرد التأكيد اى استدعيه ان يغفر لك بان يوفقك للتوبة ويهديك الى الايمان كما يلوح به تعليل قوله واغفر لابى بقوله انه كان من الضالين والاستغفار بهذا المعنى للكافر قبل تبين انه يموت على الكفر مما لاريب فى جوازه وانما المحظور استدعاؤه له مع بقائه على الكفر فانه مما لامساغ له عقلا ولانقلا واما الاستغفار له بعد موته على الكفر فلا يأباه قضية العقل وانما الذى يمنعه السمع الا يرى الى انه عليه السلام قال لعمه ابى طالب لاازال استغفر لك مالم انه عنه فنزل قوله تعالى ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ولا اشتباه فى ان هذا الوعد من ابراهيم وكذا قوله لاستغفرن لك ومارتب عليهما من قوله واغفر لابى انما كان قبل انقطاع رجائه عن ايمانه لعدم تبين امره فلما تبين انه عدو لله تبرأ (انه كان بى حفيا) اى بليغا فى البر والالطاف يقال حفيت به بالغت وتحفيت به فى اكرامه بالغت (واعتزلكم) اى اتباعد عنك وعن قومك بالمهاجرة بدينى حيث لم يؤثر فيكم نصائحى (وماتدعون من دون الله) اى تعبدون (وادعو ربى) اى اعبده وحده (عسى الا اكون بدعاء ربى شقيا) اى بدعائى اياه خائبا ضائع السعى وفيه تعريض

استغاثهم فى عبادتهم الهتهم * حاجت زكسى خواه كه محتاج نرا * ليجوه دنكرد انداز انعام عميم * وفى تصدير الكلام بمنى اظهار التواضع ومراعاة حسن الادب (فلما اعتزلهم ومايعبدون من دون الله) بالمهاجرة الى الشام قال فى تفسير الشيخ فارتحل من كوثى الى الارض المقدسة (وهبنا له اسحاق ويعقوب) ابن اسحاق بدل من فارقه من اقربائه الكفرة لاعقيب المجاورة والمهاجرة فان المشهور ان الموهوب حينئذ اسماعيل لقوله فبشرناه بغلام عليم اثر دعائه بقوله رب هب لى من الصالحين ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبياء اولانه اراد ان يذكر اسماعيل بفضل على انفراده (وكلا جعلنا نبيا) اى كل واحد منهم جعلناه نبيا لابعضهم دون بعض فكلا مفعول اول لجعلنا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة الى من عداهم بل بالنسبة الى بعضهم (ووهبنا لهم من رحمتنا) كل خير دينى ودنيوى مما لايوهب لاحد من العالمين (وجعلنا لهم لسان صدق عليا) ثناء حسنا رفيعا فان لسان الصدق هو الثناء الحسن على ان يكون المراد باللسان مايوجد به من الكلام ولسان العرب واضافته من اضافة الموصوف الى الصفة اى يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته بقوله واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اعلم ان فى الايات اشارات منها الرفق وحسن الخلق فان الهادى الى الحق يجب ان يكون رفيقا فان العنف يوجب اعراض المستمع وفى الحديث اوحى الله الى ابراهيم ان ياخليل حسن خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلتى سبقت لمن حسن خلقه اظله تحت عرشى واسكنه حضرة القدس وادنيه من جوارى (قال الصائب) كذشت عمرونكردى كلا خود دراثرم * تراچه حاصل ازين آسياى دندانست * ومنها المتابعة قال ابو القاسم الطريق الى الحق المتابعة من علت مرتبته اتبع الكتاب ومن نزل عنهم اتبع الرسول عليه السلام ومن نزل عنهم اتبع الصحابة رضى الله عنهم ومن نزل عنهم اتبع اولياء الله والعلماء بالله واسلم الطرق الى الله طريق الاتباع لان سهل بن عبد الله قال اشد ما على النفس الاقتداء فانه ليس للنفس فيه نفس ولاراحة ومنها العزلة قال ابو القاسم من اراد السلامة فى الدنيا والاخرة ظاهرا وباطنا فليعتزل قرناء السوء واخدان السوء ولايمكنه ذلك الا بالالتجاء والتضرع الى ربه فى ذلك ليوفقه لمفارقتهم فان المرأ مع من احب قال بعض الكبار العزلة سبب لصمت اللسان فمن اعتزل عن الناس لم يجد من يحادثه فاداه ذلك الى صمت اللسان وهى على قسمين عزلة المريدين بالاجسام عن الاغيار وعزلة المحققين بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محالا لغير علم الله الذى هو شاهده الحاصل فيها من المشاهدة ونية اهل العزلة اما اتقاء شر الناس واما اتقاء شره المتعدى اليهم وهو ارفع من الاول اذ سوء الظن بالنفس اولى من سوء الظن بالغير واما ايثار صحبة المولى على صحبة السوى فاعلى المعتزلين من اعتزل عن نفسه ايثار الصحبة ربه فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره لم يعرف احد ما يعطيه الله من المواهب والاسرار والعزلة تعطى صمت اللسان لاصمت القلب اذ قد يحدث المرء فى نفسه بغير الله ومع غير الله فلهذا جعل الصمت ركنا برأسه من اركان الطريق وحال العزلة التنزيه عن الاوصاف سالكا كاد المعتزل ان يكون صاحب يقين مع الله تعالى حتى لايكون له خاطر متعلق بخارج بيت عزلته والهجرة سبب للعزلة عن الاشرار من هاجر فى طلب رضى الله اكرمه الله فى الدنيا والاخرة فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الرضى بالهجرة والخلوة والعزلة ونحوها (قال الصائب) درمشرب من خلوت اگر خلوت كورست * بسيار به از صحبت ابناى زمانست * ومنها ان من فارق محبوبه ابتغاء لمرضاة الله تعالى فان الله تعالى يجعل له بدلا خيرا من ذلك واحب فيأنس به ويتوحش عما الف به فيما مضى فيحصل الحل والعقد على مراد الله اللهم اجعلنا من المنقطعين اليك والمتوحشين عما سواك والسالكين الى سبيل الفناء والطالبين لرضاك (واذكر فى الكتاب موسى) قدم ذكره على اسماعيل لئلا ينفصل عن ذكر يعقوب (انه كان مخلصا) اخلصه الله عن الادناس والنقائص وعما سواه وهو معنى الفتح الموافق للصديق فان اهل الاشارة قالوا ان الصادق والمخلص بالكسر من باب واحد وهو التخلص عن شوآئب الصفات النفسانية مطلقا والصديق والمخلص بالفتح من باب واحد وهو التخلص ايضا عن شوآئب الغيرية قال فى التأويلات النجمية اعلم ان الاخلاص فى العبودية مقام الاولياء فلايكون ولى الا وهو مخلص ولايكون كل مخلص نبيا ولايكون رسولا الا وهو نبى ولايكون كل نبى رسولا والمخلص بكسر اللام من اخلص نفسه فى العبودية بالتزكية عن اوصاف النفسانية الحيوانية والمخلص بفتح اللام من اخلصه الله بعد التزكية بالتحلية بالصفات الروحانية

الربانية كما قال النبى عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال تعالى الاخلاص سر بينى وبين عبدى لايسعه فيه ملك مقرب ولانبى مرسل انا الذى اتولى تحلية قلوب المخلصين بتجلى صفات جمالى وجلالى لهم وفى الحقيقة لاتكون العبودية مقبولة الامن المخلصين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللاخلاص المخلصين مراتب ادناها ان تكون العبودية لله خالصا لايكون لغير الله فيها شركة واوسطها ان يكون العبد مخلصا فى بذل الوجود لله الى الله واعلى درجة المخلصين ان يخلصهم من حبس وجودهم بان يفنيهم عنهم ويبقيهم بجوده (وكان رسولا نبيا) ارسله الله الى الخلق فانبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع كونه اخص واعلى بقول الفقير تأخير نبيا لاجل الفواصل (وناديناه من جانب الطور الايمن) الطور جبل بين مصر ومدين والايمن فى الاصل خلاف الايسر اى جانب اليمين وهو صفة للجانب اى ناديناه من ناحيته اليمنى وهى التى تلى يمين موسى اذلايمين للجبل ولاشمال او من جانبه الميمون من اليمن ومعنى ندائه منه انه تمثل له الكلام من تلك الجهة وقال فى الجلالين اقبل من مدين يريد مصر فنودى من الشجرة وكانت فى جانب الجبل على يمين موسى (وقربناه نجيا) تقريب تشريف مثل حاله بحال من قربه الملك لمناجاته واصطفاه لمصاحبته حيث كلمه بغير واسطة ملك ونجيا اى مناجيا حال من احد الضميرين فى ناديناه والمناجاة راز كفتن كما فى التهذيب يقال ناجاه مناجاة ساره كما فى القاموس (ووهبنا له من رحمتنا) اى من اجل رحمتنا ورأفتنا له (اخاه هرون) اخاه مفعول وهبنا وهرون عطف بيان لاخاه (نبيا) حال منه ليكون منه وزيرا معينا كما سأل ذلك ربه فقال واجعل لى وزيرا من اهلى فالهبة على ظاهرها كما فى قوله وهبنا له اسحق ويعقوب فان هرون كان اسن من موسى فوجب الحمل على المعاضدة والموازرة صاحب كشف الاسرار كويد حضرت موسى عليه السلام راهم روش بود وهم كشش اشارت بروش او وناديناه وبكشش او وقربناه نجيا سالك تادر روش است خطر دارد وچون كشش دررسيد خطررا باو كار نيست يعنى درسلوك ثبوت تفرقه هست وجذبه محض جمعيت است * باخود روى بجاصلى * چون اوكشيدت واصلى * رفتن كجا بودن كجا * اين سير ربانيست اين (قال المولى الجامى) سالكان بى كشش دوست بجايى نرسند * سالها كرچه درين راه تك وپوى كنند * وفى التأويلات النجمية قوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا يشير الى ان النبوة ليست بكسبية بل هى من مواهب الحق تعالى يهب لمن يشاء النبوة ويهب لمن يشاء الرسالة من رحمته وفضله لامن كسبهم واجتهادهم على ان توفيق الكسب والاجتهاد ايضا من مواهب الحق تعالى وفيه اشارة الى ان موسى عليه السلام اشد اختصاصا بالقربة والقبول عند الله تعالى حتى يهب اخاه هرون النبوة والرسالة بشفاعته والعجب ان الله تعالى يهب النبوة والرسالة بشفاعة موسى عليه السلام وانه يهب الانبياء والرسل شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله الناس يحتاجون الى شفاعتى حتى ابراهيم عليه السلام اللهم اجعلنا من المستسعدين بشفاعته واحشرنا تحت لوآئه ورايته (واذكر فى الكتاب اسماعيل) فصل ذكره عن ذكر ابيه واخيه لابراز كمال الاعتناء بامره بايراده مستقلا اى واتل على قومك يا محمد فى القرءآن قصة جدك اسماعيل وبلغها اليهم (انه كان صادق الوعد) فيما بينه وبين الله وكذا بين الناس قال فى التأويلات النجمية فيما وعد الله باداء العبودية انتهى * والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها وايراده بهذا الوصف لكمال شهرته به واتصاله باشياء فى هذا الباب لم تعهد من غيره عن ابن عباس رضى الله عنهما وعد صاحبا له ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة * نيست برمردم صاحب نظر * صورتى از صدق ووفا خوبتر * وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فوفى حيث قال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وفيه حث على صدق الوعد والوفاء به والاصل فيه نيته لقوله عليه السلام اذا وعد الرجل اخاه ومن نيته ان يفى فلم يف ولم يجئ للميعاد فلا اثم عليه واعلم ان الله تعالى اثنى على اسماعيل بكونه صادق الوعد اشارة الى ان الثناء انما يتحقق بصدق الوعد واتيان الواعد بالموعود لابصدق الوعيد واتيان المتوعد بما توعد به اذ لايثنى عقلا وعرفا على من يصدر منه الافات والمضرات بل على من يصدر منه الخيرات والمبرات ومن هذا ذهب بعض العلماء الى ان الخلف فى الوعيد جائز على الله تعالى دون الوعد صرح به الامام الواحدى فى الوسيط فى قوله تعالى فى سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزآؤه جهنم الاية وفى الحديث من وعد لاحد على عمله

ثوابا فهو منجزله ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار والعرب لاتعد عيبا ولا خلفا ان يعد احد شرا ثم لا يفعله بل ترى ذلك كرما وفضلا كما قيل

وانى اذا اوعدته او وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

وقيل اذا وعد السرآء انجز وعده * وان اوعد الضرآء فالعقل مانعه

واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على ما ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء آخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى (وكان رسولا) ارسله الله تعالى الى جرهم والى العماليق والى قبائل اليمن فى زمن ابيه ابراهيم عليهما السلام قال فى القاموس جرهم كقنفذ حى من اليمن تزوج فيهم اسماعيل (نبيا) يخبر عن الله وكان على شريعة ابيه ابراهيم ولم يكن له كتاب انزل اليه باجماع العلماء وكذا لوط واسحق ويعقوب (وكان يأمر اهله) الخاص وهو من اتصل به بجهة الزوجية والولاد والعام وهو من اتصل به بجهة الدعوة وهم قومه ويجوز ان يرجح الاول لان الاهم ان يقبل الرجل بالتكميل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه قال تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وأمر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا فانهم اذا صلحوا صلح الكل وتربى بهم فى الخير والصلاح (بالصلاة) التى هى اشرف العبادات البدنية (والزكاة) التى هى افضل العبادات المالية وفيه اشارة الى ان من حق الصلاح ان ينصح للاقارب والاجانب ويحظيهم بالفوآئد الدينية * اى صاحب كرامت شكرانه سلامت * روزى تفقدى كن درويش بى نوارا (وكان عند ربه مرضيا) فى الاقوال والافعال والاحوال وفى الجلالين مرضيا لانه قد قام بطاعته انتهى * اى مرد اكرت رضاء دلبر بايد * آن بايد كرد هرچه اوفرمايد * كركويد خون كرى مكواز چه سبب * وركويد جان بده مكو كه نايد * وعن بعض الصالحين انه قال نزل عندى اضياف وعلمت انهم من الابدال فقلت لهم اوصونى بوصية بالغة حتى اخاف الله قالوا نوصيك بستة اشياء اولها من كثر نومه فلا يطمع فى رقة قلبه ومن كثر اكله فلا يطمع فى قيام الليل ومن اختار صحبة ظالم فلا يطمع فى استقامة دينه ومن كان الكذب والغيبة عادته فلا يطمع فى ان يخرج من الدنيا مع الايمان ومن كثر اختلاطه بالناس فلا يطمع فى حلاوة العبادة ومن طلب رضى الناس فلا يطمع فى رضى الله تعالى واعلم ان المرضى المطلق هو الانسان الكامل الجامع لجميع الكمالات المحيط بحقائق جميع الاشياء والصفات واما من دونه فرضى بوجه دون وجه وعلى حال دون حال نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل الرضى واليقين والسكون والتمكين آمين (واذكر فى الكتاب ادريس) هو جد ابى نوح فان نوحا بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس النبى عليه السلام ابن يرد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن آدم ولد وآدم حى قبل ان يموت بمائة سنة كذا فى روضة الخطيب (وقال الكاشفى) در جامع الاصول آورده كه ادريس بصد سال بعد از وفات آدم متولد شده * هو اول من وضع الميزان والمكيال واول من اتخذ السلاح وجاهد فى سبيل الله وسبى واسترق بنى قابيل واول من خط بالقلم ونظر فى علم الحساب والنجوم واول من خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود واول من لبس ثوب القطن واشتقاقه من الدرس يمنعه منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون فى تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة دراسته اذ روى انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة (انه كان صديقا) ملازما للصدق فى جميع احواله (نبيا) خبر آخر لكان مخصص للاول اذ ليس كل صديق نبيا قال عباس ابن عطاء ادنى منازل المرسلين اعلى مراتب النبيين وادنى مراتب النبيين اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب المؤمنين (ورفعناه مكانا عليا) وهو السماء الرابعة فان النبى عليه السلام رأى آدم ليلة المعراج فى السماء الدنيا ويحيى وعيسى فى الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وموسى فى السادسة وابراهيم فى السابعة واختلف القائلون بانه فى السماء اهو حى فيها ام ميت فالجمهور على انه حى وهو الصحيح وقالوا اربعة من الانبياء فى الاحياء اثنان فى الارض وهما الخضر والياس واثنان فى السماء ادريس وعيسى كما فى بحر العلوم (قال الكاشفى) در رفع ادريس اخبار متنوعه هست ابن عباس فرموده كه روزى ادريس را حرارت آفتاب غلبه كرد مناجات كرد كه الهى با وجود اين مقدار بعد كه ميان من وآفتاب هست بازحرارت او بمن ميرسد بافتاب نزديك شدم آيا آن فرشته كه حامل اوست چه حال

داشته باشد خدايا بار آفتاب بروسبك كردان اورا در تاب حرارت آفتاب درساية عنايت خود محفوظ دار از تاب آفتاب حوادث چه غم خورد * انراكه سايبان عنايت پناه اوست * حق سبحانه وتعالى دعاى وى اجابت كرد وزديكران فرشته حامل آفتابست خودرا سبكبار يافت وتأثيرى از حرارت اوفهم نكرد سبب از حضرت عزت استدعا نمود خطاب رسيد كه بندهٔ من ادريس درحق تودعا فرمود من اجابت كردم فرشته استجازه نموده بزيارت ادريس بزمين آمد وبالتماس ادريس اورا بر پر بافر خود نشانيده باسمان برد ونزديك مطلع آفتاب رسانيد وباستدعاء ادريس كميت عمر وكيفيت اجل وى از ملك الموت پرسيد وعزرائيل در ديوان اعمار نكاه كرده فرمود كه حكم الهى دربارهٔ اين كس كه تو ميكويى آنست جايى نزديك مطلع آفتاب متوفى شود وچون فرشته باز آمد ادريس را يافت نقد جان بخازن اجل سپرده طوطى روحش بشكرستان قدس پرواز كرد روايتى آنست كه ملك الموت از كثرت اشتياق ادريس باذن حق تعالى بزمين آمده دريافت وبامر الهى التماس ادريس جانش برداشت وباز حق سبحانه جان بوى داد عزرائيل اورا باسمان برد دوزخ بدو نمود وازانجا به بهشت رفت وديكر بيرون نيامد * فالاية دلت على رفعته وعلى علو مكانه وهو فلك الشمس اما رفعته فبتبعية مكانه واما علو مكانه فبوجهين احدهما باعتبار ما تحته من الكرات الفلكية والعنصرية وثانيهما باعتبار المرتبة بالنسبة الى جميع الافلاك وذلك ان فلك الشمس تحته سبعة افلاك فلك الزهرة وفلك عطارد وفلك القمر وكرة الاثير اى النار وكرة الهوآء وكرة الماء وكرة التراب وفوقه سبعة افلاك ايضا فلك المريخ وفلك المشترى وفلك زحل وفلك الثوابت والفلك الاطلس وفلك الكرسى وفلك العرش فاعلى الامكنة بالمكانة والمرتبة فلك الشمس الذى هو قطب الافلاك اذ الفيض انما يصل من روحانيته الى سائر الافلاك كما ان من كوكبه يتنور الافلاك جميعا وذلك كما يقال على القلب يدور البدن اى منه يصل الفيض الى سائر البدن وفى فلك الشمس مقام روحانية ادريس كما يشعر به حديث المعراج وفى التأويلات النجمية المكان العلى فوق المكونات عند المكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر انتهى * وقد اعطى الله تعالى للمحمديين علو المكانة لكن العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه السلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه (وفى المثنوى) دست بر بالاى دست اين تاكجا * تا بيزدان كه اليه المنتهى * كان يكى دريا ست بى غور وكران * جمله درياها چو سيلى پيش آن * حيلها وچارها كر اژدهاست * پيش الا الله انها جمله لاست * فعلى العامة ان لا يلتفتوا الى العلو الاضافى الحاصل من بعض الرياسات كالقضاء والتدريس والامامة والامارة ونحوها وعلى الخاصة ان لا ينظروا الى العلو الاعتبارى الحاصل من بعض المقامات كالافعال والصفات فان الكمال الحقيقى هو الترقى من كل اضافة فانية وعلاقة زآئلة والتجرد من ملابس كل كون حادث صورة ومعنى الاترى الى حال اصحاب الصفة رضى الله عنهم نسأل الله تعالى ان لا يجعلنا من المفتخرين بغيره (اولئك) اشارة الى المذكورين فى هذه السورة من زكريا الى ادريس وهو مبتدأ خبره قوله (الذين انعم الله عليهم) بانواع النعم الدينية والدنيوية واصناف المواهب الصورية والمعنوية وقد اشير الى بعض ما يخص كلا منهم (من النبيين) بيان للموصول ونظيره فى سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجار يقال ذرأ الشئ كثر ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين كما فى القاموس (وممن حملنا مع نوح) اى ومن ذرية من حملنا معه فى سفينته خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) وهم الباقون (واسرآئيل) عطف على ابراهيم اى ومن ذرية اسرآئيل اى يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية لان عيسى من مريم وهى من نسل يعقوب (وممن هدينا واجتبينا) اى ومن جملة من هديناهم الى الحق واصطفيناهم للنبوة والكرامة قالوا من فيه للتبيين ان عطف على من النبيين وللتبعيض ان عطف على ومن ذرية آدم (اذا تتلى) تقرأ (عليهم) على هؤلاء الانبياء (آيات الرحمن) اى آيات الترغيب والترهيب

في كتبهم المنزلة (خروا) سقطوا على الارض حال كونهم (سجدا) ساجدين جمع ساجد (وبكيا) باكين جمع باك
واصله بكوى والمعنى ان الانبياء قبلكم مع مالهم من علو رتبة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله تعالى
كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله فكونوا مثلهم وفي الحديث اتلوا القرءآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
يقال تباكى فلان اذا تكلف البكاء اى ان لم تبك اعينكم فليبك قلوبكم يعنى تحزنوا عند سماع القرءآن
فان القرءآن نزل بحزن على المحزونين (قال الكاشفي) كلام دوست مهيج شوقست چون آتش شوق بر كانون
دل برافروخته كرد از ديده خون ريختن كيرد * اى دريغا اشك من دريابدى * تا نثار دلبر زيبا بدى *
اشك كان از بهر آن بارند خلق * كوهرست واشك پندارند خلق * قال في التأويلات النجمية خروا
بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا بكاء السمع بذوبان الوجود على نار الشوق
والمحبة انتهى * قالوا ينبغى ان يدعو الساجد في سجدته بما يليق بآيتها فهنا يقول اللهم اجعلنى من عبادك المنعم
عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة آياتك وفي آية الاسراء اللهم اجعلنى من الباكين اليك
الخاشعين لك وفي آية تنزيل السجدة يقول اللهم اجعلنى من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ بك
ان اكون من المستكبرين عن امرك (قال الكاشفي) اين سجده پنجم است از سجدات كلام الله حضرت شيخ
قدس سره اين سجده را كه بجهت تلاوت آيات رحمانى مى بايد سجود انعام عام كفته وكريه كه متفرع براوست
اثر كريه فرح وسرور ميداند چه رحمت رحمانيست مقتضى لطف ورأفت است وموجب بهجت ومسرت پس
نتيجه او طربست نه اندوه وتعب (فخلف من بعدهم خلف) يقال لعقب الخير خلف بفتح اللام ولعقب الشر
خلف بالسكون اى فعقب الانبياء المذكورين وجاء بعدهم عقب سوء من اولادهم وفي الجلالين بقى من بعد
هؤلاء قوم سوء يعنى اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي الحديث ما من نبى بعثه الله في امة الا كان له من امته
حواريون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون
ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو
مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل ذكره مسلم (اضاعوا الصلاة) تركوها واخروها عن وقتها اوضيعوا
ثوابها بعد الاداء بالنميمة والغيبة والكذب ونحوها اوشرعوا اليها بلا نية وقاموا لها بلا خضوع وخشوع
(واتبعوا الشهوات) من شرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في فنون المعاصى وعن على
رضى الله عنه هم من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وفي الحديث اوحى الله الى داود مثل الدنيا كمثل
جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها افتحب ان تكون كلبا مثلهم فتجر معهم يا داود طيب الطعام ولين اللباس
والصيت في الناس وفي الاخرة الجنة لا يجتمع ابدا واعلم ان تيسر اسباب الشهوات ليس من امارة الخير وعلامة
النجاة في الآخرة ومن ثمة امتنع عمر رضى الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا عنى حسابها وقال وهب
ابن منبه التقى ملكان في السماء الرابعة فقال احدهما للآخر من اين فقال امرت بسوق حوت من البحر اشتهاه
فلان اليهودى وقال الآخر امرت باهراق زيت اشتهاه فلان العابد والشهوة في الاصل التمنى ومعناها بالفارسية
آرزو خواستن والمراد بها في الآية المشتهيات المذمومة والفرق بين الهوى والشهوة ان الهوى هو المذموم من
جملة الشهوات والشهوة قد تكون محمودة وهى من فعل الله تعالى وهى ما يدعو الانسان الى الصلاح وقد تكون
مذمومة وهى من فعل النفس الامارة بالسوء وهى استجابتها لما فيه لذاتها البدنية ولا عبادة لله اعظم واشرف
من مخالفة الهوى والشهوات وترك اللذات (قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست *
كه هر ساعتش قبلهٔ ديكرست * مرو در پى هر چه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت *
كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار (فسوف يلقون غيا) اى شرا فان كل شر
عند العرب غى وكل خير رشاد وعن الضحاك جزاء غى كقوله تعالى يلق اثاما اى جزاء اثام وقيل غى واد من جهنم
يستعيذ من حره اوديتها اعد للزانى وشارب الخمر وآكل الربا وشاهد الزور ولاهل العقوق وتارك الصلاة (الا من
تاب) رجع من الشرك والمعاصى (وآمن) اختار الايمان مكان الكفر (وعمل صالحا) بعد التوبة والندم (فاولئك)
المنعوتون بالتوبة والايمان والعمل الصالح (يدخلون الجنة) بموجب الوعد المحتوم (ولا يظلمون) لا ينقصون
من جزاء اعمالهم (شيأ) ولا يمنعونه فالظلم بمعنى النقص والمنع وشيأ مفعوله ويجوز ان يكون شيأ في موضع

المصدر اى ولا يظلمون البتة شيأ من الظلم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لان الجنة تشتمل على جنات
عدن وما بينهما اعتراض وجنات عدن علم لجنة مخصوصة كشهر رمضان وقد يحذف المضاف حيث يقال جاء
رمضان وقيل جنات عدن علم لدار الثواب جميعها والعدن الاقامة وهو الانسب بمثل هذا المقام فان جنة عدن
المخصوصة وجنة الفردوس لا يدخلهما العوام بالاصالة لانهما مقام المقربين (التى وعد الرحمن عباده) اى وعدها
اياهم ملتبسة (بالغيب) اى وهى غائبة عنهم غير حاضرة اوغائبين عنها لا يرونها وانما آمنوا بها بمجرد الاخبار
والتعرض لعنوان الرحمة للايذان بان وعدها وانجازه لكمال سعة رحمته تعالى وفي الاضافة اشارة الى ان المراد
من يعبده مخلصا له في العبودية لا يعبد الدنيا والنفس والهوى اذ كمال التشريف بالاضافة انما يحصل بهذا
المعنى فله جنة عدن المخصوصة (انه) اى الله تعالى (كان وعده) اى موعوده الذى هو الجنة (مأتيا) اى يأتيه
من وعد له لا محالة بغير خلف فالمأتى بمعنى المفعول من الاتيان اوبمعنى الفاعل اى جائيا البتة (لا يسمعون فيها)
في تلك الجنات (لغوا) اى فضول كلام لاطائل تحته وهو كناية عن عدم صدور اللغو عن اهلها وفيه تنبيه
على ان اللغو مما ينبغى ان يجتنب عنه في هذه الدار ما امكن (الا سلاما) استثناء منقطع اى لكن يسمعون تسليم
الملائكة عليهم اوتسليم بعضهم بعضا (ولهم رزقهم فيها بكرة) بامداد (وعشيا) شبانكاه والمراد دوام الرزق
كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يؤتى طعامهم على مقدار البكرة والعشى اذ لا نهار ثمة
ولا ليل بل هم في نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة
والعشى قال الامام في تفسيره فان قيل المقصود من الايات وصف الجنة بامور مستعظمة وليس وصول الرزق
بكرة وعشيا منها قلنا قال الحسن اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك ذكر اساور الذهب والفضة ولبس
الحرير الذى كان عادة العجم والارائك التى كانت عادة اشراف اليمن ولا شىء احب الى العرب من الغداء والعشاء
قال في التأويلات النجمية ولهم رزقهم فيها من رؤية الله تعالى بكرة وعشيا كما جاء في الخبر واكرمهم على الله
من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا انتهى (تلك) اشارة الى الجنة المذكورة المتقدمة يريد تلك التى بلغك وصفها
وسمعت بذكرها (الجنة) قال في الارشاد مبتدأ وخبر جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين اهلها ويجوز ان يكون
الجنة صفة للمبتدأ الذى هو اسم الاشارة وخبره قوله (التى نورث) اى نورثها ونعطيها بغير اختيار الوارث
(من عبادنا من كان تقيا) مجتنبا عن الشرك والمعاصى مطيعا لله اى نبقيها عليهم بتقواهم ونمتعهم بها كما نبقى
على الوارث مال مورثه ونمتعه به قال في الاسئلة المفحمة كيف قال نورث والميراث ما انتقل من شخص
الى شخص والجواب ان هذا على وجه التشبيه اراد ان الاعمال سبب لها كالنسب ملك بلا كسب ولا تكلف
وكذا الجنة عطاء من الله ورحمة منه خلافا للقدرية انتهى * والوراثة اقوى ما يستعمل في التملك والاستحقاق
من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا ابطال واسقاط قال في الاشباه لو قال الوارث تركت حقى بطل
حقه انتهى * وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التى كانت لاهل النار لو آمنوا واطاعوا زيادة في كرامتهم
قال المولى الفنارى في تفسير الفاتحة اعلم ان الجنات ثلاث الاولى جنة اختصاص الهى وهى التى يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا حد العمل وحدهم من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام ويعطى الله
من شاء من عباده من جنات الاختصاص ما شاء ومن اهلها المجانين الذين ما عقلوا ومن اهلها اهل التوحيد
العلمى ومن اهلها اهل الفترات ومن لم تصل اليهم دعوة رسول والجنة الثانية جنة ميراث ينالها كل من دخل
الجنة ممن ذكرنا من المؤمنين وهى الاماكن التى كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثة جنة الاعمال
وهى التى ينزل الناس فيها باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل كان له من الجنة اكثر سواء كان
الفاضل بهذه الحالة دون المفضول اولم يكن فما من عمل الا وله جنة يقع التفاضل فيها بين اصحابها وورد في الحديث
الصحيح عن النبى عليه السلام انه قال لبلال يا بلال بم سبقتنى الى الجنة فما وطئت منها موضعا الا سمعت
خشخشتك امامى فقال يا رسول الله ما احدثت قط الا توضأت وما توضأت الا صليت ركعتين فقال رسول الله
عليه السلام بهما فعلمنا انها كانت جنة مخصوصة بهذا العمل فما من فريضة ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم
ومكروه الا وله جنة مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها ومن الناس من يجمع في الزمن الواحد اعمالا كثيرة
فيصرف سمعه وبصره ويده فيما ينبغى في زمان صومه وصدقته بل في زمان صلاته في زمان ذكره في زمان نيته

من فعل وترك فيؤجر فى الزمن الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك نسأل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الطاعة (وما نتنزل الا بامر ربك) قال مجاهد ابطأ الملك على رسول الله عليه السلام ثم اتاه فقال له عليه السلام ما حبسك يا جبرآئيل قال وكيف آتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تأخذون شواربكم ولا تنقون براجمكم ولا تستاكون ثم قرأ وما نتنزل الا بامر ربك كما فى اسباب النزول وسفينة الابرار وفى الحديث نقوا براجمكم وهى مفاصل الاصابع والعقد التى على ظهرها يجتمع فيها الوسخ واحدها برجمة وما بين العقدتين يسمى راجبة والجمع رواجب وذلك مما يلى ظهرها وهو قصبة الاصبع فلكل اصبع برجمتان وثلاث رواجب الا الابهام فان له برجمة وراجبتين فامر بتنقيته لئلا يدرن فيبقى فيه الجنابة ويحول الدرن بين الماء والبشرة ذكره القرطبى وقال بعض المفسرين هو حكاية لقول جبريل حين استبطأه رسول الله لما سئل عن اصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدر كيف يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه فابطأ عليه اربعين يوما او خمسة عشر فشق عليه ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل ببيان ذلك قال له ابطأت على حتى ساء ظنى واشتقت اليك فقال جبريل انى كنت اشوق ولكنى عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله هذه الاية وسورة والضحى والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع للتنزيل والمعنى قال الله لجبريل قل لمحمد وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما تقتضيه حكمته (له) اى لله بالاختصاص (ما بين ايدينا) من الامور الاخروية الآتية (وما خلفنا) من الامور الدنيوية الماضية (وما بين ذلك) ما بين ما كان وما سيكون اى من هذا الوقت الى قيام الساعة وفى التأويلات النجمية له ما بين ايدينا من التقدير الازلى وما خلفنا من التدبير الابدى وما بين ذلك من الازل الى الابد انتهى * ونظيره قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم (وما كان ربك نسيا) فراموشكار يعنى از حال تو آكاهست هركاه كه خواهد مارا بتو فرستد قال اهل التفسير فعيل بمعنى فاعل من النسيان بمعنى الترك اى تاركا لك كما زعمت الكفرة وان تأخر عنك الوحى لمصلحة او بمعنى نقيض الذكر الذى هو الغفلة اى غافلا عنك (رب السموات والارض) خبر مبتدأ محذوف اى هو مالكهما (وما بينهما) من الخلق فكيف يجوز النسيان على الرب (فاعبده) اى اذا كان هو الرب فاثبت على عبادته يا محمد والعبادة قيام العبد بما تعبد به وتكلف من امتثال الاوامر والنواهى وفى التأويلات النجمية فاعبده بجسدك ونفسك وقلبك وسرك وروحك فعبادة جسدك اياه باركان الشريعة وهى الائتمار بما امرك الله به والانتهاء عما نهاك الله عنه وعبادة نفسك باداب الطريقة وهى ترك موافقة هواها ولزوم مخالفة هواها وعبادة القلب الاعراض عن الدنيا وما فيها والاقبال على الآخرة ومكارمها وعبادة السر خلوه عن تعلقات الكونين اتصالا بالله تعالى ومحبة وعبادة الروح ببذل الوجود لنيل الشهود (واصطبر لعبادته) اى اصبر لمشاقها ولا تحزن بابطاء الوحى واستهزآء الكفرة وشماتتهم بك فانه يراقبك ويراعيك ويلطف بك فى الدنيا والآخرة وتعدية الاصطبار باللام لا بحرف الاستعلاء كما فى قوله واصطبر عليها لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدآئد والمشاق كقولك للمبارز اصطبر لقرنك اى اثبت له فيما يورد عليك من شدآئده وحملاته (هل تعلم له سميا) السمى الشريك فى الاسم والمثل والشبيه اى مثلا يستحق ان يسمى آلها وانما قيل للمثل سمى لان كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والنظير وكل واحد منهما سمى لصاحبه او احدا يسمى الله غيره فان المشركين مع غلوهم فى المكابرة لم يسموا الصنم بالجلالة اصلا والمراد بانكار العلم ونفيه انكار المعلوم ونفيه اى لا يكون ولم يكن ذلك (قال الكاشفى) يكى از آثار سطوت الهى آن بودكه هيچ كس از اهل شرك معبود خودرا الله نكفتند عزت احديت وغيرت الوهيت اين اسم سامى را از تصرف كفار وتسميه ايشان در حصين وامان محفوظ داشت وزبان اهل ايمانرا در نعمت ومحنت وسرا وضرا بتكرار اين نام نامى جارى كردانيد * الله الله چه طرفه نامست اين * حرز دل وورد جان تمامست اين * بس بود نزد صاحب معنى * حسبى الله كواه اين دعوى * روى ان بعض الجبابرة سمى نفسه بلفظ الجلالة فصهر ما فى بطنه من دبره وهلك من ساعته وقال فرعون مصر للقبط انا ربكم الاعلى ولم يقدر ان يقول انا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يسمى احد الرحمن وغيره قال المولى الفنارى فى ترتيب اسماء البسملة ان لاسم الجلالة اختصاصا وضعيا واستعماليا وللرحمن اختصاصا استعماليا وقولهم رحمن اليمامة لمسيلمة تعنت فى كفرهم كالوسموا الله

مثلا ولا اختصاص للرحيم قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا انك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لن نؤمن بالرحمن ابدا وقد عنوا بالرحمن مسيلمة الكذاب وقيل عنوا كاهنا كان لليهود باليمامة وقد رد الله عليهم بان الرحمن المعلم له هو الله تعالى بقوله قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبتى ورجوعى كما فى انسان العيون وتكره التسمية بالاسماء التى لا تليق الا بالله تعالى كالرحمن والرحيم والاله والخالق والقدوس ونحوها قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء قل سموهم قال بعض المفسرين قل سموهم باسمائى ثم انظروا هل تليق بهم اى لا تليق بهم وغير رسول الله عليه السلام اسم العزيز لان العزة لله وشعار العبد الذلة والاستكانة كما فى ابكار الافكار (ويقول الانسان) بطريق الانكار والاستبعاد للبعث وهو ابى بن خلف حين فت عظما باليا فقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت ونصير الى هذه الحال (ائذا ما مت) وكنت رميما (لسوف اخرج) من القبر حال كونى (حيا) وبالفارسية آيا چون بميرم من هر آينه زود بى روم شوم از خاك زنده يعنى چكونه تواند بودكه مرده زنده شود واز خاك بيرون آيد تقديم الظرف وايلاؤه حرف الانكار لما ان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج وهو البعث لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها لصدارتها وهى فى الاصل للحال وههنا للتأكيد المجرد اى لتأكيد معنى همزة الانكار فى ائذا ولذا جاز اقترانها بسوف الذى هو حرف الاستقبال وفى التكملة اللام فى قوله تعالى لسوف ليست للتأكيد فانه منكر فكيف يحقق ما ينكر وانما كلامه حكاية لكلام النبى عليه السلام كان صلى الله عليه وسلم قد قال ان الانسان اذا مات لسوف يخرج حيا فانكر الكافر ذلك وحكى قوله فنزلت الاية على ذلك حكاه الجرجانى فى كتاب نظم القرءآن قال فى بحر العلوم لما كانت هذه اللام لام الابتدآء المؤكدة لمضمون الجملة ولام الابتدآء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر وجب تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله لانا سوف اخرج حيا وما فى اذا ما للتوكيد ايضا وتكرير التوكيد انكار على انكار (أولا يذكر الانسان) الهمزة للانكار التوبيخى والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه يقول والذكر فى الاصل هو العلم بما قد علم من قبل ثم تخلله سهو وهم ما كانوا عالمين فالمراد به هنا التذكر والتفكر والمعنى ايقول ذلك ولا يتفكر (أنا خلقناه من قبل) اى من قبل الحالة التى هو فيها وهى حالة بقائه (ولم يك) اصله لم يكن حذفت النون تخفيفا لكثرة الاستعمال او تشبيها بحروف العلة فى امتداد الصوت وقال الرضى النون مشابه للواو فى الغنة (شيأ) بل كان عدما صرفا فيعلم ان من قدر على الابتدآء من غير مادة قدر على الاعادة بجمع المواد بعد تفريقها وفى هذا دليل على صحة القياس حيث انكر عليه وجهله فى ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى فيستدل به على البعث والاعادة قيل لو اجتمع الخلق على ايراد حجة فى البعث على هذا الاختصار ما قدروا (فوربك) الواو للقسم والمعنى بالفارسية پس بحق پروردكار تو كه بوقت قيامت (لنحشرنهم) لنجمعن القائلين بالسوق الى المحشر بعد ما اخرجناهم من الارض احياء (والشياطين) معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر سيحشر مع شيطانه فى سلسلة (ثم لنحضرنهم حول جهنم) حال كونهم (جثيا) جمع جاث من جثا يجثو ويجثى جثوا وجثيا فيهما جلس على ركبتيه كما فى القاموس اى جالسين على الركب لما يعرضهم من شدة الامر التى لا يطيقون معها القيام على ارجلهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما جثيا جماعات جمع جثوة وهى الجماعة واختاره فى تفسير الجلالين (ثم لننزعن) لنخرجن قاله البغوى والنزع الجذب (من كل شيعة) امة وفرقة شاعت اى تبعت غاويا من الغواة (ايهم) موصول حذف صدر صلته منصوب بننزعن اى لننزعن الذين هم او استفهام مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اى لننزعن الذين يقال لهم ايهم (اشد) سختتر وبسيارتر (على الرحمن) بر خداى تعالى (عتيا) از جهت سركشى وجرأت يعنى اول از هر امتى انراكه نافرمان تر بوده جدا كنيم * يقال عتا على فلان اذا تجاوز الحد فى الظلم والمقصود انه يميز من كل طائفة منهم الاعصى فالاعصى فاذا اجتمعوا يطرح فى النار على الترتيب قال فى الكبير يحضرهم اولا ثم يخص اشدهم تمردا بعذاب اعظم اذ عذاب الضال المضل يجب ان يكون فوق عذاب من يضل تبعا وليس عذاب من يورد الشبهة كعذاب من يقتدى به غافلا قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون انتهى * يقول الفقير فى الاية تهديد عظيم لابى المذكور وانه اول منزوع من مشركى العرب لكونه اشد على الرحمن عتيا من جهة مقالته المذكورة واعلم ان اول الامر البعث ثم الحشر

ثم الاحضار ثم النزع ثم الادخال فى النار وهو قوله تعالى (ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى) سزاوارترند (بها) باتش دوزخ (صليا) دخولا * يعنى ميدانيم كه كيست سزاى انكه اورا نخست در آتش افكنند * وهم المنتزعون يقال صلى يصلى كلقى يلقى ومضى يمضى اذا دخل النار (وان منكم) اى ومامنكم ايها الناس (الا واردها) اى واصل جهنم وداخلها (كان) اى ورودهم اياها (على ربك حتما) مصدر حتم الامر اذا اوجبه فسمى به الموجب كقولهم خلق الله وضرب الامير اى امرا محتوما اوجبه الله على ذاته (مقضيا) حتى انه لابد من وقوعه البتة (ثم ننجى الذين اتقوا) پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيز كردند ازشرك يعنى بيرون آريم ازدوزخ * احال الورود الى الوارد واحال النجاة الى نفسه تعالى ففيه اشارة الى ان كل وارد يرد بقدم الطبيعة فى هاوية الهوى ان شاء وان ابى ولوخلى الى طبيعته لاينجو منها ابدا ولكن ما نجا من نجا الا بانجاء الله تعالى اياه (ونذر) تترك (الظالمين) لانفسهم بالكفر والمعاصى (فيها) فى جهنم (جثيا) بزانودر آمدكان وهواشارة الى هوانهم وتقاعدهم عن الحركة الى الجنة مع الناجين وفى تفسير الجلالين جثيا اى جميعا انتهى * اعلم ان الوعيدية وهم المعتزلة قالوا ان من دخلها لايخرج منها وقالت المرجئة لايدخلها مؤمن قط وقالوا ان الورود ههنا هو الحضور لا الدخول فاما اهل السنة فقالوا يجوز ان يعاقب الله العصاة من المؤمنين بالنار ثم يخرجهم منها وقالوا معنى الورود الدخول كقوله تعالى فاوردهم النار وقال تعالى حصب جهنم انتم لها واردون وبدليل قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا والنجاة انما تكون بعد الدخول فيه كقوله تعالى فنجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين فان قلت يدخلونها والله تعالى يقول اولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها قلت المراد به الابعاد عن عذابها قال فى الاسئلة المفحمة يجوز ان يدخلوها ولايسمعوا حسيسها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على ابراهيم عليه السلام فالمؤمنون يمرون بجهنم وهى برد وسلام والكافرون وهى نار كما ان الكوز الواحد كان يشرب به القبطى فيصير دما والاسرائيلى فيكون ماء عذبا * مؤمن فسون چه داند برآتشش بخواند * سوزش درونماند كرد چونور روشن * وفى الحديث جز يا مؤمن فان نورك قد اطفأ لهبى (وفى المثنوى) كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه آتشهاى تو مرد آتشم * فان قلت اذا لم يكن فى دخول المؤمنين عذاب فالفائدة فيه قلت وجوه الاول ان يزيدهم سرورا اذا علموا الخلاص منه والثانى يزيد غم اهل النار لظهور فضيحتهم عند المؤمنين والاولياء الذين كانوا يخوفونهم بالنار والثالث يرون اعداءهم المؤمنين قد تخلصوا منها وهم يبقون فيها والرابع وايضا فالمؤمنون اذا كانوا معهم فيها بكتوهم فزادهم غمهم والخامس ان مشاهدة عذابهم توجب مزيد التذاذهم بنعيم الجنة * يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان جهنم صورة النفس الامارة ففى الدنيا يرد كل من الانبياء والاولياء والمؤمنين والكافرين هاوية الهوى بقدم الطبيعة لكن الانبياء لكون سلوكهم من المطمئنة يجدونها خامدة واما الاولياء فيردون عليها وهى ملتهبة ثم يجهدون الى ان يطفؤها بنور الهدى ويلتحق بهم بعض المؤمنين وهم المعفو عنهم ولايمر هؤلاء الطوائف الثلاثة بالنار فى الآخرة فلا يحترقون بها اصلا واما الكفار فلما كان كفرهم كبريت الهوى فى الدنيا فلا جرم يدخلون النار فى الآخرة وهى ملتهبة فيبقون هنالك محترقين مخلدين ويلتحق بهم بعض العصاة وهم المعذبون لكنهم يخرجون منها بسبب نور تقواهم عن الشرك وقال ابن مسعود والحسن وقتادة ورودها الجواز على الصراط الممدود عليها وذلك لانه لاطريق الى الجنة سوى الصراط فالمرور فى حكم الورود وفى الحديث لايموت لمسلم ثلاث من الولد فيلج النار الا تحلة القسم وهى قوله تعالى وان منكم الا واردها والتحلة مصدر حللت اليمين اى ابررتها وتحلة القسم ما يفعله الحالف مما اقسم عليه مقدار ما يكون بارا فى قسمه فهو مثل فى القليل المفرط القلة وقال مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده فى الدنيا لقوله عليه السلام الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وفى الحديث الحمى حظ كل مؤمن من النار وقد جاء ان حمى ليلة كفارة سنة ومن حم يوما كان له براءة من النار وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن جابر رضى الله عنه استأذنت الحمى على رسول الله عليه السلام فقال من هذه قالت ام ملدم فامر بها عليه السلام الى اهل قبا فلقوا منها ما لايعلمه الا الله فشكوا اليه عليه السلام فقال ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او يفعل ذلك قال نعم قالوا فدعها قالت عائشة رضى الله عنها قدمنا المدينة وهى اوبأ ارض الله ولما حصلت لها الحمى قال لها عليه السلام

مالى

مالى اراك هكذا قالت بابى انت وامى يارسول الله هذه الحمى وسبتها فقال لاتسبيها فانها مأمورة ولكن ان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن اذهبها الله عنك قالت فعلمنى قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق ياام ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولاتنتنى الفم ولاتأكلى اللحم ولاتشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر فقالتها فذهبت عنها كذا فى انسان العيون (واذا تتلى) وچون خوانده شود (عليهم) اى على المشركين (آياتنا) القرآنية (بينات) واضحات الاعجاز والمعانى وهى حال مؤكدة فان آيات الله لاينفك عنها الوضوح (قال) كويند (الذين كفروا) كنضر بن الحارث واصحابه (للذين آمنوا) اى لفقراء المؤمنين واللام للتبليغ كما فى مثل قوله تعالى وقال لهم نبيهم اولام الاجل اى لاجلهم فى حقهم (اى الفريقين) اى المؤمنين والكافرين كانهم قالوا انا (خير) نحن اوانتم (مقاما) مكانا ومسكنا يعنى مارامنازل نزهاست وهمه اسباب معيشت (واحسن نديا) اى مجلسا ومجتمعا قال بعض المفسرين الندى المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم وانصارهم * يعنى درمجمع ماهمه صناديد قريش واشراف عرب اند ودرمجلس اوهمه موالى وضعفا * يروى انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنونها ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة فاذا سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها قالوا مفتخرين بالحظوظ الدنيوية على فقراء المؤمنين لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم فى الدنيا احسن لان الحكيم لايليق به ان يوقع اولياءه فى العذاب والذل واعداءه فى العز والراحة لكن الامر بالعكس وقصدهم بهذا الكلام صرفهم عن دينهم فرد الله عليهم بقوله (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) كم مفعول اهلكنا ومن قرن بيان لابهامها واهل كل عصر قرن لمن بعدهم لانهم يتقدمونهم مأخوذ من قرن الدابة وهو مقدمها (وقال الكاشفى) من قرن كروهى راكه جمع بودند درزمان واحد انتهى * كانه اخذه من الاقتران (هم احسن) فى محل النصب على انه صفة لكم (اثاثا) تمييز عن النسبة وهو متاع البيت * يعنى نيكوتر ازجهت امتعه بيت كه آرايش منازل بدان باشد (ورئيا) هو النظر والهيئة فعل من الرؤية لما يرى كالطحن لما يطحن والمعنى كثيرا من القرون التى كانوا افضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود واضرابهم من الامم العاتية قبل هؤلاء اى كفار قريش اهلكناهم بفنون العذاب لو كان ما آتيناهم لكرامتهم علينا لما فعلنا بهم ما فعلنا وفيه من التهديد والوعيد ما لايخفى كانه قيل فلينتظر هؤلاء ايضا مثل ذلك (قال الكاشفى) نه آن مال هلاك ازيشان دفع كرد ونه آن جمال عذاب ازيشان بازداشت * برمال وجمال خويشتن تكيه مكن * كانرا بشبى برند وانرا بتبى * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الانكار واهل العزة بالله اذا تتلى عليهم آياتنا بينات من الحقائق والاسرار قال الذين ستروا الحق بالانكار والاستهزاء للذين آمنوا من اهل التحقيق اذا رأوهم مرتاضين مجاهدين مع انفسهم متحملين متواضعين متذللين متخاشعين وهم متنعمون متمولون متكبرون متبعوا شهوات انفسهم ضاحكون مستبشرون اى الفريقين منا ومنكم خير منزلة ومرتبة فى الدنيا ووجاهة عند الناس وتوسعا فى المعيشة واحسن مجلسا ومنصبا وحكما فقال تعالى فى جوابهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى اهلكناهم بحب الدنيا ونعيمها اذا غرقناهم فى بحر شهواتها واستيفاء لذاتها والتعزز بمناصبها هم احسن استعدادا واستحقاقا فى الكمالات الدينية منكم كما قال عليه السلام خياركم فى الاسلام خياركم فى الجاهلية اذا فقهوا (قل) للمفتخرين بالمال والمنال (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه (كان) مستقرا (فى الضلالة) دركمراهى ودورى ازراه حق * مغمورا بالجهل والغفلة عن عواقب الامور (فليمدد له الرحمن مدا) اى يمده و يمهله بطول العمر واعطاء المال والتمكين من التصرفات واخراجه على صيغة الامر للايذان بان ذلك مما ينبغى ان يفعل بموجب الحكمة لقطع المعاذير او للاستدراج واعتبار الاستقرار فى الضلالة لما ان المد لايكون الا للمصرين عليها اذ رب ضال يهديه الله والتعرض لعنوان الرحمانية لما ان المد من احكام الرحمة الدنيوية قال شيخى وسندى قدس سره فى بعض تحريراته فليمدد له الرحمن مدا اى فليستدرجه الرحمن استدراجا بمد عمره وتوسيع ماله وتكثير ولده او فليمهله الرحمن امهالا بمد راحته على الطغيان وايصال نعمته على وجه الاحسان حتى يقع فى العقاب والعذاب على سبيل التدريج لا التعجيل فيكون عقابه وعذابه اكمل واشمل اثرا واألما لان الاخذ على طريق التدريج والنعمة اشد منه على طريق التعجيل والنقمة مع ان مبدأ المد مطلقا هو الرحمن دون القهار او الجبار

لان كلا منهما مبدأ الشدة ولذلك عبر به لا بغيره هذا هو الخاطر ببالى فى وجه التعبير بالرحمن وان كانت اشدية عقاب الرحمن وجها لكن وجه اشدية عقابه ما ذكرنا لانه اذا اراد العقاب يأتى به على وجه الرحمة والنعمة فيكون كدرا بعد الصفاء وألما بعد الذوق وشدة بعد الراحة فهذا اقوى اثرا والحاصل لا يتصور وقوع المد المذكور الا من الرحمن لانه اصله ومنشأه انتهى كلامه * روح الله روحه (حتى اذا رأوا ما يوعدون) تا وقتى كه ببينند انجه بيم كرده شده اند بدان * غاية للمد الممتد وجمع الضمير فى الفعلين باعتبار معنى من كما ان الافراد فى الضميرين الاولين باعتبار لفظها (اما العذاب واما الساعة) تفصيل للموعود بدل منه على سبيل البدل فانه اما العذاب الدنيوى بغلبة المسلمين واستيلائهم عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزى والنكال على طريقة منع الخلو دون الجمع فان العذاب الاخروى لا ينفك عنهم بحال قال الامام اى ليفرض هذا الضال المتنعم انه قد مد له فى اجله الى ان ينتهى الى عذاب فى الدنيا او فى الاخرة فسيعلم ان النعم لا تنفعه كما قال تعالى (فسيعلمون) جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى فانها هى التى تحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها الجملة الشرطية اى حتى اذا عاينوا ما يوعدون من العذاب الدنيوى او الاخروى فقط فسيعلمون حينئذ (من هو شر مكانا) من الفريقين بان يشاهدوا الامر على عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا لا خير مقاما (قال الكاشفى) پس بدانند انرا كه بدترست از هر دو كروه از جهت مكان چه جاى مؤمنان درجات جنان باشد وماواى ايشان دركات نيران * افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * قال فى بحر العلوم جعلت الشرارة للمكان ليفيد اثباتها لاهله لانه اذا ثبت الامر فى مكان الرجل فقد ثبت له كما فى قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه (واضعف جندا) اى فئة وانصارا لا احسن نديا كما كانوا يدعونه قال فى تفسير الجلالين وذلك انهم ان قتلوا ونصر المؤمنون عليهم علموا انهم اضعف جندا اضعفاء كلا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وانما ذكر ذلك ردا لما كانوا يزعمون ان لهم اعوانا من الاعيان وانصارا من الاخيار ويفتخرون بذلك فى الاندية والمحافل (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) كلام مستأنف سيق لبيان حال المهتدين اثر بيان حال الضالين اى ويزيد الله المؤمنين ايمانا وعملا ويقينا ورشدا كما زاد الضالين ضلالا ومدهم فى استدراجهم (والباقيات الصالحات خير) كلام مستأنف وارد من جهته تعالى لبيان فضل اعمال المهتدين غير داخل فى حيز الكلام الملقن لقوله تعالى (عند ربك ثوابا) هو الجزاء لانه نفع يعود الى المجزى وهو اسم من الاثابة او التثويب اى الاعمال التى تبقى عائدتها ابدا خير عند ربك من مفاخرات الكفار وحظوظهم العاجلة (وخير مردا) مرجعا وعاقبة لان مآلها رضوان الله والنعيم الدائم ومآل هذه السخط والعذاب المقيم (قال الكاشفى) يعنى اكر كافر از در دنيا جاه ومال است در آخرت وبال ونكال خواهد اما مؤمن در دنيا هم هدايت دارد وهم حمايت ودر آخرت هم ثواب خواهد داشت وهم حسن المآب * بدنيى سرفراز ونامدارند * بعقبى كامران وكامكارند * ففى الاية اشارة الى ان الضرر القليل المتناهى الذى يعقبه نفع كثير غير متناه كما هو حال المؤمنين خير من عكسه كما هو حال الكافرين فامهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله كما ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير له وعوضه منه واعلم ان الباقيات الصالحات هى اعمال الآخرة كلها ومنها الكلمات الطيبة قال ابو الدرداء رضى الله عنه جلس رسول الله عليه السلام ذات يوم واخذ عودا يابسا وازال الورق عنه ثم قال ان قول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله ليحط الخطايا كما يحط ورق هذه الشجرة الريح خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهى من كنوز الجنة وفى التأويلات النجمية الباقيات الصالحات هى الاعمال الصالحات التى هى من نتايج الواردات الالهية التى ترد من عند الله الى قلوب اهل الغيوب يعنى كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتايج طبعه وعقله لا يكون من الباقيات الصالحات يدل عليه قوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق انتهى * فعلى العاقل ان يجتهد فى اصلاح النفس وتزكيتها ليتولد منها الاعمال الباقية والاحوال الفاضلة ويحصل له نسل بلا عقم ونكاح منتج قوانا الله واياكم فى ذلك آمين (أفرأيت الذى كفر بآياتنا) نزلت فيمن سخر بالبعث وهو العاص بن وائل كان لخباب بن الارت عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث قال واذا بعثت جئتنى فيكون لى

مال وولد فاعطيك والهمزة للتعجب من حاله والايذان بانها من الغرابة والشناعة بحيث يجب ان يرى ويقضى منها العجب والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى انظرت فرأيت الذى كفر بآياتنا التى من جملتها آيات البعث (وقال) مستهزئا بها مصدرا كلامه باليمين الفاجرة والله (لاوتين) فى الآخرة ان بعثت يعنى بن دهند (مالا وولدا) اى انظر اليه يا محمد فتعجب من حالته البديعة وجرأته الشنيعة (أطلع الغيب) همزته استفهام واصله أأطلع من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى اعلاه وطلع الثنية والمعنى اقد بلغ من عظمة الشأن الى ان ارتقى الى علم الغيب الذى توحد به العليم الخبير حتى ادعى ان يؤتى فى الآخرة مالا وولدا واقسم عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) او اتخذ من عالم الغيب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين علم الغيب وعهد من عالمه وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد الموثق عليه (كلا) ليس الامر على ما يقول (سنكتب ما يقول) سنحفظ عليه ما يقول من الكذب والكفر والاستهزاء فنجازيه به (ونمد له من العذاب مدا) مكان ما يدعيه لنفسه من الامداد بالمال والولد اى نطول له من العذاب ما يستحقه (ونرثه) بموته (ما يقول) اى مسمى ما يقول ومصداقه وهو ما اوتيه فى الدنيا من المال والولد وفيه ايذان بانه ليس لما يقول مصداق موجود سوى ما ذكر اى ننزع ما آتيناه كما فى الارشاد وقال فى العيون ما بدل من ها نرثه بدل اشتمال اى نهلكه ونورث ماله وولده غيره (وقال الكاشفى) وميراث ميكيريم آنچه ميكويد كه فردا بمن خواهند داد يعنى مال وفرزند (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) وحيدا خاليا لا يصحبه مال ولا ولد كان له فى الدنيا فضلا عن ان يؤتى ثمة زائدا وفى الاية اشارة الى ان اهل الغرور يدعون الاحراز بالفضيلتين المال والولد فى الدنيا والنجاة والدرجات فى الآخرة وينكرون على اهل التجرد فى الاعراض عن الكسب واعتزال النساء والاولاد ولا يدرون انهم يقعون بذلك فى عذاب البعد اذ لا سند لهم اصلا (قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (واتخذوا) اى مشركوا قريش (من دون الله آلهة) اى اتخذوا الاصنام آلهة متجاوزين الله تعالى (ليكونوا لهم عزا) اى ليتعززوا بهم بان يكونوا لهم وصلة اليه تعالى وشفعاء عنده وانصارا ينجون بهم من عذاب الله قال بعضهم كيف تظفر بالعز وانت تطلبه فى محل الذل ومكانه اذ ذللت نفسك بسؤال الخلق ولو كنت موفقا لاعززت نفسك بسؤال الحق او بذكره او بالرضى لما يرد عليك منه فتكون عزيزا فى كل حال دنيا وآخرة (كلا) ليس الامر على ما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) سينكر الكفرة حين شاهدوا سوء عاقبة كفرهم عبادتهم لهم (ويكونون عليهم ضدا) اعداء للآلهة كافرين بها بعد ان كانوا يحبونها كحب الله ويعبدونها وقال فى تفسير الجلالين سيكفرون بعبادتهم اى يجحدونها لانهم كانوا اجمادا لم يعرفوا انهم يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعوانا وذلك ان الله تعالى يحشر آلهتهم فينطقهم ويركب فيهم العقول فتقول يا رب عذب هؤلاء الذين عبدونا من دونك انتهى * فالضمير فى يكفرون ويكونون للآلهة (ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين) اى سلطناهم عليهم بسبب سوء اختيارهم حال كون تلك الشياطين (تؤزهم ازا) اى تغريهم وتهيجهم على المعاصى تهييجا شديدا بانواع الوساوس والتسويلات فان الاز والهز والاستفزاز اخوات معناها شدة الازعاج وفى العيون الاز فى الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اى غليانه والمراد تعجب رسول الله عليه السلام من اقاويل الكفرة وتماديهم فى الغى والانهماك فى الضلال والافراط فى العناد والاجماع على موافقة الحق بعد اتضاحه وتنبيه على ان جميع ذلك منهم باضلال الشياطين واغوائهم لا لان له مسوغا فى الجملة (فلا تعجل عليهم) اى بان يهلكوا حسبما تقتضيه جناياتهم حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض من فسادهم يقال عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه (انما نعد لهم) ايام آجالهم (عدا) اى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة فيجازيهم بها وكان ابن عباس رضى الله عنهما اذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق اهلك آخر العدد دخول قبرك وكان ابن السماك رحمه الله عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد قال اعرابى كيف تفرح بعمر تقطعه الساعات وسلامة بدن تعرض للآفات قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر ممدود قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنومة قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر

من حافظ على الانفاس فالساعات فى حكمه الى مافوق ذلك ومن كان وقته الساعات فاته الانفاس
ومن كان وقته الايام فاته الساعات ومن كان وقته الجمعة فاته الايام ومن كان وقته الشهور فاته الاسابيع
ومن كان وقته السنون فاته الشهور ومن كان وقته العمر فاته السنون ومن فاته عمره لم يكن له وقت ولم تعد
همته بهمة (ع) على نفسه فليبك من ضاع عمره * ويطول الوقت ويقصر بحسب حضور صاحبه فنهم من وقته
ساعة ويوم وجمعة وشهر وسنة ومرة واحدة فى عمره ومن الناس من لا وقت له لغلبة بهيمته عليه واستغراقه
فى الشهوات (قال المولى الجامى) هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج جنين هر لحظه برباد
آخ آخ (وقال) عمر تو كنج وهر نفس ازوى يكى كهر * كنجى جنين لطيف مكن رايكان تلف (وقال الحافظ)
كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزيكه رخت جان بجهان دكر كشيم (يوم نحشر المتقين)
اى اذكر يا محمد لقومك بطريق الترغيب والترهيب يوم نجمع اهل التقوى والطاعة (الى الرحمن) الى ربهم
الذى يغمرهم برحمته الواسعة حال كونهم (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفود على الملوك منتظرين لكرامتهم
وانعامهم والوافد من يأتى بالخبر وفى التهذيب الوفد والوفادة * بنزديك اميرشدن بحاجت * وفى القاموس
وفد اليه وعليه قدم وورد وهم وفود ووفد وفى التأويلات النجمية انما خص حشر وفد المتقين الى حضرة
الرحمانية لانها من صفات اللطف ومن شأنها الجود والانعام والفضل والكرم والتقريب والمواهب انتهى
والرحمة ان كانت من صفات الذات يراد بها ارادة ايصال الخير ودفع الشر وان كانت من صفات الفعل يراد بها
ايصال الخير ودفع الشر كما فى بحر العلوم وعن على رضى الله عنه ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق
رحالها ذهب وعلى نجائب سروجها ياقوت وازمتها زبرجد ثم ينطلق بهم حتى يقرعوا باب الجنة
(وقال الكاشفى) وفدا در حالتى كه سواران باشند بر ناقهاء بهشت يعنى ايشانرا سواره بهشت برند چنانچه
وافدانرا بدركاه ملوك ميبرند امام قشيرى رحمه الله فرموده كه بعضى بر نجائب طاعات وعبادات باشند وقومى
بر مراكب همم ونيات آنانكه بر مراكب طاعت باشند بهشت جوياشند ايشانرا بروضهٔ جنان برند وآنانكه
بر نجائب همت خداى طلب باشند ايشانرا بقرب رحمت خوانند چنانچه بهشت جوى ديكرست ورحمان جوى
ديكر در كشف الاسرار آورده كه ممشاد دينورى رحمه الله در نزع بود درويشى پيش وى ايستاده ودعامى كرد كه
خدايا بروى رحمت كن وبهشت اورا كرامت كن ممشاد بانك بروزد كه اى غافل سى سالست كه بهشت را باشرف
وعزت وحور وقصور برمن جلوه ميدهند ومن كوشهٔ چشم همت بروى نيفكنده ام اكنون بدركاه قرب ميروم
زحمت خود آوردهٔ وبراى من بهشت ورحمت مى خواهى * باغ فردوس از براى ديدنش بايد مرا *
بى جمالش روضهٔ رضوان چه كار آيد مرا (ونسوق المجرمين) العاصين كما تساق البهائم (الى جهنم وردا)
مشاة عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش وحقيقة الورد المسير الى الماء (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا) ان كانت الشفاعة مصدرا من المبنى للفاعل والعهد بمعنى الاذن لانه يقال عهد الامير
الى فلان بكذا اذا امره به فالمعنى لا يملك احد من العباد ان يشفع للعصاة الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وان كانت مصدرا من المبنى للمفعول والعهد عهد الايمان فالمعنى
لا يملك المجرمون ان يشفع لهم الا من كان منهم مسلما وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال
لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح
ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى اعهد اليك بانى اشهد ان لا اله الا انت وحدك
لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اثق
الا برحمتك فاجعل لى عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع اى ختم عليه
بخاتم ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الذين لهم عند الرحمن عهد فيدخلون الجنة
كما فى بحر العلوم الكبير (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) اى قال اليهود والنصارى ومن يزعم من العرب ان الملائكة
بنات الله فقال الله تعالى (لقد جئتم شيأ ادا) الاد والادة بكسرهما العجب والامر الفظيع والداهية والمنكر
كالاد بالفتح كما فى القاموس اى فعلتم امرا منكرا شديدا لا يقادر قدره فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل
فيعديان تعديته (وقال الكاشفى) بدرستى كه آورديد چيزى زشت يعنى ناخوش وبى ادبانه (تكاد السموات)

صفة الاد اى تقرب من ان (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد اخرى من عظم ذلك الامر فان التفطر التشقق
وهو بالفارسية شكافته شدن واصل التفعل التكلف (وتنشق الارض) وتكاد تنشق الارض وتتصدع
اجزاؤها وروى عن بعض الصحابة انه قال كان بنو آدم لا يأتون شجرة الا اصابوا منها منفعة حتى قالت فجرة
بنى آدم اتخذ الرحمن ولدا فاقشعرت الارض وشاك الشجر (وتخر الجبال) اى تسقط وتتهدم (هدا) مصدر
مؤكد لمحذوف هو حال من الجبال اى تهد هدا اى تكسر كسرا يعنى پاره پاره كردد قال فى القاموس الهد
الهدم الشديد والكسر كالهدود والمعنى ان هول تلك الكلمة الشنعاء وعظمها بحيث لو تصورت بصورة
محسوسة لم تطق بها تلك الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها فى استجلاب الغضب واستيجاب
السخط بحيث لولا حلمه تعالى على اهل الارض وانه لا يعاجلهم بالعقاب لخرب العالم وبدد قوائمه غضبا على
من تفوه بها (ان دعوا للرحمن ولدا) منصوب على حذف اللام المتعلقة بتكاد او مجرور باضمارها اى تكاد
السموات يتفطرن والارض تنشق والجبال تخر لان دعواله سبحانه ولدا ودعوا من دعا بمعنى سمى المتعدى
الى مفعولين وقد اقتصر على ثانيهما ليتناول كل ما دعى له من عيسى وعزير والملائكة ونحوهم اذ لو قيل دعوا
عيسى ولدا لما علم الحكم على العموم او من دعا بمعنى نسب الذى مطاوعه ادعى الى فلان اى انتسب اليه
(وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا) حال من فاعل قالوا او ينبغى مطاوع بغى اذا طلب اى قالوه والحال انه ما يليق به
تعالى اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لاستحالته فى نفسه وذلك لان الولد بضعة من الوالد فهو مركب ولا بد
للمركب من مؤلف فالمحتاج الى المؤلف لا يصلح ان يكون الها (ان كل من فى السموات والارض) اى ما منهم
احد من الملائكة والثقلين فان بمعنى النفى كما وكل مبتدأ خبره آتى ومن موصوفة لانها وقعت بعد كل نكرة
(الا آتى الرحمن) حال كونه (عبدا) اى الا وهو مملوك يأوى اليه بالعبودية والانقياد وفى العيون سيأتى جميع
الخلائق يوم القيامة الى الرحمن خاضعا ذليلا مقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعنى يلتجئون
الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك فلا يليق به اتخاذ الولد منهم انتهى قال ابو بكر الوراق رحمه الله
ما تقرب احد الى ربه بشئ ازين عليه من ملازمة العبودية واظهار الافتقار لان ملازمة العبودية تورث
دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يورث دوام الالتجاء والتضرع (قال الحافظ) فقير وخسته بدركاهت
آمده رحمى * كه جز دعاى توام نيست هيچ دست آويز (لقد احصاهم) اى حصرهم واحاط بهم بحيث
لا يكاد يخرج منهم احد من حيطة علمه وقبضة قدرته وملكوته مع افراط كثرتهم (وعدهم عدا) اى عد
اشخاصهم وانفاسهم وآجالهم (وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) اى كل واحد منهم آت اياه تعالى منفردا من
الاتباع والانصار فلا يجانسه شئ من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به وفى الحديث القدسى كذبنى ابن
آدم اى نسبنى الى الكذب ولم يكن له ذلك يعنى لم يكن التكذيب لائقا به بل كان خطأ وشتمنى الشتم وصف الغير
بما فيه نقص وازراء ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى يعنى لن يحيينى الله بعد موتى
كما خلقنى وليس اول الخلق باهون على اى باسهل والخلق بمعنى المخلوق من اعادته اى من اعادة المخلوق بل
اعادته اسهل لوجود اصل البنية اعلم ان هذا مذكور على طريق التمثيل لان الاعادة بالنسبة الى قوانا ايسر
من الانشاء واما بالنسبة الى قدرة الله تعالى فلا سهولة فى شئ ولا صعوبة واما شتمه اياى فقوله اتخذ الله ولدا
وانما صار هذا شتما لان التولد هو انفصال الجزء عن الكل بحيث ينمو وهذا انما يكون فى المركب وكل مركب
محتاج الى المؤلف او لان الحكمة فى التولد استحفاظ النوع عند فناء الاباء تعالى الله عما لا يليق فان قلت
قوله اتخذ الله تكذيب ايضا لانه تعالى اخبران لا ولد له وقوله لن يعيدنى شتم ايضا لانه نسبة له الى العجز فلم خص
احدهما بالشتم والآخر بالتكذيب قلت نفى الاعادة نفى صفة كمال واتخاذ الولد اثبات صفة نقصان له والشتم افحش
من التكذيب ولذلك نفاه الله عنه بابلغ الوجوه قال وانا الاحد اى المتفرد بصفات الكمال من البقاء والتنزه
وغيرهما الواو فيه للحال الصمد بمعنى المصمود يعنى المقصود اليه فى كل الحوائج الذى لم يلد هذا نفى للتشبيه
والمجانسة ولم يولد هذا وصف بالقدم والاولية ولم يكن له كفوا احد هذا تقرير لما قبله فان قلت لا يلزم من نفى
الكفو فى الماضى نفيه فى الحال والاستقبال قلت يلزم لانه اذا لم يكن فى الماضى فوجد يكون حادثا والحادث
لا يكون كفو القديم كذا فى شرح المشارق لابن ملك فاذا ثبت ان الالوهية والربوبية لله تعالى وانه لا يجانسه

ولايشاركه شئ من المخلوقات ثبتت العبودية والمربوبية للعبد وان من شأنه ان لايعبد شيأ من الاجسام والارواح ولايتقيد بشئ من العلويات والسفليات بل يخص عبادته بالله تعالى ويجرد توحيده عن هواه قال على رضى الله عنه قيل للنبى عليه السلام هل عبدت وثنا قط قال لا قال هل شربت خمرا قط قال لا ومازلت اعرف ان الذى هم اى الكفار عليه كفر وما كنت ادرى ما الكتاب ولا الايمان فهذا من آثار حسن الاستعداد حيث استغنى عن البرهان بقاطع العقل فليتبع العاقل اثر متبوعه المصطفى عليه السلام وقد لاح المنار واستبان النور من النار فالنور هو التوحيد والاقرار والنار هو الشرك والانكار والتوحيد اذا تجلى بحقائقه ظهر التجريد وهو اذا حصل بمعانيه ثبت التفريد فالفردانية صفة السر الاعلى وهى حاصلة للعارفين فى هذه الدار ولغيرهم يوم القيامة وما فى هذه الدار اختيارى مقبول وما فى الآخرة اضطرارى مردود فيا ارباب الشرك اين التوحيد ويا اهل التوحيد اين التجريد ويا اصحاب التجريد اين التفريد وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وقد قيل قيامة العارفين دائمة (قال الصائب) ترك هستى كن كه آسوده ست از تاراج سيل * هركه پيش از سيل رخت خود برون از خانه ريخت (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمعوا بين عمل القلب وعمل الجوارح (سيجعل لهم الرحمن ودا) اى سيحدث لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها من قرابة او صداقة او اصطناع معروف او غير ذلك سوى ما لهم من الايمان والعمل الصالح والسين لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله ذلك اذا قوى الاسلام وفى التأويلات النجمية يشير الى ان بذر الايمان اذا وقع فى ارض القلب وتربى بماء الاعمال الصالحات ينمو ويتربى الى ان يثمر فتكون ثمرتها محبة الله ومحبة الانبياء والملائكة والمؤمنين جميعا كما قال تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها انتهى واعلم ان المحبة الموافقة ثم الميل ثم الود ثم الهوى ثم الوله فالموافقة للطبع والميل للنفس والود للقلب والمحبة للفؤاد وهو باطن القلب والهوى غلبة المحبة والوله زيادة الهوى يقال نور المحبة ثم نار العشق ثم حرارة الشهوة ثم البخار اللطيف ثم النفس الرقيق ثم الهواء الدقيق قال رجل لعبد الله بن جعفر ان فلانا يقول انا احبك فبم اعلم صدقه فقال استخبر قلبك فان توده فانه يودك قيل

وعلى القلوب من القلوب دلائل * بالود قبل تشاهد الاشباح

وفى الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه يوم القيامة وعنه عليه السلام من نظر الى اخيه نظر مودة لم يكن فى قلبه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من ذنبه يقال طرف ببصره اذا اطبق احد جفنيه على الآخر قال عمر رضى الله عنه ثلاث يثبتن الود فى صدر اخيك ان تبدأه بالسلام وان توسع له فى المجالس وان تدعوه باحب اسمائه اليه وقال سقراط اثن على ذى المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما ان رأس العداوة سوء الذكر ومن بلاغات الزمخشرى محك المودة الاخاء حال الشدة دون حال الرخاء وقال ابو على الدقاق قدس سره لما سعى غلام الخليل بالصوفية الى الخليفة امر بضرب اعناقهم فاما الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتى على مذهب ابى ثور واما الشحام والرقام والنورى وجماعة فقبض عليهم فبسط النطع لضرب اعناقهم فتقدم النورى فقال السياف تدرى لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يعجلك فقال اوثر اصحابى بحياة ساعة فتحير السياف فانتهى الخبر الى الخليفة فردهم الى القاضى ليتعرف حالهم فالقى القاضى على ابى الحسن النورى مسائل فقهية فاجاب عن الكل ثم اخذ يقول وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله وسرد الفاظا ابكى القاضى فارسل القاضى الى الخليفة وقال ان كان هؤلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فانظر واعتبر من معاملة النورى مع اخوانه فانه آثرهم حال الشدة على نفسه بخلوص جنانه * حديث عشق از ان بطال منيوش * كه در سختى كند يارى فراموش (فانما يسرناه) اى سهلنا القرآن وبالفارسية پس جز اين نيست كه آسان كردانيده قرآنرا (بلسانك) بان انزلناه على لغتك والباء بمعنى على والفاء لتعليل امر ينساق اليه النظم الكريم كانه قيل بعد ايحاء السورة الكريمة بلغ هذا المنزل وبشر به وانذر فانما يسرناه بلسانك العربى المبين (لتبشر به) تا مژده دهى بدو (المتقين) اى الصائرين الى التقوى بامتثال ما فيه من الامر والنهى (وتنذر به) يقال انذره بالامر انذارا اعلمه وحذره وخوفه فى ابلاغه كما فى القاموس (قوما لدا) لا يؤمنون به لجاجا وعنادا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند قال فى القاموس الالد الخصم الشحيح الذى لا يزيغ الى الحق وفى الحديث ابغض الرجال الى الله الالد الخصم

وفى التأويلات النجمية يشير الى ان حقيقة القرآن التى هى صفة الله تعالى القديمة القائمة بذاته لا تسع ظروف الحروف المحدثة المعدودة المتشابهة لانها قديمة غير معدودة ولا متناهية وانما يسر الله درايته بقلب النبى عليه السلام وقراءته باللسان العربى المبين ليبشر به المتقين لانهم اهل البشارة وهم اصناف ثلاثة فصنف منهم يتقون الشرك بالتوحيد وصنف يتقون المعاصى بالطاعة وصنف يتقون عما سوى الله تعالى بالله وينذر به قوما لدا اشدادا فى الخصومة لانهم اهل الانذار وهم ثلاث فرق ففرقة منهم الكفار الذين يقاتلون على الباطل وفرقة منهم اهل الكتاب الذين يخاصمون على اديانهم المنسوخة وفرقة منهم اهل الاهواء والبدع والفلاسفة الذين يجادلون اهل الحق بالباطل (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) سبق معنى القرن اى قرونا كثيرة اهلكنا قبل هؤلاء المعاندين بعد ان انذرهم انبياؤهم بآيات الله وحذروهم عذابه وتدميره (هل تحس منهم من احد) قال فى تهذيب المصادر الاحساس دانستن وديدن قال الله تعالى هل تحس منهم من احد انتهى اى هل تشعر باحد منهم وترى اى لا وبالفارسية هيچ مى يابى ومى بينى از ان هلاك شدكان يكى را (او تسمع لهم) يامى شنوى مر ايشانرا (ركزا) اى صوتا خفيا واصل الركز هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون المخفى والمعنى اهلكناهم بالكلية واستأصلناهم بحيث لا يرى منهم احد ولا يسمع منهم صوت خفى وبالفارسية يعنى چون عذاب ما بديشان فرود آمد مستأصل شدند نه از يشان شخصى باقى ماند كه كسى بيند ونه آوازى بجاى كه كسى بشنود بلكه موكل قهر الهى با هيچكس درنساخت وهمه را بدست فنا در دام خمول ونسيان انداخت كان لم يخلقوا ولم يكونوا * كو اثر از سروران تاج بخش * كو نشان از خسروان تاجدار * سوخت ديهيم شهان كامجوى * خاك شد تخت ملوك كامكار * وفى الآية وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ضمن وعيد الكفرة بالاهلاك وحث له على الانذار (قال الشيخ سعدى) بكوى انچه دانى سخن سودمند * وكر هيچكس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برآرد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بكوش * بكمراه كفتن نكو ميروى * كناه بزركست وجور قوى * مكو شهد شيرين شكر فايقست * كسى را كه سقمونيا لايقست * چه خوش كفت يكروز داروفروش * شفا بايدت داروى تلخ نوش (وفى المثنوى) هر كسى كو از صف دين سركشست * ميرود سوى صفى كان واپسست * تو ز كفتار تعالوا كم مكن * كيمياى بس شكرفست اين سخن * كر مسى كردد ز كفتارت نفير * كيميارا هيچ ازوى وامكير * اين زمان كر بست نفس ساحرش * كفت تو سودش كند در آخرش * قل تعالوا قل تعالوا اى غلام * هين كه ان الله يدعو للسلام *

نسأل الله تعالى ان يوفقنا لاجابة الدعوة انه قريب مجيب

تمت سورة مريم وقت الضحى من يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة من سنة خمس ومائة والف

سورة طه مائة وخمس وثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طه) اختلفوا فيه اكثر مما فى غيره من المقطعات فقال بعضهم هو اسم القرآن او اسم السورة او اسم الله او مفتاح الاسم الطاهر والهادى وقال بعضهم هو اسم من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل احمد ويس وغير ذلك كما قال عليه السلام انا محمد وانا احمد والفاتح والقاسم والحاشر والعاقب والماحى وطه ويس ويؤيده الخطاب فى عليك فيكون حرف النداء محذوفا اى يا طه والطاء والهاء اشارة الى انه عليه السلام طالب الشفاعة للناس وهادى البشر او انه طاهر من الذنوب وهاد الى معرفة علام الغيوب (قال الكاشفى) يا طا طهارت دل او ست از غير حق تعالى وها هدايت او بقرب حق قال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه طه قسم بطهارة اهل البيت وهدايتهم كما قال تعالى ويطهركم تطهيرا او بطوبى والهاوية اى الجنة والنار وفى زاد المسير الطاء طيبة والهاء مكة والله تعالى اقسم بهذين الحرمين المحترمين او الطاء طلب الغزاة والهاء هرب الكفار او طرب اهل الجنان وهوان ارباب النيران وفى التأويلات النجمية يا من طوى به بساط النبوة وايضا يا من طوى به المكونات الى هويتنا انتهى وقال بعضهم انه ليس من الحروف المقطعة بل هو موضوع بازاء يا رجل بلغة عك او بلسان الحبشة او النبطية او السريانية والمراد به حضرة الرسالة ودر بعضى تفاسير

آمده كه طا بحساب جمل نه است وها پنج ومجموع چهارده باشد وغالب آنست كه ماه را مرتبهٔ بدريت در چهاردهم
حاصل شود پس در ضمن اين خطاب مندرجست كه اى ماه شب چهارده ومنادى حضرت رسالتست
وبدريت اشارت بكمال مرتبهٔ جامعيت آن حضرت كما لا يخفى على العرفاء * ماه چون كامل شود انور بود *
وانكه او مرآت نور خور بود * كاه ماه بدرى وكه شاه بدر * صدر تو مشروح وكارت شرح صدر * در شب
تاريكى وكفر وضلال * ازمهت روشن شود نور جلال * جوز الحسن طه بوزن هب على انه امر
للرسول عليه السلام بان يطأ الارض بقدميه معا فانه لما نزل عليه الوحى اجتهد فى العبادة وكان يصلى الليل كله
ويقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى لطول القيام ويتعب نفسه كل الاتعاب فيكون اصله طأ من وطئ
يطأ قلبت همزته هاء وفى الحديث ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق آدم بالفى عام فلما سمعت الملائكة
القرآن قالت طوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لامة محمد ينزل هذا عليهم وطوبى لالسن تتكلم بهذا
رواه الطبرانى وصاحب الفردوس وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت
السورة التى ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه وطواسين من الواح موسى واعطيت فواتح
القرآن وخواتيم السورة التى ذكرت فيها البقرة من تحت العرش واعطيت المفصل نافلة كذا فى بحر العلوم
(ما انزلنا عليك القرآن لتشقى) الشقاء شائع بمعنى التعب ومن اشقى من رائض المهر اى اتعب ممن يجعل المهر
وهو ولد الفرس صالحا للركوب بان تزول عنه الصعوبة وينقاد لصاحبه وفى ذلك العمل مشقة وتعب للرائض
ولذلك يضرب به المثل والمعنى لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش اذ ما عليك الا البلاغ وقد فعلت فلا عليك
ان يؤمنوا به بعد ذلك او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق اذ ما بعثت الا بالحنيفية السمحة
وبالفارسية نفرستاديم ما بر تو قرآنرا تا در رنج افتى وشب خواب نكنى وبواسطهٔ قيام در نماز الم ورم بپاى
مبارك رسد وفى التأويلات النجمية ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فى الدنيا والعقبى بل انزلناه على قلبك
لتسعد بتخلقك بخلقه لتكون على خلق عظيم وليسعد بك اهل السموات واهل الارضين فتكون الشقاوة
ضد السعادة ويجوز ان يكون ردا للمشركين وتكذيبا لهم فان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقى لانك
تركت دين آبائك وان القرآن انزل عليك لتشقى به فاريد رد ذلك بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم
الى نيل كل فوز والسبب فى درك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها (الا تذكرة لمن يخشى) نصب على انه
مفعول له لانزلنا معطوف على تشقى بحسب المعنى بعد نفيه بطريق الاستدراك المستفاد من الاستثناء المنقطع
فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين الا من حيث البدلية او العطف كانه قيل ما انزلنا عليك القرآن لتتعب
فى تبليغه ولكن تذكيرا وموعظة لمن يعلم الله منه ان يخشى بالتذكرة والتخويف وقد جرد التذكرة عن اللام
لكونها فعلا لفاعل الفعل المعلل وتخصيصها بهم مع عموم التذكرة والتبليغ لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
لانهم المنتفعون بها قال فى الكبير يدخل تحت قوله لمن يخشى الرسول لانه فى الخشية والتذكرة فوق الكل
(تنزيلا) اى نزل القرآن تنزيلا (ممن) متعلقة بتنزيلا (خلق) اخرج من العدم الى الوجود (الارض
والسموات العلى) تخصيص خلقهما لانهما قوام العالم واصوله وتقديم الارض لكونه اقرب الى الحس واظهر
عنده من السموات ووصف السموات بالعلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى للدلالة على عظم قدرة خالقها
بعلوها وعطف السموات على الارض من عطف الجنس على الجنس لان التعريف مصروف الى الجنس لا من
عطف الجمع على المفرد حتى يلزم ترك الاولى من رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه (الرحمن) رفع على
المدح اى هو الرحمن او مبتدأ واللام فيه للعهد مشارا به الى من خلق خبره ما بعده (على العرش) الذى يحمله
الملائكة متعلق بقوله (استوى) اعلم ان العرش سرير الملك والاستوآء الاستقرار والمراد به ههنا الاستيلاء ومعنى
الاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك فذكر اللازم واريد الملزوم يقال استوى فلان على سرير الملك
على قصد الاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على السرير المعهود اصلا فالمراد بيان تعلق ارادته الشريفة
بايجاد الكائنات وتدبير امرها اذ البارى مقدس عن الانتقال والحلول وانما خلق العرش العظيم ليعلم المتعبدون
الى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء فى السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم
فى العبادة فى الارض وشيخ اكبر قدس سره درفتوحات فرموده كه استوآء خداوند برعرش در قرآنست

ومراد بدين ايانست تأويل نجوييم كه تأويل درين باب طغيانست بظاهر قبول كنيم وبباطن تسليم كه اين
اعتقاد سفيانست اما ميدانم كه نه محتاج مكانست ونه عرش بردارندهٔ اوست كه اوست بردارندهٔ مكان ونگه
دارندهٔ عرش * فى مكان ره يافت سويش نه زمان * فى بيان دارد خبر زونه عيان * اين همه مخلوق حكم
داورست * خالق عالم زعالم برترست * قال بعضهم ليس على الكون من اثر ولا على الاثر من الكون
اثر قال بعضهم انا نقطع بان الله منزه عن المكان والا لزم قدم المكان وقد دل الدليل على ان لا قديم سوى الله
تعالى وانه تعالى لم يرد من الاستوآء الاستقرار والجلوس بل مراده به شئ آخر الا انا لا نشتغل بتعيين ذلك
المراد خوفا من الخطأ ونفوض تأويل المتشابهات الى الله تعالى كما هو رأى من يقف على الا الله وعليه اكثر
السلف كما روى عن مالك واحد الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والبحث عنها بدعة وما كان مقصود الامامين
الاجلين بذلك الا المنع من الجدال وقد احسنا حيث حسما بذلك باب الجدال وكذلك فعل الجمهور لان فى فتح
باب الجدال ضررا عظيما على اكثر عباد الله وقد روى ان رجلا سأل عمر رضى الله عنه عن آيتين متشابهتين
فعلاه بالدرة وقال بعض كبار المحققين من اهل الله تعالى المراد بهذا الاستوآء استوآؤه سبحانه لكن لا باعتبار
نفسه وذاته تعالى علوا كبيرا عما يقول الظالمون من المجسمة وغيرهم بل باعتبار امره الايجادى وتجليه الحبى
الاحدى وانما كان العرش محل هذا الاستوآء لان التجليات التى هى شروط التجليات المتعينة والاحكام
الظاهرة والامور البارزة والشؤن المتحققة فى السماء والارض وفيما بينهما من عالم الكون والفساد بالامر الالهى
والايجاد الالى انما تمت باستيفاء لوازمها واستكمال جوانبها واجتماع اركانها الاربعة المستوية فى ظهور
العرش بروحه وصورته وحركته الدورية لانه لا بد فى استوآء تجليات الحق سبحانه فى هذه العوالم بتجليه الحبى
وامره الايجادى من الامور الاربعة التى هى من هذه التجليات الحبية والايجادية بمنزلة الشكل المستوى
المشتمل على الحد الاصغر والاكبر والاوسط المكرر الكائن به الصورة ذات الاركان الاربعة من النتيجة وتلك
الامور الاربعة هى الحركة المعنوية الاسمائية والحركة النورية الروحانية والحركة الطبيعية المثالية والحركة
الصورية الحسية وتلك الحركة الصورية الحسية هى حركة العرش وهى بمنزلة الحد الاكبر والمستوى امر تمام
حصول الاركان الاربعة الموقوفة عليها توفيق الله تعالى التجليات الايجادية الامرية المتنزلة بين السموات
السبع والارضين السبع بحسب مقتضيات استعدادات اهل العصر وموجب قابليات اصحاب الزمان فى كل يوم
بل فى كل آن كما اشير اليه بقوله تعالى يتنزل الامر بينهن وقوله تعالى كل يوم هو فى شان فى العرش كان العرش
مستوى الحق سبحانه بالاعتبار المذكور الثانى لا بالاعتبار المزبور الاول وفى الحقيقة بالنظر الى هذا الاعتبار
هو مستوى امره الايجادى لا مستوى نفسه وذاته فلا اضطراب ولا خلجان فى الكلام والمقال والحال
ثم ان استوآء الامر الارادى الايجادى على العرش بمنزلة استوآء الامر التكليفى الارشادى على الشرع
فكما ان كل واحد من الامرين قلب الاخر وعكسه المستوى السوى فكذلك كل واحد من العرش والشرع
قلب الاخر وعكسه السوى المستوى يقول الفقير قواه الله القدير لا شك ان بين زيد والعالم فرقا من حيث ان
الاول يدل على الذات المجردة والثانى على المتصفة بصفة العلم فاسناد الاستوآء الى عنوان الاسم الرحمن الذى
يراد به صفة الرحمة العامة وان كان مشتملا على الذات دون الاسم الله الذى يراد به الذات وان كان مستجمعا
لجميع الصفات ينادى بتنزه ذاته تعالى عن الاستوآء وان الذى استوى على العرش المحيط بجميع الاجسام
هو الرحمة المحيطة بالكل ومن لم يفرق بين استوآء الذات واستوآء الصفة فقد اخطأ وذلك ان الله تعالى غنى
بذاته عن العالمين جميعا متجل بصفاته واسمائه فى الارواح والاجسام بحيث لا يرى فى مرآئى الاكوان الا صور
التجليات الاسمائية والصفاتية ولا يلزم من هذا التجلى ان تحل ذاته فى كون من الاكوان اذ هو الآن على
ما كان عليه قبل من التوحد والتجرد والتفرد والتقدس ولذا كان اعلى المراتب الوصول الى عالم الحقيقة
المطلقة اطلاقا ذاتيا كما اشار اليه قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون وفى الحديث ان الله احتجب عن البصائر
كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم ذكره فى الروضة فهذا يدل على ان الله تعالى
ليس فى السماء ولا فى الارض ولو كان لانقطع الطلب واما قوله عليه السلام يا رب انت فى السماء ونحن
فى الارض فما علامة غضبك من رضاك قال اذا استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى عنكم

واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم على ماذكره الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى كتاب المسامرة وقوله عليه السلام لجارية معاوية بن الحكم السلمى اين الله فقالت فى السماء فقال من انا فقالت انت رسول الله فقال اعتقها فانها مؤمنة ونحو ذلك من الاخبار الدالة على ثبوت المكان له تعالى فمصروفة عن ظواهرها محمولة على محل ظهور آثار صفاته العليا ولذا خص السماء بالذكر لانها مهبط الانوار ومحل التنوازل والاحكام ومن هذا ظهر ان من قال ان الله فى السماء عالما ان اراد به المكان كفر وان اراد به الحكاية عما جاء فى ظاهر الاخبار لا يكفر لانها مؤولة والاذهان السليمة والعقول المستقيمة لا تفهم بحسب السليقة من مثل هذه التشبيهات الا عين التنزيه يروى ان امام الحرمين رفع الله درجته فى الدارين نزل ببعض الاكابر ضيفا فاجتمع عنده العلماء والاكابر فقام واحد من اهل المجلس فقال ما الدليل على تنزيهه تعالى عن المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فتعجب منه الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام ان ههنا فقيرا مديونا بالف درهم ادّ عنه دينه حتى ابينه فقبل صاحب الضيافة دينه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج الى ما شاء الله من العلى قال هنالك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما ابتلى يونس عليه السلام بالظلمات فى قعر البحر ببطن الحوت قال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فكل منهما خاطب بقوله انت وهو خطاب الحضور فلو كان هو فى مكان لما صح ذلك فدل ذلك على انه ليس فى مكان فان قلت فليكن فى كل مكان قلت قد اشرت الى انه فى كل مكان بآثار صفاته وانوار ذاته لا بذاته كما ان الشمس فى كل مكان بنورها وظهورها لا بوجودها وعينها ولو كان فى كل مكان بالمعنى الذى اراده جهلة المتصوفة فيقال فاين كان هو قبل خلق هذه العوالم الم يكن له وجود متحقق فان قالوا لا فقد كفروا وان قالوا بالحلول والانتقال فكذلك لان الواجب لا يقارن الحادث الا بالتأثير والفيض وظهور كمالاته فيه لكن لا من حيث انه حادث مطلقا بل من حيث ان وجوده مستفاض منه فافهم فان قلت فاذا كان تعالى منزها عن الجهة والمكان فما معنى رفع الايدى الى السماء وقت الدعاء قلت معناه الاستعطاء من الخزانة لان خزآئنه تعالى فى السماء كما قال وفى السماء رزقكم وما توعدون وقال وان من شئ الا عندنا خزآئنه وما ننزله الا بقدر معلوم فثبت ان العرش مظهر استوآء الصفة الرحمانية وان من يثبت له تعالى مكانا فهو من المجسمة ومنهم جهلة المتصوفة القائلون بانه تعالى فى كل مكان ومن يليهم من العلماء الزآئغين عن الحق الخارجين عن طريق العقل والنقل والكشف خذل مذهبهم وقذره كخذل مذهبهم وقذره فنعوذ بالله تعالى من التلوث بلوث الجهل والزيغ والضلال ونعتصم به عما يصم من الوهم والخيال والحق حق والاشياء اشياء ولا ينظر الى الحق بعين الاشياء الا من ليس فى وجهه حياء (له ما فى السموات وما فى الارض) سوآء كان ذلك بالجزئية منهما او بالحلول فيهما (وما بينهما) من الموجودات الكائنة فى الجو دآئما كالهوآء والسحاب او اكثريا كالطير اى له تعالى وحده دون غيره لا شركة ولا استقلالا كل ما ذكر ملكا وتصرفا واحياء واماتة وايجادا واعداما (وما تحت الثرى) الثرى التراب الندى اى الرطب والارض كما فى القاموس ويجوز الحمل على كليهما فى هذا المقام فان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه فهو تراب مبتل فان قلت الثرى اذا كان محمولا على السطح الاخير من العالم فالذى تحته حتى يكون الله تعالى مالكه قلت هو اما الثور او الحوت او الصخرة او البحر او الهوآء على اختلاف الروايات وقال بعضهم اراد الثرى الذى تحت الصخرة التى عليها الثور الذى تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو اى الذى هو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحرقت النار الدنيا وما فيها كما فى العيون (قال الكاشفى) زمين بردوش فرشته ايست وقدمين فرشته بر صخره ايست وصخره برشاخ كاوى وقوآئم كاو بر پشت ماهى از حوض كوثر وماهى ثابت است بر بحر وبحر بر جهنم مبنى برد يح وريح بر حجابى از ظلمت وآن حجاب برثرى وعلم اهل اسمان وزمين تا ثرى بيش برسد وما تحت الثرى جز حق سبحانه نداند وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضرآء خضرة السماء منها وهى الصخرة المذكورة فى سورة لقمان فى قوله فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى

لا يعلمه الا الله تعالى وذلك الثور فاغر فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت فى جوفه فاذا وقعت فى جوفه يبست ذكره البغوى (وان تجهر بالقول) اى ان تعلن بذكره تعالى ودعائه فاعلم انه تعالى غنى عن جهرك واعلانك (فانه) تعالى (يعلم السر واخفى) يقال فلان يحسن الى الفقراء لا يراد حال ولا استقبال وانما يراد وجود الاحسان منه فى جميع الازمنة والاوقات ومنه قوله يعلم السر واخفى علمهما منه مستمر دآئم وذلك ان علمه تعالى منزه عن الزمان كما هو منزه عن المكان باسره فالتغير على المعلوم لا على العلم عندنا والسر واحد الاسرار وهو ما يكتم ومنه اسر الحديث اذا اخفاه وتنكير اخفى للمبالغة فى الخفاء اى يعلم ما اسررته الى غيرك وشيأ اخفى من ذلك وهو ما اخطرته ببالك من غير ان تتفوه به اصلا وما اسررته فى نفسك واخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتى اى ما يلقيه الله فى قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك وهذا ما نهى عن الجهر كقوله تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما ارشاد للعباد الى ان الجهر ليس لاسماعه بل لغرض آخر من تصور النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجؤار وايقاظ الغير ونشر البركات الى مدى صوته وتكثير الاشهاد ونحو ذلك وجاء انه عليه السلام لما توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بانفسكم لا تبالغوا فى رفع اصواتكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم ويحتاج الجمع بين هذا وبين امره عليه السلام برفع الاصوات بالتلبية وقد يقال المنهى عنه هنا الرفع الخارج عن العادة الذى ربما آذى بدليل قوله عليه السلام اربعوا على انفسكم اى ارفقوا بها كذا فى انسان العيون يقول الفقير انما نهى النبى عليه السلام اصحابه عن رفع الصوت اخفاء لامره عن العدو ولان اكثر اصحابه كانوا ارباب احوال فشأنهم الاعتدال بل الاخفاء الا لضرورة قوية كما فى ازاء العدو او اللصوص تهييبا لهم ولا شك ان اعدى العدو النفس واشد اللصوص الشيطان ولذا اعتاد الصوفية بجهر الذكر تهييبا لهما وطردا للوسوسة وقد اختار الحكماء للسلطان جهارة الصوت فى كلامه ليكون اهيب لسامعيه واوقع فى قلوبهم كما فى العقد الفريد وفى التأويلات النجمية السر باصطلاح اهل التحقيق لطيفة بين القلب والروح وهو معدن اسرار الروحانية والخفى لطيفة بين الروح والحضرة الالهية وهو مهبط انوار الربوبية واسرارها ولهذا قال عقيب قوله يعلم السر واخفى قوله الله لا اله الا هو الآية اشارة الى ان مظهر الوهية صفاته العليا انما هو الخفى الذى هو اخفى من السر اى الطف واعز واعلى واشرف واقرب الى الحضرة الا وهو سر وعلم آدم الاسماء كلها وهو حقيقة قوله عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه ثم اعلم ان لطيفة السر التى بين القلب والروح تكون موجودة فى كل انسان عند نشأته الاولى والخفى ينشئ عند نشأته الاخرى فلذا يمكن ان يكون كل انسان مؤمن او كافر معدن اسرار الروحانية وجملتها المعقولات ولا يمكن الا المؤمن موحد ان يكون مهبط انوار الربانية واسرارها وجملتها المشاهدات والمكاشفات وحقائق العلوم اللدنية (الله) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك المنعوت بما ذكر من النعوت الجليلة الله (لا اله الا هو) لا معبود فى الارض ولا فى السماء الا هو دل على الهوية بهذا القول فان هو كناية عن غائب موجود والغائب عن الحواس الموجود فى الازل هو الله تعالى وفيه معنى حسن وهو التعالى عن درك الحواس حتى استحق اسم الكناية عن الغائب من غير غيبة كما فى بحر العلوم يقول الفقير على هذا المعنى بنى الصوفية ذكرهم بالاسم هو اخفاء وجهرا اجتماعا وانفرادا مع ان مرجعه هو الله فيكون فى حكم الاسم الظاهر ولا ينازع فيه الا مكابر وفى الحديث ان الله خلق ملكا من الملائكة قبل ان خلق السموات والارض وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله مادا بها صوته لا يقطعها ولا يتنفس فيها ولا يتمها فاذا اتمها امر اسرافيل بالنفخ فى الصور وقامت القيامة كما فى التفسير الكبير فعلم منه ان الركن الاعظم للعالم ودوام وجوده انما هو الذكر فاذا انقطع الذكر انهدم العالم وكل فوت انما هو من اجل ترك الذكر ذكر ان صيادا كان يصيد السمكة وكانت ابنته تطرحها فى الماء وتقول انها ما وقعت فى الشبكة الا لغفلتها وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض الله الله اكده بالتكرار ولا شك ان لا يذكر الله ذكرا حقيقيا وخصوصا بهذا الاسم الجامع الاعظم المنعوت بجميع الاسماء الا الذى يعرف الحق المعرفة التامة واتم الخلق معرفة بالله فى كل عصر خليفة الله وهو كامل ذلك العصر فكانه يقول عليه السلام لا تقوم الساعة وفى الارض انسان

كامل وهو المشار اليه بانه العماد المعنوى الماسك فان نثت قات المسك لاجله فاذا انتقل انشقت السماء وكورت الشمس وانكدرت النجوم وانتثرت وسيرت الجبال وزلزلت الارض وجاءت القيامة كذا فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين قدس سره (له الاسماء الحسنى) بيان لكون ماذكر من الخالقية والرحمانية والمالكية والعالمية اسماءه وصفاته من غير تعدد فى ذاته تعالى فانه روى ان المشركين حين سمعوا النبى عليه السلام يقول يا الله يا رحمن قالوا ينهانا ان نعبد الهين وقد يدعو الها آخر والحسنى تأنيث الاحسن يوصف به الواحدة المؤنثة والجمع من المذكر والمؤنث كما رب اخرى وآياتنا الكبرى وفضل اسماء الله فى الحسن على سائر الاسماء لدلالتها على معانى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال التى هى النهاية فى الفضل والحسن قال فى التفسير الكبير يقال ان لله اربعة آلاف اسم ثلاثة آلاف منها لا يعلمها الا الله والانبياء اما الالف الرابعة فان المؤمنين يعلمونها فثلاثمائة فى التوراة وثلاثمائة فى الانجيل وثلاثمائة فى الزبور ومائة فى القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحدة مكنون من احصاها دخل الجنة وليس حسن الاسماء لذواتها لانها الفاظ واصوات بل حسنها لحسن معانيها ثم ليس حسن المسمى حسنا يتعلق بالصورة والخلقة فان ذلك محال على من ليس بجسم بل حسن يرجع الى معنى الاحسان مثلا اسم الستار والغفار والرحيم انما كانت حسنى لانها دالة على معنى الاحسان روى ان حكيما ذهب اليه قبيح وحسن والتمسا الوصية فقال للحسن انت حسن ولا يليق بك الفعل القبيح وللقبيح انت قبيح اذا فعلت القبيح عظم قبحك الهنا اسماؤك حسنة وصفاتك حسنة فلا تظهر لنا من تلك الاسماء الحسنة والصفات الحسنة الا الاحسان ويكفينا قبح افعالنا وسيرتنا فلا تضم اليه قبح العقاب ووحشة العذاب وفى الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وذلك لانهم اذا قضوا الحاجات قضوا بوجه طلق وان ردوا ردوا بوجه طلق * كشته از لطف حق بعرصهٔ خاك * حسن صورت دليل سيرت پاك * وقال بعضهم

يدل على معروفه حسن وجهه * ومازال حسن الوجه احدى الشواهد

وفى الحديث اذا بعثتم الى رجلا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم الهنا حسن وجوهنا قبيح بعصياننا فمن هذا الوجه نستحيى طلب الحوائج وحسن الاسماء والصفات يدلنا اليك فلا تردنا عن احسانك خائبين خاسرين قال موسى الهى اى خلق اكرم عليك قال الذى لا يزال لسانه رطبا من ذكرى قال فاى خلقك اعلم قال الذى يلتمس الى اعلم علم غيره قال فاى خلقك اعدل قال الذى يقضى على نفسه كما يقضى على الناس قال فاى خلقك اعظم جرما قال الذى يتهمنى وهو الذى يسألنى ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا نتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل ما لا تفعله فهو عدل فلا تؤاخذنا بسوء اعمالنا (قال الحافظ) در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنچه توفرمايى (وهل اتاك حديث موسى) يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله به من امر موسى فان السورة من اوائل ما نزل فيكون الاستفهام للانكار اى لم يأتك الى الآن خبر موسى وقصته وقد اتاك الآن بطريق الوحى فتنبه له واذكر لقومك ما فيه من امر التوحيد ونحوه ويحتمل انه قد اتاه ذلك سابقا فيكون استفهام تقرير فكأنه قال قد اتاك (اذ رأى نارا) ظرف للحديث روى ان موسى عليه السلام تزوج صفوراء وقال السهيلى صفورياء بنت شعيب عليه السلام فاستأذن منه فى الخروج من مدين لزيارة امه واخيه هرون فى مصر فخرج باهله واخذ على غير الطريق خوفا من ملوك الشام فلما اتى وادى طوى وهو بالجانب الغربى من الطور ولد له ولد فى ليلة مظلمة ذات برد وشتاء وثلج وكانت ليلة الجمعة فقدح زنده فصلد اى صوت ولم يخرج نارا وقيل كان موسى رجلا غيورا يصحب الناس بالليل ويفارقهم بالنهار غيرة منه لئلا يروا امرأته فلذا اخطأ الرفقة والطريق فبينما هو فى ذلك اذ رأى نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور فظن انها من نيران الرعاة (فقال لاهله) لامرأته وولده وخادمه فان الاهل يفسر بالازواج والاولاد والعبيد والاماء و بالاقارب وبالاصحاب و بالمجموع كما فى شرح المشارق لابن ملك (امكثوا) اقيموا مكانكم ولا تتبعونى (انى آنست نارا) الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه انسان العين لانه يبين به الشئ والانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم اى ابصرتها ابصارا بينا لا شبهة فيه فاذهب اليها (لعلى آتيكم منها) راجيا ان اجيئكم من النار (بقبس) بشعلة من النار اى بشئ فيه لهب مقتبس من معظم النار وهى المرادة بالجذوة فى سورة القصص وبالشهاب القبس فى سورة النمل يقال قبست منه نارا فى رأس عود او فتيلة او غيرهما ولم يقطع بان يقول انى آتيكم لئلا يعد ما لم يتعين الوفاء به انظر كيف

احترز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته فانه حينئذ لم يكن مبعوثا قال اكثر المفسرين ان الذى رآه موسى لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا وقال الامام الصحيح انه رأى نارا ليكون صادقا فى خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء انتهى قال بعض الكبار لما كانت النار بغية موسى تجلى الله له فى صورة مطلوبه المجازى ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له فى غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع ماتجلى فيه

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

اى ليس يعرف الاله المتجلى فى صورة النور والمتكلم فيها (او اجد على النار هدى) هاديا يدلنى على الطريق لان النار قلما تخلو من اهل لها وناس عندها على انه مصدر سمى به الفاعل مبالغة او حذف منه المضاف اى ذا هداية كقوله فى سورة القصص لعلى آتيكم منها بخبر او جذوة من النار وكلمة او فى الموضعين لمنع الخلو دون منع الجمع ومعنى الاستعلاء فى على ان اهل النار يكتنفونها عند الاصطلاء قياما وقعودا فيشرفون عليها (فلما اتاها) اى انتهى الى النار التى آنسها قال ابن عباس رضى الله عنه رأى شجرة خضراء احاطت بها من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون ولم ير هنالك احدا فوقف متعجبا من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما تكل الابصار عنه فوضع يديه على عينيه وخاف وبهت فالقيت عليه السكينة والطمأنينة ثم نودى وكانت الشجرة سمرة خضراء او عوسجة او عليقا او شجرة العناب وهى شجرة لا نار فيها بخلاف غيرها من الاشجار قالوا النار اربعة اصناف صنف يأكل ولا يشرب وهى نار الدنيا وصنف يشرب ولا يأكل وهى نار الشجر الاخضر وصنف يأكل ويشرب وهى نار جهنم وصنف لا يأكل ولا يشرب وهى نار موسى وقالوا ايضا هى اربعة انواع نوع له احراق بلا نور وهى نار الجحيم ونوع له نور بلا احراق وهى نار موسى ونوع له احراق ونور وهى نار الدنيا ونوع ليس له احراق ولا نور وهى نار الاشجار يقول الفقير النور للمحبة والنار للعشق وعند ما كمل واستلأ نور محبة موسى وتم واشتعل نار عشقه وشوقه تجلى الله له بصورة ما فى بطنه وذلك لانه لما ولد له ولد القلب الذى هو طفل خليفة الله فى ارض الوجود فى ليلة شاتية هى ليلة الجلال ظهر له نور ذاتى فى صورة نار صفاتية لان الصورة انما هى للصفات واحترق جميع انانيته وحصل له التوجه الوحدانى فعند ذلك (نودى) فقيل (يا موسى انى انا) للتوكيد والتحقيق يعنى شك مكن ومتيقن شوكه من (ربك) پروردگار توام (فاخلع) پس بيرون كن وبفكن از پاى خود (نعليك) امر بذلك لان الحفوة ادخل فى التواضع وحسن الادب ولذلك كان بشر الحافى ونحوه يسيرون حفاة وكان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين كنجى كه زمين وآسمان طالب اوست چون در نگرى برهنه پايان دارند * او ليتشرف مشهد الوادى بقدوم قدميه وتتصل بركة الارض اليه وقيل للحبيب تقدم على بساط العرش بنعليك ليتشرف العرش بغبار نعال قدميك ويصل نور العرش يا سيد الكونين اليك اولانه لا ينبغى لبس النعل بين يدى الملوك اذا دخلوا عليهم وهذا بالنسبة الى المرتبة الموسوية دون الجاه المحمدى كما مر آنفا وذكر فى فضائل ابى حنيفة انه اذا قدم على الخليفة للزيارة استدعى منه الخليفة ان لا ينزل عن بغلته بل يطأ بها بساطه اولانهما كانا غير مدبوغين من جلد الحمار فالخطاب خطاب التأديب كما فى حل الرموز (قال الكاشفى) اصح آنست كه نعلين از جلد بقر بود وطاهر * اولان النعل فى النوم يعبر بالزوجة فاراد تعالى ان لا يلتفت بخاطره الى الزوجة والولد قال فى الاسرار المحمدية جاء فى غرائب التفسير فى قوله سبحانه فاخلع نعليك يعنى همك بامرأتك وغنمك وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده قدس سره يعنى الطبيعة والنفس يقول الفقير لا شك ان المرأة صورة الطبيعة والولد صورة النفس لان حبه من هواها غالبا وايضا ان المرأة فى حكم الرجل نفسه لانها جزء منه فى الاصل والغنم ونحوه انما هو من المعاش التابع للوجود فكأنه قيل فاخلع فكر النفس وما يتبعها ايا كان وتعال وقال بعضهم المراد بالنعلين الدنيا والآخرة كأنه امره بالاستغراق فى معرفة الله ومشاهدته والوادى المقدس قدس جلال الله وطهارة عزته وقال بعضهم ان اثبات الصانع يكون بمقدمتين فشبهتا بالنعلين اذ بهما يتوصل الى المقصود وينتقل الى معرفة الخالق فبعد الوصول يجب ان لا يلتفت اليهما ليبقى القلب مستغرقا فى نور القدس فكأنه قيل فاخلع فكر الدليل والبرهان

فانه لا فائدة فيه بعد المشاهدة والعيان (مصراع) ساكان حرم ازقبله نما آزادند (وفى المثنوى) چون شدى
بر بامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل
باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه رسول *
ولهذا غسل حضرة الشيخ الشبلى قدس سره جميع كتبه بعد الوصول الى الله تعالى فتدبر (انك بالواد المقدس)
المطهر والمتبعد من السوء (طوى) اسم الوادى عطف بيان له قال فى القاموس الوادى مفرج بين جبال او تلال
او آكام وطوى واد بالشام وهو بالتنوين منصرف بتأويل المكان وبتركه غير منصرف بتأويل البقعة
المعروفة روى ان موسى عليه السلام خلعهما والقاهما وراء الوادى (وانا اخترتك) اى اصطفيتك للنبوة
والرسالة وقرأ حمزة وانا اخترناك (فاستمع) پس كوش فرادار (لما يوحى) للذى يوحى اليك منى من الامر والنهى
اللام متعلقة بالسمع مزيدة فى المفعول كما فى ردف لكم (انى انا الله) بدرستى كه منم خداى تعالى وهو بدل
من يوحى دال على تقدم علم الاصول على الفروع فان التوحيد من مسائل الاصول والعبادة الآتية من
الفروع (لا اله الا انا) نيست خدايى بغير من فاذا كان كذلك (فاعبدنى) فخصنى بالعبادة والتوحيد
ولا تشرك بعبادتى احدا (واقم الصلاة) من عطف الخاص على العام لفضله (لذكرى) من اضافة المصدر
الى مفعوله اى لتذكرنى وتكون ذاكرا لى فان ذكر الله كما ينبغى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان والجنان
والاركان والصلاة جامعة لها او من اضافته الى فاعله اى لاذكرك بالاثابة وفى التأويلات النجمية وادم المناجاة
والمحاضرة معى ببذل الوجود لنيل ذكرى اياك بالتجلى على الدوام لافناء وجودك المتجدد (ان الساعة آتية)
تعليل لوجوب العبادة واقامة الصلاة والساعة اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة حقيقة يحدث
فيها امر عظيم اى القيامة كائنة لا محالة وانما عبر عن ذلك بالاتيان تحقيقا لحصولها بابرازها فى معرض امر
محقق متوجه نحو المخاطبين (اكاد اخفيها) قال فى تفسير الجلالين استرها للتهويل والتعظيم واكاد صلة انتهى
وقال بعضهم كاد وان كان موضوعا للمقاربة الا انه من الله للتحقق والوجوب فالمعنى اريد اخفاء وقتها عن
الخلق ليكونوا على الحذر منها كل وقت كما ان عسى فى قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا للقطع بقربه اى هو
قريب وفى الارشاد لا اظهرها بان اقول هى آتية ولولا ما فى الاخبار بذلك من اللطف وقطع الاعذار لما
فعلت وفى التأويلات النجمية اكاد اخفى الساعة واتيانها واخفى احوال الجنة ونعيمها واهوال النار وعذاب
جحيمها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفى ذلك تهديد عظيم للعباد واظهار عزة وعظمة لنفسه الا انه سبقت رحمتى
غضبى فما اخفيت الساعة واتيانها (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلقة بآتية وما بينهما اعتراض وما مصدرية
اى بسعيها وعملها خيرا كان او شرا لتمييز المطيع من العاصى وتخصيص السعى بالذكر للايذان بان المراد بالذات
من اتيانها هو الاثابة بالعبادة واما العقاب بتركها فمن مقتضيات سوء اختيار العصاة (فلا يصدنك عنها)
اى لا يمنعنك عن ذكر الساعة ومراقبتها (من لا يؤمن بها) اى بالساعة هذا وان كان بحسب الظاهر نهيا للكافر
عن صد موسى عن الساعة لكنه فى الحقيقة نهى له عن الانصداد عنها على ابلغ وجه وآكده فان النهى عن
اسباب الشئ ومباديه المؤدية اليه نهى عنه بالطريق البرهانى وابطال للسببية عن اصلها (واتبع هواه)
مراده المبنى على ميل النفس لا يعضده برهان سماوى ولا دليل عقلى وفى الارشاد ما تهواه نفسه من اللذات
الحسية الفانية (فتردى) من الردى وهو الموت والهلاك اى فتهلك فان الاغفال عنها وعن تحصيل ما ينجى عن
اهوالها مستتبع للهلاك لا محالة والمراد بهذا النهى الامر بالاستقامة فى الدين وهو خطاب له والمراد غيره
واعلم ان هذه الآيات والآية بعدها دلت على ان الله تعالى كلم موسى عليه السلام وانه سمع كلام الله
تعالى فان قيل باى شئ علم موسى انه كلام الله قيل لم ينقطع كلامه بالنفس مع الحق كما ينقطع به مع المخلوق
بل كلمه تعالى بدد وحدانى غير منقطع وبانه سمع الكلام من الجوانب الستة وبجميع الاجزاء فصار الوجود كله
سمعا وكذا المؤمن فى الآخرة وجه محض وعين محض وسمع محض ينظر من كل جهة وبكل جهة وعلى كل جهة
وكذا يسمع بكل عضو من كل جهة واذا شاهد الحق يشهده بكل وجه ليس فى جهة من الجهات لا يحتجب سمعه
وبصره بالجهات ويجوز ان يخلق الله تعالى علما ضروريا بذلك كما خلق لنبينا عليه السلام عند ظهور جبريل

بغار حراء ثم اعلم ان للكلام مراتب فكلام هو عين المتكلم وكلام هو معنى قائم به كالكلام النفسى وكلام
مركب من الحروف ومتعين بها وهو فى عالمى المثال والحس بحسبهما فموسى عليه السلام قد تنزل له الكلام
فى مرتبة الامر الى مرتبة الروح ثم الى مرتبة الحس ومن مشى على المراتب لم يعثر الا ترى ان نبينا عليه السلام
اذا نزل عليه الوحى كان يسمع فى بعض الاحيان مثل صلصلة الجرس فان التجلى الباطنى لا يمنع مثل هذا فان قلت
لماذا كلم الله موسى حتى صار كليم الله دون سائر الانبياء قلت لان الجزاء انما هو من جنس العمل وكان
قد احترق لسانه عليه السلام عند الامتحان الفرعونى فجازاه الله بمجازاته وسماع كلامه * هر محنتى مقدمهٔ
راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت * رؤى بعضهم فى النوم فقيل ما فعل الله بك
فقال رضى الله عنى ورحمنى وقال لى كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب فجوزى من حيث عمل حيث
لم يقل له كل يا من قطع الليل تلاوة واشرب يا من ثبت يوم الزحف وقيل لبعضهم وقد رؤى يمشى فى الهواء بم نلت
هذه الكرامة فقال تركت هواى لهواه فسخر لى هواه فالعلم والحكمة انما هى فى معرفة المناسبات قضاء عقليا
وقضاء الهيا حكميا ومن قال ان الله تعالى يفعل خلاف هذا فليس عنده معرفة بمواقع الحكم (وما تلك)
السؤال بما تلك عن ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو كقولك ما زيد تعنى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ
فيجاب بانه انسان لا غير (قال الكاشفى) چون موسى نعلين بيرون كرد در وادى مقدس خطاب رسيد كه
وما تلك اى اى شئ هذه حال كونها مأخوذة (بيمينك يا موسى) فما استفهامية فى حيز الرفع بالخبرية لتلك المشار
بها الى العصا وهو اوفق بالجواب من عكسه والعامل فى الحال معنى الاشارة ولم يقل بيدك لاحتمال ان يكون
فى يساره شئ مثل الخاتم ونحوه فلو احيل اليه لتحير فى الجواب للاشتباه وسيأتى سر الاستفهام ان شاء الله تعالى
(قال) موسى (هى عصاى) نسبها الى نفسه تحقيقا لوجه كونها بيمينه وتمهيدا لما يعقبه من الافاعيل المنسوبة
اليه عليه السلام (اتوكأ عليها) اى اعتمد عليها عند الاعياء فى الطريق وحال المشى وحين الوقوف على رأس
القطيع فى المرعى (واهش بها على غنمى) الهش فرو افشاندن برك از درخت يقال هش الورق يهشه ويهشه
خبطه بعصا ليتحات اى ضربه ضربا شديدا ليسقط والمعنى اخبط بها الورق واسقطه على رؤس غنمى لتأكله
وبالفارسية وفرو ميريزم برك از درختها (ولى فيها مآرب) جمع مأربة بفتح الراء وضمها وهى الحاجة (اخرى)
لم يقل اخر لرعاية الفاصلة اى حاجات اخر غير التوكئ والهش وهى انه اذا سار القاها على عاتقه وعلق بها قوسه
وكنانته وحلابه ومطهرته وحمل عليها زاده وتحدثه يعنى در راه با موسى سخن كفتى * وكان لها شعبتان ومحجن
فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا حاول كسره لواه بالشعبتين وفى اسفلها سنان وركزها فيخرج الماء
وتحمل اى ثمرة احب وربما ادليها فى البئر وتصير شعبتاها كالدلو فيخرج الماء واذا قصر الرشاء وصله بها وتضىء
بالليل كالشمع وتحارب عنه يعنى با دشمن وى حرب كردى واذا تعرضت لغنمه السباع قاتل بها وتطرد الهوام
فى النوم واليقظة ويستظل بها اذا قعد يعنى اذا كان فى البرية ركزها والقى كساءه عليها فكان ظلا وكانت
اثنى عشر ذراعا بذراعه عليه السلام من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة
فى صورة انسان (وقال الكاشفى) آن عصا از چوب مورد بهشت بود طول او ده كز و سر او دو شاخه و در زير او
سنانى نشانده نامش عليق بود يا نبعه از آدم ميراث بشعيب رسيده بود واز و بموسى رسيد وفى العصا اشارة
الى ان الانبياء عليهم السلام رعاة الخلق والخلق مثل البهائم محتاجون الى الرعى والكلأ عن ذئاب الشياطين
واسد النفس فلابد من العمل بارشادهم والوقوف بالخدمة عند باب دارهم (قال الحافظ) شبان وادى ايمن
كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * قال بعض اهل المعرفة لما كانت العصا صورة
النفس المطمئنة المفنية للموهومات والمتخيلات لان صورة الحية تستعد للاعيان كما ظهر بعض الجن بالمدينة
فى صورة الحية ونهوا عن قتلها كما ذكر فى الصحاح لذلك قال موسى عليه السلام هى عصاى اتوكأ عليها اى
استعين بها على مطالبى فى السير واهش بها على غنمى اى على رعايا اعضائى وجوارحى وعلى ما تحت يدى من القوى
الطبيعية والبدنية ولى فيها مآرب اخرى اى مقاصد لا تحصل الا بها من الكمالات المكتسبة بالمجاهدات البدنية
والرياضات النفسية فاذا جاهدت وارتاضت وانابت الى ربها انقلبت المعصية التى هى السيئة طاعة اى حسنة
كما قال تعالى فى صفة التائبين يبدل الله سيئاتهم حسنات فان قيل السؤال للاستعلام وهو محال على العلام

فما الفائدة فيه قلنا فائدته ان من اراد ان يظهر من الحقير شيأ نفيسا يعرضه اولا على الحاضرين ويقول ماهذا
فيقال فلان ثم انه يظهر صنعه الفائق فيه فيقول لهم خذوا منه كذا وكذا كما يريك الزراد زبرة من حديد ويقول
لك ماهي فتقول زبرة حديد ثم يريك بعد ايام لبوسا مسردا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتها الى ماترى من
عجيب الصنعة وانيق السرد فالله تعالى لما اراد ان يظهر من العصا تلك الايات الشريفة عرضها اولا عليه فقال
هل حقيقة ما في يدك الا خشبة لا تضر ولا تنفع ثم قلبها ثعبانا عظيما فنبه به على كمال قدرته ونهاية حكمته
(قال الكاشفى) استفهام متضمن تنبيه است يعنى حاضر شو تا عجايب بينى وقال فى التأويلات انما امتحن
موسى بهذا السؤال تنبيها له ليعلم ان للعصا عند الله اسما آخر وحقيقة اخرى غير ما علمه منها فيحيل علمها الى الله
تعالى فيقول انت اعلم بها يارب فلما اتكل على علم نفسه وقال هى عصاى فكأنه قيل له اخطأت فى هذا الجواب
خطأين احدهما فى التسمية بالعصا والثانى فى اضافتها الى نفسك وهو ثعبانى لا عصاك فان قيل هذا سؤال من
الله مع موسى ولم يحصل لمحمد عليه السلام قلنا خاطبه ايضا فى قوله فاوحى الى عبده ما اوحى الا انه ما افشاه
وكان سرا لم يؤهل له احدا من الخلق وايضا فان دار الكلام بينه وبين موسى فامة محمد يخاطبونه فى كل يوم
مرات على ما قاله عليه السلام المصلى يناجى ربه وقال بعضهم فهم موسى ان هذا السؤال ليس للاستعلام
لانه تعالى منزه عن ذلك بل للتذكر واستحضار حقيقتها وما يعلم من منافعها ولذا زاد فى الجواب (وقال الكاشفى)
جواب داد وجهت تعداد نعم ربانى بران افزود وقال بعضهم سأل الله عما فى يده للتقرير على انها عصا حتى
لا يخاف اذا صارت ثعبانا وليعلم انها معجزة عظيمة ولازالة الوحشة عن موسى ولذا كرر ياموسى يعنى ليحصل
زيادة الانبساط والاستئناس وازالة تلك الهيبة والدهشة الحاصلة من استماع ذلك الكلام الذى لم يشبه
كلام الخلق مع مشاهدة تلك النار وتلك الشجرة وسمع تسبيح الملائكة ومن ثمة لما زالت بذلك اطنب فى الجواب
قال نبينا عليه السلام قلت اى ليلة المعراج اللهم انه لما لحقنى استيحاش سمعت مناديا ينادى بلغة تشبه لغة
ابى بكر رضى الله عنه فقال لى قف فان ربك يصلى فعجبت من هاتين هل سبقنى ابو بكر الى هذا المقام وان ربى
لغنى عن ان يصلى فقال تعالى انا الغنى عن ان اصلى لاحد وانما اقول سبحانى سبحانى سبقت رحمتى على غضبى
اقرأ يا محمد هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما فصلاتى
رحمة لك ولامتك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك
بيمينك ياموسى قال هى عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة وكذلك انت يا محمد لما كان انسك بصاحبك
ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادى بلغته ليزول عنك الاستيحاش لما يلحقك من عظيم الهيبة كذا فى انسان
العيون وذكر الراغب الاصفهانى فى المحاضرات انه قال الامام الشاذلى قدس سره صاحب حزب البحر
اضطجعت فى المسجد الاقصى فرأيت فى المنام قد نصب تخت خارج الاقصى فى وسط الحرم فدخل خلق
كثير افواجا افواجا فقلت ما هذا الجمع فقالوا جمع الانبياء والرسل عليهم السلام قد حضروا ليشفعوا فى حسين
الحلاج عند محمد عليه السلام فى اساءة ادب وقعت منه فنظرت الى التخت فاذا نبينا صلى الله عليه وسلم جالس
عليه بانفراده وجميع الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح عليهم السلام فوقفت
انظر واسمع كلامهم فخاطب موسى نبينا عليه السلام وقال له انك قد قلت علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل فارنا
منهم واحدا فقال هذا واشار الى الامام الغزالى قدس سره فسأله موسى سؤالا فاجابه بعشرة اجوبة فاعترض
عليه موسى بان الجواب ينبغى ان يطابق السؤال والسؤال واحد والجواب عشرة فقال الامام هذا الاعتراض
وارد عليك ايضا حين سئلت وما تلك بيمينك وكان الجواب عصاى فوردت صفات كثيرة قال فبينما انا متفكر
فى جلالة قدر محمد عليه السلام وكونه جالسا على التخت بانفراده والخليل والكليم والروح جالسون على
الارض اذ رفسنى شخص برجله رفسة مزعجة اى ضربنى فانتبهت فاذا بقيم يشعل قناديل الاقصى قال
لا تعجب فان الكل خلقوا من نوره فخررت مغشيا فلما اقاموا الصلاة افقت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا
ومن هذا قال فى قصيدة البردة

وانسب الى ذاته ما شئت من شرف * وانسب الى قدره ما شئت من عظم

وقال آخر * سر خيل انبيا وسپهدار اتقيا * سلطان باركاه دنا قائد امم (قال) الله تعالى استئناف بيانى

(القها ياموسى) اطرحها التى من شأنها ما لم يخطر ببالك والالقاء والنبذ والطرح بمعنى واحد (فالقاها)
على الارض (قال الكاشفى) موسى كمان برد كه اورا نيز چون نعلين مى بايد افكند پس بيفكند از القاى خود
فى الحال آوازى عظيم بكوش وى رسيد بازنكريست (فاذا هى) پس آنجا آن عصا (حية) مارى بود
(تسعى) مى شتافت بهر جانب والسعى المشى بسرعة وخفة حركة والجملة صفة لحية روى انه حين القاها
انقلبت حية صفراء فى غلظ العصا ثم انتفخت وعظمت فلذلك شبهت بالجان تارة وهو الخفيف كما قال تعالى
كأنها جان اى باعتبار ابتداء حالها وسميت ثعبانا اخرى وهو اعظمها كما قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين اى
باعتبار انتهاء حالها وعبر عنها ههنا بالاسم العام للحالين اى الصغير والكبير والظاهر انها انقلبت من اول الامر
ثعبانا وهو الاليق بالمقام كما يفصح عنه قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين وانما شبهت بالجان فى الجلادة وسرعة
الحركة قال بعض اهل المعرفة اما انقلاب العصا حيوانا فاشاء الى انقلاب المعصية طاعة وحسنة فان العصا
من المعصية والمعصية اذا انقلبت صارت طاعة كما قال تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات وهذا التبديل من مقام المغفرة واما المحو فى قوله عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها
فعبارة عن حقيقة العفو قال المولى الجامى فى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان
الاعيان انفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى يقول الفقير على هذا يدور انقلاب العصا حية حين
الالقاء وتحول النحاس فضة عند طرح الاكسير وتمثل جبريل فى الصورة البشرية فاعرفه فانه باب عظيم من
دخله بالعرفان التام آمن من الاوهام (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى
عشق بيابى وزر شوى (وقال المولى الجامى) چو كسب علم كردى در عمل كوش * كه علم بى عمل زهريست بى نوش
چه حاصل زانكه دانى كيميارا * مس خود را نكردى زر سارا (قال) استئناف بيانى (خذها ولا تخف) روى انها
انقلبت ثعبانا ذكرا يبتلع كل شئ يمر به من صخر وحجر وعيناه تتقدان كالنار ويسمع لانيابه صريف شديد وكان
بين لحييه اربعون ذراعا او ثمانون فلما رآه كذلك خاف ونفر لان الخوف والهرب من الحيات ونحوها من طباع
البشر فان قيل لم خاف موسى من العصا ولم يخف ابراهيم من النار قلنا لان الخليل كان اشد تمكينا اذ فرق بين
بداية الحال ونهايتها وقد ازال الله هذا الخوف من موسى بقوله ولا تخف ولذا تمكن من اخذ العصا كما يأتى فصار
اهل تمكين كالخليل عليهما السلام الا ترى ان نبينا عليه السلام اول ما جاءه جبريل خافه فرجع من الجبل
مرتعدا ثم كان من امره ما كان حتى استعد لرؤيته على صورته الاصلية ليلة المعراج كما قال تعالى ولقد رآه نزلة
اخرى عند سدرة المنتهى وفى التأويلات النجمية خذها ولا تخف يعنى كنت تحسب ان لك فيها المنافع والمآرب
فى البداية ثم رأيتها وانت خائف من مضارها فخذها ولا تخف لتعلم ان الله هو الضار والنافع فيكون خوفك
ورجاؤك منه اليه لا من غيره (وفى المثنوى) هر كه ترسيد از حق وتقوى گزيد * ترسد ازوى جن وانس
وهر كه ديد (سنعيدها) زود باشد كه كردانيم ويرا (سيرتها الاولى) السيرة فعلة من السير اى نوع منه تجوز بها
للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الجار اى سنعيدها بعد الاخذ الى هيئتها الاولى التى هى الهيئة العصوية
فوضع يده فى فم الحية فصارت عصا كما كانت ويده فى شعبتيها فى الموضع الذى يضعها فيه اذا توكأ واراه هذه
الاية كيلا يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية وفى الحديث يجاء لصاحب المال الذى لم يؤد زكاته بذلك المال
على صورة ثعبان يقول الفقير لاشك عند اهل المعرفة ان لكل جسد روحا ولو كان معنويا ولكل عمل وخلق
ووصف صورة معتدلة فى الدنيا تتحول صورة محسوسة فى الاخرة كما قال تعالى فينبئهم بما كانوا يعملون اى يظهر
لهم صور اعمالهم كما مر فى سورة الانعام ولما كان حب المال من اشد صفات النفس الامارة التى هى فى صورة
ثعبان ضار لا جرم يظهر يوم تبلى السرائر على هذه الصورة المزعجة ويصير طوقا فى العنق صاحبه فاذا زكى موسى
القلب من حب المال واحب بذله فى سبيل الله جاء فى صورة حسنة بهواها مناسبة لما عمل به من الخيرات وقس
حال البواقى عليه ثم اراه آية اخرى فقال (واضمم) ضم كن وببر (يدك) اليمنى (الى جناحك) بسوى
پهلوى خود در زير بغل وجناح الانسان جنبه وعضده الى اصل ابطه كما ان جناحى العسكر ناحيتاه
مستعار من جناحى الطائر وقد سميا جناحين لانه يجنحهما اى يميلها عند الطيران والمعنى واضمم يدك
الى جنبك تحت العضد (تخرج) تا بيرون آيد جواب (بيضاء) در حالى كه سفيد وروشن حال من الضمير فيه

(من غير سوء) حال من الضمير فى بيضاء اى كائنة من غير عيب وقبح كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لما ان الطباع تعافه وتنفر عنه روى ان موسى عليه السلام كان اسمر اللون فاذا ادخل يده اليمنى تحت ابطه الايسر واخرجها كان عليها شعاع كشعاع الشمس يغشى البصر ويسد الافق ثم اذا ردها الى جنبه صارت الى لونها الاول بلا نور وبريق (آية اخرى) اى معجزة اخرى غير العصا وانتصابها على الحالية من الضمير فى بيضاء (لنريك) اى فعلنا ما فعلنا من قلب العصا حية وجعل اليد بيضاء لنريك بهاتين الآيتين (من آياتنا الكبرى) اى بعض آياتنا الكبرى فكل من العصا واليد من الآيات الكبرى وهى تسع كما قال تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وقد سبق بيانها ونظير الآية قوله تعالى فى حق نبينا عليه السلام لقد رأى اى محمد ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى والفرق بين آيات موسى وآيات نبينا عليهما السلام ان آيات موسى عجائب الارض فقط وآيات نبينا عجائب السموات والارض كما لا يخفى هذا هو اللائح فى هذا المقام فاعرفه واعلم ان موسى عليه السلام ادخل يده فى جيبه فاخرجها بيضاء من غير سوء وهذا من كرامات اليد بعد التحقق بحقيقة الجود والكرم والسخاء والايثار فالجود عطاؤك ابتداء قبل السؤال والكرم عطاؤك ما انت محتاج اليه وبالعطاء صحت الخلة روى ان الله تعالى ارسل الى ابراهيم جبريل عليهما السلام على صورة شخص فقال له يا ابراهيم اراك تعطى الاوداء والاعداء فقال تعلمت الكرم من ربى رأيته لا يضيعهم فانا لا اضيعهم فاوحى الله اليه ان يا ابراهيم انت خليلى حقا ومن كرامات اليد ما روى ان نبينا عليه السلام نبع الماء من بين اصابعه فى غزوة تبوك حتى شرب منه ورفعه خلق كثير ورمى التراب فى وجوه الاعداء فانهزموا وسبح الحصى فى يده قال العطار قدس سره * داعى ذرات بودان بالذات * دركفش تسبيح ازان كفتى حصاة * وقبض من شاء الله من الاولياء فى الهواء فيفتح يده عن فضة او ذهب الى امثال هذا فاذا سمعت هذا عرفت ان كل كمال يظهر فى النوع الانسانى فهو اثر عمل من الاعمال او حال من الاحوال فبين كل شيئين اما مناسبة ظاهرة او باطنة اذا طلبها الحكيم المراقب وجدها نسأل الله تعالى ان يوفقنا لصرف الاعضاء والقوى الى ما خلقت هى لاجله ويفيض علينا افضاله بسجاله (اذهب) يا موسى بطريق الدعوة والتحذير (الى فرعون) وملائه بهاتين الآيتين العصا واليد لقوله تعالى فى سورة القصص فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه واما قوله تعالى اذهب انت واخوك بآياتى فسيأتى معنى الجمع فيه ان شاء الله تعالى (انه طغى) اى جاوز حد العبودية بدعوى الربوبية استقلالا لا اشتراكا كما قال انا ربكم الاعلى وفيه اشارة الى معنيين احدهما ان السالك الصادق اذا بلغ مرتبة كماله يقبضه الله لدلالة عباده وتربيتهم والثانى ان كمال البالغين فى ان يرجعوا الى الخلق ويخالطوهم والصبر على اذاهم ليختبروا بذلك حلمهم وعفوهم فان قيل لم ارسله الله بالعصا قلنا لان العصا من آلات الرعاة وموسى عليه السلام كان راعيا فارسله الله مع آلته وايضا كان فرعون بمنزلة الحمار فاحتاج الى العصا والضرب (وفى المثنوى) كرترا عقلست كردم لطفها * ورخرى آورده ام خر را عصا * آنچنان زين آخرت بيرون كنم * كز عصا كوش وسرت پرخون كنم * اندرين آخر خران ومردمان * مى نيابند از جفاى تو امان * بك عصا آورده ام بهر ادب * هر خرى را كو نباشد مستحب * اژدهايى ميشود درقهر تو * كاژدهايى كشتۀ درفعل وخو * اژدهاى كوهيۀ تو بى امان * ليك بنكر اژدهاى آسمان * اين عصا از دوزخ آمد چاشنى * كه هلا بكريز اندر روشنى * ورنه درمانى تو در دندان من * مخلصت نبود زدر بندان من * اين عصايى بود واين دم اژدهاست * تا نكويى دوزخ يزدان كجاست * هر كجا خواهد خدا دوزخ كند * اوج را بر مرغ دام وفخ كند * هم ز دندانت برآيد دردها * تا بكويى دوزخست واژدها * يا كند آب دهانت را عسل * كه بكويى كه بهشتست وحلل * از بن دندان برويا ند شكر * تا بدانى قوت حكم قدر * پس بدندان بى كناهان را مكز * فكر كن از ضربت نامحترز * (قال) موسى مستعينا بالله لما علم انه حمل ثقيل وتكليف عظيم يعنى باخود انديشيد كه من تنها با فرعون ولشكر او چكونه مقاومت توانم كرد پس از خدا تقويت طلبيده آغاز دعا كرد وازروى نياز كفت (رب) اى پروردكار من (اشرح لى صدرى) كشاده كردان براى من سينۀ مرا والمراد بالصدر هنا القلب لا العضو الذى فيه القلب اى وسع قلبى حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين ولجاجهم

ولا يخاف من شوكتهم وكثرتهم واعلم ان شرح الصدر من نعم الله تعالى على الانبياء وكمل الاولياء وقد اخذ منه نبينا عليه السلام الحظ الاوفى لانه حصل له بصورته ومعناه اذ شق صدره فى صباوته والقى عنه العلقة التى هى حظ الشيطان ومغمزه وغسل فى طست من الذهب وايضا فى البلوغ الى الاربعين لينشرح لتحمل اثقال الرسالة وفى المعراج ليتسع لاسرار الحق تعالى فجاء حاملا للاوصاف الجليلة التى لا توصف من الحلم والعفو والصبر والكف واللطف والدعاء والنصيحة الى غير ذلك (ويسر لى امرى) سهل على امر التبليغ باحداث الاسباب ورفع الموانع (واحلل) وافتح وبالفارسية وبكشاى (عقدة) لكنة وبالفارسية كرهى را (من لسانى) متعلق بالفعل وتنكير عقدة يدل على قلتها فى نفسها قالوا اما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مرسلة او صورة ممثلة والمرء باصغريه قلبه ولسانه (يفقهوا قولى) اى يفهم هو وقومه كلامى عند تبليغ الرسالة فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان فى لسانه رتة بالفارسية بستكى زبان من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها لما كانت مرصعة بالجواهر فغضب وقال ان هذا عدوى المطلوب وامر بقتله فقالت آسية زوجته ايها الملك انه صبى لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يدى موسى بان جعل الجمر فى طست والياقوت فى آخر فقصد الى اخذ الجوهر فامال جبرائيل يده الى الجمر فرفعه الى فيه فاحترق لسانه فكانت منه لكنة وعجمة والى هذه القصة اشار العطار قدس سره بقوله * همچو موسى اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخكرست * واعل نبيض يده لما كانت آلة لاخذ الجمر واللحية والنتف فان قيل لم احترق لسان موسى ولم يحترق اصابعه حين قبض على الجمر عنداختبار فرعون قلنا ليكون معجزة بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة لانه شاهد احتراقه عنده فيكون دليلا على اعجازه كانه يقول الكليم اخرجنى الله من عندك يا فرعون مغلولا ذا عقدة ثم ردنى اليك فصيحا متكلما واورثنى ذلك ابتلاء من ربى حال كونى صغيرا لان جعلنى كالمجامع حضرته حال كونى كبيرا واورث تناول يدى الى النار آية نيرة بيضاء كشعلة النار فى اعينكم فكل بلاء حسن قال فى الاسئلة المفحمة لما دعا موسى بهذا الدعاء هل انحلت اى كما يدل عليه قوله قال قد اوتيت سؤلك فلماذا قال واخى هرون هو افصح منى لسانا وقال فرعون فيه ولا يكاد يبين الجواب يجوز ان يكون هرون هو افصح منه مع زوالها وقول فرعون تكلم به على وجه المعاندة والاستصغار كما يقول المعاند لخصمه لا تقول شيأ ولا تدرى ما تقول وقالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وقالوا لهود ما جئتنا ببينة ولنبينا عليه السلام قلوبنا فى اكنة انتهى والى هذا التأويل جنح المولى ابو السعود فى الارشاد (واجعل لى وزيرا) الوزير حباء الملك اى جليسه وخاصته يحمل ثقله ويعينه برأيه كما فى القاموس فاشتقاقه من الوزر بالكسر الذى هو الثقل لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر محركة وهو الملجأ والمعتصم لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه فى اموره والمعنى واجعل لى موازرا يعاوننى فى تحمل اعباء ما كلفته (من اهلى) من خواصى واقربائى فان الاهل خاصة الشئ ينسب اليه ومنه قوله تعالى ان ابنى من اهلى واهل الله خاصته كما فى الحديث ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله كما فى المقاصد الحسنة وهو صفة لوزيرا وصلة لاجعل (هرون) مفعول اول لاجعل قدم عليه الثانى وهو وزيرا للعناية به لان مقصوده الاهم طلب الوزير (اخى) بدل من هرون (اشدد به ازرى) الازر القوة والظهر اى احكم به قوتى او قوّ به ظهرى (واشركه فى امرى) واجعله شريكى فى امر الرسالة حتى نتعاون على ادآئها كما ينبغى فان قيل كيف سأل لاخيه النبوة فانما هى باختيار الله تعالى كما قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قلت ان فى اجابة الله دليلا على ان سؤاله كان باذن الله والهام منه ولما كان التعاون فى الدين درجة عظيمة طلب ان لا يحصل الا لاخيه وفيه اشارة الى ان صحبة الاخيار وموازرتهم مرغوب للانبياء فضلا عن غيرهم ولا ينبغى ان يكون المرء مستبدا برأيه مغرورا بقوته وشوكته وينبغى ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويجوز لنفسه الشريك فى امور المناصب ولا تقدح وزارة هرون فى نبوته وقد كان اكثر انبياء بنى اسرائيل كذلك اى كان احدهم موازرا ومعينا للآخر فى تبليغ الرسالة وكان هرون بمصر حين بعث موسى نبيا بالشام (كى) غاية للادعية الثلاثة الاخيرة والمعنى بالفارسية تا (نسبحك) تسبيحا (كثيرا) اى ننزهك عما لا يليق بك من الافعال والصفات التى من جملتها ما يدعيه فرعون (ونذكرك) ذكرا (كثيرا) اى على كل حال ونصفك بما يليق بك من صفات الكمال ونعوت الجمال والجلال

فان التعاون يهيج الرغبات و يؤدى الى تكاثر الخير وتزايده قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان للجليس
الصالح والصديق الصديق اثرا عظيما فى المعاونة على كثرة الطاعة والموافقة والمرافقة فى اقتحام عقبات السلوك
وقطع مفاوزه (قال الحافظ) در يغ ودردكه تااين زمان ندانستم * كه كيمياى سعادت رفيق بود ورفيق
(انك كنت بنا بصيرا) الباء متعلقة ببصيرا قدمت عليه لرعاية الفواصل اى عالما باحوالنا وان التعاون يصلحنا
وان هرون نعم الوزير والمعين لى فيما امرتنى به فانه اكبر منى سنا وافصح لسانا وكان اكبر من موسى باربع سنين
او بسنة على اختلاف الروايات (قال) الله تعالى (قد اوتيت سؤلك يا موسى) مسئولك ومطلوبك فعل بمعنى
مفعول كالخبز بمعنى المخبوز والايتاء عبارة عن تعلق ارادته تعالى بوقوع تلك المطالب وحصولها له قال داود
القيصرى قدس سره ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لا يبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة
العلماء الادباء الامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم انتهى وذلك كما كان آصف بن برخيا
وزيرا لسليمان عليه السلام الذى كان قطب وقته ومتصرفا وخليفة على العالم فظهر عنه ماظهر من اتيان
عرش بلقيس كما حكاه الله تعالى فى القرآن وكان انوشروان يقول لايستغنى اجود السيوف عن الصيقل
ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك عن الوزير وفى الحديث اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا
صالحا ان نسى ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزراء كما قال
ان لى وزيرين فى الارض ابابكر وعمر ووزيرين فى السماء جبريل واسرافيل فكان من فى السماء عدة عليه
السلام من جهة الروحانية ومن فى الارض من جهة الجسمانية قال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين
فنصر الله سماوى ونصر المؤمنين ارضى وبالكل يحصل الامداد مطلقا وفى الحديث اذا تحيرتم فى الامور
فاستعينوا من اهل القبور ذكره الكاشفى فى الرسالة العلية وابن الكمال فى شرح الاربعين حديثا والمراد من
اهل القبور الروحانيون سواء كانوا فى الاجساد الكثيفة او اللطيفة فافهم ثم ان العادل يرث من النبى عليه
السلام هذه الوزارة واما الظالم فيجعل له وزير سوء وهو علامة غضب الله وانتقامه (قال الشيخ سعدى) بقومى
كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك رأى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك
در پنجهٔ ظالمى (وقال الحافظ) زمانه كرنه سر قلب داشتى كارش * بدست آصف صاحب عيار بايستى *
ولما كان السلطان ظل الله فى الارض ظهر مظهر الحقيقة الجامعة الالهية وهو القطب الذى هو مدار
العالم فكما ان للقطب وزراء من العلماء الامناء كذلك لمن هو ظله وزراء من العادلين الادباء وهذه الوزارة ممتدة
الى زمن المهدى ووزراؤه سبعة هم اصحاب الكهف يحييهم الله فى آخر الزمان يختم بهم رتبة الوزراء المهدية
ومنهم الوزراء السبعة للملوك العثمانية وهم الذين يسمون بوزراء القبة واعلم ان موسى بطريق الاشارة سلطاننا
فى الآفاق وروحنا فى الانفس وهرون هو الوزير ايا من كان فى الآفاق والعقل فى الانفس وفرعون هو رئيس
اهل الحرب من النصارى وغيرهم والنفوس الامارة بالسوء فاذا قارن الروح بالعقل الكامل المشير المدبر
وهو عقل المعاد يغلب على النفس وقواها ويخلص حصن القلب من ايديها كما ان السلطان اذا اصطفى لوزارته
رجلا صالحا عادلا يغلب ان شاء الله تعالى على الاعداء و يتصرف فى بلادهم وحصونهم (وفى المثنوى)
عقل تو دستور ومغلوب هواست * در وجودت رهزن راه خداست * واى آن شه كه وزيرش اين بود *
جاى هردو دوزخ پر كين بود * شاد آن شاهى كه اورا دستگير * باشد اندر كار چون آصف وزير *
شاه عادل چون قرين او شود * نام او نور على نور اين بود * چون سليمان شاه و چون آصف وزير *
نور بر نور ست وعنبر بر عبير * شاه فرعون و چو هامانش وزير * هردو را نبود ز بدبختى گزير *
پس بود ظلمات بعضى فوق بعض * نى خرد يار ونه دولت روز عرض * عقل جزوى را وزير خود مگير *
عقل كل را ساز اى سلطان وزير * مر هوا را تو وزير خود مساز * كه بر آرد جان پاكت از نماز *
كين هوا پر حرص و حالى بين بود * عقل را انديشه يوم الدين بود * وفى الحديث من قلد انسانا عملا
فى رعيته من هو اولى منه فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين (قال الشيخ سعدى) كسى را كه با خواجهٔ
تست جنگ * بدستش چرا ميدهى چوب وسنگ * سگ آخر كه باشد كه خوانش نهند * بفرماى
تا استخوانش نهند * مكافات موذى بمالش مكن * كه بيخش بر آورد بايد ز بن * سر گرگ بايد هم

اول بريد * نه چون گوسفندان مردم دريد (ولقد مننا عليك) من قولهم من عليه منا بمعنى انعم عليه
لا من قولهم من عليه منة بمعنى امتن عليه لان المنة تهدم الصنيعة وفى الكبير فان قيل ذكر تلك النعم بلفظ المنة
مؤذى والمقام مقام التلطف قلنا عرفه انه لم يستحق شيأ منها بذاته وانما خصه بها بمحض التفضل والمعنى وبالله
لقد انعمنا عليك يا موسى واكرمناك بكرامات من غيران تسألنا (مرة اخرى) فى وقت ذى مرور ذهاب اى وقتا غير
هذا الوقت فان اخرى تأنيث آخر بمعنى غير والمرة فى الاصل اسم للمر الواحد الذى هو مصدر قولك مر يمر مرا
ومرورا اى ذهب ثم اطلق على فعلة واحدة من الفعلات متعدية كانت او لازمة ثم شاع فى كل فرد واحد من افراد
ماله افراد متجددة فصار علما فى ذلك حتى جعل معيارا لما فى معناه من سائر الاشياء فقيل هذا بناء المرة ويقرب منها
الكرة والتارة والدفعة والمراد به ههنا الوقت الممتد الذى وقع فيه ماسيأتى ذكره من المنن العظيمة الكثيرة
(اذ اوحينا الى امك) ظرف لمننا والمراد من هذا الوحى ليس الوحى الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت
من الانبياء فان المرأة لا تصلح للامارة والقضاء فكيف تصلح للنبوة بل الالهام كما فى قوله تعالى واوحى ربك الى
النحل بان اوقع الله فى قلبها عزيمة جازمة على مافعلته من اتخاذ التابوت والقذف قال فى الاسئلة المقحمة
كيف يجوز لها ان تلقى ولدها فى البحر وتخاطر بروحه بمجرد الالهام والجواب كانت مضطرة الى ركوب
احد الخطرين فاختارت له خير الشرين انتهى والظاهر ان الله تعالى قدرانها تكون صدف درة وجود موسى
فكما ان الصدف يتنور بنور الدرة تنور صدر امه ايضا بنور الوحى من تلألؤ انوار نبوته ورسالته فهذا الالهام
من احوال الخواص من اهل الحال (ما يوحى) المراد به ماسيأتى من الامر بقذفه فى التابوت والبحر ابهم اولا
تهويلا له وتفخيما لشأنه عليه السلام ثم فسر ليكون اقر عند النفس (ان اقذفيه فى التابوت) ان مفسرة بمعنى
اى لان الوحى من باب القول اى قلنا لها اقذفيه ومعنى القذف ههنا الوضع وفى قوله (فاقذفيه فى اليم) الالقاء
وليس المراد القذف بلا تابوت واليم نيل مصر فى قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم فان قيل
ما الحكمة بالقاء موسى فى اليم دون غيره فيه قلنا له جوابان بلسان الحكمة والمعرفة قيل بلسان الحكمة
ان المنجمين اذا القى شئ فى الماء يخفى عليهم امره فاراد الله ان يخفى حال موسى على المنجمين حتى لا يخبروا به
فرعون وقيل بلسان الحال القيه فى التلف لانجيه بالتلف من التلف قيل انها بلسان الحال سلميه الى صبيا اسلمه
لك نبيا وقيل انجاه من البحر فى الابتداء كذلك انجاه من البحر فى الانتهاء باغراق فرعون بالماء وقال بعض ارباب
المعارف التابوت اشارة الى ناسوت موسى عليه السلام اى صورته الانسانية واليم اشارة الى ماحصل له من العلم
بواسطة هذا الجسم العنصرى فلما حصلت النفس فى هذا الجسم وامرت بالتصرف فيه وتدبيره جعل الله لها
هذه القوى آلات يتوصل بها الى ما اراده الله منها فى تدبير هذا التابوت فرمى فى اليم ليحصل له بهذه القوى من
فنون العلم بتكميل استعداده بذلك الامر من النفس الكلية التى هى امه المعنوية وابوه الروح الكلى فكل ولد
منها يأخذ استعداده بحسب القابلية فكمل موسى الاستعداد الاصلى بذلك الالقاء من توجه النفس الكلية له
(وقال المولى الجامى) ديدم رخت آفتاب عالم اينست * در طور وجود نور اعظم اينست * آفتاده دلم
اسير تابوت بدن * در بحر غمت الق فى اليم اينست (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه بالساحل
امرا واجب الوقوع لتعلق الارادة الربانية به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امر بذلك واخرج الجواب مخرج
الامر فصورته امر ومعناه خبر والضمائر كلها لموسى والمقذوف فى البحر والملقى بالساحل وان كان التابوت اصالة
لكن لما كان المقصود بالذات مافيه جعل التابوت تبعا له فى ذلك والساحل فاعل بمعنى مفعول من السحل لانه
يسحل الماء اى يقشره ويسلخه وينزع عنه ما هو بمنزلة القشر على ظاهره يقال قشرت العود نزعت عنه قشره
(يأخذه عدو لى وعدو له) بالجزم جواب للامر بالالقاء وتكرير عدو للمبالغة اى دعه حتى يأخذه العدو فانى
قادر على تربية الولى فى حجر العدو ووقايته من شره بالقاء محبة منه عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون مثل
فرعون له رتبة معاداته تعالى حتى سمى عدو الله قلنا معناه يأخذه مخالف لامرى كالعدو وكذا فى الاسئلة المقحمة
قالوا ليس المراد بالساحل نفس الشاطئ بل ما يقابل الوسط وهو ما يلى الساحل من البحر بحيث يجرى ماؤه الى
نهر فرعون لما روى انها جعلت فى التابوت قطنا ووضعته فيه ثم احكمته بالقير وهو الزفت لئلا يدخل فيه الماء
والقته فى اليم وكان يدخل منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاتى به الى بركة فى البستان وكان فرعون

جالسة مع آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبى اصبح الناس وجها ولما وجده فى اليم عند الشجر سماه موسى ومو هو الماء بالقبطية وسا هو الشجر واحبه حبا شديدا لا يكاد يتمالك الصبر عنه وذلك قوله تعالى (والقيت عليك محبة) عظيمة كائنة (منى) قد زرعتها فى القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولذا احبك عدو الله وآله روى انه كان على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه * ماه زيباست ولى روى تو زيباتر ازوست * چشم نركس چه كنم چشم تو رعناتر ازوست * وفى التأويلات النجمية والقيت عليك محبة من محبتى ليحبك بمحبتى من احبنى بالتحقيق ويحبك عدوى وعدوك بالتقليد كان آسية احبته بحب الله على التحقيق وفرعون احبه لما القى الله عليه محبته بالتقليد ولما كانت محبة فرعون بالتقليد فسدت وبطلت بادنى حركة رآها من موسى ولما كانت محبة آسية بالتحقيق ثبتت عليها ولم تتغير وهكذا يكون ارادة اهل التقليد تفسد بادنى حركة لا تكون على وفق طبع المريد المقلد ولا تفسد ارادة المريد المحقق باكبر حركة تخالف طبعه وهواه وهو مستسلم فى جميع الاحوال * نشان اهل خدا عاشقى وتسليمست * كه در مريد شهر اين نشان نمى بينم (ولتصنع على عينى) عطف على علة مضمرة لالقيت اى ليتعطف عليك ولتربى بالحنو والشفقة ويحسن اليك وانا راقبك ومراعيك وحافظك كما يراعى الرجل الشئ بعينه اذا اعتنى به من قولهم صنع اليه معروفا اذا احسن اليه وعينى حال من الضمير المستتر فى لتصنع لا صلة له جعل العين مجازا عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشئ يحرسه عما لا يريد فى حقه ويراعيه حسبما يريد فيه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من ادركته العناية الازلية يكون فى جميع حالاته منظور نظر العناية لا يجرى عليه امر من امور الدنيا والاخرة الا وقد يكون له فيه صلاح وتربية الى ان يبلغه درجة ومقاما قد قدر له (اذ تمشى اختك) مريم ظرف لتصنع على ان المراد به وقت وقع فيه مشيها الى بيت فرعون وما ترتب عليه من القول والرجع الى امها وتربيتها له بالبر والحنو وهو المصداق لقوله ولتصنع على عينى اذ لا شفقة اعظم من شفقة الام قال ابن الشيخ تقييد التربية بزمان مشى اخته صحيح لان التربية انما وقعت زمان المشى ورده الى امه (فتقول) اى لفرعون وآسية حين رأتهما يطلبان له مرضعة يقبل ثديها وكان لا يقبل ثديا وصيغة المضارع فى الفعلين لحكاية الحال الماضية اى قالت (هل ادلكم) ايا دلالت كنم شمارا اى حاضران (على من يكفله) بركسى كه تكفل اين طفل كند واورا شير دهد اى يضمه الى نفسه ويربيه وذلك انما يكون بقبول ثديها يروى انه فشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النيل لا يرضع ثدى امرأة واضطروا الى تتبع النساء فخرجت مريم لتعرف خبره فجاءتهم منكرة فقالت ما قالت وقالوا من هى قالت امى قالوا ألها لبن قالت نعم لبن اخى هرون فجاءت بها فقبل ثديها (فرجعناك الى امك) الفاء فصيحة معربة عن محذوف قبلها يعطف عليه ما بعدها اى فقالوا دلينا عليها فجاءت بامك فرجعناك اليها اى رددناك وبالفارسية پس باز كردانيم ترا بسوى مادر تو بوعده وفا كرديم وهو قوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وذلك لان الهامها كان من الهام الخواص الذى بمنزلة الوحى فلا تستبعد عنها هذه المكالمة المعنوية ويجوز ان يكون ذلك من قبيل الاعلام بالمبشرة (كى تقر عينها) تا شايد كه روشن شود چشم مادر بلقاء تو وقال بعضهم تطيب نفسها بلقائك يقال قرت عينه اذا بردت نقيض سخنت هذا اصله ثم استعير للسرور وهو المراد ههنا كما فى بحر العلوم (ولا تحزن) على فقدك وبالفارسية واندوهناك نكردد بفراق تو قال فى الكبير فان قيل ولا تحزن فضل لان السرور يزيل الغم لا محالة قلنا تقر عينها بوصولك اليها ولا تحزن بوصول لبن غيرها الى باطنك انتهى وفى الارشاد اى لا يطرأ عليها الحزن بفراقك بعد ذلك والا فزوال الحزن مقدم على السرور المعبر عنه بقرة العين فان التخلية متقدمة على التحلية انتهى يقول الفقير الواو لمطلق الجمع وايضا ان الثانى لتأكيد الاول فلا يرد ما قالوا (وقتلت نفسا) هى نفس القبطى الذى استغاثه الاسرائيلى عليه كما يأتى فى سورة القصص (فنجيناك من الغم) اى غم قتله خوفا من عقاب الله بالمغفرة ومن اقتصاص فرعون بالانجاء عنه بالمهاجرة الى مدين (وفتناك فتونا) الفتنة والفتون المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلى الله به عباده فتنة ولا يطلق الفتان على الله لانه صفة ذم عرفا واسماء الله توقيفية فان قيل كيف يجوز ذكر الفتن عند ذكر النعم قلنا الفتنة تشديد المحنة ولما اوجب تشديد المحنة كثرة الثواب عده الله فى النعم الا ترى الى قوله عليه السلام

ما

ما اوذى نبى مثل ما اوذيت وقد فسره البعض بقوله ما صفى نبى مثل ما صفيت والمعنى ابتليناك ابتلاء وقال بعضهم طبخناك بالبلاء طبخا وبالفارسية وبيازموديم ترا آزمودنى يعنى ترا در بوته بلاها افكنديم وخالص بيرون آمدى ومن ابتلائه قتله القبطى ومهاجرته عن الوطن ومفارقة الاحباب والمشى راجلا وفقد الزاد ونحو ذلك مما وقع قبل وصوله الى مدين بقضية الفاء الآتية وفى التأويلات النجمية منها فتنة صحبتك مع فرعون وتربيتك مع قومه فحفظناك عن التدين بدينهم ومنها فتنة قتل نفس بغير الحق وفرارك من فرعون بسبب قتل القبطى فنجوت منها ومنها ابتليناك بابنتى شعيب واحتياجهما اليك فى سقى غنمهما فلولا حفظناك لملت اليهما ميل البشر بالنساء ومنها ابتليناك بخدمة شعيب وصحبته واستجارته فوفقناك للخروج عن عهدة حقوقه وعهوده قال بعض الكبار اختبره فى مواطن كثيرة ليتحقق فى نفسه صبره على ما ابتلاه به فاول ما ابتلاه الله من قتل القبطى بما الهمه الله فى سره وان يعلم بذلك الالهام ولكن كان فيه علامة ذلك وهو ان لم يجد فى نفسه مبالاة بقتله فعدم مبالاته بقتله مع عدم انتظاره الوحى علامة كونه ملهما به فى السر والا ينبغى ان يعتريه وحشة عظيمة من ذلك الفعل وانما قلنا انه عليه السلام كان ملهما فى قتل القبطى لان باطن النبى معصوم عن ان يميل الى امر ولم يكن مأمورا به من عند ربه وان كان فى السر ولكون النبى معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى يخبر بان ذلك الامر مأمور به فى السر اراه الخضر حين قصد تنبيهه على ما ذهل عنه من كونه ملهما بقتل القبطى قتل الغلام فانكر عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطى فقال له الخضر ما فعلته عن امرى ينبهه على مرتبته قبل ان ينبأ انه كان معصوم الحركة فى قتله فى نفس الامر وان لم يشعر بذلك واراه ايضا خرق السفينة الذى ظاهره هلاك وباطنه نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك فى مقابلة التابوت الذى كان فى اليم مطبقا عليه فان ظاهره هلاك وباطنه نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب فرعون ان يذبحه مع الوحى الذى الهمها الله من حيث لا تشعر فوجدت فى نفسها انها ترضعه فاذا خافت عليه القته فى اليم وغلب على ظنها ان الله ربما يرده اليها لحسن ظنها به وقالت حين الهمت لذلك لعل هذا هو الرسول الذى يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت بهذا التوهم والظن بالنظر اليها اذ لم يكن عندها دليل يفيد العلم بذلك وهذا التوهم والظن علم باعتبار ان متعلقه حق مطابق للواقع متحقق فى نفس الامر (فلبثت سنين) عشر سنين (فى اهل مدين) اى عند شعيب لرعى الاغنام لان شعيبا انكحه بنته صفوراء على ان يخدمه ثمانى سنين فخدمه عشرا قضاء لاكثر الاجلين كما يأتى فى سورة القصص ومدين على ثمانى مراحل من مصر وذكر اللبث دون الوصول اليهم اشارة الى مقاساة شدائد اخرى فى تلك السنين كايجار نفسه ونحوه مما كان من قبيل الفتون وفى التأويلات النجمية فلبثت سنين فى اهل مدين لتستحق بتربية شعيب وملازمته النبوة والرسالة (قال الحافظ) شبان وادى ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير ان الله تعالى جعل فى الامر المكروه امرا محبوبا فان قتل القبطى ساق موسى الى خدمته شعيبا الى ان استعد للنبوة وقس على هذا ما عداه واذا كانت النبوة مما يقدم لها الخدمة مع كونها اختصاصا الهيا فما ظنك بالولاية (ثم جئت) اى الوادى المقدس بعد ضلال الطريق وتفرق الغنم فى الليلة المظلمة ونحوها (على قدر) تقدير قدرته لان اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخرا وعلى مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس اربعين سنة وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة كما فى بحر العلوم واورده البعض فى الموضوعات لان عيسى عليه السلام نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبئ يوسف عليه السلام فى البئر وهو ابن ثمانى عشرة وكذا يحيى عليه السلام اوتى الحكم وهو صبى فاشتراط الاربعين فى حق الانبياء ليس بشئ كما فى المقاصد الحسنة (يا موسى) كرره تشريفا له عليه السلام وتنبيها على انتهاء الحكاية التى هى تفصيل المرة الاخرى التى وقعت قبل المرة المحكية (واصطنعتك لنفسى) تذكير لقوله وانا اخترتك اى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فهو تمثيل لما اعطاه تعالى من الكرامة العظمى بتقريب الملك بعض خواصه واصطناعه لنفسه وترشيحه لبعض اموره الجليلة (وقال الكاشفى) وترا بركزيدم وخالص ساختيم براى محبت خود يعنى ترا دوست كرفتيم وفى حواشى ابن الشيخ اى اخترتك لصحبتى وتتصرف على ارادتى ومحبتى وتشتغل بما امرتك من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون فى حركاتك وسكناتك لوجهى لا لنفسك ولا لغيرك والاصطناع افتعال

من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان اتخاذه صنيعا محسنا اليه بتقريبه وتخصيصه بالتكريم والاجلال عن القفال قال اصطنعتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا اجريح فلان وفى القاموس واصطنعتك لنفسى اخترتك لخاصة امر استكفيكه انتهى وحقيقته جعله عليه السلام مرآة قابلة لانوار صفات الجمال والجلال وفيه اشارة الى ان الخواص انما خلقوا الاجل هذا المعنى الخاص واما غيرهم فبعضهم للدنيا وبعضهم للآخرة فالخواص هم عباد الله حقا وقد تخلصوا من شوب الميل الى الباطل وهو ما سوى الله تعالى قال لبيد

الا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

وفى الحديث اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان رضى اصطفاه فالصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات والرضى سرور القلب بمر القضايا فالعبد الذى اراد الله اصطفاءه يجعله فى بوتقة البلاء ولا فيخلص جوهره عما سواه فطريق هذا المنزل صعب جدا (قال المولى الجامى) مكوكه قطع بيابان عشق آسانست كه كوهها ى بلاريك آن بيابانست * اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين الراضين الواصلين (اذهب انت) ياموسى والذهاب المضى يقال ذهب بالشئ واذهبه ويستعمل ذلك فى الاعيان والمعانى قال تعالى انى ذاهب الى ربى وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع (واخوك) اى وليذهب اخوك هرون حسبما استدعيت عطف عليه لانه كان غائبا عن موسى وقتئذ والاخوة المشاركة فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار الاخ لكل مشارك لغيره فى القبيلة او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات (باياتى) بمعجزاتى والباء للمصاحبة لا للتعدية اذ المراد ذهابهما الى فرعون ملتبسين بالآيات متمسكين بها فى اجرآء احكام الرسالة واكمال امر الدعوة لا مجرد ذهابهما وايصالها اليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الآيات التسع التى انزلت عليه وان كان وقوع بعضها بالفعل مترقبا بعد ويحتمل ان يكون الجمع للتعظيم والمراد العصا واليد ولما ان اقل الجمع عند الخليل اثنان يعنى ان اطلاق الآيات على الآيتين وارد على الادنى (ولا تنيا) لا تفترا وبالفارسية وسستى مكنيد من ونى بنى ونيا فهو وان مثل وعد يعد وعدا فهو واعد بمعنى فتر بفتر فتورا (فى ذكرى) اى فى مداومته على كل حال لسانا وجنانا فانه آلة لتحصيل كل المقاصد فان امرا من الامور لا يتمشى لاحد الا بذكرى فالفتور فى الامور بسبب الفتور فى ذكر الله وهو تذكير لقوله كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال بعضهم الحكمة فى هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استخف غيره فلا يخاف احدا غيره فيتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف فى مقصود قال مرجع طريقتنا الجلوتية بالجيم حضرة الهدآئى قدس سره التوحيد قبل الوعظ باعث لاصغاء السامعين وموجب للتأثير بعون الله الملك القدير وفى العرآئس لا تغيبا عن مشاهدتى باشتغالكما بامرى حتى تكونا فارين بى عنى وفى الارشاد فى ذكرى اى بما يليق بى من الصفات الجليلة والافعال الجميلة عند تبليغ رسالتى والدعاء الى انتهى بقول الفقير اهل الشهود ليسوا بغائبين عن المشهود ففى الآية اشارة الى ادامة الاوراد وتنبيه للطالبين فى الجد والاجتهاد ونعم ما قيل

ياخاطب الحورآء فى حسنها * شمر فتقوى الله فى مهرها
وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

(قال الجندى) بكوش تا بكف آرى كليد كنج وجود * كه بى طلب نتوان يافت كوهر مقصود * (وقال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را * (وقال الحافظ) مقام عيش ميسر نميشود بى رنج * بلى بحكم بلا بسته اند حكم الست * روى انه تعالى لما نادى موسى بالواد المقدس وارسله الى فرعون واعطى له سؤله انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة يصافحونه وخلف اهله فى الموضع الذى تركهم فيه در تيسير آورده كه كسان موسى شب انتظار بردند وبامداد روز نيز ازوى خبرى نيافتند در ان صحرا متحير عاندند فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من اهل مدين فعرفهم فحملهم الى شعيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعد ما جاوز بنى اسرآئيل البحر وغرق فرعون وقومه وبعث بهم شعيب الى موسى بمصر ففيه اشارة الى ان المؤمن اذا عرض له الامران امر الدنيا وامر

الاخرة يختار امر الآخرة فانه امر الله تعالى الا ترى ان موسى عليه السلام لم ينظر ورآءه حين امر بالذهاب الى فرعون ولم يلتفت الى الاهل والعيال بل ولم يخطر بباله سوى الحكيم الفعال اذ يكفيه ان الله خليفته فى كل امر من اموره وقت غيبته وحضوره ومثله ابراهيم عليه السلام حين ترك اسماعيل وامه هاجر بارض مكة وهى يومئذ ارض قفر ولا ماء بها ولا نبات امتثالا لامر الله تعالى من غير اعتراض وانقباض وهكذا تكون المسارعة فى هذا الباب وسمعت من شيخى وسندى قدس سره انه نام نومة الضحى يوما فى مدينة قلبه من البلاد الرومية فامر بالهجرة الى مدينة قسطنطينية فلما استيقظ توضأ وصلى فلم يلبث لحظة حتى خرج راجلا وترك الاهل والعيال فى تلك المدينة حتى كان ما كان على ما استوفيناه فى كتابنا الموسوم بتمام الفيض (قال الحافظ) حرم آن روز كه زين مرحله بربندم رخت * وزسر كوى تو پرسند رفيقان خبرم (اذهبا الى فرعون) هذا الخطاب اما بطريق التغليب او بعد ملاقاة احدهما الآخر وتكرير الامر بالذهاب لترتيب ما بعده عليه وفرعون اسم اعجمى لقب الوليد بن مصعب صاحب موسى وقد اعتبر غوايته فقيل تفرعن فلان اذا تعاطى فعل فرعون وتخلق بخلقه كما يقال ابلس وتبلس ومنه قيل للطغاة الفراعنة والابالسة (انه طغى) الطغيان مجاوزة الحد فى العصيان اى تجاوز حد العبودية بدعوى الربوبية قال فى العرآئس امر الله موسى وهرون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته واظهار كذبه فى دعواه وهذا تهديد لكل مدع لا يكون معه بينة من الله فى دعواه والحكمة فى ارسال الانبياء الى الاعدآء ليعرفوا عجزهم عن هداية الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فايضا يعجز عن هداية نفسه كالطبيب العاجز عن معالجة الغير فانه عاجز عن معالجة نفسه ايضا وليعلموا ان الاختصاص لا يكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة من يكون له استعداد بنظر الغيب مثل حبيب النجار والرجل من آل فرعون وامرأة فرعون والسحرة قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدآئه ولم يكن لاعدآئه عنده من الخطر ما يرسل اليهم انبياءه بسببه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المؤمنين من اعدآئه الكفرة * حافظ از بهر تو آمد سوى اقليم وجود * قدمى نه بوداعش كه روان خواهد شد * وفى التأويلات النجمية اعلم ان فائدة اتيانهما ورسالتهما الى فرعون وتبليغ الرسالة كانت عائدة الى موسى وهرون لنفسهما لا الى فرعون فى علم الله تعالى فالحكمة فى ارسالهما ان يكونا رسولين من ربهما مبلغين منذرين لتحقق رسالتهما وينكرها فرعون ويكفر بهما ليتحقق كفره كما قال ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة (فقولا له قولا لينا) اى كلماه باللين والرفق من غير خشونة ولا تعنيف ويسرا ولا تعسرا فانه ما دخل الرفق فى شئ الا وقد زانه وما دخل الخرق فى شئ الا وقد شانه وكان فى موسى حدة وصلابة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته وخشونته باللين ليكون حليما وهو معنى قول من قال طبع الحبيب كان على اللين والرحمة فلذا امر بالغلظة كما قال تعالى واغلظ عليهم تحققا بكمال الجلال وطبع الكليم على الشدة والحدة والصلابة فلذا امر بالقول اللين تحققا بكمال الجمال وقد قال عليه السلام تخلقوا باخلاق الله فالخطاب خطاب الامر بالتخلق جمالا وجلالا فكل واحد منهما اوفق بمقامه وايضا ان فرعون كان من الملوك الجبابرة ومن عادتهم ان يزدادوا عتوا اذا خوشنوا فى الوعظ فاللين عندهم انفع واسلم كما ان الغلظة على العامة اوفق حكمة واشد دعوة فلو كان فى قول موسى خشونة لم يحتمل طبع فرعون بل هاج غضبه فلعله يقصد موسى بضرب او قتل ففائدة اللين عائدة الى موسى وفى الاسئلة المفحمة انما امرهما بذلك لانه كان ابتدآء حال الدعوة وفى ابتدآء الحال يجب التمكين والامهال لينظر المدعو فيما يدعى اليه كما قال لنبينا عليه السلام وجادلهم بالتى هى احسن قبل امهلهم لينظروا ويستدلوا فبعد ان ظهر منهم التمرد والعناد فحينئذ يتوجه العنف والتشديد ويختلف ذلك باختلاف الاحوال انتهى فكل من اللين والخشونة يمدح به طورا ويذم به طورا بحسب اختلاف الواقع وعليه يحمل نحو قوله عليه السلام لا تكن مرا فتعقى ولا حلوا فتسترط يقال اعقيت الشئ اذا ازلته من فيك لمرارته واسترطه ابتلاعه ومن امثال العرب لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتنكسر وذلك لان خير الامور اوسطها ورعاية مقتضى الحال قاعدة الحكيم (قال الشيخ سعدى) چو نرمى كنى خصم كردد دلير * وكر خشم كيرى شوند از تو سير * درشتى ونرمى بهم در بهست * چو رك زن كه جراح ومرهم نهست * وقيل امر الله موسى باللين مع الكافر

مراعاة لحق التربية لانه كان رباه فسبه به على نهاية تعظيم حق الابوين وفى الاحياء سئل الحسن عن الولد كيف يحتسب على والده فقال يعظه مالم يغضب فاذا غضب سكت فعلم منه انه ليس للولد الحسبة على الوالد بالتعنيف والضرب وليس كذلك التلميذ مع الاستاذ اذ لا حرمة لعالم غير عامل وقيل امر موسى باللين لئلا يكون حجة على فرعون لئلا يقول اغلظ على القول فى دعوته وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ رحمه الله هذه الآية فبكى وقال الهى هذا رفقك بمن يقول انا الاله فكيف بمن يقول انت الاله (لعله يتذكر) شايد او پند گيرد (او يخشى) يا بترسد از عذاب خداى كما قال فى الارشاد لعله يتذكر بما بلغتماه من ذكرى ويرغب فيما رغبتماه فيه او يخشى عقابى وكلمة او لمنع الخلو انتهى وقال بعضهم الرجاء والطمع راجعان الى حال موسى وهرون والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم والخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ولذلك خص العلماء بها فى قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اى قولا له ذلك راجين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما بان يتذكر ويتعظ ويقبل الحق قلبا وقالبا او بان يتوهم انه حق فيخشى بذلك من ان يصر على الانكار ويبقى مترددا ومتوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه لانه من اسباب القبول واقد تذكر فرعون وخشى حين لم ينفعاه وذلك حين الجمه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين روى ان موسى وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته فاذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غائبا وهو لا يقطع امرا دونه فلما قدم اخبره بما قال له موسى وقال اردت ان اقبل منه يا هامان فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورأيا انت الآن رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان وفائدة ارسالهما اليه مع علمه تعالى بانه لا يؤمن من الزام الحجة وقطع المعذرة لان عادة الله التبليغ ثم التعذيب قال بعض ارباب الحقيقة الامر تكليفى وارادى والارادة كثيرا ما تكون مخالفة للامر التكليفى فالرسل والورثة فى خدمة الحق من حيث امره التكليفى وليسوا فى خدمته من حيث الامر الارادى ولو كانوا خادمين للارادة مطلقا لما ردوا على احد فى فعله القبيح بل يتركونه على ما هو عليه لانه هو المراد ولما كان لعين العاصى الثابتة فى الحضرة العلمية استعداد التكليف فيتوجه اليه الامر التكليفى وليس لتلك العين استعداد الاتيان بالمأمور به فلا يتحقق منه المأمور به ولهذا تقع المخالفة والمعصية فان قلت ما فائدة التكليف والامر بما يعلم عدم وقوعه قلت فائدته تمييز من له استعداد القبول عمن ليس له استعداد ذلك لتظهر السعادة جنانكه والشقاوة واهلهما انتهى (قال الحافظ) در بين چمن تكنم سرزنش بخودروئى * جنانكه پرورشم ميدهند ميرويم * قال فى بحر العلوم ان الله قد علم كل شئ على ما هو عليه والعلم تبع للمعلوم وعلمه بان فرعون لا يؤمن باختياره لا يخرجه عن حيز الامكان ولذلك امرهما بدعوته والرفق فيها وفى قوله لعله يتذكر او يخشى دلالة ظاهرة على ان لقدرة العبد تأثيرا فى افعاله وفى افعال غيره وانه ليس بمجبور فيها كما زعم الاشعرى حيث قال لا تأثير لقدرة العبد فى افعاله بل هو مجبور والا لم يثبت له التذكر والخشية بقول موسى (قالا ربنا) قال فى الارشاد اسند القول اليهما مع ان القائل حقيقة هو موسى بطريق التغليب ايذانا باصالته فى كل قول وفعل وتبعية هرون له فى كل ما يأتى وما يذر وروى ان موسى انطلق من الطور الى جانب مصر لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حمولة ولا صحبة ولا شئ الا العصا يظل صائما ويبيت طاويا يصيب من ثمار الارض ومن الصيد شيأ قليلا حتى ورد ارض مصر (قال الكاشفى) چون بمصر توجه فرمود وحى آمد بهارون كه باستقبال برادر براه مدين دوان شود پس در اثناء طريق ملاقات فرمودند وموسى شرح احوال بتمامى باز گفت هارون گفت اى برادر شوكت وعظمت از انچه ديده زياده شده وبادنى سببى حكم بقطع وقتل وصلب ميكند موسى انديشناك شد وهردو برادر باتفاق گفتند اى پروردگار ما (اننا نخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الامن ويستعمل ذلك فى الامور الدنيوية والاخروية قال تعالى ويرجون رحمته ويخافون عذابه والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف من الاسد بل انما يراد به الكف عن المعاصى واختيار الطاعات (ان يفرط علينا) من فرط اذا تقدم تقدما بالقصد ومنه الفارط الى الماء اى المتقدم لاصلاح الدلو اى يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة فيتعطل المطلوب

من الارسال اليه وقرئ يفرط من الافراط فى الاذية فان قلت كيف هذا الخوف وقد علما انهما رسولا رب العزة اليه قلت جريا على الخوف الذى هو مجبول فى طينة بنى آدم كما فى التأويلات النجمية يشير الى ان الخوف مركوز فى جبلة الانسان حتى انه لو بلغ مرتبة النبوة والرسالة فانه لا يخرج الخوف من جبلته كما قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا يعنى ان يقتلنا ولكن الخوف ليس بجهة القتل وانما نخاف فوات عبوديتك بالقيام لاداء الرسالة والتبليغ كما امرتنا او يتمرد بجهله ولا ينقاد لاوامرك وبسببك انتهى (او ان يطغى) اى يزداد طغيانا الى ان يقول فى شأنك ما لا ينبغى لكمال جرآءته وقساوته واطلاقه حيث لم يقل علينا من حسن الادب ولما كان طغيانه فى حق الله اعظم من افراطه فى حقهما ختم الكلام به فان المتمسك بالاعذار يؤخر الاقوى ونحوه ختم الهدهد بقوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس يقول الفقير يجوز ان يكون المراد يطغى علينا اى يجاوز الحد فى الاساءة الينا الا انه حذف الجار والمجرور رعاية للفواصل كما حذف المفعول لذلك فى قوله ما ودعك ربك وما قلى واظهاران مع سداد المعنى بدونه للاشعار بتحقق الخوف من كل منهما (قال) استئناف بيانى كانه قيل فماذا قال لهما ربهما عند تضرعهما اليه فقيل قال (لا تخافا) ما توهمتما من الامرين يشير الى ان الخوف انما يزول عن جبلة الانسان بامر التكوين كما قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم فكانت بتكوين الله اياها بردا وسلاما (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مردل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون گويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال ابن الشيخ فى حواشيه ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا مدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف ثبوتا وانتفاء بل المراد به التسلى بوعد الحفظ والنصرة كما يدل عليه قوله (اننى معكما) بكمال الحفظ والنصرة فان الله تعالى منزه عن المعية المكانية (اسمع وارى) اى ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فافعل فى كل حال ما يليق بها من دفع ضرر وشر وجلب نفع وخير فمن كان الله معه يحفظه من كل جبار عنيد روى ان شابا كان يأمر وينهى فحبسه الرشيد فى بيت وسد المنافذ ليهلك فبعد ايام رؤى فى بستان يتفرج فاحضره الرشيد وقال من اخرجك قال الذى ادخلك البستان فقال من ادخلك قال الذى اخرجنى من البيت فتعجب الرشيد وبكى وامر له بالاحسان وبان يركب فرسا وينادى بين يديه هذا رجل اعزه الله واراد الرشيد اهانته فلم يقدر الله الا اكرامه واحترامه (قال الحافظ) هزار دشمن اگر ميكنند قصد هلاك * گرم تو دوستى از دشمنان ندارم باك (وقال الشيخ سعدى) محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن گذارد ترا * واعلم ان الله تعالى حاضر مع عباده الحضور اللائق بشأنه ولا يعرف ذلك الا من اكتحلت عين بصيرته بنور الشهود ولكن شهود الوحدة الذاتية اتم واعلى من شهود المعية ولذلك لا يرضى الكمل الوقوف فى مرتبة المعية بل يطلبون ان يصلوا بالفناء التام الى مقام الوحدة ثم اعلم ان موسى وهرون عليهما السلام التجئا الى حضرة الربوبية بكمال العبودية فتداركهما الله بالحفظ والعون قال الفقيه ابو الحسن وقع القحط ببغداد فاجتمع الناس فرفعوا قصتهم الى على بن عيسى الوزير فقرأها وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بارض فاكفيكم ارجعوا الى باريكم قال ابو المعين سألت بعض النصارى عن احسن آية فى الانجيل فقال خمس كلمات سلنى اجبك واشكرلى ازدك واقبل على اقبل عليك واقرب منى اقرب منك واطعنى فى الدنيا اطعك فى الدنيا والاخرة (وفى المثنوى) گفت حق گر فاسق واهل صنم * چون مرا خوانى اجابتها كنم * تو دعا را سخت گير ومى شخول * عاقبت برهاندت از دست غول (فأتياه) امرا باتيانه الذى هو عبارة عن الوصول اليه بعد ما امرا بالذهاب اليه فلا تكرار والاتيان مجيء بسهولة والمجيء اعم والاتيان قد يقال باعتبار القصد وان لم يكن منه الحصول والمجيء اعتبارا بالحصول (فقولا) من اول الامر (انا رسولا ربك) ليعرف الطاغى سؤالكما ويبنى جوابه عليه ورسولا تثنية رسول وهو فعول مبالغة مفعل بضم الميم وفتح العين بمعنى ذى رسالة اسم من الارسال وفعول هذا الهيأت الا نادرا وعرفا من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (فارسل معنا بنى اسرائيل) پس فرست باما فرزندان يعقوب را بارض مقدسه باز رويم كه مسكن آباء ما بوده كما قال فى بحر العلوم فاطلقهم وخلهم يذهبوا معنا الى فلسطين

وكانت مسكنهما وفلسطين بكسر الفاء وفتح اللام وسكون السين المهملة هى البلاد التى بين الشام وارض مصر منها الرملة وغزة وعسقلان وغيرها وقال فى الارشاد المراد بالارسال اطلاقهم من الاسر والقسر واخراجهم من تحت يد العادية لا تكليفهم ان يذهبوا معهما الى الشام كما ينبئ عنه قوله تعالى (ولا تعذبهم) اى بابقائهم على ما كانوا عليه من العذاب فانهم كانوا تحت مملكة القبط يستخدمونهم فى الاعمال الصعبة الفادحة من الحفر ونقل الاحجار وغيرهما من الامور الشاقة ويقتلون ذكور اولادهم عاما دون عام ويستخدمون نساءهم وتوسيط حكم الارسال بين بيان رسالتهما وبين ذكر المجيء بآية دالة على صحتها لاظهار الاعتناء به لان تخليص المؤمنين عن ايدى الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان كما قيل والعذاب هو الايجاع الشديد وقد عذبه تعذيبا اى اكثر حبسه فى العذاب واصله من قولهم عذب الرجل اذا ترك المأكل والنوم فهو عاذب وعذوب فالتعذيب فى الاصل هو حمل الانسان على ان يعذب اى يجوع ويسهر وقيل اصله من العذب فعذبته ازالت عذب حياته على بناء مرضته وقذيته وقيل اصل التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه (قد جئناك بآية من ربك) بدرستى كه آورده ايم نشانى يعنى معجزه از پروردكار تو وتوحيد الآية مع تعددها لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا بيان تعدد الحجة فكانه قال قد جئناك ببرهان على ما ادعيناه من الرسالة (والسلام) اللام لتعريف الماهية والسلامة التعرى من الآفات الظاهرة والباطنة والمراد هنا اما التحية فالمعنى والتحية المستتبعة بسلامة الدارين من الله والملائكة اى خزنة الجنة وغيرهم من المسلمين (على من اتبع الهدى) بتصديق آيات الله الهادية الى الحق فاللام على اصلها كما فى سلام عليكم يقال تبعه واتبعه قفا اثره وذلك تارة بالجسم وتارة بالارتسام والامتثال وعلى ذلك قوله فمن تبع هداى فلا خوف عليهم واما السلامة فعلى بمعنى اللام كعكسه فى قوله تعالى ولهم اللعنة اى عليهم اللعنة قال فى التأويلات سلم من استسلم واتبع هدى الله تعالى وهو ما جاء به انبياؤه عليهم السلام (انا قد اوحى الينا) من جهة ربنا واصل الوحى الاشارة السريعة وذلك قد يكون بالكلام الخفى على لسان جبريل وقد يكون بالالهام وبالمنام والوحى الى موسى بوساطة جبريل والى هرون بوساطته ووساطة موسى (ان العذاب) اى كل العذاب لانه فى مقابلة السلام اى كل السلام وهو العذاب الدنيوى والاخروى الدائم لان العذاب المتناهى كلا عذاب فلا يرد انه يلزم قصر العذاب على المكذبين مع ان غيرهم قد يعذبون (على من كذب) بآياته تعالى وكفر بما جاء به الانبياء عليهم السلام والكذب يقال فى المقال وفى الفعال (وتولى) اذا عدى بعن لفظا او تقديرا اقتضى معنى الاعراض وترك الولى اى القرب فالمعنى اعرض عن قبولها بمتابعة الهوى وفيه من التلطيف فى الوعيد حيث لم يصرح بحلول العذاب به ما لا مزيد عليه يقول الفقير ان كلا من تكذيب الرسوم والحقائق سبب العذاب والهوان مطلقا فكفار الشريعة كفار الرسوم والحقائق جميعا فلهم عذاب جسمانى وروحانى وكفار الحقيقة كفار الآيات الحقيقية فلهم هوان معنوى فالنعيم والعزة فى الاطاعة والاتباع والاستسلام كما ان الجحيم والذل فى خلافها حكى ان بعض السادات لما رأى عبد الله ابن المبارك فى عزة ورفعة مع جماعة قال انظروا الى حال آل محمد وعز ابن المبارك فقال ابن المبارك ان سيدنا لما لم يراع سنة جده ذل وابن المبارك لما اطاع النبى عليه السلام وسار سيرته اعطاه الله عزا وشرفا واعلم ان عزة فرعون وشرفه انقلب ذلا وهوانا بسبب تكذيب موسى واعراضه عن قبول دعوته وهامان وان كان سببا صوريا فى امتناعه عن القبول ونكوله عن الانقياد لكن لم يكن له فى اصل جبلته استعداد القبول الحق فلا يغرنكم عزة الدنيا مع عدم الاطاعة لانه ينقلب يوما ذلا وخسرانا وكثيرا ما وقع فى الدنيا ورأيناه فاقبل النصيحة مع مداومة مجالس العلم والا فعند ظهور الحق ووجود الاستعداد والقابلية لا يبقى غير الاستسلام وان منعه العالم بأسرهم عن ذلك الا ترى ان النجاشى ملك الحبشة لما علم علما جازما ان الرسول حق اتبعه من غير خوف من احد من العالمين ومبالاة لكلام احد فى ذلك فنجا من العذاب نجاة ابدية ثم اعلم كما ان للانبياء معجزات فكذا للاولياء كرامات والعلمية منها هى التى حق اعتبارها فان الكونية مما يشترك فيه الملتان فالكرامات العلمية آيات الاولياء يأتونها من الله من طريق الكشف الصحيح فمن اتبع هداهم بقبول آياتهم الهادية الى عالم الحقيقة فقد سلم من الانكار مطلقا صوريا او معنويا ونجا من العذاب قطعا صوريا او معنويا وهو عذاب القطيعة والبعد ودخل المكذب فى النار مع الداخلين والعجب ان الانبياء والاولياء مع كونهم رحمة من الله على عباده

اذلانعمة

اذ لا نعمة فوق الارشاد وايصال المريدين الى المراد لم يدر جاههم اكثر الناس ولم يوفق لاتباعهم الا اقل من القليل وبقى البقية كالنسناس ولذا لم يمض قرن من القرون الا والعذاب بالعصاة مقرون فانظر من انت وما يغنيك فان كنت تطلب النجاة فلا تجدها الا فى الاطاعة وخصوصا فى هذا الزمان المنسوب بالجور والعدوان والفسق والعصيان والغالب على اهاليه الابتلاء بانواع البلايا الموبقة وعلى تقدير الاطاعة والاتباع يلزم للمريد ان يخرج من البين ويجعل جل همه ان يصل الى عالم العين ولا يطمع فى شئ سوى الرضى الوافى والولاء الكافى قال حمدون القصار القائمون بالاوامر على ثلاثة مقامات واحد يقوم اليه على العادة وقيامه قيام كسل وآخر يقوم اليه على طلب الثواب وقيامه قيام طمع وآخر يقوم اليه على المشاهدة فهو القائم بالله لا بنفسه لفنائه عن نفسه وغيره وهذا القسم من القيام بالامر هو المؤدى الى محبة الله الموصلة الى العزة الباقية وسعادة الدارين فلا بد للعاقل من الاجتهاد (وفى المثنوى) جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * كودك را مى برى مكتب بزور * زانكه هستند از فوايد چشم كور * چون شود واقف بمكتب مى رود * جان از رفتن شكفته مى شود * والله المعين فى كل حين (قال) قال الكاشفى پس موسى وهرون بحكم حضرت الهى بدركاه فرعون آمدند وبعد از مدتى كه ملاقات او ميسر شد كفتند ما رسولان پروردكار تويم وترا بعبادت او ميخوانيم وآن كلمات كه حق تعالى تلقين كرده بود ادا كردند فرعون كفت (فمن) استفهامية والمعنى بالفارسية پس كيست (ربكما) وقال غيره الفاء لترتيب السؤال على ما سبق من كونهما رسولى ربهما اى اذا كنتما رسولى ربكما فاخبرا من ربكما الذى ارسلكما الى ولم يقل فمن ربى مع قولهما انا رسولا ربك لغاية عتوه ونهاية طغيانه قال الامام اثبت نفسه ربا فى قوله ألم نربك فينا وليدا فذكر ذلك على سبيل التعجب كانه قال انا ربك فلم تدعو ربا آخر (يا موسى) خاطبهما ثم افرد موسى اذ كان يعلم ان موسى هو الاصل فى الباب وهرون وزيره وتابع له (قال) موسى مجيبا له (ربنا) مبتدأ خبره قوله (الذى) من محض رحمته (اعطى كل شئ) من انواع المخلوقات (خلقه) اى صورته وشكله اللائق به مشتملا على خواصه ومنافعه فالمراد بالخلق المخلوق ومنه يفهم ان ضمير الجمع فى ربنا عام لموسى وهرون وفرعون وغيرهم ولم يقل ربنا الله بل وصفه بافعاله ليستدل بالفعل على الفاعل (ثم هدى) وجه كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغى له طبعا كما فى الجمادات واختيارا كما فى الحيوانات وهيأه لما خلق له ولما كان الخلق الذى هو عبارة عن تركيب الاجزاء وتسوية الاجسام متقدما على الهداية التى هى عبارة عن ابداع القوى المحركة والمدركة فى تلك الاجسام وسط بينهما كلمة التراخى قال بعض الكبار ان للمخلوقات كلها حياة وروحا اما صورية كما فى الانس والجن والملك ومن يتبعهم واما معنوية كما فى الجمادات والنباتات ولذا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فما من مخلوق الا وقد هدى الى معرفته تعالى بقدر عقله وروحه وحياته وفى التأويلات النجمية اعطى كل شئ استعدادا لما خلق له ثم هدى اى يسره لما خلق له والذى يدل عليه قوله عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له معناه ان الله تعالى خلق المؤمن مستعدا لقبول فيض الايمان ثم هداه الى قبول دعوة الانبياء ومتابعتهم وخلق الكافر مستعدا لقبول فيض القهر والخذلان والتمرد على الانبياء ومخالفتهم (قال المغربى) يكى را بهر طاعت خلق كردند * يكى را بهر عصيان آفريدند * يكى از مهر مالك كشت موجود * يكى را بهر رضوان آفريدند (قال) فرعون (فما بال القرون الاولى) ما استفهام والبال الحال التى يكترث بها ولذا يقال ما باليت بكذا اى ما اكترثت به ويعبر به عن الحال الذى ينطوى عليه الانسان فيقال ما خطر ببالى كذا والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد والاولى تأنيث الاول وواحد الاول كالكبرى والاكبر والكبر والمعنى فما حال القرون الماضية وما خبر الامم الخالية مثل قوم نوح وعاد وثمود وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة قال فى الاسئلة المفحمة فان قلت هذا لا يليق بما تقدم قلنا ان موسى كان قد قال له انى اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب ان يلحقكم ما قد لحقهم ان لم تؤمنوا بى فلهذا سأله فرعون عن حالهم انتهى يقول الفقير هذا وان كان مطابقا لمقتضى الفاء الا ان الجواب لا يساعده مع ان القائل بالخوف ليس هو موسى بل الذى آمن وبعيد ان يحمل الذى آمن على موسى لعدم مساعدة السباق والسياق فارجع الى سورة المؤمن وقال بعضهم لما سمع البرهان خاف ان يزيد فى ايضاحه فيتبين لقومه صدقه فيؤمنوا به فاراد ان يصرفه عنه ويشغله بالحكاية فلم

يلتفت موسى اليه ولذا (قال) اى موسى (علمها عند ربى) اى ان علم احوال تلك القرون من الغيوب التى لا يعلمها الا الله ولا ملابسة لاعلم باحوالهم بمنصب الرسالة فلا اعلم منها الا ما علمنيه من الامور المتعلقة بما ارسلت (فى كتاب) اى مثبت فى اللوح المحفوظ بتفاصيله (لا يضل ربى ولا ينسى) الضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تغفل عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات والمعنى لا يخطئ ابتدآء بل يعلم كل المعلومات ولا يغفل عنه بقاء بل هو ثابت ابدا وهو لبيان ان اثباته فى اللوح المحفوظ ليس لحاجته تعالى اليه فى العلم به ابتدآء وبقاء وانما كتب احكام الكائنات فى كتاب ليظهرها للملائكة فيزيد استدلالهم بها على تنزه علمه تعالى عن السهو والغفلة * بر وعلمت ذره پوشيده نيست * كه پيدا و پنهان بنزدش يكيست * فبعد الجواب القاطع رجع الى بيان شؤونه تعالى وقال (الذى) اى هو الذى (جعل لكم الارض مهدا) قال الامام الراغب المهد ما يهيأ للصبى والمهد والمهاد المكان الممهد الموطأ قال تعالى الذى جعل لكم الارض مهدا انتهى (قال الكاشفى) خوش كسترانيد كه بران مى نشينيد ومسكن ميسازيد (وسلك لكم فيها سبلا) السلوك النفاذ فى الطريق يعنى اندر راه شدن ورفتن وسلك لازم ومتعد يقال سلكت الشئ فى الشئ ادخلت والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك والمعنى جعل لكم اى لاجلكم لا لغيركم طرقا كثيرة ووسطها بين الجبال والاودية والبرارى تسلكونها من قطر الى قطر لتقضوا منها مآربكم وتنتفعوا بمنافعها (وانزل) النزول هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزل غيره (من السماء) اى من الفلك او من السحاب فان كل ما علاك سماء (ماء) جسم سيال قد احاط حول الارض والمراد هنا المطر وهو الاجزآء المائية اذا التأم بعضها مع بعض ونكره قصدا الى معنى البعضية اى انزل من السماء بعض الماء (فاخرجنا به) يقال خرج خروجا برز من مقره او حاله واكثر ما يقال الاخراج فى الاعيان اى انبتنا بسببه ذكر الماء وعدل عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على زيادة اختصاص الفعل بذاته وان ذلك منه ولا يقدر عليه غيره تعالى (ازواجا) اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض لانه يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج ولكل قرينين من الذكر والانثى فى الحيوانات المتزاوجة زوج ولكل قرينين فيها وفى غيرها زوج كالخف والنعل (من نبات) هو كل جسم يغتذى وينمو كما قال الراغب النبت والنبات ما يخرج من الارض من الناميات سوآء كان له ساق كالشجر او لم يكن له ساق كالنجم لكن اختص فى التعارف بما لا ساق له بل قد اختص عند العامة بما تأكله الحيوانات ومتى اعتبرت الحقائق فانه يستعمل فى كل نام نباتا كان او حيوانا او انسانا انتهى ومن بيانية فيكون قوله (شتى) صفة للنبات لما انه فى الاصل مصدر يستوى فيه الواحد والجمع وشتى جمع شتيت بمعنى المتفرق اى نباتات مختلفة الانواع والطعوم والروآئح والاشكال والمنافع بعضها صالح للناس على اختلاف وجوه الصلاح وبعضها للبهائم والاظهر ان من نبات وشتى صفتان لازواجا اخر شتى رعاية للفواصل (كلوا) حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اى اخرجنا منه اصناف النباتات قائلين كلوا منها اى من الثمار والحبوب ونحوهما (وارعوا) الرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذآئه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه اى اسيموا واسرحوا فيها وبالفارسية وبچرانيد (انعامكم) وهى الابل والبقر والضأن والمعز اى اقصدوا بها الانتفاع بالذات وبالواسطة آذنين فى الانتفاع بها مبيحين بان تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان السماء والماء والنبات والانعام كلها مخلوقة لكم ولولا احتياجكم للتعيش بهذه الاشياء بل بجميع المخلوقات ما خلقتها (قال المغربى) غرض تويى زوجود همه جهان ورنه * لما نكون فى الكون كان لولاك (ان فى ذلك) المذكور من الشؤون والافعال الالهية من جعل الارض مهدا وسلك السبل فيها وانزال الماء واخراج اصناف النبات (لآيات) كثيرة جليلة واضحة الدلالة على الصانع ووحدته وعظيم قدرته وباهر حكمته (لاولى النهى) جمع نهية سمى بها العقل لنهيه عن اتباع الباطل وارتكاب القبيح كما سمى بالعقل والحجر لعقله وحجره عن ذلك لذوى العقول الناهية عن الاباطيل التى من جملتها ما تدعيه الطاغية وتقبله منهم الفئة الباغية وتخصيص اولى النهى مع انها آيات للعالمين باعتبار انهم المنتفعون بها (منها) اى من الارض وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرآئيل ان يأخذها من جميع الارض (خلقناكم)

بوساطة اصلكم آدم والافمن عدا آدم وحوآء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذآء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل فى ايجاد الشئ من الشئ كما فى هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن فى الموضع الذى اخذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما انصرافا بالذات او بالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكريره (ومنها نخرجكم تارة اخرى) اى عند البعث بتأليف الاجزآء وتسوية الاجساد ورد الارواح للحساب والجزآء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج لهم منها وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة فى الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددة كما مر فى المرة (قال الحكيم فردوسى) بخاكت درآرد خداوند پاك * دگر ره برون آرد از زير خاك * بدان حال كآيى بخاك اندرون * بدان گونه از خاك آيى برون * اگر پاك در خاك گيرى مقام * برآيى ازو پاك وپاكيزه نام * عن ابن عباس رضى الله عنهما ان جبريل جاء الى النبى عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول مالى اراك مغموما حزينا قال عليه السلام يا جبريل طال تفكرى فى امر امتى يوم القيامة قال أفى امر اهل الكفر ام فى امر اهل الاسلام فقال يا جبريل فى امر اهل لا اله الا الله محمد رسول الله فاخذ بيده حتى اقامه الى مقبرة بنى سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل مبيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول واحسرتاه واندامتاه فقال له جبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيامة وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون قيل ليحيى بن معاذ رضى الله عنه ما بال الانسان يحب الدنيا قال حق له ان يحبها منها خلق وهى امه ومنها عيشه ورزقه فهى حياته وفيها يعاد فهى كفاته وفيها كسب الجنة فهى مبدأ سعادته وهى ممر الصالحين الى الله تعالى فكيف لا يحب طريقا يأخذ بسالكه الى جوار ربه واعلم ان من صفة الارض الطمأنينة والسكون لفوزها بوجود مطلوبها فكانت اعلى مرتبة فى عين السفل وقامت بالرضى فمقامها رضى وحالها تسليم ودينها اسلام وهكذا الانسان الكامل فى الدنيا فان الله تعالى قد صاغه من قالب الارض وهو وان كان ترابى الاصل لكن طرح عليه اكسير الروح الاعظم فاذا طار الروح بقيت سبيكة الجسد على حالها كالذهب الخالص اذ لا تبلى نفوس الكمل قال فى اسئلة الحكم الاكثرون على تفضيل الارض على السماء لان الانبياء خلقوا من الارض وعبدوا فيها ودفنوا فيها وان الارض دار الخلافة ومزرعة الاخرة واما الارض الاولى فقال بعضهم انها افضل لكونها مهبط الوحى ومشاهد الانبياء وللانتفاع بها ولاستقرار الخلفاء عليها وغيرها من الفضائل انتهى يقول الفقير كان الظاهر ان تفضل السماء لكونها مقر الارواح العالية ولذا يبقى الجسد هنا بعد الوفاة ويعرج الروح ولكن فضل الارض لان اسباب العروج انما حصلت بالآلات الجسدانية وهى من الارض ولذا جعل عليه السلام الصلاة من الدنيا فى قوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة وذلك لان صورة الصلاة التى هى الافعال والاذكار تحصل بالاعضاء والجوارح التى هى من الدنيا وعالم الملك وان كان القلب والتوجه من عالم الملكوت نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المتحققين بحقائق الارض والمعرضين عن كل طول وعرض (ولقد اريناه آياتنا كلها) اضافة الآيات عهدية وكلها تأكيد لشمول الانواع اى وبالله لقد بصرنا فرعون على يدى موسى آياتنا كلها من العصا واليد وغيرهما على مهل من الزمان او عرفناه صحتها واوضحنا وجه الدلالة فيها (فكذب) بالآيات كلها من فرط عناده من غير تردد وتأخير وزعم انها سحر (وابى) عن قبولها لعتوه والاباء شدة الامتناع فكل اباء امتناع وليس كل امتناع اباء (قال أجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى) استئناف مبين لكيفية تكذيبه وابائه والهمزة لانكار الواقع واستقباحه وادعاء انه امر محال والمجئ اما على حقيقته او بمعنى الاقبال على الامر والتصدى والسحر خداع وتخييلات لا حقيقة لها نحو ما تفعله المشعبذة من صرف الابصار عما تفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول حرف عائق للاسماع والمعنى اجئتنا من مكانك الذى كنت فيه بعد ما غبت عنا واقبلت علينا لتخرجنا من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء

بما اظهرته من السحر فان ذلك مما لا يصدر عن العاقل لكونه من باب محاولة المحال (قال الكاشفى) يعنى دانستيم كه تو ساحرى وميخواهى كه بسحر ما را از مصر بيرون كنى وبنى اسرآئيل را متمكن سازى وپادشاهى كنى بر ايشان وقال بعضهم هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كون موسى محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه وفى الارشاد انما قال لحمل قومه على غاية المقت بابراز ان مراده ليس مجرد انجاء بنى اسرآئيل من ايديهم بل اخراج القبط من وطنهم وحيازة اموالهم واملاكهم بالكلية حتى لا يتوجه الى اتباعه احد ويبالغوا فى المدافعة والمخاصمة وسمى ما اظهره عليه من المعجزات الباهرة سحرا ليجسرهم على المقابلة وفى التأويلات النجمية انما قال هذا لانه كان من اهل البصر لا من اهل البصيرة ولو كان من اهل البصيرة لرأى مجيئه لاخراجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان ومن ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الانسانية الى نور الربانية (وفى المثنوى) هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد * ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا يابى همچو او ملك خلود * فلما رأى ببصر الحس المعجزة سحرا ادعى ان يعارضه بمثل ما اتى به فقال (فلنأتينك بسحر مثله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كانه قيل اذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحر مثل سحرك فلا تغلب علينا وبالفارسية هرآيينه بياريم براى تو جادو بى مانند جادويى تو وبا تو معارضه كنيم تا مردمان بدانند كه تو جادوكرى (فاجعل) صير (بيننا وبينك) لاظهار السحر (موعدا) اى وعدا لقوله (لا نخلفه) اى ذلك الوعد (نحن ولا انت) يقال اخلف وعده ولا يقال اخلف زمانه ولا مكانه وقال بعضهم اراد بالموعد ههنا موضعا يتواعدون فيه الاجتماع هناك انتهى والوعد عبارة عن الاخبار بايصال المنفعة قبل وقوعها والخلف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد (مكانا سوى) منصوب بفعل يدل عليه المصدر لا به فانه موصوف وسوى بالضم والكسر بمعنى العدل والمساواة اى عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوى طرفاه من حيث المسافة علينا وعليكم لا يكون فيه احد الطرفين ارجح من الآخر او مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه وبالفارسية چون وعد برسد حاضر شويم در جايى كه مساوى باشد مسافت قوم ما و تو بان * يا مكان مستوى وهموار كه در وپستى وبلندى نباشد تا مردم نظاره توانند كرد فوّض اللعين امر الوعد الى موسى للاحتراز عن نسبته الى ضعف القلب كانه متمكن من تهيئة اسباب المعارضة طال الامد ام قصر وفى التأويلات النجمية انما طلب الموعد لان صاحب السحر يحتاج فى تدبير السحر الى طول الزمان وصاحب المعجزة لا يحتاج فى اظهار المعجزة الى الموعد (قال) موسى (موعدكم) زمان وعده شما (يوم الزينة) روز آرايش قبطيانست يعنى يوم عيدهم الذى يجتمع فيه الناس من كل مكان ليكون بمشهد خلق عظيم لعلهم يستحيون منهم فلا ينكرون المعجزة بعد ابطال السحر سألوا عن المكان فاجابهم بالزمان فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه فى ذلك اليوم اعلم ان الاعياد خمسة احدها عيد قوم ابراهيم عليه السلام وفيه جعل ابراهيم الاصنام جذاذا والثانى عيد قوم فرعون وهو يوم الزينة والثالث عيد قوم عيسى كما مر فى اواخر المائدة والرابع والخامس عيد اهل المدينة فى الجاهلية وذلك يومان فى السنة فابدلهما الله فى الاسلام يومى الفطر والاضحى وهذان اليومان مستمران الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) قربان شدن بتيغ جفاى تو عيد ماست * جان ميدهيم بهر چنين عيد عمرهاست (وان يحشر الناس ضحى) عطف على اليوم او الزينة الحشر اخراج الجماعة عن مقارهم وازعاجهم عنه الى الحرب ونحوها ولا يقال الا فى الجماعة وضحى نصب على الظرف اى وان يجمع الناس فى وقت الضحى ليكون ابعد من الريبة قال فى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة عند مغيب الشفق وفى بحر العلوم الضحى صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شعاعها وقال الامام الراغب الضحى انبساط النهار وامتداده سمى الوقت به (وقال الكاشفى) ضحى در چاشتكاه كه روشنترست از باقى روز (فتولى فرعون) اى ترك الولى والقرب وانصرف عن المجلس وارسل الى المدآئن لجمع السحرة (فجمع كيده) اى ما يكاد به من السحرة وادواتهم والكيد ضرب من الاحتيال (ثم اتى) اى الموعد ومعه ما جمعه من كيده وفى كلمة التراخى ايماء الى انه لم يسارع اليه بل اتاه بعد تأخير (قال لهم موسى) كانه قيل فماذا صنع موسى عند

اتيان فرعون مع السحرة فقيل قال لهم بطريق النصيحة (ويلكم) اصله الدعاء بالهلاك بمعنى الزمكم الله ويلا بمعنى عذابا وهلاكا والمراد هنا الزجر والردع والحث والتحريض على ترك الافترآء وبالفارسية واى برشما (لا تفتروا على الله كذبا) بان تدعوا ان الايات التى ستظهر على يدى سحر او لا تشركوا مع الله احدا والافترآء التقوّل والكذب عن عمد وفى التأويلات قال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا باتيان السحر فى معرض المعجزة ادعاء بان الله قد اعطانا مثل ما اعطى للانبياء من المعجزة (فيسحتكم) فيهلككم ويستأصلكم بسببه وبالفارسية از بيخ بر كند شما را يقال اسحت الشئ اعدمه واستأصله (بعذاب) هائل لا يقادر قدره (وقد خاب) الخيبة فوت المطلب اى بى بهره ونوميد ماند (من افترى) اى على الله تعالى كائنا من كان باى وجه كان (فتنازعوا) اى السحرة حين سمعوا كلامه كأن ذلك غاظهم فتنازعوا (امرهم) الذى اريد منهم من مغالبته عليه السلام وتشاوروا وتناظروا (بينهم) فى كيفية المعارضة وتجاذبوا اهداب القول فى ذلك قال فى المفردات نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والتنازع والمنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة (واسروا النجوى) وبالغوا فى اخفاء النجوى عن موسى لئلا يقف عليه فيدافعه وبالفارسية وپنهان داشتند از كفتن را والنجوى السر واصله المصدر وناجيته اى ساررته واصله ان تخلوا به فى نجوة من الارض اى مكان مرتفع منفصل بارتفاعه عما حوله وقيل اصله من النجاة وهو ان تعاونه على ما فيه خلاصه او ان تنجو بسرك من ان يطلع عليه وكان نجواهم ما نطق به قوله تعالى (قالوا) اى بطريق التناجى والاسرار (ان هذان لساحران) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية والمشار اليه موسى وهرون (يريدان ان يخرجاكم من ارضكم) اى من ارض مصر بالغلبة والاستيلاء عليها وهو خبر بعد خبر (بسحرهما) الذى اظهراه من قبل (ويذهبا بطريقتكم المثلى) المثلى تأنيث الامثل وهو الاشرف اى بمذهبكم الذى هو افضل المذاهب وامثلها باظهار مذهبهما واعلاء دينهما يريدون ما كان عليه قوم فرعون لقوله انى اخاف ان يبدل دينكم لا طريقة السحر فانهم ما كانوا يعتقدون دينا قال فى بحر العلوم سموا مذهبهم بها لزيادة سرورهم وكمال فرحهم بذلك وانه الذى تطمئن به نفوسهم كما قال تعالى كل حزب بما لديهم فرحون قال الامام الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب قال تعالى فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا ومنه استعير كل مسلك يسلكه الانسان فى فعل محمودا كان او مذموما قال تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى اى الاشبه بالفضيلة (فاجمعوا كيدكم) الفاء فصيحة واجمعوا من الاجماع يقال اجمع الامر اذا احكمه وعزم عليه وحقيقته جمع رأيه عليه واجمع المسلمون كذا اجتمعت آرآؤهم عليه قال الراغب اكثر ما يقال فيما يكون جمعا يتوصل اليه بالتدبير والفكرة والمعنى اذا كان الامر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الاخراج والاذهاب فازمعوا مكركم وحيلكم فى رفع هذا المزاحم واجعلوه مجمعا عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم وارموا عن قوس واحدة وقرئ فاجمعوا من الجمع ويعضده قوله تعالى فجمع كيده اى فاجمعوا ادوات سحركم ورتبوها كما ينبغى (ثم ائتوا صفا) اى مصطفين فى الموعد ومجتمعين ليكون اشد لهيبتكم وانظم لامركم قيل كانوا سبعين صفا كل صف الف والصف ان يجعل الشئ على خط مستو كالناس والاشجار ونحو ذلك وقد يجعل بمعنى الصاف قال فى الارشاد لعل الموعد كان مكانا متسعا خاطبهم موسى بما ذكر فى قطر من اقطاره وتنازعوا امرهم فى قطر آخر منه ثم امروا بان يأتوا وسطه على الوجه المذكور (وقد افلح اليوم من استعلى) الفلاح الظفر وادراك البغية والاستعلاء قد يكون طلب العلو المذموم وقد يكون طلب العلاء اى الرفعة والآية تحتمل الامرين جميعا اى وقد فاز بالمطلوب من غلب ونال علو المرتبة بين الناس قال فى الارشاد يريدون بالمطلوب ما وعدهم فرعون من الاجر والتقريب وبمن غلب انفسهم جميعا او من غلب منهم حثا لهم على بذل المجهود فى المغالبة يقول الفقير فيه اشارة الى ان المنهى من العلوم والاسباب كالسحر ونحوه فانما يتقرب به الى الدنيا وجمع حطامها لا الى الآخرة والفوز بنعيمها ولا الى الله تعالى ولذا قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكل من اراد ان يتوصل بما يفعله مما نهاه الشرع الى درجة من الدرجات الاخروية او مرتبة من المراتب المعنوية فانه يضيع سعيه ولا يفلح ولا يبقى له سوى التعب ثم ان ارباب التقليد يقتفون آثار فرعون وسحرته ويقولون فى حق اهل التحقيق ان هؤلاء يخرجونكم من مناصب شيخوختكم ومراتب قبولكم عند العوام ويصرفون وجوه الناس عنكم ويذهبون باشراف قومكم من الملوك

والامرآء وارباب المعارف واهل الدثور والاموال فيسلكون مسالك الحيل ويريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون اى المشركون بالشرك الخفى (وفى المثنوى) هركه برشمع خدا آرد تفو ❊
شمع كى ميرد بسوزد نور او ❊ فالذى خلق علويا كالشمس فانه لا يكون سفليا بوجه من وجوه الحيل وكذا
التراب خلق سفليا فانه لا يكون سماويا (قال المولى الجامى) پستست قدر سفله اكر خود كلاه جاه ❊ براوج
سلطنت زند از كردش زمان ❊ سفليست خاك اكرچه نه برمقتضاى طبع ❊ همراه كرد باد كشد سر
برآسمان ❊ نسأل الله ان يجعلنا من اهل السعادة والفلاح (قالوا) اى السحرة بعد اجتماعهم واتيانهم الموعد
واصطفافهم (قال الكاشفى) سحره بقولى سيصد خروار حبل ورسن ميان تهى پر از زيبق ساخته ميدان آوردند
وكفتند (يا موسى اما ان تلقى) الالقاء طرح الشئ حيث تلقاه اى تراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح اى
تطرح عصاك من يدك على الارض (واما ان نكون اول من القى) ما نلقيه من العصى والحبال وان مع
ما فى حيزها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية مبتدأ محذوف اى اختر القاءك اولا او القاءنا او الامر
اما القاؤك او القاؤنا وفيه اشارة الى ان السحرة لما اعزوا موسى عليه السلام بالتقديم والتخيير فى الالقاء اعزهم الله
بالايمان الحقيقى حتى رأوا بنور الايمان معجزة موسى فآمنوا به تحقيقا لا تقليدا وهذا حقيقة قوله من تقرب الى
شبرا تقربت اليه ذراعا فلما تقربوا الى الله باعزاز من اعزه الله اعزهم الايمان تقربا اليهم فكذلك اعزهم موسى
بالتقديم فى الالقاء كما حكى الله عنه بقوله (قال) موسى (بل القوا) اولا ما انتم ملقون يقول الفقير الظاهر ان الله
تعالى الهم السحرة التخيير وعلم موسى اختيار القائهم اولا ليظهر الحق من الباطل لان الحق يدفع الباطل ويمحوه
ولو كان موسى اول من القى لتفرق الناس من اول الامر خيفة الثعبان كما تفرقوا بعد ابتلاع العصا عصيهم
وحبالهم وذا مخل بالمقصود قال الامام فان قيل كيف امرهم به وهو سحر وكفر قلنا لما تعين طريقا الى كشف
الشبهة صار جائزا وفى الاسئلة المفحمة هذا ليس بامر وانما هو للاستهانة بذلك وعدم الاكتراث به لما كان يعلم ان
ذلك سبب لظهور الحق وزهوق الباطل (فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى) الفاء
فصيحة واذا المفاجأة ظرفية والحبال جمع حبل وهو الرسن والعصى جمع عصا والتخييل تصوير خيال الشئ
فى النفس والتخيل تصور ذلك والخيال اصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة فى المنام وفى المرآة وفى القلب
بعيد غيبوبة المرئى ثم تستعمل فى صورة كل امر متصور وفى كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال وانها
تسعى نائب فاعل ليخيل والسعى المشى السريع وهو دون العدو والمعنى فالقوا ففاجأ موسى وقت ان يخيل اليه
سعى حبالهم وعصيهم من سحرهم وبالفارسية پس رسنها وعصاهاء ايشان نموده شد بموسى از جادويى وكيد
ايشان كه كويى بدرستى كه آن ميرود ومى شتابد وذلك انهم كانوا لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت واهتزت فخيل اليه انها تتحرك (فاوجس فى نفسه خيفة موسى) الوجس الصوت الخفى والتوجس
التسمع والايجاس وجود ذلك فى النفس والخيفة الحالة التى عليها الانسان من الخوف وهى مفعول اوجس
وموسى فاعله والمعنى اضمر موسى فى نفسه بعض خوف من مفاجأته بمقتضى البشرية المجبولة على النفرة من
الحيات والاحتراز عن ضررها المعتاد من اللسع ونحوه كما دل عليه قوله فى نفسه لانه من خطرات النفس
لا من القلب وفى الحقيقة ان الله تعالى البس السحر لباس القهر فخاف موسى من قهر الله لا من غيره لانه
لا يأمن من مكر الله الا القوم الفاسقون (يقول الفقير) چون خدا خواهد شود هر برك خار ❊ رشته باريك
درچشم عين مار ❊ برك ازان آب ريزان از الم ❊ چون نمى ترسم زقهر كردكار (قلنا لا تخف)
ما توهمت (انك) اى لانك (انت الاعلى) اى الغالب القاهر لهم ونحن معك فى جميع احوالك فانك القائم
بالمسبب وهم القائمون المعتمدون على الاسباب وايضا معك آياتنا الكبرى وهو لباس حفظنا وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان خوف البشرية مركوز فى جبلة الانسان ولو كان نبيا الى ان ينزع الله الخوف منه انتزاعا
ربانيا بقول صمدانى كما قال تعالى قلنا لا تخف انك انت الاعلى اى اعلى درجة من ان تخاف من المخلوقات دون
الخالق وفيه معنى آخر ان خوف موسى ما كان من المكونات بل من المكون اذ رأى عصاه ثعبانا تلقف سحر
السحرة وقد علم انها صارت مظهر صفة قهارية الحق تعالى تخاف من الحق وقهره لا من العصا وثعبانها
فلهذا قال تعالى لا تخف انك انت الاعلى اى لانك اعلى درجة عندنا منها لانها عصاك المصنوعة لنفسك وانت

رسولى

رسولى وكليمى واصطنعتك لنفسى فان كانت هى مظهر صفة قهرى فانت مظهر صفات لطفى وقهرى كلها
(والق ما فى يمينك) اى عصاك والابهام لتفخيم شأنها والايذان بانها ليست من جنس العصى المعهودة لانها
مستتبعة لآثار غريبة (تلقف ما صنعوا) بالجزم جواب للامر من لقفه كسمعه لقفا بسكون القاف وفتحها
اذا ابتلعه والتقمه بسرعة قال فى المفردات لقفت الشئ القفه وتلقفته تناولته بالحذف سواء كان تناوله بالفم
او باليد انتهى والتأنيث لكون ما عبارة عن العصا والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا
ولا ينسب الى الحيوانات والجمادات كما ينسب اليها الفعل والمعنى تبتلع وتلتقم ما صنعوه من الحبال والعصى التى
خيل اليك سعيها وخفتها والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير والايذان بالتمويه والتزوير اى زوروه وافتعلوه (ان
ما صنعوا) ما موصولة او موصوفة اى ان الذى صنعوه او ان شيأ صنعوه (كيد ساحر) بالرفع على انه خبر لان
اى كيد جنس الساحر ومكره وحيلته وتنكيره للتوسل به الى تنكير ما اضيف اليه للتحقير والكيد ضرب من
الاحتيال قد يكون محمودا او مذموما وان كان يستعمل فى المذموم اكثر وكذلك الاستدراج والمكر (ولا يفلح
الساحر) اى لا يدرك بغيته هذا الجنس (حيث اتى) من الارض وعمل السحر فيها وهو من تمام التعليل
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ما فى يمينك هو مصنوعى وكيدى وما صنعه السحرة انما هو مصنوعهم
وكيدهم ولا يفلح الساحر ومصنوعه وكيده حيث اتى مصنوعى وكيدى لان كيدى متين واعلم ان الفلاح دنيوى
وهو الظفر بالسعادات التى تطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز واخروى وهو اربعة اشياء بقاء بلا فناء
وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل فلا فلاح اهل الدنيا كلا فلاح لان عاقبته خيبة وخسران الا ترى ان من
قال لاستاذه لم اى اعترض له لم يفلح ابدا وقد رأينا بعض المعترضين قد اوتى مالا وجاها ورياسة فهو فى تقلبه
خائب خاسر وقس عليه سائر المخالفين من اهل المنكرات قال فى نصاب الاحتساب الساحر اذا تاب قبل ان يؤخذ
تقبل توبته وان اخذ ثم تاب لم تقبل توبته وفى شرح المشارق للشيخ اكمل روى محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد
عن ابى حنيفة رحمه الله انه قال فى الساحر يقتل اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى اترك السحر واتوب
منه فاذا اقر انه ساحر فقد حل دمه وان شهد عليه شاهدان بالسحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم انها سحر قتل
ولا يستتاب انتهى وفى شرح رمضان على شرح العقائد ان الساحر يقتل ذكرا او انثى اذا كان سعيه بالافساد
والاهلاك فى الارض واذا كان سعيه بالكفر فيقتل الذكر دون الانثى انتهى وفى الفروع لا تقتل الساحرة المسلمة
ولكن تضرب وتحبس لانها ارتكبت جريمة عظيمة وانما لا تقتل لان النبى عليه السلام نهى عن قتل النساء
مطلقا وفى الاشباه كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا والآخرة الا جماعة الكافر بسب النبى وبسب الشيخين
او احدهما وبالسحر ولو امرأة وبالزندقة اذا اخذ قبل توبته انتهى وفى فتاوى قارئ الهداية الزنديق من يقول
ببقاء الدهر اى لا يؤمن بالآخرة ولا الخالق ويعتقد ان الاموال والحرم مشتركة وقال فى موضع آخر هو الذى
لا يعتقد الها ولا بعثا ولا حرمة شئ من الاشياء وفى قبول توبته روايتان والذى ترجح عدم قبول توبته انتهى قال
فى شرح الطريقة السحر فى اللغة كل ما لطف ودق ومنه السحر للصبح الكاذب وقوله عليه السلام ان من البيان
لسحرا وبابه منع وفى العرف اراءة الباطل فى صورة الحق وهو عندنا امر ثابت لقوله عليه السلام السحر حق
والعين حق وفى شرح الامالى السحر من سحر يسحر سحرا اذا خدع احدا وجعله مدهوشا متحيرا وهذا انما
يكون بان يفعل الساحر شيأ يعجز عن فعله وادراكه المسحور عليه وفى كتاب اختلاف الائمة السحر رقى وعزائم
وعقد تؤثر فى الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه وله حقيقة عند الائمة الثلاثة وقال الامام
ابو حنيفة رحمه الله لا حقيقة له ولا تأثير له فى الجسم وبه قال ابو جعفر الاستراباذى من الشافعية وفى شرح
المقاصد السحر اظهار امر خارق للعادة من نفس شريرة خبيثة بمباشرة اعمال مخصوصة يجرى فيها التعلم
والتعليم وبهذين الاعتبارين يفارق المعجزة والكرامة وبانه لا يكون بحسب اقتراح المقترحين وبانه يختص
ببعض الازمنة او الامكنة او الشرائط وبانه قد يتصدى لمعارضته ويبذل الجهد فى الاتيان بمثله وبان صاحبه ربما
يعلن بالفسق ويتصف بالرجس فى الظاهر والباطن والخزى فى الدنيا والآخرة وهو اى السحر عند اهل الحق
جائز عقلا ثابت سمعا وكذا الاصابة بالعين وقال المعتزلة بل هو مجرد اراءة ما لا حقيقة له بمنزلة الشعوذة التى
سببها خفة حركات اليد او اخفاء وجه الحيلة وفيه لنا وجهان الاول يدل على الجواز والثانى يدل على الوقوع

اما الاول فهو امكان الامر فى نفسه وشمول قدرة الله تعالى فانه هو الخالق وانما الساحر فاعل وكاسب وايضا فيه اجماع الفقهاء وانما اختلفوا فى الحكم واما الثانى فهو قوله تعالى يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت الى قوله ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من احد الا باذن الله وفيه اشعار بانه ثابت حقيقة ليس مجرد اراءة وتمويه وبان المؤثر والخالق هو الله تعالى وحده فان قيل قوله تعالى فى قصة موسى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يدل على انه لا حقيقة للسحر وانما هو تمويه وتخييل قلنا يجوز ان يكون سحرهم هو ايقاع ذلك التخييل وقد تحقق ولو سلم فكون اثره فى تلك الصورة هو التخييل لا يدل على انه لا حقيقة له اصلا ثم ان السحر خمسة انواع فى المشهور منها الطلسم قيل هو مقلوب المسلط وهو جمع الآثار السماوية مع عقاقير الارض ليظهر منها امر عجيب ومنها النيرنج قيل هو معرب نيرنك وهو التمويه والتخييل قالوا ذلك تمزيج قوى جواهر الارض ليحدث منها امر عجيب ومنها الرقية وهو الافسون معرب آب سون وهو النفث فى الماء وسمى به لانهم ينفثون فى الماء ثم يشربونه او يصبون عليه وانما سميت رقية لانها كلمات رقيت من صدر الراقى فبعضها فهلوية وبعضها قبطية وبعضها بلا معنى يزعمون انها مسموعة من الجن او فى المنام ومنها الخلقطيرات وهى خطوط عقدت عليها حروف واشكال اى حلق ودوائر يزعمون ان لها تأثيرات بالخاصية ومنها الشعبذة ويقال لها الشعوذة معرب شعباذة اسم رجل ينسب اليه هذا العلم وهى خيالات مبنية على خفة اليد واخذ البصر فى تقليب الاشياء كالمشى على الارسان واللعب بالمهارق والحقات وغير ذلك والمذهب ان التأثير الحاصل عقيب الكل هو فعل الله تعالى على وفق اجرآء عادته ووجه الحكمة فيه لا يعلمه الا هو سبحانه قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية ان التأثير الحاصل من الحروف واسماء الله تعالى من جنس الكرامات اى اظهار الخواص بالكرامة فان كل احد لا يقدر على استخراج خواص الاشياء (فالقى السحرة) الفاء فصيحة اى فالقاه فوقع ما وقع من اللقف فالقى السحرة حال كونهم (سجدا) ساجدين كانما القاهم ملق لشدة خرورهم وبالفارسية حضرت موسى عصا بيفكند فى الحال اژدهايى شد ودهن خود كشاده تمام ادوات جادوانرا فرو برد ومردم از ترس روى بكريز آوردند وموسى اورا بكرفت همان عصا شد جادوان دانستند كه آن سحر نيست زيرا كه سحر سحر ديكررا باطل نكند بلكه قدرت خدا ومعجزهٔ موسى است پس درافكنده شدند يعنى تأمل اين معنى ايشانرا در روى افكند درحالتى كه سجده كنندكان بودند مر خدايرا از روى صدق وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل تلك الالقاءآت روى ان رئيسهم قال كنا نغلب الناس وكانت الآلات تبقى علينا فلو كان هذا سحرا فاين ما القيناه من الآلات فاستدل بتغير احوال الاجسام على الصانع العالم القادر وبظهور ذلك على يد موسى على صحة رسالته فتابوا واتوا بنهاية الخضوع وهو السجود قال جار الله ما اعجب امرهم القوا حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقائين (قالوا) فى سجودهم وهو استئناف بيانى (آمنا برب هرون وموسى) تأخير موسى عند حكاية كلامهم رعاية الفواصل ولان فرعون ربى موسى فى صغره فلو اقتصر على موسى او قدم ذكره فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستتباع ومعنى اضافة الرب اليهما انه هو الذى يدعوان اليه واجرى على يديهما ما اجرى قال بعض الكبار من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر حظوظ النفس احتجب عنه فاذا انقطع الى الله نظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص واليقين وكشف الله له انوار حضرته وجذبه الى قربه فالسحرة مجذوبون مهتدون بالله الى الله مؤمنون بالبرهان لا بالتقليد وان فرعون ما رأى برهان الربوبية فلم يؤمن (قال) فرعون للسحرة بطريق التوبيخ (آمنتم له) اى لموسى واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع واللام مع الايمان فى كتاب الله لغيره وفى بحر العلوم له اى لربهما على ان اللام بمعنى الباء والدليل القاطع عليه قوله قال اى فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم فى سورة الاعراف وآمنتم بالمد على الاخبار اى فعلتم هذا الفعل توبيخا لهم (قبل ان آذن لكم) اى من غير ان آذن لكم فى الايمان له وآمركم به كما فى قوله تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لان الاذن لهم فى ذلك واقع بعده او متوقع والاذن فى الشئ اعلام باجازته واذنته بكذا وآذنته بمعنى (انه) يعنى موسى (لكبيركم) اى فى فنكم واعلمكم به واستاذكم (الذى علمكم السحر) فتواطأتم على ما فعلتم (قال الكاشفى) يعنى استاد ومعلم ومهتر جادوانست شما باهم خواهيد كه ملك برا براندازيد واراد التلبيس على قومه

لئلا

لئلا يتبعوا السحرة فى الايمان لانه عالم ان موسى ما علمهم السحر يعنى ان هذه شبهة زورها اللعين والقاها على قومه واراهم ان امر الايمان منوط باذنه فلما كان ايمانهم بغير اذنه لم يكن معتدا به وانهم من تلامذته عليه السلام فلا عبرة بما اظهره كما لا عبرة بما اظهروه وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتدآء الناس بالسحرة فى الايمان بالله ثم اقبل عليهم بالوعيد المؤكد حيث قال (فلاقطعن) اى فوالله لاقطعن وصيغة التفعيل للتكثير وكذا فى الفعل الآتى والقطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام او مدركا بالبصيرة كالاشياء المعقولة (ايديكم وارجلكم من خلاف) الخلاف اعم من الضد لان كل ضدين مختلفان دون العكس والمعنى من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتدآء الغاية اى ابتدآء القطع من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه فان المبتدئ من المعروض مبتدئ من العارض ايضا وهى مع مجرورها فى حيز النصب على الحالية اى لاقطعنها مختلفات لانها اذا خالف بعضها بعضا بان هذا يد وذا رجل وهذا يمين وذا يسار فقد اتصفت بالاختلاف وتعيين القطع وكيفيته لكونه افظع من غيره (ولاصلبنكم فى جذوع النخل) الصلب الذى هو تعليق الانسان للقتل قيل هو شد صلبه على خشب اى على اصول النخل فى شاطئ النيل وبالفارسية وهر آينه بر آويزم شمارا در تن خرمابن كه درازترين درختانست تا همه كس شمارا ببيند وعبرت كيرد وايثار كلمة فى للدلالة على ابقائهم عليها زمانا طويلا تشبيها لاستقرارهم عليها باستقرار المظروف فى الظرف المشتمل عليه قالوا فرعون موسى هو اول من استعمل الصلب فان قيل مع قرب عهده بانقلاب العصا حية وقصدها ابتلاع قصره واستغاثته بموسى من شرها كيف يعقل ان يهدد السحرة الى هذا الحد ويستهزئ بموسى قلنا يجوز ان يكون فى اشد الخوف ويظهر الجلادة تمشية لناموسه وترويجا لامره والاستقرآء يوقفك على امثاله (ولتعلمن اينا) اى انا او موسى (اشد عذابا وابقى) ادوم وموسى لم يكن فى شئ من التعذيب الا ان فرعون ظن ان السحرة خافوا من قبل موسى على انفسهم حين رأوا ابتلاع عصاه لحبالهم وعصيهم فقال ما قال وعلى ما سبق من بحر العلوم فى آمنتم له يكون المراد باينا نفسه ورب موسى وفى التأويلات النجمية وانما قال اشد عذابا لانه كان بصيرا بعذاب الدنيا وشدته وقد كان اعمى بعذاب الآخرة وشدته (قالوا) غير مكترثين بوعيده (قال الكاشفى) ساحران چون از جام جذبهٔ حقانى مست شده بودند واز انوار نوازش ملاطفات ربانى كه بر دل ايشان تاخته بود از دست شده * خورده يكجرعه از كف ساقى * هرچه فانيست كرده درباقى * دامن از فكر غير افشانده * ليس فى الدار غيره خوانده * لاجرم در جواب فرعون كفتند (لن نؤثرك) لن نختارك بالايمان والاتباع (على ما جاءنا) من الله على يد موسى (من البينات) من المعجزات الظاهرة التى لا شبهة فى حقيتها وكان من استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا وفيه اشارة الى ان القوم شاهدوا فى رؤية الآيات انوار الذات والصفات فهان عليهم عظائم البليات ومن آثار الله على الاشياء هان عليه ما يلقى فى ذات الله وقد قال بعض الكبار يخفف الم البلاء عنك علمك ان الله هو المبتلى (والذى فطرنا) اى خلقنا وسائر المخلوقات عطف على ما جاءنا وتأخيره لان ما فى ضمنه آية عقلية نظرية وما شاهدوه آية حسية ظاهرة وقال بعضهم هو قسم محذوف الجواب لدلالة المذكور عليه اى وحق الذى فطرنا لا نؤثرك فان القسم لا يجاب بلن الا على شذوذ وفى التفسير الفارسى وسوكند ميخوريم بخدايى كه مارا آفريد وفى التأويلات اى بالذى فطرنا على فطرة الاسلام والتعرض للفاطرية لايجابها عدم ايثارهم فرعون عليه تعالى (فاقض ما انت قاض) جواب عن تهديده بقوله لاقطعن اى فاصنع ما انت صانعه او احكم فينا ما انت فيه حاكم من القطع والصلب وفى التأويلات اى فاحكم واجر علينا ما قضى الله لنا فى الازل من الشهادة (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) اى انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه فى هذه الحياة الدنيا ومدة حياتنا فحسب فسيزول امرك وسلطانك عن قريب وما لنا من رغبة فى عذبها ولا رهبة من عذابها امروز بجور هرچه خواهى ميكن فردا نتوانى هرچه خواهند كنند (انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصى ولا يؤاخذنا بها فى الدار الآخرة لا ليمتعنا بتلك الحياة الفانية حتى نتأثر بما اوعدتنا به من القطع والصلب والمغفرة صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس والخطايا جمع الخطيئة والفرق بينها وبين السيئة ان السيئة قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة فيما

بقصد بالعرض لانها من الخطأ (وما اكرهتنا عليه من السحر) عطف على خطايانا اى ويغفر لنا السحر الذى عملناه فى معارضة موسى باكراهك وحشرك ايانا من المدآئن القاصية خصوه بالذكر مع اندراجه فى خطاياهم اظهارا لغاية نفرتهم منه ورغبتهم فى مغفرته (والله خير) اى فى ذاته وهو ناظر الى قولهم والذى فطرنا (وابقى) اى جزآء ثوابا كان او عقابا او خير لنا منك ثوابا ان اطعناه وادوم عذابا منك ان عصيناه وفى التأويلات النجمية والله خير فى ايصال الخير ودفع الشر منك وابقى خيره من خيرك وعذابه من عذابك قال الحسن سبحان الله اقوم كفارهم اشد الكافرين كفرا ثبت فى قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا اقض ما انت قاض فى ذات الله والله ان احدهم اليوم ليصحب القرءآن ستين عاما ثم انه ليبيع دينه بثمن حقير (قال الشيخ سعدى) زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم ادب ميفروشد بنان * كجا عقل باشرع فتوى دهد * كه اهل خرد دين بدنيى دهد * بدين اى فرومايه دنيى مخر * جوخر بانجيل عيسى مخر (انه) اى الشان وهو تعليل من جهتهم لكونه تعالى خيرا وابقى (من) هركس كه (يأت) آيد درروز قيامت (ربه) نزديك پروردكار او (مجرما) حال كونه متوغلا فى اجرامه منهمكا فيه بان يموت على الكفر والمعاصى ولانه مذكور فى مقابلة المؤمن (فان له جهنم لا يموت فيها) فينتهى عذابه ويستريح وهذا تحقيق لكون عذابه ابقى (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأته مؤمنا) به تعالى وبما جاء من عنده من المعجزات التى من جملتها ما شاهدناه (قد) اى وقد (عمل الصالحات) الصالحة كالحسنة جارية مجرى الاسم ولذلك لا تذكر غالبا مع الموصوف وهى كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والنقل (فاولئك) اشارة الى من والجمع باعتبار معناها اى فاولئك المؤمنون العاملون للصالحات (لهم) بسبب ايمانهم واعمالهم الصالحة (الدرجات العلى) جمع العليا تأنيث الاعلى اى المنازل الرفيعة فى الجنة وفيه اشارة الى الفرق بين اهل الايمان المجرد وبين الجامع بين الايمان والعمل حيث ان الدرجات العالية للثانى وغيرها لغيره (جنات عدن) بدل من الدرجات العلى (تجرى من تحتها الانهار) پيوسته ميرود از زير منازل آن با اشجار آن جويها حال من الجنات (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم والعامل معنى الاستقرار او الاشارة (وذلك) اى المذكور من الثواب (جزآء من تزكى) الجزآء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا والفرق بين الاجر والجزآء ان الاجر يقال فيما كان عن عقد وما يجرى مجرى العقد ولا يقال الا فى النفع دون الضر والجزآء يقال فيما كان عن عقد وعن غير عقد ويقال فى النافع والضار والمعنى جزآء من تطهر من دنس الكفر والمعاصى بما ذكر من الايمان والاعمال الصالحة وهذا تحقيق لكون ثواب الله تعالى ابقى وفى الحديث ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب الدرى فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما اى هما اهل لهذا قالوا ليس فى القرءآن ان فرعون فعل باولئك المؤمنين ما اوعدهم به ولم يثبت فى الاخبار كما فى الاخبار وقال فى التفسير الكبير نقلا عن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا اول النهار سحرة وآخره شهدآء وفى بحر العلوم اصبحوا كفرة وامسوا ابرارا شهدآء (وفى المثنوى) ساحران درعهد فرعون لعين * چون مرى كردند باموسى بكين * ليك موسى را مقدم داشتند * ساحران اورا مكرم داشتند * زانكه كفتندش كه فرمان آن تست * كرهمى خواهى عصا افكن نخست * كفت نى اول شما اى ساحران * افكنيدان مكرها را درميان * اين قدر تعظيم دين شانرا خريد * كزمرى آن دست وپاشان بريد * ساحران چون حق اوبشناختند * دست وپا درجرم آن درباختند * فدلت هذه الاخبار على كونهم شهدآء وان فرعون استعمل الصلب فيهم والا لم يكن اول من صلب فعلى العاقل ان يختار الله تعالى ويتزكى عن الاخلاق الذميمة النفسانية والاوصاف الشنيعة الشيطانية ويتحلى بالاخلاق الروحانية الربانية ويبذل المال والروح لينال اعلى الفتوح جعلنا الله واياكم من اهل الولاء وممن هان عليه البلاء (ولقد اوحينا الى موسى) وبالله لقد اوحينا اليه بعد اجرآء الآيات التسع فى نحو من عشرين سنة كما فى الارشاد يقول الفقير يخالفه ما فى بعض الروايات المشهورة من ان موسى عليه السلام دعا ربه فى حق فرعون وقومه فاستجيب له ولكن ظهر اثره بعد اربعين سنة على ما قالوا عند قوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما (ان) مفسرة بمعنى اى او مصدرية اى بان (اسر بعبادى) السرى والاسرآء سير الليل اى قال سر ببنى اسرآئيل من مصر ليلا وبالفارسية بشب ببربنده كان مرا امر بذلك لئلا يعوقهم اعوان فرعون (فاضرب لهم)

فاجعل من قولهم ضرب له فى ماله سهما او فاتخذ واعمل من قولهم ضرب اللبن اذا عمله وفى الجلالين فاضرب لهم بعصاك (طريقا) الطريق كل ما يطرقه طارق معتادا كان او غير معتاد قال الراغب الطريق السبيل الذى يطرق بالارجل ويضرب (فى البحر) البحر كل مكان واسع جامع للماء الكثير والمراد هنا بحر القلزم قال فى القاموس هو بلد بين مصر ومكة قرب جبل الطور واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه او لانه يبتلع من ركبه لان القلزمة الابتلاع (يبسا) صفة لطريقا واليبس المكان الذى كان فيه ماء فذهب قال فى الارشاد اى يابسا على انه مصدر وصف به الفاعل مبالغة وبالفارسية خشك كه در وآب ولاى نبود (لا تخاف دركا) حال مقدرة من للأمور اى موسى والدرك محركة اسم من الادراك كالدرك بالسكون والمعنى حال كونك آمنا من ان يدرككم العدو (ولا تخشى) الغرق (فأتبعهم فرعون بجنوده) الفاء فصيحة اى ففعل ما امر به من الاسرآء بهم وضرب الطريق وسلوكه فتبعهم فرعون ومعه جنوده حتى لحقوهم وقت اشراق الشمس وهو اضاءتها يقال اتبعهم اى تبعهم وذلك اذا كانوا سبقوك فلحقتهم فالفرق بين تبعه واتبعه ان يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه روى ان موسى خرج بهم اول الليل وكانوا ستمائة وسبعين الفا فاخبر فرعون بذلك فاتبعهم بعساكره وكانت مقدمته سبعمائة الف فقص اثرهم فلحقهم بحيث ترآءى الجمعان فعند ذلك ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق على اثنى عشر فرقا كل فرق كالطود العظيم وبقى الماء قائما بين الطريق فعبر موسى بمن معه من الاسباط سالمين وتبعهم فرعون بجنوده (فغشيهم) سترهم وعلاهم (من اليم) اى بحر القلزم (ما غشيهم) اى الموج الهائل الذى لا يعلم كنهه الا الله (واضل فرعون قومه) اى سلك بهم مسلكا اداهم الى الخيبة والخسران فى الدين والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوى المتصل بالعذاب الخالد الاخروى (وما هدى) اى ما ارشدهم قط الى طريق موصل الى مطلب من المطالب الدينية والدنيوية وهو تقرير لاضلاله وتأكيد له اذ رب مضل قد يرشد من يضله الى بعض مطالبه وفيه نوع تهكم فى قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد فان نفى الهداية من شخص مشعر بكونه ممن تتصور منه الهداية فى الجملة وذلك انما يتصور فى حقه بطريق التهكم يقول الفقير موسى مع قومه اشارة الى الروح القدسى مع قواه وفرعون مع قومه اشارة الى النفس الامارة مع قواها والبحر هو بحر الدنيا فموسى الروح يعبره اما بسفينة الشريعة او بنور الكشف الالهى ويغرق فرعون النفس لانها تابعة لهواها لا لشريعة لها ولا كشف فعلم منه ان اتباع اهل الضلال انفسا وآفاقا يؤدى الى الهلاك الصورى والمعنوى واقتدآء اهل الهدى يفضى الى النجاة الابدية * زنهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار * واحسن وجوه الاتباع الايمان والتوحيد لان جميع الانبياء متفقون على ذلك والمؤمن فى حصن حفظه الله تعالى من الاعدآء الظاهرة والباطنة فى الدنيا والآخرة حكى عن عبد الله بن الثقفى ان الحجاج احضر انس بن مالك وقال له اريد ان اقتلك شر قتلة فقال انس لو علمت ان ذلك بيدك لعبدتك من دون الله تعالى قال الحجاج ولم ذلك قال لان رسول الله عليه السلام علمنى دعاء وقال من دعا به فى كل صباح لم يكن لاحد عليه سبيل وقد دعوت به فى صباحى فقال الحجاج علمنيه قال معاذ الله ان اعلمه لاحد وانت حى فقال خلوا سبيله فقيل له فى ذلك فقال رأيت على عاتقيه اسدين عظيمين فاتحين افواههما ولما حضرته الوفاة قال لخادمه ان لك على حقا اى حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء ثم ان هذا فى الدنيا واما فى الآخرة فيحفظه عن النار والعذاب واعلم ان موسى نصح فرعون ولكن لم ينجعه الوعظ فلم يدر قدره ولم يقبل فوصل من طريق الرد والعناد الى الغرق والهلاك نعوذ بالله رب العباد فعلى العاقل ان يستمع الى الناصح (قال الحافظ) امروز قدر پند عزيزان شناختم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * قوله امروز يريد به وقت الشيخوخة وفيه اشارة الى ان وقت الشباب ليس كوقت الكهولة ولذا ترى اكثر الشبان منكبين على سماع الملاهى معرضين عن الناصح الالهى فمن هداه الله تعالى رجع الى نفسه ودعا لناصحه لانه ينصح حروفه بالفارسية پند وزد در پديد هاء او ولا بد للسالك من مرشد ومجاهدة ورياضة فان مجرد وجود المرشد لا ينفعه ما دام لم يسترشد الا ترى ان فرعون عرف حقية موسى وما جاء به لكنه ابى عن سلوك طريقه فلم ينتفع به فالاول الاعتقاد ثم الاقرار ثم الاجتهاد وقد قال بعضهم ان السفينة لا تجرى على اليبس * والنفس تجر الى الدعة والبطالة وقد قال

تعالى انفروا خفافا وثقالا فالعبادة لازمة الى ان يأتى اليقين حال النشاط والكراهة والجهاد ماض الى يوم القيامة (قال المولى الجامى) بى رنج كسى چون نبرد ره بسر كنج * آن به كه بكوشيم بتقنا ننشينيم * نسأل الله تعالى ان يوفقنا الطريق مرضاته ويوصلنا الى جناب حضرته (يابنى اسرائيل) اى قلنا لهم بعد اغراق فرعون وقومه وانجائهم منهم (قد انجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه حيث كانوا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ويستخدمونكم فى الاعمال الشاقة والعدو يجيء فى معنى الوحدة والجماعة (وواعدناكم جانب الطور الايمن) بالنصب على انه صفة للمضاف اى واعدناكم بوساطة نبيكم اتيان جانبه الايمن نظرا الى السالك من مصر الى الشام والا فليس للجبل يمين ولا يسار اى اتيان موسى للمناجاة وانزال التوراة عليه ونسبة المواعدة اليهم مع كونها لموسى نظرا الى ملابستها اياهم وسراية منفعتها اليهم (ونزلنا عليكم المن) هو شئ كالطل فيه حلاوة يسقط على الشجر يقال له الترنجبين معرب كزنكبين (والسلوى) طائر يقال له السمانى كان ينزل عليهم المن وهم فى التيه مثل الثلج من الفجر الى الطلوع لكل انسان صاع ويبعث عليهم الجنوب السمانى فيذبح الرجل ما يكفيه والتيه المفازة التى يتاه فيها وذلك حين امروا بان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا فى الارض اربعين سنة كما مر فى سورة المائدة ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاصى ليتأدب وهو لا يقطع عنه احسانه فقد ابتلوا بالتيه ورزقوا بلا تعب فيه * اى كريمى كه از خزانهٔ غيب * كبر وترسا وظيفه خور دارى * دوستانرا كجا كنى محروم * توكه بادشمنان نظر دارى (كلوا) اى وقلنا لكم كلوا (من طيبات ما رزقناكم) اى من لذائذه او حلاله قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز ومن المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا (ولا تطغوا فيه) الطغيان تجاوز الحد فى العصيان اى ولا تتجاوزوا الحد فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالسرف والبطر والمنع من المستحق والادخار منه لاكثر من يوم وليلة (فيحل عليكم غضبى) جواب للنهى اى فيلزمكم عقوبتى ويجب لكم من حل الدين يحل بالكسر اذا وجب اداؤه واما يحل بالضم فهو بمعنى الحلول اى النزول والغضب ثوران دم القلب عند ارادة الانتقام واذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره * شكر منعم واجب آمد درخرد * ورنه بكشايد درخشم ابد (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) اى تردى وهلك واصله ان يسقط من جبل فيهلك ومن بلاغات الزمخشرى من ارسل نفسه مع الهوى فقد هوى فى ابعد الهوى وفى التأويلات النجمية ونزلنا عليهم المن من صفاتنا والسلوى سلوى اخلاقنا كلوا من طيبات ما رزقناكم اى اتصفوا بطيبات صفاتنا وتخلقوا بكرائم اخلاقنا التى شرفناكم بها اى لولم تكن العناية الربانية لما نجا الروح والقلب وصفاتهما من شر فرعون النفس وصفاتها ولولا التأييد الالهى لما اتصفوا بصفات الله ولا تخلقوا باخلاقه ثم قال ولا تطغوا فيه اى اذا استغنيتم بصفاتى واخلاقى عن صفاتكم واخلاقكم فلا تطغوا بان تدعوا العبودية وتدعوا الربوبية وتسموا باسمى بان اتصفتم بصفاتى كما قال بعضهم انا الحق وبعضهم سبحانى وما اشبه هذه الاحوال مما يتولد من طبيعة الانسانية فان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان طغيان هذه الطائفة بمثل هذه المقالات وان كانت هى من احوالهم لان الحالات لا تصلح للمقامات وهى موجبة للغضب كما قال تعالى فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى اى نجعل كل معاملاته فى العبودية هباء منثورا ولهذا الوعيد امر الله عباده فى الاستهداء بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم اى اهدنا هداية غير من انعمت عليه بتوفيق الطاعة والعبودية ثم ابتليته بطغيان يحل عليه غضبك (وانى لغفار) لستور (لمن تاب) من الشرك والمعاصى التى من جملتها الطغيان فيما ذكر قال فى المفاتيح شرح المصابيح الفرق بين الغفور والغفار ان الغفور كثير المغفرة وهى صيانة العبد عما استحقه من العقاب للتجاوز عن ذنوبه من الغفر وهو الباس الشئ ما يصونه عن الدنس ولعل الغفار ابلغ منه لزيادة بنائه وقيل الفرق بينه وبين الغفار ان المبالغة فيه من جهة الكيفية وفى الغفار باعتبار الكمية (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا) مستقيما عند الشرع والعقل وفيه ترغيب لمن وقع منه الطغيان فيما ذكر وحث على التوبة والايمان (ثم اهتدى) اى استقام على الهدى ولزمه حتى الموت وهو اشارة الى ان من لم يستمر عليه بمعزل من

الغفران وثم للتراخى الرتبى قال فى بحر العلوم ثم لتراخى الاستقامة على الخير عن الخير نفسه وفضلها عليه لانها اعلى منه واجل لان الشأن كله فيها وهى مزلة اقدام الرجال قال ابن عطاء وانى لغفار لمن تاب اى رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه واتبع السنة ثم اهتدى اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا * راه سنت رو اكر خواهى طريق مستقيم * كز سنن راهى بود سوى رضاى ذوالمنن * هر مژه در چشم وى همچون سنانى باد تيز * كر سنان زندكى خواهد زمانى بى سنن * وفى التأويلات النجمية اى رجع من الطغيان بعبادة الرحمن وعمل صالحا بالعبودية للربوبية ثم اهتدى اى تحقق له ان تلك الحضرة منزهة عن دنس الوهم والخيال وان الربوبية قائمة والعبودية دائمة اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعنى الذنوب روى ان رجلا قال للدينورى ما اصنع فكلما وقفت على باب المولى صرفتنى البلوى فقال كن كالصبى مع امه كلما ضربته يجزع بين يديها فلا يزال كذلك حتى تضمه اليها التوبة على اقسام فتوبة العوام من السيئات وتوبة الخواص من الزلات والغفلات وتوبة الاكابر من رؤية الحسنات والالتفات الى الطاعات وشرائط التوبة ثلاثة الندم بالقلب والاعتذار باللسان بان يستغفر الله والاقلاع بالجوارح وهو الكف عن الذنب وفى الحديث المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ بربه (قال المولى الجامى) دارم جهان جهان كنه اى شرم روى من * چون روى ازين جهان بجهان دكر نهم * ياران دواسبه عازم ملك يقين شدند * تا كى عنان عقل بدست كمان دهم * با خالق لاف توبه ودل بر كناه مصر * كس بى نمى برد كه بدين كونه كرهم (وما اعجلك عن قومك ياموسى) مبتدأ وخبر اى وقلنا لموسى عند ابتداء موافاته الميقات بموجب المواعدة المذكورة اى شئ حملك على العجلة واوجب سبقتك منفردا عن قومك وهم النقباء السبعون المختارون للخروج معه الى الطور وذلك انه سبقهم شوقا الى ميعاد الله وامرهم ان يتبعوه كما فى الجلالين قال فى العرائس ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام وصال الحق فعلته العجلة الشوق الى لقاء الحق تعالى (قال الكاشفى) آورده اندكه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون از موسى عليه السلام استدعا نمودند كه از براى ما قواعد شريعتى واحكام آن مبين ساز موسى دران باب با حضرت رب الارباب مناجات كرد خطاب رسيد كه با جمعى از اشراف بنى اسرائيل بكوه طور آى تا كتابى كه جامع احكام شرع باشد بتو دهم موسى هارون را بجاى خود بكذاشت وبا وجوه قوم كه هفتاد تن بودند متوجه طور شدند قوم را وعده كرد كه چهل روز بكرمى آيم وكتاب مى آورم وچون بنزديك طور رسيدند قوم را بكذاشت واز غايت اشتياق كه بكلام و پيام الهى داشت زودتر بالاى كوه بر آمد خطاب ربانى رسيد كه وما اعجلك الخ وجه چيز شتابان ساخت ترا تا تعجيل كردى وپيش آمدى از كروه خود اى موسى يقول الفقير هذا سؤال انبساط كقوله تعالى وما تلك بيمينك لا سؤال انكار كما ظن اكثر المفسرين من الاجلاء وغيرهم (قال هم اولاء على اثرى) يجيئون بعدى وبالفارسية كفت موسى كه ايشان كروه من دراينك مى آيند برپى من وساعت بساعت برسند (وعجلت) بسبق اياهم (اليك) بسوى تو (رب) اى پروردكار من (لترضى) عنى بمسارعتى الى الامتثال بامرك واعتنائى بالوفاء بعهدك وفى الآيتين اشارة الى معانى مختلفة منها ليعلم ان السائر لا ينبغى ان يتوانى فى السير الى الله ويرى ان رضى الله فى استعجاله فى السير والعجلة ممدوحة فى الدين قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم والاصل الطلب * كر كزان وكر شتابنده بود * انكه جوينده است يابنده بود * وقد وردان الامور مرهونة باوقاتها ولذا قال * چو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد * ومنها ينبغى ان السائر لا يتعوق بعائق فى السير وان كان فى الله ولله كما كان حال موسى فى السير الى الله فانه توقى بقومه واستعجل فى السير وبطلت العوائق وقد صح ان المجنون العامرى ترك الناقة فى طريق ليلى لكونها عائقة عن سرعة السير الى جنابها فمشى على الوجه (كما قال فى المثنوى) راه نزديك وبماندم سخت دير * سير كشتم زين سوارى سير سير * سرنكون خود را از اشتر در فكند * كفت سوزيدم زغم تا چند چند * تنك شد بروى بيابان فراخ * خويشتن افكند اندر سنكلاخ * چون چنان افكند خود را سوى پست * از قضا آن لحظه پايش هم شكست * پاى را بربست وكفتا كو شوم * در خم چوكانش غلطان مى روم * عشق مولى

كى كم ازليلى بود * كوى كشتن بهر اوارلى بود * كوى شومى كرد بر پهلوى صدق * غلط غلطان درخم چوكان
عشق * ومنها ان قصد السائر الى الله تعالى ونيته ينبغى ان يكون خالصا لله وطلبه لا لغيره كما قال وعجلت
اليك رب كان قصده الى الله (قال الكمال الخجندى) سالك بالدرونجو اندش * انكه ازما سوى منزه نيست * ومنها
ان يكون مطلوب السائر من الله رضاه لارضى نفسه منه كما قال لترضى كما فى التأويلات النجمية (قال) الله تعالى
وهو استئناف بيانى (فانا قد فتنا قومك من بعدك) ابتليناهم فى فتنة من بعد خروجك من بينهم واتبليناهم
فى ايمانهم بخلق العجل وهم الذين خلفهم مع هرون على ساحل البحر وكانوا ستمائة الف ما نجا منهم من عبادة العجل
الا اثنا عشر الفا قال الله تعالى لموسى أتدرى من اين اتيت قال لا يا رب قال حين قلت لهرون اخلفنى فى قومى
اين كنت انا حين اعتمدت على هرون وفيه اشارة الى ان طريق الانبياء ومتبعيهم محفوف بالفتنة والبلاء كما قال
عليه السلام ان البلاء موكل بالانبياء الامثل فالامثل وقد قيل ان البلاء للولاء كاللهب للذهب والى ان فتنة
الامة والمريد مقرونة بمفارقة الصحبة من النبى والشيخ كما قال تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك اى بعد
مفارقتك اياهم فان المسافر اذا انقطع عن صحبة الرفقة افتتن بقطاع الطريق والغيلان (قال الحافظ) قطع
اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلماتست بترس از خطر كراهى * روى انهم اقاموا على ما وصى به
موسى عشرين ليلة بعد ذهابه فحسبوها مع ايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة وليس من موسى عين ولا اثر
(واضلهم السامرى) حيث كان هو المدبر فى الفتنة والداعى الى عبادة العجل قال فى الاسئلة المفحمة اضاف
الاضلال الى السامرى لانه كان حصل بتقريره ودعوته واضاف الفتنة الى نفسه لحصولها بفعله وقدرته وارادته
وخلقه وعلى هذا ابدا اضافة الاشياء الى اسبابها ومسبباتها انتهى واخباره تعالى بوقوع هذه الفتنة عند
قدومه عليه السلام اما باعتبار تحققها فى علمه ومشيئته تعالى واما بطريق التعبير عن المتوقع بالواقع اولان
السامرى قد عزم على ايقاع الفتنة على ذهاب موسى وتصدى لترتيب مباديها فكانت الفتنة واقعة عند
الاخبار والسامرى رجل من عظماء بنى اسرائيل منسوب الى قبيلة السامرة منهم او علج من اهل كرمان من قوم
يعبدون البقر وحين دخل ديار بنى اسرائيل اسلم معهم وفى قلبه حب عبادة البقر فابتلى الله بنى اسرائيل
فكشف له عن بصره فرأى اثر فرس الحياة لجبريل ويقال له حيزوم واخذ من ترابه والقاه بوحى الشيطان
فى الحلى المذابة كما يجيئ * (قال الكاشفى) اصح آنست كه او از اسرائيليانست ودر وقتى كه فرعون ابناء ايشانرا
مى كشت او متولد شده ومادر بعد از تولد اورا بكنار نيل در جزيره بيفكند وحق سبحانه جبرائيل را امر فرمود
تا اورا پرورش دهد ومأكول ومشروب وى مهيا كرداند محافظت نموده ازين وقت كه موسى بطور رفت سامرى
نزد هارون آمده كفت قدرى پيرايه كه از قبطيان عاريت كرفته ايم با ماست وما را دران تصرف كردن روا نيست
ومى بينم كه بنى اسرائيل انرا مى خرند ومى فروشند حكم فرماى تا همه جمع كنند وبسوزند هارون امر فرمود كه
تمام پيرايه ها آورده ودر حفرهٔ ريختند ودران آتش زند وسامرى زركرى چالاك بود همين كه آن زر بكداخت
وى قالبى ساخته بود وآن زر كداخته دران ريخته وشكل كوساله بيرون آورد وقدرى از خاك زير سم جبريل كه
فرس الحياة مى كفتند دردرون وى ريخت فى الحال زنده كشت وكوشت وپوست بروپيدا شد وباواز در آمد
وكويند زنده نشد ليك بان وضع كه ريخته بود بانكى كرد كه چهار دانك قوم بنى اسرائيل ويرا سجده كردند حق
تعالى موسى را خبر داد كه قوم تو بعد از خروج تو كوساله پرست شدند (فرجع موسى الى قومه) اى بعد
ما استوفى الاربعين ذا القعدة وعشر ذى الحجة واخذ الالواح المكتوب فيها التوراة وكانت الف سورة كل سورة
الف آية يحمل اسفارها سبعون جملا (غضبان) خشمناك پريشان (اسفا) اندوهكين از عمل ايشان اى شديد
الحزن على ما فعلوا او شديد الغضب ومنه قوله عليه السلام فى موت الفجأة رحمة للمؤمنين واخذة اسف
للكافرين قال الامام الراغب الاسف الحزن والغضب معا وقد يقال لكل منهما على الانفراد (قال الكاشفى)
چون بميان قوم رسيد بانك وخروش ايشان شنيد كه كرد اكرد كوساله دف ميزدند ورقص ميكردند بعتاب
آغاز كرد از روى ملامت (قال يا قوم) اى كروه من (الم يعدكم ربكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها ما فيها
من النور والهدى اى وعدكم وعدا صادقا بحيث لا سبيل لكم الى انكاره قال فى بحر العلوم وعدا حسنا
اى متناهيا فى الحسن فانه تعالى وعدهم ان يعطيهم التوراة التى فيها هدى ونور ولا وعد احسن من ذلك واجمل

وفيه اشارة الى ان الله تعالى اذا وعد قوما لا بد له من الوفاء بالوعد فيحتمل ان يكون ذلك الوفاء فتنة للقوم وبلاء
لهم كما كان لقوم موسى اذ وعدهم الله باتياء التوراة ومكالمته موسى وقومه السبعين المختارين فلما وفى به تولدت
لهم الفتنة والبلاء من وفائه وهى الضلال وعبادة العجل ولكن الوعد لما كان موصوفا بالحسن كان البلاء
الحاصل من الوعد الحسن بلاء حسنا وكان عاقبة امرهم التوبة والنجاة ورفعة الدرجات (افطال عليكم
العهد) الفاء للعطف على مقدر والهمزة لانكار المعطوف ونفيه فقط اى اوعدكم ذلك فطال زمان الانجاز
فاخطأتم بسببه وفى الجلالين مدة مفارقتى اياكم يقال طال عهدى بك اى طال زمانى بسبب مفارقتك (ام اردتم
ان يحل) يجب كما سبق (عليكم غضب) عذاب عظيم وانتقام شديد كائن (من ربكم) من مالك امركم
على الاطلاق بسبب عبادة ما هو مثل فى الغباوة والبلادة (فأخلفتم موعدى) اى وعدكم اياى بالثبات
على ما امرتكم به الى ان ارجع من الميقات على اضافة المصدر الى مفعوله والفاء لترتيب ما بعدها على كل واحد
من شقى الترديد على سبيل البدل كانه قيل انسيتم الوعد بطول العهد فاخلفتموه خطأ ام اردتم حلول الغضب
عليكم فاخلفتموه عمدا (قالوا ما اخلفنا موعدك) اى وعدنا اياك الثبات على ما امرتنا به (بملكنا) اى بقدرتنا
واختيارنا لكن غلبنا من كيد السامرى وتسويله وذلك ان المرء اذا وقع فى البلية والفتنة لم يملك نفسه ويكون
مغلوبا والملك القدرة (ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم) جمع وزر بالكسر بمعنى الحمل الثقيل اى احمالا من حلى
القبط التى استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس (فقذفناها) اى طرحنا الحلى فى النار
رجاء للخلاص عن ذنبها (فكذلك) اى مثل ذلك القذف (القى السامرى) اى ما معه من الحلى وقد كان اراهم
انه ايضا يلقى ما كان معه من الحلى فقالوا ما قالوا على زعمهم وانما كان الذى القاه التربة التى اخذها من اثر فرس
الحياة وكان لا يخالط شيأ الا غيره وهو من الكرامة التى خصها الله بروح القدس (فاخرج) اى السامرى
بسبب ذلك التراب (لهم) اى للقائلين (عجلا) من تلك الحلى المذابة وهو ولد البقرة (جسدا) بدل منه او جثة
ذا دم ولحم او جسدا من ذهب لا روح له ولا امتناع فى ظهور الخارق على يد الضال (له خوار) نعت له يقال
خار العجل خوارا اذا صاح اى صوت عجله فسجدوا له (فقالوا) اى السامرى ومن افتتن به اول ما رأى (هذا)
العجل (الهكم واله موسى فنسى) اى غفل عنه وذهب يطلبه فى الطور وهذا حكاية نتيجة فتنة السامرى
فعلا وقولا من جهته تعالى قصدا الى زيادة تقريرها ثم ترتيب الانكار عليها لا من جهة القائلين والا لقيل
فاخرج لنا ولا شك ان الله خلقه ابتلاء لعباده ليظهر الثابت عن الزائغ واعجب من خلق الله العجل خلقه
ابليس محنة لهم ولغيرهم (أفلا يرون) الفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى ألا يتفكرون فلا يعلمون
(ان) مخففة من الثقيلة اى انه (لا يرجع) باز نمى كرداند كوساله (اليهم) بسوى ايشان (قولا) كلاما ولا يرد
عليهم جوابا يعنى هرچند اورا مى خوانند جواب نمى دهد فكيف يتوهمون انه اله فقوله يرجع من الرجع
المتعدى بمعنى الاعادة لا من الرجوع اللازم بمعنى العود (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) اى لا يقدر على ان يدفع
عنهم ضرا او يجلب لهم نفعا قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الله تعالى اذا اراد ان يقضى قضاء
سلب ذوى العقول عقولهم واعمى ابصارهم بعد ان رأوا الآيات وشاهدوا المعجزات كانهم لم يروا شيأ فيها فلهذا
قال أفلا يرون يعنى العجل وعجزه ان لا يرجع اليهم قولا اى شيأ من القول ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا انتهى
وفى الآيات اشارات منها ان الغضب فى الله من لوازم نشأة الانسان الكامل لانه مرآة الحضرة الالهية وهى
مشتملة على الغضب ورد عن النبى عليه السلام انه كان لا يغضب لنفسه واذا غضب لله لم يقم لغضبه شئ
فن العباد من يغضب الحق لغضبه ويرضى لرضاه بل من نفس غضبه غضب الحق وعين رضاه هو رضى الحق
فطلق غضبهم فى الحقيقة عبارة عن تعين غضب الحق فيهم من كونهم مجاليه ومجالى اسمائه وصفاته لا كغضب
الجمهور قال ابو عبد الله الرضى ان الله لا يأسف كاسفنا ولكن له اولياء يأسفون ويرضون فجعل رضاهم رضاه
وغضبهم غضبه قال وعلى ذلك قال من اهان لى وليا فقد بارزنى فى المحاربة فعلى العاقل ان يتبع طريق الانبياء
والاولياء ويغضب للحق اذا رأى منكرا * كرت نهى منكر بر آيد زدست * نشايد چوبى دست وپايان
نشست * چو دست وزبانرا نماند مجال * بهمت نمايند مردى رجال (ومنها) اى من اسباب
غضب الله تعالى الخلف بالوعد ونقض العهد فلا بد لطالب الرحمة من الاستقامة والثبات * ازدم صبح

ازل تا آخر شام ابد * دوستی ومهر بریك عهد ویك میثاق بود * وفی وصایا الفتوحات حق تعالی بموسی علیه السلام وحی کرد هرکه بامید تو آید اورا بی بهره مکذار و هرکه زینهار خواست اورا زینهار ده موسی درسیاحت بود ناکاه کبوتری برکتف او نشست وبازی درعقب اومی آمد وقصد آن کبوتر داشت برکتف دیکر فرو آمد آن کبوتر در آستین موسی در آمد وزینهاری خواست وباز بزبان فصیح بموسی آواز داد که ای پسر عمران مرا بی بهره مکذار و میان من ورزق من جدایی میفکن موسی کفت چه زود مبتلا شدم ودست کرد تا ازران خود پارهٔ قطع کند برای طعمهٔ باز تا حفظ عهد کرده باشد وبکار هر دو وفا نموده کفتند یا ابن عمران تعجیل مکن که ما رسولانیم وغرض آن بود که صحت عهد تو آزمایش کنیم

ایا سامعا لیس السماع بنافع * اذا انت لم تفعل فما انت سامع
اذا کنت فی الدنیا من الخیر عاجزا * فما انت فی یوم القیامة صانع

ومنها ان متاع الدنیا سبب الغرور والفساد والهلاك الاتری ان فرعون اغتر بدنیاه فهلك وان السامری صاغ من الحلی عجلا فافسد ولولم یستصحبوها حین خرجوا من مصر لنجوا من عبادته والابتلاء بتوبته نسأل الله تعالی ان یهدینا هدایة کاملة الی جنابه ولا یردنا عن بابه ولا یبتلینا باسباب عذابه (ولقد قال لهم هرون من قبل) ای وبالله لقد نصح لهم هرون ونبههم علی کنه الامر من قبل رجوع موسی الیهم وخطابه ایاهم بما ذکر من المقالات (یاقوم) ای کروه من (انما فتنتم به) ای اوقعتم فی الفتنة بالعجل واضللتم به علی توجیه القصر المستفاد من کلمة انما الی نفس الفعل بالقیاس الی مقابله الذی یدعیه القوم لا الی قیده المذکور بالقیاس الی قید آخر علی معنی انما فعل بکم الفتنة لا الارشاد الی الحق لا علی معنی انما فتنتم بالعجل لا بغیره (وان ربکم) المستحق للعبادة هو (الرحمن) المنعم بجمیع النعم لا العجل وانما ذکر الرحمن تنبیها علی انهم ان تابوا قبل توبتهم واذا کان الامر کذلك (فاتبعونی) فی الثبات علی الدین (واطیعوا امری) هذا واترکوا عبادة ما عرفتم شأنه وما احسن هذا الوعظ فانه زجرهم عن الباطل بقوله انما فتنتم به وازال الشبهات اولا وهو کاماطة الاذی عن الطریق ثم دعاهم الی معرفة الله بقوله وان ربکم الرحمن فانه الاصل ثم الی معرفة النبوة بقوله فاتبعونی ثم الی الشرائع فقال واطیعوا امری وفی هذا الوعظ شفقة علی نفسه وعلی الخلق اما علی نفسه فانه کان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهی عن المنکر ومن عند اخیه بقوله اخلفنی فی قومی واصلح ولا تتبع سبیل المفسدین فلولم یأمر بالمعروف ولم ینه عن المنکر یخالف امر الله وامر موسی وانه لا یجوز اوحی الله الی یوشع انی مهلك من قومك اربعین الفا من خیارهم وستین الفا من شرارهم فقال یارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخیار قال انهم لم یغضبوا لغضبی وفی الحدیث مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالسهر والحمی (قال الشیخ سعدی) بنی آدم اعضای یکدیکرند * که درآفرینش زیك کوهرند * چو عضوی بدرد آورد روزکار * دکر عضوها را نماند قرار * توکز محنت دیکران بی غمی * نشاید که نامت نهند آدمی * ثم ان هارون رأی المتهافتین علی النار فلم یبال بکثرتهم ولا نفرتهم بل صرح بالحق * بکوی آنچه دانی سخن سودمند * وکر هیچ کس را نیاید پسند * که فردا پشیمان برآرد خروش * که آوخ چرا حق نکردم بکوش * وههنا دقیقة وهی ان الرافضة تمسکوا بقوله علیه السلام انت منی بمنزلة هرون من موسی ثم ان هرون مامنعه التقیة فی مثل هذا الجمع العظیم بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الی متابعة نفسه والمنع من متابعة غیره فلو کانت امة محمد علی الخطأ لکان یجب ان یفعل مثل ما فعل هرون وان یصعد المنبر من غیر تقیة وخوف ویقول فاتبعونی واطیعوا امری فلولم یقل کذلك علمنا ان الامة کانوا علی الصواب وقد ثبت ان علیا احرق الزنادقة الذین قالوا بالهیته لما کانوا علی الباطل (قالوا) فی جواب هرون (لن نبرح علیه) لن نزال علی العجل وعبادته (عاکفین) مقیمین قال الراغب العکوف الاقبال علی الشیء وملازمته علی سبیل التعظیم قال فی الکبیر رحمته تعالی خلصتهم من آفات فرعون ثم انهم لجهلهم قابلوه بالتقلید فقالوا لن نبرح علیه عاکفین (حتی یرجع الینا موسی) ای لا نقبل حجتك وانما نقبل قول موسی وقال فی الارشاد وجعلوا رجوعه علیه السلام الیهم غایة لعکوفهم علی عبادة العجل لکن لا علی طریق الوعد بترکها عند رجوعه بل بطریق التعلل والتسویف وقد دسوا تحت ذلك انه علیه السلام لا یرجع بشیء مبین

تعو بلا علی مقالة السامری روی انهم لما قالوه اعتزلهم هرون فی اثنی عشر الفا وهم الذین لم یعبدوا العجل فلما رجع موسی وسمع الصیاح وکانوا یرقصون حول العجل قال للسبعین الذین کانوا معه هذا صوت الفتنة فقال لهم ما قال وسمع منهم ما قالوا وفی التأویلات النجمیة لم یسمعوا قول هرون لانهم عن السمع الحقیقی لمعزولون فلهذا قالوا لن نبرح الخ وفیه اشارة الی ان المرید اذا استسعد بخدمة شیخ کامل واصل وصحبه بصدق الارادة ممتثلا لاوامره ونواهیه قابلا لتصرفات الشیخ فی ارشاده یصیر بنور ولایته سمیعا بصیرا یسمع ویری من الاسرار والمعانی بنور ولایة الشیخ مالم یکن یسمع ویری ثم ان ابتلی بمفارقة صحبة الشیخ قبل اوانه یزول عنه نور الولایة او یحتجب عنه بحجاب ما ویبقی اصم واعمی کما کان حتی یرجع الی صحبة الشیخ ویتنور بنور ولایته (قال) استئناف بیانی کانه قیل فما قال لهرون حین سمع جوابهم له وهل رضی بسکوته بعد ما شاهد منهم ما شاهد فقیل قال له وهو مغتاظ قد اخذ بلحیته ورأسه وکان هرون طویل الشعر (یا هرون ما منعك اذ رأیتهم ضلوا) اخطأوا طریق عبودیة الله بعبادة العجل وبلغوا من المکابرة الی ان شافهوك بالمقالة الشنعاء (ألا تتبعن) لا مزیدة وهو مفعول ثان لمنع وهو عامل فی اذ ای ای شیء منعك حین رؤیتك لضلالهم من ان تتبعنی فی الغضب لله والمقاتلة مع من کفر به وان تأتی عقبی وتلحقنی وتخبرنی لارجع الیهم ائلا یقعوا فی هلاك هذه الفتنة او غیر مزیدة علی ان منعك مجاز عن دعاك والمعنی ما دعاك الی ترك اتباعی وعدمه فی شدة الغضب لله ولدینه ونظیر لا هذه قوله ما منعك ان لا تسجد فی الوجهین قال فی التأویلات النجمیة فیه اشارة الی ان موسی لما کان بالمیقات مستغرقا فی بحر شواهد الحق ما کان یری غیر الحق ولم یکن محتجبا بحجب الوسائط حتی ان الله تعالی ابتلاه بالوسائط بقوله انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامری اضاف الفتنة الی نفسه واحال الاضلال الی السامری اختبارا لیعلم منه انه هل یری غیر الله مع الله فی افعاله الخیر والشر فما التفت الی الوسائط وما رأی الفعل فی مقام الحقیقة علی بساط القربة الا منه وقال فی جوابه ان هی الا فتنتك اضاف الفتنة والاضلال الیه تعالی مراعیا حق الحقیقة علی قدم الشریعة الی نور الحقیقة قال یا هرون (افعصیت امری) ای بالصلابة فی الدین والمحاماة علیه کما عصوا هؤلاء القوم امری وامر الله فان قوله علیه السلام اخلفنی متضمن للامر بهما حتما فان الخلافة لا تتحقق الا بمباشرة الخلیفة ما کان یباشره المستخلف لو کان حاضرا والهمزة للانکار التوبیخی والفاء عطف علی مقدر یقتضیه المقام ای اخالفتنی فعصیت امری (قال یا ابن ام) الام بازاء الاب وهی الوالدة القریبة التی ولدته والبعیدة التی ولدت من ولدته ویقال لکل ما کان اصلا لوجود شیء او تربیته او اصلاحه او مبدئه ام واصله یا ابن امی ابدل الیاء الفا فقیل یا ابن اما ثم حذف الالف واکتفی بالفتحة لکثرة الاستعمال وطول اللفظ وثقل التضعیف وقرئ یا ابن ام بالکسر بحذف الیاء والاکتفاء بالکسرة وخص الام بالاضافة استعطافا لحقها وترقیقا للقلب واعتدادا بنسبها واشارة الی انهما من بطن واحد والا فالجمهور علی انهما لاب وام قال بعض الکبار کانت نبوة هرون من حضرة الرحمة کما قال تعالی ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبیا ولذا ناداه بامه اذ کانت الرحمة للام اوفر ولذا صبرت علی مباشرة التربیة وفی التأویلات النجمیة لما رأی هرون موسی رجع من تلك الحضرة سکران الشوق ملآن الذوق وفیه نخوة القربة والاصطفاء والمکالمة فما وسعه الا التواضع والخشوع فقال یا ابن ام (لا تأخذ بلحیتی ولا برأسی) ای بشعر رأسی وخاطبه بیا ابن ام لمعنیین احدهما لیأخذ رأفة صلة الرحم فیسکن غضبه والثانی لیذکره بذکر امه الحالة التی وقعت له فی المیقات حین سأل ربه الرؤیة فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا وخر موسی صعقا وجاء الملائکة فی حال تلك الصعقة یجرون برأسه ویقولون یا ابن النساء الحیض ما للتراب ورب الارباب قال الحافظ * بروای دام برمرغ دکرنه * که عنقارا بلندست آشیانه * وقال * عنقا شکار کس نبود دام باز چین * کانجا همیشه باد بدستست دام را * روی انه اخذ شعر رأسه بیمینه ولحیته بشماله من شدة غیظه وغضبه لله وکان حدیدا متصلبا فی کل شیء فلم یتمالك حین رآهم یعبدون العجل ففعل ما فعل بمرأی من قومه ای بمکان یراه قومه ویرون ما یفعل باخیه (انی خشیت) لو قاتلت بعضهم ببعض وتفرقوا (ان تقول فرقت بین بنی اسرائیل) برأیك واراد بالتفریق ما یستتبعه القتال من تفریق لا یرجی بعده الاجتماع وفی الجلالین خشیت ان فارقتهم واتبعتك ان یصیروا حزبین یقتل بعضهم بعضا فتقول اوقعت

الفرقة فيما بينهم (ولم ترقب قولى) لم تحفظ وصيتى فى حسن الخلافة عليهم يريد به قوله اخلفنى فى قومى واصلح فان الاصلاح ضم النشر وحفظ جماعات الناس والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم وترى فيهم ما ترى فتكون انت المتدارك للامر بنفسك المتلافى برأيك لاسيما وقد كانوا فى غاية القوة ونحن على القلة والضعف كما يعرب عنه قوله ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى وفى العيون اى لم تنتظر فى امرى اولم تنتظر قدومى وفى التأويلات النجمية يعنى منعنى ترقب قولك واطاعة امرك عن اتباعك لاعصيان امرك انتهى وهذا الكلام من هرون اعتذار والعذر تحرى الانسان ما يمحو به ذنوبه وذلك ثلاثة اضرب ان يقول لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيذكر ما يخرجه عن كونه مذنبا اويقول فعلت ولا اعود ونحو ذلك وهذا الثالث هو التوبة فكل توبة عذر دون العكس وكان هرون حليما رفيقا ولذا كان بنو اسرآئيل اشد حباله وعن على رضى الله عنه احسن الكنوز محبة القلوب قال سقراط من احسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت فى النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه قال بزرجمهر ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة (ارى الحلم فى بعض المواضع ذلة * وفى بعضها عزا يسود فاعله) قال ارسطو باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالوفاء يدوم الاخاء وكان النبى عليه السلام لم يخرج عن حد اللين والرفق ولذا قال فى وصفه بالمؤمنين رؤوف رحيم (وفى المثنوى) بندكان حق رحيم وبردبار * خوى حق دارند در اصلاح كار * مهربان بى رشوتان يارى كران * در مقام سخت در روز كران * هين بجو اين قوم را اى مبتلا * هين غنيمت دارشان پيش از بلا (قال) كانه قيل فماذا صنع موسى بعد اعتذار القوم واعتذار هرون واستقرار اصل الفتنة على السامرى فقيل قال موبخا له هذا شأنهم (فما خطبك يا سامرى) الخطب لغة الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب وهو من تقاليب الخبط ففيه اشارة الى عظيم خبطه والمعنى ما شأنك وما مطلوبك فيما فعلت وما الذى حملك عليه وبالفارسية چيست اين كار عظيم ترا اى سامرى يعنى اين چيست كه كردى خاطبه بذلك ليظهر للناس بطلان كيده باعترافه ويفعل به وبما صنعه من العقاب ما يكون نكالا للمفتونين به ولمن خلفهم من الامم قال بعض الكبار فما خطبك يا سامرى يعنى فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا الشئ من حلى القوم حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى عليه السلام يقول لبنى اسرآئيل يا بنى اسرآئيل قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم هنالك اى تصدقوا وقدموا الى الاخرة التى هى ابقى واعلى وما سمى المال مالا الا لكونه بالذات تميل القلوب اليه فى نيل المقاصد وتحصيل الحوآئج (وفى المثنوى) مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف * هين مشو كرعارفى مملوك ملك * مالك الملك انكه بجهيد او زهلك (قال) السامرى مجيبا لموسى عليه السلام (بصرت بما لم يبصروا به) قال فى القاموس بصر به ككرم وفرح بصرا وبصارة ويكسر صار بصيرا وفى المفردات قلما يقال بصرت فى الحاسة اذا لم تضامه رؤية القلب والمعنى رأيت ما لم يره القوم وقد كان رأى ان جبريل جاء راكب فرس وكان كلما وضع الفرس يديه اورجليه على الطريق اليبس يخرج من تحته النبات فى الحال فعرف ان له شأنا فاخذ من موطئه حفنة وفى الكبير رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر وفى غيره حين ذهب به الى الطور وفى الجلالين قال موسى وما ذلك قال رأيت جبرآئيل على فرس الحياة فالقى فى نفسى ان اقبض من اثرها فما القيته على شئ الا صار له روح ولحم ودم فحين رأيت قومك سألوك ان تجعل لهم الها زينت لى نفسى ذلك فذلك قوله تعالى (فقبضت قبضة من اثر الرسول) اى من تربة موطئ فرس الملك الذى ارسل اليك والمراد فرس الحياة لجبريل ولم يقل جبرآئيل اوروح القدس لانه لم يعرف انه جبريل والقبضة المرة من القبض وهو الاخذ بجميع الكف اطلقت على المقبوض مرة (فنبذتها) النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد به اى طرحتها فى الحلى المذابة اوفى فم العجل فكان ما كان وفى العرآئس قبض السامرى من اثر فرسه قبضة لانه سمع من موسى تأثير القدسيين فى اشباح الاكوان فنثرها على العجل الذهبى فجعل الحق لها اكسيرا من نور فعله ولذا حيى وفى التأويلات النجمية بصرت يعنى خصصت بكرامة فيما رأيت اثر فرس جبريل والهمت بان له شأنا ما خص به احد منكم فقبضت قبضة منه فنبذتها يشير بهذا المعنى الى ان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة فتنة

واستدراج والفرق بين الفريقين ان اهل الكرامة يصرفونها فى الحق والحقيقة واهل الغرامة يصرفونها فى الباطل والطبيعة كما ان الله تعالى انطق السامرى بنيته الفاسدة الباطلة بقوله (وكذلك سولت لى نفسى) اى بشقاوتى ومحنتى والتسويل تزيين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح منها بصورة الحسن واصل التركيب سولت لى نفسى تسويلا كائنا مثل ذلك التسويل على ان يكون مثل صفة مصدر محذوف وذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعد فقدم على الفعل لافادة القصر واعتبرت الكاف مقحمة لافادة تأكيد ما افاده اسم الاشارة من الفخامة فصار مصدرا مؤكدا لا صفة اى ذلك التزيين البديع زينت لى نفسى ما فعلته من القبض والنبذ لا تزيينا ادنى ولذلك فعلته وحاصل جوابه ان ما فعله انما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الامارة بالسوء واغوآئها لا بشئ آخر من البرهان العقلى والالهام الالهى (قال الكاشفى) درلباب آورده كه موسى عليه السلام قصد قتل سامرى كرد از حق سبحانه وتعالى ندا آمد اورا مكش كه صفت سخاوت بروغالبست وچون آن سخاى او خلق را منفعت بود دفع حيات از وباز نتوان داشت * سروا ما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض اينجا ظاهر ميشود * هر نهالى كه برك داردوبر * بادزآب حيات تازه وتر * وانچه بى ميوه باشد وسايه * به كه كردد ز دور ز ما يه * فعند ذلك (قال) موسى مكافئا له (قال الكاشفى) كفت موسى مر سامرى را كه چون مرا از قتل تو منع كردند (فاذهب) اى من بين الناس (فان لك فى الحياة) اى ثابت لك مدة حياتك عقوبة بما فعلت (ان تقول لا مساس) قال فى المفردات المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشئ وان لم يوجد والمس يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس وفى القاموس قوله تعالى لا مساس بالكسر اى لا امس ولا امس وكذلك التماس ومنه من قبل ان يتماسا انتهى اى لا يمسنى احد ولا امس احدا خوفا من ان تأخذ كما الحمى روى انه اذا ماس احدا ذكرا او انثى حم الماس والممسوس جميعا حمى شديدة فتحامى الناس وتحاموه وكان يصيح باقصى صوته لا مساس وحرم عليهم ملاقاته ومواجهته ومكالمته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بين الناس من المعاملات فصار وحيدا طريدا يهيم فى البرية مع الوحش والسباع ودر بعضى تفاسير هست كه جمعى از اولاد سامرى درين زمان كوساله پرست اند همان حال دارند يعنى ان قومه باقية فيهم تلك الحالة الى اليوم يقول الفقير التناسل موقوف على مخالطة الازواج والاولاد فكيف تقوم هذه الدعوى قال فى الارشاد لعل السر فى مقابلة جنايته بتلك العقوبة خاصة ما بينهما من مناسبة التضاد فانه لما انشأ الفتنة بما كانت ملابسته سببا لحياة الموات عوقب بما يضاده حيث جعلت ملابسته للحمى التى هى من اسباب موت الاحياء وفى التأويلات النجمية يشير الى ان قصدك ونيتك فيما سولت نفسك ان تكون مطاعا متبوعا آلفا مألوفا فجزآؤك فى الدنيا ان تكون طريدا وحيدا ممقوتا متشردا مستنفرا تقول لمن رآك لا تمسنى ولا امسك فنهلك * چون عاقبت زصحبت ياران بريدنيست * پيوند با كسى نكند انكه عاقلست * وذلك لان فى الانقطاع بعد الاتصال الما شديدا بخلاف الانقطاع الاصلى ولذا قال من قال * الفت مكير همچو الف هيچ با كسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع (وان لك موعدا) اى وعدا فى الاخرة بالعقاب على الشرك والافساد (لن تخلفه) اى لن يخلفك الله ذلك الوعد بل ينجزه البتة بعد ما عاقبك فى الدنيا والخلف والاخلاف المخالفة فى الوعد يقال وعدنى فاخلفنى اى خالف فى الميعاد (وانظر الى الهك) معبودك بزعمك (الذى ظلت عليه عاكفا) اصله ظللت فحذفت اللام الاولى تخفيفا قال فى المفردات ظلت بحذف احدى اللامين يعبر به عما يفعل بالنهار ويجرى مجرى صرت والمعنى صرت مقيما على عبادته واما بالفارسية بودى پيوسته بر پرستش او (لنحرقنه) جواب قسم محذوف اى بالنار ويؤيده قرآءة لنحرقنه من الاحراق وهو ايقاع نار ذات لهب فى الشئ بخلاف الحرق فانه ايقاع حرارة فى الشئ من غير لهب كحرق الثوب بالدق (قال الكاشفى) واين قول كسيست كه كويد آن كاو را كوشت وپوست بود * او بالمبرد بالفارسية سوهان على انه مبالغة فى حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قرآءة لنحرقنه اى لنبردنه يقال بردت الحديد بالمبرد والبرادة ما سقط منه (قال الكاشفى) واين بران قوليست كه او جسدى بود زرين بى حيات (ثم لننسفنه فى اليم نسفا) اى لنذرينه فى البحر رمادا او مبرودا بحيث لا يبقى منه عين ولا اثر من نسفت الريح التراب اذا اقلعته وازالته وذرته والنسف بالفارسية بركندن للبنات من اصله وبربودن كما فى التهذيب والذرو باد بر دادن

وباد چيزى رابرداشتن (قال الكاشفى) پس پراكنده سازيم خاكستر اورا در دريا تابدانند كه اورا كه توان سوخت صفت الوهيت بروعين جهل ومحض خلافست (انما الهكم) اى معبودكم المستحق للعبادة (الله الذى لا اله) فى الوجود لشئ من الاشياء (الا هو) وحده من غير ان يشاركه شئ من الاشياء بوجه من الوجوه التى من جملتها احكام الالوهية قال فى بحر العلوم قوله الذى لا اله الا هو تقرير لاختصاص الالهية ونحوه قولك القبلة الكعبة التى لا قبلة الا هى (وسع كل شئ علما) اى وسع علمه بكل ما كان وما يكون اى علم كل شئ واحاط به بدل من الصلة كانه قيل انما الهكم الذى وسع كل شئ علما لا غيره كائنا ما كان فيدخل فيه العجل دخولا اوليا (قال الكاشفى) نه قالب كوساله كه كرزنده نيز باشد مثلست درعبادت ونادانى * روى ان موسى اخذ العجل فذبحه ثم حرقه بالنار ثم ذراه فى البحر زيادة عقوبة حيث ابطل سعيه واظهر غباوة المفتتنين به (ع) بادست موسوى چه زند سحر سامرى * قال الحافظ * سحر با معجزه پهلو نزند ايمن باش * سامرى كيست كه دست ازيد بيضا ببرد * قال فى التأويلات النجمية فى الاية اشارة الى عبدة عجل النفس والهوى بانهم وما يعبدون حصب جهنم منسوفون فى بحر القهر نسفا لا خلاص لهم منه الى الابد وفى قوله انما الهكم الله الذى لا اله الا هو اشارة الى ان من يعبد آلهة دونه يحرقه بنار القطيعة وينسفه فى بحر القهر الى ابد الاباد ووسع كل شئ علما فعلم استحقاق كل عبد للطف او للقهر يقال لما وقع الازدواج بين آدم وحواء والازدواج بين ابليس والدنيا فتولد من الازدواج الاول نوع البشر ومن الثانى الهوى فجميع الاديان الباطلة والاخلاق المذمومة من تأثير ذلك الهوى يقال ان ضرر البدعة والهوى اكثر من ضرر المعصية فان صاحب المعصية يعلم قبحها فيستغفر فيتوب بخلاف صاحب البدعة والهوى اعلم انهم قالوا لكل فرعون موسى اى لكل مبطل ومفسد محق ومصلح ألا ترى ان فرعون افسد الارض بالكفر والتكذيب والظلم والمعاصى فاصلحها موسى بالايمان والتصديق والعدل والطاعات ثم ان السامرى اراد ان يكدر وجه مرآة الدين بما صنعه بيده العادية فجاء موسى فازاله وهكذا الحال الى يوم القيامة والاصل اصلاح القلب وتطهيره عن لوث الاخلاق الرذيلة ومنعه عن العكوف على عبادة الهوى ثم تغيير المنكر عن وجه العالم ان قدر كما فعله الانبياء واولوا الامر ومن يليهم فان الغيرة من الايمان والله غيور وعبده فى غيرته وفى الحديث ان سعدا لغيور وانا اغير من سعد والله اغير منى ومن غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن (وفى المثنوى) جمله عالم زان غيور آمد كه حق * بردر غيرت برين عالم سبق * غيرت حق بر مثل كندم بود * كاه خرمن غيرت مردم بود * اصل غيرتها بدانيد از اله * آن خلقان فرع حق بى اشتباه (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق) ذلك اشارة الى اقتصاص حديث موسى والقص تتبع الاثر والقصص الاخبار المتتبعة ومن مفعول نقص باعتبار مضمونه والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر فى الاصل نبأ حتى يتضمن هذه الاشياء الثلاثة وحق الخبر الذى فيه نبأ ان يتعرى عن الكذب كالتواتر وخبر الله تعالى وخبر النبى عليه السلام والمعنى مثل ذلك القص البديع الذى سمعت نقص عليك يا محمد بعض الحوادث الماضية الجارية على الامم السالفة لا قصا ناقصا عنه تبصرة لك وتوفيرا لعلمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك وفيه وعد بتنزيل امثال ما مر من اخبار القرون الخالية (وبالفارسية) همچنانكه اين قصه موسى برتو خوانديم مى خوانيم برتواى محمد برخبرها كه بتحقيق كذشته است يعنى از امور ماضيه وقرون سابقه ترا خبر ميدهيم تا معجزه نبوت تو بود وتنبيه مستبصران امت تو (وقد آتيناك من لدنا) متعلق بآتيناك اى من عندنا (ذكرا) اى كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار وفى الكبير فى تسميته به وجوه الاول انه كتاب فيه ذكر ما يحتاج اليه فى امر دينهم ودنياهم والثانى انه يذكر انواع آلاء الله ونعمائه وفيه التذكير والموعظة والثالث فيه الذكر والشرف لك ولقومك وقد سمى الله كل كتبه ذكرا فقال فاسألوا اهل الذكر قال بعض الكبار اى موعظة تتعظ بها وتتأدب بملازمتها فلا يخفى عليك شئ من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذين كانوا قبلك من الانبياء فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت فى ستر الحق (من اعرض عنه) عن ذلك الذكر العظيم الشأن الجامع لوجوه السعادة والنجاة فلم يعتبر ولم يعمل به لانكاره اياه ومن شرطية او موصولة وايا ما كانت فالجملة صفة لذكر (فانه) اى المعرض عنه (يحمل يوم القيامة وزرا) عقوبة ثقيلة على كفره وسائر ذنوبه وتسميتها وزرا تشبيها فى ثقلها

على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذى يقدح الحامل وينقض ظهره (خالدين فيه) اى ماكثين فى الوزر حال من المستكن فى يحمل والجمع بالنظر الى معنى من لما ان الخلود فى النار مما يتحقق حال اجتماع اهلها (وساء لهم يوم القيامة حملا) اى بئس لهم حملا وزرهم واللام للبيان كانه لما قيل ساء قيل لمن يقال هذا فاجيب لهم واعادة يوم القيامة لزيادة التقرير وتهويل الامر وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من اعرض عن الذكر الحقيقى الذى به قائم حقيقة الايمان والايقان والعرفان فانه يحمل يوم القيامة حملا ثقيلا من الكفر والنفاق والشرك والجهل والعمى وقساوة القلب والرين والختم والاخلاق الذميمة والبعد والحسرة والندامة وخسر حقيقة العبودية ودوام الذكر ومراقبة القلب وصدق التوجه لقبول الفيض الالهى الذى هو حقيقة الذكر الذى اوله ايمان واوسطه ايقان وآخره عرفان فالذكر الايمانى يورث الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة بترك المعاصى والاشتغال بالطاعات والذكر الايقانى يورث ترك الدنيا وزخارفها حلالها وحرامها وطلب الآخرة ودرجاتها منقطعا اليها والذكر العرفانى يوجب قطع تعلقات الكونين والتبكير الى سعادة الدارين فى بذل الوجود على شواهد المشهود انتهى فاعلى المراتب فى الذكر فناء الذاكر فى المذكور فلا يبقى للنفس هناك اثر وروى انه كثر الزنى فى بغداد وكثر الفسق فقيل للشبلى لولا ذكرك لاحرقنا البلدة فلما سمعه بعض اهل النفس قال أليس لنا ذكر فقال الشبلى ذكركم بوجود النفس وذكرى بالله واعلم ان التوحيد افضل العبادات وذكر الله اقرب القربات وقد وقت الله العبادات كلها كالصلاة والصيام والحج ونحوها بالمواقيت الا الذكر فانه امر به على كل حال قياما وقعودا واضطجاعا وحركة وسكونا وفى كل زمان ليلا ونهارا صيفا وشتاء ولما سئل النبى عليه السلام عن جلاء القلب قال ذكر الله وتلاوة القرآن والصلاة على (قال المغربى قدس سره) اكرچه آينه دارى از براى رخش * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زاينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار (حكى) ان موسى عليه السلام قال الهى علمنى شيأ اذكرك به فقال الله تعالى قل لا اله الا الله فقال موسى يارب كل عبادك يقول ذلك فقال الله تعالى ياموسى لو ان السموات والارضين وضعت فى كفة ميزان ولا اله الا الله فى اخرى لمالت به تلك الكلمة (قال الفقير) كرتو خواهى شوى زحق آكاه * دم على لا اله الا الله * افضل ذكر باشد اين كلمه * بكثر الذكر كل من يهواه (يوم ينفخ فى الصور) بدل من يوم القيامة او منصوب باضمار اذكر اى اذكر لقومك يا محمد يوم ينفخ اسرافيل فى القرن الذى التقمه للنفخ (ونحشر المجرمين يومئذ) اى نخرج المتوغلين فى الاجرام والآثام المنهمكين فيها وهم الكفرة والمشركون من مقابرهم ونجمعهم يوم اذ ينفخ فى الصور وذكره صريحا مع تعين ان الحشر لا يكون الا يومئذ للتهويل (زرقا) جمع ازرق والزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب فان الروم الذين كانوا اعدى عدوهم زرق (قال الكاشفى) درخبرست كه زرقه عين وسواد وجه علامت دوزخيانست وقال الامام فى المفردات قوله تعالى يومئذ زرقا اى عميا عيونهم لا نور لها لان حدقة الاعمى تزرق يعنى ان العين اذا زال نورها ازرقت (يتخافتون بينهم) استئناف لبيان ما يأتون وما يذرون حينئذ والتخافت اسرار المنطق واخفاؤه اى يقول بعضهم لبعض خفية من غير رفع صوت بسبب امتلاء صدورهم من الخوف والهول او استيلاء الضعف (ان لبثتم) لبث بالمكان اقام به ملازما له اى ما اقمتم ومكثتم فى الدنيا او فى القبر (الا عشرا) عشر ليال او عشر ساعات استقصارا لمدة لبثهم فيها لزوالها او لان ايام الراحة قليلة والساعات تمر مر السحاب وفى الجلالين يتسارون فيما بينهم ما لبثتم فى قبوركم الا عشر ليال يريدون ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع العذاب فى تلك المدة عن الكفار ويستقصرون تلك المدة اذا عاينوا اهوال القيامة انتهى وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما وفى بحر العلوم هو ضعيف جدا (نحن) ما كه خداونديم (اعلم بما يقولون) داناتريم بآنچه ايشان ميكويند وهو مدة لبثهم (اذ يقول) چون كويد (امثلهم طريقة) اوفرهم رأيا او اوفاهم عقلا وبالفارسية تمامترين ايشان از روى عقل قال فى المفردات الامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل والاقرب الى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم وعلى هذا قوله تعالى اذ يقول امثلهم طريقة انتهى (ان) بمعنى النفى اى ما (لبثتم الا يوما) ونسبة هذا القول الى امثلهم استرجاع منه تعالى له لكن لا لكونه اقرب الى الصدق بل لكونه ادل على شدة الهول وفى التأويلات النجمية يشير الى انه اذا نفخ فى الصور وحشر اهل البلاء واصحاب الجفاء يوم الفزع الاكبر فى النفخة الثانية يوم يجعل الولدان شيبا

يوم تبدل الارض غير الارض وقد غضب ربنا ذلك اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله يرون من شدة اهوال ذلك اليوم ما يقلل فى اعينهم شدة ما اصابهم من العذاب طول مكثهم فى القبور فهم يحسبون انهم ما لبثوا فى القبور الا عشرة ايام ثم قال تعالى نحن اعلم بما يقولون من عظم البلاء وبما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اى اصوبهم رأيا فى نيل شدة البلاء ان لبثتم الا يوما وذلك لانه وجد شدة بلاء ذلك اليوم عشرة امثال ما وجده انتهى قيل

ألا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلاتك فرحانا بها حين اقبلت * ولاتك جزعانا اذا هى ولت

قال المنصور لما حضرته الوفاة بعنا الاخرة بنومة (قال الشيخ سعدى) نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف (قال السلطان ولد) بكذار جهانرا كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كه مال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست * فعلى العاقل ان لا يضيع وقته بالصرف الى الدنيا وما فيها من الشهوات فان الوقت نقد نفيس وجوهر لطيف وبازى انهب لا ينبغى ان يبذل لشئ حقير وان يصاد به طير لا يسمن ولا يغنى من جوع ومن المعلوم ان عيش الدنيا قصير وخطرها يسير وقدرها عند الله صغير اذا كانت لا تعدل عنده جناح بعوضة فمن عظم هذا الجناح كان اصغر منه * برمرد هشيار دنيا خسست * كه هر مدتى جاى ديكر كسست * قال عيسى عليه السلام من ذا الذى يبنى على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا وقد ثبت ان الدنيا ساعة فاجعلها طاعة واهل الطاعة تكافى ساعة من ساعاتهم فى الاخرة بالف سنة فى الراحة بخلاف اهل المعصية فان ساعاتهم ايضا تنبسط ولكن فى المحنة وافضل الطاعات واحسن الحسنات التوحيد وتقوية اليقين بالعبادات ومتابعة سيد المرسلين وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يا رسول الله من الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله فاكثروا من قول لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة اى جنة الصورة وجنة المعنى وهى جنة القلب والروح وفيها ازهار الانوار وثمرات الاسرار وهى اعلى من جنة الصورة اذ كل كمال انما هو من تأثير المعنى وتجلياته فمن اصلح باطنه صلح ظاهره البتة كالشجرة اذا كان لها عرق فانها تورق نسأل الله الاحتراق بنار العشق والمحبة والاستغراق فى بحر التوحيد والفوز باللقاء الدائم كما قال ولهم عند الله مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة (ويسئلونك عن الجبال) السؤال استدعاء معرفة او ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة او الاشارة واستدعاء مال او ما يؤدى الى مال وجوابه على اليد واللسان خليفة لها اما بوعد او برد والسؤال للمعرفة قد يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لا ليخبر ويعلم فاذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة بالجار تقول سألته كذا وسألته عن كذا وبكذا وبعن اكثر كما فى هذا المقام واذا كان لاستدعاء مال فانه يتعدى بنفسه او بمن نحو قوله تعالى واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب والجبال جمع جبل وهو كل وتد للارض عظم وطال فان انفرد فاكمة او قنة واعتبر معانيه فاستعير واشتق منه بحسبه فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصورا لمعنى الثبات فيه وجبله الله على كذا اشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذى يأبى على الناقل نقله وتصور منه العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل كما قال تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اى جماعة تشبيها بالجبل فى العظم والجبال فى الدنيا ستة آلاف وستمائة وثلاثة وسبعون جبلا سوى التلول والمعنى يسئلونك عن مآل امرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف وقال يا رسول الله ما يصنع بالجبال يوم القيامة (فقل) الفاء للمسارعة الى الزام السائلين (قال الكاشفى) پس بكوى تأخير در جواب ايشان كه بقدرت (ينسفها ربى نسفا) يقال نسفت الريح الشئ اقلعته وازالته ونسف البناء قلعه من اصله والجبال دكها وذراها كما فى القاموس اى يقلعها من اصلها ويجعلها كالهباء المنثور وفى الارشاد يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها وتذروها وفى الكبير لعل قوما قالوا انك تدعى ان الدنيا تفنى فوجب ان تبتدئ بالنقصان حتى تنتهى الى البطلان لكنا لا نرى فيها نقصانا ونرى الجبال كما هى وهذه شبهة ذكرها جالينوس فى ان السموات لا تفنى

وجواب هذه الشبهة ان بطلان الشئ قد يكون ذبوليا يتقدمه النقصان وقد يكون دفعة فتبين انه تعالى يزيل تركيبات العالم الجسمانى دفعة بقدرته ومشيئته انتهى ومثاله ان الدنيا مع جبالها وشدادها كالشاب القوى البدن ومن الشبان من يموت فجأة من غير تقدم مرض وذبول * ديدى آن قهقهه كبك خرامان حافظ * كه ز سر پنجه شاهين قضا غافل بود * قال فى الاسئلة المقحمة قال هنا ويسئلونك عن الجبال فقل بالفاء وفى موضع آخر ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح من غير الفاء والجواب لانهم يسئلونه ههنا بعد فتقريره ان سألوك عن الجبال فقل نظيره فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فان كنت فى شك فان آمنوا بمثل ما آمنتم به بخلاف قوله ويسئلونك عن اليتامى قل لانه هنالك كانوا قد سألوه فامر بالجواب كقوله تعالى ويسئلونك عن المحيض وغيرها من المواضع انتهى وفى التأويلات النجمية وان سألوك عن احوال الجبال فى ذلك اليوم فقل ينسفها ربى نسفا يقلعها بتجلى صفة القهارية كما جعل الطور دكا (فيذرها) يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه اى وذروا والمعنى فيترك مقارها ومراكزها حال كونها (قاعا) مكانا خاليا واصله قوع قال فى القاموس القاع ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام انتهى (صفصفا) مستويا كأن اجزاءها على صف واحد من كل جهة (لا ترى فيها) اى فى مقار الجبال لا بالبصر ولا بالبصيرة استئناف مبين لكيفية القاع الصفصف والخطاب لكل احد ممن يتأتى منه الرؤية (عوجا) بكسر العين اى اعوجاجا كأنه لغاية خفائه من قبيل ما فى المعانى وذلك لان العوج بالكسر يخص المعانى قال فى المفردات العوج العطف عن حال الانتصاب والعوج يقال فيما يدرك بالبصر كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون فى ارض بسيطة وكالدين والمعاش (ولا امتا) ارتفاعا يسيرا قال الزمخشرى الامت النتوء اليسير وفى القاموس الامت المكان المرتفع والتلال الصغار والانخفاض والارتفاع قال فى المناسبات ولا امتا اى تفاوتا بارتفاع وانخفاض وفى الجلالين عوجا ولا امتا انخفاضا وارتفاعا ومثله ما فى تفسير الفارسى حيث قال عوجا پستى در منازه ولا امتا ونه بلندى وپشته (يومئذ) اى يوم اذ نسفت الجبال على اضافة اليوم الى وقت النسف وهو ظرف لقوله (يتبعون) اى الناس (الداعى) الذى يدعوهم الى الموقف والمحشر وهو اسرافيل عليه السلام يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس ويقول ايتها العظام البالية والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قوموا الى عرض الرحمن فيقبلون من كل اوب الى صوبه اى من كل جانب الى جهته (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه بل يستوى اليه من غير انحراف متبعا صوته لانه ليس فى الارض ما يحوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت من النفوذ على السواء (وخشعت الاصوات للرحمن) خفضت من شدة الفزع وخفتت لهيبته والخشوع الخضوع وهو التواضع والسكون او هو فى الصوت والبصر والخضوع فى البدن وفى المفردات الخشوع ضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد فى القلب ولذلك قيل فيما روى اذا ضرع القلب خشعت الجوارح والصوت هواء متموج بتصادم جسمين وهو عام والحرف مخصوص بالانسان وضعا (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الحروف المهموسة وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها (وقال الكاشفى) پس نشنوى تو دران روز مكر آوازى نرم يعنى صوت اقدام ايشان در رفتن محشر قال الامام الغزالى فى الدرة الفاخرة ينفخ فى الصور اى نفخة اولى فتتطاير الجبال وتتفجر الانهار بعضها فى بعض فيمتلئ عالم الهواء ماء وتتناثر الكواكب وتتغير الارض والسماء ويموت العالمون فتخلو الارض والسماء ثم يكشف سبحانه عن بيت فى سقر فيخرج لهب من النار فيشتعل فى البحور فتنشف اى تتشرب ويدع الارض حمأة سوداء والسموات كأنها عكر الزيت والنحاس المذاب ثم يفتح تعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فيمطر به الارض وهو كمنى الرجال فتنبت الاجسام على هيئتها الصبى صبى والشيخ شيخ وما بينهما ثم يهب من تحت العرش ريح لطيفة فتبرز الارض ليس فيها جبل ولا عوج ولا امت ثم يحيى الله تعالى اسرافيل فينفخ من صخرة المقدس فتخرج الارواح من ثقب فى الصور بعددها ويحل كل روح فى جسده حتى الوحش والطير فاذاهم بالساهرة اى بوجه الارض بعد ان كانوا فى بطنها وقيل الساهرة صحراء على شفير جهنم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ارض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها منذ خلقها قال فى التأويلات النجمية لا ترى فيها عوجا من نقابها ولا امتا من زواياها يومئذ يتبعون الداعى اى

الذى دعاهم فى الدنيا فاجابوا داعيهم لا عوج له فى دعائهم يعنى كل داع من الدعاة يكون مجيبا فى جبلته الانسانية لانه تعالى هو الداعى والمجيب كقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالله تعالى هو الداعى وهو المجيب بالهداية يجيب بلسان المشيئة فافهم جدا ولهذا السر يوجد فى كل زمان من متبعى كل داع خلق عظيم ولا يوجد فى كل قرن من متبعى داعى الله الا الشواذ من اهل الله ومن اهل داعى الهوى والدنيا والشيطان والملك والنبى والجنة والقربة يوجد فى كل زمان خلق على تفاوت طبقاتهم وقدر مراتبهم وبقوله وخشعت الاصوات للرحمن يشير الى ان داعى الله اذا دعا عبدا بالرحمانية خشعت وانقادت وذلت اصوات جميع الدعاة وانقطعت فلا تسمع الا همسا اى الا وطئ اقدام المدعو ونقلها الى داعيه انتهى فعلى العاقل ان يتبع داعى الله الحق فان ما سواه باطل (وفى المثنوى) ديد روى جز تو شد غل كلو * كل شئ ما سوى الله باطل * باطلند و مينمايندم رشد * زانكه باطل باطلانرا مى كشد * اشتر كورى مهار تو متين * تو كشش مى بين مهارت را مبين * كر شدى محسوس جذاب ومهار * پس نماندى اين جهان دار القرار * كبر ديدى كو بى سك مى رود * سخرهٔ ديو ستنبه مى شود * در پى اوكى شدى مانند حيز * پاى خود را كشيدى كبر نيز * كاو كر واقف زقصابان بدى * كى بى ايشان بدان دكان شدى * يا بخوردى از كف ايشان سپوس * يا بدادى شيرشان از چاپلوس * ور بخوردى كى علف هضمش شدى * كر ز مقصود علف واقف بدى * تو بجد كارى كه بكرفتى بدست * عيش اين دم بر تو پوشيده شدست * بر تو كر پيدا شدى زو عيب وشين * زو رميدى جانت بعد المشرقين * حال كاخر زو پشيمان مى شوى * كر بود اين حالت اول كى دوى (يومئذ) اى يوم اذ يقع ما ذكر من الامور الهائلة (لا تنفع الشفاعة) من الشفعاء احدا قال الامام الراغب الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا من اذن له الرحمن) فى ان يشفع له والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه (ورضى له قولا) اى ورضى لاجله قول الشافع فى شأنه واما من عداه فلا تكاد تنفعه وان فرض صدورها عن الشفعاء المتصدين للشفاعة للناس كقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين فالاستثناء من اعم المفاعيل (يعلم) الله تعالى (ما بين ايديهم) اى ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلون والضمير عائد الى الذين يتبعون الداعى (وقال الكاشفى) ميداند خداى تعالى انچه پيش آدميانست از امور آخرت وانچه پس ايشانست از كار دنيا وفى التأويلات النجمية يعلم اختلاف احوالهم من بدء خلقهم واختلاف احوالهم الى الابد (ولا يحيطون به) تعالى (علما) يعنى احاطه نمى توانند كرد جميع عالميان بذات خداى تعالى از جهت دانش لانه تعالى قديم وعلم المخلوقين لا يحيط بالقديم وفيه اشارة الى العجز عن كنه معرفته بجادر بايد او را عقل چالاك * كه بيرونست از سر حد ادراك * تماشا ميكن اسما وصفاتش * كه آكه نيست كس از كنه ذاتش * قال بعض الكبار ما علمه غيره ولا ذكره سواه فهو العالم والذاكر على الحقيقة وذلك ان الحادث فانى الوجود والقديم باقى الوجود والفانى لا يدرك الباقى الا بالباقى واذا ادركه به فلا يبلغ الى ذرة من كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفات وذاتا وسرا وحقيقة قال الواسطى كيف يطلب ان يأخذ طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسماء وهو يرى جوهرها قال الراغب الاحاطة بالشئ هى ان تعلم وجوده وجنسه وكيفيته وغرضه المقصود به بايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى قال فى انوار المشارق يجوز فى طريقة الصوفية ان يطلب ما يقصر العقل عنه ولا يطيقه اى ما لا يدرك بمجرد العقل ولا يجوز ان يطلب ما يحكم العقل باستحالته فلا يرد ما يقال انى يحصل للعقول البشرية ان يسلكوا الى الذات الالهية سبيل الطلب والتفتيش وانى تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش قال الشيخ محمد پارسا فى فصل الخطاب لا يجوز ان يظهر فى طور الولاية ما يحكم العقل باستحالته ويجوز ان يظهر فيه ما يقصر العقل عنه ومن لم يفرق بين ما يستحيله العقل وما لا يناله العقل فليس له عقل انتهى قال الشيخ عز الدين كنه ذات الحق تعالى وصفاته محجوب عن نظر العقول ونهاية معرفة العارفين هو ان ينكشف لهم استحالة معرفة حقيقة ذات الله لغير الله وانما اتساع معرفتهم بالله انما يكون فى معرفة اسمائه وصفاته تعالى فبقدر ما ينكشف لهم معلوماته تعالى وعجائب مقدوراته وبديع آياته فى الدنيا والآخرة يكون تفاوتهم فى معرفته

سبحانه وبقدر التفاوت فى المعرفة يكون تفاوتهم فى الدرجات الاخروية العالية (وعنت الوجوه للحى القيوم) يقال عنوت فيهم عنوا وعناء صرت اسيرا كعنيت وخضعت كما فى القاموس وانما قيل عنت دون تعنو اشعارا بتحقق العنو وثبوته كما فى بحر العلوم واللام فى الوجوه للجنس اشارة الى الوجوه كلها صالحة وعاصية او للعهد والمراد بها وجوه العصاة كقوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا وعبر عن المكلفين بالوجوه لان الخضوع فيها يتبين كما فى الكبير والمعنى ذلت الوجوه يوم الحشر وخضعت للحى القيوم خضوع العناة اى الاسارى فى يد ملك قهار وفى التأويلات النجمية خضعت وتذللت وجوه المكونات لمكونها الحى الذى به حياة كل حى القيوم الذى به قيام كل شئ احتياجا واضطرارا واستسلاما وفى العرآئس افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه وفى العرف صاحب الوجه من كان وجيها من كل ذى وجاهة فالانبياء والمرسلون والاولياء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه كل ذى حسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه الكريم وظهور جماله وجلاله القديم (قال المولى الجامى) آهنك جمال جاودانى آرم * حسنى كه نه جاودان ازان بيزارم * وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم اطلبوا اسم الله الاعظم فى هذه السور الثلاث البقرة وآل عمران وطه قال الراوى والمشترك بينها الله لا اله الا هو الحى القيوم (وقد خاب من حمل) منهم (ظلما) خسر من اشرك بالله ولم يتب يعنى بى بهره ماند ونوميد كشت قال الراغب الخيبة فوت المطلب (ومن يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات فمن مفعول يعمل باعتبار مضمونه (وهو مؤمن) فان الايمان شرط فى صحة الطاعات وقبول الحسنات (فلا يخاف ظلما) اى منع ثواب مستحق بموجب الوعد (ولا هضما) ولا كسرا منه بنقص ومنه هضم الطعام قال الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة يقال هضمته فانهضم وهضم الدوآء الطعام نهكه والهاضوم كل دوآء هضم طعاما ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضها فى بعض كانما شدخ (وقال الكاشفى) پس نترسد در ان روز از ستم وبيداد كه زيادتى سيئاتست ونه از كسر وشكست كه نقصان حسناتست يعنى نه از حسنات مؤمن چيزى كم كنند ونه سيئات وى افزايند فعليك بالحسنات والكف عن السيئات فان كل احد يجد ثمرة شجرة اعماله ويصل باعماله الى كل آماله وافضل الاعمال ادآء الفرآئض مع اجتناب المحارم قال سليمان بن عبد الملك لابى حازم عظنى واوجز قال نعم يا امير المؤمنين نزه ربك وعظمه من ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك قال بعض الكبار من علامة اتباع الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات والتكاسل عن القيام بحقوق الواجبات وهذا حال غالب الخلق الا من عصمه الله ترى الواحد منهم يقوم بالاوراد الكثيرة والنوافل العديدة الثقيلة ولا يقوم بفرض واحد على وجهه وانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول حكى عن ابى محمد المرتعش رحمه الله انه قال حججت حجات على قدم التجريد فسألتنى امى ليلة ان استقى لها جرة فثقل ذلك على فعلمت ان مطاوعة نفسى فى الحجات كانت بحظ مشوب للنفس اذ لو كانت نفسى فانية لم يصعب عليها ما هو حق فى الشرع ثم ان المرء بمجرد العمل لا يكون الا عابدا واما المعارف الالهية والوصول الى الدرجات العاليات فيحتاج الى مرشد كامل ولذا هاجر الكبار من دار الى دار لتحصيل صحبة المقربين والابرار (قال الحافظ) من بسر منزل عنقا نه بخود بردم راه * قطع اين مرحل با مرغ سليمان كردم (وكذلك) اشارة الى انزال ما سبق من الآيات المتضمنة للوعيد المنبئة عما سيقع من احوال القيامة واهوالها اى مثل ذلك الانزال (انزلناه) اى القرآن كله واضماره لكونه حاضرا فى الاذهان قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مصدر انزلنا اى مثل ذلك الانزال البين انزلناه حال كونه (قرآنا عربيا) يعنى بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على اعجازه وخروجه عن حد كلام البشر وفى التأويلات النجمية اى كما انزلنا الصحائف والكتب الى آدم وغيره من الانبياء بالسنتهم ولغاتهم المختلفة كذلك انزلنا اليك قرآنا عربيا بلغة العرب وحقيقة كلامه التى هى الصفة القائمة بذاته منزهة عن الحروف والاصوات المختلفة المخلوقة وانما الاصوات والحروف تتعلق باللغات والالسنة المختلفة (وصرفنا فيه من الوعيد) الصرف رد الشئ من حالة الى حالة او ابداله بغيره ومثله التصريف الا فى التكثير واكثر ما يقال فى صرف الشئ من حالة الى حالة ومن امر الى امر وتصريف الرياح هو صرفها من حال الى حال والوعيد التهديد بالفارسية بيم نمودن والمعنى بينا وكررنا

فی القرءآن بعض الوعید (قال الكاشفی) جون ذكر طوفان ورجفه وصیحه وخسف ومسخ كما قال فی التأویلات النجمیة ای اوعدنا فیه قومك باصناف العقوبات التی عاقبنا بها الامم الماضیة وكررنا ذلك علیهم قال فی الكبیر یدخل تحته بیان الفرآئض والمحارم لان الوعید بهما یتعلق (لعلهم یتقون) ای یتقون الكفر والمعاصی بالفعل (او یحدث لهم ذكرا) ای یجدد القرءآن لهم ایقاظا واعتبارا بهلاك من قبلهم مؤدیا بالاخرة الی الاتقاء واحداث الشیء ایجاده والحدوث كون الشیء بعد ان لم یكن عرضا كان او جوهرا (فتعالی الله) تفاعل من العلو ولیست مرتبة شریفة الا والحق تعالی فی اعلی الدرجات منها وارفعها وذلك لانه مؤثر وواجب لذاته وكل ماسواه اثر وممكن ولا مناسبة بین الواجب والممكن قال فی الارشاد وهو استعظام له تعالی ولشؤونه التی یصرف علیها عباده من الاوامر والنواهی والوعد والوعید وغیر ذلك ای ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقین فی ذاته وصفاته وافعاله واحواله (الملك) السلطان النافذ امره ونهیه الحقیق بان یرجی وعده ویخشی وعیده (الحق) فی ملكوته والوهیته الحقیق بالملك لذاته (ولا تعجل بالقرءآن من قبل ان یقضی الیك) یؤدی ویتم ویفرغ قال تعالی لقضی الیهم اجلهم ای فرغ اجلهم ومدتهم المضروبة (وحیه) القاؤه وقرآءته كان علیه السلام اذا القی الیه جبریل الوحی یتبعه عند تلفظ كل حرف وكل كلمة لكمال اعتنائه بالتلقی والحفظ فنهی عن ذلك اذ ربما یشغله التلفظ بكلمة عن سماع ما بعدها والمعنی لا تعجل بقرآءة القرءآن خوف النسیان والانفلات قبل ان یستتم جبریل قرآءته ویفرغ من الابلاغ والتلقین فاذا بلغ فاقرأه وفی التأویلات النجمیة فیه اشارة الی سكونه عند قرآءة القرءآن واستماعه والتدبر فی معانیه واسراره للتنور بانواره وكشف حقائقه ولهذا قال (وقل) ای فی نفسك (رب) ای پروردكار من (زدنی) بیفزای مرا (علما) ای فهما لادراك حقائقه فانها غیر متناهیة وتنورا بانواره وتخلقا بخلقه وقال بعضهم علما بالقرءآن فكان كلما نزل علیه شیء من القرءآن ازداد به علما وقال محمد بن الفضل علما بنفسی وما تضمره من الشرور والمكر والغدر لاقوم بمعونتك فی مداواة كل شیء منها بدوآئه وكان ابن مسعود رضی الله عنه اذا قرأها قال اللهم زدنی ایمانا ویقینا بك وهو اجل التفاسیر وادقها لانه علق الایمان والیقین به تعالی دون غیره وهو اصعب الامور كذا سمعت من شیخی وسندی قدس الله سره قیل ما امر الله رسوله بطلب الزیادة فی شیء الا فی العلم (قال الكاشفی) در لطایف قشیری رحمه الله مذ كورست كه حضرت موسی علیه السلام زیادة علم طلبید اورا حواله بخضر كردند وبخبر وطلب پیغمبر ما صلی الله علیه وسلم دعاء زدنی علم بیاموخت وحواله بغیر خود نكرد تا معلوم شود كه انكه در مكتب ادب ادبنی ربی سبق وقل رب زدنی علما خوانده باشد هر آینه در درسگاه * علمك ما لم تكن تعلم نكتهٔ فعلمت علم الاولین والآخرین * بگوش هوش مستفید آن حقائق اشیا تواند رسانید * علمهای انبیاء واولیاء * در دلش رخشنده چون شمس الضحی * عالمی كاموز كارش حق بود * علم اوبس كامل مطلق بود * قال ابراهیم الهروی كنت بمجلس ابی یزید البسطامی قدس سره فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم من فلان قال ابو یزید المساكین اخذوا العلوم من الموتی ونحن اخذنا العلم من حی لا یموت قال ابو بكر الكتانی قال لی الخضر علیه السلام كنت بمسجد صنعاء وكان الناس یستمعون الحدیث من عبد الرزاق وفی زاویة المسجد شاب فی المراقبة فقلت له لم لا تسمع كلام عبد الرزاق قال انا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونی الی عبد الرزاق فقلت له ان كنت صادقا فاخبرنی من انا فقال لی انت الخضر وفی الآیة بیان لشرف العلم قال الشیخ الاكبر قدس سره الاطهر العلم نور من انوار الله تعالی یقذفه فی قلب من اراده من عباده وهو معنی قائم بنفس العبد یطلعه علی حقائق الاشیاء وهو للبصیرة كنور الشمس للبصر مثلا بل اتم وفی الخبر قیل یا رسول الله ای الاعمال افضل فقال العلم بالله قیل الاعمال نرید قال العلم بالله فقیل نسأل عن العمل وتجیب عن العلم فقال علیه السلام ان قلیل العمل ینفع مع العلم وان كثیر العمل لا ینفع مع الجهل والمعتبر هو العلم النافع ولذلك قال علیه السلام اللهم انی اعوذ بك من علم لا ینفع والعلم بالله لا یتیسر الا بتصفیة الباطن فتصفیة القلب عما سوی الله تعالی من اعظم القربات وافضل الطاعات ولذلك كان مطمح نظر الاكابر فی اصلاح القلوب والسرآئر (قال الحافظ) بال ذوصافی شو وازچاه طبیعت بدر آی * كه صفایی ندهد آب تراب آلوده (ولقد عهدنا الی آدم) یقال عهد فلان الی فلان بعهد ای القی العهد الیه واوصاه بحفظه والعهد حفظ الشیء ومراعاته حالا بعد حال وسمی الموثق

الذی یلزم مراعاته عهدا وعهد الله تارة یكون بما ذكره فی عقولنا وتارة یكون بما امرنا به بكتابه وبالسنة رسله وتارة بما نلزمه ولیس بلازم فی اصل الشرع كالنذور وما یجری مجراها وآدم ابو البشر علیه السلام قیل سمی بذلك لكون جسده من ادیم الارض وقیل لسمرة فی لونه یقال رجل آدم نحو اسمر وقیل سمی بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوی مفترقة یقال جعلت فلانا ادمة اهلی ای خلطته بهم وقیل سمی بذلك لما طیب به من الروح المنفوخ فیه وجعل له من العقل والفهم والروية التی فضل بها علی غیره وذلك من قولهم الادام وهو ما یطیب به الطعام وقیل اعجمی وهو الاظهر والمعنی وبالله لقد امرناه ووصیناه بان لا یاكل من الشجرة وهی المعهودة ویأتی بیانه بعد هذه الآیة (من قبل) من قبل هذا الزمان (فنسی) العهد ولم یهتم به حتی غفل عنه والنسیان بمعنی عدم الذكر او تركه ترك المنسی عنه قال الراغب النسیان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتی ینحذف عن القلب ذكره وكل نسیان من الانسان ذمه الله تعالی به فهو ما كان اصله عن تعمد وما عذر فیه نحو ما روی رفع عن امتی الخطأ والنسیان فهو ما لم یكن سببه منه (ولم نجد له عزما) ان كان من الوجود العلمی فله وعزما مفعولاه وقدم الثانی علی الاول لكونه ظرفا وان كان من الوجود المقابل للعدم وهو الانسب لان مصب الفائدة هو المفعول ولیس فی الاخبار بكون العزم المعدوم له مزید مزیة فله متعلق به والعزم فی اللغة توطین النفس علی الفعل وعقد القلب علی امضاء الامر والمعنی لم نعلم او لم نصادف له تصمیم رأی وثبات قدم فی الامور ومحافظة علی ما امر به وعزیمة علی القیام به اذ لو كان كذلك لما ازله الشیطان ولما استطاع تغریره وقد كان ذلك منه علیه السلام فی بدأ امره من قبل ان یجرب الامور ویتولی حارها وقارها ویذوق شریها واریها لا من نقصان عقله فانه ارجح الناس عقلا كما قال علیه السلام لو وزنت احلام بنی آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالی ولم نجد له عزما ومعنی هذا ان آدم مع ذلك اثر فیه وسوسته فكیف فی غیره (قال الحافظ) دام سختست مگر لطف خدا یار شود * ورنه آدم نبرد صرفه ز شیطان رجیم * قیل لم یكن النسیان فی ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وفی التأویلات النجمیة ولقد عهدنا الی آدم من قبل ای من قبل ان یكون اولا وان لا یتعلق بغیرنا ولا ینقاد لسوانا فلما دخل الجنة ونظر الی نعیمها فنسی عهدنا وتعلق بالشجرة وانقاد للشیطان فلم نجد له عزما یشیر الی ان الله تعالی لما خلق آدم وتجلی فیه بجمیع صفاته صارت ظلمات صفات خلقیته مغلوبة مستورة بسطوات تجلی انوار صفات الربوبیة ولم یبق فیه عزم التعلق بما سواه والانقیاد لغیره فلما تحركت فیه دواعی البشریة الحیوانیة وتداعت الشهوات النفسانیة الانسانیة واشتغل باستیفاء الحظوظ نسی اداء الحقوق ولهذا سمی الناس ناسا لانه ناس فنشأت له من تلك المعاملات ظلمات بعضها فوق بعض وتراكمت حتی صارت غیوم شموس المعارف واستار اقمار العوارف فنسی عهود الله ومواثیقه وتعلق بالشجرة المنهی عنها قال العلامة یا نیسان عادة تلك النسیان اذ كرالنا س ناس وارق القلوب قاس قال ابو الفتح البستی فی الاعتذار من النسیان الی بعض الرؤساء

یا اكثر الناس احسانا الی الناس * یا احسن الخلق اعراضا عن الباس
نسیت وعدك والنسیان مغتفر * فاغفر فاول ناس اول الناس

قال علی رضی الله عنه عشرة یورثن النسیان كثرة الهم والحجامة فی النقرة والبول فی الماء الراكد واكل التفاح الحامض واكل الكزبرة واكل سؤر الفارة وقرآءة الواح القبور والنظر الی المصلوب والمشی بین الجملین المقطورین والقاء القملة حیة كما فی روضة الخطیب لكن فی قاضی خان لا بأس بطرح القملة حیة والادب ان یقتلها وزاد فی المقاصد الحسنة مضغ العلك ای للرجال اذا لم یكن من علة كالبخر ولا یكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقیامه مقام السواك فی حقهن لان سنها اضعف من سن الرجال كسائر اعضائها فیخاف من السواك سقوط سنها وهو ینقی الاسنان ویشد اللثة كالسواك واعلم ان من اشد اسباب النسیان العصیان فنسأل الله العصمة والحفظ (واذ قلنا) ای واذكر یا محمد وقت قولنا (للملائكة) ای لمن فی الارض والسماء منهم عموما كما سبق تحقیقه (اسجدوا لآدم) سجود تحیة وتكریم وقال البیضاوی اذكر حاله فی ذلك الوقت لیتبین لك انه نسی ولم یكن من اولی العزیمة والثبات انتهی وفیه اشارة الی استحقاقه لسجودهم لمعان جمة منها لانه خلق لامر

عظيم هو الخلافة فاستحق لسجودهم ومنها الا ان الله تعالى جعله مجمع مجرى عالمى الخلق والامر والملك
والملكوت والدنيا والآخرة فما خلق شيأ فى عالم الخلق والدنيا الا وقد جعل فى قالبه انموذجا منه وما خلق شيأ
فى عالم الامر والآخرة الا وقد اودع فى روحه حقائقه واما الملائكة فقد خلقت من عالم الامر والملكوت دون عالم
الخلق والملك فبهذه النسبة اختص آدم بالكمال وما دونه بالنقصان فاستحق السجود والكمال ومنها الا انه خلق
روحه فى احسن تقويم من بين سائر الارواح من الارواح الملكية وغيرها وخلقت صورته فى احسن صورة
على صورة الرحمن والملائكة وان خلقت فى حسن ملكى روحانى لم يخلقوا فى حسن صورته فله
الافضلية فى كلا الحالين فاستحق لسجودهم بالافضلية ومنها لانه شرف فى تسوية قالبه بتشريف تخمر طينة
آدم بيده اربعين صباحا وباختصاص لما خلقت بيدى واكرم فى تعلق روحه بالقالب بكرامة ونفخت فيه
من روحى فالزمهم سجود الكرامة بقوله فقعوا له ساجدين واثبت له استحقاق سجودهم بقوله يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدى ومنها الا انه اختص بعلم الاسماء كلها وانهم قد احتاجوا فى انباء اسمائهم كما قال
يا آدم انبئهم باسمائهم فوجب عليهم اداء حقوقه بالسجود ومنها لانه لما خلقه الله تعالى تجلى فيه بجميع صفاته
فاسجد الله تعالى ملائكته اياه تعظيما وتكريما واعزازا واجلالا فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فسجدوا
الا ابليس ابى ان يسجد وذلك لان الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة الى ونقدس
لك كان هذا الكلام منهم نوع اعتراض على الله وجنس غيبة لآدم واظهار فضيلة لانفسهم عليه
فاجابهم الله بقوله انى اعلم ما لا تعلمون اى انى اودعت فيه من علم الاسماء واستعداد الخلافة ما لا تعرفون به
فله الفضيلة عليكم فاسجدوا له كفارة لاعتراضكم واستغفارا لغيبته وتواضعا لانفسكم فاقر الملائكة واعترفوا
بما جرى عليهم من الخطأ وتابوا واستسلموا لاحكام الله تعالى فسجدوا لادم واما ابليس فقد اصر على ذنب
الاعتراض والغيبة والعجب بنفسه ولم يستسلم لاحكام الله وزاد فى الاعتراض والغيبة والعجب فقال انا خير منه
خلقتنى من نار وخلقته من طين وابى ان يسجد كذا فى التأويلات (فسجدوا) تعظيما لامر ربهم وامتثالا له
(الا ابليس) فانه لم يسجد ولم يطرح اردية الكبر ولم يخفض جناحه (وفى المثنوى) آنكه آدم را بدن
ديد او رميد * وانكه نور مؤتمن ديد او خميد * يقال ابلس يئس وتحيروا منه ابليس او هو اعجمى كما فى القاموس
كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل (ابى) السجود وامتنع منه قال فى المفردات الاباء شدة الامتناع فكل اباء
امتناع وليس كل امتناع اباء (فقلنا) عقيب ذلك اعتناء بنصحه (يا آدم ان هذا) الحقير الذى رأيت ما فعل
(عدو لك ولزوجك) حواء والزوج اسم للفرد بشرط ان يكون معه آخر من جنسه ذكرا كان او انثى ولعداوته
وجوه الاول انه كان حسودا فلما رأى نعم الله على آدم حسده فصار عدوا له وفيه اشارة الى ان كل من حسد
احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى فى افساد حاله والثانى انه كان شابا عالما وابليس شيخا جاهلا لانه اثبت
فضيلته بفضيلة اصله وانه جهل والشيخ الجاهل يكون ابدا عدو الشاب العالم زد شيخ شهر طعنه بر اسرار
اهل دل * المرء لا يزال عدوا لما جهل * والثالث انه مخلوق من النار وآدم من الماء والتراب وبين
اصليهما عداوة فبقيت العداوة فيهما (فلا يخرجنكما من الجنة) اى لا يكونن سببا لاخراجكما منها فهو من
قبيل اسناد الفعل الى السبب والا فالمخرج حقيقة هو الله تعالى وظاهره وان كان نهى ابليس عن الاخراج
الا ان المراد نهيهما من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان فى اخراجهما منها بالطريق البرهانى (فتشقى) جواب
للنهى واسناد الشقاء اليه لرعاية الفواصل ولاصالته قال فى المفردات الشقاوة خلاف السعادة وكما ان السعادة
ضربان سعادة دنيوية وسعادة اخروية ثم السعادة الدنيوية ثلاثة اضرب سعادة نفسية وبدنية وخارجة كذلك
الشقاوة على هذه الاضرب وفى الشقاوة الاخروية قال تعالى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وفى الدنيوية
فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى انتهى وقد يوضع الشقاء موضع التعب نحو شقيت فى كذا كما قال فى القاموس
الشقا الشدة والعسر ويمد انتهى فالمعنى لا تباشرا اسباب الخروج فيحصل الشقاء وهو الكد والتعب الدنيوى
مثل الحرث والزرع والحصد والطحن والعجن والخبز ونحو ذلك مما لا يخلو الناس عنه فى امر تعيشهم ويؤيده
ما بعد الآية (قال الكاشفى) فتشقى كه تو در رنج افتى يعنى چون از بهشت بيرون روى بكد يمين وعرق جبين
اسباب معاش مهيا بايد كرد * عن سعيد بن جبير اهبط الى آدم ثورا احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق

عن جبينه فذلك شقاوة يقول الفقير الظاهر ان الشيطان بسبب عداوته لا يخلو عن تحريض فعل يكون
سببا للخروج فالشقاوة فى الحقيقة متفرعة على مباشرة امر منهى عنه فافهم وفى التأويلات النجمية هى شقاوة
البعد عن الحضرة ان لم يرجع الى مقام قربه من جوار الحق بالتوبة والاستغفار وفيه اشارة الى ان العصيان
وامتثال الشيطان موجب للاخراج من جنة القلب والهبوط الى ارض البشرية بعد الصعود عنها والعبور
عليها (ان لك الا تجوع فيها) لك خبر ان وان لا تجوع فى محل النصب على الاسمية اى قلنا ان حالك ما دمت
فى الجنة عدم الجوع اذ النعم كلها حاضرة فيها (ولا تعرى) من الثياب لان الملبوسات كلها موجودة فى الجنة
والعرى تجرد الجلد عما يستره (وانك لا تظمأ فيها) اى لا تعطش لان العيون والانهار جارية على الدوام قال
الراغب الظمء ما بين الشربتين والظمأ العطش الذى يعرض من ذلك (ولا تضحى) اى لا يصيبك حر الشمس فى
الجنة اذ لا شمس فيها واهلها فى ظل ممدود يقال ضحى الرجل للشمس بكسر الحاء اذا برز وتعرض لها وان بالفتح مع
ما فى حيزها عطف على الا تجوع وفصل الظمأ دفعا للتوهم ان نفيهما نعمة واحدة وكذا الحال فى الجمع بين العرى
والضحو وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجنة وان كانت باقية وهى جوار الحق لكنها مرتعة من مراتع
النفس البهيمية الحيوانية ولها فيها تمتع من المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات كما كان لها فى المراتع
الدنيوية الفانية انتهى (فوسوس اليه الشيطان) اى انهى الى آدم وسوسته وابلغ فتعديته بالى باعتبار تضمينه
معنى الانهاء والابلاغ واذا قيل وسوس له فمعناه لاجله والوسوسة الصوت الخفى ومنها وسواس الحلى لاصواتها
وهو فعل لازم (قال الكاشفى) پس وسوسه كرد بسوى آدم شيطان پس از انكه ببهشت در آمد وحوا را ديد واز
مرك بترسانيد وحوا با آدم باز گفت وآدم از مرك لرزان شده بابليس كه بصورت پيرى بر ايشان ظاهر شده بود
بدو رجوع كرده بود بطريق تضرع از وى علاج مرك طلبيد (قال) اما بدل من وسوس او استئناف كانه قيل فماذا
قال فى وسوسته فقيل قال (يا آدم) علاج مرض خوردن ميوهٔ شجرهٔ خلدست (هل ادلك) آيا دلالت كنم ترا
(على شجرة الخلد) اى شجرة من اكل منها خلد ولم يمت اصلا سواء كان على حاله او بان يكون ملكا فاضافتها الى
الخلد وهو الخلود لانها سببه بزعمه كما قيل لحيزوم فرس الحياة لانها سببها قال الراغب الخلود تبرى الشىء من اعتراض
الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والخلود فى الجنة بقاء الاشياء على الحالة التى هى عليها من غير اعتراض
الكون والفساد عليها (وملك لا يبلى) اى لا يزول ولا يختل بوجه من الوجوه وبالفارسية كهنه نشود آدم
كفت دلالت كن مرا بآن ابليس راه نمون شد آدم وحوا را بشجرهٔ منهيه (فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما)
يقال بدا الشىء بدوا وبدوا اظهر ظهورا بينا وكنى عن الفرج بالسوءة لانه يسوء الانسان انكشافه اى يغمه ويحزنه
(قال الكاشفى) يعنى لباس جنت از ايشان بريخت وبرهنه شدند قال ابن عباس انهما عريا عن النور الذى
كان الله البسهما اياه حتى بدت فروجهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما اصابهما الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه
البقايا فى اطراف الاصابع وقيل كان لباسهما الحلة وعن ابى بن كعب رضى الله عنه قال قال عليه السلام ان
اباكم آدم كان رجلا طويلا كالنخلة السحوق كثير الشعر موارى العورة فلما واقع الخطيئة بدت سوأته فانطلق
فى الجنة هاربا فمر بشجرة فاخذت بناصيته فاجلسته فناداه ربه افرارا منى يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء
منك قال الحصيرى بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما ولو بدت للاغيار لقال
بدت منهما (وطفقا) شرعا يقال طفق يفعل كذا اى اخذ وشرع ويستعمل فى الايجاب دون النفى لا يقال ما
طفق (يخصفان عليهما من ورق الجنة) فى القاموس خصف النعل يخصفها خرزها والورق على بدنه الزقها
واطبقها عليه ورقة ورقة اى يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين قيل كان مدورا فصار على هذا
الشكل من تحت اصابعهما (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة يعنى خلاف كرد آدم امر پروردگار خود را
در خوردن درخت * يقال عصى عصيانا اذا خرج عن الطاعة واصله ان يمتنع بعصاه كما فى المفردات (فغوى) ضل
عن مطلوبه الذى هو الخلود او عن المأمور به وهو التباعد عن الشجرة فى ضمن ولا تقربا هذه الشجرة او عن
الرشد حيث اغتر بقول العدو لان الغى خلاف الرشد واعلم ان المعصية فعل محرم وقع عن قصد اليه والزلة
ليست بمعصية ممن صدرت عنه لانها اسم لفعل حرام غير مقصود فى نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل مباح
قصده فاطلاق اسم المعصية على الزلة فى هذه الآية مجاز لان الانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر

والصغائر لا من الزلات عندنا وعند بعض الاشعرية لم يعصموا من الصغائر وذكر فى عصمة الانبياء ليس معنى الزلة انهم زلوا عن الحق الى الباطل ولكن معناها انهم زلوا عن الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم ومكانتهم من الله تعالى قال ابن الشيخ فى حواشيه العصيان ترك الامر وارتكاب المنهى عنه وهو ان كان عمدا يسمى ذنبا وان كان خطأ يسمى زلة والاية دالة على انه عليه السلام صدرت عنه المعصية والمصنف سماها زلة حيث قال وفى النعى عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الزلة وزجر بليغ لاولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لا بان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل النهى على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته وفى الاسئلة المفحمة فان قيل فاذا كان هذا خطأ فى الاجتهاد ومن اجتهد فاخطأ لا يؤخذ به فكيف اخذ آدم بذلك قلنا لم يكن هذا موضع الاجتهاد اذ كان الوحى يتواتر عليه نزوله فكان تفريطه لو اجتهد فى غير الاجتهاد فان قيل فهل اوحى اليه ليعلم ذلك قلنا انقطع عنه الوحى ليقضى الله تعالى ما اراده كما انقطع عن الرسول عليه السلام ثمانية عشر يوما وقت افك عائشة رضى الله عنها ليقضى الله تعالى ما اراده وفى الكبير فان قيل دل هذا على الكبيرة لان العاصى اسم ذم فلا يليق الا بصاحب الكبيرة ولان الغواية ترادف الضلالة وتضاد الرشد ومثله لا يتناول الا المنهمك فى الفسق واجيب بان المعصية خلاف الامر والامر قد يكون بالمندوب ويقال امرته بشرب الدواء فعصانى فلم يبعد اطلاقه على آدم لا لانه ترك الواجب بل لانه ترك المندوب وفيه ايضا ليس لاحد ان يقول كان آدم عاصيا غاويا لوجوه الاول قال العتبى يقال للرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا يقال خائط وخياط الا اذا عاود الفعل فكان معروفا به والزلة لم تصدر من آدم الا مرة فلا تطلق عليه والثانى ان الزلة ان وقعت قبل النبوة لم يجز بعد ان شرفه الله تعالى بالرسالة اطلاقها عليه وان كانت بعد النبوة فكذلك بعد ان تاب كما لا يقال للمسلم التائب انه كافر او زان او شارب خمر اعتبارا بما قبل اسلامه وتوبته والثالث ان قولنا عاص وغاو يوهم عصيانه فى الاكثر وغوايته عن معرفة الله والمراد فى القصة ليس ذلك فلا يطلق دفعا للوهم الفاسد والرابع يجوز من الله ما لا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى ولده وعبده عند المعصية قول ما لا يجوز لغيره قال الحسن والله ما عصى الا بنسيان قال جعفر طالع الجنان ونعيمها فنودى عليه الى يوم القيامة وعصى آدم ولو طالعها بقلبه لنودى عليه بالهجران الى ابد الابد وفى التأويلات النجمية وعصى آدم ربه بصرف محبته فى طلب شهوات نفسه فغوى بصرف الفناء فى الله فى طلب الخلود وملك البقاء فى الجنة انتهى (وفى المثنوى) چيست توحيد خدا آموختن * خويشتن را پيش واحد سوختن * گر همى خواهى كه بفروزى چو روز * هستى همچون شب خود را بسوز * هستيت در هست آن هستى نواز * همچو مس در كيميا اندر گداز * سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله تعالى نادى عليه بمعصية واحدة وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كانت على بساط القربة فى جواره ومعصية ذريته فى دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم (ثم اجتباه ربه) اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها من اجتبى الشئ بمعنى جباه لنفسه اى جمعه (فتاب عليه) اى قبل توبته حين تاب هو وزوجته قائلين ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين (وهدى) اى الى الثبات على التوبة والتمسك باسباب العصمة وفيه اشارة الى انه لو وكل الى نفسه وغريزته التى جبل عليها ما كانت التوبة من شأنه ولا الرجوع الى الله من برهانه ولكن الله بفضله وكرمه اجتباه وبجذبة العناية رقاه والى حضرة الربوبية هداه وفى الحديث لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاؤه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح لكان اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم على خطيئته لكان اكثر (وفى المثنوى) خاك غم را سرمه سازم بهر چشم * تا ز گوهر پر شود دو بحر چشم * اشك كان از بهر او بارند خلق * گوهرست واشك پندارند خلق * تو كه يوسف نيستى يعقوب باش * همچو او با گريه وآشوب باش * پيش يوسف نازش وخوبى مكن * جز نياز وآه يعقوبى مكن * آخر هر گريه آخر خنده ايست * مرد آخر بين مبارك بنده ايست * قال وهب لما كثر بكاؤه امره الله بان يقول لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوأ وظلمت نفسى فاغفر لى انك خير الغافرين فقالها ثم قال قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت

نفسى فارحمنى وانت خير الراحمين ثم قال قل سبحانك لا اله الا انت عملت سوأ وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب قال ابن عباس رضى الله عنهما هن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لى فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال لانك لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا اسم احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله قال بعض الكبار انه من لطفه وكرمه عاقب آدم فى الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى عليه من المعصية ويعاقب الجمهور فى الآخرة بما جرى عليهم من المعصية فى الدنيا وفى هذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون وقال مثل الشيطان مثل حية تمشى على وجه الارض الى رأس كنز وخلفها انسان ليقتلها فلما ضربها وجد تحت ضربه كنزا فصار الكنز له وصارت الحية مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ الى المأمول والفلاح من العدو فهكذا شأن آدم مع الملعون دله الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم الى الاجتبائية الابدية بعد الاصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية الابدية قال ابن عطاء اسم العصيان مذموم الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة قال الواسطى العصيان لا يؤثر فى الاجتبائية وفى الحديث احتج آدم وموسى احتجاجا روحانيا او جسمانيا بان احياهما واجتمعا كما ثبت فى حديث الاسراء انه عليه السلام اجتمع مع الانبياء وصلى بهم فقال موسى يا آدم انت ابونا الذى خيبتنا اى كنت سببا لخيبتنا عن سكون الجنة من اول الامر واخرجتنا من الجنة بخطيئتك التى خرجت بها منها (قال الحافظ) من ملك بودم وفردوس برين جايم بود * آدم آورد درين دير خراب آبادم * فقال له آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه اى جعلك كليمه وخط لك التوراة بيده أتلومنى همزة الاستفهام فيه للانكار على امر قدره الله على اى كتبه فى اللوح المحفوظ قبل ان يخلقنى باربعين سنة المراد منه التكثير لا التحديد فان قيل العاصى منا لو قال هذه معصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم فكيف انكر آدم بهذا القول على كونه ملوما قلنا انكر اللوم من العبد بعد عفو الله عن ذنبه ولهذا قال اتلومنى ولم يقل أألام على بناء المجهول اونقول اللوم على المعاصى فى دار التكليف كان للزجر وفى غيرها لا يفيد فيسقط فحج آدم موسى فحج آدم موسى كرره للتأكيد يعنى غلب بالحجة على موسى لانه احال ذلك على علم الله ونبه عليه بانه غفل عن القدر السابق الذى هو الاصل وقصر النظر على السبب اللاحق الذى هو الفرع وزاد فى بعض الروايات قال آدم بكم وجدت الله كتب لك التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها وعصى قال رسول الله عليه السلام فحج آدم موسى (قال الحافظ) عيب رندان مكن اى زاهد پاكيزه سرشت * كه گناه دگران بر تو نخواهند نوشت * من اگر نيكم وگر بد تو برو خود را باش * هر كسى آن درود عاقبت كار كه كشت (وقال) درين چمن نكنم سرزنش بخودرويى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وقال) نقش مستورى ومستى نه بدست من وتست * آنچه سلطان ازل گفت بكن آن كردم (وقال) عيبم مكن زرندى وبدنامى اى حكيم * كين بود سرنوشت زديوان قسمتم (وقال) من ار چه عاشقم ورند ومست ونامه سياه * هزار شكر كه ياران شهر بى گنهند (قال) الله تعالى لآدم وحواء بعد صدور الزلة (اهبطا منها جميعا) اى انزلا من الجنة الى الارض هذا خطاب العتاب واللوم فى الصورة وخطاب التكميل والتشريف فى المعنى يقال هبط هبوطا اذا نزل قال الراغب الهبوط الانحدار على سبيل القهر كهبوط الحجر قال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله واذا استعمل فى الانسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الانزال فان الانزال ذكره الله فى الاشياء التى نبه على شرفها كانزال القرآن والملائكة والمطر وغير ذلك والهبوط ذكره حيث نبه على الغض نحو وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها (بعضكم لبعض عدو) اى بعض اولادكم عدو لبعض فى امر المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب فيكون نظير قوله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء اى جعل اولادهما وجمع الخطاب باعتبار انهما اصل الذرية وما له بعضكم يا ذرية آدم عدو لبعض وفى التأويلات النجمية يشير الى انه جعل فيما بينهم

العداوة لئلا يكون لهم حبيب الا هو كما قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لى الا رب العالمين
ولما اختص آدم منهم بالاجتباء والاصطفاء واهبطه الى الارض معهم للابتلاء وعده بالاهتداء فقال (فاما
يأتينكم) يا ذرية آدم وحواء (منى هدى) كتاب ورسول والاصل فان يأتكم وما مزيدة لتاكيد معنى الشرط
وما هذه مثل لام القسم فى دخول النون المؤكدة معها وانما جيء بكلمة الشك ايذانا بان اتيان الهدى بطريق
الكتاب والرسول ليس بقطعى الوقوع وانه تعالى ان شاء هدى وان شاء ترك لا يجب عليه شئ ولك ان تقول
اتيان الكتاب والرسول لما لم يكن لازم التحقق والوقوع ابرز فى معرض الشك واكد حرف الشرط والفعل
بالنون دلالة على رجحان جهة الوقوع والتحقق (فمن اتبع هداى) اى فمن آمن بالكتاب وصدق بالرسول
(فلا يضل) فى الدنيا عن طريق الدين القويم مادام حيا (ولا يشقى) فى الآخرة بالعقاب يعنى برنج نيفتد
در آخرت وعقوبت وعذاب مبتلا نشود (ومن اعرض عن ذكرى) اى الكتاب الذاكر لى والرسول الداعى الىّ
والذكر يقع على القرآن وغيره من كتب الله كما سبق (فان له) فى الدنيا (معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف
به مبالغة ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث والمعنى معيشة ذات ضنك وذلك لان نظره مقصور على اغراض
الدنيا وهو يتهالك على ازديادها وخائف من انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب الآخرة مع انه قد يضيق الله عليه
بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان واعلم ان من عقوبة المعصية ضيق المعيشة والرد الى النفس والاجناس
والاكوان من ضيق المعيشة وفى التأويلات النجمية الهدى فى الحقيقة نور يقذفه الله فى قلوب انبيائه واوليائه
ليهتدوا به اليه وفى الصورة العلماء السادة والمشايخ القادة بعد الانبياء والمرسلين فمن اتبع هداى بالتسليم
والرضى والاسوة الحسنة فلا يضل عن طريق الحق ولا يشقى بالحرمان وحقيقة الهجران ومن اعرض عن ذكرى
اى عن ملازمة ذكرى فى اتباع هداى اى اذا جاءه فان له معيشة ضنكا اى يعذب قلبه بذل الحجاب وسد الباب
فان الذكر مفتاح القلوب والاعراض عنه سد بابها * ذكر حق مفتاح باشد اى سعيد * تا بكشايى
درجان بى كليد * جون ملك ذكر خدارا كن غدا * اين بود دائم معاش اوليا (ونحشره) اى المعرض
قال فى بحر العلوم الحشر يجيء بمعنى البعث والجمع والاول هو المراد هنا (يوم القيامة اعمى) فاقد البصر
كما فى قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وفى عرائس البقلى يعنى جاهلا بوجود
الحق كما كان جاهلا فى الدنيا كما قال على رضى الله عنه من لم يعرف الله فى الدنيا لا يعرفه فى الآخرة (قال)
استئناف بيانى (رب) اى پروردگار من (لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا) اى فى الدنيا (قال كذلك)
اى مثل ذلك فعلت انت ثم فسر بقوله (اتتك آياتنا) اى آيات الكتاب او دلائل القدرة وعلامات الوحدة
واضحة نيرة بحيث لا تخفى على احد (فنسيتها) اى عميت عنها وتركتها ترك المنسى الذى لا يذكر اصلا (وكذلك)
اى ومثل ذلك النسيان الذى كنت فعلته فى الدنيا (اليوم تنسى) تترك فى العمى والعذاب جزاء وفاقا لكن
لا ابدا كما قيل بل الى ما شاء الله ثم يزيله عنه ليرى اهوال القيامة ويشاهد مقعده من النار ويكون ذلك له عذابا
فوق العذاب وكذلك البكم والصمم يزيلهما الله عنهم اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا (وكذلك) اى مثل ذلك الجزاء
الموافق للجناية (نجزى من اسرف) فى عصيانه والاسراف مجاوزة الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان
ذلك فى الانفاق اشهر (ولم يؤمن بآيات ربه) اى بالقرآن وسائر المعجزات بل كذبها واعرض عنها (ولعذاب
الآخرة) على الاطلاق او عذاب النار (اشد) مما نعذبهم به فى الدنيا من ضنك العيش ونحوه (وابقى) وادوم
لعدم انقطاعه فمن اراد ان ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا فى طاعة الله
ويجتنب المعاصى وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات كما ورد دعا الله جبريل
فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفت
بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال
انظر اليها وما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال وعزتك لا يدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال
عد اليها فانظر فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها وروى ان اهل النار اذا انتهوا الى ابوابها
استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل وتسلك السلسلة فى فيه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى الى عنقه
وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب

على وجهه تضربه الملائكة بمقامع حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وفى الحديث ان ادنى
اهل النار عذابا الذى يجعل له نعلان يغلى منهما دماغه فى رأسه فعلى العاقل ان يجتنب اسباب العذاب
والعمى ويجتهد ان لا يحشر اعمى واشد العذاب عذاب القطيعة من الله الوهاب * بهر حق باشد عذاب
منتهين * از نعيم قرب عشرت سازهين * هر كه نابينا شود از آى هو * ماند در تاريك مردمهاى او
(افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون) الهمزة للانكار التوبيخى والفاء للعطف على مقدر والهداية
بمعنى التبيين والمفعول محذوف والفاعل هو الجملة بمضمونها ومعناها والضمير لهم للمشركين المعاصرين لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والقرون جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمن واحد والمعنى أغفلوا فلم يبين لهم مآل
امرهم كثرة اهلاكنا للقرون الاولى والفاعل الضمير العائد الى الله والمعنى افلم يفعل الله لهم الهداية فقوله
اهلكنا بيان لتلك الهداية بطريق الالتفات ومن القرون فى محل النصب على انه وصف لمميز كم اى كم قرنا كائنا
من القرون (يمشون فى مساكنهم) حال من القرون اى وهم فى امن وتقلب فى ديارهم او من الضمير فى لهم
مؤكدا للانكار اى افلم يهد اهلاكنا للقرون السالفة من اصحاب الحجر وثمود وقريات قوم لوط حال كونهم
ماشين فى مساكنهم مارين بها اذا سافروا الى الشام مشاهدين لآثار هلاكهم مع ان ذلك مما يوجب
ان يهتدوا الى الحق فيعتبروا لئلا يحل بهم مثل ما حل باولئك قال الراغب المشى الانتقال من مكان الى مكان
بارادة والسكون ثبوت الشئ بعد تحرك ويستعمل فى الاستيطان نحو سكن فلان مكان كذا اى استوطنه
واسم المكان مسكن والجمع مساكن (ان فى ذلك) اى فى الاهلاك بالعذاب (لآيات) كثيرة واضحة الهداية
ظاهرة الدلالة على الحق فاذن هو هاد واى هاد (لاولى النهى) جمع نهية بمعنى العقل اى لذوى العقول الناهية
عن القبائح وفيه دلالة على ان مضمون الجملة هو الفاعل لا المفعول (وفى المثنوى) پس سپاس اورا كه ما را
در جهان * كرد پيدا از پس پيشينيان * تا شنيديم آن سياستهاى حق * بر قرون ماضيه اندر سبق * استخوان
وپشم آن گرگان عيان * بنگريد و پند گيريد اى مهان * عاقل از سر بنهد اين هستى وباد * چون شنيد انجام
فرعونان وعاد * ور بنهد ديگران از حال او * عبرتى گيرند از اضلال او (ولولا كلمة سبقت من ربك) اى
ولولا الكلمة المتقدمة وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة اى امة الدعوة الى الآخرة لحكمة تقتضيه يعنى
ان الكلمة اخبار الله ملائكته وكتبه فى اللوح المحفوظ ان امة محمد وان كذبوا فسيؤخرون ولا يفعل
بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال لعلمه ان فيهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لعمهم الهلاك (لكان)
عقاب جناياتهم (لزاما) اى لازما لهؤلاء الكفرة بحيث لا يتأخر جناياتهم ساعة لزوم ما نزل باولئك الغابرين
عند التكذيب مصدر لازم وصف به للمبالغة (واجل مسمى) عطف على كلمة والفصل للاشعار باستقلال كل
منهما بنفى لزوم العذاب ومراعاة فواصل الآى اى ولولا اجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة
او يوم بدر لما تأخر عذابهم اصلا واعلم ان الله تعالى حرضهم على الايمان من طريق العبرة والاستدلال رحمة
منه تعالى ليعود نفعه اليهم لا له (كما قال فى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى
قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * وقع فى الكلمات القدسية يا عبادى
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيئا يا عبادى
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيئا فعلى العاقل
التمسك بكلمة التوحيد حذرا من وقوع الوعيد وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يا رسول الله
من ذا الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهى العروة الوثقى وهى
ثمن الجنة ثم ان تأخير العقوبة يتضمن الحكم منها رجوع التائب وانقطاع حجة المصر فينبغى للعاقل المكلف ان
يتعظ بمواعظ القرآن الكريم ويتقى القادر الحكيم ويجتهد فى الطاعة والانقياد ولا يكون اسوء من الجماد مع ان
الانسان اشرف المخلوقات وابدع المصنوعات عن جعفر الطيار رضى الله عنه قال كنت مع النبى عليه السلام فى
طريق فاشتد علىّ العطش فعلمه النبى عليه السلام وكان حذاءنا جبل فقال عليه السلام بلغ منى السلام الى هذا
الجبل وقل له يسقيك ان كان فيه ماء قال فذهبت اليه وقلت السلام عليك ايها الجبل فقال بنطق فصيح لبيك
يا رسول رسول الله فعرضت القصة فقال بلغ سلامى الى رسول الله وقل له منذ سمعت قوله تعالى فاتقوا النار التى

وقودها الناس والحجارة بكيت لخوف ان اكون من الحجارة التى هى وقود النار بحيث لم يبق فى ماء يقال من لم ينزجر بزواجر القرآن ولم يرغب فى الطاعات فهذا اشد قسوة من الحجارة واسوء حالا من الجمادات نسأل الله تليين القلوب (فاصبر على ما يقولون) اى اذا كان الامر على ما ذكر من ان تأخير عذابهم ليس باهمال بل امهال وانه لازم لهم البتة فاصبر على ما يقولون فيك من كلمات الكفر والنسبة الى السحر والجنون الى ان يحكم فيهم فان علمه عليه السلام بانهم معذبون لا محالة مما يسليه ويحمله على الصبر وفى التأويلات النجمية على ما يقول اهل الاعتراض والانكار لانك محتاج فى التربية الى ذلك لتبلغ الى مقام الصبر انتهى قال بعضهم هذا منسوخ باية السيف وفى الكبير هذا غير لازم لجواز ان يقاتل ويصبر على ما يسمع منهم من الاذى قال الراغب الصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع او عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فان كان حبس النفس لمصيبة يسمى صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان فى محاربة سمى شجاعة ويضاده الجبن وان كان فى نائبة سمى رحب الصدر ويضاده الضجر وان كان فى امساك الكلام سمى كتمانا ويضاده المذل وقد سمى الله تعالى كل ذلك صبرا ونبه عليه بقوله والصابرين فى البأساء والضراء وقال تعالى والصابرين على ما اصابهم والصابرين والصابرات ويسمى الصوم صبرا لكونه كالنوع له (وسبح) ملتبسا (بحمد ربك) اى صل حامدا لربك على هدايته وتوفيقه بطريق اطلاق اسم الجزء على الكل لان التسبيح وذكر الله تعالى يفيد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من الغموم والاحزان ألا بذكر الله تطمئن القلوب (قبل طلوع الشمس) المراد صلاة الفجر وفى الخبر ان الذكر والتسبيح الى طلوع الشمس افضل من اعتاق ثمانين رقبة من ولد اسمعيل خص اسمعيل بالذكر لشرفه وكونه ابا العرب (وقبل غروبها) يعنى صلاتى الظهر والعصر لانهما قبل غروبها بعد زوالها (ومن آناء الليل) اى بعض ساعاته جمع انى بالكسر والقصر كمعى وامعاء وانا بالفتح والمد (فسبح) فصل والمراد المغرب والعشاء وتقديم الوقت فيهما لاختصاصهما بمزيد الفضل فان القلب فيهما اجمع والنفس الى الاستراحة اميل فتكون العبادة فيهما اشق (واطراف النهار) امر بالتطوع اجزاء النهار وفى العيون هو بالنصب عطف على ما قبله من الظروف اى سبح فيها وهى صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار لارادة الاختصاص كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر عند بعض المفسرين وفى الجلالين قبل غروبها صلاة العصر واطراف النهار صلاة الظهر فى طرف النصف الثانى ويسمى الواحد باسم الجمع وقال الطبرى قبل غروبها وهى العصر ومن آناء الليل هى العشاء الآخرة واطراف النهار الظهر والمغرب لان الظهر فى آخر الطرف الاول من النهار وفى اول الطرف الثانى فكانها بين طرفين والمغرب فى آخر الطرف الثانى فكانت اطرافا انتهى وبهذا احتج الشيخ ابو القاسم الفزارى فى الاسئلة المفحمة وقد مضى ما يناسب هذه الاية فى اواخر سورة هود وسيأتى فى سورة ق ايضا (لعلك ترضى) متعلق بسبح اى سبح فى هذه الاوقات رجاء ان تنال عنده تعالى ما ترضى به نفسك ويسر به قلبك (وقال الكاشفى) خوشنودى در اصح اقوال بكرامتى باشد كه خداى تعالى اورا عطا دهد وآن شفاعت امتست ونكته ولسوف يعطيك ربك فترضى تقويت اين قول ميكند وامت همه بجسم اند وتوبى جان همه * ايشان همه آن تو وتو آن همه * خوشنودئ تو جست خدا در محشر * خوشنودئ مكر بغفران همه واعلم ان الاشتغال بالتسبيح استنصار من المسبح للنصر على المكذبين وان الصلاة اعظم ترياق لازالة الالم ولذا كان النبى عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وكان آخر ما اوصى به الصلاة وما ملكت ايمانكم والآية جامعة لذكر الصلوات الخمس عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك الآية قوله لا تضامون بتشديد الميم من الضم اى لا ينضم بعضكم ببعض ولا يقول ارنيه بل كل ينفرد برؤيته فالتاء مفتوحة والاصل تتضامون حذف منه احدى التائين وروى بتخفيف الميم من الضيم وهو الظلم فالتاء مضمومة يعنى لا ينالكم ضيم بان يرى بعضكم دون بعض بل تستوون كلكم فى رؤيته تعالى وفى الحديث ان اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ويقال من دوام على الصلوات الخمس فى الجماعة يرفع الله عنه ضيق العيش

وعذاب

وعذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهاون فى الصلاة فى الجماعة يرفع الله البركة من رزقه وكسبه وينزع سيما الصالحين من وجهه ولا يقبل منه سائر عمله ويكون بغيضا فى قلوب الناس ويقبض روحه عطشان جائعا يشق نزعه ويبتلى فى القبر بشدة مسئلة منكر ونكير وظلمة القبر وضيقه وبشدة الحساب وغضب الرب وعقوبة الله فى النار وفى الحديث امتى امة مرحومة وانما يدفع الله عنهم البلايا باخلاصهم وصلواتهم ودعائهم وضعفائهم وعن قتادة ان دانيال النبى عليه السلام نعت امة محمد فقال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما اغرقوا ولو صلاها قوم عاد ما ارسلت عليهم الريح ولو صلاها ثمود ما اخذتهم الصيحة فعلى المؤمن ان لا ينفك عن الصلاة والدعاء والالتجاء الى الله تعالى (ولا تمدن عينيك) اصل المد الجر ومنه المدة للوقت الممتد واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه نحو وامددناهم بفاكهة ونمد له من العذاب مدا والعين الجارحة بخلاف البصر ولذا قال تعالى فى الحديث القدسى كنت له سمعا وبصرا دون اذنا وعينا والمعنى لا تطل نظرهما بطريق الرغبة والميل وقال بعضهم مد النظر تطويله وان لا يكاد يرده استحسانا للمنظور اليه واعجابا به وتمنيا ان له مثله وفيه دليل على ان النظر الغير الممدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز منه وذلك ان يباده الشئ بالنظر ثم يغض الطرف ولما كان النظر الى الزخارف كالمركوز فى الطباع وان من ابصر منها شيأ احب ان يمد اليه نظره ويملأ عينيه قيل له عليه السلام لا تمدن عينيك اى لا تفعل ما عليه جبلة البشر (قال الكاشفى) ابو رافع رضى الله عنه نقل ميكند كه مهمانى نزد پيغمبر آمد ودر خانه چيزى نبود كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود مرا نزديك يكى از يهود فرستاد وكفت اورا بكو كه محمد رسول الله ميكويد كه مهمانى بمنزل ما نزول نموده ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان اصلاح شان مهمان توانستى نمود ونمى يابيم نزديك خود چيزى كه بدان شرائط ضيافت بتقديم رسد اين مقدار آرد بما بفروش ومعامله كن تا هلال رجب چون وقت برسد بها بفرستم من پيغام به يهودى رسانيدم واو كفت نمى فروشم ومعامله نميكنم مكر آنكه چيزى در كرو من نهيد من با حضرت مراجعت نمودم وصورت حال باز كفتم حضرت فرمود والله انى لامين فى السماء وامين فى الارض اكر با من معامله كردى البته حق اورا ادا كردمى پس زره خود بمن داد تا نزديك او كرو كردم اين آيت جهت تسليت دل مبارك وى نازل شد ولا تمدن عينيك وباز مكش نظر چشمهاء خود را بسوى منكر (الى ما متعنا به) نفعنا به من زخارف الدنيا ومنه متاع البيت لما ينتفع به واصل المتوع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع والمتاع انتفاع ممتد الوقت والمعنى بالفارسية * بسوى آن چيزى كه برخوردار كردانيديم بدان چيزى وفى الكبير الذ نابه والامتاع الالذاذ بما يدرك من المناظر الحسنة ويسمع من الاصوات المطربة ويشم من الروائح الطيبة وغير ذلك من الملابس والمناكح (ازواجا منهم) اى اصنافا من الكفرة كالوثنى والكتابى من اليهود والنصارى وهو مفعول متعنا (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بفعل يدل عليه متعنا اى اعطينا زينة الدنيا وبهجتها ونضارتها وحسنها قال الواسطى هذه تسلية الفقراء وتعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان (لنفتنهم فيه) اى لنعاملهم فيما اعطينا معاملة من يبتليهم حتى يستوجبوا العذاب بان نزيد لهم النعمة فيزيدوا كفرا وطغيانا فمن هذه عاقبته فلا بد من التنفر عنه فانه عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وقد شدد العلماء من اهل التقوى فى وجوب غض البصر عن الظلمة وعدد الفسقة فى ملابسهم ومراكبهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى دقدقة هماليج الفسقة ولكن انظروا كيف يلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومغر لهم على اتخاذها وفى الحديث ان الدنيا اى صورتها ومتاعها حلوة شيرين خضرة حسنة فى المنظر تعجب الناظر وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمى الشئ الناعم خضرا او لتشبيهها بالخضراوات فى سرعة زوالها وفيه بيان كونها غرارة تفتن الناس بحسنها وطعمها (قال الجندى) جهان وجمله لذاتش بزنبور عسل ماند * كه شيرينيش بسيارست وزان افزون شر وشورش (وفى المثنوى) هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان در چشم او مردار شد (وقال الحافظ) از ره مرو بعشوه دنيى كه اين عجوز * مكاره مى نشيند ومحتاله مى رود (وقال) خوش عروسست جهان از ره صورت ليكن * هركه پيوست بدو عمر خودش كابين داد * وان الله

مستخلفكم فيها اى جاعلكم خلفاء فى الدنيا يعنى ان اموالكم ليست هى فى الحقيقة لكم وانما هى لله تعالى جعلكم فى التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اى تتصرفون وعن عيسى ابن مريم عليه السلام لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم لها عبيدا وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ولا تمدن عينيك الى عينى البصر والبصيرة وهما عين الرأس وعين القلب واختص النبى عليه السلام بهذا الخطاب واعتز بهذا العتاب لعينين احدهما لانه مخصوص من جميع الانبياء بالرؤية ورؤية الحق لا تقبل الشرك كما ان اللسان بالتوحيد لا تقبل الشرك والقلب بالذكر لا يقبل الشرك وقال واذكر ربك اذا نسيت اى بعد نسيان ما سواه فكذلك الرؤية لا يقبل الشرك وهو مد العينين الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا وهو الدنيا والآخرة لكن اكتفى بذكر الواحد عن الثانى والازواج اهل الدنيا والآخرة اى اغسل عينى ظاهرك وباطنك بماء العزة عن وصمة رؤية الدنيا والآخرة لا استحقاقا كحلهما بنور جلالنا لرؤية جمالنا وانما متعنا اهل الدارين بهما عزة لحضرة جلالنا لنفتنهم فيه باشتغالهم بتمتعات الدارين عن الوصول الى كمال رؤية جمالنا قيل قرئ عند الشبلى قدس سره ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فشهق شهقة وقال مساكين لا يدرون عما شغلوا حين شغلوا (ورزق ربك) اى ما ادخر لك فى الآخرة من الثواب او ما اوتيته من يسير الكفاية مع الطاعة والرزق يقال للعطاء دنيويا كان او اخرويا وللنصيب تارة ولما يوصل الى الجوف ويتغذى به تارة (خير) لك مما منحهم فى الدنيا لانه مع كونه فى نفسه اجل ما يتنافس فيه المتنافسون مأمون الغائلة بخلاف ما منحوه (وابقى) فانه لا يكاد ينقطع ابدا (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه زهره در لغت شكوفه است حق سبحانه وتعالى دنيا را شكوفه خواند زيرا كه تر وتازكىء او دو سه روزه بيش نباشد در اندك فرصتى پژمرده كردد ونيست شود * مال جهان بباغ تنعم شكوفه ايست * كاول بجلوه دل بربايد ز اهل حال * يكهفته نكذرد كه فرو ريزد از درخت * بر خاك ره شود چو خس وخاك پايمال * اهل كمال در دل خود جا چرا دهند * انرا كه دمبدم ز پى است آفت زوال * فعلى العاقل ان يختار الرزق الذى هو الباقى ولا يلتفت الى النعيم الذى هو الفانى ويقنع بما فى يده من القوت الى ان يموت (قال الشيخ سعدى) كر آزاده بر زمين خسب وبس * مكن بهر قالى زمين بوس كس * نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكو تر بدوشاب خويش * خداوند زان بنده خرسند نيست * كه راضى بقسم خداوند نيست * مپندار چون سركهٔ خود خورم * كه جور خداوند حلوا برم * قناعت كن اى نفس براندكى * كه سلطان ودرويش بينى يكى * كند مرد را نفس اماره خوار * اكر هوشمندى عزيزش مدار * ثم ان الرزق المعتبر غاية الاعتبار ما صار غذاء للروح القدسى من العلم والحكمة والفيض الازلى والتجلى (وفى المثنوى) فهم نان كردى نه حكمت اى رهى * زانكه حق كفته كلوا من رزقه * رزق حق حكمت بود در مرتبت * كان كلوكيرت نباشد عاقبت * اين دهان بستى دهانى بازشد * كه خورنده لقمهاى راز شد * كر ز شير ديو تن را وابرى * در فطام او بسى نعمت خورى (وأمر اهلك بالصلاة) يعنى كما امرناك بالصلاة فأمر انت اهل بيتك فان الفقير ينبغى ان يستعين بها على فقره ولا يهتم بامر المعيشة ولا يلتفت الى جانب اهل الغنى (واصطبر عليها) وداوم انت وهم عليها غير مشتغل بامر المعاش فكان النبى صلى الله عليه وسلم يذهب الى فاطمة وعلى كل صباح ويقول الصلاة كان يفعل ذلك اشهرا قال فى عرائس البقلى الاصطبار مقام المجاهدة والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد البلاء بالسر والقلب والصبر بالنفس لا غير (لا نسألك رزقا) اى لا نكلفك ان ترزق نفسك ولا اهلك انما نسألك العبادة (نحن نرزقك) واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة فان من كان فى عمل الله كان الله فى عمله (والعاقبة) الحميدة وهى الجنة فان اطلاقها يختص بالثواب وبالفارسية وسر انجام پسنديده (للتقوى) اى لاهل التقوى يعنى لك ولمن صدقك لا لاهل الدنيا اذ هى مع الآخرة لا تجتمعان فهو على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه تنبيها على ان ملاك الامر هو التقوى وهو زم النفس والجوارح عن جميع ما يقبحه العلم روى انه عليه السلام كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية قال وهب بن منبه ان الحوائج لم تطلب من الله تعالى بمثل الصلاة وكانت الكرب العظام تكشف عن الاولين بالصلاة وقلما نزلت باحد منهم كرب الا كان

مفزعه الى الصلاة وقال الله تعالى فى قصة يونس فلولا انه كان من المسبحين قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى من المصلين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون يعنى لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيامة وعن الشافعى رحمه الله اخذا من هذه الآية لم ار انفع للوباء من التسبيح قال يحيى بن معاذ رحمه الله للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلاة ولحمتها الصوم وصلاة الجسد الفرائض والنوافل وصلاة النفس عروجها من حضيض البشرية الى ذروة الروحانية وخروجها عن اوصافها لدخولها الجنة المشرفة بالاضافة الى الحضرة بقوله فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى وصلاة القلب دوام المراقبة ولزوم المحاضرة كقوله والذين هم فى صلاتهم قائمون وصلاة السر عدم الالتفات الى ما سوى الله تعالى مستغرقا فى بحر المشاهدة كما قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه وصلاة الروح فناؤه فى الله وبقاؤه بالله كما قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه الفانى عن نفسه الباقى بربه فمن صلى هذه الصلاة اغناه الله عما عند الناس ورزقه مما عنده كما قال تعالى ووجدك عائلا فاغنى ومن هنا كان يقول صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربى يطعمنى ويسقينى * نيست غير نور آدم را خورش * جان را جز آن نباشد پرورش * چون خورى يكبار ازان مأكول نور * خاك ريزى بر سر نان تنور (وقالوا) يعنى كفار قريش (لولا) هلا (يأتينا) محمد براى ما (بآية) مما اقترحنا نحن ومن نعتد به (من ربه) كموسى وعيسى ليكون علامة لنبوته بلغوا من العناد الى حيث لم يعدوا ما شاهدوا من المعجزات من قبيل الآيات حتى اجترؤا على التفوه بهذه الكلمة العظيمة (اولم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى) الهمزة لانكار الوقوع والواو للعطف على مقدر والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او حسية والمراد هنا القرآن الذى فيه بيان للناس وما عبارة عن العقائد الحقية واصول الاحكام التى اجتمعت عليها كافة الرسل والصحف جمع صحيفة وهى التى يكتب فيها وحروف التهجى صحيفة على حدة مما انزل على آدم والمراد بها التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب السماوية والمعنى ألم يأتهم سائر الآيات ولم تأتهم خاصة بينة ما فى الصحف الاولى اى قد اتاهم آية هى ام الآيات واعظمها فى باب الاعجاز وهو القرآن الذى فيه بيان ما فى الكتب الالهية وهو شاهد بحقية ما فيها وبصحة ما ينطق به من انباء الامم من حيث انه غنى باعجازه عما يشهد بحقيته حقيق باثبات حقية غيره فاشتماله على زبدة ما فيها مع ان الآتى به امى لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين ثم بين انه لا عذر لهم فى ترك الشرائع وسلوك طريق الضلالة بوجه ما فقال (ولو انا اهلكناهم) فى الدنيا (بعذاب) مستأصل (من قبله) متعلق باهلكنا اى من قبل اتيان البينة وارساله ولو اهلكناهم اهلكناهم لان لو انما تدخل على الفعل فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم ابدل من الضمير المتصل وهو الفاعل ضمير منفصل وهو انا لتعذر الاتصال لسقوط ما يتصل به فانا فاعل الفعل المحذوف لا مبتدأ ولا تأكيد اذ لم يعهد حذف المؤكد والعامل مع بقاء التأكيد (لقالوا) يوم القيامة احتجاجا (ربنا لولا ارسلت) چرا نفرستادى (الينا) فى الدنيا (رسولا) مع كتاب (فنتبع آياتك) التى انزلت معه (من قبل ان نذل) بذل الضلالة وعذاب القتل والسبى فى الدنيا كما وقع يوم بدر والذل الهوان وضد الصعوبة وقال الراغب الذل ما كان من قهر والذل ما كان بعد تصعب وشماس من غير قهر وقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى كن كالمقهور لهما (ونخزى) بعذاب الآخرة بدخول النار اليوم وبالفارسية * ورسوا كرديم در قيامت بدخول در آتش * قال الراغب خزى الرجل لحقه انكسار اما من نفسه واما من غيره فالذى يلحقه من نفسه هو الحياء المفرط ومصدره الخزاية والذى يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزى والمعنى ولكنا لم نهلكهم قبل اتيانها فانقطعت معذرتهم فعند ذلك اعترفوا وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ قال فى الاسئلة المفحمة هذا يدل على انه يجب على الله ان يفعل ما هو الاصلح لعباده المكلفين اذ لم يفعل لقامت لهم عليه الحجة بان قالوا هلا فعلت بنا ذلك حتى نؤمن والجواب لو كان يجب عليه ما هو الاصلح لهم لما خلقهم فليس فى خلقه اياهم وارسال الرسل اليهم رعاية الاصلح لهم مع علمه بانهم لا يؤمنون به ولكنه ارسل الرسل تأكيدا للحجة وسلب التوفيق ولله تعالى ما يشاء بحق المالكية (قل) لاولئك الكفرة المتمردين (كل) اى كل واحد منا ومنكم (متربص) انتظار الامر او زواله منتظرا لما يؤول اليه امرنا وامركم (قال الكاشفى) يعنى تا انكبت ما را چشم ميدارند وما عقوبت شما را * قال فى الكبير كل منا ومنكم منتظر عاقبة امره اما قبل الموت

بسبب الجهاد وظهور الدولة والقوة اوبعد الموت بالثواب والعقاب وبمايظهر على المحق من انواع كرامة الله وعلى المبطل من انواع اهانته وروى ان المشركين قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذامات تخلصنا فقال تعالى (فتربصوا) انتم (فستعلمون) عن قريب اذاجاء امر الله (من اصحاب الصراط السوى) المستقيم والاصحاب جمع صاحب بمعنى الملازم والصراط من السبيل مالاالتوآء فيه اى لااعوجاج بل يكون على سبيل القصد (ومن اهتدى) من الضلال اى انحن ام انتم (كما قال بعضهم)

سوف ترى اذا انجلى الغبار * افرس تحتك ام حمار

وفيه تهديد شديدلهم (قال الكاشفى) مراد حضرت پيغمبرست كه هم راه يافته وهم راه نماينده است * راه دان وراه بين وراهبر * درحقيقت نيست جز خير البشر * وفى الاية اشارة الى المهتدين بالوصول اليه بقطع المنازل والانفصال عماسواه والمنقطعين عنه باتصال غيره (كما قال الجندى) * وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست ازهمه ببريدنست * واعلم ان الله تعالى قطع المعذرة بالامهال والارشاد فلله الحجة البالغة وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال عليه السلام يحتج على الله ثلاثة الهالك فى الفترة يقول لم يأتنى رسول ونبى ولو اتانى لكنت اطوعهم لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لى عقلا انتفع به ويقول الصغير كنت صغيرا لااعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان فى علم الله انه سعيد ويتلكأ عنها من كان فى علمه انه شقى فيقول الله اياى عصيتم فكيف برسلى لو اتوكم كما فى التفسير الكبير وفى الحديث لايقرأ اهل الجنة من القرآن الاسورة طه ويس كما فى الكشاف

تمت سورة طه فى العشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست ومائة والف من هجرة من له العز والشرف

الجزء السابع عشر من الاجزآء الثلاثين

(سورة الانبياء مائة واثنتا عشرة آية مكية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقترب للناس حسابهم) يقال قرب الشئ واقترب اذادنا وقربت منه ولذا قال فى العيون اللام بمعنى من وهى متعلقة بالفعل وتقديمها على الفاعل للمسارعة الى ادخال الروعة فان نسبة الاقتراب اليهم من اول الامر مما يسوؤهم ويورثهم رهبة وانزعاجا من المقترب والمراد بالناس المشركون المنكرون للبعث من اهل مكة كما يفصح عنه مابعده من الغفلة والاعراض ونحوهما والحساب بمعنى المحاسبة وهو اظهار ماللعبد وماعليه ليجازى على ذلك والمراد باقتراب حسابهم اقترابه فى ضمن اقتراب الساعة وسمى يوم القيامة بيوم الحساب تسمية للزمان باعظم ماوقع فيه واشده وقعا فى القلوب فان الحساب هو الكاشف عن حال المرء ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فانه فى كل ساعة من ساعات الزمان اقرب اليهم فى الساعة السابقة مع ان مامضى اكثر مما بقى وفى الحديث انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس واعلم ان تعيين الوقت لاد كيفما له اصلح كوقت الموت والمعنى دنا من مشركى قريش وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم السيئة الموجبة للعقاب يعنى القيامة (وقال الكاشفى) نقلا عن بعض نزديك شد وقت مؤاخذت وياد داشت ايشان كه قتل وگرفتارى روز بدرست * يقول الفقير هذا هو الاظهر عندى لان زمان الموت متصل بزمان القيامة فاقتراب وقت مؤاخذتهم بالقتل ونحوه فى حكم اقتراب وقت محاسبتهم بالقيامة ومثله من مات فقد قامت قيامته (وهم فى غفلة) الغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ اى والحال انهم فى غفلة تامة من الحساب على النقير والقطمير والتأهب له ساهون عنه بالكلية لا انهم غير مبالين مع اعترافهم باتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم لان الاعمال لابدلها من الجزآء والالزم التسوية بين المطيع والعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة (معرضون) عن الايمان والايات والنذر المنبهة لهم من سنة الغفلة يقال اعرض اى ولى مبديا عرضه اى ناحيته وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة امرا جبليا لهم جعل الخبر الاول ظرفا منبئا عن الاستقرار بخلاف الاعراض والجملة حال من الناس وفى التأويلات النجمية وذا نصحهم ناصح واقف على احوالهم فهم معرضون عن استماع قوله ونصيحته كما قال ولكن لاتحبون الناصحين (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار درسر بود * مپندار هرگز كه

حق بشنود * زعلمش ملال آيد ازوعظ ننگ * شقايق بباران نرويد زسنگ وفى العرآئس البقلى ان الله تعالى حذر الجمهور من مناقشته فى الحساب وزجرهم حتى ينتهوا عن رقاد الغفلات وقرب الحساب اقرب من كل شئ منهم لويعلمون فانه تعالى يحاسب العباد فى كل لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفى من دبيب النمل على الصفا ولايعرف ذلك الاالمراقبون الذين يحاسبون فى كل نفس وخطوة وهم فى غفلة وفى حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذلاحظ لهم فى الطاعات ولاشرب لهم فى المشاهدات (مايأتيهم من ذكر) من طائفة نازلة من القرآن تذكرهم الحساب اكمل تذكير وتنبههم عن الغفلة اتم تنبيه كانها نفس الذكر (من ربهم) من لابتدآء الغاية مجازا متعلقة بيأتيهم وفيه دلالة على فضله وشرفه وكمال شناعة مافعلوابه (محدث) بالجر صفة لذكر اى محدث تنزيله بحسب اقتضاء الحكمة لتكرره على اسماعهم للتنبيه كى يتعظوا فالمحدث تنزيله فى كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة لاالكلام الذى هو صفة قديمة ازلية وايضا الموصوف بالاتيان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه ممالانزاع فيه قالوا القرآن اسم مشترك يطلق على الكلام الازلى الذى هو صفة الله وهو الكلام النفسى القديم من قال بحدوثه كفر ويطلق ايضا على مايدل عليه وهو النظم المتلو الحادث من قال بقدمه سجل على كمال جهله (الااستمعوه) استثناء مفرغ محله النصب على انه حال من مفعول يأتيهم باضمار قد (وهم يلعبون) حال من فاعل استمعوه يقال لعب اذا كان فعل غير قاصد به مقصدا صحيحا (لاهية قلوبهم) حال اخرى يقال لهاعنه اذاذهل وغفل قال الراغب اللهو مايشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت بكذا اشتغلت عنه بلهو والهاه عن كذا اشغله عماهو اهم والمعنى مايأتيهم ذكر من ربهم محدث فى حال من الاحوال الاحال استماعهم اياه لاعبين مستهزئين به لاهين عنه متشاغلين عن التأمل فيه لتناهى غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر فى الامور والتفكر فى العواقب قدم اللعب على اللهو وتنبيها على انهم انما قدموا على اللعب لذهولهم عن الحق فاللعب الذى هو السخرية والاستهزآء نتيجة اللهو الذى هو الغفلة عن الحق والذهول عن التفكر قال بعضهم القلب اللاهى هو المشغول باحوال الدنيا والغافل عن احوال العقبى قال الواسطى لاهية عن المصادر والموارد والمبدأ والمنتهى * يالهى بجودنا متناهى * ازسواد وركن دل لاهى (واسروا النجوى) النجوى فى الاصل مصدر وبالفارسية رازگفتن ثم جعل اسما من التناجى بمعنى القول الواقع بطريق المسارة اى السر بين اثنين فصاعدا يقال تناجى القوم اذاتساروا وتكالموا سرا عن غيرهم قال الراغب ناجيته ساررته واصله ان تخلوابه فى نجوة من الارض اى المرتفع المنفصل بارتفاعه عماحوله ومعنى اسرارها مع انها لاتكون الاسرا انهم بالغوا فى اخفائها (الذين ظلموا) على انفسهم بالشرك والمعصية بدل من واو واسروا منبئ عن كونهم موصوفين بالظلم الفاحش فيما اسروا به كانه قيل فماذا قالوا فى نجواهم فقيل قالوا (هل هذا) هل بمعنى النفى اى مامحمد (الابشر مثلكم) لحم ودم مساولكم فى المأكل والمشارب وكل مايحتاج اليه البشر والموت مقصور على البشرية ليس له وصف الرسالة التى يدعيها والبشر ظاهر الجلد والادمة باطنه عبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف والشعر والوبر واستوى فى لفظ البشر الواحد والجمع وخص فى القرآن كل موضع عبر عن الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر (افتأتون السحر) الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر (وانتم تبصرون) حال من فاعل تأتون مقررة للانكار ومؤكدة للاستبعاد اى ماهذا الامن جنسكم ومااتى به يعنون القرآن سحر اتعلمون ذلك فتأتونه وتحضرونه على وجه الاذعان والقبول وانتم تعاينون انه سحر قالوه لاعتقادهم ان الرسول لايكون الاملكا وان كل مايظهر على يد البشر من الخوارق من قبيل السحر اى الخداع والتخييلات التى لاحقيقة لها قال الامام طعنوا فى نبوته بانه بشر وما اتى به سحر وهو فاسد اذ صحة النبوة تعرف من المعجزة لامن الصورة ولو بعث الملك اليهم لم يعلموا نبوته بصورته بل بالمعجزة فاذا ظهر على يد بشر وجب قبوله * لوح صورت بشوى ومعنى جو * كه صورت رلك شد معانى نو * والماسر واذلك لماكان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتحاور فى طلب الطريق الى هدم امر النبوة واطفاء الدين وعادة المتشاورين ان يجتهدوا فى كتمان سرهم من اعدآئهم ماامكن ومنه قول معاذ رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا على نجاح الحوآئج بالكتمان فان كل ذى نعمة

محمود (قال) الرسول عليه السلام بعد ما اوحى اليه اقوالهم واحوالهم بيانا لظهور امرهم وانكشاف سرهم (ربى يعلم القول) سرا كان او جهرا حال كون ذلك القول (فى السماء والارض) فضلا عما اسروا به واذا علم القول علم الفعل (وهو السميع العليم) اى المبالغ فى العلم بالمسموعات والمعلومات التى من جملتها ما اسروه من النجوى فيجازيهم باقوالهم وافعالهم (بل قالوا اضغاث احلام) الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس واضغاث احلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها كما فى القاموس والحلم بضم الحاء وسكون اللام الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة او حقة واضيفت الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالمنام الحق والحلم بالمنام الباطل كما فى قوله عليه السلام الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ثم ان هذا اضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قول الى آخر اى لم يقتصروا على ان يقولوا فى حقه عليه السلام هل هذا الا بشر وفى حق ما ظهر على يده من القرءآن الكريم انه سحر بل قالوا تخاليط احلام اى اخلاط احلام كاذبة رآها فى المنام (بل افتراه) من تلقاء نفسه من غير ان يكون له اصل وشبهة اصل ثم قالوا (بل هو شاعر) وما اتى به شعر يخيل الى السامع معانى لا حقيقة لها وهذا شان المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وابطل فالاضراب الاول كما ترى من جهته تعالى والثانى والثالث من قبلهم قال الراغب شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمت علما فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر للمختص بصناعته وقوله تعالى حكاية عن الكفار بل هو شاعر كثير من المفسرين حملوه على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا عليه ما جاء فى القرءآن من كل لفظة تشبه الموزون من نحو قوله وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقوله تعالى تبت يدا ابى لهب وقال بعض المحققين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سموا الادلة الكاذبة بالشعر ولكون الشعر مقر الكذب قيل احسن الشعر اكذبه وقال بعض الحكماء لم ير متدين صادق اللهجة مفلقا فى شعره * درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كر سراسر سخنش حكمت يونان كردد (واما قول صاحب المثنوى) از كرامات بلند اولياء * اول شعرست وآخر كيميا فالمراد به القدرة على انشاء الكلام الموزون وليس من مقتضاها التكلم (فليأتنا بآية) جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق كانه قيل وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا من الله فليأتنا بآية جلية (كما ارسل الاولون) اى مثل الآية التى ارسل بها الاولون كاليد والعصا واحياء الموتى والناقة ونظائرها حتى نؤمن به فما موصولة وعائدها محذوف ومحل الكاف الجر على انها صفة الآية (ما آمنت قبلهم) قيل مشركى مكة (من قرية) اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس اى من اهل قرية وهو فى محل الرفع على الفاعلية ومن مزيدة لتاكيد العموم (اهلكناها) اى باهلاك اهلها لعدم ايمانهم بعد مجىء ما اقترحوه من الآيات صفة لقرية (افهم يؤمنون) الهمزة لانكار الوقوع والفاء للعطف على مقدر والمعنى انه لم تؤمن امة من الامم المهلكة عند اعطاء ما اقترحوه من الآيات أهم لم يؤمنوا فهؤلاء يؤمنون لو اجيبوا الى ما سألوا واعطوا ما اقترحوا مع كونهم اعتى منهم واطغى كما قال تعالى أ كفاركم خير من اولئكم يعنى ان كفاركم مثل اولئك الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون فهم فى اقتراح تلك الآيات كالباحث عن حتفه بظلفه (قال حسان بن ثابت رضى الله عنه)

ولا تك كالشاة التى كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا

واصله ان رجلا وجد شاة واراد ذبحها فلم يظفر بسكين وكانت مربوطة فلم تزل تبحث برجليها حتى ابرزت سكينا كانت مدفونة فذبحها بها يضرب فى مادة تؤدى صاحبها الى التلف وما يورط الرجل فيه نفسه كهذا المستعمق وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للترحم عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وقد سبق وعده تعالى فى حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة قال فى التأويلات النجمية والآية وان نزلت فى منكر البعث من الكفار هو اكثر مدعى الاسلام فى زماننا هذا فانه لا يحدث الله فى عالم ربانى من اهل الذكر وهم اهل القرءآن الذين هم اهل الله وخاصته سرا من اسرار القرءآن وحقيقة من حقائق العلوم اللدنية الا اجمعه

اهل العزة بالله وهم يستهزؤن به وينكرون عليه لاهية قلوبهم بمتابعة الهوى متعلقة بشهوات الدنيا ساهية عن ذكر الله غافلة عن طلبه وتناجوا فى السر الذين ظلموا انفسهم بالانكار على ان الاسرار يقولون فيما يأتيكم به من الكلام المموه وانتم تبصرون انه مموه كالسحر قل امرهم الى الله فانه يعلم قول اهل السماء سماء القلوب وقول اهل الارض ارض النفوس وهو السميع لاقوال اهل القلوب واقوال اهل النفوس وانكارهم العليم بما فى ضمائرهم وبافعالهم واوصافهم واوصاف سرائرهم بل قالوا كلام المحققين خيالات فاسدة وقال بعض المنكرين بل اختلقه من نفسه وادعى انه من مواهب الحق وقال بعضهم بل هو شاعر اى يقول ما يقول بحذاقة النفس وقوة الطبع والذكاء ثم قال بعضهم لبعض فليأتنا هذا المحقق بكرامة ظاهرة كما اتى بها المشايخ المتقدمون ثم قال ما آمنت من اهل قرية من المنكرين لما رأوا كرامات اولياء الله فاهلكناهم بالخذلان والابعاد أفهم يصدقون ارباب الحقائق ان رأوا كرامة منهم وهم طبعوا على الانكار مثل المنكرين الهالكين (وفى المثنوى) مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * تا بيابى بوى خلد از يار من * چون محمد بوى رحمان از يمن * يك مناره در ثناى منكران * كو درين عالم كه تا باشد نشان * منبرى كو كه بر آنجا مخبرى * ياد آرد روزكار منكرى * روى دينار ودرم از نامشان * تا قيامت ميدهد از حق نشان * سكهٔ شاهان همى كردد دكر * سكهٔ احمد بين تا مستقر * بر رخ نقره ويا روى زرى * وانما بر كه نام منكرى * هر كه باشد همنشين دوستان * هست در كلخن ميان بوستان * هر كه با دشمن نشيند در زمن * هست او در بوستان در كولخن اللهم اجعلنا من المجالسين لاهل الود والولا واحشرنا معهم بحق الملأ الاعلى (وما ارسلنا قبلك الا رجالا) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم اى وما ارسلنا الى الامم قبل ارسالك الى امتك الا رجالا مخصوصين من افراد الجنس مستأهلين ومثله فى الفارسية كلمهٔ مرد (نوحى اليهم) بواسطة الملك ما نوحى من الشرائع والاحكام وغيرهما من القصص والاخبار كما نوحى اليك من غير فرق بينهما فى حقيقة الوحى وحقيقة مدلوله كما لا فرق بينك وبينهم فى البشرية فما لهم لا يفهمون انك لست بدعا من الرسل وان ما اوحى اليك ليس مخالفا لما اوحى اليهم فيقولون ما يقولون وفى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يظهر فى كل قرن رجالا بالغين من متابعى الانبياء ويخصهم بوحى الالهام كما ظهر فى زمان عيسى عليه السلام الحواريين من متابعيه واوحى اليهم كما قال تعالى واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بى وبرسولى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) قد سبق ان الذكر يطلق على الكتب الالهية اى ان كنتم لا تعلمون ما ذكر فاسألوا ايها الكفرة الجهلة اهل الكتاب الواقفين على احوال الرسل السالفة لتزول شبهتكم امروا بذلك لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم لا سيما وهم كانوا يشايعون المشركين فى عداوته عليه السلام ويشاورونهم فى امره وكانوا لا ينكرون كون الرسل بشرا وان انكروا نبوته عليه السلام روى انه قيل للامام الغزالى رحمه الله بماذا حصل لكم الاحاطة بالاصول والفروع فتلا هذه الآية واشار الى ان السؤال من اسباب العلم وطرائقه (وما جعلناهم) اى الرسل (جسدا) الجسد جسم الانسان والجن والملائكة قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فان الجسد ما له لون والجسم يقال لما لا يبين له لون كالماء والهواء ونصبه على انه مفعول ثان للجعل لا بمعنى جعله جسدا بعد ان لم يكن كذلك كما هو المشهور من معنى التصيير بل بمعنى جعله كذلك ابتداء على طريقة قولهم سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل (لا يأكلون الطعام) صفة له والطعام البر وما يؤكل والطعم تناول الغذاء اى وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الاكل والشرب بل محتاجا الى ذلك لتحصيل بدل ما يتحلل منه (وما كانوا خالدين) لان مآل التحلل هو الفناء لا محالة والخلود تبرىء الشىء من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها والمراد اما المكث المديد كما هو شأن الملائكة او الابدى وهم معتقدون انهم لا يموتون والمعنى جعلناهم اجسادا متغذية صائرة الى الموت بالآخرة على حسب آجالهم لا ملائكة ولا اجسادا مستغنية عن الاغذية مصونة عن التحلل كالملائكة فلم يكن لها خلود كخلودهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الانبياء والاولياء خلقوا محتاجين الى الطعام بخلاف الملائكة وذلك لا يقدح فى النبوة والولاية بل هو من لوازم احوالهم ومن توابع كمالهم فان لهم فيه فوائد جمة منها ان الطعام للروح الحيوانى الذى هو مركب الروح الانسانى كالدهن للسراج وهو منبع جميع الصفات النفسانية الشهوانية وهو مركب

الشوق والمحبة التي بها يقطع السالك الصادق مسالك البعاد ويعبر العاشق منها الى الفراق للوصول الى كعبة الوصال ومنها ان اكل الطعام من نتايج الهوى وهو ميل النفس الى مشتهياتها والسير الى الله بحسب نهى النفس عن الهوى كقوله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ولذا قال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله ومنها ان كثيرا من علم الاسماء التي علم الله آدم منوط باكل الطعام مثل علم ذوق المذوقات وعلم التلذذ بالمشتهيات وعلم لذة الشهوة وعلم الجوع وعلم العطش وعلم الشبع والرى وعلم هضم الطعام ونقله وعلم الصحة والمرض وعلم الداء والدواء وامثالها والعلوم التي تتعلق به كعلوم الطب باجمعها والعلوم التي هي توابعها كمعرفة الادوية والحشائش وخواصها وطباعها وغيرها اقتصرنا على هذا القدر من الفوائد الجمة فافهم جدا حكى ان واحدا من الصوفية المتحققين بحقائق تجلى الصمدية لم ياكل طعاما ستة اشهر فالح عليه شيخه بالاكل لما ان الكمال المحمدى فى الافطار والامساك والسهر والمنام ونحو ذلك لا فى الرهبانية المذمومة (وفى المثنوى) هين مكن خود را خصى رهبان مشو * زانكه عفت هست شهوت را كرو * بى هوا نهى از هوا ممكن نبود * غازئى بر مردكان نتوان نمود * پس كلوا از بهر دام شهوتست * بعد ازان لا تسرفوا ان عفتست * چونكه رنج صبر نبود مر ترا * شرط نبود پس فرو نايد جزا * حبذا آن شرط وشادا آن جزا * آن جزاى دل نواز جانفزا * قال الشافعى رحمه الله اربعة لا يعبأ الله بهم يوم القيامة زهد خصى وتقوى جندى وامانة امرأة وعبادة صبى وهو محمول على الغالب كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (ثم صدقناهم الوعد) عطف على مقدر وصدق يتعدى الى الثانى بحرف الجر وهو هنا محذوف كما فى قوله تعالى واختار موسى قومه كانه قيل اوحينا اليهم ما اوحينا ثم صدقناهم فى الوعد الذى وعدناهم فى تضاعف الوحى باهلاك اعدائهم (فانجيناهم ومن نشاء) من المؤمنين وغيرهم ممن تستدعى الحكمة ابقاءه كمن سيؤمن هو او بعض فروعه بالاخرة وهو السر فى حماية العرب من عذاب الاستئصال يقول الفقير كذا قال او الظاهر تخصيص من نشاء بالمؤمنين الاية فى الرسل السالفة مع اممهم وعذابهم كان عذاب الاستئصال ولم ينج منهم غير المؤمنين فهى كقوله تعالى ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين ولما كانت العرب مصونة من عذاب الاستئصال لم يبعد ان يبقى منهم من سيؤمن هو او بعض فروعه كما وقع يوم بدر فافهم (واهلكنا المسرفين) اى المجاوزين للحد فى الكفر والمعاصى قال الراغب السرف تجاوز الحد فى كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك فى الانفاق اشهر (لقد انزلنا اليكم) اى والله لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش (كتابا) عظيم الشان نير البرهان (فيه ذكركم) موعظتكم بالوعد لترغبوا وتحذروا وليس بسحر ولا شعر ولا اضغاث احلام ولا مفترى كما تدعون (افلا تعقلون) الفاء للعطف على مقدر اى افلا تتفكرون فلا تعقلون ان الامر كذلك وقال بعضهم فيه ذكركم اى شرفكم لانه بلغة العرب (قال الكاشفى) اين آيت اهل قرآنرا تشريفى تمام وتكريمى لا كلامست وخبر اشراف امتى حملة القرآن مؤيد ومؤكد اين جلال واكرام والمراد بحملة القرآن ملازموا قراءته كما فى تفسير الفاتحة للفنارى * اهل قرآنند اهل الله وبس * اندر ايشان كى رسى هى بوالهوس * اهل باشد جنس وجنس اين كلام * نيست جز مرغى كه پرواز دزدام * وفى الحديث ان لله اهلين من الناس اهل القرآن وهم اهل الله اى خاصته قال ابن مسعود رضى الله عنه لما دنا فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعنا فى بيت امنا عائشة رضى الله عنها ثم نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله تعالى اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى يغسلنى رجال اهل بيتى ويكفنوننى فى ثيابى هذه ان شاؤا او فى حلة يمانية فاذا غسلونى وكفنونى ضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير لحدى ثم اخرجوا عنى ساعة فاول من يصلى على حبيبى جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا على فوجا فوجا وصلوا على فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله انت نور ربنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا الى من نرجع فى امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء اى الطريق الواسع الواضح ليلها كنهارها فى الوضوح وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست قلوبكم فلينوها بالاعتبار فى احوال الاموات وعن ابى هريرة رضى الله عنه مرفوعا من تعلم القرآن فى صغره اختلط القرآن بلحمه ودمه

ومن

ومن تعلمه فى كبره فهو يتفلت منه ولا يتركه فله اجره مرتين وجه الاول انه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا يتمكن فيه قال الشاعر

اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ويدخل فى الثانى من له حصر او عى لان من قرأ القرآن وهو عليه شاق فله اجران اجر لقراءته واجر لمشقته كذا فى شرح المصابيح (وكم قصمنا من قرية) كم خبرية مفيدة للتكثير محلها النصب على انها مفعول لقصمنا ومن قرية تمييز وفى لفظ القصم الذى هو عبارة عن الكسر بابانة اجزاء المكسور وازالة تأليفها بالكلية من الدلالة على قوة الغضب وشدة السخط ما لا يخفى (كانت ظالمة) صفة لقرية بتقدير المضاف وكثيرا كسرنا واهلكنا من اهل قرية كانوا ظالمين بآيات الله كافرين بها كدأبكم يا معشر قريش (وانشأنا بعدها) اى بعد اهلاكها والانشاء والاختراع والتكوين والتخليق والايجاد اسماء مترادفة يراد بها معنى واحد وهو اخراج المعدوم من العدم الى الوجود كما فى بحر العلوم قال الراغب الانشاء ايجاد الشيء وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان كما فى هذه الاية (قوما آخرين) اى ليسوا منهم نسبا ولا دينا (فلما احسوا بأسنا) الضمير للاهل المحذوف والبأس الشدة والمكروه والنكاية اى ادركوا عذابنا الشديد ادراكا تاما كانه ادراك المشاهد المحسوس (اذا هم منها) من القرية اذا للمفاجأة وهم مبتدأ خبره قوله (يركضون) الركض ضرب الدابة بالرجل للعدو فمتى نسب الى الراكب فهو اعداء مركوبه نحو ركضت الفرس ومتى نسب الى الماشى فوطئ الارض والمعنى يهربون مسرعين راكضين دوابهم ومشبهين بهم فى افراط الاسراع (لا تركضوا) اى قيل لهم بلسان الحال او بلسان القال من الملك لا تركضوا (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) يقال اترفته النعمة اطغته واترف فلان اصر على البغى اى الى ما اعطيتموه من العيش الواسع والحال الطيبة حتى بطرتم به فكفرتم واعرضتم عن المعطى وشكره (ومساكنكم) التى تفتخرون بها (وفى المثنوى) افتخار از رنگ وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان . (لعلكم تسألون) تقصدون من جهة الناس للسؤال والتشاور والتدبير فى المهمات والنوازل كما هو عادة الناس مع عظمائهم فى كل قرية لا يزالون يقطعون امرا دونهم (قالوا) لما يئسوا من الخلاص بالهرب وايقنوا بنزول العذاب (يا ويلنا) يا ويل ويا هلاك تعال فهذا وقتك (وقال الكاشفى) اى واى برما (انا كنا ظالمين) اى مستوجبين للعذاب وهو اعتراف منهم بالظلم وباستتباعه للعذاب وندم عليه حين لم ينفعهم ذلك (فما زالت تلك) اى كلمة الويل وهى يا ويلنا انا كنا ظالمين وهى اسم ما زالت وخبره قوله (دعواهم) اى دعاءهم وندائهم اى رددوها مرة بعد اخرى (حتى جعلناهم حصيدا) اى مثل الحصيد وهو المحصود من الزرع والنبت ولذلك لم يجمع اى لان الفعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث (خامدين) حال من المنصوب فى جعلناهم اى ميتين من خمدت النار اذا طفئ لهبها وعنه استعير من خمدت الحمى اى سكنت حرارتها وزالت شهوة الموت لخمود النار وانطفائها فاطلق عليه الخمود ثم اشتق منه خامدين دلت الاية على ان فى الظلم خراب العمران (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل نيك راى * چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * وفى الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة واذا ظلم القلب عن المعرفة والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه الهلاك وقال بعض اهل التفسير والاخبار ان اهل حضور من قرى اليمن وقيل كانت بارض الحجاز من ناحية الشام بعث اليهم نبى اسمه موسى بن ميشا كما فى الكشف وقال الامام السهيلى فى التعريف والاعلام اسمه شعيب بن ذى مهرم وقبر شعيب هذا فى اليمن بجبل يقال له ضين قال فى القاموس ضين بالكسر جبل عظيم بصنعاء اه وليس شعيب صاحب مدين لان قصة حضور قبل مدة معد جده عليه السلام وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام وانهم قتلوا نبيهم وقتل اصحاب الرس ايضا فى ذلك التاريخ نبيا لهم اسمه حنظلة ابن صفوان فاوحى الله تعالى الى ارميا ان ائت بخت نصر واعلمه انى قد سلطته عليهم وعلى ارض العرب وانى منتقم به منهم واوحى الله الى ارمياء ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا يصيبه النقمة والبلاء معهم فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فحمل معدا وهو ابن اثنى عشر وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امرأة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش وكمن

للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ المكاسن فى الحرب فيماز عموا ثم شن الغارات على حضور اى صبحها على
اهلها من كل وجه فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك بحضور اثرا قال الله تعالى حتى جعلناهم حصيدا
خامدين ثم وطئ ارض العرب بتهامة وحجازها فاكثر القتل والسبى وخرب وحرق ثم انصرف راجعا الى السواد
والباهم على الله بقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وهذه الرواية منقولة عن ابن عباس رضى الله عنه وظاهر
الآية على الكثرة لان كم للتكثير ولعله رضى الله عنه ذكر حضور بانها احدى القرى التى ارادها الله بهذه
الآية وفى الحديث خمس فى خمس مانقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله
الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا
بالسنين ولا منعوا الزكاة الا منع عنهم القطر * هرچه برتو آيد از ظلمات وغم * آن زبى شرمى وكستاخيست
هم (وما خلقنا السماء) الخلق اصله التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل
ولا احتذاء اى وما ابدعنا السماء التى هى كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة (والارض) التى هى كالفراش
والبساط (وما بينهما) من انواع الخلائق واصناف العجائب حال كوننا (لاعبين) يقال لعب فلان اذا كان فعله
غير قاصد به مقصدا صحيحا اى عابثين بل للحكم والمصالح وهى ان تكون مبدأ لوجود الانسان وسببا لمعاشه
وذلك لا يقوده الى تحصيل معرفتنا التى هى الغاية القصوى * برك درختان سبز در نظر هوشيار *
هر ورقى دفتريست معرفت كردكار وكل شئ فهو اما مظهر لطفه تعالى او قهره وفى كل ذرة سر عجيب *
بكر بچشم فكركه از عرش تا بفرش * درهيچ ذره نيست كه سرى عجيب نيست * فان قيل دلت الآية على ان
اللعب ليس من فعله وانما هو من افعال اللاعبين لان اللاعب اسم لفاعل اللعب فنفى الاسم الموضوع يقتضى
نفى الفعل اجيب بان ذلك يبطل بمسئلة خلق الداعى والقدرة (لو اردنا ان نتخذ لهوا) اى ما يتلهى به ويلعب
على انه مصدر بمعنى المفعول يقال لهوت بالشئ الهوا اذا لعبت به (قال الكاشفى) چيزى بان بازى كنند وبروئيه
آن مستأنس شوند چون زن وفرزند يه وقال الراغب اللهو ما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه ويعبر عن كل ما به
استمتاع باللهو وقال تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا وقول من قال اراد باللهو المرأة والولد فتخصيص ببعض ما هو
من زينة الحياة الدنيا انتهى يقول الفقير فسره بالمرأة فى تفسير الجلالين المقصور على رواية ابن عباس رضى الله
عنهما وبهما فى تأويلات الشيخ نجم الدين قدس سره وهو من اكابر من جمع بين الطرفين ويدل على هذا المعنى
قوله تعالى فيما بعد ولكم الويل مما تصفون قال الامام الواحدى يستروح بكل واحد منهما اى من المرأة والولد
ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ريحانتان (لاتخذناه من لدنا) اى من جهة قدرتنا عليه لتعلقها بكل شئ من
المقدورات او مما نصطفيه ونختاره مما نشاء من خلقنا من الحور العين او من غيرها قال الواحدى معنى من
لدنا من عندنا بحيث لا يظهر لكم ولا تطلعون عليه ولا يجرى لاحد فيه تصرف لان ولد الرجل وزوجته يكونان
عنده لا عند غيره (ان كنا فاعلين) ذلك لكن تستحيل ارادتنا له لمنافاته الحكمة لا لعدم القدرة على اتخاذه
ولا لغيره فيستحيل اتخاذنا له قطعا قال فى التأويلات النجمية جل جلال قدس حضرتنا عن امثال هذه
التدنسات وعز جناب كبريائنا عن انواع هذه الوصمات وقد تنزه عن امثالها الملائكة المقربون وهم عبادنا
المكرمون المخلوقون فالحضرة الخالقية اولى بالتنزه عن امثالها انتهى وان للشرط على سبيل الفرض والتقدير
وجواب ان محذوف لدلالة الجواب المتقدم عليه اى ان كنا فاعلين لاتخذناه (بل نقذف بالحق على الباطل)
اضراب عن اتخاذ الولد وارادته كانه قيل لكنا لا نريده بل شأننا ان نغلب الحق الذى من جملته الجد والايمان
والقرآن ونحوها على الباطل الذى من جملته اللهو والكفر والاباطيل الاخر قال الراغب القذف الرمى البعيد
ولاعتبار البعد فيه قيل منزل قذف وقذيف وبلدة قذوف طروح بعيدة والباطل نقيض الحق وهو الذى
لا ثبات له عند الفحص عنه (فيدمغه) فيهلكه ويعدمه قال اهل التفسير انما استعار لذلك اى للتغليب والتسليط
وايراد الحق على الباطل القذف وهو الرمى الشديد المستلزم لصلابة المرمى ومحوه واعدامه الباطل وهو كسر
الشئ الرخو الاجوف وهو الدماغ بحيث يشق غشاء المؤدى الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به فشبه الحق
بجرم صلب كالماس او ياقوت مثلا قذف به على جرم رخو اجوف من قزاز او تراب فصدقه واعدمه قال صاحب
المفتاح اصل استعمال القذف والدمغ فى الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب

الباطل

الباطل ومحوه فالمستعار منه حسى والمستعار له عقلى اى ففيه تشبيه المعقول بالمحسوس عبر عن الصورة
المعقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المعقولة فى ذهن السامع فضل تمكن (فاذا هو) پس
آنجا او (زاهق) اى ذاهب بالكلية والزهوق ذهاب الروح ويقال زهقت نفسه خرجت من الاسف وفى اذا
المفاجأة والجملة الاسمية من الدلالة على كمال المسارعة فى الذهاب والبطلان ما لا يخفى فكانه زاهق من
الاصل وذكره لترشيح المجاز فان ذهاب الروح انما يلائم المستعار منه اى المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ مجمع
الحواس واذا بلغت الشجة اليه يموت الحيوان وفى التأويلات النجمية للحق ثلاث مراتب وكذا للباطل مرتبة
افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق تعالى فاما افعال الحق فهى ما امر الله به العباد فبها يدمغ
باطل ما نهى الله عنه واما صفات الحق فبتجليها يدمغ باطل صفات العبد واما ذات الحق فاذا تجلى الله بذاته
يدمغ باطل جميع الذوات كما قال تعالى كل شئ هالك الا وجهه ويدل عليه وقل جاء الحق وزهق الباطل ولعل
من قال انا الحق انما قال عند تجلى ذات الحق او صفة حقيته لذاته الباطل اذ زهق باطل ذاته عند مجيء الحق
فاخبر الحق عن ذاته بلسان اتصف بصفة الحق فقال انا الحق (قال المغربى) ناصر منصور ميكويد انا الحق المبين
بشنو از ناصر كه آن كفتار از منصور نيست (وقال الخجندى) هر كه بدار فنا جبه هستى بسوخت * رمز هوى
الله بخواند سر انا الحق شنود (وقال) اسرار انا الحق سخن بس بلندست * معنى چنين جز بسر دار نيابى
(ولكم الويل) قال الاصمعى ويل قبوح وقد يستعمل فى التحسر وويس استصغار وويح ترحم ومن قال ويل
واد فى جهنم فانه لم يرد ان ويلا فى اللغة هو موضوع لهذا وانما اراد من قال الله تعالى فيه ذلك فقد استحق مقرا
من النار وثبت ذلك له والمعنى استقر لكم الهلاك ايها المشركون (مما تصفون) من تعليلية متعلقة بالاستقرار
اى من اجل وصفكم له سبحانه بما لا يليق بشأنه الجليل من المرأة والولد ووصف كلامه بانه سحر واضغاث احلام
ونحو ذلك من الاباطيل (وله) خاصة (من فى السموات والارض) اى جميع المخلوقات ايجادا واستعبادا
(ومن عنده) من عطف الخاص على العام والمراد الملائكة المكرمون المنزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين
عند الملوك على طريقة التمثيل والبيان لشرفهم وفضلهم على اكثر خلقه لا على الجميع كما زعم ابو بكر الباقلانى
وجميع المعتزلة فالمراد بالعندية عندية الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الظروف المكانية
الا انه شبه قرب المكانة والمنزلة بقرب المكان والمسافة فعبر عن المشبه بلفظ المشبه به (قال الكاشفى) يعنى
فرشتكان كه مقربان دركاه الوهيت اند وايشانرا مى پرستيد (لا يستكبرون عن عبادته) اى لا يتعظمون
عنها ولا يعدون انفسهم كبيرة بل يتفاخرون بعبوديته فالبشر مع نهاية ضعفهم اولى ان يطيعوه والجملة حال من
قوله من عنده وجعل المولى ابو السعود رحمه الله من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره (ولا يستحسرون)
ولا يكلون ولا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيى يعنى ان استفعل بمعنى فعل نحو قر واستقر قال
فى المفردات الحسر كشف الملبس عما عليه يقال حسرت عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفر
والناقة حسير حسر عنها اللحم والقوة والحاسر المعيى لانكشاف قواه ويقال للمعيى حاسر ومحسور اما الحاسر
فتصور انه قد حسر بنفسه قواه واما المحسور فتصور ان التعب قد حسره والحسرة الغم على ما فاته والندم
عليه كانه انحسر عنه الجهل الذى حمله على ما ارتكبه او انحسر قواه من فرط غم وادركه اعياء عن تدارك ما فرط
منه (يسبحون الليل والنهار) كانه قيل كيف يعبدون فقيل يسبحون الليل والنهار اى ينزهونه فى جميع
الاوقات عن وصمة الحدوث وعن الانداد ويعظمونه ويمجدونه دائما (لا يفترون) لا يتخلل تسبيحهم فترة طرفة
عين بفراغ عنه او بشغل آخر لانهم يعيشون كما يعيش الانسان بالنفس والحوت بالماء يعنى ان التسبيح بالنسبة
الى الملائكة كالتنفس بالنسبة الينا فكما ان قيامنا وقعودنا وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يشغلنا عن التنفس
فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شئ من افعالهم كما قال عبد الله بن الحارث لكعب اليس انهم يؤدون
الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال جاعل الملائكة رسلا وقال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة فقال التسبيح
لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل فان قلت التسبيح واللعن من جنس الكلام فكيف لا يمنع احدهما الآخر
قلنا لا يبعد ان يخلق الله لهم السنة كثيرة ببعضها يسبحون وببعضها يلعنون او المعنى لا يفترون عن العزم
على ادائه فى اوقاته كما يقال فلان مواظب على الجماعة لا يفتر عنها فانه لا يراد به دوام الاشتغال بها وانما يراد

العزم على ادآئها فى اوقاتها كما فى الكبير وعن بعض ارباب الحقائق زالت مشقة التكاليف الشرعية من اهل الله تعالى لفرط محبتهم اياه سبحانه ولتبدل مجاهدتهم بالحب الالٓهى لانه ظهر شرف تلك التكاليف وبهر كونها تجليات الٓهية يقول الفقير سمعت من حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول لا تتيسر حلاوة العبودية الا بعد المعرفة التامة بالله تعالى والشهود الكامل له وذلك لان لذة المناجاة مع السلطان لا يصل اليها السائس فعبادة اهل الحجاب لا تخلو عن فتور وكلفة بخلاف اهل الكشف الالٓهى فان العبادة صارت لهم كالعادة لغيرهم فى سهولة المأخذ والقيام بها نسأل الله تعالى ان يخفف عنا الاوزار انه الكريم الغفار قال الراغب الفتور سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة قال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل اى سكون خال عن مجيء رسول وقوله تعالى لا يفترون اى لا يسكنون عن نشاطهم فى العبادة وفى الحديث لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن فتر الى سنتى فقد نجا والا فقد هلك فقوله لكل شرة فترة اشارة الى ما قيل للباطل صولة ثم تضمحل وللحق دولة لا تزل وقوله من فتر الى سنتى اى سكن اليها فالطرف الفاتر فيه ضعف مستحسن والفتر ما بين طرف الابهام وطرف السبابة يقال فترته بفترى وشبرته بشبرى انتهى كلام الراغب الاصفهانى فى كتاب المفردات (ام اتخذوا آلهة) ام منقطعة مقدرة ببل مع الهمزة ومعنى الهمزة انكار الوقوع لا انكار الواقع والضمير للمشركين والمراد بالالٓهة الاصنام (من الارض) متعلق باتخذوا بمعنى ابتدؤا اتخاذها من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالشبه والصفر ونحوهما والمراد به تحقير المتخذ لا التخصيص (هم ينشرون) يقال انشره الله احياه اى يحيون الموتى والجملة صفة الالٓهة وهو الذى يدور عليه الانكار والتجهيل والتشنيع لا نفس الاتخاذ فانه واقع لا محالة بل اتخذوا آلهة من الارض هم خاصة مع حقارتهم وجماديتهم ينشرون الموتى كلا فان ما اتخذوها آلهة بمعزل عن ذلك وهم وان لم يقولوا بذلك صريحا فانهم لم يثبتوا الانشار لله تعالى كما قالوا من يحيى العظام وهى رميم فكيف يثبتونه للاصنام لكنهم حيث ادعوا لها الالٓهية فكأنهم ادعوا لها الانشار ضرورة انه من الخصائص الالهية حتما (لو كان فيهما آلهة الا الله) تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلى والا بمعنى غير على انها صفة آلهة اى لو كان فى السموات والارض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل سوآء كان الله معهم او لم يكن قال فى الاسئلة المقحمة كيف قال لو كان فيهما فجعل السموات ظرفا وهو تحديد والجواب لم يرد به معنى الظرف وانما هو كقوله وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله (لفسدتا) الفساد خروج الشئ عن الاعتدال قليلا كان الخروج عنه ام كثيرا ويضاده الصلاح ويستعمل ذلك فى النفس والبدن والاشياء الخارجة عن الاستقامة اى لخرجتا عن هذا النظام المشاهد لان كل امر بين الاثنين لا يجرى على نظام واحد والرعية تفسد بتدبير الملكين وحيث انتفى التالى تعين انتفاء المقدم قال فى التأويلات ان هذه الالهة لا تخلو اما ان يكون كلهم متساويا فى الالوهية وكمال القدرة او بعضهم كامل وبعضهم ناقص واما ان يكون كلهم ناقصا يحتاج بعضهم بعضا فى الالٓهية واما كمالية بعضهم وناقصية بعضهم فهو يقتضى استغناء الكامل عن الناقص فالناقص لا يصلح للالهية واما الناقصون الذين يحتاجون الى اعانة بعضهم لبعض فلا يصلحون للالٓهية لانهم محتاجون الى مكمل واحد مستغن عما سواه وهو الله الواحد الاحد الصمد الغنى عما سواه وما سواه محتاج اليه ولو كان فيهما آلهة غيره لفسدتا العدم مدبر كامل فى الالٓهية ولعجز آلهة اخرى فى المدبرية درد وجهان قادر ويكتا توبى * جمله ضعيفند وتوانا توبى * جون قدمت بانك برابلق زند * جز تو كه يارد كه انا الحق زند (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) اى نزهوه تنزيها عما يصفونه من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد لان ذلك من صفات الاجسام ولو كان الله جسما لم يقدر على خلق العالم وتدبير امره ولم يكن مبدأ له على ان الجسم مركب ومتحيز وذلك من امارات الحدوث وجواز الوجود وواجب الوجود متعال عن ذلك قال فى التأويلات النجمية نزه الله نفسه عن العجز والاحتياج لغيره فى الالٓهية واثبت انه خالق العرش الذى هو مصدر فيض الرحمانية الى المكونات لنفى الالهة عن غيره منزها عما يصفون باحتياجه الى العرش او بالهة اخرى فى الالهية (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جزاو سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى * قال بعض الكبار افترى العادلون عن الله الى غيره كالطبائعيين القائلين

بان جميع التأثيرات الواقعة انما هى من مقتضيات الطبيعة كذيمقراطيس واتباعه والسوفسطائيين المنكرين لجميع الموجودات حتى انفسهم وانكارهم واما الثنوية اعنى القائلين بالهين اثنين احدهما مصدر للخيرات والآخر مصدر للشرور فانهم قد لعنوا على لسان اهل الاشراف الكشفى والبرهانى ليس لجسد قلبان ولا لبدن نفسان ولا للسماء شمسان شهد الاخبار بواحد وهو منتهى الاعيان لو حصل شمسان لانطمست الاركان ابى النظام شمسا اخرى فكيف لا يأبى آلها آخران كان للقيوم شريك فاين شمسه لانها اكمل النيرات لخالقها اكمل ممن لم يخلق مثلها ومن غيره اكمل منه لا يكون واجبا لذاته لان الوجوب الذاتى من خصائص الكمال التام فحيث لم نجد شمسا اخرى عرفنا انه ليس فى الوجود اله آخر يشهد الله انما بيدو * انه لا اله الا هو قال بعض ارباب الحقائق لو كان فى سماء الروحانية وارض البشرية مدبرات مثل العقل فى سماء الروحانية والهوى فى ارض البشرية غير هداية الله تعالى بواسطة الانبياء والشرائع لفسدتا كما فسدت بتدبير العقل والهوى سماء روحانية الفلاسفة والطبايعية والدهرية والاباحية والملاحدة وارض بشريتهم فاما فساد سماء ارواحهم فبان زلت قدمهم عن جادة التوحيد وصراط الوحدانية حتى اثبتوا لله الواحد القديم شريكا قديما وهو العالم فلم يقبلوا دعوة الانبياء ولم يهتدوا بهداية الحق (وفى المثنوى) اى بيرده عقل هديه تا اله * عقل آنجا كترست از خاك راه واما فساد ارض بشريتهم فبان زلت قدمهم عن جادة العبودية وصراط الشريعة والمتابعة حتى عبدوا طاغوت الهوى والشيطان وآل امر فسادهم الى ان قال تعالى فيهم صم بكم عمى فهم لا يعقلون قال الشيخ ابو عثمان المغربى قدس سره من امر السنة على نفسه اخذا وتركا وحبا وبغضا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة فعلى السالك ان يأخذ بالطريق الوسط وهو طريق الكتاب والسنة الموصل الى الجنة والقربة والوصلة ويجتهد فى تحصيل كمال الصدق والاخلاص اذ هو الزاد لاهل الاختصاص نسأل الله الفياض الكريم ان يشرفنا بفيضه العميم ويثبتنا على صراطه المستقيم (لا يسئل) الله تعالى (عما يفعل) ويحكم (وهم) اى العباد (يسئلون) عما يفعلون نقيرا وقطميرا والسؤال استدعاء معرفة او ما يؤدى الى المعرفة وجوابه على اللسان واليد خليفة له بالكتابة والاشارة فان قيل ما معنى السؤال بالنسبة الى الله تعالى قلنا تعريف للقوم وتبكيتهم لا تعريف لله تعالى فانه علام الغيوب فالسؤال كما يكون للاستعلام يكون للتبكيت وانما يسأل سؤال انكار ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والبيان كقوله قال رب انى يكون لى غلام وعلى سبيل التضرع والحاجة كقوله تعالى حكاية عن الكافر رب لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا قال فى بحر العلوم انما لا يسأل عما يفعل لانه رب مالك علام لا نهاية لعلمه وكل من سواه مربوب مملوك جاهل لا يعلم شيأ الا بتعليم فليس للمملوك الجاهل ان يعترض على سيده العليم بكل شئ فيما يفعل ويقول لم فعلت وهلا فعلت مثلا وهم يسئلون لانهم مملوكون مستعبدون خطاؤن فيقال لهم فى كل شئ فعلوه لم فعلتم واعلم ان الاعتراض شؤم يسخط الرب ويوجب عقابه وسخطه (قال الحافظ) مزن زجون وجرادم كه بندهٔ مقبول * قبول كرد بجان هر سخن كه جانان كفت * وبشؤم الاعتراض على الله فى فعله لعن ابليس وكان من جرده الكافرين فانه تعالى لما امره بالسجود قال أأسجد لمن خلقت طينا وبشؤم الاعتراض فى شأن بنى آدم اصاب الملكين هاروت وماروت ما اصابهما فهذا بالاعتراض فى شأن المخلوق فكيف بالاعتراض فى شأن الخالق وبالاعتراض على الله والتعمق فى الخوض فى صفاته هلك الهالكون من اهل الاهوآء وارباب الآرآء تعمقوا فيما لم يتعمق فيه اصحاب رسول الله والتابعون ومن تبعهم من اهل الحق وتكلفوا الخوض فيه فوقعوا فى الشبهات فضلوا واضلوا ولو لم يتعمقوا لسلموا وقد اتفقت كلمة اهل الحق على ان الاعتراض على الله الملك الحق فى فعله وما يحدثه فى خلقه كفر فلا يجترئ عليه الا كافر وجاهل ضال وكذا الاعتراض على النبى عليه السلام فانه انما يقول عن الحق لا عن الهوى فالاعتراض عليه اعتراض على الحق وفيه الهلاك قال ابو هريرة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول يا ايها الناس كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن فقال أكل عام يا رسول الله فقال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ثم تركتموها لضللتم اسكتوا عنى ما سكت عنكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية ومن اشد التشنيع واقبح الاعتراض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روى عن بعض الكبار انه قال كنت فى مجلس بعض

الغافلين فتكلم الى ان قال لامخلص لاحد عن الهوى ولو كان فلانا عنى به النبى عليه السلام من حيث قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة فقلت له اما تستحيى من الله تعالى فانه ما قال احببت بل قال حبب فكيف يلام العبد من عند الله ثم حصل لى هم وغم فرأيت النبى عليه السلام فى المنام فقال لا تغتم فقد كفينا امره ثم سمعت انه قتل قال الفقهاء من عيره عليه السلام بالميل الى نسائه قاصدا به النقص يقتل قاتله الله تعالى (يقول الفقير) شب پره ميطلبد بدر عادت نقصان * اونداند كه ابد نور تو ظاهر باشد * هر كه از روى جدل بر تو سخن ميراند * بمثل شد اكرش بو على كافر باشد * واما الاعتراض على الاولياء والمشايخ من العلماء فانه يحرم الخير ويقطع بركة الصحبة وزيادة العلم يدل على ذلك شأن موسى والخضر عليهما السلام نهاه عن الاعتراض عليه فيما يفعل بقوله فلا تسألنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فاعترض عليه فنا واما الخضر بالفراق فحرم بركة صحبته وانقطعت بركة الزيادة من علمه والخير الذى جعله الله معه ومن شؤم الاعتراض ما كان من امر الخوارج اعترضوا على على رضى الله عنه وخرجوا عليه فخرجوا من الدين وصاروا كلاب النار وشر قتلى تحت اديم السماء قال ابو يزيد البسطامى قدس سره فى حق تلميذه لما خالفه دعوا من سقط من عين الله فروى بعد ذلك مع المخنثين وسرق فقطعت يده هذا حظ المعترض فى الدنيا واما حاله فى الآخرة فلا يكلمه الله ولا ينظر اليه وله عذاب اليم فى نار القطيعة والهجران (يقول الفقير) هين مكن با مرشد كامل جدل * تا نباشد كرهى اورا بدل (ام اتخذوا من دونه آلهة) الهمزة لانكار الاتخاذ المذكور واستقباحه واستعظامه ومن متعلقة باتخذوا والمعنى بل اتخذوا متجاوزين اياه تعالى آلهة مع ظهور خلوهم عن خواص الالوهية بالكلية (قل) لهم بطريق الالزام والقام الحجر (هاتوا) بياريد قال فى بحر العلوم هات من اسماء الافعال يقال هات الشئ اى اعطنيه والمعنى اعطونى (برهانكم) حجتكم على ما تدعون من جهة العقل والنقل فانه لا صحة لقول لا دليل عليه فى الامور الدينية لاسيما فى مثل هذا الشأن الخطير قال الراغب البرهان فعلان مثل الرجحان والبنيان وقال بعضهم هو مصدر بره يبره اذا ابيض انتهى وقد اشار صاحب القاموس الى كلا يهما حيث قال فى باب النون البرهان بالضم الحجة وبرهن عليه اقام البرهان وفى باب الهاء ابره اتى بالبرهان قال فى المفردات البرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى الصدق ابدا (هذا ذكر من معى وذكر من قبلى) هذا اشارة الى الموجود بينهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل فالقرآن ذكر وعظة لمن اتبعه عليه السلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر وعظة للامم المتقدمة يعنى راجعوا هذه الكتب الثلاثة هل تجدون فى واحد منها غير الامر بالتوحيد فهذا برهانى قد اقمته فاقيموا ايضا برهانكم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اثبات الوحدانية بالتحقيق وكشف العيان من خصوصية العلماء المحققين من امتى الذين هم معى فى سير المقامات وقطع المنازل الى الحضرة كما هو من خصائص الانبياء من قبلى ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل اى فى صدق طلب الحق بالاعراض عن الكونين والتوجه الى الله تعالى (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) اضراب من جهته تعالى غير داخل فى الكلام الملقن اى لا يفهمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فلا تنجع فيهم المحاجة باظهار حقية الحق وبطلان الباطل وفى بحر العلوم كأنه قيل بل عندهم ما هو اصل الفساد كله وهو الجهل وعدم التمييز بين الحق والباطل فمن ثمة جاء الاعراض ومن هنالك ورد الانكار (فهم) لاجل ذلك (معرضون) مستمرون على الاعراض عن التوحيد واتباع الرسول واما اقلهم العالمون فلا يقبلونه عنادا (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه) اى الشأن (لا اله الا انا فاعبدون) اى وحدونى ولا تشركوا بى وفيه اشارة الى ان الحكمة فى بعثة جميع الانبياء والرسل مقصورة على هاتين المصلحتين وهما اثبات وحدانية الله تعالى وتعبده بالاخلاص لتكون فائدة تينك المصلحتين راجعة الى العباد لا الى الله تعالى كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم (وفى المثنوى) چون خلقت الخلق كى يربح على * لطف تو فرمود اى قيوم وحى * لا لان اربح عليهم جود تست * كه شود زو جمله ناقصها درست * عفو كن زين بندكان تن پرست * عفو از دريای عفو اولیتر است * واكبر فائدتهما معرفة الله تعالى كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرفون وهى مختصة بالانسان دون سائر المخلوقات فانها هى حقيقة الامانة التى قال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية يقول

الفقير

الفقير العبادة طريق المعرفة وهى طريق الرؤية فالرؤية اعلى من المعرفة لان العارفين مشتاقون الى منازل اهل الوصال والواصلون لا يشتاقون الى منازل اهل المعرفة والمعرفة يتولد منها التعب والعناء والرؤية يتولد منها السرور والرضى قال بعض العارفين المعرفة الطف والرؤية اشرف والمعرفة اشد والرؤية اكد فعلى السالك ان يجتهد فى تحقيق المعرفة والتوحيد ويصل الى رؤية الحميد المجيد والتوحيد على ثلاث مراتب توحيد اهل البداية وهو لا اله الا هو وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الاجسام وتوحيد اهل التوسط وهو لا اله الا انت وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الارواح وتوحيد اهل النهاية وهو لا اله الا انا وسير اهل هذا التوحيد فى عالم الحقيقة والى هذه المرتبة اشار الشيخ المغربى قدس سره بقوله * نور هستى جمله ذرات عالم تا ابد * ميكنند از مغربى چون ماه از مهر اقتباس (ومن لطائف الكمال الخجندى قوله) طاس بازى بديدم از بغداد * چون جنيد از سلوكش آكاهى * رفت در جبه وقت بازى كفت * ليس فى جبتى سوى اللهى * ثم ان فى الآية اشارة الى ان اكثر الخلق من يدعى الاسلام والتوحيد ولا يميزون الحق من الباطل فيتبعون اهل الشرك والرياء والبدع والهوى والدنيا ولذا قلت عبادتهم بالاخلاص بل انتفى رعاية الشريعة بينهم ولو كان لهم استعداد وجدان الحق لوجدوا اهله اولا ووصلوا بتسليكهم على قدمى الشريعة والطريقة الى المعرفة والحقيقة فانما حرموا الوصول بتضييعهم الاصول ومن الله الهداية والتوفيق ومنه الوصول الى مقام الصدق والتحقيق (وقالوا) اى حى من خزاعة (اتخذ الرحمن ولدا) من الملائكة وادعوا انهم بنات الله وانه تعالى صاهر سروات الجن فولدت له الملائكة قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ والاتخاذ افتعال منه فيتعدى الى مفعولين ويجرى مجرى الجعل (سبحانه) اى تنزه بالذات تنزها اللائق به على ان السبحان مصدر من سبح اى بعد او اسبحه تسبيحه على انه علم للتسبيح وهو مقول على السنة العباد او سبحوه تسبيحه قال فى بحر العلوم ويجوز ان يكون تعجبا من كلمتهم الحمقاء اى ما ابعد من ينعم بجلائل النعم ودقائقها وما اعلاه عما يضاف اليه من اتخاذ الولد والصاحبة والشريك انتهى وقال فى الكشف التنزيه لا ينافى التعجب (بل) ليست الملائكة كما قالوا بل هم (عباد) مخلوقون له تعالى (مكرمون) مقربون عنده مفضلون على كثير من العباد لا على كلهم والمخلوقية تنافى الولادة لانها تقتضى المناسبة فليسوا باولاد واكرامهم لا يقتضى كونهم اولادا كما زعموا (لا يسبقونه بالقول) صفة اخرى لعباد واصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى لا يقولون شيأ حتى يقوله تعالى ويأمرهم به لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين (قال الكاشفى) يعنى بى دستورى وى سخن نكويند مراد ازين سخن قطع طمع كافرانست از شفاعت ملائكه يعنى ايشان بى اذن خدا شفاعت نتوانند كرد (وهم بامره يعملون) اى كما انهم يقولون بامره كذلك يعملون بامره لا بغير امره اصلا فالقصر المستفاد من تقديم الجار معتبر بالنسبة الى غير امره لا الى امر غيره والامر مصدر امرته اذا كلفته ان يفعل شيأ وفى الآية اشارة الى ان العباد المكرمين بالتقرب الى الله تعالى والوصول اليه لا يقولون شيأ من تلقاء نفوسهم ولا يفعلون شيأ بارادتهم بل اذا نطقوا نطقوا بالله واذا سكتوا سكتوا بالله (يقول الفقير) چون وزد باد صبا وقت سحر * ميشود دريا ز جنبش موجكر * موج وتحريك از صبا باشد همين * نى ز دريا اين خروش آيد همين (يعلم) الله تعالى اى لا يخفى عليه (ما بين ايديهم) ما قدموا من الاقوال والاعمال (وما خلفهم) وما اخروا منهما وهو الذى ما قالوه وما عملوه بعد فيعلمهم باحاطته تعالى بذلك ولا يزالون يراقبون احوالهم فلا يقدمون على قول او عمل بغير امره تعالى فهو تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده (ولا يشفعون) الشفع ضم الشئ الى مثله والشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل فى انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو ادنى ومنه الشفاعة فى القيامة (الا لمن ارتضى) ان يشفع له من اهل الايمان مهابة منه تعالى وبالفارسية مكر كسى كه خداى بشفاعت به پسندد اورا قال ابن عباس رضى الله عنه الا لمن قال لا اله الا الله فلا دليل فيه للمعتزلة فى نفى الشفاعة عن اصحاب الكبائر وقال فى الاسئلة المقحمة هذا دليل على ان لا شفاعة لاهل الكبائر لانه لا يرضى لهم والجواب قد ارتضى العاصى فى معرفته وشهادته وان كان لا يرتضيه

لفعله لانه اطاعه من وجوه وان عصاه من وجوه اخر فهو مرتضاه من وجوه الطاعة له ولهذا قال ابن عباس
رضى الله عنهما الذى ارتضاهم هم اهل شهادة ان لا اله الا الله (وفى المثنوى) كفت بيغمبر كه روز رستخيز *
كى كذارم مجرمان اشكريز * من شفيع عاصيان باشم بجان * تارهانم شان زا شكنجه كران
عاصيان واهل كبائر رابجهد * وارهانم از عقاب نقض عهد * صالحان امتم خود فارغند * از شفاعتهاى من
روز كزند * بلكه ايشانرا شفاعتها بود * كفتشان چون حكم نافذ مى رود (وهم) مع ذلك (من
خشيته) اى من خشيتهم منه تعالى فاضيف المصدر الى مفعوله (مشفقون) مرتعدون بالرهبات وعظمت
او ترسان والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه كما فى المفردات قال
ابن الشيخ الخشية والاشفاق متقاربان فى المعنى والفرق بينهما ان المنظور فى الخشية جانب المخشى منه وهو
عظمته ومهابته وفى الاشفاق جانب المخشى عليه وهو الاعتناء بشأنه وعدم الامن من ان يصيبه مكروه
ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلمتين من وعلى يقال اشفق عليه فهو مشفق واشفق منه اى حذر فان
عدى بمن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى بعلى يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى
الخوف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبريل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله تعالى
وعنه ايضا ان اسرافيل له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب والعرش على جناحه وانه ليتضاءل الاحيان
حتى يعود مثل الوصع وهو بالسكون ويحرك طائر اصغر من العصفور كما فى القاموس * خوف وخشيت
حاية اهل دلست * امن وبى پروايى نشان غافلست * حينئذ (ومن يقل) وهركه كويد (منهم) اى من
الملائكة (انى اله من دونه) اى حال كونه متجاوزا اياه تعالى (فذلك) الذى فرض قوله فرض محال فهذا
لا يدل على انهم قالوه وقال بعضهم هو ابليس حيث ادعى الشركة فى الالوهية ودعا الى عبادة نفسه وفيه
انه يلزم ان يكون من الملائكة (نجزيه جهنم) كسائر المجرمين ولا يغنى عنهم ما ذكر من صفاتهم السنية
وافعالهم المرضية وهو تهديد للمشركين بتهديد مدعى الربوبية ليمتنعوا عن شركهم (كذلك نجزى الظالمين)
مصدر تشبيهى مؤكد لمضمون ما قبله اى مثل ذلك الفظيع نجزى الذين يضعون الاشياء فى غير مواضعها
ويتعدون اطوارهم بالاشراك وادعاء الالهية والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة الى النقصان دون
الزيادة اى لا جزاء انقص منه والجزاء مافيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر يقال جزيته كذا وبكذا
وفى التأويلات النجمية يشير بقوله لا يسبقونه بالقول الى انهم خلقوا منزهين عن الاحتياج للمأكول
والمشروب والملبوس والمنكوح وما يدفع عنهم البرد والحر وما ابتلاهم الله بالامراض والعلل والآفات ليسبقوا
الله بالقول ويستدعوا منه رفعها وازالتها والخلاص منها بالتضرع وكذلك ما ابتلاهم الله بطبيعة تخالف
اوامر الله تعالى فيمكن منهم خلاف ما يؤمرون وهم بامره يعملون نظيره لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون ولعمرى انهم وان كانوا مكرمين بهذه الخصال فان بنى آدم فى سر ولقد كرمنا بنى آدم اكد المكرمين
منهم بكرامات اكبر منها درجة وارفع منها منزلة وذلك لانهم لما خلقوا محتاجين الى ما لا تحتاج اليه الملائكة
اكرموا بالكرامتين اللتين لم تكرم بهما الملائكة فاحداهما الرجوع الى الله مضطرين فيما يحتاجون اليه فاكرموا
بكرامة الدعاء ووعدهم عليه الاستجابة بقوله ادعونى استجب لكم فلهم الشركة مع الملائكة فى قوله
لا يسبقونه بالقول الآية لانهم بامره دعوه عند رفع الحاجات ولذلك اثنى عليهم بقوله تتجافى جنوبهم
عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد اعظم امر الدعاء بقوله قل ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وهم ممتازون
عن الملائكة بكرامة الدعاء والاستجابة وهذه مرتبة الخواص من بنى آدم فى الدعاء فاما مرتبة اخص الخواص
فهى انهم يدعون ربهم لا خوفا ولا طمعا بل محبة منهم وشوقا الى وجهه الكريم كما قال يدعون ربهم بالغداة والعشى
يريدون وجهه وهذه هى الكرامة الثانية التى من نتائج الاحتياج حتى لا يبقى شئ من المخلوقات الا محتاجا
بخلاف مخلوق آخر فان لكل مخلوق استعدادا فى الاحتياج بحسب حال جبلته التى جبل عليها فكل مخلوق
يفتقر الى خالقه بنوع ما ويفتقر اليه بنو آدم من جميع الوجوه وهذا هو سر قوله تعالى والله الغنى وانتم الفقراء
كما ان ذاته وصفاته استوعبت الغنى كذلك ذواتهم وصفاتهم استوعبت الفقر فاكرمهم الله بعلم اسماء ما كانوا
محتاجين اليه كله ووفقهم للسؤال عنه وانعم عليهم بالاجابة فقال وآتاكم من كل ما سألتموه وعد ذلك من النعم التى

لانهاية

لانهاية لها وكرامة لا كرامة فوقها بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وبقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يشير
الى انه يعلم ما بين ايدى الملائكة من خجالة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الآية فان فيه شائبة نوع من
الاعتراض ونوع من الغيبة ونوع من العجب حتى عيرهم الله فيما قالوا وقال انى اعلم ما لا تعلمون يعنى اعلم منه
استحقاق المسجودية واعلم منكم استحقاق الساجدية له وما خلفهم اى وما يأمرهم بالسجود له والاستغفار
لمن فى الارض يعنى المغتابين من اولاده ليكون كفارة لما صدر منهم فى حقهم ولا يشفعون فى الاستغفار
الا لمن ارتضى يعنى الله تبارك وتعالى من اهل المغفرة وهم من خشيته مشفقون اى من خشية الله
وسطوة جلاله خائفون ان لا يعفو عنهم ما قالوا ويأخذهم به ومن يقل منهم انى اله من دونه يعنى من الملائكة فذلك
نجزيه جهنم يشير الى انه ليس للملك استعداد الاتصاف بصفات الالوهية ولو ادعى هذه المرتبة فجزاؤه جهنم
البعد والطرد والتعذيب كما كان حال ابليس وبه يشير الى ان الاتصاف بصفات الالوهية مرتبة بنى آدم كما قال
عليه السلام تخلقوا باخلاق الله وقال عنوان كتاب الله الى اوليائه يوم القيامة من الملك الحى الذى لا يموت
الى الملك الحى الذى لا يموت فافهم جدا كذلك نجزى الظالمين يعنى الذين يضعون الاشيا فى غير موضعها
كاهل الرياء والسمعة والشرك الخفى انتهى ما فى التأويلات النجمية (اولم ير الذين كفروا) الهمزة لانكار نفى
الرؤية وانكار النفى نفى له ونفى النفى اثبات والواو للعطف على مقدر والرؤية قلبية لا بصرية حتى لا يناقض
قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض والمعنى الم يتفكروا والم يستفسروا من العلماء والم يطالعوا الكتب
والم يسمعوا الوحى ولم يعلموا (ان السموات والارض كانتا) ثنى الضمير الراجع الى الجمع باعتبار ان المرجع اليه
جماعتان (رتقا) على حذف المضاف اى ذواتى رتق بمعنى ملتزقتين ومنضمتين لا فضاء بينهما ولا فرج فان الرتق
هو الضم والالتحام خلقة كان او صنعة (ففتقناهما) الفصل بين المتصلين وهو ضد الرتق اى فصلنا وفرقنا
احداهما عن الاخرى بالريح وفى الحديث المشهور اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بنظر الهيبة فذابت
وارتعدت من خوف ربها فصارت ماء ثم نظر اليها نظر الرحمة فجمد نصفها فخلق منه العرش وارتعد
العرش فكتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن العرش وترى الماء يرتعد الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى وكان
عرشه على الماء اى العذب ثم حصل من تلاطم الماء ادخنة متراكمة بعضها على بعض وزبد فخلق منها السموات
والارض طباقا وكانتا رتقا وخلق الريح فيها ففتق بين طباق السموات وطباق الارض كما اخبر بقوله ثم استوى
الى السماء وهى دخان وانما خلقهما من دخان ولم يخلقهما من بخار لان الدخان خفيف متماسك الاجزاء يستقر عند
منتهاه والبخار يتراجع وذلك من كمال علمه وحكمته ثم بعد ذلك مد الزبد على وجه الماء ودحاه فصار ارضا بقدرته
وذلك قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها * وكفته اند آسمان بسته بود ازوى باران نمى آمد وزمين بسته بود
ازو كياه نمى رست ما آن را بباران واين را بكياه كشاديم * يعنى فتق السماء وهى اشد الاشياء واصلبها بالين
الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بالين الاشياء وهو النبات مع شدتها وصلابتها فان قيل المفتوقة بالمطر هى
سماء الدنيا فما معنى الجمع قلنا جمع السموات لان لها مدخلا فى الامطار اذ التأثير انما يحصل من جهة العلوم
واعلم ان الفتق صفة الله تعالى كالعلم والقدرة وغيرهما فهو ازلى والمفتوق حادث بحدوث التعلق كما فى العلم
وغيره من الصفات التى لا يلزم من قدمها قدم متعلقاتها فتكون تعلقاتها حادثة فقول البيضاوى ان الفتق
عارض خطأ كما فى بحر العلوم (وجعلنا) خلقنا (من الماء) الماء جسم سيال قد احاط حول الارض (كل شئ حى)
اى كل حيوان عرف الماء باللام قصدا الى الجنس اى جعلنا مبدأ كل شئ حى من هذا الجنس اى جنس الماء
وهو النطفة كما فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هى
نطفة ابيه المختصة به او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص بذلك
النوع من الدواب يقول الفقير قد فرقوا بين الحى والحيوان بان كل حيوان حى وليس كل حى حيوانا كالملك
فالظاهر ما جاء فى بعض الروايات من ان الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء وآدم من تراب خلقه
منه والجن من نار خلقها منه وقال بعضهم يدخل فى الآية النبات والشجر لانهما من الماء والحياة قد تطلق على
القوة النامية الموجودة فى النبات والحيوان كما فى المفردات ويدل على حياتهما قوله تعالى يحيى الارض
بعد موتها كما فى الكبير (افلا يؤمنون) آيا نمى كروند مشركان باوجود اين آيات واضحه * وفى التأويلات

النجمية يشير بقوله اولم يرالى ففتقناهما ان ارواح المؤمنين والكافرين خلقت قبل السموات والارض كما قال
عليه السلام ان الله خلق الارواح قبل الاجساد بالفى الف عام وفى رواية باربعة الاف سنة وكان خلق
السموات والارض بمشهد من الارواح وكانتا شيأ واحدا كما جاء فى الحديث المشهور واول ماخلق الله جوهرة
ويشير بقوله وجعلنا من الماء كل شئ حى الى انه تعالى خلق حياة كل ذى حياة من الحيوانات من الماء الذى
عليه عرشه وذلك ان الجوهرة التى هى مبدأ الموجودات وهى الروح الاعظم خلقت ارواح الانسان والملك
من اعلاها وخلقت ارواح الحيوانات والدواب من اسفلها وهى الماء كما قال والله خلق كل دابة
من ماء وكان ذلك كله بمشهد الارواح فلذلك قال افلايؤمنون اى افلايؤمنون بما خلقنا بمشهد من
ارواحهم انتهى واعلم ان المراد من رؤية الايات الانتقال منها الى رؤية صانعها رؤية قلبية هى حقيقة الايمان
روى ان عليا رضى الله عنه صعد المنبر يوما وقال سلونى عما دون العرش فان مابين الجوانح علم جم هذا لعاب
رسول الله فى فى هذا مارزقنى رسول الله رزقا فوالذى نفسى بيده لواذن للتوراة والانجيل ان يتكلما فاخبرت
بما فيهما الصدقانى على ذلك وكان فى المجلس رجل يمانى فقال ادعى هذا الرجل دعوى عريضة لافضحه
فقام وقال اسأل قال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فقال انت حملتنى على ذلك هل رأيت ربك ياعلى قال ماكنت
اعبد ربالم اره فقال كيف رأيت قال لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان ربى
احد واحد لاشريك له احد لاثانى له فرد لامثل له لايحويه مكان ولايداوله زمان ولايدرك بالحواس ولايقاس
بالقياس فسقط اليمانى مغشيا عليه فلما افاق قال عاهدت الله ان لااسأل تعنتا (قال الشيخ المغربى
قدس سره) نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * ازانكه يار كند جلوه براولوالابصار *
(وقال الجندى) بيدارشو انكه طلب ان روى كه هركز * درخواب چنين دولت بيدار نيابى *
ازال الله عنا الغين والغفلة والحجاب وفتح بصائرنا الى جناب جمال المهيمن الوهاب انه رب الارباب ومسبب
الاسباب (وجعلنا فى الارض) الارض جسم غليظ اغلظ مايكون من الاجسام واقف على مركز العالم
مبين لكيفية الجهات الست فالشرق حيث تطلع الشمس والقمر والغرب حيث تغيب والشمال مدار الجدى
والجنوب حيث مدار سهيل والفوق مايلى المحيط والاسفل مايلى مركز الارض (رواسى) جبالا ثوابت جمع
راسى من رسا اذا ثبت ورسخ (ان تميد بهم) الميد اضطراب الشئ العظيم كاضطراب الارض يقال ماد يميد
ميدا اذا تحرك ومنه سميت المائدة وهى الطعام والخوان عليه الطعام كما قال الراغب المائدة الطبق الذى عليه
الطعام ويقال لكل واحدة منهما مائدة والمعنى كراهة ان تميل بهم الارض وتضطرب والظاهر ان الباء
للتعدية كما يفهم من قول بعضهم بالفارسية تا بجنباند زمين آدميانرا قال ابن عباس رضى الله عنه ان
الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فارساها الله بالجبال الثوابت
كما ترسى السفينة بالمرساة وسئل على رضى الله عنه اى الخلق اشد قال اشد الخلق الجبال الرواسى والحديد
اشد منها ينحت به الجبل والنار تغلب الحديد والماء يطفئ النار والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب
والانسان يغلب الريح بالثبات والنوم يغلب الانسان والهم يغلب النوم والموت يغلب كلها يقول الفقير *
نباشد درجهان چون مرك چيزى * كه غالب شد براهر چند عزيزى * وفى التأويلات النجمية
يشير الى الابدال الذين هم اوتاد الارض واطوادها فاهل الارض بهم يرزقون وبهم يمطرون والابدال قوم بهم
يقيم الله الارض وهم سبعون اربعون بالشأم وثلاثون بغيرها لايموت احدهم الا يقام مكانه آخر من سائر
الناس وفى الحديث لن تخلوا الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم تسقون وبهم تنصرون مامات
منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر (وجعلنا فيها) فى الارض اوفى الرواسى وعليه اقتصر فى الجلالين
لانها المحتاجة الى الطرق (فجاجا سبلا) اى طرقا مسلوكة لان السبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك والفج
الشق بين الجبلين (لعلهم يهتدون) ارادة ان يهتدوا الى مصالحهم ومهماتهم التى جعلت لهم فى البلاد البعيدة
(وجعلنا السماء سقفا) سميت سقفا لانها للارض كالسقف (محفوظا) من الوقوع مع كونها بغير عمد اومن
الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم اومن استراق السمع بالشهب وفيه اشارة الى ان سماء قلب العارف
محفوظة من وساوس شيطان الانس والجن وكان من دعاء النبى عليه السلام اللهم اعمر قلبى من وساوس

ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان كما فى آكام المرجان * ذكر حق كن بانك غولا نراسبوز * چشم
نركس رازين كركس بدوز (وهم عن آياتها) اى ادلتها الواضحة التى خلقها الله تعالى فيها وجعلها علامات نيرة
على وجوده ووحدته وكمال صنعه وعظيم قدرته وباهر حكمته مثل الشمس والقمر والنجوم وغيرها (معرضون)
لايتدبرون فيها فيبقون على ماهم عليه من الكفر والضلال يقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة فى الصدر
وسخاوة فى المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر فى الشدة والبكاء فى الخلوة والنصيحة فى الخلق والرحمة
للمؤمنين والتفكر فى الاشياء والعبرة فى الاشياء فانظروا الى آثار رحمته وتفكروا فى عجائب صنعه وبدائع قدرته
حتى تستخرجوا الدرمن بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر
فى خلقها وقال مايعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت ياداود اتعجبك نفسك وانا على ماانا والله
اذكر الله واشكره اكثر مما آتاك الله فالمقصود برؤية الايات بالحق ذكر الله تعالى عند كل شئ وهى من
اوصاف المؤمنين الكاملين واما التعامى والاعراض فحال الكفرة الجاهلين (وفى المثنوى) پيش خر
خرمهره و كوهر يكيست * ان اشك رادر درودر يا يكيست * منكر بحرست و كوهرهاى او *
كى بود حيوان درو پيرايه او * در سر حيوان خدا ننهاده است * كو بود دربند لعل ودر پرست *
مر خرا ازهيچ ديدى كوشوار * كوش هوش خر بود درسبزه زار * وفى الاية اشارة الى آيات سماء
قلب العارف وهى التجليات الحقية والكلمات الذوقية فاهل السلوك الحقيقى يؤمنون بالعلماء بالله وباحوالهم
ومقاماتهم وكلماتهم واما غيرهم فينكرون ويعرضون لانهم يمشون من طريق العقل وينظرون بنظر النقل
وقد صح ان العقل ليس له قدم الا فى طريق المعقولات وفوقها المكاشفات فالاهتداء الى الله انما هو
باهل الله اذهم المرشدون الى الفجاج الصحيحة والسبل المستقيمة وعلومهم محفوظة عن النسخ والتبديل
دنيا وآخرة واما الرسوم فانما تمشى الى الموت فعلى العاقل ان يعقل نفسه عن هواها ويتفكر فى عواها
ويختار للارشاد من هو اعرف بطريق العقل والنقل والكشف فانه قال فى المثنوى * رهرو راه طريقت
اين بود * كو باحكام شريعت ميرود * ويعرض عمن لايعرف قدر الشريعة والحكمة فيها فانه عقيم
والمرتبط بالعقيم لايكون الا عقيما نسأل الله تعالى ان يوفقنا للثبات فى اتباع طريقة اهل المكاشفات
والمشاهدات فى جميع الحالات (وهو) وحده (الذى خلق الليل) الذى هو الارض (والنهار) الذى هو ضوء
الشمس (والشمس) الذى هو كوكب مضيء نهارى (والقمر) الذى هو كوكب مضيء ليلى اى الله تعالى اوجد
هذه الاشياء واخرجها من العدم الى الوجود دون غيره فله القدرة الكاملة والحكمة الباهرة (كل) اى
كل واحد من الشمس والقمر وهو مبتدأ خبره قوله (فى فلك) على حدة كما يشهده الرصد وقوله (يسبحون) حال
اى يجرون فى سطح الفلك كالسبح فى الماء فان السبح المر السريع فى الماء اوفى الهواء واستعير لمر النجوم فى الفلك
كما فى المفردات ويفهم منه ان الكواكب مرتكزة فى الافلاك ارتكاز فص الخاتم فى الخاتم قال فى شرح التقويم
كل واحد من الكواكب مركوز فى فلك مغرق فيه كالكرة المنغمسة فى الماء لا كالسمك فيه والافلاك متحركة
بالارادة والكواكب بالعرض وقال بعضهم اخذا بظاهر الاية ان الفلك موج مكفوف من السيلان دون
السماء تجرى فيه الشمس والقمر كما تسبح السمكة فى الماء والفلك جسم شفاف محيط بالعالم قال الراغب الفلك
مجرى الكواكب وتسميته بذلك لكونه كالفلك وقال محيى السنة الفلك فى كلام العرب كل شئ مستدير جمعه
افلاك ومنه فلكة المغزل قال ابن الشيخ اختلف الناس فى حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها ثلاثة فانه
اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السابح فى الماء الراكد واما ان يكون الفلك متحركا
والكواكب تتحرك فيه ايضا مخالفة لجهة حركته اوموافقة لها مساوية لحركته فى السرعة والبطء اولا
واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قال الفلاسفة الرأى الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك
وهو محال وكذا الرأى الثانى فانه ايضا باطل لعين ماذكر فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان تكون الكواكب
مغروزة فى الفلك واقفة فيه والفلك يتحرك فتتحرك الكواكب تبعا لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار
هذا الكلام على امتناع الخرق على الافلاك وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات الثلاثة كلها ممكنة والله تعالى
قادر على كل الممكنات والذى يدل عليه لفظ القرآن ان تكون الافلاك واقفة والكواكب تكون جارية فيها

كما نسبح السمكة فى الماء واعلم انه لو خلق السماء ولم يخلق الشمس والقمر ليظهر بهما الليل والنهار وسائر المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعمه على عباده وانما تتكامل بحركتها فى افلاكها ولهذا قال كل فى فلك يسبحون واحتج ابو على ابن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله يسبحون وبقوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالواو والنون لا يكون الا للاحياء العاقلين والجواب انه لما اسند اليهن ما هو من افعال العقلاء وهو السباحة والسجود نزلن منزلة العقلاء فعبر عنهن بضمير العقلاء ومثله ادخلوا مساكنكم قال بعض اهل الحقيقة الاجرام الفلكية هى الاجسام فوق العناصر من الافلاك والكواكب ومحركاتها اى مبادى حركاتها بالحركة الارادية على الاستدارة جواهر مجردة عن مواد الافلاك فى ذواتها وانفسها متعلقة بالافلاك فى حركاتها لتكون تلك الجواهر مبادى تحريكاتها ويقال لتلك الجواهر المجردة النفوس الناطقة الفلكية فان قلت فعلى هذا لا يكون الناطق فصلا للانسان قلت المراد بالنطق ما يجرى على اللسان وفيه نظر لانه يرد النقض بالملك والجن والببغاء والجواب الحق هو ما يجرى على الجنان لا ما يجرى على اللسان وليس لهم جنان حتى يجرى عليه الشئ (قال الكاشفى) در كشف الاسرار آورده كه نزد اهل اشارت شب وروز نشان قبض وبسط عارفانست كه يكى را بقبضهٔ قبض كيرد تا سلطان جلال دمار از نهاد او بر آرد وكاه يكى را بر بساط بسط فشاند تا ميزبان جمال اورا ازخوان نوال نواله اقبال دهد واقتاب نشانهٔ صاحب توحيد است بنعمت تمكين در حضرت شهود آراسته نه فزايد ونه كاهد لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقمر نشانهٔ اهل تلوين است كاه در كاهش بود وكاه در افزايش زمانى بظهور نور برق وحدت در محاق نيستى افتد وساعتى بپروز رموز جامعيت بمرتبهٔ بدريت رسد كوييا دركلام حقايق انجام حضرت قاسم الانوار قدس سره اشارتى بدين معنى هست * زبيم سوز هجرانت زمو باريكتر كردم * چو روز وصل ياد آرم شوم درحال ازان فربه * وحضرت پير رومى قدس سره ميفرمايد * چون روى بر تابى زمن كردم هلال ممتحن * ور روى سوى من كنى چون بدر بى نقصان شوم * تو آفتابى من چو مه كرد تو كردم روز وشب * كه در محاق افتم زتو كه شمع نورافشان شوم

(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد) البشر والبشرة ظاهر الجلد وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر والخلود تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها نزلت حين قال المشركون نتربص به ريب المنون * يعنى انتظار مى بريم كرد باد حوادث برآمد وياران حضرت محمد عليه السلام متفرق ساخته اورا در ورطهٔ هلاك اندازد * والريب ما يريبك من المكاره والمنون الموت اى نتنظر به ان تصيبه مكاره وحوادث تؤديه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر والمعنى وما جعلنا الفرد من افراد الانسان من قبلك يا محمد دوام البقاء فى الدنيا اى ليس من سنتنا ان نخلد آدميا فى الدنيا وان كنا قادرين على تخليده فلا احد الا وهو عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك (أفان مت فهم الخالدون) فى الدنيا بقدرتنا لا بل انت وهم ميتون كما هو من سنتنا دليله قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون (وبالفارسية) پس ايشان يعنى منتظران مرك تو پاينده كان خواهند بودى * والهمزة فى المعنى داخلة على الخلود كانه قيل فاذا مت انت ابقى هؤلاء المشركون حتى يشمتوا بموتك كما قال الشاعر *

فقل للشامتين بنا افيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

(وقال الشيخ سعدى) مكن شادمانى بمرك كسى * كه دوران پس ازوى نماند بسى * فالمراد بانكار الخلود ونفيه انكار الشماتة التى كان الخلود مدارا لها وجودا وعدما قال فى بحر العلوم المراد بالخلود المكث الطويل سواء كان معه دوام اولا وجىء بالشرطية التى لا تقتضى تحقق الطرفين فلم يوصف عليه السلام بالموت قبلهم بل فرض موته قبلهم كما يفرض المحال وذلك لما علم الله تعالى انهم يموتون قبله وانه يبقى بعدهم بمدة مديدة كما يشهد به وقعة بدر يقول الفقير ان الوزير مصطفى الشهير بابن كوبريلى افندى حضرة شيخى وسندى قدس سره الى جزيرة قبرس لما عليه العوام من الاغراض الفاسدة فحين زيارتى له سمعته عند السحر وهو يكرر هذه الاية فمات الوزير قبله قال الامام ويحتمل انه لما كان خاتم الانبياء قدر انه لا يموت اذ لو مات لتغير شرعه فنبه على ان حاله كحال غيره فى الموت واستدل بالاية من قال بان الخضر مات وليس بحى فى الدنيا مع ان المشايخ باسرهم وكثيرا من العلماء قائلون

بانه

بانه حى حتى اخبر بعضهم برؤيته اياه ومكالمته معه والله اعلم وان صح ذلك فيكون من العام المخصوص واعلم ان ما يدل على ان الخضر كان حيا فى عهد النبى عليه السلام ما ذكر فى صحيح المستدرك من انه عليه السلام لما توفى عزتهم الملائكة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ودخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان فى الله عزاء فى كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا فالى الله فارغبوا ونظره اليكم فى البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر وانصرف فقال ابو بكر وعلى رضى الله عنهما هذا الخضر عليه السلام (كل نفس ذائقة الموت) برهان على ما انكر من خلودهم والمراد النفس الناطقة التى هى الروح الانسانى وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها اى ذائقة مرارة المفارقة والذوق هذا لا يمكن اجراؤه على ظاهره لان الموت ليس من المطعوم حتى يذاق بل الذوق ادراك خاص فيجوز جعله مجازا عن اصل الادراك والموت صفة وجودية خلقت ضدا للحياة وباصطلاح اهل الحق قمع هوى النفس فمن مات عن هواه فقد حيى قال الراغب انواع الموت بحسب انواع الحياة الاول ما هو بازاء القوة النامية الموجودة فى الانسان والحيوانات والنبات نحو اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها والثانى زوال القوة الحساسة نحو ويقول الانسان أئذا ما مت لسوف اخرج حيا والثالث زوال القوة العاقلة وهى الجهالة نحو انك لا تسمع الموتى والرابع الحزن المكدر للحياة نحو ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت والخامس المنام فقيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل وعلى هذا النحو سماه الله تعالى توفيا فقال وهو الذى يتوفاكم بالليل وقوله كل نفس ذائقة الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد انتهى باجمال وفى التعريفات النفس هى الجوهر البخارى اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماه الحكيم الروح الحيوانى فهى جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه فالنوم والموت من جنس واحد لان الموت هو الانقطاع الكلى والنوم هو الانقطاع الناقص والحاصل انه ان لم ينقطع ضوء جوهر النفس عن ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وان انقطع عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت يقول الفقير يفهم منه ان الموت انقطاع ضوء الروح الحيوانى عن ظاهر البدن وباطنه وهذا الروح غير الروح الانسانى الذى يقال له النفس الناطقة فهو جوهر مجرد عن المادة فى ذاته مقارن لها فى فعلها ويؤيده ما فى انسان العيون من ان الروح عند اكثر اهل السنة جسم لطيف مغاير للاجسام ماهية وهيئة متصرف فى البدن حال فيه حلول الدهن فى الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات وقول بعض الروحانيين ايضا ان الله تعالى جمع فى طينة الانسان الروح الملكى النورانى العلوى الباقى ليصير مسبحا ومقدسا كالملك باقيا بعد المفارقة والروح الحيوانى الظلمانى السفلى الفانى ليقبل الفناء الذى يعبر عنه بالموت وقول بعضهم ايضا ذكر النفوس لا القلوب والارواح لانها تحيى بحياة الحق لم افاذا انسلخت الارواح من الاشباح انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب ومشاهدة الرب قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه فى بعض تحريراته اعلم ان الروح من حيث جوهريته وتجرده وكونه من عالم الارواح المجردة مغاير للبدن متعلق به تعلق التدبير والتصرف قائم بذاته غير محتاج اليه فى بقائه ودوامه ومن حيث ان البدن صورته ومظهر كمالاته وقواه فى عالم الشهادة محتاج اليه غير منفك عنه بل سارى فيه لا كسريان الحلول المشهور عند اهل النظر بل كسريان الوجود المطلق الحق فى جميع الموجودات فليس بينهما مغايرة من كل الوجوه بهذا الاعتبار ومن علم كيفية ظهور الحق فى الاشياء وان الاشياء من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره يعلم كيفية ظهور الروح فى البدن وانه من اى وجه عينه ومن اى وجه غيره لان الروح رب بدنه وبتحقق له ما ذكرناه وهو الهادى الى العلم والفهم انتهى كلام الشيخ قدس سره وهو العمدة فى الباب فظهر ان اطلاق النفس على الروح الانسانى انما هو لتعينه بتعين الروح الحيوانى فهو المفارق فى الحقيقة فافهم جدا قال الجنيد قدس سره من كان بين طرفى فنائه فهو فان ومن كانت حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته بربه فانه ينقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهى الحياة فى الحقيقة قال بعضهم ظهور الكرامة من الاولياء انما هو بعد الموت الاختيارى اى

بوجوده لا بفقده فالموت لا ينافى الكرامة فالاولياء يظهرونها بعد وفاتهم الصورية ايضا كذا فى كشف النور (قال الصائب) مشو بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * وفى عمدة الاعتقاد للنسفى كل مؤمن بعد موته مؤمن حقيقة كما فى حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهو لا يتغير بالموت انتهى واذ قد عرفت ان المراد بالنفس هى الروح لا بمعنى الذات فلا يرد ان لله نفسا كما قال تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفس وهى لا تموت وفى الحديث آجال البهائم كلها والخشاش والدواب كلها فى التسبيح فاذا انقضى تسبيحها اخذ الله ارواحها وليس الى ملك الموت من ذلك شئ وفى الحديث لا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فان لها آجالا كآجالكم روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت استأذن ابو بكر رضى الله عنه على رسول الله وقد مات وسجى عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع فمه بين عينيه ووضع يديه بين صدغيه وقال وانبياه واخليلاه واصفياه صدق الله ورسوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال فى خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد ربه فان رب محمد حى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية (قال الكاشفى) هركه قدم از دروازهٔ عدم بفضاء وجود نهاده بضرورت شربت فنا خواهد نوشيد ولباس ممات ووفات خواهد پوشيد * هركه آمد بجهان اهل فنا خواهد بود * وانكه پاينده وباقيست خدا خواهد بود (ونبلوكم) اى نعاملكم ايها الناس معاملة من يبلوكم ويختبركم كما قال الامام انما سمى ابتلاء وهو عالم بما سيكون لانه فى صورة الاختبار (بالشر والخير) بالبلايا والنعم كالفقر والالم والشدة والغنى واللذة والسرور هل تصبرون وتشكرون اولا وقال بعضهم بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال سهل نبلوكم بالشر وهو متابعة النفس والهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة على الطاعة (فتنة) اى بلاء واختبارا فهو مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه واصل الفتن ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وعن ابى امامة رضى الله عنه قال قال النبى عليه السلام ان الله يجرب احدكم بالبلاء كما يجرب احدكم ذهبه بالنار فمنه ما يخرج كالذهب فذلك الذى افتتن (قال الحافظ) خوش بود كر محك تجربه آيد بميان * تاسيه روى شود هركه دروغش باشد (وقال الجندى) نقد قلب وسرهٔ عالم را * عشق ضراب ومحبت محكست * قال الراغب يقال بلى الثوب بلى اى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له وسمى الغم بلاء من حيث انه يبلى الجسم وسمى التكليف بلاء من اوجه الاول ان التكاليف كلها مشاق على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء والثانى انها اختبارات والثالث ان اختبار الله تعالى تارة بالمسار ليشكروا وتارة بالمضار ليصبروا فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله واذا قيل ابتلى فلانا بكذا وبلاه فذلك يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل من امره اذ كان الله علام الغيوب (والينا ترجعون) لا الى غيرنا لا استقلالا ولا اشتراكا فنجازيكم على ما وجد منكم من الخير والشر فهو وعد ووعيد وفيه ايماء الى ان المقصود من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب واعلم ان المجازاة لا تسعها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصار اليها الا بالموت والنشور فلا بد لكل نفس من ان تموت ثم تبعث قال بعضهم فائدة حالة المفارقة رفع الخباثات التى حصلت للروح بصحبة الاجسام وفائدة حالة الاعادة حصول التنعمات الاخروية التى اعدت الله لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفى التأويلات النجمية يشير بقوله ونبلوكم بالشر والخير الى انا نبلوكم بالمكروهات التى تسمونها شرا وهى الخوف والجوع والنقص من الاموال والانفس والثمرات وان فيها موت النفس وحياة القلب ونبلوكم بالمحبوبات التى تسمونها الخير وهى الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل

المسومة والانعام والحرث وفيها حياة النفس وموت القلب وكلتا الحالتين ابتلاء فمن صبر على موت النفس عن صفاتها بالمكروهات وعن الشهوات فله البشارة بحياة القلب واطمئنان النفس وله استحقاق الرجوع الى ربه بجذبة ارجعى الى ربك باللطف كما قال والينا ترجعون فيصير ما يحسبه الشر خيرا كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيأ وهو خير لكم ومن لم يصبر على المكروهات وعن الشهوات المحبوبات ولم يشكر عليها باداء حقوق الله فيها فله العذاب الشديد من كفران النعمة ويصير ما يحسبه الخير شرا له كما قال تعالى وعسى ان تحبوا شيأ وهو شر لكم فيرجع الى الله بالقهر فى السلاسل والاغلال انتهى فعلى العاقل الصبر على الفقر ونحوه مما يعد مكروها عند النفس (قال الحافظ) در اين بازار اكر سوديست با درويش خرسندست * الهى منعم كردان بدرويشى وخرسندى (واذا رآك الذين كفروا) اى المشركون نزلت حين مر النبى عليه السلام بابى جهل فضحك وقال لمن معه من صناديد العرب هذا نبى عبد مناف كالمستهزئ به (ان يتخذونك الا هزؤا) الهزؤ مزح فى خفية اى لا يفعلون بك الا اتخاذك مهزؤا به * يعنى كسى كه با او استهزا كنند مراد آنست كه ايشان ترا باستهزا پيغمبر خوانند * على معنى قصر معاملتهم معه على اتخاذهم اياه هزؤا لا على معنى قصر اتخاذهم على كونه هزؤا كما هو المتبادر (أهذا الذى) على ارادة القول * يعنى با يكديكر كفتند اين كس است كه پيوسته (يذكر آلهتكم) اصنامكم بسوء اى يبطل كونها معبودة ويقبح عبادتها يقال فلان يذكر الناس اى يغتابهم ويذكرهم بالعيوب كما قال فى بحر العلوم وانما اطلق الذكر لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بذم وسوء (وهم بذكر الرحمن هم كافرون) حال والضمير الاول خبره كافرون والثانى تأكيد لفظى له وبذكر متعلق بالخبر وهو من اضافة المصدر الى مفعوله اى يعيبون ان يذكر عليه السلام آلهتهم التى لا تضر ولا تنفع بالسوء والحال انهم كافرون بان يذكروا الرحمن المنعم عليهم بما يجب ان يذكر به من الوحدانية فهم احقاء بالعيب والانكار وفى الاية اشارة الى ان كل من كان محجوبا عن الله بالكفر لا ينظر الى خواص الحق الا بعين الانكار والاستهزاء لان خواص الحق من الانبياء والاولياء يقبحون فى اعينهم اذ ما اتخذوا لهم آلهة من شهوات الدنيا من جاهها ومالها وغير ذلك مما اتخذوه آلهة كما قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وكل محب يغار على محبوبه ولذا يذكرونهم بعيب ونقصان والحال ان العيب والنقصان فيهم لا فى اضدادهم (وفى المثنوى) آن دهان كژ كرد وز تسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف وعلم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميلش اندر طعنهٔ پاكان برد * ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس * كم زند در عيب معيوبان نفس * فعلى العاقل ان يصون لسانه عن ذكر العيوب ويشتغل فى جميع الاوقات بذكر علام الغيوب فانه الذى افاض سجال الرحمة والشكر لازم لولى النعمة وفى الحديث من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وافضل الذكر لا اله الا الله لانه اعراض عما سوى الله واقبال بالكلية على الله يقال النصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثانى الى قوله قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون ويقال ان سائر العبادات والاذكار تصل الى الله تعالى بواسطة الملك اما هذه الكلمة فتصل الى الله بلا واسطة الملك من قالها مرة خالصا غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وانه تعالى امر جميع الانبياء ان يدعوا اممهم الى هذا الذكر فانزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وهى كلمة الاسلام وكلمة النجاة وكلمة النور اذ بها يستنير الباطن بانوار الخلوص والصدق والصفاء واليقين (خلق الانسان) اى جنسه (من عجل) العجلة طلب الشئ وتحريه قبل اوانه وهو من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة حتى قيل العجلة من الشيطان جعل الانسان لفرط استعجاله وقلة صبره كانه مخلوق منه كما يقال خلق زيد من الكرم تنزيلا لما طبع عليه من الاخلاق منزلة ما طبع منه من الاركان ايذانا بغاية لزومه وعدم انفكاكه عنه ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجاله بالوعد قال النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وعن ابن عباس رضى الله عنه ان المراد بالانسان آدم وانه حين بلغ الروح صدره اراد ان يقوم اى استعجل فى القيام قبل ان يبلغ الروح اسفله (سأريكم) ايها المستعجلون (آياتى) نشانهاء قدرت خود در دنيا بواسطهٔ واقعهٔ بدر ودر آخرت عذاب دوزخ (فلا تستعجلون) بالاتيان بها (وبالفارسية) پس شتاب مكنيد مرا

يخوا من آن والنهى عما جبلت عليه نفوسهم ليقمعوها عن مرادها فان لهم الارادة والاختيار فطبعهم على العجل
لا ينافى النهى كما قال تعالى واحضرت الانفس الشح فخلق فى الانسان الشح وامر بالانفاق وخلق فيه الضعف
وامر بالجهاد وخلق فيه الشهوة وامر بخلافها فتهاهم فذاليس من قبيل تكاليف ما لايطاق وفى التأويلات النجمية فيه
اشارة الى معان منها انتم تستعجلون فى طلب العذاب من جهلكم وضلالكم وذلك لانكم تؤذون حبيبى ونبيى
بطريق الاستهزاء والعداوة ومن عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب فقد استعجل فى طلب العذاب لانى اغضب
لاوليائى كما يغضب الليث ذو الجرو لجروه فكيف بمن يعادى حبيبى ونبيى عليه السلام ويدل على صحة هذا التأويل
قوله سأريكم آياتى اى عذابى فلا تستعجلون فى طلبه بطريق ايذاء نبيى والاستهزاء به ومنها ان الروح الانسانى خلق
من عجل لانه اول شئ تعلقت به القدرة ومنها ان الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وخمر طينة
آدم بيده اربعين صباحا وقد روى ان كل يوم من ايام التخمير كان مقداره الف سنة مما تعدون فتكون اربعين الف
سنة فالمعنى ان الانسان مع هذا خلق من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض فى ستة ايام لما خلق فيه عند
تخمير طينته من انموذجات ما فى السموات والارض وما بينهما واستعداده لقبوله سر الخلافة المختصة به وقابليته
تجلى ذواته وصفاته وللمرءآتية التى تكون مظهرة للكنز الخفى الذى خلق الخلق لاظهاره ومعرفته لاستعداد حمل
الامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال واهاليها فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وتمام الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله سأريكم آياتى فلا تستعجلون اى سأريكم صفات كمالى فى مظاهر
الآفاق ومرءآة انفسكم بالتربية فى كل قرن بواسطة نبى او ولى فلا تستعجلون فى طلب هذا المقام من انفسكم
فانه قيل حد طلبه من المهد الى اللحد بل اقول من الازل الى الابد وهذا منطق الطير لا يعلمه الا سليمان الوقت
قال تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق انتهى قيل

لاتعجلن لامر انت طالبه * فقلما يدرك المطلوب ذو العجل
فذو التأنى مصيب فى مقاصده * وذو التعجل لا يخلو عن الزلل

قال اعرابى اياكم والعجلة فان العرب تكنيها ام الندامات قال آدم عليه السلام لاولاده كل عمل تريدون ان تعملوه
فقفوا له ساعة فانى لو وقفت ساعة لم يكن اصابنى ما اصابنى فلا بد من التأنى فى الامور الدنيوية والمقاصد
المعنوية * جو صبح وصل او خواهد دميدن عاقبت جامى * مخور غم كر شب هجران بپايان دير مى آيد
(ويقولون) بطريق الاستعجال والاستهزاء (متى هذا الوعد) اى وعد العذاب والساعة فليأتنا بسرعة (ان
كنتم صادقين) فى وعدكم بانه يأتينا والخطاب للنبى عليه السلام والمؤمنين الذين يتلون الآيات المنبئة عن مجيء
الوعد فقال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون)
جواب لو محذوف وايثار صيغة المضارع فى الشرط وان كان المعنى على المضى لافادة استمرار عدم العلم
وحين مفعول به ليعلم والكف الدفع يقال كففته اصبته بالكف ودفعته بها وتعورف الكف بالدفع على اى
وجه كان بالكف او غيرها والمعنى لو علموا الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم
النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا وتخصيص الوجوه
والظهور يعنى القدام والخلف لكونهما اشرف الجوانب واستلزام الاحاطة بهما للاحاطة بالكل (بل تأتيهم)
العدة (بغتة) البغتة مفاجأة الشئ من حيث لا يحتسب اى فجأة وبالفارسية ناكهان وهو مصدر لان البغتة
نوع من الاتيان او حال اى باغتة (فتبهتهم) پس مبهوت ومتحير كرداند ايشانرا والبهت الحيرة قال الامام وانما لم
يعلم الله وقت الموت والساعة لان المرء مع الكتمان اشد حذرا واقرب الى التدارك قال بعض الكبار من بهته شئ من
الكون فهو لحله عنده وغفلته عن مكنونه ومن كان فى قبضة الحق وحضرته لا يبهته شئ لانه قد حصل فى محل
الهيبة من منازل القدس (فلا يستطيعون ردها) اى العدة فان المراد بها العذاب والنار او الساعة
(ولا هم ينظرون) من الانظار بمعنى الامهال والتأخير اى لا يمهلون ليستريحوا طرفة عين او يتوبوا او يعتذروا
او من النظر اى لا ينظر اليهم ولا الى تضرعهم وفيه اشارة الى انه لو علم اهل الانكار قبل ان يكافيهم الله على
انكارهم نار القطيعة والحسرة والبعد والطرد لما اقاموا على انكارهم ولتابوا ورجعوا الى طلب الحق وعلم
منه ان اعظم المقاصد هو طلب الحق والوصول اليه فكما ان من ادب الظاهر ان يحفظ المرء بصره عن الالتفات الى

عينه وشماله فكذا من ادب الباطن ان يصون بصيرته عن النظر الى ما سوى الله تعالى ولا يحصل غالبا الا بالسلوك
والاسترشاد من اهل الله تعالى فلا بد من افناء الوجود فانه طريق المقصود (حكى) ان ليلى لما كسرت اناء قيس
المجنون رقص ثلاثة ايام من الشوق فقيل ايها المجنون كنت تظن ان ليلى تحبك وهى تعطى ما اعطته لغيرك فضلا
عن المحبة فقال انما المجنون من لم يتفطن لهذا السر اشار الى ان كسر الوعاء عبارة عن الافناء واعلم ان من المتفق
عليه شرعا وعقلا وكشفا ان كل كمال لم يحصل للانسان فى هذه النشأة وهذه الدار فانه لا يحصل له بعد الموت فى
الدار الآخرة كما فى الفكوك لحضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فعلم منه ان زمان الفرصة غنيمة وان وقت
الموت اذا جاء بغتة لا يقدر المرء ان يستأخر ويتدارك حاله (قال الشيخ سعدى) خبردارى اى استخوانى قفس *
كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكره نكردد بسعى تو صيد *
نكه دار فرصت كه عالم دميست * دمى پيش دانا به از عالميست (ولقد استهزئ برسل من قبلك) تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به اى بالله لقد استهزئ برسل اولى شأن خطير وذوى عدد كثير كائنين من زمان
قبل زمانك كما استهزأ بك قومك فصبروا ففيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن) يقال حاق به يحيق حيقا احاط به وحاق بهم الامر لزمهم ووجب عليهم وحاق نزل ولا يكاد
يستعمل الا فى الشر والحيق ما يشمل الانسان من مكروه فعل وبالذين متعلق بحاق وضمير منهم للرسل
والموصول فاعل حاق والمعنى فاحاط بهم عقيب ذلك العذاب الذى كانوا به يستعجلون ووضع يستهزئون موضع
يستعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء وهو وعد له بان ما يفعلون به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاؤه (قل) يا محمد للمستهزئين بطريق التقريع والتبكيت (من) استفهام (يكلؤكم)
الكلاء حفظ الشئ وتبقيته والكالئ الذى يحفظ اى يحفظكم (بالليل والنهار) اى فيهما (من الرحمن) اى من
بأسه الذى يستحقون نزوله ليلا او نهارا ان اراد بكم اى لا يمنعكم عن عذابه الا هو وفى ذكر الرحمن تنبيه على انه
لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته وتقديم الليل لما ان الدواهى اكثر فيه وقوعا واشد وقعا (بل هم
عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرون ذكره تعالى ببالهم فضلا عن ان يخافوا الله ويعدوا ما كانوا عليه من الامن
والدعة حفظا وكلاءة حتى يسألوا عن الكالئ اى دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لاعراضهم عن ذكر
الله تعالى وفى التأويلات النجمية المحجوبون بحجب البشرية ارجى صلاحا من المحجوبين بحجب الروحانية لانهم
مقرون بجهالتهم وهؤلاء مغرورون بعقالتهم واهل الحجب البشرية معرضون عن ذكر ربهم وطلبه لاشتغالهم
بلوازم البشرية واهل الحجب الروحانية معرضون عن ذكر ربهم ومعرفته بحسبانهم بمعارف المعقولات
(قال الكمال الخجندى) بشكن بت غرور كه در دين عاشقان * يك بت كه بشكنند به از صد عبادتست (وقال
الصائب) بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لا دارد كريبانها (ام لهم
آلهة تمنعهم من دوننا) ام منقطعة اى بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب متجاوزة منعنا فهم معتمدون عليها اى
ليس لهم (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون) استئناف مقرر لما قبله من الانكار وموضح
لبطلان اعتقادهم اى هم لا يقدرون ان ينصروا انفسهم * يعنى اكر كسى با ايشان مكروهى خواهد از كسر
وقلع وتلويث وامثال آن از خود دفع نتوانند كرد ولا يصحبون بالنصر من جهتنا قال الراغب لا يكون
لهم من جهتنا ما يصحبهم من سكينة وروح وترفق ونحو ذلك مما يصحب اولياءنا فكيف يتوهم ان ينصروا غيرهم
وقال ابن عباس رضى الله عنهما يصحبون يمنعون (بل متعنا هؤلاء وآباءهم) المتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه
الله بكذا وامتعه وتمتع به * يعنى بلكه ما برخوردارى داديم آن كروه را بجهت سعت معيشت وايمنى وسلامتى
وبدر ايشانرا (حتى طال عليهم العمر) بضم الميم وسكونها اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى طال عليهم الاجل
فى التمتع فاغتروا وحسبوا انهم ما زالوا على ذلك لا يغلبون * وندانستند كه دست اجل برهم زند اين بناكه افراشته
(افلا يرون) اى الا ينظرون فلا يرون (انا نأتى الارض) ارض الكفرة التى هى دار الحرب (ننقصها من اطرافها)
بتسليط المؤمنين عليها فكيف يتوهمون انهم ناجون من بأسنا والجملة خبر بعد خبر او حال او بدل والاطراف جمع
طرف بالتحريك وهو ناحية من النواحى وطائفة من الشئ قالوا هذا تمثيل وتصوير لما يخربه الله من ديارهم
على ايدى المسلمين ويضيفه الى دار الاسلام وذلك ان الله لا يأتى بل العساكر تغزو ارض الكفرة وتأتى غالبة

عليها ناقصة من نواحيها (قال الكاشفى) يعنى مى آيد فرمان ما بزبان ايشان وقد سبق فى آخر سورة الرعد (افهم الغالبون) القاهرون على رسول الله والمؤمنين اى بعد ظهور ما ذكر ورؤيتهم له يتوهم غلبتهم اى الغالب هو الله وهم المغلوبون وفى الحديث فضلت على الناس باربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش قيل للاسكندر فى عسكر دارا الف الف مقاتل فقال ان القصاب الحاذق لايهوله كثرة الاغنام (وفى المثنوى)

تيشه را ز انبوهى شاخ درخت * كى هراس آيد ببرد لخت لخت * شعله را ز انبوهى هيزم چه غم * كى رمد قصاب ز انبوه غنم * خر نشايد كشت از بهر صلاح * چون شود وحشى شود خونش مباح * لاجرم كفار را شد خون مباح * همچو وحشى پيش نشاب ورماح * جفت وفرزندان شان جمله سبيل * زانكه بى عقلند ومردود وذليل *

واعلم ان الغلبة والنصرة منصب شريف فهو بجند الله تعالى وهم الانبياء والاولياء وصالحوا المؤمنين كما قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون اى وان رؤى انهم مغلوبون لان الغالبية له الاترى ان الله تعالى اظهر المؤمنين على العرب كلهم وافتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا ملك الاكاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا وما وقع فى بعض الاوقات من صورة الانهزام فهو من باب تشديد المحنة والبلاء الحسن فعلى المؤمن ان يثق بوعد الله تعالى ولايضعف عن الجهاد فان بالهمة تقلع الجبال عن اماكنها وعن امير المؤمنين رضى الله عنه انى ما قلعت خيبر بقوة جسمانية ولا بحركة غذآئية لكنى ايدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة عن جابر رضى الله عنه ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن اخذ احد ابوابه فالقاه فى الارض فاجتمع عليه بعد سبعون رجلا فكان جهدهم ان اعادوا الباب قالوا كل طائر يطير بجناحيه والعاقل بهمته (ع) فلامر يد رجال وللحروب رجال (قل انما انذركم بالوحى) اى انما شأنى ان اخوفكم عما تستعجلونه بما اوحى الى من القرءآن واخبر بذلك لا الاتيان به فانه مزاحم للحكمة التكوينية والتشريعية اذ الايمان برهانى لاعيانى (ولايسمع الصم الدعاء) الى الايمان جمع الاصم والصمم فقدان حاسة السمع (اذا ما ينذرون) شبهوا بالصم وهم صحاح الحواس لانهم اذا سمعوا ما ينذرون به من آيات الله لاتعيه آذانهم وكان سماعهم كلاسماع فكانت حالهم لانتفاء جدوى السماع كحال الذين عدموا مصحح السماع وينعق بهم فلا يسمعون وتقييد نفى السماع به مع ان الصم لايسمعون الكلام انذارا كان او تبشيرا لبيان كمال شدة الصمم كما ان ايثار الدعاء الذى هو عبارة عن الصوت والندآء على الكلام لذلك فان الانذار عادة يكون باصوات عالية مكررة مقارنة لهيئة دالة عليه فاذا لم يسمعوها يكون صممهم فى غاية ورآءها وهذا من تتمة الكلام الملقن ويجوز ان يكون من جهته تعالى كانه قيل قل لهم ذلك وانت بمعزل من اسماعهم وفيه اشارة الى انه ليس للانبياء والاولياء الا الانذار والنصح وليس لهم اسماع الصم وهم الذين لعنهم الله فى الازل بالطرد عن جوار الحضرة الى اسفل الدنيا واصمهم واعمى ابصارهم بحبها وطلب شهواتها فلا يسمعون ما ينذرون به وانما الاسماع لله لا للخلق كما قال تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم (ولئن مستهم) واكر برسد بكفره والمس اللمس ويقال فى كل ما ينال الانسان من اذى (نفحة من عذاب ربك) اى وبالله لئن اصابهم ادنى شئ من عذابه تعالى الذى ينذر به والنفحة من الريح الدفعة ومن العذاب القطعة كما فى القاموس وعلى الاولى حمل شارح الشهاب ما وقع فى قوله عليه السلام ان لربكم فى ايام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها قال فى بحر العلوم من نفحته الدابة اذا ضربته اى ضربة او من نفحت الريح اذا هبت اى هبة او من نفح الطيب اذا فاح اى فوحة كما يقال شمة وقال ابن جريج اى نصيب من نفحه فلان من ماله اذا اعطاه حظا منه (ليقولن) من غاية الاضطراب والحيرة (ياويلنا) واى برما وقد سبق تحقيقه (انا كنا ظالمين) اى لدعوا على انفسهم بالويل والهلاك واعترفوا عليها بالظلم حين تصاموا واعرضوا وهو بيان لسرعة تأثرهم من مجيئ نفس الوعد اثر بيان عدم تأثرهم من مجيئ خبره وفيه اشارة الى ان اهل الغفلة والشقاوة لاينتبهون بتنبيه الانبياء ونصح الالباء فى الدنيا حتى يمسهم اثر من آثار عذاب الله بعد الموت فان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فاعترفوا بذنوبهم ونادوا بالويل والثبور على انفسهم بما كانوا ظالمين فالظلم يجلب النقم ويسلب النعم سوآء كان ظلم الغير او ظلم النفس فليجتنب المؤمن من اسباب العذاب والنقمة وليأت الى باب النجاة والرحمة وذلك بالمجاهدة وقمع الهوى واختيار طريق الطاعة والتقوى روى ان بعض الصالحين قال لعجوز متعبدة ارفقى بنفسك فقالت ان رفقى بنفسى يغيبنى عن باب المولى ومن غاب عن باب المولى مشتغلا بالدنيا فقد

عرض للمحن والبلوى ثم بكت وقالت واسوأتاه من حسرة السباق وفجيعة الفراق اما حسرة السباق فاذا قاموا من قبورهم وركب الابرار نجائب الابرار وقدمت بين يديهم نجائب المقربين بقى المسبوق فى جملة المحرومين واما فجيعة الفراق فاذا جمع الخلق فى مقام واحد امر الله تعالى ملكا ينادى ايها الناس امتازوا فان المتقين قد فازوا كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيمتاز الولد من والديه والزوج من زوجته والحبيب من حبيبه فهذا يحمل مبجلا الى رياض الجنة وهذا يساق مسلسلا الى عذاب الجحيم فاين من يمسه العذاب ممن يصل اليه الثواب واعلم ان الانذار ابلغ فانه من باب التخلية فلابد للعاصى من التخوف على المعاصى والاصغاء الى الموعظة والنصيحة الموقظة فانه سوف يقول المعرضون لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى اصحاب السعير وهم الصم فى الحقيقة (قال الشيخ سعدى)

بگوى انچه دانى سخن سودمند * وگر هيچ كس را نيايد پسند * كه فردا پشيمان برارد خروش * كه آوخ چرا حق نكردم بگوش *

(ونضع الموازين القسط) الموازين جمع ميزان بالفارسية (ترازو) والقسط العدل اى نقيم الموازين العادلة التى توزن بها صحائف الاعمال ونحضرها او الاعمال باعتبار التجوهر والتجسم وجمع الموازين باعتبار تعدد الاعمال اولان لكل شخص ميزانا قال الراغب الوزن معرفة قدر الشئ وذكر الميزان فى مواضع بلفظ الواحد اعتبارا بالمحاسبة وفى مواضع بلفظ الجمع اعتبارا بالمحاسبين انتهى وافراد القسط لانه مصدر وصف به مبالغة كرجل عدل قال الامام وصف الموازين بالقسط لانها قد لاتكون مستقيمة (ليوم القيامة) اى لاجل جزآئه (فلا تظلم نفس) من النفوس (شيأ) حقا من حقوقها على ان يكون مفعولا ثانيا لتظلم لانه بمعنى تنقص وتنقص يتعدى الى مفعولين يقال نقصه حقه من الظلم بل يوفى كل ذى حق حقه ان خيرا فخير وان شرا فشر على ان يكون مفعولا مطلقا (وان كان) اى العمل المدلول عليه بوضع الموازين (مثقال حبة من خردل) المثقال ما يوزن به من الثقل اى مقدار حبة كائنة من خردل بالفارسية از سپندان كه اصغر حبات است اى وان كان فى غاية القلة والحقارة فان حبة الخردل مثل فى الصغر (اتينا بها) بقصر الهمزة من الاتيان والباء للتعدية اى احضرنا ذلك العمل المعبر عنه بمثقال حبة الخردل للوزن والتأنيث لاضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) اذ لامزيد على علمنا وعدلنا الباء زآئدة ونا فاعل كفى وحاسبين حال منه بمعنى عادين من حسب المال اذا عده وقال ابن عباس رضى الله عنهما عالمين حافظين لان من حسب شيأ علمه وحفظه وفيه تحذير فان المحاسب العالم القادر الذى لايفوته شئ يجب ان يخاف منه ورؤى الشبلى قدس سره فى المنام فقيل ما فعل الله بك فقال

حاسبونا فدققوا * ثم منوا فاعتقوا

قال الامام الغزالى رحمه الله الميزان حق ووجهه ان الله تعالى يحدث فى صحائف الاعمال وزنا بحسب درجات الاعمال عند الله فتصير مقادير اعمال العباد معلومة للعباد حتى يظهر لهم العدل فى العقاب او الفضل فى العفو وتضعيف الثواب يقول الفقير بهذا يندفع سؤال الامام فى تفسيره حيث قال اهل القيامة ان علموا كونه تعالى عادلا فلا حاجة الى وضع الميزان بل يكفى مجرد حكمه بترجيح جانب وان لم يعلموا لم يفد وزن الصحائف لاحتمال انه جعل احدى الكفتين اثقل ظلما انتهى وذلك لانهم علموا ذلك ضرورة بالان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا لكن الله تعالى اراد ان يحصل لهم العلم بمقادير اعمالهم ليظهر العدل والفضل ظهورا لاغاية ورآءه وفيه الزام الحجة لهم قيل للميزان لسان وكفتان وهو بيد جبريل يوزن فيه الحسنات والسيئات فى احسن صورة واقبحها والحكم للغالب فى الوزن وفى التساوى افضل الله يقول الفقير لعل وجه كونه بيد جبريل انه الواسطة فى تنزيل الامر والنهى فناسب ان يكون الميزان بيده ليزن صحائف الاوامر والنواهى روى ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة كما بين المشرق والمغرب فغشى عليه ثم افاق فقال الهى من ذا الذى يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود انى اذا رضيت عن عبدى ملأتها بتمرة وفى الحديث كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انما صارتا احب لان فيهما المدح بالصفات السلبية التى يدل عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التى يدل عليها الحمد وفى الحديث التسبيح نصف الميزان والحمد لله يملأه قال المولى الفنارى توضع الموازين لوزن الاعمال فيجعل فيها الكتب بما عملوا وآخر ما يوضع فى الميزان قول الانسان الحمد لله ولهذا قال عليه السلام الحمد لله تملأ الميزان فانه يلقى فى

الميزان بجميع اعمال العباد من الخير الا كلمة لا اله الا الله فيبقى على مائه تحميده فتجعل فيه فيمتلئ بها فان كفة ميزان
كل احد بقدر عمله من غير زيادة ولا نقصان وكل ذكر وعمل يدخل الميزان الا لا اله الا الله كما قلنا وسبب ذلك ان
كل عمل خير له مقابل من ضده فيجعل هذا الخير فى موازنته ولا يقابل لا اله الا الله الا الشرك ولا يجتمع توحيد
وشرك فى ميزان احد لانه ان قال لا اله الا الله معتقدا الهيا فما اشرك وان اشرك فما اعتقد فلم يكن لها ما يعادلها
فى الكفة الاخرى ولا يرجحها شئ فلهذا لا تدخل فى الميزان واما المشركون فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى
لا يقدر لهم ولا يوزن لهم عمل ولا من هو من امثالهم من المعطل والمتكبر على الله فان اعمال خير المشرك محبوطة
فلا يكون لشرهم ما يوازيه فلا وزن لهم واما صاحب السجلات فانه شخص لم يعمل خيرا قط الا انه تلفظ يوما بكلمة
لا اله الا الله مخلصا فيوضع له فى مقابلة التسعة والتسعين سجلا من اعمال الشر كل سجل منها كما بين المشرق والمغرب
وذلك لانه ماله عمل خير غيرها فترجح كفتها بالجميع وتطيش السجلات والتحقيق ان لا اله الا الله كلمة التوحيد
والتوحيد لا يماثل ولا يعادله شئ والا لما كان واحدا بل كان اثنين فصاعدا فاذا اريد بهذه الكلمة التوحيد
الحقيقى لم تدخل فى الميزان لانه ليس له معادل ومماثل فكيف يدخل فيه واليه اشار الخبر الصحيح عن الله تعالى
قال الله تعالى لو ان السموات السبع وعامرهن غيرى والارضين السبع وعامرهن غيرى فى كفة ولا اله الا الله
فى كفة مالت بهن لا اله الا الله فعلم من هذه الاشارة ان المانع من دخولها فى ميزان الحقيقة هو عدم المماثل
والمعادل كما قال تعالى ليس كمثله شئ واذا اريد بها التوحيد الرسمى تدخل فى الميزان لانه يوجد لها ضد بل اضداد
كما اشير اليه بحديث صاحب السجلات فما مالت الكفة الا بالبطاقة التى كتبها الملك فيها فهى الكلمة المكتوبة
المنطوقة المخلوقة فعلم من هذه الاشارة ان السبب لدخولها فى ميزان الشريعة هو وجود الضد والمخالف
وهو السيئات المكتوبة فى السجلات وانما وضعها فى الميزان ليرى اهل الموقف فى صاحب السجلات
فضلها لكن انما يكون ذلك بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار ولم يبق فى الموقف الا من يدخل الجنة
لانها لا توضع فى الميزان لمن قضى الله ان يدخل النار ثم يخرج بالشفاعة او بالعناية الالهية فانها لو وضعت لهم
ايضا لما دخلوا النار ايضا ولزم الخلاف للقضاء وهو محال ووضعها فيه لصاحب السجلات اختصاص الهى
يختص برحمته من يشاء هكذا حقق شيخى وسندى قدس سره هذا المقام ولا يدخل الموازين الا اعمال الجوارح
شرها وخيرها السمع والبصر واليد والبطن والفرج والرجل واما الاعمال الباطنة فلا تدخل الميزان المحسوس
لكن يقام فيها العدل وهو الميزان الحكمى فمحسوس لمحسوس ومعنى لمعنى يقابل كل شئ بمثله فلهذا توزن
الاعمال من حيث ما هى مكتوبة وقد اصاب من قال الذكر الخفى هو الذى لم يطلع عليه الحفظة وهو التوحيد
الحقيقى الباطنى الذى لا يدخل فى الميزان الصورى لانه ما كان مكتوبا فكيف يدخل فيه فان قيل اين الميزان
قلنا على الصراط وهو مترتب على الحساب ولهذا لا ميزان لمن يدخل الجنة بغير حساب وانما الميزان للمخلطين
من المؤمنين قال بعض الكبار ميزان العدل فى الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح وميزان القلب والعقل وميزان
المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر والنهى وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد
وكفتاه الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتاه الهرب والطلب وقال بعضهم من يزن
ههنا نفسه بميزان الرياضة والمجاهدات ويزن قلبه بميزان المراقبات ويزن عقله بميزان الاعتبارات ويزن روحه
بميزان المقامات ويزن سره بميزان المحاضرات ومطالعة الغيبيات ويزن صورته بميزان المعاملات الذى كفتاه
الحقيقة والطريقة ولسانه الشريعة وعموده العدل والانصاف توزن نفسه يوم القيامة بميزان الشرف ويوزن
قلبه بميزان اللطف ويوزن عقله بميزان النور ويوزن روحه بميزان السرور ويوزن سره بميزان الوصول ويوزن
صورته بميزان القبول فاذا ثقلت موازينه بما ذكرنا فجزاء نفسه الامن من الفراق وجزاء قلبه مشاهدة الشرف
فى الاسرار وجزاء عقله مطالعة الصفات وجزاء روحه كشف انوار الذات وجزاء سره ادراك الاسرار القدسيات
وجزاء صورته الجلوس فى مجالس وصال الابديات وايضا توزن الاعمال بميزان الاخلاص عبادت باخلاص
نيت نكوست ٭ ورنه چه آيد ز پوست مغز بوست والاحوال بميزان الصدق بصدق كوش كه خورشيد زايد
از نفست ٭ كه از دروغ سيه روى كشت صبح نخست فمن كانت اعماله بالرياء مصحوبة لم تقبل اعماله ٭ منه آب
زرجان من برشيز ٭ كه صراف دانا نكيرد بجيز ومن كانت احواله بالعجب مشوبة لم ترفع احواله ٭ حال

خود از عجب دل تخليص كن ٭ از عمل توفيق را تخصيص كن ٭ كر بخواهى تا كران معنى شوى ٭
وزن كن حالت بميزان سوى ٭ چون ترازوى تو كج بود ودغا ٭ راست چون جويى ترازوى جزا (ولقد
آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين) اى وبالله لقد آتيناهما كتابا جامعا بين كونه فرقانا بين
الحق والباطل وضياء يستضاء به فى ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به الناس فالمراد بجميع هذه
الصفات واحد هو التوراة وتخصيص المتقين بالذكر لانهم المستضيئون بانواره والمغتنمون بمغانم آثاره (الذين
يخشون ربهم) عذابه وهو مجرور المحل على انه صفة مادحة للمتقين (بالغيب) حال من المفعول اى يخشون
عذابه تعالى وهو غائب عنهم غير مشاهد لهم ففيه تعريض بالكفرة حيث لا يتأثرون بالانذار ما لم يشاهدوا
ما انذروه من العذاب (وهم من الساعة) اسم لوقت تقوم فيه القيامة سمى بها لانها ساعة خفيفة يحدث فيها امر
عظيم وسميت الساعة ساعة لسعيها الى جانب الوقوع ومسافته الانفاس وقال الراغب الساعة جزء من اجزاء
الزمان ويعبر بها عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابه كما قال تعالى وهو اسرع الحاسبين ولما نبه عليه بقوله
كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير
ساعة فالاولى هى القيامة والثانية الوقت القليل من الزمان (مشفقون) اى خائفون منها وقد سبق الاشفاق
فى هذه السورة وتخصيص اشفاقهم منها بالذكر بعد وصفهم بالخشية على الاطلاق للايذان بكونها
معظم المخوفات (وهذا) اى القرآن الكريم اشير اليه بهذا ايذانا بغاية وضوح امره (ذكر) يتذكر به من يتذكر
(مبارك) كثير الخير والنفع يتبرك به (انزلناه) على محمد صفة ثانية لذكرا وخبر آخر (افانتم له منكرون) انكار
لانكارهم بعد ظهور كون انزاله كايتاء التوراة كانه قيل ابعد ان علمتم ان شأنه كشأن التوراة فى الايتاء
والايحاء انتم منكرون لكونه منزلا من عندنا فان ذلك بعد ملاحظة حال التوراة مما لا مساغ له اصلا قال
بعض الكبار كلام الله سبحانه فى نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه باستماع
المحبة والشوق الى لقاء المتكلم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد حلاوته فى قلبه فاذا كان كذلك تبلغه
بركته الى مشاهد قصده وهو رؤية الذات القديم وفى الحديث ان الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت
الخراب وفى الحديث لا تجعلوا بيوتكم مقابر يعنى لا تتركوا بيوتكم خالية من تلاوة القرآن فان كل بيت لا يقرأ
القرآن فيه يشبه المقابر فى عدم القراءة والذكر والطاعة والى الله المشتكى من اهمال اهالى هذا الزمان
فان ميل اكثرهم الى اشعار وكلام اهل الهوى لا الى القرآن والهدى (قال الجندى) دل از شنيدن قرآن
بكيردت همه وقت ٭ چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست ٭ وفى التأويلات النجمية النور الذى هو يفرق
بين الحق والباطل بل بين الخلق والخالق والحدوث والقدم نور يقذفه الله فى قلوب عباده المخلصين من الانبياء
والمرسلين والاولياء الكاملين لا يحصل الا بتكرار العلوم الشرعية لا بالافكار العقلية وله ضياء وهو ذكر
يتعظ به المتقون الذين يتقون عن الشرك بالتوحيد وعن الطمع بالشرع وعن الرياء بالاخلاص وعن الخلق
بالخالق وعن الانانية بالهوية وهذا ذكر مبارك لمن يتعظ به ويعلم ان الاتعاظ به انما هو من نور انزلناه
فى قلبه لا من نتائج عقله وتفكره افانتم منكرون على انه نور من هدايتنا حكى ان عثمان الغازى جد السلاطين
العثمانية انما وصل الى ما وصل برعاية كلام الله تعالى وذلك انه كان من اسخياء زمانه يبذل النعم للمترددين
فثقل ذلك على اهل قريته وانكروا عليه فذهب ليشتكى من اهل القرية الى الحاجى بكتاش او غيره من
الرجال فنزل بيت رجل قد علق فيه مصحف فسأل عنه فقالوا هو كلام الله تعالى فقال ليس من الادب ان تقعد
عند كلام الله فقام وعقد يديه مستقبلا اليه فلم يزل الى الصبح فلما اصبح ذهب الى طريقه فاستقبله رجل وقال
انا مطلبك ثم قال له ان الله تعالى عظمك واعطاك وذريتك السلطنة بسبب تعظيمك لكلامه ثم امر بقطع شجرة
وربط رأسها بمنديل وقال ليكن ذلك لواء ثم اجتمع عنده جماعة فجعل اول غزوته الى بلجك وفتح بعناية الله تعالى
ثم اذن له السلطان علاء الدين فى الظاهر ايضا فصار سلطانا ففى هذه الحكاية فوائد منها ان السلطنة اختصاص
الهى كالنبوة ومنها ان السخاء مفتاح باب المراد ومنها ان المراجعة عند الحيرة الى الله لها تأثير عظيم ومنها
ان رعاية كلام الله سبب السلطنة مطلقا صورية كانت او معنوية اذ هو ذكر مبارك ومنها ان ترك الرعاية سبب
لزوال قوتها بل لزوال نفسها كما وقع فى هذه الاعصار فان الترقى الواقع فى زمان السلاطين المتقدمين آل الى التنزل

وقد عزل السلطان محمد الرابع فى زمانتا بسبب الترك المذكور فهذا هو زوال السلطنة نسأل الله تعالى ان يجعل
القرءان ربيع قلوبنا وجلاء احزاننا (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الرشد خلاف الغى وهو الاهتداء لصالح الدين
والدنيا وكماله يكون بالنبوة اى بالله لقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم الخليل عليه السلام الرشد اللائق به
وبامثاله من الرسل الكبار على ما افادته الاضافة (من قبل) من قبل ايتاء موسى وهرون التوراة وتقديم
ذكر ايتائها لما بينه وبين انزال القرءآن من الشبه التام (وكنا به عالمين) اى وكنا عالمين بانه اهل لما آتيناه
من الرشد والنبوة وتقديم الظرف لمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة ونظير الاية قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته واعلم ان الاهلية ايضا من الله تعالى * قابلى كرنشرط فعل حق بدى * همه معدومى بهستى
نامدى وقد قالوا القابلية صفة حادثة من صفات المخلوق والعطاء صفة قديمة من صفات الخالق والقديم
لا يتوقف على الحادث (اذ قال لابيه وقومه) ظرف لآتينا على انه وقت متسع وقع فيه الايتاء وما ترتب عليه
من افعاله واقواله يقول الفقير والظاهر من عدم التعرض لامه كونها مؤمنة كما يدل عليه تبريه وامتناعه
من ابيه دونها والمراد من قومه اهل بابل بالعراق وهى بلاد معروفة من عبادان الى الموصل طولا ومن
القادسية الى حلوان عرضا سميت به لكونها على عراق دجلة والفرات اى شاطئهما (ما) چيست (هذه التماثيل
التى انتم لها عاكفون) التماثيل جمع تمثال وهو الشئ المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله والممثل
المصور على مثال غيره من مثلت الشئ بالشئ اذا شبهته به والعكوف الاقبال على الشئ وملازمته على سبيل
التعظيم لغرض من الاغراض ضمن معنى العبادة كما يدل عليه الجواب الاتى ولذا جئ باللام دون على اى ماهذه
الاصنام التى انتم عابدون لها مقيمون عليها وهذا السؤال تجاهل منه والا فهو يعرف ان حقيقتها حجر او شجر
اتخذوها معبودا (قال الكاشفى) ان هفتاد و دو صورت بود در تبيير كويد نود بت بود بزركتر همه
از زر ساخته بودند و دو كوهر شاهوار در چشمهاى او تركيب كرده ودر تبيان آورده كه صورتها بودند بر هيأت
سباع وطيور وبهائم وانسان وقول بعضى تماثيل مصورها كل كواكب بوده * روى ان عليا رضى الله عنه
مر بقوم يلعبون بالشطرنج فقال ماهذه التماثيل كما فى تفسير ابى الليث وفيه تقبيح للعب الشطرنج حيث عبر عن
مخصوصه بما عبر به ابراهيم عن الاصنام فاشار الى ان العكوف على هذا اللعب كالعكوف على عبادة الاصنام
قال صاحب الهداية يكره اللعب بالنرد والشطرنج والاربعة عشر والكل لهو لانه ان قامر بها فالميسر حرام
بالنص وهو اسم لكل قمار وان لم يقامر فهو عبث ولهو وقال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا الثلاث تأديبه
لفرسه ومناضلته عن قوسه وملاعبته مع اهله وحكى عن الشافعى رحمه الله اباحة اللعب بالشطرنج لما فيه
من تشحيذ الخاطر قال زين العرب فى شرح المصابيح رجع الشافعى عن هذا القول قبل موته باربعين يوما وذكر
الغزالى ايضا فى خلاصته انه مكروه عند الشافعى اى فى قوله الاخير وكيف لا يكون مكروها وهو احياء سنة
المجوس وقد قال عليه السلام من لعب بالشطرنج والنردشير فكانما غمس يده فى دم الخنزير (واما قول ابن خيام)
زمانى بحث ودرس قيل وقالى * كه انسانرا بود كسب كمالى * زمانى شعر وشطرنج وحكايات *
كه خاطر را شود دفع ملالى * فمن قبيل القول الباطل الناشئ عن هوى النفس الامارة بالسوء اعاذنا
الله واياكم من مكرها وتسويلها وفى الاية اشارة الى احوال اهل الدين فانهم يرون اهل الدنيا بنور الرشد
عاكفين لاصنام الهوى والشهوات يقولون لهم ماهذه التماثيل الخ ولو لم يكن نور الرشد والهداية
من الله لكانوا معهم عاكفين لها وما رأوها بنظر التماثيل (قالوا) كانه قال ابراهيم عليه السلام اى شئ حملكم
على عبادتها فقالوا (وجدنا آباءنا لها عابدين) اى عابدين لها فنحن نعبدها اقتداء بهم وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل (قال لقد كنتم انتم وآباؤكم فى ضلال مبين) اى وبالله لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم
الذين سنوا لكم هذه السنة الباطلة مستقرين فى ضلال عظيم وخطأ ظاهر على كل احد لعدم استناده الى دليل
ما والتقليد انما يجوز فيما يحتمل الحقية فى الجملة والباطل لا يصير حقا بكثرة القائلين به وفيه اشارة الى
ان التقليد غالب على الخلق كافة فى عبادة الهوى والدنيا الا من آتاه الله رشده واعلم ان التقليد قبول قول الغير
بلا دليل وهو جائز فى الفروع والعمليات ولا يجوز فى اصول الدين والاعتقاديات بل لا بد من النظر والاستدلال
لكن ايمان المقلد صحيح عند الحنفية والظاهرية وهو الذى اعتقد جميع ما وجب عليه من حدوث العالم ووجود

الصانع وصفاته وارسال الرسل وما جاؤا به حقا من غير دليل لان النبى عليه السلام قبل ايمان الاعراب
والصبيان والنسوان والعبيد والاماء من غير تعليم الدليل ولكنه يأثم بترك النظر والاستدلال لوجوبه عليه
وفى فصل الخطاب من نشأ فى بلاد المسلمين وسبح الله عند رؤية صنائعه فهو خارج عن حد التقليد اى فان
تسبيحه عند رؤية المصنوعات عين الاستدلال فكأنه يقول الله خالق هذا على هذا النمط البديع ولا يقدر
احد غيره على خلق مثل هذا فهو استدلال بالاثر على المؤثر واثبات للقدرة والارادة الى غير ذلك فالمقصود من
الاستدلال هو الانتقال من الاثر الى المؤثر ومن المصنوع الى الصانع باى وجه كان لا ملاحظة الصغرى والكبرى
وترتيب المقدمات للانتاج على قاعدة المعقول يقول الفقير اذى جهل هذا الزمان الى حيث ان من سبح عند كل
اعجوبة لم يلزم ان يكون مستدلا مطلقا لانه سمع الناس يقولون سبحان الله عند رؤية سيل عظيم او شجر كبير
او حريق هائل او نحوها مما خرج عن حد جنسه فيقلدهم فى ذلك من غير ان يخطر بباله انه صنع الله تعالى
وقد رأيت ملاحا ذميا يحث خدام السفينة على بعض الاعمال ويقول لهم اجتهدوا وكونوا من اهل الغيرة
فان الغيرة من الايمان وهو لا يعرف ما الغيرة وما الايمان وكذا الخدام والالما ذكرهما فهو قول مجرد جار على
طريق العرف فعلى المؤمن ترك التقليد والوصول الى مقام التحقيق ومن الله التوفيق (قال المولى الجامى)
خواهى بصوب كعبهٔ تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (وقال) مقلدان چه شناسند داغ
هجرانرا * خبر زشعلهٔ آتش ندارد افسرده * ففيه فرق بين المقلد والمحقق فمن رام التحقيق طلبه ولا يتشبث
فى هذا البحر بغريقه كما لا يخفى (قالوا اجئتنا بالحق) اى بالجد (وبالفارسية) آيا آورى بما اين سخن براستى وجه
(ام انت من اللاعبين) بنا فتقول ما تقول على وجه المزاح واللعب حسبوا انهم انما انكر عليهم دينهم
القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب وفيه اشارة لطيفة وهى كما ان اهل الصدق والطلب يرون
اهل الدنيا لاعبين والدنيا لعبا ولهوا كقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون كذلك اهل الدنيا يرون
اهل الدين لاعبين والدين لعبا ولهوا (قال بل) نيستم بازى كننده (ربكم رب السموات والارض الذى
فطرهن) اى خلقهن ابتداء من غير مثال سابق فهو الخالق كما انه المربى فالضمير للسموات والارض او للتماثيل
اى فكيف تعبدون ما كان من جملة المخلوقات (وانا على ذلكم) الذى ذكرته من كونه ربكم رب السموات
والارض فقط دون ما عداه كائنا ما كان (من الشاهدين) اى العالمين به على الحقيقة المبرهنين وليس المراد
حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل استعيرت الشهادة لتحقيق الدعوى بالحجة والبرهان اى لست
من اللاعبين فى الدعاوى بل من المحتجين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذى تقطع به الدعاوى (قال
الكاشفى) آورده اند كه نمروديان روزى عيد داشتند كه دران روز بصحرا رفتندى وتا آخر روز تماشا كردندى
ودر باز كشتن به بتخانه در آمده بتانرا بيارا استه بربتانها بنواختندى آنكه سر بر زمين نهاده رسم پرستش بجاى
آوردندى وبخانها باز كشتندى چون ابراهيم عليه السلام باجمعى درباب تماثيل مناظره فرمود كفتند
فردا عيد است بيرون اى تا ببينى كه دين وآيين ماچه زيباست ابراهيم نم جواب ايشان بكفت روز ديكر كه
مى رفتند ميخواستند كه اورا ببرند بهانهٔ بيمارى پيش آورد فقال انى سقيم يعنى عن عبادة الاصنام كما فى القصص
ايشان دست ازو باز داشته برفتند ابراهيم پنهان از ايشان بفرمود كه (وتالله) بخداى سوكند كه من (لاكيدن
اصنامكم) هر آينه تدبيرى كنم وجهد نمايم تا بشكنم بتان شمارا كما قال فى الارشاد لاجتهدن فى كسرها
وفيه ايذان بصعوبة الامر وتوقفه على استعمال الحيل وقال ابن الشيخ اخذا من تفسير الامام فان قيل لم قال
لاكيدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير فى ضرر لا يشعر به والاصنام جمادات لا تتضرر بالكسر
ونحوه وايضا ليست هى مما يحتال فى ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون فى حق من له شعور اجيب
بان ذلك من قبيل التوسع فى الكلام فان القوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهن شعور ويجوز عليهن التضرر فقال
ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لاكيدنكم فى اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم الغم والاصنام جمع صنم
وهى جثة متخذة من فضة او نحاس او خشب كانوا يعبدونها متقربين بها الى الله تعالى كما فى المفردات
(بعد ان تولوا) ترجعوا مضارع ولى مشددا (مدبرين) ذاهبين من عبادتها الى عيدكم وهو حال مؤكدة لان
التولية والادبار بمعنى والادبار نقيض الاقبال وهو الذهاب الى خلف (قال الكاشفى) بعد ان تولوا

بعد ازانكه روى بكردانيد ازايشان يعنى برويد بعيد كاه وباشيد مدبرين پشت برايشان كنند كان وقتى كه بتانرا
بكذاريد وتماشاكاه خود رويد (فجعلهم) الفاء فصيحة اى فولوا فجعلهم (جذاذا) قطاعا فعال بمعنى المفعول
من الجذ الذى هو القطع كالحطام من الحطم الذى هو الكسر قال فى القاموس الجذ القطع المستأصل
والكسر والاسم الجذاذ مثلثة انتهى (الاكبيرالهم) استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبيرا والضمير
للاصنام اى لم يكسر الكبير وتركه على حاله وعلق الفأس فى عنقه وكبره فى التعظيم اوفى الجثة اوفيهما
(لعلهم اليه) الى الكبير وتقديم الظرف للاختصاص اولمجرد الاهتمام مع رعاية الفاصلة (يرجعون) فيسألون
عن كاسرها لان من شأن المعبود ان يرجع اليه فى حل المشكل فيستجهلهم ويبكتهم بذلك كذا فى بحر العلوم اوالى
ابراهيم يرجعون لاشتهاره بانكار دينهم وسب آلهتهم وعداوتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم
ويبكتهم كما فى الارشاد وغيره روى ان آزر خرج به فى يوم عيد لهم فبدؤا ببيت الاصنام فدخلوه فسجدوا لها
ووضعوا بينها طعاما وخرجا جاؤابه معهم وقالوا الان ترجع بركة الالهة على طعامنا فذهبوا وبقى ابراهيم فنظر
الى الاصنام فقال مستهزئا بهم مالكم لا تنطقون مالكم لا تأكلون ثم التفت فاذا بفأس معلق فتناوله فكسر الكل
ولم يبق الا الكبير وعلق الفأس فى عنقه واراق تلك الاطعمة ورجع الى منزله قال الامام فان قيل ان كان القوم
عقلاء فقد علموا بالضرورة انها لا تسمع ولا تضر ولا تنفع فما الحاجة الى كسرها غايته انهم كانوا يعظمونها
كما نعظم نحن المصحف والمحراب والكسر لا يقدح فيه وان لم يكونوا عقلاء لم تحسن المناظرة معهم ولا بعث
الرسل اليهم والجواب انهم كانوا عقلاء عالمين انها لا تضر ولا تنفع لكنهم ربما اعتقدوا انها تماثيل الكواكب
وطلسمات من عبدها ينتفع بها ومن استخف بها ناله ضرر ثم ان ابراهيم كسرها ولم ينله ضرر فدل على فساد
مذهبهم وفى الاية اشارة الى ان الانسان اذا وكل الى نفسه وطبعه ينحت عن هوى نفسه اصناما كما كان ابو
ابراهيم آزر ينحت الاصنام واذا ادركته العناية الازلية وايد بالتأييدات الالهية يكسر اصنام الهوى ويجعلها
جذاذا فضلا عن نحتها كما كان حال ابراهيم كان يكسر من الاصنام ما ينحت ابوه واذا كان المرء من اهل الخذلان
يرى الحق باطلا والباطل حقا كما كان قوم نمرود (وقال الجندى) بشكن بت غروركه در دين عاشقان * يك بت كه
بشكنند به از صد عبادتست (قالوا) حين رجعوا من عيدهم ورأوا (من فعل هذا بالهتنا) كه كرده است
اين عمل باخدايان ما وايشانرا درهم شكسته * والاستفهام للانكار والتوبيخ ولم يقولوا بهؤلاء مع انها كانت
بين ايديهم مبالغة فى التشنيع (انه لمن الظالمين) بالكسر حيث عرض نفسه للهلاك * يعنى از ظالمانست
برنفس خود كه بدين عمل خود را در ورطهٔ هلاك انداخته (قالوا) اى بعض منهم مجيبين للسائلين فالاية تدل
على ان القائلين جماعة (سمعنا) من الناس (فتى) وهو الطرى من الشبان (يذكرهم) بسوء اى يعيب الاصنام
فلعله فعل ذلك بها واطلق الذكر ولم يقيد لدلالة الحال فان ذكر من يكره ابراهيم ويبغضه انما يكون بذم ونظيره
قولك سمعت فلانا يذكرك فان كان الذاكر صديقا فهو ثناء وان كان عدوا فذم (يقال له ابراهيم) اى يطلق عليه هذا
الاسم (قالوا) اى السائلون قال ابن الشيخ بلغ ذلك النمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم (فأتوا به) پس
بيار يد اورا (على اعين الناس) حال من ضمير به اى ظاهرا مكشوفا بمرأى منهم ومنظر بحيث تتمكن صورته
فى اعينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلهم) اى بعضا منهم (يشهدون) بفعله اوبقوله ذلك لئلا نأخذه بلا بينة
وفيه اشارة الى ان فى بعض الكفار من لا يحكم على اهل الجنايات الا بشهود من العدول فكل حاكم يحكم على
متهم بالجناية من غير بينة فهو اسوء حالا منهم ومن قوم نمرود كما فى التأويلات النجمية (قالوا) فى الكلام حذف
اى فأتوا به فلما اشهدوه قالوا منكرين عليه فعله موبخين له (أأنت فعلت هذا) الكسر (بالهتنا يا ابراهيم قال بل
فعله كبيرهم هذا) مشيرا الى الذى لم يكسره وهذا صفة لكبيرا اسند الفعل اليه باعتبار انه الحامل عليه لانه
لما رأى الاصنام مصطفة مزينة يعظمها المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم
اياه بمزيد التواضع والخضوع غاظه وكان غيظ كبيرها اكبر واشد وقال بعضهم فعله كبيرهم هذا غضب
ان يعبد معه هذا الصغار وهو اكبر منها * يعنى كفت من آن نكرده ام بلكه كرده است اين رابزرك ايشان ازروى
خشم برايشان كه باوجود من چرا ايشانرا پرستند (فاسألوهم) عن حالهم (ان كانوا ينطقون) اى ان كانوا ممن
ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وفى الحديث لم يكذب ابراهيم النبى قط الا ثلاث كذبات سميت المعاريض

كذبا لما شابهت صورتها صورته والا فالكذب الصريح كبيرة فالانبياء معصومون عنها فان قلت اذا كانت
هذه معاريض لم جعلها سببا فى تقاعده عن الشفاعة حين يأتى الناس اليه يوم القيامة قلت الذى يليق بمرتبة
النبوة والخلة ان يصدع بالحق ويصرح بالامر ولكنه قد تنزل الى الرخصة فان حسنات الابرار سيئات المقربين
والتعريض تورية الكلام عن الشئ بالشئ وهو ان تشير بالكلام الى شئ والغرض منه شئ آخر فالغرض من قول
بل فعله كبيرهم الاعلام بان من لم يستطع دفع المضرة عن نفسه كيف يستطيع دفع المضرة عن غيره فكيف يصلح
الها قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه
بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام فان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح
ان كان تحصل ذلك المطلوب مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فهذا ضابطه ثنتين فى ذات الله اى فى طلب
رضاه واعلم ان الثالثة كانت لدفع الفساد عن سارة وفيها رضى الله ايضا لكن لما كان نفع له طبيعى فيها خصص
الثنتين بذات الله دونها قوله انى سقيم اى احدى تلك الكذبتين قوله انى سقيم وذلك انه لما قال له ابوه لو خرجت
معنا الى عيدنا لاعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم تأويله ان قلبى سقيم
بكفركم اوم اراده الاستقبال كما قال الكلبى كان ابراهيم من اهل بيت ينظرون فى النجوم وكانوا اذا خرجوا للعيد
لم يتركوا الامريضا فلما هم ابراهيم بكسر الاصنام نظر قبل العيد الى السماء وقال اراني اشتكى غدا فاصبح
معصوبا رأسه فخرج القوم ولم يتخلف غيره وقوله بل فعله كبيرهم من شرحه وواحدة فى شأن سارة وذلك انه
قدم الاردن وبها ملك جبار يقال له صادوق ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان
يعلم انك امرأتى يغلبنى عليك فاخبريه انك اختى اى فى الاسلام فانى لا اعلم فى الارض مسلما غيرك وغيرى فلما
دخل ارضه رأها بعض اهل الجبار فقال له لقد قدم ارضك امرأة لا ينبغى ان تكون الا لك فارسل اليها فاتى بها
وقام ابراهيم الى الصلاة والدعاء فلما دخلت عليه اعجبته فمد يده اليها فايبس الله تعالى يده فقال لها ادعى الله
ان يطلق يدى ولا اضرك فعاد ثم وثم حتى دعا الذى جاء بها وقال اخرجها من ارضى واعطها هاجر وكانت
جارية فى غاية الحسن والجمال وهبتها سارة لابراهيم فولدت له اسماعيل عليهما السلام (فرجعوا الى انفسهم)
اى راجعوا عقولهم وتذكروا ان ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره بوجه من
الوجوه يستحيل ان يقدر على دفع مضرة غيره اوجلب منفعة له فكيف يستحق ان يكون معبودا (فقالوا)
اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم (انكم انتم الظالمون) بعبادتها لا من كسرها (ثم نكسوا على رؤسهم) اى انقلبوا
الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ اعلاه من قولهم نكس
المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والنكس قلب الشئ ورد آخره على اوله (وقال الكاشفى)
پس نكونسار كرده شدند برسرهاى خود يعنى سردر پيش افكندند از خجالت وغيرت * وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان لكل انسان عقلا لو رجع الى عقله وتفكر فى حاله لعلم صلاحه وفساد حاله (وفى المثنوى) كشتى بى لنكر
آمد مرد شر * كه زباد كژ نيابد او حذر * لنكر عقلست عاقل را امان * لنكرى در يوزه كن از عاقلان * وفيه اشارة
اخرى وهى ان العقل وان كان يعرف الصلاح من الفساد ويميز بين الحق والباطل ما لم يكن له تأييد من نور الله
وتوفيق منه لا يقدر على اختيار الصلاح واحتراز الفساد فيبقى مبهوتا كما كان حال قوم نمرود بقوله ثم نكسوا
على رؤسهم اذا لم يكونوا موفقين فما نفعهم ما عرفوا من الحق (وفى المثنوى) جز عنايت كى كشايد چشم را *
جز محبت كى نشاند خشم را * جهد بى توفيق خود كس را مباد * در جهان والله اعلم بالرشاد (لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون) على ارادة القول اى قائلين لقد علمت يا ابراهيم ان ليس من شأنهم النطق فكيف تأمرنا بسؤالهم
فاقروا بهذا للحيرة التى لحقتهم (قال) مبكتا لهم (افتعبدون) اى اتعلمون ذلك فتعبدون (من دون الله)
اى حال كونكم متجاوزين عبادته تعالى (ما لا ينفعكم شيأ) من النفع ان عبدتموهم (ولا يضركم) ان لم تعبدوهم
فان العلم بالحالة المنافية للالوهية مما يوجب الاجتناب عن عبادته قطعا (اف لكم ولما تعبدون من دون الله)
تضجر منه من اصرارهم على الباطل البين واف صوت المتضجر اذا صوت به الانسان علم انه متضجر ومعناه
قبحا ونتنا (وبالفارسية) زشتى وناخوشى شمار او مراچيزرا كه مى پرستيد بجز خداى تعالى واللام لبيان
المتأفف له اى لكم ولآلهتكم هذا التأفف لا لغيركم وفى كتب النحو من اسماء الافعال بمعنى التضجر

(افلا تعقلون) فلا تعقلون قبح صنيعكم قال ابن عطاء دعا الله تعالى عباده اليه وقطعهم عما دونه بقوله افلا تعبدون
الخ كيف تعتمده وهو عاجز مثلك ولا تعتمد من اليه المرجع و بيده الضر والنفع قال حمدون القصار استغاثة الخلق
بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقال بعض الكبار طلبك من غيره لوجود بعدك عنه اذ لو كنت حاضرا بقلبك
معه ما صح منك توجه لغيره وكل ما دون الله خوض ولعب فالتعلق به زور وكذب فدع الكل جانبا وتعلق بمولاك
حتما تجده فى كل مهم وغيره مغنيا وعند كل شئ حقا يقينا جعلنا الله ممن تعلق به بلا علة وعافانا من الذلة والزلة والقلة
(حكى) ان امرأة حبيب العجمى الحت ان يعمل بالاجرة طلبا للسعة فى الرزق فخرج من بيته وعبد الله الى الليل
فعاد الى بيته وليس معه شئ فلما سألته امرأته قال عملت لعظيم كريم واستحييت ان اطلب الاجرة فلما مضى عليه
ثلاثة ايام قالت اطلب الاجرة او اعمل لغيره او طلقنى فخرج الى الليل فلما عاد الى منزله وجد رائحة الطعام وامرأته
مستبشرة فقالت ان الذى عملت له ارسل الينا اشياء عظيمة وكيسا مملوأ ذهبا فبكى حبيب وقال انه من عند الله
الكريم فلما سمعت المرأة تابت وحلفت ان لا تعود الى مثله ابدا فى هذه الحكاية فوائد منها ان العمل بالاجرة
وان كان امرا مشروعا لكن الحبيب اختار طاعة الحبيب وعد ذلك العمل من قبيل الاسناد الى الغير مع انه
تعالى قال من شغله ذكرى عن مسألتى اعطيته فوق ما اعطى السائلين ومنها ان النظر الى الفتح ولو كان بعد
حين فلا بد من الصبر وترك الجزع ومنها ان تلك المرأة عرفت الحال فتابت الى الله المتعال واختارت القوت
والقناعة ولازمت العبادة والطاعة فان من اعرض عن الحق بعد ظهور البرهان فقد خان نفسه واهان الا ترى
ان قوم ابراهيم بعد ما استبان لهم الحق رجعوا الى الكفر والاصرار وعبادة الاصنام من الخشب والاحجار
فاهلكهم الله تعالى بالبعوض الصغار (وفى المثنوى) هست دنيا قهرخانهٔ كردكار * قهر بين چون قهر
كردى اختيار * استخوان وموى مقهوران نكر * تيغ قهر افكنده اند وبحر وبر (قالوا حرقوه) اى
اى قال بعضهم لبعض لما عجزوا عن المحاجة وهكذا ديدن المبطل المحجوج اذا قرعت شبهته بالحجة القاطعة
وافتضح لا يبقى له مفزع الا المناصبة واتفقت كلمتهم على احراقه لانه اشد العقوبات وقال ابن عمر رضى الله عنهما
ان الذى اشار باحراقه رجل من اعراب العجم يعنى من الاكراد ولعمرى انهم لفى فسادهم وجفائهم وعلوهم
فى تعذيب الناس بعدية ومون لا يتكافون عن ذلك ما ترى للاسلام الذى هو دين ابراهيم الخليل عليهم اثرا
فى خلق ولا عمل خلقهم نهب اموال المسلمين وعملهم ظلم وسرقة وقتل وقطع الطريق والله ما هؤلاء باهل الملة
الغراء لا كثر الله فى الناس مثل هؤلاء ابالك والمصاحبة باصلحهم والمرور ببلادهم (وانصروا آلهتكم) بالانتقام
لها (ان كنتم فاعلين) امرا فى اهلاكه يعنى ان الاحراق هو المعتد به فى هذا الباب وقصته انه لما اجتمع النمرود وقومه
لاحراقه عليه السلام حبسوه فى بيت بنوا له حائطا كالحظيرة ارتفاعه ستون ذراعا وذلك فى جنب جبل كوثى
وهى بالضم قرية بالعراق ثم جمعوا له الحطب الكثير حتى ان الرجل المريض كان يوصى بشراء الحطب والقائه
فيها وكانت المرأة لو مرضت قالت ان عافانى الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت تنذر فى بعض ما تطلب لئن
اصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم وتغزل وتشترى الحطب بغزلها افتلقيه فى ذلك البنيان احتسابا فى دينها وكانت
امرأة عجوز نذرت ان تحمل الحطب الى نار ابراهيم فحملت حزمة حطب وذهبت بها الى موضع النار فاعترضها
ملك فى الطريق وقال اين تذهبين يا عجوز فقالت اريد نار ابراهيم فقال طول الله طريقك وقصر خطاك فاقامت
تسير والحطب فوق رأسها وهى جيعانة عطشانة حتى ماتت لعنها الله تعالى قيل جمعوا له اصناف الحطب من
انواع الخشب على ظهر الدواب اربعين يوما (قال الكاشفى) وروغن فراوان برهيمه ريختند * يقال ان جميع
الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فعاقبها الله ان اعقمها كما فى القصص وذكر فى فضائل القدس عن
سعيد بن عبد العزيز انه قال فى زمن بنى اسرائيل فى بيت المقدس عند عين سلوان وعين سلوان فى القدس
الشريف كزمزم فى مكة وكانت المرأة اذا قذفت اولياؤها افسقوها من ماء هذه العين فان كانت بريئة لم يضرها
وان كانت سقيمة ماتت فلما حملت مريم ام عيسى عليه السلام اولياؤها وحملوها على بغلة فعثرت بها فدعت الله
تعالى ان يعقم رحمها فعقمت من ذلك اليوم فلما انتها شربت منها فلم تزد الا خيرا فدعت الله تعالى ان لا يفضح
امرأة مؤمنة فقارت انتهى ثم اوقدوا الحطب سبعة ايام فلما اشتعلت النار صار الهواء بحيث لو مر الطير
فى اقصى الجو لاحترق من شدة وهجها اى شدة حرها وروى انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها العدم تأتى القرب منها

فجاء ابليس فى صورة شيخ وعلمهم عمل المنجنيق قال فى انسان العيون اول من وضع المنجنيق ابليس فانه لما جعلوا
فى الحطب النار ووصلت النار الى رأس تلك الجدار المرتفع المبنى جنب الجبل لم يدروا كيف يلقون ابراهيم
فتمثل لهم ابليس فى صورة نجار فصنع لهم المنجنيق ونصبوه على رأس الجبل ووضعوه فيه والقوه فى تلك النار
واول من رمى به فى الجاهلية جذيمة الابرش وهو اول من اوقد الشمع انتهى وقيل صنعه لهم رجل من الاكراد
وكانوا اول من صنع المنجنيق فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة ثم عمدوا الى ابراهيم
فوضعوه فى كفة المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة
اى ربنا ما فى ارضك احد يعبدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا فى نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد
منكم فلينصره فقد اذنت له فى ذلك فان لم يدع غيرى فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بينى وبينه فانه خليلى ليس لى
خليل غيره وانا الهه ليس له غيرى فلما ارادوا القاءه فى النار اتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء
واتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار فقال ابراهيم لا حاجة اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم
انت الواحد فى السماء وانا الواحد فى الارض ليس فى الارض من يعبدك غيرى حسبى الله ونعم الوكيل
واقبلت الملائكة فلزموا كفة المنجنيق فرفعوه اعوان النمرود فلم يرتفع فقال لهم ابليس اتحبون ان يرتفع
قالوا نعم قال ائتونى بعشر نسوة فاتوه بهن فامرهن بكشف رؤسهن ونشر شعورهن ففعلوا ذلك فدت
الاعوان المنجنيق وذهبت الملائكة فارتفع ابراهيم فى الهواء كما فى القصص وذلك ان الملك لا يرى الرأس
المكشوف من المرأة بخلاف الجنى ولذا لما رأى نبينا عليه السلام الملك فى بدء الوحى فزع منه فاجلسته
خديجة رضى الله عنها فى حجرها والقت خمارها وهو ما يغطى به الرأس ثم قالت هل تراه قال لا
قالت يا ابن عم اثبت وابشر فو الله انه لملك ما هذا بشيطان وحين القى فى النار قال لا اله الا انت سبحانك
رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك قال فى التأويلات النجمية اذا اراد الله تعالى ان يكمل عبدا من
عباده المخلصين بفديه بخلق عظيم كما انه تعالى اذا اراد استكمال حوت فى البحر يفديه بكثير من الحيتان
الصغار فلما اراد تخليص ابريز الخلة عن غش البشرية جعل النمرود وقومه فداء لابراهيم حتى اجمعوا على تحريقه
بعد ان علموا انهم ظالمون فوضعوه فى المنجنيق ورموه الى النار فانقطع رجاؤه عن الخلق بالكلية متوجها الى
الله تعالى مستسلما نفسه اليه حتى ان جبريل عليه السلام ادركه فى الهواء فامتحنه بقوله هل لك من حاجة
وما كان فيه من الوجود ما تتعلق به الحاجة فقال اما اليك فلا قال له جبريل سل ربك امتحانا له فاخفى سره
عن جبريل غيرة على حاله فقال حسبى من سؤالى علمه بحالى وما اظهر عليه حاله فادركته العناية الازلية بقوله
(قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) البرد خلاف الحر والسلام التعرى من الآفات اى كونى ذات برد من
حرك وسلامة من بردك فزال ما فيها من الحرارة والاحراق وبقى ما فيها من الاضاءة والاشراق واختاره المحققون
لدلالة الظاهر عليه وهذا كما ترى من ابدع المعجزات فان انقلاب النار هواء طيبا وان لم يكن بدعا من قدرة الله
لكن وقوع ذلك على هذه الهيئة مما يخرق العادات وقيل كانت النار بحالها الا انه تعالى خلق فى جسم
ابراهيم كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه بحزنة جهنم فى الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها
ابتلاع الحديدة المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث فى النار كما يشعر به ظاهر قوله على ابراهيم قيل فبردت
نار الدنيا يومئذ ولم ينتفع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا على كافة الخلق بل على جميع
الانبياء ولو لم يقل سلاما بعد قوله بردا لمات ابراهيم من بردها قال فى الكبير اما كونها سلاما عليه فلان البرد
المفرط مهلك كالحر بل لا بد من الاعتدال وهو اما بان يقدر الله بردها بمقدار لا يؤثر او بان يصير بعض النار بردا
ويبقى بعضها على حرارته او بان يزيد فى حرارة جسمه حتى لا يتأثر ببردها قيل جعل كل شئ يطفئ عنه النار الا
الوزغة فانها كانت تنفخ النار ولذا امر النبى عليه السلام بقتلها قيل لما القى فى النار كان فيها اربعين يوما او خمسين
وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التى كنت فيها فى النار كما قال بعض العارفين فى جبل لبنان وكان
يأكل اصول النبات واوراق الشجر ظننت ان حالى اطيب من حال اهل الجنة (قال الحافظ) عاشقانرا كردر آتش
مينشاند مهر دوست * تنك چشمم كر نظر در چشمهٔ كوثر كنم * قيل لما رموه فى النار اخذت الملائكة بضبعى
ابراهيم واقعدوه فى الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس (قال الكاشفى) چون ابراهيم بميدان آتش

نرود آمد فى الحال غل وبند او بسوخت * فبعث الله تعالى ملك الظل فى صورة ابراهيم فجاء فقعد الى جنب
ابراهيم يؤنسه واتاه جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه القميص واجلسه على الطنفسة وقعد
معه يحدثه وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابى ثم نظر النمرود من صرح له واشرف على
ابراهيم فرآه جالسا فى روضة مؤنقة ومعه جليس على احسن ما يكون من الهيئة والنار محيطة به فناداه يا ابراهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال قم فاخرج فقام يمشى حتى خرج فاستقبله النمرود وعظمه وقال من الرجل
الذى رأيته معك فى صورتك قال ذلك ملك الظل ارسله ربى ليؤنسنى فيها فقال له النمرود انى مقرب الى الهك
قربانا لما رأيته من قدرته وعزته فيما صنع بك وانى ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم لا يقبل الله منك
ما كنت على دينك هذا قال النمرود لا استطيع ترك ملكى وملتى لكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم
وفى القصص قال له النمرود اى بعد الخروج ما اعجب سحرك يا ابراهيم قال ليس هذا سحرا ولكن الله جعل النار
على بردا وسلاما والبسنى ثوب العز والبهاء فقال له النمرود فمن ذلك الرجل الذى كان جالسا عن يمينك والرجال
الذين كانوا حولك فقال له ابراهيم فمن ملائكة ربى بعثهم الى يؤنسوننى ويبشروننى بان الله قد اتخذنى خليلا
فتحير النمرود ولم يدر ما يصنع بابراهيم فحدثته نفسه بالجنون وقال لاصعدن الى السماء واقتل الهك فامر ان يصنع
له تابوت ونسور كما سبق فى اواخر سورة ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالما لم يحترق منه سوى وثاقه قال هاران ابو لوط
عليه السلام ان النار لا تحرقه لانه سحر النار لكن اجعلوه على شئ واوقدوا تحته فان الدخان يقتله ففعلوا
فطارت شرارة الى لحية ابى لوط فاحرقتها روى ان ابراهيم القى فى النار وهو ابن ست عشرة سنة فان قلت هل
وجد القول من الله تعالى حيث قال قلنا يا نار كونى بردا وسلاما ام هو تمثيل قلت جعل الله النار باردة من غير ان
يكون هناك قول وخطاب لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وذهب بعضهم الى ان ذلك القول قد وجد
والقائل هو الله او جبريل قال بامر الله قال ابن عطاء سلام ابراهيم من النار بسلامة صدره لما حكى الله عنه
اذ جاء ربه بقلب سليم اى خاليا من جميع الاسباب والعوارض وبردت عليه النار لصحة توكله ويقينه مع ان نار
العشق غالبة على كل شئ (وفى المثنوى) عشق آن شعله است كوجون برفروخت * هركه جز معشوق
باقى جمله سوخت * در پناه لطف حق بايد گريخت * كو هزاران لطف بر ارواح ريخت * تا پناهى
يابى آنكه چون پناه * آب وآتش مرترا گردد سپاه * نوح وموسى را نه دريا يار شد * نى بر اعدا
شان بكين قهار شد * آتش ابراهيم را نى قلعه بود * تا بر آورد از دل نمرود دود * كوه يحيى را
نه سوى خويش خواند * قاصدانش را بزخم سنگ راند * گفت اى يحيى بيا در من گريز * تا پناهت
باشم از شمشير تيز * فان قلت لم ابتلاه الله بالنار فى نفسه قلت كل رسول اتى بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان
اهل ذلك الزمان يعبدون النار والشمس والنجوم معتقدين انها من حيث ارواحها ارباب الهياكل والاجسام
بخاصية طبائع هن عليها فاراهم الله تعالى الحق ان العنصر الاعظم عندهم هو حقيقة الشمس وروح كرة الاثير
والنجوم ولا تضر تلك الالهة الا باذن الله بسريان القدرة القاهرة فى حقائق العناصر وقيل ابتلاه الله بالنار
لان كل انسان يخاف بالطبع من صفة القهر كما قيل لموسى لا تخف سنعيدها سيرتها الاولى فاراه تعالى ان النار
لا تضر شيأ الا باذن الله تعالى وان ظهرت بصفة القهر ولذلك اظهر الجمع بين التضاد بجعلها بردا وسلاما ومعجزة
قاهرة لاعدائه المعتقدين بوصف الربوبية للعنصر الاعظم فكان ابتلاؤه بالنار معجزة ساطعة لعبدة النيران
والنجوم كذا فى اسئلة الحكم (وارادوا به كيدا) مكرا عظيما فى الاضرار به (فجعلناهم الاخسرين) اى اخسر من
كل خاسر حيث عاد سعيهم فى اطفاء نور الحق برهانا قاطعا على انه على الحق وهم على الباطل وموجبا لارتفاع
درجته واستحقاقهم لاشد العذاب (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او
* چون تو خفاشان بسى بينند خواب * كين جهان ماند يتيم از آفتاب * اى بريده آن لب حلق
ودهان * كه كند تف سوى مه يا آسمان * تف برويش باز گردد بى شكى * تف سوى گردون نيابد
مسلكى * تا قيامت تف بر وبار دزوب * همچو تبت بر روان بو لهب * وقيل فجعلناهم الاخسرين اى من
الهالكين بتسليط البعوض عليهم وقتله اياهم وهو اضعف خلق الله تعالى وما برح النمرود حتى راى اصحابه
قد اكلت البعوض لحومهم وشربت دماءهم ووقعت واحدة فى منخره فلم تزل تأكل الى ان وصلت الى دماغه

وكان اكرم الناس عليه الذى يضرب رأسه بمرزبة من حديد فاقام بهذا نحوا من اربعمائة سنة وقد سبق فى سورة
النحل (ونجيناه) اى ابراهيم من الاحراق ومن شر النمرود (ولوطا) هو ابن اخى ابراهيم اسمه هاران مهاجرا (الى
الارض التى باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشأم قيل كانت واقعة ابراهيم مع النمرود بكوثى فى حدود
بابل من ارض العراق فنجاه الله من تلك البقعة الى الارض المباركة الشأمية وعن سفيان انه خرج الى الشأم
فقيل له الى اين فقال الى بلد يملأ فيه الجراب بدرهم وقد كان الله تعالى بارك فى الارض المقدسة ببعث اكثر الانبياء
فيها ونشر شرائعهم هى البركات الحقيقية الموصلة للعالمين الى الكمالات والسعادة الدينية والدنيوية وبكثرة الماء
والشجر والثمر والخطب وطيب عيش الغنى والفقير وقال ابى بن كعب سماها مباركة لان ما من ماء عذب الا وينبع
اصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وقد كان لوط النبى آمن بابراهيم بن تارخ وهو لوط بن هاران بن تارخ
ابن ناحور وآزر لقب تارخ وكان هاران وابراهيم اخوين وآمنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهى سارة بنت
هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة
ربه حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم ارتحل منها ونزل بفلسطين ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج
من مصر وعاد الى ارض الشأم ونزل لوط بالمؤتفكة وبعثه الله نبيا الى اهلها روى عن رسول الله عليه السلام انه
قال ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الزمهم الى مهاجر ابراهيم اراد عليه السلام بالهجرة الثانية
الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس فى المقام بها وفى الحديث بيت المقدس ارض الحشر والنشر والشام
صفوة الله من بلاده يجبى اليها صفوته من خلقه وفى المرفوع عليكم بالشام * سعديا حب وطن گرچه
حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم (وفى المثنوى) مسكن يار است شهر شاه من
* پيش عاشق اين بود حب الوطن (ووهبنا له) اى لابراهيم بعد نزوله فى الارض المباركة وطلب الولد منها
(اسحق) ولدا لصلبه من سارة معناه بالعبرانية الضحاك كما ان معنى اسمعيل بها مطيع الله (ويعقوب) اى
ووهبنا له يعقوب ايضا حال كونه (نافلة) اى ولدا فهو حال من المعطوف عليه فقط لعدم اللبس وسمى يعقوب
لانه خرج عقيب اخيه عيص او متمسكا بعقبه قال فى القاموس النافلة الغنيمة والعطية وما تفعله مما لم يجب
كالنفل وولد الولد (وكلا) اى كل واحد من هؤلاء الاربعة بعضهم دون بعض (جعلنا صالحين) بان وفقناهم
للصلاح فى الدين والدنيا فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم فى امور الدين (يهدون) اى الامة الى
الحق (بامرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) ليحثوهم عليه فيتم
كمالهم بانضمام العمل الى العلم يقول الفقير جعلوا المصدر من المبنى للمفعول بمعنى ان يفعل الخيرات بناء على ان
التكاليف يشترك فيها الانبياء والامم ولكن قوله تعالى فى اواخر هذه السورة انهم كانوا يسارعون فى الخيرات وقوله
تعالى فى سورة مريم حكاية عن عيسى عليه السلام واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا ينادى على انه من المبنى
للفاعل ولا يضر ذلك فى الاشتراك اذ الانبياء اصل فى الذى اوحى اليهم من الاوامر (واقام الصلاة وايتاء الزكاة)
عطف الخاص على العام دلالة على فضله وحذفت تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه
مقامه (وكانوا لنا) خاصة دون غيرنا (عابدين) لا يخطر ببالهم غير عبادتنا والعبادة غاية التذلل قال فى التأويلات
النجمية قوله ووهبنا يشير الى ان الاولاد من مواهب الحق لا من مكاسب العبد وقوله وكلا جعلنا صالحين يشير
الى ان الصلاحية من المواهب ايضا وحقيقة الصلاحية حسن الاستعداد الفطرى لقبول الفيض الالهى
وقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا يشير الى ان الامامة ايضا من المواهب وانه ينبغى ان الامام يكون هاديا
بامر الله لا بالطبع والهوى وان كان له اصل البداية وقوله واوحينا الخ يشير الى ان هذه المعاملات لا تصدر من
الانسان الا بالوحى للانبياء وبالالهام للاولياء وان طبيعة النفس الانسانية ان تكون امارة بالسوء انتهى واعلم ان
آخر الآيات نبه على اهل الاخلاص بالعبارة وعلى غيره بالاشارة فالاول هو العبد المطلق والثانى هو عبد هواه
ودنياه وفى الحديث تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار خصصهما بالذكر لانهما معظم ما يعبد من دون الله تعالى
وعن يحيى بن معاذ انه قال الناس ثلاثة اصناف رجل شغله معاده عن معاشه ورجل شغله معاشه عن معاده
ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثانى درجة الهالكين والثالث درجة المخاطرين (وفى
المثنوى) آدمى راهست در هر كار دست * ليك ازو مقصود اين خدمت بدست * تا جلا باشد مر آن آيينه را *

كه صفا آيد زطاعت سينه را * جهد كن تا نور تو رخشان شود * تا سلوك وخدمتت آسان شود * بند بكسل باش آزاد اى پسر * چند باشى بند سيم وبند زر * هركه از ديدار برخوردار شد * اين جهان درچشم او مردار شد * بازاگر باشد سپيد وبى نظير * چونكه صيدش موش باشد شد حقير (ولوطا) منصوب بمضمر يفسره قوله (آتيناه) اى وآتينا لوطا آتيناه (حكما) قال فى التأويلات النجمية حكمة حقيقة وفى بحر العلوم هو ما يجب فعله وفى الجلالين فصلا بين الخصوم بالحق يقول الفقير الحكم وان كان اعم من الحكمة لكنه فى حق الانبياء بمعناها غالبا كما يدل عليه قوله تعالى فى حق يحيى عليه السلام وآتيناه الحكم صبيا وهو الفهم عن الله تعالى وقوله تعالى فى حق داود عليه السلام وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء فرق بين الملك والحكمة والعلم فيكون معنى قوله (وعلما) اى علما نافعا يتعلق بامور الدين وقواعد الشرع والملة (ونجيناه من القرية) قرية سدوم اعظم القرى المؤتفكة اى المنقلبة المجعول عاليها سافلها وهى سبع كما سبق (التى كانت تعمل الخبائث) جمع خبيثة والخبيثة ما يكره رداءة وخساسة يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال واعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الشياطين واناثها والمراد ههنا اللواطة وصفت القرية بصفة اهلها واسندت اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه كما يؤذن به قوله (انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد قال الراغب السوء كل ما يغم الانسان من الامور الدنيوية والاخروية ومن الاحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حميم ويعبر به عن كل ما يقبح وهو مقابل الحسن (فاسقين) اى منهمكين فى الكفر والمعاصى متوغلين فى ذلك (وبالفارسية) بيرون رفتكان از دائرهٔ فرمان وفى الآية اشارة الى ان النجاة من الجليس السوء من المواهب والاقتران معه من الخذلان * زنهار از قرين بد زنهار * وقنا ربنا عذاب النار (وفى المثنوى) هرجه بينى باشدش كردى دكر * درميان باغ از سير وكبر * هر يكى با جنس خود دركرد خود * از براى پختكى نم ميخورد * تو كه كرد زعفرانى زعفران * باش آميزش مكن با ديكران * آب ميخور زعفرانا تا رسى * زعفرانى اندران حلوا رسى * درمكن دركرد شلغم بوز خويش * تا نكردد با تو او همطبع وكيش * تو بكردى او بكردى مودعه * زانكه ارض الله آمد واسعه (وادخلناه فى رحمتنا) فى اهل رحمتنا الخاصة (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الرحمة على نوعين خاص وعام فالعام منها ما يصل الى كل بر وفاجر كقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شئ والخاص لا يكون الا للخواص وهو الدخول فى الرحمة وذلك متعلق بالمشيئة وحسن الاستعداد ولهذا قال انه من الصالحين المستعدين لقبول فيض رحمتنا والدخول فيها وهو اشارة الى مقام الوصول فافهم جدا كقوله تعالى يدخل من يشاء فى رحمته (ونوحا اذ نادى) ظرف للمضاف المقدر اى اذكر نبأ الواقع حين دعائه على قومه بالهلاك (من قبل) اى من قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) اى دعاءه الذى هو قوله انى مغلوب فانتصر قال فى بحر العلوم الاستجابة الاجابة لكن الاستجابة يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعى باللام ويحذف الدعاء اذا عدى الى الداعى فى الغالب فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وهو الدليل على ان النداء المذكور بمعنى الدعاء لان الاستجابة تقتضى دعاء (فنجيناه واهله من الكرب العظيم) من الغم العظيم الذى كانوا فيه من اذية قومه قال الراغب الكرب الغم الشديد من كرب الارض وقلبها بالحفر فالغم يثير النفس اثارة ذلك (ونصرناه) نصرا مستتبعا للانتقام والانتصار ولذلك عدى بمن حيث قيل (من القوم الذين كذبوا باياتنا) اولا وآخرا (انهم كانوا قوم سوء) كروهى بد يعنى كافر بودند چه كفر سر جملهٔ همه بديهاست (فاغرقناهم اجمعين) فانه لم يجتمع الاصرار على التكذيب والانهماك فى الشر والفساد فى قوم الا اهلكهم الله تعالى اعلم ان الدعاء اذا كان باذن الله تعالى وخلوص القلب كما للانبياء وكل الاولياء يكون مقرونا بالاجابة روى ان زيد بن ثابت رضى الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فدخلا خربة وناما فاوثق المنافق يد زيد واراد قتله فقال زيد يا رحمن اعنى فسمع المنافق قائلا يقول ويحك لا تقتله فخرج المنافق ولم ير احدا ثم وثم فى الثالثة قتله فارس ثم حل وثاقه وقال انا جبريل كنت فى السماء السابعة حين دعوت الله فقال الله تعالى ادرك عبدى ففى الحكاية امور منها لابد لاهل الطريق من الرفيق لكن يلزم تفتيش حاله ليكون على امان من المخلوق وقد كثر العدو فى صورة الصديق فى هذا الزمان * آدمى را دشمن پنهان بسيست * آدمى با حذر عاقل كسيست

وقد قيل فى كل شئ عبرة والعبرة فى الغراب شدة حذره ومنها ان الدعاء من اسباب النجاة فرعها الله عليه حيث قال فنجيناه بعد قوله فاستجبنا له (قال الحافظ) مرا در ين ظلمات آنكه رهنمايى كرد * دعاى نيم شبى بود وكريهٔ سحرى (وفى المثنوى) آن نياز مريمى بودست ودرد * كه چنان طفلى سخن آغاز كرد * هر كجا دردى دوا آنجا رود * هر كجا پستيست آب آنجا رود * ومنها ان الله تعالى يعين عبده المضطر من حيث لا يحتسب اذ كل شئ جند من جنوده كما حكى ان سفينة مولى رسول الله عليه السلام اخطأ الجيش بارض الروم فاسر فانطلق هاربا يلتمس فاذا هو بالاسد فقال يا ابا الحارث انا سفينة مولى رسول الله وكان من امرى كيت وكيت فاقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جانبه كلما سمع صوتا اهوى اليه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد (قال الشيخ سعدى) يكى ديدم از عرصهٔ رودبار * كه پيش آمدم بر پلنكى سوار * چنان هول از ان حال بر من نشست * كه ترسيدنم پاى رفتن ببست * تبسم كنان دست بر لب كرفت * كه سعدى مدار آنچه آيد شكفت * تو هم كردن از حكم داور مپيچ * كه كردن نپيچد ز حكم تو هيچ * محالست چون دوست دارد ترا * كه در دست دشمن كذارد ترا ومنها ان الملك يتمثل لخواص البشر قال الغزالى رحمه الله فى المنقذ من الضلال ان الصوفية يشاهدون الملائكة فى يقظتهم اى لحصول طهارة نفوسهم وتزكية قلوبهم وقطعهم العلائق وحسمهم مواد اسباب الدنيا من الجاه والمال واقبالهم على الله تعالى بالكلية علما دائما وعملا مستمرا (ع) شد فرشته ديدن از شان فرشته خصلتى (وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث) اى اذكر خبرهما وقت حكمهما فى وقت الحرث وهو بالفارسية كشت (اذ نفشت) تفرقت وانتشرت ظرف للحكم (فيه غنم القوم) ليلا بلا راع فرعته وافسدته فان النفش ان ينتشر الغنم ليلا بلا راع والغنم محركة الشاة لا واحد لها من لفظها الواحدة شاة وهو اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا كما فى القاموس (وكنا لحكمهم) اى لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما فان قيل كيف يجوز ان يجعل الضمير لمجموع الحاكمين والمتحاكمين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافته الى الفاعل على سبيل القيام به واضافته الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معنيان مختلفان فلا يكون اللفظ الواحد مستعملا فيهما معا وايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز لان اضافته الى الفاعل حقيقة والى المفعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة لمجرد الاختصاص مع كون القطع عن كون المضاف اليه فاعلا او مفعولا على طريق عموم المجاز كانه قيل وكنا للحكم المتعلق بهم (شاهدين) حاضرين علما وهو مفيد لمزيد الاعتناء بشأن الحكم وفى التأويلات النجمية يشير الى انا كنا حاضرين فى حكمهما معهما وانما حكما بارشادنا لهما ولم يخطئ احد منهما فى حكمه الا انا اردنا تشييد بناء الاجتهاد بحكمهما عزة وكرامة للمجتهدين ليقتدوا بهما منتظرين بمساعيهم المشكورة فى الاجتهاد (ففهمناها) اى الحكومة (سليمان) وهو ابن احدى عشرة سنة (وقال الكاشفى) در سن سيزده سالكى * قال فى التأويلات النجمية يشير الى رفعة درجة بعض المجتهدين على بعض وان الاعتبار فى الكبر والفضيلة بالعلم وفهم الاحكام والمعانى والاسرار لا بالسن فانه فهم بالاحق والاصوب وهو ابن صغير وداود نبى مرسل كبير وحكما كفته اند (توانكرى بهنرست نه بمال) بزركى بعقلست نه بسال * فى القصص ان بنى اسرائيل حسدوا سليمان على ما اوتى من العلم فى صغر سنه فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان الحكمة تسعون جزأ سبعون منها فى سليمان وعشرون فى بقية الناس (وكلا) هر يك را زپدر و پسر (آتينا حكما وعلما) كثيرا لا سليمان وحده فحكمهما حكم شرعى قال فى التأويلات النجمية اى حكمة وعلما بالحكم كل واحد منهما موافقا للعلم والحكمة بتأييدنا وان كان مخالفا فى الحكم بحكمتنا ليتحقق صحة امر الاجتهاد وان كل مجتهد مصيب كما قال فى الارشاد وهذا يدل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فى كونه مجتهدا روى انه دخل على داود عليه السلام رجلان فقال احدهما ان غنم هذا دخلت فى حرثى ليلا فافسدته فقضى له بالغنم اذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام فاخبراه بذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فسمعه داود فدعاه فقال له بحق النبوة والابوة الا اخبرتنى بالذى هو ارفق بالفريقين فقال ارى ان تدفع الغنم الى صاحب الارض لينتفع بدرها ونسلها وصوفها والحرث الى ارباب الغنم ليقوموا عليه اى بالحرث والزرع حتى يعود الى ما كان ويبلغ الحصاد ثم يترادا فقال القضاء ما قضيت وامضى

الحكم بذلك قال فى الارشاد الذى عندى ان حكمهما كان بالاجتهاد فان قول سليمان غير هذا ارفق بالفريقين ثم قوله ارى ان تدفع الخ صريح فى انه ليس بطريق الوحى والا لبت القول بذلك ولما ناشده داود لاظهار ما عنده بل وجب عليه ان يظهره ابتداء وحرم عليه كتمه ومن ضرورته ان يكون القضاء السابق ايضا كذلك ضرورة استحالة نقض حكم النص بالاجتهاد انتهى والاجتهاد بذل الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعى وهو جائز للانبياء عند اهل السنة ليدركوا ثواب المجتهدين وليقتدى بهم غيرهم ولذا قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فانه يستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبياء ليرث العلماء عنهم ذلك الا ان الانبياء لا يقرون على خطأ وفى الحديث اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم واجتهد واخطأ فله اجر وفى كل حادثة حكم معين عند الله وعليه دليل قطعى اوظنى فمن وجده اصاب ومن فقده اخطأ ولم يأثم فان قيل لو تعين الحكم فالمخالف له لم يحكم بما انزل الله فيفسق او يكفر قلنا انه امر بالحكم بما ظنه وان خطأ فقد حكم بما انزل الله قال فى بحر العلوم واعلم ان فى هذه الاية دليلا على ان المجتهد يخطئ او يصيب وان الحق واحد فى المسائل الاجتهادية اذ لو كان كل من الاجتهادين صوابا وحقا لكان كل منهما قد اصاب الحق وفهمه ولم يكن لتخصيص سليمان خلافه بالذكر جهة فانه فى هذا المقام يدل على نفى الحكم عما عداه وعلى ان للانبياء اجتهادا كما للعلماء على انه لو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الواحد بالنقيضين من الصحة والفساد والوجوب والحظر والاباحة وهو ممتنع (وفى المثنوى) وهم افتد درخطا ودرغلط * عقل باشد در اصابتها فقط * مجتهد هر كه كه باشد نص شناس * اندران صورت نينديشد قياس * چون نيابد نص اندر صورتى * از قياس آنجا نمايد عبرتى (وسخرنا) ورام ساختيم (مع داود الجبال) مع متعلقة بالتسخير وهو تذليل الشئ وجعله طائعا منقادا ومن سواخرا اذا طاعت وطابت لها الريح (يسبحن) حال من الجبال اى يقدسن الله تعالى بحيث يسمع الحاضرون تسبيحهن فانه هو الذى يليق بمقام الامتنان لا انعكاس الصدى فانه عام وكذا ما كان بلسان الحال فاعرف (والطير) عطف على الجبال وقدمت الجبال على الطير لان تسخيرها وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل فى الاعجاز لانها جماد والطير حيوان (وكنا فاعلين) قادرين على ان نفعل هذا وان كان عجبا عندكم روى ان داود كان اذا مر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط فى التسبيح ويشتاق اليه (قال الكاشفى) مؤمن موقن بايد كه اعتقاد كند برين وجه كه كوهها ومرغان بموافقت داود بروجهى تسبيح مى كفتند كه همه سامعان از تركيب حروف وكلمات آن مفهوم ميشد واين معنى از قدرت الهى غريب نيست * هر كجا قدرتش علم افراخت * از غرائب هرانچه خواست بساخت * قدرتى را كه نيست نقصانش * هست جمله مقاصد آسانش * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الذاكر لله اذا استولى عليه سلطان الذكر تنور اجزاء وجوده بنور الذكر فيتجوهر قلبه وروحه بجوهر الذكر فربما ينعكس نور الذكر من مرآة القلب الى ما يحاذيها من الجمادات والحيوانات فتنطقه بالذكر فتارة يذكر معه اجزاء وجوده وتارة يذكر معه بعض الجمادات والحيوانات كما كانت الحصاة تسبح فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم والضب يتكلم معه وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه قال كنا نأكل الطعام ونسمع تسبيحه انتهى وفى عرائس البقلى رحمه الله كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما اخرجت من العدم بكسوة نور القدم فاذا كان سبحت الجبال معه والطير بلسان نور الفعل الحق كانه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات عظمته ونور كبريائه قال محمد بن على رحمه الله جعل الله الجبال تسلية للمجذوبين وانسا للمذكرين ونزهة الانس الذى فى الجبال هو انها خالية عن صنع الخلائق فيها بجال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها لمخلوق فتوحش والاثار التى فيها آثار الصنع الحقيقى من غير تبديل ولا تحويل انتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما ان بنى اسرائيل كانوا قد تفرقوا قبل مبعث داود واقبلوا على ملاهى الشيطان وهى العيدان والطنابير والمزامير والصنوج وما اشبهها فبعث الله داود واعطاه من حسن الصوت ونغمة الالحان حتى كان يتلو التوراة بترجيع وخفض ورفع فاذهل عقول بنى اسرائيل وشغلهم عن تلك الملاهى وصاروا يجتمعون الى داود يستمعون الحانه وكان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير والوحش كما فى قصص الانبياء (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفس است

وان قوت روح (وقال) اشتر بشعر عرب درحالتست وطرب * كر ذوق نيست ترا كژ طبع جانورى (وقال)

وعند هبوب الناشرات على الحمى * تميل غصون البان لا الحجر الصلد

وكما ان الاصوات الحسنة والنغمات الموزونة تؤثر فى النفوس فتجذبها من الشر الى الخير بالنسبة الى المستعد الكامل فكذا الاصوات القبيحة والنغمات الغير الموزونة تؤثر فى النفوس فتفعل خلاف ما يفعل خلافها (وفى المثنوى) يك مؤذن داشت بس آواز بد * درميان كافرستان بانك زد * چند كفتندش مكو بانك نماز * كه شود جنك وعداوتها دراز * او ستيزه كرد وبس بى احتراز * كفت در كافرستان بانك نماز * خلق خائف شد زفتنه عامه * خود بيامد كافرى با جامه * شمع وحلوى با چنان جامه لطيف * هديه آورد وبيامد چون اليف * پرس پرسان كين مؤذن كو كجاست * كه صلا وبانك او راحت فزاست * دخترى دارم لطيف وبس سنى * آرزومى بود اورا مؤمنى * هيچ اين سودا نمى رفت از سرش * پندها ميداد چندى كافرش * هيچ چاره مى ندانستم دران * تا فرو خواند اين مؤذن آن اذان * كفت دختر چيست اين مكروه بانك * كه بكوشم آمد اين دو چار دانك * من همه عمر اين چنين آواز زشت * هيچ نشنيدم درين دير وكنشت * خواهرش كفتا كه اين بانك اذان * هست اعلام وشعار مؤمنان * باورش نامد بپرسيد از دكر * آن دكر هم كفت آرى اى پدر * چون يقين كشتش رخ او زرد شد * از مسلمانى دل او سرد شد * باز رستم من ز تشويش وعذاب * دوش خوش خفتم دران بى خوف خواب * راحتم اين بود از آواز او * هديه آوردم بشكر آن مرد كو * چون بديدش كفت اين هديه پذير * كه مرا كشتى مجير ودستكير * كر بمال وملك وثروت فردمى * من دهانت را پر از زر كردمى (وعلمناه صنعة لبوس) اى عمل الدروع وبالفارسية ساختن زره والصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا والصناعة ككتابة حرفة الصانع وعمل الصنعة واللبوس فى الاصل اللباس درعا كان او غيرها ولبس الثوب استتر به وكانت الدرع قبل داود صفائح اى قطع حديد عراضا فحلقها وسردها (لكم) اى لنفعكم متعلق بعلمنا او بمحذوف هو صفة لبوس والمعجزة فيه ان فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكير والنار والسندان والمطرقة وكان لقمان يجلس مع داود ويرى ما يصنع ويهم ان يسأل عنها لانه لم يرها قبل ذلك فيسكت فلما فرغ داود من الدرع قام وافرغه على نفسه وقال نعم الرداء هذا للحرب فقال لقمان عند ذلك ان من الصمت لحكمة قالت الحكماء وان كان الكلام فضة فالصمت من ذهب * اكر بسيار دانى اندكى كوى * يكى راصد مكو صد را يكى كوى (لتحصنكم) لتحرزكم اى اللبوس بتأويل الدرع ودرع حصينة لكونها حصنا للبدن فتحوز به فى كل تحرز وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار لان لتحصنكم فى تأويل لاحصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملابسة الاشتمال مبين الكيفية الاختصاص والمنفعة المستفادة من لكم (من بأسكم) البأس هنا الحرب وان وقع على السوء كله اى من حرب عدوكم وبالفارسية * از كارزار شما يعنى از قتل وجراحت دركارزار عاند تيغ وتير ونيزه * وفى الاية دلالة على ان جميع الصنائع بخلق الله وتعليمه وفى الحديث ان الله خالق كل صانع وصنعته (وفى المثنوى) قابل تعليم وفهم است اين خرد * ليك صاحب وحى تعليمش دهد * جمله حرفتها يقين از وحى بود * اول اوليك عقل آنرا فزود (فهل انتم شاكرون) ذلك يعنى قد ثبت عليكم النعم الموجبة للشكر حيث سهل عليكم المخرج من الشدائد فاشكروا له (قال الكاشفى) يعنى شكر كوييد خداى را برچنين لباس فهو امر وارد على صورة الاستفهام والخطاب لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس فعمت النعمة بها كل محارب من الخلق الى آخر الدهر فلزمهم شكر الله على هذه النعمة وقال بعضهم الخطاب لداود واهل بيته بتقدير القول اى فقلنا لهم بعد ما انعمنا عليهم بهذه النعم بل انتم شاكرون وما اعطى لكم من النعم التى ذكرت من تسخير الجبال له والطير والانة الحديد وعلم صنعة اللبوس قيل ان داود خرج يوما متنكرا طالبا من يسأله عن سيرته فى مملكته فاستقبل جبريل على صورة آدمى ولم يعرفه داود فقال له كيف ترى سيرة داود فى مملكته فقال له جبريل نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هى قال بلغنى انه يأكل من بيت المال وليس شئ افضل من ان يأكل الرجل من كد يده فرجع داود وسأل الله ان يجعل رزقه من

كديده فالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد و يبيعها ويأ كل من ذلك يقول الفقير قد ثبت فى الفقهان فى بيت المال حق العلماء وحق السادات ونحوهم فالا كل منه ليس بحرام عند اهل الشريعة والحقيقة لكن الترك افضل لاهل التقوى كما دل عليه قصة داود وقس عليه الاوقاف ونحوها من الجهات المعينة وذلك لانه لا يخلو عن شبهة فى هذا الزمان مع ان الاستناد الى الرزق المعلوم ينافى التوكل التام ولذا لم يأ كل كثير من اهل الحق ربح المال الموقوف بل اكلوا مما فتح الله عليهم من الصدقات الطيبة من غير حركة ذهنية منهم فضلا عن الحركة الحسية ثم اكل بعضهم من كسب يده (قال الحافظ) فقيه مدرسه دى مست بود وفتوى داد * كه مى حرام ولى به زمال اوقاف ست * غلط الشراح فى شرح هذا البيت واقول تحقيقه ان قوله ولى به من كلام الحافظ لا من كلام المفتى يعنى ان الفقيه كان سكران من شراب الغفلة وحب الدنيا والاعتماد على مال المدرسة ولذا انكر حال العشق وجعل شرابهم الذى هو العشق حراما ولكن ليس الامر كما قال فانه اولى من مال الوقف يعنى ان العشق والتوكل التام اللذين عليهما محققوا الصوفية افضل من الزهد والا كل من مال الوقف اللذين عليهما فقهاء العصر وعلماؤه فالانكار يتعلق بالفقيه المعتمد لا بالعاشق المتوكل قال العلماء كان الانبياء عليهم السلام يحترفون بالحرف ويكتسبون بالمكاسب فقد كان ادريس خياطا وقد كان اكثر عمل نبينا عليه السلام فى بيته الخياطة وفى الحديث عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل كما فى روضة الاخبار وفى الحديث علموا ابنيكم السباحة والرمى ولنعم لهو المؤمنة مغزلها واذا دعاك ابواك وامك فاجب امك كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وفى الحديث صرير مغزل المرأة يعدل التكبير فى سبيل الله والتكبير فى سبيل الله اثقل فى الميزان من سبع سموات وسبع ارضين وفى الحديث المغزل فى يد المرأة الصالحة كالرمح فى يد الغازى المريد به وجه الله تعالى كما فى مجمع الفضائل وكان نوح نجارا وابراهيم بزازا وفى الحديث لو اتجر اهل الجنة لاتجروا فى البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا فى الصرف كذا فى الاحياء وداود زرادا وآدم زراعا وكان اول من حاك ونسج ابونا آدم قال كعب مرت مريم فى طلب عيسى بحاكة فسألت عن الطريق فارشدوها الى غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء وحقرهم فى اعين الناس فاستجيب دعاؤها ولذا قيل لا تستشيروا الحاكة فان الله سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم وكان سليمان يعمل الزنبيل فى سلطنته ويأ كل من ثمنه ولا يأ كل من بيت المال وكان موسى وشعيب ومحمد رعاة فانه عليه السلام آجر نفسه قبل النبوة فى رعى الغنم وقال وما من نبى الا وقد رعاها ومن حكمة الله فى ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التى هى اضعف البهائم سكن قلبه الرأفة واللطف تعطفا فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هرب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزى فيكون فى اعدل الاحوال وحينئذ لا ينبغى لاحد عير برعاية الغنم ان يقول كان النبى عليه السلام يرعى الغنم فان قال ذلك ادب لان ذلك كما كمال فى حق الانبياء دون غيرهم فلا ينبغى الاحتجاج به ويجرى ذلك فى كل ما يكون كمالا فى حقه عليه السلام دون غيره كالامية فمن قيل له انت امى فقال كان عليه السلام اميا يؤدب كما فى انسان العيون يقول الفقير فقول السلطان سليم الاول من الخواقين العثمانية * بك كدا بود سليمان بعصا وزنبيل * يافت از لطف تو آن حشمت ملك آرايى * مصطفى بود يتيمى زعرب پست درت * دادش انعام تو تاج شرف بالايى * ترك ادب لانه لا يوهم التحقير فى شأنهما العظيم وكان صالح ينسج الاكسية جمع كساء بالفارسية كليم وعيسى يخصف النعل ويرقعها وافضل الكسب الجهاد وهو حرفة رسول الله عليه السلام بعد النبوة والهجرة ثم التجارة بشرط الامانة بحيث لا يخون على مقدار حبة اصلا ثم الحراثة ثم الصناعة كما فى المختار والتحفة ويجتنب المكاسب الخبيثة اى الحرام والردى ايضا نحو اجرة الزانية والكاهن وهو الذى يخبر عن الكوائن المستقبلة او عما مضى وعن نحوسة طالع او سعد او دولة او محنة او نحو ذلك ويجتنب عن صنعة الملاهى ونحوها وكره للرجل ان يكون بائع الاكفان لانه يوجب انتظار موت الناس او حناطا يحتكر او جزارا وهو القصاب الذى يذبح الدواب لما فيه من قساوة القلب او صائغا (بالفارسية) زركر لما فيه من تزيين الدنيا وقد كرهوا كل ما هو بمعناه كصناعة النقش وتشييد البنيان بالجص ونحو ذلك او نخاسا وهو الذى يبيع الناس من الذكور والاناث يقال ثلاثة لا يفلحون بائع البشر وقاطع الشجر وذابح البقر وكره ان يكون حجاما او كناسا او دباغا وما فى معناه لما فيه من مخالطة النجاسة وكره ابن سيرين وقتادة اجرة الدلال لقلة اجتنابه عن الكذب وافراطه فى الثناء على

السلعة لترويجها وروى ان اول من دل ابليس حيث قال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى كما فى روضة الاخبار (ولسليمان الريح) اى وسخرنا له الريح وتخصيص داود بلفظ مع وسليمان باللام للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت فان تسخير ما سخر له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلى له والامتثال بامره ونهيه والمقهورية تحت ملكوته فى بلام التمليك واما تسخير الجبال والطير لداود عليه السلام فلم يكن بهذه المثابة بل بطريق التبعية له والاقتداء به فى عبادة الله تعالى (عاصفة) حال من الريح اى حال كونها شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة من الزمان وكانت لينة فى نفسها طيبة كالنسيم فكان جمعها بين الرخاوة فى نفسها وعصفها فى عملها مع طاعتها لسليمان وهبوبها حسبما يريد ويحتكم معجزة مع معجزة (تجرى) معرفت حال ثانية (بامره) بمشيئته (الى الارض التى باركنا فيها) وهى الشام كانت تذهب به غدوة من الشام الى ناحية من نواحى الارض وبينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع به منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر قال مقاتل عملت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا فى فرسخ من ذهب فى ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب فى وسط البساط فيقعد عليه وحوله كراسى من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تطلع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى المغرب وكان عليه السلام امرأ قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع فى ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق (قال الكاشفى) در تلخيص آورده كه در شام شهرى بود تدمر نام كه ديوان براى سليمان بنياد ساخته بودند صباح از انجا بيرون آمدى وباز غار شام در بابد انجا آوردى ودر مختار القصص آورده كه بامداد از تدمر بيرون آمدى وقيلوله در اصطخر فارس كردى وشبانگاه بكابل رفتى وروزى ديكر از كابل بيرون آمدى وچاشت در اصطخر بودى وشام بتدمر باز آمدى وكانت تجرى الى حيث شاء سليمان ثم يعود الى منزله بالشام وروى ان سليمان سار من العراق غاديا فقابل بمرو وصلى العصر ببلخ ثم سار من بلخ متخللا بلاد الترك وارض الصين ثم عطف منها على مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى قندهار وخرج منها الى مكران وكرمان حتى اتى فارس فنزلها اياما وغدا منها بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر كما فى بحر العلوم (قال الشيخ سعدى) نه بر باد رفتى سحرگاه وشام * سرير سليمان عليه السلام * باخر نه ديدى كه بر باد رفت * خنك آنكه با دانش وداد رفت (وكنا بكل شئ عالمين) فنجريه على ما يقتضى علمنا وحكمتنا (ومن الشياطين) اى وسخرنا له من الشياطين (من يغوصون له) اى يدخلون تحت البحر ويستخرجون له من نفائسه قال الراغب الغوص الدخول تحت الماء واخراج شئ منه ويقال لكل من هجم على غامض فاخرجه غائص عينا كان او علما والغواص الذى يكثر منه ذلك (ويعملون عملا دون ذلك) اى غير ما ذكر من بناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة وهؤلاء اما الفرقة الاولى او غيرها لعموم كلمة من كانه قيل ومن يعملون روى ان المسخر له كفارهم لا مؤمنوهم لقوله تعالى ومن الشياطين (وكنا لهم حافظين) اى من ان يزيغوا عن امره ويعصوا او يتمردوا عليه او يفسدوا واما عملوا على ما هو مقتضى جبلتهم والشياطين وان كانوا اجساما لطيفة لكنهم يتشكلون باشكال مختلفة ويقدرون على الاعمال الشاقة الا ترى ان لطافة الريح لا تمنع عصوفها لا سيما انهم تكثفوا فى زمن سليمان فكانوا بحيث يراهم الناس ويستعملونهم فى الاعمال قال فى الاسئلة المقحمة فلماذا لم تخرج الشياطين عن طاعة سليمان مع استعمالهم فى تلك الامور الشديدة فالجواب ان الله تعالى اوقع لسليمان فى قلوبهم من الخوف والهيبة حتى خافوا ان يخرجوا عن طاعته وهذا من معجزاته قال فى التأويلات النجمية من كمالية الانسان انه اذا بلغ مبلغ الرجال البالغين من الانبياء والاولياء سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات من الملك والملكوت فسخر لسليمان عليه السلام من السفليات الريح والجن والشياطين والطير والحيوانات والمعادن والنبات ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلاته كما سخر لداود عليه السلام الجبال والطير والحديد والاحجار التى قتل بها جالوت وهزم عسكره فسخر لكل نبى شيأ آخر من اجناس العلويات والسفليات وسخر لنبينا عليه الصلاة والسلام من جميع اجناسها فمن السفليات ما قال عليه السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقال

جعلت لى الارض مسجدا وترابها طهورا وقال اتيت بمفاتح خزآئن الارض وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال
نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد وتنقلع باشارته عن مكانها وترجع والحيوانات كانت تتكلم
معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطانى على يدى وغيره من السفليات واما العلويات فقد انشق له القمر باشارة اصبعه
پس قركه امر بشنيد وشكافت * پس دونيمه كشت بر چرخ وشكافت وسخر له البراق وجبريل والرفرف
وعبر السموات السبع والجنة والنار والعرش والكرسى الى مقام قاب قوسين اوادنى فما بقى شئ من
الموجودات الا وقد سخر له نه كسى دركرد توهركز رسيد * نه كسى رانيز چندين عز رسيد وبقوله
ومن الشياطين من يغوصون الاية يشير الى انا كما سخرنا الشياطين له يعملون له الاعمال سخرنا للشياطين الاعمال
والغوص والصنائع يصنعون بحفظ الله مالايقدرون عليه الآن (وايوب) اى واذكر خبر ايوب واختلفوا
فى اسماء نسبه بعد الاتفاق على الانتهاء الى روم بن عيص بن ابراهيم عليه السلام روى ان الله تعالى استنبأ ايوب
وارسله الى اهل حران وهى قرية بغوطة دمشق وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات ومن اصناف البهائم
مالايحصى فحسده ابليس (وقال) الهى بندهٔ تودرعافيت وسعت عيش است مال بسيار وفرزندان بزركوار
دارد اكر اورا بانتزاع مال واولاد مبتلا سازى زود از تو بكردد وطريق كفران نعمت پيش كيرد حق
سبحانه وتعالى فرمود كه چنين نيست كه تو ميكويى اومارا بنده ايست پسنديده اكرهزار بار دربوتهٔ ابتلا
بكداختم بى غش وخالص العيار آيد * چنان درعشق يكرويم كه كرتيغ زنى برسر * بروز امتحان
باشم چوشمع استاده پابرجا * پس حق سبحانه وتعالى اقسام محن بروى كماشت شترانش بصاعقه هلاك
شدند وكوسفندان بسبب سيل دركرداب فنا افتادند وزراعت بريح متلاشى شد واولاد درزير ديوار ماندند
وقروح درجسد مباركش ظاهر شد وديدان پيدا كشتند وخلق ازوى كريخت بجز زن او * فكان نظير ابراهيم
عليه السلام فى الابتلاء بالمال والولد والبدن وقد قال بعض الكبار ان بلاء ايوب اختاره قبله سبعون نبيا فما
اختاره الله الا له وبقى فى مرضه ثمانى عشرة سنة اوسبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات قالت له يوما
امرأته رحمة بنت افرايم بن يوسف لودعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال انا استحيى
من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى * وهر سحر اين خطاب مستطاب بايوب مكروب رسيدى كه
اى ايوب چكونهٔ وايوب بذوق وشوق اين پرسش كوه بلا بجان مى كشيد وبان بيمارى خوش بود * كر برسر
بيمار خود آيى بعيادت * صد ساله باميد تو بيمار توان بود وقد سلط الله على جسده اثنى عشر الف دودة
لانها عدد الجند الكامل كما قال عليه السلام اثنا عشر الفا لن يغلب عن قلة ابدا والله عساكر كالدود والبعوض
للنمرود والابابيل لاصحاب الفيل والهدهد لعوج والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام واكل الدود
جميع جسده حتى بقى العظام والقلب واللسان والاذنان والعينان ولما قصد قلبه الذى هو منبع المعرفة
ومعدن النبوة والولاية ولسانه الذى هو مصدر الذكر ومورد التوحيد غار عليه وخاف ان ينقطع عن طاعة الله
وتسبيحه بالكلية فانه كان من ضعف الحال بحيث لايستطيع القيام للصلاة فلما انتهى وقت الابتلاء وحصل
الفناء التام فى مقام البلاء الهمه الله الدعاء ليوصله الى مرتبة البقاء ويتجلى له بالجمال واللقاء بعد الجلال والاذى
كما اخبر عنه بقوله (اذ نادى ربه) اى دعاه (انى) اى بانى (مسنى) اصابنى (الضر) رنج وسختى قالوا الضر بالفتح
شائع فى كل ضرر وبالضم خاص بما فى النفس من مرض وهزال ونحوهما (وانت ارحم الراحمين) بين افتقاره
اليه تعالى ولم يقل ارحمنى لطفا فى السؤال وحفظا للادب فى الخطاب فان اكثر اسئلة الانبياء فى كشف البلاء
عنهم انما هى على سبيل التعريض

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

(قال الحافظ) ارباب حاجتيم وزبان سؤال نيست * درحضرت كريم تمنا چه حاجتست فان قيل
اليس صرح زكريا فى الدعاء قال هب لى من لدنك وليا قلنا هذا سؤال العطاء لايجمل به التعريض وذلك كشف
البلاء فيجمل به التعريض لئلا يشتبه بالشكاية (ويحكى) ان عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير
المؤمنين مشت جرذان بيتى على العصى فقال لها الطفت فى السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملأ بيتها
حبا فهذا القول من ايوب دعاء وتضرع وافتقار لاجزع وشكاية كما هو حال الاضطرار ولذا جاء جوابه بلفظ

الاستجابة وقال تعالى فى حقه انا وجدناه صابرا نعم العبد وعلى تقدير تضمنه الشكاية فقد اشتكى من البلوى
اليه تعالى لا الى غيره وهو لاينافى الصبر الجميل كما قال يعقوب انما اشكو بثى وحزنى الى الله فصبر جميل والعارف
الصادق اذا كان متحققا فى معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة واساه فى بلاء حبيبه
حقيقة المباهاة ولسان العشق لسان التضرع والحكاية لا لسان الجزع والشكاية كما اشار العاشق * بشنو از نى
چون شكايت ميكند * از جدايبها حكايت ميكند وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ما كان لايوب
من الشكر والشكاية فى تلك الحالة كان مع الله لامع غيره والى ان بشرية ايوب كانت تتألم بالضر وهو يخبر عنها
ولكن روحانيته المؤيدة بالتأييد الالهى تنظر بنور الله وترى فى البلاء كمال عناية المبلى وعين مرحمته فى تلك
الصورة تربية لنفسه ليبلغها مقام الصبر ورتبة نعمة العبدية وهو يخبر عنها ويقول مسنى الضر من حيث
البشرية بنور فضلك انك ارحم الراحمين على بانك تترحم على بهذا البلاء ومس الضر وقوة الصبر عليه لتفنى نفسى
عن صفاتها وهى العجلة وتبقى بصفاتك ومنها الصبر والصبر من صفات الله لامن صفات العبد كقوله تعالى
واصبر وما صبرك الا بالله والصبور هو الله تعالى (فاستجبنا له) پس اجابت كرديم دعاء ويرا (فكشفنا) پس
ببرديم (مابه من ضر) انچه ويرا بود از رنج يعنى اوراشفا داديم * روى انه قيل له يوم الجمعة عند السحر اووقت
زوال الشمس ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك اى اضرب بها الارض فركض فنبعت من تحتها
عين ماء فاغتسل منها فلم يبق فى ظاهر بدنه دودة الا سقطت ولاجراحة الا برئت ثم ركض مرة اخرى فنبعت
عين اخرى فشرب منها فلم يبق فى جوفه دآء الا خرج وعاد صحيحا ورجع الى شبابه وجماله ثم كسى حلة قال بعض
الكبار السر فى ابتلائه تصفية وجوده بالرياضات الشاقة وانواع المجاهدات البدنية لتكميل المقامات العلية
فامر بضرب ارض النفس ليظهر له ماء الحياة الحقيقية متجسدا فى عالم المثال فيغتسل به فتزول من بدنه
الاسقام الجسمانية ومن قلبه الامراض الروحانية فلما جاهد وصفا استعداده وصار قابلا للفيض الالهى
ظهر له من الحضرة الروحانية ماء الحياة فاغتسل به فزال من ظاهره وباطنه ما كان سبب الحجاب والبعد من
ذلك الجناب الالهى انتهى واراد الله تعالى ان يجعل الدود عزيزا بسبب صحبة ايوب فان الدود اذل شئ
وصحبة الشريف تعزه كما اعز حوت يونس فلما تناثرت منه صعدت الى الشجرة وخرج من لعابها الابريسم
ليصير لباسا بابركة ايوب (قال الشيخ سعدى) كل خوشبوى درحمام روزى * رسيد از دست محبوبى
بدستم * بدو كفتم كه مشكى ياعبيرى * كه از بوى دلاويز تومستم * بكفتا من كل ناچيز بودم *
وليكن مدتى باكل نشستم * كمال همنشين برمن اثر كرد * وكرنه من همان خاكم كه هستم قالوا من
كان مجاورا للعزيز بالشريف صار عزيزا شريفا ومن كان مجاورا للذليل والوضيع كان ذليلا ووضيعا
الا ترى ان الصبا اذا مرت بالازهار والاوراد تحمل الرآئحة الطيبة واذا عبرت على المستقذرات تحمل الرآئحة
الخبيثة وقس على هذا من كان مصاحبا الاوصاف النفس ومن كان مجاورا الاخلاق الروح (وآتيناه اهله ومثلهم
معهم) بان ولد له ضعف ما كان روى ان الله تعالى رد الى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا كما هو
المروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ورد اموالهم وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم
الضيف ويبلغ ابن السبيل وفى الحديث بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب فجعل ايوب يحثى
فى ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى وعزتك ولكن لاغنى لى عن بركتك وفيه دلالة على
اباحة تكثير المال الحلال (رحمة من عندنا) اى آتيناه ما ذكر لرحمتنا اياه بالرحمة الخاصة (وذكرى للعابدين)
وتذكرة وعبرة لغيره من العابدين ليعلموا بذلك كمال قدرتنا ويصبروا كما صبر ايوب فيثابوا كما اثيب هركه
او درراه حق صابر بود * برمراد خويشتن قادر بود * صبر بايد تا شود يكسو حرج * زانكه كفت
الصبر مفتاح الفرج * واعلم ان بلاء ايوب من قبيل الامتحان ليبرز ما فى ضميره فيظهر خلقه درجته اين هو من
ربه وبلاء يوسف من قبيل تعجيل العقوبة اى على قوله اذكرنى عند ربك وبلاء يحيى حيث ذبح من قبيل
الكرامة اذ لم يهم بخطيئة قط (واسمعيل) بمعنى مطيع الله (وادريس) هو اخنوخ بن برد بن مهلائيل قال
بعضهم سمى به لكثرة دراسته وقد سبق تحقيقه (وذا الكفل) بمعنى الكفالة والضمان لان نبيا من انبياء بنى
اسرآئيل اوحى الله اليه انى اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بنى اسرآئيل فمن تكفل لك انه يصلى بالليل

لا يفتر ويصوم بالنهار ولا يفطر ويقضى بين الناس ولا يغضب فسلم ما كان اليه ففعل ذلك فقال شاب انا اتكفل لك بهذا فتكفل ووفى به فشكره الله ونباه فسمى ذا الكفل والمعنى واذكرهم (كل) اى كل واحد من هؤلاء (من الصابرين) اى الكاملين فى الصبر على مشاق الطاعات واحتمال البليات فان اسمعيل قد صبر عند ذبحه وقال يا ابت افعل ما تؤمر الاية وصبر على المقام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء فلا جرم اكرمه الله واخرج من صلبه خاتم النبيين عليه وعليهم السلام وادريس قد صبر على دراسته وذو الكفل قد صبر على صيام النهار وقيام الليل واذى الناس فى الحكومة بينهم ان لا يغضب وفيه اشارة الى ان كل من صبر على طاعة الله وعن معصيته او على ما اصابه من مصيبة فى المال والاهل والنفس فانه بقدر صبره يستوجب نعمة رتبة من العبدية ويصلح لادخاله فى رحمته المخصوصة به كما قال (وادخلناهم فى رحمتنا) الخاصة من النبوة وغيرها (انهم من الصالحين) اى الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم من الفساد وبعض كبار ميفرمايد كه مؤمنان كناه كنند وباز توبه كنند وچون توبه بشرط باشد خداوند قبول كند واوليا كناه نكنند اما امكان دارد كه بكنند ازجهت آنكه جائز الخطا اند قيل لابى يزيد قدس سره ايعصى العارف فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الى مقامه بعد ذلك ان كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك على قدر مقامه فيرجى ان يكون فى قوة تلك التوبة وعلو منصبها ان يجبر عليه وقت الغفلة حتى يكون كانه ما خسر شيأ وما انتقل كتوبة ماعز الذى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت على اهل السموات والارض لوسعتهم * وانبيا كناه نكردند وامكان نداشت كه بكنند ازجهت آنكه معصوم بودند واعلم ان للصلاح بداية وهى الاخذ بالشرائع والاحكام ورفض المنهى والحرام ونهاية وهى التوجه الى رب العباد وعدم الالتفات الى عالم الكون والفساد وهى فى الحقيقة مقام الصديقية واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من فساد بعد وجوده فان من العباد من اختاره الله فى الازل البلوغ بلا كسب ولا تعمل فوقع مفطورا على النظر اليه بلا اجتهاد بدفع غيره عن مقتضى قصده ومنهم من شغلته الاغيار عن الله زمانا فلم يزل فى علاج وجودها بتوفيق الله حتى افناها ولم يبق له سواه سبحانه ثم الصبر من مراتب الصلاح وعن يزيد الرقاشى رحمه الله قال اذا دخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر يظله والصبر بحاجه يقول دونكم صاحبكم فان حججتم والا فانا من ورائه يعنى ان استطعتم ان تدفعوا عنه العذاب والا فانا اكفيكم ذلك وادفع عنه العذاب فهذا الخبر دليل على ان الصبر افضل الاعمال والرضى اجل الصفات ولا يكون الصبر الا على بلاء ومشقة فالترقى انما هو بالصبر لا بنفس البلاء ولو كان البلاء بما هو بلاء يرفع درجات من قام به عند الله وينال به السعادة الابدية لنالها اهل البلاء من المشركين والكفار بل هو فى حقهم تعجيل لعذابهم وفى حق المؤمنين الصابرين تكميل لدرجاتهم وحط من خطيئاتهم واكسير انحاس وجودهم (وفى المثنوى) صد هزاران كيميا حق آفريد * كيميايى همچو صبر آدم نديد * چون بمانى بسته در بند حرج * صبر كن الصبر مفتاح الفرج * شكر كويم دوست را در خير وشر * زانكه هست اندر قضا از بد بتر * چونكه قسام اوست كفر آمد كله * صبر بايد صبر مفتاح الصله * غير حق جمله عدواند اوست دوست * با عدو از دوست شكوت كى نكوست * تا دهد دوغم نخواهم انكبين * زانكه هر نعمت غمى دارد قرين (وذا النون) اى واذكر صاحب النون اى الحوت والمراد يونس بن متى بفتح الميم وتشديد التاء المثناة فوق مفتوحة قيل هو اسم ام يونس كذا فى جامع الاصول قال عطاء سألت كعبا عن متى اهو اسم ابيه ام امه فقال اسم ابيه وامه بدورة وهى من ولد هرون وسمى يونس بذى النون لانه ابتلعه الحوت قال الامام السهيلى اضافه هنا الى النون وقد قال فى سورة القلم ولا تكن كصاحب الحوت وذلك انه حين ذكره فى موضع الثناء عليه قال ذا النون فان الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب لان قولك ذو يضاف الى التابع وصاحب الى المتبوع تقول ابو هريرة رضى الله عنه صاحب النبى عليه السلام ولا تقول النبى صاحب ابى هريرة الا على جهة ما وذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع ولفظ النون اشرف من الحوت لوجوده فى حروف التهجى وفى اوائل بعض السور نحو ن والقلم (اذ ذهب) اى اذكر خبره وقت ذهابه حال كونه (مغاضبا) مراغما لقومه اهل نينوى وهى قرية بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم

قبل ان يؤمر وبناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه وقيل وعدهم بنزول العذاب لاجل معلوم وفارقهم ثم بلغه بعد مضى الاجل انه تعالى لم يعذبهم ولم يعلم سببه وهو انهم حين رأوا امارات العذاب تابوا واخلصوا فى الدعاء فظن انه كذبهم وغضب من اندفاع العذاب عنهم وذهب غضبانا وهذا القول انسب بتقرير الشيخ نجم الدين فى تأويلاته وهو من كبار المحققين فكلامه راجح عند اهل اليقين (فظن ان لن نقدر عليه) اى لن نضيق عليه الامر يقال قدر على عياله قدرا ضيق وقدرت عليه الشئ ضيقته كانما جعلته بقدر خلاف ما وصف بغير حساب نزل حاله منزلة من يظن ذلك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الانسان اذا استولى عليه الغضب يلتبس عليه عقله ويحتجب عنه نور ايمانه حتى يظن بالله ما لا يليق بجلاله وعظمته ولو كان نبيا وان من كمال قوة نبينا عليه السلام انه كان يغضب ولا يقول فى الرضى والغضب الا الحق وفيه اشارة اخرى وهى ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه على عباده وان كانوا عصاة مستوجبين للعذاب ان يعاتب انبياءه لهم ولا يرضى عنهم اشتهاء نزول عذاب الله بقومهم وكراهية دفع العذاب عنهم بل يرضى لهم ان يستغفروا لهم ويستعفوه لدفع العذاب عنهم كما قال لنبينا عليه السلام فاعف عنهم واستغفر لهم وقال فى حق الكفار وكان النبى عليه السلام يلعن بعضهم ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انتهى روى انه حين خرج مغاضبا اتى بحر الروم فوجد قوما هيئوا السفينة فركب معهم فلما توسطت السفينة البحر وقفت ولم تجر بحال فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق لان السفينة لا تفعل هذا الا وفيها عاص او آبق ومن عادتنا اذا ابتلينا بهذا البلاء ان نقترع فمن وقعت عليه القرعة القيناه فى البحر فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس فقال انا الرجل العاصى والعبد الآبق فالقى نفسه فى البحر فجاء حوت فابتلعه فاوحى الله تعالى الى الحوت ان لا تؤذ منه شعرة فانى جعلت بطنك سجناله ولم اجعله طعاما (فنادى) الفاء فصيحة اى فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى (فى الظلمات) اى فى الظلمة الشديدة المتكاثفة او فى ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقال الشيخ السمرقندى فى تفسيره وعندى والله اعلم ان تلك الظلمات كانت من الجهات الست كما قال عليه السلام رأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته فهو متحير فى الظلمات (ان) اى بانه (لا اله الا انت) قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان الروح الشريف اذا القى فى بحر الدنيا والتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس حوت القالب يكون من النوادر سلامة الروح من آفات النفس بحيث لا تتصرف فيه ولا تغيره عن صفاته بوحى الحق اليها بان لا تؤذيه فانى لم اجعله طعمة لك وانما جعلتك حرزا وسجناله كما كان حال يونس وسلامته فى بطن الحوت من النوادر بوحى الحق الى الحوت ومن سلامة الروح ان يناديه فى ظلمة النفس وظلمة القالب وظلمة الدنيا ان لا اله الا انت اى لا اله يحفظنى من هذه الظلمات ويسلمنى من آفاتها وفتنتها ويلهمنى ان اذكره فى هذا الموطن على هذه الحالة الا انت (سبحانك) انزهك تنزيها لائقا بك من ان يعجزك شئ وان يكون ابتلائى هذا بغير سبب من جهتى (كما قال فى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم وفى التأويلات النجمية نزهه عن الظلم عليه وان كان فعله يخلق فيه كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون ونسب الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ورعاية للادب فقال (انى كنت من الظالمين) لانفسهم بتعريضها للهلاك حيث بادرت الى المهاجرة (وفى المثنوى) چون بكويى جاهلم تعليم ده * اين چنين انصاف از ناموس به * از پدر آموز اى روشن جبين * ربنا كفت وظلمنا پيش ازين * نى بهانه كرد ونى تزوير ساخت * نى لواى مكر وحيلت برفراخت * وفى عرائس البقلى قدس سره ان الله اراد ليونس معراجا ومشاهدة فى بطن الحوت فتعلل بالامر والنهى والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق فى طباق الثرى فى ظلمات بطن الحوت ما رأى محمد عليه السلام فوق العرش فلما رأى الحق تحير فى حاله فقال لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين نزهتك نفسك عما ظننت فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان انى كنت من الظالمين فى وصف جلالك اذ وصفى لا يليق بعزة وحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولذلك قال عليه السلام لا تفضلونى على اخى يونس فلما رأى ما رأى استطاب الموضع فظن ان لا يدركه ما ادركه فى الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة

فنجاه الله من وحشة بطن الحوت بقوله (فاستجبنا له) اى دعاءه الذى فى ضمن الاعتراف بالذنب على الطف وجه وآكده وفيه اشارة الى انه تعالى كما اجاب يونس ونجاه من ظلمات عالم الاجسام كذلك ينجى روح المؤمن المؤيد منه من حجب ظلمات النفس والقالب والدنيا اذا يذكره بالوحدانية فى ظلمات عالم الاجساد كما كان يذكره فى انوار عالم الارواح ويكون متصرفا فى عالم الغيب والشهادة باذنه خلافة عنه كما فى التأويلات النجمية وفى الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وفى صحيح المستدرك قال عليه السلام اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى لا اله الا انت الخ (ونجيناه من الغم) من غم الالتقام والحبس بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او سبعة او اربعين والذهاب به الى البحار القاصية وتخوم الارض السابعة وقال بعضهم كان رأس الحوت فوق الماء رفقة به وجاء عن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحما ولا تكسر له عظما فاخذه ثم هوى به الى مسكنه فى البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال فى نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فسبح هو فى بطنه فسمع الملائكة تسبيحه وقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفى رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذاك عبدى يونس عصانى فحبسته فى بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذى كان يصعد اليك منه فى كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه فى الساحل (وكذلك) اى مثل ذلك الانجاء لا انجاء ادنى منه (ننجى المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وعن جعفر بن محمد قال عجبت ممن يبتلى باربع كيف يغفل عن اربع عجبت لمن يبتلى بالهم كيف لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لان الله تعالى يقول فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين وعجبت لمن يخاف شيأ من السوء كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل لان الله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وعجبت لمن يخاف مكر الناس كيف لا يقول وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد لان الله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وعجبت لمن يرغب فى الجنة كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله لان الله تعالى يقول فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك قال قتادة ذكر لنا ان رجلا على عهد رسول الله عليه السلام قال اللهم ما كنت تعاقبنى به فى الآخرة فعجله لى فى الدنيا فمرض الرجل مرضا شديدا فاضنى حتى صار كانه هامة فاخبر به رسول الله فاتاه فرفع رأسه وليس به حراك فقيل يا رسول الله انه كان يدعو بكذا وكذا فقال عليه السلام يا ابن آدم انك لن تستطيع ان تقوم بعقوبة الله تعالى ولكن قل اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا بها فبرئ وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه انه قال يا رسول الله اروع فى منامى قال قل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين ان يحضرون (وفى المثنوى) تا فرود آيد بلايى دافعى * چون نباشد از تضرع شافعى * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * زور را بكذار وزارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير * زارئ مضطر تشنه معنويست * زارئ سردى دروغ آن غويست * كريهٔ اخوان يوسف حيلتست * كه درونشان پر زرشك وعلتست (وزكريا) واذكر خبر زكريا بن اذن ابن مانان من انبياء بنى اسرائيل (اذ نادى ربه) وقال (رب) اى پروردكار من (لا تذرنى فردا) مثل هذه العبارة من العبد للسيد تضرع ودعاء لا نهى اى هب لى ولدا ولا تدعنى وحيدا بلا ولد يرثنى لما بلغ عمر زكريا عليه السلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين ولم يرزق لهما ولد احب ان يرزقه الله من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودنياه ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ثم رد الامر الى مولاه مستسلما ومنقادا لمشيئته فقال (وانت خير الوارثين) خير من يبقى بعد من يموت فحسبى انت ان لم ترزقنى وارثا فهو ثناء على الله تعالى بانه الباقى بعد فناء الخلق وله ميراث السموات والارض (فاستجبنا له) اى دعاءه فى حق الولد كما قال (ووهبنا له يحيى) لا فى حق الوراثة اذ المشهور ان يحيى قتل قبل موت ابيه وهذا لا يقدح فى شأن زكريا كما لا يقدح عدم استجابة دعاء ابراهيم فى حق ابيه فى شأنه فان الانبياء عليهم السلام وان كانوا مستجابى الدعوة لكن اثر بعض الدعوات لا يظهر فى هذا الموطن للحكمة الالهية (واصلحنا له زوجه) ايشاع بنت عمران او بنت فاقود اى جعلناها ولودا بعد ان كانت عقيما فانها لم تلد قط بعد ان بلغت تسعا وتسعين سنة (انهم كانوا يسارعون فى الخيرات)

الضمير

الضمير عائد الى زكريا وزوجه ويحيى او الانبياء المذكورة فيكون تعليلا لما فصل من فنون احسانه تعالى المتعلقة بهم مثل ايتاء موسى وهرون الفرقان وتبريد النار واطفائها لابراهيم وانجاء لوط مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه فى السفينة من اذى القوم وكرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به على الانبياء السابقين اى انهم كانوا يبادرون فى وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم فى اصل الخيرات وهو السر فى ايثار كلمة فى على كلمة الى المشعرة بخلاف المقصود من كونهم خارجين عن اصل الخيرات متوجهين اليها كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية قال الراغب الخير ما يرغب فيه الكل بكل حال وهو الخير المطلق والشر ضده (ويدعوننا) حال كونهم (رغبا) راغبين فى اللطف والجمال (ورهبا) خائفين من القهر والجلال او راغبين فينا وراهبين عما سوانا والرغبة السعة فى الارادة يقال رغب الشئ اتسع فاذا قيل رغب فيه واليه يقتضى الحرص عليه فاذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه والرغبة العطاء الكثير لكونه مرغوبا فيه فيكون مشتقا من الاصل فان اصل الرغبة السعة فى الشئ ومنه ليلة الرغائب اى العطايا الجزيلة قال يعطى الرغائب من يشاء ويمنع والرهبة مخافة مع تحرز واضطراب (وكانوا لنا خاشعين) عابدين فى تواضع وضراعة واكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح ولكن شأن الانبياء اعلى من ان يكون حالهم منحصرا على الظاهر فلهم خشوع كامل فى القلب والقالب جميعا او كل العبد خشنا والبس خشنا وطأطأة الرأس ونحوها من غير ان يكون فى قلبه الاخلاص والخوف من الله تعالى صفة المرائى والمتصنع ورآوازه خواهى در اقليم فاش * برون حله كن كو درون حشو باش * بنزديك من شب رو راه زن * به از فاسق پارسا پيرهن * چه قدر آورد بندهٔ حور ديس * كه زير قبادارد اندام پيس والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة فليفعل من اراد الاجابة الى مطلوبه مثل ما فعلوا وليتخلق بتلك الاخلاق (والتى احصنت فرجها) المراد بها مريم بنت عمران والحصن فى الاصل كل موضع حصين اى محكم لا يوصل الى جوفه واحصنه جعله فى حصن وحرز ثم تجوز فى كل تحرز وامرأة حصان كسحاب عفيفة او متزوجة والفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه والفرج انكشاف الغم وفراريج الدجاج لانفراج البيض عنها اى اذكر خبر مريم التى حفظت سوأتها حفظا كليا من الحلال والحرام * يعنى خودرا پاكيزه داشت ودست هيچكس بدامن عفت او نرسيد وقال الامام السهيلى رحمه الله يريد فرج القميص اى لم يعلق بثوبها ريبة اى انها طاهرة الاثواب وفروج القميص اربعة الكمان والاعلى والاسفل فلا يذهب وهمك الى غير هذا فانه من لطيف الكناية انتهى (فنفخنا فيها) اى احيينا عيسى كائنا فى جوفها فقوله فيها حال من المفعول المحذوف (من روحنا) من الروح الذى هو من امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح فى البدن بنفخة النافخ فى الشئ فيكون نفخنا استعارة تبعية وقال السهيلى النفخ من روح القدس بامر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة عن الظن الكاذب والحدس انتهى وقد سبقت قصة النفخ فى سورة مريم (وجعلناها وابنها) اى حالهما (آية) عظيمة (للعالمين) وعلامة دالة على القدرة الكاملة لاهل زمانهما ولمن بعدهما فان من تأمل فى ظهور ولد من بتول عذراء من غير فحل تحقق كمال قدرته تعالى ولم يقل آيتين لانها قصة واحدة وهى ولادتها له من غير ذكر ولكل واحد منهما آيات مستقلة متكاثرة كما اشير الى بعض منها فى القرآن والى بعض آخر فى التفاسير وكتب القصص (وفى المثنوى) صومعهٔ عيسيست خوان اهل دل * هان هان اى مبتلا اين در مهل * جمع كشتندى ز هر اطراف خلق * از ضرير وشل ولنك واهل دلق * بر در آن صومعهٔ عيسى صباح * تا بدم او شان رهاند از جناح * او چو كشتى فارغ از اوراد خويش * چاشتكه بيرون شدى آن خوب كيش * جوق جوقى مبتلا ديدى نزار * شسته بر در بر اميد وانتظار * كفتى اى اصحاب وآفت از خدا * حاجت ومقصود جمله شد روا * بى توقف جمله شادان در امان * از دعاى او شدندى پا دوان * آزموديد اهل دل آب حيات * چند نوشيدى ووا شد چشمهات * آزمودى تو بسى آفات خويش * يافتى صحت ازين شاهان كيش * باز اين در را رها كردى ز حرص * كرد هر دكان همى كردى ز حرص * بر در آن منعمان چرب ديك * ميدوى بهر ثريد مرده ريك * جر بش ايجاد انكه جان

فربه شود * كارنا اميدا بجبابه شود ومن عجائب عيسى عليه السلام ان امه ذهبت به الى صباغ وقالت له خذ هذا الغلام وعلمه شيأ من صنعتك فاخذه منها وقال ما اسمك يا غلام فقال عيسى بن مريم فقال له يا عيسى خذ هذه الجرة واملأ هذه النقار من هذا النهر ففعل فاعطاه الصباغ الثياب وقال له ضع كل لون مع ثيابه فى نقير ثم تركه وانصرف الى منزله فاخذ عيسى الثياب جميعها ووضعها فى نقير واحد ووضع عليها الاصباغ جملة واحدة وانصرف الى امه ثم عاد من الغد وجاء الصباغ فرأى الثياب والاصباغ كلها فى نقير واحد فغضب وقال اتلفتنى واتلفت ثياب الناس فقال له عيسى ما دينك قال يهودى فقال قل لا اله الا الله وانى عيسى روح الله ثم ادخل يدك فى هذا النقير واخرج كل ثوب على اللون الذى يريده صاحبه فهداه الله تعالى ففعل فكان الامر كما قال عيسى (ان هذه) اى ملة التوحيد والاسلام اشير اليها بهذه تنبيها على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد (امتكم) ايها الناس اى ملتكم التى يجب ان تحافظوا على حدودها وتراعوا حقوقها ولا تخلوا بشئ منها (امة واحدة) نصب على الحالية من امتكم اى غير مختلفة فيما بين الانبياء فانهم متفقون فى الاصول وان كانوا مختلفين فى الفروع بحسب الامم والاعصار قال فى القاموس الامة جماعة ارسل اليهم رسول انتهى فاصلها القوم الذين يجتمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا عليه من الدين والملة واشتقاقهما من ام بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة المقصودة (وانا ربكم) لا اله لكم غيرى (فاعبدون) خاصة لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم) التفات من الخطاب الى الغيبة القطع فصل الشئ مدركا بالبصر كالاجسام او بالبصيرة كالاشياء المعقولة والتفعل هنا للتعدية نحو علمته الفقه فتعلم الفقه والمعنى جعل الناس امر الدين قطعا واختلفوا فيه فصاروا فرقا كانه قيل الا ترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء فى دين الله الذى اجمعت عليه كافة الانبياء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فاصاب كل جماعة قطعة من الدين فصاروا بتقطيع دينهم كانهم قطع شتى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض كما قال الكاشفى وببريدند امر ماضيه كار دين خود را در ميان خود يعنى فرقه فرقه شدند چون يهود ونصارى وهريك تكفير ديكرى كردند وقد ثبت ان امة ابراهيم عليه السلام صاروا بعده سبعين فرقة وامة موسى عليه السلام احدى وسبعين وامة عيسى عليه السلام ثنتين وسبعين وامة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثا وسبعين كلهم فى النار الا واحدة وهى التى لا يشوبون ما عين الله ورسوله بشئ من الهوى (كل) اى كل واحدة من الفرق المتقطعة (الينا) لا الى غيرنا (راجعون) بالبعث فنجازيهم حينئذ بحسب اعمالهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الخلق تفرقوا فى امرهم فمنهم من طلب الدنيا ومنهم من طلب الاخرة ومنهم من طلب الله تعالى ثم قال كل الينا راجعون فاما طالب الدنيا فراجع الى صورة قهرنا وهى جهنم واما طالب الاخرة فراجع الى صورة لطفنا وهى الجنة واما طالبنا فراجع الى وحدانيتنا ثم فصل الجزاء بقوله (فمن) پس هركه (يعمل من الصالحات) اى بعض الصالحات (وهو) اى والحال انه (مؤمن) بالله ورسله (فلا كفران لسعيه) اى لا حرمان لثواب عمله استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه يعنى شبه رد العمل ومنع الثواب بالكفران الذى هو ستر النعمة وانكارها وشبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر المنعم عليه للنعم فاطلق عليه الشكر كما قال ان ربنا الغفور شكور والسعى فى الاصل المشى السريع وهو دون العدو ويستعمل للجد فى الامر خيرا كان او شرا واكثر ما يستعمل فى الافعال المحمودة (وانا له) اى لسعيه (كاتبون) اى مثبتون فى صحائف اعمالهم لا نغادر من ذلك شيأ مزد كار نيكوان ضائع نباشد نزد حق لا يضيع الله فى الدارين اجر المحسنين (وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون) حرام خبر لقوله انهم لا يرجعون والجملة لتقرير مضمون ما قبلها من قوله كل الينا راجعون والحرمان مستعار لممتنع الوجود بجامع ان كل واحد منهما غير مرجو الحصول والقرية اسم للمصر الجامع كما فى القاموس واسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس كما فى المفردات فعلى هذا تطلق على ما يعبر عنه بالفارسية شهر و كوى ومعنى التحقيق فى ان معتبر فى النفى المستفاد من حرام على ان المعنى وممتنع البتة على اهل القرية المهلكة عدم رجوعهم الينا للجزاء لا فى المنفى على معنى ان عدم رجوعهم المحقق ممتنع وتخصيص امتناع عدم رجوعهم بالذكر مع شمول الامتناع لعدم رجوع الكل حسبما نطق به قوله كل الينا راجعون لانهم المنكرون للبعث والرجوع دون غيرهم وفى التأويلات النجمية يشير الى قلوب اهل الاهواء والبدع المهلكة باعتقاد السوء

ومخالفات الشرع انهم لا يتوبون الى الله ولا يرجعون الى الحق يدل على هذا التأويل قوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج) حتى هنا ليس بحرف جر ولا حرف عطف بل حرف يبتدأ بعدها الكلام غاية لما يدل عليه ما قبلها كانه قيل يستمرون على ما هم عليه من الهلاك حتى اذا قامت القيامة يرجعون الينا ويقولون يا ويلنا الخ واذا شرطية ويأجوج ومأجوج قبيلتان من الانس يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج والمراد بفتحهما فتح سدهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقد سبق قصة يأجوج ومأجوج وبناء السد عليهم وفتحه فى آخر الزمان فى سورة الكهف (وهم) اى والحال ان يأجوج ومأجوج (من كل حدب) مرتفع من الارض وتل قال الراغب يجوز ان يكون الاصل فى الحدب حدب الظهر وهو خروجه ودخول الصدر والبطن ثم شبه به ما ارتفع من الارض فسمى حدبا ومنه محدب الفلك (ينسلون) ينزلون مسرعين واصله مقاربة الخطو مع الاسراع وفى بحر العلوم من نسل الذئب اذا اسرع فى مشيه روى انهم يسيرون فى الارض ويقبلون على الناس من كل موضع مرتفع (قال الكاشفى) همه عالم را فرا كيرند وآبهاء درياها تمامى بياشامند وازخشك وترهرچه يابند بخورند (واقترب الوعد الحق) عطف على فتحت والمراد ما بعد النفخة الثانية من البعث والحساب والجزاء (فاذا هى شاخصة ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجاة والضمير للقصة وشاخصة خبر مقدم لابصار والجملة خبر ضمير القصة مفسرة له يقال شخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينيه وجعل لا يطرف وبصره رفعه وشخص شخوصا ارتفع والمعنى بالفارسية * پس انجا قصه آنست كه خيره وبازمانده است از هول رستخيز ديدهاء كفار * وفى الاية دلالة على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج يأجوج ومأجوج كما روى عن حذيفة رضى الله عنه انه قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة والفلو المهر اى ولد الفرس فان قيل فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل فى آخر ايام الدنيا والجزاء وشخوص الابصار انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزاء لا بد وان يكونا متقاربين فالجواب ان التفاوت القليل يجرى مجرى العدم (يا ويلنا) واى برما وهو على تقدير قول وقع حالا من الموصول اى يقولون يا ويلنا تعال فهذا اوان حضورك (قد كنا فى غفلة) تامة فى الدنيا والغفلة سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ (من هذا) اى من البعث والرجوع اليه للجزاء ولم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) اضراب عما قبله من وصف انفسهم بالغفلة اى لم نكن غافلين عنه حيث نبهنا عليه بالايات والنذر بل كنا ظالمين بتلك الايات والنذر مكذبين بها او ظالمين لانفسنا بتعريضها للعذاب الخالد بالتكذيب فليتفكر العاقل فى هذا البيان والتذكار فقد نبه الله وقطع الاعذار وفى الحديث يقول الله يا معشر الجن والانس انى قد نصحت لكم فانما هى اعمالكم فى صحفكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وعن بعض الحكماء انه نظر الى اناس يترحمون على ميت خلف جنازة فقال لو تترحمون على انفسكم لكان خيرا لكم اما انه قد مات ونجا من ثلاثة اهوال اولها رؤية ملك الموت والثانى مرارة الموت والثالث خوف الخاتمة (قال الشيخ سعدى) خبر دارى اى استخوانى قفس * كه جان تو مرغيست نامش نفس * چو مرغ از قفس رفت بكسست قيد * دكر ره نكردد بسعى تو صيد * سر از جيب غفلت بر آور كنون * كه فردا نماند بخجلت نكون * اكر مرد مسكين زبان داشتى * بفرياد وزارى فغان داشتى * كه اى زنده چون هست امكان كفت * لب از ذكر چون مرده برهم مخفت * چو ما را بغفلت بشد روز كار * تو بارى دمى چند فرصت شمار (انكم) يا اهل مكة (وما تعبدون من دون الله) اى والاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وذلك بشهادة ما فانها لما لا يعقل فخرج عزير وعيسى والملائكة (حصب جهنم) بفتح المهملتين اسم لما يحصب اى يرمى فى النار فتهيج به من حصبه اذا رماه بالحصباء ولا يقال له حصب الا وهو فى النار واما قبل ذلك فيقال له حطب وشجر وخشب ونحو ذلك والمعنى تحصبون فى جهنم وترمون فتكونون وقودها وهو بالفارسية آتش انكيز (انتم لها واردون) داخلون على طريق الخلود والخطاب لهم ولما يعبدون تغليبا * در تبيان كفته كه حكمت ارادشان بدوزخ زيارت تعذيب بت پرستانست چه بدانها آتش افروخته كردد واحتراق ايشان بيفزايد (لو كان هؤلاء) الاصنام (آلهة) على الحقيقة كما يزعمون (ما وردوها) ما دخلوها وحيث تبين ورودهم اياها تعين امتناع كونهم آلهة بالضرورة

(وكل) من العابدين والمعبودين (فيها خالدون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) الزفير ترديد النفس حتى تنتفخ الضلوع منه اى انين وتنفس شديد وهو مع كونه من افعال العبدة اضيف الى الكل للتغليب (وهم فيها لا يسمعون) اى لا يسمع بعضهم زفير بعض لشدة الهول وفظاعة العذاب وعن ابن مسعود رضى الله عنه يجعلون فى توابيت من نار ثم تجعل تلك التوابيت فى توابيت اخرى ثم تلك فى اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيأ ولا يرى احد منهم ان فى النار احدا يعذب غيره ثم بين احوال اضداد هؤلاء فقال (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى التى هى احسن الخصال وهى السعادة وهم كافة المؤمنين الموصوفين بالايمان والاعمال الصالحة او سبقت لهم كلمتنا بالبشرى بالثواب على الطاعة (اولئك) المنعوتون بما ذكر من النعت الجميل (عنها) اى عن جهنم (مبعدون) دور كرده شده كانند * لانهم فى الجنة وشتان بينها وبين النار لان الجنة فى اعلى عليين والنار فى اسفل السافلين * صاحب بحر فرموده كه سبق عنايت ازليه در بدايت موجب ظهور ولايت است در نهايت هر تخم كه در ازل بكشتند نهان در مزرعهٔ ابد برويد بعيان قال بعض الكبار ظاهر حسن العناية السابقة لاهل الاصطفاء اربعة اشياء الانفراد من الكونين والرضى بلقاء الله عن الدارين وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسات الصادقة والكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية السابقة من الله فى الازل لهم اربعة ايضا المواجيد الساطعة وانفتاح العلوم الغيبية والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفى كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها مشهورا فى الافاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة سيد المرسلين وقال بعضهم الحسنى العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الحكمة وبالتوفيق وقعت الاستقامة (قال الشيخ سعدى) نخست اورا ارادت بدل برنهاد * پس اين بنده بر آستان سر نهاد * چه انديشى از خود كه فعلم نكوست * ازان در نگه كن كه توفيق اوست * بر دوستان بان باوان شاه * بتحفه ثمرهم زبستان شاه (لا يسمعون حسيسها) الحسيس صوت يحس به اى لا يسمعون صوتها سمعا ضعيفا كما هو المعهود عند كون المصوت بعيدا وان كان صوته فى غاية الشدة لانهم لا يسمعون صوتها الخفى فى نفسه فقط قال الصادق كيف يسمعون حسيسها والنار تخمد لمطالعتهم وتتلاشى برؤيتهم وفى الحديث تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى (وفى المثنوى) آتش عاشق ازين روای صفى * ميشود دوزخ ضعيف ومنطفى * كويدش بكذر سبك اى محتشم * ورنه زآتشهاى تو مرد آتشم * وفى التأويلات النجمية ومن آثار سبق العناية الازلية ان لا يسمعون حسيس جهنم القهر وحسيسها مقالات اهل الاهوآء والبدع وادلة الفلاسفة وبراهينهم بالعقول المشوبة بالوهم والخيال وظلمة الطبيعة (وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون) دائمون فى غاية التنعم والاشتهاء والشهوة طلب النفس اللذة وتقديم الظرف للقصر والاهتمام وهو بيان لفوزهم بالمطالب اثر بيان خلاصهم عن المهالك قال ابن عطاء للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم فى الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب المشاهدة والرؤية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة والاكل والشرب والزينة (لا يحزنهم الفزع الاكبر) بيان لنجاتهم عن الافزاع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار لانهم اذا لم يحزنهم اكبر الافزاع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخيف وهو من جنس الجزع ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه قال الراغب الفزع الاكبر هو الفزع من دخول النار وقال بعضهم ذبح الموت بمرأى من الفريقين واطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعد ما اخرج منها من اخرج فيفزع اهلها حينئذ فزعا شديدا لم يفزعوا فزعا اشد منه وقال بعض ارباب الحقيقة هو قوله تعالى فى الازل هؤلاء فى الجنة ولا ابالى وذلك لان نفوسهم المطمئنة فى الجنة المضافة الى الحضرة كما قال تعالى وادخلى جنتى فافهم جدا (وتتلقاهم الملائكة) اى تستقبلهم ملائكة الرحمة مهنئين لهم (هذا يومكم) على ارادة القول اى قائلين هذا اليوم يومكم (الذى كنتم توعدون) فى الدنيا وتبشرون بما فيه من فنون المثوبات على الايمان والطاعة (قال الكاشفى) عابدانرا كويند اين روز جزاء شماست عارفانرا خطاب رسد كه اين روز تماشاء شماست * بلكه مر دانرا نعيم اندر نعيم * عشق بازانرا القا اندر لقاء *

حصهٔ اينها وصال حور عين * بهرهٔ اينها جمال كبريا * فليجتهد العاقل فى الطاعات حتى يصل الى القربات وليبعد نفسه عن المخالفات ليأمن من العقوبات واعلم ان الدار الاخرة وثوابها انما ينال اليها بترك الدنيا وزخارفها كما ان وصلة المولى لا تحصل الا بترك الكونين فمن كان مشتهاه الجنة ونعيمها فليترك اللذة فى الدنيا ومن كان مشتهاه المشاهدات فليقطع نظره عن غير الله تعالى قال فى الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد فى الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا احب لكل عاقل خوفا على نفسه من الفتنة التى حذرنا الله منها بقوله انما اموالكم واولادكم فتنة انتهى كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى رحمه الله ومن فوائد الرهبان انهم لا يدخرون قوتا لغد ولا يكنزون فضة ولا ذهبا قال ورأيت شخصا قال لراهب انظر لى هذا الدينار هو من ضرب اى الملوك فلم يرض وقال النظر الى الدنيا منهى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرة وهم يسحبون شخصا ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له اتلفت علينا الرهبان فسألت عن ذلك فقالوا رأوا على عمامته نصف امر بوطا فقلت لهم ربط الدرهم مذموم فقالوا انه عندنا وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم قال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك الفضول فى الدنيا واقتصر على اليسير منها وفيها امن لا يجده الا اهل الخوف والفزع فى الدنيا * لا تخافوا هست نزل خائفان * هست در خور از براى خائف آن * وفيها ما تشتهى الانفس لا يجده الا اهل الزهد وعن بعض الزهاد انه كان يأكل بقلا وملحا من غير خبز فقال له رجل اقتصرت على هذا قال نعم لانى انما جعلت الدنيا للجنة وانت جعلت الدنيا للمزبلة يعنى تأكل الطيبات فتصير الى المزبلة وانى آكل لاقامة الطاعات لعلى اصير الى الجنة نسأل الله الفيض والجود والتوفيق لطريق الشهود (يوم نطوى السماء) منصوب باذكر والطى ضد النشر (كطى السجل) وهى الصحيفة اى طيا كطى الطومار (للكتب) متعلقة بمحذوف هو حال من السجل اى كائنا للكتب فان الكتب عبارة عن الصحائف وما كتب فيها فسجلها بعض اجزائها وبه يتعلق الطى حقيقة وقال الامام السهيلى ذكر محمد بن حسن المقرى عن جماعة من المفسرين ان السجل ملك فى السماء الثالثة ترفع اليه اعمال العباد ترفعها اليه الحفظة الموكلون بالخلق فى كل خميس واثنين وكان من اعوانه فيما ذكروا هاروت وماروت وفى السنن لابى داود السجل كاتب كان للنبى عليه السلام وهذا لا يعرف فى كتاب النبى ولا فى اصحابه من اسمه السجل ولا وجد الا فى هذا الخبر انتهى كلام السهيلى رحمه الله قال فى انسان العيون لم يذكر فى القرآن من الصحابة رضى الله عنهم احد باسمه الا زيد بن حارثة رضى الله عنه الذى تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم يذكر امرأة باسمها الا مريم قال ابن الجوزى الا ما روى فى بعض التفاسير ان السجل الذى فى قوله تعالى يوم نطوى السماء الى آخره اسم رجل كان يكتب لرسول الله عليه السلام انتهى وفى القاموس السجل اسم كاتب للنبى عليه السلام واسم ملك (كما بدأنا اول خلق نعيده) ما كافة تكف الكاف عن العمل واول مفعول لبدأنا اى نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدئنا اياه فى كونه ايجادا بعد العدم وهو لا ينافى الاعادة من عجب الذنب قال فى البحر اى نعيد اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابدآء فى تناول القدرة القديمة لهما على السوآء (وعدا) اى وعدنا الاعادة وعدا (علينا) اى علينا انجازه وبالفارسية برماست وفا كردن بدان (انا كنا فاعلين) ذلك لا محالة وفى التأويلات النجمية يشير الى طى سماء الوجود الانسانى بتجلى صفة الجلال فى افناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتدآء كما بدأنا اول خلق من ابتدآء النطفة بالتدريج من خلق النطفة علقة ومن خلق العلقة مضغة ومن خلق المضغة عظاما الى انتهاء خلق الانسانية ومن وصف النباتية الى وصف المركبية ومن وصف المركبية الى وصف مفردات العنصرية ومن وصف المفردية الى وصف الملكوتية ومن وصف الملكوتية الى وصف الروحانية ومن وصف الروحانية الى وصف الربوبية بجذبة ارجعى الى ربك وعدا علينا فى الازل انا كنا فاعلين الى الابد (ولقد كتبنا فى الزبور) وهو كتاب داود عليه السلام كما قال وآتينا داود زبورا (من بعد الذكر) اى بعد ما كتبنا فى التوراة لان كل كتاب سماوى ذكر كما سبق قال الراغب زبرت الكتاب كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له الزبور وخص بالكتاب المنزل على داود وقيل بل الزبور كل كتاب يصعب الوقوف عليه من الكتب الالهية وقال بعضهم اسم للكتاب المقصور على الحكمة العقلية دون الاحكام الشرعية والكتاب لما يتضمن الاحكام والحكم

ويدل على ذلك ان زبور داود لا يتضمن شيأ من الاحكام قال فى القاموس الزبور الكتاب بمعنى المزبور والجمع زبر وكتاب داود عليه السلام انتهى (ان الارض يرثها عبادى الصالحون) اى عامة المؤمنين بعد اجلاء الكفار كما قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وهذا وعد منه باظهار الدين واعزاز اهله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ارض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء قال فى عرآئس البقلى كان فى علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جلال ازليته ميراث اهل معرفته ومحبته وشوقه وعشقه لانهم فى مشاهدة الربوبية واهل الجنة فى مشاهدة العبودية قال سهل اضافهم الى نفسه وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح لى الا ما كان لى خالصا لا يكون لغيرى فيه اثر وهم الذين اصلحوا اسرارهم مع الله وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه وقال الشيخ المغربى قدس سره * مجوى دردل ما غير دوست زانكه نيابى * ازانكه دردل محمود جز اياز نباشد (ان فى هذا) اى فيما ذكر فى السورة الكريمة من الاخبار والمواعظ البالغة والوعد والوعيد والبراهين القاطعة على التوحيد وصحة النبوة (لبلاغا) اى كفاية (لقوم عابدين) اى لقوم همهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك) يا محمد بما ذكر وامثاله من الشرآئع والاحكام وغير ذلك من الامور التى هى مناط السعادة فى الدارين فى حال من الاحوال (الا) حال كونك (رحمة للعالمين) فان ما بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لانتظام مصالحهم فى النشأتين ومن اعرض عنه واستكبر فانما وقع فى المحنة من قبل نفسه فلا يرى وكيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال قال بعضهم جاء رحمة للكفار ايضا من حيث ان عقوبتهم اخرت بسببه وامنوا به عذاب الاستيصال والخسف والمسخ ورد فى الخبر انه عليه السلام قال لجبريل ان الله يقول وما ارسلناك الى آخره فهل اصابك من هذه الرحمة قال نعم انى كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لثناء اثنى الله على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين (قال الكاشفى) دركشف الاسرار آورده كه از رحمت وى بود كه امت را در هيچ مقام فراموش نكرد اكر در مكه معظمه بود واكر در مدينه زاهره اكر در مسجد مكرم بود واكر در حجرۀ طاهره همچنين در ذروۀ عرش اعلى ومقام قاب قوسين او ادنى ياد فرمود كه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فردا در مقام محمود بساط شفاعت كسترده كويد امتى امتى عاصيان بركنه در دامن آخر زمان * دست در دامان تو دارند وجان در آستين * ناميد از حضرت بانصرت نتوان شدن * چون توى در هر دو عالم رحمة للعالمين قال بعض الكبار وما ارسلناك الا رحمة مطلقة تامة كاملة عامة شاملة جامعة محيطة بجميع المقيدات من الرحمة الغيبية والشهادة والعلمية والعينية والوجودية والشهودية والسابقة واللاحقة وغير ذلك للعالمين جمع عوالم ذوى العقول وغيرهم من عالم الارواح والاجسام ومن كان رحمة للعالمين لزم ان يكون افضل من كل العالمين وعبارة ضمير الخطاب فى قوله وما ارسلناك خطاب للنبى عليه السلام فقط واشارته خطاب لكل واحد من ورثته الذين هم على مشربه الى يوم القيامة بحسب كونه مظهر الارثه وقال بعض الكبار انما كان رحمة للعالمين بسبب اتصافه بالخلق العظيم ورعايته المراتب كلها فى محالها كالملك والملكوت والطبيعة والنفس والروح والسر وفى التأويلات النجمية فى سورة مريم بين قوله ورحمة منا فى حق عيسى وبين قوله فى حق نبينا عليه السلام وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فرق عظيم وهو انه فى حق عيسى ذكر الرحمة مقيدة بحرف من ومن للتبعيض فلهذا كان رحمة لمن آمن به واتبع ما جاء به الى ان بعث نبينا عليه السلام ثم انقطعت الرحمة من امته بنسخ دينه وفى حق نبينا عليه السلام ذكر الرحمة للعالمين مطلقا فلهذا لا تنقطع الرحمة عن العالمين ابدا اما فى الدنيا فبان لا ينسخ دينه واما فى الآخرة فبان يكون الخلق محتاجين الى شفاعته حتى ابراهيم عليه السلام فافهم جدا قال فى عرآئس البقلى ايها الفهيم ان الله اخبرنا ان نور محمد عليه السلام اول ما خلقه ثم خلق جميع الخلائق من العرش الى الثرى من بعض نوره فارساله الى الوجود والشهود رحمة لكل موجود اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله على جميع الخلائق فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلائق صورة مخلوقة مطروحة فى فضاء القدرة بلا روح حقيقة منتظرة لقدوم محمد عليه السلام فاذا قدم الى العالم صار العالم حيا بوجوده

لانه

لانه روح جميع الخلائق ويا عاقل ان من العرش الى الثرى لم يخرج من العدم الا ناقصا من حيث الوقوف على اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الى شط بحار الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجاء محمد عليه السلام اكسير اجساد العالم وروح اشباحه بحقائق علوم الازلية واوضح سبيل الحق للخلق بحيث جعل سفر الازال والاباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم من الحضرة الى سفر القربة بلغهم جميعا بخطوة من خطوات صحارى سبحان الذى اسرى بعبده حتى وصل الى مقام او ادنى فغفر الحق لجميع الخلائق بقدمه المبارك قال بعض العلماء ان كل نبى كان مقدمة للعقوبة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونبينا عليه السلام كان مقدمة للرحمة لقوله وما ارسلناك الى آخره واراد الله تعالى ان يكون خاتمة على الرحمة لا على العقوبة لقوله تعالى سبقت رحمتى على غضبى ولهذا جعلنا آخر الامم فابتداء الوجود رحمة وآخره وخاتمته رحمة واعلم انه لما تعلقت ارادة الحق بايجاد الخلق ابرز الحقيقة الاحمدية من كون الحضرة الاحدية فميزه بميم الامكان وجعله رحمة للعالمين وشرف به نوع الانسان ثم انبجست منه عيون الارواح ثم بدأ ما بدأ فى عالم الاجساد والاشباح كما قال عليه السلام انا من الله والمؤمنون من فيض نورى فهو الغاية الجليلة من ترتيب مبادى الكائنات كما قال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك * علت غائية هر عالم اوست * سرور اولاد بنى آدم اوست * واسطۀ فيض وجودى همه * رابطۀ بود ونبودى همه (قال العرفى الشيرازى فى قصيدته النعتية) از بس شرف كوهر تو منشئ تقدير * آن روز كه بكذاشتى اقليم عدم را * تا حكم نزول تو درين دار نوشته است * صد ره بعبث باز تراشيده قلم را * المراد من العبث مقلوبه وهو البعث يعنى بكفيك شرفا وفضلا ان الله سبحانه انما خلق الخلق وبعث الانبياء والرسل ليكونوا مقدمة لظهورك فى عالم الملك والشهادة فارواحهم واجسادهم تابعة لروحك الشريف وجسمك اللطيف ثم اعلم ان حياته عليه السلام رحمة ومماته رحمة كما قال حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا هذا خيرنا فى حياتك فما خيرنا فى مماتك فقال تعرض على اعمالكم كل عشية الاثنين والخميس فما كان من خير حمدت الله تعالى وما كان من شر استغفر الله لكم (قال المولى الجامى) ز مهجورى بر آمد جان عالم * ترحم يا نبى الله ترحم * نه آخر رحمة للعالمينى * ز محرومان چرا فارغ نشينى * ز خاك اى لالۀ سيراب برخيز * چو نركس چند خواب از خواب برخيز * اكرچه غرق درياى كناهيم * فتاده خشك لب بر خاك راهيم * تو ابر رحمتى آن به كه كاهى * كنى در حال لب خشكان نكاهى (قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد) اى ما يوحى الى الا انه لا اله لكم الا اله واحد وحاصله ما يوحى الى شئ غير التوحيد ومعنى القصر مع انه قد اوحى اليه التوحيد وغيره من الاحكام كون التوحيد مقصودا اصليا من البعثة فان ما عداه متفرع عليه وانما الاولى لقصر الحكم على الشئ كقولك انما يقوم زيد اى ما يقوم الا زيد والثانية لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم اى ليس له الا صفة القيام قال ابن الشيخ فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى فالجواب ان القصر ليس حقيقيا اذ المقصود نفى ما يصفه المشركون (فهل انتم مسلمون) اى مخلصون العبادة لله تعالى مخصصونها به سبحانه وتعالى (وبالفارسية) پس آيا هستيد شما كردن نهاد كان مقتضاى وحى را والفاء للدلالة على ان ما قبلها موجب لما بعدها يعنى ان العاقل اذا خلى ونفسه بعد ما قرئ عليه ما قبله ينبغى بل يجب ان لا يتوقف فى التوحيد واذعانه وقبوله (فان تولوا) اعرضوا عن الاسلام ولم يلتفتوا الى ما يوجبه من الوحى (فقل) لهم (آذنتكم) اعلمتكم ما امرت به من وجوب التوحيد والتنزيه (وبالفارسية) آكاه كردم شما را (على سوآء) كائنين على سوآء فى الاعلام به لم اطوه عن احد منكم وما فرقت بينكم فى النصح وتبليغ الرسالة فهو حال من مفعول آذنتكم (وان ادرى) اى ما اعلم (اقريب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين وظهور الدين او الحشر مع كونه آتيا لا محالة ولا جرم ان العذاب والذلة يلحقكم وفى الاسئلة المقحمة كيف قال هذا وقد قال واقترب الوعد الحق فذلك يوم القيامة وهو قريب كما قال تعالى اقترب للناس حسابهم (انه) تعالى (يعلم الجهر من القول) اى ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام وتكذيب الآيات (ويعلم ما تكتمون) من الحسد والعداوة للرسول وللمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا وقطميرا وتكرير العلم فى معنى تكرير الوعيد قال بعض الكبار كيف يخفى على الحق من الخلق خافية وهو الذى اودع الهباء كل

اوصافهما من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر عما يبدونه وما يبدونه مثل ما يكتمونه جل الحق ان يخفى عليه خافية وهو الذى قال * بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پيدا وپنهان بنزدش يكيست * قال فى التأويلات النجمية يعلم ما تجهرون من دعاوى الاسلام والايمان والزهد والصلاح والمعارف ويعلم ما تكتمون من الصدق والاخلاص اوالرياء والسمعة والنفاق (وان) ما (ادرى لعله) لعل تأخير جزائكم (فتنة لكم) استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم لما كان الاستدراج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا او امتحان لكم كيف تعملون اى معاملة تشبيهية بالامتحان على طريق الاستعارة التمثيلية (ومتاع الى حين) وتمتيع لكم الى اجل مقدر يقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم وليقع الجزاء فى وقت هو فيه حكمة (قال) الرسول فهو حكاية لدعائه عليه السلام (رب) اى پروردكارمن (احكم بالحق) اى اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضى لتعجيل العذاب والتشديد عليهم (وربنا) مبتدأ خبره قوله (الرحمن) كثير الرحمة على عباده وهى ان كانت بمعنى الانعام فمن صفات الفعل وان اريد بها ارادة ايصال الخير فمن صفات الذات (المستعان) خبر آخر اى المطلوب منه المعونة * يعنى يارى آورخواهنده (على ما تصفون) من الحال فانهم كانوا يقولون ان الشوكة تكون لهم وراية اسلام ودين * دم بدم نكونسار خواهد شد * وان المتوعد لو كان حقا لنزل بهم الى غير ذلك مما لاخير فيه * يعنى شما سخن ناسزا ميكوييد وما از خداى بران يارى خواهيم واميدوارى ازدركاه حضرت اودازيم * مراد خويش زدركاه پادشاهى خواه * كه هيچكس نشود نااميد ازان دركاه * فاستجاب الله تعالى دعاء رسوله فخيب آمالهم وغير احوالهم ونصر اولياءه عليهم فاصابهم يوم بدر ما اصابهم وفى الآية اشارة الى انه لا يطلب من الله تعالى ولا يطمع فى حق المطيع والعاصى الا ما هو مستحقه وقد جرى حكم الله فيها فى الازل وان رحمته غير متناهية وان كانت انواعها مائة على ما قال عليه السلام ان لله مائة رحمة فعلى العاقل ان لا يغتر بطول العمر وكثرة الاموال والاولاد فان الاغترار بذلك من صفات الكفرة ومن كلمات امير المؤمنين على رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله لرجل أدرهم فى المنام احب اليك ام دينار فى اليقظة فقال دينار فى اليقظة فقال كذبت لان الذى تحبه فى الدنيا كانك تحبه فى المنام والذى لا تحبه فى الآخرة كانك لا تحبه فى اليقظة نسأل الله العصمة والتوفيق (تمت سورة الانبياء فى الخامس من شهر الله رجب من سنة ست ومائة والف من الهجرة ويتلوها سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى آخر الحميد وهى ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها الناس اتقوا ربكم) اى احذروا من عقوبة مالك اموركم ومربيكم بطاعته (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) الزلزلة التحريك الشديد بطريق التكرير كما يدل عليه تكرير الحروف لان زلزلة مضاعف زل والساعة عبارة عن القيامة سميت بذلك لسرعة حسابها كما فى المفردات اختلف العلماء فى وقت هذه الزلزلة فقال بعضهم تكون فى الدنيا قبيل طلوع الشمس من مغربها فيكون الذهول والوضع الاتيان على حقيقتهما وقال بعضهم يكون يوم القيامة فيحملان على التمثيل والاظهر ما قال ابن عباس رضى الله عنهما ان زلزلة الساعة قيامها فتكون معناها ان الزلزلة الواقعة عند قيام الساعة شئ عظيم لا يحيط به الوصف فلابد من التقوى لتخليص النفس عن العذاب (يوم ترونها) منتصب بما بعده اى وقت رؤيتكم تلك الزلزلة (تذهل كل مرضعة عما ارضعت) الذهول الذهاب عن الامر مع دهشة والمرضعة المرأة المباشرة للارضاع بالفعل وبغير التاء هى التى من شأنها الارضاع لكن لم تلابس الفعل ومثلها حائض وحائضة والتعبير عن الطفل بما دون من لتأكيد الذهول وكونه بحيث لا يخطر ببالها انه ماذا اى تغفل مع حيرة عما هى بصدد ارضاعه من طفلها الذى القمته ثديها اشتغالا بنفسها وخوفا (وبالفارسية) غافل شود وفراموش كند از هيبت آن هر شيردهنده از ان فرزندى كه وبرا شير ميدهد با وجود مهربانى * مرضعه بررضيع * اى لو كان مثلها فى الدنيا لذهلت المرضعة عما ارضعته لغير فطام وكذا قوله تعالى (وتضع كل ذات حمل حملها) اى تلقى وتسقط جنينها لغير تمام من شدة ما غشيها والحمل بالفتح ما كان فى البطن او على رأس الشجر وبالكسر ما كان على الظهر وفى التأويلات النجمية يشير الى مواد الاشياء فان لكل شئ مادة هى ملكوته ترضع رضيعها من الملك وذهولها عنه بهلاك استعدادها للارضاع وذات حمل هى

ما تسمى هيولى فانها حامل بالصور اى تسقط حمل الصور الشهادية املاك الهيولى (وترى الناس) اهل الموقف (سكارى) جمع سكران اى كانهم سكارى وافراد الخطاب هنا بعد جمعه فى ترونها لان الزلزلة يراها الجميع لكونها امرا مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة بهم من اثر السكر فان كل احد لا يرى الا ما قام بغيره والسكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك فى الشراب وقد يعترى من الغضب والعشق ولذا قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة * ومنه سكرات الموت قال جعفر رضى الله عنه اسكرهم ما شاهدوا من بساط العز والجبروت وسرادق الكبرياء حتى الجأ النبيين الى ان قالوا نفسى نفسى * دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم رانن بلرزد زهول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (وما هم بسكارى) حقيقة (قال الكاشفى) زبرا زوال عقل از خوف وحيرت سكر نباشد واكر اى العين مانند سكر نمايد * وفيه اشارة الى ان الصور الاخروية وان كانت مثل الصور الدنيوية فى ظاهر النظر لكن بين الحقيقتين تخالف ولذا قال ابن عباس رضى الله عنهما لا يشبه شئ مما فى الجنة شيأ مما فى الدنيا الا بالاسم واعلم ان السكر من انواع شتى فمن شراب الغفلة والعصيان ومن حب الدنيا وشهواتها ومن التنعم ومن لذة العلم ومن الشوق ومن المحبة ومن الوصال ومن المعرفة ومن المحبية والمحبوبية (كما قال بعضهم)

لى سكرتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

ولكن عذاب الله شديد) فغشيهم هوله وطير عقولهم وسلب تمييزهم وللعذاب نيران نار جهنم ونار القطيعة والفراق ونار الاشتياق ونار الفناء فى النار والبقاء بالنار كقوله تعالى ان بورك من فى النار ومن حولها وكانت استغاثة النبى عليه السلام بقوله كلمينى يا حميراء من فوران هذه النار وهيجانها والله اعلم قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله لو امرنى الله ان اقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا (قال الحافظ) هرچند غرق بحر كناهم زصد جهت * كر آشناى عشق شوم زاهل رحمتم * قال بعضهم نزلت هاتان الآيتان فى غزوة بنى المصطلق ليلا فقرأهما رسول الله على اصحابه فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر فقال عليه السلام اتدرون اى يوم ذلك فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار فيقول من كل كم قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال عليه السلام فذلك اى التقاول حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى اى من الخوف وما هم بسكارى اى من الخمر ولكن عذاب الله شديد فكبر ذلك على المسلمين فبكوا وقالوا يا رسول الله اينا ذلك فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفا ومنكم رجل ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا فحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا فحمدوا الله ثم قال والذى نفسى بيده انى لارجو ان تكونوا ثلثى اهل الجنة وان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتى وما المسلمون الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع الحمار بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ثم قال ويدخل من امتى سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضى الله عنه سبعون الفا قال نعم ومع كل الف سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن رضى الله عنه فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال عليه السلام سبقك بها عكاشة قال بعض ارباب الحقائق وجه كون هذه الامة ثمانين صفا ان الله تعالى قال فى حقهم اولئك هم الوارثون ولما كانت الجنة دار ابيهم آدم فالاقرب اليه من اولاده يحجب الابعد واقرب بنيه اليه وافضلهم على الاطلاق هو محمد عليه السلام وامته فكان ثلثا الجنة للاصل الاقرب وبقى الثلث للفرد الابعد وذلك ان الامة المحمدية اقرب الى الكمال من سائر الامم كالذكر اقرب الى الكمال من الانثى وللذكر مثل حظ الانثيين فلهذا السر يكنى آدم فى الجنة بابى محمد ولا شك انه عليه السلام ابو الارواح كما ان آدم ابو البشر فالاب الحقيقى يحجب اولاد اولاده فامته هم الاولاد الاقربون وسائر الاولاد هم الابعدون (ومن الناس) مبتدأ اى وبعض الناس وهو النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث

بعدالموت (من يجادل) الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمقاتلة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله كان المتجادلين يفتل كل واحد الاخر عن رأيه (فى الله) اى فى شأنه ويقول فيه مالا خير فيه من الاباطيل حال كون ذلك المجادل ملابسا (بغير علم) بى دانشى وبى معرفتى وبى برهانى وحجتى * والاية عامة فى كل كافر يجادل فى ذات الله وصفاته بالجهل وعدم اتباع البرهان وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من يجادل فى الله ماله علم بالله ولا معرفة به والا لم يجادل فيه ولم يستدل وانما يجادل لاتباعه الشيطان كما قال (ويتبع) فى جداله وعامة احواله (كل شيطان مريد) متجرد للفساد متعر من الخيرات وهم رؤساء الكفرة الذين يدعون من دونهم الى الكفر او ابليس وجنوده يقال مرد الشئ اذا جاوز حد مثله واصله العرى يقال غلام امرد وغصن امرد اذا عرى من الشعر والورق وروى اهل الجنة مرد فقد حمل على ظاهره وقيل ان معناه معرون عن القبائح والشوائب (كتب عليه) اى قضى على كل شيطان من الجن والانس كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى) نوشته شده است بران ديو در لوح محفوظ (انه) اى الشأن (من) هركس كه (تولاه) اتخذه وليا وتبعه (فانه يضله) بالفتح على انه خبر مبتدأ محذوف اى فشأن الشيطان ان يضل من تولاه عن طريق الحق (ويهديه) يدله (الى عذاب السعير) بحمله على مباشرة ما يؤدى اليه من السيئات واضافة العذاب الى السعير وهى النار الشديدة الاشتعال بيانية كشجر الاراك وعن الحسن انه اسم من اسماء جهنم قال فى التأويلات النجمية اما الشيطان الجنى فيضله بالوساوس والتسويلات والقاء الشبه واما الشيطان الانسى فبايقاعه فى مذاهب اهل الاهوآء والبدع والفلاسفة والزنادقة المنكرين للبعث والمستدلين بالبراهين المعقولة بالعقول المشوبة بشوآئب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فيستدل بشبههم ويتمسك بعقائدهم حتى يصير من جملتهم ويعد فى زمرتهم كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم ويهديه بهذه الاستدلالات والشبهات الى عذاب السعير سعير القطيعة والحرمان انتهى واعلم ان الكمال الآدمى فى العلوم الحقيقية وهى اربعة الاول معرفة النفس وما يتعلق بها والثانى معرفة الله تعالى وما يتعلق به والثالث معرفة الدنيا وما يتعلق بها والرابع معرفة الآخرة وما يتعلق بها واهل التقليد دون اهل الاستدلال وهم دون اهل الايقان وهم دون اهل العيان فلابد للسالك ان يجتهد فى الوصول الى مرتبة العيان وذلك بتسليك مرشد كامل فان الاتباع بغيره لا يوصل الى المنزل (قال المولى الجامى) خواهى بصوب كعبه تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو وعند الوصول الى مرتبة العيان يلزم غسل الكتب فانه لا يحتاج الى الدليل بعد الوصول الى المدلول (وفى المثنوى) چون شدى بربامهاى آسمان * سرد باشد جست وجوى نردبان * آينه روشن كه شد صاف وجلى * جهل باشد برنهادن صيقلى * پيش سلطان خوش نشسته درقبول * زشت باشد جستن نامه ورسول * وعند هذا المقام ينقطع الجدل من الانام اذ لا جدال بعد العلم الحقيقى ولا اتباع للشيطان الاسود والابيض بعد حط الرحل فى عالم الذات الذى لا يدخله الشيطان وهو مقام آمن من شر الوسواس الخناس فعلى العاقل الاجتهاد فى الليل والنهار لتزكية النفس ودفع الافكار فانه جهاد اكبر اذ النفس من الاعدآء الباطنة التى يستصعب الاحتراز عنها * نفس اندرون ودو بزبيرون زند رهم * از مكر اين دو رهزن پرحيله چون كنم * نسأل الله سبحانه ان يحفظنا من شر الاعدآء ومن خلاف اعمال السعدآء ويجعلنا تابعين للحق الصريح الذى لا محيد عنه انه اعظم ما يرجى منه (يا ايها الناس) يا اهل مكة المنكرين للبعث (ان كنتم فى ريب من البعث) البعث الاخراج من الارض والتسيير الى الموقف وجىء بان مع كثرة المرتابين لاشتمال المقام على ما يقلع الريب عن اصله وتصوير ان المقام لا يصلح الا لمجرد الفرض له كما يفرض المحال ان كنتم فى شك من امكان الاعادة وكونها مقدورة له تعالى او من وقوعها (فانا خلقناكم) ليس جزاء الشرط لان خلقهم مقدم على كونهم مرتابين بل هو علة للجزاء المحذوف اى فانظروا الى مبدأ خلقكم ليزول ريبكم اى خلقنا كل فرد منكم خلقا اجماليا (من تراب) فى ضمن خلق آدم منه وفى الحديث ان الله جعل الارض ذلولا تمشون فى مناكبها وخلق بنى آدم من تراب ليذلهم بذلك فابوا الا نخوة واستكبارا ولن يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من كبر (ثم) خلقناكم خلقا تفصيليا (من نطفة) هى الماء الصافى قل او كثر ويعبر بها عن ماء الرجل من نطف الماء اذا سال او من النطف وهو الصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة مكونة من المنى (ثم من مضغة) اى قطعة من اللحم مكونة من العلق وهى

فى الاصل مقدار ما يمضغ (مخلقة) بالجر صفة مضغة اى مستبينة الخلق مصورة (وغير مخلقة) اى لم يستبن خلقها وصورتها بعد والمراد تفصيل حال المضغة وكونها اولا قطعة لم يظهر فيها شئ من الاعضاء ثم ظهر بعد ذلك شئ لكنه اخر غير المخلقة لكونها عدم الملكة كذا فى الارشاد ويؤيده قول حضرة النجم فى التأويلات مخلقة اى منفوخة فيها الروح وغير مخلقة اى صورة لا روح فيها وفى الحديث ان احدكم يجمع خلقه اى يحرز ويقر مادة خلقه فى بطن امه اى فى رحمها من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء ار بعين يوما وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم فاراد الله ان يخلق منها تنشر فى بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة فتمكث اربعين ليلة ثم تنزل وما فى الرحم فذلك جمعها ثم تكون علقة مثل ذلك ثم تكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك فينفخ فيه الروح وهذا يدل على ان التصوير يكون فى الاربعين الثانى لكن المراد تقدير تصويرها لان التصوير قبل المضغة لا يتحقق عادة ويؤمر باربع كلمات يعنى يؤمر الملك بكتابة اربع القضايا وكل قضية سميت كلمة يكتب رزقه واجله اى مدة حياته وعمله وشقى وهو من وجبت له النار او سعيد وهو من وجبت له الجنة قدم ذكر شقى لان اكثر الناس كذا (لنبين لكم) اى خلقناكم على هذا النمط البديع لنبين لكم بذلك امر البعث والنشور فان من قدر على خلق البشر اولا من تراب لم يشم رآئحة الحياة قط فهو قادر على اعادته * بعث انسان كرنشد نزدت عيان * اول خلقش نكر هذا بيان * هركه برايجاد او قادر بود * قدرتش بر بعث او ظاهر شود * اوست خلاقى كه از بعد خزان * ميكند پيدا بهار بوستان (ونقر فى الارحام ما نشاء) استئناف مسوق لبيان حالهم بعد تمام خلقهم اى ونحن نقر فى الارحام بعد ذلك ما نشاء ان نقره فيها (الى اجل مسمى) وقت معين هو وقت الوضع وادناه ستة اشهر عند الكل واقصاه سنتان عند ابى حنيفة رحمه الله واربع سنين عند الشافعى وخمس سنين عند مالك روى ان الضحاك بن مزاحم التابعى مكث فى بطن امه سنتين ومالك ثلاث سنين كما ذكره السيوطى واخبر الامام مالك رحمه الله ان جارة له ولدت ثلاثة اولاد فى اثنى عشرة سنة تحمل اربع سنين وفيه اشارة الى ان بعض ما فى الارحام لا يشاء الله تعالى اقراره فيها بعد تكامل خلقه فيسقط (ثم نخرجكم) اى من بطون امهاتكم بعد اقراركم فيها عند تمام الاجل المسمى حال كونكم (طفلا) اطفالا بحيث لا تقومون لاموركم من غاية الضعف والافراد باعتبار كل واحد منهم او بارادة الجنس المنتظم للواحد والمتعدد والطفل الولد ما دام ناعما كما فى المفردات وقال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام (ثم لتبلغوا اشدكم) علة لنخرجكم معطوفة على علة اخرى مناسبة لها كانه قيل ثم نخرجكم لتكبروا شيأ فشيأ ثم لتبلغوا كمالكم فى القوة والعقل والتمييز وهو فيما بين الثلاثين والاربعين وفى القاموس ما بين ثمانى عشرة الى ثلاثين واحد جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما انتهى (ومنكم من يتوفى) اى يقبض روحه ويموت بعد بلوغ الاشد او قبله والتوفى عبارة عن الموت وتوفاه الله قبض روحه (ومنكم من يرد الى ارذل العمر) وهو الهرم والخرف والرذل والرذال المرغوب عنه لردآءته والعمر مدة عمارة البدن بالحياة (لكيلا يعلم من بعد علم) كثير (شيأ) اى شيأ من الاشياء او شيأ من العلم وهو مبالغة فى انتقاص علمه وانتكاس حاله والا فهو يعلم بعض الاشياء كالطفل اى ليعود الى ما كان عليه اوان الطفولية من ضعف البنية وسخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه ويعجز عما قدر عليه وقد سبق بعض ما يتعلق بهذه الاية فى سورة النحل عند قوله تعالى والله خلقكم ثم يتوفاكم الآية (قال الشيخ سعدى) طرب نوجوان زبير مجوى * كه دكر نايد آب رفته بجوى * زرع را چون رسيد وقت درو * نخرامد چنانكه سبزه نو (وقال) چو دوران عمر از چهل دركذشت * مزن دست وپا كاب از سر كذشت * بسبزى كجا تازه كردد دلم * كه سبزى نخواهد دميد از كلم * تفرج كنان درهوا وهوس * كذشتيم بر خاك بسيار كس * كسانى كه ديكر بغيب اندرند * بيايند وبر خاك ما بكذرند * دريغا كه فصل جوانى كذشت * بلهو ولعب زندكانى كذشت * چه خوش كفت با كودك آموزكار * كه كارى نكرديم وشد روزكار (قال النسفى فى كشف الحقائق) اى درويش جهل پيش از علم دوزخست وجهل بعد از علم بهشت است از جهت آنكه جهل پيش از علم سبب حرص وطمعست وجهل بعد از علم سبب رضا وقناعت است * وفى عرآئس البقلى ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا

يعلم بعد علم بما جرى عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق على المحققين حين افشوا
اسراره بالدعاوى الكثيرة استعيذ بالله واستزيد منه فضله وكرمه ان يخلصنا به من فتنة النفس وشرها
فى التأويلات النجمية فى الآية اشارة الى ان اطفال المكونات كانوا فى ارحام امهات العدم متقررين بتقرير
الحق اياهم فيها ولكل خارج منها اجل مسمى بالارادة القديمة والحكمة الازلية فلا يخرج طفل مكون من رحم
العدم الا بمشيئة الله تعالى واوان اجله وهذا رد على الفلاسفة يقولون بقدم العالم و يستدلون فى ذلك بانه هل
كان لله تعالى فى الازل اسباب الالهية فى ايجاد العالم بالكمال ام لا فان قلنا لم تكن اثبتنا له نقصانا فالناقص
لا يصلح للالهية وان قلنا فقد كان له اسباب الالهية بالكمال بلا مانع يلزم ايجاد العالم فى الازل بلا تقدم زمانى
للصانع على المصنوع بل بتقدم رتبى فنقول فى جوابهم ان الاية تدل على ان الله تعالى كان فى الازل ولم يكن
معه شئ وكان قادرا على ايجاد ما يشاء كيف شاء ولكن الارادة الازلية اقتضت بالحكمة الازلية اجلا مسمى
باخراج طفل العالم من رحم العدم اوان اجله وان لم يكن قبل وجود العالم اوان وانما كان مقدار الآوان
فى ايام الله التى لم يكن لها صباح ولا مساء كما قال الله تعالى وذكرهم بايام الله وبقوله تخرجكم الخ يشير الى ان كل
طفل من اطفال المكونات يخرج من رحم العدم مستعد التربية وله كمال يبلغه بالتدريج ومن المكونات ما ينعدم
قبل بلوغ كماله ومنها ما يبلغ حد كماله ثم يتجاوز عن حد الكمال فيؤول الى ضد الكمال لكيلا يبقى فيه من اوصاف
الكمال شئ وذلك معنى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيأ * دفتر دانش من جمله بشو بيد بى * تا شود ازنم فيض
ازلى جان حى (وترى الارض) يا من شأنه الرؤية وهو حجة اخرى على البعث (هامدة) ميتة يابسة
همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا) پس چون (انزلنا عليها الماء) اى المطر (اهتزت) تحركت بالنبات
والاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يكاد يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان الامر من
المحاسن والمنافع (وربت) انتفخت وازدادت من ربا يربو ربا زاد ونما والفرس ربوا انتفخ من عدو وفزع كما
فى القاموس (وانبتت من كل زوج) صنف (بهيج) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه وابتهج بكذا
سر ورأيان اثره فى وجهه والمعنى حسن رآئق يسر ناظره (وبالفارسية) تازه وترونيكو وبهجت افزاى پس
قادرى كه زمين مرده را بابى زنده سازد توانا است بر آنكه اجزاى موتى را جمع ساخته بهمان حال كه بوده اند باز
كردد * آنكه بى دانه نهال افراخت * دانه هم نجر تواند ساخت * كرد نابوده را بقدرت بود *
چه عجب كر دهد ببوده وجود (ذلك بان الله) اى ذلك الصنع البديع وهو خلق الانسان على اطوار مختلفة
وتصريفه فى اطوار متباينة واحياء الارض بعد موتها حاصل بسبب انه تعالى (هو الحق وانه يحيى الموتى) اى
شأنه وعادته احياؤها وحاصله انه تعالى قادر على احيائها بدأ واعادة والا لما احى النطفة والارض الميتة مرارا بعد
مرار (وانه على كل شئ قدير) مبالغ فى القدرة والا لما اوجد هذه الموجودات (وان الساعة) اى القيامة (آتية)
فيما سيأتى لمجازاة المحسن والمسيء (لا ريب فيها) اذ قد وضح دليلها وظهر امرها وهو خبر ثان (وان الله يبعث)
برمى انكيزد * اى بمقتضى وعده الذى لا يقبل الخلف (من فى القبور) جمع قبر وهو مقر الميت والبعث هو ان
ينشر الله الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها وانكره الفلاسفة بناء على امتناع
اعادة المعدوم قلنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان وهى الباقية من اول عمره الى آخره ويعيد
روحه اليه سوآء سمى ذلك اعادة المعدوم بعينه اولا واما الاجزاء المأكولة فانما هى فضل فى الآكل فليست
باصلية روى ان السماء تمطر مطرا يشبه المنى فمنه النشأة الاخرة كما ان النشأة الدنيا من نطفة تنزل من
بحر الحياة الى اصلاب الآباء ومنها الى ارحام الامهات فيتكون من قطرة الحياة تلك النطفة جسدا فى
الرحم وقد علمنا ان النشأة الاولى اوجدها الله على غير مثال سبق وركبها فى اى صورة شاء وهكذا النشأة الاخرة
يوجدها الحق على غير مثال سبق مع كونها محسوسة بلا شك فينشئ الله النشأة الاخرى على عجب
الذنب الذى يبقى من هذه النشأة الدنيا وهو اصلها فعليه تركب النشأة الآخرة ثم ان الله تعالى كما يحيى
الارض والموتى بالماء الصورى كذلك يحيى القلوب القاسية بالماء المعنوى وهو الاذكار وانوار الهداية
فالعاقل يجتهد فى تنوير القلب واحيائه بانوار الطاعات والاذكار كى يتخلص عن ظلمات الشكوك والشرك
جليا كان او خفيا ولا شك ان الجسد من الروح كالقبر من الميت ينتفع فى قبره بدعوات الاحياء كذلك الروح

يترقى الى مقامه العلوى بما حصل من امداد القوى والاعضاء نسأل الله الحياة الابدية بفضله وكرمه
اكر هوشمندى بمعنى كراى * كه معنى بماند نه صورت بجاى (ومن الناس من) هو ابو جهل (يجادل فى الله)
حال كون ذلك المجادل (بغير علم) ضرورى او بديهى فطرى (ولا هدى) استدلال ونظر صحيح هاد الى المعرفة
(قال الكاشفى) وبادليلى كه راه نمايد بمقصد (ولا كتاب منير) وحى مظهر للحق (قال الكاشفى) وبى كتابى
روشن كه بدان صواب از خطا ظاهر كردد * اى يجادل فى شأنه تعالى من غير تمسك بمقدمة ضرورية ولا بحجة
نظرية ولا ببرهان سمعى بل بمحض التقليد والجدال بغير هذه الامور الثلاثة شهادة على المجادل بافراطه
فى الجهل فى الله ويستحيل عليه بانهما كه فى الغى والضلال (ثانى عطفه) حال اخرى من فاعل يجادل من
ثنى العود اذا حناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه الى الآخر وعطف الانسان بكسر العين جانبه من رأسه الى
وركه او قدمه قال ابن الشيخ العطف بكسر العين الجانب الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن
الشئ وبفتح العين التعطف والبروثنى العطف كناية عن التكبر كلى الجيد والشدق ففى الجلالين لاوى عنقه تكبرا
(وفى التفسير الفارسى) پيچيده دامن خود است واين كنايه باشد از تكبر چه متكبر دامن از هر چيز درمى چيند
وفى الارشاد عاطفا بجانبه وطاويا كشحه معرضا متكبرا (ليضل عن سبيل الله) متعلق بيجادل فان غرضه
الاضلال عنه وان لم يعترف بانه اضلال اى ليخرج المؤمنين من الهدى الى الضلال او ليثبت الكفرة عليه (له فى
الدنيا خزى) الخزى الهوان والفضيحة اى ليثبت له فى الدنيا بسبب ما فعله خزى وهو ما اصابه يوم بدر من القتل
والصغار (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق) الحريق بمعنى المحرق فيجوز ان يكون من اضافة المسبب الى
سببه على ان يكون الحريق عبارة عن النار وان يكون من اضافة الموصوف الى صفته والاصل العذاب
الحريق (ذلك) اى يقال له يوم القيامة ذلك الخزى فى الدنيا وعذاب الآخرة كائن (بما قدمت يداك) بسبب
ما اقترفته من الكفر والمعاصى واسناده الى يديه لما ان الاكتساب عادة بالايدى ويجوز ان يكون الكلام من باب
الالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد (وان الله ليس بظلام للعبيد) محله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف
اى والامر انه تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم فان قلت الظاهر ان يقال ليس بظالم للعبيد ليفيد
نفى اصل الظلم ونفى كونه مبالغا مفرطا فى الظلم لا يفيد نفى اصله قلت المراد نفى اصل الظلم وذكر لفظ المبالغة مبنى
على كثرة العبيد فالظالم لهم يكون كثير الظلم لاصابة كل منهم ظلما لان العبيد دال على الاستغراق فيكون ليس
بظالم لهذا ولا ذاك الى ما لا يحصى وايضا ان من عدله تعالى ان يعذب المسئ من العبيد ويحسن الى المحسن ولا
يزيد فى العقاب ولا ينقص من الاجر لكن بناء على وعده المحتوم فلو عذب من لا يستحق العذاب لكان قليل الظلم
منه كثيرا لاستغنائه عن فعله وتنزهه عن قبحه وهذا كما يقال زلة العالم كبيرة وفى المرفوع يقول الله تعالى انى
حرمت الظلم على نفسى وحرمته على عبادى فلا يظلمون يقال من كثر ظلمه واعتدآؤه قرب هلاكه وفناؤه وشر
الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم وفى الآية اشارة الى ان العبيد ظلامون لانفسهم كما قال الله تعالى
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان يضعوا العبادة والطلب فى غير موضعه (قال المولى الجامى) قصدما
ابروى تست از مسجد ومحرابها * كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * واعلم ان جدال المنافق
والمرأة واهل الاهوآء والبدع مذموم واما من يجادل فى معرفة الله ودفع الشبه وبيان الطريق الى الله تعالى
بالعلم بالله وهدى نبيه عليه السلام وشاهد نص كتاب منير يظهر بنوره الحق من الباطل فجداله محمود قال
بعضهم البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما وضح سنده يجر الباحث الى التعمق والتوغل فى الدين فانه
مفتاح الضلال لكثير من الامة يعنى الذين لم يرزقوا اذهانا وقادة وقرآئح نقادة وما هلكت الامم الماضية
الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال فالواجب ان يعض باضراسه على ما ثبت من السنة ويعمل بها ويدعو اليها
ويحكم بها ولا يصغى الى كلام اهل البدعة ولا يميل اليهم ولا الى سماع كلامهم فان كل ذلك منهى شرعا وقد ورد
فيه وعيد شديد وقد قالوا الطبع جذاب والمقارنة مؤثرة والامراض سارية (قال المولى الجامى) بهوش باش
كه راه بسى مجرد زد * عروس دهر كه مكاره است ومحتاله * ملاف تا خلفان زمانه غره مشو *
مرو چو سامرى از ره به بانك كوساله * فكلام اهل البدعة والاهوآء كخوار العجل فكما ان السامرى ضل
بذلك الخوار واضل كثيرا من بنى اسرآئيل فكذا كل من كان فى حكمه فانه يغتر باوهامه وخيالاته ظنا انها

علوم صحيحة فيدعو اهل الاوهام اليها فيضلهم بخلاف من له علم صحيح وكشف صريح فانه لا يلتفت الى كلمات الجهال ولا يميل الى خارق العادة الا ترى ان من ثبت على دين موسى لم يصغ الى الخوار وعرف انه ابتلاء من الله تعالى للعباد فويل للمجادل المبطل وويل للسامع الى كلامه وقد ذم الله تعالى هذا المجادل بالكبر وهو من الصفات العائقة عن قبول الحق ولا شئ فوقه من الذمائم وعن ارسطو من تكبر على الناس احب الناس ذلته وعنه باصابة المنطق يعظم القدر وبالتواضع تكثر المحبة وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق يستخدم القلوب وبالوفاء بدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل نسأل الله التخلى عن الصفات القبيحة الرذيلة والتحلى بالملكات الحسنة الجميلة (ومن الناس) روى ان الآية نزلت فى اعاريب قدموا المدينة وكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهريا سريا وولدت امرأته ولدا وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب فقال تعالى وبعض الناس (من يعبد الله) حال كونه (على حرف) اى على طرف من الدين لا فى وسطه وقلبه فلا ثبات له فيه كالذى ينحرف على طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فالحرف الطرف والناحية ووصف الدين بما هو من صفات الاجسام على سبيل الاستعارة التمثيلية قال الراغب حروف الهجاء اطراف الكلمة الرابطة بعضها ببعض (فان اصابه) پس اكر برسد اورا (خير) اى دنيوى من الصحة والسعة (اطمأن) فى الدين (به) بذلك الخير والاطمئنان السكون بعد الانزعاج (قال الكاشفى) آرام كيرد بدين وثابت شود بر آن بسبب ان خير انتهى * اى ثبت على ما كان عليه ظاهرا لا باطنا اذ ليس له اطمئنان المؤمنين الراسخين (وان اصابته فتنة) اى شئ يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه او اهله او ماله فالمراد بالفتنة ما يتكرهه الطبع ويثقل على النفس والا صح ان يجعل مقابلا للخير لانه ايضا فتنة وامتحان وان اصابه شر مع انه المقابل للخير لان ما ينفر عنه الطبع ليس شرا فى نفسه بل هو سبب القربة ورفع الدرجة بشرط التسليم والرضى بالقضاء (انقلب على وجهه) الانقلاب الانصراف والرجوع والوجه بمعنى الجهة والطريقة اى ارتد ورجع الى الكفر (قال الكاشفى) بركردد برروى خود يعنى ازجهتى كه آمده بدان جهت عود كند مراد آنست كه مرتد كردد وازدين اسلام دست برآرد يقول الفقير قوله فى بحر العلوم تحول عن وجهه فانكب ورجع الى ما كان عليه من الكفر يشير الى ان على بمعنى عن كما ذهب اليه بعضهم فى قوله تعالى وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها حيث فسره بالجهة التى اقبل اليها وهى الاسلام (خسر الدنيا والآخرة) فقدهما وضيعهما باذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد والاظهر ان خسران الدنيا باذهاب اهله حيث اصابته فتنة وخسران الآخرة الحرمان عن الثواب حيث ذهب الدين ودخل النار مع الداخلين (كما قال الكاشفى) زيان كرد در دنيا كه بمراد نرسد وزيان دارد در آخرت كه عملهاى او نابود شد (ذلك) زيان هردو سراى (هو الخسران المبين) آنست زيان هويدا چه بر همه عقلا ظاهر است زيان آن ازان عظيم ترنيست * نه مال ونه اعمال نه دنيا ونه دين * نه لا نعمة صدق ونه انوار يقين * دز هر دو جهان منفعل وخوار وحزين * البته زيانى نبود برتر ازين قال بعضهم الخسران فى الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران فى الاخرة كثرة الخصوم والتبعات (يدعو من دون الله) استئناف مبين لعظم الخسران فيكون الضمير راجعا الى المرتد المشرك اى يعبد متجاوزا عبادة الله تعالى (ما لا يضره) اذا لم يعبده (وما لا ينفعه) ان عبده اى جمادا ليس من شأنه الضر والنفع كما يلوح به تكرير كلمة ما (ذلك) الدعاء (هو الضلال البعيد) عن الحق والهدى مستعارا من ضلال من ابعد فى التيه ضالا عن الطريق فطالت وبعدت مسافة ضلاله فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) الدعاء بمعنى القول واللام داخلة على الجملة الواقعة مقولا له ومن مبتدأ وخبره مبتدأ ثان خبره اقرب والجملة صلة للمبتدأ الاول وقوله لبئس الخ جواب لقسم مقدر وهو وجوابه خبر للمبتدأ الاول وايثار من على ما مع كون معبوده جمادا وايراد صيغة التفضيل مع خلوه عن النفع بالكلية للمبالغة فى تقبيح حاله والامعان فى ذمه اى يقول ذلك الكافر يوم القيامة بدعاء وصراخ حين يرى تضرره بمعبوده ودخوله النار بسببه ولا يرى منه اثر النفع اصلا لمن ضره اقرب من نفعه والله لبئس الناصر ولبئس الصاحب والمعاشر والخليط هو فكيف بما هو ضرر محض عار عن النفع بالكلية فالآية استئناف مسوق لبيان مآل دعائه المذكور وتقرير كونه ضلالا بعيدا والظاهر ان اللام زائدة ومن مفعول يدعو ويؤيده القراءة بغير اللام

اى يعبد من ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل فى الدنيا والعذاب فى الاخرة اقرب من نفعه الذى يتوقع بعبادته فى زعمهم وهو الشفاعة والتوسل الى الله فايراد كلمة من وصيغة التفضيل تهكم به والجملة القسمية مستأنفة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار) بيان لكمال حسن حال المؤمنين العابدين له تعالى اثر بيان سوء حال الكفرة والجنة الارض المشتملة على الاشجار المتكاثفة الساترة لما تحتها والنهر مجرى الماء الفائض فاسناد الجرى الى الانهار من الاسناد الحكمى كقولهم سال الميزاب اذ الجريان من اوصاف الماء لا من اوصاف النهر ووصف الجنات به دلالة على انها من جنس ما هو ابهى الاماكن التى يعرفونها لتميل اليها طباعهم (كما قال الكاشفى) غايت نزهت باغ وبستان باب روانست (ان الله يفعل ما يريد) اى يفعل البتة كل ما يريده من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع وفى الآيات اشارات منها ان من يعبد الله على طبع وهوى ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن فى العبادة واذا لم يجد شيأ منها ترك التحلى بحلية الاولياء فخسرانه فى الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الى الضلالة والبدعة وخسرانه فى الاخرة بقاؤه فى الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد وايضا ان بعض الطالبين ممن لا صدق له ولا ثبات فى الطلب يكون من اهل التمنى فيطلب الله فى شك فان اصابه شئ مما يلائم نفسه وهواه او فتوح من الغيب اقام على الطلب فى الصحبة وان اصابه بلاء او شدة وضيق فى المجاهدات والرياضات وترك الشهوات ومخالفة النفس وملازمة الخدمة ورعاية حق الصحبة والتأدب بآداب الصحبة والتحمل من الاخوان انقلب على وجهه بتبدل الاقرار بالانكار والاعتراض والتسليم بالاباء والاستكبار والارادة بالارتداد والصحبة بالهجران خسر ما كان عليه من الدنيا بتركه وخسر الاخرة بارتداده عن الطلب والصحبة ومن هنا قال المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ذلك هو الخسران المبين فان من رده صاحب قلب يكون مردود القلوب كلها كما ان من قبله يكون مقبول الكل (قال الحافظ الشيرازى) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست * مبادكس كه درين نكته شك وريب كند * شبان وادئ ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند * يقول الفقير المسلمون صنفان صنف مشتغل بالجهاد الاصغر وصنف مشتغل بالجهاد الاكبر فضعفاء الصنف الاول يكونون على طرف الجيش والثانى على طرف الدين فان كان الامر على مرادهم اقبلوا والا ادبروا وفى ذلك خسارة لهم من جهة الدنيا والاخرة لانهم يغلبهم الكفار والنفس الامارة فى الدنيا ويفوت عنهم درجات السعداء فى الاخرة فلا يظفرون بغنيمة مطلقا فلا بد من الصبر على المشاق (وقال الشيخ سعدى فى وصف الاولياء) خوشا وقت شوريدكان غمش * اكر زخم بينند اكر مرهمش * دما دم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * ومنها ان من يعبد الله يعبد الضار والنافع الذى يصدر منه كل نفع وضر اما بواسطة الملائكة والانس والجمادات او بغير الواسطة واما من يعبد ما سواه تعالى فيعبد ما لا يضر وما لا ينفع وذلك لان الملك او الانسان او الشيطان او شيأ من المخلوقات من فلك او كوكب او غيرها لا يقدر على خير او شر بنفسه او نفع او ضر بل كل ذلك اسباب مسخرة لا يصدر منها الا ما سخرت له وجملة ذلك بالاضافة الى القدرة الازلية كالقلم بالاضافة الى الكاتب فلبئس المولى ما عبده وطلبه من دون الله تعالى ولبئس العشير اى ما عاشره من الدنيا وشهواتها ومنها ان من يدخل الجنة من المؤمنين لا يدخل الجنة بمجرد الايمان التقليدى والاعمال الظاهرية بل يدخله الله بالايمان الحقيقى الذى كتبه بقلم العناية فى قلبه الذى من نتايجه الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى (من) شرطية والمعنى بالفارسية هركه ازظانين بالله ظن السوء (كان يظن) يتوهم (ان لن ينصره الله) اى محمدا صلى الله عليه وسلم (فى الدنيا) باعلاء دينه وقهر اعدائه (والاخرة) باعلاء درجته والانتقام من مكذبيه يعنى انه تعالى ناصر رسوله فى الدنيا والاخرة فمن كان يظن من اعاديه وحساده خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه (فليمدد بسبب الى السماء) السبب الذى تصعد به النخل اى ليربط بحبل الى سقف بيته لان كل ما علاك فهو سماء (ثم ليقطع) قال فى القاموس قطع فلان الحبل اختنق ومنه قوله تعالى ثم ليقطع اى ليختنق انتهى وسمى الاختناق قطعا لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه (وقال الكاشفى)

رس ببردان رسن راتا بزمين افتد وبميرد (فلينظر) المراد تقدير النظر وتصوره لان الامر بالنظر بعد الاختناق غير معقول اى فليتصور فى نفسه وليقدر النظر ان فعل (هل يذهبن كيده) فعل ذلك بنفسه وسماه كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره اوعلى وجه الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده انما كاد به نفسه (ما يغيظ) الغيظ اشد غضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه اى مايغيظه من النصرة كلا يعنى انه لا يقدر على دفع النصرة وان مات غيظا (كما قال الحافظ) كرجان بدهد سنك سيه لعل نكردد * باطينت اصلى چه كند بد كهر افتاد * وفى الاية اشارة الى نفى العجز عن الله تعالى وانه فوق عباده وانه ينصر اولياءه روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال اقبل يهودى بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل المسجد قال اين وصى محمد فاشار القوم الى ابى بكر رضى الله عنه فقال اسألك عن اشياء لا يعلمها الا نبى او وصى نبى فقال ابو بكر سل عما بدالك فقال اليهودى اخبرنى عما لا يعلم الله وعما ليس لله وعما ليس عند الله فقال ابو بكر هذا كلام الزنادقة وهم هو والمسلمون به فقال ابن عباس رضى الله عنه ما انصفتم الرجل ان كان عندكم جوابه والا فاذهبوا به الى من يجيبه فانى سمعت رسول الله يقول لعلى رضى الله عنه اللهم ايد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر ومن حضره حتى اتوا عليا فاقادوا له ذلك فقال اما ما لا يعلمه الله فذلكم يا معشر اليهود قولكم ان عزيرا ابن الله والله لا يعلم ان له ولدا واما ما ليس لله فليس له شريك واما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم وعجز فقال اليهودى اشهد ان لا اله الا الله وانك وصى رسول الله ففرح المسلمون بذلك واعلم ان الكفار ارادوا ان يطفئوا نور الله فاطفأهم الله حيث نصر حبيبه وانجز وعده وهزم الاحزاب وحده واما تشديد المحنة فى بعض الاحيان وتأخير النصرة فلحكم ومصالح فعلى العبد الصالح الراضى بالله تعالى ربا ان يصبر على اذى الاعداء وحسدهم فان الحق يعلو ولا يعلى وسيرجع الامر من المحنة الى الراحة فيكون اهل الايمان والاخلاص مستريحين ومن الراحة الى المحنة فيكون اهل الشرك والنفاق مستراحا منهم والله تعالى يفعل ما يريد (وكذلك) اى مثل ذلك الانزال البديع المنطوى على الحكم البالغة (انزلناه) اى القرءآن الكريم كله حال كونه (آيات بينات) واضحات الدلالة على معانيها اللطيفة (وان الله يهدى من يريد) محل الجملة الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر ان الله تعالى يهدى بالقرءآن ابتداء او يثبت على الهدى او يزيد فيه من يريد هدايته او تثبيته او زيادته وفى الحديث ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به آخرين اى يرفع بالقرءآن درجة اقوام وهم من آمن به وعمل بمقتضاه ويحط به اقواما آخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه وكان نظر الصحابة رضى الله عنهم وشغلهم فى الاحوال والاعمال ولذا كانوا يتعلمون عشر آيات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعملوا بما فيها قال فى الاحياء مات النبى عليه السلام عن عشرين الفا من الصحابة ولم يحفظ القرءآن منهم الا ستة اختلف منهم فى اثنين فكان اكثرهم يحفظ السورة او السورتين وكان الذى يحفظ البقرة والانعام من علمائهم فالاشتغال بعلم القرءآن والعمل بمقتضاه من علامات الهداية ولابد من الاجتهاد آناء الليل واطراف النهار الى ان يحصل المقصود فان من اراد ان يصل الى ماء الحياة يقطع الظلمات بلا فتور ووجود والملال عن العلم واستماعه سبب الانقطاع عن طريق التحقيق واثر الحرمان من العناية والتوفيق * دل ازشنيدن قرأن بكيردت همه وقت * چو باطلان ز كلام حقت ملولى چيست * وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال جلست فى عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ فسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا كنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذى جعل من امتى من امرت ان اصبر نفسى معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فقال ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة وذلك لان الاغنياء يوقفون فى العرصات ويسألون من اين جمعوا المال وفى اى صرفوا ولم يكن للفقراء مال حتى يوقفوا ويسألوا عنه ويعنى رسول الله بالفقراء الفقراء الصابرين الصالحين وبالاغنياء الاغنياء الشاكرين المؤدين حقوق اموالهم هذا ثم ان كون القرءآن مشتملا على متشابهات وغوامض لا ينافى كون آياته بينات لانه ليس فيه ما لا يعلم معناه لكن العلماء يتفاوتون فى طبقات المعرفة هدانا الله واياكم الى ما هدى العلماء الراسخين اليه وشرفنا فى كل

غامض بالاطلاع عليه (ان الذين آمنوا) بكل ما يجب ان يؤمن به (والذين هادوا) دخلوا فى اليهودية قال الراغب الهود الرجوع برفق وصار فى التعارف التوبة قال تعالى انا هدنا اليك اى تبنا اليك قال بعضهم يهود فى الاصل هو من قولهم هدنا اليك وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لهم وان لم يكن فيه معنى المدح كما ان النصارى فى الاصل من قوله من انصارى الى الله ثم صار لازما لهم بعد نسخ شريعتهم (والصابئين) اى الذين صبؤا عن الاديان كلها اى خرجوا واختاروا عبادة الملائكة والكواكب من صبأ الرجل عن دينه اذا خرج عنه الى دين آخر قال الراغب الصابئون قوم كانوا على دين نوح وقيل لكل خارج من الدين الى دين آخر صابئ من قولهم صبأ ناب البعير اذا طلع (والنصارى) جمع نصران ونصرانة مثل الندامى جمع ندمان وندمانة ويستعمل بغير الياء فيقال رجل نصران وامرأة نصرانة (والمجوس) قال فى القاموس مجوس كصبور رجل صغير الاذنين وضع دينا ودعا اليه معرب مج كوش ورجل مجوسى جمعه مجوس كيهودى ويهود وهم عبدة النار وليسوا من اهل الكتاب ولذا لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم وانما اخذت الجزية منهم لانهم من العجم لا لانهم من اهل الكتاب (والذين اشركوا) يعنى عبدة الاوثان (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) فى حيز الرفع على انه خبر لان السابقة اى يقضى بين المؤمنين وبين الفرق الخمس المتفقة على ملة الكفر باظهار المحق من المبطل باثابة الاول وعقاب الثانى بحسب الاستحقاق يعنى ان الله تعالى يعامل كل صنف منهم يوم القيامة على حسب استحقاقه اما بالنعيم واما بالجحيم وبالوصال او بالفراق وعلم من الاية ان الاديان ستة واحد للرحمن وهو دين المؤمنين الذى هو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وخمسة للشيطان وهى ما عدا الاسلام لانها مما دعا اليها الشيطان وزينها فى اعين الكفرة (ان الله على كل شئ شهيد) كواه وازهمه حال آكاه قال الامام الغزالى رحمه الله الشهيد يرجع معناه الى العلم مع خصوص اضافة فانه تعالى عالم الغيب والشهادة والغيب عبارة عما بطن والشهادة عما ظهر وهو الذى يشاهد فاذا اعتبر العلم المطلق فهو العليم مطلقا واذا اضيف الى الغيب والامور الباطنة فهو الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم وفى الاية وعيد وتهديد فعلى العاقل ان يذكر يوم الفصل والقضاء ويجتهد فى الاعمال التى يحصل بها الرضى (قال الشيخ سعدى) قيامت كه نيكان باعلى رسند * ز قعر ثرا با ثريا رسند * ترا خود بماند سر از ننك پيش * كه كردت برآيد عملهاى خويش * برادر ز كاربدان شرم دار * كه در روى نيكان شوى شرمسار * بناز وطرب نفس پرورده كير * بايام دشمن قوى كرده كير * يكى بچهٔ كرك مى پروريد * چو پرورده شد خواجه را بر دريد * بهشت اوستانند كه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد * بى نيك مردان ببايد شتافت * كه هر كو سعادت طلب كرد يافت * وليكن تو دنبال ديو خسى * ندانم كه در صالحان كى رسى * پيمبر كسى را شفاعتكر ست * كه برجادهٔ شرع پيغمبر ست * ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت چو ماست * واعلم ان الايمان والكفر اوصاف القلب وللقلب بابان علوى وسفلى فالعلوى يتصل الى الروح والسفلى الى النفس فاذا انسد الباب السفلى بالمخالفة الى النفس ينفتح الباب العلوى فتنصب المعارف الالهية من الروح الى القلب فيكون القلب منورا بانوار المعرفة ويتخلص من الحجب النفسانية واذا انسد الباب العلوى بسبب الاتباع الى النفس ينفتح الباب السفلى فتظهر فى القلب الوساوس الشيطانية وكل بدعة وهوى ودين باطل انما يحصل من النفس والشيطان فمن اتبع هوى النفس ووساوس الشيطان ضل عن طريق الحق والدين المبين واتخذ الهه هواه فالله تعالى يفصل بينه وبين المهتدى فانه كما ان الايمان والكفر لا يجتمعان فى قلب فكذا اهلهما لا يجتمعون فى دار والبرزخ الفاصل بينهم وان كان موجودا الان على ما عرفه اهل المعرفة لكنه معنوى فاذا كان يوم القيامة يصير صوريا حسيا (الم تر) الم تعلم يا من من شأنه العلم (ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض) اى ينقاد لتدبيره ومشيئته الملائكة والجن والانس مطيعا او عاصيا وذلك لان السجود اما سجود باختيار وهو للانسان وبه يستحق الثواب واما سجود تسخير وهو للانسان والحيوان والنبات شبه الانقياد باكمل افعال المكلف فى باب الطاعة وهو السجود ايذانا بكمال التسخير والتذلل وانما حمل على المعنى المجازى اذ ليس فى كفرة الانس ومردة الجن والشياطين

وسائر الحيوانات والجمادات سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خصوصا لله تعالى
(والشمس والقمر والنجوم) بالسير والطلوع والغروب لمنافع العباد (والجبال) باجراء الينابيع وانبات المعادن
(والشجر) بالظل وحمل الثمار ونحوها (والدواب) چهار پايان اى بعجائب التركيب ونحوها فكل شئ ينقاد له
سبحانه على ما خلقه وعلى ما رزقه وعلى ما اصحه وعلى ما اسقمه فالبر والفاجر والمؤمن والكافر فى هذا سواء
(وكثير من الناس) اى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة فهو مرتفع بمحذوف لا بالمذكور والا يلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز قال فى التأويلات اهل العرفان يسجدون سجود عبادة بالارادة والجماد وما لا يعقل
ومن لا يدين يسجدون سجود خضوع للحاجة (قال الكاشفى) همه ذرات عالم مر خدايرا خاضع وخاشعند
بدلالت حال كه افصح است از دلالت مقال * درنگر تا بينى از عين شهود * جمله ذرات جهانرا در سجود
(وكثير) من الناس (حق) ثبت (عليه العذاب) بسبب كفره وابائه عن الطاعة (قال الكاشفى) اين سجدة
ششم است باتفاق علماء از سجدات قرآن * در فتوحات اين را سجدهٔ مشاهد واعتبار كفته اند كه از همه
اشياء غير آدميانرا تبعيض نكرد پس بنده بايد كه مبادرت نمايد بسجده تا از كثير اول باشد كه از اهل سجده
واقترابند نه از كثير ثانى كه مستحق عذاب وعقابند ذوق سجده وطاعت پيش خدا خوشتر باشد ز صد دولت ترا
يقول الفقير الكثير الاول كثير فى نفسه قليل بالنسبة الى الكثير الثانى اذ اهل الجمال اقل من اهل الجلال
وهو الواحد من الالف وعن ابن مسعود رضى الله عنه ان الواحد على الحق هو السواد الاعظم وعن بعضهم
قليل اذا عدوا وكثير اذا شدوا اى اظهروا الشدة (ومن) هر كرا (يهن الله) بهنه الله بالفارسية خوار كرداند
بان كتب عليه الشقاوة فى الازل حسبما علمه من صرف اختياره الى الشر (فما له من مكرم) يكرمه بالسعادة
الى الابد (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة من الازل الى الابد قال الامام النيسابورى رحمه الله
فى كشف الاسرار جعل الله الكفار اكثر من المؤمنين ليريهم انه مستغن عن طاعتهم كما قال خلقت الخلق
ليربحوا على لا لاربح عليهم وقيل ليظهر عز المؤمنين فيما بين ذلك لان الاشياء تعرف باضدادها والشئ اذا قل
وجوده عز الا ترى ان المعدن لعزته صار مظهر اللاسم العزيز وقيل ليرى الحبيب قدرته بحفظه بين اعدائه الكثيرة
كما حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واحد واهل الارض اعداء كله ليتبين ان النصر من عند الله
والقليل يغلب الكثير بعونه وعنايته ومن اكرمه بالغلبة لا يهان بالخذلان البتة فان قيل ان رحمته سبقت
وغلبت غضبه فيقتضى الامر ان يكون اهل الرحمة اكثر من اهل الغضب واهل الغضب تسع وتسعون من كل
الف واحد يؤخذ للجنة كما ورد فى الصحيح وورد اهل الرحمة كشعرة بيضاء فى جلد الثور الاسود قلنا هذه الكثرة
بالنسبة الى بنى آدم واما اهل الرحمة بالنسبة اليهم والى الملائكة والحور والغلمان فاكثر من اهل الغضب
والتحقيق ان المقصود من النشاآت كلها ظهور الانسان الكامل وهو واحد كالالف فالناس عشرة اجزاء
فتسعة الاعشار كفار والواحد مؤمنون ثم المؤمنون عشرة فتسعة عصاة وواحد مطيعون ثم المطيعون عشرة
فتسعة اهل الزهد وواحد اهل العشق ثم اهل العشق عشرة فتسعة اهل البرزخ والفرقة وواحد اهل المنزل
والوصلة فهو اعز من الكبريت الاحمر والمسك الاذفر وهو الذى اكرمه الله بكرامة لم يكرم بها احدا من العالمين
فلو ان اهل العالم اجتمعوا على اهانته ما قدروا واذله العز الحقيقى لانه اذل نفسه بالفناء فى الله وهو مقام السجود
الحقيقى فاعزه الله ورفعه الا ترى الى قوله من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة اى من اغضب وآذى واهان
واحدا من اوليائى فقد ظهر وخرج بالمحاربة لى والله ينصر اولياءه فيكون المبارز مقهورا مهانا بحيث لا يوجد له
ناصر ومكرم اهل حق هر كز نمى باشد مهان * اهل باطل خوار باشد در جهان (هذان) اى فريق
المؤمنين وفريق الكفرة المنقسم الى الفرق الخمس (خصمان) اى فريقان مختصمان (اختصموا) جنك كردند
وجدل نمودند (فى ربهم) فى شأنه اوفى دينه اوفى ذاته وصفاته والكل من شؤونه فان اعتقاد كل من الفريقين
بحقية ما هو عليه وبطلان ما عليه صاحبه وبناء اقواله وافعاله عليه خصومة للفريق الاخر وان لم يجر بينهما
التحاور والخصام * اهل دين حق وانواع ملل * مختصم شد بى زبان اندر علل (فالذين كفروا) تفصيل
المجمل فى قوله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) التقطيع پاره پاره كردن والمراد هنا قدرت على مقادير
جثثهم (ثياب من نار) اى نيران هائلة تحيط بهم احاطة الثياب بلابسها (يصب) ريخته ميشود صب الماء

ارافته من اعلى (من فوق رؤسهم الحميم) اى الماء الحار الذى انتهت حرارته لو قطرت قطرة منه على جبال الدنيا
لاذابتها قال الراغب الحميم الماء الشديد الحرارة وسمى العرق حميما على التشبيه واستحم الفرس عرق وسمى
الحمام حماما اما لانه يعرق واما لما فيه من الماء الحار والحمى سميت بذلك اما لما فيها من الحرارة المفرطة واما لما
يعرض فيها من الحميم اى العرق واما لكونها من امارات الحمام اى الموت (يصهر به) كداخته شود * اى يذاب
بذلك الحميم من فرط الحرارة يقال صهرت الشئ فانصهر اى اذبته فذاب فهو صهير والصهر اذابة الشئ والصهارة
ما ذاب منه (ما فى بطونهم) من الامعاء والاحشاء (والجلود) تشوى جلودهم فتتساقط عطف على ما وتأخيره
عنه لمراعاة الفواصل اى اذا صب الحميم على رؤسهم يؤثر من فرط حرارته فى باطنهم نحو تأثيره فى ظاهرهم
فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ثم يعاد كما كان (ولهم) للكفرة اى لتعذيبهم واجلهم (مقامع من حديد)
كرزها باشد در دست زبانيه از آهن * جمع مقمعة وهى آلة القمع قال فى بحر العلوم سياط منه يجلدون بها
وحقيقتها ما يقمع به اى يكف بعنف وفى الحديث لو وضعت مقمعة منها فى الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها
منها اى رفعوها (كلما ارادوا ان يخرجوا منها) اى اشرفوا على الخروج من النار ودنوا منه حسبما روى انها
تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا فى اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خريفا وهو من ذكر
البعض وارادة الكل اذ الخريف آخر الفصول الاربعة (من غم) اى غم شديد من غمومها يصيبهم وهو بدل اشتمال
من الهاء (اعيدوا فيها) اى فى قعرها بان ردوا من اعلاها الى اسفلها من غير ان يخرجوا منها (قال الكاشفى)
بازكردانيده شوند بدان كرزها در دوزخ يعنى چون بكنارهٔ دوزخ رسيده بخروج نزديك شوند زبانيه كرز برسر
ايشان ميزنند وبازمى كردانند بدركات (و) قيل لهم (ذوقوا) بچشيد (عذاب الحريق) عذاب آتش سوزنده
او العذاب المحرق كما سبق والعدول الى صيغة الفعيل للمبالغة قال فى التأويلات النجمية فالذين كفروا من
ارباب النفس بانقطاعهم عن الله ودينه وباتباعهم الهوى وطلب الشهوات الدنيوية ومن اصحاب الروح
باعراضهم عن الله ورد دعوة الانبياء قطعت لهم ثياب من نار بتقطيع خياط القضاء على قدهم وهى ثياب نسجت
من سدى مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية يذاب ويخرج
ما فى قلوبهم من الاخلاق الحميدة الروحانية ولهم مقامع من حديد اى الاخلاق الذميمة واستيلاء الحرص
والامل وقيل لهم ذوقوا عذاب ما احرقت منكم نار الشهوات من الاستعدادات الحسنة انتهى ان قيل نار
جهنم خير ام شر قلنا ليست هى بخير ولا بشر بل عذاب وحكمة وقيل خير من وجه كنار نمرود شر فى اعينهم وبرد
وسلام على ابراهيم وكالسوط فى يد الحاكم خير للطاغى وشر للمطيع فالنار خير ورحمة على مالك وجنوده وشر
على من دخل فيها من الكفار وايضا خير لعصاة المؤمنين حيث تخلص جواهر نفوسهم من الواث المعاصى وشر
لغيرهم كالطاعون رحمة للمؤمنين ورجز للكافرين والوجود خير محض عند العارفين والعدم شر محض عند
المحققين لان الوجود اثر صنع الحكيم كما قال سبحانك ما خلقت هذا باطلا فالشرور بالنسبة الى الاعيان
الكونية لا بالنسبة الى افعال الله ولله فى ملكه ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالنار مظهر الجلال فمن جهة
مظهريتها خير محض ومن جهة تعلقها ببعض الاعيان شر محض وقد خلق الله النار ليعلم الخلق قدر جلال الله
وكبريائه ويكونوا على هيبة وخوف منه ويؤدب بها من لم يتأدب بتأديب الرسل ولهذا السر علق النبى عليه
السلام السوط حيث يراه اهل البيت لئلا يتركوا الادب وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما خلقت
النار بخلا منى ولكن اكره ان اجمع اعدائى واوليائى فى دار واحدة وقيل خلق النار لغلبة الشفقة كرجل يضيف
الناس ويقول من جاء الى ضيافتى اكرمته ومن لم يجئ ليس عليه شئ ويقول مضيف آخر من جاء الى اكرمته
ومن لم يجئ ضربته وحبسته ليتبين غاية كرمه وهو اكمل واتم من الكرم الاول والله تعالى دعا الخلق الى دعوته
بقوله والله يدعو الى دار السلام ثم دفع السيف الى رسوله فقال من لم يجب ضيافتى فاقتله فعلى العاقل ان يجيب
الى دعوة الله ويمتثل لامره حتى يأمن من قهره (قال الشيخ سعدى) هنوزت اجل دست خوشت نبست *
برآور بدركاه داور دو دست * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب *
چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت ز همسايكانست وخويش * بترس از كناهان
خويش اين نفس * كه روز قيامت نترسى ز كس * بران خورد سعدى كه بيخى نشاند * كسى برد

خرمن كه نخمى فشاند (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وكردند عملهاء شايسته (جنات تجرى من تحتها الانهار) الاربعة (يحلون فيها) من حليت المرأة اذا البست الحلى وهو ما يتحلى به من ذهب اوفضة اى تحليهم الملائكة بامره تعالى وتزينهم (وبالفارسية) آراسته كردانند وبيرايه بندند ايشانرا دربهشت (من اساور) اى بعض اساور وهى جمع اسورة جمع سوار (بالفارسية) دستوانه (من ذهب) بيان للاساور (ولؤلؤا) عطف على محل من اساور وقرئ بالجر عطفا على ذهب على ان الاساور مرصعة بالذهب واللؤلؤ وعلى انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تجمع نساء الدنيا بين انواع الحلى وما احسن المعصم اذا كان فيه سواران سوار من ذهب احمر قان وسوار من لؤلؤ ابيض لهق وقيل عطف على اساور لا على ذهب لان السوار لا يكون من اللؤلؤ فى العادة وهو غلط لما فيه من قياس عالم الملك بعالم الملكوت وهو خطأ لقوله اعددت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبنصره قول سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من اللؤلؤ واليواقيت قال ابن الشيخ وظاهر ان السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده بنظم بعضه الى بعض غاية ما فى الباب ان لا يكون معهودا فى الزمان الاول اى فيكون تشويقا لهم بما لم يعرفوه فى الدنيا (ولباسهم فيها حرير) يعنى انهم يلبسون فى الجنة ثياب الابريسم وهو الذى حرم لبسه فى الدنيا على الرجال على ما روى ابو سعيد عن النبى عليه السلام انه قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة فان دخل الجنة لبس اهل الجنة ولم يلبسه هو ولذلك قال ابو حنيفة رحمه الله لا يحل لرجل ان يلبس حريرا الا قدر اربع اصابع لما روى انه عليه السلام لبس جبة مكفوفة بالحرير ولم يفرق بين حالة الحرب وغيره وقال ابو يوسف ومحمد يحل فى الحرب ضرورة قلنا الضرورة تندفع بما لحمته ابريسم وسداه غيره وعكسه فى الحرب فقط كما فى بحر العلوم قال الامام الدميرى فى حياة الحيوان ويجوز لبس الثوب الحرير لدفع القمل لانه لا يقمل بالخاصية والاصح ان الرخصة لا تختص بالسفر كما فى انوار المشارق (وهدوا الى الطيب من القول) راه نموده شده اند مؤمنان به باكيزه از قول يعنى بسخنهاى باكيزه نمايند ايشانرا در آخرت وآن چنان باشد كه چون نظر ايشان بر بهشت افتد كويند الحمد لله الذى هدانا لهذا وچون بهشت درآيند بر زبان رانند كه الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وچون در منازل خود قرار كيرند كويند الحمد لله الذى صدقنا وعده واورثنا الارض الآية واكثر مفسران برانند كه ايشان راه يافته اند بقول طيب در دنيا كه كلمهٔ طيبهٔ لا اله الا الله ومحمد رسول الله است كما قال فى التأويلات النجمية هو الاخلاص فى قول لا اله الا الله والعمل به وقال فى حقائق البقلى هو الذكر والامر بالمعروف اونصيحة المسلمين اودعاء المؤمنين وارشاد السالكين (قال الكاشفى) حضرت الهى در كشف الاسرار فرموده كه كلام باكيزه آنست كه از دعوى پاك باشد واز عجب دور وبنياز نزديك سهل تسترى رحمه الله فرموده كه درين كلام نظر كردم هيچ راه بحق نزديكتر از نياز نديدم وهيچ حجابى صعبتر از دعوى نيافتم * ايمن آبادست اين راه نياز * ترك نازش كير وبا اين ره بساز * رو بترك دعوى دعوت بكو * راه حق از كبر واز نخوت مجو (وهدوا الى صراط الحميد) اى المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة اخر بيان الهداية لرعاية الفواصل (وقال الكاشفى) وراه يافته شده اند اهل ايمان براه خداوند ستوده كه دين اسلامست * اى فيكون المعنى دين الله المحمود فى افعاله وفى التأويلات النجمية هو الطريق الى الله فان الحميد هو الله تعالى واعلم ان علامة الاهتداء الى الطريق القويم السلوك بقدم العمل الصالح وهو ما كان خالصا لله تعالى ومجرد الايمان وان كان يمنع المؤمن من الخلود فى النار ويدخله الى الجنة لكن العمل يزيد نور الايمان وبه يتنور قلب المؤمن قال موسى عليه السلام يا رب اى عبادك اعجز قال الذى يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال واى عبادك ابخل قال الذى سأله سائل وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه وكان رجل يشرب جمع قوما من ندمائه ودفع الى غلام له اربعة دراهم وامره ان يشترى شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيأ ويقول من دفع اليه اربعة دراهم دعوت له اربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذى تريد ان ادعو لك فقال لى سيد اريد ان اتخلص منه فدعاه منصور ثم قال والاخرى ان يخلف الله على دراهمى فدعا ثم قال والاخرى فقال ان يتوب الله على سيدى فدعا ثم قال والاخرى فقال ان يغفر الله لى ولسيدى ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى

سيده فقال لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال سألت لنفسى العتق فقال اذهب فانت حر ثم قال واى شئ الثانى فقال ان يخلف الله على الدراهم فقال لك اربعة آلاف درهم ثم قال واى شئ الثالث فقال ان يتوب الله عليك فقال تبت الى الله ثم قال واى شئ الرابع فقال ان يغفر الله لى ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس الى فلما بات رأى فى المنام كأن قائلا يقول له انت فعلت ما كان اليك أترى انى لا افعل ما الى فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين فى الحكاية فوائد لا تخفى نسأل الله المغفرة والعاقبة المحمودة * تو چاكر در سلطان عشق شو چو اياز * كه هست عاقبت كار عاشقان محمود (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) اى يمنعون الناس عن طاعة الله والدخول فى دينه والمراد بصيغة المضارع الاستمرار لا الحال والاستقبال كانه قيل ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله (والمسجد الحرام) عطف على سبيل الله والمراد به مكة اويمنعون المؤمنين عن طواف المسجد الحرام اى المحترم من كل وجه فلا يصاد صيده ولا يقطع شوكه ولا يسفك فيه الدماء (قال الكاشفى) يعنى اهل مكه روز حديبيه است كه حضرت پيغمبر عليه السلام واصحاب اورا از طواف خانه ومسجد باز داشتند (الذى جعلناه) صيرناه حال كونه معبدا (للناس) كائنا من كان من غير فرق بين مكى وآفاقى (سواء العاكف فيه والباد) مفعول ثان لجعلنا والعاكف مرتفع به على الفاعلية يقال للمقيم بالبادية باد والبادية كل مكان يبدو ما يعن فيه وبالعكس فى شئ من ساعات الليل والنهار (وبالفارسية) يكسانست مقيم درو وآينده يعنى غريب وشهرى در قضاء مناسك واداء مراسم تعظيم * فانه مساوى اند وفائدة وصف المسجد الحرام بذلك زيادة تشنيع الصادين عنه وخبر ان محذوف اى معذبون كما يدل عليه آخر الآية (ومن) وهر كه (يرد) مرادا ما (فيه) درحرم (بالحاد بظلم) حالان مترادفان اى حال كونه مائلا عن القصد ظالما وحقيقته ملتبسا بظلم فالباء للملابسة والالحاد الميل قال الراغب الحد فلان مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو الآية (نذقه من عذاب اليم) جواب من يعنى يجب على من كان فيه ان يعدل فى جميع ما يريده والمراد بالالحاد والظلم صيد حمامه وقطع شجره ودخوله غير محرم وجميع المعاصى حتى قيل شتم الخادم لان السيئات تضاعف بمكة كما تضاعف الحسنات يعنى چون مكه محترمه مخصوصيت بتضاعف حسنات چو نمازى درو باچندين نماز درغير او برابراست پس جزاء مساوى نيز دروكاى ترست از سائر مواضع ولحرمة المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى قال الفقهاء لو نذر ان يصلى فى احد هذه الثلاثة تعين بخلاف سائر المساجد فان من نذر ان يصلى فى احدها له ان يصلى فى آخر قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اعلم ان الله تعالى قد عفا عن جميع الخواطر التى لا تستقر عندنا الا بمكة لان الشرع قد ورد ان الله يؤاخذ فيه من يريد فيه بالحاد وبظلم وهذا كان سبب سكنى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما بالطائف احتياطا لنفسه لانه ليس فى قدرة الانسان ان يدفع عن قلبه الخواطر انتهى وفى الآية اشارات منها ان من حال النفوس المتمردة والارواح المرتدة مع انكارهم واعراضهم عن الحق يصدون الطالبين عن طريق الله بالانكار والاعتراضات الفاسدة على المشايخ ويقطعون الطريق على اهل الطلب ليردوهم عن طلب الحق وعن دخول مسجد حرام القلب فانه حرم الله تعالى (قال الحافظ) در راه عشق وسوسهٔ اهرمن بسيست * هش دار وكوش دل به پيام سروش كن (وفى المثنوى) پس عدو جان صراف ست قلب * دشمن درويش كه بود غير كلب * مغز را خالى كن از انكار يار * تا كه ريحان يابد از كلزار يار * ومنها انه يستوى فى الوصول الى مقام القلب الذى سبق اليه بمدة طويلة والذى يصل اليه فى الحال ليس لاحد فضل على الآخر الا بالسبق الى مقامات القلب قال فى الحقائق المقيم بقلبه هنالك من اول عمره الى آخره والطارئ لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطى للتائب من المعاصى ما يعطى المطيع المقيم فى طاعته طول عمره (قال الحافظ) فيض روح القدس ار باز مدد فرمايد * دكران هم بكنند آنچه مسيحا ميكرد * وقد قال بعضهم امسيت كرديا واصبحت عربيا ومنها ان من اراد فى القلب ميلانا الى غير الحق يذيقه الله عذاب اليم البعد والقطيعة عن الحضرة فالقلب معدن محبة الله ووضع محبة غيره فيه ظلم

(قال الشيخ سعدى) دلم خانهٔ مهر يارست وبس * ازان مى نگنجد درو كين كس * (وقال الجندى) بادوست كزين كمال باجان * يك خانه دو ميهمان نگنجد * فلا يسع القلب غير محبة الله تعالى وعشقه وتوجهه (واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت) يقال بوأه منزلا اى انزله فيه والمعنى اذكر وقت جعلنا مكان البيت اى الكعبة مباءة له عليه السلام اى مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وفى الجلالين بيناله ان يبنى روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حمراء ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم روى ان الله تعالى لما امر ابراهيم ببناء البيت لم يدر اين يبنى فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها يقال لها الخجوج كنست ما حوله فبناه على القديم وقال الكلبى بعث الله سحابة على قدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم ابن على قدرى فبنى عليه والمرة الثالثة بناء قريش فى الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاراد كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان عليه السلام اول من خرج فقضى بينهم ان يجعلوه فى مربط ثم يرفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى هو عليه السلام فرفعوه اليه فوضعه فى مكانه وكانوا يدعونه الامين قيل كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير رضى الله عنه والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم وكان البيت فى الوضع القديم مثلث الشكل اشارة الى قلوب الانبياء عليهم السلام اذ ليس لنبى الا خاطر الهى وملكى ونفسى ثم كان فى الوضع الحادث على اربعة اركان اشارة الى قلوب المؤمنين بزيادة الخاطر الشيطانى ذكر المحدث الكازرونى فى مناسكه ان هذا البيت خامس خمسة عشر سبعة منها فى السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السابعة ولكل بيت من اهل السماء والارض من يعمره كما يعمر هذا البيت وافضل الكل الكعبة المكرمة * روبحرم نه كه دران خوش حريم * هست سيه پوش نكارى مقيم * صحن حرم روضهٔ خلد برين * او بچنان صحن مربع نشين * قبلهٔ خوبان عرب روى او * سجدهٔ شوخان عجم سوى او * كعبه بود نو كل مشكين من * تازه از وباغ دل ودين من (ان لا تشرك بى شيأ) مفسرة لبوأنا من حيث انه متضمن لمعنى تعبدنا اذ التبوئة لا تقصد الا من اجل العبادة فكانه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا له لا تشرك بى شيأ * انكه شرك مياورو انباز مگير بمن چيزى راكه من از شرك منزه ومقدسم (وطهر بيتى) من الاوثان والاقذار ان تطرح حوله اضافه الى نفسه لانه منور بانوار آياته (للطائفين) لمن يطوف به (والقائمين والركع السجود) جمع راكع وساجد اى ويصلى فيه ولعل التعبير عن الصلاة باركانها وهى القيام والركوع والسجود للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك فكيف وقد اجتمعت وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بالقائمين المقيمون بالبيت فيكون المراد بالطائفين من يطوف به وافاقى غير مقيم هنالك (قال الكاشفى) اين بزبان اهل علمست واما بلسان اشارت ميفرمايد كه دل خود را كه دار الملك كبرياء ماست از همه چيز پاك كن وغيرى را برو راه مده كه او پيمانهٔ شراب محبت ماست القلوب اوانى الله فى الارض فاحب الاوانى الى اصفاها وحى آمد بداود عليه السلام كه براى من خانهٔ پاك ساز كه نظر عظمت من بوى فرود آيد داود عليه السلام كفت واى رب بعلك كدام خانه است كه عظمت وجلال ترا شايد فرمود كه آن دل بندهٔ مؤمن است داود عليه السلام فرمود كه او را چه كونه پاك دارم كفت آتش عشق دروى زن تا هرچه غير ماست همه را بسوزد * خوش آن آتش كه در دل برفروزد * بجز حق هرچه پيش آيد بسوزد قال سهل رحمه الله كما يطهر البيت من الاصنام والاوثان يطهر القلب من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد (قال الشيخ المغربى رحمه الله) كل توحيد نرويد ززمينى كه درو * خار شرك وحسد وكبر ورياو كينست * مسكن دوست زجان ميطلبيدم كفتا * مسكن دوست اكر هست دل مسكين است * وفى التأويلات النجمية كن حارسا للقلب لئلا يسكن فيه غيرى وفرغ القلب عن الاشيا سواى ويقال وطهر بيتى اى باخراج كل نصيب لك فى الدنيا والاخرة من تطلع اكرام وتطلب انعام او ارادة مقام ويقال طهر قلبك للطائفين فيه من واردات الحق وموارد الاحوال على ما يختاره الحق والقائمين وهى الاشياء المقيمة من

مستوطنات العرفان والامور المغنية عن البرهان وتطلعه بما هى حقيقة البيان والركع السجود وهى اركان الاحوال المتوالية من الرغبة والرهبة والرجاء والمخافة والقبض والبسط والانس والهيبة وفى معناها انشدوا

لست من جملة المحبين ان لم * اجعل القلب بيته والمقاما
وطوافى اجالة السر فيه * وهو ركنى اذا اردت استلاما

(واذن فى الناس) التأذين النداء الى الصلاة كما فى القاموس والمؤذن كل من يعلم بشىء نداء كما فى المفردات والمعنى نادفيهم يا ابراهيم (بالحج) بدعوة الحج والامر به (وبالفارسية) وندا درده اى ابراهيم درميان مردمان وبخوان ايشانرا بحج خانهٔ خداى * روى ان ابراهيم عليه السلام لما فرغ من بناء البيت قال الله تعالى له اذن فى الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتى قال تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم الصفا وفى رواية ابا قبيس وفى اخرى على المقام فارتفع المقام حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعيه فى اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال ايها الناس ألا ان ربكم قد بنى بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم وحجوا بيته الحرام ليثيبكم به الجنة ويجيركم من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فما بقى شىء سمع صوته الا اقبل يقول لبيك اللهم لبيك فاول من اجاب اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا ومن ثمة جاء فى الحديث الايمان يمان ويكفى شرفا لليمن ظهور اويس القرنى منه واليه الاشارة بقوله عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن قال مجاهد من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر يحج مرتين او اكثر بذلك المقدار قال فى اسئلة الحكم فاجابوه من ظهور الاباء وبطون الامهات فى عالم الارواح * اذن فى الناس ندا بيست عام * تو كه بخواب آمده بين الانام * دعوىٔ خاصى كنى وامتياز * خاص نباشد همه كس چون اياز * بهر همين شد دل خاصان دونيم * حالت لبيك زاميد وبيم * وفى الخصائص الصغرى وافترض على هذه الامة ما افترض على الانبياء والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد وما وجب فى حق نبى وجب فى حق امته الا ان يقوم الدليل الصحيح على الخصوصية (يأتوك) جواب للامر والخطاب لابراهيم فان من اتى الكعبة فكانه قد اتى ابراهيم لانه مجيب نداءه (رجالا) حال اى مشاة على ارجلهم جمع راجل كقيام جمع قائم قال الراغب اشتق من الرجل رجل وراجل للماشى بالرجل (وعلى كل ضامر) عطف على رجالا اى وركبانا على كل بعير ضامر اى مهزول اتعبه بعد السفر فهزل قال الراغب الضامر من الفرس الخفيف اللحم من الاعمال لا من الهزال (يأتين) صفة لضامر لان المعنى على ضوامر من جماعة الابل (من كل فج) طريق واسع قال الراغب الفج طريق يكتنفها جبلان (عميق) بعيد واصل العمق البعد سفلا يقال بئر عميق اذا كانت بعيدة القعر روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حجة وللحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قال قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف قال مجاهد حج ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا نعالهما هذا اذا لم يتغير خلقه بالمشى والا فالركوب افضل ولما انفرد الرهبانيون فى الملل السالفة بالسياحة والسفر الى البلاد والبواد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ابدل الله بها الحج فانعم بالحج على امته بان جعل الحج وسفره رهبانية لهم وسياحة وفى الخبر ان الله ينظر الى الكعبة كل سنة فى نصف شعبان فعند ذلك تحن اليها القلوب فلا يحن عند التجلى الا القلب المسارع لاجابة ابراهيم فاحسن قلب ائلك الاجابة الا القلب المسارع لدعوة الحق فى قوله الست بربكم قالوا بلى قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر اخبرنى بعض العارفين عن رجل من اهل الثروة فى الدنيا لم يحدث نفسه بالحج قط فجرى له امر كان سببا ان يقيد بالحديد وجىء به الى الامير صاحب مكة ليقتله لامر بلغه عنه والذى وشى به عند الامير حاضر فاتفق ان كان وصوله يوم عرفة والامير بعرفة فاحضره بين يديه وهو مغلول العنق بالحديد فاستدعى الامير الواشى وقال له هذا صاحبنا فنظر الى الرجل فقال لا يا ايها الامير فاعتذر اليه الامير وازيل عنه الحديد واغتسل واهل بالحج واتى من عرفة ورجع معفوا مغفورا بالظاهر والباطن فانظر العناية الالهية ما تفعل بالعبد فمن الناس من يقاد الى الجنة بالسلاسل وهو من اسرار الاجابة الابراهيمية

وفى فتوح الحرمين * هركه رسيده بوجود ازعدم * دره اوساخته ازسرقدم * هيچ نبى هيچ ولى هم نبود * كو نبرد درره اميد سود * جمله خلائق زعرب تاعجم * باديه پيما بهواى حرم * (ليشهدوا) متعلق بيأتوك اى ليحضروا (منافع) كائنة (لهم) من المنافع الدينية والدنيوية وهى العفو والمغفرة والتجارة فى ايام الحج فتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة لا يوجد فى غيرها من العبادات وعن ابى حنيفة رحمه الله انه كان يفاضل بين العبادات قبل ان يحج فلما حج فضل الحج على العبادات كلها لما شاهد من تلك الخصائص (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها (قال الكاشفى) مراد قربانيست كه بنام خداى كنند كفار بنام بت ميكردند * وفى جعله غاية للاتيان ايذان بانه الغاية القصوى دون غيره (فى ايام معلومات) هى ايام النحر كما ينبئ عنه قوله تعالى (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) فان المراد بالذكر ما وقع عند الذبح علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر والبهيمة اسم لكل ذات اربع فى البحر والبر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها قال الراغب البهيمة ما لا نطق له وذلك لما فى صوته من الابهام لكن خص فى التعارف بما عدا السباع والطير والانعام جمع نعم وهو مختص بالابل وتسميته بذلك لكون الابل عندهم اعظم نعمة لكن الانعام يقال للابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون فى جملتها الابل (فكلوا منها) التفات الى الخطاب والفاء فصيحة عاطفة لمدخولها على مقدر اى فاذكروا اسم الله على ضحاياكم فكلوا من لحومها والامر للاباحة وكان اهل الجاهلية لا يأكلون من نسائكهم فاعلم الله ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل (واطعموا البائس) هذا الامر للوجوب والبائس الذى اصابه بؤس وشدة (وبالفارسية) درمانده ومحنت كشيده (الفقير) المحتاج (قال الكاشفى) محتاج تنكدست را فالبائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذى اضعفه الاعسار ليس له غنى او البائس هو الذى ظهر بؤسه فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بان تكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وفى مختصر الكرخى اوصى بثلث ماله للبائس والفقير والمسكين قال فهو يقسم الى ثلاثة اجزآء جزؤ للبائس وهو الذى به الزمانة اذا كان محتاجا والفقير المحتاج الذى لا يطوف بالابواب والمسكين الذى يسأل ويطوف وعن ابى يوسف الى جزئين الفقير والمسكين واحد واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للمهدى ان يأكل منه وكذا اضحية التطوع لما روى انه عليه السلام ساق فى حجة الوداع مائة بدنة فنحر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه اشارة الى مدة عمره ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم امر عليه السلام ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فتجعل فى قدر ففعل ذلك فطبخ فاكلا من لحمها وحسيا مرقها وكان هدى تطوع واختلفوا فى الهدى الواجب هل يجوز للمهدى ان يأكل منه شيأ مثل دم التمتع والقران والنذور والكفارات والدماء الواقعة جبرا للنقصان والتى وجبت باصياد الحج وفواته وجزآء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز للمهدى ان يأكل شيأ منها ومنهم الشافعى رحمه الله وذهب الائمة الحنفية الى انه يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لا دم الجناية ولا يأكل من واجب سواها وكذا لا يأكل اولاده واهله وعبيده واماؤه وكذا الاغنياء اذ الصدقة الواجبة حق للفقرآء وفى الآية اشارة الى انه يلزم على الاغنياء ان يشاركوا الفقرآء فى المآكل والمشارب فلا يطعموهم الا مما يأكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون قال ابن عطاء البائس الذى تأنف من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الى طعامك ولم يسأل (ثم ليقضوا تفثهم) عطف على يذكروا اى ليزيلوا وسخهم بحلق الرأس وقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال اى الخروج من الاحرام فالتفث الوسخ يقال للرجل ما تفثك وما درنك اى وما وسخك وكل ما يستقذر من الشعث وطول الظفر ونحوهما تفث قال الراغب اصل التفث وسخ الظفر وغير ذلك مما شأنه ان يزال عن البدن والقضاء فصل الامر قولا كان ذلك او فعلا وكل واحد منهما على وجهين الهى وبشرى والاية من قبيل البشرى كما فى قوله تعالى ثم اقضوا الى ولا تنظرون اى افرغوا من امركم وقول الشاعر قضيت امورا ثم غادرت بعدها * يحتمل القضاء بالقول والفعل جميعا كما فى المفردات (وليوفوا نذورهم) يقال وفى بعهده واوفى اذا تمم العهد ولم ينقض حفظه كما دل عليه الغدر وهو الترك والنذر ان توجب على نفسك ما ليس بواجب والمراد بالنذور وما نذروه من اعمال البر فى ايام الحج فان الرجل اذا حج واعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج

يقتضيه

يقتضيه وان كان على الرجل نذور مطلقة فالافضل ان يتصدق بها على اهل مكة (وليطوفوا) طواف الركن الذى به يتم التحلل فانه قرينة قضاء التفث (بالبيت العتيق) اى القديم فانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فعصمه الله واما الحجاج الثقفى فانما قصد اخراج ابن الزبير رضى الله عنه لا التسلط عليه ولما قصد التسلط عليه ابرهة فعل به ما فعل اعلم ان طواف الحجاج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهى اليه ويمشى اربعا وهذا الطواف سنة لا شئ بتركه والثانى طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمى والحلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به والثالث طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر فى ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن تركه فعليه دم الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل فى طواف الافاضة والوداع * اى كه درين كوى قدم مى نهى * روى توجه بحرم مى نهى * پاى باندازه درين كوى نه * پاى اكر سوده شود روى نه * چرخ زنان طوف كنان برخضور * تو شده پروانه واو شمع نور * عادت پروانه ندانى مكر * چرخ زند اول وسوزد دكر * قال الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية لما نسب الله العرش فى السماء الى نفسه وجعله محل الاستواء للرحمن فقال الرحمن على العرش استوى وجعل الملائكة حافين به بمنزلة الحراس الذين يدورون بدار الملك والملازمين له لتنفيذ امره كذلك جعل الله بيته فى الارض ونصبه للطائفين به على ذلك الاسلوب وتميز البيت على العرش بامر جلى وسر آلهى ما هو فى العرش وهى يمين الله فى الارض لتبايعه فى كل شوط مبايعة رضوان فالحجر يمين الله يبايع به عباده بلا شك ولكن على الوجه الذى يعلمه سبحانه من ذلك فصح النسب بالتقديس ومن هنا يعرف ان ما فى الوجود الا الله سبحانه وتقدس * كعبه كز ودرهه دلهاره است * جروى ازاعضاى يمين الله است * قال بعض الكبار وضع الله بيته فى الارض قبل آدم وذريته واجال الطائفين حوله ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت يعنى حجبهم بالوسائط عن مشاهدة جماله غيرة على نفسه من ان يرى احد اليه سبيلا حكى ان عارفا من اولياء الله تعالى قصد الحج وكان له ابن فقال ابنه الى اين تقصد فقال الى بيت الله فظن الغلام ان من يرى البيت يرى رب البيت فقال يا ابى لم لا تحملنى معك فقال انت لا تصلح لذلك فبكى الغلام فحمله معه فلما بلغا الى الميقات احرما ولبيا ودخلا الحرم فلما شوهد البيت تحير الغلام عند رؤيته فخر ميتا فدهش والده وقال ابن ولدى وقطعة كبدى فنودى من زاوية البيت انت طلبت البيت فوجدته وانه طلب رب البيت فوجد رب البيت فرفع الغلام من بينهم فهتف هاتف انه ليس فى القبر ولا فى الارض ولا فى الجنة بل هو فى مقعد صدق عند مليك مقتدر (وفى المثنوى) خوش بكش اين كاروانرا تابحج * اى امير الصبر مفتاح الفرج * حج زيارت كردن خانه بود * حج رب البيت مردانه بود * فمن اعرض عن الجهة وتوجه الى الوجه الاحدى صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كآدم عليه السلام كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه من كسوة جماله وجلاله كما قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته يعنى التى عليه حسن صفاته ونور مشاهدته قال بعض العارفين لما كان البيت الحرام مر لباس شمس الذات الاحدية وحد الحق سبحانه القصد اليه فقال ولله على الناس حج البيت فجاء بلفظ البيت لما فيه من اشتقاق المبيت والمبيت لا يكون الا فى الليل والليل محل التجلى للعباد فان فيه نزول الحق كما يليق وهو مظهر الغيب ومحل التجلى ولباس الشمس كذلك البيت الحرام مظهر حضرة الغيب الالهى ومر التجلى الوحدانى ومر منبع رحمة الرحمانية لان الحق اذا تجلى لاهل الارض بصفة الرحمة ينزل الرحمة اولا على البيت ثم تقسم منه فالبيت سر وحدانية الحق فجعل الحق حجه واحدة لا يتكرر وجوبه كتكرر سائر العبادات لاجل مضاهاته بحضرة الاحدية وفضل البيت على سائر البيوت كفضله سبحانه على خلقه والفضل كله لله تعالى فانوار جميع البيوت وفضائلها مقتبسة من نوره كما وردت الاشارة ان الارض مدت من البيت وهو حقيقة الحقائق الكونية الشهادية فلذلك سميت مكة بام القرى شرفها الله تعالى وتقدس وفى التأويلات النجمية واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا اى وناد فى الناسين من النفس وصفاتها والقالب وجوارحه بزيارة القلب للاتصاف بصفاته والدخول فى مقاماته يأتوك مشاة وهى النفس وصفاتها وعلى كل ضامر وهو القالب وجوارحه يعنى يقصدون

القلب بالاعمال الشرعية البدنية فانهم كار كيان لان الاعمال البدنية مركبة بحركات الجوارح ونيات الضمير كما ان اعمال النفس مفردة لانها نيات الضمير فحسب يأتين من كل فج عميق وهو سفل الدنيا لان القالب من الدنيا واكثر استعماله فى مصالح الدنيا بالجوارح والاعضاء فردها الى استعمالها فى مصالح القلب اتيانها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم اى ليحضروا وينتفعوا بالمنافع التى هى مستكنة فى القلب فاما النفس وصفاتها فمنافعها بتبديل الاخلاق واما القالب وجوارحه فمنافعهم قبول طاعاتهم وظهور آثارها على سيماهم ويذكروا اسم الله اى القلب والنفس والقالب شكرا على مارزقهم من بهيمة الانعام بان جعل الصفات البهيمية الحيوانية مبدلة بالصفات القلبية الروحانية الربانية وبقوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير يشير الى ان انتفعوا من هذه المقامات والكرامات واطعموا بمنافعها الطالب المحتاج والقاصد الى الله بالخدمة والهداية والارشاد ثم ليقضوا الطلاب تفثهم وهو ما يجب عليهم من شرائط الارادة وصدق الطلب وليوفوا نذورهم فيما عاهدوا الله على التوجه اليه وصدق الطلب والارادة وليطوفوا بالبيت العتيق اى يطوفوا حول الله بقلبهم وسرهم ولا يطوفوا حول ما سواه واراد بالعتيق القديم وهو من صفات الله تعالى (ذلك) اى الامر والشان ذلك الذى ذكر من قوله واذ بوأنا الى قوله بالبيت العتيق فان هذه الآية مشتملة على الاحكام المأمور بها والمنهى عنها وهذا وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين او بين وجهى كلام واحد (ومن) وهركه (يعظم حرمات الله) جمع حرمة وهى ما لا يحل هتكه وهو خرق الستر عما وراءه اى احكامه وفرائضه وسننه وسائر ما لا يحل هتكه كالكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام بالعلم بوجوب مراعاتها والعمل بموجبه (فهو خيرله) اى فالتعظيم خيرله ثوابا (عند ربه) اى فى الاخرة قال ابن الشيخ عند ربه يدل على الثواب المدخر لانه بطاعة ربه فيما حصل من الخيرات وفى الآية اشارة الى ان تعظيم حرمات الله هو تعظيم الله فى ترك ما حرمه الله عليه وتعظيم ترك ما امره الله به يقال بالطاعة يصل العبد الى الجنة وبالحرمة يصل الى الله ولهذا قال فهو خيرله عند ربه يعنى تعظيم الحرمة خير للعبد فى التقرب الى الله من تقربه بالطاعة ويقال ترك الخدمة يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شئ من المخالفات فللعفو فيه مساغ وللامل فيه طريق وترك الحرمة على خطر ان لا يغفر ذلك وذلك بان يؤدى شؤمه لصاحبه الى ان يختل دينه وتوحيده (واحلت) جعلت حلالا وهو من حل العقدة (لكم) لمنافعكم (الانعام) وهى الازواج الثمانية على الاطلاق من الضأن اثنين اى الذكر والانثى ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالخيل والبغال والحمير خارجة من الانعام (الا ما يتلى عليكم) آية تحريمه كما قال فى سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية وهو استثناء متصل بناء على ان ما عبارة عما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله والجملة اعتراض جيء به تقريرا لما قبله من الامر بالاكل والاطعام ودفعا لما عسى يتوهم ان الاحرام يحرمها كما يحرم الصيد والمعنى ان الله تعالى قد احل لكم ان تأكلوا الانعام كلها الا ما استثناه فى كتابه فحافظوا على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل الله شيأ كتحريم عبدة الاوثان البحيرة والسائبة ونحوهما وان تحلوا مما حرم حلالهم شيأ كأكل الموقوذة والميتة ونحوهما (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) اى الرجس الذى هو الاوثان يعنى عبادتها كما يجتنب الانجاس والرجس الشئ القذر يقال رجل رجس ورجال ارجاس والرجس يكون على اربعة اوجه اما من حيث الطبع واما من جهة العقل واما من جهة الشريعة واما من كل ذلك كالميتة فانها تعاف طبعا وعقلا وشرعا والرجس من جهة الشرع الخمر والميسر والاوثان وهى جمع وثن وهو حجارة كانت تعبد كما فى المفردات وقال بعضهم الفرق بينه وبين الصنم ان الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك قال فى الارشاد وقوله فاجتنبوا الخ مرتب على ما يفيده قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله من وجوب مراعاتها والاجتناب عن هتكها ولما كان بيان حل الانعام من دواعى التعاطى لا من مبادى الاجتناب عقبه بما يجب الاجتناب عنه من الحرمات ثم امر بالاجتناب عما هو اقصى الحرمات كانه قيل ومن يعظم حرمات الله فهو خيرله والانعام ليست من الحرمات فانها محللة لكم الا ما يتلى عليكم آية تحريمه فانه مما يجب الاجتناب عنه فاجتنبوا ما هو معظم الامور التى يجب الاجتناب عنها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور والمشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة كانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التى هى رأس الزور

واجتنبوا

واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيأ منه وكانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبع ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم السوائب والبحائر ونحوهما والافتراء على الله تعالى بانه حكم بذلك (وبالفارسية) واجتناب كنيد از سخن دروغ مطلقا * وقيل المراد به شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله تعالى ثلاثا وتلا هذه الاية وكان عمر رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسود وجهه بالفحم ويطوف به فى الاسواق والزور من الزور وهو الانحراف كالافك المأخوذ من الافك الذى هو القلب والصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وفى التأويلات النجمية قول الزور كل قول باللسان بما لا يساعده قول القلب ومن عاهد الله بقلبه فى صدق الطلب ثم لا يفى بذلك فهو من جملة قول الزور طريق صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب ازادكى چو سرو چمن * وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (حنفاء لله) حال من واو فاجتنبوا اى حال كونكم مائلين عن كل دين زائغ الى الدين الحق مخلصين له والحنف هو الميل عن الضلال الى الاستقامة والحنيف هو المائل الى ذلك وتحنف فلان اى تحرى طريق الاستقامة (غير مشركين به) اى شيأ من الاشياء فيدخل فى ذلك الاوثان دخولا اوليا وهو حال اخرى من الواو (ومن) وهركه (يشرك بالله فكانما خر من السماء) قال الراغب معنى خر سقط سقوطا يسمع منه خرير وهو صوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (فتخطفه الطير) الخطف الاختلاس بالسرعة وصيغة المضارع لتصوير هذه الحال الهائلة التى اجترأ عليها المشرك للسامعين (قال الكاشفى) وهركه شرك آرد بخداى تعالى پس همچنانست كه كويا در افتاد از آسمان بر روى زمين وهلاك شد پس مى ربايند اورا مرغان مردار خوار از روى زمين واجزا واعضاء اورا متفرق وممزق ميسازند (او تهوى به الريح) اى تسقطه وتقذفه يقال هوى يهوى من باب ضرب هويا سقط من علو الى سفل واما هوى يهوى من باب علم هوى فمعناه احب (فى مكان سحيق) اى بعيد فان السحق البعد وليس اسحق العلم منه فانه عبرانى معناه الضحاك واو للتخيير كما فى قوله او كصيب من السماء (قال الكاشفى) يا بر برافكند اورا باد از موضعى مرتفع در جايى دراز دور بادرس ودستكير اين كلمات از تشبيهات مركبه است يعنى هر كه از اوج ايمان بحضيض كفر افتد هواى نفس اورا پريشان سازد يا باد وسوسه شيطان اورا در وادى ضلالت افكند ونابود شود ملخص سخن آنكه هلاك مشركانست * فالهلاك فى الشرك كما ان النجاة فى الايمان وفى الصحيحين عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال عليه السلام له هل تدرى ما حق الله قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ يا معاذ هل تدرى ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم فلا بد من تخصيص العبادة بالله والتخليص عن شوب الشرك ليكون العبد على الملة الحنيفية وهى واحدة من لدن آدم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد واليقين وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وفى الحديث ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الحافظ) كويا باور نمى دارند روز داورى * كين همه قلب ودغل در كار داور ميكنند فالشرك اقبح الرذائل كما ان التوحيد احسن الحسنات وفى الحديث اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة فانها بعشرة امثالها فقال المخاطب يا رسول الله قول لا اله الا الله من الحسنات (ذلك) اى الامر والشأن ذلك الذى ذكر من ان تعظيم حرمات الله خير وان الاجتناب من الاشراك وقول الزور امر لازم او امتثلوا ذلك (ومن يعظم شعائر الله) اى الهدايا فانها من معالم الحج وشعائره كما ينبئ عنه قوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله وهو الاوفق لما بعده والشعائر جمع شعيرة وهى العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم وسميت البدنة شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعن فى سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها فهى من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وتعظيمها اعتقاد ان التقرب بها من اجل القربات وان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه عليه السلام اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة اى ناقة كريمة طلبت منه بثلثمائة دينار * هر كسى

ازهمت والاى خويش * سود بردد رخور كالاى خويش * (قال الجنيد) من تعظيم شعائر الله التوكل والتفويض والتسليم فانها من شعائر الحق فى اسرار اوليائه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون الاداب (فانها) اى فان تعظيمها ناشئ (من تقوى القلوب) وتخصيصها بالاضافة لانها مركز التقوى التى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر اثرها فى سائر الاعضاء (لكم فيها) اى فى الهدايا المشعرة ليعرف انها هدى (منافع) هى درها ونسلها وصوفها وظهرها فان للمهدى ان ينتفع بهديه الى وقت النحر اذا احتاج اليه (الى اجل مسمى) هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والاكل منه (ثم محلها الى البيت العتيق) المحل اسم زمان بتقدير المضاف من حل الدين اذا وجب اداؤه معطوف على قوله منافع والى البيت حال من ضمير فيها والعامل فى الحال الاستقرار الذى تعلق به كلمة فى والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهى وقت حلول نحرها ووجوبه حال كونها منتهية الى البيت العتيق اى الى الحرم الذى هو فى حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما فى قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اى الحرم كله فان البيت وما حوله نزهت عن اراقة دماء الهدايا وجعل منى منحرا ولا شك ان الفائدة التى هى اعظم المنافع الدينية فى الشعائر هى نحرها خالصة لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة فى ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائدة جليلة فما ظنك بنفس الفعل والعتيق المتقدم فى الزمان والمكان والرتبة (قال الكاشفى) پس جان ذبح با وجوب نحران منتهى شود بخانهٔ كه آزادست از غرق شدن بوقت طوفان يا خانهٔ بزركوار * روى ان ابراهيم عليه السلام وجد حجرا مكتوبا عليه اربعة اسطر الاول انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى والثانى انى انا الله لا اله الا انا محمد رسولى طوبى لمن آمن به واتبع والثالث انى انا الله لا اله الا انا من اعتصم بى نجا والرابع انى انا الله لا اله الا انا الحرم لى والكعبة بيتى من دخل بيتى امن من عذابى وفى الحديث ان الله تعالى ليدخل ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الجنة الموصى بها والمنفذ لها والحاج عنه وفى الاشباه ليس للمأمور الامر بالحج ولو لمرض الا اذا قال له الآمر اصنع ما شئت فله ذلك مطلقا والمأمور بالحج له ان يؤخره عن السنة الاولى ثم يحج ولا يضمن كما فى التاتارخانية ولو عين له هذه السنة لان ذكرها للاستعجال لا للتقليد واذا امر غيره بان يحج عنه ينبغى ان يفوض الامر الى المأمور فيقول حج عنى بهذا المال كيف شئت مفردا بالحج او العمرة او متمتعا او قارنا والباقى من المال لك وصية كيلا يضيق الامر على الحاج ولا يجب عليه رد ما فضل الى الورثة ولو احج من لم يحج عن نفسه جاز والافضل ان يحج من قد حج عن نفسه كما فى الفتاوى المؤيدية ولا يسقط به الفرض عن المأمور وهو الحاج كما فى حواشى اخى چلبى ولو احج امرأة او امة باذن السيد جاز لكنه اساء ولو زال عجز الآمر صار ما ادى المأمور تطوعا للآمر وعليه الحج كما فى الكاشفى وعن ابى يوسف ان زال العجز بعد فراغ المأمور عن الحج يقع عن الفرض وان زال قبله فعن النفل كما فى المحيط والحج النفل يصح بلا شرط ويكون ثواب النفقة للآمر بالاتفاق واما ثواب النفل فالمأمور يجعله للآمر وقد صح ذلك عند اهل السنة كالصلاة والصوم والصدقة كما فى الهداية وان مات الحاج المأمور فى طريق الحج يحج غيره وجوبا من منزل آمره الموصى او الوارث قياسا اذا اتحد مكانهما والمال واف فيه ان السفر هل يبطل بالموت اولا وهذا اذا لم يبين مكانا يحج منه بالاجماع كما فى المحيط (ولكل امة) من الامم لا لبعض منهم دون بعض فالتقديم للتخصيص (جعلنا منسكا) متعبدا وقربانا يتقربون به الى الله تعالى والمراد به اراقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امة مؤمنة ان ينسكوا له تعالى يقال نسك ينسك نسكا ونسوكا ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان (ليذكروا اسم الله) خاصة دون غيره ويجعلوا انسكهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيها على ان المقصود الاصلى من المناسك تذكر المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفى تبيين البهيمة باضافتها الى الانعام تنبيه على ان القربان يجب ان يكون من الانعام واما البهائم التى ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير فلا يجوز ذبحها فى القرابين وفى التأويلات النجمية ولكل سالك جعلنا طريقة ومقاما وقربة على اختلاف طبقاتهم فمنهم من يطلب الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من باب المجاهدات ومنهم من يطلبه به ليتعلق كل طائفة منهم فى الطلب بذكر الله على ما رزقهم من قهر النفس وكسر صفاتها البهيمية والانعامية فانهم لا يظفرون على اختلاف طبقاتهم بمنازلهم ومقاماتهم الا بقهر النفس وكسر صفاتها فيذكرون

الله بالحمد والثناء على ما رزقهم من قهر النفس من العبور على المقامات والوصول الى الكمالات (فالهكم اله واحد) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الجعل المذكور والخطاب للكل تغليبا اى فالهكم المنفرد يمتنع ان يشاركه شئ فى ذاته وصفاته والا لاختل النظام المشاهد فى العالم (فله اسلموا) اى فاذا كان الهكم واحدا فاجعلوا التقرب او الذكر سالما له اى خالصا لوجهه ولا تشوبوه بالاشراك (وبالفارسية) پس مر ورا كردن نهيد وقربان را بشرك آميخته مسازيد * وفى التأويلات النجمية والاسلام يكون بمعنى الاخلاص والاخلاص تصفية الاعمال من الآفات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال من الالتفاتات ثم تصفية الانفاس من الاغيار (وبشر المخبتين) المتواضعين او المخلصين فان الخبت هو المطمئن من الارض وحقيقة المخبت من صار فى خبت الارض ولما كان الاخبات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنهما (قال الكاشفى) و بشارت ده اى محمد فروتنان را بيزركى آن سرا يا ترسكاران را برحمت بى منتهى سلمى قدس سره فرموده كه مژده ده مشتاقانرا بسعادت لقا كه هيچ مژده ازين فرح آفزاى ترنيست پس درصفت مخبتين ميفرمايد (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الوجل استشعار الخوف كما فى المفردات اى خافت منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها وطلوع انوار عظمته والوجل عند الذكر على حسب تجلى الحق للقلب هر كرا نور تجلى شد فزون * خشيت وخوفش بود از حد برون (والصابرين على ما اصابهم) من المصائب والكلف قال فى بحر العلوم الذين صبروا على البلايا والمصائب من مفارقة اوطانهم وعشائرهم ومن تجرع الغصص والاحزان واحتمال المشاق والشدائد فى نصر الله وطاعته وازدياد الخير ومعنى الصبر الحبس يقال صبرت نفسى على كذا اى حبستها وفى التأويلات النجمية والصابرين على ما اصابهم اى خامدين تحت جريان الحكم من غير استكراه ولا تمنى خروجه ولا روم فرجه يستسلمون طوعا (قال الحافظ) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست (وقال) بدرد وصاف ترا حكم نيست دم دركش * كه هرچه ساقى ما كرد عين الطافست (وقال) عاشقانرا كردر آتش مينشاند قهر دوست * تنك چشمم كر نظر درچشمهٔ كوثر كنم (وقال) آشنايان ره عشق اكرم خون بخورند * ناكسم كر بشكايت سوى بيكانه روم (وقال) حافظ از جور تو حاشا كه بنالد روزى * كه ازان روز كه دربند توام دلشادم * وايضا الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق على احوالهم (والمقيمى الصلاة) فى اوقاتها اصله مقيمين والاضافة لفظية وفى التأويلات النجمية والمديمى النجوى مع الله كقوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال شاعرهم اذا ما تمنى الناس روحا وراحة * تمنيت ان اشكو اليك وتسمع (ومما رزقناهم ينفقون) فى وجوه الخيرات قدم المفعول اشعارا بكونه اهم كانه قيل ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والمراد به اما الزكاة المفروضة لاقترانها بالصلاة المفروضة او مطلق ما ينفق فى سبيل الله لوروده مطلق اللفظ من غير قرينة الخصوص وفى الحديث بدلاء امتى لا يدخلون الجنة بصيامهم وقيامهم ولكن دخلوها بسلامة الصدر وسخاء النفس والنصح للمسلمين واعلم ان خدمة المولى بالمال وبالوجود سبب لسعادة الدنيا والعقبى قال بعض الكبار ان الله لما اظهر الصنائع وعرضها على الخلق فى الازل اختار كل منهم صنيعة وقالت طائفة ما يعجبنا شئ فاظهر الله لهم العبادة ومقامات الاولياء فقالوا قد اخترنا خدمتك فقال لاسخرنهم لكم ولاجعلنهم خداما لكم واشفعنكم فيمن خدمكم وعرفكم قال الشيخ ابو الحسن سمعت وصف ولى فى جبل فبت عند باب صومعته ليلة فسمعته يقول الهى ان بعض عبادك طلب منك تسخير الخلق فاعطيته مراده وانا اريد منك ان لا يحسنوا معاملتهم معى حتى لا التجى الا الى حضرتك قال فلما اصبحت سألت ذلك فقال يا ولدى قل اللهم كن لى مكان قولك اللهم سخر لى فاذا كان الله لك فلا تحتاج الى شئ ابدا فلابد من الاجتهاد فى طريق الطلب والجد فى الدعاء الى حصول المطلب (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را (والبدن) منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقوله تعالى والقمر قدرناه جمع بدنة وهى الابل والبقرة مما يجوز فى الهدى والاضاحى سميت بها لعظم بدنها قال فى بحر العلوم البدنة فى اللغة من الابل خاصة وتقع على الذكر والانثى واما فى الشريعة فللجنسين للابل والبقر لاشتراكهما فى البدانة ولذا الحق عليه السلام البقر بالابل فى الاجزاء عن السبعة وفى القاموس البدنة محركة من الابل

والبقر كالاضحية من الغنم تهدى الى مكة لا ذكر والانثى (قال الكاشفى) وشتران وكاوان كه براى هدى رانده آيد (جعلناها لكم من شعائر الله) اى من اعلام دينه التى شرعها الله مفعول ثان للجعل ولكم ظرف لغو متعلق به واضيف الشعائر الى اسم الله تعظيما لها كبيت الله فان المضاف الى العظيم عظيم وقد سبق معنى الشعائر وبالفارسية ساختيم آنهارا يعنى كشتن آنهارا شعارا از نشانهاء دين خداى تعالى (لكم فيها) فى البدن (خير) نفع كثير فى الدنيا واجر عظيم فى العقبى وفيه اشارة الى قربان بهيمة النفس عند كعبة القلب وانه من اعلام الدين وشعار اهل الصدق فى الطلب وان الخير فى قربانها وذبحها بسكين الصدق * ظاهرش مرك وباطن زندكى * ظاهرش ابتر نهان پاينده كى (فاذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك اى هى عطاء منك ونتقرب بها اليك (صواف) كناية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها جمع صافة والمعنى حال كونها قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن معقولة الايدى اليسرى والاية دلت على ان الابل تنحر قائمة (كما قال الكاشفى) صواف درحالتى كه برپاى ايستاده باشند وشتررا ايستاده ذبح كردن سنت است (فاذا وجبت جنوبها) يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط قال فى التهذيب الوجب بيفتادن ديوار وغيره والمعنى سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (قال الكاشفى) پس چون بيفتد برزمين پهلوهاى مذبوحان وروح از ايشان بيرون رود (فكلوا منها) اى من لحومها ان لم يكن دم الجناية والكفارة والنذر كما سبق والامر للاباحة (واطعموا) الامر للوجوب (القانع) اى الراضى بما عنده وبما يعطى من غير مسألة (والمعتر) الاعترار التعرض للسؤال من غير ان يسأل كما قال فى القاموس المعتر الفقير والمعترض للمعروف من غير ان يسأل انتهى يقال اعتره وعررت بك حاجتى والعر الجرب الذى يعر البدن اى يعترضه (قال الكاشفى) درزاد المسير آورده كه قانع فقير مكه است ومعتر درويش آفاقى (كذلك) مثل ذلك التسخير البديع المفهوم من قوله صواف (سخرناها لكم) ذللناها لمنافعكم (وبالفارسية) رام كردانيم مع كمال عظمها ونهاية قوتها فلا تستعصى عليكم حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها اى مناحرها من الصدور ولولا تسخير الله لم تطق ولم تكن اعجز من بعض الوحوش التى هى اصغر منها اجرما واقل قوة (لعلكم تشكرون) لتشكروا انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص ولما كان اهل الجاهلية ينضحون البيت اى الكعبة بدماء قرابينهم ويشرحون اللحم ويضعونه حوله زاعمين ان ذلك قربة قال تعالى نهيا للمسلمين (لن ينال الله) لن يصيب ويبلغ ويدرك رضاه ولا يكون مقبولا عنده (لحومها) المأكولة والمتصدق بها (ولا دماؤها) المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التقوى منكم) وهو قصد الائتمار وطلب الرضى والاحتراز عن الحرام والشبهة وفيه دليل على انه لا يفيد العمل بلا نية واخلاص وبالفارسية وليكن ميرسد بمحل قبول وى پرهيزكارى از شما كه ان تعظيم امر خداوندست وتقرب بدو وقربان پسنديده (كذلك سخرها لكم) تكرير للتذكير والتعليل بقوله (لتكبروا الله) اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء (على ما هداكم) على متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وما مصدرية اى على هدايته اياكم او موصولة اى على ما هداكم اليه وارشدكم وهو طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها (وبشر المحسنين) اى المخلصين فى كل ما يأتون وما يذرون فى امور دينهم بالجنة او بقبول الطاعات قال ابن الشيخ هم الذين يعبدون الله كأنهم يرونه يبتغون فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرون الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستثقل ولا يتبرم بشئ مما فعله او تركه والمقصود منه الحث والتحريض على استصحاب معنى الاحسان فى جميع افعال الحج واعلم ان كل مال لا يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس تصلح لخدمة الرب فجعل ايها العبد فى تدارك حالك وكن سخيا محسنا بمالك فان لم يكن فبالنفس والبدن وان كان لك قدرة على بذلهما فيهما معا الا ترى ان ابراهيم عليه السلام كيف اعطى ماله الضيافة وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن حتى تعجب الملائكة من سخاوته فاكرمه الله بالخلة قالوا للحاج يوم عيد القربان مناسك الاول الذهاب من منى الى المسجد الحرام فلغيرهم الذهاب الى المصلى موافقة لهم والثانى الطواف فلغيرهم صلاة العيد لقوله عليه السلام الطواف بالبيت صلاة والثالث اقامة السنن من الحلق وقص الاظفار ونحوهما فلغيرهم ازالة البدعة واقامة السنة

والرابع القربان فلغيرهم ايضا ذلك الى غير ذلك من العبادات وافضل القربان بذل المجهود وتطهير كعبة القلب لتجليات الرب المعبود وذبح النفس بسكين المجاهدة والفناء عن الوجود قال مالك بن دينار رحمه الله خرجت الى مكة فرأيت فى الطريق شابا اذا جن عليه الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من تسره الطاعات ولا تضره المعاصى هب لى ما يسرك واغفر لى ما لا يضرك فلما احرم الناس ولبوا قلت له لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى التلبية عن الذنوب المتقدمة والجرائم المكتوبة اخشى ان اقول لبيك فيقال لى لا لبيك ولا سعديك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك ثم مضى فما رأيته الا بمنى وهو يقول اللهم اغفر لى ان الناس قد ذبحوا وتقربوا اليك وليس لى شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم شهق شهقة وخر ميتا * جان كه نه قربانى جانان بود * جيفه تن بهتر از آن جان بود * هركه نشد كشته بشمشير دوست * لاشه مردار به از جان اوست * (وفى المثنوى) معنى تكبير اينست اى اميم * كاى خدا پيش تو ما قربان شديم * وقت ذبح الله اكبر ميكنى * همچنان در ذبح نفس كشتنى * تن چو اسماعيل وجان شد چون خليل * كرد جان تكبير برجسم نبيل * كشت كشته تن زشهوتها وآز * شد بسم الله بسمل در نماز (ان الله يدافع عن الذين آمنوا) قال الراغب الدفع اذا عدى بالى اقتضى معنى الانالة نحو قوله تعالى فادفعوا اليهم اموالهم واذا عدى بعن اقتضى معنى الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا اى يبالغ فى دفع ضرر المشركين عن المؤمنين ويحميهم اشد الحماية من اذاهم (ان الله لا يحب كل خوان) بليغ الخيانة فى امانة الله اما كانت اونهيا اوغيرهما من الامانات (كفور) بليغ الكفران لنعمته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم والكفران فى جحود النعمة اكثر استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا وصيغة المبالغة فيهما لبيان انهم كانوا كذلك لا لتقييد البغض بغاية الخيانة والكفر فان نفى الحب كناية عن البغض والبغض نفار النفس من الشئ الذى ترغب عنه وهو ضد الحب فان الحب انجذاب النفس الى الشئ الذى ترغب فيه قال عليه السلام ان الله يبغض المتفحش فذكر بغضه له تنبيه على بعد فيضه وتوفيق احسانه منه وفى الاية تنبيه على انه بارتكاب الخيانة والكفران يصير بحيث لا يتوب لتماديه فى ذلك واذا لم يتب لم يحبه الله المحبة التى وعد بها التائبين والمتطهرين وهى اثابتهم والانعام عليهم فان محبة الله للعبد انعامه عليه ومحبة العبد له طلب الزلفى لديه واعلم ان الخيانة والنفاق واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق يقال اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة ومن الخيانة الكفر فانه اهلاك للنفس التى هى امانة الله عند الانسان ويجرى فى الاعضاء كلها قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا ويجرى فى الصلاة والصوم ونحوهما اما بتركها او بترك شرط من شرائطها الظاهرة والباطنة فاكل السحور مع غلبة الظن بطلوع الفجر او الافطار مع الشك بالغروب خيانة للصوم ومن اكل السحور فنام عن صلاة الصبح حتى طلع الشمس فقد كفر بنعمة الله التى هى السحور وخانه بالصلاة ايضا فترك الفرض من اجل السنة تجارة خاسرة روى ان واحدا ضاع له تسعة دراهم فقال من وجدهم وبشرنى فله عشرة دراهم فقيل له فى ذلك فقال ان فى الوجدان لذة لا تعرفونها انتم فاهل الغفلة وجدوا فى المنام لذة هى افضل عندهم من الف صلاة نعوذ بالله تعالى ومن الخيانة النقص فى المكيال والميزان حكى انه احتضر رجل فاذا هو يقول جبلين من نار جبلين من نار فسئل اهله عن عمله فقالوا كان له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر ومن الخيانة التسبب الى الخيانة وكتب رجل الى الصاحب بن عباد ان فلانا مات وترك عشرة آلاف دينار ولم يخلف الا بنتا واحدة فكتب على ظهر المكتوب النصف للبنت والباقى يرد عليها وعلى الساعى الف الف لعنة ثم ان المؤمن الكامل منصور على كل حال فلا يضره كيد الخائنين فان الله لا يحب الخائنين فاذا لم يحبهم لم ينصرهم ويحب المؤمن فينصره وفى الاية اشارة الى ان الله تعالى يدافع خيانة النفس وهواها عن المؤمنين وان مدافعة خيانة النفس وهواها عن اهل الايمان انما كان لازالة الخيانة وكفران النعمة لانه لا يحب المتصفين بها وانه يحب المؤمنين الخالصين عنها فالاية تنبيه على اصلاح النفس الامارة وتخليصها عن الاوصاف الرذيلة * وجود تو شهريست پرنيك وبد * تو سلطان ودستور دانا خرد * همانا كه دونان كردن فراز * درين شهر كبرست وسود اوآز * چو شيطان عنايت كند بابدان * بجا ماند آسايش بخردان * قال الله تعالى (اذن) الاذن فى الشئ اعلام

باجازته والرخصة فيه والمأذون فيه محذوف اى رخص فى القتال (للذين) للمؤمنين الذين (يقاتلون) بفتح التاء
على صيغة المجهول اى يقاتلهم المشركون (بانهم ظلموا) اى بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبى عليه السلام
كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه عليه السلام بين مضروب ومشجوج ويتظلمون اليه فيقول عليه السلام
لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجروا فنزلت وهى اول آية نزلت فى القتال بعد ما نهى عنه فى نيف
وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد للمؤمنين بالنصر والتغليب على المشركين بعد ما وعد بدفع
اذاهم وتخليصهم من ايديهم قال الراغب القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شئ ما
واذا وصف الله بها فنفى للعجز عنه ومحال ان يوصف غير الله بالقدرة المطلقة معنى وان اطلق عليه لفظا
بل حقه ان يقال قادر على كذا ومتى قيل هو قادر فعلى سبيل معنى التقييد ولهذا لا احد غير الله يوصف بالقدرة
من وجه الا ويصح ان يوصف بالعجز من وجه والله تعالى هو الذى ينتفى عنه العجز من كل وجه والقدير
هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضى الحكمة لا زآئدا عليه ولا ناقصا عنه ولذلك لا يصح ان يوصف به الله تعالى
* تعالى الله زهى قيوم ودانا * توانايى ده هر ناتوانا * وفى الاية اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله
لا يجوز ولهذا لما وكز موسى عليه السلام القبطى الكافر وقتله قال هذا من عمل الشيطان لانه ما كان مأذونا
من الله فى ذلك وبهذا المعنى يشير الى ان الصلاح فى قتال كافر النفس وجهاده ان يكون باذن الله على وفق الشرع
واوانه وهو بعد البلوغ فان قيل البلوغ تحلى المجاهدة باستكمال الشخص الانسانى الذى هو حامل اعباء
الشريعة ولهذا لم يكن مكلفا قبل البلوغ وينبغى ان تكون المجاهدة محفوظة عن طرفى التفريط والافراط
بل يكون على حسب ظلم النفس على القلب باستيلائها عليه فيما يضره من اشتغالها بمخالفة الشريعة
وموافقة الطبيعة فى استيفاء حظوظها وشهواتها من ملاذ الدنيا فان منها يتولد رين مرآة القلب وقسوته
واسوداده وان ارتاضت النفس ونزلت عن ذميم صفاتها وانقادت للشريعة وتركت طبعها واطمأنت
الى ذكر الله واستعدت لقبول جذبة ارجعى الى ربك راضية مرضية تصان من فرط المجاهدة ولكن لا يؤمن
مكر الله المودع فى مكر النفس وآخر الاية يشير الى ان الانسان لا يقدر على قهر النفس وتزكيتها بالجهاد المعتدل
الا بنصر الله تعالى چو روبى بخدمت نهى بر زمين * خدارا ثنا كوى وخود را مبين * كراز حق
نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد (الذين اخرجوا من ديارهم) فى حيز الجر على انه صفة
للموصول قال ابن الشيخ لما بين انهم انما اذنوا فى القتال لاجل انهم ظلموا فسر ذلك الظلم بقوله الذين الى آخره
والمراد بديارهم مكة المعظمة وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها التصرف يقال ديار بكر لبلادهم وتقول العرب
الذين حوالى مكة نحن من عرب الدار يريدون من عرب البلد قال الراغب الدار المنزل اعتبارا بدورانها الذى لها
بالحائط وقيل دارة وجمعها ديار ثم تسمى البلدة دارا (بغير حق) اى اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به
فالحق مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب (الا ان يقولوا ربنا الله) بدل من حق اى بغير موجب سوى
التوحيد الذى ينبغى ان يكون موجبا للاقرار والتمكين دون الاخراج والتسيير لكن لا على الظاهر بل على طريقة
قول النابغة ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين فى كل عصر وزمان (لهدمت) الهدم
اسقاط البناء والتهديم للتكثير اى لخربت باستيلاء المشركين (صوامع) للرهبانية (وبيع) للنصارى وذلك فى زمان
عيسى عليه السلام الصوامع جمع صومعة وهى موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة قال
الراغب الصومعة كل بناء متصمع الرأس متلاصقه والاصمع اللاصق اذنه برأسه والبيع جمع بيعة وهى كنائس
النصارى التى يبنونها فى البلدان ليجتمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا الا انهم يبنونها فى المواضع
الخالية كالجبال والصحارى قال الراغب البيعة مصلى النصارى فان يكن ذلك عربيا فى الاصل فتسميته بذلك
لما قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم الاية (وصلوات) كنائس لليهود فى ايام شريعة موسى عليه السلام
(قال الكاشفى) صومعهاى راهبان وكليساهاى ترسايان وكنشتهاى جهودان سميت بالصلوات لانها تصلى
فيها قال الراغب يسمى موضع العبادة بالصلاة ولذلك سميت الكنائس صلوات وقال بعضهم هى كلمة معربة
وهى بالعبرية صلوثا بالثاء المثلثة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى (ومساجد) للمسلمين فى ايام شريعة محمد صلى الله

عليه وسلم وقدم ما سوى المساجد عليها فى الذكر لكونه اقدم فى الوجود بالنسبة اليها وفى الاسئلة المفحمة تقديم
الشئ بالذكر لا يدل على شرفه كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن (يذكر فيها اسم الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا
او وقتا كثيرا صفة مادحة للمساجد خصت بها دلالة على فضلها وفضل اهلها ويجوز ان يكون صفة للاربع
لان الذكر فى الصوامع والبيع والصلوات كان معتبرا قبل انتساخ شرائع اهلها وفى الاية اشارة الى انه تعالى
لو لم ينصر القلوب على النفوس ويدافع عن القلوب استيلاء النفوس لهدمت صوامع اركان الشريعة وبيع آداب
الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا فان الذكر الكثير لا يتسع
الا فى القلوب الواسعة المنورة بنور الله (ولينصرن الله من ينصره) اى بالله لينصرن الله من ينصر اولياءه
او من ينصر دينه ولقد انجز الله وعده حيث سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم
وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على كل ما يريده (عزيز) لا يمانعه شئ ولا يدافعه
وفى بحر العلوم يعنى بقدرته وعزته فى اهلاك اعدآء دينه عنهم وانما كلفهم النصر باستعمال السيوف والرماح
وسائر السلاح فى مجاهدة الاعدآء وبذل الارواح والاموال لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الامر فيها الى منافع
دينية ودنيوية فان قلت فاذا كان الله قويا عزيزا غالبا غلبة لا يجد معها المغلوب نوع مدافعة وانفلات فما وجه
انهزام المسلمين فى بعض وقد وعد النصرة قلت ان النصرة والغلبة منصب شريف فلا يليق بحال الكافر
لكن الله تعالى تارة يشدد المحنة على الكفار واخرى على المؤمنين لانه لو شدد المحنة على الكفار فى جميع الاوقات
وازالها عن المؤمنين فى جميع الاوقات لحصل العلم الاضطرارى بان الايمان حق وما سواه باطل ولو كان كذلك
لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا المعنى تارة يسلط الله المحنة على اهل الايمان واخرى على اهل الكفر
لتكون الشبهات باقية والمكلف يدفعها بواسطة النظر فى الدلائل الدالة على صحة الاسلام فيعظم ثوابه
عند الله ولان المؤمن قد يقدم على بعض المعاصى فيكون تشديد المحنة عليه فى الدنيا كفارة له فى الدنيا
واما تشديد المحنة على الكافر فانه يكون غضبا من الله كالطاعون مثلا فانه رحمة للمؤمنين ورجز اى عذاب
وغضب للكافر بن مر عامر برجل قد صلبه الحجاج قال يا رب ان حلمك على الظالمين اضر بالمظلومين فرأى
فى منامه ان القيامة قد قامت وكأنه دخل الجنة فرأى المصلوب فيها فى اعلى عليين فاذا مناد ينادى حلمى
على الظالمين احل المظلومين فى اعلى عليين واعلم ان الله تعالى يدفع فى كل عصر مدبرا بمقبل ومبطلا بمحق
وفرعونا بموسى ودجالا بعيسى فلا تستبطئ ولا تضجر (قال الحافظ) اسم اعظم بكند كار خوداى دل خوش
باش * كه بتلبيس وحيل ديو سليمان نشود * قال بعض الكبار الامرآء يقاتلون فى الظاهر واولياء الله
فى الباطن فاذا كان الامير فى قتاله محقا والطرف المقابل مستحقا للعقوبة اعانه رجال الغيب من الباطن والا فلا
وفى التوراة فى حق هذه الامة اناجيلهم فى صدورهم اى يحفظون كتابهم لا يحضرون قتالا الا وجبريل عليه
السلام معهم وهو يدل على ان كل قتال حق يحضره جبريل ونحوه الى قيام الساعة بل القتال اذا كان حقا
فالواحد يغلب الالف (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب * تنها جهان بكيرد
بى منت سپاهى (الذين ان مكناهم فى الارض) وصف من الله للذين اخرجوا من ديارهم بما سيكون منهم من
حسن السيرة عند تمكينه تعالى اياهم فى الارض واعطائه اياهم زمام الاحكام (اقاموا الصلاة) لتعظيمى
قال الراغب كل موضع مدح الله بفعل الصلاة او حث عليه ذكر بلفظ الاقامة ولم يقل المصلين الا فى المنافقين
نحو فويل للمصلين وانما خص لفظ الاقامة تنبيها على ان المقصود من فعلها توفية حقوقها وشرآئطها
لا الاتيان بهيئتها فقط ولهذا روى ان المصلين كثير والمقيمين لها قليل (وآتوا الزكاة) لمساعدة عبادى
(وامروا بالمعروف) وكل ما عرف حسنه شرعا وعرفا (ونهوا عن المنكر) هو ما يستقبحه اهل العلم والعقل
السليم قال الراغب المعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ما ينكر بهما وفى الاية اشارة
الى ان وصف القلوب المنصورة انهم ان مكنهم الله فى ارض البشرية استداموا المواصلات وآتوا زكاة الاحوال
وهى ان يكون من مائتى نفس من انفاسهم مائة وتسعون ونصف جزء منها لهم والباقى ايثار على خلق الله
فى الله مهما كان زكاة اموال الاغنياء من مائتى درهم خمسة للفقرآء والباقى لهم وامروا بالمعروف حفظ الحواس
عن مخالفة امره ومراعاة الانفاس معه اجلالا لقدره ونهوا عن المنكر ومن وجوه المنكرات الرياء

والاعجاب والمساكنة والملاحظة (ولله) خاصة (عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وتقديره فقط * يعنى
انجام امور آن كه او ميخواهد * اين دولت فقرها وهوميخواهد * وان كاشن وحوض
وآب جو ميخواهد * ازحق همه كس حال نكوميخواهد * آنست سرانجام كه اوميخواهد * وعن
ابن عباس رضى الله عنهما رفعه الى النبى عليه السلام ان من اشراط الساعة اماتة الصلوات واتباع الشهوات
والميل الى الهوى ويكون امراء خونة ووزراء فسقة فوثب سلمان فقال بابى وامى ان هذا لكائن قال نعم
يا سلمان عندها يذوب قلب المؤمن كما يذوب الملح فى الماء ولا يستطيع ان يغير قال اويكون ذلك قال نعم يا سلمان
ان اذل الناس يومئذ المؤمن يمشى بين اظهرهم بالمخافة ان تكلم اكلوه وان سكت مات بغيظه قال عمر رضى الله
عنه للنبى عليه السلام اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله
فى الارض فاذا احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وفى الحديث عدل ساعة
خير من عبادة سبعين سنة (قال الحافظ) شاه رابه بود از طاعت صد ساله وزهد * قدر يكساعت
عمرى كه دروداد كند (قال الشيخ سعدى) بقومى كه نيكى پسندد خداى * دهد خسرو عادل ونيك راى
چو خواهد كه ويران كند عالمى * كند ملك در پنجهٔ ظالمى * نخواهى كه نفرين كنند ازپست *
نكو باش تابد نكويد كست * نخفتست مظلوم ازاهش بترس * زدود دل صبحگاهش بترس *
نترسى كه پاك اندرونى شبى * برآرد زسوز جكر يا ربى * نمى ترسى اى كرك ناقص خرد * كه روزى
پلنكت برهم درد * الا تا بغفلت نخسبى كه نوم * حرامست برچشم سالار قوم * غم زيردستان
بخور وزينهار * بترس ازز بردستى روزكار * وعن اردشير لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال
الا بعمارة ولا عمارة الا بعدل وحسن سياسة قيل السياسة اساس الرياسة (وان يكذبوك) يا محمد وصيغة المضارع
فى الشرط مع تحقق التكذيب لما ان المقصود تسلية عليه السلام عما يترتب على التكذيب من الحزن المتوقع
اى وان تحزن على تكذيب قومك اياك فاعلم انك لست باوحدى فى ذلك (فقد كذبت قبلهم) قبل تكذيبهم
(قوم نوح) اى نوحا (وعاد) اى هودا (وثمود) اى صالحا (وقوم ابراهيم) اى ابراهيم (وقوم لوط) اى لوطا
(واصحاب مدين) اى شعيبا ومدين كان ابنا لابراهيم عليه السلام ثم صار علما للقرية شعيب (وكذب موسى)
كذبه القبط واصروا الى وقت الهلاك واما بنو اسرائيل فانهم وان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحوه
فما استمروا على العناد بل كلما تجدد لهم المعجزة جددوا الايمان هكذا ينبغى ان يفهم هذا المقام وغير النظم
بذكر المفعول وبناء الفعل له للايذان بان تكذيبهم له كان فى غاية الشناعة لكون آياته فى كمال الوضوح (فامليت
للكافرين) امهلتهم الى اجلهم المسمى (ثم اخذتهم) اى اخذت كل فريق من فرق المكذبين بعد انقضاء
مدة املائه وامهاله بعذاب الطوفان والريح الصرصر والصيحة وجند البعوض والخسف والحجارة وعذاب
يوم الظلة والغرق فى بحر القلزم قال الراغب الاخذ وضع الشئ وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله
ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر ومنه الاية (فكيف كان نكير) اى انكارى عليهم بتغيير
النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا اى فكان ذلك فى غاية الهول والفظاعة فمعنى الاستفهام التقرير
ومحصول الاية قد اعطيت هؤلاء الانبياء ما وعدتهم من النصرة فاستراحوا فاصبر انت الى هلاك من يعاديك
فتستريح فى هذا تسلية للنبى عليه السلام (فكاين من قرية) قال المولى الجامى فى شرح الكافية من الكناية
كاين وانما بنى لان كاف التشبيه دخلت على اى واى كان فى الاصل معربا لكنه انمحى عن الجزءين معناهما
الافرادى فصار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية فصار كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة
كما فى من لا تنوين تمكن ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط انتهى والمعنى فكثير من
القرى وبالفارسية پس بسيار ديه وشهر وهو مبتدأ وقوله (اهلكناها) خبره (وهى ظالمة) جملة حالية من قوله
اهلكناها والمراد ظلم اهلها بالكفر والمعاصى وهو بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لم يهلكهم الا اذا
استحقوا الاهلاك بظلمهم (فهى خاوية) عطف على اهلكناها والمراد بضمير القرية حيطانها والخواء بمعنى
السقوط من خوى النجم اذا سقط اى ساقطة حيطان تلك القرية (على عروشها) اى سقوفها بان تعطل بنيانها
فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف فالعروش السقوف لان كل مرتفع اظلك

فهو عرش سقفا كان اوكرما اوظلة اونحوها وفى التأويلات النجمية يشير الى خراب قلوب اهل الظلم فان الظلم
يوجب خراب اوطان الظالم فيخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو قلبه فالوحشة التى هى غالبة على الظلمة
من ضيق صدورهم وسوء اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان
راحاتهم وهى فى الحقيقة من جملة العقوبات التى تلحقهم على ظلمهم ويقال خراب منازل الظلمة ربما يستأخر
وربما يستعجل وخراب نفوسهم فى تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمها كما قال فهى خاوية على عروشها وخراب
قلوبهم باستيلاء الغفلة عليهم خصوصا فى اوقات صلواتهم واوان خلواتهم نقد غير مستأخر (وبئر معطلة)
البئر فى الاصل حفيرة يستر رأسها ليقع فيها من مر عليها وعطلت المرأة وتعطلت اذا لم يكن عليها حلى فهى عاطل
والتعطيل تفريغ الاخلاء ويقال لمن جعل العالم بزعمه فارغا من صانع اتقنه وزينه معطل وهو عطف على
قرية اى وكم بئر عامرة فى البوادى اى فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها تركت لا يستقى منها لهلاك
اهلها (وقصر) يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر قال فى القاموس القصر خلاف
الطول وخلاف المد والمنزل وكل بيت من حجر وعلم لسبعة وخمسين موضعا ما بين مدينة وقرية وحصن
ودار اعجبها قصر بهرام جور من حجر واحد قرب همدان (مشيد) مبنى بالشيد اخليناه عن ساكنيه واهل
المدينة يسمون الجص شيدا وقيل مشيد اى مطول مرفوع البنيان وهو يرجع الى الاول كما فى المفردات
ويقال شيد قواعده احكمها كانه بناها بالشيد وفى القاموس شاد الحائط يشيده طلاه بالشيد وهو ما طلى به
حائط من جص ونحوه والمشيد المعمول به وكمؤيد المطول روى ان هذه بئر نزل عليها صالح النبى عليه السلام
مع اربعة آلاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهى بحضرموت وانما سمى بذلك لان صالحا حين
حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح وامروا عليهم جليس بن جلاس واقاموا بها
زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل الله عليهم حنظلة بن صفوان نبيا وكان حمالا فيهم فقتلوه فى السوق
فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم قال الامام السهيلى قيل ان البئر الرس وكانت بعدن لامة
من بقايا ثمود وكان لهم ملك عدل حسن السيرة يقال له العلس وكانت البئر تسقى المدينة كلها وباديتها وجميع
ما فيها من الدواب والغنم والبقر وغير ذلك لانها كانت لها بكرات كثيرة منصوبة عليها ورجال كثيرون
موكلون بها وابازن بالنون من رخام وهى تشبه الحياض كثيرة تملأ للناس واخر للدواب واخر للغنم والبقر
والهوام يستقون عليها بالليل والنهار يتداولون ولم يكن لهم ماء غيره فطال عمر الملك فلما جاءه الموت طلى بدهن
لتبقى صورته ولا يتغير وكذلك يفعلون اذا مات منهم الميت وكان ممن يكرم عليهم فلما مات شق ذلك عليهم
ورأوا ان امرهم قد فسد وضجوا جميعا بالبكاء واغتنمها الشيطان منهم فدخل فى جثة الملك بعد موته بايام كثيرة
فكلمهم فقال انى لم امت ولكنى قد تغيبت عنكم حتى ارى صنيعكم بعدى ففرحوا اشد الفرح وامر لخاصته
ان يضربوا له حجابا بينه وبينهم ويكلمهم من ورائه كيلا يعرف الموت فى صورته ووجهه فنصبوه صنما من وراء
حجاب لا يأكل ولا يشرب واخبرهم انه لا يموت ابدا وانه الههم وذلك كله يتكلم به الشيطان على لسانه فصدق
كثير منهم وارتاب بعضهم وكان المؤمن منهم المكذب اقل من المصدق فكلما تكلم ناصح منهم زجر وقهر فاتفقوا
على عبادته فبعث الله تعالى لهم نبيا كان الوحى ينزل عليه فى النوم دون اليقظة وكان اسمه حنظلة بن صفوان
فاعلمهم ان الصورة صنم لا روح له وان الشيطان فيه وقد اضلهم وان الله تعالى لا يتمثل بالخلق وان الملك
لا يجوز ان يكون شريكا لله واوعدهم ونصحهم وحذرهم سطوة ربهم ونقمته فآذوه وعادوه حتى قتلوه
وطرحوه فى بئر فعند ذلك حلت عليهم النقمة فباتوا شباعا رواء من الماء واصبحوا والبئر قد غار ماؤها وتعطل
رشاؤها فصاحوا باجمعهم وضج النساء والولدان وضجت البهائم عطشا حتى عمهم الموت وشملهم الهلاك
وخلفهم فى ارضهم السباع وفى منازلهم الثعالب والضباع وتبدلت بهم جناتهم واموالهم بالسدر والشوك شوك
العضاه والقتاد فلا تسمع فيها الا عزيف الجن وزئير الاسد نعوذ بالله من سطواته ومن الاصرار على ما يوجب
نقماته واما القصر المشيد فقصر بناه شداد بن عاد بن ارم لم يبن فى الارض مثله فيما ذكروا وحاله كحال هذه البئر
المذكورة فى ايحاشه بعد الانس واقفاره بعد العمران وان احدا لا يستطيع ان يدنو منه على اميال لما يسمع
فيه من عزيف الجن والاصوات المنكرة بعد النعيم والعيش الرغيد وبهاء الملك وانتظام الاهل كالسلك فبادوا

وما عاد وافذكرهم الله تعالى فى هذه الآية موعظة وذكرا وتحذيرا من سوء عاقبة المخالفة والمعصية (قال الكاشفى)
در تيسير آورده كه پادشاهى كافر بروزير مسلمان غضب كرد وخواست او را بكشد وزير بگريخت با چهار
هزار كس از اهل ايمان ودر پايان كوه حضرموت كه هواى خوش داشت منزل ساخت هر چند چاه
مى كندند آب تلخ بيرون آمد يكى از رجال الغيب بديشان رسيده موضعى جهت چاه نشان كرد چون بكندند آبى
درغايت صفا ولطافت ونهايت رقت وعذوبت بيرون آمد * درمزه چون شيرۀ شاخ نبات *
درخوشى همشيرۀ آب حيات * ايشان آن چاه را كشاده ساختند واز پايان تا بالا بخشتهاى زر ونقره
برآوردند وپرستش پروردگار خود مشغول كشتند بعد از مدتى متمادى شيطان بصورت عجوزه صالحه
برآمد زنان را دلالت كرد بر آنكه بوقت غيبت شوهران بسحق اشتغال كنند وديگر باره بشكل مردى زاهد
برايشان ظاهر شد مردان را بوقت دورى ازواج از ايشان باتيان بهائم فرمود وچون اين عمل قبيح در ميان
ايشان پديد آمد حق سبحانه حنظلة يا خافة بن صفوان را به پيغمبرى بديشان فرستاد ونگرويدند آب ايشان
غايب شد وبعد از وعدۀ ايمان پيغمبر دعا فرموده آب باز آمد وهم فرمان نبردند حق تعالى فرمود كه بعد از هفت
سال وهفت ماه وهفت روز عذاب بديشان ميفرستم ايشان قصر مشيد درابنا كردند بخشتهاء زر ونقره ويواقيت
وجواهر مرصع ساختند وبعد از انقضاء زمانه ملهت رجوع بان قصر كرده درها فرو بستند وجبرئيل
فرود آمد وايشان را بكوشك بزمين فرو برد وچاه ايشان مانده است ودود سياه منتن از انجا برمى آيد
ودران نواحى نالۀ هلاك شدكان ميشنوند * نه هرگز شنيدم درين عمر خويش * كه بد مرد را نيكى آمد
به پيش * رطب ناورد چوب خرزهره بار * چه تخم افكنى بر همان چشم دار * غم وشادمانى
نماند وليك * جزاى عمل ماند ونام نيك (افلم يسيروا) اى كفار مكة اى أغفلوا فلم يسافروا (فى الارض)
فى اليمن والشام ليروا مصارع المهلكين (فتكون لهم) بسبب ما شاهدونه من مواد الاعتبار وهو منصوب
على جواب الاستفهام وهو فى التحقيق منفى (قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل من التوحيد (او آذان
يسمعون بها) ما يجب ان يسمع من اخبار الامم المهلكة ممن يجاورهم من الناس فانهم اعرف منهم بحالهم
وهم وان كانوا قد سافروا فيها ولكنهم حيث لم يسافروا للاعتبار جعلوا غير مسافرين فحثوا على ذلك
فالاستفهام للانكار (فانها) اى القصة (وبالفارسية) پس قصه اينست (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التى فى الصدور) اى ليس الخلل فى مشاعرهم وانما هو فى عقولهم باتباع الهوى والانهماك فى الغفلة (وبالفارسية
نابينا نشود ديدهاء حس يعنى در مشاعر ايشان خلل نيست همه چيزى بينند ولكن نابينا شود از مشاهدۀ
اعتبار ان دلها كه هست در سينها يعنى چشم دل ايشان پوشيده است از مشاهدۀ احوال گذشتگان لاجرم
بدان عبرتى نمى گيرند اولا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى بالاضافة الى عمى القلوب والعمى يقال
فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة وذكر الصدور للتأكيد ونفى توهم التجوز قصد التنبيه على ان العمى الحقيقى
ليس المتعارف الذى يختص بالبصر وفى الحديث ما من عبد الا وله اربع اعين عينان فى رأسه يبصر بهما
امر دنياه وعينان فى قلبه يبصر بهما امر دينه واكثر الناس عميان يبصر القلب لا يبصرون به امر دينهم *
چشم دل بگشا ببين بى انتظار * هر طرف آيات قدرت آشكار * چشم سر جز پوست خود چيزى نديد *
چشم سر در مغز هر چيزى رسيد قال فى حقائق البقلى قدس سره الجهال يرون الاشياء بابصار الظاهر
وقلوبهم محجوبة عن رؤية حقائق الاشياء التى هى تابعة انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة الغفلة
وغطاء الشهوة قال سهل البصر من نور بصر القلب يغلب الهوى والشهوة فاذا عمى بصر القلب عما فيه غلبت
الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن متخبطا فى المعاصى غير منقاد للحق بحال وفى التأويلات النجمية
فى الآية اشارة الى ان العقل الحقيقى انما يكون من نتايج صفاء القلب بعد تصفية حواسه عن العمى والصمم
فاذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بسائر صفات الحى من وجوه الادراكات فكما تبصر القلوب
بنور اليقين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر وفى الخبر انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال تعالى خبرا
عن يعقوب عليه السلام انه قال انى لاجد ريح يوسف وما كان ذلك الا بادراك السر آثر دون اشتمام ريح
فى الظاهر فعلى العاقل ان يجتهد فى تصفية الباطن وتجلية القلب وكشف الغطاء عنه بكثرة ذكر الله تعالى

وعن مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال لا تكثروا الكلام فى غير ذكر الله
فتقسو قلوبكم والقلب القاسى بعيد من الله ولكن لا تعلمون وقال مالك بن دينار من لم يأنس بحديث الله
عن حديث المخلوقين فقد قل عمله وعمى قلبه وضاع عمره وفى الحديث لكل شئ صقالة وصقالة القلب ذكر الله
وقال ابو عبد الله الانطاكى دواء القلب خمسة اشياء مجالسة الصالحين وقراءة القرآن واخلاء البطن وقيام
الليل والتضرع عند الصبح كذا فى تنبيه الغافلين (ويستعجلونك بالعذاب) كانوا يقولون له عليه السلام ائتنا
بما وعدتنا ان كنت من الصادقين والمعنى بالفارسية وبشتاب ميخواهند از تو كافران مكه چون نضر بن حارث
واضراب او يعنى تعجيل ميخايند بطريق استهزاء وتعجيز نزول عذاب موعود قال فى التأويلات النجمية يشير الى
عدم تصديقهم كما قال تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ولو آمنوا وصدقوا ولو صدقوا لسكتوا
عن الاستعجال وهو طلب الشئ وتحريه قبل اوانه (ولن يخلف الله وعده) ابدا وقد سبق الوعد فلابد من مجيئه
حتما وقد انجز الله ذلك يوم بدر قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان الخلف فى وعيد الكفار لا يجوز
كما ان الخلف بالوعد للمؤمنين لا يجوز ويجوز الخلف فى وعيد المؤمنين لانه سبقت رحمة الله غضبه فى حق
المؤمنين ووعدهم بالمغفرة بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انتهى واحسن يحيى بن معاذ فى هذا المعنى حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد حق العباد على
الله ضمن لهم اذا فعلوا ذلك ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا
فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما العفو والكرم لانه غفور رحيم قال السرى الموصلى



اذا وعد السراء انجز وعده * وان اوعد الضراء فالعفو مانعه

كذا فى شرح العضد للجلال الدوانى ثم ذكر ان لهم مع عذاب الدنيا فى الآخرة عذابا طويلا وهو قوله (وان يوما
عند ربك) اى من ايام عذابهم (كالف سنة مما تعدون) وذلك ان لليوم مراتب فيوم كالآن وهو ادنى ما يطلق
عليه الزمان فانه يمتد الكل وهو المشار اليه بقوله تعالى كل يوم هو فى شأن فالشأن الالهى بمنزلة الروح يسرى
فى ادوار الزمان ومراتبه سريان الروح فى الاعضاء ويوم كخمسين الف سنة وهو يوم القيامة ويوم كالف سنة وهو
يوم الآخرة والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين كانه قيل كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من ايام
عذابه فى طول الف سنة من سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد
مستطالة كما يقال ليل الفراق طويل وايام الوصال قصار ويقال سنة الوصل سنة وسنة الهجر سنة

ويوم لا اراك كالف شهر * وشهر لا اراك كالف عام

(قال الحافظ) آندم كه با تو باشم يكساله هست روزى * واندم كه بى تو باشم يك لحظه هست سالى * ويجوز
ان يكون قوله وان يوما الخ متعلقا بقوله ولن يخلف الخ والمعنى ما وعده تعالى ليصيبهم ولو بعد حين لكنه تعالى
حليم صبور لا يعجل بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون لكمال حلمه ووقاره وتأنيه حتى
استقصر المدد الطوال شبه المدة القصيرة عنده بالمدة الطويلة عند المخاطبين اشارة الى ان الايام تتساوى عنده
اذ لا استعجال له فى الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجرى عليه الزمان فسواء عليه وجود
الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان اذ ليس عنده صباح ولا مساء (وبالفارسية) نزديك خداى تعالى
يكروز برابر هزار سالست زيرا كه حكم زمان برو جارى نيست پس وجود وعدم وقلت وكثرت آن نزديك
خداى يكسانست هر كاه كه خواهد عذاب فرستد وبر استعجال زمانه وقوت هيچ اثرى مترتب نشود *
تا در نرسد وعدۀ هر كار كه هست * هرچند كنى جهد بجايى نرسد فعلى العاقل ان يلاحظ ان كل آت
قريب ولا يغتر بالامهال فان بطش الله شديد وعذابه لا يطاق ويسارع الى رضى الله تعالى بامتثال اوامره
والاجتناب عن نواهيه وترك الاستهزاء بالدين واهله وباحكام الله ووعده ووعيده فان الله صادق فى قوله حكيم
فى فعله وليس للعبد الا تعظيمه وتعظيم امره (وكاين من قرية) وكثير من اهل قرية (امليت لها) امهلتها بتأخير
العذاب كما امهلت لهؤلاء (وهى ظالمة) اى والحال انها ظالمة مستوجبة لتعجيل العقوبة كدأب هؤلاء
(ثم اخذتها) بالعذاب بعد طول الامهال يعنى پس گرفتيم ايشان را چون توبه نكردند بعذابى سخت در دنيا
(والى المصير) اى الى حكمى مرجع الكل لا الى احد غيرى لا استقلالا ولا شركة فافعل بهم ما افعل مما يليق

باعمالهم وفيه اشارة الى ان الامهال يكون من الله تعالى والاهمال لايكون فانه يمهل ولا يهمل ويدع
الظالم فى ظلمه ويوسع له الحبل ويطيل به المهل فيتوهم انه يفلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذى اراده ويأخذه
من حيث لايرتقب فيعلوه ندامة ولات حينه وكيف يستبق بالحيلة ما حق فى التقدير عدمه والى الله مرجعه
فالظلم من العبد سبب للاخذ من الله فلا يلومن الا نفسه (قال الحافظ) توبتقصير خودافتادى ازين در
محروم ✱ ازكه مى نالى وفرياد چرا ميدارى (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) انذركم انذارا بينا
بما اوحى الى من اخبار الامم المهلكة من غير ان يكون لى دخل فى اتيان ما توعدونه من العذاب حتى
تستعجلونى به والاقتصار على الانذار مع بيان حال الفريقين بعده لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وعقابهم
وانما ذكر المؤمنون وثوابهم زيادة فى غيظهم قال فى التأويلات النجمية يشير الى انذار اهل النسيان اى قل لهم
يا محمد انى اشابهكم من حيث الصورة لكن اباينكم من حيث السيرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ابدت
باقامة البراهين ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان والنهى عن الفجور والعصيان (فالذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة) تجاوز لذنوبهم (ورزق كريم) نعيم الجنة يعنى رزقى بى رنج ومنت والكريم من
كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سعوا) اسرعوا واجتهدوا (فى آياتنا) فى رد آياتنا وابطالها بالطعن فيها ونسبتها
الى السحر والشعر وغير ذلك من الافتراء (معاجزين) حال كونهم يعاجزون الانبياء واولياءهم اى يقابلونهم
ويمانعونهم ليصيروهم الى العجز عن امر الله او ظانين انهم يعجزوننا لانقدر عليهم او معاندين مسابقين من عاجز
فلان فلانا سابقه فعجزه سبقه (كما قال الكاشفى) درحالتى كه پيشى كيرندكان اند برما بكمان خود يعنى خواهندكه
از ما دركذرند وعذاب ما از ايشان فوت (اولئك) الموصوفون بالسعى والمعاجزة (اصحاب الجحيم) اى ملازمون
النار الموقدة وقيل هو اسم دركة من دركاتها (وفى المثنوى) هركه بر شمع خدا آرد تفو ✱ شمع كى
ميرد بسوزد پوز او ✱ كى شود دريا زپوز سك نجس ✱ كى شود خرشيد از پف منطمس وفى التأويلات
النجمية يشير الى ان من عاند اهل آياته من خواص اوليائه اولئك اصحاب جحيم الحقد والعداوة ورد الولاية
والسقوط عن نظر الله وجحيم نار جهنم فى الآخرة واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا يحوله عن الانكار ويوفقه
للتوبة والاستغفار وروى ان رجلا قال كنت ابغض الصوفية فرأيت بشرا الحافى يوما قد خرج من صلاة الجمعة
فاشترى خبزا ولحما مشويا وفالوذجا وخرج من بغداد فقلت انه زاهد البلد فتبعته لانظر ماذا يصنع وظننت
انه يريد التنعم فى الصحراء فمشى الى العصر فدخل مسجدا فى قرية وفيه مريض فجعل يطعمه فذهبت الى القرية
لانظر ثم جئت فلم اجد بشرا فسألت المريض فقال ذهب الى بغداد فقلت كم بينى وبين بغداد قال اربعون فرسخا
فقلت انا لله وانا اليه راجعون ولم يكن عندى ما اكترى به وانا عاجز عن المشى فبقيت الى جمعة اخرى فجاء بشر
ومعه طعام للمريض فقال المريض يا ابا نصر رد هذا الرجل الى منزله فنظر الى مغضبا وقال لم صحبتنى فقلت
اخطأت فاوصلنى الى محلى فقال اذهب ولا تعد فتبت الى الله وانفقت الاموال وصحبتهم وفى الحكاية اشارات
منها ان كرامات الاولياء حق ومنها ان انكار ما ليس للعقل فيه مجال خطأ ومنها ان الرجوع الى
باب وارث الرسول ينظم العبد فى سلك القبول (قال الحافظ) كليد كنج سعادت قبول اهل دلست ✱
مباد كس كه درين نكته شك وريب كند ✱ قال بعض الكبار الاستمداد من اهل الرشاد وان كان صالحا عظيما
فى نيل المراد الا ان حسن الاعتقاد مع مباشرة الاسباب يسهل الامور الصعاب ويوصل الى رب الارباب والله
مفتح الابواب والهادى الى سبيل الصواب وقال بعضهم المنكر على العلماء بالله انما انكر لقصور فهمه وقلة
معرفته فان علومهم مبنية على الكشف والعيان وعلوم غيرهم من الخواطر الفكرية والاذهان وبداية طريقهم
التقوى والعمل الصالح وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين فى حصول المصالح ونهاية
علومهم الوصول الى شهود حضرة الحى القيوم ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف والمناصب والحطام الذى
لايدوم فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) هذا دليل بين
على تغاير الرسول والنبى والرسول انسان ارسله الله الى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم
من مصالح الدارين وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبى فانه اعم ويعضده ما روى انه عليه السلام سئل
عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا

وفى رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا وقال القهستانى الرسول من بعث لتبليغ الاحكام ملكا كان او انسانا
بخلاف النبى فانه مختص بالانسان (قال الكاشفى فى تفسيره) دربعض تفاسير قصه القاء الشيطان درامنيت
پيغمبر بروجهى آورده اندكه مرضى اهل تحقيق نيست وما از تأويلات علم الهدى وتيسير وديكر كتب معتبره
چون معتمد فى المعتقد وذروة الاحباب مدت انوار جمال مؤلفه الى يوم الحساب انرا اينجا ايراد كرديم بطريقى كه
موافق اهل سنت است آورده اندكه چون والنجم نازل شد سيد عالم عليه السلام انرا در مسجد الحرام در مجمع
قريش ميخواند ودرميان آيتها توقف مى نمود تا مردم تلقى نموده ياد كيرند پس طريق مذكور بعد از تلاوت آيت
افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى متوقف شد وشيطان دران ميان مجال يافت بكوش مشركان
رسانيدكه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى حاصل معنى آنكه ايشان بزركان يا مرغان بلند پروازند
واميد بشفاعت ايشان ميتوان داشت كفار باستماع اين كلمات خوش دل شده پنداشتندكه حضرت پيغمبر
خواندو بتان ايشانرا ستايش كرد لاجرم در آخر سوره كه آن حضرت با مؤمنان سجده كردند اهل شرك اتفاق
كردند جبرائيل فرود آمد وصورت حال بعرض رسانيد ودل مبارك حضرت بسيار اندوهناك شد وحق تعالى
جهت تسليت خاطر عاطر سيد عالم آيت فرستاد وفرمود وما ارسلنا الخ (الا اذا تمنى) اى قرأ قال فى القاموس
تمنى الكتاب قرأه قال الراغب التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها والامنية الصورة الحاصلة فى النفس
من تمنى الشئ وقوله تعالى ومنهم اميون لايعلمون الكتاب الا امانى معناه الا تلاوة مجردة عن المعرفة من حيث
ان التلاوة بلا معرفة المعنى تجرى عند صاحبها مجرى امنية تمناها على التخمين (القى الشيطان فى امنيته) اى
قراءته كما فسره الراغب وغيره (قال الكاشفى) بيفكند شيطان نزديك تلاوت از آنچه خواست چنانكه بوقت
تلاوت حضرت پيغمبر ما عليه السلام شيطانى كه اورا ابيض كويند بهنجار آواز حضرت آن كلمات برخواند
وكمان بردندان تلاوت پيغمبراست (فينسخ الله) يزيل ويبطل فالمراد بالنسخ هو النسخ اللغوى لا النسخ الشرعى
المستعمل فى الاحكام (ما يلقى الشيطان) من كلمات الكفر (ثم يحكم الله) يثبت (آياته) التى تلاها الانبياء عليهم
السلام حتى لايجد احد سبيلا الى ابطالها (والله عليم) بما اوحى وبما القى الشيطان (حكيم) ذو الحكمة
فى تمكينه من ذلك يفعل ما يشاء ليميز به الثابت على الايمان من المتزلزل فيه وقولهم لو جوز مثل هذا لادى الى
اشتباه احوال الانبياء من حيث ان ما يسمع عند تلاوتهم من قولهم او من القاء الشيطان فيتعذر الاقتداء
مدفوع بان ما القى الشيطان امر ظاهر بطلانه عند المؤمنين المخلصين الا ترى ان القرآن ورد بابطال الاصنام
فكيف يجوز كون قوله تلك الغرانيق الخ من القرآن ولو سلم فالنسخ والاحكام والايقاف على حقيقة
الامر ولو بعد حين يجلى كل مشتبه فيكون القاء الشيطان من باب الامتحان والتعليل الآتى يرفع النقاب ويهدى
المتردد الى طريق الصواب وهو قوله (ليجعل) اى مكنه الله من الالقاء فى قراءة النبى عليه السلام خاصة ليجعل
ان تمكينه تعالى اياه من الالقاء فى حق سائر الانبياء لايمكن تعليله بما سيأتى فاول الآية عام وآخرها خاص (ما يلقى
الشيطان فتنة) آزمايشى وابتلايى (للذين فى قلوبهم مرض) اى شك ونفاق لانه مرض قلبى مؤد الى الهلاك
الروحانى كما ان المرض القالبى مؤد الى الهلاك الجسمانى (والقاسية قلوبهم) اى المشركين والقسوة غلظ القلب
واصله من حجر قاس والمقاساة معالجة ذلك (قال الكاشفى) مراد آنست كه منافق ومشرك از القاء شيطان درشك
وخلاف افتند (وان الظالمين) اى المنافقين والمشركين وضع الظاهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم (لفى
شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق اى لفى عداوة شديدة ومخالفة تامة ووصف الشقاق بالبعد مع ان الموصوف به
حقيقة هو معروضه للمبالغة (وليعلم الذين اوتوا العلم انه) اى القرآن وفى تفسير الجلالين ان الذى احكم الله من
آيات القرآن (الحق من ربك) اى هو الحق النازل من عنده ليس للشيطان مجال تصرف فيه من حق الامر
اذا ثبت ووجب (فيؤمنوا به) القرآن اى يثبتوا على الايمان به او يزدادوا ايمانا برد ما يلقى الشيطان وهو عطف
على قوله ليعلم (فتخبت له قلوبهم) تخشع وتتواضع وقدم بيان الاخبات فى هذه السورة (قال الكاشفى) پس
نرم شود براى قرآن دلهاء ايشان واحكام انرا قبول كنند (وان الله لهادى الذين آمنوا) اى فى الامور الدينية
خصوصا فى المداحض والمشكلات التى من جملتها ما ذكر (الى صراط مستقيم) هو النظر الصحيح الموصل الى
الحق الصريح وفى التأويلات النجمية ان الله ليبتلى المؤمن المخلص بفتنة وبلاء ويرزقه حسن بصيرة يميز بها

بين الحق والباطل فلا يظله غمام الريب و ينجلى عنه غطاء الغفلة فلا يؤثر فيه دخان الفتنة والبلاء كما لا تأثير للضباب الغداة فى شعاع الشمس عند سطوع النهار اى ارتفاعه وان الهداية من الله ومن تأييده لا من الانسان وطبعه وان من وكله الله الى نفسه وخذله بطبعه لا يزول عنه الشك والكفر والضلالة الى الابد ولو عالجه الصالحون (قال المولى الجامى) انرا كه زمين كشد درون جون قارون * نى موسيش آورد برون نى هارون * فاسد شده راز روز كار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون (وقال الشيخ) توان پاك كردن ز زنك آينه * وليكن نيايد ز سنك آينه * فعلى العاقل ان يستسلم لامر القرآن المبين ويجتهد فى اصلاح النفس الامارة الى ان يأتى اليقين فان النفس سحارة ومكارة ومحتالة وغدارة (قال الشيخ المغربى) ملك كه بود كه افتاد در چه بابل * چه سحرهاست درين قعر چاه بابل ما (ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه) اى فى شك وجدال من القرآن قال الراغب المرية التردد فى الامر وهى اخص من الشك (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وقد سبق وجه تسميتها بها مرارا (بغتة) فجأة على غفلة منهم (وبالفارسية) ناكهان (او يأتيهم عذاب يوم عقيم) اصل العقم اليبس المانع من قبول الاثر والعقيم من النساء التى لا تقبل ماء الفحل والمعنى عذاب يوم لا يوم بعده كان كل يوم يلد ما بعده من الايام فالا يوم بعده يكون عقيما والمراد به الساعة ايضا بشهادة ما بعد الآية من تخصيص الملك فيه بالله والحكم بين الفريقين كانه قيل او يأتيهم عذابها فوضع ذلك موضع ضميرها لمزيد التهويل كذا فى الارشاد يقول الفقير ان الساعة شفعت فى القرآن بالعذاب الدنيوى فى مواضع كثيرة كما فى قوله تعالى افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وفى قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة ونحوها فالظاهر ان اليوم العقيم يوم لا يلد خيرا وليس لهم فيه فرج ولا فرح اصلا كيوم بدر ونحوه ولما كان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة اثبت فيه تخصيص التصرف بالله والحكم بين الفريقين فى الآية الآتية من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة (الملك) اى السلطان القاهر والاستيلاء التام والتصرف على الاطلاق (وبالفارسية) پادشاهى وفرمان دهى (يومئذ) يوم اذ تأتيهم الساعة او العذاب (لله) وحده بلا شريك اصلا لا مجازا ولا حقيقة * يعنى امروز ملوك وسلاطين دعوى سلطنت وملك دارى ميكنند دران روز كه تكبر از ميان متجبران بكشايند وتاج از سر خسروان بربايند ودعوى ايام منقطع وكار نهاى نفع كردد وما لك ملك رخت تخيلات وتصورات ملوك را درقعر درياى عدم افكند ورسوم توهمات وتفكرات سلاطين را بصدمت لمن الملك اليوم درهم شكنند همه را جز اظهار عبوديت واقرار بعجز وبيچاركى چاره نباشد * آن سر كه صيت افسرش از چرخ دركذشت * روزى بر آستانه او خاك در شود (قال الشيخ سعدى) همه تخت وملكى پذيرد زوال * بجز ملك فرمان ده لا يزال * قال ابن عطاء الملك على دوام الاوقات وجميع الاحوال له تعالى ولكن يكشف للعوام الملك يومئذ لا زالة الظاهرية والجبارية فلا يقدر احد ان يجحد ما عاين (يحكم بينهم) كانه قيل فماذا يصنع بهم حينئذ فقيل يحكم بين فريقى المؤمنين بالقرآن والمجادلين فيه بالمجازاة ثم فسر هذا الحكم وفصله بقوله (فالذين آمنوا) بالقرآن ولم يجادلوا فيه (وعملوا الصالحات) امتثالا بما امر فى تضاعيفه (فى جنات النعيم) مستقرون فيها (قال الكاشفى) در بوستانها ناز ونعمت اند بى رنج ومحنت * قال الراغب النعيم النعمة الكثيرة (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) اى اصروا على ذلك واستمروا (فأولئك) مبتدأ خبره جملة قوله (لهم عذاب مهين) خوار كننده ورسوا سازنده * قال السمرقندى مهين يذهب بعزهم وكبرهم رأسا وبالكلية ويلحقهم من الخزى والصغار ما لا يحيط به الوصف قال فى الارشاد ومهين صفة لعذاب مؤكدة لما افاده التنوين من الفخامة وادخال الفاء فى خبر الثانى دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لايجاب الاعمال الصالحة اياها وان عقاب الكافرين بسبب اعمالهم السيئة واعلم ان الفصل والحكومة العادلة كائن لا محالة وان كان الكفار فى شك من القرآن وما نطق به من البعث والمجازاة روى ان لقمان وعظ ابنه وقال يا بنى ان كنت فى شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت فى شك من البعث فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت فى هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان النوم بمنزلة الموت واليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت فاذا عرف العبد مولاه قبل امره ونال به عزة لا تنقطع ابدا وهى عزة الآخرة التى

تستصغر عندها عزة الدنيا روى ان عابدا رأى سليمان عليه السلام فى عزة الملك فقال يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فقال سليمان لتسبيحة واحدة خير مما فيه سليمان فانها تبقى وملك سليمان يفنى فاذا كانت التسبيحة الواحدة افضل من ملك سليمان فما ظنك بتلاوة القرآن الذى هو افضل الكتب الالهية قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية يستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس قال وهكذا كان يتلو ثلاثة من اشياخنا منهم عبد الله بن مجاهد فعلى العاقل ان يجتهد فى الوصول الى اعالى درجات الجنان بالاذكار وتلاوة القرآن (والذين هاجروا) فارقوا اوطانهم (فى سبيل الله) فى الجهاد الموصل الى جنته ورضاه حسبما يلوح به قوله تعالى (ثم قتلوا) پس كشته شدند در جهاد با دشمنان دين * والقتل ازالة الروح عن الجسد لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (او ماتوا) اى فى تضاعيف المهاجرة (وبالفارسية) يا بمردند شربت شهادت ناچشيده (ليرزقنهم الله رزقا حسنا) مرزوقا حسنا والمراد نعيم الجنة الغير المنقطع ابدا (قال الكاشفى) هر آينه روزى دهد خداى تعالى ايشانرا روزى نيكو كه نعيم بهشت است نه تعبى رسد در تحصيل آن ونه عائقى بود در تناول آن ونه دغدغه انقطاع باشد دران روزى (وان الله لهو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب مع ان ما يرزقه لا يقدر عليه احد غيره والرزق العطاء الجارى دنيويا كان او اخرويا ثم بين مسكنهم بقوله (ليدخلنهم مدخلا) اسم مكان اريد به الجنة (يرضونه) لما انهم يرون فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وان الله لعليم) باحوال كل (حليم) لا يعاجل بعقوبة الاعداء مع غاية الاقتدار روى ان ابراهيم عليه السلام رأى عاصيا فى معصيته فدعا عليه وقال اللهم اهلكه ثم رأى ثانيا وثالثا ورابعا فدعا عليه فقال الله تعالى يا ابراهيم لو اهلكنا كل عبد عصى ما بقى الا القليل ولكن اذا عصى امهلناه فان تاب قبلناه وان استغفر اخرنا العذاب عنه لعلمنا انه لا يخرج عن ملكنا (قال الكاشفى) آورده اند كه بعضى از صحابه كفتند يا رسول الله با جمع برادران دينى بجهاد ميرويم ايشان شهيد ميشوند وبعطيات الهى اختصاص ميكردند اكر ما بميريم وشهيد نشويم حال ما چون باشد اين آيت فرود آمد * يعنى سوى فى الآية بين المقتول والمتوفى على حاله فى الوعد لاستوائهما فى العقد وهو التقرب الى الله ونصرة الدين ونظيره ما قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية انما قال المؤذن قد قامت الصلاة بلفظ الماضى مع ان الصلاة مستقبلة بشرى من الله لعباده لمن جاء الى المسجد ينتظر الصلاة او كان فى الطريق آتيا اليها او كان فى حال الوضوء بسببها او كان فى حال القصد الى الوضوء قبل الشروع فيه ليصلى بذلك الوضوء فيموت فى بعض هذه المواطن قبل وقوع الصلاة منه فبشره الله بان الصلاة قد قامت له فى هذه المواطن كلها فله اجر من صلاها وان كانت ما وقعت منه فلذلك جاء بلفظ الماضى لتحقق الحصول فاذا حصلت بالفعل ايضا فله اجر الحصول كذلك وقد ورد ان احدكم فى صلاة ما انتظر الصلاة انتهى روى ان جنازتين اصيب احدهما بمنجنيق والآخر توفى فجلس فضالة بن عبيد عند قبر المتوفى فقيل له تركت الشهيد فلم تجلس عنده فقال ما ابالى من اى حفرتيهما بعثت ان الله تعالى يقول والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الآية وفى الحديث من خرج حاجا فمات كتب له اجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازى الى يوم القيامة روى ان ابا طلحة رضى الله عنه لما غزا البحر فمات طلبوا جزيرة يدفنونه فيها فلم يقدروا عليها الا بعد سبعة ايام وما تغير جسده وهذا من صفة الشهداء وقال بعضهم مراتب حسن الارزاق متفاوتة بتفاوت حسن حال المرزوقين فلا تقتضى الآية تساوى المقتول والمتوفى على كل حال فالمقتول فى سبيل الله مزية على الميت بما اصابه فى ذات الله تعالى فهو افضل منه ويدل عليه دلائل كثيرة منها قوله عليه السلام لما سئل اى الجهاد افضل ان يعقر جوادك ويهراق دمك وايضا المقتول فى سبيل الله يجيء وريح دمه ريح المسك والميت لم ينل ذلك وايضا المقتول يتمنى الرجعة الى الدنيا ليقتل فى سبيل الله مرة ثانية لما يرى من فضل الشهادة وليس كذلك الميت وايضا القتل فى سبيل الله يكفر كل ذنب ولم يرد ذلك فى الموت وايضا الميت فى سبيل الله يغسل والمقتول لا يغسل وايضا الشهيد المقتول يشفع ولم يرد ذلك فى الميت وايضا الشهيد يرى الحور العين قبل ان يجف دمه وليس كذلك الميت وفى الآية اشارة الى المهاجرة عن اوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة وقتل النفس بسيف

الصدق او الموت عن الاوصاف البشرية وابرهذا هو الرزق المعنوى فى الدنيا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال (وفى المثنوى) اى بسا نفس شهيد معتمد
* مرده در دنيا و زنده مى رود * اى بسا خاى كه ظاهر خونش ريخت * ليك نفس زنده آن جانب گريخت * آلتش بشكست ورهزن زنده ماند * نفس زنده است ارچه مركب خون فشاند (ذلك)
خبر مبتدأ محذوف اى الامر ذلك الذى قصصنا عليكم وبينا لكم والجملة لتقرير ما قبله والتنبيه على ان ما بعده كلام مستأنف (ومن) وهركه (عاقب بمثل ما عوقب به) اى من جازى الظالم بمثل ما ظلم ولم يزد فى الاقتصاص والعفو به اسم لما يعقب الجرم من الجزآء وانما سمى الابتدآء بالعقاب الذى هو جزآء الجناية اى مع انه ليس بجزآء يعقب الجريمة للمشاكلة او على سبيل المجاز المرسل فانه ما وقع ابتدآء سبب لما وقع جزآء وعقوبة فسمى السبب باسم المسبب (ثم بغى عليه) ظلم عليه بالمعاودة الى العقوبة يقال بغى عليه بغيا علا وظلم قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه فتارة يعتبر فى القدرة التى هى الكمية وتارة يعتبر فى الوصف الذى هو الكيفية يقال بغيت الشئ اذا طلبت اكثر ما يجب (لينصرنه الله) على من بغى عليه لا محالة وهو خبر من (ان الله لعفو غفور) مبالغ فى العفو والغفران فيعفو عن المنتصر ويغفر له ما صدر عنه من ترجيح الانتقام على العفو والصبر المندوب اليهما بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور فالعفو وان اقتضى سابقية الجناية من المعفو عنه لكن الجناية لا تلزم ان تكون بارتكاب المحرم بل قد يعد ترك ما ندب اليه جناية على سبيل الزجر والتغليظ وفى بحر العلوم لعفو محاء للذنوب بازالة آثارها من ديوان الحفظة والقلوب بالكلية كى لا يطالبهم بها يوم القيامة ولا يخجلوا عند تذكرها وبان يثبت مكان كل ذنب عملا صالحا كما قال اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات غفور اى مريد لازالة العقوبة عن مستحقها من الغفر وهو الستر اى ستور عليهم وقدم العفو لانه ابلغ لانه يشعر بالمحو الذى هو ابلغ من الستر وفيه اشارة الى ان الاليق بالمنتصر والاقرب بحاله ان يعفو ويغفر عن كل من ظلمه ويقابله بالاحسان * بدى را بدى سهل باشد جزا * اگر مردى احسن الى من اساء * ولا يذكر ما صدر منه من انواع الجفاء والاذى فانه متى فعل ذلك فان الله اكرم الاكرمين اولى ان يفعل ذلك على ان الانتصار لا يؤمن فيه تجاوز التسوية والاعتدآء خصوصا فى حال الغضب والحرب والتهاب الحمية فربما كان المنتصر من الظالمين وهو لا يشعر انتهى كلام البحر يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يقول الانسان الكامل كالبحر فمن آذاه واغتابه او قصد اليه بسوء فانه لا يتكدر به بل يعفو عنه الا يرى ان البول اذا وقع فى البحر فالبحر يطهره وكذا من اجنب اذا دخل البحر واغتسل فانه يتطهر ولا يتغير البحر لا بالبول ولا بدخول الجنب وقال روح الله روحه من قال فى حقنا قولا فاحشا او فعل فعلا مكروها فهو فى حل فان ارادة الانتقام له او وقوعه فى امر مكروه من باب الشرك فى طريقنا فنحن لا نلتفت اليه اصلا بل الى ما اوتر الله لنا من الامور وكل فعله حسن وقد اختفى جماله فى جلاله واطال فى ذلك وهو مذكور فى كتابنا المسمى بتمام الفيض قال فى الخلاصة فى كتاب الحدود رجل قال لآخر يا خبيث هل يقول له بل انت الاحسن ان يكف عنه ولا يجيب ولو رفع الامر الى القاضى ليؤدب يجوز ومع هذا الجواب لا بأس به وفى مجمع الفتاوى فى كتاب الجنايات لو قال لغيره يا خبيث فجازاه بمثله جاز لانه انتصار بعد الظلم وذلك مأذون فيه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل والعفو افضل قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله وان كانت تلك الكلمة موجبة للحد لا ينبغى له ان يجيبه بمثلها تحرزا عن ايجاب الحد على نفسه انتهى كما قال فى التنوير لو قال لآخر يا زانى فقال الآخر لا بل انت الزانى حدا بخلاف ما لو قال له مثلا يا خبيث فقال انت تكافأ وفى التنوير ايضا ضرب غيره بغير حق وضربه المضروب يعزران ويبدأ باقامة التعزير بالبادى (ذلك) النصر هو مبتدأ خبره قوله (بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) اى بسبب ان القادر على ما يشاء من التغليب وغيره من آيات قدرته البالغة الدالة على التغليب انه يحصل ظلمة الليل فى مكان ضياء النهار بتغييب الشمس وضياء النهار فى مكان ظلمة الليل باطلاعها وجعلها طالعة او يزيد فى احد الملوين ما ينقص من الآخر من الساعات قال الراغب الولوج الدخول فى مضيق قال تعالى حتى يلج الجمل فى سم الخياط وقوله يولج الليل الخ تنبيه على ما ركب الله عليه العالم من زيادة الليل فى النهار وزيادة النهار فى الليل وذلك بحسب مطالع الشمس ومغاربها

(وان)

(وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال العلم والقدرة (بان الله هو الحق) فى الالوهية (وان ما يدعون) يعبدون (من دونه هو الباطل) الهية (وان الله هو العلى) على جميع الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك لا شئ اعلى منه شأنا واكبر سلطانا وفى التأويلات النجمية اعلى من ما يجده الطالبون الايه والعظيم الذى لا يدرك الواصلون نهايته وفى بحر العلوم هو العلى شأنه اى امره وجلاله فى ذاته وافعاله لا شئ اعلى منه شأنا لانه فوق الكل بالاضافة وبحسب الوجوب وهو فعيل من العلو فى مقابلة السفل وهما فى الامور المحسوسة كالعرش والكرسى مثلا وفى الامور المعقولة كما بين النبى وامته وبين الخليفة والسلطان والعالم والمتعلم من التفاوت فى الفضل والشرف والكمال والرفعة ولما تقدس الحق سبحانه عن الجسمية تقدس علوه عن ان يكون بالمعنى الاول وهو الامور المحسوسة فتعين واختص بالثانى قال الامام الغزالى رحمه الله العبد لا يتصور ان يكون عليا مطلقا اذ لا ينال درجة الا ويكون فى الوجود ما هو فوقها وهى درجات الانبياء والملائكة نعم يتصور ان ينال درجة لا يكون فى جنس الانس من يفوقه وهى درجة نبينا عليه الصلاة والسلام ولكنه قاصر بالاضافة الى العلو المطلق لانه علو بالاضافة الى بعض الموجودات والآخر انه علو بالاضافة الى الوجود لا بطريق الوجوب بل يقارنه امكان وجود انسان فوقه فالعلى المطلق هو الذى له الفوقية لا بالاضافة وبحسب الوجوب لا بحسب الوجود الذى يقارنه امكان نقيضه والكبير هو ذو الكبرياء والكبرياء عبارة عن كمال الذات اعنى به كمال الوجود وكمال الوجود بشيئين احدهما ان يصدر عنه كل موجود والثانى ان يدوم اذ كل وجود مقطوع بعدم سابق او لاحق فهو ناقص ولذلك يقال للانسان اذا طالت مدة وجوده انه كبير اى كبير السن طويل مدة البقاء ولا يقال عظيم السن فالكبير يستعمل فيما لا يستعمل فيه العظيم والكبير من العباد هو الكامل الذى لا تقتصر عليه صفات كماله بل تسرى الى غيره ولا يجالسه احد الا ويفيض عليه من كماله شئ وكمال العبد فى عقله وورعه وعلمه فالكبير هو العالم التقى المرشد للخلق الصالح لان يكون قدوة يقتبس من انواره وعلومه ولهذا قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما فى ملكوت السماء وقيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة عمله وفى الآية اشارة الى ان ما سوى الله باطل اى غير موجود بوجود ذاتى (وفى المثنوى) * كل شئ ما خلا الله باطل * ان فضل الله غيم هاطل * ملك ملك اوست او خود مالك است * غير ذاتش كل شئ هالك است * قال الشيخ ابو الحسن البكرى استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته فعلى العاقل ان يجتهد فى تحصيل الشهود واليقين ويصل فى التوحيد الى مقام التمكين تا دم وحدت زدى حافظ شوريده حال خامه توحيد كش بر ورق اين وآن نسأل الله التوفيق لادراك الحقيقة على التحقيق (الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) سبز گشته بكار بعد از پژمردگى وخشكى قال الراغب الخضرة احد الالوان بين البياض والسواد وهو الى السواد اقرب ولهذا سمى الاسود اخضر والاخضر اسود وقيل سواد العراق للموضع الذى تكثر فيه الخضرة قوله الم تر استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح عطفا على انزل اذ لو نصب جوابا للاستفهام لدل على نفى الاخضرار والمقصود اثباته كما يدل النصب على نفى النظر فى قوله افلم يسيروا فى الارض فينظروا واورد تصبح بصيغة المضارع ليدل على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل لطفه الى الكل من حيث لا يعلم ولا يحتسب (وقال الكاشفى) لطف كننده است برنده كان باروييدن گياه تا بشارا از آن روزى دهد (خبير) بما يليق من التدابير الحسنة ظاهرا وباطنا (وقال الكاشفى) داناست بحال روزقا ومرزوقا (له ما فى السموات وما فى الارض) خلقا وملكا وتصرفا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن كل شئ (وبالفارسية) هر آينه اوست بى نياز در ذات خود از همه اشياء وفى التأويلات النجمية لا ينقص غناه من مواهبه (الحميد) المستوجب للحمد بصفاته وافعاله وفى التأويلات النجمية فى ذاته مستغن عن الحامدين قال الامام الغزالى رحمه الله الحميد هو المحمود المثنى عليه والله تعالى هو الحميد لحمده لنفسه ازلا ولحمد عباده له ابدا ويرجع هذا الى صفات الجلال والعلو والكمال منسوبا الى ذكر الذاكرين له فان الحمد هو ذكر اوصاف الكمال من حيث هو كمال (الم تر ان الله سخر لكم ما فى الارض) اى جعل ما فيها من الاشياء مذللة لكم معدة لمنافعكم تتصرفون فيها كيف شئتم فلا اصلب من الحجر ولا اشد من الحديد

ولا اهيب من النار وهى مسخرة منقادة لكم (والفلك) عطف على ما او على اسم ان (تجرى فى البحر بامره) حال من الفلك والمراد بالامر التيسير والمشيئة (ويمسك السماء) من (ان تقع على الارض) بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك يقال امسك الشئ اذا اخذه والوقوع السقوط (الا باذنه) اى بمشيئته قال الراغب الاذن فى الشئ الاعلام باجازته والرخصة فيه انتهى وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمساكها بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام فى الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط كقبول غيرها يقول الفقير من الغرائب ما رأيت فى بعض الكتب ان طائرا كان يتدلى من الشجرة برجله كل ليلة الى الصباح ويصيح خوفا من وقوع السماء عليه ونظيره ما ذكره الحافظ ان الكركى لا يطأ الارض بقدميه بل باحدهما فاذا وطئها لم يعتمد عليها خوفا ان تخسف الارض وفى هذين عبرة لاولى الابصار (ان الله بالناس لرؤف رحيم) مهربان وبخشاينده است * حيث هيأ لهم اسباب معاشهم وفتح لهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار واوضح لهم مناهج الاستدلال بالايات التكوينية والتنزيلية والرؤف بمعنى الرحيم او الرأفة اشد الرحمة او ارقها كما فى القاموس قال فى بحر العلوم لرؤف مريد للتخفيف على عباده رحيم مريد للانعام عليهم (وهو الذى احياكم) بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا حسبما فصل فى مطلع السورة الكريمة (ثم يميتكم) عند مجيء آجالكم (ثم يحييكم) عند البعث (ان الانسان لكفور) اى لجحود للنعم مع ظهورها فلا يعبد المنعم الحقيقى وهذا وصف للجنس بوصف بعض افراده قال الجنيد قدس سره احياكم بمعرفته ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة ان الانسان لكفور بتذكر ماله وينسى ما عليه اعلم ان الله تعالى كرم الانسان وعظم شأنه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات ثم منه الى عالم الحيوان ثم جعله ناطقا وافاض عليه نعمه الصورية والمعنوية وجعل الموجودات خادمة له فلا بد من الشكر لالطافه والشكر اظهار النعمة والكشف عنها ونقيضه الكفران وهو سترها واخفاؤها وكل نعمة فهى سبيل الى معرفة المنعم لانها اثره فيلزم الاستدلال بالاثر على المؤثر وهو الايمان اليقينى وفى الحديث القدسى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفونى فعلى العاقل ان لا يغتر بالنعم والغنى ويلاحظ التوفيق فى كل حال وفى الخبر ان الله تعالى قال للنبى صلى الله عليه وسلم قل للقوى لا تعجبنك قوتك فان اعجبتك قوتك فادفع الموت عن نفسك وقال للعالم لا يعجبنك علمك فان اعجبك علمك فاخبرنى متى اجلك وقال للغنى لا يعجبنك مالك وغناؤك فان اعجبك فاطعم خلقى غداء واحدا فالانسان عاجز والله على كل شئ قدير ومنه النعمة الى الصغير والكبير (قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست * ولكل عضو من اعضاء الانسان طاعة تخصه فاذا لم يصرفه الى مصارفه ولم يستخدمه فيما يناسب له فقد تعرض لسخط الله تعالى (وفى البستان) بكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بو العجب رأى بركشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نكفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان امد از بهر شكر وسپاس * بغيبت نكرداندش حق شناس * كذركاه قرآن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * يقال علامة المنيب اى المقبل الى الله تعالى فى ثلاث خصال اولاها ان يجعل قلبه للتفكر فى صفات الله والامور الاخروية والثانية ان يجعل لسانه للذكر والشكر والثالثة ان يجعل بدنه للخدمة فى سبيل الله تعالى بلا فتور الى ان يأتى الموت نسأل الله سبحانه ان يوفقنا لطاعته وخدمته ويشرفنا بجنته ووصلته (لكل امة) معينة من الامم الماضية والباقية والامة جماعة ارسل اليهم رسول (جعلنا) معين ساختيم (منسكا) مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة اى شريعة خاصة لا لامة اخرى منهم على معنى عينا كل شريعة لامة معينة من الامم بحيث لا تتخطى امة منهم شريعتها المعينة لها الى شريعة اخرى لا استقلالا ولا اشتراكا (هم ناسكوه) صفة لمنسكا مؤكدة للقصر المستفاد من تقديم الجار والمجرور على الفعل والضمير لكل امة باعتبار خصوصها اى تلك الامة المعينة ناسكوه والعاملون به لا امة اخرى فالامة التى كانت من مبعث موسى الى مبعث عيسى عليهما السلام منسكهم التوراة هم ناسكوها والعاملون بها لا غيرهم والامة التى من مبعث عيسى الى مبعث النبى عليه السلام منسكهم الانجيل هم ناسكوه والعاملون به لا غيرهم واما الامة الموجودة عند بعث النبى عليه السلام ومن بعدهم من الموجودين الى يوم القيامة فهم امة واحدة منسكهم

الفرقان ليس الا (فلا ينازعنك) اى من يعاصرك من اهل الملل يقال نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس عن كبده والمنازعة المخاصمة (فى الامر) اى فى امر الدين زعما منهم ان شريعتهم ما عين لابائهم الاولين من التوراة والانجيل فانهما شريعتان لمن مضى من الامم قبل انتساخهما وهؤلاء امة مستقلة منسكهم القرآن المجيد فحسب وبالفارسية پس بايدكه نزاع نكنند سائر ارباب اديان باتو دركار دين چه امر دين تو ازان ظاهرترست كه تصور نزاع دران توان كرد * در نور آفتاب چه جاى تأمل است (وادع) الناس كافة ولا تخص امة دون امة بالدعوة فان كل الناس امتك (الى ربك) الى توحيده وعبادته حسبما بين لهم فى منسكهم وشريعتهم (انك لعلى هدى مستقيم) اى طريق موصل الى الحق سوى وهو الدين (وان جادلوك) وخاصموك بعد ظهور الحق ولزوم الحجة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن المتجادلين يفتل كل واحد منهما الآخر عن رأيه (فقل) لهم على سبيل الوعيد (الله اعلم بما تعملون) من الاباطيل التى من جملتها المجادلة فيجازيكم عليها (الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم والكافرين (يوم القيامة) بالثواب والعقاب كما فصل فى الدنيا بالحجج والآيات (فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم) الاستفهام للتقرير اى قد علمت (ان الله يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ من الاشياء التى من جملتها ما يقول الكفرة وما يعملونه (ان ذلك) اى ما فى السماء والارض (فى كتاب) هو اللوح قد كتب فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له (ان ذلك) اى ما ذكر من العلم والاحاطة به واثباته فى اللوح (على الله يسير) سهل وبالفارسية آسانست فان علمه وقدرته مقتضى ذاته فلا يخفى عليه شئ ولا يعسر عليه مقدور وفى الايات اشارات منها ان لكل فريق من الطلاب شرعة هم واردوها ولكل قوم طريقة هم سالكوها ومقاما هم سكانه ومحلا هم قطانه ربط كل جماعة بما اهلهم واوصل كل رتبة الى ما جعله محلهم فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجالس اصحاب المعارف مأنوسة بلوازم العارفين ومنازل المحبين مأهولة بحضور الواجدين ولتفاوت مقامات السلوك والوصول تفاوتت الدعوة الى الله تعالى فمنهم من يدعو الخلق من باب الفناء فى حقيقة العبودية وهو قوله تعالى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة العبودية وهو الذلة والافتقار وما يقتضيه مقام العبودية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق الرحمانية ومنهم من يدعوهم من باب ملاحظة الاخلاق القهرية ومنهم من يدعوهم من باب الاخلاق الالهية وهو ارفع باب واجله وقد قالوا الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وبعدد الانفاس الالهية فان الشؤون المتجددة من الله تعالى فى كل مظهر انفاس الالهية ومنها ان اهل المجادلة هم اهل التأبى والانكار والاعتراض والله اعلم باحوالهم ويحكم يوم القيامة بين كل فريق بما يناسب حاله اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء فقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا وصنف منهم يؤتون اجورهم بغير حساب واما الاحباب فيقعدون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ومنها ان السماء سماء القلب وفيه نور اليقين والصدق والاخلاص والمحبة والارض ارض البشرية والنفس الامارة وفيها ظلمة الشك والكذب والشرك وحرص الدنيا فيبتلى الله ارباب القلوب بالبلوى ويحمل لهم النعمى ويبتلى ارباب النفوس بالبلوى ولا يسمع منهم الشكوى اذ ذلك فى كتاب مكتوب بقلم التقدير فى القدم (كما قال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يا نكوست * نكاريدهٔ دست تقدير اوست * ان ذلك على الله يسير مجازاتهم على وفق التقدير سهل على الله تعالى ولكن ليعرف المؤمن ان كلا ميسر لما خلق له فمن وفق للعلم والعدل كان ذلك علامة للسعادة العظمى ومن ابتلى بالجهل والكسل كان ذلك امارة للشقاوة الكبرى فلم يبق الا التسليم للاحكام الالهية والاجتهاد فى طريق الحق بالشريعة والطريقة الى ان يحصل الوصول الى المعرفة والحقيقة واما قوله * قضا كشتى آنجا كه خواهد برد * وكر ناخدا جامه بر تن درد * فناظر الى عالم القضاء والعبد اعمى عنه وليس له التفحص عن ذلك والله تعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل (ويعبدون) اى اهل الشرك (من دون الله) اى متجاوزين عبادة الله تعالى (ما لم ينزل به) اى بجواز عبادته وما عبارة عن الاصنام (سلطانا) اى حجة وبرهانا (وما ليس لهم به) اى بجواز عبادته (علم) حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله فهم انما يعبدون الاصنام بمجرد الجهل ومحض التقليد (وما للظالمين) اى المشركين الذين ارتكبوا مثل هذا الظلم العظيم (من نصير) يدفع عنهم العذاب الذى

يعتريهم بسبب ظلمهم وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من كان من جملة خواصه افرده ببرهان وايده ببيان واعزه بسلطان ولاهل الخذلان لا سلطان فيما عبدوه من اصناف الاوثان ولا برهان على ما طلبوه وما لهم نصرة من الله بل خذلان (واذا تتلى عليهم) اى على المشركين (آياتنا) من القرآن حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على العقائد الحقية والاحكام الالهية (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) اى الانكار بالعبوس والكراهة كالمكرم بمعنى الاكرام وبالفارسية يعنى چون قرآن بر كافران خوانى اثر كراهت ونفرت درروى ايشان به بينى از فرط عناد ولجاج كه با حق دارند * واعلم ان الوجوه كالمرآئى فكل صورة من الاقدار والانكار تظهر فيها فهى اثر احوال الباطن وكل اناء يترشح بما فيه كتلون وجوه قوم صالح فما ظهر عليهم فى ظاهرهم الاحكم ما استقر فى باطنهم (قال الفقير) هركرا صورت بياض الوجه بود * صورت حال درونش روشن بود * كر سياه ويا كبودى بود رنك * رنك اوظاهر شد ازدل بى درنك (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) اى يثبون ويبطشون بهم من فرط الغيظ والغضب لاباطيل اخذوها تقليدا من السطوة وهى البطش برفع اليد يقال سطا به (قل) ردا عليهم واقناطا عما يقصدونه من الاضرار بالمسلمين (أفأنبئكم) اى اخاطبكم فاخبركم (بشر من ذلكم) الذى فيكم من غيظكم على التالين وسطوتكم بهم (النار) اى هو النار على انه جواب لسؤال مقدر كأنه قيل ما هو (وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير) اى النار والمصير المرجع وفيه اشارة الى ان نار القطيعة والطرد والابعاد شر من الانكار الذى فى قلوب المنكرين فعلى العاقل ان يجتنب عن كل ما يؤدى الى الشرك والانكار ويصحب باهل التوحيد والاقرار ويقبل الحقائق والاسرار ويحب ارباب الولاية ويبغض اصحاب الضلالة وفى بعض الاخبار يقول الله تعالى غدا يا ابن آدم اما زهدك من الدنيا فانما طلبت الراحة لنفسك واما انقطاعك الى فانما طلبت العزة لنفسك ولكن هل عاديت لى عدوا اوواليت لى وليا واعلم ان الكفر والانكار يؤديان الى النار كما ان التوحيد والاقرار يفضيان الى الجنة وهما من افضل النعم فان العبد يصل بسبب التوحيد الى السعادة الابدية ولذلك كل عمل يوزن الا شهادة ان لا اله الا الله واذا رسخ التوحيد فى قلب المؤمن لم يجد بدا من الاقرار والذكر كلما وجد مجالا صالحا له (حكى) ان بعض الصالحين رأى زبيدة امرأة هرون الرشيد فى المنام بعد الموت وسأل عن حالها فقالت غفر لى ربى فقال بالحياض التى حفرتها بين الحرمين الشريفين فقالت لا فانها كانت اموالا مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال فبم قالت كنت فى مجلس شرب الخمر فامسكت عن ذلك حين اذن المؤذن وشهدت مثل ما شهد المؤذن فقال الله تعالى للملائكة امسكوا عن عذابها لو لم يكن التوحيد راسخا فى قلبها لما ذكرتنى عند السكر فغفر لى واحسن حالى واما اهل النار والمؤاخذة فالادنى منهم عذابا ينتعل بنعل من نار يغلى منه دماغه ولذلك قال الله تعالى وبئس المصير فانه لا راحة فيها لاحد عصمنا الله واياكم من نار البعد وعذاب السعير انه خير عاصم ومجير (يا ايها الناس ضرب مثل) اى بين لكم حالة مستغربة او قصة بديعة حقيقة بان تسمى مثلا وتسير فى الامصار والاعصار (فاستمعوا له) اى للمثل استماع تدبر وتفكر وبالفارسية پس بشنويد آن مثل را بكوش هوش ودران تأمل كنيد * وفى التأويلات النجمية يشير بقوله يا ايها الناس الى اهل النسيان عن حقيقة الامر بالعيان فلا بد لهم من ضرب مثل لعلهم ينتبهون من نوم الغفلة فالخطاب لناسى عهد الميثاق عامة وللمستمعين المستعدين لادراك فهم الخطاب بقوله فاستمعوا له خاصة وهذا الامر امر التكوين يسمعهم الخطاب ويتعظون به ثم بين المعنى فقال (ان الذين تدعون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى وهو بيان للمثل وتفسير له (قال الكاشفى) وآن سيصد وشصت بت بودند بر حوالى خانه نهاده حق سبحانه وتعالى فرمود كه اين همه بت كه مى پرستيد بجز خداى تعالى * وفى التأويلات من انواع الاصنام الظاهرة والباطنة (لن يخلقوا ذبابا) اى لن يقدروا على خلقه ابدا مع صغره وحقارته فان لن بما فيها من تأكيد النفى دالة على منافاة ما بين المنفى والمنفى عنه والذباب من الذب اى يمنع ويدفع قال فى المفردات الذباب يقع على المعروف من الحشرات الطائرة وعلى النحل والزنابير وفى قوله وان يسلبهم الذباب شيأ فهو المعروف وفى حياة الحيوان فى الحديث الذباب فى النار الا النحل وهو يتولد من العفونة لم يخلق لها اجفان لصغر احداقها ومن شأن الاجفان ان تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها يدين تصقل بهما مرآة

حدقتها

حدقتها فلهذا ترى الذباب ابدا يمسح بيديه عينيه واذا بخر البيت بورق القرع ذهب منه الذباب (ولو اجتمعوا له) اى لخلقه وهو مع الجواب المقدر فى موضع حال جيء بها للمبالغة اى لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين (وان يسلبهم الذباب شيأ) اى ان يأخذ الذباب منهم شيأ ويختطفه (لا يستنقذوه منه) ان لا يستردوه من الذباب مع غاية ضعفه لعجزهم (وبالفارسية) نميتوانند رهانيد يعنى باز نميتوانند ستانند آن چيزرا * قيل كانوا يطيبون الاصنام بالطيب والعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (قال الكاشفى) رسم ايشان آن بود كه بتان را بعسل وخلوق مى اندودند ودرها بتخانه بر ايشان مى بستند مكسان از روزن در آمده آنها ميخوردند وبعد از چند روز اثر طيب وعسل بر ايشان نبود شادى مينمودند كه انها را خورده اند حق سبحانه وتعالى از عجز وضعف بتان خبر ميدهد كه نه بر آفريدن مكس قادرند ونه بر دفع ايشان از خود (ضعف الطالب والمطلوب) اى عابد الصنم ومعبوده او الذباب الطالب لما يسلبه عن الصنم من الطيب والصنم المطلوب منه ذلك (ما قدروا الله حق قدره) اى ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق تعظيمه حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصر منه وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء منه مناسبة (ان الله لقوى) على خلق الممكنات باسرها وافناء الموجودات عن آخرها (عزيز) غالب على جميع الاشياء لا يغلبه شئ وآلهتهم التى يدعونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها قال ابن عطاء دلهم بقوله وان يسلبهم الخ على مقادير الخليقة فمن كان اشد هيبة واعظم ملكا لا يمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته وذلته ولئلا يفتخر على ابناء جنسه من بنى آدم بما ملكه من الدنيا * عاجزانكه عاجز ازبنده اند * چون فقد كارى زهم شرمنده اند * عجز وامكان لازم يكديكرند * پس همه خلق زهم عاجزترند * قوت ازحق است وقوت حق اوست * آن او مغز است وآن خلق پوست * قال الواسطى فى الآية الاخيرة لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسائط والرسل والاولياء والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت منه الى غيره ولا يغفل عن ذكره ولا يفتر عن طاعته اذا ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا يقدر قدرها الا هو (قال الكاشفى) محققان برانندكه چنانچه اهل شرك بحق المعرفه اورا نشناخته اند اهل علم نيز بحقيقت معرفت اوراه نبرده اند زيراكه دورباشى ولا يحيطون به علما كسى را در حوالى باركاه كبريا نميكذارد وبعيب هويت خود هيچ رهبر ورهنما راراه نميدهد ميان او وماسوى هيچ نوع نسبتى نيست تا درطريق معرفتش شروع تواند كرد ومعرفت بى مناسبت از قبيل محالات است ما للطين ورب العالمين (ع) چه نسبت خاك را با عالم پاك * قال بعض الكبار ما عرفناك حق معرفتك اى بحسبك ولكن عرفناك حق معرفتك اى بحسبنا وفى شرح مفتاح الغيب لحضرة شيخى وسندى قدس الله سره العلم الالهى الشرعى المسمى فى مشرب اهل الله علم الحقائق هو العلم بالحق سبحانه من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة انتهى قال الشيخ ابو العباس رحمه الله معرفة الولى اصعب من معرفة الله فان الله معروف بكماله وجماله وحتى متى يعرف مخلوقا مثله يأكل كما يأكل ويشرب كما يشرب انتهى وهذا الكلام موافق لما فى شرح المفتاح ولما قبله كما لا يخفى على من له ادنى ذوق فى هذا الباب (الله يصطفى) بركزيند (من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحى مثل جبرائيل وميكائيل واسرافيل قال فى المفردات اصل الصفاء خلوص الشئ من الشوب والاصطفاء تناول صفو الشئ كما ان الاختيار تناول خيره والاجتباء تناول جبايته واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بايجاده تعالى اياه صافيا عن الشوب الموجود فى غيره وقد يكون باختياره وبحكمه وان لم يتعر ذلك من الاول وفى التأويلات يصطفى من الملائكة رسلا بينه وبين العباد ويرثهم باداء الرسالة اذ لم يكونوا بعد مستأهلين لاستماع الخطاب بلا واسطة فيربيهم بواسطة رسالة الملائكة (ومن الناس) ومى كزيند از آدميان پيغمبران تا خلق را دعوت كنند بوى وهم المختصون بالنفوس الزكية المؤيدون بالقوة القدسية المتعلقون بكلا العالمين الروحانى والجسمانى يتلقون من جانب ويلقون الى جانب ولا يعوقهم التعلق بمصالح الخلق عن التبتل الى جانب الحق فيدعونهم اليه تعالى بما انزل عليهم ويعلمونهم شرائعه واحكامه (ان الله سميع) بجميع المسموعات (وقال الكاشفى) شنواست مقالة پيغمبرانرا در وقت تبليغ (بصير) مدرك لجميع المبصرات فلا

يخفى عليه شئ من الاقوال والافعال (وقال الكاشفى) بينا بحال امت اودررد وقبول دعوت * وفى التأويلات النجمية سميع يسمع ضراعتهم فى احتياج الوجود وهم فى العدم بصير من يستحق للرسالة وهو معدوم (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقع الاشياء ومترقبها (وقال الكاشفى) ميداند آنچه در پيش آدميانست يعنى عملها كه كرده اند وآنچه از پس ايشانست يعنى كارها كه خواهند كرد (والى الله) لا الى احد غيره لا اشتراكا ولا استقلالا (ترجع) ترد من الرجع القهقرى (الامور) كلها لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون روى انه تكلم رجل فى زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم وافترى عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فاستغفر الله وان لم اكن كما قلت فغفر الله لك فقام اليه الرجل وقبل رأسه وقال جعلت فداك لست كما قلت فاغفر لى قال غفر الله لك فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالته وخرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالى فقال لهم زين العابدين مهلا على الرجل ثم اقبل على الرجل وقال ماستر عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحيى الرجل فالقى اليه خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل ولا يتوهم انهم كانوا اهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا اهل سخاء وفتوة ومروءة وجود ومكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها فى العاجل وفيهم يصدق قول القائل

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تطعه انامله

فلو لم يكن فى كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

(يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) اى فى صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام قال ابو الليث كانوا يسجدون بغير ركوع فامرهم الله بان يركعوا ويسجدوا وقال بعضهم كانوا يركعون بلا سجود ويسجدون بلا ركوع (وقال الكاشفى) در اول اسلام همين قعود وقيام بوده بدين آيت ركوع وسجود داخل شده او المعنى صلوا عبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها (واعبدوا ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) وتحروا ما هو خير واصلح فى كل ما تأتون وما تذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق وفى الحديث حسنوا نوافلكم فبها تكمل فرائضكم وفى المرفوع النافلة هدية المؤمن الى ربه فليحسن احدكم هديته وليطيبها قال فى المفردات الخير ما يرغب فيه الكل كالعقل مثلا والعدل والفضل والشئ النافع والشر ضده وقيل الخير ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل احد كما وصف عليه السلام الجنة فقال لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة وخير مقيد وهو ان يكون خيرا لواحد شرا لآخر كالمال الذى يكون ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو (لعلكم تفلحون) اى افعلوا هذه كلها وانتم راجون بها الافلاح غير متيقنين له واثقين باعمالكم (قال الشيخ سعدى) بضاعت نياوردم الا اميد * خدايا ز عفوم مكن نااميد * والفلاح الظفر وادراك البغية وذلك ضربان دنيوى واخروى فالدنيوى الظفر بالسعادات التى يطيب بها حياة الدنيا وهو البقاء والغنى والعز والعلم والاخروى اربعة اشياء بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل ولذلك قيل لا عيش الا عيش الآخرة (ع) زنهار دل مبند براسباب دنيوى * قالوا الاية آية سجدة عند الشافعى واحمد لظاهر ما فيها من الامر بالسجود (قال الكاشفى) اين سجده مختلف فيه است وبمذهب امام شافعى سجده هفتم باشد از سجدات قرآن وحضرت شيخ اين را سجدة الفلاح كفته وقال الامام الاعظم والامام مالك دل مقارنة السجود بالركوع فى الآية على ان المراد سجود الصلاة قال فى التأويلات النجمية يشير بقوله يا ايها الذين آمنوا الآية الى الرجوع من تكبر قيام الانسانية الى تواضع خشوع الحيوانية فان الحيوانات على اربع فى الركوع لقوله ومنهم من يمشى على اربع والرجوع من الركوع الى الانكسار والذلة والنباتية فى السجود فان النبات فى السجود لقوله والنجم والشجر يسجدان لان الروح بهذه المنازل كان مجيئه من عالم الارواح عبر على المنزل النباتى ثم على المنزل الحيوانى الى ان بلغ المنزل الانسانى فعند رجوعه الى الحضرة يكون عبوره على هذه المنازل وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن ثم قال واعبدوا ربكم يعنى بهذا الرجوع اليه خالصا لوجهه تعالى وافعلوا الخير بالتوجه الى الله فى جميع احوالكم واعمال الخير كلها لعلكم تفلحون بالعبور على هذه المنازل من حجب الظلمات النفسانية والانوار الروحانية (وجاهدوا) الجهاد والمجاهدة استفراغ

الوسع فى مدافعة العدو (فى الله) اى فى سبيل الله كما فى تفسير الجلالين وقال فى غيره اى لله ولاجل اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس (حق جهاده) چنانچه سزاوار جهاد او باشد يعنى بدل صافى ونيت خالص اى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة واضيف الجهاد الى الضمير الراجع الى الله اتساعا قال الامام الراغب الجهاد ثلاثة اضرب مجاهدة العدو الظاهر ومجاهدة الشيطان ومجاهدة النفس وتدخل ثلاثتها فى قوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وفى الحديث جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وفى الحديث جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم وعنه صلى الله عليه وسلم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فجهاد النفس اشد من جهاد الاعداء والشياطين وهو حملها على اتباع الاوامر والاجتناب عن النواهى (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند از وخصمى بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخره خر كوش نيست (هو اجتباكم) اى هو اختاركم لدينه ونصرته لا غيره وفيه تنبيه على ما يقتضى الجهاد ويدعو اليه قال ابن عطاء الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية وفى التأويلات النجمية وجاهدوا فى الله حق جهاده بان تجاهدوا النفوس فى تزكيتها باداء الحقوق وترك الحظوظ وتجاهدوا القلوب فى تصفيتها بقطع تعلقات الكونين ولزوم المراقبات من الملاحظات وتجاهدوا الارواح فى تحليتها بافناء الوجود فى وجوده ليبقى بوجوده وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا ان اجتباكم واستعداد هذا الجهاد اعطاكم واليه هداكم لما جاهدتم فى الله كما قيل فلولاكم وما عرفنا الهوى * ولولا الهوى ما عرفناكم ومن مبادى الحق الجهاد وهو ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما قال قائلهم

يا رب ان جهادى غير منقطع * فكل ارضك لى ثغر وطرطوس

(وما جعل عليكم فى الدين من حرج) اصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج اى ما جعل فيه من ضيق بتكليف ما يشق عليه اقامته ولذلك ازال الحرج فى الجهاد عن الاعمى والاعرج وعادم النفقة والراحلة والذى لا يأذن له ابواه (قال الكاشفى) يعنى بر شما تنك فرا نكرفت ودر احكام دين تكليف ما لا يطاق نكرد بوقت ضرورت رخصتها داد چون قصر تيمم وافطار در مرض وسفر * وفى التأويلات النجمية اى ضيق فى السير الى الله والوصول اليه لانك تسير الى الله بسيره لا بسيرك وتصل اليه بتقربه اليك لا بتقربك اليه وان كنت ترى ان تقربك اليه منك ولا ترى ان تقربك اليه من نتايج تقربه اليك وتقربه اليك سابق على تقربك اليه كما قال من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا فالذراع اشارة الى الشبرين شبر سابق على تقربك اليه وشبر لاحق بتقربك اليه حتى لو مشيت اليه فانه يسارعك من قبل مهرولا انتهى (ملة ابيكم ابراهيم) نصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبله بحذف المضاف اى وسع عليكم دينكم توسعة ملة ابيكم ابراهيم واتبعوا ملة ابيكم كما فى الجلالين قال الراغب الملة كالدين وهو اسم لما شرع الله لعباده على لسان الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله تعالى والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الا الى النبى الذى تسند اليه نحو اتبعوا ملة ابراهيم واتبعت ملة آبائى ولا يكاد يوجد مضافا الى الله تعالى ولا الى آحاد امة النبى ولا يستعمل الا فى جملة الشرائع دون آحادها ولا يقال ملة الله ولا ملتى وملة زيد كما يقال دين الله واصل الملة من مللت الكتاب ويقال الملة اعتبارا بالنبى الذى شرعها والدين يقال اعتبارا بمن يقيمه اذا كان معناه الطاعة هذا كله فى مفردات الراغب وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية ووجودهم على الوجه المعتد به فى الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم قال ابن عطاء ملة ابراهيم هو السخاء والبذل وحسن الاخلاق والخروج عن النفس والاهل والمال والولد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان السير والذهاب الى الله من سنة ابراهيم عليه السلام لقوله انى ذاهب الى ربى سيهدين وانما سماه ابيكم لانه كان اباكم فى طريقة السير الى الله كما قال النبى صلى الله عليه وسلم انا لكم كالوالد لولده (هو) اى الله تعالى (سماكم المسلمين من قبل) اى فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) اى فى القرآن (ليكون الرسول) يعنى حضرة محمد يوم القيامة متعلق بسماكم واللام لام العاقبة (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقيموا

(الصلاة وآتوا الزكاة) اى فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف وتخصيصهما بالذكر لفضلهما فان الاول دال على تعظيم امر الله والثانى على الشفقة على الخلق (واعتصموا بالله) اى ثقوا به فى مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (وبالفارسية) وچنك درزنيد بفضل خداى يعنى در مجامع امور خود اعتماد بدو كنيد يا بكتاب وسنت متمسك شويد سلمى فرموده كه اعتصام بحبل الله امر عوام است وبالله كار خواص اما اعتصام بحبل الله تمسك باوامر وتنفر از نواهى واعتصام بالله خلو داشت از ماسواى حضرت الهى (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فنعم المولى ونعم النصير) اذ لا مثل له فى الولاية والنصرة بل لا ولى ولا نصير فى الحقيقة سواه تعالى (قال الكاشفى) پس نيك يارست او ونيكو مددكار يارى عيبها بپوشد وبمددكارى كناهان ببخشد يارى از وجوى كه از يارى در نماند مددكارى ازوى طلب كه از مددكارى عاجز نشود * ازيارى خلق بكذراى مرد خدا * يارى طلب انجنان كه ازوى وفا * كار تو تواند كه بسازد همه وقت * دست تو تواند كه بكيرد همه جا * قال فيثاغورث متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك بالابتهال فى النجح فيه وشكا رجل الى اخيه الحاجة والضيق فقال له يا اخى اغير تدبير ربك تريد لا تسأل الناس وسل من انت له ودخل سليمان بن عبد الملك الكعبة فقال لسالم بن عبد الله ارفع حوائجك فقال والله لا اسأل فى بيت الله غير الله فينبغى للعبد الطالب لعصمة الله تعالى ان يعتصم به فى كل الامور ويجتهد فى رضاه فى الخفاء والظهور ولا يقول ان هذا الامر عسير فان ذلك على الله يسير فانه هو المولى فنعم المولى ونعم النصير قال تعالى ذلك اى النصر بان الله مولى الذين آمنوا الآية

تمت سورة الحج فى اواخر جمادى الاولى من سنة الف ومائة وسبع ويتلوها سورة المؤمنين مكية وهى مائة وعشر آيات عند البصريين وثمانى عشرة عند الكوفيين

الجزء الثامن عشر من الاجزاء الثلاثين

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد افلح المؤمنون) سعد المصدقون ونالوا البقاء فى الجنة ويدل عليه ان الله تعالى لما خلق جنة عدن بيده قال تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك اى ملوك الجنة وهم الفقراء الصابرون فصيغة الماضى للدلالة على تحقق الدخول فى الفلاح وكلمة قد لافادة ثبوت ما كان متوقع الثبوت من قبل لان المؤمنين كانوا متوقعين ذلك الفلاح من فضل الله والفلاح البقاء والفوز بالمراد والنجاة عن المكروه والافلاح الدخول فى ذلك كالابشار الذى هو الدخول فى البشارة وقد يجيء متعديا بمعنى الادخال فيه وعليه قراءة من قرأ على البناء للمفعول ولما كان الفلاح الحقيقى لا يحصل بمطلق الايمان وهو التصديق بما علم ضرورة انه من دين نبينا عليه السلام من التوحيد والنبوة والبعث والجزاء ونظائرها بل يحصل بالايمان الحقيقى المقيد بجميع الشرائط قال بطريق الايضاح او المدح (الذين هم فى صلاتهم خاشعون) الخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر ما يستعمل فيما يوجد على الجوارح والضراعة اكثر ما تستعمل فيما يوجد على القلب ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خائفون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم (قال الكاشفى) چشم بر سجده كاه نهاده وبدل بر دركاه مناجات حاضر شده روى انه عليه السلام كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفى الكشف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى ووجه النهى ان النظر الى السماء من قبيل الالتفات المنهى عنه فى الصلاة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات (قال الكاشفى) در لباب فرموده كه در حالت قيام ديده بر سجده كاه بايد نهاد مكر بمكه معظمه كه در خانه مكرمه بايد نكريست وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلاة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير منى اقبل يا ابن آدم الى فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية خاشعون اى بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانتكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القراءة والحضور والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر

الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما على الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر بالمراقبة فى ترك اللحظات الى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة وذوبانه عند تجلى صفة الجمال والجلال * محقق فرموده كه در نماز اول از خود بيزار بايد شد پس طالب وصول بقرب يار بايد كذشت * يار بيزار است از تو تا تويى * اول از خود خويش را بيزار كن * كر ز تو يك ذره باقى مانده است * خرقه وتسبيح با زنار كن * ترك خويش وهر دو عالم كير ورو * ذره مينديش وچون عطار كن (والذين هم عن اللغو) اى عما لا يعنيهم من الاقوال والافعال وفى المفردات اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو الذى يورد لا عن روية وفكر ويجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور وفى التأويلات النجمية اللغو كل فعل لا لله وكل قول لا من الله ورؤية غير الله وكل ما يشغلك عن الله فهو لغو (قال الكاشفى) امام قشيرى فرموده كه هرچه براى خدا نيست حشو است وانچه از خدا باز دارد سهو است وانچه بنده را در ان حظى باشد لهو است وانچه از خدا نبود لغو است وحقيقت آنست كه لغو چيزى را كويند از اقوال وافعال كه بهيچ كار نيايد (معرضون) يقال اعرض اظهر عرضه اى ناحيته فاذا قيل عرض لى كذا اى بدا عرضه فامكن تناوله واذا قيل اعرض فمعناه ولى مبديا عرضه اى معرضون فى عامة اوقاتهم كما ينبئ عنه الاسم الدال على الاستمرار فيدخل فى ذلك اعراضهم عنه حال اشتغالهم بالصلاة دخولا اوليا ومدار اعراضهم عنه ما فيه من الحالة الداعية الى الاعراض عنه لا مجرد الاشتغال بالجد فى امور الدين فان ذلك ربما يوهم ان لا يكون فى اللغو نفسه ما يزجرهم عن تعاطيه (والذين هم للزكاة فاعلون) للصدقة مؤدون والتعبير عن الاداء بالفعل مذكور فى كلام العرب قال امية بن ابى الصلت (المطعمون الطعام فى السنة الازمة والفاعلون للزكوات) وتوسيط حديث الاعراض بين الطاعة البدنية والمالية لكمال ملابسته بالخشوع فى الصلاة والزكاة مصدر لانه الامر الصادر عن الفاعل لا المحل الذى هو موقعه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الزكاة انما وجبت لتزكية النفس عن الصفات الذميمة النجسة من حب الدنيا وغيره كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان الفلاح فى تزكية النفس كقوله قد افلح من تزكى وقوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها ولم يكن المراد مجرد اعطاء المال وحبه فى القلب وانما كان لمصلحة ازالة حب الدنيا عن القلب ومثل حب الدنيا جميع الصفات الذميمة الى ان تتم ازالتها (والذين هم لفروجهم) الفرج والفرجة الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه (حافظون) ممسكون لها من الحرام ولا يرسلونها ولا يبذلونها (الا على ازواجهم) زوجاتهم فان الزوج يقع على الذكر والانثى (او ما ملكت ايمانهم) يعنى كنيزكان كه مملوكه ايشان اند * فما ملكت ايمانهم وان كان عاما للرجال ايضا لكنه مختص بالنساء اجماعا وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك اصل شائع فيه قال فى الاسئلة المقحمة كيف يجوز ان يسمى الرقيق ملك يمين ولا يسمى به سائر الاملاك الجواب ملك الجارية والعبد اخص لانه يختص بجواز التصرف فيه ولا يعم كسائر الاملاك فان مالك الدار مثلا يجوز له نقض الدار ولا يجوز لمالك العبد نقض بنيته انتهى وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهى الى النفس واعظمها خطرا (فانهم) پس بدرستى كه نكاه دارند كان فروج (غير ملومين) على عدم حفظها منهن بشرط * آنكه در حيض ونفاس وروزه واحرام نباشد * واللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم وفى التهذيب اللوم ملامت كردن * قال فى الاسئلة المقحمة اى فرق بين الذم واللوم الجواب اخص الذم بالصفات يقال الكفر مذموم واللوم يختص بالاشخاص يقال فلان ملوم وفى التأويلات النجمية يعنى يحفظون عن التلذذ بالشهوات اى لا يكون ازواجهم واماؤهم عدوا لهم بان يشغلهم عن الله وطلبه فحينئذ يلزم الحذر منه كقوله عدوا لكم فاحذروهم وانما ذكر بلفظ على لاستيلائهم على ازواجهم لا لاستيلائهن عليهم وكانوا امالكين عليهن لا عمالوكين لهن فانهم غير ملومين اذا كانت المناكحة لابتغاء النسل ورعاية السنة وفى اوانها (فمن ابتغى) طلب وبالفارسية پس هركه جويد براى مباشرت (وراء ذلك) الذى ذكر من الحد المتسع وهو اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وبالفارسية غير زنان وكنيزان خود (فاولئك هم العادون) الكاملون فى العدوان المتناهون فيه او المتعدون من الحلال

وبالفارسية درقرارگاهى كه استوار يعنى رحم وچهل روز اورا نگاه داشتيم سفيد (ثم خلقنا النطفة علقة) بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء قال الراغب العلق الدم الجامد ومنه العلقة التى يكون منها الولد (فخلقنا العلقة مضغة) المضغة قطعة لحم تمضغ اى فصيرناها قطعة لحم لا استبانة ولا تمايز فيها وبالفارسية پس ساختيم ان خون را آن مقدار گوشتى كه بخايند يكبار گوشتى بى استخوان بسته چهل روز ديگر (فخلقنا المضغة) اى غالبها ومعظمها (عظاما) بان صلبناها بعد ثلاث واربعين وجعلناها عمودا للبدن على هيئات واوضاع مخصوصة تقتضيها الحكمة (فكسونا) پس پوشانيديم (العظام) المعهودة (لحما) من بقية المضغة اى كسونا كل عظم من تلك العظام ما يليق به من اللحم على مقدار لائق به وهيئات مناسبة له وبالفارسية برو رويانيديم گوشت بعد از رستن عروق واعصاب واوتار وعضلات برو واختلاف العواطف للتنبيه على تفاوت الاستحالات وجمع العظام لاختلافها (ثم انشأناه) الانشاء ايجاد الشئ وتربيته واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان وبالفارسية پس بيافريديم اورا (خلقا آخر) بنفخ الروح فيه وبالفارسية روح درو دميده تا زنده شد بعد از انكه مرده بود يا بعد از خروج او را دندان وموى داديم وراه پستان برو كشاديم واز مقام رضاع بفطام رسانيديم وبعد از همه گونا گون تربيت فرموديم وچون قدم در حد بلوغ نهاد وقلم تكليف برو جارى كرديم وبرمراتب شباب وكهولت وشيخوخت بگذرانيديم وثم لكمال التفاوت بين الخلقين واحتج به ابو حنيفة رحمه الله على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ فانه خلق آخر قال فى الاسئلة المفحمة خلق الله الادمى اطوارا ولو خلقه دفعة واحدة كان اظهر فى كمال القدرة وابعد عن نسبة الاسباب فما معناه فالجواب لان الخلق بعد الخلق بتقليب الاعيان واختراع الاشخاص اظهر فى القدرة فانه تعالى خلق الادمى من نطفة متماثلة الاجزاء ومن اشياء كثيرة مختلفة المراتب متفاوتة الدرجات من لحم وعظم ودم وجلد وشعر وغيرها ثم خص كل جزء منها بتركيب عجيب وباختصاص غريب من السمع والبصر واللمس والمشى والذوق والشم وغيرها هى ابلغ فى اظهار كمال الالهية والقدرة (فتبارك الله) فتعالى شأنه من علمه الشامل وقدرته الباهرة (احسن الخالقين) بدل من الجلالة اى احسن الخالقين خلقا اى المقدرين تقديرا حذف المميز لدلالة الخالقين عليه فالحسن للخلق وفى الاسئلة المفحمة هذا يدل على ان العبد خالق افعاله ويكون الرب احسن منه فى الخالقية فالجواب معناه احسن المصورين لان المصور يصور الصورة ويشكلها على صورة المخلوق اخبر به لانه لا يبلغ فى تصويره الى حد الخالق لانه لا يقدر على ان ينفخ فيها الروح وقد ورد الخلق فى القرآن بمعنى التصوير قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير اى واذ تصور كذلك ههنا انتهى وفى التأويلات النجمية ثم انشأناه خلقا آخر يعنى خلقا غير المخلوقات التى خلقها من قبل وهو احسنهم تقويما واكملهم استعدادا واجلهم كرامة واعلاهم رتبة واخصهم فضيلة فلهذا اثنى على نفسه عند خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين حيث جعله معدن العرفان وموضع المحبة ومتعلق العناية اى عزيز حق سبحانه وتعالى عرش وكرسى ولوح وقلم وملائكه ونجوم وسموات وارضين بيافريد وذات مقدس را بدين نوع ثنا كه بعد از آفرينش انسان فرموده نفرموده واين دليل تفضيل وتكريم ايشانست

* برورق روى لطف اله * اينهٔ حسن كه تحرير كرد (وفى المثنوى) اى رخ چون زهره ات شمس الضحى * اى گداى رنگ تو گلگونها *

* تاج كرمناست برفرق سرت * طوق فضلناست او بر برت * هيچ كرمنا شنيد اين آسمان *

* كه شنيد آن آدمئ پرغمان * احسن التقويم در والتين بخواند * كه گرامى گوهرست اى برادر جان *

* كر بگويم گوهران ممتنع * من بسوزم هم بسوزد مستمع * بعضى از اهل وجدان گويند كه

چون درين آيت احوال بنى ادم وترقى از مقامى بمقامى بيان فرموده وآنست كه او را زبانى باداء مراسم حمد وثناى كه مستحق بارگاه قدم باشد نخواهد بود درستايش ذات مقدس از جناب او نيابت نموده گفت فتبارك الله احسن الخالقين * روى ان عبد الله بن ابى سرح كان يكتب لرسول الله الوحى فلما انتهى عليه السلام الى قوله خلقا آخر سارع عبد الله الى النطق به قبل املائه عليه السلام فقال عليه السلام اكتب هكذا انزلت فشك عبد الله فقال ان كان محمد يوحى اليه فانا كذلك فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح وقيل مات على كفره ولما نزلت هذه الاية قال عمر رضى الله عنه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام هكذا نزلت يا عمر

وكان

وكان يفتخر بتلك الموافقة انظر كيف وقعت هذه الواقعة سببا لسعادة عمر رضى الله عنه وشقاوة ابن ابى سرح حسبما قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا الا يقال قد تكلم البشر ابتداء بمثل نظم القرآن وذلك قادح فى اعجازه لما ان الخارج عن قدرة البشر ما كان مقدار اقصر سورة (ثم انكم بعد ذلك) اى بعد ماذكر من الامور العجيبة (لميتون) لصائرون الى الموت لا محالة كما تؤذن به صيغة النعت الدالة على الثبوت دون الحدوث الذى يفيده صيغة الفاعل وبالفارسية يعنى مآل حال شما بمرگ خواهيد كشيد وساغر فنا از دست ساقى اجل خواهيد چشيد قال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حياة الاخرة ومن مات من الاخرة خرج منها الى الحياة الاصلية وهو البقاء مع الله تعالى (ثم انكم يوم القيامة) اى عند النفخة الثانية (تبعثون) تخرجون من قبوركم للحساب والمجازاة بالثواب والعقاب وفى الاية اشارة الى ان الانسان بعد بلوغه الى الرتبة الانسانية يكون قابلا للموت مثل موت القلب وموت النفس وقابلا لحشرهما وفى موت القلب حياة النفس وحشرها مودع وفى موت النفس حياة القلب وحشره مودع وحياة النفس بالهوى وظلمته وحياة القلب بالله ونوره كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الاية وهذا معنى حقيقة قوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون كذا فى التأويلات النجمية قال فى الاسئلة المفحمة عدد سائر اطوار الادمى من خلقه الى ان يبعث ولم يذكر فيها شيأ من سؤال القبر فدل على انه ليس بشئ فالجواب لانه تعالى ذكر الحياة الاولى التى هى سبب العمل والحياة الثانية التى هى سبب الجزاء وهما المقصودان من الاية ولا يوجب ذلك نفى ما يذكر انتهى اعلم ان الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة والحياة تتعلق بكشف الجمال الازلى هناك تعيش الارواح والاشباح بحياة وصالية لا يجرى بعدها موت الفراق والموت والحياة الصوريان من باب التربية الالهية لان فى الفناء تربية اخرى فى التراب وفى الحياة اظهار زيادة قدرة فينا بادخال حياة ثانية فى اشباحنا وتربية ثانية فى ارواحنا فافهم جدا (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع طريقة كما ان الطرق جمع طريق والمراد اطباق السموات السبع كما قال فى المفردات طرائق السماء اطباقها يعنى هفت آسمان طبق بالاى طبقه سميت بها لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل فان كل شئ فوق مثله فهو طريقة (وما كنا عن الخلق) عن ذلك المخلوق الذى هو السموات (غافلين) مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وقال الكاشفى) يا از جميع آفريدگان غافل نيستيم وبرخير وشر وكفر وشكر ايشان مطلعيم قال ابو يزيد قدس سره فى هذه الاية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت او غفلت عنه فليس عنك بغائب ولا غافل قال بعضهم فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففى ظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العالية من العرش والكرسى وعلى القلوب اغطية كالمنى والشهوات والارادات الشاغلة والغفلات المتراكمة والله تعالى ليس بغافل عن سكنات الغافلين وحركات المريدين ورغبات الزاهدين ولحظات العارفين (وانزلنا من السماء) من ابتدائية متعلقة بانزلنا (ماء) هو المطر (بقدر) باندازه كه صلاح بندگان دران دانستيم وفى بحر العلوم بتقدير يسلمون معه من الضرر ويصلون الى النفع (فاسكناه فى الارض) اى جعلنا ذلك الماء ثابتا قارا فيها (وانا على ذهاب به) اى ازالته بالافساد او التصعيد او التغوير بحيث يتعذر استنباطه حتى تهلكوا انتم ومواشيكم عطشا (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وعن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل فانزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل استودعها الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض واذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خيرى الدين والدنيا هذا حديث حسن كما فى بحر العلوم (فانشأنا لكم) پس بيافريديم براى شما (به) بسبب ذلك الماء (جنات) بستانها (من نخيل) از خرما بنان قال فى المفردات النخل معروف ويستعمل فى الواحد والجمع وجمعه نخيل (واعناب) واز تاك بنان قال

فى المفردات العنب يقال لثمرة الكرم والكرم نفسه الواحدة عنبة انتهى (قال الكاشفى) تخصيص اين دودرخت جهت اختصاص اهل مدينه بخرما واهل طائف بانكورست ونخل وعنب درزمين حجاز ازهمه ديار عرب بيشترمى باشد (لكم فيها) اى فى تلك الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها قال فى المفردات الفاكهة قيل هى الثمار كلها وقيل بل هى الثمار ماعدا العنب والرمان وقائل هذا كأنه نظر الى اختصاصهما بالذكر وعطفهما على الفاكهة انتهى قال ابو حنيفة رحمه الله اذا حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او عنبا او رمانا لم يحنث لان كلا منها وان كان فاكهة لغة وعرفا الا ان فيه معنى زائدا على التفكه اى التلذذ والتنعم وهو الغذائية وقوام البدن فيه فبهذه الزيادة يخص عن مطلق الفاكهة وخالفاه صاحباه (ومنها) اى من الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته (كما قال الكاشفى) باما لابد معيشت ازان حاصل ميكنيد وفى الآية اشارة الى انه كما انزل من السماء ماء المطر الذى هو سبب حياة الارضين كذلك انزل من سماء العناية ماء الرحمة فيحيى القلوب ويزيل به درن العصاة وآثار زلتهم وينبت فى رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح والى انه كما يحيى الغياض بماء السماء ويثمر الاشجار ويجرى به الانهار فكذلك ماء سماء العناية ينشئ شجرة العرفان ويؤتى اكلها من الكشف والعيان وما تتقاصر العبارات عن شرحه ولا تطمع الاشارات فى حصره ثم ان الله تعالى عدد نعمه على العباد واحسن الارشاد فمن تجاوز من النعم الى المنعم فقد فاز بالمطلوب الحقيقى فان قلت لم امر الله بالزهد فى الدنيا مع انه خلقها له قلت السكر اذا نثر على رأس الختن فانه لا يلتقطه لعلو همته ولو التقطه لكان عيبا والاولياء زهدوا فيها ومنعوا انفسهم عن طيباتها وقنعوا بالقليل رجاء رفع الدرجات وفى الحديث جوعوا انفسكم لوليمة الفردوس والضيف اذا كان حكيما لا يشبع من الطعام رجاء الحلوى (حكى) ان واحدا من اهل الرياضة مر من تحت شجرة فاذا ثمرها قد ادرك فحملته عليه نفسه للاكل منه فقال لها ان صمت سنة والا فلا فصامت حتى اذا كان وقت الثمر من السنة الآتية ذهب ليأكل منه فتناول من الساقط تحتها فقالت النفس ان على الشجرة اعلى الثمر فكل منه فقال لها ان شرطى معك ان آكل منه مطلقا لا من جيده الذى على الشجر (قال الشيخ سعدى) مرو در پى هر چه دل خواهدت * كه تمكين تن نور جان كاهدت * كند مرد را نفس اماره خوار * اگر هوشمندى عزيزش مدار * اگر هر چه باشد مرادت خورى * ز دوران بسى نامرادى برى قال بعضهم الجوز واللوز والفستق والبندق والشاه بلوط والصنوبر والرمان والنارنج والموز والخشخاش والرطب والزيتون والمشمش والخوخ والاجاص والعناب والغبيراء والدراق والزعرور والنبق والتفاح والكمثرى والسفرجل والتين والعنب والاترج والخرنوب والقثاء والخيار والبطيخ كلها من فواكه الجنة فالعشرة الاولى لها قشر والثانية لا قشر لها والعشرة الثالثة ليس لها قشر ولا نوى كما لا يخفى (وشجرة) بالنصب عطف على جنات وتخصيصها بالذكر من بين سائر الاشجار لاستقلالها بمنافع معروفة قيل هى اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهى شجرة الزيتون قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة وفى المفردات الشجر من النبت ماله ساق يقال شجرة وشجر نحو ثمرة وثمر (تخرج من طور سيناء) هو جبل بين مصر وايلة نودى منه موسى عليه السلام (وبالفارسية) وديكر بيافريديم براى شما درختى كه بيرون مى آيد از كوه زيبا كه جبل موسى است درميان مصر وايله ويقال له طور سينين ومعناه الحسن او المبارك قال اهل التفسير فاما ان يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس وهو بالفتح فعلاء كصحراء فمنع صرفه للتأنيث وبالكسر فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور فمنع صرفه للتعريف والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف وتخصيصها بالخروج منه مع خروجها من سائر البقاع ايضا لتعظيمها ولانه المنشأ الاعلى لها قال فى الجلالين اول ما نبت الزيتون نبت هنالك (تنبت بالدهن) مى رويد باروغن صفة اخرى لشجرة والباء متعلقة بمحذوف وقع حالا منها اى تنبت ملتبسة به ومستصحبة له كما قال الراغب معناه تنبت والدهن موجود فيها بالقوة ويجوز كونها صلة معدية لتنبت كما فى قولك ذهبت بزيد اى تنبته بمعنى تتضمنه وتحصله فان النبات حقيقة صفة للشجرة لا للدهن (وصبغ) نان خورش (للآكلين) اى ادم لهم وذلك من قولهم اصطبغت بالخل وهو معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفى الشئ على الآخر

اي

اى تنبت بالشئ الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج به وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اى يغمس للائتدام ويلون به كالدبس والخل مثلا وفى التأويلات النجمية هى شجرة الخفى الذى يخرج من طور سيناء الروح بتأثير تجلى انوار الصفات تنبت بالدهن وهو حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهى بلا واسطة ومفر هذا الدهن هو الخفى الذى فوق الروح وهو سر بين الله وبين الروح لا تطلع عليه الملائكة المقربون وهو ادام لآكلى الكونين بقوة الهمة (وان لكم فى الانعام) در چهار پايان يعنى ابل وبقر وغنم (لعبرة) لآية تعتبرون بحالها وتستدلون على عظيم قدرة خالقها ولطيف حكمته (وبالفارسية) چيزى كه بدان اعتبار كيريد وبر قدرت الهى استدلال نماييد فكأنه قيل كيف العبرة فقيل (نسقيكم) مى آشامانيم شما را (مما فى بطونها) ما عبارة اما عن الالبان فمن تبعيضية والمراد بالبطون الجوف اوعن العلف الذى يتكون منه اللبن فمن ابتدائية والبطون على حقيقتها وفى التأويلات النجمية يشير الى انه كما يخرج من بطون الانعام من بين الفرث والدم لبنا خالصا وفيه عبرة لاولى الابصار فكذلك يخرج من بين فرث الصفات النفسانية وبين دم الصفات الشيطانية لبنا خالصا من التوحيد والمحبة يسقى به ارواح الصديقين كما قال بعضهم

سقانى شربة احيى فؤادى * بكاس الحب من بحر الوداد

(ولكم فيها منافع كثيرة) غير ما ذكر من اصوافها واوبارها واشعارها (قال الكاشفى) ومر شما راست در ايشان سودهاء بسيار كه بعضى را سوار ميشويد وبرخى را بار ميكنيد وازبعضى نتاج مى ستانيد وازپشم وموى ايشان بهره ميكيريد (ومنها تأكلون) فتنتفعون باعيانها كما تنتفعون بما يحصل منها وفى الحديث عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر اى تجمع وفى الحديث عليكم بالبان البقر وسمنانها واياكم ولحومها فان البانها وسمنانها دواء وشفاء ولحومها داء وقد صح ان النبى عليه السلام ضحى عن نسائه بالبقر قال الحليمى هذا ليبس الحجاز ويبوسة لحم البقر ورطوبة لبنها وسمنانها فكأنه يرى اختصاص ذلك به وهذا التأويل مستحسن والا فالنبى عليه السلام لا يتقرب الى الله تعالى بالداء فهو انما قال ذلك فى البقر لتلك اليبوسة وجواب آخر انه عليه السلام ضحى بالبقر لبيان الجواز ولعدم تيسر غيره كذا فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى (وعليها) اى على الانعام فان الحمل عليها لا يقتضى الحمل على جميع انواعها بل يتحقق بالحمل على البعض كالابل ونحوها وقيل المراد هى الابل خاصة لانها المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر (وعلى الفلك) اى السفينة قال الراغب ويستعمل ذلك للواحد والجمع وتقديراهما مختلفان فان الفلك اذا كان واحدا كان كبناء قفل واذا كان جمعا فكبناء حمر (تحملون) يعنى برشتران درخشك وبر كشتيها در ترى برداشته مى شويد يعنى شترو كشتى شما را برميدارند وازهر موضعى بموضعى ميبرند وانما لم يقل وفى الفلك كقوله قلنا احمل فيها لان معنى الايعاء ومعنى الاستعلاء كلاهما مستقيم لان الفلك وعاء لمن يكون فيها حمولة له يستعليها فلما صح المعنيان صحت العبارتان وايضا هو يطابق قوله وعليها ويزاوجه كذا فى بحر العلوم ودلت الآية على جواز ركوب البحر للرجال والنساء على ما قاله الجمهور وكره ركوبه للنساء لان التستر فيه لا يمكنهن غالبا ولا غض البصر من المتصرفين فيه ولا يمكن عدم انكشاف عوراتهن فى تصرفهن لا سيما فيما صغر من السفن مع ضرورتهن الى قضاء الحاجة بحضرة الرجال كما فى انوار المشارق قال فى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فالمفهوم من هذه المسألة حرمة الركوب فى السفينة لمن لا يقدر على دفع الغرق عن نفسه مطلقا سواء كان لطلب العلم او التجارة او الحج او زيارة الاقارب او صلة الرحم او نحو ذلك وسواء كانت السلامة غالبة اولا لكن المفهوم من بعض المسائل جوازه عند غلبة السلامة والا فلا قال فى شرح حزب البحر قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لعمرو بن العاص صف لى البحر فقال يا امير المؤمنين مخلوق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود فقال عمر لا جرم لولا الحج والجهاد لضربت من يركبه بالدرة ثم منع ركوبه ورجع عن ذلك بعد مدة وكذلك وقع لعثمان رضى الله عنه ومعاوية ثم استقر الاجماع على جوازه بشرائطه انتهى والسباحة فى الماء من سنن النبى عليه السلام قال فى انسان العيون كانت وفاة ابيه عليه السلام عبد الله بالمدينة ودفن فى دار المتابعة بالتاء المثناة فوق وبالباء الموحدة والعين المهملة

وهو رجل من بنى عدى بن النجار اخوال ابيه عبد المطلب والنجار هذا اسمه تيم وقيل له النجار لانه اختتن بقدوم وهو آلة النجار ولما هاجر عليه السلام الى المدينة ونظر الى تلك الدار عرفها وقال ههنا نزلت بى امى وفى هذه الدار قبر ابى عبد الله واحسنت القوم السباحة فى بئر بنى عدى بن النجار ومن هذا ومما جاء عن عكرمة عن ابن عباس انه عليه السلام كان هو واصحابه يسبحون فى غدير فى الجحفة فقال عليه السلام لاصحابه ليسبح كل رجل منكم الى صاحبه وبقى النبى عليه السلام وابو بكر فسبح النبى الى ابى بكر حتى اعتنقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى وفى رواية انا الى صاحبى انا الى صاحبى يعلم ردفول بعضهم وقد سئل هل عام عليه السلام الظاهر لا لانه لم يثبت انه عليه السلام سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه) اللام جواب قسم وتصدير القصة به لاظهار كمال الاعتناء بمضمونها اى وبالله لقد ارسلنا نوحا الى قومه وجاء فى قصيدة جمال الدين

من كثير الذنب نوحوا نوح نوح فى الرسل * انه عمر اطويلا من قليل النطق ناح

وهو انه عليه السلام مر على كلب به جرب فقال بئس الكلب هذا ثم ندم فناح من اول عمره الى آخره (فقال) داعيا لهم الى التوحيد (يا قوم) اى گروه من واصله يا قومى (اعبدوا الله) وحده كما دل عليه التعليل وهو (ما لكم من اله غيره) اى ما لكم فى الوجود اوفى العالم غير الله فغيره بالرفع صفة لاله باعتبار محله الذى هو الرفع على انه فاعل ومن زائدة او مبتدأ خبره لكم (افلا تتقون) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر يستدعيه المقام اى اتعوفون ذلك اى مضمون قوله ما لكم من اله غيره فلا تتقون عذابه بسبب اشراككم به فى العبادة ما لا يستحق الوجود لولا ايجاد الله فضلا عن استحقاق العبادة فالمنكر عدم الاتقاء مع تحقق ما يوجبه (قال الكاشفى) يعنى ترسيد از عذاب وى وبعبادت غير او ميل مكنيد وفى التأويلات النجمية ولقد ارسلنا نوح الروح الى قومه من القلب والسر والنفس والقالب وجوارحه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره من الهوى والشيطان فعبادة القلب بقطع التعلقات والمحبة وعبادة السر بالتفرد بالتوحيد وعبادة النفس بتبديل الاخلاق وعبادة القالب بالتجريد وعبادة الجوارح باقامة اركان الشريعة افلا تتقون بهذه العبادات عن الحرمان والخذلان وعذاب النيران (فقال الملأ) اى الاشراف والسادة (الذين كفروا من قومه) اى قالوا لعوامهم مبالغة فى وضع الرتبة العالية وحطها عن منصب النبوة (قال الكاشفى) چون اكابر قوم اصاغر را بدين ودعوت نوح مائل ديدند ايشانرا نفير غوده كفتند (ما هذا) نيست اين كس كه مى خواند بتوحيد (الا بشر مثلكم) اى فى الجنس والوصف من غير فرق بينكم وبينه (قال الكاشفى) مانند شما در خوردن وآشاميدن وغير آن (يريد ان يتفضل عليكم) اى يريد ان يطلب الفضل عليكم ويتقدمكم بادعاء الرسالة مع كونه مثلكم قال فى الجلالين يتشرف عليكم فيكون افضل منكم بان يكون متبوعا وتكونوا له تبعا كقوله وتكون لكما الكبرياء فى الارض وصفوه بذلك اغضابا للمخاطبين عليه واغراء على معاداته (ولو شاء الله لانزل ملائكة) اى لو شاء الله ارسال الرسول لارسل رسلا من الملائكة تا مرسل از مرسل اليهم متميز بودى وانما قيل لانزل لان ارسال الملائكة لا يكون الا بطريق الانزال فمفعول المشيئة مطلق الارسال المفهوم من الجواب لا نفس مضمونه كما فى قوله ولو شاء لهداكم ونظائره وفى التأويلات النجمية يشير بهذا الى مقالات بعض البطلة من الطلبة فان بعضهم يتكاسلون فى الطلب فيقولون لو شاء الله سعينا فى الطلب لايدنا بالصفات الملكية والتوفيق الربانى (ما سمعنا بهذا) اى بمثل هذا الكلام الذى هو الامر بعبادة الله خاصة (فى آبائنا الاولين) اى الماضين قبل بعثته وفى بحر العلوم بهذا اى بارسال البشر وان جاء ذكر من الله على رجل منهم (كما قال الكاشفى) ما نشنوده ايم اين را كه آدمى رسول خداوند بود بخلقان قالوه اما لفرط غلوهم فى التكذيب والعناد واما لكونهم وآبائهم فى فترة متطاولة يعنى ميان ادريس وميان ايشان مدتى مديد كذشته بود وشنوده بودند كه از اولاد آدم پيغمبرى بوده (ان هو) ما هو (الا رجل به جنة) اى جنون ولذلك يقول ما يقول اگر جنون نداشتى دانستى كه بشر قابليت رسالت ندارد والجنون اختلال حائل بين النفس والعقل وفى التأويلات النجمية يشير الى ان احوال اهل الحقيقة عند ارباب الطبيعة جنون كما ان احوال ارباب الطبيعة عند اهل الحقيقة جنون انتهى والجنون المعتبر هو ترك العقل واختيار العشق (قال الحافظ) در ره منزل ليلى كه خطرهاست درو * شرط اول قدم آنست كه مجنون باشى *

وقال

(وقال الصائب) روزن عالم غيبست دل اهل جنون * من وآن شهر كه ديوانه فراوان باشد (فتربصوا به) اصبروا عليه وانتظروا وبالفارسية پس انتظار بريد وبراو چشم داريد قال الراغب التربص الانتظار بالشئ ساعة يقصد بها غلاء اورخصا او امرا ينتظر زواله او حصوله (حتى حين) الى وقت يفيق من الجنون (قال الكاشفى) تا هنگامى از زمان يعنى صبر كنيد كه اندك وقتى را بميرد واز وى باز رهيم يا از جنون باهوش آيد وترك گفتن اين سخنان نموده بى كار خود گيرد (قال) نوح بعدما ايس من ايمانهم (رب) اى پروردگار من (انصرنى) باهلاكهم بالكلية (بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى او بدل تكذيبهم (فاوحينا اليه) عند ذلك اى فاعلمناه فى خفاء فان الايحاء والوحى اعلام فى خفاء (ان اصنع الفلك) ان مفسرة لما فى الوحى من معنى القول والصنع اجادة الفعل (باعيننا) ملتبسا بحفظنا نحفظه من ان تخطئ فى صنعته او يفسده عليك مفسد يقال فلان بعينى اى احفظه واراعيه كقولك هو منى بمرأى ومسمع قال الجنيد قدس سره من عمل على مشاهدة اورثه الله عليها الرضى قال الله تعالى واصنع الفلك باعيننا (ووحينا) وامرنا وتعليمنا لكيفية صنعها روى انه اوحى اليه ان يصنعها على مثال الجؤجؤ وفى التأويلات النجمية الهمنا الى نوح الروح ان اصنع فلك الشريعة باستصواب نظرنا وامرنا لا بنظر العقل وامر الهوى كما يعمل الفلاسفة والبراهمة (فاذا جاء امرنا) اى اذا اقترب امرنا بالعذاب (وفار التنور) وبجوش شد تنور يعنى بوقتى كه زن تونا نرزد ازميان آتش آب برآيد كما فى تفسير الفارسى والفور شدة الغليان ويقال ذلك فى النار نفسها اذا هاجت وفى القدر وفى الغضب وفوارة الماء سميت تشبيها بغليان القدر ويقال الفور الساعة والتنور تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة موضع مسجدها كما روى انه قيل له عليه السلام اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك وكان تنور آدم فصار الى نوح فلما نبع منه الماء اخبرته امرأته فركبوا (فاسلك فيها) اى ادخل فى الفلك يقال سلك فيه اى دخل وسلكه فيه اى ادخله ومنه قوله ما سلككم فى سقر (من كل) من كل امة ونوع (زوجين) فردين مزدوجين (اثنين) تأكيد والمراد الذكر والانثى ودر تيسير گويد در كشتى بياورد مگر آنها را كه مى زايند يا بيضه مى نهند (واهلك) منصوب بفعل معطوف على فاسلك اى واسلك اهلك والمراد به امرأته وبنوه وتأخير الاهل لما فيه من ضرب تفصيل بذكر الاستثناء وغيره (الا من سبق عليه القول منهم) اى القول باهلاك الكفرة ومنهم ابنه كنعان وامه واغلة وانما جيء بعلى لكون السابق ضارا كما جيء باللام فى قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لكونه نافعا (ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا) بالدعاء وانجائهم (انهم مغرقون) مقضى عليهم بالاغراق لا محالة لظلمهم بالاشراك وسائر المعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف لا وقد امر بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله تعالى (فاذا استويت انت ومن معك) اى من اهلك واشياعك اى اعتدلت فى السفينة راكبا قال الراغب استوى يقال على وجهين احدهما ان يسند اليه فاعلان فصاعدا نحو استوى زيد وعمرو وكذا اى تساويا قال تعالى لا يستوون عند الله والثانى ان يقال لاعتدال الشئ فى ذاته نحو فاذا استويت ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستعلاء نحو الرحمن على العرش استوى (على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين) افرد بالذكر مع شركة الكل فى الاستواء والنجاة لاظهار فضله والاشعار بان فى دعائه وثنائه مندوحة عما عداه (وقل رب انزلنى) اى فى السفينة او منها (قال الكاشفى) قول آنست كه امر بدين دعا در وقت خروج از كشتى بوده واشهر آنست كه در وقت دخول وخروج اين دعا فرموده (منزلا مباركا) اى انزالا او موضع انزال يستتبع خيرا كثيرا وقرئ منزلا بفتح الميم اى موضع نزول والنزول فى الاصل هو الانحطاط من علو يقال نزل عن دابته ونزل فى مكان كذا حط رحله فيه وانزله غيره (وانت خير المنزلين) وفى الجلالين استجاب الله دعاءه حيث قال اهبط بسلام منا وبركات عليك فبارك فيهم بعد انزالهم من السفينة حتى كان جميع الخلق من نسل نوح ومن كان معه فى السفينة (قال الكاشفى) سلمى از ابن عطا نقل ميفرمايد كه منزل مبارك آن منزلست كه در وازه هواجس نفسانى ووساوس شيطانى ايمن باشند وانوار قرب از جمال قدس نازل باشد هر كجا پرتو انوار جمال بيشتر بركت آن منزل از همه منازل افزونتر * در منزلى كه يارى روزى رسيده باشد * با ذرهاى خاكش داريم مرحبائى (ان فى ذلك) الذى ذكر مما فعل به وبقومه (لايات) جليلة يستدل بها اولوا الابصار ويعتبر بها ذووا الاعتبار (وان كنا لمبتلين) ان مخففة من ان واللام

فارقة بينها وبين النافية وضمير الشان محذوف اى وان الشأن كانا مصيبى قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد
او مختبرين بهذه الايات عبادنا لننظر من يعتبر ويتذكر قال الراغب اذا قيل ابتلى فلان بكذا وابلاه فذلك يتضمن
امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته دون التعرف بحاله
والوقوف على ما يجهل من امره اذا كان الله علام الغيوب انتهى واعلم ان البلاء كالملح وان اكابر الانبياء
والاولياء انما كانوا من اولى العزم بالبلايا ابتلاهم الله بها فصبروا الا ترى الى حال نوح عليه السلام كيف ابتلى الف
سنة الا خمسين عاما فصبر حتى قيل له قل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين (قال الحافظ) كرت جو نوح
نبى صبرهست برغم طوفان * بلا بكردد وكام هزار ساله برآيد * ثم ان نوحا عليه السلام دعا بهلاك
قومه مأذونا من الله تعالى لمجئ القهر الالهى اذلم يؤثر فيهم اللطف الرحمانى والمقصود من الدعاء اظهار
الضراعة وهو نافع عند الله تعالى (يحيى بن معاذ رحمه الله) كفت عبادت قفلست كليدش دعا ودندانهٔ كليد
لقمهٔ حلال وازجملهٔ دعاء اواين بودى بارخدايا اكران نكنى كه خواهم صبر برآنچه تو خواهى * وفى الآية
اشارة الى ان المؤمن ينبغى له ان يطلب منزلا مباركا يبارك له فيه حيث دينه ودنياه * سعديا حب وطن
كرچه حديثست صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم * ولو تفكرت فى احوال الانبياء وكل
الاولياء لوجدت اكثرهم مهاجرين اذ لا عبرة فى الاقامة بين قوم ظالمين يقول الفقير احمد الله تعالى على نعمه
المتوافرة لاسيما على المهاجرة التى وقعت مرارا وعلى المنزل وهى بلدة بروسه حيث جاء الفال بلدة طيبة ورب
غفور وعلى الانجاء من القوم الظالمين حيث ان كل من عادانى ورد مع عظيم هلك مع الهالكين فجاءت عاقبة
الابتلاء نجاة والقهر لطفا والجلال جمالا (ثم انشأنا من بعدهم) اى اوجدنا واحدثنا من بعد اهلاك قوم نوح
(قرنا آخرين) هم عاد لقوله تعالى حكاية عن هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والقرن القوم
المقترنون من زمن واحد اى اهل زمان واحد (فارسلنا فيهم) پس فرستاديم درميان ايشان (رسولا منهم)
اى من جملتهم نسبا وهو هود ولا هود وصالح على ان يكون المراد بالقرن عادا وثمود لان الرسول بمعنى المرسل لابد
وان يثنى ويجمع بحسب المقام كقوله انا رسولا ربك وجعل القرن موضعا للارسال كما فى قوله كذلك ارسلناك
فى امة ونحوه لا غاية له كما فى مثل قوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه للايذان من اول الامر بان من ارسل اليهم
لم يأتهم من غير مكانهم بل انما نشأ فيما بين اظهرهم (ان اعبدوا الله) ان مفسرة لارسلنا لما فى الارسال من
معنى القول اى قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله تعالى وحده لانه (ما لكم من اله غيره) مر اعرابه
(أفلا تتقون) قال فى بحر العلوم اتشركون بالله فلا تخافون عذابه على الاشراك انتهى فالشرك وعدم الاتقاء
كلاهما منكران (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) قال الراغب الملأ الجماعة يجتمعون على رأى فيملئون
العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء اى اشراف قومه الكافرين وصفوا بالكفر ذما لهم وذكره بالواو دون الفاء
كما فى قصة نوح لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ومعناه انه اجتمع فى الحصول ذلك القول الحق وهذا القول
الباطل وشتان ما بينهما قال فى برهان القرآن قدم من قومه فى هذه الآية واخر فيما قبلها لان صلة الذين فيما
قبل اقتصرت على فعل وضمير الفاعلين ثم ذكر بعده الجار والمجرور ثم الفاعل ثم المفعول وهو المقول وليس كذلك
هذه فان صلة الموصول طالت بذكر الفاعل والمفعول والعطف عليه مرة اخرى فقدم الجار والمجرور ولان
تأخيره ملبس وتوسطه ركيك فخص بالتقديم (وكذبوا بلقاء الآخرة) اى بالمصير الى الآخرة بالبعث والحشر
او بلقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب (واترفناهم) اى نعمناهم ووسعنا عليهم وبالفارسية ونعمت
داده بوديم ايشانرا * يقال ترف فلان اى توسع فى النعمة واترفته النعمة اطغته (فى الحياة الدنيا) بكثرة
الاموال والاولاد اى قالوا لاعقابهم مضلين لهم (ما هذا) اى هود (الا بشر مثلكم) فى الصفات والاقوال
البشرية (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) اى تشربون منه وهو تقرير للمماثلة * يعنى بغذاء
محتاجست مانند شما اكر نبى بودى بايستى كه متصف بصفات ملائكه بودى نخوردى ونياشاميدى (ولئن اطعتم
بشرا مثلكم) اى فيما ذكر من الاحوال والصفات اى وبالله ان امتثلتم اوامره (انكم اذا) اى على تقدير الاطاعة
وبالفارسية آنكاه (لخاسرون) عقولكم ومغبونون فى آرائكم حيث اذللتم انفسكم (وقال الكاشفى) زيان
زدكانيد كه خودرا مأمور ومتبوع مثل خود سازيد * انظر كيف جعلوا اتباع الرسول الحق

الذى يوصلهم الى سعادة الدارين خسرانا دون عبادة الاصنام التى لا خسران وراءها قاتلهم الله واذن وقع بين
اسم ان وخبرها لتأكيد مضمون الشرط والجملة جواب لقسم محذوف قال بعض الفضلاء اذن ظرف حذف منه
ما اضيف اليه ونون عوضا وفى العيون اذن جواب شرط محذوف اى انكم ان اطعتموه اذن لخاسرون (أيعدكم)
ايا وعده ميدهد شمارا اين پيغمبر (انكم اذا متم) بكسر الميم من مات يمات وقرئ بضمها من مات يموت
(وكنتم) وصرتم (ترابا وعظاما) نخرة مجردة عن اللحوم والاعصاب اى كان بعض اجزائكم من اللحم ونظائره
ترابا وبعضها عظاما وتقديم التراب لعراقته فى الاستبعاد وانقلابه من الاجزاء البادية او كان متقدموكم ترابا
صرفا ومتأخروكم عظاما يقول الفقير الظاهر ان مرادهم بيان صيرورتهم عظاما ثم ترابا لان الواو لمطلق الجمع
(انكم) تأكيد للاول لطول الفصل بينه وبين خبره الذى هو قوله (مخرجون) اى من القبور احياء كما كنتم
(هيهات هيهات) اسم فعل وهو بعد وتكريره لتأكيد البعد اى بعد الوقوع (لما توعدون) يعنى آنچه وعده
داده ميشويد از بعث وجزاء هرجز نباشد او بعد ما توعدون واللام لبيان المستبعد كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد
قيل لماذا هذا الاستبعاد فقيل لما توعدون (ان هى) ان بمعنى ما اى ما الحياة (الا حياتنا الدنيا) الدانية الفانية
(نموت ونحيى) مفسرة للجملة المتقدمة اى يموت بعضنا ويولد بعض الى انقراض العصر او يصيبنا الامران
الموت والحياة يعنون الحياة المتقدمة فى الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة (وما نحن بمبعوثين)
بمنشرين بعد الموت كما تزعم يا هود انظر كيف عميت قلوبهم حتى لم يروا ان الاعادة اهون من الابتداء وان الذى
هو قادر على ايجاد شئ من العدم واعدامه من الوجود يكون قادرا على اعادته ثانيا (ان هو) اى ما هود
(الا رجل افترى على الله كذبا) اى اخترع الكذب على الله فيما يدعيه من الارسال والبعث قال الراغب الفرى
قطع الجلد للخرز والاصلاح والافراء للافساد والافتراء فيهما وفى الافساد اكثر ولذلك استعمل فى القرآن
فى الكذب والشرك والظلم (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين فيما يقول (قال) هود بعد ما يئس من ايمانهم (رب
انصرنى) عليهم وانتقم لى منهم وبالفارسية اى پروردكار من يارى كن مرا بغالبيت وايشانرا مغلوب كردان
(بما كذبون) اى بسبب تكذيبهم اياى واصرارهم عليه (قال) تعالى اجابة لدعائه ووعدة بالقبول (عما قليل)
اى عن زمان قليل وما مزيدة بين الجار والمجرور لتأكيد معنى القلة (ليصبحن) اى ليصيرن اى الكفار المكذبون
(نادمين) على الكفر والتكذيب وذلك عند معاينتهم العذاب والندامة بالفارسية پشيمانى (فأخذتهم
الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا والصيحة رفع الصوت فان قلت
هذا يدل على ان المراد بالقرن المذكور فى صدر القصة ثمود قوم صالح فان عادا اهلكوا بالريح العقيم قلت لعلهم
حين اصابتهم الريح العقيم اصيبوا فى تضاعيفها بصيحة هائلة ايضا كما كان عذاب قوم لوط بالقلب والصيحة
كما مر وقد روى ان شداد بن عاد حين اتم بناء ارم سار اليها باهله فلما دنا منها بعث الله عليهم صيحة من السماء
فهلكوا وقيل الصيحة نفس العذاب والموت وفى الجلالين فاخذتهم صيحة العذاب (بالحق) متعلق بالاخذ اى
بالوجه الثابت الذى لا دافع له وفى الجلالين بالامر من الله (فجعلناهم) فصيرناهم (غثاء) اى كغثاء السيل
لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان كقولك سال به الوادى لمن هلك
(قال الكاشفى) غثاء چون خاشاك آب آورده يعنى هلاك كرديم ونابود ساختيم چون خس وخاشاك كه
سيل انرا باطراف افكند وسياه كهنه كردد (فبعدا للقوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء (قال الكاشفى) پس
دورى باد از رحمت خداى مر كروه ستمكارانرا * وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التى لا يكاد
يستعمل ناصبها والمعنى بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وفى الآية اشارة الى ان اهل الدنيا
حين بغوا فى الارض وطغوا على الرسل * چو منعم كند سفله را روزكار * نهد بر دل تنك درويش
بار * چو بام بلندش بود خود پرست * كند بول وخاشاك بربام پست * وقالوا لرسلهم ما قالوا
ولا يعلمون ان الرسل واهل الله وان كانوا يأكلون مما يأكل اهل الدنيا ولكن لا يأكلون كما يأكل هؤلاء فانهم
يأكلون بالاسراف واهل الله يأكلون ولا يسرفون كما قال النبى عليه السلام المؤمن يأكل فى معا واحد
والكافر يأكل فى سبعة امعاء * لاجرم كافر خورد در هفت بطن * دين ودل باريك ولاغر زفت بطن *
بل اهل الله يأكلون ويشربون بافواه القلوب مما يطعمهم ربهم ويسقيهم حيث يبيتون عند ربهم قال حضرة

الشيخ الشهير بافتاده قدس سره كان عليه السلام يبيت عند ربه فيطعمه ويسقيه من تجلياته المتنوعة وانما
اكله فى الظاهر لاجل امته الضعيفة والا فلا احتياج له الى الاكل والشرب وماروى من انه كان يشد
الحجر فهو ليس من الجوع بل من كمال لطافته لئلا يصعد الى الملكوت بل يستقر فى الملك للارشاد وقد وصف
الله الكفار بشر الصفات وهى الكفر بالخالق ويوم القيامة والانغماس فى حب الدنيا ثم سجل عليهم بالظلم
واشار الى ان هلاكهم انما كان بسبب ظلمهم * نماند ستمكار بد روزكار * بماند برو لعنت پايدار *
فالظلم من شيم اهل الشقاوة والبعد وانهم كالغثاء فى عدم المبالاة بهم كما قال هؤلاء فى النار ولا ابالى (ثم انشأنا)
خلقنا (من بعدهم) اى بعد هلاك القرون المذكورة وهم عاد على الاشهر (قرونا آخرين) هم قوم صالح ولوط
وشعيب وغيرهم عليهم السلام اظهارا للقدرة وليعلم كل امة استغناءنا عنهم وانهم ان قبلوا دعوة الانبياء وتابعوا
الرسل تعود فائدة انسلامهم وانقيادهم وقيامهم بالطاعات اليهم (ما تسبق من امة اجلها) من مزيدة
للاستغراق اى ما تتقدم امة من الامم المهلكة الوقت الذى عين لهلاكهم (وما يستأخرون) ذلك الاجل بساعة
وطرفة عين بل تموت وتهلك عند ما عداها من الزمان (ثم ارسلنا رسلنا) عطف على انشأنا لكن لا على معنى ان
ارسالهم متأخر ومتراخ عن انشاء القرون المذكورة جميعا بل على معنى ان ارسال كل رسول متأخر
عن انشاء قرن مخصوص بذلك الرسول كانه قيل ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين قد ارسلنا الى كل قرن منهم
رسولا خاصا به (تترى) مصدر من المواترة وهى التعاقب فى موضع الحال اى متواترين واحدا بعد واحد
وبالفارسية پى در پى يعنى يكى درعقب ديكرى * قال فى الارشاد وغيره من الوتر وهو الفرد والتاء
بدل من الواو والالف للتأنيث لان الرسل جماعة (كلما جاء امة رسولها) المخصوص اى جاء بالبينات وللتبليغ
(كذبوه) نسبوا اليه الكذب يعنى اكثرهم بدليل قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين كما فى بحر العلوم (قال
الكاشفى) تكذيب كردند اورا وانچه كفت از توحيد ونبوت وبعث وحشر دروغ پنداشتند وبتقليد پدران ولزوم
عادات ناپسنديده از دولت تصديق محروم ماندند (فاتبعنا بعضهم) اى بعض القرون (بعضا) فى الاهلاك
اى اهلكنا بعضهم فى اثر بعض حسبما تبع بعضهم بعضا فى مباشرة الاسباب التى هى الكفر والتكذيب وسائر
المعاصى (قال الكاشفى) يعنى هيچ كدام را مهلت نداديم وآخرين را چون اولين معاقب كردانيم (وجعلناهم)
بعد اهلاكهم (احاديث) لمن بعدهم اى لم يبق عين ولا اثر الا حكايات يسمر بها ويتعجب منها ويعتبر بها المعتبرون
من اهل السعادة وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهى ما يتحدث به تلهيا وتعجبا وهو المراد ههنا كاعاجيب
جمع اعجوبة وهى ما يتعجب منها (قال الكاشفى) وساختيم ايشانرا سخنان يعنى عقوبت خلق كردانيديم كه
دائم عذاب ايشانرا ياد كنند وبدان مثل زنند خلاصه سخن آنكه از ايشان غير حكايتى باقى نماند كه مردم
افسانه وار ميكويند واكر سخن نيكوى ايشان بماندى به بودى بزركى كفته است * تفنى وتبقى عنك
احدوثة * فاجهد بان تحسن احدوثتك * ودر ترجمه آن فرموده اند * پس از تو اين همه افسانها كه
مى خوانند * دران بكوش كه نيكو بماند افسانه * يقول الفقير فى البيت العربى دلالة على ان الاحدوثة
تقال على الخير والشر وهو خلاف ما قال الاخفش من انه لا يقال فى الخير جعلتهم احاديث واحدوثة وانما يقال
جعلت فلانا حديثا انتهى ويمكن ان يقال فى البيت ان الاحدوثة الثانية وقعت بطريق المشاكلة (فبعدا لقوم
لا يؤمنون) پس دورى باد از رحمت حق مر كروهى را كه نمى كروند بانبياء وتصديق ايشان نمى كنند *
وفى اكثر التفاسير بعدوا بعدا اى هلكوا واللام لبيان من قيل له بعدا وخصهم بالنكرة لان القرون المذكورة
منكرة بخلاف ما تقدم من قوله فبعدا للقوم الظالمين حيث عرف بالالف واللام لانه فى حق قوم معينين كما
سبق وفى الآية دلالة على ان عدم الايمان سبب للهلاك والعذاب فى النيران كما ان التصديق مدار للنجاة والتنعم
فى الجنان قال يعقوب عليه السلام للبشير على اى دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الآن تمت النعمة
على يعقوب وعلى آل يعقوب اذ لا نعمة فوق الاسلام وحيث لا يوجد فجميع النعم عدم وحيث يوجد فجميع
النقم عدم وسأل رجل عليا رضى الله عنه هل رأيت ربك فقال افاعبد ما لا ارى فقال كيف تراه قال لا تدركه
العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان وعنه من عرف ربه جل ومن عرف نفسه ذل
يعنى عرفان الرب يعطى جلالة فى المعنى وعرفان النفس يعطى ذلة فى الصورة فالكفار رؤساء اهل الظلم عدوا

انفسهم اعزة فذلوا صورة ومعنى حيث بعدوا من الله تعالى فى الباطن وهلكوا مع الهالكين فى الظاهر
والمؤمنون وسائر العدول عدوا انفسهم اذلة فعزوا صورة ومعنى حيث تقربوا الى الله تعالى فى الباطن
ونجوا من الهلاك فى الظاهر فجميع التنزل انما يأتى من جهة الجهل بالرب والنفس * رونق كار خسان كاسد
شود * همچو ميوه تازه زو فاسد شود * فعلى العاقل الانقياد لاهل الحق فان جميع الفيض انما
يحصل من مشرب الانقياد وبالانقياد يحصل العرفان التام وشهود رب العباد * كى رسانند آن امانت را
بتو * تا نباشى پيششان راكع دوتو * اللهم اعصمنا من العناد وثبتنا على الانقياد (ثم ارسلنا موسى
واخاه هرون بآياتنا) هى الآيات التسع من اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم ونقص الثمرات والطاعون ولا مساغ لعد فلق البحر منها اذ المراد الآيات التى كذبوها (وسلطان
مبين) حجة واضحة ملزمة للخصم وهى العصا وخصصها لفضلها على سائر الآيات او نفس الآيات
عبر عنها بذلك على طريق العطف تنبيها على جمعها لعنوانين جليلين وتنزيلا لتغايرهما منزلة التغاير
الذاتى (الى فرعون وملائه) اى اشراف قومه من القبط خصوا بالذكر لان ارسال بنى اسرائيل منوط
بآرائهم لا بآراء اعقابهم (فاستكبروا) عن الايمان والمتابعة واعظم الكبر ان يتهاون العبيد بآيات ربهم وبرسالاته
بعد وضوحها وانتفاء الشك عنها او يتعظموا عن امتثالها وتقبلها (وكانوا قوما عالين) متكبرين متجاوزين
للحد فى الكبر والطغيان اى كانوا قوما عادتهم الاستكبار والتمرد (فقالوا) عطف على استكبروا وما بينهما اعتراض
مقرر للاستكبار اى قالوا فيما بينهم بطريق المناصحة (انؤمن) الهمزة للانكار بمعنى لا نؤمن وما ينبغى ان يصدر
منا الايمان (لبشرين مثلنا) وصف بالمثل الاثنان لانه فى حكم المصدر العام للافراد والتثنية والجمع والمذكر
والمؤنث (وقومهما) يعنون بنى اسرائيل (لنا) متعلقة بقوله (عابدون) والجملة حال من فاعل نؤمن اى خادمون
منقادون لنا كالعبيد وكأنهم قصدوا بذلك التعرض لشأنهما وحط رتبتهما العلية عن منصب الرسالة من
وجه آخر غير البشرية (قال الكاشفى) در بعضى تفاسير آورده اند كه بنى اسرائيل فرعون را مى پرستيدند نعوذ
بالله واو بت مى پرستيد يا كوساله * اى فيكون طاعتهم لهم عبادة على الحقيقة (فكذبوهما) اى فاصروا على
تكذيب موسى وهرون حتى يئسوا من تصديقهم (فكانوا) فصاروا (من المهلكين) بالغرق فى بحر القلزم (ولقد
آتينا موسى) اى بعد اهلاكهم وانجاء بنى اسرائيل من ايديهم (الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بنى اسرائيل
(يهتدون) الى طريق الحق بالعمل بما فيها من الشرائع والاحكام (وجعلنا ابن مريم) اى عيسى (وامه آية)
دالة على عظم قدرتنا بولادته منها من غير مسيس بشر فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية
بان تكلم فى المهد فظهرت منه معجزات جمة وامه آية بان ولدته من غير مسيس فحذف الاولى لدلالة الثانية
عليها قال فى العيون آية اى عبرة لبنى اسرائيل بعد موسى لان عيسى تكلم فى المهد واحيى الموتى ومريم ولدته
من غير مسيس وهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احداهما انتهى وتقديمه عليه السلام
لاصالته فيما ذكر من كونه آية كما ان تقديم امه فى قوله وجعلناها وابنها آية للعالمين لاصالتها فيما نسب اليها
من الاحصان والنفخ وروى ان رسول الله عليه السلام صلى الصبح بمكة فقرأ سورة المؤمنين فلما اتى على ذكر
عيسى وامه اخذته شرقة فركع اى شرق بدمعه فعى بالقراءة (وآويناهما الى ربوة) وجاى داديم مادر و پسر را
وقتى كه از يهود فرار كردند وباز آورديم بسوى ربوه از زمين بيت المقدس * اى انزلناهما الى مكان مرتفع من
الارض وجعلناه مأواهما ومنزلهما وهى ايليا ارض بيت المقدس فانها مرتفعة وانها كبد الارض واقربها الى
السماء بثمانية عشر ميلا على ما يروى عن كعب وقال الامام السهيلى اوت مريم بعيسى طفلا الى قرية من دمشق
يقال لها ناصرة وبناصرة تسمى النصارى واشتق اسمهم منها (قال الكاشفى) آورده اند كه مريم با پسر و پسر
عم خود يوسف بن ماثان دوازده سال دران موضع بسر بردند وطعام عيسى از بهاء ريسمان بود كه مادرش
مى رشت وميفروخت * يقول الفقير فيه اشارة الى ان غزل القطن والكتان ونحوهما لكونه من اعمال
خيار النساء احب من غزل القز ونحوه على ما اكب عليه اهل بروسة والديار التى يحصل فيها دود القز مع ان القز
من زين اهل الدنيا وبه غالبا شهرة اربابها وافتخارهم (ذات قرار) خداوند قرار يعنى مقرى منبسط وسهل كه
بر وى آرام توان كرفت * وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها قال الراغب قر

فى المكان يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا خامدا واصله من القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة (ومعين) وماء معين ظاهر جارى فعيل من معن الماء اذا جرى وقيل من العين والميم زائدة ويسمى الماء الجارى معينا لظهوره وكونه مدركا بالعيون وصف ماء تلك الربوة بذلك للايذان بكونه جامعا لفنون المنافع من الشرب وسقى ما يسقى من الحيوان والنبات بغير كلفة والتنزه بمنظره الحسن المعجب ولولا ان يكون الماء الجارى لكان السرور الاوفر فائتا وطيب المكان مفقودا ولامر ما جاء الله بذكر الجنات مشفوعا بذكر الماء الجارى من تحتها مسوقين على قران واحد ومن احاديث المقاصد الحسنة ثلاث يجلون البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن اى مما يحل النظر اليه فان النظر الى الامرد الصبيح ممنوع (قال الشيخ سعدى فى حق من يدعى النظر الى النقاش عند النظر الى النقش) جرا طفل يكروزه هوشش نبرد * كه در صنع ديدن جه بالغ جه خرد * محقق همى بيند اندر ابل * كه در خوب رويان چين وچكل * وهما علمان لبلدتين من بلاد الترك يكثر فيهما المحاييب وفى التأويلات النجمية قوله وجعلنا ابن مريم وامه آية يشير به الى عيسى الروح الذى تولد من امر كن بلا اب من عالم الاسباب وهو اعظم آية من ايات الله المخلوقة التى تدل على ذات الله ومعرفته لانه خليفة الله وروح منه وآويناهما الى ربوة اى ربوة القالب فانه مأوى الروح ومأوى الامر بالاوامر والنواهى ذات قرار ومعين هو منزلهما ودار قرارهما يعنى ما دام القالب يكون مأوى الروح ومقره يكون مأوى الامر ومقره بان لا تسقط عنه التكاليف واما المعين فهو عين الحكمة الجارية من القلب على اللسان انتهى اللهم يا معين اجعلنا من اهل المعين (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) خطاب لجميع الرسل لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا متفرقين فى ازمنة مختلفة بل على معنى ان كل رسول منهم خوطب به فى زمانه ونودى ووصى ليعلم السامع ان اباحة الطيبات للرسل شرع قديم وان امرا نودى له جميع الانبياء ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه اى وقلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا فعبر عن تلك الاوامر المتعددة المتعلقة بالرسل بصيغة الجمع عند الحكاية اجمالا للايجاز وقال بعضهم انه خطاب لرسول الله وحده على دأب العرب فى مخاطبة الواحد بلفظ الجمع للتعظيم وفيه ابانة لفضله وقيامه مقام الكل فى حيازة كمالاتهم (ع) وقد جمع الرحمن فيك المعاجزا (ع) انكه خوبان همه دارند تو تنها دارى * والطيبات ما يستطاب ويستلذ من مباحات المأكل والفواكه (واعملوا صالحا) اى عملا صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم وهذا الامر للوجوب بخلاف الاول وفيه رد وهدم لما قال بعض المبيحين من ان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه واختار الايمان على الكفر من غير نفاق سقط عنه الاعمال الصالحة من العبادات الظاهرة وتكون عبادته التفكر وهذا كفر وضلال فان اكمل الناس فى المحبة والايمان هم الرسل خصوصا حبيب الله مع ان التكاليف بالاعمال الصالحة والعبادات فى حقهم اتم واكمل (انى بما تعملون) من الاعمال الظاهرة والباطنة (عليم) فاجازيكم عليه وفى الاية دلالة على بطلان ما عليه الرهابنة من رفض الطيبات يعنى على تقدير اعتقادهم بان ليس فى دينهم اكل الطيبات واعلم ان تأخير ذكر العمل الصالح يدل على ان تكون نتيجة اكل الحلال (وفى المثنوى) علم وحكمت زايد از لقمهٔ حلال * عشق ورقت آيد از لقمهٔ حلال * چون ز لقمه تو حسد بينى ودام * جهل وغفلت زايد از آن را حرام * هيچ كندم كارى وجو بر دهد * ديده اسبى كه كره خر دهد * لقمه تخمست وبرش انديشها * لقمه بحر وكوهرش انديشها * زايد از لقمهٔ حلال اندر دهان * ميل خدمت عزم رفتن آن جهان * قال الراغب اصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفس والطعام الطيب فى الشرع ما كان متناولا من حيث ما يجوز وبقدر ما يجوز من المكان الذى يجوز فانه متى كان كذلك كان طيبا عاجلا وآجلا لا يستوخم والا فانه وان كان طيبا عاجلا لم يطب آجلا وفى الحديث ان الله طيب لا يقبل الا طيبا (قال صاحب روضة الاخبار) فرموده لقمه كه در اصل نباشد حلال * زو نفتد مرد مكر در ضلال * قطرهٔ باران تو چون صاف نيست * كوهر در ياى تو شفاف نيست * وكان عيسى عليه السلام يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات روى عن اخت شداد انها بعثت الى رسول الله بقدح من لبن فى شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده اليها وقال من اين لك هذا فقالت من شاة لى ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالى فاخذه ثم انها جاءته وقالت يا رسول الله لم رددته فقال بذلك

امرت

امرت الرسل ان لا يأكلوا الا طيبا ولا يعملوا الا صالحا قال الامام الغزالى رحمه الله اذا كان ظاهر الانسان الصلاح والستر فلا حرج عليك فى قبول صلاته وصدقته ولا يلزمك البحث بان تقول قد فسد الزمان فان هذا سوء ظن بذلك الرجل المسلم بل حسن الظن بالمسلمين مأمور به قال ابو سليمان الدارانى رحمه الله لان اصوم النهار وافطر الليل على لقمة حلال احب الى من قيام الليل وصوم النهار وحرام على شمس التوحيد ان تحل قلب عبد فى جوفه لقمة حرام ثم ان اكل الطيبات وان رخص فيه لكنه قد يترك قطعا للطبيعة عن الشهوات قال ابو الفرج ابن الجوزى ذكر القلب فى المباحات يحدث له ظلمة فكيف تدبير الحرام اذا غير المسك الماء منع الوضوء به فكيف ولوغ الكلب ولذا قال بعض الكبار من اعتاد بالمباحات حرم لذة المناجاة اللهم اجعلنا من اهل التوجه والمناجاة (وان هذه) اى ملة الاسلام والتوحيد واشير اليها بهذه للتنبيه على كمال ظهور امرها فى الصحة والسداد وانتظامها بسبب ذلك فى سلك الامور المشاهدة (امتكم) اى ملتكم وشريعتكم ايها الرسل قال القرطبى الامة هنا الدين ومنه انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين مجتمع (امة واحدة) حال من هذه اى ملة وشريعة متحدة فى اصول الشرائع التى لا تتبدل بتبدل الاعصار واما الاختلاف فى الفروع فلا يسمى اختلافا فى الدين فالحائض والطاهر من النساء دينهما واحد وان افترق تكليفهما وقيل هذه اشارة الى الامم المؤمنة للرسل والمعنى ان هذه جماعتكم واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ولا يلائمه قوله تعالى (وانا ربكم) من غير ان يكون لى شريك فى الربوبية (فاتقون) اى فى شق العصا ومخالفة الكلمة والضمير للرسل والامم جميعا على ان الامر فى حق الرسل للتهييج والالهاب وفى حق الامم للتحذير والايجاب وفى التفسير الكبير فيه تنبيه على ان دين الجميع واحد فيما يتصل بمعرفة الله تعالى واتقاء معاصيه (فتقطعوا امرهم بينهم) اى جعلوا امر دينهم مع اتحاده قطعا متفرقة واديانا مختلفة (زبرا) حال من امرهم اى قطعا جمع زبور بمعنى الفرقة وبالفارسية پارها يعنى كروه كروه شدند واختلاف كردند (كل حزب) اى جماعة من اولئك المتحزبين (بما لديهم) من الدين الذى اختاروه (فرحون) معجبون معتقدون انه الحق قال بعض الكبار كيف يفرح العبد بما لديه وليس يعلم ما سبق له فى مختوم العلم ولا ينبغى للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى بل العارف الصادق اذا استغرق فى بحار المعرفة فهمومه اكثر من فرحه لما يشاهد من القصور فى الادراك (قال الشيخ سعدى) عاكفان كعبهٔ جلالش بتقصير عبادت معترفند كه ما عبدناك حق عبادتك وواصفان حليهٔ جمالش بتحير منسوب كه ما عرفناك حق معرفتك * كر كسى وصف او ز من پرسد * بى دل از بى نشان چه كويد باز * عاشقان كشتكان معشوقند * بر نيايد ز كشتكان آواز (فذرهم فى غمرتهم) شبه ما هم فيه من الجهالة بالماء الذى يغمر القامة ويسترها لانهم مغمورون فيها لاعبون بها قال الراغب اصل الغمر ازالة اثر الشئ ومنه قيل للماء الكثير الذى يزيل اثر مسيله غمر وغامر والغمرة معظم الماء الساترة لمقرها وجعل مثلا للجهالة التى تغمر صاحبها والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى اتركهم يعنى الكفار المتفرقة على حالهم ولا تشغل قلبك بهم وبتفرقهم (حتى حين) هو حين قتلهم او موتهم على الكفر او عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة وتسلية لرسول الله ونهى له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره (ايحسبون ان ما نمدهم به) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه وما موصولة اى أيظن الكفرة ان الذى نعطيهم اياه ونجعله مددا لهم (من مال وبنين) بيان للموصول وتخصيص البنين لشدة افتخارهم بهم (نسارع) به (لهم فى الخيرات) فيما فيه خيرهم واكرامهم (قال الكاشفى) يعنى كمان ميبرند كه امداد ما ايشانرا بمال وفرزند مسارعتست از ما براى ايشان در نيكويى واعمال ايشانرا استحقاق آن هست كه ما پاداشت آن با ايشان نيكويى كنيم (بل) نه چنين است كه مى پندارند بلكه (لا يشعرون) نميدانند كه اين امداد استدراجست نه مسارعت در خير * فهو عطف على مقدر اى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشئ اصلا كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا ان ذلك الامداد استدراج واستجرار الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات وروى فى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من الانبياء أيفرح عبدى ان ابسط له فى الدنيا فهو ابعد له منى أيجزع عبدى المؤمن ان اقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم قال ايحسبون ان ما نمدهم الخ قال بعض الكبار ان الله تعالى امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذتها وجاهها ومالها وخيراتها فاستلذوها واحتجبوا بها عن مشاهدة

الرحمن وظنوا انهم نالوا جميع الدرجات وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الغايات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج قال عبد العزيز المكى من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الامن تزين بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوارى والاولاد فتنة فمن تسارع فى جمعها وحفظها او تعلق قلبه بها قطع عن الخيرات اجمع وما عبد الله بطاعة افضل من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة فى الخيرات هو اجتناب الشرور واول الشرور حب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها او عمرها فهو حزبه وعبده وشر من الشيطان من يعين الشيطان على عمارة داره ومن كلمات سلطان ولد * بكذار جهان را كه جهان آن تو نيست * وين دم كه همى زنى بفرمان تو نيست * كر مال جهان جمع كنى شاد مشو * ور تكيه بجان كنى جان آن تو نيست (قال الشيخ سعدى) برمرد هشيار دنيا خست * كه هر مدتى جاى ديكر كست * برفتند هركس درود انجه كشت * نماند بجز نام نيكو وزشت (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) اى من خوف عذابه حذرون والخشية خوف يشوبه تعظيم والاشفاق عناية مختلطة بخوف لان المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه وقد سبق تحقيقه فى سورة الانبياء وعن الحسن ان المؤمن جمع احسانا وخشية والكافر جمع اساءة وامنا * هركه ترسد مرورا ايمن كنند (والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة فى الافاق والمنزلة على الاطلاق (يؤمنون) يصدقون مدلولها ولا يكذبونها بقول وفعل (والذين هم بربهم لا يشركون) غيره شركا جليا ولا خفيا ولذلك عبر عن الايمان بالآيات قال الجنيد قدس سره من فتش سره فرأى فيه شيأ اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به او جعل له مثلا وفى التأويلات النجمية ومن اعظم الشرك ملاحظة الخلق فى الرد والقبول وهى الاستبشار بمدحهم والانكسار بذمهم وايضا ملاحظة الاسباب فلا ينبغى ان يتوهم ان حصول الشفاء من شرب الدواء والشبع من اكل الطعام فاذا جاء اليقين بحيث ارتفع التوهم اى توهم ان الشئ من الحدثان لا من التقدير فحينئذ يتقى من الشرك (قال الجامى) جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درغين دربغل هر دغلى (والذين يؤتون ما آتوا) اى يعطون ما اعطوه من الزكوات والصدقات وتوسلوا به الى الله تعالى من الخيرات والمبرات وصيغة المضارع للدلالة على الاستمرار والماضى على التحقق (وقلوبهم وجلة) حال من فاعل يؤتون اى والحال ان قلوبهم خائفة اشد الخوف قال الراغب الوجل استشعار الخوف (انهم الى ربهم راجعون) اى من ان رجوعهم اليه تعالى على ان مناط الوجل ان لا يقبل منهم ذلك وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به حينئذ لا مجرد رجوعهم اليه تعالى والموصولات الاربعة عبارة عن طائفة واحدة متصفة بما ذكر فى حيز صلاتها من الاوصاف الاربعة لا عن طوائف كل واحدة منها متصفة بواحد من الاوصاف المذكورة كأنه قيل ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وبآيات ربهم يؤمنون الخ وانما كرر الموصول ايذانا باستقلال كل واحدة من تلك الصفات بفضيلة باهرة على حيالها وتنزيلا لاستقلالها منزلة استقلال الموصوف بها قال بعض الكبار وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة تمحى بالتوبة والطاعة تطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها فاذا كان فاعل الطاعات خائفا مضطربا فكيف لا يخاف غيره (قال الشيخ سعدى) دران روز كز فعل پرسند وقول * اولوا العزم راتن بلرزد ز هول * بجايى كه دهشت خورد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (اولئك) المنعوتون بما فصل من النعوت الجليلة خاصة دون غيرهم (يسارعون) مى شتابند (فى الخيرات) اى فى نيل الخيرات التى من جملتها الخيرات العاجلة الموعودة على الاعمال الصالحة كما قال تعالى فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه اجره فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا فى نيلها وتعجلوها فيكون اثبات لهم ما نفى عن الكفار قال فى الارشاد ايثار كلمة فى على كلمة الى للايذان بانهم متقلبون فى فنون الخيرات لا انهم خارجون عنها متوجهون اليها بطريق المسارعة كما فى قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة الخ (وهم لها سابقون) اى اياها سابقون متقدمون واللام لتقوية عمل اسم الفاعل اى ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم فى الدنيا قال بعض الكبار بالمسارعات الى الخيرات تبتغى درجة السابقين وتطلب مكارم الواصلين لا بالدعاوى والاهمال وتضييع الاوقات من اراد الوصول الى المقامات من غير آداب ورياضات ومجاهدات

فقد خاب وخسر وحرم الوصول اليها وفى التأويلات النجمية اولئك يسارعون فى الخيرات الخ اى هم المتوجهون الى الله المعرضون عما سواه المسارعون بقدم الصدق والسعى الجميل على حسب ما سبقت لهم من الله الحسنى وهم لها سابقون على قدر سبق العناية انتهى يعنى بقدر سبق العناية يسبق العبد على طريق الهداية فلكل سالك حظوة ولذا قال بعض الكبار جنة النعيم لاصحاب العلوم وجنة الفردوس لاصحاب الفهوم وجنة المأوى لاهل التقوى وجنة عدن للقائمين بالوزن وجنة الخلد للمقيمين على الود وجنة المقامة لاهل الكرامة وليس فى مقدور البشر مراقبة الله تعالى فى السر والعلن مع الانفاس فان ذلك من خصائص الملأ الاعلى واما رسول الله عليه السلام فكانت له هذه الرتبة لكونه مسرعا فى جميع احواله فلا يوجد الا فى واجب او مندوب او مباح فهذا هو السبق الاعلى والمسارعة العليا حيث لا قدم فوقه نسأل الله تعالى ان يجعلنا من المسارعين الى الخيرات ومراقبى الانفاس مع الله فى جميع الحالات كما قال والذين هم فى صلاتهم دائمون (ولا نكلف نفسا) من النفوس (الا وسعها) قدر طاقتها فقول لا اله الا الله والعمل بما يترتب عليه من الاحكام من قبيل ما هو فى الوسع قال مقاتل من لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع القعود فليوم ايماء قال الحريرى لم يكلف الله العباد معرفته على قدره وانما كلفهم على اقدارهم ولو كلفهم على قدره لما عرفوه لانه لا يعرفه على الحقيقة احد سواه (قال الجامى) عمرى خرد چو چشمها چشمها كشاد * تا بر كمال كنه اله افكند نكاه * ليكن كشيد عاقبتش درد وديده ميل * شكل الف كه حرف نخست است ازاله (ولدينا) عندنا (كتاب) صحائف اعمال قد اثبت فيها اعمال كل احد على ما هى عليه (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع اى يظهر الحق ويبينه للناظر كما يبينه النطق ويظهر للسامع فيظهر هنالك اعمالهم ويترتب عليها اجزيتها ان خيرا فخير وان شرا فشر وبالفارسية ونزد ماهست نامهٔ اعمال هركس كه سخن كويد براستى وكواهى دهد بر كردار هركس (وهم لا يظلمون) فى الجزاء بنقص ثواب او بزيادة عذاب بل يجزون بقدر اعمالهم التى كلفوها ونطقت بها صحائفها بالحق (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) اى بل قلوب الكفرة فى غفلة غامرة اى ساترة لها من هذا الذى بين فى القرآن من ان لديه كتابا ينطق بالحق ويظهر لهم اعمالهم السيئة على رؤس الاشهاد فيجزون بها (ولهم اعمال) خبيثة كثيرة (من دون ذلك) الذى ذكر من كون قلوبهم فى غفلة عظيمة مما ذكر وهى فنون كفرهم ومعاصيهم التى من جملتها ما سيأتى من طعنهم فى القرآن (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى اذا اخذنا مترفيهم) غاية لاعمالهم المذكورة ومبتدأ لما بعدها من مضمون الشرطية اى لا يزالون يعملون اعمالهم الى حيث اذا اخذنا متنعميهم ورؤساءهم (بالعذاب) الاخروى اذ هو الذى يفاجئون عنده الجؤار فيجابون بالرد والاقناط واما عذاب يوم بدر فلم يوجد لهم عنده جؤار فالضمير فى قوله (اذا هم يجأرون) راجع الى المترفين اى فاجؤا الصراخ بالاستغاثة اى يرفعون اصواتهم بها ويتضرعون فى طلب النجاة فان اصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قال الراغب جأر اذا افرط فى الدعاء والتضرع تشبيها بجؤار الوحشيات كالظباء ونحوها وتخصيص المترفين باخذ العذاب ومفاجأة الجؤار مع عمومه لغيرهم ايضا لغاية ظهور انعكاس حالهم وايضا اذا كان لقاؤهم هذه الحالة الفظيعة ثابتا واقعا فما ظنك بحال الاصاغر والخدم وقال بعضهم المراد بالمترفين المعذبين ابو جهل واصحابه الذين قتلوا ببدر والذين هم يجأرون اهل مكة فيكون الضمير راجعا الى ما رجع اليه ضمير مترفيهم وهم الكفرة مطلقا (لا تجأروا اليوم) على اضمار القول اى فيقال لهم وتخصيص اليوم بالذكر وهو يوم القيامة للتهويل والايذان بتفويتهم وقت الجؤار (انكم منا لا تنصرون) اى لا يلحقكم من جهتنا نصرة تنجيكم مما دهمكم (قد كانت آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا لتنتفعوا بها (فكنتم على اعقابكم تنكصون) الاعقاب جمع عقب وهو مؤخر الرجل ورجع على عقبه اذا انثنى راجعا والنكوص الرجوع القهقرى اى معرضون عن سماعها اشد الاعراض فضلا عن تصديقها والعمل بها (مستكبرين به) اى حال كونكم مكذبين بكتابى الذى عبر عنه باياتى على تضمين الاستكبار معنى التكذيب (سامرا) حال بعد حال وهو اسم جمع كالحاضر قال الراغب قيل معناه سمارا فوضع الواحد موضع الجمع وقيل بل السامر الليل المظلم والسمر سواد الليل ومنه قيل للحديث بالليل سمر وسمر فلان اذا تحدث ليلا وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل ويسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن

ونسميته سحرا وشعرا (تهجرون) حال اخرى من الهجر بالفتح بمعنى الهذيان او الترك اى تهذون فى شأن القرءآن اوتتركونه وفيه ذم ان يسمر فى غير طاعة الله تعالى وكان عليه السلام يؤخر العشاء الى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها قال القرطبى اتفق على كراهية الحديث بعدها لان الصلوات حد كفرت خطايا الانسان فينام على سلامة وقد ختم الحفظة صحيفته بالعبادة فان سمر بعد ذلك فقد لغا وجعل خاتمها اللغو والباطل وكان عمر رضى الله عنه لايدع سامرا بعد العشاء ويقول ارجعوا فاعل الله يرزقكم صلاة او تهجدا قال الفقيه ابو الليث رحمه الله السمر على ثلاثة اوجه احدها ان يكون فى مذاكرة العلم فهو افضل من النوم ويلحق به كل ما فيه خير وصلاح للناس فانه كان سمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء فى بيت ابى بكر رضى الله عنه ليلا فى الامر الذى يكون من امر المسلمين والثانى ان يكون من اساطير الاولين والاحاديث الكذب والسخرية والضحك فهو مكروه والثالث ان يتكلموا للمؤآنسة ويجتنبوا الكذب وقول الباطل فلا بأس به والكف عنه افضل للنهى الوارد فيه واذا فعلوا ذلك ينبغى ان يكون رجوعهم الى ذكر الله والتسبيح والاستغفار حتى يكون رجوعهم بالخير وكان عليه السلام اذا اراد القيام عن مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبريل قال فى روضة الاخيار من قال ذلك قبل ان يقوم من مجلسه كفر الله ما كان فى مجلسه ذلك كذا فى الحديث انتهى وروى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لاسمر الا لمسافر او لمصل ومعنى ذلك ان المسافر يحتاج الى ما يدفع عنه النوم للمشى فابيح له ذلك وان لم يكن فيه قربة وطاعة والمصلى اذا سمر ثم يصلى يكون نومه على الصلاة وختم سمره بالطاعة فعلى العاقل ان يجتنب عن الفضول وعن كل ما يفضى الى البعد عن حريم القبول ويفى عهده فى عدم تضييع الاوقات واكتساب ما هو من الآفات (قال الحافظ) ماقصهٔ سكند رودارا نخوانده ايم * ازما بجز حكايت مهروو فامپرس (وقال بعضهم) جز ياد دوست هرچه كنم جمله ضايعست * جز سر شوق هرچه بكويم بطالتست (افلم يدبروا القول) الهمزة لانكار الواقع واستقباحه والفاء للعطف على مقدر اى أفعل الكفار ما فعلوا من النكوص والاستكبار والهجر فلم يتدبروا القرءآن ليعرفوا بما فيه من اعجاز النظم وصحة المدلول والاخبار عن الغيب انه الحق من ربهم فيؤمنوا به فضلا عما فعلوا فى شأنه من القبائح والتدبر احضار القلب للفهم قال الراغب التدبر التفكر فى دبر الامور (ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) ام منقطعة مقدرة ببل والهمزة قيل للاضراب والانتقال عن التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بآخر والهمزة لانكار الواقع اى بل اجاءهم من الكتاب ما لم يأت آباءهم الاولين حتى استبعدوه فوقعوا فى الكفر والضلال يعنى ان مجيء الكتب من جهته تعالى الى الرسل سنة قديمة له تعالى لا يكاد يتسنى انكارها وان مجيء القرءآن على طريقته فمن اين ينكرونه (ام لم يعرفوا رسولهم) اضراب وانتقال من التوبيخ بما ذكر الى التوبيخ بوجه آخر والهمزة لانكار الوقوع ايضا اى بل الم يعرفوه عليه السلام بالامانة والصدق وحسن الاخلاق وكمال العلم مع عدم التعلم من احد الى غير ذلك من صفة الانبياء (فهم له منكرون) اى جاحدون بنبوته فحيث انتفى عدم معرفتهم بشأنه عليه السلام ظهر بطلان انكارهم لانه مترتب عليه (ام يقولون به جنة) انتقال الى توبيخ آخر والهمزة لانكار الواقع اى بل أيقولون به جنون و بالفارسية يا ميكويند دروديوانكيست مع انه ارجح الناس عقلا واثقبهم ذهنا واتقنهم رأيا واوفرهم رزانة (بل جاءهم بالحق) اى ليس الامر كما زعموا فى حق القرءآن والرسول بل جاءهم الرسول بالصدق الثابت الذى لا ميل عنه ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه (قال الكاشفى) يعنى اسلام يا سخن راست كه قرآنست (واكثرهم للحق) من حيث هو حق اى حق كان لا لهذا الحق فقط كما ينبىء عنه الاظهار فى موقع الاضمار (كارهون) لما فى جبلتهم من الزيغ والانحراف المناسب للباطل ولذلك كرهوا هذا الحق الابلج وزاغوا عن الطريق الانهج وتخصيص اكثرهم بهذا الوصف لا يقتضى الا عدم كراهة الباقين لكل حق من الحقوق وذلك لا ينافى كراهتهم لهذا الحق المبين يقول الفقير لعل وجه التخصيص ان اكثر القوم وهم الباقون على الكفر كارهون للحق ولذا اصروا واقاموا وهم المختارون للايمان غير كارهين ولذا اقروا فان الحكمة الالهية جارية على ان قوم كل نبى اكثرهم معاند كما قال تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين (قال الحافظ) كوهر پاك ببايد كه شود قابل فيض * ورنه هر سنك وكلى لؤلؤ ومرجان نشود

فالاقل وهم المستعدون كالجواهر النفيسة والازهار الطيبة والاكثر وهم غير المستعدين كالاحجار الخسيسة والنباتات اليابسة واعلم ان الكفار كرهوا الحق المحبوب المرغوب طبعا وعقلا ولو تركوا الطبع والعقل واتبعوا الشرع واحبوه لكان خيرا لهم فى الدنيا والاخرة ان قلت هل يعتد فى الاخرة بما يفعل الانسان فى الدنيا من الطاعة كرها قلت لا فان الله تعالى ينظر الى السرائر ولا يرضى الا الاخلاص ولهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالنيات وقال اخلص يكفك القليل من العمل عبادت باخلاص نيت نكوست * وكرنه چه آيد زبى مغز پوست * اكر جز بحق ميرود جادهات * در آتش فشانند سجادهات * ومن لطائف المولى الجامى * تهيست سبحهٔ زاهد ز كوهر اخلاص * هزار بارمن آنرا شمرده ام يك يك * ودلت الآية على ان ما هو مكروه عند الانسان لا يلزم ان يكون مكروها عند الرحمن والله تعالى لا يحمل العباد الا على نعيم الابد وقد علم الحق تعالى قلة نهوض العباد الى معاملته التى لا مصلحة لهم فى الدارين الا بها فاوجب عليهم وجودطاعته ورتب عليها وجود ثوابه وعقوبته فساقهم اليها بسلاسل الايجاب اذ ليس عندهم من المروءة ما يردهم اليه بلا علة هذا حال اكثر الخلق بخلاف اهل المروءة والصفاء وذوى المحبة والوفاء الذين لم يزدهم التكليف الا شرفا فى افعالهم وزيادة فى نوالهم ولو لم يكن وجوب لقاموا للحق بحق العبودية وورعوا ما يجب ان يراعى من حرمة الربوبية حتى ان منهم من يطالب لدخول الجنة فيأبى ذلك طلبا للقيام بالخدمة فتوضع فى اعناقهم السلاسل من الذهب فيدخلون بها الجنة قيل ولهذا يشير عليه السلام بقوله عجب ربكم من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وفى الحديث اشارة ايضا الى ان بعض الكراهة قد يؤول الى المحبة الا ترى الى احوال بعض الاسارى فانهم يدخلون دار الاسلام كرها ثم يهديهم الله تعالى فيؤمنون طوعا فيساقون الى الجنة بالسلاسل فالعبرة فى كل شيء للخاتمة قال بعضهم من طالع الثواب والعقاب فاسلم رغبة ورهبة فهو انما اسلم كرها ومن طالع المثيب والمعاقب لا الثواب والعقاب فاسلم معرفة ومحبة فهو انما اسلم طوعا وهو الذى يعتد به عند اهل الله تعالى فعلى العاقل ان يتدبر القرءآن فيخلص الايمان ويصل الى العرفان والايقان بل الى المشاهدة والعيان والله تعالى ارسل رسوله بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال (ولو اتبع الحق) الذى كرهوه ومن جملته ما جاء به عليه السلام من القرءآن (اهواءهم) مشتهيات الكفرة بان جاء القرءآن موافقا لمراداتهم فجعل موافقته اتباعا على التوسع والمجاز (لفسدت السموات والارض ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن وخرجت عن الصلاح والانتظام بالكلية لان مناط النظام وما به قوام العالم ليس الا الحق الذى من جملته الاسلام والتوحيد والعدل ونحو ذلك قال بعضهم لولا ان الله امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق اهواءهم وشهواتهم ولو فعلوا ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله تعالى واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته والهوى يهوى بمتابعيه الهاوية (بل اتيناهم بذكرهم) انتقال من تشنيعهم بكراهة الحق الذى يقوم به العالم الى تشنيعهم بالاعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خيرها والمراد بالذكر القرءآن الذى فيه فخرهم وشرفهم فى الدنيا والاخرة كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك اى شرف لك ولقومك والمعنى بل اتيناهم بفخرهم وشرفهم الذى يجب عليهم ان يقبلوا عليه اكمل اقبال وفى التأويلات النجمية بل اتيناهم بما فيه لهم صلاح فى الحال وذكر فى المآل (فهم) بسوء اختيارهم (عن ذكرهم) عن صلاح حالهم وشرف مآلهم وفى الارشاد اى فخرهم وشرفهم خاصة (معرضون) لا عن غير ذلك مما لا يوجب الاقبال عليه والاعتناء به (ام تسألهم) انتقال من توبيخهم بما ذكر من قولهم ام يقولون به جنة الى التوبيخ بوجه آخر كانه قيل ام يزعمون انك تسألهم على اداء الرسالة (خرجا) اى جعلا واجرا فلاجل ذلك لا يؤمنون بك (فخراج ربك خير) تعليل لنفى السؤال المستفاد من الانكار اى لا تسألهم ذلك فان رزق ربك فى الدنيا وثوابه فى العقبى خير لك من ذلك لسعته ودوامه ففيه استغناء لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب فى الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله اياه قال فى تفسير المناسبات وكانه سماه خراجا اشارة الى انه اوجب رزق كل احد على نفسه بوعد لا خلف فيه (وهو خير الرازقين) اى خير من اعطى عوضا على عمل لان ما يعطيه لا ينقطع ولا يتكدر وهو تقرير لخيرية خراجه تعالى وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان العلماء بالله الراسخين

فى العلم لايدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفاسدة والصالحة الدنيوية والاخروية فيما يعاملون الله فى دعوة الخلق الى الله بالله لله * زبان ميكند مرد تفسيردان * كه علم وهنر ميفروشد بنان * قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر فى الفتوحات المكية مذهبنا ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظه الناس وهو من احل ما يأكله وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فانه ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة باستقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم لك (وان الذين لا يؤمنون بالاخرة) وصفوا بذلك تشنيعا لهم بما هم عليه من الانهماك فى الدنيا وزعمهم ان لا حياة الا الحياة الدنيا (عن الصراط) المستقيم الذى تدعوهم اليه (لناكبون) ما ئلون عادلون عنه فان الايمان بالاخرة وخوف ما فيها من الدواهى من اقوى الدواعى الى طلب الحق وسلوك سبيله وليس لهم ايمان وخوف حتى يطلبوا الحق ويسلكوا سبيله ففى الوصف بعدم الايمان بالاخرة اشعار بعلة الحكم ايضا كالتشنيع المذكور وقال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده ومنقلبه وما يظهر عليه فى الملأ الاعلى والمسند الاعظم فهو ضال عن طريقته غير متبع لرشده واحسن منه حالا من لم يهتم لما جرى له فى السابقة ثم فى الايات اخبار ان الكفار متعنتون محجوجون من كل وجه فى ترك الاتباع والاستماع الى رسول الله عليه السلام (قال الشيخ سعدى) كسى راكه پندار در سر بود * مپندار هركز كه حق بشنود * ز علمش ملال آيد از وعظ ننك * شقايق بباران رويد زسنك * قيل لما انصرف هرون الرشيد من الحج اقام بالكوفة اياما فلما خرج وقف بهلول المجنون على طريقه وناداه باعلى صوته يا هرون ثلاثا فقال هرون تعجبا من الذى ينادينى فقيل له بهلول المجنون فوقف هرون وامر برفع الستر وكان يكلم الناس وراء الستر فقال له اتعرفنى قال نعم اعرفك فقال من انا قال انت الذى لو ظلم احد فى المشرق وانت فى المغرب سألك الله تعالى عن ذلك يوم القيامة فبكى هرون من تأثير كلامه وقال كيف ترى حالى قال اعرضه على كتاب الله وهى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم وقال اين اعمالنا قال انما يتقبل الله من المتقين وقال واين قرابتنا من رسول الله قال فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال واين شفاعة رسول الله ايانا قال يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا قال هرون هل لك حاجة قال نعم ان تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة قال ليس هذا بيدى ولكن بلغنا ان عليك دينا فنقضيه عنك قال الدين لا يقضى بدين اداء اموال الناس اليهم قال هرون انا امر لك برزق يرد عليك الى ان تموت قال نحن عبد ان الله تعالى اترى يذكرك وينسانى فقبل نصحه ومضى الى طريقه واشار بهلول فى قوله الاخير الى مضمون قوله تعالى فخراج ربك خير لان ما ورد من حيث لا يحتسب خير مما ورد من جهة معينة (قال الحافظ) كنج زر كرنبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (قال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر بدوشاب خويش * اكر پادشاهست اكر پينه دوز * چه خفتند كردد شب هردو روز (ولو رحمناهم) روى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز وهو شئ يتخذونه من الوبر والدم (قال الكاشفى) واهل مكه بخوردن مرده ومردار مبتلا شدند جاء ابو سفيان الى رسول الله فى المدينة فقال انشدك والرحم اى اسألك بالله وبحرمة الرحم والقرابة ألست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع ان يكشف عنا هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية (وكشفنا) ازاله نمائيم (ما بهم) آنچه بر ايشان واقع است (من ضر) من سوء الحال يعنى القحط والجدب الذى غلب عليهم واصابهم (للجوا) اللجاج التمادى فى الخصومة والعناد فى تعاطى الفعل المزجور عنه وتمادى تناهى من المدى وهو الغاية والمعنى اتمادوا (فى طغيانهم) الطغيان مجاوزة الحد فى الشئ وكل مجاوز حده فى العصيان طاغ اى فى افراطهم فى الكفر والاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين يعنى لارتدوا الى ما كانوا عليه ولذهب عنهم هذا التملق وقد كان ذلك * ستيزندكى كار ديو ودد است * ستيزندكى دشمنى باخود است (يعمهون) العمه التردد فى الامر من التحير اى عامهين عن الهدى مترددين فى الضلالة لا يدرون اين يتوجهون كمن يضل عن الطريق فى الفلاة لا رأى له ولا دراية بالطرق قال ابن عطاء الرحمة من الله

على الارواح المشاهدة ورحمته على الاسرار المراقبة ورحمته على القلوب المعرفة ورحمته على الابدان آثار الخدمة عليها على سبيل السنة وقال ابو بكر ابن طاهر كشف الضر هو الخلاص من امانى النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا وهذا كله مما يضر بالمؤمن وقال الواسطى للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل وللعمل والعبادة طغيان وهو الرياء والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها (ولقد اخذناهم بالعذاب) اللام جواب قسم محذوف اى وبالله لقد اخذناهم اى اهل مكة بالعذاب الدنيوى وهو ما اصابهم يوم بدر من القتل والاسر وفى التأويلات النجمية اذقناهم مقدمات العذاب دون شدائده تنبيها لهم (فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) فما وجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع لربهم ومضوا على العتو والاستكبار والاستكانة الخضوع والذلة والتضرع اظهار الضراعة اى الضعف والذلة ووزن استكان استفعل من الكون لان الخاضع ينتقل من كون الى كون كما قيل استحال اذا انتقل من حال الى حال او افتعل من السكون اشبعت فتحة عينه وصيغة المضارع فى وما يتضرعون لرعاية الفواصل وفى الارشاد هو اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اى وليس من عادتهم التضرع اليه تعالى (حتى اذا) تاجون (فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد) هو عذاب الاخرة (اذا هم) ناكاه ايشان (فيه) دران عذاب (مبلسون) متحيرون آيسون من كل خير اى محناهم بكل محنة من القتل والاسر والجوع وغير ذلك فما رؤى منهم انقياد للحق وتوجه الى الاسلام واما ما اظهره ابو سفيان فليس من الاستكانة له تعالى والتضرع اليه فى شئ وانما هو نوع قنوع الى ان يتم غرضه فحاله كما قيل اذا جاع ضغا واذا شبع طغا واكثرهم مستمرون على ذلك الى ان يروا عذاب الاخرة فحينئذ يبلسون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يبلس المجرمون وقوله تعالى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون قال عكرمة هو باب من ابواب جهنم عليه من الخزنة اربعمائة الف سود وجوههم كالحة انيابهم قد قلعت الرحمة من قلوبهم اذا بلغوه فتحه الله عليهم نسأل الله العافية من ذلك قال وهب بن منبه كان يسرج فى بيت المقدس الف قنديل فكان يخرج من طور سيناء زيت مثل عنق البعير صاف يجرى حتى ينصب فى القناديل من غير ان تمسه الايدى وكانت تنحدر نار من السماء بيضاء تسرج بها القناديل وكان القربان والسرج من ابنى هرون شبر وشبير فامرا ان لا يسرجا بنار الدنيا فاستعجلا يوما فاسرجا بنار الدنيا فوقعت النار فاكلت ابنى هرون فصرخ الصارخ الى موسى عليه السلام فجاء يدعو ويقول يا رب ان ابنى هرون قد علمت مكانهما منى فاوحى الله اليه يا ابن عمران هكذا افعل باوليائى اذا عصونى فكيف باعدائى وخرج على سهل الصعلوكى من مستوقد حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال ألستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه فعلم منه ان عذاب الاخرة ليس كعذاب الدنيا ومن عرف حقيقة الحال يقع فى خوف المآل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل مالى لم ار ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار واعلم ان المجاهدات والرياضات عذاب للنفس والطبيعة لاذابة جوهرهما من حيث الهوى والشهوات وارجاعهما الى الفطرة الاصلية لكن لا بد مع ذلك من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب لانه بالاعتماد على الكسب يصعب طريق الوصول وبالافتقار والذلة ينفتح باب القبول * جز خضوع وبندكى واضطرار * اندرين حضرت ندارد اعتبار * وعن ابى يزيد البسطامى قدس سره كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول لى يا ابا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار فعلم منه ان العذاب لا ينقطع الا بافراد العبودية لله تعالى والتواضع على وجه ليس فيه شائبة انانية اصلا نسأل الله سبحانه ان يكشف عنا ظلمة النفس وينورنا بنور الانس والقدس انه المسئول فى كل امل والمأمول من كل عمل (وهو الذى انشأ) خلق (لكم) لمنافعكم (السمع) وهى قوة فى الاذن بها تدرك الاصوات والفعل يقال له السمع ايضا ويعبر تارة بالسمع عن الاذن (وبالفارسية) كوش (والابصار) جمع بصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة فيها (وبالفارسية) ديده (والافئدة) جمع فؤاد (بالفارسية) دل قال الراغب هو كالقلب لكن يقال فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التوقد يقال فأدت اللحم شويته ولحم فئيد مشوى وخص هذه الثلاثة بالذكر لان اكثر المنافع الدينية والدنيوية متعلق بها (قليلا ما تشكرون) ما صلة لتأكيد القلة اى شكرا قليلا تشكرون هذه النعم الجليلة

لان العمدة فى الشكر استعمالها فيما خلقت لاجله وانتم تخلون بها اخلالا عظيما وفى العيون لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا يقول الفقير وهذا لان القلة ربما تستعمل فى العدم وهو موافق لحال الكفار ثم فى الاية اشارة الى معانى ثلاثة احدها اظهار انعامه العظيم وافضاله الجسيم بهذه النعم الجليلة من السمع والابصار والافئدة وثانيها مطالبة العباد بالشكر على هذه النعم وثالثها الشكاية من العباد اذ الشاكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور وشكر هذه النعم فى استعمالها فى طاعة المنعم وعبوديته فشكر السمع حفظه عن استماع المنهيات وان لا يسمع الا الله وبالله وعن الله كذركاه قرأن وپندست كوش * به بهتان وباطل شنيدن مكوش وشكر البصر حفظه عن النظر الى المحرمات وان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله * دو چشم ازپى صنع بارى نكوست * زعيب برادر فرو كير ودوست * وشكر القلب تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين فلا يشهد غير الله ولا يحب الا الله تراكوهر دل كرده اند امانت دار * زدزد امانت حق را نكاه دار مخسب (وهو الذى ذرأكم فى الارض) خلقكم وبثكم فيها بالتناسل يقال ذرأ الله الخلق اى اوجد اشخاصهم (واليه) تعالى لا الى غيره (تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم فما لكم لا تؤمنون به ولا تشكرون (وهو الذى يحيى ويميت) من غير ان يشاركه فى ذلك شئ من الاشياء اى يعطى الحياة النطف والتراب والبيض والموتى يوم القيامة ويأخذ الحياة من الاحياء ولم يقل احيى وامات كما قال انشأكم وذرأكم ولكن جاء على لفظ المضارع ليدل على ان الاحياء والاماتة عادته (وله) خاصة (اختلاف الليل والنهار) اى هو المؤثر فى تعاقبهما الا الشمس او فى اختلافهما ازديادا وانتقاصا (افلا تعقلون) اى أتغفلون عن تلك الايات فلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات وان البعث من جملتها (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام اى لم يعقلوا بل قالوا اى كفار مكة (مثل ما قال الاولون) اى كما قال من قبلهم من الكفار ثم فسر هذا القول المبهم بقوله (قالوا ائذا متنا) آيا چون بميريم (وكنا ترابا) وباشيم خاك (وعظاما) واستخوانى خاكى كهنه (ائنا لمبعوثون) آيا ما برانكيخته شدكان شويم استفهام بر سبيل انكارست يعنى چون خاك كرديم حشر وبعث چكونه بما راه يابد * استبعدوا ولم يتأملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا والعامل فى اذا ما دل عليه لمبعوثون وهو نبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) اى البعث وهو مفعول ثان لوعدنا (من قبل) متعلق بالفعل من حيث اسناده الى آبائهم لا اليهم اى وعد آباؤنا من قبل محمد فلم يروا له حقيقة يعنى ما راو پدران ما را بوعده حشر ونشر تخويف كردند واين وعده راست نشد (ان هذا) ما هذا (الا اساطير الاولين) اكاذيبهم التى سطروها من غير ان يكون لها حقيقة جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والاضاحيك وفيه اشارة الى ان الناس كلهم اهل تقليد من المتقدمين والمتأخرين الا من هداه الله بنور الايمان الى التصديق بالتحقيق فان المتأخرين ههنا قلدوا آباءهم المتقدمين فى تكذيب الانبياء والجحود وانكار البعث (قال الجامى) خواهى بصوب كعبه تحقيق ره برى * پى بر پى مقلد كم كرده ره مرو (قل لمن الارض ومن فيها) من المخلوقات تغليبا للعقلاء على غيرهم (ان كنتم تعلمون) شيأ ما فاخبرونى به فان ذلك كاف فى الجواب وفيه من المبالغة فى وضوح الامر فى تجهيلهم ما لا يخفى (سيقولون لله) لان بديهة العقل تضطرهم الى الاعتراف بانه تعالى خالقها (قل) عند اعترافهم بذلك تبكيتا لهم (افلا تذكرون) اى اتقولون ذلك فلا تتذكرون ان من فطر الارض وما فيها ابتداء قادر على اعادتها ثانيا فان البدأ ليس باهون من الاعادة بل الامر بالعكس فى قياس العقول (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) ترقى فى الامر بالسؤال من الادنى والاصغر الى الاعلى والاكبر فان السموات والعرش اعظم من الارض ولا يلزم منه ان يكون من فى السموات اجل ممن فى الارض حتى تكون الملائكة افضل من جنس البشر كما لا يخفى (سيقولون لله) باللام نظرا الى معنى السؤال فان قولك من ربه ولمن هو فى معنى واحد يعنى اذا قلت من رب هذا فمعناه لمن هذا فالجواب لفلان (قل) توبيخا لهم (افلا تتقون) اى أتعلمون ذلك فلا تتقون عذابه بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتنكرون البعث وتثبتون له شريكا فى الربوبية قدم التذكر على التقوى لانه بالتذكر يصلون الى المعرفة وبعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقاء مخالفته (قل من بيده) اليد فى الاصل اسم موضوع للجارحة من المنكب الى اطراف الاصابع وهو العضو المركب من لحم وعظم وعصب وكل من هذه الثلاثة جسم مخصوص بصفة مخصوصة

والله تعالى متعال عن الاجسام كلها وعن مشابهتها فلما تعذرت وجب الحمل على التجوز عن معنى معقول هو القدرة وبه نفسر قوله عليه السلام ان الله خمر طينة آدم بيده اى بقدرته الباهرة فان العضو المركب منها محال على الله ليس كمثله شئ لانه يلزم تركيبه وتحيزه وذلك امارة الحدوث المنافى للازلية والقدم وكذلك الاصبعان فى قوله عليه السلام ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فان اهل الحق على ان الاصبعين وكذا اليدان فى قوله لما خلقت بيدى مجازان عن القدرة فانه شائع اى خلقت بقدرة كاملة ولم يرد بقدرتين (ملكوت كل شئ) مما ذكر وممالم يذكر اى ملكه التام القاهر فان الملكوت الملك والتاء للمبالغة قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان لكل شئ ملكوتا وهو روحه من عالم الملكوت الذى هو قائم به يسبح الله تعالى به كقوله وان من شئ الا يسبح بحمده وروح ذلك بيد الله انتهى يقول الفقير وهو الموافق لما قبل الاية فانه تعالى لما بين انه رب كل جسم وجرم بين ان بيده روح ذلك الجسم والجرم (وهو يجير) اى يغيث غيره اذا شاء (ولا يجار عليه) اى ولا يغاث احد عليه اى لا يمنع احد منه بالنصر عليه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة وفى التأويلات النجمية وهو يجير الاشياء من الهلاك بالقيومية ولا يجار عليه اى لا مانع له ممن اراد هلاكه (ان كنتم تعلمون) ذلك فاجيبونى (سيقولون لله) اى لله ملكوت كل شئ وهو الذى يجير ولا يجار عليه (قل فانى تسحرون) اى فمن اين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به مع ما انتم عليه من الغى فان من لا يكون مسحورا مختلا عقله لا يكون كذلك والخادع هو الشيطان والهوى اى كه بى نفس وهوى ميروى * راه نه اينست خطا ميروى * راه روان زان ره ديكر روند * پس تو بدين راه چرا ميروى * منزل مقصود از آن جانبست * پس تو ازين سو بكجا ميروى (بل اتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالبعث (وانهم لكاذبون) فيما قالوا من الشرك وانكار البعث بين انهم اصروا على جحودهم واقاموا على عتوهم ونبوهم بعد ان ازيحت العلل فلات حين عذر وليس المساهلة موجب بقاء وقد انتقم الله منهم فانه يمهل ولا يهمل قال سقراط اهل الدنيا كسطور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وعن ابن عباس رضى الله عنهما الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف سنة وليأتين عليها مئون من سنين ليس عليها موحد يعنى عند آخر الزمان فكل من السعيد والشقى لا يبقى على وجه الدهر فيموت ثم يبعث فيجازى (وفى المثنوى) خاك را ونطفه را ومضغه را * پيش چشم ما همى دارد خدا * كز كجا آوردمت اى بد نيت * كه همى آيد از آن خفر يقيت * تو بران عاشق بدى در دور آن * منكر اين فضل بودى آن زمان * آن كرم چون دفع آن انكار تست * كه ميان خاك ميكردى نخست * حجت انكار شد انشار تو * از دوا بتر شد اين بيمار تو * خاك را تصوير اين كار از كجا * نطفه را خصمى وانكار از كجا * چون دران دم بى دل وبى سر بدى * فكرت وانكار را منكر بدى * از جمادى چونكه انكارت برست * هم ازين انكار حشرت شد درست * پس مثال تو چو آن حلقه زنيست كز درونش خواجه كويد خواجه نيست * حلقه زن زين نيست دريابد كه هست * پس ز حلقه برندارد هيچ دست * پس هم انكارت مبين ميكند * كز جماد او حشر صد فن ميكند * چند صنعت رفت از انكار تا * آب وكل انكار زد هل اتى * آب وكل ميكفت خود انكار نيست * بانك ميزد بيخبر كاخبار نيست (ما اتخذ الله من ولد) كما يقول النصارى والقائلون ان الملائكة بنات الله لانه لم يجانس احدا ولم يماثله حتى يكون له من جنسه وشبهه صاحبة فيتوالدا (وما كان معه من اله) يشاركه فى الالوهية كما يقول عبدة الاصنام وغيرهم والاية حجة على من يقول خالق النور غير خالق الظلمة (اذا) آن هنكام وهو يدخل على جواب وجزاء وهو (لذهب كل اله بما خلق) ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من اله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة لانفرد كل اله بما خلقه واستبد به دون الاله الاخر وامتاز ملكه عن ملك الاخر وبالفارسية ببرد خداى انرا كه آفريده بود ودران مستقل ومستبد باشد پس مخلوقات اين خداى از مخلوق ديكر ومشاهده ميرود كه ميان هيچ مخلوقات علامت تميز نيست پس ثابت شد كه با او هيچ خداى نيست * وحده لا شريك له وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اتخاذ الولد لا يصح كاتخاذ الشريك والامران جميعا داخلان فى حد الاستحالة لان الولد والشريك يوجب المساواة فى القدر والصمدية تتقدس عن جواز ان يكون له مثل

اوجنس ولو تصورنا جوازه اذا لذهب كل اله بما خلق فكل امر نيط باثنين فقدانتفى عن النظام وصحة الترتيب * بروحدتش صحيفه لاريب حجتست * اينك نوشته از شهد الله بران كواه (ولعلا) لغلب (بعضهم على بعض) كما هو الجارى فيما بين ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شئ وهو باطل لا يقول به عاقل قط (قال الكاشفى) اكر باو خدايى بودى وچنانچه كفته شد مخلوق خود را خدا كردى وملك او از ملك اين ممتاز شدى هر آينه طرح نزاع وحرب ميان ايشان بديد امدى چنانچه از حال ملوك دنيا معلومست وباجماع واستقرار معلوم شد كه اين تجارب وتنازع واقع نيست پس او را شريك نبود قال فى الاسئلة المقحمة ولعلا بعضهم على بعض اى لغلب منهما القوى على الضعيف وهو دليل على انه لو كان الهان لوقع التمانع بينهما بالعلم والقدرة فانه اذا اراد احدهما احياء زيد والاخر افناءه استوت قدرتهما بمنع كل واحد منهما فعل صاحبه ومهما ارتفع مراد احدهما غلب صاحبه بالقدرة ونظيره حبل يتجاذبه اثنان فاذا استويا فى القدرة بقيا متجاذبين فان غلب احدهما بالجذب لم يبق لفعل الاخر اثر فهو معنى الاية (سبحان الله) نزهوه تنزيها (وقال الكاشفى) پاكست خداى تعالى وفى بحر العلوم تنزيه او تعجيب (عما يصفون) اى يصفونه ويضيفونه اليه من الاولاد والشركاء (عالم الغيب والشهادة) بالجر على انه بدل من الجلالة اى عالم السر والعلانية (وبالفارسية) پوشيده وآشكار وفى التأويلات النجمية عالم الملك والملكوت والارواح والاجساد انتهى ثم ان الغيب بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى فهو عالم به وبالشهادة على سواء وهو دليل آخر على انتفاء الشريك بناء على توافقهم فى تفرده تعالى بذلك ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى (فتعالى) الله وتنزه (عما يشركون) به مما لا يعلم شيأ من الغيب ولا يتكامل علمه بالشهادة فان تفرده بذلك موجب لتعاليه عن ان يكون له شريك (قال الراغب) شرك الانسان فى الدين ضربان احدهما الشرك العظيم وهو اثبات شريك لله تعالى يقال اشرك فلان بالله وذلك اعظم كفر والثانى الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه فى بعض الامور وذلك كالرياء والنفاق وفى الحديث والشرك فى هذه الامة اخفى من دبيب النمل على الصفا مرايى هر كسى معبود سازد * مرايى را ازان كفتند مشرك (قال الشيخ سعدى) منه آب زر جان من بر پشيز * كه صراف دانا نكيرد بچيز * قال يحيى بن معاذ ان للتوحيد نورا وللشرك نارا وان نور التوحيد احرق سيئات الموحدين كما ان نار الشرك احرقت حسنات المشركين روى ان قائلا قال يا رسول الله فيم النجاة غدا قال ان لا تخادع الله قال وكيف نخادع الله قال ان لا تعمل بما امرك الله وتريد به غير وجه الله زعمر واى بسر چشم اجرت مدار * چو در خانه زيد باشى بكار * والعمدة فى هذا الباب التوحيد فانه كما يتخلص من الشرك الاكبر الجلى بالتوحيد كذلك يتخلص من الشرك الاصغر به فينبغى ان يشتغل به ويجتهد قدر الاستطاعة لينال على درجات اهل الايمان والتوحيد من الصديقين ولكن برعاية الشريعة النبوية والاجتناب عن الصفات الذميمة للنفس حتى يتخلق باخلاق الله نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المنقطعين عما سواه والعاملين بالله لله فى الله (قل رب) اى پروردكار من (اما) اصله ان ما وما مزيدة لتأكيد معنى الشرط كالنون فى قوله (تريني) اى ان كان لا بد من ان تريني وبالفارسية اكر بنمايى مرا (ما يوعدون) اى المشركون من العذاب الدنيوى المستأصل والوعد يكون فى الخير والشر يقال وعدته بنفع وضر (رب) يارب (فلا تجعلني فى القوم الظالمين) اى قرينا لهم فى العذاب واخرجنى من بين ايديهم سالما والمراد بالظلم الشرك وفيه ايذان بكمال فظاعة ما وعدوه من العذاب وكونه بحيث يجب ان يستعيذ منه من لا يكاد يمكن ان يحيق به ورد لانكارهم اياه واستعجالهم به على طريقة الاستهزاء وهذا يدل على ان البلاء ربما يعم اهل الولاء وان للحق ان يفعل ما يريد ولو عذب البر لم يكن ذلك منه ظلما ولا قبيحا (وانا على ان نريك ما نعدهم) من العذاب (لقادرون) ولكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او بعض اعقابهم سيؤمنون اولانا لا نعذبهم وانت فيهم (ادفع بالتى) بالطريقة التى (هى احسن) اى احسن طرق الدفع من الحلم والصفح (السيئة) التى تأتيك منهم من الاذى والمكروه وهو مفعول ادفع والسيئة الفعلة القبيحة وهو ضد الحسنة قال بعضهم استعمل معهم ما جعلناك عليه من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يؤثر فيك ما يظهرونه من انواع المخالفات وفى التأويلات النجمية يعنى مكافاة السيئة جائزة لكن العفو عنها احسن ويقال ادفع بالوفاء الجفاء ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب بالمعافاة والسيئة ما تدعو اليه النفس للمكافاة ويقال دفع كن ظلمات خلايق را

بنور حقايق يا حظوظ خود را بحقوق خدا طى كن تبه حوادث را بقدم سلوك در طريق معرفت * چو طى كشت تبه حوادث از انجا * بملك قدم ران بيك جاه محمل * دران قلزم نور شو غوطه زن * فرو شوى از خويشتن ظلمات ظل * يكى خوان يكى دان يكى كو يكى جو * سوى الله والله زورست وباطل (نحن اعلم بما يصفون) بما يصفونك به على خلاف ما انت عليه كالسحر والشعر والجنون والوصف ذكر الشئ بحليته ونعته قد يكون حقا وقد يكون باطلا وفيه وعيد لهم بالجزاء والعقوبة وتسلية لرسول الله وارشاد له الى تفويض امره اليه تعالى (وقل رب) يارب (اعوذ بك) العوذ الالتجاء الى الغير والتعلق به (من همزات الشياطين) اى وساوسهم المغوية على خلاف ما امرت به من المحاسن التى من جملتها دفع السيئة بالحسنة واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض اى معلم الدواب ونحو الهمز الازفى قوله تؤزهم ازا (قال الراغب) الهمز كالعصر يقال همزت الشئ فى كفى ومنه الهمز فى الحروف انتهى شبه حثهم للناس على المعاصى بهمز الرائض الدواب على الاسراع او الوثب والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك رب ان يحضرون) اصله يحضروننى فحذفت احدى النونين ثم حذفت ياء المتكلم اكتفاء بالكسرة اى من ان يحضرونى ويحوموا حولى فى حال من الاحوال صلاة او تلاوة او عند الموت او غير ذلك قال الحسن كان عليه السلام يقول عند استفتاح الصلاة لا اله الا الله ثلاثا الله اكبر ثلاثا اللهم انى اعوذ بك من همزات الشياطين من همزها ونفثها ونفخها واعوذ بك رب ان يحضرون يعنى بالهمز الجنون وبالنفث الشعر وبالنفخ الكبر روى انه اشتكى بعضهم ارقا فقال عليه السلام اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون وكلمات الله كتبه المنزلة على انبيائه او صفات الله كالعزة والقدرة ووصفها بالتمام لعرائها عن النقص والانقصام قال بعضهم هذا مقام من بقى له التفات الى غير الله فامامن توغل فى بحر التوحيد بحيث لا يرى فى الوجود الا الله لم يستعذ الا بالله ولم يلتجئ الا الى الله والنبى عليه السلام لما ترقى عن هذا المقام قال اعوذ بك منك وكان عليه السلام اذا دخل الخلاء قال اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث اى من ذكور الجن واناثهم مما اتصف بالخباثة واجمعت الامة على عصمة النبى عليه السلام فان قرينه من الجن قد اسلم ارانه قد نزع منه مغمز الشيطان فالمراد من الاستعاذة تحذير غيره من شر الشيطان ثم ان الشيطان يوسوس فى صدور الناس فيغوى كل احد من الرجال والنساء ويوقع الاشرار فى البدع والاهواء (وفى الحديث صنفان من اهل النار لم ارهما) يعنى فى عصره عليه السلام لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده (قوم معهم سياط) يعنى احدهما قوم فى ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط فى ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهى جلدة طرفها مشدود عرضها كعرض الاصبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة قيل هم الطوافون على ابواب الظلمة كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب (كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء) يعنى ثانيهما نساء (كاسيات) يعنى فى الحقيقة (عاريات) يعنى فى المعنى لانهن يلبسن ثيابا رقاقا تصف ما تحتها او معناه عاريات من لباس التقوى وهن اللاتى يلقين ملاحفهن من وراءهن فتنكشف صدورهن كنساء زماننا او معناه كاسيات بنعم الله عاريات عن الشكر يعنى ان نعيم الدنيا لا ينفع فى الاخرة اذا خلا عن العمل الصالح وهذا المعنى غير مختص بالنساء (مميلات) اى قلوب الرجال الى الفساد بهن او مميلات اكتافهن واكفالهن كما تفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن عن رؤسهن لتظهر وجوههن (مائلات) الى الرجال او معناه متبخترات فى مشيهن (رؤسهن كاسنمة البخت) يعنى يعظمن رؤسهن بالخمر والقلنسوة حتى تشبه اسنمة البخت او معناه ينظرن الى الرجال برفع رؤسهن (المائلة) لان اعلى السنام يميل لكثرة شحمه (لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) اى من مسيرة اربعين عاما (حتى اذا جاء احدهم الموت) حتى التى يبتدأ بها الكلام دخلت على الجملة الاسمية وهى مع ذلك غاية لما قبلها متعلقة بيصفون اى يستمرون على سوء الذكر حتى اذا جاء احدهم كافرا اى احد كان الموت الذى لا مرد له وظهرت له احوال الاخرة (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والعمل (رب) يارب (ارجعون) ردنى الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب لان العرب تخاطب الواحد الجليل الشان بلفظ الجماعة وفيه رد على من يقول الجمع للتعظيم فى غير المتكلم انما ورد فى كلام المولدين ثم انه يقول له الى اى شئ تذهب الى جمع المال او غرس الغراس او بناء البنيان او شق الانهار فيقول (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) اى فى الايمان الذى تركته

اى لعلى اعمل فى الايمان الذى آتى به البتة عملا صالحا فلم ينظم الايمان فى سلك الرجاء كسائر الاعمال الصالحة بان يقول لعلى اومن فاعمل الخ للاشعار بانه امر مقرر الوقوع غنى عن الاخبار بوقوعه فضلا عن كونه من جوف الوقوع وقال فى الجلالين لعلى اعمل صالحا اى اشهد بالتوحيد فيما تركت حين كنت فى الدنيا انتهى قال بعضهم الخطاب فى ارجعون لملك الموت واعوانه وذكر الرب للقسم كما فى الكبير واستعان بالله اولا ثم بهم كما فى الاسئلة المقحمة (وكما قال الكاشفى) امام ثعلبى با جمعى ازمفسران برانند كه خطاب با ملك الموت واعوان اوست اول بكلمهٔ رب استغاثه مى نمايد بخداى وبكلمهٔ ارجعون رجوع مى نمايد بملائكه ويدل عليه قوله عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تعالى واما الكافر فيقول ارجعون وقيل اريد بقوله فيما تركت فيما قصرت فتدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق قال فى الكبير وهو اقرب كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه يقول الفقير فالمراد بالعمل الصالح هو العمل المبنى على الايمان لانه وان كان عمل عملا فى صورة الصالح لكنه كان فاسدا فى الحقيقة حيث احبطه الكفر فلما شاهد بطلانه رجا ان يرجع الى الدنيا فيؤمن ويعمل عملا صالحا صورة وحقيقة وقال القرطبى سؤال الرجعة غير مختص بالكافر اى بل يعم المؤمن المقصر قال فى حقائق البقلى بين الله سبحانه ان من كان ساقطا عن مراتب الطاعات لم يصل الى الدرجات ومن كان محروما من المراقبات فى البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات فى النهايات وان اهل الدعاوى المزخرفات والترهات تمنوا فى وقت النزع ان لم تمض عليهم اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوى المخالفات والمحالات فاقبل على طاعة مولاك واجتنب الدعاوى واطلاق القول فى الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك فى ذلك طائفة من المريدين وما فزع احد الى تصحيح المعاملات الاداه بركة ذلك الى قرب الرب ومقام الامن ولا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل وفسد ووقع فى الخوف العظيم وتمنى حين لا ينفع التمنى (قال الحافظ) كارى كنيم ورنه خجالت برآورد * روزى كه رخت جان بجهان دكركشيم * (وقال الجندى) علم وتقوى سربسر دعويست ومعنى ديكرست * مرد معنى ديكر وميدان دعوى ديكرست (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها اى لا يرد الى الدنيا ابدا (انها) اى قوله رب ارجعون (كلمة) الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضه مع بعض (هو) اى ذلك الاحد (قائلها) عند الموت لا محالة لتسلط الحزن عليه ولا يجاب لها (ومن ورائهم) فعال ولامه همزة عند سيبويه وابى على الفارسى وياء عند العامة وهو من ظروف المكان بمعنى خلف وامام اى من الاضداد والمعنى امام ذلك الاحد والجمع باعتبار المعنى لانه فى حكم كلهم كما ان الافراد فى قال وما يليه باعتبار اللفظ (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة وهو القبر وفى التأويلات النجمية وهو ما بين الموت الى البعث اى بين الدنيا والآخرة وهو غير البرزخ الذى بين عالم الارواح المثالى وبين هذه النشأة العنصرية (الى يوم يبعثون) يوم القيامة وهو اقناط كلى عن الرجعة الى الدنيا لما علم ان لا رجعة يوم البعث الى الدنيا واما الرجعة حينئذ فالى الحياة الاخروية (فاذا نفخ فى الصور) لقيام الساعة وهى النفخة الثانية التى عندها البعث والنشور والنفخ نفخ الريح فى الشئ والصور مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله ذلك سببا لعود الارواح الى اجسادها (فلا انساب بينهم) تنفعهم لزوال التراحم والتعاطف من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه اولا انساب يفتخرون بها والنسب القرابة بين اثنين فصاعدا اى اشتراك من جهة احد الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسب بين الاخوة وبنى الاعمام (يومئذ) كما بينهم اليوم (ولا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا فلا يقول له من انت ومن اى قبيلة ونسب انت ونحو ذلك لاشتغال كل منهم بنفسه لشدة الهول فلا يتعارفون ولا يتساءلون كما انه اذا عظم الامر فى الدنيا لم يتعرف الوالد لولده ولا يناقضه قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان عدم التساؤل عند ابتداء النفخة الثانية قبل المحاسبة والتساؤل بعد ذلك وايضا يوم القيامة يوم طويل فيه خمسون موطنا كل موطن الف سنة ففى موطن يشتد عليهم الهول والفزع بحيث يشغلهم عن التساؤل والتعارف فلا يفطنون لذلك وفى موطن يفيقون افاقة فيتساءلون ويتعارفون وعن الشعبى قالت عائشة رضى الله عنها يا رسول الله اما نتعارف يوم القيامة اسمع الله يقول فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فقال عليه السلام ثلاثة مواطن تذهل فيها كل

نفس حين يرمى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم قال ابن مسعود رضى الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيامة فينصب على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد الا ان هذا فلان ابن فلان فمن كان له عليه حق فليأت الى حقه فيفرح العبد يومئذ ان يثبت له حق على والده وولده او زوجته واخيه فلا انساب بينهم يومئذ وعن قتادة لا شئ ابغض الى الانسان يوم القيامة من ان يرى من يعرفه ان يثبت له عليه شئ ثم تلا يوم يفر المرء من اخيه الآية قال محمد بن على الترمذى قدس سره الانساب كلها منقطعة الا من كانت نسبته صحيحة فى عبودية ربه فان تلك نسبة لا تنقطع ابدا وتلك النسبة المفتخر بها لا نسبة الاجناس من الآباء والامهات والاولاد (قال الاصمعى) كنت اطوف بالكعبة فى ليلة مقمرة فسمعت صوتا حزينا فتتبعت الصوت فاذا انا بشاب حسن ظريف تعلق باستار الكعبة وهو يقول نامت العيون وغارت النجوم وانت الملك الحى القيوم وقد غلقت الملوك ابوابها واقامت عليها حرسها وحجابها وبابك مفتوح للسائلين فها انا سائلك ببابك مذنبا فقيرا مسكينا اسيرا جئت انتظر رحمتك يا ارحم الراحمين ثم انشأ يقول

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدى حول البيت وانتبهوا * وانت يا حى يا قيوم لم تنم
ادعوك ربى ومولاى ومستندى * فارحم بكائى بحق البيت والحرم
انت الغفور فجد لى منك مغفرة * واعف عنى يا ذا الجود والكرم
ان كان عفوك لا يرجوه ذو جرم * فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم رفع رأسه نحو السماء وهو ينادى يا الهى وسيدى ومولاى ان اطعتك فلك المنة على وان عصيتك فبجهلى فلك الحجة على اللهم فباظهار منتك على واثبات حجتك لدى ارحمنى واغفر ذنوبى ولا تحرمنى رؤية جدى قرة عينى وحبيبك وصفيك ونبيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم انشأ يقول

الا ايها المأمول فى كل شدة * اليك شكوت الضر فارحم شكايتى
الا يا رجائى انت كاشف كربتى * فهب لى ذنوبى كلها واقض حاجتى
فزادى قليل ما اراه مبلغى * على الزاد ابكى ام لبعد مسافتى
اتيت باعمال قباح رديئة * وما فى الورى خلق جنى كجنايتى

فكان يكرر هذه الابيات حتى سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين على بن الحسين بن على بن ابى طالب فوضعت رأسه فى حجرى وبكيت لبكائه بكاء شديدا لشفقة عليه فقطر من دموعى على وجهه فافاق من غشيته وفتح عينيه وقال من الذى شغلنى عن ذكر مولاى فقلت انا الاصمعى يا سيدى ما هذا البكاء وما هذا الجزع وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال فاستوى جالسا وقال يا اصمعى هيهات ان الله تعالى خلق الجنة لمن اطاعه وان كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه وان كان ملكا قرشيا اما سمعت قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفى التأويلات النجمية يشير الى ان نفخة العناية الربوبية اذا نفخت فى صور القلب قامت القيامة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت احد الى احد من انسابه لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله بطلب الحق تعالى واستغراقه فى بحر المحبة فلا يسأل بعضهم بعضا عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واخدانهم واوطانهم واذا فارقوها كان لكل امرئ منهم يومئذ شأن فى طلب الحق يغنيه عن مطالبة الغير (فمن ثقلت موازينه) موزونات حسناته من العقائد والاعمال اى فمن كان له عقائد صحيحة واعمال صالحة يكون لها وزن وقدر عند الله فهو جمع موزون بمعنى العمل الذى له وزن وخطر عند الله وباقى الكلام فى هذا المقام سبق فى تفسير سورة الاعراف (فاولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب الناجون من كل مهروب ولما كان حرف من يصلح للواحد والجمع وحد على اللفظ وجمع على المعنى (ومن خفت موازينه) اى ومن لم يكن له من العقائد والاعمال ماله وزن وقدر عند الله تعالى وهم الكفار لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (فاولئك الذين خسروا انفسهم) ضيعوها بتضييع زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها والخسر والخسران انتقاص رأس المال كما فى المفردات (قال الكاشفى) پس كروه آنانند كه زيان كردند از نفسهاى يعنى سرمايهٔ عمر

بادغفلت بردادند واستعدادات حصول كمال رابطلب آرزوهاى نفس ومتابعت شهوات ضايع ساختند (فى جهنم خالدون) بدل من الصلة اوخبر ثان لاولئك قال فى التأويلات النجمية الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف ولاية الدجاجة وخروج الفروخ منها فالم تتصرف فيها الدجاجة يكون استعدادها باقيا فاذا تصرفت الدجاجة فيها فتغيرت عن حالها الى حال الفروخية ثم انقطع تصرف الدجاجة عنها تفسد البيضة فلا ينفعها التصرف بعد ذلك افساد الاستعداد ولهذا قالوا مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة وهذا معنى قوله فى جهنم خالدون اى فى جهنم انفسهم فلا يخرجون بالفروخية وليس من سنة الله اصلاح الاستعداد بعد افساده (قال الجامى) ازا كه زمين كشد درون چون قارون * نى موسيش آورد برون نى هرون * فاسد شده رازروز كاردارون * لايمكن ان يصلحه العطارون (تلفح وجوههم النار) تحرقها يقال لفحته النار بحرها احرقته كما فى القاموس واللفح كالنفح الا انه اشد تأثيرا كما فى الارشاد وغيره وتخصيص الوجوه بذلك لانها اشرف الاعضاء واعظم مايصان منها فبيان حالها ازجر عن المعاصى المؤدية الى النار وهو السر فى تقديمها على الفاعل (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان كما ترى الرؤس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام انه مر فى السوق برأس اخرج من التنور فغشى عليه ثلاثة ايام ولياليهن وفى الحديث يشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى تبلغ سرته انتهى فيقال لهم تعنيفا وتوبيخا وتذكيرا لما به استحقوا ما ابتلوا به من العذاب (ألم تكن آياتى تتلى عليكم) فى الدنيا (فكنتم بها تكذبون) حينئذ (قالوا) يا (ربنا غلبت علينا) اى ملكتنا (شقوتنا) التى اقترفناها بسوء اختيارنا فصارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة قال القرطبى واحسن ماقيل فى معناه غلبت علينا لذاتنا واهواؤنا فسمى اللذات والاهوآء شقوة لانهما تؤديان اليها قال ابو تراب الشقوة حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق (وكنا) بسبب ذلك (قوما ضالين) عن الحق ولذلك فعلنا مافعلنا من التكذيب وسائر المعاصى (ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون) متجاوزون الحد فى الظلم لانفسنا (قال) تعالى بطريق القهر (اخسأوا فيها) اسكتوا فى النار سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال وانزجروا انزجار الكلاب اذا زجرت من خسأت الكلب اذا زجرته مستهينا به فخسأ اى انزجر (ولا تكلمون) اى باستدعاء الاخراج من النار والرجع الى الدنيا فانه لايكون ابدا (انه) تعليل لما قبله من الزجر عن الدعاء اى ان الشان (كان فريق من عبادى) وهم المؤمنون (يقولون) فى الدنيا (ربنا آمنا) صدقنا بك وبجميع ما جاء من عندك (فاغفر لنا) استر ذنوبنا (وارحمنا) وانعم علينا بنعمك التى من جملتها الفوز بالجنة والنجاة من النار (وانت خير الراحمين) لان رحمتك منبع كل رحمة (فاتخذتموهم سخريا) مهزوا بهم اى اسكتوا عن الدعاء بقولكم ربنا الخ لانكم كنتم تستهزؤن بالداعين بقولهم ربنا آمنا الخ وتتشاغلون (حتى انسوكم) اى الاستهزاء بهم فان انفسهم ليست سبب الانساء (ذكرى) اى ذكركم اياى والخوف منى والعمل بطاعتى من فرط اشتغالكم باستهزائهم (وكنتم منهم تضحكون) وذلك غاية الاستهزاء وقال مقاتل نزلت فى بلال وعمار وسلمان وصهيب وامثالهم من فقرآء الصحابة كان كفار قريش كابى جهل وعتبة وابى بن خلف واضرابهم يستهزؤن بهم وباسلامهم ويؤذونهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بسبب صبرهم على اذيتهم والصبر حبس النفس عن الشهوات (انهم هم الفائزون) ثانى مفعولى الجزآء اى جزيتهم فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وفى التأويلات النجمية وفيه من اللطائف ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة مع الله من الله ينتفعون بانكار منكريهم واستخفاف مستهزئيهم وان اهل الشقاوة كما يخسرون بمعاملاتهم الفاسدة مع انفسهم يخسرون باستهزآئهم وانكارهم على الناصحين المرشدين (قال) الله تعالى تذكيرا لما لبثوا فيما سألوا الرجوع اليه من الدنيا بعد التنبيه على استحالته بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون (كم لبثتم فى الارض) التى تدعون ان ترجعوا اليها يقال لبث بالمكان اقام به ملازما له (عدد سنين) تمييز لكم (قالوا لبثنا يوما او بعض يوم) استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى دخولهم فى النار اولانها كانت ايام سرور وايام السرور قصار اولانها منقضية والمنقضى كالمعدوم * هردم از عمر كرامى هست كنج بى بدل * ميرود كنج چنين هر لحظه برباد آه آه (فاسأل العادين) اى الذين يعلمون عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها وفى التأويلات النجمية فاسأل العادين يعنى الذين يعدون انفاسنا

وايامنا وايا لينا من الملائكة الموكلين علينا (قال) الله تعالى (ان) ما (لبثتم الا قليلا) تصديقا لهم فى تقليلهم لسنى لبثهم فى الدنيا وقليلا صفة مصدر محذوف اى لبثا قليلا او زمان محذوف اى زمانا قليلا (لو انكم كنتم تعلمون) لعلمتم يومئذ قلة لبثكم فيها كما علمتم اليوم وفى بحر العلوم اى لو كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة فعلى العاقل ان يتدارك حاله ويصلح اعماله قبل ان تنفد الانفاس وينهدم الاساس قيل

ألا انها الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال اردشير بن بابك بن ساسان وهو اول ملك من آل ساسان لا تركنن الى الدنيا فانها لا تبقى على احد ولا تتركها فان الآخرة لا تنال الا بها قال العلامة الزمخشرى استغنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك فى اجل محدود وعمر غير ممدود (قال الشيخ سعدى) كنون وقت تخمست اكر پرورى * كراميدوارى كه خرمن برى * بشهر قيامت مرو تنكدست * كه وجهى ندارد بغفلت نشست * غنيمت شمر اين كرامى نفس * كه بى مرغ قيمت ندارد قفس * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * قال بعض الكبار لو علمت ان مافات من عمرك لاعوض له لم يصح منك غفلة ولا اهمال ولكنت تأخذ بالعزم والحزم بحيث تبادر الاوقات وتراقب الحالات خوف الفوات عاملا على قول القائل السباق السباق قولا وفعلا * حذر النفس حسرة المسبوق وما حصل من عمرك اذا علمت ان لاقيمة له كنت تستغرق اوقاتك فى شكر الحاصل وتحصيل الواصل فقد قال على رضى الله عنه بقية عمر المرء مالها ثمن يدرك به منها مافات ويحيى ما مات وفى الحديث مامن ساعة تأتى على العبد لايذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة يوم القيامة واعلم ان العباد على قسمين فى اعمارهم فرب عمر اتسعت آماده وقلت امداده كاعمار بعض بنى اسرآئيل اذ كان الواحد منهم يعيش الالف ونحوها ولم يحصل على شئ مما يحصل لهذه الامة مع قصر اعمارها ورب عمر قليلة آماده كثيرة امداده كعمر من فتح عليه من هذه الامة فوصل الى عناية الله بلمحة فمن بورك فى عمره ادرك فى يسير من الزمان مالا يدخل تحت العبارة فالخذلان كل الخذلان ان تتفرغ من الشواغل ثم لاتتوجه اليه بصدق النية حتى يفتح عليك بما لا تصل الهمم اليه وان تقل عوائقك ثم لاترحل اليه عن عوالم نفسك والاستئناس بيومك وامسك فقد جاء خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ومعناه ان الصحيح ينبغى ان يكون مشغولا بدين او دنيا فهو مغبون فيهما (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) الهمزة للاستفهام الانكارى والفاء للعطف على مقدر والحسبان بالكسر الظن وعبثا حال من نون العظمة بمعنى عابثين وهو ما ليس لفاعله غرض صحيح او ارتكاب امر غير معلوم الفائدة والمعنى اغفلتم وظننتم من فرط غفلتكم انا خلقناكم بغير حكمة (وانكم الينا لا ترجعون) عطف على انما خلقناكم اى وحسبتم عدم رجوعكم الينا يعنى ان المصلحة من خلقكم الامر بالعمل ثم البعث للجزآء ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى حيث لا مالك ولا حاكم سواه قال الترمذى ان الله خلق الخلق ليعبدوه فيثيبهم على العبادة ويعاقبهم على تركها فان عبدوه فانهم عبيد احرار كرام من رق الدنيا ملوك فى دار السلام وان رفضوا العبودية فهم اليوم عبيد اباق سقاط لئام وغدا اعدآء فى السجون بين اطباق النيران وفى التأويلات النجمية افحسبتم انما خلقناكم بلا معنى ينفعكم او يضركم حتى عشتم كما يعيش البهائم فما تقربتم الينا بالاعمال الصالحات للتقرب وحسبتم انكم الينا لا ترجعون باللطف والقهر فالرجوع باللطف بان يموت بالموت الاختيارى قبل الموت الاضطرارى وهو بان ترجعوا من اسفل سافلين الطبيعة على قدمى الشريعة والطريقة الى اعلى عليين عالم الحقيقة والرجوع بالقهر بان ترجعوا بعد الموت الاضطرارى فتقادون الى النار بسلاسل تعلقاتكم بشهوات الدنيا وزينتها واغلال صفاتكم الذميمة وعن بهلول قال كنت يوما فى بعض شوارع البصرة فاذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا انا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى ايدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت اى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت اى بنى فلماذا خلقنا فقال للعلم والعبادة فقلت من اين لك ذلك بارك الله فيك قال من قول الله تعالى افحسبتم انما

خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون قلت له اى بنى اراك حكيما فعظنى واوجز فانشأ يقول

اري الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحى * ولا حى على الدنيا بباق
كان الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرور بالدنيا رويدا * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

ثم رمق السماء بعينيه واشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وهو يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل
يا من اذا ما آمل * يرجوه لم يخط الامل

قال فلما اتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجرى ونفضت التراب عن وجهه بكمى فلما افاق قلت له اى بنى ما نزل بك وانت صبى صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عنى يا بهلول انى رأيت والدتى توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار وانى اخشى ان اكون من صغار حطب جهنم قال فسألت عنه فقالوا ذاك من اولاد الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم قلت قد عجبت من ان تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله به وبآبائه (قال الشيخ ابو بكر الواسطى) روزى اين آيت مى خواند فرمود كه نى نى خلق بعبث نيافريد بلكه خواست كه هستىء وى آشكارا شود وازمصنوعات وى بصفات كماليه اوراه برند وكفته اند شمارا ببازى نيافريده ايم بلكه براى ظهور نور محمد عليه السلام آفريده ايم چون درازل مقرر شده بود كه آن كوهر تابان ازصدف جنس انس بيرون آيد پس او اصلست وشما همه فرع اوييد * هفت ونه وچاركه پرداختند * خاص پى موكب او ساختند * اوست شه وآدميان جمله خيل * اصل وى وجمله عالم طفيل * در بحر الحقائق كفته كه شمارا براى آن آفريدم تا برمن سود كنيد نه بجهت آنكه من برشما سود كنم كما قال تعالى خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم وكويند ملائكه را آفريد تا منظر قدرت باشند وآدميانرا خلق كرد تا مخزن جوهر محبت باشند دربعضى كتب سماوى هست كه اى فرزند آدم همه اشيا براى شما آفريدم وشمارا براى خود سركنت كنزا مخفيا بتجاظهور تمام دارد (كما اشار اليه المولوى فى المثنوى) اى ظهور تو بكلى نور نور * كنج مخفى ازتو آمد درظهور * خويش را بشناخت مسكين آدمى * ازفزونى آمد وشد دركمى * خويشتن را آدمى ارزان فروخت * بود اطلس خويش را بردلق دوخت (فتعالى الله) ارتفع بذاته وتنزه عن مماثلة المخلوقين فى ذاته وصفاته وافعاله وعن خلو افعاله عن الحكم والمصالح والغايات الجليلة (الملك الحق) الذى يحق له الملك على الاطلاق ايجادا واعداما بدأ واعادة واحياء واماتة وعقابا واثابة وكل ماسواه مملوك له مقهور تحت ملكه العظيم قال الامام الغزالى رحمه الله الملك هو الذى يستغنى فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل موجود ويحتاج اليه كل موجود وفى المفردات الحق موجد الشىء بسبب ما يقتضيه الحكمة وفى التأويلات النجمية ذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما يفعل من احسانه بعباده فليس شىء منه باستحق (لا اله الا هو) فان كل ما عداه عبيده (رب العرش الكريم) فكيف بما هو تحته ومحاط به من الموجودات كائنا ما كان وانما وصف العرش بالكريم لانه مقسم فيض كرم الحق ورحمته منه تقسم آثار رحمته وكرمه الى ذرات المخلوقات (ومن) وهركه (يدع) يعبد (مع الله الها آخر) افرادا واشتراكا (لا برهان له به) اى بدعائه معه ذلك وبالفارسية هيچ حجتى نيست مرپرستنده رابپرستش آن اله * وهو صفة لازمة لالها كقوله يطير بجناحيه اذ لا يكون فى الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان اذ الباطل ليس له برهان جئ بها للتأكيد وبناء الحكم عليها تنبيها على ان الدين بما لا دليل عليه باطل فكيف بما شهدت بداهة العقول بخلافه (فانما حسابه عند ربه) فهو مجازى له على قدر ما يستحقه جواب يدع (انه لا يفلح الكافرون) اى الشان لا ينجو من كفر من سوء الحساب والعذاب (وقل رب اغفر وارحم) امر رسول الله بالاستغفار والاسترحام ايذانا بانهما من اهم الامور الدينية حيث امر به من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكيف بمن عداه كما قال فى التأويلات النجمية الخطاب مع محمد عليه السلام يشير الى انه مع كمال محبوبيته وغاية خصوصيته ورتبة نبوته ورسالته محتاج الى مغفرته ورحمته فكيف بمن دونه وبمن يدعو مع الله الها آخر اى فلا بد لامته من الاقتداء به

فى هذا الدعاء (وانت خير الراحمين) يشير الى انه يحتمل تغير كل راحم بان يسخط على مرحومه فيعذبه بعد ان يرحمه وان الله جل ثناؤه اذا رحم عبده لم يسخط عليه ابدا لان رحمته ازلية لا تحتمل التغير وفى حقائق البقلى اغفر تقصيرى فى معرفتك وارحمنى بكشف زيادة المقام فى مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة فى الكونين قطرة مستفادة من بحار رحمتك القديمة وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه مر بمصاب مبتلى فقرأ فى اذنه افحسبتم حتى ختم السورة فبرئ باذن الله فقال عليه السلام ماقرأت فى اذنه فاخبره فقال والذى نفسى بيده لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال روى ان اول هذه السورة وآخرها من كنوز العرش من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع آيات من آخرها فقد نجا وافلح وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان عليه السلام اذا انزل عليه الوحى يسمع عنده دوى كدوى النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزل على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر

تمت سورة المؤمنين فى الثانى والعشرين من شهر الله رجب من سنة سبع ومائة والف ويتلوها سورة النور وهى مدنية اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال القرطبى مقصود هذه السورة ذكر احكام العفاف والستر كتب عمر رضى الله عنه الى الكوفة علموا نساءكم سورة النور وقالت عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوهن اى النساء فى الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن سورة النور والغزل (سورة) سورة القرءآن طائفة منه محيطة بما فيها من الآيات والكلمات والعلوم والمعارف مأخوذة من سور المدينة وهو حائطها المشتمل عليها وهى خبر مبتدأ محذوف اى هذه سورة وانما اشير اليها مع عدم سبق ذكرها لانها باعتبار كونها فى شرف الذكر فى حكم الحاضر المشاهد والتنكير مفيد للفخامة من حيث الذات كما ان قوله تعالى (انزلناها) مفيد لها من حيث الصفة اى انزلناها من عالم القدس بواسطة جبريل (وفرضناها) اى اوجبنا ما فيها من الاحكام ايجابا قطعيا فان اصل الفرض قطع الشىء الصلب والتأثير فيه كقطع الحديد والفرض كالايجاب لكن الايجاب يقال اعتبارا بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه كما فى المفردات (وانزلنا فيها) اى فى تضاعيف السورة (آيات) هى الآيات التى نيطت بها الاحكام المفروضة كما هو الظاهر لا مجموع الآيات (بينات) واضحات الدلالة على احكامها وتكرير انزلنا مع استلزام انزال السورة لانزالها لابراز كمال العناية بشأنها (لعلكم تذكرون) شايدكه شما پند پذيريد وازمحارم پرهيزيد وهو بحذف احدى التائين اى تتذكرونها فتعملون بموجبها عند وقوع الحوادث الداعية الى اجراء احكامها وفيه ايذان بان حقها ان تكون على ذكر منهم بحيث متى مست الحاجة اليها استحضروها قال بعضهم لو لم يكن من آيات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعها غيرها (الزانية والزانى) شروع فى تفصيل ما ذكر من الآيات البينات وبيان احكامها والزنى وطئ المرأة من غير عقد شرعى وقد يقصر واذا مد يصح ان يكون مصدر المفاعلة والنسبة اليه زنوى كذا فى المفردات والزانية هى المرأة المطاوعة للزنى الممكنة منه كما ينبئ عنه الصيغة لا المزنية كرها وتقديمها على الزانى لما ان زنى النساء من اماء العرب كان فاشيا فى ذلك الزمان او لانها الاصل فى الفعل لكون الداعية فيها اوفر والشهوة اكثر ولولا تمكينها منه لم يقع ورفعهما على الابتداء والخبر قوله (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط اذ اللام بمعنى الموصول والتقدير التى زنت والذى زنى والجلد ضرب الجلد بالكسر وهو قشر البدن يقال جلده ضرب جلده نحو بطنه وظهره اذا ضرب بطنه وظهره او معنى جلده ضربه بالجلد نحو عصاه اذا ضربه بالعصا ومائة نصب على المصدر والمعنى بالفارسية پس بزنيد اى اهل بلد وحكام هريكى را ازان هردو صد تازيانه * وكان هذا عاما فى المحصن وغيره وقد نسخ فى حق المحصن قطعا ويكفينا فى حق الناسخ القطع بانه عليه السلام قد رجم ماعزا وغيره فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة فحد المحصن هو الرجم وحد غير المحصن هو الجلد وشرائط الاحصان فى باب الرجم ست عند ابى حنيفة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول فلا احصان عند فقد واحدة

منها وفى باب القذف الاربع الاول والعفة فمعنى قولهم رجم محصن اى مسلم حر عاقل بالغ متزوج وذو دخول
ومعنى قولهم قذف محصنا اى مسلما حرا عاقلا بالغا عفيفا واذا فقدت واحدة منها فلا احصان (ولا تاخذكم بهما
رأفة) رحمة ورقة وفى البحر الرأفة ارق الرحمة وبالفارسية مهربانى كردن * وتنكيرها للتقليل اى
لا يأخذكم بهما شئ من الرأفة قليل من هذه الحقيقة وبالفارسية وفرا نكيرد شما را باين روزنا كننده
مهربانى (فى دين الله) فى طاعته واقامة حده فتعطلوه اوتسامحوا فيه بعدم الايجاع ضربا والتكميل حدا
وذلك ان المضروب يفعل اثناء الضرب افعالا غريبة ويتضرع ويستغيث ويسترحم وربما يغشى عليه فيرأف به
الامام او الضارب او بعض الحاضرين لاسيما اذا كان احب الناس اليه كالولد والاخ مثلا فلا يستوفى حد الله
وحقه ولا يكمل جلد مائة بل ينقصه بترك شئ منها او يخفف الضرب فنهاهم الله عن ذلك وفيه تنبيه
على ان الله تعالى اذا اوجب امرا قبح استعمال الرحمة فيه وفى الحديث يؤتى بوال نقص من حد سوطا فيقال
لم نقصت فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم منى انطلقوا به الى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت
فيقول لينتهوا عن معاصيك فيقال له انت احكم منى فيؤمر به الى النار قال فى الاسئلة المفحمة ان الله نهى
عن الرأفة والرحمة وعلى هذا ان وجدنا واحدا بقلبه اشفاق على اخيه المسلم حيث وقع فى المعصية يؤاخذ بها
والجواب انه لم يرد الرأفة الجبلية والرحمة الغريزية فانها لا تدخل تحت التكليف وانما اراد بذلك الرأفة التى تمنع
عن اقامة حدود الله وتفضى الى تعطيل احكام الشرع فهى منهى عنها قال فى بحر العلوم وفيه دلالة على ان
المخاطبين يجب عليهم ان يجتهدوا فى حد الزنى ولا يخففوا الضرب بل يوجعوها ضربا وكذلك حد القذف عند
الزهرى لا حد الشرب وعن قتادة يخفف فى حد الشرب والقذف ويجتهد فى حد الزنى (ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر) من باب التهييج والتهاب الغضب لله ولدينه فان الايمان بهما يقتضى الجد فى طاعته والاجتهاد
فى اجراء الاحكام قال الجنيد رحمه الله الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وذكر اليوم الآخر
لتذكر ما فيه من العقاب فى مقابلة المسامحة والتعطيل وانما سمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه لا يكون بعده
ليل فيصير كله بمنزلة يوم واحد وقد قيل انه تجتمع الانوار كلها وتصير فى الجنة يوما واحدا وتجتمع الظلمات كلها
وتصير فى النار ليلة واحدة (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) الشهود الحضور والعذاب الايجاع
الشديد قال بعضهم التعذيب اكثار الضرب بعذبة السوط اى طرفه وقيل غير ذلك وفى تسميته عذابا دليل
على انه عقوبة ويجوز ان يسمى عذابا لانه الممانع من المعاودة كما سمى نكالا اى عقابا يردع عن المعاودة والطائفة
فرقة يمكن ان تكون حافة حول الشئ وحلقة من الطوف والمراد به جمع يحصل به التشهير والزجر وقوله من المؤمنين
لان الفاسق من صلحاء قومه اخجل وظاهر الامر الوجوب لكن الفقهاء قالوا بالاستحباب والمعنى لتحضره
زيادة فى التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب وبالفارسية وبايدكه حاضر شوند در وقت
عذاب آن دوتن يعنى در زمان اقامت بر ايشان كروهى از مؤمنان تا تشهير ايشان حاصل وان تفضيح مانع كردد
از معاودت بامثال آن عمل * فجلد غير المحصن جلد مائة وسطا بسوط لا ثمرة له ويجلد الرجل قائما وينزع عنه
ثيابه الا ازاره ويفرق على بدنه الا رأسه ووجهه وفرجه وتجلد المرأة قاعدة لا ينزع من ثيابها الا الحشو والفرو
وجاز الحفر لها لا له ولا يجمع بين جلد ورجم ولا بين جلد ونفى الا سياسة ويرجم مريض زنى ولا يجلد حتى يبرأ
وحامل زنت ترجم حين وضعت وتجلد بعد النفاس وللعبد نصفها ولا يحده سيده الا باذن الامام خلافا للشافعى
وفى الحديث اقامة حد بارض خير لاهلها من مطر اربعين ليلة واعلم ان الزنى حرام وكبيرة روى حذيفة رضى الله
عنه عنه عليه السلام يا معشر الناس اتقوا الزنى فان فيه ست خصال ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخرة اما التى
فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب
النار ومن الزنى زنى النظر والنظرة سهم مسموم من سهام ابليس * اين نظر از دور چون تير است وسم *
عشقت افزون ميكند صبر تو كم * وفى التأويلات النجمية قوله الزانية والزانى يشير الى النفس اذا زنت
وزناها بان استسلمت لتصرفات الشيطان والدنيا فيما نهاها الله عنه والى الروح اذا زنى وزناه تصرفه فى الدنيا
وشهواتها مما نهاه الله عنه فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة من الجوع وترك الشهوات والمرادات تزكية
لهما وتاديبا ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله يعنى اذا ادعيتم محبة الله فابغضوا المخالفين امره ولا ترحموا

انفسكم وارواحكم على مخالفة الله فانهم يظلمون انفسهم بجهلهم بحالهم وان رحمتكم عليهم فى ترك تزكيتهم
وتأديبهم كترك الوالد علاج ولده المريض شفقة عليه لينهكه المرض فاديوهما ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يشير الى شهود اهل الصحبة وان يزكى النفس ويؤدب الروح بمشهد
شيخ واصل كامل ليحفظه من طرفى الافراط والتفريط ويهديه الى صراط مستقيم هو صراط يسلكه فيه *
قطع اين مرحله بى همرهئ خضر مكن * ظلمات است بترس از خطر كمراهى (الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة
والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك) النكاح انما ورد فى القرآن بمعنى العقد اى التزوج لا الوطئ قال الراغب
اصل النكاح للعقد ثم استعير للجماع ومحال ان يكون فى الاصل للجماع ثم استعير للعقد لان اسماء الجماع
كلها كنايات لاستقباحهم ذكره كاستقباح تعاطيه ومحال ان يستعير من لا يقصد فحشا ما يستفظعونه لما
يستحسنونه انتهى وهذا حكم مؤسس على الغالب المعتاد جيء به لزجر المؤمنين عن نكاح الزوانى بعد زجرهم
عن الزنى بهن يعنى الغالب ان المائل الى الزنى والتقحب لا يرغب فى نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب
فى نكاح فاسقة من شكله او مشركة والمسافحة لا يرغب فى نكاحها الصلحاء وينفرون عنها وانما يرغب فيها
فاسق مثلها او مشرك فان المشاكلة سبب الائتلاف والاجتماع كما ان المخالفة سبب الوحشة والافتراق وقدم
الزانى فى هذه الآية لان الرجل اصل فى النكاح من حيث انه هو الطالب ومنه تبدأ الخطبة ولان الآية نزلت
فى فقراء المهاجرين الذين رغبوا فى نكاح موسرات كانت بالمدينة من بقايا المشركين لينفقن عليهم من
اكسابهن على عادة الجاهلية (كما قال الكاشفى) بقايا از يهود با مشركان مدينه در بيوت نواخير نشسته
هريك بر در خانه خود رايتى نصب كردندى ومردم را بخود دعوت نموده اجرت كرفتندى ضعفهٔ مهاجرين كه
مسكنى وعشرتى نداشتند واز تنك پريشان مى كذرانيدند داعيه كردند كه ايشان را بنكاح در آورده كه وكراين
نفس از ايشان كرفته بر عادت اهل جاهليت معاش كذرانند * فاستأذنوا رسول الله فى ذلك فنفرواعنه ببيان
انه من افعال الزناة وخصا نص المشركين كانه قيل الزانى لا يرغب الا فى نكاح احداهما والزانية لا يرغب
فى نكاحها الا احدهما فلا تحوموا حوله كيلا تنتظموا فى سلكهما او تتسموا بسمتهما فايراد الجملة الاولى
مع ان مناط التنفير هى الثانية لتأكيد العلاقة بين الجانبين مبالغة فى الزجر والتنفير لا لمجرد الاشراك وانما
تعرض لها فى الاولى اشباعا فى التنفير عن الزانية بنظمها فى سلك المشركة (وحرم ذلك) اى نكاح الزانى
(على المؤمنين) لما فيه من التشبيه بالفسقة والتعرض للتهمة والتسبب بسوء المقالة والطعن فى النسب وغير ذلك
من المفاسد لا يكاد يليق باحد من الاداني والارذال فضلا عن المؤمنين ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة فى
الزجر والحكم اما مخصوص بسبب النزول او منسوخ بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فانه متناول للمسافحات
ويؤيده ما روى انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وفى الآية
اشارة الى الحذر عن اخدان السوء والحث على مخالطة اهل الصحبة والاخدان فى الله تعالى فان الطبع من
الطبع يسرق والمقارنة مؤثرة والامراض سارية وفى الحديث لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم
فمن ساكنهم او جامعهم فهو منهم وليس منا اى لا تسكنوا مع المشركين فى المسكن الواحد ولا تجتمعوا
معهم فى المجلس الواحد حتى لا يسرى اليكم اخلاقهم وسيرهم القبيحة بحكم المقارنة وللناس اشكال
فكل يطير بشكله * همه مرغان كنند با جنس پرواز * كبوتر با كبوتر باز با باز * وكل مساكن مثله
كما قال قائلهم

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فان القرين بالمقارن يقتدى

فاما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تناءت ديارهم واما اهل السداد فالسداد يجمعهم وان تباعد مزارهم
(قال الكاشفى) جنسيت علت ضميت ومشاكله سبب الفت * هركس مناسب كهر خود كرفت يار * بلبل
بباغ رفت وزغن سوى خارزار * وحرم محافظة اخدان السوء على المؤمنين لئلا يؤثر فيهم فساد حالهم وسوء
اخلاقهم ومن بلاغات الزمخشرى لا ترض لمجالستك الا اهل مجانستك اى لا ترض ان تكون جليس احد
من غير جنسك فانه العذاب الشديد ليس الا وجاء فى مسائل الفقه ان من رأى نصرانية سمينة فتمنى ان يكون
نصرانيا ليتزوجها كفر فقال بعضهم السمينة موجودة فى المؤمنات ايضا ولكن علة الضم الجنسية فعلى العاقل

ان يصون نفسه بقدر الامكان فان الله غيور ينبغي ان يخاف منه كل آن (والذين يرمون المحصنات) الرمى يقال في الاعيان كالسهم والحجر ويقال في المقال كناية عن الشتم كالقذف فانه في الاصل الرمى بالحجارة ونحوها مطلقا قال في الارشاد في التعبير عن التفوه بما قالوا في حقهن بالرمى المنبئ عن صلابة الآلة وايلام المرمى وبعده ايذان بشدة تأثيره فيهن والمحصنات العفائف وهو بالفتح يقال اذا تصور حصنها من نفسها وبالكسر يقال اذا تصور حصنها من غيرها والحصن في الاصل معروف ثم تجوز به في كل تحرز ومنه درع حصينة لكونها احصنا للبدن وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه وامرأة حصان للعفيفة والمعنى والذين يقذفون العفائف بالزنى بدليل ذكر المحصنات عقيب الزواني وتخصيص المحصنات لشيوع الرمى فيهن والا فقذف الذكر والانثى سوآء في الحكم الآتي والمراد المحصنات الاجنبيات لان رمى الازواج اى النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتي واجمعوا على ان شروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة من الزنى حتى ان من زنى مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لا حد عليه والقذف بالزنى ان يقول العاقل لمحصنة يا زانية يا ابن الزانى يا ابن الزانية يا ولد الزانى اولست لابيك يا ابن فلان في غضب والقذف بغيره ان يقول يا فاسق يا شارب الخمر يا آكل الربا ويا خبيث يا نصرانى يا يهودى يا مجوسى فيوجب التعزير كقذف غير المحصن واكثر التعزير تسعة وتسعون سوطا واقله ثلاثة لان التعزير ينبغى ان لا يبلغ اقل الحد اربعين وهى حد العبيد في القذف بالزنى والشرب واما ابو يوسف فاعتبر حد الاحرار وهو ثمانون سوطا ونقص عنها سوطا في رواية وخمسة في رواية وقال للامام ان يعزر الى المائة والفرق بين التعزير والحد ان الحد مقدر والتعزير مفوض الى رأى الامام وان الحد يندرئ بالشبهات دونه وان الحد لا يجب على الصبى والتعزير يشرع والحد يطلق على الذمى ان كان مقدرا والتعزير لا يطلق عليه لان التعزير يشرع للتطهير والكافر ليس من اهل التطهير وانما يسمى في حق اهل الذمة اذا كان غير مقدر عقوبة وان التقادم يسقط الحد دون التعزير وان التعزير حق العبد كسائر حقوقه ويجوز فيه الابرآء والعفو والشهادة على الشهادة ويجرى فيه اليمين ولا يجوز شئ منها في الحد (ثم لم يأتوا باربعة شهدآء) يشهدون عليهن بما رموهن به ولا يقبل فيه شهادة النساء كما في سائر الحدود وفى كلمة ثم اشعار بجواز تأخير الاتيان بالشهود وفى كلمة لم اشارة الى العجز عن الاتيان بهم ولا بد من اجتماع الشهود عند الادآء عند ابى حنيفة رحمه الله اى الواجب ان يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا متفرقين كانوا قذفة وفى قوله باربعة شهدآء دلالة على انهم ان شهدوا ثلاثة يجب حدهم لعدم النصاب وكذا ان شهدوا عميانا او محدودين في قذف او احدهم محدودا او عبدا لعدم اهلية الشهادة (فاجلدوهم ثمانين جلدة) انتصاب ثمانين كانتصاب المصادر ونصب جلدة على التمييز اى اضربوا كل واحد من الرامين ثمانين ضربة ان كان القاذف حرا واربعين ان كان عبدا لظهور كذبهم وافترآئهم بعجزهم عن الاتيان بالشهدآء وبالفارسية پس بزنيد ايشانرا هشتاد تازيانه وان كان المقذوف زانيا عزر القاذف ولم يحد الا ان يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير حينئذ ويجلد القاذف كما يجلد الزانى الا انه لا ينزع عنه من الثياب الا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة ايضا في كيفية الجلد مثل الزانية وضرب التعزير اشد ثم للزنى ثم للشرب ثم للقذف لان سبب حده محتمل للصدق والكذب وانما عوقب صيانة للاعراض وبالفارسية حد قذف از حد زنى وحد شرب اخص است زيراكه حد زنى بقرآن ثابت شده وثبوت حد شرب بقول صحابه است وسبب حد قذف محتمل است مر صدق راى * وان كان نفس الحد ثابتا بالنص وانما يحد بطلب المقذوف المحصن لان فيه حقه من حيث دفع العار عنه ولا بد ان يكون الطلب بالقول حتى لو قذف الاخرس وطلبه بالاشارة لا يجب الحد وكون المقذوف غائبا عن مجلس القاذف حال القذف او حاضرا سوآء فاحفظه ويجوز للمقذوف ان يعفو عن حد القذف قبل ان يشهد الشهود ويثبت الحد والامام ايضا ويحسن منه ان يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له اعرض عن هذا ودعه لوجه الله قبل ثبوت الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهما ان يعفو ولانه خالص حق الله ولهذا لم يصح ان يصالح عنه بمال واذا تاب القاذف قبل ان يثبت الحد سقط واذا قذف الصبى او المجنون امرأته او اجنبيا فلا حد عليهما ولا لعان لا في الحال ولا اذا بلغ او افاق ولكن يعزران تأديبا ولو قذف شخصا مرارا فان اراد زنية واحدة وجب حد واحد وان اراد زنيات مختلفة كقوله زنيت بزيد وبعمرو تعدد لتعدد اللفظ كما في الكبير (ولا تقبلوا لهم شهادة)

عطف على اجلدوا داخل في حكمه تتمة له لما فيه من معنى الزجر لانه مؤلم للقلب كما ان الجلد مؤلم للبدن وقد آذى المقذوف بلسانه فعوقب باهدار منافعه جزآء وفاقا واللام في لهم متعلقة بمحذوف هو حال من شهادة قدمت عليها لكونها نكرة وفائدتها تخصيص الرد بشهادتهم الناشئة عن اهليتهم الثابتة لهم عند الرمى وهو السر في قبول شهادة الكافر المحدود في القذف بعد التوبة والاسلام لانها ليست ناشئة من اهليته السابقة بل اهليته حدثت له بعد اسلامه فلا يتناولها الرد والمعنى لا تقبلوا من القاذفين شهادة من الشهادات حال كونها حاصلة لهم عند القذف (ابدا) اى مدة حياتهم وان تابوا واصلحوا (واولئك هم) لا غيرهم (الفاسقون) الكاملون في الفسق والخروج عن الطاعة والتجاوز عن الحدود كانهم هم المستحقون لاطلاق اسم الفاسق عليهم من الفسقة قال في الكبير يفيد ان القذف من الكبائر لان الفسق لا يقع الا على صاحبها (الا الذين تابوا) استثناء من الفاسقين (من بعد ذلك) اى من بعد ما اقترفوا ذلك الذنب العظيم (واصلحوا) اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد والاستحلال من المقذوف (فان الله غفور رحيم) تعليل لما يفيده الاستثناء من العفو عن المؤاخذة بموجب الفسق كانه قيل فحينئذ لا يؤاخذهم الله بما فرط منهم ولا ينظمهم في سلك الفاسقين لانه مبالغ في المغفرة والرحمة وفى الآية اشارة الى غاية كرم الله ورحمته على عباده بان يستر عليهم ما اراد بعضهم اظهاره على بعض ولم يظهر صدق احدهما او كذبه ولتأديبهم اوجب عليهم الحد ورد قبول شهادتهم ابدا وسماهم الفاسقين ليتصفوا بصفاته الستارية والكريمية والرحيمية فيما يسترون عيوب اخوانهم المؤمنين ولا يتبعوا عوراتهم وقد شدد النبى على من يتبع عورات المسلمين ويفشى اسرارهم فقال يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فانه من يتبع عوراتهم يفضحه الله يوم القيامة على رؤس الاشهاد وقال عليه السلام من ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة (قال الشيخ سعدى) منه عيب خلق فرومايه پيش * كه چشمت فرو دوزد از عيب خويش * گرت زشت خوبى بود در سرشت * نه بينى ز طاوس جز پاى زشت * طريقى طلب كز عقوبت رهى * نه حرفى كه انگشت بروى نهى * وفى الآية اشارة ايضا الى كمال عنايته تعالى في حق عباده بانه يقبل توبتهم بعد ارتكاب الذنوب العظام ولكن بمجرد التوبة لا يكون العبد مقبولا الا بشرط ازالة فساد حاله واصلاح اعماله قال بعضهم علامة تصحيح التوبة وقبولها ما يعقبها من الصلاح والتوبة هى الرجوع من كل ما يذمه العلم واستصلاح ما تعدى في سالف الازمنة ومدا ومتها باطباع العلم ومن لم يعقب توبته الصلاح كانت توبة بعيدة عن القبول * فراشو چو بينى در صلح باز * كه ناكه در توبه كردد فراز * مرو زير بار گناه اى پسر * كه حمال عاجز بود در سفر * بهشت اوستاند كه طاعت برد * كرا نقد بايد بضاعت برد * اگر مرغ دولت ز قيدت بجست * هنوزش سررشته دارى بدست * اى فاسع الى اصلاح عملك قبل حلول اجلك (والذين يرمون ازواجهم) بيان لحكم الرامين لزوجاتهم خاصة بعد بيان حكم الرامين لغيرهن اى والذين يقذفون نساءهم بالزنى بان يقول لها يا زانية او زنيت او رأيتك تزنى قال في بحر العلوم اذا قال يا زانية وهما محصنان فردت بلا بل انت حدت لانها قذفت الزوج وقذفه اياها لا يوجب الحد بل اللعان وما لم ترفع القاذف الى الامام لم يجب اللعان قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزل قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهدآء قال عاصم بن عدى الانصارى ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قتله قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وكان له امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما فقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتى خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا السؤال في اهل بيتى فقال عليه السلام وما ذاك قال اخبرنى عويمر ابن عمى انه رأى شريكا على بطن امرأته خولة فدعا رسول الله اياهم جميعا فقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله تالله لقد رأيت شريكا على بطنها وانى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيرى فقال لها يا رسول الله اتقى الله ولا تخبرى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر الى ويحدثنى فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله تعالى قوله والذين يرمون ازواجهم

وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان فامر رسول الله بان يؤذن الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية وانى لمن الصادقين فقال ثم قال فى الثانية اشهد انى رأيت شريكا على بطنها وانى لمن الصادقين ثم قال فى الثالثة اشهد بالله انها لحبلى من غيرى وانى لمن الصادقين ثم قال فى الرابعة اشهد بالله انها زانية وانى ما قربتها منذ اربعة اشهر وانى لمن الصادقين ثم قال فى الخامسة لعنة الله على عويمر يعنى نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال له اقعد وقال لخولة قومى فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان زوجى لمن الكاذبين وقالت فى الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه لمن الكاذبين وقالت فى الثالثة اشهد بالله ما انا حبلى الا منه وانه لمن الكاذبين وقالت فى الرابعة اشهد بالله ما رأنى على فاحشة قط وانه لمن الكاذبين وقالت فى الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين فى قوله ففرق النبى عليه السلام بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب وذلك قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم (ولم يكن لهم شهداء) يشهدون بما رموهن من الزنى (الا انفسهم) بدل من شهداء جعلوا من جملة الشهداء ايذانا من اول الامر بعدم الغاء قولهم بالمرة ونظمها فى سلك الشهادة فى الجملة (فشهادة احدهم) اى شهادة كل واحد منهم وهو مبتدأ خبره قوله (اربع شهادات) اى فشهادتهم المشروعة اربع شهادات (بالله) متعلق بشهادات (انه لمن الصادقين) اى فيما رماها به من الزنى واصله على انه الخ فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل عنها للتأكيد (والخامسة) اى الشهادة الخامسة للاربع المتقدمة اى الجاعلة لها خمسا بانضمامها اليهن وهى مبتدأ خبره قوله (ان لعنة الله عليه) اللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وذلك من الله فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع من قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره قال بعضهم لعنة الكفار دائمة متصلة الى يوم القيامة ولعنة المسلمين معناها البعد من الخير والذى يعمل معصية فهو فى ذلك الوقت بعيد من الخير فاذا خرج من المعصية الى الطاعة يكون مشغولا بالخير (ان كان من الكاذبين) فيما رماها به من الزنى فاذا لاعن الرجل حبست الزوجة حتى تعترف فترجم او تلاعن (ويدرأ عنها العذاب) اى يدفع عن المرأة المرمية العذاب الدنيوى وهو الحبس المغيا على احد الوجهين بالرجم الذى هو اشد العذاب يقال درأ دفع وفى الحديث ادرأوا الحدود بالشبهات تنبيها على تطلب حيلة يدفع بها الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه) اى الزوج (لمن الكاذبين) فيما رمانى به من الزنى (والخامسة) بالنصب عطفا على اربع شهادات (ان غضب الله عليها) الغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام ولذلك قال عليه السلام اتقوا الغضب فانه جمرة توقد فى قلب ابن آدم الم تروا الى انتفاخ اوداجه وحمرة عينيه فاذا وصف الله به فالمراد الانتقام دون غيره (ان كان) اى الزوج (من الصادقين) اى فيما رمانى به من الزنى وتخصيص الغضب بجانب المرأة للتغليظ عليها لما انها مادة الفجور ولان النساء كثيرا ما يستعملن اللعن فربما يجترئ على التفوه به لسقوط وقعه على قلوبهن بخلاف غضبه تعالى والفرقة الواقعة باللعان فى حكم التطليقة البائنة عند ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله ولا يتأبد حكمها حتى اذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك فحد جاز له ان يتزوجها وعند ابى يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعى هى فرقة بغير طلاق توجب تحريما مؤبدا ليس لهما الاجتماع بعد ذلك ابدا واذا لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا او كافرا بان اسلمت امرأته فقذفها قبل ان يعرض عليه الاسلام او محدودا فى قذف وهى من اهلها حد الزوج ولا لعان لعدم اهلية اللعان وبيان اللعان مشبعا موضعه الفقه فليطلب هناك وكذا القذف (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف لتهويله والاشعار بضيق العبارة عن حصره كانه قيل لولا تفضله عليكم ورحمته ايها الرامون والمرميات وانه تعالى مبالغ فى قبول التوبة حكيم فى جميع افعاله واحكامه التى من جملتها ما شرع لكم من حكم اللعان لكان ما كان مما لا يحيط به نطاق البيان ومن جملته انه تعالى لو لم يشرع لهم ذلك لوجب على الزوج حد القذف مع ان الظاهر صدقه لانه اعرف بحال زوجته وانه لا يفترى عليها لاشتراكهما فى الفضاحة وبعد ما شرع لهم ذلك لو جعل شهاداته موجبة لحد القذف عليه لفات النظر له ولا ريب فى خروج الكل عن سنن الحكمة والفضل والرحمة فجعل شهادات كل منهما مع الجزم بكذب احدهما حتما دارئة لما توجه اليه من الغائلة الدنيوية وقد ابتلى الكاذب منهما فى تضاعيف شهاداته من العذاب بما هو اتم مما درأته عنه واطم وفى ذلك من احكام الحكم البالغة وآثار التفضل والرحمة ما لا يخفى اما على الصادق فظاهر واما على الكاذب فهو امهاله

والستر عليه فى الدنيا ودرء الحد عنه وتعريضه للتوبة حسبما ينبئ عنه التعرض لعنوان توابيته سبحانه ما اعظم شأنه واوسع رحمته وادق حكمته (قال الكاشفى) واكر نه فضل خداى تعالى بودى بر شما وبخشايش او وانكه خداى قبول كننده توبه است حكم كننده در حدود واحكام هرآينه شما را فضيحت كردى ودروغ كواهى را بعذاب عظيم مبتلا ساختى وكوينداكر نه فضل خدا بردى بتأخير عقوبت شما هلاك فى شديد يا اكر نه فضل فرمودى باقامت زواجر ونهى از فواحش هرآينه نسل منقطع شدى ومردم يك ديكر را هلاك كردندى يا اكر نه خداى تعالى بخشيدى بر شما بقبول توبه در تيه نااميدى سر كردان ميشديد پس شما مدد وتوفيق توبه بسر منزل رجا رسانيد * كر توبه مدد كار كنهكار نبودى * اورا كه بسر حد كرم راه نمودى * ور توبه نبودى كه در فيض كشودى * زنك غم از آينهٔ عاصى كه زدودى قال بعض الكبار قال الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ولم يقل ولولا فضل عباداتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد ابدا ليعلم ان العبادات وان كثرت فانها من نتائج الفضل جو روى بخدمت نهى بر زمين * خدا را ثنا كوى وخود را مبين اللهم اجعلنا من اهل الفضل والعطاء والمحبة والولاء (ان الذين جاؤا بالافك) اى بابلغ ما يكون من الكذب والافتراء (وبالفارسية) بدرستى آنانكه آوردند دروغ بزرك در شان عائشه * واصله الافك وهو القلب اى الصرف لانه مأفوك عن وجهه وسننه والمراد به ما افك على عائشة رضى الله عنها وذلك ان عائشة كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من الامانة والعفة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر من وجهه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرجت قرعتها استصحبها والقرعة بالضم طينة او عجينة مدورة مثلا يدرج فيها رقعة يكتب فيها السفر والحضر ثم تسلم الى صبى يعطى كل امرأة واحدة منهن كذا فى القهستانى فى القسم فلما كان غزوة بنى المصطلق فى السنة الخامسة من الهجرة وهى غزوة المريسيع كما فى انسان العيون خرج سهمها وبنو المصطلق بطن من خزاعة وهم بنو اخزيمة والمصطلق من الصلق وهو رفع الصوت والمريسيع اسم ماء من مياه خزاعة مأخوذ من قولهم رسعت عين الرجل اذا دمعت من فساد وذلك الماء فى ناحية قديد قال فى القاموس المريسيع بئر او ماء واليه تضاف غزوة بنى المصطلق انتهى فخرجت عائشة معه عليه السلام وكان بعد نزول آية الحجاب وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الآية لانه كان ذلك سنة ثلاث من الهجرة قالت فحملت فى هودج فسرنا فلما دنونا من المدينة قافلين اى راجعين نزلنا منزلا ثم نزلت من الرحل فقمت ومشيت لقضاء الحاجة حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار كقطام وهى بلد باليمن قرب صنعاء اليه نسبة الجزع وهو بالفتح وسكون الزاى المعجمة الخرز اليمانى فيه سواد وبياض يشبه به الاعين كما فى القاموس كان يساوى اثنى عشر درهما قد انقطع فرجعت فالتمسته فحبسنى ابتغاؤه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى بتخفيف الحاء اى يجعلون هودجها على الرحل وهو ابو موهيبة مولى رسول الله وكان رجلا صالحا جامع جماعة معه فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى وهم يحسبون انى فيه لخفتى وكان النساء اذ ذاك خفافا قليلا لحمهن اى لان السمن وكثرة اللحم غالبا تنشأ عن كثرة الاكل كما فى انسان العيون فلم يستنكروا خفة الهودج حين رفعوه وذهبوا بالبعير فوجدت عقدى فجئت منازلهم وليس فيها احد واتيت بمنزلى الذى كنت فيه وظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون فى طلبى فبينا انا جالسة فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى خلف الجيش قال القرطبى وكان صاحب ساقة رسول الله لشجاعته وكان من خيار الصحابة انتهى كان يسوق الجيش ويلتقط ما يسقط من المتاع كما فى الانسان فاصبح عند منزلى فرأى سوادا اى شخص انسان نائم فاتانى فعرفنى فاستيقظت باسترجاعه اى بقوله انا لله وانا اليه راجعون اى لان تخلف ام المؤمنين عن الرفقة فى مضيقة مصيبة اى مصيبة فخمرت وجهى فى جلبابى وهو ثوب اقصر من الخمار ويقال له المقنعة تغطى به المرأة رأسها والله ما تكلمت بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه اى لانه استعمل الصمت ادبا وهوى حتى اناخ راحلته فقمت اليها فركبتها وانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة اى وسطها وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع وهم نازلون وبهذه الواقعة استدل بعض الفقهاء على انه يجوز الخلوة بالمرأة الاجنبية اذا وجدها منقطعة ببرية او نحوها بل يجب استصحابها اذا خاف عليها لو تركها وفى معانى الآثار

للطحاوى قال ابو حنيفة وكان الناس لعائشة محرما فمع ايهم سافرت فقد سافرت مع محرم وليس غيرها من النساء كذلك انتهى يقول الفقير اعل مراد الامام رحمه الله تعالى ان ازواج النبى عليه السلام وان كان كهن محارم للامة لانه تعالى قال وازواجه امهاتهم وحرم عليهم نكاحهن كما قال ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الا ان عائشة كانت افضل نسائه بعد خديجة واقربهن منه من حيث خلافتها عنه فى باب الدين ولذا قال خذوا ثلثى دينكم من عائشة فتأكدت الحرمة من هذه الجهة اذ لابد لاخذ الدين من الاستصحاب للسفر والحضر والله اعلم قالت فمازل اهلك فى من هلك بقول البهتان والافتراء وكان اول من اشاعه فى العسكر عبد الله بن ابى ابن سلول رئيس المنافقين فانه كان ينزل مع جماعة المنافقين متبعدين من الناس فمرت عليهم فقال من هذه قالوا عائشة وصفوان فقال فجر بها ورب الكعبة فافشوه وخاض اهل العسكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث بعضهم بعضا قالت فقدمنا المدينة فاشتكيت اى مرضت حين قدمت شهرا ووصل الخبر الى رسول الله والى ابوى ولا اشعر بشئ من ذلك غير انه يريبنى انى لا اعرف من رسول الله العطف الذى كنت ارى منه حين اشتكيت فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله لو اذنت لى فانقلب الى ابوى يمرضانى والتمريض القيام على المريض فى مرضه قال لا بأس فانقلبت الى بيت ابوى وكنت فيه الى ان برئت من مرضى بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت فى بعض الليالى ومعى ام مسطح كمنبر وهى بنت خالة ابى بكر رضى الله عنه قبل المناصع وهى مواضع يتخلى فيها لبول او حاجة ولا يخرج اليها الا ليلا وكان عادة اهل المدينة حينئذ انهم كانوا لا يتخذون الكنيف فى بيوتهم كالاعاجم بل يذهبون الى محل متسع قالت فلما فرغنا من شأننا واقبلنا الى البيت عثرت ام مسطح فى مرطها وهو كساء من صوف او خز كان يؤتزر به فقالت تعس مسطح بفتح العين وكسرها اى هلك تعنى ولدها ومسطح فى الاصل عود الخيمة واسمه عوف فقلت لها اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعى ما قال قلت وما قال فاخبرتنى بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرض اى عاودنى المرض وازددت عليه وبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقا لى دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكى
چشمم ز گريه بر سر آبست روز و شب * جانم ز ناله در تب و تابست روز و شب *
فاستشار رسول الله فى حقى فاشار بعضهم بالفرقة وبعضهم بالصبر وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى بشئ فقام واقبل حتى دخل على وعندى ابواى ثم جلس فتشهد ثم قال اما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فيبرئك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى فان العبد اذا اعترف بذنب ثم تاب الى الله تاب الله عليه فلما قضى رسول الله كلامه قلص دمعى اى ارتفع حتى ما احس منه بقطرة فقلت لابى اجب عنى رسول الله فيما قال قال والله لا ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لامى اجيبى عنى رسول الله قالت والله ما ادرى ما اقول لرسول الله فقلت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة لا تصدقونى ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم انى بريئة منه لتصدقونى والله ما اجد لى ولكم مثلا الا ما قال ابو يوسف اى يعقوب فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون
صبرى كنيم تا كرم او چه ميكند *
قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى وانا والله حينئذ اعلم انى بريئة وان الله مبرئى ببراءة ولكنى والله ما كنت اظن ان ينزل فى شأنى وحى يتلى ولشأنى كان احقر فى نفسى من ان يتكلم فى بامر يتلى ولكنى كنت ارجو ان يرى النبى عليه السلام رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله ما قام رسول الله عن مجلسه ولا خرج من البيت حتى اخذه ما كان يأخذه عند نزول الوحى اى من شدة الكرب فسجى له اى غطى بثوب ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه وكان يتحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى انزل عليه والجمان حبوب مدحرجة تجعل من الفضة امثال اللؤلؤ فلما سرى عنه وهو يضحك ويمسح العرق من وجهه الكريم كان اول كلمة تكلم بها ابشرى يا عائشة اما ان الله قد برأك فقالت امى قومى اليه فقلت والله لا احمد الا الله فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الايات قال السهيلى كان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة من الغزوة المذكورة لسبع وثلاثين ليلة فى قول المفسرين فمن نسبها الى الزنى كغلاة الرافضة كان كافرا لان فى ذلك تكذيبا للنصوص القرآنية ومكذبها كافر وفى حياة الحيوان عن عائشة رضى الله عنها لما تكلم الناس بالافك رأيت فى منامى فتى فقال لى ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعى بكلمات يفرج الله عنك قلت وماهى قال قولى يا سابغ النعم ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم ويا اعدل من حكم

ويا حسيب

ويا حسيب من ظلم ويا اول بلا بداية ويا آخر بلا نهاية اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وقلت ذلك وقد انزل الله فرجى قال بعضهم برأ الله اربعة باربعة يوسف بشاهد من اهل زليخا وموسى من قول اليهود فيه ان له ادرة بالحجر الذى فر بثوبه ومريم بانطاق ولدها وعائشة بهذه الايات وبعد نزولها خرج عليه السلام الى الناس وخطبهم وتلاها عليهم وامر بجلد اصحاب الافك ثمانين جلدة وعن عائشة ان عبد الله بن ابى جلد مائة وستين اى حدين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهكذا يفعل لكل من قذف زوجة نبى اى يجوز ان يفعل به ذلك وفى الخصائص الصغرى من قذف ازواجه عليه السلام فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ويقتل كما نقله القاضى وغيره وقيل يختص القتل بمن قذف عائشة ويحد فى غيرها حدين كذا فى انسان العيون وعن ابن عباس رضى الله عنهما لم تبغ امرأة نبى قط واما قوله تعالى فى امرأة نوح وامرأة لوط فخانتاهما فالمراد آذتاهما قالت امرأة نوح فى حقه انه لمجنون وامرأة لوط دلت على اضيافه وانما جاز ان تكون امرأة النبى كافرة كامرأة نوح ولوط ولم يجز ان تكون زانية لان النبى مبعوث الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قاله من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان فى الانبياء ما ينفر الكفرة عنهم والكفر ليس مما ينفر عندهم بخلاف الفجور فانه من اعظم المنفرات وعن كتاب الاشارات للفخر الرازى رحمه الله انه عليه السلام فى تلك الايام التى تكلم فيها بالافك كان اكثر اوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال يا رسول الله انا اقطع بكذب المنافقين واخذت براءة عائشة من ان الذباب لا يقرب بدنك فاذا كان الله صان بدنك ان يخالطه الذباب لمخالطته القاذورات فكيف اهلك ودخل عليه عثمان فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت براءة عائشة من ظلك لانى رأيت الله صان ظلك ان يقع على الارض اى لان ظل شخصه الشريف كان لا يظهر فى شمس ولا قمر لئلا يوطأ بالاقدام فاذا صان الله ظلك فكيف باهلك ودخل على فاستشاره فقال يا رسول الله اخذت براءة عائشة من شئ هو انا صلينا خلفك وانت تصلى بنعليك ثم انك خلعت احدى نعليك فقلنا ليكون ذلك سنة لنا فقلت لا ان جبريل قال ان فى تلك النعل نجاسة فاذا كان لا تكون النجاسة بنعليك فكيف باهلك فسر عليه السلام بذلك فصدقهم الله فيما قالوا وفضح اصحاب الافك بقوله ان الذين جاؤا بالافك (عصبة منكم) خبران والعصبة والعصابة جماعة من العشرة الى الاربعين والمراد عنا عبد الله بن ابى وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم واختلفوا فى حسان بن ثابت والذى يدل على براءته ما نسب اليه فى ابيات مدح بها عائشة رضى الله عنها منها

مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتمو * فلا رفعت سوطى الى انامل
وكيف وودى ما حييت ونصرتى * لآل رسول الله زين المحافل

كما فى انسان العيون قال الامام السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام وقد قيل ان حسان لم يكن فيهم اى فى الذين جاؤا بالافك فمن قال انه كان فيهم انشد البيت المروى حين جلدوا الحد

لقد ذاق حسان الذى كان اهله * وحمنة اذ قالا الهجير ومسطح

ومن برأه من الافك قال انما الرواية فى البيت

(لقد ذاق عبد الله ما كان اهله)

انتهى ومعنى الاية ان الذين اتوا بالكذب فى امر عائشة جماعة كائنة منكم فى كونهم موصوفين بالايمان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا وان كان رئيس المنافقين خفية (لا تحسبوه شرا لكم) الخطاب لرسول الله وابى بكر وعائشة وصفوان ولمن ساءه ذلك من المؤمنين تسلية لهم من اول الامر والضمير للافك (بل هو خير لكم) لاكتسابكم الثواب العظيم لانه بلاء مبين ومحنة ظاهرة وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمانى عشرة آية فى نزاهة ساحتكم وتعظيم شأنكم وتشديد الوعيد فيمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم) اى من اولئك العصبة والامرء الانسان والرجل كالمرء والالف للوصل (ما اكتسب من الاثم) بقدر ما خاض فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم قال فى التأويلات على حسب سعاياتهم وفساد ظنهم وهتك حرمة حرم نبيهم انتهى والاثم الذنب (والذى تولى كبره) اى تحمل

معظم الافك قال فى المفردات فيه تنبيه على ان كل من سن سنة قبيحة يصير مقتدى به فذنبه اكبر (منهم) من العصبة وهو ابن ابى فانه بدأ به واذاعه بين الناس عداوة لرسول الله كما سبق (له عذاب عظيم) اى لعبد الله نوع من العذاب العظيم المه لان معظم الشر كان منه فلما كان مبتدئا بذلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك لقوله عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وفى التأويلات النجمية له عذاب عظيم يؤاخذ بجرمه وهو خسارة الدنيا والآخرة ثم اورد الحديث المذكور هركه بنهد سنت بداى فتى * تادرافتد بعد او خلق ازعمى * جمع كردد بروى آن جمله بزه * كوسرى بودست وايشان دم غزه (لولا) تحضيضية بمعنى هلا وبالفارسية چرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ واللوم على ترك الفعل اذ لا يتصور الطلب فى الماضى واذا دخلت على المضارع فمعناها الحض على الفعل والطلب له فهى فى المضارع بمعنى الامر (اذ سمعتموه) ايها الخائضون اى الشارعون فى القول الباطل (ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا) عدول الى الغيبة لتأكيد التوبيخ فان مقتضى الايمان الظن بالمؤمن خيرا وذب الطاعنين فيه فمن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان والمراد بانفسهم ابناء جنسهم النازلون منزلة انفسهم كقوله تعالى ولا تلمزوا انفسكم فان المراد لا يعيب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة اذ كان الواجب ان يظن المؤمنون والمؤمنات اول ما سمعوه ممن اخترع بالذات او بالواسطة من غير تلعثم وتردد بمثلهم من آحاد المؤمنين خيرا (وقالوا) فى ذلك الآن (هذا) اين سخن (افك مبين) اى ظاهر مكشوف كونه افكا فكيف بالصديقة بنت الصديق ام المؤمنين حرم رسول الله يعنى حق سبحانه ازواج پيغمبر نكاه ميدارد از مثل اين حالها بتعظيم وتكريم ايشان (لولا جاؤا) چرا نياوردند (عليه) برين سخن را (باربعة شهداء) اى هلا جاء الخائضون باربعة شهداء يشهدون على ما قالوا وهو اما من تمام القول او ابتداء كلام من الله (فان لم يأتوا بالشهداء) الاربعة (فاولئك) المفسدون (عند الله) فى حكمه وشرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة المتقنة (هم الكاذبون) الكاملون فى الكذب المشهود عليه بذلك المستحقون لاطلاق الاسم عليهم دون غيرهم (قال الكاشفى) ايشانند دروغ كويان در ظاهر وباطن چه اكر كواه آوردندى در ظاهر حكم كاذب نبودندى اما در باطن كاذب بودندى زيرا كه اين صورت بر ازواج انبيا ممتنع است وچون كواه نياوردند در ظاهر اين كار نيز كاذبند قال القرطبى وقد يعجز الرجل عن اقامة البينة وهو صادق فى قذفه ولكنه فى حكم الشرع وظاهر الامر كاذب لا فى علم الله وهو سبحانه انما رتب الحدود على حكمه الذى شرعه فى الدنيا لا على مقتضى علمه الذى تعلق بالانسان على ما هو عليه واجمع العلماء على ان احكام الدنيا على الظاهر وان السرائر الى الله (ولولا) امتناعية اى لامتناع الشئ لوجود غيره (فضل الله عليكم ورحمته) خطاب للسامعين والمسمعين جميعا (فى الدنيا) من فنون النعم التى من جملتها الامهال بالتوبة (والآخرة) من ضروب الآلاء التى من جملتها العفو والمغفرة المقدران لكم (لمسكم) عاجلا يعنى هر آينه برسيدى شمارا (فيما افضتم فيه) اى بسبب ما خضتم فيه من حديث الافك (عذاب عظيم) يستحقر دونه التوبيخ والجلد (اذ تلقونه) بحذف احدى التائين ظرف للمس اى لمسكم ذلك العذاب العظيم وقت تلقيكم اياه من المخترعين (بالسنتكم) باخذه بعضكم من بعض وذلك ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا دار الا طار فيه يقال تلقى الكلام من فلان وتلقنه وتلقفه اذا اخذه من لفظه وفهمه وفى الارشاد التلقى والتلقف والتلقن معان متقاربة خلا ان فى الاول معنى الاستقبال وفى الثانى معنى الخطف والاخذ بسرعة وفى الثالث معنى الحذق والمهارة (وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم) معنى بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان الاخبار بالشئ يجب ان يستقر صورته فى القلب اولا ثم يجرى على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجرى على الالسنة من غير علم به فى القلب وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم والمعنى وتقولون قولا مختصا بالافواه من غير ان يكون له مصداق ومنشأ فى القلوب لانه ليس بتعبير عن علم به فى قلوبكم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعة له وهى بالفارسية عاقبة بد او ليس له كثير عقوبة (وهو عند الله) والحال انه عنده تعالى (عظيم) فى الوزر واستجرار العذاب وعن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم وفى كلام بعضهم لا تقولن لشئ من سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو

عندك نقير وقال عبد الله بن المبارك ما ارى هذه الآية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة ويجترئ على ربه فى الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه وقال الترمذى من تهاون بما يجرى عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله تعالى يقول وتحسبونه الخ * اكر مردى ازمردئ خود مكوى * نه هر شهسوارى بدر برد كوى (ولولا) چرا (اذ سمعتموه) من المخترعين والتابعين لهم (قلتم) تكذيبا لهم وتهويلا لما ارتكبوه (ما يكون لنا) ما يمكننا (ان نتكلم بهذا) القول وما يصدر عنا ذلك بوجه من الوجوه وحاصله نفى وجود التكلم به لا نفى وجوده على وجه الصحة والاستقامة (سبحانك) تعجب ممن تفوه به واصله ان يذكر عند معاينة العجب من صنائعه تنزيها له سبحانه من ان يصعب عليه امثاله ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يكون حرم نبيه فاجرة فان فجورها تنفير للناس عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها كما سبق (وبالفارسية) پاكست خداى تعالى از آنكه در حرم محترم پيغمبر قدح تواند كرد (هذا) الافك الذى لا يصح لاحد ان يتكلم به (بهتان عظيم) مصدر بهته اى قال عليه ما لم يفعل اى كذب عظيم عند الله المتقاول به كما فى التأويلات النجمية او يبهت ويتحير من عظمته لعظمة المبهوت عليه اى الشخص الذى يبهت عليه اى يقال عليه ما لم يفعل فان حقارة الذنوب وعظمها كما يكون باعتبار مصادرها (كما قال ابو سعيد) الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين كذا يكون باعتبار متعلقاتها (يعظكم الله) الوعظ النصح والتذكير بالعواقب اى ينصحكم ايها الخائضون فى امر عائشة (ان تعودوا لمثله) كراهة ان تعودوا والمثل هذا الخوض والقول (ابدا) اى مدة حياتكم (ان كنتم مؤمنين) بالله وبرسوله وباليوم الآخر فان الايمان يمنع عنه وفيه اشارة الى ان العود الى مثل هذا يخرجهم عن الايمان قال فى الكبير يدخل فى هذا من قال ومن سمع ولم ينكر لاستوائهما فى فعل ما لا يجوز وان كان المقدم اعظم ذنبا (ويبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب دلالة واضحة لتتعظوا وتتأدبوا بها اى ينزلها مبينة ظاهرة الدلالة على معانيها الا انه يبينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) باحوال جميع مخلوقاته جلائلها ودقائقها (حكيم) فى جميع تدابيره وافعاله فانى يمكن صدق ما قيل فى حق حرمة من اصطفاه لرسالته وبعثه الى كافة الخلق ليرشدهم الى الحق ويزكيهم ويطهرهم تطهيرا (وقال الكاشفى) وخداى تعالى داناست بطهارت ذيل عائشة حكم كننده ببراءت ذمت او از عيب وعار * تا كريبان دامنش پاكست از لوث وخطا * وز مذمت عيب جو آلوده از سر تا بپا * وچه زيبا كفته است * كر ارسد كه كند عيب دامن پاكت * كه همچو قطره كه بر برك كل چكد پاكى * وفى التأويلات النجمية ان الله تعالى لا يجرى على خواص عباده الا ما يكون حقيقة اللطف وان كان فى صورة القهر تأديبا وتهذيبا وموجبا لرفعة درجاتهم وزيادة فى قرباتهم وان قصة الافك وان كانت فى صورة القهر كانت فى حق النبى عليه السلام وفى حق عائشة وابويها وجميع الصحابة ابتلاء وامتحانا لهم وتربية وتهذيبا فان البلاء للولاء كاللهب للذهب كما قال عليه السلام ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال عليه السلام يبتلى الرجل على قدر دينه فان الله غيور على قلوب خواص عباده المحبوبين فاذا حصلت مساكنة بعضهم الى بعض يجرى الله تعالى ما يرد كل واحد منهم عن صاحبه ويرده الى حضرته وان النبى عليه السلام لما قيل له اى الناس احب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك فى قلبى كالعقدة وفى بعض الاخبار ان عائشة قالت يا رسول الله انى احبك واحب قربك فاجرى الله تعالى حديث الافك حتى رد رسول الله قلبه عنها الى الله بانحلال عقدة حبها عن قلبه وردت عائشة قلبها عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك فكشف الله غيابة تلك المحبة وازال الشك واظهر براءة ساحتها حين ادبهم وهذبهم وقربهم وزاد فى رفعة درجاتهم وقرباتهم قال فى الحكم العطائية وشرحها قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لعائشة رضى الله عنها لما نزلت براءتها من الافك على لسان رسول الله عليه السلام يا عائشة اشكرى رسول الله نظرا منه لوجه الكمال انها فقالت لا والله لا اشكر الا الله رجوعا منها الى اصل التوحيد اذ لم يسع غيره فى تلك الحال فابها اذ لها ابو بكر فى ذلك على المقام الا كمل عند الصحو وهو مقام البقاء بالله المقتضى لاثبات الآثار وعمارة الدارين التزاما لحق الحكم والحكمة وقد قال تعالى ان اشكر لى ولوالديك فقرن شكرهما بشكره اذ هما اصل وجودك المجازى كما ان اصل وجودك الحقيقى فضله وكرمه

لان حقيقة الشكر كاله حقيقة النعمة ولغيره مجازه كالغيره مجازها وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس فجعل شكر الناس شرطا فى صحة شكره تعالى اوجعل ثواب الله على الشكر لا يتوجه الا من شكر عباده وكانت هى يعنى عائشة فى ذلك الوقت لا فى عموم اوقاتها مصطلمة اى مأخوذة عن شاهدها فلم يكن لها شعور بغير ربها غائبة عن الاثار مما استولى عليها من سلطان الفرح لمنة المولى عليها فلم تشهد الا الواحد القهار من غير اعتبار لغيره وهذا هو اكمل المقامات فى حالها وهو مقام ابينا ابراهيم عليه السلام اذ قال حسبى من سؤالى علمه بحالى والله المسئول فى اتمام النعمة وحفظ الحرمة واثبات لمرادات الحق بالاداب اللائقة بها وهو حسبنا ونعم الوكيل ثم قال فى التأويلات النجمية الطريق الى الله طريقان طريق اهل السلامة وطريق اهل الملامة فطريق اهل السلامة ينتهى الى الجنة ودرجاتها لانهم محبوسون فى حبس وجودهم وطريق اهل الملامة ينتهى الى الله تعالى لان الملامة مفتاح باب حبس الوجود وبها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس فعلى قدر ذوبان الوجود يكون الوصول الى الله تعالى فاكرم الله تعالى عائشة بكرامة الملامة ليخرجها بها من حبس الوجود بالسلامة وهذا يدل على ولايتها لان الله تعالى اذا تولى عبدا يخرجه من ظلمات وجوده المخلوقة الى نور القدم كما قال تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور انتهى (قال الحافظ) وفا كنيم وملامت كشيم وخوش باشيم * كه در طريقت ما كافريست رنجيدن (وقال الجامى) عشق در هر دل كه سازد بهر وردت خانه * اول از سنگ ملامت افكند بنياد او (ان الذين) هم ابن ابى ومن تبعه فى حديث الافك (يحبون) يريدون (ان تشيع الفاحشة) تنشر وتظهر والفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد هنا الزنى اى خبره (فى الذين آمنوا) اخلصوا الايمان عليه (لهم) بسبب ذلك (عذاب اليم) نوع من العذاب متفاقم المه (فى الدنيا) كالحد ونحوه (والآخرة) كالنار وما يلحق بها قال ابن الشيخ ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها فى حق الذين آمنوا من غير ان يشيعوا ويظهروا فان ذلك القدر لا يوجب الحد فى الدنيا بل المعنى ان الذين يشيعون الفاحشة والزنى فى الذين آمنوا كصفوان وعائشة عن قصد ومحبة لاشاعتها وفى الارشاد يحبون شيوعها ويتصدون مع ذلك لاشاعتها وانما لم يصرح به اكتفاء بذكر المحبة فانها مستتبعة له لا محالة وفى الذين آمنوا متعلق بتشيع اى تشيع فيما بين الناس وذكر المؤمنين لانهم العمدة فيهم او بمضمر هو حال من الفاحشة فالموصول عبارة عن المؤمنين خاصة اى يحبون ان تشيع الفاحشة كائنة فى حق المؤمنين وفى شأنهم (والله يعلم) جميع الامور وخصوصا ما فى الضمائر من حب الاشاعة (وانتم لا تعلمون) فابنوا الامر فى الحد ونحوه على الظواهر والله يتولى السرائر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم) جواب لولا محذوف اى لولا فضله وانعامه عليكم وانه بليغ الرأفة والرحمة بكم لعاجلكم بالعقاب على ما صدر منكم وفى الآيتين اشارات منها ان اهل الافك كما يعاقبون على الاظهار يعاقبون باسرار محبة الاشاعة فدل على وجوب سلامة القلب للمؤمنين كوجوب كف الجوارح والقول عما يضرهم وفى الحديث انى لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه اهل النار وهم الهمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون لهم الفواحش وفى الحديث ايما رجل اشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها برى يرى ان يشينه بها فى الدنيا كان حقا على الله ان يرميه بها فى النار كما فى الكبير فالصنيع الذى ذكر من اهل الافك ليس من صنيع اهل الايمان فان من صنيع اهل الايمان ما قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كنفس واحدة اذا اشتكى منها عضو تداعى سائر الجسد بالحمى والسهر * بنى آدم اعضاى يكديكرند * كه در آفرينش زيك جوهرند * چو عضوى بدرد آورد روزكار * دكر عضوها را نماند قرار * تو كز محنت ديكران بى غمى * نشايد كه نامت نهند آدمى * فمن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة اهل الدين وارادة الخير بكافة المؤمنين والذى يود الفتنة وافتضاح الناس فهو شر الخلق كالخناس ومنها ان ترك المعاجلة بالعذاب تعريض للتوبة فدل على ان عذاب الآخرة انما هو على تقدير الاصرار وعليه يحمل قوله عليه السلام اذا كان يوم القيامة حد الله الذين شتموا عائشة ثمانين على رؤس الخلائق فيستوهب لى المهاجرين منهم واستأمر لنا يا عائشة قال الراوى فلما سمعت عائشة وكانت فى البيت بكت وقالت والذى بعثك بالحق نبيا لسرورك احب الى من سرورى فتبسم رسول الله ضاحكا وقال ابنة صديق ومنها غاية

كرم

كرم الله ورحمته وفضله على عباده حيث يتفضل عليهم ويرحمهم ويزكيهم عن اوصافهم الذميمة مع استحقاقهم العذاب الاليم فى الدنيا والآخرة فانه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب ولو كان للعذاب لكان من جرمهم بسوء اختيارهم عصمنا الله واياكم من الاوصاف الذميمة الموجبة للعذاب الاليم وشرفنا بالاخلاق الحميدة الباعثة على الدرجات والتنعمات فى دار النعيم (يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) جمع خطوة بضم الخاء وهى ما بين القدمين اى ما بين رجلى الخاطى وبالفتح المرة الواحدة من الخطو ثم استعمل اتباع الخطوات فى الاقتداء وان لم يكن ثمة خطو يقال اتبع خطوات فلان ومشى على عقبيه اذا استن بسنته والمراد هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا الطرق التى يدعوكم اليها الشيطان ويوسوس بها فى قلوبكم ويزينها لاعينكم ومن جملتها اشاعة الفاحشة وحبها (ومن يتبع خطوات الشيطان) فقد ارتكب الفحشاء والمنكر فقوله (فانه) اى الشيطان (يأمر بالفحشاء والمنكر) علة للجزاء وضعت موضعه والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه عرفا وعقلا سواء كان فعلا او قولا والمنكر ما ينكره الشرع وقال ابو الليث المنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة وفى المفردات المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول وتحكم بقبحه الشريعة واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تحقيرا لشأنهم (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بهذه البيانات والتوفيق للتوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكا) ما طهر من دنس الذنوب (منكم من احد) من الاولى بيانية والثانية زائدة واحد فى حيز الرفع على الفاعلية (ابدا) آخر الدهر ولا الى نهاية (ولكن الله يزكى) يطهر (من يشاء) من عباده بافاضة آثار فضله ورحمته عليه وحمله على التوبة ثم قبولها منه كما فعل بكم وفيه حجة على القدرية فانهم زعموا ان طهارة النفوس بالطاعات والعبادات من غير توفيق من الله (والله سميع) مبالغ فى سمع الاقوال التى من جملتها ما قالوه من حديث الافك وما اظهروه من التوبة منه (عليم) بجميع المعلومات التى من جملتها نياتهم وفيه حث لهم على الاخلاص فى التوبة (ع) كر نباشد نيت خالص چه حاصل از عمل * وفى الآية امور منها ان خطوات الشيطان كثيرة وهى جملة ما يطلق عليه الفحشاء والمنكر ومن جملته القذف والشتم والكذب وتفتيش عيوب الناس وفى الحديث كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امرا بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله تعالى وفى الحديث كثرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك به مصدق وانت له كاذب وفى الحديث طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وانفق من مال اكتسبه من غير معصية وخالط اهل الفقه والحكمة وجانب اهل الذل والمعصية وعن بعضهم خطوات الشيطان النذور فى معصية الله كما فى تفسير ابى الليث فيخرج منها النذور فى طاعة الله كالصلاة والصوم ونحوهما مما ينهى عن الفحشاء والمنكر فضلا عن كونه فحشاء او منكرا ومنها ان امر التزكية انما هو الى الله فانه بفضله ورحمته وفق العبد للطاعات والاسباب ولكن لا بد للعبد من استاذ يتعلم منه كيفية التزكية على مراد الله تعالى واعظم الوسائل هو النبى عليه السلام ثم من ارشده الى الله تعالى قال شيخ الاسلام عبد الله الانصارى قدس سره مشايخى فى علم الحديث وعلم الشريعة كثيرة واما شيخى فى الطريقة فالشيخ ابو الحسن الخرقانى فلولا رأيته ما عرفت الحقيقة فاهل الارشاد هداة طريق الدين ومفاتيح ابواب اليقين فوجود الانسان الكامل غنيمة ومجالسته نعمة عظيمة زمن اى دوست اين يك پند بپذير * برو فتراك صاحب دولتى كير * كه قطره تا صدف را در نيابد * نكردد كوهر روشن نتابد * ثم ان التزكية الحقيقية تطهير القلب عن تعلقات الاغيار بعد تطهيره عن الميل الى المعاصى والاوزار وقوله من يشاء انما هو لان كل احد ليس باهل للتزكية كالمنافقين واهل الزين والرعونة ومنها الاشارة الى مغفرة من خاض فى حديث الافك من اهل بدر كمسطح ويدل عليها الاعتناء بشأنه وفى الآية الآتية وقد ثبت ان الله اطلع على اهل بدر يعنى نظر اليهم بنظر الرحمة والمغفرة فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والمراد به اظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم لا الترخص لهم فى كل فعل كما يقال للمحبوب اصنع ما شئت وفى المقاصد الحسنة كانك من اهل بدر هو كلام يقال لمن يتسامح او يتساهل والله المسئول فى قبول التوبة عن كل حوبة (ولا يأتل) من الائتلاء وهو القسم (وبالفارسية) سوكند خوردن كما فى تاج المصادر من الالية بمعنى اليمين اى لا يحلف نزل فى شأن الصديق رضى الله عنه حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته لخوضه فى عائشة رضى الله عنها وكان فقيرا بدريا مهاجرا ينفق عليه ابو بكر

رضى الله عنه (اولوا الفضل منكم) ذووا الفضل فى الدين والفضل الزيادة (والسعة) فى المال (ان يؤتوا) اى على ان لا يؤتوا شيأ ولا يحسنوا باسقاط الخافض وهو كثير شائع (اولى القربى) ذوى القرابة (والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك لان مسطحا قريب ومسكين ومهاجر جيء بها بطريق العطف تنبيها على ان كلا منها علة مستقلة لاستحقاق الايتاء (وليعفوا) عن ذنبهم (وليصفحوا) اى ليعرضوا عن لومهم قال الراغب الصفح ترك التثريب وهو ابلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح (الا تحبون) آيادوست نمى داريد (ان يغفر الله لكم) اى بمقابلة عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مبالغ فى المغفرة والرحمة مع كمال قدرته على المؤاخذة وكثرة ذنوب العباد الداعية اليها وفيه ترغيب عظيم فى العفو ووعد كريم بمقابلته كانه قيل الا تحبون ان يغفر الله لكم فهذا من موجباته روى انه عليه السلام قرأ هذه الاية على ابى بكر رضى الله عنه فقال بلى احب ان يغفر الله لى فرد الى مسطح نفقته وكفر عن يمينه وقال والله لا انزعها ابدا وفى معجم الطبرانى الكبير انه اضعف له النفقة التى كان يعطيه اياها قبل القذف اى اعطاه ضعف ما كان يعطيه قبل ذلك وفى الاية دليل على ان من حلف على امر فرأى الحنث افضل منه فله ان يحنث و يكفر عن يمينه ويكون له ثلاثة اجور احدها ائتمار بامر الله تعالى والثانى اجر بره وذلك فى صلة قرابته والثالث اجر التكفير ثم فى الاية فوائد منها ان العلماء استدلوا بها على فضل الصديق رضى الله عنه وشرفه من حيث نهاه مغايبة ونص على فضله وذكره بلفظ الجمع للتعظيم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم لا يفعلوا كيت وكيت والمنكرون يحملون الفضل على فضل المال لكن لا يخفى ان يستفاد من قوله والسعة فيلزم التكرر فثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله عليه السلام قال فى انسان العيون وصف الله تعالى الصديق باولى الفضل موافق لوصفه عليه السلام بذلك فقد جاء ان عليا كرم الله وجهه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى الله عنه جالس عن يمين رسول الله فتنحى ابو بكر عن مكانه واجلس عليا بينه وبين النبى عليه السلام فتهلل وجه النبى فرحا وسرورا وقال لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل (قال الحكيم سنايى)

بود چندان كرامت وفضلش * كه اولوا الفضل خواند ذو الفضلش *

روز وشب سال وماه درهمه كار * صورت وسيرتش همه جان بود *

زان زچشم عوام پنهان بود * ثانى اثنين اذهما فى الغار *

ومنها انها كفت داعية الى المجاملة والاعراض عن مكافاة المسيء وترك الاشتغال بها وعن انس رضى الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت نواجذه فقال عمر رضى الله عنه بابى انت وامى ما الذى اضحكك قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما خذ لى مظلمتى من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتى شيء فقال يا رب فليحمل عنى من اوزاوى ثم فاضت عينا رسول الله بالبكاء فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتكلم ارفع بصرك فانظر فى الجنان فقال يا رب ارى مدآئن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاى نبى هذا اولاى صديق اولاى شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال الله تعالى انت تملكه قال بماذا يا رب قال الله تعالى بعفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة

من كان يرجو عفو من فوقه * فليعف عن ذنب الذى دونه

(ع) درعفو لذتيست كه درانتقام نيست * ومنها بيان تأديب الله للشيوخ والاكابران لا يهجروا صاحب الزلات واهل العثرات من المريدين ويتخلقوا باخلاق الله حيث يغفر الذنوب ولا يبالى واعلمهم ان لا يكفوا اعطافهم عنهم ويخبروهم ما وقع لهم من احكام الغيب فان من له استعداد لا يحتجب بالعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والله المعين على كل حال وبيده العفو عن سيئات الاعمال (ان الذين يرمون) قد سبق معنى الرمى فى اوآئل السورة (المحصنات) العفائف مما رمين من الفاحشة والزنى (الغافلات) بخبران عنها على الاطلاق بحيث لم يخطر ببالهن شيء منها ولا من مقدماتها اصلا ففيها من الدلالة على كمال النزاهة ما ليس فى المحصنات قال فى التعريفات الغفلة عن الشيء هى ان لا يخطر ذلك بباله (المؤمنات) اى المتصفات بالايمان بكل ما يجب ان يؤمن به من الواجبات والمحظورات وغيرها ايمانا حقيقيا تفصيليا كما ينبىء عنه تأخير

المؤمنات عما قبلها مع اصالة وصف الايمان والمراد بها عائشة الصديقة رضى الله عنها والجمع باعتبار ان رميها رمى لسائر امهات المؤمنين لاشتراك الكل فى العصمة والنزاهة والانتساب الى رسول الله عليه السلام كما فى قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين ونظائره (لعنوا) بما قالوا فى حقهن وهتكوا حرمتهن (فى الدنيا والآخرة) حيث يلعنهم اللاعنون من المؤمنين والملائكة ابدا وبالفارسية دور كرده شدند در دنيا از نام نيكو ودر آخرت از رحمت يعنى درين عالم مردود وملعونند ودران سراى مبغوض ومطرود واصل اللعنة الطرد والابعاد على سبيل السخط وذلك من الله تعالى فى الاخرة عقوبة وفى الدنيا انقطاع عن قبول فيضه وتوفيقه ومن الانسان دعاء على غيره (ولهم) مع ما ذكر من اللعن الابدى (عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم قال مقاتل هذا خاص فى عبد الله بن ابى المنافق واليه الاشارة بقول حضرة الشيخ نجم الدين فى تأويلاته ان الذين الخ اى ان الذين لم يكونوا من اهل بدر من اصحاب الافك اه ليخرج مسطح ونحوه كما سبقت الاشارة الى مغفرته وقال بعضهم الصحيح انه حكم كل قاذف ما لم يتب لقوله عليه السلام اجتنبوا الموبقات السبع الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قذف ازواج النبى عليه السلام فلا توبة له ومن قذف مؤمنة سواهن قد جعل الله له توبة ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهدآء الى قوله الا الذين تابوا واصلحوا الاية (يوم) ظرف لما فى الجار والمجرور المتقدم من معنى الاستقرار (تشهد) الشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر او بصيرة (عليهم) تقديمه على الفاعل للمسارعة الى بيان كون الشهادة ضارة لهم (السنتهم) بغير اختيار منهم وهذا قبل ان يختم على افواههم فلا تعارض بينه وبين قوله تعالى اليوم نختم على افواههم (وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) فتخبر كل جارحة بما صدر من افاعيل صاحبها لا ان كلا منها تخبر بجناياتها المعهودة فقط فالموصول عبارة عن جميع اعمالهم السيئة (يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق) التوفية بذل الشيء وافيا والوافى الذى بلغ التمام والدين الجزآء والحق منصوب على ان يكون صفة للدين اى يوم اذ تشهد جوارحهم باعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزآءهم الثابت الواجب الذى هم اهله وافيا كاملا (ويعلمون) عند معاينتهم الاهوال والخطوب (ان الله هو الحق المبين) اى الظاهر حقيته لما انه ابان لهم حقيقة ما كان يعدهم به فى الدنيا من الجزآء ويقال ان ما قال الله هو الحق وفى الاية امور منها بيان جواز اللعنة على من كان من اهلها قال الامام الغزالى رحمه الله الصفات المقتضية للعن ثلاث الكفر والبدعة والفسق وله فى كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين او المبتدعة او الفسقة والثانية اللعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى او على القدرية والخوارج والروافض او على الزناة والظلمة وآكلى الربا وكل ذلك جائز ولكن فى لعن بعض اصناف المبتدعة خطر لان معرفة البدعة غامضة فما لم يرد فيه لفظ مأثور ينبغى ان يمنع منه العوام لان ذلك يستدعى المعارضة بمثله و يثير نزاعا وفسادا بين الناس والثالثة اللعن على الشخص فينظر فيه ان كان ممن ثبت شرعا فيجوز لعنه ان لم يكن فيه اذى على مسلم كقولك لعنة الله على فرعون وابى جهل لانه ثبت ان هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا وان كان ممن لم يثبت حال خاتمته بعد كقولك زيد لعنه الله وهو يهودى او فاسق فهذا فيه خطر لانه ربما يسلم او يتوب فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا ومنها شهادة الاعضاء وذلك بانطاق الله تعالى فكما تشهد على المذنبين بذنوبهم تشهد للمطيعين بطاعتهم فاللسان يشهد على الاقرار وقرآءة القرآن واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشى الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد باستماع كلام الله ويقال شهادة الاعضاء فى القيامة مؤجلة وشهادتها فى المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجه وتغير اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب وغير ذلك (قال الحافظ)

باضعف وناتوانى همچون نسيم خوش باش * بيمارى اندرين ره بهتر زتندرستى *

ومنها ان المجازاة بقدر الاستحقاق فللفاسقين بالقطيعة والنيران وللصالحين بالدرجات والجنان وللعارفين بالوصلة والقربة ورؤية الرحمن (الخبيثات) من النساء اى الزوانى وبالفارسية زنان ناپاك (للخبيثين) من الرجال اى الزناة كابن ابى المنافق تكون له امرأة زانية اى مختصات بهم لا يكدن يتجاوزنهم الى غيرهم لان لله ملكا يسوق الاهل الى الاهل ويجمع الاشكال بعضها الى بعض على ان

اللام للاختصاص (والخبيثون) ايضا وبالفارسية مردان ناپاك (للخبيثات) لان المجانسة من دواعى الانضمام
(والطيبات) منهن اى العفائف (للطيبين) منهم اى العفيفين (والطيبون) ايضا (للطيبات) منهن بحيث
لا يكادون يجاوزونهن الى من عداهن وحيث كان رسول الله عليه السلام اطيب الاطيبين وخيرة الاولين
والآخرين تبين كون الصديقة من اطيب الطيبات بالضرورة واتضح بطلان ماقيل فى حقها من الخرافات
حسبما نطق به قوله تعالى (اولئك) الموصوفون بعلو الشأن يعنى اهل البيت وقال فى الاسئلة المقحمة آية الافك
نزلت فى عائشة وصفوان فكيف ذكرها بلفظ الجمع والجواب لان الشين وعار الزنى والمعرة بسببه تتعدى الى
الرسول لانه زوجها والى ابى بكر الصديق لانه ابوها والى عامة المسلمين لانها امهم فذكر الكل بلفظ الجمع (مبرؤن)
بيزار كرده شده كان يعنى منزه ومعرا اند (مما يقولون) اى مما يقوله اهل الافك فى حقهم من الاكاذيب الباطلة
فى جميع الاعصار والاطوار الى يوم القيامة (لهم مغفرة) عظيمة لما لا يخلو عنه البشر من الذنب (ورزق كريم)
فى الجنة اى كثير ويقال حسن (قال الكاشفى) يعنى ربح وبسيار ويايدار مراد نعيم بهشت است قال الراغب
كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم وقال بعضهم الرزق الكريم هو الكفاف الذى لا منة فيه لاحد فى الدنيا
ولا تبعة له فى الآخرة يقول الفقير الظاهر من سوق الآيات ولا سيما من قوله مما يقولون ان المعنى ان الخبيثات
من القول * يعنى سخنان ناشايسته وناپاك * للخبيثين من الرجال والنساء اى مختصة ولائقة بهم لا ينبغى
ان تقال فى حق غيرهم وكذا الخبيثون من الفريقين احقاء بان يقال فى حقهم خبائث القول والطيبات من
الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة وحقيقة بهم وكذا الطيبون من الفريقين احقاء بان يقال فى شأنهم
طيبات الكلام اولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون فى حقهم فمآله تنزيه الصديقة ايضا وقال بعضهم
خبيثات القول مختصة بالخبيثين من فريقى الرجال والنساء لا تصدر عن غيرهم والخبيثون من الفريقين مختصون
بخبائث القول متعرضون لها كابن ابى المنافق ومن تابعه فى حديث الافك من المنافقين اذ كل اناء يترشح بما
فيه والطيبات من الكلام للطيبين من الفريقين اى مختصة بهم لا تصدر عن غيرهم والطيبون من الفريقين
مختصون بطيبات الكلام لا يصدر عنهم غيرها اولئك الطيبون مبرؤن مما يقول الخبيثون من الخبائث اى لا يصدر
عنهم مثل ذلك فمآله تنزيه القائلين سبحانك هذا بهتان عظيم وقد وقع ان الحسن بن زياد بن يزيد الساعى من اهل
طبرستان وكان من العظماء وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وكان يرسل فى كل سنة الى بغداد عشرين
الف دينار تفرق على اولاد الصحابة فحصل عنده رجل من اشياع العلويين فذكر عائشة رضى الله عنها
بالقبيح فقال الحسن لغلامه يا غلام اضرب عنق هذا فنهض اليه العلويون وقالوا هذا رجل من شيعتنا فقال
معاذ الله هذا طعن على رسول الله فان كانت عائشة خبيثة كان زوجها ايضا كذلك وحاشاه صلى الله عليه وسلم
من ذلك بل هو الطيب الطاهر وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السماء يا غلام اضرب عنق هذا الكافر فضرب
عنقه (وفى المثنوى) ذره كاندر همه ارض وسماست * جنس خود را همچو كاه وكهرباست * ناريان مر ناريانرا
جاذبند * نوريان مر نوريانرا طالبند * اهل باطل باطلانرا مى كشند * اهل حق از اهل حق هم سرخوشند *
طيبات آمد ز بهر طيبين) للخبيثات للخبيثين است بين) وقال الراغب الخبيث ما يكره رداءة وخساسة محسوسا
كان او معقولا وذلك يتناول الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والقبيح فى الفعال وقوله الخبيثات للخبيثين
اى الاعمال الرديئة والاختيارات النبهرجة لامثالها واصل الطيب ما يستلذه الحواس وقوله والطيبات
للطيبين تنبيه على ان الاعمال الطيبة تكون من الطيبين كما روى المؤمن اطيب من عمله والكافر اخبث من عمله
وفى التأويلات النجمية يشير الى خباثة الدنيا وشهواتها انها للخبيثين من ارباب النفوس المتمردة والخبيثون
من اهل الدنيا المطمئنين بها للخبيثات من مستلذات النفس ومشتهيات هواها ومعناه انها لا تصلح الا لهم
وانهم لا يصلحون الا لها وايضا الخبيثات من الاخلاق الذميمة والاوصاف الرديئة للخبيثين من الموصوفين بها
والطيبات من الاعمال الصالحة والاخلاق الكريمة للطيبين من الصالحين وارباب القلوب يعنى خلقت
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات كقوله ولذلك خلقهم وقال عليه السلام اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وقال عليه السلام خلقت الجنة وخلق لها اهل وخلقت النار وخلق لها اهل وفى حقائق البقلى خبيثات
هواجس النفس ووساوس الشيطان للبطالين من المرائين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بواسطة

الملائكة لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وايضا الترهات والطامات للمسلوسين والحقائق
والدقائق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين انتهى وكان مسروق اذا روى عن عائشة يقول
حدثتنى الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من السماء وجاء ان ابن عباس رضى الله عنهما دخل على
عائشة فى موتها فوجدها وجلة من القدوم على الله فقال لها لا تخافى فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم
فغشى عليها من الفرح بذلك لانها كانت تقول متحدثة بنعمة الله عليها لقد اعطيت خصالا ما اعطيتهن امرأة
لقد نزل جبريل بصورتى فى راحته حتى امر رسول الله ان يتزوجنى ولقد تزوجنى بكرا وما تزوج بكرا غيرى ولقد
توفى وان رأسه لفى حجرى ولقد قبر فى بيتى وان الوحى ينزل عليه فى اهله فيتفرقون منه وانه كان لينزل عليه وانا معه
فى لحاف واحد وابى رضى الله عنه خليفته وصديقه ولقد نزلت براءتى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب
لقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (يا ايها الذين آمنوا) روى عن عدى بن ثابت عن رجل من الانصار قال جاءت
امرأة الى رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على الحالة التى لا احب ان يرانى عليها
احد فيأتى الآتى فيدخل فكيف اصنع قال ارجعى فنزلت هذه الآية (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) يعنى بخانه
بيكانه درمياييد وصف البيوت بمغايرة بيوتهم خارج مخرج العادة التى هى سكنى كل احد فى ملكه
والا فالآجر والمعير ايضا منهيان عن الدخول بغير اذن يقال اجره اكراه والاجرة الكراء واعار دفعه عارية (حتى
تستأنسوا) اى تستأذنوا من يملك الاذن من اصحابها وبالفارسية تا وقتى كه خبر كيريد ودستورى طلبيد
من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشئ اذا ابصره مكشوفا فعلم به فان المستأذن مستعلم للحال
مستكشف انه هل يؤذن له او لا ومن الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش لما ان المستأذن مستوحش
خائف ان لا يؤذن له فاذا اذن له استأنس ولهذا يقال فى جواب القادم المستأذن مرحبا اهلا وسهلا اى وجدت
مكانا واسعا واتيت اهلا لا اجانب ونزلت مكانا سهلا لا حزنا ليزول به استيحاشه وتطيب نفسه فيؤول المعنى الى الى
ان يؤذن لكم وهو من باب الكناية حيث ذكر الاستئناس اللازم واريد الاذن الملزوم وعن النبى عليه السلام
فى معنى الاستئناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة ويتنحنح يؤذن اهل البيت
قال فى نصاب الاحتساب امرأة دخلت فى بيت غير بغير اذن صاحبه هل يحتسب عليها فالجواب اذا كانت
المرأة ذات محرم منه حل لامرأته الدخول فى منازل محارم زوجها بغير اذنهم وهذا غريب يجتهد فى حفظه ذكره
فى سرقة المحيط ولهذا لو سرقت من بيت محارم زوجها لا قطع عليها عند ابى حنيفة رحمه الله واما فى غير ذلك
يحتسب عليها كما يحتسب على الرجل لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اى تستأذنوا
انتهى فالدخول بالاذن من الآداب الجميلة والافعال المرضية المستتبعة لسعادة الدارين (وتسلموا على اهلها)
عند الاستئذان بان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له دخل وسلم ثانيا والا رجع (ذلكم)
الاستئذان مع التسليم (خير لكم) من ان تدخلوا بغتة ولو على الام فانها تحتمل ان تكون عريانة وفيه ارشاد
الى ترك تحية اهل الجاهلية حين الدخول فان الرجل منهم كان اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا
واذا دخل مساء قال حييتم مساء (قال الكاشفى) وكفته اند كسى كه بر عيال خود درمى آيد بايد كه بكلمه
يا با آواز يا بتنحنح اعلام كند تا اهل آن خانه بستر عورات ودفع مكروهات اقدام نمايند (لعلكم تذكرون)
متعلق بمضمر اى امرتم به كى تذكروا وتتعظوا وتعملوا بموجبه اعلم ان السلام من سنة المسلمين وهو تحية اهل
الجنة ومجلبة للمودة ونافٍ للحقد والضغينة روى عنه عليه السلام قال لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح
عطس فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك يا آدم اذهب الى هؤلاء الملائكة وملأ منهم جلوس فقل السلام
عليكم فلما فعل ذلك رجع الى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك وروى عنه عليه السلام قال حق المسلم على
المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه وينصح له بالغيب ويشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويشهد
جنازته اذا مات ثم انه اذا عرض امر فى دار من حريق او هجوم سارق او قتل نفس بغير حق او ظهور منكر يجب
ازالته فحينئذ لا يجب الاستئذان والتسليم فان كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء من ان مواقع
الضرورات مستثناة من قواعد الشرع لان الضرورات تبيح المحظورات قال صاحب الكشاف وكم من باب
من ابواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة قد تركوا العمل بها وباب الاستئذان من ذلك انتهى

وفى الآية الكريمة اشارة الى ترك الدخول والسكون فى البيوت المجازية الفانية من الاجساد وترك الاطمئنان بها بل لابد من سلام الوداع للخلاص فاذا ترك العبد اركون الى الدنيا الفانية وشهواتها واعرض عن البيوت التى ليست بدار قرار فقد رجع الى الوطن الحقيقى الذى حبه من الايمان * اكر خواهى وطن بيرون قدم نه (فان لم تجدوا فيها) اى فى تلك البيوت (احدا) اى ممن يملك الاذن على ان من لا يملكه من النساء والولدان وجدانه كفقدانه اولم تجدوا احدا اصلا (فلا تدخلوها) فاصبروا (حتى يؤذن لكم) اى من جهة من يملك الاذن عند اتيانه فان فى دخول بيت فيه النساء والولدان اطلاعا على العورات وفى دخول البيوت الخالية اطلاعا على ما يعتاد الناس اخفاءه مع ان التصرف فى ملك الغير محظور مطلقا يعنى دخول درخانهٔ خالى بى اذن كسى محل تهمت سرقه است * يقول الفقير قد ابتليت بمذامرة غفلة عن حكم الآية الكريمة فاطال على وعلى رفقائى بعض من خارج البيت لكوننا مجهولين عندهم فوجدت الامر حقا (وان قيل لكم ارجعوا) انصرفوا (فارجعوا) ولا تقفوا على ابواب الناس اى ان امر تم من جهة اهل البيت بالرجوع سواء كان الامر ممن يملك الاذن اولا فارجعوا ولا تلحوا بتكرير الاستئذان كما فى الوجه الاول اولا تلحوا بالاصرار على الانتظار على الابواب الى ان يأتى الاذن كما فى الثانى فان ذلك مما يجلب الكراهة فى قلوب الناس ويقدح فى المروءة اى قدح (هو) اى الرجوع (ازكى لكم) اى اطهر مما لا يخلو عنه اللج والعناد والوقوف على الابواب من دنس الدناءة والرذالة (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذرون مما كلفتموه فيجازيكم عليه وفى التأويلات النجمية فان لم تجدوا فيها احدا يشير الى فناء صاحب البيت وهو وجود الانسانية فلا تدخلوها بتصرف الطبيعة الموجبة للوجود حتى يؤذن لكم بامر من الله بالتصرف فيها للاستقامة كما امر وان قيل لكم ارجعوا اى الى ربكم فارجعوا ولا تتصرفوا فيها تصرف المطمئنين بها هو ازكى لكم لئلا تقعوا فى فتنة من الفتن الانسانية وتكونوا مع الله بالله بلا انتم والله بما تعملون من الرجوع الى الله وترك تعلقات البيوت الجسدانية عليم انه خير لكم (ليس عليكم جناح) قال فى المفردات جنحت السفينة اى مالت الى احد جانبيها سمى الاثم المائل بالانسان عن الحق جناحا ثم سمى كل اثم جناحا (ان تدخلوا) اى بغير استئذان (بيوتا غير مسكونة) اى غير موضوعة لسكنى طائفة مخصوصة فقط بل ليتمتع بها من يضطر اليها كائنا من كان من غير ان يتخذها سكنا كالربط والخانات والحوانيت والحمامات ونحوها فانها معدة لمصالح الناس كافة كما ينبئ عنه قوله تعالى (فيها متاع لكم) فانه صفة للبيوت اى حق تمتع لكم وانتفاع كالاستكانة من الحر والبرد وايواء الامتعة والرحال والشراء والبيع والاغتسال وغير ذلك مما يليق بحال البيوت وداخلها فلا بأس بدخولها بغير استئذان من قوام الرباطات والخانات واصحاب الحوانيت ومتصرفى الحمامات ونحوهم (والله يعلم ما تبدون) تظهرون (وما تكتمون) تسترون وعيد لمن يدخل مدخلا من هذه المداخل لفساد او اطلاع على عورات قال فى نصاب الاحتساب رجل له شجرة فرصاد قد باع اغصانها فاذا ارتقاها المشترى يطلع على عورات الجار قال يرفع الجار الى القاضى حتى يمنعه من ذلك قال الصدر الشهيد فى واقعات المختار ان المشترى يخبرهم وقت الارتقاء مرة او مرتين حتى يستروا انفسهم لان هذا جمع بين الحقين وان لم يفعل الى ان يرفع الجار الى القاضى فان رأى القاضى المنع كان له ذلك ولو فتح كوة فى جداره حتى وقع نظره فيها الى نساء جاره يمنع من ذلك وفى البستان لا يجوز لاحد ان ينظر فى بيت غيره بغير اذنه فان فعل فقد اساء واثم فى فعله فان نظر ففقأ صاحب البيت عينه اختلفوا فيه قيل لا شئ عليه وقيل عليه الضمان وبه نأخذ وكان عمر رضى الله عنه يعس ليلة مع ابن مسعود رضى الله عنه فاطلع من خلل باب فاذا شيخ بين يديه شراب وقينة تغنيه فتسوّرا فقال عمر رضى الله عنه ما اقبح لشيخ مثلك ان يكون على مثل هذه الحالة فقام اليه الرجل فقال يا امير المؤمنين انشدك بالله الا ما انصفتنى حتى اتكلم قال قل قال ان كنت عصيت الله فى واحدة فقد عصيت انت فى ثلاث قال ما هن قال تجسست وقد نهاك الله فقال ولا تجسسوا وتسوّرت وقد قال الله ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الى وأتوا البيوت من ابوابها ودخلت بغير اذن وقد قال الله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها فقال عمر صدقت فهل انت غافر لى فقال غفر الله لك فخرج عمر يبكى ويقول ويل لعمر ان لم يغفر الله له فان قلت دل هذا على ان المحتسب لا يدخل بيتا بلا اذن وقد صح انه يجوز له الدخول فى بيت من يظهر البدع بلا اذن قلت هذا فيما اظهر

وذلك فيما اخفى وفى التأويلات النجمية فى الاية اشارة الى جواز تصرف السالك الواصل فى بيت الجسد الذى هو غير مسكون لصاحبه وهو الانسانية لفنائها عن وجودها بافناء الحق تعالى فيها متاع لكم اى الآلات والادوات التى تحتاجون اليها عند السير فى عالم الله ولتحصيلها بعثت الارواح الى اسفل سافلين الاجساد والله يعلم ما تبدون من تصرفاتكم بالآلات الانسانية وما تكتمون من نياتكم انها الطلب رضى الله تعالى اولهوى نفوسكم انتهى (قال الجامى) جيب خاص است كه كنج كهر اخلاص است * نيست اين درغين دربغل هر دغلى (قل) يا محمد (للمؤمنين) حذف مفعول الامر تعويلا على دلالة جوابه عليه اى قل لهم غضوا (يغضوا من ابصارهم) عما يحرم وبالفارسية بپوشند ديدهاء خودرا ازديدن نامحرم كه نظر سبب فتنه است * والغض اطباق الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه بعضا من جملة المبصرات نعض البصر باعتبار بعض متعلقه فجعل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بغضه (ويحفظوا فروجهم) عمن لا يحل ويستروها حتى لا تظهر والفرج الشق بين الشيئين كفرجة الحائط والفرج ما بين الرجلين وكنى به عن السوءة وكثر حتى صار كالصريح فيه ادخل من التبعيضية فى جانب الابصار دون الفروج مع ان المأمور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما تعلقا به فان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه واعضاء ما ملكت يمينه وكذا لا بأس عليه فى النظر الى شعور محارمه وصدورهن وثديهن واعضائهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وقدميها فى رواية فى القدم بخلاف المستثنى من الفرج فانه شئ نادر قليل وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق لفظ الفرج ولم يقيد بما استثنى منه لقلته وقيد غض البصر بحرف التبعيض (ذلك) اى ما ذكر من الغض والحفظ (ازكى لهم) اى اطهر لهم من دنس الريبة (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه شئ فليكونوا على حذر منه فى كل حركة وسكون روى عن عيسى ابن مريم عليهما السلام انه قال اياكم والنظرة فانها تزرع فى القلب شهوة (قال الكاشفى) در ذخيرة الملوك آورده كه تيرزوتر بن بيكى شيطان ازدر وجود انسان چشم است زيرا حواس ديكر در مساكن خود ساكن اند وتا چيزى بديشان نميرسد با ستدراك آن مشغول نميتوانند شد اما ديده حاسه ايست كه از دور ونزديك ابتلا وانام را صيد ميكند * اين همه آفت كه بتن ميرسد * از نظر توبه شكن ميرسد * ديده فرو پوش چو در در صدف * تا نشوى تير بلا را هدف وفى النصاب النظرة الاولى عفو والذى يليها عمد وفى الاثر يا ابن آدم لك النظرة الاولى فما بال الثانية وفى الحديث اضمنوا لى ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا ما ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وفى الحديث بينا رجل يصلى اذ مرت به امرأة فنظر اليها واتبعها بصره فذهبت عيناه قال الشيخ نجم الدين فى تأويلاته يشير الى غض ابصار الظواهر من المحرمات وابصار النفوس عن شهوات الدنيا ومألوفات الطبع ومستحسنات الهوى وابصار القلوب عن رؤية الاعمال ونعيم الآخرة وابصار الاسرار عن الدرجات والقربات وابصار الارواح عن الالتفات لما سوى الله وابصار الهمم عن العلل بان لا يروا انفسهم اهلا للشهود من الحق سبحانه غيرة عليه تعظيما واجلالا ويشير ايضا الى حفظ فروج الظواهر عن المحرمات وفروج البواطن عن التصرفات فى الكونين لعلة دنيوية او اخروية ذلك ازكى لهم صيانة عن تلوث الحدوث ورعاية للحقوق عن شوب الحظوظ ان الله خبير بما يصنعون يعملون للحقوق والحظوظ اللهم اجعلنا من الذين يراعون الحقوق فى كل عمل (وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجل وهى العورة عند ابى حنيفة واحمد وعند مالك ما عدا الوجه والاطراف والاصح من مذهب الشافعى انها لا تنظر اليه كما لا ينظر هو اليها (ويحفظن فروجهن) بالتصون عن الزنى او بالتستر ولا خلاف بين الائمة فى وجوب ستر العورة عن اعين الناس واختلفوا فى العورة ما هى فقال ابو حنيفة عورة الرجل ما تحت سرته الى تحت ركبته والركبة عورة وفى نصاب الاحتساب من لم يستر الركبة ينكر عليه برفق لان فى كونها عورة اختلافا مشهورا ومن لم يستر الفخذ يعنف عليه ولا يضرب لان فى كونها عورة خلاف بعض اهل الحديث ومن لم يستر السوءة يؤدب اذ لا خلاف فى كونها عورة من كراهية الهداية انتهى ومثل الرجل الامة وبالاولى بطنها وظهرها لانه موضع مشتهى والمكاتبة وام الولد والمدبرة كالامة وجميع الحرة عورة الا وجهها وكفيها والصحيح عنده ان قدميها عورة

خارج الصلاة لا فى الصلاة وقال مالك عورة الرجل فرجاه وفخذاه والامة مثله وكذا المدبرة والمعتقة الى اجل والحرة كلها عورة الا وجهها ويديها وبه نصب عنده لام الولدان تستر من جسدها ما يجب على الحرة ستره والمكاتبة مثلها وقال الشافعى واحمد عورة الرجل ما بين السرة والركبة وليست الركبة من العورة وكذا الامة والمكاتبة وام الولد والمدبرة والمعتق بعضها والحرة كلها عورة سوى الوجه والكفين عند الشافعى وعند احمد سوى الوجه فقط على الصحيح واما سرة الرجل فليست من العورة بالاتفاق كذا فى فتح الرحمن وتقديم الغض لان النظر بريد الزنى ورائد الفساد يعنى ان الله تعالى قرن النهى عن النظر الى المحارم بذكر حفظ الفرج تنبيها على عظم خطر النظر فانه يدعو الى الاقدام على الفعل وفى الحديث النظر سهم من سهام ابليس قيل من ارسل طرفه اقتنص حتفه (وفى المثنوى) كرزناى چشم حظى مى برى * نى كباب از پهلوى خود مى خورى * اين نظر از دور چون تيرست وسم * عشقت افزون مى شود صبر تو كم (ولا يبدين زينتهن) فضلا عن ابداء مواقعها يقال بدا الشئ بدوا وبدوا اى ظهر ظهورا بينا وابدى اى اظهر (الا ما ظهر منها) مكر آنچه ظاهر شود از ان زينت بوقت ساختن كارها چون خاتم واطراف ثياب وكحل در عين وخضاب در كف فان فى سترها حرجا بينا قال ابن الشيخ الزينة ما تزينت به المرأة من حلى او كحل او ثوب او صبغ فما كان منها ظاهرا كالخاتم والفتخة وهى ما لا فص فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس بابدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما خفى منها كالسوار والدملج وهى حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابداؤها الا للمذكورات فيما بعد بقوله الا لبعولتهن الآية وفى التأويلات النجمية يشير الى كتمان ما زين الله به سرائرهم من صفاء الاحوال وزكاء الاعمال فانه بالاظهار ينقلب الزين شينا الا ما ظهر منها اورد حق او يظهر على احدهم نوع كرامة بلا تعمله وتكلفه فذلك مستثنى لانه غير مؤاخذ بما لم يكن بتصرفه وتكلفه انتهى قال فى حقائق البقلى فيه استشهاد على انه لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقائق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منها بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار وما يجرى على السنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشاكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهبت زينتها وقال بعضهم الحكمة فى هذه الآية لاهل المعرفة انه من اظهر شيأ من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه سقط به عن رؤية الحق لان من وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق (قال الشيخ سعدى) همان به كر آبستن كوهرى * كه همچون صدف سر بخود در برى (وفى المثنوى) داند و پوشد بامر ذى الجلال * كه نباشد كشف راز حق حلال * سر غيب آنرا سزد آموختن * كه ز كفتن لب تواند دوختن (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) ضمن الضرب معنى الالقاء ولذا عدى بعلى والخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها وتسترها وما ليس بهذه الصفة فليس بخمار قال فى المفردات اصل الخمر ستر الشئ ويقال لما يستر به خمار لكن الخمار صار فى التعارف اسما لما تغطى به المرأة رأسها والجيوب جمع جيب وهو ما جيب من القميص اى قطع لادخال الرأس والمعنى وليلقين مقانعهن على جيوبهن ليسترن بذلك شعورهن وقروطهن واعناقهن عن الاجانب وبالفارسية وبايد كه فرو كذارند مقنعهاء خود را بر كريبانهاى خويش يعنى كردن خود را بمقنعه بپوشند تا موى وبنا كوش وكردن وسينهٔ ايشان پوشيده ماند * وفيه دليل على ان صدر المرأة ونحرها عورة لا يجوز للاجنبى النظر اليها (ولا يبدين زينتهن) اى الزينة الخفية كالسوار والدملج والوشاح والقرط ونحوها فضلا عن ابداء مواقعها كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له وقال ابو الليث لا يظهرن مواضع زينتهن وهو الصدر والساق والساعد والرأس لان الصدر موضع الوشاح والساق موضع الخلخال والساعد موضع السوار والرأس موضع الاكليل فقد ذكر الزينة واراد بها موضع الزينة انتهى (الا لبعولتهن) قال فى المفردات البعل هو الذكر من الزوجين وجمعه بعولة كفحل وفحولة اه اى الا لازواجهن فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الموضع المعهود خصوصا اذا كان النظر لتقوية الشهوة الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس والعمى وفى كلام عائشة رضى الله عنها ما رأى منى ولا رأيت منه اى العورة قال فى النصاب اى الزينة الباطنة يجوز ابداؤها لزوجها وذلك لاستدعائه اليها

ورغبة فيها ولذلك لعن رسول الله عليه السلام السلقاء والمرهاء فالسلقاء التى لا تختضب والمرهاء التى لا تكتحل (او آبائهن) والجد فى حكم الاب (او آباء بعولتهن) يا پدران شوهران خويش كه ايشان حكم آباء دارند (او ابنائهن) يا پسران خويش و پسر پسر هر چند باشد درين داخلست (او ابناء بعولتهن) يا پسران شوهران خود چه ايشان در حكم پسرانند مر زنرا (او اخوانهن) يا پسران برادران خود كه حكم برادران دارند (او بنى اخوانهن) يا پسران خواهران خود (او بنى اخواتهن) يا پسران خواهران خود واينها جماعتى اند كه نكاح زن با ايشان روا نيست كه والعلة كثرة المخالطة الضرورية بينهم وبينهن وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما فى طباع الفريقين من النفرة عن مماسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن الى ما يبدو عند الخدمة قال فى فتح الرحمن فيجوز لجميع المذكورين عند الشافعى النظر الى الزينة الباطنة سوى ما بين السرة والركبة الا الزوج فيباح له ما بينهما وعند مالك ينظرون الى الوجه والاطراف وعند ابى حنيفة ينظرون الى الوجه والرأس والصدر والساقين والعضدين ولا ينظرون الى ظهرها وبطنها وفخذها وعند احمد ينظرون الى ما يظهر غالبا كوجه ورقبة ويد وقدم ورأس وساق قال ابو الليث النظر الى النساء على اربع مراتب فى وجه يجوز النظر الى جميع اعضائها وهو النظر الى زوجته وامته وفى وجه يجوز النظر الى الوجه والكفين وهو النظر الى المرأة التى لا تكون محرما لها ويأمن كل واحد منهما على نفسه فلا بأس بالنظر عند الحاجة وفى وجه يجوز النظر الى الصدر والرأس والساق والساعد وهو النظر الى امرأة ذى رحم او ذات رحم محرم مثل الام والاخت والعمة والخالة وامرأة الاب وامرأة الابن وام المرأة سواء كان من قبل الرضاع او من قبل النسب وفى وجه لا يجوز النظر الى شئ وهو ان يخاف ان يقع فى الاثم اذا نظر انتهى وعدم ذكر الاعمام والاخوال لما ان الاحوط ان يسترن عنهم حذرا من ان يصفوهن لابنائهم فان تصور الابناء لها بالوصف كنظرهم اليها (او نسائهن) المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فان الكوافر لا يتأثمن عن وصفهن للرجال فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة نظرهم اليها فان وصف مواقع زين المؤمنات للرجال الاجانب معدود من جملة الآثام عند المؤمنات فالمراد بنسائهن نساء اهل دينهن وهذا قول اكثر السلف قال الامام قول السلف محمول على الاستحباب والمذهب ان المراد بقوله او نسائهن جميع النساء يقول الفقير اكثر التفاسير المعتبرة متمسكون بقول السلف فانهم جعلوا المرأة اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية فى حكم الرجل الاجنبى فمنعوا المسلمة من كشف بدنها عندهن الا ان تكون امة لها كما منعوها من التجرد عند الاجانب والظاهر ان العلة فى المنع شيئان عدم المجانسة دينا فان الايمان والكفر فرق بينهما وعدم الامن من الوصف المذكور فلزم اجتناب العفائف عن الفواسق وصحبتها والتجرد عندها ولذا منع المناكحة بين اهل السنة وبين اهل الاعتزال كما فى مجمع الفتاوى وذلك لان اختلاف العقائد والاوصاف كالتباين فى الدين والذات واصلح الله نساء الزمان فان غالب اخلاقهن كاخلاق الكوافر فكيف تجتمع بهن وبالكوافر فى الحمام ونحوه من كانت بصدد العفة والتقوى وكتب عمر رضى الله عنه الى ابى عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات (او ما ملكت ايمانهن) اى من الاماء فان عبد المرأة بمنزلة الاجنبى منها خصيا كان او فحلا وهو قول ابى حنيفة رحمه الله وعليه عامة العلماء فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه وان جاز رؤيته اياها اذا وجد الامن من الشهوة وقال ابن الشيخ فان قيل ما الفائدة فى تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله او نسائهن فالجواب والله اعلم انه تعالى لما قال او نسائهن دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تبدى زينتها للكافرات سواء كن حرائر او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او ما ملكت ايمانهن مطلقا اى مؤمنات كن او مشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت الامة او كافرة لما فى كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافرة فى احوال استخدامها اياها من الضرورة التى لا تخفى ففارقت الحرة الكافرة بذلك (او التابعين غير اولى الاربة من الرجال) الاربة الحاجة اى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت لا حاجة لهم فى النساء وهم الشيوخ الاهمام والممسوخون بالخباء المجبة وهم الذين حولت قوتهم واعضاؤهم عن سلامتها الاصلية الى الحالة المنافية لها المانعة من ان تكون لهم حاجة فى النساء وان يكون لهن حاجة فيهم ويقال للممسوخ المخنث وهو الذى فى اعضائه لين وفى لسانه تكسر باصل الخلقة فلا يشتهى النساء وفى المجبوب والخصى خلاف والمجبوب من قطع ذكره وخصيتاه معا من الجب وهو القطع والخصى من قطع خصيتاه والمختار ان الخصى والمجبوب والعنين فى حرمة

النظر كغيرهم من الفحولة لانهم يشتهون ويشتهون وان لم تساعدلهم الآلة * يعنى ايشانرا آرزوى مباشرت هست غايتش آنكه توانايى بران نيست * قال بعضهم قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم محكم وقوله والتابعين مجمل والعمل بالمحكم اولى فلا رخصة للمذكورين من الخصى ونحوه فى النظر الى محاسن النساء وان لم يكن هناك احتمال الفتنة وفى الكشاف لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن احد من السلف امساكهم انتهى وفى النصاب قرأت فى بعض الكتب ان معاوية دخل على النساء ومعه خصى مجبوب فنفرت منه امرأة فقال معاوية انما هو بمنزلة امرأة فقالت اترى ان المثلة به قد احلت ما حرم الله من النظر فتعجب من فطنتها وفقهها انتهى وفى البستان انه لا يجوز خصاء بنى آدم لانه لا منفعة فيه لانه لا يجوز للخصى ان ينظر الى النساء كما لا يجوز للفحل بخلاف خصاء سائر الحيوانات الا ترى ان خصى الغنم اطيب لحما واكثر شحما وقس عليه غيره (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والقدرة وبالفارسية تميز ندارند واز حال مباشرت بى خبرند يا آنكه قادر نيستند براتيان زنان يعنى بالغ نشده وبحد شهوت نرسيده * والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف كالعدو فى قوله تعالى فانهم عدو لى قال فى المفردات الطفل الولد مادام ناعما والطفيل رجل معروف بحضور الدعوات وفى تفسير الفاتحة للمولى الفنارى حد الطفل من اول ما يولد الى ان يستهل صارخا الى انقضاء ستة اعوام انتهى والعورة سوءة الانسان وذلك كناية واصلها من العار وذلك لما يلحق فى ظهورها من العار اى المذمة ولذلك سمى النساء عورة ومن ذلك العوراء اى الكلمة القبيحة كما فى المفردات قال فى فتح القريب العورة كل ما يستحى اذا ظهر وفى الحديث المرأة عورة جعلها نفسها عورة لانها اذا ظهرت يستحى منها كما يستحى من العورة اذا ظهرت قال اهل اللغة سميت العورة عورة لقبح ظهورها ولغض الابصار عنها مأخوذة من العور وهو النقص والعيب والقبح ومنه عور العين يقول الفقير يفهم من عبارة الطفل ان التقوى منع الصبيان حضرة النساء بعد سبع سنين فان ابن سبع وان لم يكن فى حد الشهوة لكنه فى حد التمييز مع ان بعض من لم يبلغ حد الحلم مشتهى فلا خير فى مخالطة النساء وفى ملتقط الناصرى الغلام اذا بلغ مبلغ الرجال ولم يكن صبيحا فحكمه حكم الرجال وان كان صبيحا فحكمه حكم النساء وهو عورة من قرنه الى قدمه يعنى لا يحل النظر اليه عن شهوة فاما السلام والنظر لا عن شهوة فلا بأس به ولهذا لم يؤمر بالنقاب حكى ان واحدا من العلماء مات فرؤى فى المنام وقد اسود وجهه فسئل عن ذلك فقال رأيت غلاما فى موضع كذا فنظرت اليه فاحترق وجهى فى النار قال القاضى سمعت الامام يقول ان مع كل امرأة شيطانين ومع كل غلام ثمانية عشر شيطانا ويكره مجالسة الاحداث والصبيان والسفهاء لانه يذهب بالمهابة كما فى البستان قال فى انوار المشارق يحرم على الرجل النظر الى وجه الامرد اذا كان حسن الصورة سواء نظر بشهوة ام لا وسواء امن من الفتنة ام خافها ويجب على من فى الحمام ان يصون نظره ويده وغيرهما عن عورة غيره وان يصون عورته عن نظر غيره ويجب الانكار على كاشف العورة (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين) اى ما يخفينه من الرؤية (من زينتهن) اى لا يضربن بارجلهن الارض ليتقعقع خلخالهن فيعلم انهن ذوات خلخال فان ذلك مما يورث الرجال ميلا اليهن ويوهم ان لهن ميلا اليهم واذا كان اسماع صوت خلخالها للاجانب حراما كان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلخالهن ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت يقول الفقير وبهذا القياس الخفى يتجلى امر النساء فى باب الذكر الجهرى فى بعض البلاد فان الجمعية والجهر فى حقهن مما يمنع عنه جدا وهن مرتكبات للاثم العظيم بذلك اذ لو استحب الجمعية والجهر فى حقهن لاستحب فى حق الصلاة والاذان والتلبية قال فى نصاب الاحتساب ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل فى ارجلهن لان اتخاذ الجلاجل فى رجل الصغير مكروه ففى المرأة البالغة اشد كراهة لانه مبنى حالهن على التستر (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احدكم من تفريط فى امره ونهيه سيما فى الكف عن الشهوات وجميعا حال من فاعل توبوا اى حال كونكم مجتمعين وبالفارسية همه شما * وايها المؤمنون تأكيد للايجاب وايذان بان وصف الايمان موجب للامتثال حتما وفى هذه الآية دليل على ان الذنب لا يخرج العبد من الايمان لانه قال ايها المؤمنون بعد ما امر بالتوبة التى تتعلق بالذنب (لعلكم تفلحون)

تفوزون بسعادة الدارين وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار لان العبد الضعيف لا ينفك عن تقصير يقع منه وان اجتهد فى رعاية تكاليف الله تعالى * امام قشيرى رحمه الله تعالى فرموده كه محتاجتر بتوبه آنكس است كه خودرا محتاج توبه نداند دركشف الاسرار آورده كه همه را ازمطيع وعاصى بتوبه امر فرمود تا عاصى خجل زده نشود چه اكر فرمودى كه اى كنهكاران شما توبه كنيد موجب رسوايى ايشان شدى چون دردنيا ايشانرا رسوا نمى خواهند اميدهست كه درعقبى هم رسوا نكند * چو رسوا نكردى بچندين خطا * درين عالم پيش شاه وكدا * دران عالم هم برخاص وعام * بيامرز ورسوا مكن والسلام * قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان التوبة كما هى واجبة على المبتدئ من ذنوب مثله كذلك لازمة للمتوسط والمنتهى فان حسنات الابرار سيئات المقربين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول توبوا الى الله جميعا فانى اتوب اليه فى كل يوم مائة مرة فتوبة المبتدئ من المحرمات وتوبة المتوسط من زوائد المحللات وتوبة المنتهى بالاعراض عما سوى الله بكليته والاقبال على الله بكليته لعلكم تفلحون ففلاح المبتدئ من النار الى الجنة والمتوسط من ارض الجنة الى اعلى عليين مقامات القرب ودرجاتها والمنتهى من حبس الوجود المجازى الى الوجود الحقيقى ومن ظلمة الخلقية الى نور الربوبية (وفى المثنوى) چون تجلى كرد اوصاف قديم * پس بسوزد وصف حادث را كليم * قرب نى بالا و پستى رفتن است * قرب حق ازحبس هستى رستن است قال بعض الكبار ان الله تعالى طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصحت توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر او جرى عليه معصية فى حين التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة فى الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اى انتم فى حجب هذا المقام توبوا منها الى الله فان رؤيتها اعظم الشرك فى المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل من معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هذا اوجب التوبة عليهم فى جميع الانفاس لذلك هجم حبيب الله فى بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة فقهم ان عقيب كل توبة توبة حتى تتوب من التوبة وتقع فى بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء اللهم اجعلنا فانين باقين (وانكحوا الايامى منكم) مقلوب ايايم جمع ايم كيتامى مقلوب يتائم جمع يتيم فقلب قلب مكان ثم ابدلت الكسرة فتحة والياء الفا فصار ايامى ويتامى والايم من لا زوج له من الرجال والنساء بكرا كان او ثيبا قال فى المفردات الايم المرأة التى لا بعل لها وقد قيل للرجل الذى لا زوج له وذلك على طريق التشبيه بالمرأة لا على التحقيق والمعنى زوجوا ايها الاولياء والسادات من لا زوج له من احرار قومكم وحرائر عشيرتكم فان النكاح سبب لبقاء النوع وحافظ من السفاح (والصالحين من عبادكم وامائكم) قال فى الكواشى اى الخيرين او المؤمنين وقال فى الوسيط معنى الصلاح ههنا الايمان وفى المفردات الصلاح ضد الفساد وهما مختصان فى اكثر الاستعمال بالافعال وتخصيص الصالحين فان من لا صلاح له من الارقاء بمعزل من ان يكون خليقا بان يعتنى مولاه بشأنه ويشفق عليه ويتكلف فى نظم مصالحه بما لا بد منه شرعا وعادة من بذل المال والمنافع بل حقه ان لا يستبقيه عنده واما عدم اعتبار الصلاح فى الاحرار والحرائر فلان الغالب فيهم الصلاح يقول الفقير قد اطلق فى هذه الآية الكريمة العبد والامة على الغلام والجارية وقد قال عليه السلام لا يقولن احدكم عبدى وامتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى والجواب ان ذلك انما يكره اذا قاله على طريق التطاول على الرقيق والتحقير لشأنه والتعظيم لنفسه فسقط التعارض والحمد لله تعالى (ان يكونوا) اكر باشند ايامى وصلحاء از عباد واما (فقراء) درويشان وتنكدستان (يغنهم الله من فضله) اى لا يمنعن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فان فى فضل الله غنية عن المال فانه غادى ورائح * كه كاه آيد وكه رود مال وجاه * والله يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله (والله واسع) غنى ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر على ما تقتضيه حكمته اتفق الائمة على ان النكاح سنة لقوله عليه السلام من احب فطرتى فليستن بسنتى ومن سنتى النكاح وقوله عليه السلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء

كان تائقا اى شديد الاشتياق الى الوطئ يخاف العنت وهو الزنى وجب عليه عند ابى حنيفة واحمد وقال مالك والشافعى هو مستحب لمحتاج اليه يجد اهبة ومن لم يجد التوقان فقال ابو حنيفة واحمد النكاح له افضل من نفل العبادة وقال مالك والشافعى بعكسه وعند الشافعى ان لم يتعبد فالنكاح افضل واختلفوا فى تزويج المرأة نفسها فاجازه ابو حنيفة لقوله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن نهى الرجال عن منع النساء عن النكاح فدل على انهن يملكن النكاح ومنعه الثلاثة وقالوا انما زوجها وليها بدليل هذه الآية لان الله تعالى خاطب الاولياء به كما ان تزويج العبيد والاماء الى السادات واختلفوا هل يجبر السيد على تزويج رقيقه اذا طلبوا ذلك فقال احمد يلزمه ذلك الا الامة يستمتع بها فان امتنع السيد من الواجب عليه فطلب العبد البيع لزمه بيعه وخالفه الثلاثة قال فى الكواشى وهذا امر ندب اى ما وقع فى الآية قال فى ترجمة الفتوحات * واكر عزم نكاح كنى جهد كن كه از قريشيات بدست كنى واكر از اهل بيت باشد بهتر ونيكوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرموده كه بهترين زنانى كه بر شتر سوار شدند زنان قريش اند * قال الزجاج حث الله على النكاح واعلم انه سبب لنفى الفقر ولكن الغنى على وجهين غنى بالمال وهو اضعف الحالين وغنى بالقناعة وهو اقوى الحالين وانما كان النكاح سبب الغنى لان العقد الدينى يجلب العقد الدنيوى اما من حيث لا يحتسبه الفقير او من حيث ان النكاح سبب للجد فى الكسب والكسب ينفى الفقر * رزق اكرچند بيكمان برسد * شرط عقلست جستن از درها * واختلف الائمة فى الزوج اذا اعسر بالصداق والنفقة والكسوة والمسكن هل تملك المرأة فسخ نكاحها فقال ابو حنيفة رحمه الله لا تملك الفسخ بشئ من ذلك وتؤمر بالاستدانة للنفقة لتحيل عليه فاذا فرضها القاضى وامرها بالاستدانة صارت دينا عليه فتتمكن من الاحالة عليه والرجوع فى تركته لو مات روى عن جعفر بن محمد ان رجلا شكا اليه الفقر فامره ان يتزوج فتزوج الرجل ثم جاء فشكا اليه الفقر فامره بان يطلقها فسئل عن ذلك فقال قلت لعله من اهل هذه الآية ان يكونوا فقرآء الخ فلما لم يكن من اهلها قلت لعله من اهل آية اخرى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته قال بعضهم ربما كان النكاح واجب الترك اذا ادى الى معصية او مفسدة وفى الحديث يأتى على الناس زمان لا ينال فيه المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة وفى الحديث اذا اتى على امتى مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والترهب على رؤس الجبال كما فى تفسير الكواشى قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا نفد عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم فانه يكون اوان خروج المهدى من بطن امه وقد نظم حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر هذا المعنى فى بيتين بقوله

اذا نفد الزمان على حروف * ببسم الله فالمهدى قاما
ودورات الخروج عقيب صوم * الا بلغه من عندى سلاما

ولولا الحسد لظهر سر العدد انتهى يقول الفقير ان اعتبر كل رآء مكررا لان من صفتها التكرار يبلغ حساب الحروف الى الف ومائة وستة وثمانين فالظاهر من حديث الكواشى ان المراد مائة وثمانون بعد الالف وعليه قوله عليه السلام خيركم بعد المائتين خفيف الحاذ قالوا ما خفيف الحاذ يا رسول الله قال الذى لا اهل له ولا ولد وفى التأويلات النجمية وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم يشير الى المريدين الطالبين وهم محرومون عن خدمة شيخ يتصرف فيهم ليودع فى ارحام قلوبهم النطفة من صلب الولاية فندبهم الى طلب شيخ من الرجال البالغين الواصلين الذين بهم تحصل الولادة الثانية فى عالم الغيب بالمعنى وهو طفل الولاية كما ان ولادتهم الاولى حصلت فى عالم الشهادة بالصورة ليكون ولوجهم فى الملكوت كما ان عيسى عليه السلام قال لم يلج ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين والنشأة الاخرى عبارة عن الولادة الثانية والعبد فى هذا المقام امن من رجوعه الى الكفر والموت اما امنه من الكفر فبقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا يعنى اذ كنتم نطفة فاحياكم بالولادة الاولى ثم يميتكم بموت الارادة ثم يحييكم بالولادة الثانية ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى الى ربك راضية واما امنه من الموت فبقوله تعالى اومن كان ميتا يعنى بالارادة من الصفات النفسانية الحيوانية فاحييناه بنور الربوبية وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس اى بنور الله فهو حى بحياة الله لا يموت ابدا بل ينقل من دار الى دار ان يكونوا فقرآء معدومى استعداد قبول

الفيض الالهى يغنهم الله من فضله بان يجعلهم مستعدى قبول الفيض فان الطريق من العبد الى الله مسدود وانما الطريق من الله الى العبد مفتوح بانه تعالى هو الفتاح وبيده المفتاح والله واسع لارحام القلوب لتستعد لقبول فيضه عليم باصالة الفيض اليها انتهى (وليستعفف) ارشاد للعاجزين عن مبادى النكاح واسبابه الى ما هو اولى لهم واحرى بهم بعد بيان جواز مناكحة الفقرآء والعفة حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطى لذلك بضرب من الممارسة والقهر والاستعفاف طلب العفة والمعنى ليجتهد فى العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اى اسباب نكاح من مهر ونفقة فانه لا معنى لوجدان نفس العقد والتزوج وذلك بالصوم كما قال عليه السلام ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء معناه ان الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته فالامر فى ليستعفف محمول على الوجوب فى صورة التوقان (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به قال فى ترجمة الفتوحات بعضى از صالحان راجيزى نبود وزن خواست فرزند آمد وما يحتاج آن نداشت پس فرزند را كرفت وبيرون آمد وندا كرد كه اين جزاى آنكس است كه فرمان حق نبرد كفتند زنا كرده كفت نى ولكن حق تعالى فرمود وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله من فرمان نبردم وتزوج كردم وفضيحت شدم مردمان بروى شفقت كردند وباخير تمام بمنزل خود باز كشت اى فكان التزوج سببا للغنى كما فى الآية الاولى قال فى التأويلات النجمية وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ليحفظ الذين لا يجدون شيخا فى الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يغنيهم الله من فضله بان يدلهم على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر عليهما السلام او يقيض لهم شيخا كما كان يبعث الى كل قوم نبيا او يختص بجذبة عنايته من يشاء من عباده كما قال تعالى يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب فلا يخلو حال المستعفف عن هذه الوجوه (والذين يبتغون الكتاب) الابتغاء الاجتهاد فى الطلب والكتاب مصدر كاتب كالمكاتبة اى الذين يطلبون المكاتبة (مما ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة وهى ان يقول المولى لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤديه الى وتعتق ويقول المملوك قبلته او نحو ذلك فان اداه اليه عتق يقال كاتب عبده كتابا اذا عاقده على مال منجم يؤديه على نجوم معلومة فيعتق اذا ادى الجميع فان المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ومعنى المفاعلة فى هذا العقد ان المولى يكتب اى يفرض ويوجب على نفسه ان يعتق المكاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال وايضا بدل هذا العقد مؤجل منجم على المكاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا وفى المفردات كتابة العبد ابتياع نفسه من سيده بما يؤديه من كسبه واشتقاقها يصح ان يكون من الكتابة التى هى الايجاب وان يكون من الكتب الذى هو النظم بالخط والانسان يفعل ذلك روى ان صبيحا مولى حويطب ابن عبد العزى سأل مولاه ان يكاتبه فابى عليه فنزلت الآية كما فى التكملة (فكاتبوهم) خبر الموصول والفاء لتضمنه معنى الشرط اى فاعطوهم ما يطلبون من الكتابة والامر فيه للندب لان الكتابة عقد يتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها ويجوز حالا ومنجما وغير منجم عند ابى حنيفة (ان علمتم فيهم خيرا) اى امانة ورشدا وقدرة على اداء البدل لتحصيله من وجه الحلال وصلاحا بحيث لا يؤذى الناس بعد العتق واطلاق العنان قال الجنيد ان علمتم فيهم علما بالحق وعملا به وهو شرط الامر اى الاستحباب للعقد المستفاد من قوله فكاتبوهم فاللازم من انتفائه انتفاء الاستحباب لا انتفاء الجواز (وآتوهم من مال الله الذى آتاكم) امر للموالى امر ندب بان يدفعوا الى المكاتبين شيأ مما اخذوا منهم وفى معناه حط شئ من مال الكتابة وقد قال عليه السلام كفى بالمرء من الشح ان يقول آخذ حقى لا اترك منه شيأ وفى حديث الاصمعى انه اعرابى قوما فقال لهم هذا الحق او ما هو خير منه قالوا وما خير من الحق قال التفضل والتفاضل افضل من اخذ الحق كله كذا فى المقاصد الحسنة للسخاوى (قال الكاشفى) حويطب صبيح را بصد دينار مكاتب ساخته بود بعد از استماع اين آيت بيست دينار بدو بخشيد يعنى وهب له منها عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين فى الحرب واضافة المال اليه تعالى ووصفه بايتائه اياهم للحث على الامتثال بالامر بتحقيق المأمور به فان ملاحظة وصول المال اليهم من جهته تعالى مع كونه هو المالك الحقيقى له من اقوى الدواعى الى صرفه الى الجهة المأمور بها وقال بعضهم هو امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين بالتصدق عليهم يعنى خطاب وآتوهم راجع جامه مسلمانانست كه اعانت كنند

اورا زكات بدهند تامال كتابت اداكند وكردن خودرا ازطوق بندكى مخلوق بيرون آرد وبدين سبب ابن
خبررا فك رقبه مى كويند وازعقبه عقوبت بدان ميتوان كذشت ✻ بشنواز من نكتهٔ اى زنده دل ✻ وزپس
مركم به نيكى يادكن ✻ كه بلطف آزادهٔ رابنده ساز ✻ كه باحسان بندهٔ آزادكن وفى الحديث ثلاثة حق على
الله عونهم المكاتب الذى يريد الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد فى سبيل الله واختلفوا فيما اذامات المكاتب
قبل اداء النجوم فقال ابو حنيفة رحمه الله ومالك ان ترك وفاء بمابقى عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وقال الشافعى واحمد يموت رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا اولم يترك كمالوتلف
المبيع قبل القبض يرتفع البيع (ولاتكرهوا فتياتكم) اى اماءكم فان كلا من الفتى والفتاة كناية مشهورة
عن العبد والامة وباعتبار المفهوم الاصلى وهوان الفتى الطرى من الشباب ظهر مزيد مناسبة الفتيات لقوله
تعالى (على البغاء) وهو الزنى من حيث صدوره عن الشواب لانهن اللاتى يتوقع منهن ذلك غالبا دون من عداهن
من العجائز والصغائر يقال بغت المرأة بغاء اذا فجرت وذلك لتجاوزها الى ماليس لها ثم الاكراه انما يحصل متى
حصل التخويف بمايقتضى تلف النفس اوتلف العضو واما باليسير من التخويف فلا تصير مكرهة (ان اردن
تحصنا) تعففا اى جعلن انفسهن فى عفة كالحصن وهذا ليس لتخصيص النهى بصورة ارادتهن التعفف عن الزنى
واخراج ماعداها عن حكمه بل للمحافظة على عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهن على البغاء وهن يردن
التعفف عنه وكان لعبدالله بن ابى ست جوار جيلة يكرههن على الزنى وضرب عليهن ضرائب جمع ضريبة
وهى الغلة المضروبة على العبد والجزية فشكت اثنتان على رسول الله وهما معاذة ومسيكة فنزلت وفيه
من زيادة تقبيح حالهم وتشنيعهم على ما كانوا يفعلونه من القبائح مالايخفى فان من له ادنى مروءة لايكاد يرضى
بفجور من يحويه من امائه فضلا عن امرهن او اكراههن عليه لاسيما عند ارادتهن التعفف وايثار كلمة ان على
اذمع تحقق الارادة فى مورد النص حتما للايذان بوجوب الانتهاء عن الاكراه عند كون ارادة التحصن فى حيز
التردد والشك فكيف اذا كانت محققة الوقوع كما هو الواقع (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) قيد للاكراه والعرض
مالايكون له ثبات ومنه استعار المتكلمون العرض لما لاثبات له قائما بالجوهر كاللون والطعم وقيل الدنيا عرض
حاضر تنبيها ان لاثبات لها والمعنى لاتفعلوا ما انتم عليه من اكراههن على البغاء لطلب المتاع السريع الزوال من
كسبهن وبيع اولادهن (قال الكاشفى) درتبيان آورده كه زانى بودى كه صد شتر از براى فرزندى كه ازمزنى
بهاداشت بدادى (ومن) هركه (يكرههن) على ماذكر من البغاء (فان الله من بعد اكراههن) اى كونهن
مكرهات على ان الاكراه مصدر من المبنى للمفعول (غفوررحيم) اى لهن وتوسيط الاكراه بين اسم ان وخبرها
للايذان بان ذلك هو السبب للمغفرة والرحمة وفيه دلالة على ان المكرهين محرومون منهما بالكلية وحاجتهن الى
المغفرة المنبئة عن سابقة الاثم باعتبار انهن وان كن مكرهات لايخلون فى تضاعيف الزنى عن شائبة مطاوعة
بحكم الجبلة البشرية وفى الكواشى المغفرة ههنا عدم الاثم لانه لااثم عليها اذا اكرهت على الزنى بقتل اوضرب
مفض الى التلف اوتلف العضو واما الرجل فلا يحل له الزنى وان اكره عليه لان الفعل من جهته ولا يتأتى
الابعزيمة منه فيه فكان كالقتل بغير حق لايبيحه الاكراه بحال انتهى وفى الآيتين الكريمتين اشارتان الاولى
ان بعض الصلحاء الذين لم يبلغوا مراتب ذوى الهمم العلية فى طلب الله ولكن ملكت ايمانهم نفوسهم الامارة
بالسوء فيريدون كتابتها من عذاب الله وعتقها من النار بالتوبة والاعمال الصالحة فكاتبوهم اى توبوهم
ان تفرستم فيهم آثار الصدق وصحة الوفاء على ماعاهدوا الله عليه فانه لايلزم التلقين لكل من يطلبه وانما يلزم
لاهل الوفاء وهم انما يعرفون بالفراسة القوية التى اعطاها الله لاهل اليقين وآتوهم من قوة الولاية والنصح
فى الدين الذى اعطاكم الله فان لكل شئ زكاة وزكاة الولاية العلم والمعرفة والنصيحة للمستنصحين والارشاد
للطالبين والتعاون على البر والتقوى والرفق بالمتقين وكما ان المال ينتقص بل يزول ويفنى بمنع الزكاة فكذا الحال
يغيب عن صاحبه بمنع الفقراء المسترشدين عن الباب الاترى ان السلطنة الظاهرة انما هى لاقامة المصالح
واعانة المسلمين فكذا السلطنة الباطنة (مصراع) وللارض من كأس الكرام نصيب والثانية ان النفوس
المتمردة اذا اردن التحصن بالتوبة والعبودية بتوفيق الله وكرمه فلا ينبغى اكراهها على الفساد طلبا للشهوات
النفسانية واعلم ان من لم يتصل نسبه المعنوى بواحد من اهل النفس الرحمانى وادعى لنفسه الكمال والتكميل

فهو زان فى الحقيقة ومن هو تحت تربيته هالك لانه ولد الزنى وربما رأيت من يكره بعض اهل الطلب على التردد
لباب اهل الدعوى ويصرفه عن باب اهل الحق عنادا اوغرضا ومرضا واتباعا لهواه فهو انما يكرهه على الزنى
لانه بملازمة باب اهل الباطل يصير المرؤ هالكا كولد الزنى اذ يفسد استعداده فساد البيضة نسأل الله تعالى
ان يحفظنا من كيد الكافرين ومكر الماكرين (ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات) اى وبالله لقد انزلنا اليكم
فى هذه السورة الكريمة آيات مبينات لكل مابكم حاجة الى بيانه من الحدود وسائر الاحكام والآداب والتبيين
فى الحقيقة لله تعالى واسناده الى الآيات مجازى (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اى وانزلنا مثلا كائنا
من قبيل امثال الذين مضوا من قبلكم من القصص العجيبة والامثال المضروبة لهم فى الكتب السابقة
والكلمات الجارية على السنة الانبياء فتنتظم قصة عائشة الحاكية لقصة يوسف وقصة مريم فى الغرابة
وسائر الامثال الواردة انتظاما واضحا فان فى قصتهما ذكر تهمة من هو برئ عما اتهم به فيوسف اتهمته زليخا ومريم
اتهمها اليهود مع برائتهما (وموعظة) تتعظون بها وتنزجرون عما لاينبغى من المحرمات والمكروهات وسائر
مايخل بمحاسن الآداب ومدار العطف هو التغاير العنوانى المنزل منزلة التغاير الذاتى (للمتقين) وتخصيصهم
مع شمول الموعظة للكل حسب شمول الانزال لانهم المنتفعون بها وفى التأويلات النجمية اى ليتعظ من يريد
الاتقاء عما اصاب المتقدمين فان السعيد من وعظ بغيره (قال الشيخ سعدى) نرود مرغ سوى دانه فراز ✻
چون دكر مرغ بيند اندربند ✻ پند كير از مصائب دكران ✻ تانكيرند ديكران زتو پند روى عن الشعبى
انه قال خرج اسد وذئب وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا فقال الاسد للذئب اقسم
فقال الحمار الوحشى للملك والغزال لى والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب رأس الذئب ضربة فاذا هو
متجدل بين يدى الاسد ثم قال للثعلب اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى به والارنب
بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا القضاء فقال القضاء الذى نزل برأس الذئب ويقال الموعظة
هى التى تلين القلوب القاسية وتسيل العيون اليابسة وهى من صفات القرآن عندمن يلقى السمع وهو شهيد
وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الله فعلى العاقل
ان يستمع الى القرآن ويتعظ بمواعظه ويقبل الى قبول مافيه من الاوامر والى العمل بمايحويه من البواطن
والظواهر ✻ مهترى درقبول فرمانست ✻ ترك فرمان دليل حرمانست (الله نور السموات والارض)
قال الامام الغزالى قدس سره فى شرح الاسم النور هو الظاهر الذى به كل ظهور فان الظاهر فى نفسه المظهر
لغيره يسمى نورا ومهما قوبل الوجود بالعدم كان الظهور لامحالة للوجود ولاظلام اظلم من العدم فالبرئ
من ظلمة العدم الى ظهور الوجود جدير بان يسمى نورا والوجود نور فائض على الاشياء كلها من نور ذاته
فهو نور السموات والارض فكما انه لاذرة من نور الشمس الا وهى دالة على وجود الشمس النيرة فلا ذرة
من وجود السموات والارض ومابينهما الا وهى بجواز وجودها دالة على وجوب وجود موجدها انتهى
ويوافقه النجم فى التأويلات حيث قال الله نور السموات والارض اى مظهرهما من العدم الى الوجود فان
معنى النور فى اللغة الضياء وهو الذى يبين الاشياء ويظهرها للابصار انتهى فقوله تعالى الله نور السموات
والارض من باب التشبيه البليغ اى كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اى موجدا فان اصل
الظهور هو الظهور من العدم الى الوجود فان الاعيان الثابتة فى علم الله تعالى خفية فى ظلم العدم وانما تظهر
بتأثير قدرة الله تعالى كما فى حواشى ابن الشيخ يقول الفقير لاحاجة الى اعتبار التشبيه البليغ فان النور من الاسماء
الحسنى واطلاقه على الله حقيقى لامجازى فهو بمعنى المنور ههنا فانه تعالى نور الماهيات المعدومة بانوار الوجود
واظهرها من كتم العدم بفيض الجود كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فخلق
ههنا بمعنى التقدير فان التقدير سابق على الايجاد ورش النور كناية عن افاضة الوجود على الممكنات والممكن
يوصف بالظلمة فانه يتنور بالوجود فتنويره اظهاره واعلم ان النور على اربعة اوجه اولها نور يظهر الاشياء
للابصار وهو لايراها كنور الشمس وامثالها فهو يظهر الاشياء المخفية فى الظلمة ولايراها وثانيها نور البصر وهو
لايظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة
المخفية فى ظلمة الجهل للبصائر وهو يدركها ويراها ورابعها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المعدومة المخفية فى

العدم الابصار والبصائر من الملك والملكوت وهو براها فى الوجود كما كان براها فى العدم لانها كانت موجودة
فى علم الله وان كانت معدومة فى ذواتها فانغير علم الله ورؤيته باظهارها فى الوجود بل كان التغير راجعا
الى ذوات الاشياء وصفاتها عند الايجاد والتكوين فتحقيق قوله تعالى الله نور السموات والارض مظهرهما
ومبديهما وموجدهما من العدم بكمال القدرة الازلية * درظلمات عدم همه بوديم بى خبر * نور وجود
مر نمود از تو يافتيم * قال بعض الكبار درزمان ظلمات هيچكس ساكن از متحرك نشناسد وعلو از سفل
تميز نكند وقبيح را از صبيح باز نداند وچون رايت نور ظهور نمود خيل ظلام روى بانهزام آرند ووجودات
وكيفيات ظاهر كردد وصفو از كدر وعرض از جوهر متميز شود مدركه انسانيه داند كه استفادۀ اين دانش وتميز
بنور كرده اما در ادراك نور متحير باشد چه داند كه عالم از نور نمودست واو مختفى ظاهر بدلالات وباطن بالذات پس
حق سبحانه وتعالى كه مابد ودولت ادراك يافته ايم وبمرتبۀ تميز اشيا رسيده سزاوار آن باشد كه او را نور كويند *
همه عالم بنور اوست پيدا * كجا او كردد از عالم هويدا * زهى نادانكه او خورشيد تابان * بنور شمع
جويد در بيابان * در تبيان آورده كه مدلول السموات والارض چه هر دليلى از دلائل قدرت وبدايع
حكمت كه در دوائر سپهر برين ومراكز زمين واقعست دلالتى واضح دارد بر وجود قدرت وبدايع حكمت او *
فى كل شئ له آية * تدل على انه واحد (مصرع) وجود جملۀ اشيا دليل قدرت او *
وقال سلطان المفسرين ابن عباس رضى الله عنهما اى هادى اهل السموات والارض فهم بنوره تعالى
يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون يعنى بهدايت او بسوى خود راه برند وبارشاد او مصالح دين
ودنيا بشناسند ولما وصلوا الى نور الهداية بتوفيقه تعالى سمى نفسه باسم النور جريا على مذهب العرب
فان العرب قد تسمى الشئ الذى من الشئ باسمه كما يسمى المطر سحابا لانه يخرج منه ويحصل به فلما حصل
نور الايمان والهداية بتوفيقه سماه بذلك الاسم ويجوز ان يعبر عن النور بالهداية وعن الهداية بالنور لما يحصل
احدهما من الاخر قال الله تعالى وبالنجم هم يهتدون لما اهتدوا بنور النجم جعل النجم كالهادى لهم
وجعلهم من المهتدين بنوره وعلى هذا سمى القرآن نورا والتوراة نورا بمعنى الاهتداء بهما كما فى الاسئلة
المفحمة فعلى هذا شبهت الهداية بالنور فى كونها سببا للوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل
الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل وقال حضرة الشيخ الشهير بافتاده
قدس سره خطر بالى على وجه الكشف ان النور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى العلم وهو بمعنى
العالم من باب رجل عدل ووجه المناسبة بينهما انه تنكشف بالنور المحسوسات وبالعلم تنكشف المعقولات بل
جميع الامور كذا فى الواقعات المحمودية ويقال انه منور السموات بالشمس والقمر والكواكب والارض بالانبياء
والعلماء والعباد وقال فى عرائس البيان اراد بالسموات والارض صورة المؤمن رأسه السموات وبدنه الارض
وهو تعالى بجلالة قدره نور هذه السموات والارض اذ زين الرأس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان
فى اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذنين كنور الزهرة والمشترى ونور الانف كنور المريخ
وزحل ونور اللسان كنور عطارد وهذه السيارات النيرات تسرى فى بروج الرأس ونور ارض البدن الجوارح
والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال امام زاهد فرموده كه خدا را نور توان كفت
ولى روشنى نتوان كفت چه روشنى ضد تاريكست وخداى تعالى آفريد كار هردو ضداست فالنور الذى يقابله
الظلمة حادث لان ما كان يقابله الحادث حادث فمعنى كونه تعالى نورا هو انه مبدأ هذا النور المقابل بالظلمة ثم ان
اضافة النور الى السموات والارض مع ان كونه تعالى نورا ليس بالاضافة اليهما فقط للدلالة على سعة اشراقه
فانهما مثلان فى السعة قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويجوز ان يقال قد يراد بالسموات والارض
العالم باسره كما يراد بالمهاجرين والانصار جميع الصحابة كما فى حواشى سعدى المفتى ونظيره قوله تعالى فى الحديث
القدسى خطابا للنبى عليه السلام لولاك لما خلقت الافلاك اى العوالم باسرها لكنه خصص الافلاك بالذكر
لعظمها وكونها بحيث براها كل من هو من اهل النظر وهو اللائح بالبال والله الهادى الى حقيقة الحال
(مثل نوره) اى نوره الفائض منه تعالى على الاشياء المستنيرة وهو القرآن المبين كما فى الارشاد فهو تمثيل له
فى جلاء مدلوله وظهور ما تضمنه من الهدى بالمشكاة المنعوتة والمراد بالمثل الصفة العجيبة اى صفة نوره

العجيب واضافته الى ضميره تعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كما فى انوار التنزيل (كمشكاة)
اى صفة كوة غير نافذة فى الجدار فى الانارة وهى بلغة الحبشة وبالفارسية مانند روزنه ايست در ديوارى كه
او بخارج راه ندارد چون طاقى (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وبالفارسية چراغ افروخته ونيك
روشن (المصباح فى زجاجة) اى قنديل من الزجاج الصافى الازهر وفائدة جعل المصباح فى زجاجة والزجاجة
فى كوة غير نافذة شدة الاضاءة لان المكان كلما تضايق كان اجمع للضوء بخلاف الواسع فالضوء ينتشر فيه وخص
الزجاج لانه احكى الجواهر لما فيه (الزجاجة كانها كوكب درى) متلألئ وقاد شبيه بالدر فى صفائه وزهرته
كالمشترى والزهرة والمريخ ودرارى الكواكب عظامها المشهورة ومحل الجملة الاولى الرفع على انها صفة
لزجاجة واللام مغنية عن الرابط كانه قيل فيها مصباح هو فى زجاجة هى كانها كوكب درى وفى اعادة المصباح
والزجاجة معرفين اثر سبقهما منكرين والاخبار عنهما بما بعدهما مع انتظام الكلام بان يقال كمشكاة فيها
مصباح فى زجاجة كانها كوكب درى من تفخيم شأنهما بالتفسير بعد الابهام ما لا يخفى (يوقد من شجرة) اى
يبتدأ ايقاد المصباح من زيت شجرة (مباركة) اى كثيرة المنافع لان الزيت يسرج به وهو ادام ودهان
ودباغ ويوقد بحطب الزيتون وبثفله ورماده يغسل به الابريسم ولا يحتاج فى استخراج دهنه الى عصار وفيه زيادة
الاشراق وقلة الدخان وهو مصحة من الباسور (زيتونة) بدل من شجرة وبالفارسية كه آن زيتونست كه
هفتاد پيغمبر بدو دعا كرده ببركت وازجمله ابراهيم خليل بود عليهم السلام * وخصها من بين سائر الاشجار
لان دهنها اضوء واصفى قال فى انسان العيون شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة (لا شرقية ولا غربية) اى
لا شرقية تطلع عليها الشمس فى وقت شروقها فقط ولا غربية تقع عليها حين غروبها فقط بل بحيث تقع عليها
طول النهار فلا يسترها عن الشمس فى وقت من النهار شئ كالتى على قلة او صحراء فتكون ثمرتها انضج وزيتها اصفى
اولا فى مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها ولا فى مفيأة تغيب عنها دائما فتتركها نيأ اولا نابتة فى شرق
المعمورة نحو كنكدز وديار الصين وخطا ولا فى غربها نحو طنجة وطرابلس وديار قيروان بل فى وسطها وهو الشام
فان زيتونه اجود الزيتون او فى خط الاستواء بين المشرق والمغرب وهى قبة الارض فلا توصف باحدهما
فلا يصل اليها حر ولا برد مضرين وقبة الارض وسط الارض عامرها وخرابها وهو مكان تعتدل فيه الازمان
فى الحر والبرد ويستوى الليل والنهار فيه ابدا لا يزيد احدهما على الاخر اى يكون كل منهما اثنتى عشرة
ساعة حسن بصرى رحمه الله فرموده كه اصل اين شجره از بهشت بدنيا آورده اند پس از اشجار اين عالم نيست
كه وصف شرقى وغربى بر وى تواند كرد (يكاد زيتها يضئ) روشنى دهد (ولو لم تمسسه نار) واكرچه نرسيده باشد
بوى آتش يعنى درخشنده كى بمثابه ايست بى آتش روشنايى بخشد اى هو فى الصفاء والانارة بحيث يكاد يضئ
المكان بنفسه من غير مساس نار اصلا وتقدير الاية يكاد زيتها يضئ لو مسته نار ولو لم تمسسه نار اى يضئ كائنا
على كل حال من وجود الشرط وعدمه فالجملة حالية جئ بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحال
(نور) خبر مبتدأ محذوف اى ذلك النور الذى عبر به عن القرآن ومثلت صفته العجيبة الشأن بما فصل من صفة
المشكاة نور كائن (على نور) كذلك اى نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل
وضبط المشكاة لاشعته فليس عبارة عن مجموع نورين اثنين فقط بل المراد به التكثير كما يقال فلان يضع درهما
على درهم لا يراد به درهمان (يهدى الله لنوره) اى يهدى هداية خاصة موصلة الى المطلوب حتما لذلك النور
المتضاعف العظيم الشأن (من يشاء) هدايته من عباده بان يوفقهم لفهم ما فيه من دلائل حقيته وكونه من عند
الله من الاعجاز والاخبار عن الغيب وغير ذلك من موجبات الايمان وهذا من قبيل الهداية الخاصة ولذا قال
من يشاء ففيه ايذان بان مناط هذه الهداية وملاكها ليس الا مشيئته وان تظاهر الاسباب بدونها بمعزل
من الافضاء الى المطالب * قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقۀ فضل ازل نتوان يافت
(ويضرب الله الامثال للناس) اى يبينها تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبل الادراك يعنى معقولات را در صورت
محسوسات بيان ميكند براى مردم تا زودتر يابند ومقصود سخن برايشان كشف كردد وهذا من قبيل
الهداية العامة ولذا قال للناس (والله بكل شئ عليم) من ضرب الامثال وغيره من دقائق المعقولات
والمحسوسات وحقائق الجليات والخفيات قالوا اذا كان مثلا للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن

والمشكاة ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي وهي لامخلوقة ولا مختلقة * نزد يكست كه نور قرآن ناخوانده دلائل وحجج او برهمكنان واضح شود پس چون برآن قرآءت كند نور على نور باشد فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذى يلوح فى وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هى الشبهات التى هى كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذى يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها اذا ظهر امتلأ العالم من النور الخالص واذا غاب امتلأ العالم من الظلمة الخالصة فلاجرم كان ذلك المثل هٰهنا اليق وقال بعضهم مراد نور ايمانست حق سبحانه وتعالى تشبيه كرد سينهٔ مؤمن را بمشكاة ودل را درسينه بقنديل زجاجه درمشكاة وايمان را بچراغى افروخته درقنديل وقنديل بكوكبى درخشنده وكلمهٔ اخلاص بشجرهٔ مباركه از تاب افتاب خوف وخلال نوال رجا بهره دارد ونزديكست كه فيض كلمه بى آنكه بزبان مؤمن كذرد عالم را منور كند چون اقرار بان بر زبان جارى شده وتصديق جنان بان يار كشته نور على نور بظهور رسيد وشبه بالزجاج دون سائر الجواهر لاختصاص الزجاج بالصفاء يتعدى النور من ظاهره الى باطنه وبالعكس وكذلك نور الايمان يتعدى من قلب المؤمن الى سائر الجوارح والاعضاء وايضا ان الزجاج سريع الانكسار بادنى آفة تصيبه فكذا القلب سريع الفساد بادنى آفة تدخل فيه وكفته اند آن نور معرفت اسرار الهيست يعنى چراغ معرفت درزجاجهٔ دل عارف ومشكاة سينهٔ او افروخته است از بركت زيت تلقين شجرهٔ مباركهٔ حضرت محمدى عليه السلام نه شرقيست ونه غربى بلكه مكيست ومكهٔ مباركه سرهٔ عالم واز فرا كرفتن عارف آن اسرار را از تعليم آن سيد ابرار نور على نور معلوم توان كرد وانما شبه المعرفة بالمصباح وهو سريع الانطفاء وقلب المؤمن بالزجاج وهو سريع الانكسار ولم يشبهها بالشمس التى لا تطفأ ولا قلب المؤمن بالاشياء الصلبة التى لا تتكسر تنبيها على انه على خطر وجدير بحذر كما فى التيسير ودر روح الارواح آورده كه آن نور حضرت محمديست عليه السلام مشكاة آدم باشد وزجاجه نوح وزيتون ابراهيم كه نه يهوديه مائل است چون يهود غرب را قبله ساختند ونه نصرانيه چون نصارى روى بشرق آورده اند ومصباح حضرت رسالتست عليه السلام يا مشكاة ابراهيم است وزجاجه دل صافى مطهر او ومصباح علم كامل او شجره خلق شامل او كه نه درجانب خلود افراط است ونه درطرف تقصير وتفريط بلكه طريق اعتدال كه خير الامور اوسطها واقع شده وصراط سوى عبارت از انست ودر عين المعانى فرموده كه نور محبت حبيب با نور خلت خليل نور على نور است * بدر نور وپسر نور بست مشهور * از بحافهم كن نور على نور * قال القشيرى نور على نور انوار كتسبوه بجهدهم ونظرهم واستدلالهم ونور وجدوه بفضل الله بافعالهم واقوالهم قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفى التأويلات النجمية هذا مثل ضربه الله تعالى للخلق تعريفا لذاته وصفاته فلكل طائفة من عوام الخلق وخواصهم اختصاص بالمعرفة من فهم الخطاب على حسب مقاماتهم وحسن استعدادهم فاما العوام فاختصاصهم بالمعرفة فى رؤية شواهد الحق وآياته بارآءته اياهم فى الآفاق واما الخواص فاختصاصهم بالمعرفة فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته تبارك وتعالى بارآءته فى انفسهم عند التجلى لهم بذاته وصفاته كما قال تعالى فى الطائفتين سنريهم آياتنا فى الآفاق اى لعوامهم وفى انفسهم اى لخواصهم حتى يتبين لهم انه الحق فكل طائفة بحسب مقامهم تحظى من المعرفة فاما حظ العوام من رؤية شواهد الحق وآياته فى الآفاق بارآءة الحق فبان يرزقهم فهما ونظرا فى معنى الخطاب ليتفكروا فى خلق السموات والارض ان صورتها وهى عالم الاجسام هى المشكاة والزجاجة فيها هى العرش والمصباح الذى هو عمود القنديل الذى يجعل فيه الفتيلة فهى بمثابة الكرسى من العرش وزجاجة العرش كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الملكوت وهو باطن السموات والارض ومعناهما لا شرقية اى ليست من شرق الازل والقدم كذات الله وصفاته ولا غربية اى ليست من غرب الفناء والعدم كعالم الاجسام وصورة العالم بل هى مخلوقة ابدية لا يعتريها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح يضيء اى يظهر من العدم فى عالم الصور المتولدات بازدواج الغيب والشهادة طبعا وخاصية كما توهمه الدهرية والطبايعية عليهم لعنات الله تترى ولو لم تمسسه نار نار القدرة الالهية نور على نور اى نور الصفة الرحمانية على نور اى

باستوائه على نور العرش فينقسم نور الصفة الرحمانية من العرش الى السموات والارض فيتولد منه متولدات ما فى السموات والارض بالقدرة الالهية على وفق الحكمة والارادة القديمة فلهذا قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فافهم جدا واما حظ الخواص فى مشاهدة انوار صفات الله تعالى وذاته بارآءة الحق فى انفسهم فانما يتعلق بالسير فيها لان الله تعالى خلق نفس الانسان مرآة قابلة لشهود ذاته وجميع صفاته اذا كانت صافية عن صدأ الصفات الذميمة والاخلاق الرديئة مصقولة بصقالة كلمة لا اله الا الله لينتفى بنفى لا اله تعلقها عما سوى الله ويثبت باثبات الا الله فيها نور جمال الله وجلاله فيرى بنور الله الجسد كالمشكاة والقلب كالزجاجة والسر كالمصباح والزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة وهى شجرة الروحانية لا شرقية اى لا قديمة ازلية ولا غربية اى لا فانية تغرب فى سماء الوجود فى عين العدم يكاد زيتها وهو الروح الانسانى يضيء بنور العقل الذى هو ضوء الروح وصفاؤه اى يكاد زيت الروح ان يعرف الله تعالى بنور العقل ولو لم تمسسه نار اى نار نور الالهية فابت عظمة جلال الله وعزة كبريائه ان تدرك بالعقول الموسومة بوصمة الحدوث الا ان يتجلى نور القدم لنور العقل الخارج من العدم كما قال تعالى نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء اى بنوره مصباح سر من يشاء بنور القدم فتتنور زجاجة القلب ومشكاة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فاستضاءت ارض البشرية واشرقت الارض بنور ربها وتحقق حينئذ مقام كنت له سمعا وبصرا الحديث وفيه اشارة الى ان نور العقل مخصوص بالانسان مطلقا ولا سبيل له بالوصول الى نور الله فهو مخصوص بهداية الله اليه فضلا وكرما لا يتطرق اليه كسب العباد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس اى للناسين عهود ايام الوصال بلاهم فى ازل الآزال والله بكل شيء عليم فى حالات وجود الاشياء وعدمها بغير التغير فى ذاته وصفاته انتهى كلام التأويلات قال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره اعلم ان النور الحقيقى يدرك به وهو لا يدرك لانه عين ذات الحق من حيث تجردها عن النسب والاضافات ولهذا سئل النبى عليه السلام هل رأيت ربك قال نور أنى اراه اى النور المجرد لا يمكن رؤيته وكذا اشار الحق فى كتابه لما ذكر ظهور نوره فى مراتب المظاهر قال الله نور السموات والارض فلما فرغ من ذكر مراتب التمثيل قال نور على نور فاحد النورين هو الضياء والاخر هو النور المطلق الاصلى ولهذا ثم قال يهدى الله لنوره من يشاء اى يهدى الله بنوره المتعين فى المظاهر والسارى فيها الى نوره المطلق الاحدى انتهى كلامه فى الفكوك وقال فى تفسير الفاتحة فالعالم بمجموع صوره المحسوسة وحقائقه الغيبية المعقولة اشعة نور الحق وقد اخبر الحق انه نور السموات والارض ثم ذكر الامثلة والتفاصيل المتعينة بالمظاهر على نحو ما تقتضيه مرآئيها ثم قال فى آخر الآية نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فاضاف النور الى نفسه مع انه عين النور وجعل نوره المضاف الى العالم الاعلى والاسفل هاديا الى معرفة نوره المطلق ودالا عليه كما جعل المصباح والمشكاة والشجرة وغيرها من الامثال هاديا الى نوره المقيد وتجلياته المتعينة فى مراتب مظاهره وعرف ايضا على لسان نبيه عليه السلام انه النور وان حجابه النور انتهى باجمال قال حضرة شيخى وسندى روح الله روحه قوله نور على نور النور الاول هو النور الاضافى المنبسط على سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الثانى هو النور الحقيقى المستغنى عن سموات الاسماء وارض الاشياء والنور الاضافى دليل دال على النور الحقيقى والدليل ظاهر النور المطلق والمدلول باطنه وفى التحقيق الاتم هو دليل على نفسه لا يعرف الله الا الله سبحانه (فى بيوت) متعلق بالفعل المذكور بعده وهو يسبح قال فى المفردات اصل البيت مأوى الانسان بالليل ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه وجمعه ابيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر ويقع ذلك على المتخذ من حجر ومدر ومن صوف ووبر وبه شبه بيت الشعر وعبر عن مكان الشيء بانه بيته والمراد بالبيوت المساجد كلها لقول ابن عباس رضى الله عنهما المساجد بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم فى الارض (اذن الله) الاذن فى الشيء اعلام باجازته والرخصة فيه (ان ترفع) بالبناء او التعظيم ورفع القدر * يعنى ازارفيع قدر وبزرك مرتبه دانند * قال الامام الراغب الرفع يقال تارة فى الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها نحو قوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وتارة فى البناء اذا طولته نحو قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وتارة فى الذكر اذا نوهته نحو قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتارة فى المنزلة اذا شرفتها

نحو قوله تعالى ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات (ويذكر فيها اسمه) اسم الله تعالى ما يصح ان يطلق عليه بالنظر الى ذاته او باعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس او الثبوتية كالعليم او باعتبار فعل من افعاله كالخالق لكنها توقيفية عند بعض العلماء وهو عام فى كل ذكر توحيدا كان او تلاوة قرآن او مذاكرة علوم شرعية او اذانا او اقامة او نحوها * يعنى در انجا ذكر ونماز اشتغال بايد نمود واز سخن دنيا وكلام مالا يعنى احتراز بايد بود * وفى الاثر الحديث فى المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش (يسبح له فيها) فيها تكرير لقوله فى بيوت للتأكيد والتذكير لما بينهما من الفاصلة وللايذان بان التقديم للاهتمام لا لقصر التسبيح على الوقوع فى البيوت فقط والتسبيح تنزيه الله واصله المر السريع فى عبادة الله فان السبح المر السريع فى الماء او فى الهواء يستعمل باللام وبدونها ايضا وجعل عاما فى العبادات قولا كان او فعلا او نية اريد به ههنا الصلوات المفروضة كما ينبئ عنه تعيين الاوقات بقوله تعالى (بالغدو والآصال) اى بالغدوات والعشيات فالمراد بالغدو وقت صلاة الفجر المؤداة بالغداة وبالاصال ما عداه من اوقات صلوات الظهر والعصر والعشاءين لان الاصيل يجمعها ويشملها كما فى الكواشى وغيره والغدو مصدر يقال غدا يغدو اغدوا اى دخل فى وقت الغدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فاطلق على الوقت حسبما يشعر اقترانه بالاصال جمع اصيل وهو العشى اى من زوال الشمس الى طلوع الفجر (رجال) فاعل يسبح (لا تلهيهم) لا تشغلهم من غاية الاستغراق فى مقام الشهود يقال الهاه عن كذا اذا شغله عما هو اهم (تجارة) التجارة صفة التاجر من بيع وشراء والتاجر الذى يبيع ويشترى قال فى المفردات التجارة التصرف فى رأس المال طالبا للربح وليس فى كلامهم تاء بعدها جيم غير هذه اللفظة وتخصيص التجارة لكونها اقوى الصوارف عندهم واشهرها اى لا يشغلهم نوع من انواع التجارة (ولا بيع) البيع اعطاء المثمن واخذ الثمن والشراء اعطاء الثمن واخذ المثمن اى ولا فرد من افراد البياعات وان كان فى غاية الربح وافراده بالذكر مع اندراجه تحت التجارة لكونه اهم من قسمى التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء اى ربح الشراء متوقع فى ثانى الحال عند البيع فلم يكن ناجزا كربح البيع فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى (عن ذكر الله) بالتسبيح والتحميد (واقام الصلاة) اى اقامتها بمواقيتها من غير تأخير وقد اسقطت التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال وعوض عنها الاضافة قال ابن الشيخ اقامة الصلاة اتمامها برعاية جميع ما اعتبره الشرع من الاركان والشرائط والسنن والآداب فمن تساهل فى شئ منها لا يكون مقيما لها (وايتاء الزكاة) اى المال الذى فرض اخراجه للمستحقين وايراده ههنا وان لم يكن مما يفعل فى البيوت لكونه قرين اقامة الصلاة لا يفارقها فى عامة المواضع (يخافون) صفة ثانية للرجال والخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة او معلومة كما ان الرجاء والطمع توقع محبوب عن امارة مظنونة او معلومة ويضاد الخوف الامن والمعنى بالفارسية مى ترسند اين مردمان با وجود چنين توجه واستغراق (يوما) مفعول ليخافون لا ظرف والمراد يوم القيامة اى من اليوم الذى (تتقلب فيه القلوب والابصار) صفة ليوما والتقلب التصرف والتغير من حال الى حال وقلب الانسان سمى به لكثرة تقلبه عن وجه الى وجه والبصر يقال للجارحة الناظرة وللقوة التى فيها والمعنى تضطرب وتتغير فى انفسها وتنتقل عن اماكنها من الهول والفزع فتتقلب القلوب فى الجوف وترتفع الى الحنجرة ولا تنزل ولا تخرج كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر وتقلب الابصار شخوصها كما قال تعالى ليوم تشخص فيه الابصار واذ زاغت الابصار او تتقلب القلوب بين توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم ومن اى جهة يؤتى كتابهم (ليجزيهم الله) متعلق بمحذوف يدل عليه ما حكى من اعمالهم المرضية اى يفعلون ما يفعلون من المداومة على التسبيح والذكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة والخوف من غير صارف لهم عن ذلك ليجزيهم الله تعالى والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والاجر خاص بالمثوبة الحسنى كما فى المفردات (احسن ما عملوا) اى احسن جزاء اعمالهم حسبما وعد لهم بمقابلة حسنة واحدة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف (ويزيدهم من فضله) اشياء لم يعدهم بها على اعمالهم ولم تخطر ببالهم وهو العطاء الخاص لا للعمل (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان والرزق العطاء الجارى والحساب استعمال العدد اى يفيض ويعطى من يشاء ثوابا لا يدخل تحت حساب الخلق قال كثير من الصحابة رضى الله عنهم نزلت

هذه الآية فى اهل الاسواق الذين اذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل وبادروا اليها اى لا فى اصحاب الصفة وامثالهم الذين تركوا التجارة ولزموا المسجد فانه تعالى قال وايتاء الزكاة واصحاب الصفة وامثالهم لم يكن عليهم الزكاة قال الامام الراغب قوله تعالى لا تلهيهم الآية ليس ذلك نهيا عن التجارة وكراهية لها بل نهى عن التهافت والاشتغال عن الصلوات والعبادات بها انتهى * آورده اند كه ملك حسين كه والى هرات بود از حضرت قطب الاقطاب خواجه بهاء الحق والدين محمد نقشبند قدس سره پرسيد كه در طريقه شما ذكر جهر وخلوت وسماع مى باشد فرمودند كه نمى باشد پس گفت بناى طريقت شما برچيست فرمودند كه خلوت در انجمن بظاهر با خلق وبباطن با حق * از درون شو آشنا واز برون بيگانه وش * اينچنين زيبا روش كم مى بود اندر جهان * آنچه حق سبحانه وتعالى فرمايد كه رجال لا تلهيهم تجارة الآية اشارت بدين مقامست * سررشته دولت اى برادر بكف آر * وين عمر گرامى بخسارت مگذار * دائم همه جا با همه كس در همه كار * ميدار نهفته چشم دل جانب يار * قال فى الاسئلة المقحمة كيف خص الرجال بالمدح والثناء دون النساء فالجواب لانه لا جمعة على النساء ولا جماعة فى المساجد قال بعضهم من اسقط عن سره ذكر ما لم يكن فكان يسمى رجلا حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شئ فليس من الرجال المحققين وفى التأويلات النجمية وانما سماهم رجالا لانه لا تتصرف فيهم تجارة وهى كناية عن النجاة من دركات النيران كما قال تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ولا بيع كناية عن الفوز بدرجات الجنان كما قال تعالى فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وهو قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولو تصرف فيهم شئ من الدارين بالتفاتهم اليه وتعلقهم به حتى شغلهم عن ذكر الله اى عن طلبه والشوق الى لقائه لكانوا بمثابة النساء فانهن محال التصرف فيهن وما استحقوا اسم الرجال واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا داود فرغ لى بيتا اسكن فيه قال يا رب انت منزه عن البيوت قال فرغ لى قلبك وتفريغها اى القلوب التى اشارت اليها البيوت تصفيتها عن نقوش المكونات وتصقيلها عن صدأ تعلقات الكونين وانما هو بذكر الله والمداومة عليه كما قال عليه السلام ان لكل شئ صقالة وان صقالة القلوب بذكر الله فاذا صقلت تجلى الله فيها بنور الجمال وهو الزيادة فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والرزق بغير حساب فى ارزاق الارواح والمواهب الالهية فاما ارزاق الاشباح فمحصورة معدودة فعلى العاقل الاجتهاد باعمال الشريعة وآداب الطريقة فانه سبب الوصول الى انوار الحقيقة ومن تنور باطنه فى الدنيا تنور ظاهره وباطنه فى العقبى وكل جزاء فانما هو من جنس العمل روى انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكوكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشموس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وفى الحديث اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الاول فالاول اى ثواب من يأتى فى الوقت الاول والثانى فاذا جلس الامام يعنى صعد المنبر طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة فلا يكتبون ثواب من يأتى فى ذلك الوقت والمراد منه اجر مجرد مجيئه قيل لا يكتبون اصلا وقيل يكتبونه بعد الاستماع والمراد بالملائكة كتبة ثواب من يحضر الجمعة وهم غير الحفظة اللهم اجعلنا من المسارعين السابقين واحشرنا فى زمرة اهل الصدق والحق واليقين (والذين كفروا اعمالهم) اى اعمالهم التى هى من ابواب البر كصلة الارحام وعتق الرقاب وعمارة البيت وسقاية الحاج واغاثة الملهوفين وقرى الاضياف واراقة الدماء ونحو ذلك مما لو قارنه الايمان لاستتبع الثواب (كسراب) هو ما يرى فى المفازة من لمعان الشمس عليها نصف النهار فيظن انه ماء يسرب اى يذهب ويجرى وكان السراب فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة (بقيعة) متعلق بمحذوف هو صفة السراب اى كائن فى قاع وهى الارض المنبسطة المستوية قد انفرجت عنها الجبال قال فى المختار القيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع (يحسبه الظمآن ماء) صفة اخرى لسراب اى يظنه الشديد العطش ماء حقيقة من ظمئ بالكسر يظمأ والظمء بالكسر ما بين الشربتين والوردين والظمأ العطش الذى يحدث من ذلك وتخصيص الحسبان بالظمآن مع شموله لكل من يراه كائنا من كان من العطشان والريان لتكميل التشبيه بتحقيق شركة طرفيه فى وجه الشبه وهو الابتداء المطمع والانتهاء المؤيس (حتى

اذا) تاچون (جاءه) اى جاء ما توهمه ماء وعلق به رجاءه ليشرب منه (لم يجده) اى ما حسبه ماء (شيأ) اصلا
لا متحققا ولا متوهما كما كان يراه من قبل فضلا عن وجدان ماء فيزداد عطشا (ووجد الله) اى حكمه وقضاءه
(عنده) عند المجيء كما قال ان ربك لبالمرصاد يعنى مصير الخلق اليه (فوفاه حسابه) اى اعطاه وافيا كاملا
حساب عمله يعنى ظهر له بعد ذلك من سوء الحال ما لا قدر عنده للخيبة والقنوط اصلا كمن يجيء الى باب السلطان
للصلة فيضرب ضربا وجيعا (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب (قال الكاشفى) زود
حسابست حساب يكى اورا از حساب ديكرى باز ندارد تمثيل كرد اعمال كافر را بسراب واورا بتشنه جكر
سوخته پس همچنانكه تشنه از سراب نااميد شده باشد تشنكى زياده مى شود كافر از اميد به پاداشت اعمال
خود چون نوميد شود حسرت افزون ميكردد * وفى الآية اشارة الى اهل كفران النعمة وهم الذين يصرفون
نعمة الله فى معاصيه ومخالفته ثم يعاملون على الغفلة بالرسم والعادة التى وجدوا عليها آباءهم صورة بلا معنى بل
رياء وسمعة وهم يحسبون بجهلهم انهم يحسنون صنعا زين لهم الشيطان اعمالهم فمثل اعمالهم كسراب
لا طائل تحته وصاحب الاعمال يحسب من غفلته وجهالته ان اعماله المشوبة هى ما يطفىء به نار غضب
الله حتى اذا جاءه عند الموت لم يجده شيأ مما توهمه ووجد الله عند اعماله للوزن والجزاء والحساب وهو غضبان
عليه لسوء معاملته معه فجازاه حق جزائه والله سريع الحساب يشير الى ان من سرعة حسابه ان يظهر على
ذاته وصفاته آثار معاملته السيئة بالاخلاق الذميمة والاحوال الرديئة فى حال حياته (او كظلمات) عطف على
كسراب واو للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات (فى بحر لجى) اى
عميق كثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر (قال الكاشفى) در درياء عميق كه دم بدم (يغشاه
موج) صفة اخرى للبحر اى يستره ويغطيه بالكلية (من فوقه موج) مبتدأ وخبر والجملة صفة لموج اى يغشاه
امواج متراكمة بعضها على بعض (من فوقه سحاب) صفة لموج الثانى واصل السحب الجر وسمى السحاب اما
لجر الريح او لجره الماء اى من فوق الموج الثانى الاعلى سحاب غطى النجوم وحجب انوارها وفيه ايماء الى غاية
تراكم الامواج وتضاعفها حتى كأنها بلغت السحاب (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) اى متكاثفة
متراكمة حتى (اذا اخرج) اى من ابتلى بهذه الظلمات واضماره من غير ذكر لدلالة المعنى عليه دلالة واضحة
(يده) وهى اقرب اعضائه المرئية اليه وجعلها بمرأى منه قريبة من عينه لينظر اليها (لم يكد يراها) لم يقرب ان
يراها لشدة الظلمة فضلا عن ان يراها (ومن لم يجعل الله له نورا) اى ومن لم يشأ الله ان يهديه لنور القرءآن ولم يوفقه
للايمان به (فما له من نور) اى فما له هداية ما من احد اصلا (قال الكاشفى) اين تمثيل ديكراست مر عملهاء
كفار را ظلمات اعمال تيره اوست وبحر لجى دل او وموج آنچه دل اورامى پوشد از جهل وشرك وسحاب مهر
خذلان برآن پس كردار وكفتارش ظلمت ومدخل ومخرجش ظلمت ومرجع او در روز قيامت هم بظلمات
عكس مؤمن كه اورا نور است واين را ظلمات بعضها فوق بعض مؤمنان از تيركى دور آمدند * لاجرم
نور على نور آمدند * كافر تاريك دل را فكر نيست * حال كارش ظلمت اندر ظلمتست * والاشارة
بالظلمات الى صورة الاعمال التى وقعت على الغفلة بلا حضور القلب وخلوص النية فهى كظلمات فى بحر لجى
وهو حب الدنيا يغشاه موج من الرياء من فوقه موج من حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب من الشرك
الخفى ظلمات بعضها فوق بعض يعنى ظلمة غفلة الطبيعة وظلمة حب الدنيا وظلمة حب الجاه وظلمة الشرك اذا
اخرج يده يعنى العبد يد قصده واجتهاده وسعيه ليرى صلاح حاله وما له فى تخلصه عن هذه الظلمات لم ير بنظر عقله
طريق خلاصه من هذه الظلمات لان من لم يصبه رشاش النور الالهى عند قسمة الانوار فما له من نور يخرجه من
هذه الظلمات فان نور العقل ليس له هذه القوة لانها من خصوصية نور الله كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والنكتة فى قوله تعالى يخرجهم الخ كأنه يقول اخرجت الماء من العين والمطر
من السحاب والنار من الحجر والحديد من الجبال والدخان من النار والنبات من الارض والثمار من الاشجار
كما لا يقدر احد ان يرد هذه الاشياء الى مكانها كذلك لا يقدر ابليس وسائر الطواغيت ان يردك الى ظلمة الكفر
والشك والنفاق بعد ما اخرجتك الى نور الايمان واليقين والاخلاص والله الهادى (ألم تر ان الله يسبح له من
فى السموات والارض) الهمزة للتقرير والمراد من الرؤية رؤية القلب فان التسبيح الآتى لا يتعلق به نظر البصر

اى

اى قد علمت يا محمد علما يشبه المشاهدة فى القوة واليقين بالوحى او الاستدلال ان الله تعالى ينزهه على الدوام
فى ذاته وصفاته وافعاله عن كل ما لا يليق بشأنه من نقص وآفة اهل السموات والارض من العقلاء وغيرهم
ومن لتغليب العقلاء (والطير) بالرفع عطف على من جمع طائر كركب وراكب والطائر كل ذى جناح يسبح
فى الهواء وتخصيصها بالذكر مع اندراجها فى جملة ما فى الارض لعدم استقرارها قرارما فيها لانها تكون
بين السماء والارض غالبا (صافات) اصل الصف البسط ولهذا سمى اللحم القديد صفيفا لانه يبسط اى تسبحه
تعالى حال كونها صافات اى باسطات اجنحتها فى الهواء تصفقن (كل) من اهل السموات والارض (قد علم)
بالهام الله تعالى ويؤيده ما قرئ علم مشددا اى عرف (صلاته) اى دعاء نفسه (وتسبيحه) تنزيهه (والله عليم
بما يفعلون) اى يفعلونه من الطاعة والصلاة والتسبيح فيجازيهم على ذلك وفيه وعيد لكفرة الثقلين حيث
لا تسبيح لهم طوعا واختيارا (ولله) لا لغيره (ملك السموات والارض) لانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات وهو المتصرف فى جميعها ايجادا واعداما ابداء واعادة (والى الله) خاصة (المصير) اى رجوع الكل
بالفناء والبعث فعلى العاقل ان يعبد هذا المالك القوى ويسبحه باللسان الصورى والمعنوى وهذا التسبيح
محمول عند البعض على ما كان بلسان المقال فانه يجوز ان يكون لغير العقلاء ايضا تسبيح حقيقة لا يعلمه الا الله
ومن شاء من عباده كما فى الكواشى وقد سبق تفصيل بديع عند قوله تعالى فى سورة الاسراء وان من شئ
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فارجع تغنم وعن ابى ثابت قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر
فقال لى اتدرى ما تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألن
قوت يومهن * آورده اند كه ابو الجناب نجم الكبرى قدس سره در رساله فواتح الجمال ميفرمايد كه ذكرى كه
جارى بر نفوس حيوانات انفاس ضروريه ايشانست زيرا كه در برآمدن وفرو رفتن نفس حرفها كه اشارت
بغيب هويت حق است كفته ميشود اكر خواهند واكر نخواهند وآن حرف هاست كه در اسم مبارك الله است
والف ولام از براى تعريفست وتشديد لام از براى مبالغه دران تعريف پس مى بايد كه طالب هوشمند
در وقت تلفظ باين حرف شريف هويت حق سبحانه وتعالى ملحوظ وى باشد ودر خروج ودخول نفس واقف
بود كه در نسبت حضور مع الله فتورى واقع نشود * ويقال لهذا عند النقشبندية هوش در دم هاغيب
هويت آمداى حرف شناس * انفاس ترا بودبان حرف اساس * باش آكه ازان حرف در اميد
وهراس * حرفى كفتم شكرف اكر دارى پاس * يقول الفقير ايقظه القدير رأيت فى بعض المبشرات
حضرة شيخى وسندى قدس سره وهو يخاطبنى ويقول هل تعرف سر قولهم الله بالرفع دون الله بالنصب
والجر فقلت لا فقال انه فى الاصل الله هو فبضم الشفتين فى الضم تحصل الاشارة الى نور الذات الاحدية
فى الممكنات وسر الكمال السارى فى المظاهر ولا تحصل هذه الاشارة فى النصب والجر الحمد لله تعالى وقال
بعض العلماء تسبيح الحيوان والجماد محمول على ما كان بلسان الحال فان كل شئ يدل بوجوده واحواله على
وجود صانع واجب الوجود متصف بصفات الكمال مقدس عن كل ما لا يليق بشأنه وقال فى التأويلات اعلم ان
التسبيح على ثلاثة اوجه تسبيح العقلاء وتسبيح الحيوانات وتسبيح الجمادات فتسبيح العقلاء بالنطق والمعاملات
وتسبيح الحيوانات بلسان الحاجات وصورة الدلالات على صانعها وتسبيح الجمادات بالخلق وهو عام
فى جميعها فانها مظهر الآيات فاما تسبيح العقلاء فمخصوص بالملك والانسان فتسبيح الملك غذاؤه يعيش به
ولو قطع عنه لهلك وليس موجب الترقيه لانه مسبح بالطبع وتسبيح الانسان تنزيه الحق بالامر لا بالطبع فوجب
الترقيه بان يفنى فيه اوصاف انسانيته ويبقيه بوصف سبوحيته فانه به ينطق عند فناء وجوده كل قد علم صلاته
وتسبيحه يشير الى ان لكل شئ علما وشعورا مناسبا له على صلاته وهى القيام بالعبودية وعلى تسبيحه وهو ثناء
الربوبية وذلك لان لكل شئ ملكوتا هو قائم به وقيام الملكوت بيده تعالى كما قال فسبحان الذى بيده ملكوت
كل شئ وعالم الملكوت هو الحياة المحض والعلم كما قال وان الدار الآخرة لهى الحيوان والملكوت هو عالم الارواح
فلكل شئ روح منه بحسب استعداده لقابلية الروح فخلق الانسان فى احسن تقويم لقابلية الروح الاعظم
فلهذا صار كاملهم افضل المخلوقات واكرمها فهو يعلم خصوصية صلاته وتسبيحه على قدر حظه من عالم
الملكوت بل على قدر حظه من عالم الربوبية وهو متفرد به عما دونه والملك يعلم صلاته وتسبيحه على قدر

حظه من عالم الملكوت والحيوانات والجمادات تعلم صلاتها وتسبيحها بملكوتها بلا شعور منها بالصورة والله عليم بما يفعلون اى بحقيقته بالكمال وهم يعلمون بحسب استعدادهم انتهى ما فى التأويلات وهذا لا ينفى نطق الجمادات عند انطاق الله تعالى وكذا نطق الحيوانات العجم بطريق خرق العادة او بطريق لا يسمعه ولا يفهمه الا اهل الكشف والعيان كما سبق امثلته فى سورة الاسرآء نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا عمن لا يمضى نفسه الا بذكر شريف ولا يمر وقته الا بحال لطيف انه الفياض الوهاب الجواد (الم تر ان الله يزجى سحابا) الازجاء سوق الشئ برفق وسهولة لينساق غلب فى سوق شئ يسير او غير معتد به ومنه البضاعة المزجاة فانه يزجيها كل احد ويدفعها لقلة الاعتداد بها ففيه ايماء الى ان السحاب بالنسبة الى قدرته تعالى مما لا يعتد به ويسمى السحاب سحابا لانسحابه فى الهوآء اى انجراره وهو اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وما فوقها والمراد ههنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره فانه لا يضاف الا الى متعدد والمعنى قد رأيت رؤية بصرية ان الله يسوق غيما الى حيث يريد (ثم يؤلف بينه) اى بين اجزآئه بضم بعضها الى بعض فيجعله شيأ واحدا بعد ان كان قطعا (ثم يجعله ركاما) اى متراكما بعضه فوق بعض فانه اذا اجتمع شئ فوق شئ فهو ركوم مجتمع قال فى المفردات يقال سحاب مركوم اى متراكم والركام ما يلقى بعضه على بعض (فترى الودق) اى المطر اثر تكاثفه وتراكمه قال ابو الليث الودق المطر كله شديده وهينه وفى المفردات الودق قيل ما يكون خلال المطر كانه غبار وقد يعبر به عن المطر (يخرج من خلاله) حال من الودق لان الرؤية بصرية والخلال جمع خلل كجبال وجبل وهو فرجة بين الشيئين والمراد ههنا مخارج القطر والمعنى حال كون ذلك الودق يخرج من اثناء ذلك السحاب وفتوقه التى حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من بعض قال كعب السحاب غربال المطر ولولاه لافسد المطر ما يقع عليه (وينزل من السماء) اى من الغمام فان كل ما علاك سماء وسماء كل شئ اعلاه (من جبال) اى من قطع عظام تشبه الجبال فى العظم كائنة (فيها) اى فى السماء فان السماء من المؤنثات السماعية (من برد) مفعول ينزل على ان من تبعيضية والاوليان لابتدآء الغاية على ان الثانية بدل اشتمال من الاولى باعادة الجار والبرد محركة الماء المنعقد اى ما يبرد من المطر فى الهوآء فيصلب كما فى المفردات والمعنى ينزل الله مبتدأ من السماء من جبال فيها بعض برد قال بعضهم ان الله تعالى خلق جبالا كثيرة فى السماء من البرد والثلج ووكل بها ملكا من الملائكة فاذا اراد ان يرسل البرد والثلج على قطر من اقطار الارض يأمره بذلك فثلج هنالك ماشاء الله بوزن ومقدار فى صحبة كل حبة منها ملك يضعها حيث امر بوضعها قال ابن عباس رضى الله عنهما الاعين تجرى على الارض الا واصلها من البرد والثلج ويقال ان الله تعالى خلق ملائكة نصف ابدانهم من الثلج ونصفها من النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج فاذا اراد الله ارسال الثلج فى ناحية امرهم حتى يترفرفوا باجنحتهم من الثلج ما تساقط عن الترفرف فهو الثلج الذى يقع هنالك يقال رفرف الطائر اذا حرك جناحيه حول الشئ يريد ان يقع عليه وقيل المراد من السماء اى فى الآية المظلة اى الفلك وفيها جبال من برد كما ان فى الارض جبالا من حجر وليس فى العقل ما ينفيه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوآء وقوى البرد اجتمعت هنالك وصارت سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزآء البخارية قبل اجتماعها نزل بردا وقد يبرد الهوآء بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك مستند الى ارادة الله تعالى ومشيئته المبنية على الحكم والمصالح وفى اخوان الصفا الاجزآء المائية والترابية اذا كثرت فى الهوآء وتراكمت فالغيم منها هو الرقيق والسحاب هو المتراكم والمطر هو تلك الاجزآء المائية اذا التأم بعضها مع بعض وبردت وثقلت رجعت نحو الارض والبرد قطر تجمد فى الهوآء بعد خروجه من سمك السحاب والثلوج قطر صغار تجمد فى خلال الغيم ثم تنزل برفق من السحاب انتهى والاجزآء اللطيفة الارضية تسمى دخانا والمائية بخارا قال ابن التمجيد اذا اشرقت الشمس على ارض يابسة تحللت منها اجزآء نارية ويخالطها اجزآء ارضية يسمى المركب منهما دخانا وفى شرح القانون الفرق بين الدخان والبخار هو ان تركيب الدخان من الاجزآء الارضية والنارية وتركيب البخار من المائية والهوآئية فيكون البخار الطف من الدخان (فيصيب به) اى بما ينزل من البرد والباء للتعدية وبالفارسية پس ميرساند آن تكرك را (من يشاء) فيناله ما يناله من ضرر فى نفسه وماله نحو الزرع والضرع والثمرة (ويصرفه عمن يشاء) فيأمن

غائلته (يكاد سنا برقه) اى يقرب ضوء برق السحاب فان السنا مقصورا بمعنى الضوء الساطع وممدودا بمعنى الرفعة والعلو والبرق لمعان السحاب وفى القاموس البرق واحد بروق السحاب او ضرب ملك السحاب وتحريكه اياه لينساق فترى النيران وفى اخوان الصفاء البرق نار تقدح من احتكاك تلك الاجزآء الدخانية فى جوف السحاب (يذهب بالابصار) اى يخطفها من فرط الاضاءة وسرعة ورودها (قال الكاشفى) واين دليل است بر كمال قدرت كه شعلهٔ آتش از ميان ابر آبدار بيرون مى آرد فسبحان من يظهر الضد من الضد (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور وغيرها مما يقع فيهما من الامور التى من جملتها ما ذكر من ازجاء السحاب وما ترتب عليه وفى الحديث قال الله تعالى يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار كذا فى المعالم والوسيط (ان فى ذلك) الذى فصل من الازجاء الى التقليب (لعبرة) لدلالة واضحة على وجود الصانع القديم ووحدته وكمال قدرته واحاطة علمه بجميع الاشياء ونفاذ مشيئته وتنزهه عما لا يليق بشأنه العلى واصل العبر تجاوز من حال الى حال والعبرة الحالة التى يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد (لاولى الابصار) لكل من يبصر ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة كما فى المفردات يعنى ان من له بصيرة يعبر من المذكور الى معرفة المدبر لذلك من القدرة التامة والعلم الشامل الدال قطعا على الوحدانية وسئل سعيد ابن المسيب اى العبادة افضل قال التفكر فى خلقه والتفقه فى دينه ويقال العبر باو قاروا والمعتبر بعتقال فعلى العاقل الاعتبار آناء الليل واطراف النهار قالت رابعة القيسية رحمها الله ما سمعت الاذان الا ذكرت منادى يوم القيامة وما رأيت الثلوج الا ذكرت تطاير الكتب وما رأيت الجراد الا ذكرت الحشر والاشارة فى الآية الكريمة ان الله تعالى يسوق السحب المتفرقة التى تنشأ من المعاصى والاخلاق الذميمة ثم يؤلف بينها ثم يجعلها متراكما بعضها على بعض فترى مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم ربه فغوى مطر ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فالانسان من النسيان والشر جزء من البشر فاذا اذنب الانسان فلتكن همته طلب العفو والرحمة من الله تعالى ولا يمتنع منه مستعظما الذنب ظانا ان الله تعالى وصف ذاته الازلية بالغفارية والتوابية حين لم يكن بشر ولا ذنب ولا حادث من الحوادث فاقتضى ذلك وجود الذنب من الانسان البتة لان المغفرة انما هى بالنسبة الى الذنب ولذا قال الحافظ سهو وخطاى بنده كرش نيست اعتبار * معنى عفو ورحمت آمرزكار چيست * وينزل الله من سماء القلب من قساوة فيها جوده من قهر الحق وخذلانه فيصيب من برد القهر من يشاء من اهل الشقاوة ويصرفه عمن يشاء من اهل السعادة يكاد سنا برق القهر يذهب البصائر يقلب الله ليل معصية من يشاء نهار الطاعة كما قلب فى حق آدم عليه السلام ويقلب نهار طاعة من يشاء ليل المعصية كما قلب فى حق ابليس ان فى ذلك التقليب لعبرة لارباب البصائر بان يشاهدوا آثار لطفه وقهره فى مرآة التقليب كذا فى التأويلات النجمية (والله خلق كل دابة) الدب والدبيب مشى خفيف ويستعمل ذلك فى الحيوان وفى الحشرات اكثر كما فى المفردات والدابة ههنا ليست عبارة عن مطلق ما يمشى ويتحرك بل هى اسم للحيوان الذى يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج عنها الملائكة والجن فان الملائكة خلقوا من نور والجن من نار وقال فى فتح الرحمن خلق كل حيوان يشاهد فى الدنيا ولا يدخل فيه الملائكة والجن لانا لا نشاهدهم انتهى المعنى خلق كل حيوان يدب على الارض (من ماء) هو جزء مادته اى احد العناصر الاربعة على ان يكون التنوين للوحدة الجنسية فدخل فيه آدم المخلوق من تراب وعيسى المخلوق من روح او من ماء مخصوص هو النطفة اى ماء الذكر والانثى على ان يكون التنوين للوحدة النوعية فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوان ما يتولد لا عن نطفة * در تبيان از ابن عباس رضى الله عنهما نقل ميكند كه حق سبحانه جوهرى آفريد ونظر هيبت بروافكند بگداخت وآب شد بعضى ازان تغليب نمود با تش وازان جن بيافريد پس بعضى را تغليب كرد ببادوازان ملائكه بيافريد پس تغليب نمود مقدارى را بخاك وازان آدمى وساير حيوانات خلق كرد واصل آن همه آبست * قال فى الكواشى تنكير ماء مؤذن ان كل دابة مخلوقة من ماء مختص بها وهو النطفة فجميع الحيوان سوى الملائكة والجن مخلوق من نطفة وتعريف الماء فى قوله وجعلنا من الماء كل شئ حى نظرا الى الجنس الذى خلق منه جميع الحيوان لان اصل جميع الخلق من الماء قالوا خلق الله ماء فجعل

بعضه ريحا فخلق منها الملائكة وجعل بعضه نارا فخلق منها الجن وبعضه طينا فخلق منه آدم انتهى
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان كل ذى روح خلق من نور محمد عليه السلام لان روحه اول شئ تعلقت به
القدرة كما قال اول ما خلق الله روحى ولما كان هو درة صدف الموجودات عبر عن روحه بدرة وجوهرة فقال
لما اراد الله ان يخلق العالم خلق درة وفى رواية جوهرة ثم نظر اليها بنظر الهيبة فصارت ماء الحديث فخلقت
الارواح من ذلك الماء اه فان قيل ما الحكمة فى خلق كل شئ من الماء قيل لان الخلق من الماء اعجب لانه
ليس شئ من الاشياء اشد طوعا من الماء لان الانسان لو اراد ان يمسكه بيده او اراد ان يبنى عليه او يتخذ منه شيأ
لا يمكنه والناس يتخذون من سائر الاشياء انواع الاشياء قيل فالله تعالى اخبر انه يخلق من الماء الوانا من الخلق
وهو قادر على كل شئ كذا فى تفسير ابى الليث عليه الرحمة (فمنهم من يمشى على بطنه) كالحية والحوت ونحوهما
وانما قال يمشى على وجه المجاز وان كان حقيقة المشى بالرجل لانه جمعه مع الذى يمشى على وجه التبع يعنى ان
تسمية حركة الحية مشيا مع كونها زحفا للمشاكلة فان المشى حقيقة هو قطع المسافة والمرور
عليها مع قيد كون ذلك المرور على الارجل (ومنهم من يمشى على رجلين) كالجن والانس والطير كما فى الجلالين
(ومنهم من يمشى على اربع) كالنعم والوحش وعدم التعرض لما يمشى على اكثر من اربع كالعناكب ونحوها
من الحشرات لعدم الاعتداد بها كما فى الارشاد وقال فى فتح الرحمن لانها فى الصورة كالتى تمشى على اربع
او انما تمشى على اربع منها كما فى الكواشى وتذكير الضمير فى منهم لتغليب العقلاء والتعبير عن الاصناف بمن
ليوافق التفصيل الاجمال وهو هم فى فمنهم والترتيب حيث قدم الزاحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى
على اربع لان المشى بلا آلة ادخل فى القدرة من المشى على الرجلين وهو اثبت لها بالنسبة الى من مشى على اربع
(يخلق الله ما يشاء) مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا كان او مركبا على ما شاء من الصور والاعضاء والهيئات والحركات
والطبائع والقوى والافاعيل مع اتحاد العنصر ✱ صاحب حديقه فرموده ✱ اوست قادر بهرچه خواهد
وخواست ✱ كارها جمله نزد او بيداست (وقال بعضهم) نقشبند برون كلها اوست ✱ نقش دان درون
دلها اوست (ان الله على كل شئ قدير) فيفعل الله ما يشاء كما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات) اى لكل ما يليق
بيانه من الاحكام الدينية والاسرار التكوينية (والله يهدى من يشاء) بالتوفيق للنظر الصحيح فيها والارشاد الى
التأمل فى معانيها (الى صراط مستقيم) يعنى الاسلام الذى هو دين الله وطريقه الى رضاه وجنته وفى التأويلات
النجمية اخبر عن سيرة هذه الدواب التى خلقت من الماء فقال فمنهم من يمشى على بطنه يعنى سيرته فى مشيه ان يضيع
عمره فى تحصيل شهوات بطنه ومنهم من يمشى على رجلين اى يضيع عمره فى تحصيل شهوات فرجه فان كل حيوان
اذا قصد قضاء شهوته يمشى على رجلين عند المباشرة وان كان له اربع قوائم ومنهم من يمشى على اربع اى يضيع
عمره فى طلب الجاه لان اكثر طالبى الجاه يمشى راكبا على مركوب له اربع قوائم كالخيل والبغال والحمير كما قال
تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة يخلق الله ما يشاء من انواع المخلوقات على مقتضى حكمته
ومشيئته الازلية لما يشاء كما يشاء لاظهار القدرة ليعلم ان الله على خلق كل نوع من انواع المخلوقات والمقدورات
قادر ومن اخبار الرشيد انه خرج يوما للصيد فارسل بازا اشهب فلم يزل يعلو حتى غاب فى الهوآء ثم رجع
بعد اليأس منه ومعه سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا امير المؤمنين روينا عن جدك
ابن عباس رضى الله عنهما ان الهوآء معمور بامم مختلفة الخلق سكان فيه وفيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ
على هيئة السمك لها اجنحة ليست بذات ريش فاجاز مقاتلا على ذلك واكرمه لقد انزلنا آيات مبينات اى انزلنا
القرآن مبينات آياته ما خلقنا من كل نوع من انواع الانسان المذكورة اوصافهم ولكنهم لو وكلوا الى ما جبلوا
عليه لما كانوا يهتدون الا الى هذه الاوصاف التى جبلوا عليها ولا يهتدون الى صراط مستقيم هو صراط الله
بارادتهم ومشيئتهم والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم يصل به الى الحضرة بمشيئة الله وارادته الازلية
نسأل الله الهداية الى سوآء الطريق والتوفيق لجادة التحقيق (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) نزلت فى بشر
المنافق خاصم يهوديا فى ارض فدعاه الى كعب بن الاشرف من احبار اليهود ودعاه اليهودى الى النبى
عليه السلام وصيغة الجمع للايذان بان للقائل طائفة يساعدونه ويتابعونه فى تلك المقالة كما يقال بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل منهم واحد (واطعنا) اى اطعناهما فى الامر والنهى والاطاعة فعل يعمل بالامر لا غير لانها
الانقياد وهو لا يتصور الا بعد الامر بخلاف العبادة وغيرها (ثم يتولى) يعرض عن قبول حكمه قال الامام

الراغب تولى اذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله فى اقرب المواضع واذا عدى بعن لفظا او تقديرا
اقتضى معنى الاعراض وترك القرب فان الولى القرب والتولى قد يكون بالجسم وقد يكون بترك الاصغاء
والائتمار وثم يجوز ان يكون للتراخى الزمانى وان يكون لاستبعاد امر التولى عن قولهم آمنا واطعنا
(فريق منهم) اى من القائلين قال فى المفردات الفرق القطعة المنفصلة ومنه الفرقة للجماعة المنفردة من الناس
والفريق الجماعة المنفردة عن آخرين (من بعد ذلك) القول المذكور (وما اولئك) اشارة الى القائلين فان نفى
الايمان عنهم مقتضى لنفيه عن الفريق المتولى بخلاف العكس اى وما اولئك الذين يدعون الايمان والاطاعة
ثم يتولى بعضهم الذين يشاركونهم فى الاعتقاد والعمل (بالمؤمنين) حقيقة كما يعرب عنه اللام اى ليسوا
بالمؤمنين المعهودين بالاخلاص فى الايمان والثبات عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول
(بينهم) لانه المباشر للحكم حقيقة وان كان الحكم حكم الله حقيقة وذكر الله لتفخيمه عليه السلام والايذان
بجلالة محله عنده تعالى والحكم بالشئ ان تقضى بانه كذا وليس بكذا سوآء الزمت بذلك غيرك او لم تلزمه
(اذا فريق منهم معرضون) اى فاجاء فريق منهم الاعراض عن المحاكمة اليه عليه السلام لكون الحق عليهم
وعلمهم بانه عليه السلام يحكم بالحق عليهم ولا يقبل الرشوة وهو شرح للتولى ومبالغة فيه واعرض اظهر عرضه
اى ناحيته (وان يكن لهم الحق) اى الحكم لا عليهم (يأتوا اليه) الى صلة يأتوا فان الاتيان والمجئ يعديان بالى
(مذعنين) منقادين لجزمهم بانه عليه السلام يحكم لهم (افى قلوبهم مرض) انكار واستقباح لاعراضهم
المذكور وبيان لمنشأه اى اذلك الاعراض لانهم مرضى القلوب لكفرهم ونفاقهم (ام) لانهم (ارتابوا)
اى شكوا فى امر نبوته عليه السلام مع ظهور حقيقتها (ام) لانهم (يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله)
فى الحكومة والحيف الجور والظلم والميل فى الحكم الى احد الجانبين يقال حاف فى قضيته اى جار فيما حكم
ثم اضرب عن الكل وابطل منشئيته وحكم بان المنشأ شئ آخر من شنائعهم حيث قيل (بل اولئك
هم الظالمون) اى ليس ذلك لشئ مما ذكر اما الاولان فلانه لو كان لشئ منهما اعرضوا عنه عليه السلام عند كون
الحق لهم ولما اتوا اليه مذعنين لحكمه لتحقق نفاقهم وارتيابهم حينئذ ايضا واما الثالث فلانتفائه رأسا حيث
كانوا لا يخافون الحيف اصلا لمعرفتهم امانته عليه السلام وثباته على الحق بل لانهم هم الظالمون يريدون
ان يظلموا من له الحق عليهم ويتم لهم جحوده فيأبون المحاكمة اليه عليه السلام لعلمهم بانه يقضى عليهم بالحق فمناط
النفى المستفاد من الاضراب فى الاولين هو وصف منشئيتهما فى الاعراض فقط مع تحققهما فى نفسهما
وفى الثالث هو الوصف مع عدم تحققه فى نفسه وفى الرابع هو الاصل والوصف جميعا (انما كان قول المؤمنين)
بالنصب على انه خبر كان وان مع ما فى حيزها اسمها (اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم) اى الرسول (بينهم)
وبين خصومهم سوآء كانوا منهم او من غيرهم (ان يقولوا سمعنا) الدعاء (واطعنا) بالاجابة والقبول والطاعة
موافقة الامر طوعا وهى تجوز لله ولغيره كما فى فتح الرحمن بهرچه كنى درميان حكمى (واولئك) المنعوتون
بما ذكر من النعت الجميل (هم المفلحون) الفائزون بكل مطلب والناجون عن كل محذور قال فى المفردات الفلاح
الظفر وادراك البغية (ومن) وهركه (يطع الله ورسوله) اى من يطعهما كائنا من كان فيما امر ابه من الاحكام
الشرعية اللازمة والمتعدية (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه ان يكون مأخوذا بها (ويتقه) فيما بقى
من عمره واصله يتقيه فحذف الياء للجزم فصار يتقه بكسر القاف والهاء ثم سكن القاف تخفيفا على خلاف
القياس لان ما هو على صيغة فعل انما يسكن عينه اذا كانت كلمة واحدة نحو كتف فى كتف ثم اجرى ما اشبه
ذلك من المنفصل مجرى المتصل فان تقه فى قولنا يتقه بمنزلة كتف فسكن وسطه كما سكن وسط كتف (فاولئك)
الموصوفون بالطاعة والخشية والاتقاء (هم الفائزون) بالنعيم المقيم لا من عداهم والفوز الظفر مع حصول
السلامة كما فى المفردات دركشاف آورده كه ملكى از علما التماس آيتى كرد كه بدان عمل كافى باشد ومحتاج
با آيات ديكر نباشد علماء عصر او برين آيت اتفاق كردند چه حصول فوز وفلاح جز بفرمان بردارى وخشيت
وتقوى ميسر نيست ✱ اينك رها كرمقصد اقصى طلبى ✱ وينك عمل از رضاى مولى طلبى ✱ فلابد
من الاطاعة لله ولرسوله فى اداء الفرآئض واجتناب المحارم فقد دعا الله تعالى فلابد من الاجابة قال ابن عطاء
رحمه الله الدعوة الى الله بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة فمن لم يجب داعى الله كفر ومن لم يجب داعى

الرسول ضل وسبب عدم الاجابة المرض قال الامام الراغب المرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان
وذلك ضربان جسمى وهو المذكور فى قوله تعالى ولا على المريض حرج والثانى عبارة عن الرذآئل كالجهل
والجبن والبخل والنفاق ونحوها من الرذآئل الخلقية نحو قوله تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا
ويشبه النفاق والكفر وغيرهما من الرذآئل بالمرض اما لكونها مانعة عن ادراك الفضائل كالمرض المانع
للبدن عن التصرف الكامل واما لكونها مانعة عن تحصيل الحياة الاخروية المذكورة فى قوله تعالى وان الدار
الآخرة لهى الحيوان واما لميل النفس بها الى الاعتقادات الرديئة ميل البدن المريض الى الاشياء المضرة انتهى
وفى الحديث لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا يبلغ العبد كمال الايمان ولا يستكمل
درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبى عليه السلام من الهدى والاحكام ثم ان حقيقة الاطاعة
والاجابة انما هى بترك ما سوى الله والاعراض عما دونه فمن اقبل على غيره فهو لآفات عرضت له وهى انحراف
مزاج قلبه عن فطرة الله التى فطر الناس عليها من حب الله وحب الاخرة والشك فى الدين بمقالات اهل
الاهوآء والبدع من المتفلسفين والطبائعيين والدهريين وغيرهم من الضلال وخوف الحيف بان يأمره الله
ورسوله بترك الدنيا ونهى النفس عن الهوى وانواع المجاهدات والرياضات المؤدية الى تزكية النفس وتصفية
القلب لتحلية الروح بحلية اخلاق الحق والوصول الى الحضرة ثم لا يوفيان بما وعدا بقوله للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ويظلمان عليه بعدم ادآء حقوقه اما علم ان الله لا يظلم مثقال ذرة (واقسموا بالله) اى حلف المنافقون بالله
واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف (جهد ايمانهم) الجهد بالفتح
الطاقة واليمين فى اللغة القوة وفى الشرع تقوية احد طرفى الخبر بذكر الله قال الامام الراغب اليمين فى الحلف
مستعار من اليد اعتبارا بما يفعله المجاهد والمعاهد عنده قال فى الارشاد جهد نصب على انه مصدر مؤكد لفعله
الذى هو فى حيز النصب على انه حال من فاعل اقسموا اى اقسموا به تعالى يجهدون ايمانهم جهدا ومعنى جهد
اليمين بلوغ غايتها بطريق الاستعارة من قولهم جهد نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها اى جاهدين بالغين اقصى
مراتب اليمين فى الشدة والوكادة فمن قال اقسم بالله فقد جهد يمينه ومعنى الاستعارة انه لما لم يكن لليمين وسع وطاقة
حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين وطاقتها كان قوله يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر
فوضع موضعه مضافا الى المفعول نحو فضرب الرقاب وبالفارسية وسوكند كردند منافقان بخداى تعالى
سخترين سوكندان خود (لئن امرتهم) اى بالخروج الى الغزو فانهم كانوا يقولون لرسول الله اينما كنت
نكن معك لئن خرجت خرجنا معك وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا (ليخرجن) جواب لاقسموا الان
اللام الموطئة للقسم فى قوله لئن امرتهم جعلت ما يأتى بعد الشرط المذكور جوابا للقسم لا جزآء للشرط
وكان جزآء الشرط مضمرا مدلولا عليه بجواب القسم وجواب القسم وجزآء الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على
جواب القسم وحيث كانت مقالتهم هذه كاذبة ويمينهم فاجرة امر عليه السلام بردها حيث قيل (قل لا تقسموا)
لا تحلفوا بالله على ما تدعون من الطاعة (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف والجملة تعليل للنهى اى لان
طاعتكم طاعة نفاقية واقعة باللسان فقط من غير مواطئة من القلب وانما عبر عنها بمعروفة للايذان بان كونها
كذلك مشهور معروف لكل احد كذا فى الارشاد وقال بعضهم طاعة معروفة بالاخلاص وصدق النية
خير لكم وامثل من قسمكم باللسان فالمطلوب منكم هى لا اليمين الكاذبة المنكرة وفى التأويلات النجمية
قل لا تقسموا بالكذب قولا بل اطيعوا فعلا فانه طاعة معروفة بالافعال غير دعوى القيل والقال (ان الله خبير
بما تعملون) بالحال صدقا وبالقال كذبا او بطاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل فيجازيكم على ذلك
(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى الفرآئض والسنن على رجاء الرحمة والقبول (فان تولوا) بحذف احدى
التائين اى تتولوا وتعرضوا عن هذه الطاعة اثر ما امرتم بها (فانما عليه) اى فاعلموا انما عليه صلى الله عليه وسلم
(ما حمل) اى ما كلف وامر به من تبليغ الرسالة (وعليكم ما حملتم) ما امرتم به من الاجابة والطاعة ولعل التعبير
عنه بالتحميل للاشعار بثقله وكونه مؤنة باقية فى عهدتهم بعد كانه قيل وحيث توليتم عن ذلك فقد بقيتم تحت
ذلك الحمل الثقيل (وان تطيعوه) اى فيما امركم به من الطاعة (تهتدوا) الى الحق الذى هو المقصد الاقصى الموصل
الى كل خير والمنجى من كل شر وتأخيره عن بيان حكم التولى لما فى تقديم الترهيب من تأكيد الترغيب (وما على

الرسول) محمد وبعد ان يحمل على الجنس لانه اعيد معرفا (الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لكل ما يحتاج الى
الايضاح وقد فعل وانما بقى ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم قال ابو عثمان رحمه الله من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لان الله تعالى قال وان تطيعوه تهتدوا
يقال ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها اولاها قوله تعالى واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
فمن صلى ولم يؤد الزكاة لم تقبل منه الصلاة والثانى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع
الرسول لم تقبل منه والثالث قوله تعالى ان اشكر لى ولوالديك فمن شكر الله فى نعمائه ولم يشكر الوالدين لا يقبل
منه ذلك فاطاعة الرسول مفتاح باب القبول ويرشدك على شرف الاطاعة ان كلب اصحاب الكهف لما تبعهم
فى طاعة الله وعده له دخول الجنة فاذا كان من تبع المطيعين كذلك فما ظنك بالمطيعين قال حاتم الاصم رحمه الله
من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب ومن ادعى محبة الله
من غير ترك محارم الله فهو كذاب ومن ادعى محبة النبى عليه السلام من غير محبة الفقرآء فهو كذاب (مصرع)
حب درويشان كليد جنت است واعلم ان احمد بن حنبل رحمه الله لما راى الشريعة بين جماعة كشفوا العورة
فى الحمام قيل له فى المنام ان الله تعالى جعلك اماما للناس برعايتك الشريعة (وفى المثنوى) رهرو راه طريقت
اين بود * كاو باحكام شريعت ميرود * نسأل الله التوفيق (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات)
الخطاب لعامة الكفرة ومن تبعيضية اوله عليه السلام ولمن معه من المؤمنين ومن بيانية وتوسيط الظرف
بين المعطوفين لاظهار اصالة الايمان (ليستخلفنهم فى الارض) جواب للقسم اما باضمار على معنى وعدهم الله
واقسم ليستخلفنهم او بتنزيل وعده تعالى منزلة القسم لتحقق انجازه لا محالة اى ليجعلنهم خلفاء متصرفين
فى الارض تصرف الملوك فى ممالكهم (قال الكاشفى) فى الارض در زمين كفار از عرب وعجم لقوله
عليه السلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل عليه الليل قال الراغب الخلافة النيابة من الغير اما لغيبة المنوب
عنه واما لموته واما لعجزه واما لتشريف المستخلف وعلى هذا الوجه الاخير استخلف الله اولياءه فى الارض
(كما استخلف الذين من قبلهم) اى استخلافا كائنا كاستخلاف الذين من قبلهم وهم بنو اسرآئيل استخلفهم الله
فى مصر والشأم بعد اهلاك فرعون والجبابرة (وليمكنن لهم دينهم) التمكين جعل الشئ مكانا لآخر يقال مكن له
فى الارض اى جعلها مقرا له قال فى تاج المصادر التمكين دست دادن وجاى دادن يقال مكنتك ومكنت لك
مثل نصحتك ونصحت لك وقال ابو على يجوز ان يكون على حد ردف لكم انتهى والمعنى ليجعلن دينهم مقررا ثابتا
بحيث يستمرون على العمل باحكامه من غير منازع (الذى ارتضى لهم) الارتضاء پسنديدن كما فى التاج
قال فى التأويلات النجمية يعنى يمكن كل صنف من الخلفاء محل امانته التى ارتضى لهم من انواع مراتب دينهم
فانهم ائمة اركان الاسلام ودعائم الملة الناصحون لعباده الهادون من يسترشد فى الله حفاظ الدين وهم اصناف
قوم هم حفاظ اخبار الرسول عليه السلام وحفاظ القرآن وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علماء الاصول من الرادين
على اهل العناد واصحاب البدع بواضح الادلة غير مخالطين الاصول بعلوم الفلاسفة وشبههم فانها مهلكة عظيمة
لا يسلم منها الا العلماء الراسخون والاولياء القائمون بالحق وهم بطارقة الاسلام وشجعانه وقوم هم الفقهاء الذين
اليهم الرجوع فى علوم الشريعة من العبادات وكيفية المعاملات وهم فى الدين بمنزلة الوكلاء والمتصرفين فى الملك
وآخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقائق وارباب السلوك الكاملون المكملون وهم خلفاء الله على التحقيق
واقطاب العالم وعمد السماء واوتاد الارض بهم تقوم السموات والارض وهم فى الدين كخواص الملك واعيان
مجلس السلطان فالدين معمور بهؤلاء على اختلاف طبقاتهم الى يوم القيامة (وليبدلنهم) التبديل جعل الشئ
مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير
وان لم تأت ببدله والمعنى بالفارسية وبدل دهد ايشانرا (من بعد خوفهم) من الاعدآء (امنا) منهم واصل
الامن طمأنينة النفس وزوال الخوف وكان اصحاب النبى عليه السلام قبل الهجرة اكثر من عشر سنين خائفين
ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون فى السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم
وفتح لهم بلاد الشرق والغرب * دمبدم صيت كمال دولت خدام او * عرصهٔ روى زمين را سربسر
خواهد كرفت * شاهباز همتش چون بركشايد بال قدر * از ثريا تا ثرى در زير پر خواهد كرفت *

(يعبدوننى) حال من الذين آمنوا لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد (لا يشركون بى شيأ) حال من الواو اى يعبدوننى غير مشركين بى فى العبادة شيأ (ومن كفر) ومن ارتد (بعد ذلك) الوعد او اتصف بالكفر بان ثبت واستمر عليه ولم يتأثر بما مر من الترغيب والترهيب فان الاصرار عليه بعد مشاهدة دلائل التوحيد كفر مستأنف زائد على الاصل او كفر هذه النعمة العظيمة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون فى الفسق والخروج عن حدود الكفر والطغيان قال المفسرون اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين قتلوا عثمان رضى الله عنه فلما قتلوه غير الله ما بهم من الامن وادخل عليهم الخوف الذى رفع عنهم حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين والله تعالى لا يغير نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفى الحديث اذا وضع السيف فى امتى لا يرفع عنها الى يوم القيامة (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات غم * آن زبى شرمى و گستاخيست هم * قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله مشيت فى زرع انسان فنادانى صاحبه يا بقر فقلت غيرا سمى بزلة فلو كثرت لغير الله معرفتى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على مقدر يستدعيه المقام اى فآمنوا واعملوا صالحا واقيموا الخ (واطيعوا الرسول) فى سائر ما امركم به فهو من باب التكميل (لعلكم ترحمون) اى افعلوا ما ذكر من الاقامة والايتاء والاطاعة راجين ان ترحموا فهو متعلق بالاوامر الثلاثة (لا تحسبن) يا محمد او يا من يصلح للخطاب كائنا من كان (الذين كفروا) مفعول اول للحسبان (معجزين فى الارض) العجز ضد القدرة واعجزت فلانا جعلته عاجزا اى معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم فى قطر من الاقطار بما رحبت وان هربوا منها كل مهرب (ومأواهم النار) عطف على جملة النهى بتأويلها بجملة خبرية اى لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض فانهم مدركون ومأواهم النار (ولبئس المصير) جواب لقسم مقدر والمخصوص بالمدح محذوف اى و بالله لبئس المصير والمرجع هى اى النار يقال صار الى كذا اى انتهى اليه ومنه صير الباب لمصيره الذى ينتهى اليه فى تنقله وتحركه وفى الآية اشارة الى كفران النعمة فان الذين انفقوا النعمة فى المعاصى وغيروا ما بهم من الطاعات مأواهم نار القطيعة قال على رضى الله عنه اقل ما يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه قال الحسن رحمه الله اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل كيف ذاك قال ان الله زادك فى يومك هذا نعما فعليك ان تزداد فيه شكرا وكل ما اوجد لفعل ما فشرفه اتمام وجود ذلك الفعل منه كالفرس للعدو فى الكر والفر والسيف للعمل والاعضاء خصوصا اللسان للشكر ومتى لم يوجد فيه المعنى الذى لاجله اوجد كان ناقصا فالانسان القاصر فى عباداته كالانسان الناقص فى اعضائه وآلاته واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا جميع الناس الى الله تعالى والى توحيده وطاعته فاجاب من اجاب وهم اهل السعادة واولهم الصحابة رضى الله عنهم واعرض من اعرض وهم اهل الشقاوة واقدمهم الكفرة والمنافقون المعاصرون له عليه السلام والماهرون من باب الله تعالى بترك اطاعة رسوله واصروا عليه عاقبهم الله تعالى عاجلا ايضا حيث قتلوا فى الوقائع واصيبوا بما لا يخطر ببالهم فانظر كيف ادركهم الله تعالى فلم يعجزوه كما ادرك الامم السالفة العاصية نسأل الله تعالى ان يجعلنا فى حصين عصمته ويتغمدنا برحمته ويحرسنا بعين عنايته (يا ايها الذين آمنوا) روى ان غلاما لاسماء بنت ابى مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب (ليستأذنكم) هذه اللام لام الامر والاستئذان طلب الاذن والاذن فى الشئ اعلام باجازته والرخصة فيه والمعنى بالفارسية بايدكه دستورى طلبند از شما (الذين ملكت ايمانكم) من العبيد والجوارى (والذين لم يبلغوا الحلم) اى الصبيان القاصرون عن درجة البلوغ المعهود والتعبير عن البلوغ بالاحتلام لكونه اظهر دلائله و بلوغ الغلام صيرورته بحال لو جامع انزل قال فى القاموس الحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم والاسم الحلم كعنق انتهى وفى المفردات ليس الحلم فى الحقيقة هو العقل لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل وتسمى البلوغ بالحلم لكونه جديرا صاحبه بالحلم (منكم) اى من الاحرار (ثلاث مرات) ظرف زمان ليستأذن اى ليستأذنوا فى ثلاثة اوقات فى اليوم والليلة لانها ساعات غرة وغفلة ثم فسر تلك الاوقات بقوله (من قبل صلاة الفجر) لظهور انه وقت القيام عن المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب على انه بدل من ثلاث مرات (وحين تضعون ثيابكم) اى ثيابكم التى تلبسونها فى النهار وتخلعونها لاجل القيلولة وهى النوم نصف النهار (من الظهيرة) بيان للحين وهى شدة الحر عند انتصاف النهار قال فى القاموس الظهيرة حد انتصاف النهار

وانما ذلك

وانما ذلك فى القيظ والتصريح بمدار الامر اعنى وضع الثياب فى هذا الحين دون الاول والآخر لما ان التجرد عن الثياب فيه لاجل القيلولة لقلة زمانها ووقوعها فى النهار الذى هو مظنة لكثرة الورود والصدور ليس من التحقق والاطراد بمنزلة ما فى الوقتين فان تحقق التجرد واطراده فيهما امر معروف لا يحتاج الى التصريح به (ومن بعد صلاة العشاء) الآخرة ضرورة انه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف وهو كل ثوب تغطيت به (ثلاث عورات) خبر مبتدأ محذوف اى هن ثلاثة اوقات كائنة (لكم) يختل فيها التستر عادة والعورة الخلل الذى يرى منه ما يراد ستره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هذه اوقات العورات على طريق تسمية الشئ باسم ما يقع فيه مبالغة فى كونه محلا له (ليس عليكم ولا عليهم) اى على المماليك والصبيان (جناح) اثم فى الدخول بغير استئذان لعدم ما يوجبه من مخالفة الامر والاطلاع على العورات (بعدهن) اى بعد كل واحدة من تلك العورات الثلاث وهى الاوقات المتخللة بين كل وقتين منهن فالاستئذان لهؤلاء مشروع فيها لا بعدها ولغيرهم فى جميع الاوقات (طوافون) اى هم يعنى المماليك والاطفال طوافون (عليكم) للخدمة طوافا كثيرا والطواف الدوران حول الشئ ومنه الطائف لمن يدور حول البيت حافظا ومنه استعير الطائف من الجن والخيال والحادثة وغيرها (بعضكم) طائف (على بعض) اى هم يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون للاستخدام ولو كلفهم الاستئذان فى كل طوفة اى فى هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضاق الامر عليهم فلذا رخص لكم فى ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده والكاف مقحمة اى مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها الا انه تعالى يبينها بعد ان لم تكن كذلك (والله عليم) مبالغ فى العلم بجميع المعلومات فيعلم احوالكم (حكيم) فى جميع افعاله فيشرع لكم ما فيه صلاح امركم معاشا ومعادا روى عن عكرمة ان رجلين من اهل العراق سألا ابن عباس رضى الله عنهما عن هذه الآية فقال ان الله ستير يحب الستر وكان الناس لم يكن لهم ستور على ابوابهم ولا حجال فى بيوتهم فربما فاجأ الرجل ولده او خادمه او يتيم فى حجره ويرى منه ما لا يحبه فامرهم الله تعالى ان يستأذنوا ثلاث ساعات التى سماها ثم جاء باليسر وبسط الرزق عليهم فاتخذوا الستور والحجال فرأى الناس ان ذلك قد كفاهم عن الاستئذان الذى امروا به ففيه دليل على ان الحكم اذا ثبت لمعنى فاذا زال المعنى زال الحكم فالتبسط فى اللباس والمعاش والسكنى ونحوها مرخص فيه اذا لم يؤد الى كبر واغترار قال عمر رضى الله عنه اذا وسع الله عليكم فوسعوا على انفسكم ويقال اليسار مفسدة للنساء لاستيلاء شهوتهن على عقولهن وفى الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده يعنى اذا آتى الله عبده نعمة من نعم الدنيا فليظهرها من نفسه وليلبس لباسا نظيفا يليق بحاله ولتكن نيته فى لبسه اظهار نعمة الله عليه ليقصده المحتاجون لطلب الزكاة والصدقات وليس لبس الخلق مع اليسار من التواضع وفى الآية رخصة اتخاذ العبيد والاماء للخدمة لمن قام بحقهم وبيان ان حق الموالى عليهم الخدمة وفى الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله ونصح لسيده اى اراد له خيرا واقام بمصالحه على وجه الخلوص كذا فى شرح المشارق قال فى نصاب الاحتساب و ينبغى ان يتخذ الرجل جارية للخدمة داخل البيت دون العبد البالغ لان خوف الفتنة فى العبد اكثر من الاحرار الاجانب لان الملك يقلل الحشمة والمحرمية منتفية والشهوة داعية فلا يأمن الفتنة وقيل من اتخذ عبد الخدمة داخل البيت فهو كسبحان بالسين المهملة اى اعرج او مقعد واتباع بعض المشايخ غلاما فقيل بورك لك فيه فقال البركة مع من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن استخدام غيره فخفف مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبد والمرء فى بيته بمنزلة القلب وقلما تنفع خدمة الجوارح الا بخدمة القلب ودلت الآية على ان من لم يبلغ وقد عقل يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبائح فانه تعالى امرهم بالاستئذان فى الاوقات المذكورة وفى الحديث مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وانما يؤمر بذلك ليعتاده ويسهل عليه بعد البلوغ ولذا كره الباسه ذهبا او حريرا لئلا يعتاده والاثم على الملبس كما فى القهستانى (قال الشيخ سعدى) بخردى درش زجر وتعليم كن * به نيك وبدش وعده وبيم كن * قال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بلغ الصبى عشر سنين كتبت له حسناته ولم تكتب سيئاته حتى يحتلم قال فى الاشباه و يصح عبادة الصبى وان لم تجب عليه واختلفوا

فى ثوابها والمعتمد انه له وللمعلم ثواب التعليم وكذا جميع حسناته وليس كالبالغ فى النظر الى الاجنبية والخلوة
بها فيجوز له الدخول على النساء الى خمس عشرة سنة كما فى الملتقط (وقال الشيخ سعدى) پسر چون زده
بر كذشته سنين * زنا محرمان كو فراتر نشين * بر پنبه آتش نشايد فروخت * كه تا چشم برهم زنى
خانه سوخت (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم) اى الاطفال الاحرار الاجانب فيخرج العبد البالغ فانه
لا يستأذن فى الدخول على سيدته فى غير الاوقات الثلاثة المذكورة كما قال فى التتمة يدخل العبد على سيدته
بلا اذنها بالاجماع (فليستأذنوا) اى ان ارادوا الدخول عليكم (كما استأذن الذين) بلغوا الحلم (من قبلهم)
او ذكروا من قبلهم كما قال تعالى فيما تقدم لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فالمعنى فليستأذنوا
استئذانا كائنا مثل استئذان المذكورين قبلهم بان يستأذنوا فى جميع الاوقات ويرجعوا ان قيل لهم ارجعوا
(كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كرره للتأكيد والمبالغة فى الامر بالاستئذان اعلم ان بلوغ الصغير
بالاحبال والانزال والاحتلام وبلوغ الصغيرة بهما وبالحبل والحيض فان لم يوجد فيهما شئ من الاصل
وهو الانزال والعلامة وهو الباقى فيبلغان حين يتم لهما خمس عشرة سنة كما هو المشهور وبه يفتى لقصر اعمار
اهل زماننا قال بعض الصحابة كان الرجل فيمن قبلكم لا يحتلم حتى يأتى عليه ثمانون سنة قال وهب ان اصغر
من مات من ولد ابن آدم ولد مائتى سنة وادنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة ولذا تطرح هذه المدة من سن
الميت الذكر ثم يحسب ما بقى من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك وادنى مدته للجارية تسع سنين على المختار
ولذا تطرح هذه المدة من الميت الانثى فلا تحتاج الى اسقاط صلاتها بالفدية ثم هذا البلوغ الظاهر واما بلوغ
الباطن فبالوصول الى سر الحقيقة وكما لنه فى اربعين من اول كشف الحجاب وربما يحصل للبعض علامة ذلك
فى صباه قال ايوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة فى قلب الصغير والكبير فاذا جعل الله العبد حكيما
فى الصبى لم تضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من الله نور كرامته ودخل الحسين بن فضل على
بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فمنعه فقال أصبى يتكلم فى هذا المقام فقال ان كنت
صبيا فلست باصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال احطت بما لم تحط به حكما كفته آند
توانكرى بهنرست نه بمال و بزركى بعقلست نه بسال فالاعتبار لفضل النفس لا للصغر والكبر وغيرهما قال
هشام بن عبد الملك لزيد بن على بلغنى انك تطلب الخلافة ولست لها باهل قال لم قال لانك ابن امة فقال فقد كان
اسماعيل ابن امة واسحق ابن حرة وقد اخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم صلوات الله عليه وعليهم اجمعين
(قال المولى الجامى) چه غم زمنقصت صورت اهل معنى را * چو جان ز روم بود كو تن از حبش مى باش *
(قال السعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكر دارى
نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر (والقواعد) مبتدأ جمع قاعد بلا هاء لاختصاصها بالمرأة
واذا اردت القعود بمعنى الجلوس قلت قاعدة كحامل من حمل البطن وحاملة من حمل الظهر قال فى القاموس
القاعد التى قعدت عن الولد وعن الحيض وعن الزوج (من النساء) حال من المستكن فى القواعد اى العجائز
اللاتى قعدن عن الحيض والحمل و بالفارسية ونشستكان درخانها و بازماندكان (اللاتى لا يرجون نكاحا)
صفة للقواعد لا للنساء اى لا يطمعن فى النكاح لكبرهن فاعتبر فيهن القعود عن الحيض والحمل والكبر ايضا لانه
ربما ينقطع الحيض والرغبة فيهن باقية و بالفارسية آنانكه اميد ندارند نكاح خود را يعنى طمع نمى كنند
كه كسى ايشانرا نكاح كند بجهت پيرى وعجز (فليس عليهن جناح) الجملة خبر مبتدأ اى اثم ووبال فى
(ان يضعن) عند الرجال (ثيابهن) اى الثياب الظاهرة كالجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار
(غير متبرجات بزينة) حال من فاعل يضعن واصل التبرج التكلف فى اظهار ما يخفى خص بكشف عورة
زينتها ومحاسنها للرجال والمعنى حال كونهن غير مظهرات لزينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن
لطلب التخفيف جاز الوضع لهن (وان يستعففن) بترك الوضع اى يطلبن العفة وهى حصول حالة للنفس تمنع
بها عن غلبة الشهوة وهو مبتدأ خبره قوله (خير لهن) من الوضع لبعده من التهمة (والله سميع) مبالغ فى جميع
ما يسمع فيسمع ما يجرى بينهن وبين الرجال من المقاولة (عليم) فيعلم مقاصدهن وفيه من الترهيب ما لا يخفى اعلم
ان العجوز اذا كانت بحيث لا تشتهى جاز النظر اليها لامن الشهوة وفيه اشارة الى ان الامور اذا خرجت

عن معرض الفتنة وسكنت نائرة الآفات سهل الامر وارتفعت الصعوبة وابيحت الرخص ولكن التقوى
فوق امر الفتوى كما اشار اليه قوله تعالى وان يستعففن خير لهن وفى الحديث لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين
حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس قال ابن سيرين ما غشيت امرأة قط لا فى يقظة ولا فى نوم غير ام عبد الله
وانى لارى المرأة فى المنام فاعلم انها لا تحل لى فاصرف بصرى قال بعضهم ليت عقلى فى اليقظة كعقل
ابن سيرين فى المنام وفى الفتوحات المكية يجب على الورع ان يجتنب فى خياله كما يجتنب فى ظاهره لان الخيال
تابع للحس ولهذا كان المريد اذا وقع له احتلام فليجعله معاقبته على ذلك لان الاحتلام برؤيا فى النوم
او بالتصور فى اليقظة لا يكون الا من بقية الشهوة فى خياله فاذا احتلم صاحب كمال فانما ذلك لضعف اعضائه
الباطنة لمرض طرأ فى مزاجه لا عن احتلام لا فى حلال ولا فى حرام انتهى ثم ان العجوز فى حكم الرجل فى ترك
الحجاب لا فى مرتبته كما قال حكيم ان خير نصفى الرجل آخره يذهب جهله ويتقرب حلمه ويجتمع رأيه وشر نصفى
المرأة آخرها يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها وعدم رجاء النكاح انما هو من طرف الرجل لا من طرف
العجوز غالبا فانه حكى ان عجوزا مرضت فاتى ابنها بطبيب فرآها متزينة باثواب مصبوغة فعرف حالها فقال
ما احوجها الى الزوج فقال الابن ما للعجائز والازواج فقالت ويحك انت اعلم من الطبيب وحكى ان امات زوج
رابعة العدوية استأذن عليها الحسن البصرى واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست
وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة لكن من اعلمكم حتى
ازوجه نفسى فقالوا الحسن البصرى فقالت ان اجبتنى فى اربع مسائل فانا لك فقال سلى ان وفقنى الله اجبتك
قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا امت على الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول
لو وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أأقدر على جوابهما ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس
يوم القيامة وتطايرت الكتب أأعطى كتابى بيمينى او بشمالى قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا نودى فى الخلق
فريق فى الجنة وفريق فى السعير كنت انا من اى الفريقين قال هذا غيب ايضا قالت من كان له علم هذه الاربعة
كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرنى بكم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنساء
ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحد للرجال قالت يا حسن انا اقدر على
حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لا تقدر على حفظ جزء من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل
فبكى الحسن وخرج من عندها وعن سليمان عليه السلام الغالب على شهواته اشد من الذى يفتح المدينة وحده
(قال الشيخ سعدى) مبر طاعت نفس شهوت پرست * كه هر ساعتش قبله ديكرست (ليس على الاعمى)
مفتقد البصر و بالفارسية نابينا (حرج) اثم ووبال (ولا على الاعرج حرج) العروج ذهاب فى صعود
وعرج مشى مشى العارج اى الذاهب فى صعود فعرج كدخل اذا اصابه شئ فى رجله فمشى مشية العرجان
وعرج كطرب اذا صار ذلك خلقة له والاعرج بالفارسية لنك (ولا على المريض حرج) المريض بالفارسية
(بيمار) والمرض الخروج عن الاعتدال الخاص بالانسان كانت هذه الطوائف يتحرجون من مواكلة الاصحاء
حذرا من استقذارهم اياهم وخوفا من تأذيهم بافعالهم واوضاعهم فان الاعمى ربما سبقت اليه عين مواكله
ولا يشعر به والاعرج يتفسح فى مجلسه فيأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو عن حالة
تؤذى قرينه اى برائحة كريهة او جرح يبدو او انف يسيل او نحو ذلك فقال تعالى لا بأس لهم بان يأكلوا مع
الناس ولا اثم عليهم (ولا على انفسكم) اى عليكم وعلى من يماثلكم فى الاحوال من المؤمنين حرج
(ان تأكلوا) الاكل تناول المطعم اى ان تأكلوا انتم ومن معكم (من بيوتكم) اصل البيت مأوى الانسان بالليل
ثم قد يقال من غير اعتبار الليل فيه لكن البيوت بالمسكن اخص والابيات بالشعر وليس المعنى ان تأكلوا من
البيوت التى تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يتحرجون من اكل طعامهم
فى بيوت انفسهم فينبغى ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا فى حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم
كالازواج والاولاد والمماليك ونحوهم فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يضيف الزوج
بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه وفى الحديث ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه وفى حديث آخر انت ومالك لابيك فاذا كان هذا حال الاب مع الولد فقس عليه حال المملوك

مع المولى (او بيوت آبائكم) الاب الوالد اى حيوان يتولد من نطفته حيوان آخر (او بيوت امهاتكم)
جمع ام زيدت الهاء فيه كما زيدت فى اهراق من اراق والام بازاء الاب اى الوالدة (او بيوت اخوانكم) الاخ
المشارك لآخر فى الولادة من الطرفين او من احدهما او من الرضاع ويستعار فى كل مشارك لغيره فى القبيلة
او فى الدين او فى صنعة او فى معاملة او فى مودة او فى غير ذلك من المناسبات (او بيوت اخواتكم) الاخت تأنيث
الاخ وجعل التاء فيها كالعوض من المحذوف منه (او بيوت اعمامكم) العم اخ الاب والعمة اخته واصل ذلك
من العموم وهو الشمول ومنه العامة لكثرتهم وعمومهم فى البلد والعمامة لشمولها (او بيوت عماتكم)
خواهران پدران خود (او بيوت اخوالكم) الخال اخ الام والخالة اختها وبالفارسية برادران مادران خود
(او بيوت خالاتكم) خواهران مادران خود (او ما ملكتم مفاتحه) جمع مفتح والمفاتيح جمع مفتاح كلاهما
آلة الفتح والفتح ازالة الاغلاق والاشكال والمعنى او ما ملكتم مفاتحه اى او من البيوت التى تملكون التصرف
فيها باذن اربابها كما اذا خرج الصحيح الى الغزو وخلف الضعيف فى بيته ودفع اليه مفتاحه واذن له ان يأكل مما فيه
من غير مخافة ان يكون اذنه لا عن طيب نفس منه وقال بعضهم هو ما يكون تحت ايديهم وتصرفهم من ضيعة
او ماشية وكالة او حفظا فملك المفاتيح حينئذ كناية عن كون المال فى يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان
تأكلوا من اموال لكم يد عليها لكن لا من اعيانها بل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن الماشية (او صديقكم)
الصداقة صدق الاعتقاد فى المودة وذلك مختص بالانسان دون غيره فالصديق هو من صدقك فى مودته
وبالفارسية دوست حقيق قال ابو عثمان رحمه الله الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره
ظاهرك اذ ذاك يكون الانبساط اليه مباحا فى كل شئ من امور الدين والدنيا ونعم ما قيل صديقك من صدقك
لا من صدقك والمعنى او بيوت صديقكم وان لم يكن بينكم وبينهم قرابة نسبية فانهم ارضى بالتبسط واسربه
من كثير من الاقرباء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الصديق اكبر من الوالدين وروى ان الجهنميين
لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والامهات وانما قالوا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وعن الحسن انه دخل يوما
بيته فرأى جماعة من اصدقائه قد اخذوا طعاما من تحت سريره وهم يأكلون فتهلل وجهه سرورا وقال هكذا
وجدناهم يعنى من لقى من البدريين (قال الكاشفى) فتح موصلى رحمه الله درخانهٔ دوستى آمد واو حاضر
نبود كيسهٔ او را از جاريه طلبيد زودرم برداشت وباقى بكنيزك باز داد وچون خواجه بخانه رسيد وصورت واقعه
از جاريه بشنيد شكرانهٔ آن انبساط كنيزك را آزاد كرد وبنواخت در نكارستان آورده ✱ شبى كفتم نهان
فرسوده را ✱ كه بود آسوده در كنج رباطى ✱ زلذتها چه خوشتر در جهان كفت ✱ ميان دوستداران انبساطى
✱ ودر عوارف المعارف فرموده كه چون كسى يار خود را كويد اعطنى من مالك ودر جواب كويد كه چه قدر ميخواهى
دوستى را نمى شايد يعنى بايد كه هر چه در ميان دارد ميدهد واز استفسار چند وچون بكذرد كه دوست جانى
بهترست از مال فانى ودرين باب كفته اند اى دوست بروبهر چه دارى يارى بخر وبهيچ مفروش ولله در من قال
✱ ياران بجان مضايقه باهم نميكنند ✱ آخر كسى بحال جدايى چرا كند ✱ بسيار جد وجهد بيايد كه
تا كسى ✱ خود را با آدمى صفتى آشنا كند ✱ قال المفسرون هذا كله اذا علم رضى صاحب البيت
بصريح الاذن او بقرينة دالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك ولذلك خص هؤلاء بالذكر لاعتيادهم التبسط
فيما بينهم يعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من منازل هؤلاء اذا دخلتموها وان لم يحضروا ويعلموا من غير ان
تتزودوا وتحملوا قال الامام الواحدى فى الوسيط وهذه الرخصة فى اكل مال القرابات وهم لا يعلمون ذلك
كرخصته لمن دخل حائطا وهو جائع ان يصيب من ثمره او مر فى سفر بغنم وهو عطشان ان يشرب من رسلها
توسعة منه تعالى ولطفا بعباده ورغبة بهم عن دناءة الاخلاق وضيق النظر واحتج ابو حنيفة بهذه الآية
على من سرق من ذى محرم لا تقطع يده اى اذا كان ماله غير محرز كما فى فتح الرحمن لانه تعالى اباح لهم الاكل
من بيوتهم ودخولها بغير اذنهم فلا يكون ماله محرزا منهم اى اذا لم يكن مقفلا ومخزونا ومحفوظا بوجه
من الوجوه المعتادة ولا يلزم منه ان لا تقطع يده اذا سرق من صديقه لان من اراد سرقة المال من صديقه
لا يكون صديقا له بل خائنا عدوا له فى ماله بل فى نفسه فان من تجاسر على السرقة تجاسر على الاهلاك فرب
سرقة مؤدية الى ما فوقها من الذنوب فعلى العاقل ان لا يغفل عن الله وينظر الى احوال الاصحاب رضى الله عنهم

كيف

كيف كانوا اخوانا فى الله فوصلوا بسبب ذلك الى ما وصلوا من الدرجات والقربات وامتازوا بالصدق الاتم
والاخلاص الاكمل والنصح الاشمل عمن عداهم فرحمهم الله تعالى ورضى عنهم والحقنا بهم فى نياتهم واعمالهم
(ليس عليكم جناح) فى (ان تأكلوا) حال كونكم (جميعا) اى مجتمعين (او اشتاتا) جمع شت بمعنى متفرق
على انه صفة كالحق او بمعنى تفرق على انه مصدر وصف به مبالغة واما شتى فجمع شتيت كرضى ومريض نزلت
فى بنى ليث بن عمرو وهم حى من كنانة كانوا يتحرجون ان يأكلوا طعامهم منفردين وكان الرجل منهم لا يأكل
ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه فان لم يجد من يواكله لم يأكل شيأ وربما قعد الرجل والطعام بين يديه
لا يتناوله من الصباح الى الرواح وربما كان معه الابل الحفل اى المملوءة الضرع لبنا فلا يشرب من البانها حتى
يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل فرخص فى هذه الآية الاكل وحده لان الانسان لا يمكنه ان
يطلب فى كل مرة احدا يأكل معه واما اذا وجد احدا فلم يشاركه فيما اكله فقد جاء الوعيد فى حقه كما قال عليه
السلام من اكل وذو عينين ينظر اليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواء له قال الامام النسفى رحمه الله دل قوله تعالى
جميعا على جواز التناهد فى الاسفار وهو اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه اى على السوية
وقال بعضهم فى خلط المال ثم اكل الكل منه الاولى ان يستحل كل منهم غذاء كل او يتبرعون لامين ثم يتبرع لهم
الامين (فاذا دخلتم بيوتا) اى من البيوت المذكورة بقرينة المقام اى للاكل وغيره وهذا شروع فى بيان ادب
الدخول بعد الترخيص فيه (فسلموا على انفسكم) اى فابدأوا بالتسليم على اهلها الذين بمنزلة انفسكم لما بينكم
وبينهم من القرابة الدينية والنسبية الموجبة لذلك (تحية) ثابتة (من عند الله) اى بامره مشروعة من لدنه
ويجوز ان يكون صلة للتحية فانها طلب الحياة التى من عنده تعالى والتسليم طلب السلامة من الله للمسلم عليه
وانتصابها على المصدر به لانها بمعنى التسليم اى فسلموا تسليما (مباركة) مستتبعة لزيادة الخير والثواب ودوامها
(طيبة) تطيب بها نفس المستمع (كذلك) اشارة الى مصدر الفعل الذى بعده اى مثل ذلك التبيين (يبين الله
لكم الآيات) الدالة على الاحكام اى ينزلها مبينة واضحة الدلالات عليها (لعلكم تعقلون) اى لكى تفقهوا
ما فى تضاعيفها من الشرائع والاحكام والاداب وتعملوا بموجبها وتفوزوا بذلك بسعادة الدارين
وعن انس رضى الله عنه قال خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ كسرته
لم كسرته وكنت قائما اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابى انت
وامى يا رسول الله قال متى لقيت احدا من امتى فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خيرك
وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار الاوابين يقول الفقير لاحظ عليه السلام فى التسليم الخارجى المعنى
اللغوى للتحية فرتب عليه طول العمر لانه ربما يستجيب الله تعالى دعاء المسلم عليه فيطول عمر المسلم بمعنى
وجدان البركة فيه ولاحظ فى التسليم الداخلى معنى البركة فرتب عليه كثرة الخير لانها المطلوبة غالبا بالنسبة
الى البيت ولما كان الوقت وقت الوضوء لصلاة الضحى والله اعلم الحقها بالتسليم واوردها بعد الداخلى منه
اشارة الى ان الافضل اخفاء النوافل باداءها فى البيت ونحوه قالوا وان لم يكن فى البيت احد يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وكذا حال المسجد وفى الحديث اذا دخلتم بيوتكم فسلموا
على اهلها واذا طعم احدكم طعاما فليذكر اسم الله عليه فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته معه
واذا ذكر الله على طعامه قال لا مبيت لكم ولا عشاء وان لم يسلم حين يدخل بيته ولم يذكر اسم الله على طعامه
قال ادركتم العشاء والمبيت والتسليم على الصبيان العقلاء افضل من تركه كما فى البستان ولا يسلم على جماعة
النساء الشواب كيلا يحصل بينهما معرفة وانبساط فيحدث من تلك المعرفة فتنة ولا يبتدئ اليهود والنصارى
بالسلام فانه حرام لانه اعزاز الكافر وذا لا يجوز وكذا السلام على اهل البدعة ولو سلم على من لا يعرفه فظهر
ذميا او مبتدعا يقول استرجعت سلامى تحقيرا له ولو احتاج الى سلام اهل الكتاب يقول السلام على من اتبع
الهدى ولو رد يقول وعليكم فقط وقد مر ما يتعلق بالسلام مشبعا فى المجلد الاول عند قوله تعالى فى سورة النساء
واذا حييتم بتحية الآية فارجع قال فى حقائق البقلى قدس سره اذا دخلتم بيوت اولياء الله بالحرمة والاعتقاد
الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله فانها محل كرامة الله فى تلك الساعة يقول الفقير
وكذا الحال فى دخول المزارات والمشاهد المتبركة وان كان العامة لا يعرفون ذلك ولا يعتقدون

(قال الكمال الخجندى) صوفيم ومعتقد صوفيان * كيست چو من صوفى نيك اعتقاد (قال الحافظ) بو سر تربت ما چون كذرى همت خواه * كه زيارتكه رندان جهان خواهد بود (وقال الجامى) نسيم الصبح زرعنى ربى نجد وقبلها * كه بوى دوست مى آيد ازان پاكيزه منزلها * اللهم اجعلنا من الذين يجدون النفس الرحمانى من قبل اليمن فى كل حين وزمن (انما المؤمنون) نزلت حين جمع النبى عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم فى امر الغزو وكان يثقل المقام عنده على البعض فيخرج بغير اذنه او فى حفر الخندق وكان المنافقون ينصرفون بغير امر رسول الله وكان الحفر من اهم الامور حتى حفر رسول الله بنفسه وشغل عن اربع صلوات حتى دخلت فى حد القضاء فقال تعالى انما المؤمنون اى الكاملون فى الايمان وهو مبتدأ خبره قوله (الذين آمنوا بالله ورسوله) عن صميم قلوبهم واطاعوهما فى جميع الاحكام فى السر والعلانية (واذا كانوا معه) مع النبى عليه السلام (على امر جامع) الى آخره معطوف على آمنوا داخل معه فى حيز الصلة اى على امر مهم يجب اجتماعهم فى شأنه كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة فى الامور وصلاة الاستسقاء وغيرها من الامور الداعية الى الاجتماع ووصف الامر بالجمع للمبالغة فى كونه سببا لاجتماع الناس فان الامر لكونه مهما عظيم الشان صار كانه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب (لم يذهبوا) من المجمع ولم يفترقوا عنه عليه السلام (حتى يستأذنوه) عليه السلام فى الذهاب فيأذن لهم واعتبر فى كمال الايمان عدم الذهاب قبل الاستئذان لانه المميز للمخلص من المنافق ثم قال لمزيد التأكيد (ان الذين يستأذنونك) يطلبون الاذن منك (اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) لا غير المستأذنين (قال الكاشفى) تعريض بجميع منافقانست كه در غزوهٔ تبوك بتخلف از جهاد دستورى جستند ودر بارهٔ ايشان نازل شد كه انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله الآية اى فبعض المستأذنين وكل غير المستأذنين دخلوا فى الترهيب وذلك بحسب الاغراض الفاسدة ولانه فرق بين الاستئذان فى التخلف وبين الاستئذان فى الانصراف الا ترى الى عمر رضى الله عنه استأذن عليه السلام فى غزوة تبوك فى الرجوع الى اهله فاذن له فقال انطلق فوالله ما انت بمنافق هكذا لاح بالبال (فاذا استأذنوك) اى وبعد ما تحقق ان الكاملين فى الايمان هم المستأذنون فاذا استأذنوك فى الانصراف (لبعض شأنهم) الشأن الحال والامر ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور كما فى المفردات لبعض امرهم المهم او خطبهم الملم لم يقل لشؤونهم بل قيد بالبعض تغليظا عليهم فى امر الذهاب عن مجلس رسول الله مع العذر المبسوط ومساس الحاجة (فأذن لمن شئت منهم) لما علمت فى ذلك من حكمة ومصلحة فلا اعتراض عليك فى ذلك (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان وان كان لعذر قوى لا يخلو عن شائبة تفضيل امر الدنيا على الآخرة ففيه اشارة الى ان الافضل ان لا يحدث المرء نفسه بالذهاب فضلا عن الذهاب (ان الله غفور) مبالغ فى مغفرة فرطات العباد (رحيم) مبالغ فى افاضة آثار الرحمة عليهم وفى الآية بيان حفظ الادب بان الامام اذا جمع الناس لتدبير امر من امور المسلمين ينبغى ان لا يرجعوا الا باذنه ولا يخالفوا امير السرية ويرجعوا بالاذن اذا خرجوا للغزو ونحوه وللامام ان يأذن وله ان لا يأذن الا على ما يرى فمن تفرق بغير اذن صار من اهل الهوى والبدع وكان عليه السلام اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد رجل الخروج وقف حيث يراه فيأذن له ان شاء ولذا قال عظماء الطريقة قدس الله اسرارهم ان المريد اذا اراد ان يخرج لحاجة ضرورية ولم يجد الشيخ مكانه فانه يحضر الباب ويتوجه بقلبه فيستأذن من روحانية الشيخ حتى لا يستقل فى خروجه بل يقع ذلك من طريق المتابعة فان للمتابعة تأثيرا عظيما قال فى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان المريد الصادق من يكون مستسلما لتصرفات شيخه وان لا يتنفس الا باذن شيخه ومن خالف شيخه فى نفسه سرا او جهرا لا يشم رائحة الصدق وسيره غير سريع وان بدر منه شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم فى الغرامة بما يحكم به عليه واذا رجع المريد الى الله والى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ فرض عليهم ان ينفقوا عليهم من قوت اموالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم انتهى فعلى المريدين ان يوافقوا مشايخهم فى جميع الاحوال وان لا يستبدوا بآرائهم فى امور الشريعة والطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبعاد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة والرياضة قال عبد الله الرازى قال قوم من اصحاب ابى عثمان لابى عثمان قدس سره

اوصنا

اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول فى شئ من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجوا ان لا يضيع الله لكم سعيا انتهى فمن وقع منه تقصير فلا يقنط فان لله تعالى قبولا ثم قبولا (قال المولى الجامى) بلى نبود در بن ره ناميدى * سياهى را بود رو درسفيدى * زصد در كر اميدت بر نيايد * بنوميدى جكر خوردن نشايد * دردبكر ببايد زدكه ناكاه * ازان در سوى مقصود آورى راه * والله تعالى يقبل التوبة والاستغفار واعلم ان هذه الآيات تشير الى ابواب الشفاعة وكثرتها والا فمن رده باب من الابواب الحقة فلا تقبله سائر الابواب الا ترى ان من رده الله تعالى لا يقبله النبى عليه السلام ومن رده النبى عليه السلام لا يقبله الخلفاء الاربعة ولا غيرهم من امته فمن ترك الاستئذان من رسول الله لا يأذن له احد ولو اذن لا يفيد وكذا حال من ترك الاستئذان من وارث رسول الله يعنى انه لا يفيد اذن غير الوارث واما اذن وارث آخر فلا يتصور لان الوارثين كالحلقة المفرغة فاذا لم ينطبع فى مرآة واحد منهم صورة صلاح احد لم ينطبع فى مرآة الآخر نسأل الله القبول بحرمة الرسول (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم) المصدر مضاف الى الفاعل اى لا تجعلوا دعوته وامره اياكم فى الاعتقاد والعمل بها (كدعاء بعضكم بعضا) اى لا تقيسوا دعوته اياكم الى شئ من الامور على دعوة بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والمساهلة فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقال بعضهم المصدر مضاف الى المفعول والمعنى لا تجعلوا نداءكم اياه وتسميتكم له كنداء بعضكم بعضا باسمه مثل يا محمد ويا ابن عبد الله ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبى الله ويا رسول الله كما قال تعالى يا ايها النبى يا ايها الرسول (قال الكاشفى) حضرت عزت همه انبيارا بنداء علامت خطاب كرده وحبيب خودرا بنداء كرامت * يا آدمست با پدر انبيا خطاب * يا ايها النبى خطاب محمدست * قال ابو الليث فى تفسيره وفى الآية بيان توقير معلم الخير لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معلم الخير فامر الله بتوقيره وتعظيمه وفيه معرفة حق الاستاذ وفيه معرفة اهل الفضل قال فى حقائق البقلى احترام الرسول من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب فى متابعته من الادب مع الله وفى التأويلات النجمية يشير الى تعظيم المشايخ فان الشيخ فى قومه كالنبى فى امته اى عظموا حرمة الشيوخ فى الخطاب واحفظوا فى خدمتهم الادب وعلقوا طاعتهم على مراعاة الهيبة والتوقير (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) قد للتحقيق بطريق الاستعارة لاقتضاء الوعيد اياه كما ان رب يجئ للتكثير وفى الكواشى قد هنا وذنبة قلة المتسللين لانهم كانوا اقل من غيرهم والتسلل الخروج من البين على التدريج والخفية يقال تسلل الرجل اى انسرق من الناس وفارقهم بحيث لا يعلمون والمعنى يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلا قليلا على خفية (لواذا) هو ان يستتر بشئ مخافة من يراه كما فى الوسيط قال فى القاموس اللوذ بالشئ الاستتار والاحتصان به كاللواذ مثلثة انتهى والمعنى ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او بان يلوذ بمن يخرج بالاذن اراءة انه من اتباعه وانتصابه على الحالية من ضمير يتسللون اى ملاوذين او على انه مصدر مؤكد بفعل مضمر هو الحال فى الحقيقة اى يلاوذون لواذا وهو عام للتسلل من صف القتال ومن المسجد يوم الجمعة وغيرهما من المجامع الحقة وقال بعضهم كان يثقل على المنافقين خطبة النبى يوم الجمعة فيلوذون ببعض اصحابه او بعضهم ببعض فيخرجون من المسجد فى استتار من غير استئذان فأوعدهم الله تعالى بهذه الآية (فليحذر الذين يخالفون عن امره) يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا بخلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض والميل والضمير لله لانه الآمر حقيقة او للرسول لانه المقصود بالذكر (ان) اى من ان (تصيبهم) برسد بريشان (فتنة) محنة فى الدنيا فى البدن او فى المال او فى الولد كالمرض والقتل والهلاك وتسلط السلطان (قال الكاشفى) يا مهر غفلت بردل بارد تو به جنيد قدس سره فرموده كه فتنه سختى دلست ومتأثر ناشدن او از معرفت الهى (او يصيبهم عذاب اليم) اى فى الآخرة وفى الجلالين ان تصيبهم فتنة بلية تظهر نفاقهم او يصيبهم عذاب اليم عاجل فى الدنيا انتهى وكلمة او لمنع الخلو دون الجمع واعادة الفعل صريحا للاعتناء بالتحذير وفى ترتيب العذابين على المخالفة دلالة على ان الامر للوجوب وفى التأويلات النجمية فليحذر الذين يخالفون عن امره اى عن امر شيخهم ان تصيبهم فتنة من موجبات الفترة بكثرة المال او قبول الخلق او التزويج بلا وقته او السفر بلا امر الشيخ او مخالطة الاحداث

والنسوان والافتتان بهم او صحبة الاغنياء او التردد على ابواب الملوك او طلب المناصب او كثرة العيال فان الاشتغال بما سوى الله فتنة او يصيبهم عذاب اليم بالانقطاع عن الله انتهى وفى حقائق البقلى الفتنة ههنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم بسوء ظنه باولياء الله لانهم اعدآء الله واعدآء اوليائه يقعون كل وقت فى الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن قال ابو سعيد الخراز رحمه الله الفتنة هى اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال رويم الفتنة للعوام والبلاء للخواص وقال ابو بكر بن طاهر الفتنة مأخوذ بها والبلاء معفو عنه ومثاب عليه (الا) بدانيد وآكاه باشيد (ان لله ما فى السموات والارض) من الموجودات باسرها خلقا وملكا وتصريفا ايجادا واعداما بدأ واعادة (قد) كما قبله (يعلم ما انتم عليه) ايها المكلفون من الاحوال والاوضاع التى من جملتها الموافقة والمخالفة والاخلاص والنفاق (ويوم يرجعون اليه) عطف على ما انتم عليه ويوم مفعول به لا ظرف اى يعلم تحقيقا يوم يرد المنافقون المخالفون للامر اليه تعالى للجزآء والعقاب فيرجعون من الرجع المتعدى لا من الرجوع اللازم والعلم بوقت وقوع الشئ مستلزم للعلم بوقوعه على ابلغ وجه (فينبئهم بما عملوا) من الاعمال السيئة اى يظهر لهم على رؤس الاشهاد ويعلمهم اى شئ شنيع عملوا فى الدنيا ويرتب عليه ما يليق به من الجزآء وعبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من الملابسة فى انهما سببان للعلم تنبيها على انهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء عاقبته لغلبة احكام الكثرة الخلقية الامكانية وآثار الامزجة الطبيعية الحيوانية فى نشأتهم (والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان كان المنافقون يجتهدون فى ستر اعمالهم عن العيون واخفائها * آنكس كه ياقر بديدا ونهان * جون نشناسد نهان و بيدا بجهان * وفى التأويلات النجمية الا ان لله ما فى السموات والارض من نعيم الدنيا والآخرة فمن تعلق بشئ منه يبعده الله عن الحضرة ويؤاخذه بقدر تعلقه بغيره ويوم يرجعون اليه بسلاسل التعلقات فينبئهم بما عملوا عند مطالبتهم بمكافأة الخير خيرا او مجازاة الشر شرا والله بكل شئ عليم اى بكل شئ من مكافأة الخير ومجازاة الشر عليم بالنقير والقطمير مما عملوا من الصغير والكبير انتهى واعلم ان التعلق بكل من نعيم الدنيا ونعيم الآخرة حرام على اهل الله تعالى ثم ان اهل الله يحبون الآخرة بمعنى ان الآخرة فى الحقيقة هو الآخر بالكسر وهو الله تعالى قال بعض اهل الحقيقة ما الهاك عن مولاك فهو دنياك فعلى العاقل ان يقطع حبل العلاقات ويتصل بسر تجرد الذات والصفات ويتفكر فى امره ويحاسب نفسه قبل ان يجئ يوم الجزآء والمكافاة فان عقيب هذه الحياة ممات وهذا البقاء ليس على الدوام والثبات وفى الحديث ما قال الناس لقوم طوبى لكم الا وقد خبأ لهم الدهر يوم سوء

ان الليالى لم تحسن الى احد * الا اساءت اليه بعد احسان

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف شر ما يأتى به القدر

لا صحة المرء فى الدنيا تؤخره * ولا يقدم يوما موته الوجع

والله بكل شئ عليم من يوم الموت والرجوع اختيارا واضطرارا وغير ذلك من الامور سرا وجهارا فطوبى لمن شاهد ولاحظ هذا الامر وختم بالخوف والمراقبة الوقت والعمر

تمت سورة النور يوم السبت الثالث من شهر الله رجب من سنة ثمان ومائة والف ويتلوها سورة الفرقان مكية

آيها سبع وسبعون فى قول الجمهور بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذى نزل الفرقان) اى تكاثر خير الذى الخ فالمضاف محذوف من البركة وهى كثرة الخير وترتيبه على تنزيل الفرقان لما فيه من كثرة الخير دينيا ودنيويا او معناه تزايد على كل شئ وتعالى عنه فى صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة فترتيبه عليه لدلالته على تعاليه قال المولى الفنارى فى تفسير الفاتحة يروى ان الصاحب بن عباد كان يتردد فى معنى الرقيم وتبارك والمتاع ويدور على قبائل العرب فسمع امرأة تسأل اين المتاع ويجيب ابنها الصغير بقوله جاء الرقيم واخذ المتاع وتبارك الجبل فاستفسر عنهم وعرف ان الرقيم الكلب وان المتاع هو ما يبل بالماء فيمسح به القصاع وان تبارك بمعنى صعد وقال بعضهم البركة ثبوت الخير الالهى فى الشئ وسمى محبس الماء بركة لدوام الماء فيها وثبوته فمعنى تبارك دام دواما ثابتا لا انتقال له ولهذا لا يقال له يتبارك مضارعا لانه للانتقال قال فى برهان القرآن هذه لفظة لا تستعمل الا لله ولا تستعمل الا بلفظ الماضى وخص هذا الموضع

بالذكر

بالذكر لان ما بعده امر عظيم وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتاب الله والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اى فصل وسمى به القرآن لغاية فرقه بين الحق والباطل والمؤمن والكافر (على عبده) الاخاص ونبيه الاخص وحبيبه الاعلى وصفيه الاولى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفيه تشريف له بالعبدية المطلقة وتفضيل بها على جميع الانبياء فانه تعالى لم يسم احدا منهم بالعبد مطلقا كقوله تعالى عبده زكريا وتنبيه على ان الرسول لا يكون الا عبدا للمرسل ردا على النصارى ولذا قدم فى التشهد عبده على رسوله (ليكون للعالمين نذيرا) غاية للتنزيل اى ليكون العبد منذرا بالقرآن للانس والجن ممن عاصره او جاء بعده ومخوفا من عذاب الله وموجبات سخطه فالنذير بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف كما ان التبشير اخبار فيه سرور قال الامام الراغب العالم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والاعراض وهو فى الاصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة فالعالم آلة فى الدلالة على صانعه واما جمعه فلان كل نوع قد يسمى عالما فيقال عالم الانسان وعالم الماء وعالم النار واما جمعه جمع السلامة فلكون الناس فى جملتهم والانسان اذا شارك غيره فى اللفظ غلب حكمه انتهى قال ابن الشيخ جمع بالواو والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن والانس فان جنس الملائكة وان كان من جملة اجناس العالم الا ان النبى عليه السلام لم يكن رسولا الى الملائكة فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو رسول اليهما جميعا انتهى اى فتكون الآية وقوله عليه السلام ارسلت للخلق كافة من العام المخصوص ولم يبعث نبى غيره عليه السلام الا الى قوم معين واما نوح عليه السلام فانه وان كان له عموم بعثة لكن رسالته ليست بعامة لمن بعده واما سليمان عليه السلام فانه ما كان مبعوثا الى الجن فانه من التسخير العام لا يلزم عموم الدعوة والآية حجة لابى حنيفة رضى الله عنه فى قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العذاب ولهم عقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله ليكون للعالمين نذيرا ولم يذكر البشارة قال فى الارشاد عدم التعرض للتبشير لانسياق الكلام على احوال الكفرة (الذى) اى هو الذى (له) خاصة دون غيره استقلالا او اشتراكا (ملك السموات والارض) الملك هو التصرف بالامر والنهى فى الجمهور (قال الكاشفى) بادشاهئ آسمانها وزمينها جه وى منفرد ست با فريدن آنها بس او را رسد تصرف دران ثم قال ردا على اليهود والنصارى (ولم يتخذ ولدا) ليرث ملكه لانه حى لا يموت وهو عطف على ما قبله من الجملة الظرفية قال فى المفردات تخذ بمعنى اخذ واتخذ افتعل منه والولد المولود ويقال للواحد والجمع والصغير والكبير والذكر والانثى ثم قال ردا على قريش (ولم يكن له شريك فى الملك) اى فى ملك السموات والارض لينازعه او ليعاونه فى الايجاد (وفى المثنوى) واحد اندر ملك اورا يار نى * بندكانش را جز او سالار نى * نيست خلقش را دكر كس مالكى * شركتش دعوى كند جز هالكى (وخلق كل شئ) احدث كل موجود من الموجودات من مواد مخصوصة على صور معينة ورتب فيه قوى وخواص مختلفة الاحكام والآثار (فقدره تقديرا) اى فهيأ لما اراده منه من الخصائص والافعال اللائقة به كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبر فى امور المعاش والمعاد واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة وهكذا احوال سائر الانواع (واتخذوا) اى المشركون لانفسهم (من دونه) اى حال كونهم متجاوزين عبادة الذى خلق هذه الاشياء (آلهة) من الاصنام (لا يخلقون شيأ) اى لا تقدر تلك الآلهة على خلق شئ من الاشياء اصلا لا على ذباب ولا على غيره واتى ذكر الاصنام بلفظ العقلاء لان الكفار يجعلونهم بمنزلة العقلاء فخاطبهم بلغتهم كما فى تفسير ابى الليث (وهم يخلقون) كسائر المخلوقات (ولا يملكون لانفسهم) اى لا يستطيعون (ضرا) اى دفع ضر قدم لكونه اهم من النفع (ولا نفعا) ولا جلب نفع فكيف يملكون شيأ منهما لغيرهم فهم اعجز من الحيوان فانه ربما يملك دفع الضر وجلب النفع لنفسه فى الجملة (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) اى لا يقدرون على اماتة الاحياء واحيائهم اولا وبعثهم ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزآء يعنى ان الضار والنافع والمميت والمحيى والباعث هو الله تعالى فهو المعبود الحقيقى وما سواه فليس بمعبود بل عابد لله تعالى كما قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا وفى الآية اشارة الى الاصنام المعنوية وهم المشايخ المدعون والدجاجلة المضلون فانهم ليسوا بقادرين على احياء القلوب واماتة النفوس

فالتابعون انهم فى حكم عابدى الاصنام فليحذر العاقل من اتخاذ اهل الهوى متبوعا فان الموت الاكبر الذى
هو الجهل انما يزول بالحياة الاشرف الذى هو العلم فان كان للعبد مدخل فى افادة الخلق العلم النافع ودعائهم
الى الله على بصيرة فهو الذى رقى غيره من الجهل الى المعرفة وانشأه نشأة اخرى واحياه حياة طيبة باذن الله
تعالى وهى رتبة الانبياء ومن يرثهم من العلماء العاملين واما من سقط عن هذه الرتبة فليس الاستماع الى كلامه
الا كاستماع بنى اسرآئيل الى صوت العجل (قال المولى الجامى) بلاف ناخلفان زمانه غره مشو ✱
مرو چو سامرى ازره ببانك كوساله ✱ وقد قال تعالى وكونوا مع الصادقين اى كونوا فى جملة الصادقين
ومصاحبين لهم وبعضهم ولذا قالوا يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان الصادقين
قيل لعيسى عليه السلام يا روح الله من نجالس فقال من يزيدكم فى علمه منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم
فى الآخرة عمله (قال الصائب) نورى از پيشانى صاحب دلان دريوزه كن ✱ شمع خودرا مى برى دل مرده
زين محفل چرا ✱ اى كه روى عالمى راجانب خود كرده ✱ رونمى آرى بروى صائب بيدل چرا ✱
اللهم بحق الفرقان اجعلنا مع الصادقين من الاخوان (وقال الذين كفروا) كنضر بن الحارث وعبد الله بن
امية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم (ان هذا) اى ما هذا القرآن (الا افك) كذب مصروف عن وجهه
لان الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه ومنه قيل للرياح العادلة عن المهاب المؤتفكات
ورجل مأفوك مصروف عن الحق الى الباطل (افتراه) اختلقه محمد من عند نفسه والفرق بين الافتراء والكذب
ان الافتراء هو افتعال الكذب من قول نفسه والكذب قد يكون على وجه التقليد للغير فيه كما فى الاسئلة المفحمة
(واعانه عليه) اى على اختلاقه (قوم آخرون) اى اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارته
(فقد جاؤا) فعلوا بما قالوا فان جاء واتى يستعملان فى معنى فعل فيعديان تعديته (ظلما) عظيما بجعل الكلام المعجز
افكا مختلقا مفتعلا من اليهود يعنى وضعوا ضعة الافك فى غير موضعه (وزورا) اى كذبا كبيرا حيث نسبوا
اليه عليه السلام ما هو برى منه قال الامام الراغب قيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته لان الزور ميل
فى الزور اى وسط الصدر والازور المائل الزور (وقالوا) فى حق القرآن هذا (اساطير الاولين) ما سطره المتقدمون
من الخرافات والاباطيل مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية افسانهاء اوليانست كه دركتابها نوشته اند
وهو جمع اسطار جمع سطر او اسطورة كاحدوثة واحاديث قال فى القاموس السطر الصف من الشئ كالكتاب
والشجر وغيره والخط والكتابة والقطع بالسيف ومنه الساطر للقصاب واسطره كتبه والاساطير الاحاديث
لا نظام لها (اكتتبها) امر ان تكتب له لانه عليه السلام لا يكتب وهو كاحتجم وافتصد اذا امر بذلك
قال فى المفردات الاكتتاب متعارف فى الاختلاق (فهى) اى الاساطير (تملى عليه) تلقى على محمد وتقرأ عليه
بعد اكتتابها وانتساخها ليحفظها من افواه من يمليها عليه لكونه اميا لا يقدر على ان يتلقاها منه بالقراءة
والاملاء فى الاصل عبارة عن القاء الكلام على الغير ليكتبه (بكرة واصيلا) اول النهار وآخره اى دائما او خفية
قبل انتشار الناس وحين يأوون الى مساكنهم وفى ضرام السقط اول اليوم الفجر ثم الصباح ثم الغداة ثم البكرة
ثم الضحى ثم الضحوة ثم الهجيرة ثم الظهر ثم الرواح ثم المساء ثم العصر ثم الاصيل ثم العشاء الاولى ثم العشاء الاخيرة
عند مغيب الشفق (قل) يا محمد ردا عليهم وتحقيقا للحق (انزله الذى يعلم السر) الغيب (فى السموات والارض)
لانه اعجزكم بفصاحته عن آخركم وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار
فكيف تجعلونه اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيما) اى انه تعالى ازلا وابدا مستمر على المغفرة والرحمة فلذلك
لا يعجل على عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وفيه اشارة
الى ان اهل الضلالة من الذين نسبوا القرآن الى الافك لو رجعوا عن قولهم وتابوا الى الله يكون غفورا لهم
رحيما بهم كما قال تعالى وانى لغفار لمن تاب (ع) در توبه بازست وحق دستكير اعلم ان الله تعالى انزل
القرآن على وفق الحكمة الازلية فى رعاية مصالح الخلق ليهتدى به اهل السعادة الى الحضرة وليضل به اهل
الشقاوة عن الحضرة وينسبوه الى الافك كما قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم والقرآن
لا يدرك الا بنور الايمان والكفر ظلمة وبالظلمة لا يرى الا الظلمة فبظلمة الكفر رأى الكفار القرآن النورانى القديم
كلاما مخلوقا ظلمانيا من جنس كلام الانس فكذلك اهل البدعة لما رأوا القرآن بظلمة البدعة رأوا كلاما مخلوقا

ظلمانيا بظلمة الحدوث وظلموا انفسهم بوضع القرآن فى غير موضعه من كلام الانس وفى الحديث القرآن
كلام الله تعالى غير مخلوق فمن قال بكونه مخلوقا فقد كفر بالذى انزله نسأل الله العصمة والحفظ من الالحاد
وسوء الاعتقاد ثم اعلم ان من الامور اللازمة تعليم الجهلاء ورد الملاحدة والمبتدعة فانه كوضع الدواء على
جراحة المجروح او كقتل الباغى المضر وردهم بالاجوبة القاطعة مما لا يخالف الشريعة والطريقة الا ترى
ان الله تعالى امر حبيبه عليه السلام بالجواب للطاعنين فى القرآن وقد اجاب السلف عن الطاعن على القرآن
وذهب على حدوثه ومخلوقيته وكتبوا رسائل وكذا علماء كل عصر جاهدوا المخالفين بما امكن من المعارضة
حتى القموهم الحجر واخموهم وخلصوا الناس من شبهاتهم وشكوكهم وفى الحديث من انتهر اى منع بكلام غليظ
صاحب بدعة سيئة مما هو عليه من سوء الاعتقاد والفحش من القول والعمل ملأ الله تعالى قلبه امنا وايمانا
ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر اى النفخة الاخيرة التى تفزع الخلائق
عندها او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت واطلق الامن فى صورة الانتهار والمراد الامن
فى الدنيا مما يخاف خصوصا من مكر من انتهره ويدل عليه ما بعده وهو الايمان فانه من مكاسب الدنيا نسأل الله
الامن والامان وكمال الايمان والقيام باوامره والاتعاظ بمواعظه وزواجره (وقالوا) اى المشركون من اشراف
قريش كابى جهل وعتبة وامية وعاص وامثالهم وذلك حين اجتماعهم عند ظهر الكعبة (ما) استفهامية بمعنى
انكار الوقوع ونفيه مرفوعة على الابتداء خبرها قوله (ل هذا الرسول) وجدت اللام مفصولة عن الهاء
فى المصحف واتباعه سنة وفى هذا تصغير لشأنه عليه السلام وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء اى اى سبب
حصل لهذا الذى يدعى الرسالة حال كونه (يأكل الطعام) كما نأكل والطعام ما يتناول من الغذاء
(ويمشى فى الاسواق) لطلب المعاش كما نمشى جمع سوق وهو الموضع الذى يجلب اليه المتاع للبيع ويساق
انكروا ان يكون الرسول بصفة البشر يعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا قال بعضهم ليس بملك
ولا ملك وذلك لان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون والملوك لا يتسوقون ولا يتبذلون فعجبوا ان يكون مثلهم
فى الحال ولا يمتاز من بينهم بعلو المحل والجلال لعدم بصيرتهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن
عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية فالبشرية مركب الصورة والصورة مركب القلب
والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة قدسية صدرت عن كشف
عين الحق (قال الكاشفى) نداننستندكه نبوت منافى بشريت نيست بلكه مقتضى آنست تا تناسب وتجانس كه
سبب افاده واستفاده است بحصول پيوندد (ع) جنس بايد تا در آميزد بهم ✱ وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان الكفار صم بكم عمى فهم لا يعقلون لانهم نظروا الى الرسول بنظر الحواس الحيوانية وهم بمعزل
من الحواس الروحانية والربانية فما رأوا منه الا ما يرى من الحيوان وما رأوه بنظر يرى به النبوة والرسالة ليعرفوه
انه ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين فلهذا قال تعالى وتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون وذلك لانه لهم قلوب لا يفقهون بها النبوة والرسالة ولهم اعين لا يبصرون بها الرسول والنبى
ولهم آذان لا يسمعون بها القرآن ليعلموا انه معجزة الرسول فيؤمنوا به (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا
وبالفارسية چرا (انزل اليه ملك) اى على هيئته وصورته المباينة لصورة البشر والجن (فيكون) نصب لانه
جواب لولا (معه) مع الرسول (نذيرا) معينا له فى الانذار معلوما صدقه بتصديقه (او يلقى اليه كنز) من السماء
يستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش والكنز المال المكنوز اى المجموع المحفوظ وبالفارسية كنج
(او تكون له جنة يأكل منها) اى ان لم يلق اليه كنز فلا اقل من ان يكون له بستان يتعيش بفائدته كما لاهل الغنى
والقرى (وقال الظالمون) وهم القائلون الاولون لكن وضع المظهر موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم وتجاوز
الحد فيما قالوا لكونه اضلالا خارجا عن حد الضلال اى قالوا للمؤمنين (ان تتبعون) اى ما تتبعون (الا رجلا
مسحورا) قد سحر فغلب على عقله قال بعض اهل الحقائق كانوا يرون قبح حالهم فى مرآة النبوة وهم يحسبون
انه حال النبى عليه السلام والسحر مشتق من السحر الذى هو اختلاط الضوء والظلمة من غير تخلص لاحد
الجانبين والسحر له وجه الى الحق ووجه الى الباطل فانه يخيل الى المسحور انه فعل ولم يفعل (انظر كيف
ضربوا لك الامثال) اى كيف قالوا فى حقك تلك الاقاويل العجيبة الخارجة عن العقول الجارية لغرابتها

مجرى الامثال واخترعوا لك تلك الاحوال الشاذة البعيدة من الوقوع وذلك من جهلهم بحالك وغفلتهم عن جمالك قال بعضهم مثلوك بالمسحور والفقير الذى لا يصلح ان يكون رسولا والناقص عن القيام بالامور اذ طلبوا ان يكون معك مثلك (فضلوا) عن الحق ضلالا مبينا (فلا يستطيعون سبيلا) الى الهدى ومخرجا من ضلالتهم قال بعض الاكابر وقد ابطلوا الاستعداد بالاعتراض والانكار على النبوة فحرموا عن الوصول الى الله تعالى (تبارك الذى) اى تكاثر وتزايد خيرالذى (ان شاء جعل لك) فى الدنيا لانه قد شاء ان يعطيه ذلك فى الآخرة (خيرا من ذلك) مما قالوا من القاء الكنز وجعل الجنة ولكن اخره الى الاخرة لانه خير وابقى وخص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من العظائم حيث ذكر النبى عليه السلام والله تعالى خاطبه بقوله لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات كذا فى برهان القرءآن (جنات تجرى من تحتها الانهار) بدل من خيرا ومحقق لخيريته مما قالوا الان فلك كان مطلقا عن قيد التعدد وجريان الانهار (ويجعل لك قصورا) بيوتا مشيدة فى الدنيا كقصور الجنة وبالفارسية كوشكها عالى ومسكنها رفيع قال الراغب يقال قصرت كذا ضممت بعضه الى بعض ومنه سمى القصر انتهى والجملة عطف على محل الجزاء الذى هو جعل وفى الحديث ان ربى عرض على ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك (قال الكاشفى) دراسباب نزول مذكورست كه چون مالداران قريش حضرت رسالت رابفقر وفاقه سرزنش كردند رضوانى كه آراينده روضات جنانست باين آيت نازل شد ودرجى ازنور پيش حضرت نهاد وفرمود كه پروردكار توميفرمايد كه مفاتيح خزائن دنيا درابنجاست آنرابدست تصرف توميدهيم بى آنكه از كرامت ونعمتى كه نامزد توكرده ايم در آخرت مقدار پر پشه كم نكردد حضرت فرمود كه اى رضوان مرا باينها حاجت نيست فقررا دوستر ميدارم وميخواهم كه بندهٔ شكور وصبور باشم رضوان كفت اصبت علوهمت آن حضرت نه همينست كه باوجود تنكدستى واحتياج كوشهٔ چشم التفات برخزائن روى زمين نيفكند آنراملاحظه بايد نمودكه درشب معراج مطلقا نظر بماسوى الله نكشود وبهيچ چيزازبدائع ملكوت وغرايب عرصهٔ جبروت التفات نفرمود تاعبارت ازان اين آمدكه مازاغ البصر وماطغى * زرنك آميزئ ريحان آن باغ * نهاده چشم خود دامهر مازاغ * نظر چون بركرفت ازنقش كونين * قدم زددرحريم قاب قوسين * وعن عائشة رضى الله عنها قالت يارسول الله الا تستطعم الله فيطعمك قالت وبكيت لما رأيت به من الجوع وشد الحجر على بطنه من السغب فقال ياعائشة والذى نفسى بيده لو سألت ربى ان يجرى معى جبال الدنيا ذهبا لاجراها حيث شئت من الارض ولكن اخترت جوع الدنيا على شبعها وفقرها على غناها وحزن الدنيا على فرحها ياعائشة ان الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآل محمد يقول الفقير عصمه الله القدير كان عليه السلام من اهل الاكسير الاعظم والحجر المكرم فان شأنه اعلى من شأن سائر الانبياء من كل وجه وقد اوتوا ذلك العلم الشريف وعمل به بعضهم كادريس وموسى ونحوهما على ما فى كتب الصناعة الحجرية لكنه عليه السلام لم يلتفت اليه ولم يعمل به ولو عمل به لجعل مثل الجبال ذهبا والملك مثل ملك كسرى وقيصر لانه ليس بمناف للحكمة بالكلية فان بعض الانبياء قد اوتوا فى الدنيا مع النبوة ملكا عظيما وانما اختار الفقر لنفسه لوجوه احدها انه لو كان غنيا لقصده قوم طمعا فى الدنيا فاختار الله له الفقر حتى ان كل من قصده علم الخلائق انه قصده طلبا للعقبى والثانى ما قيل ان الله اختار الفقر له نظرا لقلوب الفقراء حتى يتسلى الفقير بفقره كما يتسلى الغنى بماله والثالث ما قيل ان فقره دليل على هوان الدنيا على الله تعالى كما قال عليه السلام لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء فالله تعالى قادر على ان يعطيه ذلك الذى عيروه بفقده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه فى شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا وفى حق الآخر بالعكس من ذلك وفى القصيدة البردية

وراودته الجبال الشم من ذهب * عن نفسه فاراها ايما شمم

الشم جمع الاشم والشمم الارتفاع اى اراها ترفعا اى ترفع لا يكتنه كنهه

واكدت زهده فيها ضرورته * ان الضرورة لا تعدو على العصم

جمع عصمة يعنى ان شدة حاجته لم تعد ولم تغلب على العصمة الازلية بل اكدت ضرورته زهده فى الدنيا الدنية فازاغ بصر همته فى الدنيا وما طغى عين نهمته فى العقبى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

يقال دعاه اليه اى طلبه اليه وحمله عليه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى عيسى ان صدق محمدا وامر امتك من ادركه منهم ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولولاه ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فمن كانت الدنيا رشحة من فيض نعمه فكيف تدعو الى الدنيا ضرورة فاقته كذا فى شرح القصيدة لابن الشيخ (وفى المثنوى) راهزن هركز كدايى را نزد * كرك كرك مرده راهركز كزد * خضر كشتى را براى آن شكست * تا تواند كشتى از فجار رست * چون شكسته مى رهد اشكسته شو * امن درفقرست واندرفقررو * انكهى كوداشت ازكان نقد چند * كشت پاره پاره اززخم كلند * تيغ بهر اوست كورا كردنست * سايه افكندست بروى زخم نيست يعنى فيلازم العبد التواضع والفقر (بل كذبوا بالساعة) اى القيامة والحشر والنشر والساعة جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها بذلك لسرعة حسابه كما قال وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه قوله تعالى كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا ساعة من نهار كما فى المفردات وهو اضراب عن توبيخهم بحكاية جنايتهم السابقة وانتقال منه الى توبيخهم بحكاية جنايتهم الاخرى للتخلص الى بيان ما لهم فى الآخرة بسببها من فنون العذاب (واعتدنا) هيأنا واصله اعددنا (لمن كذب بالساعة) وضع الساعة موضع ضميرها للمبالغة فى التشنيع (سعيرا) نارا عظيمة شديدة الاشتعال قال بعض اهل الحقائق سعير الاخرة انما سعرت من سعير الدنيا وهى حرص العبد على الدنيا وملاذها (اذا رأتهم) صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازائها كقولهم دارى تنظر دارك اى تقابلها فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو اقصى ما يمكن ان يرى منه قيل من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام وفيه اشارة بان بعد ما بينها وبينهم من المسافة حين رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة (سمعوا لها تغيظا) اى صوت تغيظ على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلا صدره من الغيظ فعند ذلك يهمهم والهمهمة ترديد الصوت فى الصدر قال ابن الشيخ يقال امارأيت غضب الملك اذا رأى ما يدل عليه فكذا هنا ليس المسموع التغيظ الذى هو شديد الغضب بل ما يدل عليه من الصوت وفى المفردات التغيظ اظهار الغيظ وهو اشد الغضب وقد يكون ذلك مع صوت مسموع والغضب هو الحرارة التى يجدها الانسان من فوران دم قلبه (وزفيرا) وهو صوت يسمع من جوفه واصله ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه قال عبيد بن عمير ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى نبى مرسل ولا ملك مقرب الا خر لوجهه ترعد فرائصهم حتى ان ابراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه ويقول يارب يارب لا اسألك الا نفسى قال اهل السنة البنية ليست شرطا فى الحياة فالنار على ما هى عليه يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق يقول الفقير وهو الحق كما يدل عليه قوله تعالى وان الدار الاخرة لهى الحيوان فلا احتياج الى تأويل امثال هذا المقام (واذا القوا منها مكانا) اى فى مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا منه والضمير عائد الى السعير (ضيقا) صفة لمكانا مفيدة لزيادة شدة حال الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة وهو السر فى وصف الجنة بان عرضها السموات والارض واعلم انه تضيق جهنم عليهم كما تضيق حديدة الرمح على الرمح او تكون لهم كحال الوتد فى الحائط فيضم العذاب وهو الضيق الشديد الى العذاب وذلك لتضيق قلوبهم فى الدنيا حتى لم تسع فيها الايمان (مقرنين) اى حال كونهم قد قرنت ايديهم الى اعناقهم مشدودة اليها بسلسلة او يقرنون مع شياطينهم فى سلسلة * يعنى هريك راباقرين اوازجن بسلسلهٔ آتشين بهم بازبسته * يقال قرنت البعير بالبعير جمعت بينهما وقرنته بالتشديد على التكثير (دعوا) بخوانند برخود (هنالك) اى فى ذلك المكان الهائل والحالة الفظيعة (ثبورا) هو الويل والهلاك * واين كلمه كسى كويد كه آرزومند هلاك باشد * اى يتمنون هلاكا وينادون فيقولون ياثبوراه ياويلاه ياهلاكاه تعالى فهذا اوانك وفى الحديث اول من يكسى يوم القيامة ابليس حلة من النار يضعها على حاجبيه فيسحبها من خلفه وذريته خلفه وهو يقول واثبوراه وهم

ينادون بثبورهم حتى يقفوا على النار فينادى يا ثبوراه وينادون بثبورهم فيقول الله تعالى او فيقال لهم على السنة الملائكة تنبيها على خلود عذابهم (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى لا تقتصروا على دعاء ثبور واحد (وادعوا ثبورا كثيرا) اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لا بحسب كثرته فى نفسه فان ما يدعون ثبورا واحدا فى حد ذاته وتحقيقه لا تدعوه دعاء واحدا وادعوا ادعية كثيرة فان ما انتم فيه من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء فى كل آن (قل أذلك) العذاب (خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون) اى وعدها المتقون اى المتصفون بمطلق التقوى لا بالمرتبة الثانية او الثالثة منها فقط فالمؤمن متق وان كان عاصيا وجنة الخلد هى الدار التى لا ينقطع نعيمها ولا ينقل عنها اهلها فان الخلود هو تبرى الشئ من اعتراض الفساد وبقاؤه على الحالة التى هو عليها واضافة الجنة الى الخلد للمدح والا فالجنة اسم للدار المخلدة ويجوز ان تكون الجنة اسما لا يدل الا على البستان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود فى مفهومها فاضيفت اليه للدلالة على خلودها فان قيل كيف يتصور الشك فى ان ايهما خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز للعاقل ان يقول السكر احلى ام الصبر وهو دواء مر يقال ذلك فى معرض التقريع والتهكم والتحسير على ما فات وفى الوسيط هذا التنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين لا على ان فى السعير خيرا وقال بعضهم هذا على المجاز وان لم يكن فى النار خير والعرب تقول العافية خير من البلاء وانما خاطبهم بما يتعارفون فى كلامهم (كانت) تلك الجنة (لهم) فى علم الله تعالى (جزاء) على اعمالهم بمقتضى الكرم لا بالاستحقاق والجزاء الغنى والكفاية فالجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والجزية ما تؤخذ من اهل الذمة وتسميتها بذلك للاجتزاء بها فى حقن دمهم (ومصيرا) مرجعا يرجعون اليه وينقلبون والفرق بين المصير والمرجع ان المصير يجب ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع (لهم فيها ما يشاؤن) اى ما يشاؤنه من انواع النعيم واللذات مما يليق بمرتبتهم فانهم بحسب نشأتهم لا يريدون درجات من فوقهم فلا يلزم تساوى مراتب اهل الجنان فى كل شئ ومن هذا يعلم فساد ما قيل فى شرح الاشباه بجواز اللواطة فى الجنة لجواز ان يريدها اهل الجنة ويشتهيها وذلك لان اللواطة من الخبائث التى ما تعلقت الحكمة بتحليلها فى عصر من الاعصار كالزنى فكيف يكون ما يخالف الحكمة مرادا ومشتهى فى الجنة فالقول بجوازها ليس الا من الخباثة والحاصل ان عموم الآية انما هو بالنسبة الى المتعارف والمرتبة ولذا قال بعضهم فى الآية دليل على ان كل المرادات لا تحصل الا فى الجنة ولما لم تكن اللواطة مرادة فى الدنيا للطيبين فكذا فى الآخرة (خالدين) فيها حال من الضمير المستكن فى الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ (كان) المذكور من الدخول والخلود وما يشاؤن (على ربك وعدا مسئولا) اى موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب وما فى على من معنى الوجوب لامتناع الخلف فى وعده واعلم ان اهم الامور الفوز بالجنة والنجاة من النار كما قال النبى عليه السلام للاعرابى الذى قال له انى اسأل الله الجنة واعوذ به من النار انى لا اعرف دندنتك ولا دندنة معاذ قوله دندن معناه انى لا اعرف ما تقول انت ومعاذ يعنى من الاذكار والدعوات المطولة ولكنى اختصر على هذا المقدار فاسأل الله الجنة واعوذ به من النار فقال له النبى عليه السلام حولها ندندن اى حول الجنة والنار وحول مسئلتهما والمسألة الاولى سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة كما فى ابكار الافكار ومعنى الحديث ان المقصود بهذا الذكر الطويل الفوز بهذا الوافر الجزيل كما فى عقد الدرر واللآلى قال فى رياض الصالحين العبد فى حق دينه اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصى او رابح وهو المتبرع بالقربات والنوافل او خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر ان تكون رابحا فاجتهد ان تكون سالما واياك ان تكون خاسرا وفى الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان فى يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك رواه البخارى وغيره قال بعض المشايخ فى هذا الحديث دليل على تفضيل الصوفية ويؤخذ ذلك من جعل هذا الاجر العظيم لمن قال هذا القول مائة مرة فكيف من هو يومه كله هكذا فان طريقتهم مبنية على دوام الذكر والحضور وكان عليه السلام طويل الصمت كثير الذكر * هر آن كو عاقل از حق يكزمانست * دران دم كافرست اما نهانست (ويوم يحشرهم) اى واذكر يا محمد لقومك يوم يحشر الله الذين اتخذوا من دونه آلهة

ويجمعهم (وما يعبدون من دون الله) ما عام يعم العقلاء وغيرهم لكن المراد هنا بقرينة الجواب الآتى العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير (فيقول) اى الله تعالى للمعبودين (ءانتم اضللتم) كمراه كرديد (عبادى هؤلاء) بان دعوتموهم الى عبادتكم وامرتموهم بها (ام هم ضلوا السبيل) عن السبيل بانفسهم لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح فحذف الجار واوصل الفعل الى المفعول كقوله تعالى وهو يهدى السبيل والاصل الى السبيل او للسبيل يقول الفقير والظاهر انه محمول على نظيره الذى هو اخطأ الطريق وهو شائع فان قلت انه تعالى كان عالما فى الازل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال قلت فائدته تقريع العبدة والزامهم كما قيل لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبيد وحيرتهم ويبكتون بتكذيب المعبودين اياهم وتبريهم منهم ومن امرهم بالشرك وعبادة غير الله (قالوا) استئناف كانه قيل فماذا قالوا فى الجواب فقيل قالوا (سبحانك) هو تعجب مما قيل لهم او تنزيه لله تعالى عن الانداد ويجوز ان يحمل ما يعبدون على الاصنام وهى وان كانت جمادات لا تقدر على شئ لكن الله تعالى يخلق فيها الحياة ويجعلها صالحة للخطاب والسؤال والجواب (ما كان ينبغى لنا) اى ما صح وما استقام لنا (ان نتخذ من دونك) اى متجاوزين اياك (من اولياء) من مزيدة لتأكيد النفى واولياء مفعول نتخذ وهو من الذى يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا والمعنى معبودين نعبدهم لما بنا من الحالة المنافية له وهى العصمة او عدم القدرة فانى يتصور ان نحمل غيرنا على ان يتخذ وليا غيرك فضلا عن ان يتخذنا وليا قال ابن الشيخ جعل قولهم ما كان ينبغى الخ كناية عن استبعاد ان يدعوا احدا الى اتخاذ ولى دونه لان نفى قولهم بصريحه لا يفيد المقصود وهو نفى ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله وفى التأويلات النجمية نزهوا الله عن ان يكون له شريك ونزهوا انفسهم من ان يتخذوا اولياء غير الله ويرضوا بان يعبدوا من دون الله من الانسان فلهذا قال تعالى فيهم اولئك هم شر البرية (ولكن متعتهم وآباءهم) التمتع * برخوردارى دادن * اى ما اضللناهم ولكن جعلتهم وآباءهم منتفعين بالعمر الطويل وانواع النعم ليعرفوا حقها ويشكروها فاستغرقوا فى الشهوات وانهمكوا فيها (حتى نسوا الذكر) اى غفلوا عن ذكرك وتركوا ما وعظوا به او عن التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك فجعلوا اسباب الهداية بسوء اختيارهم ذريعة الى الغواية وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه كانه قيل انا لا نضلهم ولم نحملهم على الضلال ولكن اضللت انت بان فعلت لهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك وهو مذهب اهل السنة وفيه نظر التوحيد واظهار ان الله هو المسبب للاسباب * درين چون نكنم سرزنش بخود روى * چنانكه پرورشم ميدهند ميرويم (وكانوا) فى قضائك الازلى (قوما بورا) هالكين جمع بائر كما فى المفردات او مصدر وصف به الفاعل مبالغة ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع يقال رجل بائر وقوم بور وهو الفاسد الذى لا خير فيه قال الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدى الى الفساد كما قيل كسد حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك (فقد كذبوكم) اى فيقول الله تعالى للعبدة فقد كذبكم المعبودون ايها الكفرة (بما تقولون) اى فى قولكم انهم آلهة والباء بمعنى فى (فما تستطيعون) اى ما تملكون ايها المتخذون الشركاء (صرفا) دفعا للعذاب عنكم بوجه من الوجوه لا بالذات ولا بالواسطة (ولا نصرا) اى افرادا من افراد النصر لا من جهة انفسكم ولا من جهة غيركم مما عبدتم وقد كنتم زعمتم انهم يدفعون عنكم العذاب وينصرونكم (ومن) وهركه (يظلم منكم) ايها المكلفون اى يشرك كما دل عليه قوله (نذقه) بچشانيم اورا در آخرت (عذابا كبيرا) هى النار والخلود فيها فان ما ترتب عليه العذاب الكبير ليس الا الظلم العظيم الذى هو الشرك وفيه وعيد ايضا للفساق المؤمنين ثم اجاب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق بقوله (وما ارسلنا قبلك) احدا (من المرسلين الا) رسلا (انهم) كسرت الهمزة لوقوعها فى صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوف او الا قيل انهم وان تكسر بعد القول كما فى الاسئلة المقحمة (ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) فلم يكن ذلك منافيا لرسالتهم فانت لا تكون بدعا منهم (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومحنة الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة واذاهم لهم والسقماء بالاصحاء والاسافل بالاعالى والرعايا بالسلاطين والموالى بذوى الانساب والعميان بالبصراء والضعفاء بالاقوياء قال

الواسطى رحمه الله ما اوجد موجود الا لفتنة وما افقد مفقود الا لفتنة (اتصبرون) غاية للجعل اى لنعلم انكم تصبرون وحث على الصبر على ما افتتنوا به قال ابو الليث اللفظ لفظ الاستفهام و المراد الامر يعنى اصبروا كقوله فهل انتم منتهون الى الله اى توبوا وفى التأويلات النجمية وجعلنا بعضكم يا معشر الانبياء لبعض فتنة من الامم بان يقول بعضهم لبعض من الانبياء آتنا معجزة مثل معجزة النبى الفلانى اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم عما تقولون انتهى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه كانه قيل لا تتأذ بقولهم فانا جعلنا بعض الناس سببا لامتحان البعض والذهب انما يظهر خلوصه فى النار ومن النار الابتلاء (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر وبمن يجزع قال الامام الغزالى البصير هو الذى يشاهد و يرى حتى لا يعزب عنه ما تحت الثرى وابصاره ايضا منزه عن ان يكون بحدقة واجفان ومقدس عن ان يرجع الى انطباع الصور والالوان فى ذاته كما تنطبع فى حدقة الانسان فان ذلك من التغير والتأثر المقتضى للحدوث واذا نزه عن ذلك كان البصير فى حقه عبارة عن الوصف الذى به ينكشف كمال نعوت المبصرات وذلك اوضح واجلى مما يفهم من ادراك البصر عن ظواهر المرئيات وحظ العبد من حيث الحس من وصف البصر ظاهر ولكنه ضعيف قاصر اذ لا يمتد الى ما بعد ولا يتغلغل الى باطن ما قرب بل يتناول الظواهر ويقصر عن البواطن والسرائر وانما حظه الدينى منه امران احدهما ان يعلم انه خلق البصر لينظر الى الآيات وعجائب الملكوت والسموات فلا يكون نظره الا عبرة قيل لعيسى عليه السلام هل احد من الخلق مثلك فقال من كان نظره عبرة وصمته فكرة وكلامه ذكرا فهو مثلى والثانى ان يعلم انه بمرأى من الله تعالى ومسمع فلا يستهين بنظره اليه واطلاعه عليه ومن اخفى عن غير الله ما لا يخفيه عن الله فقد استهان بنظر الله والمراقبة احدى ثمرات الايمان بهذه الصفة فمن قارف معصية وهو يعلم ان الله يراه فما اجسره واخسره ومن ظن انه لا يراه فما اكفره انتهى كلام الغزالى رحمه الله فى شرح الاسماء الحسنى ثم ان العبد لا بد له من السكون الى قضاء الله تعالى فى حال فقره وغناه ومن الصبر على كل امر يرد عليه من مولاه فانه تعالى بصير بحاله مطلع عليه فى كل فعاله وربما يشدد المحنة عليه بحكمته ويمنع مراده عنه مع كمال قدرته (قال حضرة الشيخ العطار قدس سره) مكر ديوانهٔ شوريده مجاست * برهنه بد زحق كرباس ميخواست * كالهى پيرهن درتن ندارم * وكرتو صبر دارى من ندارم * خطابى آمد آن بى خويشتن را * كه كرباست دهم اما كفن را * زبان بكشاد آن مجنون مضطر * كه من دانم ترا اى بنده پرور * كه تا اول نميرد مرد عاجز * توندهى هيچ كرباسيش هركز * ببايد مرداول مفلس وعور * كه تا كرباس يابد از تو در كور * وفى الحكاية اشارة الى الفناء عن المرادات وان النفس ما دامت مغضوبة باقية ببعض اوصافها الذميمة واخلاقها القبيحة فان فيض رحمة الله وان كان يجرى عليها لكن لا كما يجرى عليها اذا كانت مرحومة مطهرة عن الرذائل هذا حال اهل السلوك واما من كان من اهل النفس الامارة وقد جرى عليه مراده بالكلية فهو فى يد الاستدراج ولله تعالى حكمة عظيمة فى اغنائه وتنعيمه واغراقه فى بحر نعمه فمثل هذا هو الفتنة الكبيرة لطلاب الحق الباعثة لهم على الصبر المطلق والله المعين وعليه التكلان

الجزء التاسع عشر من الثلاثين

(وقال الذين لا يرجون لقاءنا) اصل الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة والملاقاة يقال فى الادراك بالحس بالبصر وبالبصيرة وملاقاة الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه تعالى اى الرجوع الى حيث لا حاكم ولا مالك سواه والمعنى وقال الذين لا يتوقعون الرجوع الينا اى ينكرون البعث والحشر والحساب والجزاء وهم كفار اهل مكة وفى تاج المصادر الرجاء * اميدداشتن وترسيدن * انتهى فالمعنى على الثانى بالفارسية نمى ترسند از ديدن عذاب ما (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا ومعناها بالفارسية چرا (انزل علينا الملائكة) فرو فرستاده نمى شود برما فرشتكان * اى بطريق الرسالة لكون البشرية منافية للرسالة بزعمهم (او نرى ربنا) جهرة وعيانا فيامرنا بتصديق محمد واتباعه لان هذه الطريق احسن واقوى فى الافضاء الى الايمان وتصديقهم لما لم يفعل ذلك علمنا انه ما اراد تصديقه ومن لطائف الشيخ نجم الدين فى تأويلاته انه قال يشير الى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة والحشر من الكفرة يتمنون رؤية ربهم بقولهم او نرى ربنا فالمؤمنون الذين يدعون

انهم يؤمنون بالآخرة والحشر كيف ينكرون رؤية ربهم وقد وردت بها النصوص فلمنكرى الحشر عليهم فضيلة بانهم طلبوا رؤية ربهم وجوزوها كما جوزوا انزال الملائكة ولمنكرى الرؤية ممن يدعى الايمان شركة مع منكرى الحشر فى جحد ما ورد به الخبر والنقل لان النقل كما ورد بكون الحشر ورد بكون الرؤية لاهل الايمان (لقد استكبروا) اللام جواب قسم محذوف اى والله لقد استكبروا والاستكبار ان يشبع فيظهر من نفسه ما ليس له اى اظهار الكبر باطلا (فى انفسهم) اى فى شأنها يعنى وضعوا لانفسهم قدرا ومنزلة حيث ارادوا لانفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب تعالى (وقال الكاشفى) بخداى كه بزركى كردند درنفسهاء خود يعنى تعظيم ورزيدند وجراءت نمودن درين تحكم (وعتوا) اى تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان والعتو الغلو والنبو عن الطاعة (عتوا كبيرا) بالغا الى اقصى غاياته من حيث عاينوا المعجزات القاهرة واعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة معاينة الملائكة الطيبة ورؤية الله تعالى التى لم ينلها احد فى الدنيا من افراد الامم وآحاد الانبياء غير نبينا عليه السلام وهو انما رآه تعالى بعد العبور عن حد الدنيا وهو الافلاك السبعة التى هى من عالم الكون والفساد وفى الوسيط انما وصفوا بالعتو عند طلب الرؤية لانهم طلبوها فى الدنيا عنادا للحق واباء على الله ورسوله فى طاعتهما فغلوا فى القول والكفر غلوا شديدا وفى الاسئلة المقحمة فاذا كان رؤية الله جائزة فكيف وبخهم على سؤالهم اياها قلنا التوبيخ بسبب انهم طلبوا ما لم يكن لهم طلبه لانهم بعد ان عاينوا الدليل قد طلبوا دليلا آخر ومن طلب الدليل بعد الدليل فقد عتا عتوا ظاهرا ولانهم كلفوا الايمان بالغيب فطلبوا رؤية الله وذلك خروج عن موجب الامر وعن مقتضاه فان الايمان عند المعاينة لا يكون ايمانا بالغيب فلهذا وصفهم بالعتو (يوم يرون الملائكة) اى ملائكة العذاب فيكون المراد يوم القيامة ولم يقل يوم تنزل الملائكة ايذانا من اول الامر بان رؤيتهم ليست على طريق الاجابة الى ما اقترحوه بل على وجه آخر غير معهود ويوم منصوب على الظرفية بما يدل عليه قوله تعالى (لا بشرى يومئذ للمجرمين) لانه فى معنى لا يبشر يومئذ المجرمون لا بنفس بشرى لانه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله وكذا لا يجوز ان يعمل ما بعد لا فيما قبلها واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجر واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ووضع المجرمون موضع الضمير تسجيلا له عليهم بالاجرام مع ما هم عليه من الكفر ويومئذ تكرير للتأكيد بين الله تعالى ان الذى طلبوه سيوجد ولكن يلقون منه ما يكرهون حيث لا بشرى لهم بل انذار وتخويف وتعذيب بخلاف المؤمنين فان الملائكة تنزل عليهم ويبشرونهم ويقولون لا تخافوا ولا تحزنوا ومعنى الآية بالفارسية هيچ مژده نيست آن روز مر كافران اهل مكه را (ويقولون) اى الكفرة المجرمون عند مشاهدة الملائكة وهو معطوف على ما ذكر من الفعل المنفى (حجرا محجورا) الحجر مصدر حجره اذا منعه والمحجور الممنوع وهو صفة حجرا رادة للتأكيد كيوم ايوم وليل اليل كانوا يقولون هذه الكلمة عند لقاء عدو وهجوم مكروه والمعنى انهم يطلبون نزول الملائكة عليهم ويقترحونه وهم اذا رأوهم يوم الحشر يكرهون لقاءهم اشد كراهة ويقولون هذه الكلمة وهى ما كانوا يقولون عند نزول بأس استعاذة وطلبا من الله ان يمنع لقاءهم منعا ويحجر المكروه عنهم حجرا فلا يلحقهم * درزاد آورده كه چون كفار در شهر حرام كسى را ديدندى كه از و ترسيدندى ميكفتند كه * حجرا محجورا يريدون ان يذكروه انه فى الشهر الحرام * تا از شهر او ايمن ميشدند اين خيال بستند كه مكر برين كلمه از شدت مكر با هول قيامت خلاص خواهند يافت * ويقال ان قريشا كانوا اذا استقبلهم احد يقولون حاجورا حاجورا حتى يعرف انهم من الحرم فيكف عنهم فاخبر تعالى انهم يقولون ذلك يوم القيامة فلا ينفعهم (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) القدوم عبارة عن مجيء المسافر بعد مدة والهباء الغبار الذى يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهو الغبار ومنثورا صفته بمعنى مفرقا مثل تعالى حالهم وحال اعمالهم التى كانوا يعملونها فى الدنيا من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى ضيف وفك اسير واكرام يتيم ونحو ذلك من المحاسن التى لو عملوها مع الايمان لنالوا ثوابها بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقصد الى ما تحت ايديهم من الدار والعقار ونحوهما فمزقها وابطلها بالكلية ولم يبق لها اثرا اى قصدنا اليها واظهرنا بطلانها بالكلية لعدم شرط قبولها وهو الايمان فليس هناك قدوم على شئ ولا نحوه وهذا هو تشبيه الهيئة وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وشبه اعمالهم المحبطة بالغبار فى الحقارة وعدم الجدوى

ثم بالمنثور منه فى الانتثار بحيث لا يمكن نظمه وفيه اشارة الى ان اعمال اهل البدعة التى عملوها بالهوى ممزوجة
بالرياء فلا يوجد لها اثر ولا يسمع منها خبر (قال الشيخ سعدى) شنيدم كه نابالغى روزه داشت * بصد
محنت آوردى روزى بچاشت * بكفتا پس آن روز سائق نبرد * بزرك آمدش طاعت از طفل
خرد * پدر ديده بوسيد ومادر سرش * فشاندند بادام وزر بر سرش * چو بروى كذر كرديك نيمه
روز * فتاد اندر او آتش معده سوز * بدل كفت اكر لقمه چندى خورم * چه داند پدر عيب
ويا مادرم * چو روى پسر در پدر بود وقوم * نهان خورد وپيدا بسر برد لوم * كه داند چو دربند
حق نيستى * اكر بى وضو در نماز ايستى * پس اين پير ازان طفل نادان ترست * كه از بهر مردم
بطاعت درست * كليد در دوزخست آن نماز * كه در چشم مردم كزارى دراز * اكر جز بحق
مى رود جاده ات * در آتش نشانند سجاده ات (اصحاب الجنة) اى المؤمنون (يومئذ) اى يوم اذ يكون
ما ذكر من عدم التبشير وقولهم حجرا محجورا وجعل اعمالهم هباء منثورا (خير مستقرا) المستقر المكان الذى
يستقر فيه فى اكثر الاوقات للتجالس والتحادث والمعنى خير مستقرا من هؤلاء المشركين المتنعمين فى الدنيا
وبالفارسية بهترند از روى قرارگاه يعنى مساكن ايشان در آخرت به از منازل كافرانست كه در دنيا داشتند
ويجوز ان يكون التفضيل بالنسبة الى ما للكفرة فى الآخرة فان قلت كيف يكون اصحاب الجنة خير مستقرا من
اهل النار ولا خير فى النار ولا يقال العسل احلى من الخل قلت انه من قبيل التقريع والتهكم كما فى قوله تعالى
قل اذلك خير ام جنة الخلد كما سبق ويجوز ان يكون التفضيل لارادة الزيادة المطلقة اى هم فى اقصى ما يكون من
خير وعلى هذا القياس فى قوله تعالى (واحسن مقيلا) اى من الكفرة فى دار الدنيا وبالفارسية ونيكوترست
زجهت مكان قيلوله * او فى الآخرة بطريق التهكم او هم فى اقصى ما يكون من حسن المقيل وهو موضع
القيلولة والقيلولة الاستراحة نصف النهار فى الحر يقال قلت قيلولة نمت نصف النهار والمراد بالمقيل ههنا المكان
الذى ينزل فيه للاستراحة بالازواج والتمتع بمغازلتهن اى محادثتهن ومراودتهن والافليس فى الجنة حر ولا نوم
بل استراحة مطلقة من غير غفلة ولا ذهاب حس من الحواس وكذا ليس فى النار مكان استراحة ونوم للكفار
بل عذاب دائم والم باق وانما سمى بالمقيل لما روى ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيامة الا قدر النهار من اوله الى وقت
القائلة حتى يسكنون مساكنهم فى الجنة واهل النار فى النار واما المحبوسون من العصاة فتطول عليهم المدة
مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا والعياذ بالله تعالى ثم فى احسن رمز الى ان مقيل اهل الجنة مزين
بفنون الزين والزخارف كبيت العروس فى الدنيا وفى التأويلات النجمية اصحاب الجنة يعنى المؤمنين بالحشر
والموقنين بالرؤية يومئذ خير مستقرا لان مستقر عوامهم الجنة ودرجاتها ومستقر خواصهم حضرة
الربوبية وقرباتها لقوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر واحسن مقيلا لان النار مقيل منكرى الحشر والجنة مقيل
المؤمنين والحضرة مقيل الراجعين المجذوبين انتهى فعلى العاقل تحصيل المستقر الاخروى والمقيل العلوى وبكى
الشيخ الجازى ليلة يردد قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض ويبكى فقيل له لقد ابكتك آية ما يبكى عند
مثلها اى لانها بيان لسعة عرض الجنة فقال وما ينفعنى عرضها اذا لم يكن لى فيها موضع قدم وفى الحديث من
سعادة المرء المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى وسئل بعضهم عن الغنى فقال سعة البيوت ودوام
القوت ثم ان سعادات الدنيا كلها مذكرة لسعادات الآخرة فالعاقل من لا تغره الدنيا الدنية (وفى المثنوى) افتخار
از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان * هر كجا باشد شه ما را بساط * هست
صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است ار چه كه باشد قعر چاه * فجنة العارف
هى القلب المطهر ومعرفة الله فيه كما قال يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى فى الدنيا جنة من دخلها لم يشتق
الى الجنة قيل وما هى قال معرفة الله * چو دادت صورت خوب وصفت هم * بيا تا بد هدت اين معرفت
هم * چو خوبى مثلك كردد از دم پاك * بود ممكن كه تن جانى شود پاك (ويوم تشقق السماء) اى
واذكر يوم تتفتح وبالفارسية بشكافد كما قال فى تاج المصادر التشقق * شكافته شدن * واصله
تتشقق فحذف احدى التائين كما فى تلظى (بالغمام) هو السحاب يسمى به لكونه ساترا لضوء الشمس والغمر الستر
الشئ اى بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام الذى ذكر فى قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من

الغمام

الغمام والملائكة قيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن الا لبنى اسرائيل يعنى ظلة بنى اسرائيل
بود در تيه * وقال ابو الليث الغمام شئ مثل السحاب الابيض فوق سبع سموات كما روى فى الخبر دعوة المظلوم
ترفع فوق الغمام قال الامام النسفى رحمه الله الغمام فوق السموات السبع وهو سحاب ابيض غليظ كغلظ
السموات السبع ويمسكه الله اليوم بقدرته وثقله اثقل من ثقل السموات فاذا اراد الله ان يشقق السموات التى
ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام اى بثقل الغمام فيظهر الغمام ويخرج منها وفيه
الملائكة كما قال تعالى (ونزل الملائكة تنزيلا) اى تنزيلا عجيبا غير معهود قيل تشقق سماء سماء وتنزل الملائكة
خلال ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وروى فى الخبر انه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة الدنيا بمثلى من فى
الارض من الجن والانس فيقول اهم الخلق افيكم ربنا يعنون هل جاء ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتى
ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلى من فى الارض من الملائكة والانس والجن ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا
التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سموات فيظهر الغمام وهو كالسحاب الابيض فوق سبع سموات ثم ينزل الامر
بالحساب فذلك قوله تعالى ويوم تشقق الآية الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سماء الدنيا كحلقة فى فلاة
فكيف بالقياس الى سماء الدنيا فلائكة هذه المواضع باسرها كيف تسعها الارض كذا فى حواشى ابن الشيخ يقول
الفقير عدالله الارض يوم القيامة مد الاديم فتتسع مع ان السموات مقببة فكلما زالت واحدة منها ونزلت تتسع
الارض بقدرها فيكفى للائكتها اطرافها وقد ثبت ان الملائكة اجسام لطيفة رقيقة فلا تتصور بينهم المزاحمة
مزاحمة الناس (الملك يومئذ الحق للرحمن) الملك مبتدأ والحق صفته وللرحمن خبره ويومئذ ظرف لثبوت الخبر
للمبتدأ والمعنى ان السلطنة القاهرة والاستيلاء الكلى العام صورة ومعنى بحيث لا زوال له اصلا ثابت للرحمن
يومئذ وفائدة التقييد ان ثبوت الملك المذكور له تعالى خاصة يوم القيامة * چو مدعيان زبان دعوى * از ملك
دربسته باشند * واما ما عداه من ايام الدنيا فيكون غيره ايضا له تصرف صورى فى الجملة (وكان) ذلك اليوم
(يوما على الكافرين عسيرا) اى عسيرا عليهم شديدا لهم وبالفارسية دشوار از شدت اهوال * وهو نقيض
اليسر واما على المؤمنين فيكون يسيرا بفضل الله تعالى وقد جاء فى الحديث انه يهون يوم القيامة على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والحاصل ان الكافرين يرون ذلك اليوم عسيرا عظيما
من دخول النار وحسرة فوات الجنان بعد ما كانوا فى اليسر من نعيم الدنيا واهل الايمان والطلب والجد
والاجتهاد يرون فيه اليسر من نعيم الجنان ولقاء الرحمن بعد ان كانوا فى الدنيا راضين بالعسر تاركين لليسر
موقنين ان مع العسر يسرا وخرج على سهل الصعلوكى من سجن حمام يهودى فى طمر اسود من دخانه فقال
الستم ترون الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال سهل على البداهة اذا صرت الى عذاب الله كانت هذه جنتك
واذا صرت الى نعيم الله كانت هذه سجنى فتعجبوا من كلامه وقيل للشبلى رحمه الله فى الدنيا اشغال وفى الآخرة
اهوال فمتى النجاة قال دع اشغالها تأمن اهوالها فلله در قوم فرغوا عن طلب الدنيا وشهواتها ولم يغتروا بها
ولم يلتفتوا اليها لانه قيل * اين جهان جيفه است ومردار ورخيص * بر چنين مردار چون باشم
حريص * وقيل * نوشته اند بر ايوان جنة المأوى * كه هر كه عشوه دنيا خريد واى بوى * بل وقلعوا
من قلوبهم اصل حب ما سوى الله تعالى ونصبوا انفسهم لمقاساة شدائد الجهاد الى ان يصلوا الى اليسر الذى
هو المراد وفى الآية اشارة الى ان اهل الانكار يلاقون يوم القيامة عسيرا لانهم وقعوا فى اعراض الاولياء فى الدنيا
تنفيرا للناس عنهم وصرفا لوجوه العامة اليهم ارادة اليسر من المال والمعاش والاعانة ونحو ذلك فيجدون
فى ذلك اليوم كل ملك لله فلا يملكون لانفسهم صرفا ولا نصرا فلا بد من الاقرار وتجديد الايمان كما ورد جددوا
ايمانكم بقول لا اله الا الله فان قلت يفهم منه ان الايمان يخلق قلت معنى خلاقة الايمان ان لا يبقى للمؤمن شوق
وانجذاب الى المؤمن به فتكرار الكلمة الطيبة يورث تجديد الميل والانجذاب والمحبة الالهية فعلى الطالب
الصادق ان يكررها فى جميع الاحوال حتى لا ينقطع عن الله الملك المتعال * جدائى مبادا مرا از خدا *
دكر هر چه پيش آيدم شايدم * نسأل الله الوقوف عند الامر الى حلول الاجل وانتهاء العمر (ويوم
يعض الظالم على يديه) يوم منصوب باذكر المقدر والعض ازم بالاسنان وبالفارسية كزيدن بدندان وعض
اليدين عبارة عن الندم لما جرى به عادة الناس ان يفعلوه عند ذلك وكذا عض الانامل واكل البنان وحرق

الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما قال فى الكواشى ويجوز ان تكون على زائدة
فيكون المراد بالعض حقيقة العض والاكل كما روى انه يأكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم يأكلهما هكذا
كلما نبتتا اكلهما تحسرا وندامة على التفريط والتقصير والمعنى على الاول بالفارسية ويادكن روزى راكه
ازفرط حسرت مى خايد ظالم بردستهاء خود يعنى بدندان مى كزد دستها را جنانجه متحيران ميكنند * والمراد
بالظالم الجنس فيدخل فيه عقبة بن ابى معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما وكان يدعو الى
الطعام من اهل مكة من اراد وكان يكثر مجالسة النبى عليه السلام ويعجبه حديثه فقدم ذات يوم من
سفره وصنع طعاما ودعا رسول الله الى طعامه (قال الكاشفى) وبسبب جوار سيد الابرار را طلبيده بود *
فاتاه رسول الله فلما قدم الطعام اليه ابى ان يأكل فقال ما انا بالذى آكل من طعامك حتى تشهد ان لا اله
الا الله وانى رسول الله وكان عندهم من العار ان يخرج من عندهم احد قبل ان يأكل شيأ فالح عليه بان يأكل
فلم يأكل فشهد بذلك عقبة فاكل رسول الله من طعامه وكان ابى بن خلف الجمحى غائبا وكان خليل عقبة
وصديقه فلما قدم اخبر بما جرى بين عقبة وبين رسول الله فاتاه فقال صبوت يا عقبة اى ملت عن دين آبائك
الى دين حادث فقال لا والله ما صبوت ولكن دخل على رجل فابى ان يأكل من طعامى الا ان اشهد له فاستحييت
ان يخرج من بيتى قبل ان يطعم فشهدت فطعم فقال ما انا بالذى ارضى منك ابدا حتى تأتيه فتبزق فى وجهه وتشتمه
وتكذبه نعوذ بالله تعالى فاتاه فوجده ساجدا فى دار الندوة ففعل ذلك * يعنى آب دهن حواله روى دلاراى
رسول الله كرد والعياذ بالله تعالى در ترجمهٔ اسباب نزول آورده كه آب دهن او شعلهٔ آتش جانسوز كشت وبران
حضرت نرسيد وبروى باز كشت وهر دو كرانهٔ روى وى بسوخت وتا زنده بود آن داغها مى نمود (وفى المثنوى)
هركه بر شمع خدا آرد تفو * شمع كى ميرد بسوزد پوز او * كى شود دريا ز پوز سك نجس * كى شود
خورشيد از پف منطمس * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعقبة لا القاك خارجا من مكة الا علوت
رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليه السلام عليا رضى الله عنه او عاصم بن ثابت الانصارى رضى الله عنه
فقتله وطعن عليه السلام بيده القاهرة الكاسرة ابيا اللعين يوم احد فى المبارزة فرجع الى مكة فمات فى الطريق
بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وهو مناسب لوصفه لانه مسرف وفى الحديث شر الناس رجل قتل
نبيا او قتله نبى اما الاول فلان الانبياء لهم العلو التام فلا يقابلهم الا من هو فى انزل الدرجات ولذا يعادى السافل
العالى واذا اكملت المضادة وقع القتل لان الضد يطلب ازالة ضده واما الثانى فلان الانبياء مجبولون على
الشفقة على الخلق فلا يقدمون على قتل احد الا بعد اليأس من فلاحه والتيقن بان حياته سبب لمزيد شقائه
وتعدى ضرره فقتلهم من قتلوا من احكام الرحمة (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد *
نيست دندان بركنش اى اوستاد * باقى تن تا نكردد زار ازو * كرچه بود آن تو شو بيزار ازو * قال فى انسان
العيون ولم يقتل عليه السلام بيده الشريفة قط احدا الا ابى بن خلف لا قبل ولا بعد (يقول) الخ حال من
فاعل يعض (يا) هؤلاء (ليتنى) كاشكى من فالمنادى محذوف ويجوز ان يكون لمجرد التنبيه من غير قصد الى
تعيين المنبه (اتخذت) فى الدنيا (مع الرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (سبيلا) طريقا الى النجاة من هذه
الورطات يعنى اتبعته وكنت معه على الاسلام (يا ويلتا) اى واى بر من والويل والويلة الهلكة ويا ويلتا كلمة جزع
وتحسر واصله يا ويلتى بكسر التاء فابدلت الكسرة فتحة وياء المتكلم الفا فرارا من اجتماع الكسر مع الياء اى
يا هلكتى تعالى واحضرى فهذا اوان حضورك والنداء وان كان اصله لمن يتأتى منه الاقبال وهم العقلاء الا ان
العرب تتجوز وتنادى ما لا يعقل اظهارا للتحسر (ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا) الخليل الصديق من الخلة وهى المودة
لانها تتخلل النفس اى تتوسطها والمراد من اضله فى الدنيا كائنا من كان من شياطين الجن والانس فيدخل
فيه ابى المذكور قال فى القاموس فلان وفلانة مضمومتين كناية عن اسمائهما اى فلان كناية عن علم ذكور من
يعقل وفلانة عن علم اناثهم وبال اى باللام يعنى الفلان والفلانة كناية عن غيرنا اى عن غير العاقل واختلف
فى ان لام فلان واو او ياء (لقد) والله لقد (اضلنى) كمراه كرد مرا وباز داشت (عن الذكر) اى عن القرآن المذكر
لكل مرغوب ومرهوب (بعد اذ جاءنى) وتمكنت من العمل به وعمرت ما يتذكر فيه من تذكر (وكان
الشيطان) اى ابليس الحامل على مخالة المضلين ومخالفة الرسول وهجر القرآن (للانسان) المطيع له

(خذولا) كثير الخذلان ومبالغا فى حبه يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه وكذا حال من حمله
على صداقته والخذلان ترك النصرة ممن يظن به ان ينصر وفى وصفه بالخذلان اشعار بانه كان يعده فى الدنيا
ويمنيه بانه ينفعه فى الآخرة وهذا اعتراض مقرر لمضمون ما قبله اما من جهته تعالى واما من تمام كلام الظالم
وهذه الآية عامة فى كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى والخلة الحقيقية هى ان لا تكون لطمع ولا لخوف
بل فى الدين ولذا ورد كونوا فى الله اخوانا اى فى طريق الرحمن لا فى طريق الشيطان وفى الحديث المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل وفى الحديث لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقى قال مالك بن دينار
انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تأكل الخبيص مع الفجار قال بعضهم المراد بالشيطان قرين السوء
سماه شيطانا لانه الضال المضل فمن لم يكن فيه طلب الله فهو الشيطان كالانعام بل هو اضل لان الانعام ليست
بمضلة والشيطان ضال مضل وانشد ابو بكر محمد بن عبد الله الحامدى رحمه الله

اصحب خيار الناس حين لقيتهم * خير الصحابة من يكون عفيفا
والناس مثل دراهم ميزتها * فوجدت فيهم فضة وزيوفا

وفى الحديث مثل الجليس الصالح مثل العطار ان لم ينلك من عطره يعبق بك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل
الكير ان لم يحرقك بناره يعبق بك ريحه قدم ناس الى مكة وقالوا قدمنا الى بلدكم فعرفنا خياركم من شراركم
فى يومين قيل كيف قالوا الحق خيارنا بخياركم وشرارنا بشراركم فالف كل شكله واخذ جماعة من اللصوص فقال
احدهم انا كنت مغنيا لهم وما كنت منهم فقيل له غن فغنى بقول عدى

عن المرء لا تسأل وابصر قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

فقيل صدقت وامر بقتله (وفى المثنوى) حق ذات پاك الله الصمد * كه بود به مار بد از يار بد * مار بد
جانى ستاند از سليم * يار بد آرد سوى نار مقيم * از قرين بى قول وكفت وكوى او * خو بدزدد دل
نهان از خوى او * اى خنك آن مرد كز خود رسته شد * در وجود زندهٔ پيوسته شد * واى
آن زنده كه با مرده نشست * مرده كشت وزندكى از وى بجست * چون تو در قرآن حق بكريختى *
با روان انبيا آويختى * هست قرآن حالهاى انبيا * ماهيان بحر پاك كبريا * ور بخوانى ونه
قرآن پذير * انبيا واوليا را ديده كير * ور پذيرايى چو برخوانى قصص * مرغ جانت تنك آيد در قفص *
مرغ كو اندر قفص زندانيست * مى نجويد رستن از نادانيست * روحهايى كز قفصها رسته اند *
انبياى رهبر شايسته اند * از برون آوازشان آيد ز دين * كه ره رستن ترا اينست اين * ما بدين
رستيم زين تنكين قفص * جز كه اين ره نيست چارهٔ اين قفص * نسأل الله الخلاص والالتحاق بارباب
الاختصاص والعمل بالقرآن فى كل زمان وعلى كل حال (وقال الرسول) عطف على قوله تعالى وقال الذين
لا يرجون لقاءنا وما بينهما اعتراض اى قالوا كيت وكيت وقال الرسول محمد عليه السلام اثر ما شاهد منهم غاية
العتو ونهاية الطغيان بطريق البث الى ربه (يا رب) اى پروردكار من (ان قومى) قريشا (اتخذوا هذا
القرآن مهجورا) اى متروكا بالكلية ولم يؤمنوا به وصدوا عنه وفيه تلويح بان حق المؤمن ان يكون كثير التعاهد
للقرآن اى التحفظ والقراءة كل يوم وليلة كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم وفى الحديث من تعلم القرآن
وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذنى مهجورا
اقض بينى وبينه ومن اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل آية من القرآن او سورة ثم ينساها والنسيان ان لا يمكنه
القراءة من المصحف كما فى القنية وفى الحديث ان هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل وما جلاؤها قال
تلاوة القرآن وذكر الله * دل پر درد را دوا قرآن * جان مجروح را شفا قرآن * هر چه جويى ز نص
قرآن جوى * كه بود كنج علمها قرآن (وفى المثنوى) شاهنامه يا كليله پيش تو * همچنان
باشد كه قرآن از عتو * فرق آنكس باشد از حق ومجاز * كه كند كحل عنايت چشم باز * ورنه
پشك ومشك پيش اخشمى * هر دو يكسانست چون نبود شمى * خويشتن مشغول كردن از ملال *
باشدش قصد كلام ذو الجلال * كاتش وسواس را وغصه را * زان سخن بنشاند وسازد دوا (وكذلك) اى
كما جعلنا لك اعداء من مجرمى قومك كابى جهل ونحوه (جعلنا لكل نبى) من الانبياء المتقدمين (عدوا) اى

اعدآء فانه يحتمل الواحد والجمع (من المجرمين) اى من مجرمى قومهم كنمرود لابراهيم وفرعون لموسى واليهود
لعيسى فاصبر كما صبروا وانتظر كما ظفروا وفيه تسلية لرسول الله وحمل له على الاقتدآء بمن قبله من الانبياء الذين هم
اصحاب الشريعة والدعوة اليها (وكفى بربك) اى ربك والباء صلة للتأكيد (هاديا) تمييزاى من جهة هدايته
لك الى كافة مطالبك ومنها انتشار شريعتك وكثرة الآخذين بها (ونصيرا) ومن جهة نصرته لك على جميع
اعدآئك فلا تبال بمن يعاديك وسيبلغ حكمك الى اقطار الارض واكناف الدنيا دلت الآية بالعبارة والاشارة
على ان لكل نبى وولى عدوا يمتحنه الله به ويظهر شرف اصطفائه قال ابو بكر بن طاهر رحمه الله رفعت درجات
الانبياء والاولياء بامتحانهم بالمخالفين والاعدآء * ازبراى حكمتى روح القدس ازطشت زر * دست
موسى رابسوى طشت آذر مى برد * قال فى التأويلات النجمية يشير الى انه تعالى يقيض لكل صديق
صادق فى الطلب عدوا معاندا من مطرودى الحضرة ليؤذيه وهو يصبر على اذاه فى الله ويختبر به حلمه ويرضى
بقضاء الله ويستسلم بالصبر على بلائه ويشكره على نعمة التوفيق للتسليم وتفويض الامر الى الله والتوكل عليه
ليسير بهذه الاقدام الى الله بل يطير بهذه الاجنحة فى الله بالله كما هو سنة الله فى تربية انبيائه واوليائه ولن تجد
لسنة الله تبديلا وفى الخبر لو ان مؤمنا ارتقى على ذروة جبل لقيض الله اليه منافقا يؤذيه فيؤجر عليه ثم لم يغادر
الله المجرم المعاند العدو لوليه حتى اذاقه وبال ما استوجبه على معاداته كما قال فى حديث ربانى من عادى لى وليا
فقد بارزنى بالحرب وقال وانا انتقم لاوليائى كما ينتقم الليث الجرىء لجروه * دانشمندى بود در فن منطق
منفرد ودر سائر علوم رياضى متبحر مولانا امير جمال نام كه در كسوت قلندريه مى زيست وكبنك مى نوشيد
وغازغى كزاويد ودر ارتكاب محرمات بغايت دلير وبى حيا بود ومنكر طريق مشايخ وطائفهٔ اوليا ودائم
الاوقات غيبت ومذمت حضرات ايشان ميكرد وسخنان بى ادبانه ميكفت روزى باسه طالب علم كه ايشان
نيز در مقام هزل وظرافت وتعرض وسفاهت بودند بمجلس مولانا ناصر الدين اترارى در امدند وپيش ازانكه
بسخن آغاز كند مقدارى بنك از آستين كبنك بيرون آورد ودر دهان نهاد وخواست كه فروبرد در كلوى وى
محكم شد وراه نفس بروى بسته كشت آخر حضرت شيخ فرمودند تا مشتى محكم بر كلوى وى زدند وان بنك
از كلوى وى درميان مجلس افتاد وهمه حاضران بروخنديدند واو باخجالت تام از مجلس بيرون آمد ورسواى
شد فرار نمود وديكر كسى ازو نشان نداد * چون خدا خواهد كه پردهٔ كس درد * ميكش اندر طعنهٔ
پاكان برد * انكه مى دريد جامه خلق جست * شد دريده آن او وايشان درست * آن دهان
كژكرد وتسخر بخواند * مر محمد را دهانش كژ بماند * باز آمد كاى محمد عفو كن * اى ترا الطاف
علم من لدن * من ترا افسوس ميكردم زجهل * من بدم افسوس را منسوب واهل (وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرءآن) وكفتند مشركان عرب چرا فروفرستاده نشده بر محمد قرآن * فلولا تحضيضية
بمعنى هلا والتنزيل هاهنا مجرد عن معنى التدريج بمعنى انزل كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله (جملة واحدة)
دفعة واحدة كالكتب الثلاثة اى التوراة والانجيل والزبور حال من القرءآن اذ هى فى معنى مجتمعا وهذا اعتراض
حيرة وبهت لاطائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او مفرقا وقد تحدوا بسورة واحدة فعجزوا عن
ذلك حتى اخلدوا الى بذل المهج والاموال دون الاتيان بها مع ان للتفريق فوائد منها ما اشار اليه بقوله
(كذلك لنثبت به فؤادك) محل الكاف النصب على انها صفة لمصدر مؤكد معلل بما بعده وذلك اشارة الى
ما يفهم من كلامهم اى مثل ذلك التنزيل المفرق الذى قدحوا فيه نزلناه لا تنزيلا مغايرا له لنقوى بذلك التنزيل
المفرق فؤادك اى قلبك فان فيه تيسيرا لحفظ النظم وفهم المعنى وضبط الاحكام والعمل بها الا ترى ان التوراة
انزلت دفعة فشق العمل على بنى اسرآئيل ولانه كلما نزل عليه وحى جديد فى كل امر وحادثة ازداد هو قوة قلب
وبصيرة وبالجملة انزال القرءآن منجما فضيلة خص بها نبينا عليه السلام من بين سائر النبيين فان المقصود من
انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرءآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقائقه وعلومه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله
مفرقا الا ترى ان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان
يستوى الزرع (ورتلناه ترتيلا) عطف على ذلك المضمر والترتيل التفريق ومجىء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير
دون قطع النفس واصله فى الاسنان وهو تفريجها والمعنى كذلك نزلناه وقرأناه عليك شيأ بعد شىء على تؤدة

وتهل

وتهل فى عشرين سنة او ثلاث وعشرين (ولا يأتونك بمثل) اى بسؤال عجيب وكلام غريب كانه مثل
فى البطلان يريدون به القدح فى حقك وحق القرءآن والمعنى بالفارسية ونمى آرند مشركان عرب براى تو
با محمد مثلى يعنى در بيان قدح نبوت وطعن كتاب تو سخن نمى كويند (الا جئناك) فى مقابلته وبالفارسية مكر
آنكه ما مى آريم براى تو فالباء فى قوله (بالحق) للتعدية ايضا اى بالجواب الحق الثابت المبطل لما جاؤا به
القاطع لمادة القيل والقال (واحسن تفسيرا) عطف على الحق والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما غطى
والمعنى وبما هو احسن بيانا وتفصيلا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة بمعنى انه فى غاية ما يكون من
الحسن فى حد ذاته لا ان ما يأتون به له حسن فى الجملة وهذا احسن منه لان سؤالهم مثل فى البطلان فكيف
يصح له حسن اللهم الا ان يكون بزعمهم يعنى لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من
السؤال والاستثناء مفرغ محله النصب على الحالية اى لا يأتونك بمثل فى حال من الاحوال الا حال اتياننا
اياك الحق الذى لا محيد عنه وهذا بعبارته ناطق ببطلان جميع الاسئلة وبصحة جميع الاجوبة وباشارته منبىء عن
بطلان السؤال الاخير وصحة جوابه اذ لولا ان التنزيل على التدريج لما امكن ابطال تلك الاقتراحات الشنيعة
او يقال كل نبى اذا قال له قومه قولا كان النبى هو الذى يرد عليهم واما النبى عليه السلام اذا قالوا له شيأ فالله يرد
عليهم (الذين) اى هم الذين (يحشرون على وجوههم الى جهنم) ان يحشرون كائنين على وجوههم يسحبون
عليها ويجرون الى جهنم يعنى روى بر زمين نهاده ميروند بسوى دوزخ وفى الحديث يحشر الناس يوم القيامة على
ثلاثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه فقيل يا نبى الله كيف يحشرون على
وجوههم فقال ان الذى امشاهم على اقدامهم فهو قادر على ان يمشيهم على وجوههم (اولئك) آن كروه (شر مكانا
برترازروى مكان يعنى مكان ايشان بترست از منازل مؤمنان كه در دنيا داشتند وايشان طعنه مى زدند كه اى
الفريقين خير مقاما واحسن نديا وقال تعالى فسيعلمون من هو شر مكانا اى من الفريقين بان يشاهدوا الامر على
عكس ما كانوا يقدرونه فيعلمون انهم شر مكانا الا خير مقاما (واضل سبيلا) واخطأ طريقا من كل احد وبالفارسية
وكج تروناصواب ترند از جهت راه چه راه ايشان مفضى بآتش دوزخست * والاظهر ان التفضيل للزيادة
المطلقة والمعنى اكثر ضلالا عن الطريق المستقيم وجعل مكانهم شرا ليكون ابلغ من شرارتهم وكذا وصف
السبيل بالاضلال من باب الاسناد المجازى للمبالغة واعلم انهم كانوا يضللون المؤمنين ولذا قال تعالى حكاية وانا
او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين فاذا افضى طريق المؤمنين الى الجنة وطريقهم الى النار تبين لكل حال
الفريقين (قال الصائب) واقف نميشوند كه كم كرده اند راه * تا رهروان براهنمايى نمى رسند *
والمميز يوم القيامة هو الله تعالى فانه يقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون ولما استكبر الكفار واستعلوا حتى
لم يخروا للسجدة لله تعالى حشرهم الله تعالى على وجوههم ولما تواضع المؤمنون رفعهم الله على النجائب فمن
هرب عن المخالفة واقبل الى الموافقة نجا ومن عكس هلك واين يهرب العاصى والله تعالى مدركه قال
احمد بن ابى الحوارى كنت يوما جالسا على غرفة فاذا جارية صغيرة تقرع الباب فقلت من بالباب فقالت
جارية تسترشد الطريق فقلت طريق النجاة ام طريق الهرب فقالت يا بطال اسكت فهل للهرب طريق واينما
يهرب العبد فهو فى قبضة مولاه فعلى العاقل ان يهرب فى الدنيا الى خير مكان حتى يتخلص فى الاخرة من شر
مكان وخير مكان فى الدنيا هو المساجد ومجالس العلوم النافعة فان فيها النفحات الالهية (قال المولى الجامى)
ماند از يم مشامى كه توانيم شنيد * ورنه هردم رسد از كلشن وصلت نفحات * نسأل الله نفحات
روضات التوحيد وروائح حدائق التفريد (ولقد آتينا موسى الكتاب) اللام جواب القسم محذوف اى وبالله
لقد آتينا موسى التوراة اى انزلناها عليه بعد اغراق فرعون وقومه وفى الارشاد والتعرض فى مطلع القصة
لايتاء الكتاب مع انه كان بعد مهلك القوم ولم يكن له مدخل فى هلاكهم كسائر الآيات للايذان من اول
الامر ببلوغه عليه السلام غاية الكمال ونيله نهاية الآمال التى هى انجاء بنى اسرآئيل من ملك فرعون
وارشادهم الى طريق الحق بما فى التوراة من الاحكام (وجعلنا معه) الظرف متعلق بجعلنا (اخاه) مفعول
اول له (هرون) بدل من اخاه وهو اسم اعجمى ولم يرد فى شىء من كلام العرب (وزيرا) مفعول ثان اى معينا يوازره
ويعاونه فى الدعوة واعلاء الكلمة فان الموازرة المعاونة وفى القاموس الوزر بالكسر الثقل والحمل الثقيل

والوزر برحباً الملك الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه وحاله الوزارة بالكسر ويفتح و الجمع وزرآء والجبأ محركة جليس
الملك وخاصته وقال بعضهم الوزير الذى يرجع اليه ويتحصن برأيه من الوزر بالتحريك وهو ما يلتجأ اليه ويعتصم
به من الجبل ومنه قوله تعالى كلا لا وزر اى لا ملجأ يوم القيامة والوزر بالكسر الثقل تشبيها بوزر الجبل ويعبر بذلك
عن الاثم كما يعبر عنه بالثقل لقوله ليحملوا اوزارهم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم والوزير بالفارسية
يار ومدد كار وكارساز * فان قلت كون هرون وزيرا كالمنافى لكونه شريكا فى النبوة لانه اذا صار
شريكا له خرج عن كونه وزيرا قلت لا ينافى ذلك مشاركته فى النبوة لان المتشاركين فى الامر متوازران
عليه (فقلنا) لهما حينئذ (اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا) هم فرعون وقومه اى القبط والآيات هى
المعجزات التسع المفصلات الظاهرة على يد موسى عليه السلام ولم يوصف القوم لهما عند ارسالهما اليهم بهذا
الوصف ضرورة تأخر تكذيب الآيات عن اظهارها المتأخر عن الامر به بل انما وصفوا بذلك عند الحكاية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لعلة استحقاقهم لما يحكى بعده من التدمير ويقال بآياتنا التكوينية
اى بالعلامات التى خلق الله فى الدنيا ويقال بالرسل وبكتب الانبياء الذين قبل موسى كما فى قوله وقوم نوح لما
كذبوا الرسل فالباء على كل تقدير متعلقة بكذبوا لا باذهبا وان كان الذهاب اليهم بالآيات كما فى قوله فى الشعرآء
فاذهبا بآياتنا واما التكذيب فتارة يتعلق بالآيات كما فى قوله فى الاعراف فظلموا بها اى بالآيات وقوله فى طه
ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب اى الآيات وتارة بموسى وهرون كما فى قوله فى المؤمنين فكذبوهما (فدمرناهم
تدميرا) التدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الاستئصال بالهلاك والدمور الدخول بالمكروه وتقدير
الكلام فذهبا اليهم فارياهم آياتنا كلها فكذبوهما تكذيبا مستمرا فاهلكناهم اثر ذلك التكذيب المستمر اهلاكا
عجيبا هائلا لا يدرك كنهه وبالفارسية پس هلاك كرديم ايشانرا هلاك كردنى باغراق درياى قلزم فاقتصر
على حاشيتى القصة اى اولها وآخرها اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل والتدمير بالتكذيب
والفاء للتعقيب باعتبار نهاية التكذيب اى باعتبار استمراره والا فالتدمير متأخر عن التكذيب بازمنة متطاولة
(وقوم نوح) منصوب بمضمر يدل عليه فدمرناهم اى ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) اى نوحا ومن قبله من
الرسل كشيث وادريس او نوحا وحده لان تكذيبه تكذيب للكل لاتفاقهم على التوحيد والاسلام ويقال ان
نوحا كان يدعو قومه الى الايمان به وبالرسل الذين بعده فلما كذبوه فقد كذبوا جميع الرسل كما ثبت ان كل نبى اخذ
العهد من قومه ان يؤمنوا بخاتم النبيين ان ادركوا زمانه (اغرقناهم) بالطوفان والاغراق غرقه كردن والغرق
الرسوب فى الماء اى السفول وهو استئناف مبين لكيفية تدميرهم (وجعلناهم) اى اغراقهم وقصتهم (للناس
آية) عظيمة يعتبر بها كل من شاهدها او سمعها وبالفارسية نشانى وداستانى وهو مفعول ثان لجعلنا وللناس
ظرف لغو له (واعتدنا) وآماده كرديم * اى فى الآخرة (للظالمين) اى لهم للمغرقين والاظهار فى موقع الاضمار
للتسجيل بظلمهم والايذان بتجاوزهم الحد فى الكفر والتكذيب (عذابا اليما) سوى ما حل بهم من عذاب الدنيا
ومعنى اليما وجيعا وبالفارسية دردناك (وعادا) عطف على قوم نوح يعنى هلاك كرديم قوم عادرا بتكذيب هود
(وثمود) وكروه ثمودرا بتكذيب صالح (واصحاب الرس) الرس البئر وكل ركية لم تطو بالحجارة والآجر فهو رس
كما قال فى الكشاف الرس البئر الغير المطوية اى المبنية انتهى والذى فى القاموس كالصحاح المطوية باسقاط غير
واصحاب الرس قوم يعبدون الاصنام بعث الله اليهم شعيبا عليه السلام فكذبوه فبينما هم حول الرس اى
بئرهم الغير المبنية التى يشربون منها ويسقون مواشيهم اذ انهارت فخسف بهم وبديارهم ومواشيهم واموالهم
فهلكوا جميعا وفى القاموس الرس بئر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه فى بئر انتهى اى دسوه واخفوه
فيها فنسبوا الى فعلهم بنبيهم فالرس مصدر ونبيهم هو حنظلة بن صفوان كان قبل موسى على ما ذكر ابن كثير
وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا وابعد ريهم ويبست اشجارهم وانقطعت ثمارهم بعد ان كان ماؤها يرويهم
ويكفى ارضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع الفرقة لانهم كانوا ممن يعبد الاصنام وقد كان ابتلاهم
الله تعالى بطير عظيم ذى عنق طويل كان فيه من كل لون فكان ينقض على صبيانهم يخطفهم اذا اعوزه الصيد
وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به الى جهة الغرب فقيل له لطول عنقه ولذهابه الى جهة المغرب عنقاء مغرب
فرو برنده وناپديد كننده فيوما خطف ابنة مراهقة فشكوا ذلك الى حنظلة النبى عليه السلام وشرطوا ان كفوا شره

ان

ان يؤمنوا به فدعا على تلك العنقاء فارسل الله عليها صاعقة فاحرقتها ولم تعقب او ذهب الله بها الى بعض جزائر
البحر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لا يصل اليها الناس وفيها حيوان كثير كالفيل والكركدن والسباع
وجوارح الطير (قال الكاشفى) پيغمبر دعا فرمود كه خدايا اين مرغ را بگير ونسل بريده كردان دعاء پيغمبر
بقراجابت رسيده وآن مرغ غائب شد وديكر ازو خبرى واثرى پيدا نشد و جز نام ازو نشان نماند ودر چيزهاء
نايافت بدو مثل زنند كما قيل منسوخ شد مروت ومعدوم شد وفا * وزهردو نام ماند چو عنقا وكيميا *
وصاحب لمعات از بى نشانى عشق برين وجه نشان ميدهد * عشقم كه دردو كون مكانم پديد نيست *
عنقاى مغربم كه نشانم پديد نيست * فالعنقاء المغرب بالضم وعنقاء مغرب ومغربة ومغرب بالاضافة
طائر معروف الاسم لا الجسم او طائر عظيم يبعد فى طيرانه او من الالفاظ الدالة على غير معنى كما فى القاموس
ثم كان جزاؤه منهم ان قتلوه وفعلوا به ما تقدم من الرس يقال وجد حنظلة فى بئر بعد دهر طويل يده على شجته
فرفعت يده فسال دمه فتركت يده فعادت على الشجة وقيل اصحاب الرس قوم نساؤهم مساحقات ذكران
الدلهاث ابنة ابليس اتتهن فشهت الى النساء ذلك وعلمتهن فسلط الله عليهم صاعقة من اول الليل وخسفا
فى آخره وصيحة مع الشمس فلم يبق منهم احد وفى الخبر ان من اشراط الساعة ان تستكفى الرجال بالرجال
والنساء بالنساء وذلك السحق وفى الحديث المرفوع سحاق النساء زنى بينهن وقيل قوم كذبوا نبيا اتاهم فحبسوه
فى بئر ضيقة القعر ووضعوا على رأس البئر صخرة عظيمة لا يقدر على حملها الا جماعة من الناس وقد كان آمن به من
الجميع عبد اسود وكان العبد يأتى الجبل فيحتطب ويحمل على ظهره ويبيع الحزمة ويشترى بثمنها طعاما ثم يأتى
البئر فيلقى اليه الطعام من خروق الصخرة وكان على ذلك سنين ثم ان الله تعالى اهلك القوم وارسل ملكا فرفع الحجر
واخرج النبى من البئر وقيل بل الاسود عالج الصخرة فقواه الله لرفعها والقى حبلا اليه واستخرجه من البئر
فاوحى الله الى ذلك النبى انه رفيقه فى الجنة وفى الحديث ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود يريد هذا العبد
على بن الحسين بن على زين العابدين رضى الله عنهم روايت كند از پدر خويش كفت مردى آمد از بنى تميم
پيش امير المؤمنين على رضى الله عنه كفت يا امير المؤمنين خبر ده مارا از اصحاب رس از كدام قوم بودند ودر كدام
عصر وديار ومسكن از ايشان كجا بود وپادشاه ايشان كه بود ورب العزه پيغمبر بايشان فرستاد يا نفرستاد
وايشانرا بچه هلاك كرد ما در قرآن ذكر ايشان ميخوانيم كه اصحاب الرس نه قصهء ايشان بيان كرده نه احوال
ايشان كفته امير المؤمنين على كفت يا اخا تميم سؤالى كردى كه پيش از تو هيچ كس اين سؤال از من نكرد و بعد
از من قصهء ايشان از هيچ كس نشنود ايشان قومى بودند در عصر بنى اسرائيل پيش از سليمان بن داود
بدرخت صنوبر مى پرستيدند آن درخت كه يافث بن نوح كشته بود بر شفير چشمهء معروف وبيرون از ان چشمه
نهرى بود روان وايشانرا دوازده پاره شهر بود بر شط آن نهر ونام آن نهر رس بود ودر بلاد مشرق ودر روزكار
هيچ نهر عظيم تر وبزركتر از ان نهر نبود ونه هيچ شهر آبادان تر از ان شهرهاء ايشان ومهينه از شهرهاء مدينه بود
نام آن اسفند آباد وپادشاه ايشان از نژاد نمرود ابن كنعان بود ودران مدينه مسكن داشت وآن درخت
صنوبر دران مدينه بود وايشان تخم آن درخت بردند با آن دوازده پاره شهر تا در شهرى درختى صنوبر
برآمد وبباليد واهل آن شهر آنرا معبود خود ساختند وآن چشمه كه درز بر صنوبر بر اصل بود هيچ كس را
دستورى نبود كه ازان آب بخورد يا بر كرفتى كه ميكفتند كه هى حياة آلهتنا فلا ينبغى لاحد ان ينقص من
حياتها پس مردمان كه آب ميخوردند از نهر رس ميخوردند ورسم وآيين ايشان بود در هر ماهى اهل آن
شهرها كرد آن درخت صنوبر بر خويش برآمدن وآنرا بزيور وجامهاء الوان بياراستن وقربانها كردن وآتشى
عظيم افروختن وآن قربانها بر آن آتش نهادن تا دخان وقتار ان بالا كرفتى چندانكه دران تاريكى دود
ديدهاء ايشان از آسمان محجوب كشتى ايشان آن ساعت بسجود در افتادندى وتضرع وزارى فرادرخت
كردندى تا از ميان آن درخت شيطان آواز دادى كه انى قد رضيت عنكم فطيبوا انفسا وقروا اعينا چون آواز
شيطان بكوش ايشان رسيدى سر برداشتندى شادان ونازان ويك شبانروز در نشاط وطرب وخمر خوردن
بسر آوردندى يعنى كه معبود ما از ما راضى است بدين صفت روزكار دران بسر آوردند تا كفر وشرك ايشان بغايت
رسيد وتمرد وطغيان ايشان بالا كرفت رب العالمين بايشان پيغمبرى فرستاد از بنى اسرائيل از نژاد يهود

ابن يعقوب روزكارى دراز ايشانرا دعوت كرد ايشان نكرديدند وشرك وكفر را بيفزودند تا بيغمبر در الله زاريد ودر ايشان دعاى بد كرد كفت يارب ان عبادك ابوا الا التكذيب والكفر بك يعبدون شجرة لا تضر ولا تنفع فارهم قدرتك وسلطانك   چون بيغمبر اين دعا كرد درختهاى ايشان همه خشك كشت كفتند اين همه از شومى اين مرد است كه دعوى بيغمبرى ميكند وعيب خدايان ما ميجويد واورا بكرفتند ودر چاهى عظيم كردند اورده اند در قصه كه انبوبها ساختند فراخ وآنرا بقعر آب فرو بردند وآب ازان انبوبها بر ميكشيدند تا بخشك رسيد آنكه ازانجا در چاهى دور فرو بردند واورا دران چاه كردند وسنكى عظيم بر سران چاه استوار نهادند وانبوبها از قعر آب برداشتند كفتند اكنون دانيم كه خدايان ما ازما خشنود شوند كه عيب جوى ايشانرا هلاك كرديم بيغمبر دران وحشتكاه بالله ناليد كفت   سيدى ومولاى قد ترى ضيق مكانى وشدة كربى فارحم ضعف ركنى وقلة حيلتى وعجل قبض روحى ولا تؤخر اجابة دعوتى حتى مات عليه السلام فقال الله لجبريل ان عبادى هؤلاء غرهم حلمى وامنوا مكرى وعبدوا غيرى وقتلوا رسولى فانا المنتقم ممن عصانى ولم يخش عقابى وانى حلفت لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين   پس رب العالمين باد عاصف كرم بايشان فرو كشاد تا همه يكديكر شدند وفراهم پيوستند آنكه زمين در زير ايشان چون سنك كبريت كشت واز بالا ابرى سياه بر آمد وآتش فرو باريد وايشان چنانكه ارزيز در آتش فرو كداز فرو كداختند   نعوذ بالله من غضبه ودرك نقمته كذا فى كشف الاسرار للعالم الربانى الرشيد اليزدى (وقرونا) اى ودمرنا ايضا اهل اعصار جمع قرن وهم القوم المقترنون فى زمن واحد وفى القاموس الاصح انه مائة سنة لقوله عليه السلام لغلام عش قرنا فعاش مائة سنة (بين ذلك) المذكور من الطوائف والامم وبالفارسية   ميان قوم نوح وعاد وميان عاد وثمود تا باصحاب الرس (كثيرا) لا يعلم مقدارها الا الله كقوله لا يعلمهم الا الله ولذلك قالوا كذب النسابون اى الذين ادعوا العلم بالانساب وهو صفة لقوله قرونا والافراد باعتبار معنى الجمع او العدد كما فى قوله تعالى وبث منهما رجالا كثيرا (وكلا) منصوب بمضمر يدل عليه ما بعده اى ذكرنا وانذرنا كل واحد من الامم المذكورين المهلكين (ضربنا له الامثال) بينا له القصص العجيبة الزاجرة عما هم عليه من الكفر والمعاصى بواسطة الرسل (وكلا) اى كل واحد منهم بعد التكذيب والاصرار (تبرنا تتبيرا) اهلكنا اهلاكا عجيبا هائلا فان التبر بالفتح الكسر والاهلاك والتتبير التكسير والتقطيع قال الزجاج كل شئ كسرته وفتته فقد تبرته ومنه التبر لمكسر الزجاج وفتات الذهب والفضة قبل ان يصاغا فاذا صيغا فهما ذهب وفضة (ولقد اتوا) اى وبالله لقد اتى قريش فى متاجرهم الى الشام ومروا (على القرية التى امطرت مطر السوء) يعنى سدوم بالدال المهملة وقيل بالذال المعجمة اعظم قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة واهلكت فان اهلها كانوا يعملون العمل الخبيث وكان كل حجر منها قدر انسان واعلم ان قرى قوم لوط خمس ما نجا منها الا واحدة لان اهلها كانوا لا يعملون العمل الخبيث وسدوم من التى اهلكت وتخصيصها ههنا لكونها فى ممر تجار قريش وكانوا حين مرورهم بها يرونها مؤتفكة ولا يعتبرون وانتصاب مطر على انه مصدر مؤكد بحذف الزوائد كما قيل فى انبته الله نباتا حسنا اى امطار السوء ومطر مجهولا فى الخير وامطر فى الشر وقيل هما لغتان والسوء بفتح السين وضمها كل ما يسوء الانسان ويغمه من البلاء والآفة والمعنى بالفارسية   وبر كذشتند بران شهركه باران بد باريد يعنى بروسنك بارانيده شد   وفى الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة المعراج فى السماء الثالثة حجارة موضوعة فسأل عن ذلك جبريل فقال هذه الحجارة فضلت من حجارة قوم لوط خبئت للظالمين من امتك اى خفيت واعدت وذلك ان من اشراط الساعة ان يمطر السماء بعض الحبوب كالقمح والذرة ونحوهما وقد شاهدناه فى عصرنا وسيأتى زمان ان يمطر الحجارة ونحوها على الظالمين نعوذ بالله تعالى (افلم يكونوا يرونها) آيا نمى ديدند آنرا مر نكون اى فى مرار مرورهم فيخافوا ويعتبروا ويؤمنوا (بل كانوا لا يرجون نشورا) حقيقة الرجاء انتظار الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس النشور اى احياء الميت خيرا مؤديا الى المسرة فى حق الكافر فهو مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل فى الخير والشر فامكن ان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور والمعنى بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا اى ينكرون النشور المستتبع للجزاء الاخروى ولا يرون لنفس من النفوس نشورا اصلا مع تحققه حتما لشموله للناس عموما واطراده وقوعا فكيف يعترفون بالجزاء الدنيوى فى حق طائفة

خاصة مع عدم الاطراد والملازمة بينه وبين المعاصى حتى يتذكروا ويتعظوا بما شاهدوه من آثار الهلاك وانما يحملونه على الاتفاقات واعلم ان النشور لا ينكره الا الكفور وقد جعل الله الربيع فى الدنيا شاهدا له ومبشرا لوقوعه وفى الخبر اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور والربيع مثل يوم النشور لان الربيع وقت القاء البذر ويكون الزراع قلبه معلقا الى ذلك الوقت أيخرج ام لا فكذلك المؤمن يجتهد فى طاعته وقلبه يكون معلقا بين الخوف والرجاء الى يوم القيامة أيقبل الله تعالى منه ام لا ثم اذا خرج الزرع وادرك يحصد ويدرس ويذرى ثم يطحن ويعجن ويخبز واذا خرج من التنور بلا احتراق يصلح للخوان ولو احترق ضاع عمله وبطل سعيه وكذلك العبد يصلى ويصوم ويزكى ويحج فاذا جاء ملك الموت وحصد روحه بمنجل الموت وجعلوه فى القبر يكون فيه الى يوم القيامة واذا جاء يوم القيامة وخرج من قبره ووقع الحشر والنشور وامر الى الصراط فاذا جاوز الصراط سالما فقد صلح للرؤية والا فقد هلك فعلى العاقل ان يتفكر فى النشور ويتذكر عاقبة الامور (وفى المثنوى)

فضل مردان برزن حالى برست * زان بود كه مرد پايان بين ترست * مرد كاندر عاقبت بينى خمست *
اوز اهل عاقبت اززن كمست * از جهان دو بانك مى آيد بضد * تا كدامين را تو باشى مستعد *
آن يكى بانكش نشور اتقيا * وآن يكى بانكش فريب اشقيا * ان يكى بانك اين كه اينك حاضرم *
بانك ديكر بنكر اندر آخرم * من شكوفه خارم اى خوش كرم دار * كل بريزد من بمانم شاخ خار *
بانك اشكوفه اش اينك كل فروش * بانك خارش او كه سوى ما مكوش * اى خنك آن كوز اول آن شنيد *
كش عقول ومستمع مردان شنيد

(واذا رأوك) اى ابصروك يا محمد يعنى قريشا (ان يتخذونك الا هزوا) ان نافية اى ما يتخذونك الا موضع هزؤ اى يستهزئون بك قائلين بطريق الاستحقار والتهكم (اهذا الذى بعث الله رسولا) اى بعث الله الينا رسولا ليثبت الحجة علينا وبالفارسية   آيا اين كس آنست كه اورا برانكيخت خداو فرستاد بيغمبر   يعنى لم يقتصروا على ترك الايمان وايراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليه الاستخفاف والاستهزاء اذا رأوه وهو قول ابى جهل لابى سفيان وهذا نبى بنى عبد مناف وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اهل الحس لا يرون النبوة والرسالة بالحس الظاهر لانها تدرك بنظر البصيرة المؤيدة بنور الله وهم عميان بهذا البصر فلما سمعوا منه مالم يهتدوا به من كلام النبوة والرسالة ما اتخذوه الا هزؤا وقالوا مستهزئين أهذا الذى بعث الله رسولا وهو بشر مثلنا محتاج الى الطعام والشراب (وفى المثنوى)

كار پاكانرا قياس از خود مكير *
كرچه ماند در نبشتن شير شير * جمله عالم زين سبب كمراه شد * كم كسى ز ابدال حق آكاه شد *
همسرى با انبيا برداشتند * اوليا را همچو خود پنداشتند * كفته اينك ما بشر ايشان بشر *
ما وايشان بستهٔ خوابيم وخور * اين ندانستند ايشان از عمى * هست فرقى درميان بى منتهى *
هر دو كون زنبور خوردند از محل * ليك شد زين نيش وزان ديكر عسل * هر دو كون
آهو كيا خوردند وآب * زين يكى سركين شد وزان مشك ناب * هر دو نى خوردند از يك آبخور *
اين يكى خالى وآن پر از شكر

(ان كاد) ان مخففة من الثقيلة واللام فى (ليضلنا) هى الفارقة بينهما وضمير الشان محذوف اى انه كاد اى قارب محمد ليضلنا (عن آلهتنا) اى ليصرفنا عن عبادتها صرفا كليا بحيث يبعدنا عنها وبالفارسية   بدرستى نزديك بود كه او بسخن دلفريب وبسيارى جهد در دعوت واظهار دلائل بر مدعاى خود كمراه كند وبازدارد مارا از پرستش خدايان ما   (لولا ان صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها قال الله تعالى فى جوابهم (وسوف يعلمون) البتة وان تراخى (حين يرون العذاب) الذى يستوجبه كفرهم اى يرون فى الآخرة عيانا ومن العذاب عذاب بدر ايضا (من اضل سبيلا) نسبوه عليه السلام الى الضلال فى ضمن الاضلال فان احدا لا يضل غيره الا اذا كان ضالا فى نفسه فردهم الله واعلم انه لا يهملهم وان امهلهم وصف السبيل بالضلال مجازا او المراد سالكوها ومن اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة بيعلمون فهى سادة مسد مفعوليه (أرأيت) آيا ديدى (من اتخذ الهه هواه) كلمة ارأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وههنا للتعجيب من جهل من هذا وصفه والهه مفعول ثان قدم على الاول للاعتناء به لانه الذى يدور عليه امر التعجب والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمى به المهوى المشتهى محمودا كان او مذموما ثم غلب على غير المحمود فقيل فلان اتبع هواه اذا اريد ذمه فالهوى ما يميل اليه الطبع وتهواه النفس بمجرد الاشتهاء

من غير سند منقول ودليل معقول والمعنى ارأيت يا محمد من جعل هواه الها لنفسه بان اطاعه وبنى عليه
امر دينه معرضا عن استماع الحجة والبرهان بالكلية كانه قيل الا تعجب ممن جعل هواه بمنزلة الاله فى التزام
طاعته وعدم مخالفته فانظر اليه وتعجب منه وهذا الاستفهام للتقرير والتعجيب وكفته اند قومى بودند
ازعرب كه سنك مى پرستيدند هركاه كه ايشانرا سنكى نيكو بچشم آمدى ودل ايشان آن خواستى انرا سجود
بردندى وآنچه داشتندى بيفكندندى حارث بن قيس از ايشان بود دركاروانى ميرفتند وان سنك داشتند
ازشتر بيفتاد آوازدر قافله افتاد كه سنك معبود ازشتر بيفتاد توقف كنيد تا بجوييم ساعتى جستند ونيافتند
كوينده از ايشان آواز داد كه وجدت حجرا احسن منه فسيروا وفى الحديث ما عبد اله ابغض على الله
من الهوى فكل من يمشى على ما يكون له فيه شرب نفسانى ولو كان استعمال الشريعة بهذه الطبيعة
ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه كما فى التأويلات النجمية (قال الكاشفى)
صاحب تأويلات فرموده كه هركه بغير خداى چيزى دوست دارد وبر وبازماند واورا پرسته درحقيقت هواى
خودرامى پرستد زيرا كه هواى او اورا بر محبت غير خدا ميدارد سيد حسينى رحمه الله در طرب المجالس
آورده كه چون آدم صفى عليه السلام با حوا عقد بستند ابليس ودنيا بيكديكر پيوستند وهمچنانكه از امتزاج
آنان بايكديكر آدمى وجود كرفت از وصلت اينان باهمه هوا مددمى يابد رسوم وعادات مردوده ومذاهب
واديان مختلفه همه ازتأثير اوظهورمى يابد * غبارى كه خيزد ميان ره اوست * چه كويم كه هر يوسفى را
چه اوست * قوت غلبهٔ او تا حديست كه * الهوى اول اله عبد فى الارض درشان اووارد شده وزبان
قرآن درحق او چنين فرموده كه أرايت من اتخذ الهه هواه كويى كه اصل هواست وآلههٔ باطل همه فرع
اويند وازينجا كه مخالفت هوى سبب وصول بحقيقت ايمانست * سرز هوى تافتن ازسرورئيست * ترك
هوى قوت پيغمبريست * قال ابو سليمان رحمه الله من اتبع نفسه هواها فقد سعى فى قتلها لان حياتها
بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة فاذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات صار فى حكم الاموات (وفى المثنوى)
اين جهان شهوتى بتخانه ايست * انبيا وكافرانرا لانه ايست * ليك شهوت بندهٔ پاكان بود * زرنسوزد
زانكه نقد كان بود * كافران قلبند وپاكان همچو زر * اندرين بوته درندا ين دونفر * قلب
چون آمد سيه شد درزمان * زرد رآمد شد زرئ اوعيان * يكى را از اكابر سمرقند كفتند كه اكر كسى
درخواب بيندكه حق سبحانه وتعالى مرده است تعبير آن چيست وى كفت كه اكابر كفته آند كه اكر كسى
درخواب بيندكه پيغمبر صلى الله عليه وسلم مرده است تعبيرش آنست كه درشريعت اين صاحب واقعه
قصورى وفتورى واقع شده است وآن مردن صورت شريعت است اين نيز مثل آن زنكى دارد وبعضى كبار
مى فرمودند كه ميتوان بود كه كسى را حضور مع الله بوده باشد نا كاه آن حضور نماند تعبير آن مردن آن باشد
ومولانا نور الدين عبد الرحمن جامى رحمه الله اين سخن را تأويل ديكر كرده بودند فرموده كه ميتواند بود كه بحكم
آيت كريمهٔ أرأيت من اتخذ الهه هواه يكى از هواها كه صاحب واقعه انرا خداى خود كرفته بوده است از دل
وى رخت بندد ونابود شود آن مردن خداى عبارت از نابودن اين هوا بود پس اين خواب دليل باشد برانكه
حضور او زياده شود كذا فى رشحات على الصفى ابن الحسين الكاشفى (افانت تكون) آيا مى باشى تو (عليه)
برانكس كه هواى خودرا خدا ساخته (وكيلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا اى الاتخاذ
اى لست موكلا على حفظه بل انت منذر فهذا الاستفهام للانكار وليس هذا نهيا عن دعائه اياهم بل الاعلام
بانه قد قضى ما عليه من الانذار والاعذار وقال بعض المفسرين هذه منسوخة باية السيف (ام تحسب)
بل اتظن و بالفارسية بلكه كمان ميبرى (ان اكثرهم يسمعون) ما يتلى عليهم من الآيات حق سماع (او يعقلون)
ما فى تضاعيفها من المواعظ الزاجرة عن القبائح الداعية الى المحاسن فتهتم بشأنهم وتطمع فى ايمانهم وتخصيص
الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة قال ابن عطاء رحمه الله
لا تظن انك تسمع نداءك انما تسمعهم ان سمعوا نداء الازل والا فان نداءك اياهم ودعوتك لا تغنى عنهم شيأ
واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل واعرض فانما هو لبعده عن محل الجواب فى الازل
(ان هم) ما هم فى عدم انتفاعهم بما يقرع آذانهم من قوارع الآيات وانتفاء التدبر فيما يشاهدونه من الدلائل

والمعجزات

والمعجزات (الا كالانعام) الا كالبهائم التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة وفى التأويلات النجمية ليس لهم
نهمة الا فى الاكل والشرب واستجلاب حظوظ النفس كالبهائم التى نهمتها الاكل والشرب (بل هم اضل سبيلا)
من الانعام لانها تنقاد لمن يقودها وتميز من يحسن اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون
لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب
الذى هو اشد المضار ولانها لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا ولا شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد
وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها
ولا ذم وهؤلاء مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم واعلم ان الله تعالى خلق الملائكة وعلى
العقل جبلهم وخلق البهائم وركب فيها الشهوة وخلق الانسان وركب فيه الامرين اى العقل والشهوة فمن غلبت
شهوته عقله فهو شر من البهائم ولذا قال تعالى بل هم اضل سبيلا لان الانسان بقدمى العقل المغلوب والهوى
الغالب ينقل اسفل دركة لا تبلغ البهائم اليها بقدم الشهوة فقط ومن غلب عقله هواه اى شهوته فهو بمنزلة الملائكة
الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومن كان غالبا على امره فهو خير من الملائكة كما قال تعالى
اولئك خير البرية (كما قال فى المثنوى) درحديث آمد كه يزدان مجيد * خلق عالم راسه كونه آفريد *
يك كروه را جمله عقل وعلم وجود * آن فرشته است اوندانند جز سجود * نيست اندر عنصرش حرص
وهوا * نور مطلق زنده از عشق خدا * يك كروه ديكر از دانش تهى * همچو حيوان ازعلف درفربهى
* او نبيند جز كه اصطبل وعلف * از شقاوت غافلست واز شرف * اين سوم هست آدمى زاد وبشر *
نيم از و افرشته ونيمش خر * نيم خر خود مائل سفلى بود * نيم ديكر مائل علوى بود * آن دوقسم آسوده
از جنك وحراب * وين بشر باد ومخالف درعذاب * وين بشر هم زامتحان قسمت شدند * آدمى
شكلند وسه امت شدند * يك كره مستغرق مطلق شدست * همچو عيسى با ملك ملحق شدست * نقش آدم ليك
معنى جبرئيل * رسته از خشم وهوا وقال وقيل * قسم ديكر با خران ملحق شدند * خشم محض وشهوت
مطلق شدند * وصف جبريلى درايشان بود رفت * تنك بود آن خانه وآن وصف زفت * نام كالانعام
كردان قوم را * زانكه نسبت كو بيقظه نوم را * روح حيوانى ندارد غير نوم * حسهاى
منعكس دارند قوم * ماند يك قسمى دكر اندر جهاد * نيم حيوان نيم حى بارشاد * روز وشب
درجنك واندر كشمكش * كرده چالش آخرش با اولش * فعلى العاقل الاحتراز عن الافعال الحيوانية
فانها سبب لزوال الجاه الصورى والمعنوى سئل بعض البرامكة عن سبب زوال دولتهم قال نوم الغدوات
وشرب العشيات وقيل لى وانا مراقب بعد صلاة الفجر من لم يترك النوم اى من لم يترك الراحة الظاهرة مطلقا
ومال كالحيوان الى الدعة والحضور لم يتخلص عن الغفلة فدار الخلاص هو ترك الراحة والعمل بسبيل مخالفة
النفس والطبيعة (الم تر الى ربك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والهمزة للتقرير والرؤية رؤية العين
والمعنى الم تنظر الى بديع صنعه تعالى فان المنظور يجب ان يكون مما يصح ان يتعلق به رؤية العين (كيف) منصوبة
بقوله (مد الظل) اصل المد الجر ومن المدة للوقت الممتد والظل ما يحصل مما يضئ بالذات كالشمس او بالغير كالقمر
قال فى المفردات الظل ضد الضح وهو بالكسر الشمس وضوءها كما فى القاموس وهو اعم من الفئ فانه يقال ظل
الليل وظل الجنة ويقال لكل موضع لا تصل اليه الشمس ظل ولا يقال الفئ الا لما زال عنه الشمس يعنى ان
الشمس تنسخ الظل وتزيله شيأ فشيأ الى الزوال ثم ينسخ الظل ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب فالظل
الآخذ فى التزايد الناسخ لضوء الشمس يسمى فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب فهو من الزوال
الى الغروب والظل الى الزوال والمعنى كيف انشأ الظل اى ظل كان من جبل او بناء او شجر عند ابتداء طلوع
الشمس ممتدا وهو بيان لكمال قدرته وحكمته بنسبة جميع الامور الحادثة اليه بالذات واسقاط الاسباب العادية
عن رتبة السببية والتأثير بالكلية وقصرها على مجرد الدلالة على وجود المسببات (ولو شاء) ربك سكون ذلك
الظل (لجعله ساكنا) اى ثابتا على حاله من الطول والامتداد مقيما وبالفارسية ثابت وآرام يافته بريك
منوال يقال فلان يسكن بلد كذا اذا قام به واستوطن والجملة اعتراضية بين المعطوفين للتنبيه من اول الامر
على انه لا مدخل فيما ذكر من المد للاسباب العادية وانما المؤثر فيه المشيئة والقدرة (ثم جعلنا الشمس

عليه دليلا) عطف على مد داخل فى حكمة ولم يقل دالة لان المراد ضوء الشمس والمعنى جعلناها علامة
يستدل باحوالها المتغيرة على احواله من غيران يكون بينهما سببية وتأثير قطعا حسبما نطقت به الشرطية
المعترضة والالتفات الى نون العظمة لما فى جعل المذكور العارى عن التأثير مع مايشاهد بين الشمس والظل
من الدوران المطرد المنبىء عن السببية من مزيد دلالة على عظم القدرة ودقة الحكمة وهو السر فى ايراد كلمة
التراخى (ثم قبضناه) عطف على مد داخل فى حكمه وثم للتراخى الزمانى اى ازلناه بعد ما انشأناه ممتدا ومحوناه
بمحض قدرتنا ومشيئتنا عند ايقاع شعاع الشمس موقعه من غيران يكون له تأثير فى ذلك اصلا وانما عبر عنه
بالقبض المنبىء عن جمع المنبسط وطيه لما انه قد عبر عن احداثه بالمد الذى هو البسط طولا (الينا) تنصيص على
كون مرجعه الى الله تعالى كما ان حدوثه عنه عز وجل (قبضا يسيرا) اى على مهل قليلا قليلا حسب ارتفاع دليله
اى الشمس يعنى انه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل فى جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة
لتعطلت منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما هذا ما ارتضاه المولى
ابو السعود فى تفسيره وقال غيره كيف مد الظل اى بسطه فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس لانه لا شمس معه
وهو اطيب الازمنة لان الظلمة الخالصة سبب لنفرة الطبع وانقباض نور البصر وشعاع الشمس مسخن للجو
ومفرق لنور الباصرة وليس فيما بين طلوعيهما شىء من هذين ولذلك قال تعالى فى وصف الجنة وظل ممدود
ويقال تلك الساعة تشبه ساعات الجنة الا ان الجنة انور فالظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة
الخالصة ولو شاء لجعله ساكنا دائما لا شمس معه ابدا من السكنى وهو الاستقرار ولا تنسخه الشمس بان لا يتحرك
حركة انقباض ولا انبساط بان جعل الشمس مقيمة على موضع واحد فهو من السكون الذى هو عدم الحركة ثم
جعلنا الشمس عليه دليلا لانه لولا الشمس لما عرف الظل كما انه لولا النور لما عرف الظلمة والاشياء تتبين باضدادها
وهذا المعنى يؤيده تعميم الظل كما سبق من المفردات لكن لم يرض به ابو السعود رحمه الله لان ما ذكر من معنى
الظل فى هذا الوجه وان كان فى الحقيقة ظلا للافق الشرقى لكنه غير معهود والمتعارف انه حالة مخصوصة
يشاهدونها فى موضع يحول بينه وبين الشمس جسم كثيف * درعين المعانى آورده كه مد ظل اشارت
بزمان فترتست كه مردم در حيرت بودند وشمس بنور اسلام كه طلوع سيد انام عليه الصلاة والسلام از افق اكرام
طالع كشت واكر آن سايه دائم بودى خلق در تاريكى غفلت مانده بروشنى آكاهى نرسيدى * كرنه خرشيد جمال
يار كشتى رهنمون * از شب تاريك غفلت كس نبردى ره برون * صاحب كشف الاسرار كويد اين آيت از روى
ظاهر معجزه مصطفى عليه السلام وبفهم اهل حقيقت اشارتست بقرب وكرامت وى اما بيان معجزه آنست كه
حضرت رسالت عليه السلام در سفرى بوقت قيلوله در زير درختى فرود آمد ياران بسيار بودند وسايه
درخت اندك حق سبحانه وتعالى بقدرت كامله سايهٔ آن درخت را ممدود كردانيد چنانچه همه لشكر اسلام دران
سايه بياسودند واين آيت نازل شد ونشان خصوصيت قربت انكه فرمود الم تر الى ربك كيف مد الظل موسى
عليه السلام را بوقت طلب ارنى داغ لن ترانى بر دل نهاد واين حضرت را بى طلب فرمود كه نه مرا بينى ودر من
مى نكرى ديكر چه خواهى * فرقست ميان انكه يارش در بر * با آنكه دو چشم انتظارش بر در
(وفى المثنوى) مرغ بر بالا پران وسايه اش * مى دود بر خاك پران مرغ وش * ابلهى صياد آن سايه
شود * مى دود چندانكه بى مايه شود * بى خبر كان عكس آن مرغ هواست * بى خبر كه اصل آن
سايه كجاست * تير اندازد بسوى سايه او * تركشش خالى شود از جست وجو * تركش عمرش تهى
شد عمر رفت * از دويدن در شكار سايه تفت * سايهٔ يزدان چو باشد دايه اش * وارهاند از خيال
وسايه اش * سايهٔ يزدان بود بندهٔ خدا * مردهٔ اين عالم وزنده خدا * دامن اوكير زوتر بى كمان
* تارهى در دامن آخر زمان * كيف مد الظل نقش اولياست * كاو دليل نور خرشيد خداست *
اندرين وادى مرو بى اين دليل * لا احب الا فلين كو چون خليل * رو ز سايه آفتابى را بياب *
دامن شه شمس تبريزى بتاب * قال فى المصطلحات الظل هو الوجود الاضافى الظاهر بتعينات الاعيان
الممكنة واحكامها التى هى معدومات ظهرت باسمه النور الذى هو الوجود الخارجى المنسوب اليها فيستر ظلمة
عدميتها النور الظاهر بصورها صار ظلا لظهور الظل بالنور وعدميته فى نفسه قال الله تعالى الم تر الى ربك

كيف مد الظل اى بسط الوجود الاضافى على الممكنات فالظلمة بازاء هذا النور هو العدم وكل ظلمة فهو عبارة عن
عدم النور عما من شأنه ان يتنور به قال الله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الآية
والكامل المتحقق بالحضرة الواحدية والسلطان ظل الله اى ظل الحقيقة الالهية الجامعة وهى سر الانسان
الكامل الذى صورته السلطان الاعظم الظاهر اى فى الجامعية والاحاطة (وهو) اى الله تعالى وحده (الذى
جعل لكم الليل لباسا) كاللباس يستركم بظلامه كما يستر اللباس فشبه ظلامه باللباس فى الستر واصل اللبس ستر
الشىء وجعل اللباس وهو ما يلبس لكل ما يغطى الانسان عن قبيح وجعل الزوج لزوجها لباسا فى قوله هن لباس
لكم وانتم لباس لهن من حيث انه يمنعها عن تعاطى قبيح وجعل التقوى لباسا فى قوله ولباس التقوى على
طريق التمثيل والتشبيه فان قلت اذا كان ظلمة الليل لباسا فلا حاجة الى ستر العورة فى صلاة الليل قلت لا اعتبار
لستر الظلمة فان ستر العورة باللباس ونحوه لحق الصلاة وهو باق فى الظلمة والضوء (والنوم سباتا) النوم استرخاء
اعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد والسبت قطع العمل ويوم سبتهم يوم قطعهم للعمل ويسمى يوم السبت
لذلك او لانقطاع الايام عنده لان الله تعالى ابتدأ بخلق السموات والارض يوم الاحد فخلقها فى ستة ايام فقطع
عمله يوم السبت كما فى المفردات والمعنى وجعل النوم الذى يقع فى الليل غالبا راحة للابدان بقطع المشاغل
والاعمال المختصة بحال اليقظة او جعله موتا فعبر عن القطع بالسبات الذى هو الموت لما بينهما من المشابهة
التامة فى انقطاع الحياة وعليه قوله تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل فالموت والنوم من جنس واحد خلا ان
الموت هو الانقطاع الكلى اى انقطاع ضوء الروح عن ظاهر البدن وباطنه والنوم هو الانقطاع الناقص اى
انقطاع ضوء الروح عن ظاهره دون باطنه والمسبوت الميت لانقطاع الحياة عنه والمريض المغشى عليه لزوال
عقله وتمييزه وعليه قولهم مثل المبطون والمفلوج والمسبوت ينبغى ان لا يبادر الى دفنهم حتى يمضى يوم وليلة
ليتحقق موتهم (وجعل النهار نشورا) النهار الوقت الذى ينتشر فيه الضوء وهو فى الشرع ما بين طلوع الفجر الى
غروب الشمس وفى الاصل ما بين طلوع الشمس الى غروبها والنشور اما من الانتشار اى وجعل النهار ذا نشور
اى انتشار ينتشر فيه الناس لطلب المعاش وابتغاء الرزق كما قال لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله او من نشر
الميت اذا عاد حيا اى وجعل النهار زمان بعث من ذلك السبات والنوم كبعث الموتى على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه اى نفس البعث على طريق المبالغة وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج
للموت والنشور وعن لقمان عليه السلام يا بنى كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر (وفى المثنوى) نوم ما
چون شد اخ الموت اى فلان * زين برادر آن برادر را بدان * وفى الآية رخصة للمنام بقدر دفع الضرورة
وهو فتور البدن قال بعض الكبار النوم راحة للبدن والمجاهدات اتعاب البدن فيتضادان وحقيقة النوم سد
خواص الظاهر لفتح حواس القلب والحكمة فى النوم ان الروح القدسى او اللطيفة الربانية او النفس الناطقة
غريبة جدا فى هذا الجسم السفلى مشغولة باصلاحه وجلب منافعه ودفع مضاره محبوسة فيه ما دام المرؤ
يقظان فاذا نام ذهب الى مكانه الاصلى ومعدنه الذاتى فيستريح بواسطة لقاء الارواح ومعرفة المعانى والغيوب
مما يتلقى فى حين ذهابه الى عالم الملكوت من المعانى التى يراها بالامثلة فى عالم الشهادة وهو السر فى تعبير الرؤيا
فاذا هجر المجاهد النوم والاستراحة ذابت عليه اجزاء الاركان الاربعة من الترابية والمائية والنارية
والهوائية فيعرى القلب حينئذ عن الحجب فينظر الى عالم الملكوت بعين قلبه فيشتاق الى ربه وربما يرى
المقصود فى نومه كما حكى عن شاه شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فرأى الحق سبحانه فى منامه
ثم بعد ذلك كان يأخذ الوسادة معه فاضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشأ يقول

رأيت سرور قلبى فى منامى * فاحببت التنعس والمناما

فهذا حال اهل النهاية حيث كانت بصيرتهم يقظانة كان منامهم فى حكم اليقظة ولذا قال بعضهم * مشو
بمرك زامداد اهل دل نوميد * كه خواب مردم آكاه عين بيداريست * واما حال غيرهم فكما قيل * سرا كه
بالين نهد هوشمند * كه خوابش بقهر آورد در كمند * وعن ذى النون المصرى رحمه الله ثلاثة من اعلام
العبادة حب الليل للسهر فى الطاعة والخلوة بالصلاة وكراهة النهار لرؤية الناس والغفلة عن الصلاة والمبادرة
بالاعمال مخافة الفتنة قال بعضهم جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة

يسكنون فى ليلهم والمحبون يسهرون ان كانوا فى روح الوصال فلا يأخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا فى الم
الفراق فلا يأخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة امالكمال السرور اولهجوم الغموم ثم الادب
عند الانتباه ان يذهب بباطنه الى الله تعالى ويصرف فكره الى امر الله قبل ان يجول الفكر فى شئ سوى الله
ويشغل اللسان بالذكر فالصادق كالطفل الكلف بالشئ اذا نام ينام على محبة الشئ واذا انتبه يطلب ذلك
الذى كان كافا به على هذا الكلف والشغل يكون الموت والقيام الى الحشر فلينظر وليعتبر عند انتباهه من النوم
ماهمه فانه يكون هكذا عند القيام من القبران كان همه الله والا فهمه غير الله وفى الخبر اذا نام العبد عقد
الشيطان على رأسه ثلاث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت اخرى وان صلى ركعتين
انحلت كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلان خبيث النفس وفى خبر آخر ان نام حتى يصبح بال
الشيطان فى اذنه والعياذ بالله من شر النفس والشيطان (وهو) تعالى وحده (الذى ارسل الرياح) كشاد بادها
درهوا قال فى كشف الاسرار ارسال اينجا بمعنى كشادن است چنانكه كويى ارسلت الطائر وارسلت
الكلب المعلم انتهى وفى المفردات قد يكون الارسال للتسخير كارسال الريح والريح معروفة وهى فيما قيل الهوآء
المتحرك وقيل فى الرحمة رياح بلفظ الجمع لانها تجمع الجنوب والشمال والصبا وقيل فى العذاب ريح لانها واحدة
وهى الدبور وهو عقيم لا يلقح ولذا ورد فى الحديث اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا (بشرا) حال من الرياح
تخفيف بشر بضمتين جمع بشور او بشير بمعنى مبشر لان الرياح تبشر بالمطر كما قال تعالى ومن آياته ان يرسل الرياح
مبشرات بالفارسية بشارت دهندكان (بين يدى رحمته) اى قدام المطر على سبيل الاستعارة وذلك لانه
ريح ثم سحاب ثم مطر وبالفارسية پيش از نزول رحمت كه او باران است يعنى وزيدن ايشان غالبا دلالت ميكند
بر وقوع مطر در آوان آن باران را مطر رحمت نام كرد از انكه برحمت ميفرستد (وانزلنا) بعظمتنا والالتفات
الى نون العظمة لابراز كمال العناية بالانزال لانه نتيجة ارسال الرياح (من السماء) من جهة الفوق وقد سبق
تحقيقه مرارا (ماء طهورا) بليغا فى الطهارة وهو الذى يكون طاهرا فى نفسه ومطهرا لغيره من الحدث
والنجاسة وبالفارسية آبى پاك وپاك كننده * والطهور يجيء صفة كما فى ماء طهورا واسما كما فى قوله
عليه السلام التراب طهور المؤمن وبمعنى الطهارة كما فى تطهرت طهورا حسنا اى وضوأ حسنا ومنه قوله عليه
السلام لا صلاة الا بالطهور وقال فى فتح الرحمن الطهور هو الباقى على اصل خلقته من ماء المطر والبحر والعيون
والآبار على اى صفة كان من عذوبة وملوحة وحرارة وبرودة وغيرها وما تغير بمكثه او بطاهر لا يمكن صونه عنه
كالتراب والطحلب وورق الشجر ونحوها فهو طاهر فى نفسه مطهر لغيره يرفع الاحداث ويزيل الانجاس
بالاتفاق فان تغير عن اصل خلقته بطاهر يغلب على اجزآئه ما يستغنى عنه الماء غالبا لم يجز التطهير به عند
الثلاثة وجوز ابو حنيفة رحمه الله الوضوء بالماء المتغير بالزعفران ونحوه من الطاهرات ما لم تزل رقته وقال ايضا
يجوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة كالخل وماء الورد ونحوهما وخالفه الثلاثة ومحمد بن الحسن وزفر كما فصل
فى الفقه ثم فى توصيف الماء بالطهور مع ان وصف الطهارة لا دخل له فى ترتيب الاحياء والسقى على انزال الماء
اشعار بالنعمة فيه لان وصف الطهارة نعمة زآئدة على انزال ذات الماء وتتميم للمنة المستفادة من قوله لنحيى به
ونسقيه فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيه على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغى
ان يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لان باطن الشئ اولى بالحفظ عن التلوث من ظاهره وذلك لان منظر الحق
هو باطن الانسان لا ظاهره وان التطهير من اقوى اسباب توسع الرزق كما قال عليه السلام دم على الطهارة يوسع
عليك الرزق والماء الذى هو سبب الرزق الصورى طاهر ومطهر فينبغى لطالبه ان يكون دآئما على الطهارة
الظاهرة فانها الجالبة له واما الطهارة الباطنة فجالبة للرزق المعنوى وهو ما يكون غذآء للروح من العلوم
والفيوض (لنحيى به) اى بما انزلنا من السماء من الماء الطهور وهو تعليل للانزال (بلدة ميتا) لا اشجار فيها
ولا اثمار ولا مرعى واحياؤها بانبات النبات والمراد القطعة من الارض عامرة كانت او غيرها وبالفارسية
شهرى مرده يعنى موضعى كه درخشك سال بوده باشد يا مكانى را كه در زمستان خشك وافسرده كشت والتذكير
حيث لم يقل بلدة ميتة لانه بمعنى البلد او الموضع والمكان ولانه غير جار على الفعل بان يكون على صيغة اسم
الفاعل او المفعول فاجرى مجرى الجامد (ونسقيه) اى ذلك الماء الطهور عند جريانه فى الاودية او اجتماعه

فى الحياض او المنابع والآبار وبالفارسية وبياشاميم آن آب * وسقى واسقى لغتان بمعنى يقال سقاه
الله الغيث واسقى والاسم السقيا قال الامام الراغب السقى والسقيا ان تعطيه ما يشرب به والاسقاء ان تجعل له
ذلك حتى يتناوله كيف يشاء والاسقاء ابلغ من السقى لان الاسقاء هو ان تجعل له ماء يستقى منه ويشرب كقوله
اسقيته نهرا فالمعنى مكناهم من ان يشربوه ويسقوا منه انعامهم (مما خلقنا انعاما واناسى كثيرا) متعلق بقوله
نسقيه اى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى وانتصابهما على البدل من محل الجار والمجرور
فى قوله مما خلقنا ويجوز ان يكون انعاما واناسى مفعول نسقيه ومما خلقنا متعلق بمحذوف على انه حال من
انعاما والانعام جمع نعم وهى المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل وقال فى المغرب الانعام الازواج
الثمانية فى قوله من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضأن اثنين ومن المعز اثنين واناسى جمع انسان عند سيبويه
على ان اصله اناسين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التى قبلها وقال الفرآء والمبرد والزجاج انه جمع انسى وفيه
نظر لان فعالى انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسى فى جمع كرسى فلو اريد بكرسى
النسب لم يجز جمعه على كراسى ويبعد ان يقال ان الياء فى انسى ليست للنسب وكان حقه ان يجمع على اناسية
نحو مهالبة فى جمع المهلبى كذا فى حواشى ابن الشيخ وقال الراغب الانسى منسوب الى الانس يقال ذلك لمن كثر
انسه ولكل ما يؤنس به وجمع الانسى اناسى وقال فى الكرسى انه فى الاصل منسوب الى الكرس اى المتلبد ومنه
الكراسة للمتلبد من الاوراق انتهى قوله كثيرا صفة اناسى لانه بمعنى بشر والمراد بهم اهل البوادى الذين يعيشون
بالمطر ولذا نكر الانعام والاناسى يعنى ان التنكير للافراد النوعى وتخصيصهم بالذكر لان اهل المدن والقرى يقيمون
بقرب الانهار والمنابع فلا يحتاجون الى سقيا السماء وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور تبعد فى طلب الماء
فلا يعوزها الشرب غالبا يقال اعوزه الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه وخص الانعام بالذكر لانها قنية للانسان
اى يقتنيها ويتخذها لنفسه لا للتجارة وعامة منافعهم ومعايشهم منوطة بها فلذا قدم سقيها على سقيهم كما قدم على
الانعام احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها فانظر كيف رتب ذكر ما هو رزق الانسان ورزق رزقه فان
الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام والمطر رزق النبات فقدم ذكر المطر ورتب عليه ذكر حياة الارض
بالنبات ورتب عليه ذكر الانعام (ولقد صرفناه) اى وبالله لقد كررنا هذا القول الذى هو ذكر انشاء السحاب
وانزال القطر لما مر من الغايات الجليلة فى القرآن وغيره من الكتب السماوية (بينهم) اى بين الناس من المتقدمين
والمتأخرين (ليذكروا) اى ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة فى ذلك ويقوموا بشكره حق القيام واصله
يتذكروا والتذكر التفكر (فابى) الاباء شدة الامتناع ورجل ابى ممتنع من تحمل الضيم وهو متأول بالنفى ولذا
صح الاستثناء اى لم يفعل او لم يرد او لم يرض (اكثر الناس) ممن سلف وخلف (الا كفورا) الا كفران النعمة وقلة
المبالاة بشأنها فان حقها ان يتفكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه وكفر النعمة وكفرانها
سترها بترك ادآء شكرها واعظم الكفر جحود الوحدانية او النبوة او الشريعة والكفران فى جحود النعمة اكثر
استعمالا والكفر فى الدين اكثر والكفور فيهما جميعا كما فى المفردات واكثر اهل التفسير على ان ضمير صرفناه راجع
الى نفس الماء الطهور الذى هو المطر فالمعنى ولقد صرفناه اى فرقنا المطر بينهم بانزاله فى بعض البلاد والامكنة
دون غيرها او فى بعض الاوقات دون بعض او على صفة دون اخرى بجعله تارة وابلا وهو المطر الشديد واخرى
طلا وهو المطر الضعيف ومرة ديمة وهو المطر الذى يدوم اياما فابى اكثر الناس جحود النعمة وكفرا بالله تعالى
بان يقولوا امطرنا بنوء كذا اى بسقوط كوكب كذا كما يقول المنجمون فجعلهم الله بذلك كافرين حيث لم يذكروا
صنع الله تعالى ورحمته بل اسندوا مثل هذه النعمة الى الافلاك والكواكب فمن لا يرى الامطار الا من الانوآء
فهو كافر بالله بخلاف من يرى ان الكل بخلق الله تعالى والانوآء امارات بجعل الله تعالى والانوآء النجوم التى
يسقط واحد منها فى جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيبه فى جانب المشرق من ساعته والعرب كانت
تضيف الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها لانه فى سلطانه يقال ناء به الحمل اثقله
واماله فالنوء نجم مال للغروب ويقال لمن طلب حاجة فلم ينجح اخطأ نوءك وفى الحديث ثلاث من امر الجاهلية
الطعن فى الانساب والنياحة والانوآء وعن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال صلى النبى صلى الله عليه وسلم
صلاة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم

قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى ومؤمن بالكواكب كذا فى كشف الاسرار فعلى المؤمن ان يحترز من سوء الاعتقاد ويرى التأثير فى كل شئ من رب العباد فالمطر بامره نازل وفى انزاله الى بلد دون بلد وفى وقت دون وقت وعلى صفة دون صفة حكمة ومصلحة وغاية جليلة روى ان الملائكة يعرفون عدد القطر ومقداره فى كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وروى مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء المطر فيها يصرفه الله حيث يشاء وفى الحديث ما من سنة بأمطر من اخرى ولكن اذا عمل قوم بالمعاصى حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافى والبحار (وفى المثنوى) تو بزن يار بنا آب طهور * تا شود اين نار عالم جمله نور * آب دريا جمله در فرمان تست * آب وآتش اى خداوند آن تست * كر تو خواهى آتش وآب خوش شود * ور نخواهى آب آتش هم شود * اين طلب ازما هم از ايجاد تست * رستن از بيداد يارب داد تست * بى طلب تو اين طلب مادادة * بى شمار وحد عطاها دادة (ولو شئنا) اردنا (لبعثنا) برانكيختيم وفرستاديم * قال الراغب البعث اثارة الشئ وتوجيهه (فى كل قرية) مصر ومدينة وبالفارسية درهر ديهى ومجمعى فان القرية اسم للموضع الذى يجتمع فيه الناس (نذيرا) بمعنى المنذر والانذار اخبار فيه تخويف اى نبيا ينذر اهلها فيخفف عليك اعباء النبوة ولكن بعثناك الى القرى كلها رسولا وقصرنا الامر عليك اجلالا لشأنك واعظاما لاجرك وتفضيلا لك على سائر الرسل وبالفارسية اما بجهت تعظيم وعلو مكان تو نبوت را برتو ختم كرديم وترا بر كافه مردمان تا بروز قيامت مبعوث ساختيم قال فى التأويلات النجمية يشير الى كمال القدرة والحكمة وعزة النبى عليه السلام وتأديب الخواص اما القدرة فاظهر انه قادر على ما يشاء وليس الامر كما زعم الفلاسفة والطبايعية ان ظهور ارباب النبوة يتعلق بالقرانات والاتصالات فحسب بل يتعلق بالقدرة كيف يشاء وما يشاء والذى يدل على بطلان اقاويلهم وصحة ما قلنا ماروى ان موسى عليه السلام تبرم وقتا بكثرة ما كان يسأل فاوحى الله فى ليلة واحدة الى الف نبى من بنى اسرائيل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى عليه السلام فضاق قلب موسى وقال يارب انى لم اطق ذلك فقبض الله ارواحهم فى ذلك اليوم واما الحكمة فقد اقتضت قلة الانبياء فى زمان واحد اظهارا لعزتهم فان فى الكثرة نوعا من الازرآء وايضا فيها احتمال غيرة البعض على البعض كما غار موسى على تلك الانبياء فاماتهم الله تعالى عزة لموسى عليه السلام واما عزة النبى عليه السلام فبانفراده فى النبوة فى زمانه واختصاصه بالفضيلة على الكافة وارساله الى الجملة ونسخ الشرآئع بشريعته وختم النبوة به وحفظ كتابه عن النسخ والتغيير والتحريف واقامة ملته الى قيام الساعة واما تأديب الخواص فبقوله ولو شئنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا نوع تأديب للنبى عليه السلام بادق اشارة كما قال ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك فالقصد ان يتأدب به خواص عباده وان يكونوا معصومين عن رؤية الاعمال والعجب بها انتهى * يعنى مقصود آنست كه رب العزة ميخواهد تا دوستان وخواص بندكان خود پيوسته معصوم دارد ازانكه ايشانرا با خود التفاتى بود يا بروش خويش نظرى كنند (فلا تطع الكافرين) فيما يندبونك اليه من عبادة الآلهة واتباع دين الآباء واغلظ عليهم ولا تداهنهم واثبت على الدعوة واظهار الحق (وجاهدهم) وجهاد كن با ايشان وباز كوش * والجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو (به) اى بالقرآن بتلاوة ما فى تضاعيفه من المواعظ وتذكير احوال الامم المكذبة (جهادا كبيرا) عظيما تاما شديدا لا يخالطه فتور فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعدآء بالسيف واغا لم يحمل المجاهدة على القتال بالسيف لانه انما ورد الاذن بعد الهجرة بزمان والسورة مكية قال الامام الراغب المجاهدة تكون باللسان واليد وفى الحديث جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم وفى حديث آخر جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم قوله والسنتكم اى اسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك كما فى مشارع الاشواق يقول الفقير ويجوز ان يكون الجهاد بالالسنة بترك المداهنة فى حقهم واغرآء الناس على دفع فسادهم كما ان الجهاد بالاموال بالدفع الى من يحاربهم ويستأصلهم ثم الاشارة بلفظ المشركين الى اهل الرياء والبدع فاشارة الخطاب فى جاهدوا ايضا الى اصحاب الاخلاص والسنة فانه لابد لاهل الحق من جهاد اهل البطلان فى كل زمان خصوصا عند غلبة الخوف فانه افضل الجهاد كما قال عليه

السلام

السلام افضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وانما كان افضل الجهاد لان من جاهد العدو كان مترددا بين رجاء وخوف ولا يدرى هل يغلب او يغلب وصاحب السلطان مقهور فى يده فهو اذا قال الحق وامره بالمعروف فقد تعرض للتلف فصار ذلك افضل انواع الجهاد من اجل غلبة الخوف كذا فى ابكار الافكار للسمرقندى ثم الاشارة فى الآية الى النفس وصفاتها فلا تطعهم وجاهدهم بسيف الصدق على قانون القرآن فى مخالفة الهوى وترك الشهوات وقطع التعلقات جهادا كبيرا لا تواسيهم بالرخص وتعاندهم بالعزآئم قائما بحق الله من غير جنوح الى غيره او مبالاة بما سواه (وفى المثنوى) اى شهان كشتيم ما خصم برون * ماند خصمى زو بتر در اندرون * كشتن اين كار عقل وهوش نيست * شير باطن سخرهٔ خركوش نيست * دوزخست اين نفس ودوزخ اژدهاست * كو بدرياها نكردد كم وكاست * هفت دريا را در آشامد هنوز * كم نكردد سوزش آن خلق سوز * قوت از حق خواهم وتوفيق ولاف * تا بسوزن بركنم اين كوه قاف * سهل شيرى دانكه صفها بشكند * شير آنست آنكه خود را بشكند * اللهم سلمنا من آفات العدو مطلقا (وهو الذى مرج البحرين) من مرج الدابة خلاها وارسلها ترعى ومرج امرهم اختلط والبحر الماء الكثير عذبا كان او ملحا عند الاكثر واصله المكان الواسع الجامع للماء الكثير كما فى المفردات والمعنى خلاهما وارسلهما فى مجاريهما كما يرسل الخيل فى المرج متلاصقين بحيث لا يتمازجان ولا يلتبس احدهما بالآخر ويدل على بعد كل منهما عن الآخر مع شدة التقارب بينهما الاشارة الى كل منهما باداة القرب كما يجيء ويجوز ان يكون محمولا على المقيد وهو قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان (هذا عذب) حال بتقدير القول اى مقولا فى حقهما هذا عذب اى طيب وبالفارسية اين يك آب شيرين (فرات) قاطع للعطش لغاية عذوبته صفة عذب والتاء اصلية قال الطيبى سمى بالفرات لانه يرفت العطش اى يكسره على القلب يعنى يكفى فى اعتبار معنى الكسر اشتقاق الفرات منه بالاشتقاق الكبير كجبذ من الجذب ومنه سمى الفرات نهر الكوفة وهو نهر عظيم عذب طيب مخرجه من ارمينية وفى الملكوت اصله فى قرية من قرى جابلقا يتحدر الى الكوفة وآخر مصبه بعضا فى دجلة وبعضا فى بحر فارس (وهذا ملح) وآن ديكر شور قال الراغب الملح الماء الذى تغير طعمه التغير المعروف وتجمد ويقال له ملح اذا تغير طعمه وان لم يتجمد فيقال ماء ملح وقلما تقول العرب ماء مالح (اجاج) بليغ الملوحة صفة الملح قالوا ان الله تعالى خلق ماء البحر مرا زعاقا اى مرا غليظا بحيث لا يطاق شربه وانزل من السماء ماء عذبا فكل ماء عذب من بئر او نهر او عين فمن ذلك المنزل من السماء واذا اقتربت الساعة بعث الله ملكا معه طست لا يعلم عظمه الا الله فجمع تلك المياه فردها الى الجنة واختلفوا فى ملوحة ماء البحر فزعم قوم انه لما طال مكثه واحرقته الشمس صار مرا ملحا واجتذب الهوآء ما لطف من اجزآئه فهو بقية صفته الارض من الرطوبة فغلظ لذلك وزعم آخرون ان فى البحر عروقا تغير ماء البحر ولذلك صار مرا زعاقا (وجعل بينهما) اى بين البحرين وبالفارسية وبساخت ميان اين دو دريا (برزخا) حدا وحاجزا من قدرته غير مرئى (وحجرا محجورا) الحجر بمعنى المنع والمحجور الممنوع وهو صفة الحجر على التأكيد كليل اليل ويوم ايوم وهذه كلمة استعاذة كما سبق فى هذه السورة والمعنى ههنا على التشبيه اى تنافرا بليغا كأن كلا منهما يتعوذ من الآخر بتلك المقالة ويقول حجرا محجورا عليك ان تغلب على وتزيل صفتى وكيفيتى اعلم ان اكثر اهل التفسير حمل البحرين على بحرى فارس والروم فانهما يلتقيان فى البحر المحيط وموضع التقاءهما هو مجمع البحرين المذكور فى الكهف ولكن يلزم على هذا ان يكون البحر الاول عذبا والثانى ملحا مع انهم قالوا لا وجود للبحر العذب وذلك لانهما فى الاصل خليجان من المحيط وهو مر وان كان اصله عذبا كما قال فى فتح القريب عند قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى العذب فحين خلق الله الارض من زبده جزر المحيط عن الارض فاحاط بالعالم احاطة العين لسوادها فالوجه ان يحمل العذب على واحد من الانهار فان كل نهر عظيم بحر كما فى مختار الصحاح كدجلة نهر بغداد تنصب الى بحر فارس وتدخل فيه وتشقه وتجرى فى خلاله فراسخ لا يتغير طعمها كما ان الماء الذى يجرى فى نهر طبرية نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلط احدهما بالآخر والاوجه ان يمثل بالنيل المبارك والبحر الاخضر وهو بحر فارس الذى هو شعبة من البحر الهندى الذى يتصل بالبحر المحيط وبحر فارس مر فانه صرح فى خريدة العجائب انه يتكون فيه اللؤلؤ وانما يتكون فى الملح وذلك ان بحر النيل يدخل فى البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الزنج

ويختلط به وهو معنى المرج ولولا اختلاطه بملوحته لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته كما فى انسان العيون وذكر بعضهم ان سيحون وجيحون والنيل والفرات تخرج من قبة من زبرجدة خضراء من جبل عال وتسال على البحر المظلم وهى احلى من العسل وازكى رائحة من المسك ولكنها تتغير بتغير المجارى فالبحر الملح على هذا هو بحر الظلمة وهو البحر المحيط الغربى ويسمى المظلم لكثرة اهواله وارتفاع امواجه وصعوبته ولا يعلم ما خلفه الا الله تعالى وما قيل ان الماء العذب والماء الملح يجتمعان فى البحر فيكون العذب اسفل والملح اعلى لا يغلب احدهما على الاخر وهو معنى قوله وحجرا محجورا يخالف ما قال بعضهم ان كل الانهار تبتدئ من الجبال وتنصب فى البحار وفى ضمن ممرها بطائح وبحيرات فاذا صبت فى البحر المالح واشرقت الشمس على البحر تصعد الى الجو بخارا وتنعقد غيوما اى ولذا لا يزيد ماء البحار بانصباب الانهار فيها فهو يقتضى ان يكون الماء العذب اعلى لا اسفل اذ العذب خفيف والملح ثقيل وميل الخفيف الى الاعلى وقال وهب ان الحوت والثور يبتلعان ما ينصب من مياه الارض فى البحار فلذا لا يزيد ماء البحار فاذا امتلأت اجوافهما من المياه قامت القيامة ولا نهاية لقدرة الله تعالى فقد ذكروا ان بحيرة تنيس تصير عذبة ستة اشهر وتصير ملحا اجاجا ستة اشهر كذا دأبها ابدا (قال الكاشفى) محققان برانند كه بحرين خوف ورجاست كه در دل مؤمن هيچ يك بر ديكرى غلبه نكند كه لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا وبرزخ حمايت الهى وعنايت نامتناهى وفى كشف الاسرار البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملوحة فيه وهما فى الجوهر به واحد ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما فى الصفة كذلك خلق القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران وقال بعضهم البحران بحر المعرفة وبحر النكرة فالاول بحر الصفات يفيض لطائفه على الارواح والقلوب والعقول فيستعد به العارفون والثانى بحر الذات فانه ملح اجاج لا تتناوله العقول والقلوب والارواح اذ لا تسير السيارات فى بحار القدم فهى نكرة وبينهما برزخ المشيئة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات الى بحر الصفات وايضا قلوب اهل المعرفة منورة بانوار الموافقات وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات وبينهما قلوب العامة ليس لها علم ما يرد عليها وما يصدر منها فليس معها خطاب ولا لها جواب (وفى المثنوى) ماهيانرا بحر نكذارد برون *

خاكيانرا بحر نكذارد درون * اصل ماهى آب وحيوان از كلست * حيله وتدبير اينجا باطلست *

قفل زفتست وكشاينده خدا * دست در تسليم زن اندر رضا * قطره با قلزم چه استيزه كند * ابلهست

وريش خود بر مى كند * نسأل الله الفياض الوهاب ان يدخلنا فى بحر فيضه الكثير وعطائه الوفير وهو على ذلك قدير (وهو الذى خلق) اوجد (من الماء) هو الماء الذى خمر به طينة آدم عليه السلام او هو النطفة (بشرا) آدميا والبشرة ظاهر الجلد كما ان الادمة محركة باطنه الذى يلى اللحم وعبر عن الانسان بالبشر اعتبارا بظهور جلده من الشعر بخلاف الحيوانات التى عليها الصوف او الشعر او الوبر كالضأن والمعز والابل وخص فى القرآن كل موضع اعتبر من الانسان جثته وظاهره بلفظ البشر واستوى فيه الواحد والجمع (فجعله) اى البشر او الماء (نسبا وصهرا) اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان من فلان وفلانة بنت فلان فان امهات الناس اوعية مستودعات وللاباء ابناء وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن ويخالط كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى قال الامام الراغب النسب اشتراك من جهة الابوين وذلك ضربان نسب بالطول كالاشتراك بين الآباء والابناء ونسب بالعرض كالنسبة بين الاخوة وبنى العم وقيل فلان نسيب فلان اى قريبه انتهى والصهر زوج بنت الرجل وزوج اخته كالختن على ما فى القاموس وقيل غير ذلك وفى تاج المصادر المصاهرة باكسى بنكاح وصلت كردن (وكان ربك قديرا) مبالغا فى القدرة حيث قدر ان يخلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من مادة واحدة توأمين ذكرا وانثى قال فى كشف الاسرار ابن سيرين * كفت اين آيت در مصطفى عليه السلام وعلى كرم الله وجهه فرو آمد كه مصطفى دختر خويش را بزنى بعلى داد على پسر عمش بود وشوهر دخترش هم نسب بود وهم صهر وقصه تزويج فاطمه رضى الله عنها آنست كه مصطفى عليه السلام روزى در مسجد آمد شاخى ريحان بدست كرفته سلمان را رضى الله عنه كفت يا سلمان رو على را خوان سلمان رفت وكفت يا على اجب رسول الله على كفت يا سلمان رسول خدا را اين زمان چون ديدى وچكونه او را كذشتى كفت يا على حضرت شادان وخندان چون ماه تابان

وشمع رخشان على آمد بنزديك مصطفى عليه السلام ومصطفى آن شاخ ريحان فرا دست على داد عظيم خوش بوى بود كفت يا رسول الله اين چه بوى بدين خوشى كفت يا على ازان نثارهاست كه حور بهشت كرده اند بر تزويج دخترم فاطمه كفت با كه يا رسول الله كفت با تو يا على من در مسجد نشسته بودم كه فرشته در آمد بر صفتى كه هركز چنان نديده بودم كفت نام من محمودست ومقام من در آسمان دنيا در مقام معلوم خود بودم ثلثى از شب ندايى شنيدم از طبقات آسمان كه اى فرشتكان مقربان وروحانيان وكروبيان همه جمع شويد در آسمان چهارم همه جمع شدند وهمچنين سكان مقعد صدق واهل فراديس اعلى ودرجات عدن حاضر كشتند فرمان آمد كه اى مقربان دركاه واى خاصكيان پادشاه سورهٔ هل اتى على الانسان برخوانيد ايشان همه با آواز رباني والحان طرب افزاى سورهٔ هل اتى خواندن كرفتند آنكه درخت طوبى را فرمان آمد تو نثار كن بر بهشتها بر تزويج فاطمهٔ زهرا با على مرتضى ودرخت طوبى در بهشت هيچ قصر وغرفه ودريچه نيست كه از درخت طوبى در آنجا شاخى نيست پس طوبى برخود بلرزيد ودر بهشت كوهر ومروارید وحلها باريدن كرفت پس فرمان آمد تا منبرى از يك دانه مروارید سپيد در زير درخت طوبى بنهادند فرشتهٔ كه نام او راحيل است ودر هفت طبقهٔ آسمان فرشتهٔ از وفصيحتر وكوياتر نيست بان منبر برآمد وخدا را جل جلاله ثنا كفت وبر پيغمبران درود داد انكه جبار كائنات خداوند ذو الجلال قادر بركمال بى واسطه ندا كرد كه اى جبرائيل واى ميكائيل شما هر دو كواه معرفت فاطمه باشيد ومن كه خدا وندم ولى فاطمه ام واى كروبيان واى روحانيان آسمان شما كواه باشيد كه من فاطمهٔ زهرا بزنى بعلىٔ مرتضى دادم آن ساعت كه رب العزة اين ندا كرد ابرى برآمد زير جنات عدن ابرى روشن وخوش كه دران تيركى وكرفتكى نه وبوى خوش وجواهر نثار كرد ورضوان وولدان وحور بهشت برين عقد نثار كردند پس رب العزة مرا بدين بشارت بتو فرستاد يا محمد وكفت حبيب مرا بشارت ده وباوى بكو كه ما اين عقد در آسمان بستيم تو نيز در زمين ببند پس مصطفى عليه السلام مهاجر وانصار را حاضر كرد آنكه روى با على كرد كفت يا على چنين حكمى در آسمان رفت اكنون من فاطمه دخترم را بچهارصد درم كابين بزنى بتو دادم على كفت يا رسول الله من پذيرفتم نكاح وى رسول كفت بارك الله فيكما قال فى انسان العيون كان فى السنة الثانية من الهجرة تزويج فاطمة لعلى رضى الله عنهما عقد عليها فى رمضان وكان عمرها خمس عشرة سنة وكان سن على يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر واولم عليها بكبش من عند سعد وآصع من ذرة من عند جماعة من الانصار رضى الله عنهم ولما خطبها على قال عليه السلام ان عليا يخطبك فسكتت وفى رواية قال لها اى بنية ان ابن عمك قد خطبك فماذا تقولين فبكت ثم قالت كأنك يا ابت انما ادخرتنى لفقير قريش فقال عليه السلام والذى بعثنى بالحق ما تكلمت فى هذا حتى اذن الله فيه من السماء فقالت فاطمة رضيت بما رضى الله ورسوله وقد كان خطبها ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه السلام لكل انتظر بها القضاء فجاء ابو بكر وعمر رضى الله عنهما الى على رضى الله عنه يأمرانه ان يخطبها قال على فنبهانى اى لامر كنت عنه غافلا فجئته عليه السلام فقلت تزوجنى فاطمة قال وعندك شىء قال فرسى وبدنى اى درعى قال اما فرسك فلابد لك منها واما بدنك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما فجئته عليه السلام فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال اى بلال ابتع بها طيبا ولما اراد ان يعقد خطب خطبة منها الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته ثم ان الله تعالى جعل المصاهرة نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ثم ان الله امرنى ان ازوج فاطمة من على على اربعمائة مثقال فضة ارضيت يا على قال رضيت بعد ان خطب على ايضا خطبة منها الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه ولما تم العقد دعا عليه السلام بطبق بسر فوضعه بين يديه ثم قال للحاضرين انتهبوا وليلة بنى بها قال عليه السلام لعلى لا تحدث شيأ حتى تلقانى فجاءت بها ام ايمن حتى قعدت فى جانب البيت وعلى فى جانب آخر وجاء رسول الله فقال لفاطمة ائتنى بماء فقامت تعثر فى ثوبها من الحياء فاتته بقعب فيه ماء فاخذه رسول الله ومج فيه ثم قال لها تقدمى فتقدمت فنضح بين ثدييها وعلى رأسها وقال اللهم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال ائتونى بماء فقال على رضى الله عنه فعلمت الذى يريد فقمت وملأت القعب فاتيت به فاخذه فمج فيه وصنع بى كما صنع بفاطمة ودعا لى بما دعا لها به ثم قال اللهم بارك فيهما

وبارك عليهما وبارك لهما فى شملهما اى الجماع وتلا قوله تعالى قل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك
باسم الله والبركة وكان فراشها اهاب كبش اى جلده وكان لهما قطيفة اذا جعلاها بالطول انكشفت ظهورهما
واذا جعلاها بالعرض انكشفت رؤسهما وقالت له فى بعض الايام يارسول الله مالنا فراش الا جلد كبش
ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال لها عليه السلام يابنية اصبرى فان موسى بن عمران عليه
السلام اقام مع امرأته عشر سنين ليس لهما فراش الا عباءة قطوانية وهى نسبة الى قطوان موضع بالكوفة
وفاطمة ولدتها خديجة رضى الله عنها قبل النبوة بخمس سنين ماتت بالمدينة بعد موت النبى عليه السلام
بستة اشهر ولها ثمان وعشرون سنة ومناقبها كثيرة معروفة رضى الله عنها وعن اولادها واستشهد على رضى
الله عنه بالكوفة وهو ابن ثلاث وستين سنة وصلى عليه الحسن ودفن ليلا وغيب قبره بوصية منه وكان مخفيا
فى زمن بنى امية وصدرا من خلافة بنى العباس حتى دل عليه الامام جعفر الصادق رضى الله عنه قال عليه
السلام لعلى رضى الله عنه يهلك فيك رجلان محب مطرى وكذاب مفترى كما فى انسان العيون وفى التأويلات
النجمية الاشارة فى الآية الى ان الانسان خلق مركبا من جنسين مختلفين صورته من عالم الخلق وروحه من عالم
الامر فجعل له نسبا وصهرا فنسبه الى روحه وانتساب الروح الى الله والى رسوله فانتسابه الى الله بقوله ونفخت
فيه من روحى والى رسوله بقوله عليه السلام انا من الله والمؤمنون منى فجعل الله خواص عباده من اهل هذا
النسب وصهره بشريته التى خلقت من الماء كما قال تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من
روحى جمع بين الامرين فجعل الله عوام خلقه من اهل هذا الصهر فالغالب عليهم خواص البشر وهى الحرص
والشهوة والهوى والغضب فبها يرد الى الدركات السفلية والغالب على اهل النسب خواص الروحانية وهى
الشوق والمحبة والطلب والحلم والكرم وبها يجذب الى الدرجات العلية وكان ربك قديرا على جعل الفريقين
من اهل الطريقين انتهى (قال المولى الجامى) قرب تو باسباب وعلل نتوان يافت * بى سابقهٔ فضل ازل
نتوان يافت والله المرجو فى كل مسؤول (ويعبدون) اى المشركون حال كونهم (من دون الله) متجاوزين عبادة
الله تعالى (ما لا ينفعهم) ان عبدوه مفعول يعبدون والنفع ما يستعان به فى الوصول الى الخيرات وما يتوصل به
الى الخير فهو خير والنفع الخير وضده الضر (ولا يضرهم) ان لم يعبدوه وما ليس من شأنه النفع والضر اصلا وهو
الاصنام وما فى حكمها من المخلوقات اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر فلا فائدة فى عبادته والاعتماد عليه
واتباعه (وكان الكافر) بشركه وعداوته للحق (على ربه) الذى رباه بنعمته متعلق بقوله (ظهيرا) عونا للشيطان
فالظهير بمعنى المظاهر اى المعين والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل فانه اعان الشيطان على الرحمن فى اظهار
المعاصى والاصرار على عداوة الرسول وتشجيع الناس على محاربته ونحوها (وما ارسلناك) فى حال من
الاحوال (الا) حال كونك (مبشرا) للمؤمنين بالجنة والرحمة والتبشير اخبار فيه سرور (ونذيرا) منذرا
للكافرين بالنار والغضب والانذار اخبار فيه تخويف (قل) لهم (ما اسألكم عليه) اى على تبليغ الرسالة التى
ينبىء عنها الارسال (من اجر) من جهتكم فتقولوا انه يطلب اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه والاجر ما يعود
من ثواب العمل دنيويا كان او اخرويا (الا من شاء) الا من فعل من يريد (ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يتقرب اليه
ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة حسبما ادعوكم اليه يعنى ان اعطيتم اياى اجرا فاعطونى ذلك الفعل فانى
لا اسأل غيره وبالفارسية مزد من ايمان وطاعت مؤمنانست زيرا كه مرا من عند الله اجرى مقررست *
وثابت شده كه هر پيغمبرى را برابر عباد وصلحاء امت او ثواب خواهد بود والظاهر ان الاستثناء منقطع والمعنى
لا اطلب من اموالكم جعلا لنفسى لكن من شاء انفاقه لوجه الله فليفعل فانى لا امنعه عنه وفى التأويلات
النجمية الا من شاء ان يتخذ بما يتوسل به الى من خدمة او انفاق او تعظيم الى ربه قربة ومنزلة ولهذا قال المشايخ
يصل المريد بالطاعة الى الجنة وبالتعظيم واجلال الشيوخ الى الله تعالى وفى الفتوحات المكية مذهبنا
ان للواعظ اخذ الاجرة على وعظ الناس وهو من احل ما يأكل وان كان ترك ذلك افضل وايضاح ذلك ان مقام
الدعوة الى الله يقتضى الاجارة فان ما من نبى دعا الى الله الا قال ان اجرى الا على الله فاثبت الاجر على الدعاء
ولكن اختار ان يأخذه من الله لا من المخلوق انتهى وافتى المتأخرون بصحة الاجرة للاذان والاقامة والتذكير
والتدريس والحج والغزو وتعليم القرآن والفقه وقراءتهما لفتور الرغبات اليوم ولو كانت الاجرة على امر

واجب كما اذا كان المعلم والامام والمفتى واحدا فانها لم تصح اجماعا كما فى الكرمانى وغيره وكذا اذا كان الغسال
فى القرية واحدا فانه يتعين له غسل الميت ولا يجوز له طلب الاجرة (وتوكل على الحى الذى لا يموت)
فى الاستكفاء عن شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين من شأنهم
الموت فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم واصل التوكل ان يعلم العبد بان الحادثات كلها صادرة من الله
ولا يقدر احد على الايجاد غيره فيفوض امره الى الله فيما يحتاج اليه وهذا القدر فرض وهو من شرط الايمان
قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج
والاضطراب فهى احوال تلحق بالتوكل على وجه الكمال كذا فى التأويلات النجمية قال الواسطى من توكل على
الله لعلة غير الله فلم يتوكل على الله بل توكل على غير الله وسئل ابن سالم أنحن مستنون بالكسب او التوكل فقال ابن
سالم التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما استن الكسب لضعف حالهم حين اسقطوا عن درجة التوكل
الذى هو حاله فلما سقطوا عنه لم يسقطهم عن درجة طلب المعاش بالمكاسب التى هى سنة ولولا ذلك لهلكوا
يقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا اعطوا آثروا واذا منعوا شكروا ويقال
الحق يجود على الاولياء اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسبون ولا يحتسبون ويجود على الاصفياء
بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب ويقال التوكل ان يكون مثل الطفل لا يعرف شيأ يأوى اليه
الا ثدى امه كذلك المتوكل يجب ان لا يرى لنفسه مأوى الا الله تعالى (وفى المثنوى) نيست كسبى از توكل
خوبتر * چيست از تسليم خود محبوبتر * طفل تا گيرا وتا پويا نبود * مركبش جز گردن بابا نبود *
چون فضولى گشت ودست وپا نمود * در عنا افتاد ودر كور وكبود * ما عيال حضرتيم وشيرخواه *
گفت الخلق عيال للاله * آنكه او از آسمان باران دهد * هم تواند كو ز رحمت نان دهد (وسبح بحمده)
اى نزهه تعالى عن صفات النقصان وعن كل ما يرد على الوهم والخيال حال كونك مثنيا عليه بنعوت الكمال
طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه وفى الحديث من قال كل يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه
ولو كانت مثل زبد البحر كما فى فتح الرحمن (وكفى به) الباء زائدة للتأكيد اى حسبك الحى الذى لا يموت وقوله
(بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن متعلق بقوله (خبيرا) مطلعا فيجزيهم جزاء وافيا فلا يحتاج معه الى غيره
(الذى خلق السموات والارض) محل الموصول الجر على انه صفة اخرى للحى (وما بينهما) من الاركان والمواليد
(فى ستة ايام) فى مدة مقدارها من ايام الدنيا لانه لم يكن ثمة شمس ولا قمر وذلك مع قدرته على خلقها فى اسرع لمحة ليعلم
العباد ان التأنى مستحب فى الامور (ثم استوى على العرش) اصل الاستواء الاستقرار والتساوى واعتدال
الشىء فى ذاته ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء والغلبة كما فى المفردات وهو المراد هنا ومعنى الاستيلاء
عليه كناية عن الملك والسلطان والمراد بيان نفاذ تصرفه فيه وفيما دونه لكنه خص العرش بالذكر لكونه اعظم
الاجسام (الرحمن) خبر مبتدأ محذوف اى الذى خلق الاجرام العلوية والسفلية وما بينهما هو الرحمن وهو تمهيد
لما يأتى من قوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وبيان ان المراد من الاستواء المذكور فى الحقيقة تعيين مرتبة
الرحمانية (فاسأل به) متعلق بما بعده وهو (خبيرا) كما فى قوله انه بهم رؤف رحيم ونظائره اى فاسأل خبيرا بما ذكر
من الخلق والاستواء يعنى الذى خلق واستوى لانه هو الخبير بافعاله وصفاته كما قال ولا ينبئك مثل خبير وقال
وما يعلم تأويله الا الله ومن جعل قوله والراسخون فى العلم عطفا على الا الله فيكون الخبير المسؤول منه هو
الراسخون فى العلم وقد مر تحقيق الآية فى سورة الاعراف وسورة يونس وسورة طه فارجع وفى الفتوحات المكية
لما كان الحق تعالى هو السلطان الاعظم ولابد للسلطان من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات مع انه تعالى
لا يقبل المكان اقتضت المرتبة ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج
منه كل ذلك رحمة للعباد وتنزلا لعقولهم ولولا ذلك لبقى العبد حائرا لا يدرى اين يتوجه بقلبه وقد خلق الله تعالى
القلب ذا جهة فلا يقبل الا ما كان له جهة وقد نسب الحق تعالى لنفسه الفوقية من سماء وعرش واحاطة
بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا وبقوله عليه السلام ان الله فى قبلة
احدكم وحاصله ان الله تعالى خلق الامور كلها مراتب لا للاعيان انتهى (واذا قيل لهم) اى لهؤلاء المشركين
(اسجدوا) صلوا وعبر عن الصلاة بالسجدة لانها من اعظم اركانها (للرحمن) الذى برحمته اوجد الموجودات

(قالوا وما الرحمن) اى اى شئ هو ادمن هولان وضع ماعم وهو سؤال عن المسمى بهذا الاسم لانهم ما كانوا يطلقونه على الله ولا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم وان كان مذكورا فى الكتب الاولى انه من اسماء الله تعالى اولانهم كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى بهذا الاسم الا انهم يزعمون انه قد يراد به غيره وهو مسيلمة الكذاب باليمامة فانه يقال رحمن اليمامة وكان المشركون يكذبونه ولذلك غالطوا بذلك وقالوا ان محمدا يأمرنا بعبادة رحمن اليمامة ونظيره ان المنافقين صدرت منهم كلمات وحركات فى حق النبى عليه السلام بالاستهزآء والاستحقار فقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب فغالطوا فى الجواب عن ذلك بهاتين اللفظتين الموهمتين صدق ما كانوا فيه حتى كذبهم الله تعالى بقوله قل ابالله وآياته كنتم تستهزؤن والمغالطة هو ان المنشئ او المتكلم يدل على معنى له مثل او نقيض فى شئ ويكون المثل او النقيض احسن موقعا الارادته والايهام به كذا فى العقد الفريد للعلامة ابن طلحة (انسجد لما تأمرنا) بسجوده من غيران نعرف ان المسجود له ماذا وهو استفهام انكار اى لانسجد للرحمن الذى تامرنا بسجود ناله (وزادهم) اى الامر بالسجود للرحمن (نفورا) عن الايمان والنفور الانزعاج عن الشئ والتباعد وهو نظير قوله فلم يزدهم دعائى الا فرارا فمن جهل وجود الرحمن او علم وجوده وفعل فعلا او قال قولا لا يصدر الا من كافر فكافر بالاتفاق كما فى فتح الرحمن وذلك كما اذا سجد للصنم او القى المصحف فى المزابل او تكلم بالكفر يكفر بلا خلاف لكونه علامة التكذيب وكان سفيان الثورى رحمه الله اذا قرأ هذه الآية رفع رأسه الى السماء وقال الهى زادنى خضوعا ما زاد اعداءك نفورا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال اعنى بكثرة السجود قال فى فتح الرحمن وهذا محل سجود بالاتفاق (قال الكاشفى) اين سجده هفتم است بقول امام اعظم و بقول امام شافعى سجده هشتم واين را در فتوحات سجده نفور وانكار ميكويد وميفرمايد كه چون مؤمن در تلاوت اين سجده كند ممتاز كردد از اهل انكار پس اين سجده را امتياز نيز توان كفت وتكبير سجود التلاوة سنة كما فى النهاية او ندب كما فى الكافى او الثانى ركن كما فى الزاهدى ولم يوجدان كليهما ركن واذا اخر عن وقت القرآءة يكون قضاء كما قال ابو يوسف فهو على الفور عنده لكنه ليس على الفور عندنا فجميع العمر وقته سوى المكروه كما فى كتب الاصول والفروع والتأخير ليس بمكروه وذكر الطحاوى انه مكروه وهو الاصح كما فى التجنيس ذكره القهستانى فى شرحه ثم ان قوله تعالى اسجدوا للرحمن يدل على ان لا سجدة لغير الرحمن ولو كانت لامرت المرأة بسجدة زوجها قال شمس الائمة السرخسى السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم كفر وما يفعلونه من تقبيل الارض بين يدى العلماء فحرام وذكر الصدر الشهيد لا يكفر بهذا السجود لانه يريد به التحية انتهى اى لكنه يلزم عليه ان لا يفعل لانه شريعة منسوخة وهى شريعة يعقوب عليه السلام فان السجود فى ذلك الزمان كان يجرى مجرى التحية كالتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد ونحوها من عادات الناس الناشئة فى التعظيم والتوقير ويدل عليه قوله تعالى فى حق اخوة يوسف وابيه وخروا له سجدا واما الانحناء للسلطان او لغيره فمكروه لانه يشبه فعل اليهود كما ان تقبيل يد نفسه بعد المصافحة فعل المجوس واختلفوا فى سجود الشكر عند تجدد النعم واندفاع النقم فقال ابو حنيفة ومالك يكره فيقتصر على الحمد والشكر باللسان وخالف ابو يوسف ومحمد ابا حنيفة فقالا هى قربة يثاب عليها وقال الشافعى واحمد يسن وحكمه عندهما كسجود التلاوة لكنه لا يفعل فى الصلاة كذا فى فتح الرحمن وذكر الزاهدى فى شرح القدورى ان السجدات خمس صلواتية وهى فرض وسجدة سهو وسجدة تلاوة وهما واجبتان وسجدة نذر وهى واجبة بان قال لله على سجدة تلاوة وان لم يقيدها بالتلاوة لا تجب عند ابى حنيفة خلافا لابى يوسف وسجدة شكر ذكر الطحاوى عن ابى حنيفة انه قال لا اراها شيأ قال ابو بكر الرازى معناه ليس بواجب ولا مسنون بل مباح لا بدعة وعن محمد انه كرهها قال ولكنا نستحبها اذا اتاه ما يسره من حصول نعمة او دفع نقمة قال الشافعى فيكبر مستقبل القبلة ويسجد فيحمد الله تعالى ويشكره ويسبح ثم يكبر فيرفع رأسه اما بغير سبب فليس بقربة ولا مكروه واما ما يفعل عقيب الصلاة فمكروه لان الجهال يعتقدونها سنة او واجبة وكل مباح يؤدى اليه فمكروه انتهى والفتوى على ان سجدة الشكر جائزة بل مستحبة لا واجبة ولا مكروهة كما فى شرح المنية * بشكر عشق بنه جبهه دائما برخاك * كه نعمتست نخوردست ساكن افلاك * اللهم اجعلنا من المتواضعين لك فى اللمع والحلك (تبارك الذى) اى تكاثر خير الفياض الذى وقد ذكر فى اول هذه السورة فارجع قال فى برهان

القرآن خص هذا الموضع بذكر تبارك لان ما بعده من عظائم الامور حيث ذكر البروج والسيارات والشمس والقمر والليل والنهار ولولاها ما وجد فى الارض حيوان ولا نبات ولا مثلهما (جعل) بقدرته الكاملة (فى السماء) در آسمان (بروجا) هى البروج الاثنا عشر كل برج منزلان وثلث منزل للقمر وهى منازل الكواكب السبعة السيارة وهى ثلاثون درجة للشمس واسماء البروج الحمل والثور والجوزآء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزآء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشترى والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج مثلثات الحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة ارضية والجوزآء والميزان والدلو مثلثة هوآئية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية وسميت المنازل بالبروج وهى القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل الرفيعة لسكانها واشتقاقها من التبرج لظهورها وقال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هى النجوم الكبار مثل الزهرة وسهيل والمشترى والسماك والعيوق واشباهها سميت بروجا لاستنارتها وحسنها وضوئها والابرج الواسع ما بين الحاجبين ثم ان منازل القمر باساميها ذكرت فى اوائل سورة يونس فارجع (وجعل فيها) اى فى البروج لا فى السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا (سراجا) چراغى را كه آفتابست قال الراغب السراج الزاهر بفتيلة ويعبر به عن كل شئ مضئ والمراد به هنا الشمس لقوله تعالى وجعل الشمس سراجا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسرج والمصابيح كما فى قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فى الانارة والاشراق (وقمرا) بالفارسية ماه والهلال بعد ثلاث قمر يسمى قمرا لبياضه كما فى المختار او لابيضاض الارض به والاقمر الابيض كما فى كشف الاسرار (منيرا) مضيئا بالليل قال فى كشف الاسرار كفته اند مراد ازين آسمان آسمان قرآنست كه جملهٔ اهل ايمان در ظل بيان وى اند هر سورتى ازان چون برجى انجا در عالم صور سبع مبانى است وانجا در عالم سور سبع مثانى چنانكه در شب هركه چشم برمنازه دارد در راه زمين وى كم نشود هركه اندر شب فتنه از بيم شك وشبهه چشم دل بر ستارهٔ آيت قرآن دارد در راه دين كم نشود قال فى نفائس المجالس فى الآية دلالة على كمال قدرته فان هذه الاجرام العظام والنيرات من آثار قدرته واعلم ان الله تعالى جعل فى سماء نفسك بروج حواسك وجعل فيها سراج روحك وقمر قلبك منيرا بانوار الروحانية فعليك بالاجتهاد فى تنوير وجودك وتخليص قلبك عن الظلمات النفسانية لتستعد لانوار التجليات وتتخلص عن ظلمة السوى فتصل الى المطلب الاعلى فيحصل لك البقاء بعد الفناء فتجد بعد الفقر كمال الغنى فتشاهد كمال قدرة الملك القادر هنا وفى عرآئس القرآن بروج السماء مجارى الشمس والقمر وهى الحمل والثور الخ وفى القلب بروج وهى برج الايمان وبرج المعرفة وبرج العقل وبرج اليقين وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل وبرج الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر برجا بها دوام صلاح القلب كما ان الاثنى عشر برجا من الحمل الخ بها صلاح الدار الفانية واهلها وفى السماء سراج الشمس ونور القمر وفى القلب سراج الايمان والاقرار وقمر المعرفة يتلألؤ نور ايمانه ومعرفته على لسانه بالذكر وعلى عينيه بالعبرة وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وفى التأويلات النجمية يشير الى سماء القلوب وبروج المنازل والمقامات وهى اثنا عشر منزلا التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل والصبر والشكر واليقين والاخلاص والتسليم والتفويض والرضى وهى منازل سيارات الاحوال فيها شمس التجلى وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشترى المحبة وعطارد الكشوف ومريخ الفناء وزحل البقاء انتهى * هركه خواهد بجهان سير بروج * آسمانرا كند چو عيسى عروج * آسمانرا طريق معراجست * دل بمعراج فلك محتاجست * چون كذر ميكند ز برج فنا * بابد آخر تجليات بقا * اين تجلى ز سوى عرشى نه * اين تسلى ز سمت فرشى نه * اين تجلى ز خالق الابراج * بسراجش نديده چشم سراج (وهو الذى جعل) بحكمته التامة (الليل والنهار خلفة) الخلفة مصدر للنوع فلا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا للجعل ولا حالا من مفعوله فلابد من تقدير المضاف ويستعمل بمعنى كان خليفته او بمعنى جاء بعده فالمعنى على الاول جعلهما ذوى خلفة يخلف كل واحد منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغى ان يعمل فيه فمن فرط

فى عمل احدهما قضاء فى الآخر فيكون توسعة على العباد فى نوافل العبادات والطاعات ويؤيده ما قال عليه السلام لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد فاته قراءة القرآن بالليل يا ابن الخطاب لقد انزل الله تعالى فيك آية وهو الذى الخ ما فاتك من النوافل بالليل فاقضه فى نهارك وما فاتك فى النهار فاقضه فى الليل وعلى الثانى جعلهما ذوى اعتقاب يجيئ الليل ويذهب النهار ويجيئ النهار ويذهب الليل ولم يجعل نهارا لا ليل له وليلا لا نهار له ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون للانتشار فى المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستراحة وقت معلوم فنى الآية تذكير لنعمته وتنبيه على كمال حكمته وقدرته (لمن اراد ان يذكر) ان يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بدله من صانع حكيم واجب بالذات رحيم على العباد فالمراد بمن هو الكافر ثم اشار الى المؤمن بقوله (او اراد شكورا) بضم الشين مصدر بمعنى الشكر اى ان شكر الله بطاعته على ما فيهما من النعم فتكون او على حالها ويجوز ان تكون بمعنى الواو فالمعنى جعلناهما خلفة ليكونا وقتين للذاكرين والشاكرين من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الآخر ووجه التعبير باو التنبيه على استقلال كل واحد منهما بكونه مطلوبا من الجعل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم ان المطلوب مجموع الامرين قال الامام الراغب الشكر تصور النعمة واظهارها قيل هو مقلوب عن الكشر اى الكشف ويضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها وقيل اصله من عين شكرى اى ممتلئة والشكر على هذا هو الامتلاء من ذكر المنعم عليه والشكر على ثلاثة اضرب شكر بالقلب وهو تصور النعمة وشكر باللسان وهو الثناء على النعمة وشكر بسائر الجوارح وهو مكافاة النعمة بقدر استحقاقها * عطايست هر موى از و برتنم * چه كونه بهر موى شكرى كنم * اعلم ان الآية الكريمة اشارت الى ان ورد النفل يقضى اذا فات لكن على طريق الاستحباب لا على طريق الوجوب وذلك ان دوام الورد سبب لدوام الوارد ودوام الوارد سبب للوصلة الا ترى ان النهر انما يصل الى البحر بسبب امداد الامطار والثلوج التى فى الجبال فلو انقطع المدد فقد المرام (كما قال الصائب) ازز اهدان خشك رسايى طمع مدار * سيل ضعيف واصل دريا نميشود * ولذا اكب العباد والسلاك على الاوراد فى الليل والنهار وجعلوها على انفسهم بمنزلة الواجبات ولذا لو فات عنهم ورد الليل قضوه فى النهار ولو فات عنهم ورد النهار قضوه فى الليل يعنى اوايدله مما كان مثلاله حتى لا ينقطعوا دون السبيل فمن عرف الطريق الى الله لا يرجع ابدا ولو رجع عذب فى الدارين بما لم يعذب به احد من العالمين فعليك بالورد صباحا ومساء فانه من ديدن السلف الصالحين واياك والغفلة عنه فانها من دأب من بال على اذنه الشيطان من الفاسقين وعن الشيخ ابى بكر الضرير رضى الله عنه قال كان فى جوارى شاب حسن الوجه يصوم بالنهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءنى يوما وقال يا استاذ انى نمت عن وردى الليلة فرأيت كأن محرابى قد انشق وكأنى بجوار قد خرجن من المحراب لم ار احسن وجها منهن واذا واحدة فيهن شوهاء اى قبيحة لم ار اقبح منها منظرا فقلت لمن انتن ولمن هذه فقلن نحن لياليك التى مضين وهذه ليلة نومك فلومت فى ليلتك هذه لكانت هذه حظك ثم انشأت الشوهاء تقول

اسأل لمولاك واردد فى الى حالى * فانت قبحتنى من بين اشكالى
لا ترقدن الليالى ما حييت فان * نمت الليالى فهن الدهر امثالى

فاجابتها جارية من الحسان

نحن الليالى اللواتى كنت تسهرها * تتلو القران بترجيع ورنات
نحن الحسان اللواتى كنت تخطبنا * جوف الظلام بأنات وزفرات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا ذكره الامام اليافعى فى روض الرياحين وروى ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شئ فقال يحيى يا ابليس ما هذه المعاليق التى ارى عليك قال هذه الشهوات التى اصيب بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شئ قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر قال يحيى هل غير ذلك قال لا والله قال لله على ان لا املأ بطنى من طعام ابدا قال ابليس ولله على ان لا انصح مسلما ابدا كذا فى آكام المرجان واحتضر عابد فقال ما تأسفى على دار الاحزان والخطايا والذنوب وانما تأسفى على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله فمن وجد الفرصة فليسارع وبقية العمر ليس لها ثمن * اى كه پنجاه رفت ودر خوابى * مكر اين پنج روز دريابى * خواب نوشين بامداد رحيل * بازدارد پياده را

زنبيل * كفته اند ايزد تعالى فلك را آفريد ومدت دوروى دو قسم كردانيد يك قسم ازان شب ديجور نهاد كه اندران وقت روى زمين بسان قير شود وقسم ديكر روز با نور نهاد كه روى زمين بسان كافور شود وازروى اشارت ميكويد اى كسانى كه اندر روشنايى روز دولت آرام داريد ايمن مباشيد كه شب محنت براثر است واى كسانى كه اندر تاريكى شب محنت بى آرام بوده ايد نوميد مباشيد كه روشنايى روز دولت براثر ست * اى دل صبور باش ومخور غم كه عاقبت * اين شام صبح كردد واين شب سحر شود * نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهل اليقظة والشهود الواصلين الى مطالعة الجمال فى كل مشهود ونعوذ به من البقاء فى ظلمة الوجود والحرمان من فيض الجود انه رحيم ودود (وعباد الرحمن) دون عباد الدنيا والشيطان والنفس والهوى فانهم وان كانوا عبادا بالايجاد لكنهم ليسوا باهل لاضافة التشريف والتفضيل من حيث عدم اتصافهم بالصفات الآتية التى هى آثار رحمته تعالى الخاصة المفاضة على خواص العباد والمعنى عباده المقبولون وهو مبتدأ خبره قوله (الذين يمشون) المشى الانتقال من مكان الى مكان بارادة (على الارض) التى هى غاية فى الطمأنينة والسكون والتحمل حال كونهم (هونا) هو السكينة والوقار كما فى القاموس وتذلل الانسان فى نفسه بما لا يلحق به غضاضة كما فى المفردات وهين لين وقد يخففان ساكن متئد ملائم رفيق اى هينين لينى الجانب من غير فظاظة او يمشون مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع لا بفخر وفرح ورياء وتجبر وذلك لما طالعوا من عظمة الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله فخشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم وابدانهم وفى الحديث المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وفى الصحاح انف البعير اشتكى انفه من البرة فهو انف ككتف وفى الحديث المؤمن كالجمل ان قيد انقاد وان استنيخ على صخرة استناخ وذلك للوجع الذى به فهو ذلول منقاد قوله قيد مجهول قاد القود نقيض السوق فهو من امام وذلك من خلف والانقياد كشيده شدن وكردن نهادن يقال انخت الجمل فاستناخ اى ابركته فبرك (قال الشيخ سعدى) فروتن بود هوشمند كزين * نهد شاخ پرميوه سر برزمين * چو سيل اندر آمد بهول ونهيب * فتاد از بلندى بسر در نشيب * چو شبنم بيفتاد مسكين وخرد * بمهر آسمانش بعيوق برد * (واذا خاطبهم الجاهلون) الجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشئ بخلاف ما هو عليه وفعل الشئ بخلاف ما حقه ان يفعل سواء اعتقد فيه اعتقادا صحيحا او فاسدا كما يترك الصلاة عمدا وعلى ذلك قوله اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فجعل فعل الهزؤ جهلا والمعنى واذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح (قالوا سلاما) اى نطلب منكم السلامة فيكون منصوبا باضمار فعل كما فى المفردات او انا سلمنا من اثمكم وانتم سلمتم من شرنا كما فى احياء العلوم وقال بعضهم سلاما مصدر فعل محذوف اقيم مقام التسلم اى قالوا نتسلم منكم تسلما اى لا نجاهلكم والمجاهلة باكسى سفاهت كردن ولا نخالط بشئ من اموركم وهو الجهل وما يبتنى على خفة العقل فلا خير بيننا وبينكم ولا شر بل متاركة بالفارسية جفاء يكديكر بكذاشتن واكثر المفسرين على ان السلام ليس عين عبارتهم بل صفة لمصدر محذوف والمعنى قالوا قولا سلاما اى سدادا يسلمون فيه من الاذى والاثم مراد ترك تعرض سفهاست واعراض ازمكالمه ومجادله ايشان كما قال المحقق الرومى اكر كويند زراقى وسالوس * بكو هستم دو صد چندان وميرو * وكراز خشم دشنامى دهندت * دعا كن خوش دل وخندان وميرو (قال الشيخ سعدى) يكى بربطى در بغل داشت مست * بشب درسر پارسايى شكست * چو روز آمد آن نيك مرد سليم * برسنك دل برد يك مشت سيم * كه دوشينه معذور بودى ومست * ترا ومرا بربط وسر شكست * مرابه شد آن زخم وبرخاست بيم * ترابه نخواهد شد الا بسيم * ازان دوستان خدا برسرند * كه از خلق بسيار بر خوردند * ثم ان قوله واذا بيان لحالهم فى المعاملة مع غيرهم اثر بيان حالهم فى انفسهم وهذه الآية محكمة عند اكثرهم لان الحلم عن السفيه مندوب اليه والاغضاء عن الجاهل امر مستحسن فى الادب والمروءة والشريعة واسلم للعرض واوفق للورع وفى الحديث اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم

ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وفى الحديث رأيت قوما من امتى ما خلقوا بعد وسيكونون فيما بعد اليوم احبهم ويحبونى يتناصحون ويتباذلون ويمشون بنور الله فى الناس رويدا فى خفية وتقية يسلمون من الناس ويسلم الناس منهم بصبرهم وحلمهم قلوبهم بذكر الله تطمئن ومساجدهم بصلاتهم يعمرون يرحمون صغيرهم ويجلون كبيرهم ويتواسون بينهم يعود غنيهم على فقيرهم يعودون مرضاهم ويتبعون جنائزهم فقال رجل من القوم فى ذلك يرفقون فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا انه لا رفق لهم هم خدام انفسهم هم اكرم على الله من ان يوسع عليهم لهوان الدنيا عند ربهم ثم تلا عليه السلام وعباد الرحمن الآية وقال بعضهم فى صفة عباد الرحمن العبادة حليتهم والفقر كرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله لذتهم والى الله حاجتهم والتقوى زادهم والهدى مركبهم والقرآن حديثهم والذكر زينتهم والقناعة مالهم والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحق حارسهم والنهار عبرتهم والليل فكرتهم والحياة مرحلتهم والموت منزلهم والقبر حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم اعلم ان عباد الله كثيرون فمنهم عبد الرحمن ومنهم عبد الرزاق ومنهم عبد الوهاب الى غير ذلك ولكن لا يكون المرء بمجرد الاسم عبدا حقيقة لا عبد الله ولا نحوه وذلك لان عبد الله هو الذى تجلى بجميع اسمائه تعالى فلا يكون فى عباده ارفع مقاما واعلى شأنا منه لتحققه بالاسم الاعظم واتصافه بجميع صفاته ولذا خص نبينا عليه السلام بهذا الاسم فى قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له وللاقطاب من ورثته بتبعيته وعبد الرحمن هو مظهر الاسم الرحمن فهو رحمة للعالمين جميعها بحيث لا يخرج احد من رحمته بحسب قابليته واستعداده وعبد الرحيم هو مظهر الاسم الرحيم وهو يختص رحمته بمن اتقى واصلح ورضى الله عنه وينتقم عمن غضب الله عليه وعبد الرزاق هو الذى وسع الله له رزقه فيؤثر به على العباد وعبد الوهاب هو الذى تجلى له الحق باسم الجود فيهب ما ينبغى لمن ينبغى على الوجه الذى ينبغى بلا عوض ولا غرض ويمد اهل عنايته تعالى بالامداد جعلنا الله واياكم من المتحققين باسمائه الحسنى انه المطلب الاعلى والمقصد الاسنى (والذين يبيتون) عطف على الموصول الاول والبيتوتة خلاف الظلول وهى ان يدركك الليل نمت اولم تنم ولذلك يقال بات فلان قلقا اى مضطربا والمعنى بالفارسية عباد الرحمن آنانند كه شب بروز مى آرند (لربهم) لا لحظ انفسهم وهو متعلق بما بعده والتقديم للتخصيص مع مراعاة الفاصلة (سجدا) جمع ساجد اى حال كونهم ساجدين على وجوههم (وقياما) جمع قائم مثل نيام ونائم او مصدر اجرى مجراه اى قائمين على اقدامهم وتقديم السجود على القيام لرعاية الفواصل وليعلم ان القيام فى الصلاة مع ان السجدة احق بالتقديم لما ورد ان اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد والكفرة عنها يستكبرون حتى قال بعض منهم لا افعلها لانى لا احب ان تعلو رأسى استى والمعنى يكونون ساجدين لربهم وقائمين اى يحيون الليل كلا او بعضا بالصلاة كما قال تعالى فى حق المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل اشق وابعد من الرياء وهو بيان لحالهم فى معاملتهم مع ربهم ووصف ليلهم بعد وصف نهارهم وقد اشتهر بقيام الليل كله وصلاة الغداة بوضوء العشاء الاخيرة سعيد بن المسيب وفضيل بن عياض وابو سليمان الدارانى وحبيب العجمى ومالك بن دينار ورابعة العدوية وغيرهم قال فى التأويلات النجمية يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجود صباحهم ثمرات سجود رواحهم كما فى الخبر من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار اى عظم ماء وجهه عند الله واحسن الاشياء ظاهر بالسجود محسن وباطن بالوجود مزين وكانت حفصة بنت سيرين اخت محمد بن سيرين تقرأ كل ليلة نصف القرآن تقوم به فى الصلاة وكانت تقوم فى مصلاها بالليل فربما طفئ المصباح فيضيئ لها البيت حتى تصبح وكانت من عابدات اهل البصرة وكان اخوها ابن سيرين اذا اشكل عليه شئ من القرآن قال اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ وكانت تقول يا معشر الشباب خذوا من انفسكم وانتم شباب فانى ما رأيت العمل الا فى الشباب وكانت رابعة العدوية تصلى الليل كله فاذا اقرب الفجر نامت نومة خفيفة ثم تقوم وتقول يا نفس كم تنامين وكم تقومين يوشك ان تنامى نومة لا تقومين منها الا صيحة يوم النشور فكان هذا دأبها حتى ماتت وفى الخبر قم من الليل ولو قدر حلب شاة ومن حرم قيام الليل كسلا وفتورا فى العزيمة او تهاونا بقلة الاعتداد بذلك او اغترارا بحاله فليبك عليه فقد قطع عليه طريق كثير من الخير والذى يخل بقيام الليل كثرة الاهتمام بامور الدنيا وكثرة اشغال الدنيا واتعاب

الجوارح والامتلاء من الطعام وكثرة الحديث واللهو واللغط واهمال القيلولة والموفق من يغتنم وقته ويعرف داءه ودواءه ولا يهمل فيهمل يقول الفقير قواه الله القدير على فعل الخير الكثير ان قلت ما تقول فى قوله عليه السلام من صلى العشاء فى جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر فى جماعة كان كقيام ليلة انتهى فانه يرفع مؤنة قيام الليل قلت هذا ترغيب فى الجماعة وبيان للرخصة وتأثير النية فان من نوى وقت العشاء ان يقيم الفجر بجماعة كان كمن انتظرها فى المسجد فرب همة عالية تسبق الاقدام ولكن العمل مع النية افضل من النية المجردة والعزيمة فوق الرخصة قال سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله يحتاج العبد الى السنن الرواتب لتكميل الفرائض ويحتاج الى النوافل لتكميل السنن ويحتاج الى الآداب لتكميل النوافل ومن الادب ترك الدنيا وقد اختلفوا فى ان طول القيام افضل او كثرة السجود والركوع قال فى الدرر طول القيام اولى من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلوات طول القنوت اى القيام ولان القراءة تكثر بطول القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه انتهى وقال بعضهم بافضلية الثانى ابن عمر يكى را ديد كه در نماز قيام دراز داشت كفت اكر من اوراشناختمى بكثرت ركوع وسجود فرمودمى كه از رسول خدا شنيدم عليه السلام كه كفت ان العبد اذا قام يصلى اتى بذنوبه فجعلت على رأسه وعاتقيه كلما ركع او سجد تساقطت عنه وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرنى بعمل يدخلنى الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة واعلم ان الاصل فى كل عمل هو تحقيق النية وتصحيح الاخلاص

مشايخ همه شب دعا خوانده اند * سحر كه مصلى برافشانده اند * كسى كو بتابد ز محراب روى * بكفرش كواهى دهند اهل كوى * تو هم پشت بر قبله در نماز * كرت در خدا نيست روى نياز *

وجهنا الله واياكم الى وجهه (والذين يقولون) اى فى اعقاب صلواتهم او فى عامة اوقاتهم (ربنا) اى پروردكارما (اصرف عنا) صرفه رده (عذاب جهنم) العذاب الايجاع الشديد (ان عذابها كان غراما) اى شرا دائما وهلاكا لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار قال الراغب مأخوذ من قولهم هو مغرم بالنساء اى يلازمهن ملازمة الغريم اى ملازمة من له الدين لغريمه اى من عليه الدين فكلاهما غريم قال محمد بن كعب ان الله تعالى سأل الكفار عن نعمته فلم يؤدوها اليه فاغرقهم فادخلهم النار (انها ساءت مستقرا ومقاما) تعليل لاستدعائهم المذكور بسوء حالها فى نفسها اثر تعليله بسوء حال عذابها فهو من تمام كلامهم والضمير فى ساءت لا يعود الى اسم ان وهو جهنم ولا الى شئ آخر بعينه بل هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من التمييز وهو مستقرا ومقاما وذلك لان فاعل افعال الذم يجب ان يكون معرفا باللام او مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة والمعنى بئست موضع قرار واقامة هى اى جهنم وبالفارسية بتحقيق دوزخ بد آرامكاهست وبد جاى بودنى وفى الآية ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق خائفون من العذاب متضرعون الى الله فى صرفه عنهم يعنى يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال ينزلون منزلة العصاة ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

وما رمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم كقوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (قال الشيخ سعدى) طريقت همينست كاهل يقين * نكوكار بودند وتقصير بين (وقال) بنده همان به كه ز تقصير خويش * عذر بدركاه خداى آورد * ورنه سزاوار خداونديش * كس نتواند كه بجاى آورد * قال ابن نجيد لا يصف لاحد قدم فى العبودية حتى يكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى وقال النهرجورى من علامة من تولاه الله فى اعماله ان يشهد التقصير فى اخلاصه والغفلة فى اذكاره والنقصان فى صدقه والفتور فى مجاهدته وقلة المراعاة فى فقره فيكون جميع احواله عنده غير مرضية ويزداد فقرا الى الله تعالى فى فقره وسيره حتى يغنى عن كل ما دونه ودلت الآية على الدعاء مطلقا خصوصا فى اعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلى مفردا او فى الجماعة اماما كان او مأموما وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انى اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل اللهم استر عوراتى

وآمن روعاتى واقل عثراتى اللهم انى اسألك ايمانا لايرتد ونعيما لا ينفد وقرة عين الابد ومرافقة نبيك محمد اللهم
ألبس وجوهنا منك الحياء واملأ قلوبنا بك فرحا واسكن فى نفوسنا عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك
واجعلك احب الينا مما سواك اللهم افعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله اللهم اغفر لى ولوالدى وارحمهما
كما ربيانى صغيرا واغفر لاعمامنا وعماتنا واخوالنا وخالاتنا وازواجنا وذرياتنا ولجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين ويا خير الغافرين وغير ذلك مما هو مذكور فى عوارف
المعارف نقلا عن قوت القلوب للامام المكى (والذين اذا انفقوا) نفق الشئ اذا مضى ونفد اما بالبيع نحو نفق
المبيع نفاقا واما بالموت نحو نفقت الدابة نفوقا واما بالفناء نحو نفقت الدراهم وانفقتها (لم يسرفوا) لم يجاوزوا
حد الكرم (ولم يقتروا) ولم يضيقوا تضييق الشحيح فان القتر والاقتار والتقتير هو التضييق الذى هو ضد الاسراف
والاسراف مجاوزة الحد فى النفقة (وكان) الانفاق المدلول عليه بقوله انفقوا (بين ذلك) اى بين ما ذكر
من الاسراف والتقتير وهو خبر كان وقوله (قواما) خبر بعد خبر اوهو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى
من يرى اعمالها فى الظرف والمعنى وسطا عدلا سمى به لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا ترجح لاحدهما
على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كمركز الدائرة فانه يكون نسبة جميع الدائرة اليه على السواء ونظير
القوام السواء فانه سمى به لاستواء الطرفين فالآية نظير قوله تعالى فى سورة الاسراء ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وسط رامكن هر كزاز كف رها * كه خير الامور ست
اوساطها * وتحقيق المقام ان الانفاق ضربان محمود ومذموم فالمحمود منه ما يكسب صاحبه العدالة وهو بذل
ما اوجبت الشريعة بذله كالصدقة المفروضة والانفاق على العيال ولذا قال الحسن ما انفق الرجل على اهله
فى غير اسراف ولا فساد ولا اقتار فهو فى سبيل الله ومنه ما يكسب صاحبه اجرا وهو الانفاق على من الزمت
الشريعة انفاقه عليه ومنه ما يكسب له الحرية وهو بذل ما ندبت الشريعة الى بذله فهذا يكتسب من الناس
شكرا ومن ولى النعمة اجرا والمذموم ضربان افراط وهو التبذير والاسراف وتفريط وهو الامساك والتقتير
وكلاهما يراعى فيه الكمية والكيفية فالتبذير من جهة الكمية ان يعطى اكثر ما يحتمله حاله ومن حيث الكيفية
ان يضعه فى غير موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر من الكمية فرب منفق درهما من الوف
وهو فى انفاقه مسرف وببذله ظالم مفسد كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى خمرا ورب منفق الوفا لا يملك
غيرها هو فيه مقتصد وبذله محمود كما روى فى شأن ابى بكر الصديق رضى الله عنه حيث انفق جميع ماله فى غزوة
تبوك ولما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لاهلك يا ابا بكر قال الله ورسوله وقد قيل لحكيم
متى يكون بذل القليل اسرافا والكثير اقتصادا قال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق
ومن هذا الباب ما قال مجاهد فى الآية لو كان لرجل مثل ابى قبيس ذهبا فانفقه فى طاعة الله لم يكن
مسرفا ولو انفق درهما فى معصية الله كان مسرفا والتقتير من جهة الكمية ان ينفق دون ما يحتمله
حاله ومن جهة الكيفية ان يمنع من حيث يجب وينفق حيث لا يجب والتبذير عند الناس احمد لانه جود لكنه
اكثر مما يجب والتقتير بخل والجود على كل حال احمد من البخل لان رجوع المبذر الى السخاء سهل وارتقاء البخيل
اليه صعب وان المبذر قد ينفع غيره وان اضر بنفسه والمقتر لا ينفع نفسه ولا غيره على ان التبذير فى الحقيقة
هو من وجه اقبح اذ لا اسراف الا وفى جنبه حق يضيع ولان التبذير يؤدى صاحبه الى ان يظلم غيره ولذا قيل
الشحيح اعذر من الظالم ولانه جهل بقدر المال الذى هو سبب استبقاء النفس والجهل رأس كل شر والمتلاف
ظالم من وجهين لاخذه من غير موضعه ووضعه فى غير موضعه قال يزيد بن حبيب فى هذه الآية اولئك اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للتنعم واللذة ولا يلبسون ثيابا للجمال ولكن كانوا يريدون من
الطعام ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر
وفى الحديث ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال بيت يكنه وثوب يوارى عورته وجرف الخبز والماء يعنى
كسر الخبز واحدتها جرفة بالكسر وقال عمر رضى الله عنه كفى سرفا ان لا يشتهى الرجل شيأ الا اشتراه
فاكله * اگر هر چه باشد مرادت خورى * زدوران بسى نامرادى برى * دريغ آدمى زادهٔ
پر محل * كه باشد چو انعام بل هم اضل (قال الحافظ) خواب وخورت زمرتبهٔ خويش دور كرد *

انكه رسى بخويش كه بى خواب وخور شوى * ثم ان الاسراف ليس متعلقا بالمال بل بكل شئ وضع فى غير موضعه
اللائق به الا ترى ان الله تعالى وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال أئنكم لتأتون الرجال
شهوة من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله انه كان عاليا من المسرفين فالتكبر لغير المتكبر
اسراف مذموم وللمتكبر اقتصاد محمود وعلى هذا فقس وفى الآية اشارة الى اهل الله الباذلين عليه الوجود
اذا انفقوا وجودهم فى ذات الله وصفاته لم يسرفوا اى لم يبالغوا فى المجاهدة والرياضة حتى يهلكوا انفسهم بالكلية
كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يقتروا فى بذل الوجود بان لا يجاهدوا انفسهم فى ترك هواها وشهواتها
كما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال انذر قومك من اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بالشهوات
محجوبة عنى وكان بين ذلك قواما بحيث لا يهلك نفسه بفرط المجاهدة ولا يفسد قلبه بتركها وتتبع الشهوات
كما فى التأويلات النجمية (والذين لا يدعون) لا يعبدون (مع الله الها آخر) كالصنم اى لا يجعلونه شريكا له تعالى
يقال الشرك ثلاثة اولها ان يعبد غيره تعالى والثانى ان يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية والثالث ان يعمل
لغير وجه الله فالاول كفر والآخران معصية وفى التأويلات النجمية يعنى لا يرفعون حوائجهم الى الاغيار
ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وايضا لا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا
ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به (قال الصائب) غير حق را مى دهى ره در حريم
دل چرا * ميكشى بر صفحهٔ هستى خط باطل چرا (ولا يقتلون النفس التى حرم الله) اى حرمها بمعنى حرم
قتلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه مبالغة فى التحريم والمراد نفس المؤمن والمعاهد (الا بالحق)
المبيح لقتلها اى لا يقتلونها بسبب من الاسباب الا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما اذا قتل احدا
فيقتص به او زنى وهو محصن فيرجم او ارتد او سعى فى الارض بالفساد فيقتل (ولا يزنون) الزنى وطئ المرأة
من غير عقد شرعى واعلم ان الله تعالى نفى عن خواص العباد امهات المعاصى من عبادة الغير وقتل النفس
المحرمة والزنى بعدما اثبت لهم اصول الطاعات من التواضع ومقابلة القبيح بالجميل واحياء الليل والدعاء
والانفاق العدل وذلك اظهار الكمال ايمانهم فانه انما يكمل بالتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل واشعارا
بان الاجر المذكور فيما بعد موعود للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده اى وعباد الرحمن الذين لا يفعلون
شيأ من هذه الكبائر التى جمعتهن الكفرة حيث كانوا مع اشراكهم به سبحانه مداومين على قتل النفوس المحرمة
التى من جملتها الموؤدة مكبين على الزنى اذ كان عندهم مباحا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال قلت ثم اى قال
ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اى قال ان تزنى بحليلة جارك وفى التأويلات النجمية ولا يزنون
اى لا يتصرفون فى عجوز الدنيا بشهوة نفسانية حيوانية بل يكون تصرفهم فيها بالله وفى الله وبالله اى بخلاف
حال العامة (ومن) وهركه (يفعل ذلك) شيأ مما ذكر من الافعال كما هو دأب الكفرة (يلق اثاما) هو جزاء
الاثم والعقوبة كالوبال والنكال وزنا ومعنى وبالفارسية به بيند جزاى بزه كارئ خود تقول اثم الرجل بالكسر
اذنب واثمه جازاه قال فى القاموس هو كسحاب واد فى جهنم والعقوبة وفى الحديث الغى والاثام بئران يسيل
فيهما صديد اهل النار (يضاعف له العذاب يوم القيامة) المضاعفة افزون كردن يعنى يك دو كردن كما قال
الراغب الضعف تركب قدرين متساويين يقال اضعفت الشئ وضعفته وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا
والجملة بدل من يلق لاتحادهما فى المعنى اى يتزايد عذابه وقتا بعد وقت وذلك لانضمام المعاصى الى الكفر
وفى التأويلات اى يكون معذبا بعذابين عذاب دركات النيران وعذاب فرجات درجات الجنان وقربات الرحمن
(ويخلد) وجاويد ماند (فيه) اى فى ذلك العذاب حال كونه (مهانا) ذليلا محتقرا جامعا للعذاب الجسمانى
والروحانى لا يغاث وبالفارسية خوار وبى اعتبار قرأ ابن كثير وحفص فيهى مهانا باشباع كسرة الهاء وجعلها
بالياء فى الوصل وذلك للتنبيه على العذاب المضاعف ليحصل التيقظ والامتناع عن سببه (الا من تاب) من الشرك
والقتل والزنى (وآمن) وصدق بوحدانية الله تعالى (وعمل عملا صالحا) وبكند كردار شايسته براى تكميل
ايمان ذكر الموصوف مع جريان الصالح والصالحات مجرى الاسم للاعتناء به والتنصيص على مغايرته للاعمال
السابقة والاستثناء لانه من الجنس لان المقصود الاخبار بان من فعل ذلك فانه يحل به ما ذكر الا ان يتوب

واما اصابة اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له فى الآية (فاولئك) الموصوفون بالتوبة والايمان والعمل الصالح وبالفارسية پس آن كروه (يبدل الله سيئاتهم) التى عملوها فى الدنيا فى الاسلام (حسنات) يوم القيامة وذلك بان يثبت له بدل كل سيئة حسنة وبدل كل عقاب ثوابا قال الراغب التبديل جعل الشئ مكان آخر وهو اعم من العوض فان العوض هو ان يصير لك الثانى باعطاء الاول والتبديل يقال للتغيير وان لم تأت ببدله عن ابى ذر رضى الله عنه قال عليه السلام يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا كذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لى ذنوبا ما اراها ههنا قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ثم تلا فاولئك الخ قال الزجاج ليس ان السيئة بعينها تصير حسنة ولكن التأويل ان السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة انتهى قال المولى الجامى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يعنى فى الحكم فان الاعيان نفسها لا تتبدل ولكن تنقلب احكامها انتهى كلامه فى شرح الفصوص وقال حضرة الشيخ صدر الدين القنوى قدس سره فى شرح الاربعين حديثا الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو المشار اليه بقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وبقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وتارة بطريق التبديل المشار اليه بقوله الا من تاب وآمن الخ فالمحو المذكور عبارة عن حقيقة العفو والتبديل من مقام المغفرة وان تنبهت لما اشرت اليه عرفت الفرق بين العفو والمغفرة انتهى كلامه وفى التأويلات النجمية الا من تاب عن عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات وكمالات اعدها الله لعباده الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وعمل عملا صالحا تبليغه الى تلك الكمالات وهو الاعراض عما سوى الله بجملته والاقبال على الله بكليته رجاء عواطف احسانه كما قيل لبعضهم كلى بكلك مشغول قال كلى لكلك مبذول ولعمرى هذا هو الاكسير الاعظم الذى ان طرح ذرة منه على قدر الارض من نحاس السيئات تبدلها ابريز الحسنات الخالصة كما قال تعالى اخبارا عن اهل هذا الاكسير فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات كما يبدل الاكسير النحاس ذهبا انتهى يقول الفقير لا شك عند اهل الله تعالى فى انقلاب الاعيان واستحالتها الا ترى الى انحلال مزاج المادة الاصلية الى غيرها فى العالم الصناعى فاذا انحل المزاج واستحالت المادة الى الصورة الهيولانية صلحت لان يولد الحكيم منها انسان الفلاسفة قال الامام الجلدكى الارض تستحيل ماء والماء يستحيل هوآء والهوآء يستحيل نارا وبالعكس النار تستحيل هوآء والهوآء ماء والماء يستحيل ارضا والعناصر يستحيل بعضها الى بعض مع ان كل عنصر من العناصر ممتزج من طبيعتين فاعلة ومنفعلة فهذا برهان واضح على انحلال المزاج الى غيره فى الاصول واما فى الفصول فان الارض تستحيل نباتا والنبات يستحيل حيوانا فوقف الفاضل ابن سينا وقال ان الحيوان لا يستحيل اللهم الا ان يفسد الى عناصره ويرجع الى طبائعه فنقول ان الارض والماء اذا لم يفسدا فى الصورة عن كيانهما لما استحالا نباتا والنبات اذا لم يفسد عن كيانه لما استحال حيوانا فكيف خفى عليه ان النبات والحيوان يفسدان بالطبخ ويصيران للانسان غذآء وينحل مزاجهما الى الكيموس الغذآئى ويصيران فى جوف الانسان دما ويستحيل الدم بالحركة الشوقية بين الذكر والانثى فيصير منيا ثم جنينا ثم انسانا وكذلك جسد الانسان بعد فساده يمكن ان يصير نباتا او يستحيل الى حيوانات شتى مثل الديدان وغيرها او يستحيل الجميع حتى العظام الرفات الى ان تقبل التكوين اذا شربت ماء الحياة وانما الاجزآء الجسدانية للانسان محفوظة معلومة عند الله وان استحالت من صفة الى صفة وتبدلت من حالة الى حالة وانحل مزاج كل منها الى غيره الا ان روحه وعقله ونفسه وذاته الباطنة باقية فى برزخها (قال الحافظ) دست از مس وجود چو مردان ره بشوى * تا كيمياى عشق بيابى وزر شوى (وكان الله غفورا) ولذلك بدل السيئات حسنات (رحيما) ولذلك اثاب على الحسنات (ومن تاب) اى رجع عن المعاصى مطلقا بتركها بالكلية والندم عليها (وعمل صالحا) يتدارك به ما فرط منه او خرج عن المعاصى ودخل فى الطاعات (فانه) بما فعل (يتوب الى الله) يرجع اليه تعالى بعد الموت قال الراغب ذكر الى يقتضى الانابة (متابا) اى متابا عظيم الشان مرضيا عنده ماحيا للعقاب محصلا للثواب فلا يتحد الشرط والجزآء لان فى الجزآء معنى زآئدا على ما فى الشرط فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصى والجزآء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا قال الراغب متابا اى التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحرى الجميل اه

وهذا

وهذا تعميم بعد التخصيص لان متعلق التوبة فى الآية الاولى الشرك والقتل والزنى فقط وههنا مطلق المعاصى والتوبة فى الشرع هو ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه والعزيمة على ترك المعاودة وتدارك ما امكنه ان يتدارك من الاعمال بالاعادة فتى اجتمع هذه الاربع فقد كمل شرآئط التوبة (قال المولى الجامى) با خلق لاف توبه ودل بر گنه مصر * كس بى غمى برد كه بدين گونه كرهم قال ابن عطاء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم والدخول فى كل خلق محمود اى وهى توبة الخواص وقال بعضهم التوبة ان يتوب من كل شئ سوى الله تعالى اى وهى توبة الاخص فعليك بالتوبة والاستغفار فانها صابون الاوزار وفى الحديث القدسى انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين اى من اصواتهم بالتسبيح والاصرار يؤدى الى الشرك والموت على غير الملة الاسلامية قال ابو اسحق رأيت رجلا نصف وجهه مغطى فسألته فقال كنت نباشا فنبشت ليلة قبر امرأة فلطمتنى وعلى وجهه اثر الاصابع فكتبت ذلك الى الاوزاعى فكتب الى ان اسأله كيف وجد اهل القبور فسألته فقال وجدت اكثرهم متحولا عن القبلة فقال الاوزاعى هو الذى مات على غير الملة الاسلامية اى بسبب الاصرار المؤدى الى الكفر والعياذ بالله تعالى وذكر فى اصول الفقه ان ارتكاب المنهى اشد ذنبا من ترك المأمور ومع ذلك صار ابليس مردودا (وفى المثنوى) توبه را از جانب مغرب درى * باز باشد تا قيامت بر درى * تا ز مغرب بر زند سر آفتاب * باز باشد آن در ازوى رو متاب * هشت جنت را ز رحمت هشت در * يك در توبه است زان هشت اى پسر * آن همه گه باز باشد گه فراز * وآن در توبه نباشد جز كه باز * هين غنيمت دار در باز است زود * رخت آنجا كش بكورى حسود * نسأل الله تعالى توبة نصوحا ومن آثار رحمته فيضا وفتوحا (والذين لا يشهدون الزور) من الشهادة وهى الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة وعيان والزور الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق وقال الراغب الازور المائل الزور اى الصدر وقيل للكذب زور لكونه مائلا عن جهته وانتصابه على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يقيمون الشهادة الكاذبة وبالفارسية گواهى دروغ ندهند * واختلف الائمة فى عقوبة شاهد الزور فقال ابو حنيفة رحمه الله لا يعزر بل يوقف فى قومه ويقال لهم انه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف فى قومه ويعرفون انه شاهد زور وقال مالك يشهر فى الجوامع والاسواق والجامع وقال احمد يطاف به فى المواضع التى يشتهر فيها فيقال انا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف فى الاسواق كما فى كشف الاسرار وقال ابن عطاء رحمه الله هى شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب ويجوز ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور وانتصاب الزور على المفعول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى لا يحضرون محاضر الكذب ومجالس الفحش فان مشاهدة الباطل مشاركة فيه من حيث انه دليل الرضى به كما اذا جالس شارب الخمر بغير ضرورة فانه شريك فى الاثم واما الملامية وهم الذين لا يظهرون خيرا ولا يضمرون شرا لانفرادهم مع الله يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة ويحضرون بعض مواضع الشرور لمشاهدة القضاء والقدر حتى يوافقوا الناس فى الشر فهم فى الحقيقة عباد الرحمن وهم المرادون بقوله عليه السلام اوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى (قال الحافظ) مكن بنامه سياهى ملامت من مست * كه آگهست كه تقدير بر سرش چه نوشت وقال الجندى بر خيز كال از سر ناموس كه رندان * كردند اقامت بسر كوى ملامت وقال بعضهم المراد بالزور اعياد المشركين واليهود والنصارى يا باز بگاه ايشان كما فى تفسير الكاشفى قال فى ترجمة الفتوحات نبايد كه اهل ذمت را بشرك خود فريب دهند كه نزد حق تعالى هلاك تو در انست شيخ اكبر قدس سره الاطهر ميفرمايد كه در دمشق اين معنى مشاهده كردم كه زنان ومردان با نصارى مساعدت ميكنند وصغار واطفال خود را بكنايس مى برند واز آب معموديه بر سبيل تبرك بر ايشان مى افشانند واينها فرين كفراست يا خود نفس كفر است وآنرا هيچ مسلمانى نپسندد وفى قاضى خان رجل اشترى يوم النيروز شيأ لم يشتره فى غير ذلك اليوم ان اراد به تعظيم ذلك اليوم كما عظمه الكفرة يكون كفرا وان فعل ذلك لاجل الشرب والتنعم يوم النيروز لا يكون كفرا انتهى والمراد نيروز النصارى لا نيروز العجم كما هو الظاهر من كلامه وقال بعضهم يدخل فى مجلس

الزور اللعب واللهو والكذب والنوح والغناء بالباطل روى عن محمد بن المنكدر قال بلغنى ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير الشيطان ادخلوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا عبادى تحميدى وثنائى وتمجيدى واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون كذا فى كشف الاسرار ومن سنن الصوم ان يصون الصائم لسانه عن الكذب والغيبة وفضول الكلام والسب والنميمة والمزاح والمدح والغناء والشعر والمراد بالغناء التغنى بالباطل وهو الذى يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة ومحبة المخلوقين واما ما يحرك الشوق الى الله فمن التغنى بالحق كما فى الاحياء واختلف فى القرآءة بالالحان فكرهها مالك والجمهور لخروجها عما جاء القرآن له من الخشوع والتفهم ولذا قال فى قاضى خان لا ينبغى ان يقدم فى التراويح الخوشخوان بل يقدم الدرستخوان فان الامام اذا كان حسن الصوت يشغل عن الخشوع والتدبر والتفكر انتهى واباحها ابو حنيفة وجماعة من السلف للاحاديث لان ذلك سبب للرقة واثارة الخشية كما فى فتح القريب قال فى اصول الحديث اذا جلس الشيخ من اهل الحديث مجلس التحديث يفتتح بعد قرآءة قارئ حسن الصوت شيأ من القرآن انتهى وانما استحب تحسين الصوت بالقرآءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القرآءة بالتمطيط فان افرط زاد حرفا او اخفى حرفا فهو حرام كما فى ابكار الافكار (قال الشيخ سعدى) به از روى زيباست آواز خوش * كه اين حظ نفسست وآن قوت روح ورأى عليه السلام ليلة المعراج ملكا لم ير قبله مثله وكان اذا سبح اهتز العرش بحسن صوته وكان بين يديه صندوقان عظيمان من نور فيهما برآءة الصائمين من عذاب النار وتفصيله فى مجالس النفائس لحضرة الهدآئى قدس سره وقال سهل قدس سره المراد بالزور مجالس المبتدعين وقال ابو عثمان قدس سره مجالس المدعين وكذا كل مشهد ليس لك فيه زيادة فى دينك بل تنزل وفساد (واذا مروا) على طريق الاتفاق (باللغو) اى ما يجب ان يلغى ويطرح مما لا خير فيه وبالفارسية بچيزى ناپسنديده وقال فى فتح الرحمن يشمل المعاصى كلها وكل سقط من فعل او قول وقال الراغب اللغو من الكلام ما لا يعتد به وهو يعد ذلاقة روية وفكر فيجرى مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور (مروا) حال كونهم (كراما) جمع كريم يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه قال الراغب الكرم اذا وصف الله به فهو اسم لاحسانه وانعامه المتظاهر واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه والمعنى معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به قال فى كشف الاسرار قيل اذا ارادوا ذكر النكاح وذكر الفروج كنوا عنه فالكرم ههنا هو الكناية والتعريض وقوله عز وجل كانا يأكلان الطعام كناية عن البول والخلاء وقد كنى الله عز وجل فى القرآن عن الجماع بلفظ الغشيان والنكاح والسر والاتيان والافضاء واللمس والمس والدخول والمباشرة والمقاربة فى قوله ولا تقربوهن والطمث فى قوله لم يطمثهن وهذا باب واسع فى العربية قال الامام الغزالى اما حد الفحش وحقيقته فهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات الصريحة واكثر ذلك يجرى فى الفاظ الوقاع وما يتعلق به واهل الصلاح يتحاشون من التعرض لها بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز ويذكرون ما يقاربها او يتعلق بها مثلا يكنون عن الجماع بالمس والدخول والصحبة وعن التبول بقضاء الحاجة وايضا لا يقولون قالت زوجتك كذا بل يقال قيل فى الحجرة او قيل من ورآء السترة او قالت ام الاولاد كذا وايضا يقال لمن به عيب يستحيى منه كالبرصة والقرع والبواسير العارض الذى يشكوه وما يجرى مجراه وبالجملة كل ما يخفى ويستحيى منه فلا ينبغى ان يذكر الفاظه الصريحة فانه فحش والفاحش يحشر يوم القيامة فى صورة الكلب (قال الشيخ سعدى) ريشى اندرون جامه داشتم حضرة شيخ قدس سره هر روز پرسيدى كه ريشت چونست ونپرسيدى كه كجاست دانستم كه ازان احتراز ميكند كه ذكر هر عضوى روا نباشد وخردمندان كفته اند هر كه سخن نسنجد از جوابش برنجد * تا نيك ندانى كه سخن عين صوابست * بايد كه بكفتن دهن از هم نكشايى * كر راست سخن كفتى ودر بند بمانى * به زانكه دروغت دهد از بند رهايى والمراد ان الصدق اولى وان لزم الضرر على نفس القائل واما جواز الكذب فانما هو لتخليص المعصوم ودفع الفتنة بين الناس وهو المراد من قوله دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه انكيز نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الصادقين المخلصين بل من الصديقين المخلصين ويحشرنا مع الكرماء الحلماء والعلماء الادباء انه

الموفق للاقوال الحسنة والافعال المستحسنة (والذين اذا ذكروا) وعظوا وبالفارسية پند داده شوند (بآيات ربهم) المشتملة على المواعظ والاحكام (لم يخروا عليها) خر سقط سقوطا يسمع منه خرير والخرير يقال لصوت الماء والريح وغير ذلك مما يسقط من علو (صما) جمع اصم وهو فاقد حاسة السمع وبه يشبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله (وعميانا) جمع اعمى وهو فاقد حاسة البصر والمعنى لم يقعوا على الآيات حال كونهم صما لم يسمعوا اليها وعميا لم يبصروها بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين بعيون راعية وانتفعوا بها (قال الكاشفى) بكوش هوش شنيدند و بديدهٔ بصرت جلوات جمال آن ديدند حاصل آنكه از آيات الهى تغافل نورزيدند انتهى وانما عبر عن المعنى المذكور بنفى الضد تعريضا لما يفعله الكفرة والمنافقون فالمراد من النفى نفى الصمم والعمى دون الخرور وان دخلت الاداة عليه (والذين يقولون ربنا) اى پروردكار ما (هب لنا) ببخش مارا وهو امر من وهب يهب وهبا وهبة والهبة ان تجعل ملكك لغيرك بغير عوض ويوصف الله بالواهب والوهاب بمعنى انه يعطى كلا على قدر استحقاقه (من ازواجنا) از زنان ما وهو جمع زوج يقال لكل ما يقترن بآخر مماثلا له او مضادا زوج واما زوجة فلغة رديئة كما فى المفردات (وذرياتنا) وفرزندان ما وهو جمع ذرية اصلها صغار الاولاد ثم صار عرفا فى الكبار ايضا قال فى القاموس ذرأ الشىء كثره ومنه الذرية مثلثة لنسل الثقلين (قرة اعين) كسى كه روشنىء ديدها بود اى بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا ساعده اهله فى طاعة الله يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين وتوقع لحوقهم به فى الجنة حسبما وعد بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فالمراد بالقرور المسئول به تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجاه والجمال ونحوها وقرة منصوب على انه مفعول هب وهى اما من القرار ومعناه ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره ولا تطمح الى ما فوقه واما من القر بالضم وهو البرد والعرب تتأذى من الحر وتستريح الى البرد فقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان دمع العين عند السرور بارد وعند الحزن حار ومن اما ابتدآئية على معنى هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح او بيانية على انها حال كانه قيل هب لنا قرة اعين ثم فسرت القرة وبينت بقوله من ازواجنا وذرياتنا ومعناه ان يجعلهم الله لهم قرة اعين وهو من قولهم رأيت منك اسدا اى انت اسد قال بعضهم

نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد

(قال الشيخ سعدى) زن خوب فرمان بر پارسا * كند مرد درويش را پادشا * چو مستور باشد زن خوب روى * بديدار او در بهشت است شوى (واجعلنا للمتقين اماما) الامام المؤتم به انسانا كان يقتدى بقوله وفعله او كتابا او غير ذلك محقا كان او مبطلا كما فى المفردات اى اجعلنا بحيث يقتدى بنا اهل التقوى فى اقامة مراسم الدين بافاضة العلم والتوفيق للعمل وفى الارشاد والظاهر صدوره عنهم بطريق الانفراد وان عبارة كل واحد منهم عند الدعاء واجعلنى للمتقين اماما خلا انه حكيت عبارات الكل بصيغة المتكلم مع الغير للقصد الى الايجاز على طريقة قوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وابقى اماما على حاله ولم يقل ائمة واعادة الموصول فى المواضع السبعة مع كفاية ذكر الصلات بطريق العطف على صلة الموصول الاول للايذان بان كل واحد مما ذكر فى حيز صلة الموصولات المذكورة وصف جليل على حدته له شأن خطير حقيق بان يفرد له موصوف مستقل ولا يجعل شئ من ذلك تتمة لذلك وتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لتنزيل الاختلاف العنوانى منزلة الاختلاف الذاتى قال القفال وجماعة من المفسرين هذه الاية دليل على ان طلب الرياسة فى الدين واجب وعن عروة انه كان يدعو بان يجعله الله ممن يحمل عنه العلم فاستجيب دعاؤه واما الرياسة فى الدنيا فالسنة ان لا يتقلد الرجل شيأ من القضاء والامارة والفتوى والعرافة بانقياد قلب وارتضائه الا ان يكره عليه بالوعيد الشديد وقد كان لم يقبلها الاوآئل فكيف الاواخر * بو حنيفه قضا نكرد وبمرد * تو بميرى اكر قضا نكنى * يقول الفقير ان قلت قول الشيخ ابى مدين قدس سره آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الجاه قد يفسر فيه الخروج بالظهور فما معناه قلت ان الصديقين لما استكملوا مرتبة الاسم الباطن احبوا ان يظهروا بمرتبة الاسم الظاهر ليكون لهم حصة من كمالات الاسماء الالهية كلها وهذا المعنى لا يقتضى التقلد المعروف كابناء الدنيا بل يكفى ان تنتظم بهم مصالح الدنيا باى وجه كان ولقد شاهدت من هذا ان شيخى الاجل

الاكل قدس سره رأى فى بعض مكاشفاته انه سيصير سلطانا فلم يعرض الا قليل حتى استولى البغاة على القسطنطينية وحاصروا السلطان ومن يليه فلم تندفع الفتنة العامة الا بتدبير حضرة الشيخ حيث دبر تدبيرا بليغا كوشف عنه فاستأصل الله البغاة واعتق السلطان والمؤمنين جميعا فذلك هذا هو الظهور بالاسم الظاهر وتمامه فى كتابنا المسمى بتام الفيض هذا قال فى كشف الاسرار جابر بن عبد الله كفت پيش امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله عنه حاضر بودم كه مردى بنزدوى آمد وپرسيد كه يا امير المؤمنين وعباد الرحمن الخ نزول اين آيت در شان كيست وايشان چه قوم اند كه رب العالمين ايشانرا نامزد كرد جابر كفت على رضى الله عنه آن ساعت روى با من كرد وكفت يا جابر تدرى من هؤلاء هيچ دانى كه ايشان كه اند واين آيت بكا فرو آمد كفتم يا امير المؤمنين نزلت بالمدينة بمدينه فرو آمد اين آيت كفت نه يا جابر كه اين آيت بمكه فرو آمد يا جابر الذين يمشون على الارض هونا ابوبكر بن ابو قحافه است اورا حليم قريش ميكفتند وكاركه رب العزة اورا بعز اسلام كرامى كرد اورا ديدم در مسجد مكه از هوش برفته از پس كه كفار بنى مخزوم وبنى اميه اورا زده بودند وبنو تيم از بهر او خصومت كردند با بنى مخزوم اورا بخانه بردند همچنان از هوش برفته چون باهوش آمد مادر خودرا ديد بر بالين وى نشسته كفت يا امه اين محمد محمد كجاست وكار وى بچه رسيد پدرش بو قحافه كفت وما سؤالك عنه واقد اصابك من اجله مالا يصيب احدا الاجل احد اى پسر چه جاى آنست كه تو از حال محمد پرسى ودل بوى چنين مشغول دارى نمى بينى كه بر تو چه ميرود از بهر وى اى پسر نمى بينى بنو تيم كه بتعصب تو برخاستند وميكويند اكر تو از دين محمد باز كردى وبدين پدران خويش باز آيى ما ثار تو از بنى مخزوم طلب داريم وايشانرا بيجانيم ودمار آريم تا تشفى تو بديد كنيم ابوبكر سخت حليم بود وبردبار ومتواضع سر برداشت وكفت اللهم اهد بنى مخزوم فانهم لا يعلمون يأمرونى بالرجوع عن الحق الى الباطل رب العزة اورا بستود دران حلم ووقار وسخنان آزادوار ودر حق وى كفت الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يا جابر والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما سالم است مولى ابو حذيفه كه همه شب در قيام بودى متعبد ومتهجد والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ابوذر غفاريست كه پيوسته با بكا وحزن بودى از بيم دوزخ واز آتش قطيعت تا رسول خدا اورا كفت يا اباذر هذا جبريل يخبرنى ان الله تعالى اجارك من النار والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الخ ابو عبيدة جراحست انفق ماله على نفسه وعلى اقربائه فرضى الله فعله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الخ على بن ابى طالب است كه هركز بت نپرستيد وهركز زنا نكرد وقتل بى حق نكرد والذين لا يشهدون الزور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل است خطاب بن نفيل درعى بفروخت پس پشيمان شد سعيد را كفت تو دعوى كن كه آن درع جد من ابو عمرو بن نفيل وخطاب را داران حق نه تا ترا رشوتى دهم سعيد كفت مرا برشوت تو حاجتى نيست ودروغ كفتن كار من نيست فرضى الله فعله والذين اذا ذكروا الخ سعد بن ابى وقاص است والذين يقولون ربنا الخ عمر بن الخطاب است ايشانرا جلدين صفات ستوده واخلاق پسنديده كه نتايج اخلاق مصطفاست ياد كرد آنكه كفت (اولئك) المتصفون بما فصل فى حيز صلة الموصولات الثمانية من حيث اتصافهم به والمستجمعون لهذه الخصال وهو مبتدأ خبره قوله تعالى (يجزون الغرفة) الجزاء الغناء والكفاية والجزاء ما فيه الكفاية من المقابلة ان خيرا فخير وان شرا فشر والغرف رفع الشئ وتناوله يقال غرفت الماء والمرق والغرفة الدرجة العالية من المنازل لكل بناء مرتفع عال اى يثابون اعلى منازل الجنة وهى اسم جنس اريد به الجمع كقوله تعالى وهم فى الغرفات آمنون ودر فصول عبد الوهاب * كوشكهاست برچهار قائمه نهاده از سيم وزر ولؤلؤ ومرجان (بما صبروا) ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالمتعلق بل اطلق ليشيع فى كل مصبور عليه والمعنى بصبرهم على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ومن ذلك الصوم قال عليه السلام الصوم نصف الصبر والصبر نصف الايمان اى فيكون الصوم ربع الايمان وهو اى الصوم قهر لعدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع جوع باشد غذاى اهل صفا * محنت وابتلاى اهل هوا * جوع تنوير خانهٔ دل تست * اكل تعمير خانهٔ كل تست * خانهٔ دل كذاشتى بى نور * خانهٔ كل چه ميكنى معمور * وفى الحديث ان فى الجنة لغرفا مبنية فى الهواء

لاعلاقة

لاعلاقة من فوقها ولا عماد لها من تحتها لا يأتيها اهلها الا شبه الطير لا ينالها الا اهل البلاء اى الصابرون منهم وفى التأويلات النجمية اولئك يجزون الغرفة من مقام العندية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر بما صبروا فى البداية على اداء الاوامر وترك النواهى وفى الوسط على تبديل الاخلاق الذميمة بالاخلاق الحميدة وفى النهاية على افناء الوجود الانسانى فى الوجود الربانى انتهى والصبر ترك الشكوى من الم البلوى لغير الله لا الى الله قال بعض الكبار من ادب العارف بالله تعالى اذا اصابه الم ان يرجع الى الله تعالى بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله واظهارا للعجز حتى لا يقاوم القهر الالهى كما يفعله اهل الجهل بالله ويظنون انهم اهل تسليم وتفويض وعدم اعتراف فجمعوا بين جهالتين (ويلقون فيها) اى فى الغرفة من جهة الملائكة (تحية) التلقية چيزى پيش كسى واآوردن يعدى الى المفعول الثانى بالباء وبنفسه كما فى تاج المصادر يقال لقيته كذا وبكذا اذا استقبلته به كما فى المفردات والمعنى يستقبلون فيها بالتحية (وسلاما) اى وبالسلام تحييهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة عن الآفات فان التحية هى الدعاء بالتعمير والسلام هو الدعاء بالسلامة قال فى المفردات التحية ان يقال حياك الله اى جعل لك حياة وذلك اخبار ثم يجعل دعاء ويقال حيى فلان فلانا تحية اذا قال له ذلك واصل التحية من الحياة ثم جعل كل دعاء تحية لكون جميعه غير خارج عن حصول حياة او سبب حياة اما الدنيا واما لآخرة ومنه التحيات لله والسلام والسلامة التعرى عن الآفات الظاهرة والباطنة وليست السلامة الحقيقية الا فى الجنة لان فيها بقاء بلا فناء وغنى بلا فقر وعزا بلا ذل وصحة بلا سقم قال بعضهم الفرق ان السلام سلامة العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلى على ارواحهم واشباحهم فيحيون حياة ابدية وقال بعضهم ويلقون فيها تحية يحيون بها بحياة الله وسلاما يسلمون به من الاستهلاك الكلى كما تحفظ ابراهيم عليه السلام من آفة البرد بالسلام بقوله تعالى كونى بردا وسلاما على ابراهيم * سلامت من دلخسته در سلام تو باشد * زهى سعادت اكر دولت سلام تو يابم (خالدين فيها) حال من فاعل يجزون اى حال كونهم لا يموتون ولا يخرجون من الغرفة (حسنت) الغرفة (مستقرا ومقاما) من جهة كونها موضع قرار واقامة وهو مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا فعلى العاقل ان يتهيأ لمثل هذه الغرفة العالية الحسنة بما سبق من الاعمال الفاضلة المستحسنة ولا يقع فى مجرد الامانى والآمال فان الامنية كالموت بلا اشكال وبقدر الكد والتعب تكتسب المعالى ومن طلب العلى جد فى الايام والليالى قال بعض الكبار من اراد ان يعرف بعض محبة الحق او محبته له فلينظر الى حاله الذى هو عليه من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه والائمة المجتهدين بعده فان وجد نفسه على هداهم واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله يحبه والا فليحكم بان الله يبغضه والانسان على نفسه بصيرة وفى الاكثار من النوافل توطئة لمحبة الله تعالى قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى ما تقرب المتقربون الى بمثل اداء ما فرضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ومن آثار محبته تعالى لعبده المطيع له اعطاء الغرفة العالية له فى الجنة لعلو قدره ومنزلته عنده واذا وقع التجلى الالهى يكونون جلوسا على مراتبهم فالانبياء على المنابر والاولياء على الاسرة والعلماء بالله على الكراسى والمؤمنون المقلدون فى توحيدهم على مراتب وذلك الجلوس كله يكون فى جنة عدن عند الكثيب الابيض واما من كان موحدا من طريق النظر فى الادلة فيكون جالسا على الارض وانما نزل هذا عن الرتبة التى للمقلد فى التوحيد لانه تطرقه الشبه من تعارض الادلة والمقالات فى الله وصفاته فمن كان تقليده للشارع جزما فهو اوثق ايمانا ممن يأخذ توحيده من النظر فى الادلة ويؤولها واعلم ان الله تعالى انما ذكر الغرفة فى الحقيقة لاجل الطامعين الراغبين فيها واما خواص عباده فليس لهم طمع فى شئ سوى الله تعالى فلهم فوق الغرفة ونعيمها نعيم آخر تشير اليه التحية والسلام على تقدير ان يكونا من الله تعالى اذ لا يلتذ العاشق بشئ فوق ما يلتذ بمطالعة جمال معشوقه وسماع كلامه وخطابه (حكى) انه كان لبعضهم جار نصرانى فقال له اسلم على ان اضمن لك الجنة فقال النصرانى الجنة مخلوقة لا خطر لها ثم ذكر له الحور والقصور فقال اريد افضل من هذا (ع) صحبت حور نخواهم كه بود عين قصور * فقال اسلم على ان اضمن لك رؤية الله تعالى فقال الآن وجدت ليس شئ افضل من رؤية الله

فاسلم ثم مات فرآه فى المنام على مركب فى الجنة فقال له انت فلان قال نعم قال ما فعل الله بك قال لما خرج روحى ذهب به الى العرش فقال الله تعالى آمنت بى شوقا الى لقائى فلك الرضى والبقاء (قل) يا محمد للناس كافة (ما يعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم) هذا بيان لحال المؤمنين منهم وما استفهامية محلها النصب على المصدر او نافية وما يعبأ ما يبالى ولا يعتد كما فى القاموس ما اعبأ بفلان ما ابالى وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه ودعاؤكم مبتدأ خبره موجود او واقع وهو مصدر مضاف الى الفاعل بمعنى العبادة كما فى قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ونظائره والمعنى على الاستفهامية اى عبئ واعتبار يعتبركم ربى ويبالى ويعتنى بشأنكم لولا عبادتكم وطاعتكم له تعالى فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقال الزجاج اى وزن ومقدار يكون لكم عند الله تعالى لولا عبادتكم له تعالى وذلك ان اصل العبئ بالكسر والفتح بمعنى الثقل والحمل من اى شئ كان فمعنى ما اعبأ به فى الحقيقة ما ارى له وزنا وقدرا واليه جنح الامام الراغب فى الآية هذا وفى الآية معان اخر والاظهر عند المحققين ما ذكرناه (فقد كذبتم) بيان لحال الكفرة من الناس اى فقد كذبتم ايها الكفرة بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وخرجتم عن ان يكون لكم عند الله اعتناء بشأنكم واعتبار او وزن ومقدار (فسوف يكون لزاما) مصدر كالقتال اقيم مقام الفاعل كما يقام العدل مقام العادل اى يكون جزاء التكذيب او اثره وهو الافعال المتفرعة عليه لازما يحيق بكم لا محالة حتى يكبكم فى النار اى يصرعكم على وجوهكم كما يعرب عنه الفاء الدالة على لزوم ما بعدها لما قبلها وانما اضمر من غير ذكر للايذان بغاية ظهوره وتهويل امره للتنبيه على انه مما لا يكتنهه الوصف والبيان وعن بعضهم ان المراد بالجزاء جزاء الدنيا وهو ما وقع يوم بدر قتل منهم واسر سبعون ثم اتصل به عذاب الآخرة لازما لهم (قال الشيخ سعدى) رطب ناورد چوب خرزهرمبار * چه تخم افكنى برهما چشم دار *

واعلم ان الكفار ابطلوا الاستعداد الفطرى وافسدوا القوى بالاهمال فكان حالهم كحال النوى فانه محال ان ينبت منه الانسان تفاحا فاصل الخلق والقوة لا يتغير البتة ولكن كما ان فى النوى امكان ان يخرج ما فى قوته الى الوجود وهو النخل بالتفقد والتربية وان يفسد بالاهمال والترك فكذا فى الانسان امكان اصلاح القوة وافسادها ولولا ذلك لبطل فائدة المواعظ والوصايا والوعد والوعيد والامر والنهى ولا يجوز العقل ان يقال للعبد لم فعلت ولم تركت وكيف يكون هذا فى الانسان ممتنعا وقد وجدناه فى بعض البهائم ممكنا فالوحشى قد ينتقل بالعادة الى التأنس والجامح الى السلاسة فالتوحيد والتصديق والطاعة امر ممكن من الانسان بازالة الشرك والتكذيب والعصيان وقد خلق لاجلها كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قل ما يعبأ بخلقكم ربى لولا عبادتكم وطاعتكم اياه يعنى انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فالحكمة الالهية والمصلحة الربانية من الخلق هى الطاعة وافعال الله تعالى وان لم تكن معللة بالاغراض عند الاشاعرة لكنها مستتبعة لغايات جليلة قال الامام الراغب الانسان فى هذه الدار الدنيا كما قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه الناس سفر والدار دار ممر لا دار مقر وبطن امه مبدأ سفره والآخرة مقصده وزمان حياته مقدار مسافته وسنوه منازله وشهوره فراسخه واياه اميا له وانفاسه خطاه ويسار به سير السفينة براكبها كما قال الشاعر * رأيت اخا الدنيا وان كان ثاويا * اخا سفر يسرى به وهو لا يدرى * وقد دعى الى دار السلام لكن لما كان الطريق اليها مشكلة مظلمة جعل الله لنا من العقل الذى ركبه فينا وكتبه التى انزلها علينا نورا هاديا ومن عبادته التى كتبها علينا وامرنا بها حصنا واقيا فمن قال هذه الطاعات جعلها الله عذابا علينا من غير تأويل كفر فان اول مراده بالتعب لا يكفر ولو قال لو لم يفرض الله تعالى كان خيرا لنا بلا تأويل كفر لان الخير فيما اختاره الله الا ان يؤول ويريد بالخير الاهون والاسهل نسأل الله ان يسهلها علينا فى الباطن والظاهر والاول والآخر

تمت سورة الفرقان فى سادس شهر رمضان المبارك يوم السبت من سنة ثمان ومائة والف

سورة الشعراء مكية وهى اثنتان او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) الحروف المقطعة فى اوائل السور يجمعها قولك (سر حصين قطع كلامه) واولى ما قال اهل التفسير

فى حق هذه الحروف الله اعلم بمراده لانها من الاسرار الغامضة كما قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ان لكل كتاب سرا وسر القرآن فى المقطعات كما فى رياض الاذكار والمعانى المتعلقة بالاسرار والحقائق لا يعلمها الا الله ومن اطلعه الله عليها من الراسخين فى العلم وهم العلماء بالله فلا معنى للبحث عن مرتبة ليس للسان حظ منها ولا للقلم نصيب واما اللوازم التى تشير الى الحقائق فلبيانها مساغ فانها دون الحقائق وفى مرتبة الفهم والى الاول يشير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى طسم عجزت العلماء عن تفسيرها كما فى فتح الرحمن والى الثانى يشير ما فى كشف الاسرار حيث قال فيه بالفارسية روايت كنند از على رضى الله عنه كه كفت انكه كه طسم از آسمان فرود آمد رسول خدا عليه السلام كفت طاء طور سيناست وسين سكندريه وميم مكه معنى آنست والله اعلم كه رب العزة سوكند ياد كرد باين بقاع شريف جنانكه لا اقسم بهذا البلد اما جبل طور سينا الذى بين الشام ومدين فهو محل مناجاة موسى عليه السلام وكلامه مع الله تعالى ومقام التجلى كما قال فلما تجلى ربه للجبل وهذا الجبل اذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجر العوسج على الدوام وتعظيم اليهود لشجرة العوسج لهذا المعنى ويقال لشجرة العوسج شجرة اليهود واما الاسكندرية فهى آخر مدن المغرب ليس فى معمور الارض مثلها ولا فى اقاصى الدنيا اشكالها وعدت مساجدها فكانت عشرين الف مسجد نقل ان المدينة كانت سبع قصبات متوالية وانما اكلها البحر ولم يبق منها الا قصبة واحدة وهى المدينة الآن وصار منار المرآة الاسكندرية فى البحر لغلبة الماء على قصبة المنار وقصة المرآة انه كان فى اعلى المنار الذى ارتفاعه ثلثمائة ذراع الى القبة مرآة غريبة قد عملها الحكماء للاسكندر يرى فيها المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة اعمال وحركات تحرق المراكب فى البحر اذا كان فيها عدو بقوة شعاعها فارسل صاحب الروم يخدع صاحب مصر ويقول ان الاسكندر قد كنز على المنار عظيما من الجواهر النفيسة فان صدقت فبادر الى اخراجها وان شككت فانا ارسل لك مركبا مملوأ من ذهب وفضة واقمشة لطيفة ومكنى من استخراجها ولك ايضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه حقا فهدم القبة فلم يجد شيأ وفسد طلسم المرآة واما مكة المشرفة المكرمة فهى مدينة قديمة غنية عن البيان وفيها كعبة الاسلام وقبلة المؤمنين والحج اليها احد اركان الدين ويقال الطاء طوله اى قدرته والسين سناؤه اى رفعته والميم ملكه ومجده فاقسم الله بهذه ويقال يشير الى طاء طيران الطائرين بالله والى سين السائرين الى الله والى ميم مشى الماشين لله فالاول مرتبة اهل النهاية والثانى مرتبة اهل التوسط والثالث مرتبة اهل البداية ولكل سالك خطوة ولكل طائر جناح ويقال الطاء اشارة الى طهارة اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك وقال سيد الطائفة الجنيد قدس سره الطاء طرب التائبين فى ميدان الرحمن والسين سرور العارفين فى ميدان الوصلة والميم مقام المحبين فى ميدان القربة وقال نجم الدين قدس سره يشير الى طاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والى سين سيادته على الانبياء والمرسلين والى ميم مشاهدة جمال رب العالمين وقال الامام جعفر الصادق رضى الله عنه اقسم الله بشجرة طوبى وسدرة المنتهى ومحمد المصطفى فى القرآن بقوله طسم فالطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام اما سر اصطفاء طوبى فان الله تعالى خلق جنة عدن بيده من غير واسطة وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب مقام تجلى الحق سبحانه وفيه مقام الوسيلة لخير البرية وغرس شجرة طوبى بيده فى جنة عدن واطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن ونزلت مظللة على سائر الجنان كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس اهل الجنة وزينتهم ولها اختصاص فضل لكونها خلقها الله بيده ولذلك كانت اجمع الحقائق الجنانية نعمة واعمها بركة فانها لجميع اشجار الجنة كآدم عليه السلام لما ظهر من البنين وما فى الجنة نهر الا وهو يجرى من اصل تلك الشجرة وهى محمدية المقام واما سر اجتباء سدرة المنتهى فهى شجرة بين الكرسى والسماء السابعة لا قفانها حنين بانواع التسبيحات والتحميدات والترجيعات عجيبة الالحان تطرب بها الارواح والقلوب وتزيد فى الاحوال وهى الحد البرزخى بين الداوين سماها المنتهى لان الارواح اليها تنتهى وتصعد اعمال اهل الارض من السعداء واليها تنزل الاحكام الشرعية وام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السموات فى الوتر فكان امام الانبياء فى بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل الارض والسماء كما فى تفسير التيسير وهى مقام

جبريل يسكن فى ذروتها كما كان مقر العقل وسط الدماغ وذلك لان جبريل سدرة العقل ومقامه اشارة الى مقام العقل وهو الدماغ ولذلك من رأى جبريل فانما رأى صورة عقله لان جبريل لا يرى من مقام تعينه لغير الانبياء عليهم السلام واخر الميم المشار به الى محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لسر الختمية وكما كان ختم الانبياء بسيد المرسلين كذلك ختم حروف الهجاء بالياء المشتمل على لفظ الميم فقد جمع الله فى القسم بقوله طسم ثلاثة حقائق وهى اصول الحقائق كلها الاولى حقيقة جنانية نعمية جامعة وهى شجرة طوبى ولذا اودعها الله فى المقام المحمدى لكونها جامعة للنعم الجنانية ومقسما لها كما كان النبى عليه السلام مقسم العلوم والمعارف وانواع الكمالات والثانية حقيقة برزخية جامعة لحقائق الدارين وهى شجرة سدرة المنتهى فاغصانها نعيم لاهل الجنة واصولها زقوم لاهل النار لانها فى مقعر فلك البروج وهو الفلك الاعظم ويسمى فلك الافلاك لانه يجمع الافلاك وايضا الفلك الاطلس لانه غير مكوكب كالثوب الاطلس الخالى عن النقش ومقعر سطحيه اى الفلك الاعظم يماس محدب فلك الثوابت ومحدبه لا يماس شيأ اذ ليس وراءه شئ لا خلاء ولا ملاء بل عنده ينقطع امتدادات العالم كلها وقيل فى وراءه افلاك من انوار غير متناهية ولا قائل بالخلاء فيما تحت الفلك الاعظم بل هو الملاء كذا فى كتب الهيئة وعند الصوفية المقام الذى يقال له لا خلاء ولا ملاء فوق عالم الارواح لا فوق العرش قال فى شرح التقويم ولما كان المذكور فى الكتب الالهية السموات السبع زعم قوم من حكماء الملة ان الثامن هو الكرسى والتاسع هو العرش وهذا يناسب قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض والثالثة حقيقة الحقائق الكلية وهى الحقيقة المحمدية لقد اقسم الله فى طسم بأجمع الحقائق كلها افضلها على جميع الحقائق لان الحقيقة المحمدية حقيقة الحقائق وروحها دنيا وبرزخا وآخرة ولهذا اختم به الحقائق * هر دو عالم بسته فتراك او * عرش وكرسى كرده قبله خاك او * پيشواى اين جهان وآن جهان * مقتداى آشكارا ونهان * وقال بعض كبار المكاشفين لا يعرف حقائق الحروف المقطعة فى اوائل السور الا اهل الكشف والوجود فانها ملائكة واسماؤهم اسماء الحروف وهم اربعة عشر ملكا لان مجموع المقطعات من غير تكرار اربعة عشر آخرهم ن والقلم وقد ظهروا فى منازل القرءآن على وجوه مختلفة فمنازل ظهر فيها ملك واحد مثل ن وص ومنازل ظهر فيها اثنان مثل طس ويس وحم ومنازل ظهر فيها ثلاثة مثل الم وطسم ومنازل ظهر فيها اربعة مثل المص والمر ومنازل ظهر فيها خمسة مثل كهيعص وحمعسق وصورها مع التكرار تسعة وسبعون ملكا بيد كل ملك شعبة من الايمان فان الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع من واحد الى تسعة فقد استعمل فى غاية البضع فاذا انطق القارى بهذه الحروف كان مناديا لهم فيجيبونه يقول القارى الم فيقول هؤلاء الثلاثة من الملائكة ما تقول فيقول القارى ما بعد هذه الحروف فيقال بهذا الباب الذى فتحت ترى عجائب وتكون هذه الارواح الملكية التى هى الحروف اجسامها تحت تسخيره وبما بيدها من شعب الايمان تمده وتحفظ عليه ايمانه قال فى ترجمة وصايا الفتوحات از جملهٔ شعب ايمان شهادتست بتوحيد ونماز كزاريدن وزكاة دادن وروزه داشتن وحج كزاريدن ووضو ساختن واز جنابت غسل كردن وغسل روز جمعه وصبر وشكر وورع وحيا وامان ونصيحت وطاعت اولو الامر وذكر حق كرفتن ورنج خود از خلق برداشتن وامانت ادا كردن ومظلوم را يارى دادن وترك ظلم كردن وكسى را خوار ناداشتن وترك غيبت وترك نميمت وترك بخشش كردن وچون در خانهٔ كسى خواهى در آمدن دستورى خواستن وخشم را خوابانيدن واعتبار كرفتن وقول نيكو را استماع كردن وبرانچه نيكوترست دفع كردن وقول بد را بجهر نا كفتن وبكلمهٔ طيب اتيان كردن وحفظ فرج وحفظ زبان وتوبه وتوكل وخشوع وترك لغو يعنى سخن بيهوده وترك مالا يعنى وحفظ عهد وميثاق وفا نمودن وبر وتقوى يارى دادن وبر اثم وعدوان يارى نادادن وتقوى را ملازم بودن ونيكويى كردن وصدق ورزيدن وامر معروف كردن ونهى منكر وميان دو مسلمان اصلاح كردن واز بهر خلق دعا كردن ورحمت خواستن وبزرك را مكرم داشتن وبحدود الله قيام نمودن وترك دعوى جاهلية كردن واز پس يكديكر بد نا كفتن وباهمديكر دشمنى نا كردن وكواهى دروغ وقول دروغ نا كفتن وترك همز ولمز يعنى در پيش وپس بد نا كفتن وبچشم نازدن وغمارى نا كردن وبجماعات حاضر شدن وسلام را فاش كردن ويكديكر هديه فرستادن وحسن خلق وحسن عهد وسر نكاه داشتن ونكاح دادن وبنكاح كرفتن وحب اهل بيت وحب زنان وبوى خوش دوست داشتن وحب انصار وتعظيم

شعائر وترك عيش وبر مؤمن سلاح نداشتن وتجهيز مرده كردن وبر جنازه نماز كزاردن وبيمار پرسيدن وآنچه در راه مسلمانان زحمت باشد دور كردن وهرچه براى نفس خود دوست ميدارى براى هر يك از مؤمنان دوست داشتن وحق تعالى ورسول اورا از همه دوستر داشتن وبكفر بازنا كشتن وبملائكه وكتب ورسل وهرچه ايشان از حق آورده اند ايمان داشتن * وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة وهى كثيرة جدا وفى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان انتهى وهى خصال اهل الايمان ولم يرد تعديدها باعيانها فى حديث واحد واهل العلم عدوا ذلك على وجوه واقصى ما يتناوله لفظ هذا الحديث تسعة وسبعون قال الامام النسفى فى تفسير التيسير وانا اعدها على ترتيب اختاره وعلى الاجتهاد فاقول بدأ فيه بالتهليل والذى يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتجريد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلاة والزكاة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وقراءة القرءآن وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان وتقوى الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء والخوف والرجاء والحياء والصدق والصفاء والنصح والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والذكاء والحلم والسخاء والشكر فى العطية والصبر فى البلية والرضى بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة وتعظيم اهل الشيبة والعطف على صغار البرية والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل السنة واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق الاستعصام والزهد فى الدنيا والرغبة فى العقبى والموافقة للمولى ومخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحفظ التحقيق ومراعاة الجار والرفيق وحسن الملكة فى الرقيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فمن استكمل الوفاء بشعب الايمان نال بوعد الله كمال الامان وهو الذى قال الله تعالى فيه الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون (تلك آيات الكتاب المبين) تلك مبتدأ خبره ما بعده اى هذه السورة آيات القرءآن الظاهر اعجازه وصحة انه كلام الله ولو لم يكن كذلك لقدروا على الاتيان بمثله ولما عجزوا عن المعارضة فهو من ابان بمعنى بان او ظهر او المبين للاحكام الشرعية وما يتعلق بها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان هذه الحروف المقطعة ههنا وفى اوائل السور ليست من قبيل الحروف المخلوقة بل من قبيل آيات الكتاب المبين القديمة اذ كل حرف منها دال على معان كثيرة كالآيات (لعلك باخع نفسك) لعل للاشفاق اى الخوف والله تعالى منزه عنه فهو بالنسبة الى النبى عليه السلام يقال بخع نفسه قتلها غما وفى الحديث اتاهم اهل اليمن هم ارق قلوبا وابخع طاعة فكانهم فى قهرهم نفوسهم بالطاعة كالباخعين اياها واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وذلك اقصى حد الذبح وهو بالكسر عرق فى الصلب غير النخاع بالنون مثلثة فانه الخيط الذى فى جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب فى الجسم والمعنى اشفق على نفسك وخف ان تقتلها بالحزن بلا فائدة وهو حث على ترك التأسف وتصبير وتسلية له عليه السلام (قال الكاشفى) چو قريش قرار ايمان نياوردند وحضرت رسالت عليه السلام بر ايمان ايشان بغايت حريص بود اين صورت بر خاطر مبارك او شاق آمد حق سبحانه وتعالى بجهت تسلى دل مقدس وى فرمود كه مكر تو يا محمد هلاك كننده وكشندهٔ نفس خود را (ان لا يكونوا مؤمنين) مفعول له بحذف المضاف اى خيفة ان لا يؤمن قريش بذلك الكتاب المبين فان الخوف والحزن لا ينفع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين لم ينفع فى ايمانه فلا تهتم فقد بلغت (قال فى كشف الاسرار) اى سيد اين مشتى بيكانكان كه مقهور سطوت وسياست ما اند ومطرود دركاه عزت ما تو دل خويش بايشان چرا مشغول دارى واز انكار ايشان بر خود چرا رنج نهى ايشانرا بحكم ما تسليم كن وباشغل من آرام كير وفى التأويلات النجمية يشير الى تأديب النبى عليه السلام ائلا يكون مفرطا فى الرحمة والشفقة على الامة فانه يؤدى الى الركون اليهم وان التفريط فى ذلك يؤدى الى الفظاعة وغلظ القلب بل يكون مع الله مع المقبل والمدبر * ترا مهر حق بس ز جمله جهان * پروازنده وش سوى ساده باش * بهار وخزان آن همه دركذر * چو سرو سهى دائم ازاده باش * ثم بين ان ايمانهم ليس مما تعلقت به مشيئة الله

تعالى فقال (ان نشأ) اكرما خواهيم (ننزل عليهم من السماء آية) دالة ملجئة الى الايمان كانزال الملائكة اوبلية قاسرة عليه كاية من آيات القيامة (فظلت) فصارت ومالت اى فتظل (اعناقهم) اى رقابهم وبالفارسية پس كردد كردنهاء ايشان (لها) اى لتلك الآية (خاضعين) منقادين فلا يكون احد منهم يميل عنقه الى معصية الله ولكن لم نفعل لانه لاعبرة بالايمان المبنى على القسر والالجاء كالايمان يوم القيامة واصله فظلوا لها خاضعين فان الخضوع صفة اصحاب الاعناق حقيقة فاقحمت الاعناق لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع وترك الخبر على حاله وفيه بيان ان الايمان والمعرفة موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق فى الحقيقة فاذا احصلت الموهبة نفع الانذار والتبشير والافلا فابيك على نفسه من جبل على الشقاوة (قال الحافظ) چون حسن عاقبت نه برندى وزاهديست ✻ آن به كه كار خود بعنايت رها كنند (وما يأتيهم من ذكر) من موعظة من المواعظ القرءآنية اومن طائفة نازلة من القرءآن تذكرهم كل تذكير وتنبههم اتم تنبيه كانها نفس الذكر (من الرحمن) بوحيه الى نبيه دل هذا الاسم الجليل على اتيان الذكر من آثار رحمة الله تعالى على عباده (محدث) مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير فلا يلزم حدوث القرءآن (الا كانوا عنه معرضين) الاجددوا اعراضا عن ذلك الذكر وعن الايمان به واصرارا على ما كانوا عليه والاستثناء مفرغ من اعم الاحوال محله النصب على الحالية من مفعول يأتيهم باضمار قد وبدونه على الخلاف المشهور اى ما يأتيهم من ذكر فى حال من الاحوال الاحال كونهم معرضين عنه (فقد كذبوا) بالذكر عقيب الاعراض فالفاء للتعقيب اى جعلوه تارة سحرا واخرى شعرا ومرة اساطير (فسيأتيهم) البتة من غير تخلف اصلا والفاء للسببية اى لسبب اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء (انباء ما كانوا به يستهزئون) اى اخبار الذكر الذى كانوا يستهزئون به من العقوبات العاجلة والآجلة التى يشاهدونها يقفون على حقيقة حال القرءآن بانه كان حقا اوباطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره اويكذب فيستخف امره كما يقفون على الاحوال الخافية عنهم باستماع الانباء وفيه تهويل له لان النبأ لا يطلق الاعلى خبر خطير له وقع عظيم قال الكاشفى وبعد از ظهور نتايج تكذيب پشيمانى نفع ندهد امروز بدان مصلحت خويش كه فردا دانى و پشيمان شوى وسود ندارد (اولم يروا) الهمزة للانكار التوبيخى والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعل المكذبون من قريش ما فعلوا من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا (الى الارض) اى الى عجائبها الزاجرة عما فعلوا الداعية الى الاقبال الى ما اعرضوا (كم انبتنا فيها) چند برويانيديم در زمين بعد از مردكى وافسردكى (من كل زوج كريم) از هر صنفى كياه نيكو وپسنديده چون رياحين وكل ونسرين وبنفشه وياسمين وشكوفهاء رنكارنك وبركهاء كونا كون وسائر نباتات نافعة مما يأكل الناس والانعام قال اهل التفسير كم خبرية منصوبة بما بعدها على المفعولية والجمع بينها وبين كل لان كل للاحاطة بجميع ازواج النبات وكم لكثرة المحاط به من الازواج ومن كل زوج اى صنف تميز والكريم من كل شئ مرضيه ومحموده يقال وجه كريم اى مرضى فى حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى فى معانيه وفوآئده وفارس كريم مرضى فى شجاعته وباسه والمعنى كثير من كل صنف مرضى كثير المنافع انبتنا فيها وتخصيص النبات النافع بالذكر دون ما عداه من اصناف الضار وان كان كل نبت متضمنا الفائدة وحكمة لاختصاصه بالدلالة على القدرة والنعمة معا واعلم انه سبحانه كما انبت من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن الكريم كذلك انبت فى ارض قلوب العارفين كل نبت من الايمان والتوكل واليقين والاخلاص والاخلاق الكريمة كما قال عليه السلام لا اله الا الله ينبت الايمان كما ينبت البقل قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات الارض آدم وحوآء فانهما كانا سببا فى اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين قال الشعبى الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم (ان فى ذلك) اى فى الانبات المذكور اوفى كل واحد من تلك الاصناف (لآية) عظيمة دالة على كمال قدرة منبتها وغاية وفور علمه ونهاية سعة رحمته موجبة للايمان زاجرة عن الكفر (وما كان اكثرهم) اى اكثر قومه عليه السلام (مؤمنين) مع ذلك لغاية تماديهم فى الكفر والضلالة وانهما كهم فى الغى والجهالة وكان صلة عند سيبويه لانه لوحمل على معنى ما كان اكثرهم فى علم الله وقضائه لتوهم كونهم معذورين فى الكفر بحسب الظاهر وبيان موجبات الايمان من جهته تعالى يخالف ذلك يقول

الفقير قوله تعالى ان نشأ ننزل الآية ونظائره يدل على المعنى الثانى ولا يلزم من ذلك المعذورية لانهم صرفوا اختيارا الى جانب الكفر والمعصية وكانوا فى العلم الازلى غير مؤمنين بحسن اختيارهم ونسبة عدم الايمان الى اكثرهم لان منهم من سيؤمن (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) المبالغ فى الرحمة ولذلك يمهلهم ولا يؤاخذهم بغتة وقال فى كشف الاسرار يرحم المؤمنين الذين هم الاقل بعد الاكثر وفى التأويلات النجمية بعزته قهر الاعدآء العتاة وبرحمته ولطفه ادرك اولياءه بجذبات العناية وعن السرى السقطى قدس سره قال كنت يوما اتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه اصحابه فسمعنى اقول فى وعظى عجبا لضعيف يعصى قويا فتغير لونه فانصرف فلما كان من الغد جلست فى مجلسى واذا به قد اقبل فسلم وصلى ركعتين وقال ياسرى سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصى قويا فما معناه فقلت لا اقوى من الله ولا اضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم اقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه احد فقال ياسرى كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان اردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان اردت الله فاترك كل شئ سواه تصل اليه وليس الا المساجد والمحراب والمقابر فقام وهو يقول والله لا سلكت الا اصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد ايام اقبل الى غلمان كثير فقالوا ما فعل احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرف الا رجلا جاءنى من صفته كذا وكذا وجرى لى معه كذا وكذا ولا اعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفنا ودلنا على داره فبقيت سنة لا اعرف له خبرا فبينا انا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس فى بيتى اذا بطارق يطرق الباب فاذنت له فى الدخول فاذا بالفتى عليه قطعة من كساء فى وسطه واخرى على عاتقه ومعه زنبيل فيه نوى فقبل بين عينى وقال ياسرى اعتقك الله من النار كما اعتقتنى من رق الدنيا فاومأت الى صاحبى ان امض الى اهله فاخبرهم فمضى فاذا زوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت والقت الولد فى حجره وعليه حلى وحلل وقالت ياسيدى ارملتنى وانت حى وايتمت ولدك وانت حى قال السرى فنظر الى وقال ياسرى ما هذا وفاء ثم اقبل عليها وقال والله انك لثمرة فؤادى وحبيبة قلبى وان هذا ولدى لاعز الخلق على غير ان هذا السرى اخبرنى ان من اراد الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبى وقال ضعى هذا فى الاكباد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائه فلف فيها الصبى فقالت المرأة لا ارى ولدى فى هذه الحالة وانتزعته منه فحين رآها قد اشتغلت به نهض وقال ضيعتم على ليلتى بينى وبينكم الله عجبا وولى خارجا وضجت المرأة بالبكاء فقالت ان عدت ياسرى سمعت له خبرا فاعلمنى فقلت ان شاء الله فلما كان بعد ايام اتتنى عجوز فقالت ياسرى بالشونيزية غلام يسألك الحضور فمضيت فاذا به مطروح تحت رأسه لبنة فسلمت عليه ففتح عينيه وقال ترى يغفر تلك الجنايات فقلت نعم قال يغفر لمثلى قلت نعم قال انا غريق قلت هو منجى الغرقى فقال على مظالم فقلت فى الخبر انه يؤتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال ياسرى معى دراهم من لقط النوى اذا انامت فاشتر ما احتاج اليه وكفنى ولا تعلم اهلى لئلا يغيروا كفنى بحرام فجلست عنده قليلا ففتح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات فاخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه ثم سرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولى من اولياء الله نريد ان نصلى عليه فجئت فغسلته ودفناه فلما كان بعد مدة وفد اهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتنى ان اريها قبره فقلت اخاف ان تغيروا اكفانه قالت لا والله فاريتها القبر فبكت وامرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليهما ✻ چون كند كل عنايت ديده باز ✻ اينچنين باشد بدنيا اهل راز (واذ نادى ربك موسى) اذ منصوب باذكر المقدر والمناداة والندآء رفع الصوت واصله من الندى وهو الرطوبة واستعارته للصوت من حيث ان من تكثر رطوبة فمه حسن كلامه ولهذا يوصف الفصيح بكثرة الريق والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت ندآئه تعالى وكلامه موسى اى ليلة رأى الشجرة والنار حين رجع من مدين وذكرهم بما جرى على قوم فرعون بسبب تكذيبهم اياه وحذرهم ان يصيبهم مثل ما اصابهم (ان ائت) تفسير نادى فان مفسرة بمعنى اى والاتيان مجئ بسهولة والمعنى قال له يا موسى ائت (القوم الظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصى واستعباد بنى اسرائيل وذبح ابنائهم (قوم فرعون) بدل من القوم والاقتصار على القوم للايذان بشهرة ان فرعون

اول داخل فى الحكم (ألا يتقون) استئناف لامحل له من الاعراب والا تحضيض على الفعل اتبعه ارساله
اليهم للانذار وتعجيبا عن غلوهم فى الظلم وافراطهم فى العدوان اى ألايخافون الله ويصرفون عن انفسهم
عقابه بالايمان والطاعة وبالفارسية آيانمى ترسند يعنى بايدكه بترسند ازعذاب حضرت الهى ودست ازكفر
بدارند وبنى اسرائيل رابكذارند (قال) استئناف كانه قيل فماذا قال موسى فقيل قال متضرعا الى الله تعالى
(رب) اى پروردكارمن (انى اخاف) الخوف توقع مكروه عن امارة مظنونة اومعلومة كما ان الرجاء والطمع
توقع محبوب عن امارة مظنونة اومعلومة (ان يكذبون) بنكروا نبوتى وما اقول من اول الامر قال بعض الكبار
خوفه كان شفقة عليهم واصله يكذبونى فحذفت الياء بالكسر (ويضيق صدرى) وتنك شود دل من ازانفعال
تكذيب وكان فى موسى حدة وهو معطوف على اخاف وكذا قوله (ولا ينطلق لسانى) ونكشايد زبان من
وعقده كه دارد زياده كردد فان الانطلاق بالفارسية كشاده شدن وبشدن والمراد هنا هو الاول واللسان
الجارحة وقوتها قال الله تعالى واحلل عقدة من لسانى يعنى من قوة لسانى فان العقدة لم تكن فى الجارحة
وانما كانت فى قوتها التى هى النطق بها كما فى المفردات (فارسل) جبرئل عليه السلام (الى هرون) ليكون
معينا لى فى التبليغ فانه افصح لسانا وهو اخوه الكبير وبالفارسية اوراشريك من كردان برسالت تا باعانت او
نزد فرعونيان روم واعلم ان التكذيب سبب لضيق القلب وضيق القلب سبب لتعسر الكلام على من يكون
فى لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب ينقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن القلب واذا انقبضا
الى الداخل ازدادت الحبسة فى اللسان فلهذا بدأ عليه السلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث
بعدم انطلاق اللسان وسأل تشريك اخيه هرون فانه لولم يشركه به فى الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة
موسى وسبب عقدة لسانه عليه السلام احتراقه من الجمرة عند امتحان فرعون (كما قال العطار) همچو
موسى اين زمان درطشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ماكام ودهان پراخكرست * ولم تحترق
اصابعه حين قبض على الجمرة لتكون فصاحته بعد رجوعه الى فرعون بالدعوة معجزة ولذا قال بعضهم من قال
وحكى كان اثر ذلك الاحتراق على لسانه بعد الدعوة فقد اخطأ قال بعض الكبار ينبغى للواعظ ان يراقب الله
فى وعظه ويجتنب عن تكلم مايشين بجمال الانبياء ويهتك حرماتهم ويطلق السنة العامة فى حقهم ويسيء
الظن بهم والا مقته الله وملائكته (ولهم) اى لقوم فرعون (علىّ) اى بذمتى (ذنب) اى جزاء ذنب
وموجبه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمراد به قتل القبطى دفعا عن السبطى وانما سماه ذنبا
على زعمهم وقال الكاشفى وايشانرا برمن دعوى كناهست مراد قتل قبطيست وبزعم ايشان كناه ميكويد
(فاخاف) ان اتيتهم وحدى (ان يقتلون) بمقابلته قبل اداء الرسالة كما ينبغى واما هرون فليس له هذا الذنب
قال بعض الكبار ليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء فالقلب ثابت على المعرفة
واعلم ان هذا وما قبله ليس تعللا وتوقفا من جانب موسى وتركا للمسارعة الى الامتثال بل هو استدفاع للبلية
المتوقعة قبل وقوعها واستظهار فى امر الدعوة وحقيقته ان موسى عليه السلام اظهر التلوين من نفسه
ليجد التمكين من ربه وقد امنه الله وازال عنه كل كلفة حيث (قال) تعالى (كلا) اى ارتدع عما تظن فانهم
لا يقدرون على قتلك به لانى لا اسلطهم عليك بل اسلطك عليهم (فاذهبا) اى انت والذى طلبت وهو هرون
فالخطاب اليهما على تغليب الحاضر (باياتنا) اى حال كونكما ملتبسين باياتنا التسع التى هى دلائل القدرة
وحجة النبوة وهو رمز الى دفع مايخافه (انا معكم) تعليل للردع عن الخوف ومزيد تسلية لهما بضمان كمال الحفظ
والنصرة والمراد موسى وهرون وفرعون فمع موسى وهرون بالعون والنصر ومع فرعون بالقهر والكسر
وهو مبتدأ وخبر وقوله (مستمعون) خبر ثان او الخبر وحده ومعكم ظرف لغو وحقيقة الاستماع طلب السمع
بالاصغاء وهو بالفارسية كوش فراداشتن والله تعالى منزه عن ذلك فاستعير للسمع الذى هو مطلق ادراك
الحروف والاصوات من غير اصغاء والمعنى سامعون لما يجرى بينكما وبينه فاظهركما عليه مثل حاله تعالى بحال
ذى شوكة قد حضر مجادلة قوم يسمع ما يجرى بينهم ليمد الاولياء منهم ويظهرهم على الاعداء مبالغة فى الوعد
بالاعانة وجعل الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه هيئة منتزعة من عدة امور (فأتيا فرعون) پس
بياييد بفرعون وهو الوليد بن مصعب وكنيته ابو العباس وقيل اسمه مغيث وكنيته ابو مرة وعاش اربعمائة

وستين سنة (فقولا انا) اى كل منا (رسول رب العالمين) فرستادهٔ پروردكار عالميانيم وقال بعضهم لم يقل
رسولا لان موسى كان الرسول المستقل بنفسه وهرون كان ردأ يصدقه تعالى فى الرسالة (ان ارسل معنا بنى
اسرائيل) ان مفسرة لتضمن الارسال المفهوم من الرسول معنى القول والارسال ههنا التخلية والاطلاق
كما تقول ارسلت الكلب الى الصيد اى خلهم وشأنهم ليذهبوا الى ارض الشأم وكانت مسكن آبائهم
وبالفارسية وسخن اينست كه بفرست باما بنى اسرائيل رايعنى دست ازايشان بدارتاباما بزمين شام روندكه
مسكن اباء ايشان بوده وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة الف وثلاثين
الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون كان بها فلما تلاقيا ذهبا الى باب فرعون ليلا ودق موسى الباب بعصاه ففزع
البوابون وقالوا من بالباب فقال موسى انا رسول رب العالمين فذهب البواب الى فرعون فقال ان مجنونا
بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فاذن له فى الدخول من ساعته كما قاله السدى اوتركه حتى اصبح ثم دعاهما
فدخلا عليه واديا رسالة الله فعرف فرعون موسى لانه نشأ فى بيته فشتمه (قال) فرعون لموسى وقال قتادة
انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ههنا انسان يزعم انه رسول رب العالمين
فقال ائذن له حتى نضحك منه فاديا اليه الرسالة فعرف موسى فقال عند ذلك على سبيل الامتنان (الم نربك
فينا وليدا) فى حجرنا ومنازلنا (وقال الكاشفى) نه ترا پرورديم درميان خويش * وليدا درحالتى كه طفل بودى
نزديك بولادت * عبر عن الطفل بذلك لقرب عهده من الولادة (ولبثت فينا من عمرك سنين) ودرنك كردى
درمنزلهاء ماسالها ازعمر خود قوله من عمرك حال من سنين والعمر بضمتين مصدر عمر اى عاش وحى
قال الراغب العمر اسم لمدة عمارة البدن بالحياة قليلة او كثيرة قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين
واقام بها عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين فيكون عمر موسى
مائة وعشرين سنة (وفعلت فعلتك التى فعلت) الفعلة بالفتح المرة الواحدة يعنى قتل القبطى الذى كان خباز
فرعون واسمه فاتون وبعد ماعدد نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال نبهه بما جرى عليه من قتل خبازه
وعظمه قال ابن الشيخ تعظيم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تنكير الشيء وابهامه
قد يقصد به التعظيم (وانت من الكافرين) حال من احدى التاءين اى من المنكرين لنعمتى والجاحدين
لحق تربيتى حيث عمدت الى رجل من خواصى (قال) موسى (فعلتها) اى تلك الفعلة (اذا) اى حين فعلت
اى قتلت النفس وهو حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة (وانا من الضالين) يقال ضل فلان
الطريق اخطأه اى ضللت طريق الصواب واخطأته من غير تعمد كمن رمى سهما الى طائر واصاب آدميا وذلك
لان مراد موسى كان تأديبه لا قتله وبالفارسية آكاه نبودم كه بمشت زدن من انكس كشته شود (ففررت
منكم) ذهبت من بينكم الى مدين حذرا على نفسى (لما خفتكم) ان تصيبونى بمضرة وتؤاخذونى بما لا استحقه
بجنايتى من العقاب (فوهب لى ربى) حين رجعت من مدين (حكما) اى علما وحكمة (وجعلنى من المرسلين)
اليكم وفى فتح الرحمن حكما اى نبوة وجعلنى من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبى ليس برسول
قال بعض الكبار ان الله تعالى اذا اراد ان يبلغ احدا من خلقه الى مقام من المقامات العالية يلقى عليه رعبا
حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصائص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام ومعاصى الخواص ليست
كمعاصى غيرهم فانهم لا يقعون فيها بحكم الشهوة الطبيعية بل بحسب الخطأ وذلك مرفوع (وتلك) اى التربية
المدلول عليها بقوله الم نربك (نعمة تمنها علىّ) اى تمن بها على ظاهرا وهى فى الحقيقة (ان عبدت بنى اسرائيل)
اى تعبيدك بنى اسرائيل وقصدك اياهم بذبح ابنائهم فان السبب فى وقوعى عندك وحصولى فى تربيتك يعنى
لولم يفعل فرعون ذلك اى قهر بنى اسرائيل وذبح ابنائهم لتكفلت ام موسى بتربيته ولما قذفته فى اليم
حتى يصل الى فرعون ويربى بتربيته فكيف يمتن عليه بما كان بلاؤه سببا له قوله تلك مبتدأ ونعمة خبرها وتمنها
على صفة وان عبدت خبر مبتدأ محذوف اى وهى فى الحقيقة تعبيد قومى والتعبيد بالفارسية دام كردن
وبندكى كرفتن يقال عبدته اذا اتخذته عبدا وقهرته وذللته رد موسى عليه السلام اولا ماوبخه فرعون قدحا
فى نبوته ثم رجع الى ماعده عليه من النعمة ولم يصرح برده حيث كان صدقا غير قادح فى دعواه بل نبه
على ان ذلك كان فى الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها قال بعضهم بدأ فرعون بكلام السفلة ومن على نبى الله

بما اطعمه والمنة النعمة الثقيلة ويقال ذلك على وجهين احدهما ان يكون ذلك بالفعل فيقال من فلان على فلان اذا اثقله بالنعمة وعلى ذلك قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين وذلك فى الحقيقة لا يكون الا لله تعالى والثانى ان يكون ذلك بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس الا عند كفران النعمة ولقبح ذلك قيل المنة تهدم الصنيعة ولحسن ذكرها عند الكفران قيل اذا كفرت النعمة حسنت المنة اى عد النعمة قال محمد بن على الترمذى قدس سره ليس من الفتوة تذكار الصنائع وتعدادها على من اصطنعت اليه الا ترى الى فرعون لما لم يكن له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى * ازنا كسان دهر نبوت طمع مدار * از طبع در خاصيت آدمى مجوى * اعلم ان الله تعالى جعل موسى عليه السلام مظهر صفة لطفه بان جعله نبيا مرسلا وله فى هذا المعنى كمالية لا يبلغها الا بالتربية ومقاساة شدائد الرسالة مع فرعون وجعل فرعون مظهر صفة قهره بان جعله مكذبا لموسى ومعاندا له وكان لفرعون كمالية فى التمرد والاباء والاستكبار لم يبلغها ابليس ليعلم ان للانسان استعدادا فى اظهار صفة اللطف لم يكن للملك ولذلك صار الانسان مسجودا للملك والملك ساجده ولو لم يكن موسى عليه السلام داعيا لفرعون الى الله تعالى وهو مكذبه لم يبلغ فرعون الى كماليته فى التمرد ليكون مظهرا لصفة القهر بالتربية فى التمرد كذا فى التأويلات النجمية وقس عليهما كل موسى وكل فرعون فى كل عصر الى قيام الساعة فان الاشياء تتبين بالاضداد وتبلغ الى كمالها (قال فرعون ومارب العالمين) ما استفهامية معناها اى شئ والرب المربى والمتكفل لمصلحة الموجودات والعالم اسم لما سوى الله تعالى من الجواهر والاعراض والمعنى اى شئ رب العالمين الذى ادعيت انك رسوله وما حقيقته الخاصة ومن اى جنس هو منكرا لان يكون للعالمين رب سواه (قال الكاشفى) چون فرعون شنيده بود كه موسى كفت انا رسول رب العالمين اسلوب سخن بكردانيد وازروى امتحان كفت چيست پروردكار عالميان وجه چيزاست سؤال از ماهيت كرد ولما لم يمكن تعريفه تعالى الا بلوازمه الخارجية لاستحالة التركيب فى ذاته من جنس وفصل (قال) موسى مجيبا له بما يصح فى وصفه تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) عين ما اراده بالعالمين لئلا يحمله اللعين على ما تحت مملكته (ان كنتم موقنين) بالاشياء المحققين لها بالنظر الصحيح الذى يؤدى الى الايقان وهو بالفارسية بى كمان شدن علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الصانع من السموات والارض وما بينهما وان ربها هو الذى خلقها ورزق من فيها ودبر امورها فهذا تعريفه وجواب سؤالكم لا غير والخطاب فى كنتم لفرعون واشراف قومه الحاضرين (قال الكاشفى) هيچ كس را از حقيقت حق آكاهى ممكن نيست هر چه در عقل وفهم ووهم وحواس وقياس كنجد ذات خداوند تعالى از ان منزه ومقدس است چه آن همه محدثانند ومحدث جز ادراك محدث نتوان كرد * انكه اوازحدث برآوردم * چه شناسد كه چيست سر قدم علم را سوى حضرتش ره نيست * عقل نيز از كمالش آكه نيست * فمعنى العلم بالله العلم به من حيث الارتباط بينه وبين الخلق وانتشاء العالم منه بقدر الطاقة البشرية اذ منه ما لا تفى به الطاقة البشرية وهو ما وقع فيه الكمل فى ورطة الحيرة واقروا بالعجز عن حق المعرفة (قال) فرعون عند سماع جوابه خوفا من تأثيره فى قلوب قومه وانقيادهم له (لمن حوله) من اشراف قومه وهم القبط * وايشان پانصدتن بود زيورها بسته وبر كرسيهاء زرين نشسته * وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يحول اليه ويتقلب (الا تستمعون) ما يقول فاستمعوه وتعجبوا منه فى مقاله وفيه يريد ربوبية نفسه (قال) موسى زيادة فى البيان وحطا له عن مرتبة الربوبية الى مرتبة المربوبية (قال الكاشفى) عدول كرد از ظهر آيات باقرب آيات بناظر واوضح آن بتأمل (ربكم ورب آبائكم الاولين) وقيل ان فرعون كان يدعى الربوبية على اهل عصره وزمانه فلم يدع ذلك على من كان قبله فبين بهذه الآية ان المستحق للربوبية هو رب كل عصر وزمان (قال) فرعون من سفاهته وصرفا لقومه عن قبول الحق (ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون) لا يصدر ما قاله عن العقلاء وسماه رسولا على السخرية واضافه الى مخاطبيه ترفعا من ان يكون مرسلا الى نفسه والجنون حائل بين النفس والعقل كما فى المفردات (قال) موسى زيادة فى تعريف الحق ولم يشتغل بمجاوبته فى السفاهة (رب المشرق والمغرب وما بينهما) بيان ربوبيته للسموات والارض وما بينهما وان كان متضمنا لبيان الخافقين وما بينهما لكن اراد التصريح بذكر الشروق والغروب للتغيرات الحادثة فى العالم من النور مرة والظلمة اخرى المفتقرة الى محدث عليم حكيم

قال ابن عطاء منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم ومظلم قلوب اعدائه بالكفر ومظهر آثار الظلمة على هياكلهم (ان كنتم تعقلون) شيأ من الاشياء او من جملة من له عقل وتمييز علمتم ان الامر كما قلته واستدللتم بالاثر على المؤثر وفيه تلويح بانهم بمعزل من دائرة العقل متصفون بما رموه عليه السلام به من الجنون فمن كمال ضدية موسى وفرعون وكذا القلب والنفس يعد كل منهما ما يصدر من الآخر من الجنون وقس عليهما العاشق والزاهد فان جنون العشق من واد وجنون الزهد من واد آخر * زد شيخ نارسيده بعشق تو طعنه ام * ديوانه راز سرزنش كودكان چه باك * (قال) فرعون من غاية تمرده وميلا الى العقوبة كما يفعله الجبابرة وعدولا الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج وغيظا على نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهريا اعتقد ان من ملك قطرا وتولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله وقال بعضهم كان الملعون مشبها لذلك قال ومارب العالمين اى اى شئ هو فذوقعه فى الخيال (لئن اتخذت الها غيرى لاجعلنك من المسجونين) اللام للعهد اى لاجعلنك من الذين عرفت احوالهم فى سجونى فانه كان يطرحهم فى هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك لم يقل لاسجننك (قال الكاشفى) هرآينه كردانيدم ترا از زندانيان آورده اند كه سجن فرعون از قتل بدتر بود زيرا كه زندانيان را در حفرهٔ عميق مى انداختند كه در آنجا هيچ نمى ديدند ونمى شنيدند وبيرون نمى آوردند الا مرده وفيه اشارة الى سجن حب الدنيا فان القلب اذا كان متوجها الى الله وطلبه معرضا عن النفس وشهواتها فلا استيلاء للنفس عليه الا بشبكة حب الجاه والرياسة فانه آخر ما يخرج عن رؤس الصديقين * باشد اهل آخرت را حب جاه * همچو يوسف را دران شهراه چاه (قال) موسى (أولو جئتك) اكر بيارم ترا (بشئ مبين) يعنى اتفعل بى ذلك ولو جئتك بشئ موضح لصدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال دخلت عليها همزة الاستفهام للانكار بعد حذف الفعل اى جائيا بشئ مبين وجعلها بعضهم للعطف اى اتفعل بى ذلك لو لم اجئ بشئ مبين ولو جئتك به اى على كل حال من عدم المجئ والمجئ (قال) فرعون (فأت به) پس بيار آن چيز را (ان كنت من الصادقين) فى ان لك بينة موضحة لصدق دعواك وكان فى يد موسى عصا من شجر الآس من الجنة وكان آدم جاء بها من الجنة فلما مات قبضها جبريل ودفعها الى موسى وقت رسالته فقال موسى لفرعون ما هذه التى بيدى قال فرعون هذه عصا (فالقى) من يده (عصاه) والالقاء طرح الشئ حيث تلقاه وتراه ثم صار فى التعارف اسما لكل طرح (فاذاهى) پس آنجا عصا پس از افكندن (ثعبان مبين) اى ظاهر الثعبانية وليس بشئ يشبه الثعبان صورة بالسحر او بغيره والثعبان اعظم الحيات بالفارسية اژدها واشتقاقه من ثعبت الماء فانثعب اى فجرته فانفجر (قال الكاشفى) وفرعون از مشاهدهٔ او بترسيد ومردمان كه حاضر بودند هزيمت كردند چنانچه در وقت فرار بيست وپنج هزار كس كشته شد * قال فرعون من شدة الرعب يا موسى اسألك بالذى ارسلك ان تأخذها فاخذها فعادت عصا ولا تناقض بينه وبين قوله كأنها جان وهو الصغير من الحيات لان خلقها خلق الثعبان العظيم وحركتها وخفتها كالجان كما فى كشف الاسرار وفيه اشارة الى القاء القلب عصا الذكر وهو كلمة لا اله الا الله فاذاهى ثعبان مبين يلتقم بفم النفى ما سوى الله (ونزع يده) من جيبه وبالفارسية * ودست راست خويش از زير بازوى چپ خويش بيرون كشيد (فاذاهى) پس آنجا دست او (بيضاء) ذات نور وبياض من غير برص وبالفارسية سپيد درخشنده بود بعد از انكه كندم كونه بود (للناظرين) مر نظر كنندكانرا كفته اند شعاع دست مبارك موسى بمثابهٔ نور آفتاب ديده را خيره ساختى * روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها فاخرج يده فقال ما هذه قال فرعون يدك فما فيها فادخلها فى ابطه ثم نزعها ولها شعاع كاد يغشى الابصار ويسد الافق وفى التأويلات النجمية ونزع يده اى يد قدرته فاذاهى بيضاء مؤيدة بالتأييد الالهى منورة بنور ربى يبطش للناظرين اى لاهل النظر الذين ينظرون بنور الله فان النور بالنور يرى (قال) فرعون (للملأ) اى لاشراف قومه حال كونهم مستقرين (حوله) فهو ظرف وضع موضع الحال وقد سبق معناه والملأ جماعة يجتمعون على رأى فيملؤن العيون رواء والنفوس جلالة وبهاء (ان هذا) بدرستى كه اين مرد يعنى موسى (لساحر عليم) فائق فى علم السحر وبالفارسية * جادوى است دانا واستاد فرعون ترسيد كه كسان وى بموسى ايمان آرند حيله

انكيخت وكفت اين جادويست كه درفن سحر مهارتى تمام دارد يريد الخ والسحر تخيلات لا حقيقة لها
فالساحر المحتال المخيل بما لا حقيقة له وجه الجمع بين هذا وبين قوله فى الاعراف قال الملأ من قوم فرعون
حيث اسند القول بالساحرية اليهم ان فرعون قاله للحاضرين والحاضرون قالوه للغائبين كما فى كشف الاسرار
(يريد ان يخرجكم من ارضكم) من ارض مصر ويتغلب عليكم (بسحره) بجادويى خود (فماذا تأمرون)
پس چه فرمايد مرا شما دركار او واشارت كنيد قال فى كشف الاسرار هى من المؤامرة لا من الامر وهى
المشاورة وقيل للتشاور ائتمار اقبول بعضهم امر بعض فيما اشار به اى ماذا تشيرون به على فى دفعه ومنعه
قهره سلطان المعجزة وحيره حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مقام مشاورة عبيده بعدما كان مستقلا بالرأى
والتدبير واظهر استشعار الخوف من استيلائه على ملكه ونسبة الاخراج والارض اليهم لاجل تنفيرهم عن موسى
(قالوا) اى الملأ (ارجه واخاه) يقال ارجه اخر الامر عن وقته كما فى القاموس اى اخر امر موسى واخيه
هرون حتى تنظر ولا تعجل بقتلهما قبل ان يظهر كذبهما حتى لا يسيء عبيدك الظن بك وتصير معذورا فى القتل
(وابعث) وبر انكيز وبفرست (فى المدائن) فى الامصار والبلدان واقطار مملكتك وبالفارسية در شهرها
مملكت خود وفى فتح الرحمن هى مدائن الصعيد من نواحى مصر (حاشرين) اى شرطا يحشرون الناس
ويجمعونهم فحاشرين صفة لموصوف محذوف هو مفعول ابعث والشرط جمع شرطه بالضم وسكون الراء
وفتحها وهى طائفة من اعوان الولاة معروفة كما فى القاموس والشرط بالفتح العلامة ومنه سمى الشرط
لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها (يأتوك) تا بيارند ترا اى الحاشرون (بكل سحار) هر جايك
جادويست (عليم) دانا وبرسر آمده درفن سحر * اى فيعارضوا موسى بمثل سحره بل يفضلوا عليه ويتضح
للعامة كذبه فتقتله حينئذ وهذا تدبير النفس والقاء الشيطان فى دفع الحق الصريح وكل تدبير هكذا
فى كل عصر فصاحبه مدبر البتة وانما يجيء خبث القول والفعل من خبث النفس اذ كل اناء يترشح بما فيه
ولو ترك فرعون وقومه التدبير فى امر موسى وقابلوه بالقبول لسلموا من كل آفة لكن منعهم حب الجاه
عن الانتباه وحبك الشيء يعمى ويصم وانما اخلدوا الى الارض غفلة عن الدولة الباقية الحاصلة بالايمان
والاطاعة والاتباع (وفى المثنوى) تخت بندست انكه تخش خوانده * صدر پنداری وبر در مانده *
پادشاهان جهان آن بدركى * بو نبردند از شراب بندكى * ورنه ادهم وار سر كردان ودنك *
ملك را برهم زدندى بى درنك * كه حق از بهر ثبات اين جهان * مهرشان بنهاد در چشم ودهان *
تا شود شيرين بريشان تخت وتاج * كه ستانيم از جهانداران خراج * از خراج ار جمع آرى زر چو ريك *
آخر آن از تو بماند مرده ريك * همره جانت نكردد ملك وزر * زر بده سرمه ستان بهر نظر *
تا ببينى كين جهان چاهيست تنك * يوسفانه آن رسن آرى بچنك * هست درچاه انعكاسات
نظر * كمترين آنكه نمايد سنك زر * وقت بازى كود كانرا ز اختلال * مى نمايد اين خزفها زر ومال
(فجمع السحرة) اى بعث فرعون الشرط فى المدائن لجمع السحرة فجمعوا وهم اثنان وسبعون او سبعون الفا
كما يدل عليه كثرة الحبال والعصى التى خيلوها وكان اجتماعهم بالاسكندرية على ما رواه الطبرى (لميقات يوم
معلوم) الميقات الوقت المضروب للشيء اى لما وقت به وعين من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة
وهو يوم عيد لهم كانوا يتزينون ويجتمعون فيه كل سنة روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وافق يوم السبت
فى اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وهو اول يوم من فروردين ماه ومعنا نيروز بلغة القبط طلع الماء اى علا ماء
النيل وبلغة العجم نوروز اى اليوم الجديد وهو اول السنة المستأنفة عندهم وانما وقت لهم موسى وقت الضحى
من يوم الزينة فى قوله قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس
الاشهاد ويشيع ذلك فى الاقطار واختاره فرعون ايضا ليظهر كذب موسى بحضر الجمع العظيم فكان ما كان
(وقيل) من طرف فرعون (للناس) لاهل مصر وغيرهم ممن يمكن حضوره (هل انتم مجتمعون) ايا هستيد
شما فراهم آينده كان يعنى فراهم آييد * وجمع شويد ففيه استبطاء لهم فى الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه فليس
المراد به حقيقة الاستفهام بقرينة عدم الجواب (لعلنا) شايد ما همه باتفاق (نتبع السحرة ان كانوا
هم الغالبين) لا موسى وليس مرادهم ان يتبعوا دينهم حقيقة وانما هو ان لا يتبعوا موسى لكنهم

ساقوا

ساقوا كلامهم مساق الكناية حملا لهم على الاهتمام والجد فى المغالبة فالترجى باعتبار الغلبة المقتضية
للاتباع لا باعتبار الاتباع (فلما جاء السحرة) پس آن هنكام كه آمدند جادوان بنزديك فرعون ايشانرا
بار داد ودلنوازى بسيار كرد ايشان كستاخ شده (قالوا لفرعون أئن لنا) آيا مارا باشد (لاجرا) جعلا عظيما
(ان كنا نحن الغالبين) لا موسى (قال نعم) لكم ذلك يعنى آرى مزد باشد شمارا (وانكم) مع ذلك (اذا)
آن وقت يعنى اذ غلبتم (لمن المقربين) عندى تكونون اول من يدخل على وآخر من يخرج من عندى وكان ذلك
من اعظم المراتب عندهم وهكذا حال ارباب الدنيا فى حب قربة السلطان ونحوه وهو من اعظم المصائب
عند العقلاء چون برين وعده مستظهر كشته جادويهاى خود را بميدان معين آوردند وبوقت معلوم در برابر
حضرت موسى صف بركشيده كفتند اى موسى تو اول افكنى جادويى خود را يا ما بيفكنيم (قال لهم موسى
القوا) اطرحوا (ما انتم ملقون) لم يرد به امرهم بالسحر والتمويه لان ذلك غير جائز بل الاذن فى تقديم ما هم
فاعلوه لا محالة توسلا به الى اظهار الحق وابطال الباطل قال فى كشف الاسرار ظاهر الكلام امر ومعناه
التهاون فى الامر وترك المبالاة بهم وبافعالهم (فالقوا حبالهم) جمع حبل (وعصيهم) جمع عصا * يعنى پس
بيفكندند رسنها وعصاها ومجوف پر سيماب ساخته خود را كه هفتاد هزار رسن وهفتاد هزار عصا بود (وقالوا)
وكفتند بعد ازانكه عصا ورسنها بحرارت آفتاب در حركت آمد واز مردمان غريو برخاست * اى قالوا
عند الالقاء حالفين (بعزة فرعون) بحق بزركى وقوت وغالبيت فرعون (انا لنحن الغالبون) على موسى
وهرون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم فى انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى
من السحر والقسم بغير الله من اقسام الجاهلية وفى الحديث لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالطواغيت
ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وانتم صادقون قال بعض الكبار رأوا كثرة تمويهاتهم وقلة العصا
فنظروا اليها بنظر الحقارة وظنوا غلبة الكثير على القليل وما علموا ان القليل من الحق يبطل كثيرا من الباطل
كما ان قليلا من النور يمحو كثيرا من الظلمة (قال الحافظ) تيغى كه آسمانش از فيض خود دهد آب *
تنها جهان بكيرد بى منت سپاهى (فالقى موسى عصاه) بالامر الالهى (فاذا هى) پس آن عصا اژدها شده
(تلقف) تبتلع بسرعة من لقفه كسمعه تناوله بسرعة كما فى القاموس (ما يأفكون) آنچه تزوير مى ساختند
وبصورت مار بخلق مى نمودند * اى ما يقلبونه والمأخوذ عند بعض اكابر المكاشفين صور الحيات من حبال
السحرة وعصيهم حتى بدت للناس حبالا وعصيا كما هى فى نفس الامر كما يبطل الخصم بالحق حجة خصمه
فيظهر بطلانها لا نفس الحبال والعصى كما عند الجمهور والا لدخل على السحرة الشبهة فى عصا موسى
والتبس عليهم الامر فكانوا لم يؤمنوا وكان الذى جاء به موسى حينئذ من قبيل ما جاءت به السحرة الا انه
اقوى منهم سحرا وانه يدل على ما قلنا قوله تعالى تلقف ما يأفكون وتلقف ما صنعوا وما افكوا الحبال
وما صنعوا العصى بسحرهم وانما افكوا وصنعوا فى اعين الناظرين صور الحيات وهى التى تلقفته عصا موسى
ذكره الامام الشعرانى فى الكبريت الاحمر (فالقى السحرة) على وجوههم (ساجدين) لله تعالى * چه دانستند كه
انقلاب عصا بثعبان وفرو بردن او آنچه تزوير مى ساختند نه از قبيل سحر است * اى القوا اثر ما شاهدوا ذلك
من غير تلعثم وتردد غير متمالكين كانما ملقيا القاهم لعلمهم بان مثل ذلك خارج عن حدود السحر وانه امر
الهى قد ظهر على يده لتصديقه وفيه دليل على ان التبحر فى كل فن نافع فان السحرة ما تيقنوا بان ما فعل موسى
معجزة الا بمهارتهم فى فن السحر وعلى ان منتهى السحر تمويه وتزوير وتخييل شيء لا حقيقة له وجه الدلالة
ان حقيقة الشيء لو انقلبت الى حقيقة شيء آخر بالسحر لما عدوا انقلاب العصا حية من قبيل المعجزة الخارجة
عن حد السحر ولما خروا ساجدين عند مشاهدته وقد سبق تفصيل السحر فى سورة طه قال بعض الكبار
السحر مأخوذ من السحر وهو ما بين الفجر الاول والفجر الثانى وحقيقته اختلاط الضوء والظلمة فما هو بليل
لمخالطه من ضوء الصبح ولا هو بنهار لعدم طلوع الشمس للابصار فكذلك ما فعله السحرة ما هو باطل محقق
فيكون عدما فان العين ادركت امرا لا تشك فيه وما هو حق محض فيكون له وجود فى عينه فانه ليس
هو فى نفسه كما تشهد العين ويظنه الرائى قال الشعراوى بعد ما نقله هو كلام نفيس ما سمعنا مثله قط (قالوا)
اوروى صدق (آمنا برب العالمين) بدل اشتمال من القى فلذلك لم يتخلل بينهما عاطف انظر كيف اصبحوا

سحرة وامسوا شهداء مسلمين مؤمنين فالمغرور من اعتمد على شئ من اعماله واقواله واحواله (قال الحافظ)
برعمل تكيه مكن زانكه دران روزازل * توجه دانى قلم صنع بنامت جه نوشت (وقال) مكن
بنامه سياهى ملامت من مست * كه آكهست كه تقدير برسرش جه نوشت (رب موسى وهرون)
بدل من رب العالمين لدفع توهم ارادة فرعون حيث كان قومه الجهلة يسمونه بذلك ولو وقفوا على رب العالمين
لقال فرعون انا رب العالمين اياى عنوا فزادوا رب موسى وهرون فارتفع الاشكال (قال) فرعون للسحرة
(آمنتم) على صيغة الخبر ويجوز تقدير همزة الاستفهام كما سبق فى الاعراف (له) اى لموسى (قبل ان آذن
لكم) بيش ازانكه اجازت ودستورى دهم شمارا درايمان بوى * اى بغير اذن لكم من جانبى كما فى قوله تعالى
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى لا ان اذن الايمان منه ممكن او متوقع (انه) موسى (لكبيركم الذى علمكم
السحر) فواضعتم على مافعلتم وتواطأتم عليه يعنى بايكديكر اتفاق كرديد درهلاك من وفساد ملك من كما قال
فى الاعراف ان هذا لمكر مكرتموه فى المدينة اى قبل ان تخرجوا الى هذا الموضع او علمكم شيأ دون شئ فلذلك
غلبكم اراد بذلك التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق (فلسوف تعلمون)
اى وبال مافعلتم واللام للتأكيد لا للحال فلذا اجتمعت بحرف الاستقبال ثم بين ما اوعدهم به فقال (لاقطعن
ايديكم وارجلكم) لفظ التفعيل وهو التقطيع لكثرة الايدى والارجل كما تقول فتحت الباب وفتحت الابواب
(من خلاف) من كل شق طرفا وهو ان يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وذلك زمانة من جانب البدن
كما فى كشف الاسرار وهو اول من قطع من خلاف وصلب كما فى فتح الرحمن وقال بعضهم من للتعليل يعنى برأى
خلافى كه بامن كرديد وذلك لان القطع المذكور لكونه تخفيفا للعقوبة واحترازا عن تفويت منفعة البطش
على الجانى لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده الا ان يحمل على حمقه حيث اوعدلهم فى موضع التغليظ
بما وضع للتخفيف انتهى وذلك وهم محض لانه يدفعه قوله (ولاصلبنكم اجمعين) وهر آينه بردار كنم همه
شمارا اى على شاطئ البحر تابميريد وهمه مخالفان عبرت كيرند * قال فى الكشف اى اجمع عليكم التقطيع والصلب
روى انه علقهم على جذوع النخل حتى ماتوا وفى الاعراف ثم لاصلبنكم فاوقع المهلة ليكون هذا التصليب
لعذابهم اشد (قالوا) اى السحرة المؤمنون (لاضير) مصدر ضاره يضيره ضيرا اذا ضره اى لاضرر فيه علينا
وبالفارسية * هيج ضررى نيست برما ازتهديد تو وما از مرك نمى ترسيم (انا الى ربنا منقلبون) راجعون فيثيبنا
بالصبر على مافعلت ويجازينا على الثبات على التوحيد وفى الاية دلالة على ان للانسان ان يظهر الحق
وان خاف القتل قال ابن عطاء من اتصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه
الا ترى ان السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف قالوا لاضير (قال السعدى فى حق اهل الله) دمادم شراب
الم دركشند * وكرتلخ بينند دم دركشند * نه تلخست صبرى كه برياد اوست * كه تلخى شكرباشد
ازدست دوست (قال الحافظ) عاشقانرا كردر آتش مى پسندد لطف يار * تنك چشمم كرنظر درچشمهٔ
كوثركنم (وقال) اكر بلطف بخوانى مزيد الطافست * وكر بقهر برانى درون ما صافست
(انا نطمع) نرجو قال فى المفردات الطمع نزوع النفس الى شئ شهوة له (ان يغفر لنا ربنا خطايانا) السالفة
من الشرك وغيره (ان كنا) اى لان كنا (اول المؤمنين) اى من اتباع فرعون او من اهل المشهد (قال الكاشفى)
آورده اندكه فرعون بفرمود تادست راست وپاى چپ آن مؤمنان ببريدند وايشانرا ازدارها بلند آويختند
وموسى عليه السلام برايشان مى كذشت حضرت عزت حجابها برداشته منازل قرب ومقامات انس
ايشانرا بنظروى درآورده تاتسلى يافت * جادوان كان دست وپا درباختند * درفضاء قرب مولى
تاختند * كربرفت آن دست وپا برجاى آن * رست ازحق بالهاء جاودان * تابدان پرها بپرواز
آمدند * درهواى عشق شهباز آمدند * وذلك لان ما نقص عن الوجود زاد فى الروح والشهود
والله تعالى يأخذ الفانى من العبد ويأخذ بدله الباقى وكان جعفر عم النبى صلى الله عليه وسلم اخذ اللواء
فى بعض الغزوات بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة فاثابه الله بذلك جناحين فى الجنة يطير بهما حيث شاء ولذلك قيل له جعفر الطيار وهكذا كان
من هو صادق فى دعواه فليخفف الم البلاء عنك علمك بان الله تعالى هو المبلى لكن هذا العلم اذا لم يكن

من

من مرتبة المشاهدة لا يحصل التخفيف التام فحال السحرة كانت حال الشهود والجذبة ومثلها يقع نادرا
اذ الانجذاب تدريجى لاكثر السالكين لادفعى وكان حال عمر رضى الله عنه حين الايمان كحال السحرة
وبالجملة ان الايمان وسيلة الاحسان فمن سعى فى اصلاح حاله فى باب الاعمال اوصله الله الى ما اوصل اليه ارباب
الاحوال كما قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم قال حضرة الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر
كما تعبد لله تعالى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بشريعة ابراهيم عليه السلام قبل نبوته عناية من الله له
حتى فجأته الرواية وجاءته الرسالة فكذلك الولى الكامل يجب عليه معانقة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح
الله له فى قلبه عين الفهم عنه فيلهم معانى القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال ثم يرده الله تعالى
الى ارشاد الخلق كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارسل انتهى فاذا عرفت الطريق فعليك بالسلوك
فان اهل السلوك هم الملوك وان يتم السلوك الا بالانقلاب التام عن الاهل والاولاد والاموال الى الله تعالى
كما قالوا انا الى ربنا منقلبون الا ترى ان السالك الصورى يترك كل ماله فى داره فان العبد ضعيف والضعيف
لا يحمل الحمل الثقيل نسأل الله التيسير والتسهيل (واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى) الايحاء اعلام
فى خفاء وسرى يسرى بالكسر سرى بالضم وسرى بالفتح واسرى ايضا اى سار ليلا والمعنى وقلنا لموسى
بطريق الوحى ياموسى اذهب ببنى اسرائيل بالليل وسيرهم حتى تنتهى الى بحر القلزم فيأتيك هنالك امرى
فتعمل به وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا
وبالفارسية * وپيغام كرديم بسوى موسى انكه ببرسبب بندكان من يعنى بنى اسرائيل بجانب درياء قلزم كه نجات
شما وهلاك وكفره درانست * وعلم الانتهاء الى البحر من الوحى اذ من البعيدان يؤمر بالسير ليلا وهو لا يعرف
جهة الطريق ومن قول جبريل حين خرجوا من مصر موعد ما بينى وبينك ياموسى البحر اى شط بحر القلزم
(انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو تعليل للامر بالاسراء اى اسرع بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اثركم حين تدخلون البحر
فيدخلون مداخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين اخبر بمسيرهم فى الليل (فى المدائن)
درشهرها كه بپاى تخت نزديك بود (حاشرين) اى قوما جامعين للعساكر ليتبعوهم (قال الكاشفى) آخر روز
خبر خروج ايشان بقبطيان رسيد چه مى پنداشتندكه بنى اسرائيل بتهيهٔ اسباب عيد درخانهاء خود
قامت نموده اند روزدوم خواستندكه ازعقب ايشان دوند درخانهٔ هرقبطى يكى ازعزهٔ قوم بمرد بتعزيهٔ او
مشغول شدند ودرين روزفرعون بجمع كردن لشكرامر كرد قال فى كشف الاسرار بامداد روزيكشنبه
قبطيان بدفن آن كارمشغول وفرعون آن روز فرمودتا خيل وحشم وى همه جمع آمدند وديكرروز
روزدوشنبه فرابى بنى اسرائيل نشستند (ان هؤلاء) اى قال حين جمع عساكر المدائن ان هؤلاء يريد بنى اسرائيل
(لشرذمة قليلون) كروه اندك اند * استقلهم وهم ستمائة الف وسبعون الفا بالنسبة الى جنوده اذ كان عدد
آل فرعون لا يحصى قال فى التكملة اتبعهم فرعون فى الف الف حصان سوى الاناث وكانت مقدمته
سبعمائة الف والشرذمة الطائفة القليلة وقليلون دون قليلة باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم سبط قليل
(وانهم لنا لغائظون) بخشم آرندكان والغيظ اشد الغضب وهو الحرارة التى يجدها الانسان من ثوران
دم قلبه والمعنى لفاعلون ما يغيظنا ويغضبنا بخالفتهم ديننا وذهابهم باموالنا التى استعاروها بسبب ان لهم
عيدا فى هذه الليلة وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وهم مضرطون فى ملك عبادنا (وانا لجميع حاذرون)
يقال للمجموع جمع وجميع وجماعة والحذر احتراز عن مخيف يريد ان بنى اسرائيل لقلتهم وحقارتهم
لا يبالى بهم ولا يتوقع علوهم وغلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن جمع وقوم من عادتنا
التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى اطفاء نائرة فساده
قاله فرعون لاهل المدائن لئلا يظن به انه خاف من بنى اسرائيل (وقال بعضهم) حاذرون يعنى سلاح وارانيم
ودانندكان هر اسم حرب تعريض است بانكه قوم موسى نه سلاح تمام دارند ونه بعلم حرب دانااند * فان الحاذر
يجيء بمعنى المتهيء والمستعد كما فى الصحاح (فاخرجناهم) اى فرعون وقومه بان خلقنا فيهم داعية الخروج
بهذا السبب فحملتهم عليه يعنى انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا

من حيث الخلق المذكور (من جنات) بساتين كانت ممتدة على حافتى النيل (وعيون) من الماء قال الراغب يقال لمنبع الماء عين تشبيها بالعين الجارحة لما فيهما من الماء قال فى كشف الاسرار وعيون اى انهار جارية (وقال الكاشفى) واز چشمه سارها (وكنوز) واز گنجها يعنى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنزا لان مالا يؤدى منه حق الله فهو كنز وان كان ظاهرا على وجه الارض وما ادى منه فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين والكنز المال المجموع المحفوظ والفرق بينه وبين الركاز والمعدن ان الركاز المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا قال فى خريدة العجائب وفى ارض مصر كنوز كثيرة ويقال ان غالب ارضها ذهب مدفون حتى قيل انه ما فيها موضع الا وهو مشغول من الدفائن (ومقام كريم) يعنى المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال السهيلى فى كتاب التعريف والاعلام هى الفيوم من ارض مصر فى قول طائفة من المفسرين ومعنى الفيوم الف يوم كما فى التكملة وهى مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام ولها نهر يشقها ونهرها من عجائب الدنيا وذلك انه متصل بالنيل وينقطع ايام الشتاء وهو يجرى فى سائر الزمان على العادة ولهذه المدينة ثلثمائة وستون قرية عامرة كلها مزارع وغلال ويقال ان الماء فى هذا الوقت قد اخذ اكثرها وكان يوسف جعلها على عدد ايام السنة فاذا اجدبت الديار المصرية كانت كل قرية منها تقوم باهل مصر يوما وبارض الفيوم بساتين واشجار وفواكه كثيرة رخيصة واسماك زائدة الوصف وبها من قصب السكر كثير (كذلك) اى مثل ذلك الاخراج العجيب اخرجناهم فهو مصدر تشبيهى لاخرجنا وقال ابو الليث كذلك اى هكذا افعل بمن عصانى (واورثناها بنى اسرائيل) اى ملكناها الجنات والعيون والكنوز والمقام اياهم على طريقة مال المورث للوارث كانهم ملكوها من حين خروج اربابها منها قبل ان يقبضوها ويتسلموها وبالفارسية وميراث داديم باغ وبستان وگنج وجايها ايشان فرزندان يعقوب را چه قول آنست كه بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعونيان بمصر آمده همه اموال قبطيه را بحيطهٔ تصرف آوردند واصح آنست كه در زمان دولت داود عليه السلام بر ملك استيلا يافته متصرف جهات مصريان شدند * كما قال الطبرى انما ملكوا ديار آل فرعون ولم يدخلوها لكنهم سكنوا الشام (القصه) فرعون ششصد هزار سوار بر مقدمهٔ لشكر روان كرد وششصد هزار بر ميمنه تعيين كرد وششصد هزار بر ميسره نامزد فرمود وششصد هزار در ساقهٔ لشكر مقرر كرد وخود با خلق بيشمار در قلب قرار گرفت يكى لشكر سراپا غرق جوشن شده دو موج چون درياى آهن چو چشم دلبران پر كين وخونريز بقصد خون دم تيغها تيز (فاتبعوهم) بقطع الهمزة يقال اتبعه اتباعا اذا طلب الثانى اللحوق بالاول وتبعه تبعا اذا مر به ومضى معه والمعنى فاردنا اخراجهم وايراث بنى اسرائيل ديارهم فخرجوا فلحقوا موسى واصحابه (مشرقين) يقال اشرق واصبح وامسى واظهر اذا دخل فى الشروق والصباح والمساء والظهيرة والمعنى حال كونهم داخلين فى وقت شروق الشمس اى طلوعها على انه حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا لان الدخول المذكور قائم بهم جميعا (قال الكاشفى) يعنى بهنگام طلوع آفتاب بنى اسرائيل رسيدند ودران زمان لشكر موسى بكنارهٔ درياء قلزم رسيدند تدبير عبور ميكردند كه ناگاه اثر فرعونيان بديد آمد (فلما تراءى الجمعان) تقاربا بحيث رأى كل واحد منهما الآخر والمراد جمع موسى وجمع فرعون وتراءى من التفاعل والترائى * يكديگر را ديدن ودر برابر يكديگر افتادن كما فى التاج (قال اصحاب موسى انا لمدركون) لملحقون من ورائنا ولا طاقة لنا بقوم فرعون وهذا البحر امامنا لا منفذ لنا فيه (قال) موسى (كلا) نه چنين است اى ارتدعوا وانزجروا عن ذلك المقال فانهم لا يدركونكم فان الله تعالى وعدكم الخلاص منهم (ان معى ربى) بالحفظ والنصر والرعاية والعناية قال الجنيد حين سئل العناية اولا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين (سيهدين) البتة الى طريق النجاة منهم بالكلية * محققان گفته اند موسى عليه السلام در كلام خود معيت را مقدم داشت كه ان معى ربى وحضرت پيغمبر ما عليه السلام در قول خود كه ان الله معنا معيت را تأخير فرمود تا بر ضماير عرفا روشن گردد كه كليم از خود بحق نگريست واين مقام مريدست وحبيب از حق بخود نظر كرد واين مقام مرادست مريد راه رچه گويند آن كند ومراد هرچه گويد چنان كنند * اين يكى را روى او در روى دوست * وان دگر را روى او خود روى اوست * وفى كشف الاسرار موسى

خودرا

خودرا درين حكم فرمود كه گفت معى ربى ونگفت معنا ربنا زيرا كه در سابقهٔ حكم رفته بود كه قومى از بنى اسرائيل بعد از هلاك فرعون وقبطيان گوساله پرست خواهند شد باز مصطفى عليه السلام چون در غار بود با صديق اكبر از احوال صديق آن حقائق معانى ساخته كه اورا با نفس خود قرين كرد ودر حكم معيت آورد گفت ان الله معنا وگفته اند موسى خودرا گفت ان معى ربى سيهدين ورب العزة امت محمد را گفت ان الله مع الذين اتقوا موسى آنچه خودرا گفت الله اورا نكرد واورا راه نجات نمود وكيد دشمن از پيش برداشت چگونه آنكه تعالى بخودى خود امت احمد را گفت ووعدهٔ كه داد اولى كه وفا كند از غم گناه برهاند وبرحمت ومغفرت خود رساند * روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدى موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعلى اومر بما اصنع روى عن عبد الله بن سلام ان موسى لما انتهى الى البحر قال عند ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجا وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ سمعتهن من النبى عليه السلام (فاوحينا الى موسى ان) يا موسى (اضرب بعصاك البحر) هو بحر القلزم وسمى البحر بحرا لاستبحاره اى اتساعه وانبساطه وبحر القلزم طرف من بحر فارس والقلزم بضم القاف وسكون اللام وضم الزاى بليدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر وبينها وبين مصر نحو ثلاثة ايام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس تجاه عجرود منزل ينزله الحاج المتوجه من مصر الى مكة وبالقرب منها اغرق فرعون وبحر القلزم بحر مظلم وحش لا خير فيه ظاهرا وباطنا وعلى ساحل هذا البحر مدينة مدين وهى خراب وبها البئر التى سقى موسى عليه السلام منها غنم شعيب وهى معطلة الآن (قال الكاشفى) موسى عليه السلام بر لب دريا آمد وعصا بروى زد وگفت يا ابا خالد ما را راه ده (فانفلق) الفاء فصيحة اى فضرب فانفلق ماء البحر اى انشق فصار اثنى عشر فرقا بعدد الاسباط بينهن مسالك (فكان كل فرق) اى كل جزء تفرق منه وتقطع قال فى المفردات الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتبارا بالانشقاق والفرق يقال اعتبارا بالانفصال والفرق القطعة المنفصلة وكل فرق بالتفخيم والترقيق لكل القراء والتفخيم اولى (كالطود العظيم) كالجبل المرتفع فى السماء الثابت فى مقره قال الراغب الطود الجبل العظيم ووصفه بالعظم لكونه فيما بين الاطواد عظيما لا لكونه عظيما فيما بين سائر الجبال فدخلوا فى شعابها كل سبط فى شعب منها (قال الكاشفى) وفى الحال بادى در تك دريا وزيد وكل خشك شده وهر سبطى از راهى بدريا در آمدند * كما قال تعالى فاضرب لهم طريقا فى البحر يبسا (وازلفنا) اى قربنا من بنى اسرائيل قال فى تاج المصادر الازلاف نزديك گردانيدن وجمع كردن وفسر بهما قوله تعالى وازلفنا الا ان الحمل على المعنى الاول احسن انتهى (ثم) حيث انفلق البحر وهو اشارة الى المستبعد من المكان (الآخرين) اى فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) من الغرق بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا الى البر (ثم اغرقنا الآخرين) باطباقه عليهم * يعنى چون بنى اسرائيل همه از دريا بيرون آمدند موسى ميخواست كه دريا بحال خود باز شود از بيم آنكه فرعون وقبطيان بان راهها در آيند وبايشان دررسند فرمان آمد كه يا موسى اترك البحر رهوا اى صفوفا ساكنة فان فرعون وقومه جند مغرقون فتركه على حاله حتى اغرقهم الله تعالى كما مر فى غير موضع آورده اند كه آن روز كه موسى نجات يافت ودشمن وى غرق گشت روز دوشنبه بود دهم ماه محرم وموسى آن روز روزه داشت شكر آن نعمت را (ان فى ذلك) اى فى جميع ما فصل خصوصا فى الانجاء والغرق (لآية) لعبرة عظيمة للمعتبرين (وما كان اكثرهم) اى اكثر المصريين وهم آل فرعون (مؤمنين) فالواو لم يكن فيه مؤمن الا آسية امرأة فرعون وخربيل المؤمن ومريم بنت ناموشا التى دلت على عظام يوسف عليه السلام حين الخروج من مصر (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم من اعدائه كفرعون وقومه (الرحيم) باوليائه كموسى وبنى اسرائيل يقول الفقير هذا هو الذى يقتضيه ظاهر السوق فان قوله تعالى ان فى ذلك الخ ذكر فى هذه السورة فى ثمانية مواضع اولها فى ذكر النبى عليه السلام وقومه كما سبق وذكر النبى عليه السلام وان لم يتقدم صريحا فقد تقدم كناية والثانى فى قصة موسى

ثم ابراهيم ثم نوح ثم هود ثم صالح ثم لوط ثم شعيب عليهم السلام فتعقيب القول المذكور بكل قصة من هذه
القصص يدل على ان المراد بالاكثر هو من لم يؤمن من قوم كل نبى من الانبياء المذكورين وقد ثبت فى غير هذه
المواضع ايضا ان اكثر الناس من كل امة هم الكافرون فيكون كل قصة آية وعبرة انما يعتبر بالنسبة
الى من شاهد الوقعة ومن جاء بعدهم الى قيام الساعة فيدخل فيهم قريش لانهم سمعوا قصة موسى وفرعون
مثلا من لسان النبى عليه السلام فكانت آية لهم مع ان بيانها من غير ان يسمعها من احد آية اخرى
موجبة للايمان حيث دل على انه ما كان الا بطريق الوحى الصادق ثم ان قوله تعالى ان فى ذلك اذا كان اشارة
الى جميع ماجرى بين موسى وفرعون مثلا كان غير الانجاء والغرق آية للمغرقين ايضا وبذلك يحصل التلاؤم الاتم
بما بعده فافهم جدا وقد رجح بعضهم رجوع ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فيكون المعنى ان فى ذلك
المذكور لآية لاهل الاعتبار كما كان فى المذكور فى اول السورة آية ايضا وما كان اكثر هؤلاء الذين يسمعون
قصة موسى وفرعون وهم اهل مكة مؤمنين لعدم تدبرهم واعتبارهم فليحذروا عن ان يصيبهم مثل ما اصاب
آل فرعون وان ربك لهو العزيز الغالب على ما اراد من انتقام المكذبين الرحيم البالغ فى الرحمة ولذلك
يمهلهم ولا يعجل عقوبتهم بعدم ايمانهم بعد مشاهدة هذه الآيات العظيمة بطريق الوحى مع كمال استحقاقهم
لذلك وفى الآية تسلية للنبى عليه السلام لانه كان قد يغتم قلبه المنير بتكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه
فذكر له امثال هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء فى الصبر على عناد قومه والانتظار لمجيء الفرج
كما قيل اصبر وانتظر واكما ظفروا (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه
بكيتى درم نخواهد ماند (واتل عليهم) من التلاوة وهى القراءة على سبيل التتابع والقراءة اعم اى اقرأ
على مشركى العرب واخبر اهل مكة (نبأ ابراهيم) خبره العظيم الشان (قال الكاشفى) خبر ابراهيم كه ايشان
بدو نسبت درست ميكنند وبفرزندى او مفتخرند ومستظهر (اذ قال) ظرف النبأ (لابيه) آزر وهو تارخ
كما سبق (وقومه) اهل بابل وهو كصاحب موضع بالعراق واليه ينسب السحر والقوم جماعة الرجال
فى الاصل دون النساء كما نبه عليه قوله تعالى الرجال قوامون على النساء وفى عامة القرآن اريد وابه والنساء
جميعا كما فى المفردات (ما تعبدون) اى شئ تعبدونه وبالفارسية چيست آنچه پرستيد سألهم وقد علم انهم
عبدة الاوثان لينبههم على ضلالهم ويريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد اصناما) وهى اثنان
وسبعون صنما من ذهب وفضة وحديد ونحاس وخشب كما فى كشف الاسرار والصنم ما كان على صورة ابن آدم
من حجر اوغيره كما فى فتح الرحمن قال فى المفردات الصنم جثة متخذة من فضة اونحاس والوثن حجارة كانت
تعبد (قال الكاشفى) مراد تمثالهاست كه ساخته بودند از انواع فلزات بر صور مختلفه وبر عبادت آن مداومت
ميكردند كما قال (فنظل لها عاكفين) لم يقتصروا على قوله اصناما بل اطنبوا فى الجواب باظهار الفعل
وعطف دوام عكوفهم على اصنامهم ابتهاجا وافتخارا بذلك يقال ظللت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت
بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا تختص بالنهار فالمراد بالظلول ههنا الدوام والمعنى
بالفارسية پس هميشه مى باشيم مر آنرا مجاور وملازم ومداوم بر عبادت والعكوف اللزوم ومنه المعتكف
لملازمته المسجد على سبيل القربة وصلة العكوف كلمة على وايراد اللام لافادة معنى زائد كانهم قالوا فنظل
لاجلها مقبلين على عبادتها اومستديرين حولها وقال ابو الليث ان ابراهيم عليه السلام ولدته امه فى الغار
فلما خرج وكبر دخل المصر واراد ان يعلم على اى مذهب هم وهكذا ينبغى للعاقل اذا دخل بلدة ان يسألهم
عن مذهبهم فان وجدهم على الاستقامة دخل معهم وان وجدهم على غير الاستقامة انكر عليهم فلما قال
ابراهيم ما تعبدون وقالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين فاراد ان يبين عيب فعلهم (قال) استئناف بيانى
(هل يسمعونكم) اى يسمعون دعاءكم على حذف المضاف فان كم ليس من قبيل المسموعات والواو بحسب
زعمهم فانهم كانوا يجرون الاصنام مجرى العقلاء (اذ تدعون) وقت دعائكم لحوائجكم فيستجيبون لكم
(او ينفعونكم) على عبادتكم لها وبالفارسية يا سود ميرسانند شمارا (او يضرون) او يضرونكم بترك العبادة
اذ لابد للعبادة من جلب نفع اودفع ضر وبالفارسية يا زيان ميرسانند بشما قوم ابراهيم نتوانستند كه اورا
جواب دهند بهانه تقليد پيش اورده (قالوا) ما رأينا منهم ذلك السمع اوالنفع اوالضر (بل وجدنا آباءنا

كذلك) منصوب بقوله (يفعلون) وهو مفعول ثان لوجدنا اى وجدناهم يعبدون مثل عبادتنا فاقتدينا بهم
اعترفوا بانها بمعزل من السمع والمنفعة والمضرة بالكلية واضطروا الى اظهار ان لا سند لهم سوى التقليد *
خواهى بسوى كعبهٔ تحقيق ره برى * پى برپى مقلد كم كرده ره مرو (قال) ابراهيم متبرئا من الاصنام
(افرأيتم) اى أنظرتم فابصرتم اوتأملتم فعلمتم (ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون حق الابصار
اوبحق العلم فان الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما وما موصولة عبارة عن الاصنام (فانهم
عدولى) بيان لحال ما يعبدونه بعد التنبيه على عدم علمهم بذلك اى لم تنظروا ولم تقفوا على حاله فاعلموا
ان الاصنام اعداء لعابديها لما انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من عدوه فسمى الاصنام اعداء
وهى جمادات على سبيل الاستعارة وصور الامر فى نفسه حيث قال عدولى لا لكم تعريضا لهم فانه انفع
فى النصح من التصريح واشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وقال الفراء هو من المقلوب
ومعناه فانى عدولهم فان من عاديته عاداك وافراد العدو لانه فى الاصل مصدر اوبمعنى النسب اى ذوعداوة
كما مر لذى تمر (الا رب العالمين) استثناء منقطع اى لكن رب العالمين ليس كذلك بل هو وليى فى الدنيا والآخرة
لا يزال يتفضل على بمنافعهما قال بعض الكبار رأى الخليل عليه السلام نفسه بمثابة فى الخلة لم يكن له فى زمانه
نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقعت العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا هذا اخبار عن كمال محبته اذ لا يليق
بصحبته ومحبته احد غير الحق قال سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح
له بذلك محبة محبوبه والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى الله كيف قال حاكيا عن الخليل فانهم عدولى
الا رب العالمين هجرت الكل فيك حتى صح لى الاتصال بهجر ماسوى بايد طلب كردن وصال او
كن من الخلق جانبا * وارض بالله صاحبا * قلب الخلق كيف شئت تجدهم عقاربا * يقول الفقير اعلم ان العدو
لا ينظر الى العدو الا بطرف العين بل لا ينظر اصلا لفقدان الميل القلبى قطعا فاذا كان ماسوى الله تعالى عدوا
للسالك فاللائق له ان لا ينظر اليه الا بنظر الاعتبار وقد ركب الله فى الانسان عينين اشارة باليمنى الى الملكوت
وباليسرى الى الملك فادامت اليسرى مفتوحة الى الملك فاليمنى محجوبة عن الملكوت ومادامت اليمنى ناظرة الى
الملكوت فالعبد محجوب عن الجبروت واللاهوت فلابد من قطع النظر عن الملك والملكوت وايصاله الى عالم
الجبروت واللاهوت وهو العمى المقبول والنظر المرضى وفى الدعاء اللهم اشغلنا بك عمن سواك فان قلت ما يطلق
عليه ماسوى الله كله من آثار تجلياته تعالى فكيف يكون عدوا وغيرا قلت هو فى نفسه كذلك لكنه اشارة الى
المراتب ولابد من العبور عن جميع المراتب مع ان كونه عدوا انما هو من حيث كونه صنما ومبدأ علاقة فمن شاهد
الله فى كل شئ فقد انقطع عن الاغيار فكل عدوله صديق والحمد لله تعالى * جهان مرآت حسن شاهد ماست *
فشاهد وجهه فى كل ذرات (الذى خلقنى) از عدم بوجود آورد صفة رب العالمين (فهو) وحده (يهدين)
يرشدنى الى صلاح الدارين بهدايته المتصلة من الخلق ونفخ الروح متجدد على الاستمرار كما ينبئ عنه فاء العطف
التعقيبى وصيغة المضارع وذلك ان مبدأ الهداية بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الحيض
من الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها واشار قوله فهو يهدين الى قطع الاسباب
والاكتساب فى النبوة والولاية والخلة بل اشار الى الاصطفاء الازلى وذلك ان جميع المقامات اختصاصية
عطائية غير نسبية حاصلة للعين الثابتة من الفيض الاقدس وظهوره بالتدريج بحصول شرائطه واسبابه
يوهم المحجوب فيظن انه كسبى بالتعمل وليس كذلك فى الحقيقة (قال الحافظ) قومى بجهد وجد نهادند
وصل دوست * قومى دگر حواله بتقدير ميكنند (والذى) الخ معطوف على الصفة الاولى وتكرير الموصول
فى المواقع الثلاثة للدلالة على ان كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم (هو) وحده (يطعمنى)
اى طعام شاء وبالفارسية ميخوراند مرا غذايى كه قوام اجزاء بدن منست (ويسقين) اى شراب شاء وبالفارسية
ومى آشاماند مرا شرابى كه موجب تسكين عطش وسبب تربيت اعضاء اى هو رازقى فمن عنده طعامى
وشرابى وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتمليكهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء
جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقوة المضغ والابتلاع والهضم والدفع ونحو ذلك
ومن دعاء ابى هريرة رضى الله عنه اللهم اجعل لى ضرسا طحونا ومعدة هضوما ودبرا نثورا واشارت الآية

الی مقام التوکل والرضی والتسلیم والتفویض وقطع الاسباب والاقبال الیه بالکلیة والاعراض عما سواه
(صاحب بحر الحقائق) فرموده که مراد طعام عبودیتست که دلها با آن زنده شود وشراب طهور تجلی صفت
ربوبیت که ارواح بان تازه باشد وذوالنون مصری قدس سره فرمود که این طعام طعام معرفتست واین شراب
شراب محبت واین بیت خوانده * شراب المحبة خیر الشراب * وکل شراب سواه سراب * وازفحوای
کلام شمهٔ از اسرار کلام حقائق نظام ابیت عند ربی یطعمنی * ویسقینی بی تواند برد * تا نوال دمادم
زنانه یطعمنی * تا پیاله مدام ازشراب یسقینی * مرا تو قبلهٔ دینی ازان سبب کفتم * برد مانکه
لکم دینکم ولی دینی * وقد اختلف الناس فی الطعام والشراب المذکورین فی الحدیث علی قولین
احدهما انه طعام وشراب حسی للفم قالوا وهذه حقیقة اللفظ ولا یوجب العدول عنه ما قال بعضهم کان یؤتی
بطعام من الجنة والثانی ان المراد به ما یغذیه الله به من معارفه وما یفیض علی قلبه من لذة مناجاته وقرة
عینه بقربه ونعیم محبته وتوابع ذلک من الاحوال التی هی غذآء القلوب ونعیم الارواح وقرة الاعین وبهجة
النفوس قال الشیخ الشهیر بافتاده افندی قدس سره انما اکل نبینا علیه السلام فی الظاهر لاجل امته
الضعیفة والا فلا احتیاج له الی الاکل والشرب وما روی من انه کان یشد الحجر علی بطنه فهو لیس من الجوع
بل من کمال لطافته لئلا یصعد الی الملکوت بل یبقی فی عالم الملک ویحصل له الاستقرار فی عالم الارشاد وقد حکی
عن بعض امته انه لم یأکل ولم یشرب سنین وهو اولی واقوی فی هذا الباب من امته لقوة انجذابه الی عالم
القدس وتجرده عن غواشی البشریة وکان فی عهد رسول الله صلی الله علیه وسلم سقاء تبع النبی صلی الله علیه
وسلم ثلاثة ایام بقرأ وما من دابة فی الارض الا علی الله رزقها فرمی بقربته فاتاه آت فی منامه بقدح من شراب
الجنة فسقاه قال انس رضی الله عنه فعاش بعد ذلک نیفا وعشرین سنة لم یأکل ولم یشرب علی شهوة کما فی
کشف الاسرار (واذا مرضت) وچون بیمار شوم (فهو) وحده (یشفین) یبرئنی من المرض ویعطی
الشفاء لا الاطباء وذلک انهم کانوا یقولون المرض من الزمان ومن الاغذیة والشفاء من الاطباء والادویة فاعلم
ابراهیم ان الذی امرض هو الذی یشفی وهو الله تعالی لکن نسب المرض الی نفسه حیث لم یقل واذا امرضنی
والشفاء الی الله تعالی مع انهما من الله تعالی لرعایة حسن الادب فی العبارة کما قال الخضر علیه السلام
فی العیب فاردت ان اعیبها وفی الخیر فاراد ربک ان یبلغا اشدهما ویستخرجا کنزهما وکذا الجن راقبوا هذا
الادب بعینه حیث قالوا وانا لا ندری اشر ارید بمن فی الارض ام اراد بهم ربهم رشدا قوله واذا مرضت الخ
عطف علی یطعمنی ویسقینی نظمهما فی سلک صلة واحدة لما ان الصحة والمرض من متفرعات الاکل والشرب
غالبا فان البطنة تورث الاسقام والاوجاع والحمیة اصل الراحة والسلامة قالت الحکماء لو قیل لاکثر الموتی
ما سبب آجالکم لقالوا التخم وفی الحکمة لیس للبطنة خیر من خمصة تتبعها (قال الکاشفی) از امام جعفر صادق
رضی الله عنه منقولست که چون بیمار شوم بکناه مرا شفا دهد بتوبه سلمی رحمه الله فرموده که مرض برؤیت
اغیارست وشفا بمشاهد انوار واحد قهار ودر بحر آورده که بیماری بتعلقات کونینست وشفا بقطع تعلق
وآن وابسته بجذبهٔ عنایتست که چون دررسد سالک را از همه منقطع ساخته بیکی پیوند دهد یعنی بشربت
تجرید از مرض تعلقش باز رهاند * چکویمت که چه خوش آمدی مسیح صفت * بیکنفس همه درد
مرا دوا کردد * وقال بعضهم واذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم الشوق الی لقائه ووصلته فهو
یشفین بحسن وصاله وکشف جماله * بمقدمک المبارک زال دائی * وفی لقیاک عجل لی شفائی
* وفی الآیة اشارة الی رفع الرجوع الی غیره والسکون الی التداوی والمعالجة بشیء فهو کمال التسلیم
(قال فی کشف الاسرار) واین نه مرضی معلوم بود دران وقت بلکه نوعی بود از عارض کما تعارض الاحباب
طمعا فی العیادة * یود بان یمسی سقیما لعلها * اذا سمعت منه سلمی ترا سله * ان کان یمنعک
الوشاة زیارتی * فادخل الی بعلة العواد * آن شفای دل خلیل که بوی اشارت میکند آنست که
جبریل کاه کاه آمدی بفرمان حق وکفتی یقول مولاک کیف انت البارحة وزبان حال خلیل بجواب میکوید
* خرسند شدم بدانکه کویی بکار * کای خستهٔ روز کار دوشت چون بود * وحکی عن بعضهم
انه مرض وضعف واصفر لونه فقیل له الا ندعو لک طبیبا یداویک من هذا المرض فقال الطبیب امرضنی

ثم انشد

ثم انشد * کیف اشکو الی طبیبی ما بی * والذی بی اصابنی من طبیبی (والذی یمیتنی) فی الدنیا عند
انقضاء الاجل (ثم یحیین) فی الآخرة لمجازاة العمل ادخل ثم ههنا لان بین الاماتة الواقعة فی الدنیا وبین الاحیاء
الحاصل فی الآخرة تراخیا ونسبة الاماتة الی الله تعالی لانها من النعم الالهیة فی الحقیقة حیث ان الموت
وصلة لاهل الکمال الی الحیاة الابدیة والخلاص من انواع المحن والبلیة * پس رجال از نقل عالم شادمان
* وز بقااش شادمان این کودکان * چونکه آب خوش ندید آن مرغ کور * پیش او کوثر نماید آب
شور * امام ثعلبی کفته بمیراند بعدل وزنده کند بفضل وکفته اند که اماتت بمعصیت واحیا بطاعت
یا اماتت بجهل است واحیا بعقل یا اماتت بطمع است واحیا بورع یا اماتت بفراقست واحیا بتلاق در حقایق
سلمی آورده که بمیراند از صفات روحانیت وزنده کرداند بصفات ربانیت وحقیقت آنست که بمیراند مرا
از انانیت من وزنده سازد بهدایت خود که حیات حقیقی عبارت از انست * نجویم عمر فانی را توبی عمر
عزیز من * نخواهم جان برغم را توبی جانم بجان تو * وقال بعضهم * غم کی خورد آنکه
شادمانیش توبی * باکی برد آنکه زندکانیش توبی * در نسیهٔ آن جهان بکاد ل نبدد * آنکس که
بنقد این جهانیش توبی (والذی اطمع) طمع وامید دارم (ان یغفر لی خطیئتی یوم الدین) ای یوم الجزاء
والحساب دعا بلفظ الطمع ولم یعزم فی سؤاله کما عزم فیما قبل من الامور المذکورة تأدبا
او لیعلم ان العبد لیس له ان یحکم لنفسه بالایمان وعلیه ان یکون بین الخوف والرجاء ولیدل علی کرم الله فان
الکریم اذا اطمع انجز واسند الخطیئة الی نفسه وهی فی الغالب ما یقصد بالعرض لانه من الخطأ هضما لنفسه
وتعلیما للامة ان یجتنبوا المعاصی ویکونوا علی حذر وطلب لان یغفر لهم ما یفرط منهم وتلافیا لما عسی یقع منه
من الصغائر مع ان حسنات الابرار سیئات المقربین کما ان درجاتهم درکات المقربین در تلخیص آورده که مراد
خطایای امت محمد است علیه السلام که حضرت خلیل از ملک جلیل دعاء غفران نموده وتعلیق المغفرة بیوم
الدین مع ان الخطیئة انما تغفر فی الدنیا لان اثرها یتبین وفائدته ثمة تظهر وفی ذلک تهویل له واشارة الی وقوع
الجزاء فیه ان لم تغفر ومثله قوله رب اغفر لی ولوالدی وللمؤمنین یوم یقوم الحساب وعن عائشة رضی الله عنها
قالت قلت یا رسول الله ان ابن جدعان کان فی الجاهلیة یصل الرحم ویطعم فهل ذلک نافعه قال لا انه لم یقل
یوما رب اغفر لی خطیئتی یوم الدین یعنی انه کان کافرا ولم یکن مقرا بیوم القیامة لان المقر به طالب المغفرة
خطیئته فیه فلا ینفعه عمله وعبد الله بن جدعان هو ابن عم عائشة رضی الله عنها وکان فی ابتدآء امره فقیرا
ثم ظفر بکنز استغنی به فکان ینفق من ذلک الکنز ویفعل المعروف ثم هذا کله احتجاج من ابراهیم علی قومه
واخبار انه لا یصلح للالهیة من لا یفعل هذه الافعال وبعد ما ذکر فنون الالطاف الفائضة علیه من الله تعالی
من مبدأ خلقه الی یوم بعثه حمله ذلک علی مناجاته تعالی ودعائه لربط العتید وجلب المزید فقال (رب)
ای پروردکار من (هب لی حکما) ای کمالا فی العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق فان من یعلم شیأ
ولا یاتی من العمل بما یناسب علمه لا یقال له حکیم ولا لعلمه حکم وحکمة (والحقنی بالصالحین) ووفقنی
من العلوم والاعمال والاخلاق لما ینظمنی فی زمرة الکاملین الراسخین فی الصلاح المتنزهین عن کبائر الذنوب
وصغائرها واجمع بینی وبینهم فی الجنة فقد اجابه تعالی حیث قال وانه فی الآخرة لمن الصالحین وباقی الکلام هنا
سبق فی اواخر سورة الکهف (واجعل لی لسان صدق فی الآخرین) جاها وحسن صیت فی الدنیا یبقی اثره
الی یوم الدین ولذلک ما من امة الا وهم محبون له مثنون علیه فحصل بالاول الجاه وبالثانی حسن الذکر
وبالفارسیة وکردان برای من زبان راست یعنی ثنای نیکو در میان پس آیند کان یعنی جاری کن ثنا ونیکنامی
وآوازهٔ من برزبان کسانی که پس ازمن آیند * فقوله فی الآخرین ای فی الامم بعدی وعبر عن الثناء الحسن والقبول
العام باللسان لکون اللسان سببا فی ظهوره وانتشاره وبقاء الذکر الجمیل علی السنة العباد الی آخر الدهر
دولة عظیمة من حیث کونه دلیلا علی رضی الله عنه ومحبته والله تعالی اذا احب عبدا یلقی محبته
الی اهل السموات والارض فیحبه الخلائق کافة حتی الحیتان فی البحر والطیور فی الهوآء قال ابن عطاء ای
اطلق لسان امة محمد بالثناء والشهادة لی فانک قد جعلتهم شهدآء مقبولین قال سهل اللهم ارزقنی الثناء
فی جمیع الامم والملل وانما یحصل فی الحقیقة بالفعل الجمیل والخلق الحسن واللسان اللین فهی اسباب اللسان

الصدق وبها اقتدآء الاخرين به فيكون له اجره ومثل اجر من اقتدى به (واجعلنى) فى الآخرة وارثا (من ورثة جنة النعيم) شبه الجنة التى استحقها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذى استحقه الوارث بعد فناء مورثه فاطلق عليها اسم الميراث وعلى استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث فالمعنى واجعلنى من المستحقين لجنة النعيم والمتمتعين بها كما يستحق الوارث مال مورثه ويتمتع به ومعنى جنة النعيم بستان پر نعمت وفيه اشارة الى ان طلب الجنة لا ينافى طلب الحق وترك الطلب مكابرة للربوبية قال بعض الكبار ان الله تعالى هو المحبوب لذاته لا لعطائه وعطاؤه محبوب لكونه محبوبا لا لنفسه ونحبه ونحب عطاءه لحبه ولنا حبان حبه وحب عطائه وهما لذاته فقط لا لغيره اصلا ونحب بحب ذاته وحب صفاته لكن انما نحب بهذين الحبين كما ذكر لحب ذاته فقط لا لغيره فيكون الحب فى اصله واحدا وفى فرعه متعددا على ما هو مقتضى الجمع والوحدة وموجب الفرق والكثرة فحبنا له انما هو فى مقام جمع الجمع لانه مقام الاعتدال الالهى مرتبة الجمع او الفرق فقط (واغفر لابى) المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لاحياء المشركين عبارة عن طلب توفيقهم وهدايتهم للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وبالفارسية از كمراهان وهذا الدعاء قبل ان يتبين له انه عدو لله كما تقدم فى سورة التوبة وروى سمرة بن جندب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل توضأ فاسبغ الوضوء ثم خرج من بيته يريد المسجد فقال حين يخرج بسم الله الذى خلقنى فهو يهدين الاهداه الله لصواب الاعمال والذى هو يطعمنى ويسقين الا اطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شرابها واذا مرضت فهو يشفين الا شفاه الله تعالى والذى يميتنى ثم يحيين الا احياه الله حياة الشهدآء واماته ميتة الشهدآء والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين الا غفر الله خطاياه ولو كانت اكثر من زبد البحر رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين الا وهب الله له حكما والحقه بصالح من مضى وصالح من بقى واجعل لى لسان صدق فى الآخرين الا كتب عند الله صديقا واجعلنى من ورثة جنة النعيم الا جعل الله له القصور والمنازل فى الجنة وكان الحسن يزيد فيه واغفر لوالدى كما ربيانى صغيرا كذا فى كشف الاسرار (ولا تخزنى) من الخزى بمعنى الهوان والذل اى ولا تفضحنى ولا تهتك سترى وبالفارسية رسوا مساز بمعاتبتى على ما فرطت من ترك الاولى وانما قال ذلك مع علمه بانه لا يخزيه اظهارا للعبودية وحثا لغيره على الاقتدآء به (كما قال الكاشفى) اين دعا نيز برأى تعليم امتانست والا انبيا را خزى ورسوايى نباشد وذلك لانهم آمنون من خوف الخاتمة ونحوها ولما كانت مغفرة الخطيئة فى قوله والذى اطمع الخ لا تستلزم ترك المعاتبة افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة (يوم يبعثون) من القبور اى الناس كافة واضماره لان البعث عام فيدل عليه وقيد عدم الاخزآء بيوم البعث لان الدنيا مظهر اسم الستار قال ابو الليث الى ههنا كلام ابراهيم وقد انقطع كلامه ثم ان الله تعالى وصف ذلك اليوم فقال (يوم لا ينفع مال ولا بنون) بدل من يوم يبعثون ومفعول الفعل محذوف والتقدير لا ينفع مال احدا وان كان مصروفا فى الدنيا الى وجوه البر والخيرات ولا ينفع بنون فردا وان كانوا صلحاء مستأهلين للشفاعة جدا (الا من اتى الله بقلب سليم) بدل من مفعوله المحذوف اى الا مخلصا سليم القلب من مرض الكفر والنفاق ضرورة اشتراط نفع كل منهما بالايمان قال فى كشف الاسرار بنفس سليم عن الكفر والمعاصى وانما اضافه الى القلب لان الجوارح تابعة للقلب فتسلم بسلامته وتفسد بفساده وفى الخبران فى جسد ابن آدم لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهى القلب قال ابو الليث كان الكفار يقولون نحن اكثر اموالا واولادا فاخبر الله انه لا ينفعهم ذلك اليوم المال والبنون لعدم سلامة قلوبهم فى الدنيا واما المسلمون فينفعهم خيراتهم وينفعهم البنون ايضا لان المسلم اذا مات ابنه قبله يكون له ذخرا واجرا وان تخلف بعده فانه يذكره بصالح دعائه ويتوقع منه الشفاعة من حيث صلاحه وسئل ابو القاسم الحكيم عن القلب السليم قال له ثلاث علامات اولاها ان لا يؤذى احدا والثانية ان لا يتأذى من احد والثالثة اذا اصطنع مع احد معروفا لم يتوقع منه المكافأة فاذا هو لم يؤذ احدا فقد جاء بالورع واذا لم يتأذ من احد فقد جاء بالوفاء واذا لم يتوقع المكافأة بالاصطناع فقد جاء بالاخلاص (قال الكاشفى) كفته اند سلامت قلب اخلاص است در شهادت ان لا اله الا الله محمد رسول الله قولى آنست كه دل سليم از حب دنيا وكويند از حسد وخيانت ودر تيسير كويد از بغض اهل بيت وازواج واصحاب

حضرت پيغمبر عليه السلام امام قشيرى رحمه الله فرموده كه قلب سليم آنست كه خالى باشد از غير خداى از طمع دنيا ورجاء عقبى يا خالى باشد از بدعت ومطمئن بسنت واز سيد طائفه جنيد قدس سره منقولست كه سليم ماركزيده بود ومار كزيده پيوسته در قلق واضطرابست پس بيان ميكند كه دل سليم مدام در مقام جزع وتضرع وزارى از خوف قطيعت يا از شوق وصلت * ز شوق وصل مى نالم وكرد ستم دهد روزى * زبيم هجر ميكريم كه ناكه در كمين باشد * همام از كريهٔ خونين وسوز دل مكن چندين * ندانستى كه حال عشقبازان اينچنين باشد * قال المولى الجامى * محنت قرب ز بعد افزونست * جكر از محنت مرهم خونست * هست در قرب همه بيم زوال * نيست در بعد جز اميد وصال * وفى البحر يوم لا ينفع مال ولا بنون للوصول الى الحضرة لقبول الفيض الالهى الا من اتى الله عند المراقبة بقلب سليم وهو قلب قد سلم من انحراف المزاج الاصلى الذى هو فطرة الله التى فطر الناس عليها فانه خلق مرءآة قابلة لتجلى صفات جمال الله وجلاله كما كان لآدم عليه السلام اول فطرته فتجلى فيه قبل ان يصدأ بتعلقات الكونين اشار بقوله الا من اتى الى التخلق بخلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق قال ابن عطاء السليم الذى لا يشوشه شئ من آفات الكون وسئل بعضهم بم تنال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين وترك الارادة فى التلوين والتمكين قال ابو يزيد رحمه الله قطعت المفاوز حتى بلغت البوادى وقطعت البوادى حتى وصلت الى الملكوت وقطعت الملكوت حتى بلغت الى الملك بفتح الميم وكسر اللام فقلت الجائزة قال قد وهبت لك جميع ما رأيت قلت انك تعلم انى لم ار شيأ من ذلك قال فما تريد قلت اريد ان لا اريد قال قد اعطيناك (وازلفت الجنة للمتقين) عطف على لا ينفع وصيغة الماضى لتحقق وقوعه كما ان صيغة المضارع فى المعطوف عليه للدلالة على استمرار انتفاء النفع ودوامه اى قربت الجنة للمتقين عن الكفر والمعاصى بحيث يشاهدونها من الموقف ويقفون على ما فيها من فنون المحاسن فيفرحون بانهم المحشورون اليها وفى البحر اى قربت لانهم تبعدوا عنها التقربهم الى الله تعالى (وبرزت الجحيم للغاوين) الضالين عن طريق الحق الذى هو الايمان والتقوى اى جعلت بارزة لهم بحيث يرونها مع ما فيها من انواع الاهوال ويوقنون بانهم مواقعوها ولا يجدون عنها مصرفا فيزدادون غما يقال يؤتى بها فى سبعين الف زمام وفى اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد فان التبريز لا يستلزم التقريب ثم فى تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه وفى البحر وبرزت الخ اذ توجههم كان اليها لطلب الشهوات وقد حفت بالشهوات (وفى المثنوى) حفت الجنه بمكروهاتنا * حفت النيران من شهواتنا * يعنى جعلت الجنة محفوفة بالاشياء التى كانت مكروهة لنا وجعلت النار محاطة بالامور التى كانت محبوبة لنا (وقيل لهم) اى للغاوين يوم القيامة على سبيل التوبيخ والقائلون الملائكة من جهة الحق تعالى وحكمه (اين ما كنتم) فى الدنيا (تعبدون من دون الله) اى اين آلهتكم الذين كنتم تزعمون فى الدنيا انهم شفعاؤكم فى هذا الموقف وتقربكم الى الله زلفى (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (او ينتصرون) بدفعه عن انفسهم وبالفارسية يا نكاه ميدارند خود را از حلول عقوبت بديشان * وباب افتعل ههنا مطاوع فعل قال فى كشف الاسرار النصر المعونة على دفع الشر والسوء عن غيره والانتصار ان يدفع عن نفسه وانما قال او ينتصرون بعد قوله هل ينصرونكم لان رتبة النصر بعد رتبة الانتصار لان من نصر غيره فلا شك فى الانتصار وقد ينتصر من لا يقدر على نصر غيره ثم هذا سؤال تقريع وتبكيت لا يتوقع له جواب ولذلك قيل (فكبكبوا فيها) الكبكبة نكونسار كردن اى تدهور الشئ فى هوة وهو تكرير الكب وهو الطرح والالقاء منكوسا وجعل تكرير اللفظ دليلا على تكرير المعنى كرر عين الكب بنقله الى باب التفعيل فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباآت فابدلت الثانية كافا كما فى زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اى نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل فقيل زححه فابدلت الحاء الثانية زايا فقيل زحزحه اى باعده فمعنى الآية القوا فى الجحيم مرة بعد اخرى منكوسين على رؤسهم الى ان يستقروا فى قعرها (هم) اى آلهتهم (والغاوون) الذين كانوا يعبدونهم (وجنود ابليس) شياطينه اى ذريته الذين كانوا يغوونهم ويوسوسون اليهم ويسولون لهم ما هم عليه من عبادة الاصنام وسائر فنون الكفر والمعاصى ليجتمعوا فى العذاب حسبما كانوا مجتمعين فيما

يوجبه (اجمعون) تأكيد لضميرهم وماعطف عليه (قالوا) استئناف بيانى اى قال العبدة حين فعل بهم مافعل معترفين بخطاياهم (وهم فيها يختصمون) اى والحال انهم فى الجحيم بصدد الاختصام مع من معهم من المذكورين مخاطبين لمعبوداتهم على ان الله تعالى يجعل الاصنام صالحة للاختصام بان يعطيها القدرة على النطق والفهم قال ابو الليث ومعناه قالوا وهم يختصمون فيها على معنى التقديم (تالله ان كنا لفى ضلال مبين) ان مخففة واللام هى الفارقة بينها وبين النافية اى ان الشان كنا فى ضلال واضح لاخفاء فيه (اذ نسويكم برب العالمين) ظرف لكونهم فى ضلال مبين وصيغة المضارع لاستحضار الصورة الماضية اى تالله لقد كنا فى غاية الضلال الفاحش وقت تسويتنا اياكم ايها الاصنام فى استحقاق العبادة برب العالمين الذى انتم ادنى مخلوقاته واذلهم واعجزهم (وما اضلنا) ومادعانا الى الضلال عن الهدى (الا المجرمون) اى الرؤساء والكبراء كما فى قوله تعالى ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا وبالفارسية مكر بدان وبدكاران از مهتران واصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة والجرامة ردى الثمر واجرم صار ذا جرم نحو اثمر والبن واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ولا يكاد يقال فى عامة كلامهم للكسب المحمود (فما لنا) پس نيست مارا (من شافعين) هيچ كس از شفاعت كنندكان * كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء عليهم السلام (ولا صديق حميم) ونه دوستى مهربان وباشفقت كما يرى لهم اصدقاء والصديق من صدقك فى مودته والحميم قريب خاص وحامة الرجل خاصته كما فى فتح الرحمن قال الراغب هو القريب المشفق فكانه الذى يحتد حماية لذويه وقيل لخاصة الرجل حامته قيل الحامة العامة وذلك لما قلنا واحتم فلان لفلان اى احتد وذلك ابلغ من اهتم لما فيه من معنى الاحتمام (وقال الكاشفى) درقوت القلوب آورده كه حميم دراصل هميم بوده كه هارابها بدل كرده اند جهت قرب مخرج وهميم مأخوذ است از اهتمام لما فيه من معنى الاحتمام اهتمام كنند درمهم كافران وشرط دوستى بجاى آرد نخواهد بود * وجمع الشافع لكثرة الشفعاء عادة الا ترى ان السلطان اذا غضب على احد ربما شفع فيه جماعة كما ان افراد الصديق لقلته ولو قيل بعدمه لم يبعد قال الصائب * درين قحط وفادارى عجب دارم كه خاكستر * كه در هنكام مردن چشم مى پوشاند آتش را * روى فى بعض الاخبار انه يجيء يوم القيامة عبد يحاسب فتستوى حسناته وسيئاته ويحتاج الى حسنة واحدة ترضى عنه خصومه فيقول الله عبدى بقيت لك حسنة ان كانت ادخلتك الجنة انظر واطلب من الناس لعل واحدا يهب منك حسنة واحدة فيأتى ويدخل فى الصفين ويطلب من ابيه وامه ثم من اصحابه فيقول الكل واحد فى باب فلا يجيبه احد وكل يقول انا اليوم فقير الى حسنة واحدة فيرجع الى مكانه فيسأله الحق سبحانه ويقول ماذا جئت به فيقول يارب لم يعطنى احد حسنة من حسناته فيقول الله عبدى ألم يكن لك صديق فى فيذكر العبد صديقا له فيأتيه ويسأله فيعطيه ويجيء الى موضعه ويخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص من حقه شيأ وقد غفرت لك وله ففى هذا المعنى اشارة الى ان للصداقة فى الدارين اعتبارا عظيما وفوائد كثيرة وفى الحديث ان الرجل ليقول فى الجنة مافعل بصديق فلان وصديقه فى الجحيم فيقول الله اخرجوا له صديقه الى الجنة يعنى وهبته له قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة وقال الحسن مااجتمع ملأ على ذكر الله فيهم عبد من اهل الجنة الا شفعه فيهم وان اهل الايمان شفعاء بعضهم لبعض وهم عند الله شافعون مشفعون وفى الحديث ان الناس يمرون يوم القيامة على الصراط والصراط دحض مزلة يتكفأ باهله والنار تأخذ منهم وان جهنم لتنطف عليهم اى تقطر عليهم مثل الثلج اذا وقع لها زفير وشهيق فبيناهم كذلك اذ جاءهم نداء من الرحمن عبادى من كنتم تعبدون فيقولون ربنا انت تعلم انا اياك كنا نعبد فيجيبهم بصوت لم يسمع الخلائق مثله قط عبادى حق على ان لا اكلكم اليوم الى احد غيرى فقد غفرت لكم ورضيت عنكم فيقوم الملائكة عند ذلك بالشفاعة فينجون من ذلك المكان فيقول الذين تحتهم فى النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (فلو ان لنا كرة) لو للتمنى واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما فى معنى التقدير اى تقدير المعدوم وفرضه كانه قيل فليت لنا كرة اى رجعة الى الدنيا (فنكون من المؤمنين) بالنصب جواب التمنى وهذا كلام التأسف والتحسر ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فان من يضلل الله فما له من هاد ولو رجع الى الدنيا مرارا الا ترى الى الامم فى الدنيا فان الله تعالى اخذهم بالبأساء والضراء كرارا ثم كشفه عنهم فلم يزيدوا الا اصرارا جعلنا الله واياكم

من المستمعين المعتبرين لا من المعرضين الغافلين (ان فى ذلك) اى فيما ذكر من قصة ابراهيم مع قومه (لآية) لعبرة لمن يعبد غير الله تعالى ليعلم انه يتبرأ منه فى الآخرة ولا ينفعه احد ولا سيما لاهل مكة الذين يدعون انهم على ملة ابراهيم (وما كان اكثرهم) اكثر قوم ابراهيم (مؤمنين) كحال اكثر قريش وقد روى انه ما آمن لابراهيم من اهل بابل الا لوط وابنة نمرود (وان ربك لهو العزيز) اوست غلبه كننده برمشركان كه سطوت او مردود نكردد (الرحيم) وبخشاينده كه توبه بندكان ردنكند وبى احتجاج بديشان عذاب نفرستد * ويمهل كما امهل قريشا بحكم رحمته الواسعة لكى يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم ولكنه لا يهمل فانه لابد لكل عامل من المكافاة على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر هذا وقد جوز ان يعود ضمير اكثرهم الى قوم نبينا عليه السلام فانهم الذين تتلى عليهم الآية ليعتبروا ويؤمنوا وقد بين فى المجلس السابق فارجع وفى البحر النفس جبلت على الامارية بالسوء وهو الكفر ولئن آمنت وصارت مأمورة فهو خرق عادتها يدل على هذا قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربى يعنى برحمة الحق تعالى تصير مأمورة مؤمنة على خلاف طبعها ولهذا قال وما كان اكثرهم مؤمنين يعنى اصحاب النفوس وان ربك لهو العزيز بما هدى اكثر الخلق الى الايمان فضلا عن الحضرة الرحيم فلرحمته هدى الذين جاهدوا فيه الى سبيل الرشاد بل هدى الطالبين الصادقين الى حضرة جلاله انتهى فالهداية وان كانت من العناية لكن لابد من التمسك بالاسباب الى ان تفتح الابواب وملامة النفس عند مخالفة الاوامر والآداب مما ينفع فى هذا اليوم دون يوم القيامة الا ترى ان الكفار لاموا انفسهم على ترك الايمان وتمنوا ان لو كان لهم رجوع الى الدنيا قبلوا الايمان والتكاليف فما نفعهم ذلك * امروز قدر پند عزيزان شناختيم * يارب روان ناصح ما از تو شاد باد * عصمنا الله واياكم من سطوته وغشينا برحمته وجعلنا من اهل القبول فى الدنيا والآخرة انه الموفق لخير الامور الباطنة والظاهرة (كذبت قوم نوح المرسلين) التكذيب بالفارسية دروغ شمردن وهو قبل الرسالة يحتمل الاستمرار من حين الدعوة الى انتهائها (قوم نوح) القوم الجماعة من الرجال والنساء معا والرجال خاصة وتدخل النساء على التبعية ويؤنث بدليل مجيء تصغيره على قويمة (المرسلين) اى نوحا وحده والجمع باعتبار ان من كذب رسولا واحدا فقد كذب الجميع لاجتماع الكل على التوحيد واصول الشرائع اولان كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل (اذ قال لهم) ظرف للتكذيب على انه عبارة عن زمان مديد وقع فيه ماوقع من الجانبين الى تمام الامر (اخوهم) فى النسب لانه لا يجهل امره فى الصدق والديانة ولتعرف لغته فيؤدى ذلك الى القبول (نوح) عطف بيان لاخوهم (ألا تتقون) الله حيث تعبدون غيره وبالفارسية آيا نمى ترسيد از خداى تعالى كه ترك عبادت او ميكنيد (انى لكم رسول) من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم ومن كان امينا على امور الدنيا كان امينا على الوحى والرسالة (فاتقوا الله) خافوا الله (واطيعون) فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله فانى لا اخونكم ولا اريدكم بسوء والفاء لترتيب ما بعدها على الامانة (وما اسألكم عليه) على اداء الرسالة (من اجر) جعل اصلا وذلك لان الرسل اذا لم يسألوا اجرا كان اقرب الى التصديق وابعد عن التهمة (ان اجرى) ما ثوابى فيما اتولاه (الا على رب العالمين) لان من عمل لله فلا يطلب الاجر من غير الله وبه يشير الى ان العلماء الذين هم ورثة الانبياء يتأدبون بآداب انبيائهم فلا يطلبون من الناس شيأ فى بث علومهم ولا يرتفقون منهم بتعليمهم ولا بالتذكير لهم فان من ارتفق من المسلمين المستمعين فى بث مايذكره من الدين ويعظ به لهم فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون ولا للعلماء ايضا بركة فيما يأخذون منهم يبيعون دينهم بعرض يسير ثم لا بركة لهم فيه * زبان ميكند مرد تفسير دان * كه علم وادب ميفروشد بنان * (فاتقوا الله واطيعون) الفاء لترتيب ما بعدها على تنزهه من الطمع والتكرير للتأكيد والتنبيه على ان كلا من الامانة وقطع الطمع مستقل فى ايجاب التقوى والطاعة فكيف اذا اجتمعا (قالوا) اى قوم نوح (انؤمن لك) الاستفهام للانكار اى لا نؤمن لك (واتبعك الارذلون) اى والحال قد اتبعك الاقلون جاها ومالا اى وهذه حالك كما تقول لا نصحبك وصحبك السفلة والارذلون جمع الارذل والرذالة الخسة والدناءة والرذال المرغوب عنه لرداءته يعنون ان لا عبرة لاتباعهم لك اذ ليس لهم رزانة عقل ولا اصابة رأى قد كان ذلك منهم فى بادى الرأى وهذا من كمال سخافة عقولهم وقصرهم انظارهم على الدنيا وكون الاشرف عندهم من هو اكثر منها حظا والارذل من حرمها وجهلهم انها لا تزن عند الله جناح بعوضة وان النعيم هو نعيم الآخرة

والاشرف من قاربه والارذل من حرمه وهكذا كانت قريش تقول فى اصحاب رسول الله ومازالت اتباع
الانبياء ضعفاء الناس وقس اتباع الاولياء على اتباعهم من حيث وراثتهم لدعوتهم وعلومهم واذواقهم
ومحنهم وابتلائهم وذلك لان الحقيقة من ارباب الجاه والثروة لم تأت الا نادرا (ع) دران سرست بزركى كه نيست
فكر بزركى (قال) نوح جوابا عما اشير اليه من قولهم انهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة (وما علمى بما كانوا يعملون)
انهم عملوه اخلاصا او نفاقا وما وظيفتى الا اعتبار الظواهر وبناء الاحكام عليها دون التفتيش عن بواطنهم
والشق عن قلوبهم والظاهر ان ما فيه استفهامية بمعنى اى شئ فى محل الرفع على الابتداء وعلمى خبرها
ويجوز ان تكون نافية والباء متعلقة بعلمى على التقدير الاول وعلى الثانى لابد من اضمار الخبر ليتم الكلام
(كما قال الكاشفى) ونيست دانش من رسنده بانچه هستند كه ميكنند (ان حسابهم) ما محاسبتهم على بواطنهم
(الا على ربى) فانه المطلع على الضمائر وفى الخبر المعروف فاذا شهدوا ان لا اله الا الله عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال سفيان الثورى رحمه الله لا نحاسب الاحياء ولا نحكم على الاموات
(لو تشعرون) لو كنتم من اهل الشعور والادراك لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون
وهو من الباب الاول واما الشعر بمعنى النظم فمن الخامس (وما انا بطارد المؤمنين) الطرد الازعاج والابعاد
على سبيل الاستخفاف والمعنى بالفارسية ونيستم من راننده مؤمنان وهو جواب عما اوهمه كلامهم انؤمن لك
من استدعاء طردهم وتعليق ايمانهم بذلك حيث جعلوا اتباعهم مانعا عنه (قال ابن عطاء رحمه الله) وما
انا بمعرض عمن اقبل على ربه (ان انا الا نذير مبين) اى ما انا الا رسول مبعوث لانذار المكلفين وزجرهم عن الكفر
والمعاصى سواء كانوا من الاعزاء او الاذلاء فكيف يليق بى طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء (قالوا لئن لم تنته
يا نوح) عما تقول يعنى عن الدعوة والانذار والانتهاء بازايستيدن (لتكونن من المرجومين) قال الراغب
فى المفردات الرجام الحجارة والرجم الرمى بالرجام يقال رجم فهو مرجوم قال تعالى لتكونن من المرجومين
اى المقتولين اقبح قتلة انتهى قالوه فاتلهم الله فى اواخر الامر (قال رب ان قومى كذبون) اصروا على التكذيب
بعد ما دعوتهم هذه الازمنة المتطاولة ولم يزدهم دعائى الا فرارا (فافتح بينى وبينهم فتحا) اى احكم بيننا
بما يستحقه كل واحد منا قال فى التأويلات افتح بابا من ابواب فضلك على مستحقيه وبابا من ابواب عدلك على
مستحقيه انتهى من الفتاحة وهى الحكومة والفتاح الحاكم يسمى لفتح المغلق من الامر كما سمى فيصلا لفصله
بين الخصومات قال ابن الشيخ اراد به الحكم بانزال العقوبة عليهم لقوله عقبه (ونجنى) خلصنى (ومن معى
من المؤمنين) اى من العذاب ومن اذى الكفار (فانجيناه ومن معه) حسب دعائه (فى الفلك المشحون)
اى المملوء بهم وبكل صنف من الحيوان وبما لابد لهم منه من الامتعة والمأكولات ومنه الشحناء وهى عداوة
امتلأت منها النفوس (ثم اغرقنا بعد) اى بعد انجائهم (الباقين) من قومه ممن لم يركب السفينة وفيه تنبيه على
ان نوحا كان مبعوثا الى من على وجه الارض ولذا قال فى قصته الباقين وفى قصة موسى ثم اغرقنا الآخرين (ان
فى ذلك) الذى فعل بقوم نوح لاستكبارهم عن قبول الحق واستخفافهم بفقراء المسلمين (لآية) لعبرة لمن بعدهم
(وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر قوم نوح فلم يؤمن من قومه الا ثمانون من الرجال والنساء
(وقال الكاشفى) هشتاد ونه تن * او اكثر قومك يا محمد وهم قريش فاصبر على اذاهم كما صبر نوح على اذى قومه
تظفر كما ظفر * كار تو از صبر نكوتر شود * هركه شكيباست مظفر شود (وان ربك لهو العزيز) الغالب
على ما اراد من عقوبة الكفار (الرحيم) لمن تاب او بتأخير العذاب وفى التأويلات النجمية كرر فى كل قصة
قوله ان فى ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين دلالة على ان عزة الله وعظمته اقتضت ان يكون اكرم الخلق
مؤمنا به مقبولا له كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ولا ريب ان اكثر الخلق لئام وكرامهم قليلون
(كما قال الشاعر) تعيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل * ولذلك ذكر فى عقبه
وان ربك لهو العزيز اى لا يهتدى اليه الاذلاء من ارباب النفوس لخستهم والعزيز الرحيم اى يجتبى اليه برحمته
من يشاء من اعزة ارباب القلوب لعلو همتهم وفرط رحمته (ع) آفرين بر جان درويشى كه صاحب همت است
* والاشارة بنوح الى نوح القلب وبقومه الى النفس وصفاتها وبالمؤمنين الى الجسد واعضائه
فانهما آمنا بالعمل بالاركان على وفق الشرع والى بعض صفات النفس وذلك بتبدلها وبالفلك الى فلك

الشريعة

الشريعة المملوءة بالاوامر والنواهى والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق والمعانى فمن ركب هذه السفينة نجا
ومن لم يركب غرق بطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وابتلاء آفات الدنيا الدنية من المال والجاه والزينة
والشهوات ولابد للسفينة من الملاح وهو معلم الخير فانه بصحبته تحصل النجاة (كما قال الحافظ) يار مردان
خدا باش كه در كشتى نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * يشير الى ان الامر سهل باشارة المرشد
وان العسير عند الغافل يسير عند الواصل (كذبت عاد المرسلين) انث عاد باعتبار القبيلة وهو اسم ابيهم
الاقصى مقاتل * كفت عاد وثمود ابن عم يكديكر بودند عاد قوم هود بودند وثمود قوم صالح وميان مهلك عاد
ومهلك ثمود پانصد سال بود وقومى كفته اند از اهل تاريخ كه عاد وثمود دو برادر بودند از فرزندان ارم ابن سام
ابن نوح وسام بن نوح را پنج پسر بود ارم وارفخشد وعالم واليفر والاسود وارم مهينه فرزندان بود واو را هفت
پسر بود عاد وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم ووبار مسكن عاد وفرزندان وى يمن بود ومسكن ثمود وفرزندان وى
ميان حجاز وشام بود ومسكن طسم عمان وبحران ومسكن جديس زمين تهامه ومسكن صحار ما بين الطائف
الى جبال طى ومسكن جاسم ما بين الحرم الى سفوان ومسكن بار زمينى است كه انرا وبار كويند بنام وى باز
خواندند ايشان همه زبان ولغت عربى داشتند وقد انقرضوا عن آخرهم فلم يبق لهم نسل (اذ قال لهم اخوهم)
فى النسب ظرف للتكذيب (هود) بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال بعضهم كان اسم هود عابرا
وسمى هودا لوقاره وسكونه عاش مائة وخمسين سنة ارسل الى اولاد عاد حين بلغ الاربعين (الا تتقون) الله تعالى
فتفعلون ما تفعلون وبالفارسية آيا پرهيز نميكنيد از شرك واز عقاب الهى خائف نمى شويد (انى لكم رسول)
من جهته تعالى (امين) مشهور بالامانة فيما بينكم (فاتقوا الله) خافوا من عقابه (واطيعون) فيما آمركم به
من الحق (وما اسألكم عليه) اى على اداء الرسالة (من اجر) كما يسأل بعض نقلة القصص (ان اجرى
الا على رب العالمين) لانه هو الذى ارسلنى فكان اجرى عليه وهو بيان لتنزهه عن المطامع الدنية والاعراض
الدنيوية (قال الحافظ) تو بندكى چو كدايان بشرط مزد مكن * كه دوست خود روش بنده پرورى
داند (أتبنون) الهمزة للاستفهام الانكارى والمعنى بالفارسية آيا بنا ميكنيد (بكل ريع) بهر موضعى بلند
والريع بكسر الراء وفتحها جمع ريعة وهو المكان المرتفع وفيه استعير ريع الارض للزيادة والارتفاع الحاصل
منها (آية) بناء عاليا متميزا عن سائر الابنية حال كونكم (تعبثون) ببنائه فان بناء ما لا ضرورة فيه وما كان
فوق الحاجة عبث روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال له اصحابه
هذه لرجل من الانصار فمكث وحملها فى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله فسلم فى الناس اعرض عنه
وصنع به ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكا ذلك الى اصحابه فقال والله انى لانكر
نظر رسول الله ما ادرى ما حدث فى وما صنعت قالوا خرج رسول الله فرأى قبتك فقال لمن هذه فاخبرناه فرجع
الى قبته فسواها بالارض فخرج النبى عليه السلام ذات يوم فلم ير القبة فقال ما فعلت القبة التى كانت ههنا
قالوا شكا الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة
الا ما لابد منه هذا ما عليه الامام الراغب وصاحب كشف الاسرار وغيرهما وقال فى الجلالين ونحوه آية يعنى
ابنية الحمام وبروجها وبالفارسية كبوترخانها انكر هود عليهم اتخاذهم بروج الحمام عبثا ولعبهم بها كالصبيان
قال فى نصاب الاحتساب من اللعب الذى يحتسب بسببه اللعب بالحمام قال محمد السفلة من يلعب بالحمام
ويقامر وفى شرح القهستانى ولا بأس بحبس الطيور والدجاج فى بيته ولكن يعلفها وهو خير من ارسالها فى السكك
واما امساك الحمامات فى برجها فكرهوه اذا اضر بالناس وقال ابن مقاتل يجب على صاحبها ان يحفظها
ويعلفها انتهى وفى التتارخانية ولا يجوز حبس البلبل والطوطى والقمرى ونحوها فى القفص اى اذا كان
الحبس لاجل اللهو واللعب واما اذا كان لاجل الانتفاع كحبس الدجاج والبط والاوز ونحوها ليسمن اولئلا
تضر بالجيران فهو جائز وكذا حبس سباع الطيور لاجل الاصطياد وفى فتاوى قارئ الهداية هل يجوز حبس
الطيور المغردة وهل يجوز اعتاقها وهل فى ذلك ثواب وهل يجوز قتل الوطاويط لتلويثها حصير المسجد بخرئها
الفاحش اجاب يجوز حبسها للاستئناس بها واما اعتاقها فليس فيه ثواب وقتل المؤذى من الدواب يجوز
انتهى وفى الحديث لا تحضر الملائكة شيأ من الملاهى سوى النضال والرهان اى المسابقة بالرمى والفرس

والابل والارجل وقال بعضهم فى الآية تعبثون بمن مر بكم لانهم كانوا يبنون الغرف فى الاماكن العالية ليشرفوا على المارة فيسخرون منهم ويعبثون بهم وذهب بعض من عد من اجلاء المفسرين الى ان المعنى آية اى علامة للمارة تعبثون ببنائها فانهم كانوا يبنون اعلاما طوالا للاهتداء المارة فعد ذلك عبثا لاستغنائهم عنها بالنجوم قال سعد المفتى فيه بحث اذ لا نجوم بالنهار وقد يحدث فى الليل ما يستر النجوم من الغيوم انتهى يقول الفقير وايضا ان تلك الاعلام اذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالاميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا فالاهتداء اما بالنهار واما بالاعلام واما بشم التراب كما سبق فى المجلد الاول (وتتخذون مصانع) امكنة شريفة كما فى المفردات او مآخذ الماء تحت الارض كما فى الصحاح والقاموس المصنعة بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيها ماء المطر وجمعها المصانع اى الحياض العظيمة (لعلكم تخلدون) راجين ان تخلدوا فى الدنيا اى عاملين عمل من يرجو ذلك فلذلك تحكمون بناءها فلعل للتشبيه اى كانكم تخلدون وبالفارسية كوييا جاويد خواهد بوددران ذمهم اولا باضاعتهم المال عبثا بلا فائدة وثانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغفلة (قال الصائب) درسراين غافلان طول امل دانى كه چيست * آشيان كردست مارى دركبوتر خانهٔ (واذا بطشتم) بسوط او سيف والبطش تناول الشئ بصولة اى قهر وغلبة (بطشتم) حال كونكم (جبارين) متسلطين ظالمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ولا نظر فى العاقبة فاما بالحق والعدل فالبطش جائز والجبار الذى يضرب ويقتل على الغضب (فاتقوا الله) واتركوا هذه الافعال من بناء الابنية العالية واتخاذ الامكنة الشريفة واسراف المال فى الحياض والرياض والبطش بغير حق (واطيعون) فيما ادعوكم اليه من التوحيد والعدل والانصاف وترك الامل ونحوها فانه انفع لكم (واتقوا الذى امدكم) مدد كارى كرد شمارا والامداد اتباع الثانى بما قبله شيأ بعد شئ على انتظام واكثر ما جاء الامداد فى المحبوب والمد فى المكروه واما قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فهو من مددت الدواة امدها لا من القبيل المذكور (بما تعلمون) به من انواع النعماء واصناف الآلاء واجملها اولا ثم فصلها بقوله (امدكم بانعام) امداد كرد شمارا بچهارپايان چون شتر وگاو وگوسفندان تا ازايشان اخذ فوائد ميكنيد (وبنين) وپسران درهمه حال يار ومدد كار شما اند (وجنات) وبستانها كه از ميوهٔ آن منتفع ميشويد (وعيون) وبچشمهاى روان كه مهم سقيا ونشو ونماء زرع بدان باتمام رسد (انى اخاف عليكم) ان لم تقوموا بشكر هذه النعم (عذاب يوم عظيم) فى الدنيا والآخرة فان كفران النعمة مستتبع للعذاب كما ان شكرها مستلزم لزيادتها ووصف اليوم بالعظم لعظم ما يحل فيه وهو هبوب الريح الصرصر فيها (قالوا) كفتند عاديان درجواب هود (سواء علينا) يكسانست برما (اوعظت) بايند دهى مارا (ام لم تكن من الواعظين) فانا لن نرجع عما نحن عليه والوعظ زجر يقترن بتخويف وكلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد وقال الخليل هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب والعظة والموعظة الاسم (ان هذا) اى ما هذا الذى جئتنا به وبالفارسية نيست اين كه تو آوردى (الا خلق الاولين) مكر خوى وعادت اولين كه ميكفتند كه ما پيغمبرانيم ودروغ ميكفتند * كانوا يلفقون مثل هذا الكذب ويسطرونه والتلفيق واهم آوردن او ما هذا الذى نحن فيه الا عادة الاولين من قبلنا من تشييد البناء والبطش على وجه التكبر فلا نترك هذه العادة بقولك اوعادتهم وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون ولا بعث ولا حساب (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه من الاعمال والعادات (فكذبوه) اى هودا واصروا على ذلك (فاهلكناهم) اى عادا بسبب التكذيب بريح صرصر تلخيصه ان هودا انذر قومه ووعظهم فلم يتعظوا فاهلكوا (ان فى ذلك) بدرستى كه در هلاك قوم عاد (لآية) نشانه ايست دلالت كند برانكه عاقبت اهل تكذيب بعقوبت كشد (وما كان اكثرهم) اى اكثر قوم عاد (مؤمنين) چه اندكى ازان قبيله باهود بودند (وان ربك لهو العزيز) الغالب المنتقم ممن يعمل عمل الجبارين ولا يقبل الموعظة (الرحيم) مهربانست كه مؤمنانرا ازان مهلكهٔ عقوبت بيرون آرد ونجات دهد وهو تخويف لهذه الامة كيلا يسلكوا مسالكهم قيل خير ما اعطى الانسان عقل يردعه فان لم يكن فحياء يمنعه فان لم يكن فخوف يقمعه فان لم يكن فمال يستره فان لم يكن فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد كالارض اذا استولى عليها الشوك فلا بد من نسفها او احراقها بتسليط النار عليها حتى تعود بيضاء فعلى العاقل ان يعتبر ويخاف من عقوبة الله

تعالى ويترك العادات والشهوات ولا يصر على المخالفات والمنهيات * مكر كه عادت شوم از جنود ابليس است * كه سد راه عبادت شده است عادت ما * وكل ما وقع فى العالم من آثار اللطف والقهر فهو عبرة لاولى الالباب مدة الدهر * عاقلانرا كوش بر آواز طبل رحلتست * هر طپيدن قاصدى باشد دل آگاه را * وقد اهلك الله تعالى قوم عاد مع شدة قوتهم وشوكتهم باضعف الاشياء وهو الريح فانه اذا اراد يجعل الاضعف اقوى كالبعوضة فى الريح ضعف للاولياء وقوة على الاعداء ولان للكمل معرفة تامة بشؤون الله تعالى لم يزالوا مراقبين خائفين كما ان الجهلاء ما زالوا غافلين آمنين ولذا قامت عليهم الطامة فى كل زمان قوانا الله واياكم بحقائق اليقين وجعلنا من اهل المراقبة فى كل حين (كذبت ثمود) انث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الاعلى وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقد ذكر غير هذا فى اول المجلس السابق فارجع (المرسلين) يعنى صالحا ومن قبله من المرسلين او اياه وحده والجمع باعتبار ان تكذيب واحد من الرسل فى حكم تكذيب الجميع لاتفاقهم على التوحيد واصول الشرائع ثم بين الوقت الممتد للتكذيب المستمر فقال (اذ قال لهم اخوهم) النسبى لا الدينى فان الانبياء محفوظون قبل النبوة معصومون بعدها وفائدة كونه منهم ان تعرف امانته ولغته فيؤدى ذلك الى فهم ما جاء به وتصديقه (صالح) بن عبيد بن آسف بن كاشح بن حاذر ابن ثمود (ألا تتقون) آيا نمى ترسيد از عذاب خداى كه بدو شرك مى آريد (انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون) فان شهرتى فيما بينكم بالامانة موجبة لتقوى الله واطاعتى فيما ادعوكم اليه (وما اسألكم عليه) اى على النصح والدعاء (من اجر) فان ذلك تهمة لاهل العفة (ان اجرى) نيست مكافات من (الا على رب العالمين) فانه الذى ارسلنى فالاجر عليه بل هو الاجر لعباده الخلص لقوله فى الحديث القدسى من قتلته فانا ديته (وفى المثنوى) عاشقانرا شاد مانى وغم اوست * دست مزد واجرت خدمت هم اوست (أتتركون) الاستفهام للانكار والتوبيخ اى أتظنون انكم تتركون (فيما ههنا) اى فى النعيم الذى هو ثابت فى هذا المكان اى الدنيا وان لا دار للمجازاة (آمنين) حال من فاعل تتركون يعنى درحالتى كه ايمن از آفات وسالم از فوات وفسر النعيم بقوله (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار وقال بعضهم لم يكن لقوم صالح انهار جارية فالمراد بالعيون الآبار وقيل كانت لهم فى الشتاء آبار وفى الصيف انهار لانهم كانوا يخرجون فى الصيف الى القصور والكروم والانهار (وزروع) كشتزارها (ونخل) خرمابنان وافرد النخل مع دخولها فى اشجار الجنات لفضلها على سائر الاشجار وقد خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام (طلعها) طلع النخل ما يطلع منها كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو تشبيها بالطلوع قبل طلع النخل كما فى المفردات والشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال اى العذق وكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذى عليه البسر والقنو والعذق والكباسة بالكسر فى الكل من التمر بمنزلة العنقود من الكرم (هضيم) لطيف لين فى جسمه وبالفارسية خوشهٔ آن خرمابنان وشكوفهٔ او نازك ونرم اى للطف الثمر فيكون الطلع مجازا عن الثمر والهضم بفتحتين الرقة والهزال ومنه هضيم الكشح والحشى اى ضامر لطيف ومنه هضم الطعام اذا لطف واستحال الى مشاكلة البدن كما فى كشف الاسرار او لطيف لان النخل انثى ويؤيده تأنيث الضمير وطلع اناث النخل لطيف وذكوره غليظ صلب قال ابن الشيخ طلع البرنى الطف من طلع اللون والبرنى اجود التمر وهو معرب اصله برنيك اى الحمل الجيد واللون الدقل وهو اردى التمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرنى والعجوة الوانا ويوصف بهضيم ما دام فى كفراه لدخول بعضه فى بعض واصوقه فاذا خرج منها فليس بهضيم والكفرى بضم الكاف وفتح الفاء وتشديد الراء كم النخل لانه يستر فى جوفه وقال الامام الراغب الهضم شدخ ما فيه رخاوة ونخل طلعها هضيم اى داخل بعضه فى بعض كانما شدخ انتهى او هضيم متدل منكسر من كثرة الحمل فالهضم بمعنى الكسر والتدلى التسفل والنزول من موضعه قال فى المختار الهاضوم الذى يقال له الجوارش لانه يهضم الطعام اى يكسره وطعام سريع الانهضام وبطئ الانهضام (وتنحتون) ومى تراشيد براى مساكن خود (من الجبال بيوتا) كفته اند كه در وادى حجر دو هزار وهفتصد سراى تراشيده بودند از سنك سخت درميان كوهها رب العالمين ايشانرا در ان كار باستادى وتيزكارى وصف كرد وكفت (فارهين) درحالتى كه ماهر بودند در تراشيدن سنكها كما قال الراغب اى حاذقين من الفراهة وهى

النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب ومن قرأ فرهين جعله بمعنى مرحين اشرين بطرين فهو على الاول من فره بالضم وعلى الثانى من فره بالكسر واعلم ان ظاهر هذه الآيات يدل على ان الغالب على قوم هود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتجبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهى طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة وكل هذه اللذات من لذات اهل الدنيا الغافلين وفوقها لذات اهل العقبى المتيقظين وهى اللذات القلبية من المعارف والعلوم وما يوصل اليها من التواضع والوقار والتجرد والاصطبار (فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين) كان مقتضى الظاهر ولا تطيعوا المسرفين باقحام امر فان الطاعة انما تكون للآمر على صيغة الفاعل كما ان الامتثال انما يكون للامر على صيغة المصدر فشبه الامتثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى الوجود والمأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامتثال اى لا تمتثلوا امرهم (الذين يفسدون فى الارض) اى فى ارض الحجر بالكفر والظلم وهو وصف موضح لاسرافهم (ولا يصلحون) بالايمان والعدل عطف على يفسدون لبيان خلو افسادهم عن مخالطة الاصلاح مرادتنى چندندكه قصد هلاك صالح كردند وقصهٔ ايشان درسورهٔ نمل مذكور خواهد شد (قالوا) كفتند ثمود درجواب صالح (انما انت من المسحرين) اى من المسحورين مرة بعد اخرى حتى اختل عقله واضطرب رأيه فبناء التفعيل لتكثير الفعل (ما انت الا بشر مثلنا) تأكل وتشرب واست بملك (قال الكاشفى) بصورت بشريت صالح عليه السلام از حقيقت حال وى محجوب شدند وندانستند كه انسان وراى صورت چيزى ديكرست * چند صورت بينى اى صورت برست * جان بى معنيست كز صورت ترست * دركذر از صورت ومعنى نكر * زانكه مقصود ازصدف باشد كهر * وچون قوم ثمود وابستهٔ صورت بودند وصالح رابصورت خود ديدند بهانه جويان كفتند تو مثل ما بشرى دعوئ رسالت چرا ميكنى وچونكه ترك ميكيرى ودر بن دعوى مصرى (فأت بآية) پس بيار نشانهٔ از خوارق عادات (ان كنت من الصادقين) فى دعواك صالح فرمود كه شما چه مى طلبيد ايشان اقتراح كردندكه ازين سنك معين ناقهٔ بدين هيأت بيرون آر وچون بدعاء صالح مدعاء ايشان حاصل شد كما سبق تفصيله فى سورة الاعراف وسورة هود (قال هذه ناقة) اين ناقه ايست كه شما طلبيديد (لها شرب) اى نصيب من الماء كالسقى والقيت للحظ من السقى والقوت (ولكم شرب يوم معلوم) يعنى يكروز آب از آن اوست ودوروز از آن شماست فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها على شربها وفيه دليل على جواز قسمة المنافع بالمهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة وهى لغة مفاعلة من الهيئة وهى الحالة الظاهرة للمتهيء للشيء والتهايؤ تفاعل منها وهى ان يتواضعوا على امر فيتراضوا به وحقيقته ان كلا منهم رضى بهيئة واحدة واختارها وشرعا قسمة المنافع على التعاقب والتناوب فلو قسم الشريكان منفعة دار مشتركة ووقعت المواضعة بينهما على ان يسكن احدهما فى بعضها والآخر فى بعضها هذا فى علوها وهذا فى سفلها او على ان يسكن فيها هذا يوما او شهرا ويسكن هذا يوما او شهرا وتهايئا تواقفا فى دارين على ان يسكن هذا فى هذه وهذا فى هذه او فى خدمة عبد واحد على ان يخدم هذا يوما ويخدم هذا يوما او خدمة عبدين على ان يخدم هذا هذا وهذا هذا صح التهايؤ فى الصور المذكورة بالاجماع استحسانا للحاجة اليه اذ يتعذر الاجتماع على الانتفاع فاشبه القسمة والقياس ان لا يصح لانها مبادلة المنفعة بجنسها ولكن ترك بالكتاب وهو الآية المذكورة والسنة وهو ما روى انه عليه السلام قسم بغزوة بدر كل بعير بين ثلاثة نفر وكانوا يتناوبون وعلى جوازها اجماع الامة قال فى فتح الرحمن واختلفوا فى حكم المهايأة فقال ابو حنيفة رحمه الله يجبر عليها الممتنع اذا لم يكن الطالب متعنتا وقال الثلاثة هى جائزة بالتراضى ولا اجبار فيها (ولا تمسوها بسوء) ومس مكنيد ويرا بيدى يعنى قصد زدن وكشتن وى مكنيد كه اكر چنان كنيد (فيأخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم بالنسبة الى عظم ما حل فيه وهو هنا صيحة جبريل (فعقروها) عقرت البعير نحرته واصل العقر ضرب الساق بالسيف كما فى كشف الاسرار پس بى كردند ناقه را وبكشتند اى يوم الاربعاء ثاتت واسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا روى ان مسطعا الجأها الى مضيق فى شعب فرماها بسهم فسقطت ثم ضربها قدار فى عرقوبها وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال رأيت مبركها

فاذا

فاذا هو ستون ذراعا فى ستين ذراعا فقتلوا مثل هذه الآية العظيمة (فاصبحوا) صاروا (نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينتهم العذاب ولذلك لم ينفعهم الندم وان كان بطريق التوبة كفرعون حين الجمه الغرق والندم والندامة التحسر من تغير رأى فى امر فائت فاخذهم العذاب الموعود وهو صيحة جبريل وذلك يوم السبت فهلكوا جميعا (ان فى ذلك) اى فى العذاب النازل بثمود (لآية) دالة على ان الكفر بعد ظهور الآيات المقترحة موجب لنزول العذاب فليعتبر العقلاء لا سيما قريش (وما كان اكثرهم) اكثر قوم ثمود او قريش (مؤمنين) آورده اندكه از قبائل ثمود چهار هزار كس ايمان آوردند وبس وكان صالح عليه السلام نزل عليه الوحى بعد بلوغه وارسل بعد هود بمائة سنة وعاش مائتين وعشرين سنة (وان ربك لهو العزيز) الغالب على ما اراد الانتقام من قوم ثمود بسبب تكذيبهم فاستأصلهم فليحذر المخالفون لامره حتى لا يقعوا فيما وقع فيه الامم السالفة المكذبة (الرحيم) مهربان كه بى استحقاق عذاب نكند * وكانت الناقة علامة لنبوة صالح عليه السلام فلما اهلكوها ولم يعظموها صاروا نادمين حين لم ينفعهم الندم والقرآن علامة لنبوة نبينا عليه السلام فمن رفضه ولم يعمل بما فيه ولم يعظمه يصير نادما غدا ويصيبه العذاب ومن جملة ما فيه الامر بالاعتبار فعليك بالامتثال ما ساعدت العقول والابصار واياك ومجرد القال فالفعل شاهد على حقيقة الحال (وفى المثنوى) حفظ لفظ اندر كواه قولى است * حفظ عهد اندر كواه فعلى است * كر كواه قول كژ كويد ردست * ور كواه فعل كژ پويد ردست * قول وفعل بى تناقض بايدت * تا قبول اندر زمان پيش آيدت * چو ترازوى تو كژ بود ودغا * راست چون جويى ترازوى جزا * چونكه پاى چپ بدى در غدر وكاست * نامه چون آيد ترا در دست راست * چون جزا سايه است اى قد تو خم * سايهٔ تو كژ فتد در پيش هم * كافرانرا بيم كرد ايزد زنار * كافران كفتند نار اولى زعار * لاجرم افتند در نار ابد * الامان يا رب از كردار بد * فلا تكن من اهل العار حتى لا تكون من اهل النار ومن له اذن سامعة وقلوب واعيه يصغ الى آيات الله الداعيه فيخاف من الله القهار ويصير مراقبا آناء الليل واطراف النهار ويكثر ذكر الله فى السر والجهار (حكى) ان الشبلى قدس سره رأى فى سياحته فتى يكثر ذكر الله ويقول الله فقال الشبلى لا ينفعك قولك الله بدون العمل لان اليهود والنصارى معك سواء لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقال الفتى الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فمات على تلك الحالة فجاء الشبلى فرأى صدره قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله فنادى مناد وقال يا شبلى هذا من المحبين قليل والله تعالى خلق قلوب العارفين وزينها بالمعرفة واليقين وادخلهم من طريق الذكر الحقانى فى نعيم روحانى كما اوقع الغافلين من طريق النسيان والاصرار فى عذاب روحانى وجسمانى فالاول من آثار رحمته والثانى من علامات عزته فلا يهتدى اليه الا المستأهلون لقربته ووصلته ولا يتأخر فى الطريق الا المستعدون لقهره ونقمته فنسأله وهو الكريم الرحيم ان يحفظنا من عذاب يوم عظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم (كذبت قوم لوط) يعنى اهل سدوم وما يتبعها (المرسلين) يعنى لوطا وابراهيم ومن تقدمهما (اذ قال لهم اخوهم لوط) (قال الكاشفى) اينجا مراد اخوت شفقت انتهى وذلك لان لوطا ليس من نسبهم وكان اجنبيا منهم اذ روى انه هاجر مع عمه ابراهيم عليهما السلام الى ارض الشام فانزله ابراهيم الاردن فارسله الله الى اهل سدوم وهو لوط بن هاران وهاران اخو تارخ ابى ابراهيم (الا تتقون) ألا تخافون من عقاب الله تعالى على الشرك والمعاصى (انى لكم رسول) مرسل من جانب الحق (امين) مشهور بالامانة ثقة عند كل احد (فاتقوا الله واطيعون) فان قول المؤتمن معتمد (وما اسألكم عليه) اى على التبليغ والتعليم (من اجر) جعل ومكافأة دنيوية فان ذلك تهمة لمن يبلغ عن الله (ان اجرى) ما ثوابى (الا على رب العالمين) بل ايس متعلق الطلب الا اياه تعالى * خلاف طريقت بود كاوليا * تمنا كنند از خدا جز خدا (أتأتون الذكران من العالمين) الاستفهام للانكار وعبر عن الفاحشة بالاتيان كما عبر عن الحلال فى قوله فأتوا حرثكم والذكران والذكور جمع الذكر ضد الانثى وجعل الذكر كناية عن العضو المخصوص كما فى المفردات ومن العالمين حال من فاعل تأتون والمراد به الناس كون من الحيوان فالمعنى أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران وتجامعونهم وتعملون ما لا يشارككم فيه غيركم وبالفارسية آيا مى آييد بمردان

يعنى انه منكر منكم ولا عذر لكم فيه ويجوز ان يكون من العالمين حالا من الذكران والمراد به الناس فالمعنى أتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرة الاناث فيهم كانهن قد اعوزنكم اى افقرنكم واعدمنكم روى ان هذا العمل الخبيث علمهم اياه ابليس (وتذرون) تتركون يقال فلان يذر الشئ اى يقذفه لقلة اعتداده به ولم يستعمل ماضيه (ما خلق لكم ربكم) لاجل استمتاعكم (من ازواجكم) اززنان شما ومن لبيان ما ان اريد به جنس الاناث وللتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن وهو القبل تعريضا بانهم كانوا يفعلون بنسائهم ايضا فتكون الاية دليلا على حرمة ادبار الزوجات والمملوكات وفى الحديث من اتى امرأة فى دبرها فهو برئ مما انزل على محمد ولا ينظر الله اليه وقال بعض الصحابة قد كفر (بل انتم قوم عادون) متجاوزون الحد فى جميع المعاصى وهذا من جملتها واختلفوا فى اللوطى فقال ابو حنيفة يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه وقد سبق شرحه فى سورة هود وقال مالك يجب على الفاعل والمفعول به الرجم احصنا او لم يحصنا وعند الشافعى واحمد حكمه حكم الزنى (قالوا) مهددين (لئن لم تنته يا لوط) اى عن تقبيح امرنا وانكارك علينا (لتكونن من المخرجين) من المعهودين بالنفى والاخراج عن القرية على عنف وسوء حال (قال انى لعملكم) يعنى اتيان الرجال (من القالين) من المبغضين اشد البغض كانه يقلى الفؤاد والكبد لشدته اى بنضيج لا اقف عن الانكار عليه بالايعاد وهو اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد متعلق بمحذوف اى لقال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خبر انى ومن القالين صفته وقوله لعملكم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل من القالين خبر ان لعمل القالين فى لعملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول ولعله عليه السلام اراد اظهار الكراهة عن مساكنتهم والرغبة فى الخلاص من سوء جوارهم ولذلك اعرض عن محاورتهم وتوجه الى الله قائلا (رب) اى پروردكار من (نجنى) خلصنى (واهلى مما يعملون) اى من شؤم عملهم الخبيث وعذابه (فنجيناه واهله اجمعين) اى اهل بيته ومن اتبعهم فى الدنيا باخراجهم من بينهم وقت مشارفة حلول العذاب بهم (الا عجوزا) هى امرأة لوط اسمها والهة استثنيت من اهله فلا يضره كونها كافرة لان لها شركة فى الاهلية بحق الزوج قال الراغب العجوز سميت لعجزها عن كثير من الامور (فى الغابرين) اى مقدرا كونها من الباقين فى العذاب لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعلهم وقد اصابها الحجر فى الطريق فاهلكها وذكر ان امرأة لوط حين سمعت الرجفة التفتت وحدها فمسخت حجرا ذلك الحجر فى رأس كل شهر يحيض كذا فى كتاب التعريف للامام السهيلى قال فى المفردات الغابر الماكث بعد مضى من معه قال تعالى الا عجوزا فى الغابرين يعنى فيمن طال اعمارهم وقيل فيمن بقى ولم يسر مع لوط وقيل فيمن بقى فى العذاب (ثم دمرنا الآخرين) اهلكناهم اشد الاهلاك وافظعه بقلب بلدتهم والتدمير ادخال الهلاك على الشئ والدمار الهلاك على وجه عجيب هائل (وامطرنا عليهم) اى على الخارجين من بلادهم والكائنين مسافرين وقت الائتفاك والقلب (مطرا) اى مطرا غير معهود وهو الحجارة (فساء مطر المنذرين) بئس مطر من انذر فلم يؤمن لم يرد بالمنذرين قوما باعيانهم فان شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلهما معرفا بلام الجنس او يكون مضافا الى المعرف به او مضمرا مميزا بنكرة والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم (ان فى ذلك) الذى فعل بقوم لوط (لآية) لعبرة لمن بعدهم فليجتنبوا عن قبيح فعلهم كيلا ينزل بهم ما نزل بقوم لوط من العذاب (وما كان اكثرهم مؤمنين) كه جز دو دختر لوط ودود امادوى نكرديده بودند (وان ربك لهو العزيز) بقهر الاعداء (الرحيم) بنصر الاولياء او لا يعذب قبل التنبيه والارشاد وتعذيبه اهل العذاب من كمال رحمته على اهل الثواب الا ترى ان قطع اليد المتأكلة سبب لسلامة البدن كله فالعالم بمنزلة الجسد واهل الفساد بمنزلة اليد المتأكلة وراحة اهل الصلاح فى ازالة اهل الفساد (وفى المثنوى) چونكه دندان تو كرمش در فتاد ✻ نيست دندان بركنش اى اوستاد ✻ تاكه باقى تن نكردد زار ازو ✻ كرچه بود آن تو شو بيزار ازو ✻ ولو لم يكن فى العزة والقهر فائدة لما وضعت الحدود وقد قيل اقامة الحدود خير من خصب الزمان قال ادريس عليه السلام من سكن موضعا ليس فيه سلطان قاهر وقاض عادل وطبيب عالم وسوق قائمة ونهر جارى فقد ضيع نفسه واهله وماله وولده فعلى العاقل ان يحترز عن الشهوات ويهاجر العادات ويجاهد نفسه من طريق اللطف والقهر فى جميع الحالات (كذب اصحاب الايكة المرسلين) اى شعيبا ومن قبله عليهم السلام والايكة

الغيضة التى تنبت ناعم الشجر كالسدر والاراك وهى غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا بعد بعثه الى مدين ولكن لما كان اخا مدين فى النسب قال تعالى والى مدين اخاهم شعيبا ولما كان اجنبيا من اصحاب الايكة قال (اذ قال لهم شعيب) ولم يقل اخوهم شعيب وهو شعيب بن نويب بن مدين بن ابراهيم او ابن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم وام ميكيل بنت لوط (الا تتقون) آيا نمى ترسيد ازعذاب حضرت پروردكار خود كه بد وشرك مى آريد (انى لكم رسول امين) بينكم وعلى الرسالة ايضا لا اطلب الاصلاح حالكم (فاتقوا الله واطيعون) فيما آمركم به فان امرى امر عن الله واطاعتى اطاعة له فى الحقيقة (وما اسألكم) ونمى خواهيم از شما (عليه) اى على اداء الرسالة والتبليغ والتعليم المدلول عليه بقوله رسول (من اجر) ومكافأة (ان) ما (اجرى) ثواب عملى واجرة خدمتى (الا على رب العالمين) فان الفيض وحسن التربية منه تعالى على الكل خصوصا على من كان مأمورا بامر من جانبه (اوفوا الكيل) اتموه وبالفارسية تمام بپيمائيد پيمانه را (ولا تكونوا من المخسرين) حقوق الناس بالتطفيف وبالفارسية ومباشيد از كاهندكان وزيان رسانندكان بحقوق مردمان يقال خسرته واخسرته نقصته (وزنوا) الموزونات وبالفارسية وبسنجيد وهو اى زنوا امر من وزن يزن وزنا وزنة والوزن معرفة قدر الشئ (بالقسطاس المستقيم) اى بالميزان السوى العدل قال فى القاموس القسطاس بالضم والكسر الميزان او اقوم الموازين او هو ميزان العدل اى ميزان كان كالقصطاس او رومى معرب (ولا تبخسوا الناس اشياءهم) يقال بخس حقه اذا نقصه اياه وهو تعميم بعد تخصيص قال فى كشف الاسرار ذكر باعم الالفاظ يخاطب به القافة والوزان والنخاس والمحصى والصيرفى انتهى اى ولا تنقصوا شيأ من حقوقهم اى حق كان كنقص العد والذرع ودفع الزيف مكان الجيد والغصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) بالقتل والغارة وقطع الطريق والعثى اشد الفساد فيما لا يدرك حسا وقوله مفسدين حال مقيدة اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب العثى فى الفساد لانه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (واتقوا) الله (الذى خلقكم والجبلة الاولين) الجبلة الخلقة يقال جبل اى خلق ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف اى وخلق ذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما انت من المسحرين) من المسحورين مرة بعد اخرى تا حدى كه اثر عقل از ايشان محو شد (وما انت الا بشر مثلنا) ونيستى تو مكر آدمى مانند ما در صفات بشريت پس بچه چيز بر ما تفضل ميكنى ودعوى رسالت از كجا آوردة ادخال الواو بين الجملتين للدلالة على ان كلا من التسحير والبشرية مناف للرسالة مبالغة فى التكذيب بخلاف قصة ثمود فانه ترك الواو هنالك لانه لم يقصد الا معنى واحد هو التسحير (وان) اى وان الشان (نظنك لمن الكاذبين) فى دعوى النبوة (فأسقط علينا) پس فرود آر برما و بيفكن يعنى خداى خود را بكو تا بيفكند (كسفا من السماء) پارة از آسمان كه در و عذابى باشد جمع كسفة بالكسر بمعنى القطعة والسماء بمعنى السحاب او المظلة ولعله جواب لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد (ان كنت من الصادقين) از راست كويان كه بر ما عذاب فرو خواهد آمد اين سخن بر سبيل استهزاء كفتند وتكذيب (قال) شعيب (ربى اعلم بما تعملون) من الكفر والمعاصى وبما تستحقون بسببه من العذاب فينزله فى وقته المقدر له لا محالة ✻ مهلت ده روزه ظالم ببين ✻ فتنه بين دم بدمش در كمين ✻ اول حالش همه عيش است وناز ✻ وآخر كارش همه سوز وكداز ✻ آورده اند كه چون قوم شعيب در انكار واستكبار از حد تجاوز كردند حق سبحانه وتعالى هفت شبانروز حرارتى سخت بر ايشان كماشت بمثابتى كه آب چاه وچشمهٔ ايشان همه بجوش آمد ونفسهاى ايشان فرو كرفت بدرون خانه در آمدند حرارت زيادت شد روى به بيشه نهادند وهريك در پاى درختى افتاده از كرما كريخته مى شدند كه ناكاه ابر سياه در هوا پديد آمد ونسيم خنك ازو وزيدن كرفت اصحاب ايكه خوش دل شده يكديكر را آواز دادند بيائيد كه در زير سايبان ابر آسايش كنيم همين كه مجموع ايشان در زير ابر مجتمع شدند آتشى ازوى بيرون آمد وهمه را بسوخت چنانچه حق سبحانه وتعالى مى فرمايد (فكذبوه) اى اصروا على تكذيبه بعد وضوح الحجة وانتفاء الشبهة (فاخذهم عذاب يوم الظلة) حسبما اقترحوا اما ان ارادوا بالسماء السحاب فظاهر واما ان ارادوا المظلة فلان نزول العذاب

من جهتها والظلة سحابة تظل (قال الكاشفى) ظل در لغت سايبانست وآن ابر سياه بشكل سايبان بر زبر سر ايشان بوده وفى اضافة العذاب الى يوم الظلة دون نفسها ايذان بان لهم يوما آخر غير هذا اليوم كالايام السبعة مع لياليها التى سلط الله فيها عليهم الحرارة الشديدة وكان ذلك من علامة انهم يؤخذون بجنس النار (انه) اى عذاب يوم الظلة (كان عذاب يوم عظيم) وعظمه لعظم العذاب الواقع فيه روى ان شعيبا ارسل الى امتين اصحاب مدين ثم اصحاب الايكة فاهلكت مدين بالصيحة والرجفة واصحاب الايكة بعذاب يوم الظلة وعن ابن عباس رضى الله عنهما من حدث ما عذاب يوم الظلة فكذبه لعله اراد انه لم ينج منهم احد فيخبر به كذا فى كشف الاسرار (ان فى ذلك) المذكور من قصة قوم شعيب (لآية) لعبرة للعقلاء (وما كان اكثرهم مؤمنين) اى اكثر اصحاب الايكة بل كلهم اذ لم ينقل ايمان احد منهم بخلاف اصحاب مدين فان جماعة منهم آمنوا (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على كل شئ ومن عزته نصر انبيائه على اعدائه (الرحيم) بالامهال وهذا آخر القصص السبع المذكورة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين به من قريش تا معلوم كنند كه هر امتى كه تكذيب پيغمبر كردند معذب شدند وايشانرا نيز بتكذيب حضرت پيغمبر عذابى خواهد رسيد فان قلت لم لا يجوز ان يقال ان العذاب النازل بعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان كذلك بسبب اقترانات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل النجوم ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص وايضا ان الله تعالى قد ينزل العذاب محنة للمكلفين وابتلاء لهم وقد ابتلى المؤمنون بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على هؤلاء الاقوام دليلا على كونهم مبطلين مؤاخذين بذلك قلت اطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم لان الابتلاء لا يطرد واعلم ان هذا المذكور هو العذاب الماضى ومن اشارته العذاب المستقبل واما العذاب الحاضر فتعلق الخاطر بغير الله الناظر فكما لا بد من تخلية القلب عن الانكار والعزم على العصيان وتحليته بالتصديق والايمان فكذا لا بد من قطع العلائق وشهود شؤن رب الخلائق فان ذلك سبب الخلاص عن عذاب الفراق ومدار للنجاة من قهر الخلاق وانما يحصل ذلك من طريقه وهو العمل بالشريعة واحكامها وقبول نصحها والتأدب بالطريقة وآدابها فمن وجد نفسه على هدى رسول الله واصحابه والائمة المجتهدين بعده واخلاقهم من الزهد والورع وقيام الليل على الدوام وفعل جميع المأمورات الشرعية وترك جميع المنهيات كذلك حتى صار يفرح بالبلايا والمحن وضيق العيش وينشرح لتحويل الدنيا ومناصبها وشهواتها عنه فليعلم ان الله تعالى يحبه ومن محبته ورحمته صب على قلبه تعظيم امره وربط جوارحه بالعمل مدة عمره والا فليحكم بان الله تعالى يبغضه والمبغوض فى يد الاسم العزيز جعلنا الله تعالى واياكم من اهل رحمته وعصمنا واياكم من نقمته بدفع العلة ورفع الذلة ونعم ما قيل * محيط از چهرهٔ سيلاب كرد راه ميشويد * چه انديشد كسى با عفو حق از كرد زلتها * والله العفو الغفور ومنه فيض الاجر الموفور (وانه) راجع الى القرآن وان لم يجر له ذكر للعلم به (لتنزيل رب العالمين) صيغة التكثير تدل على ان نزوله كان بالدفعات فى مدة ثلاث وعشرين سنة وهو مصدر بمعنى المفعول سمى به مبالغة وفى وصفه تعالى بربوبية العالمين ايذان بان تنزيله من احكام تربيته تعالى ورأفته للكل والمعنى ان القرآن الذى من جملته ما ذكر من القصص السبع لمنزل من جهته تعالى والا لما قدرت على الاخبار به وثبت به صدقك فى دعوى الرسالة لان الاخبار من مثله لا يكون الا بطريق الوحى (نزل به) الباء للتعدية اى انزله او للملابسة يعنى فرو آمده باقرآن (الروح الامين) اى جبريل فانه امين على وحيه وموصله الى انبيائه وسمى روحا لكونه سببا لحياة قلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحى الذى فيه الحياة من موت الجهالة يجرى على يده ويدل عليه قوله تعالى يلقى الروح من امره على من يشاء من عباده وفى كشف الاسرار سمى جبريل روحا لان جسمه روح لطيف روحانى وكذا الملائكة روحانيون خلقوا من الروح وهو الهواء يقول الفقير لا شك ان للملائكة اجساما لطيفة وللطافة نشأتهم غلب عليهم حكم الروح فسموا ارواحا ولجبريل مزيد اختصاص بهذا المعنى اذ هو من سائر الملائكة كالرسول عليه السلام من افراد امته واعلم ان القرآن كلام الله وصفته

القائمة به فكساه الالفاظ بالحروف العربية ونزله على جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف فى حقائقه ثم نزل به جبريل كما هو على قلب محمد عليه السلام كما قال (على قلبك) اى تلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك وخص القلب بالذكر لانه محل الوعى والتثبيت ومعدن الوحى والالهام وليس شئ فى وجود الانسان يليق بالخطاب والفيض غيره وهو عليه السلام مختص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من بين سائر الانبياء فان كتبهم منزلة فى الالواح والصحائف جملة واحدة على صورهم لا على قلوبهم كما فى التأويلات النجمية قال فى كشف الاسرار الوحى اذا نزل بالمصطفى عليه السلام نزل بقلبه اولا لشدة تعطشه الى الوحى ولاستغراقه به ثم انصرف من قلبه الى فهمه وسمعه وهذا تنزل من العلو الى السفل وهو رتبة الخواص فاما العوام فانهم يسمعون اولا فينزل الوحى على سمعهم اولا ثم فهمهم ثم على قلبهم وهذا ترق من السفل الى العلو وهو شأن المريدين واهل السلوك فشتان ما بينهما * جبرائيل چو پيغام كزاردى كاه كاه بصورت ملك بودى وكاه كاه بصورت بشر اكر وحى وپيغام بيان احكام شرع بودى وذكر حلال وحرام بودى بصورت بشر آمدى كه هو الذى انزل عليك الكتاب وذكر قلب درميان نبودى بازچون وحى بالك حديث عشق ومحبت بودى واسرار ورموز عارفان جبريل بصورت ملك آمدى روحانى ولطيف تا بدل رسول پيوستى واطلاع اغيار بران نبودى حق تعالى چنين فرموده نزل به الروح الامين على قلبك ثم اذا انقطع ذلك كان يقول فينفصم عنى وقد وعيته وفى الفتاوى الزينية سئل عن السيد جبريل كم نزل على النبى عليه السلام اجاب نزل عليه اربعة وعشرين الف مرة على المشهور انتهى وفى مشكاة الانوار نزل عليه سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة آلاف مرة (لتكون من المنذرين) المخوفين عما يؤدى الى عذاب من فعل او ترك وهو متعلق بنزل به مبين لحكمة الانزال والمصلحة منه وهذا من الجنس يذكر فيه احد طرفى الشئ ويحذف الطرف الآخر لدلالة المذكور على المحذوف وذلك انه انزله ليكون من المبشرين والمنذرين يقول الفقير الانذار اصل وقدم لانه من باب التخلية بالخاء المعجمة فاكتفى بذكره فى بعض المواضع من القرآن (بلسان عربى مبين) متعلق ايضا بنزل وتأخيره للاعتناء بامر الانذار واللسان بمعنى اللغة لانه آلة التلفظ بها اى نزل به بلسان عربى ظاهر المعنى واضح المدلول لئلا يبقى لهم عذر ما اى لا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فالآية صريحة فى ان القرآن انما انزل عليه عربيا كما زعمت الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه السلام اداه بلسانه العربى المبين من غير ان انزله كذلك وهذا فاسد مخالف للنص والاجماع ولو كان الامر كما قالوا لم يبق الفرق بين القرآن وبين الحديث القدسى وفى الآية تشريف للغة العرب على غيرها حيث انزل القرآن بها لا بغيرها وقد سماها مبينا ولذلك اختار هذه اللغة لاهل الجنة واختار لغة العجم لاهل النار قال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية فان قلت كيف يكون القرآن عربيا مبينا مع ما فيه من سائر اللغات ايضا على ما قالوا كالفارسية وهو السجيل بمعنى سنك وكل والرومية وهو قوله تعالى فصرهن اليك اى اقطعهن والارمنية وهو فى جيدها والسريانية وهو ولات حين مناص بمعنى ليس حين فرار والحبشية وهو كفلين بمعنى ضعفين قلت لما كانت العرب يستعملون هذه اللغات ويعرفونها فيما بينهم صارت بمنزلة العربية قال الفقيه ابو الليث رحمه الله اعلم بان العربية لها فضل على سائر الالسنة فمن تعلمها او علم غيره فهو مأجور لان الله تعالى انزل القرآن بلغة العرب وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه من تعلم الفارسية خب ومن خب ذهبت عنه مروءته يعنى لو اقتصر على لسان الفارسية ولم يتعلم العربية فانه يكون اعجميا عند من يتكلم بالعربية فذهبت مروءته ولو تكلم بغير العربية فانه يجوز ولا اثم عليه فى ذلك وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تكلم بالفارسية انتهى باجمال يقول الفقير الفارسية شعبة من لسان العجم المقابل للسان العرب ولها فضل على سائر لغات العجم وكذا ورد فى الحديث الصحيح لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية بتشديد الراء كما فى الكرمانى وغيره ذكره صاحب الكافى والقهستانى وابن الكمال وغيرهم وصححوه واما قوله عليه السلام احب العرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى ولسان اهل الجنة فى الجنة عربى فالتخصيص فيه لا ينافى ما عداه وكذا لا ينافى كون لسان العجم مطلقا لسان اهل النار كون الفارسية منه لسان اهل الجنة وقد تكلم بها فى الدنيا كثير

من العارفين (وفى المثنوى) فارسى كوكرچه تازى خوشترست * عشق راخود صد زبان ديكرست * وهو ترغيب فى تحصيل الفارسية بعد تحصيل العربية ولهذا المقام مزيد تفصيل ذكرناه فى كتابنا المرسوم بتمام الفيض (وانه) اى وان ذكر القرءآن لاعينه (لفى زبر الاولين) واحدها زبور بمعنى الكتاب مثل رسل ورسول اى لفى الكتب المتقدمة يعنى ان الله تعالى اخبر فى كتبهم عن القرءآن وانزاله على النبى المبعوث فى آخر الزمان (اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل) الهمزة لانكار النفى والواو للعطف على مقدر ولهم حال من آية والضمير راجع الى مشركى قريش وآية خبر للكون قدم على اسمه الذى هو قوله ان يعلمه الخ للاعتناء بالمقدم والتنوين بالمؤخر اى أغفلوا عن ذلك ولم يكن لهم آية دالة على انه تنزيل رب العالمين وانه فى زبر الاولين ان يعلمه علماء بنى اسرآئيل كعبد الله بن سلام ونحوه بنعوته المذكورة فى كتبهم ويعلموا من انزل عليه اى قد كان علمهم بذلك آية على صحة القرءآن وحقية الرسول وشهادت مردم دانا بر چيزى موجب تحقيق آنست روى ان اهل مكة بعثوا الى يهود المدينة يسألونهم عن محمد وبعثته فقالوا ان هذا لزمانه وانا نجد فى التوراة نعته وصفته (ولو نزلناه) اى القرءآن كما هو بنظمه المعجب المعجز (على بعض الاعجمين) الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية جمع اعجمى بالتخفيف ولذا جمع جمع السلامة ولو كان جمع اعجم لما جمع بالواو والنون لان مؤنث اعجم عجماء وافعل فعلاء لا يجمع جمع السلامة (فقرأه عليهم) قرآءة صحيحة خارقة للعادات (ما كانوا به مؤمنين) مع انضمام اعجاز القرآءة الى اعجاز المقروء لفرط عنادهم وشدة شكيمتهم فى المكابرة وفى التأويلات النجمية يشير الى كمال قدرته وحكمته بانه لو انزل هذا الكتاب بهذه اللغة على اعجمى لم يعرف هذه اللغة لكان قادرا على ان يعلمه لغة العرب ويفهمه معانى القرءآن وحكمه فى لحظة كما علم آدم الاسماء كلها وكما علم العربية لمن قال امسيت كرديا واصبحت عربيا ومع هذا لما كان اهل الانكار مؤمنين به بعد ظهور هذه المعجزة اظهارا لكمال الحكمة (كذلك) اى مثل ذلك السلك البديع وهو اشارة الى مصدر قوله (سلكناه) اى ادخلنا القرءآن (فى قلوب المجرمين) اى فى قلوب مشركى قريش فعرفوا معانيه واعجازه فقوله (لا يؤمنون به) استئناف لبيان عنادهم (حتى يروا العذاب الاليم) الملجئ الى الايمان به حين لا ينفعهم الايمان (فيأتيهم) العذاب (بغتة) اى فجأة فى الدنيا والآخرة معطوف على قوله يروا (وهم لا يشعرون) باتيانه وبالفارسية وايشان ندانند وقت آمدن آنرا (فيقولوا) تحسرا على ما فات من الايمان وتمنيا للامهال لتلافى ما فرطوه وهو عطف على يأتيهم (هل نحن منظرون) الانظار التأخير والامهال اى مؤخرون لنؤمن ونصدق وبالفارسية آيا هستيم ما درنك داده شدكان يعنى آيا مهلت دهند تا بكرديم وتصديق كنيم ولما اوعدهم النبى عليه السلام بالعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب نزل قوله تعالى (افبعذابنا يستعجلون) آيا بعذاب ما شتاب ميكنند فيقولون تارة امطر علينا حجارة من السماء واخرى فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب النظرة والمهلة والفاء للعطف على مقدر اى يكون حالهم كما ذكر من الاستنظار عند نزول العذاب الاليم فيستعجلون بعذابنا وبينهما من التنافى ما لا يخفى على احد وفى التأويلات النجمية اى استعجالهم فى طلب العذاب من نتايج عذابنا ولو لم يكونوا معذبين لما استعجلوا فى طلب العذاب (أفرأيت) مرتب على قولهم هل نحن منظرون وما بينهما اعتراض للتوبيخ والخطاب لكل من يصلح له كائنا من كان ولما كانت الرؤية من اقوى اسباب الاخبار بالشئ واشهرها شاع استعمال أرأيت فى معنى اخبرنى فالمعنى اخبرنى يا من يصلح للخطاب (ان متعناهم) جعلنا مشركى قريش متمتعين منتفعين (سنين) كثيرة فى الدنيا مع طيب المعاش ولم نهلكهم وقال الكلبى يعنى مدة اعمارهم وقال عطاء يريد مذ خلق الله الدنيا الى ان تنقضى (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من العذاب والابعاد والتخويف بالفارسية بيم كردن (ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) اى لم يغن عنهم شيأ تمتعهم المتطاول فى رفع العذاب وتخفيفه فما فى ما اغنى نافية ومفعول اغنى محذوف وفاعله ما كانوا يمتعون او اى شئ اغنى عنهم كونهم ممتعين ذلك التمتع المؤبد على ان ما فى ما كانوا مصدرية او ما كانوا يمتعون به من متاع الحياة الدنيا على انها موصولة حذف عائدها فما فى ما اغنى مفعول مقدم لاغنى والاستفهام والنفى وما كانوا هو الفاعل وهذا المعنى اولى من الاول لكونه اوفق بصورة الاستخبار وادل على انتفاء الاغناء على ابلغ وجه وآكده كان كل من شانه الخطاب

قد كاف

قد كاف بان يخبر بان تمتيعهم ما افادهم واى شئ اغنى عنهم فلم يقدر احد ان يخبر بشئ من ذلك اصلا روى ان ميمون بن مهران لقى الحسن فى الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظنى فلم يزده على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد وعظت فابلغت وروى ان عمر بن عبد العزيز كان يقرأ هذه الآية كل صباح جلس على سريره تذكرا بها واتعاظا * جهان بى وفا نيست مردم فريب * كه ازدل ربايد قرار وشكيب * نكرتا بجاهش نكردى اسير * نكردى بمالش اندر زحير * كه آندم كه مرك اندر آيد زراه * نه مالت كند دستكيرى نه جاه قال يحيى بن معاذ رحمه الله اشد الناس غفلة من اغتر بحياته الفانية والتذ بموداته الواهية وسكن الى مألوفاته كان الرشيد حبس رجلا فقال الرجل للموكل عليه قل لامير المؤمنين كل يوم مضى من نعمتك ينقص من محنتى والامر قريب والموعد الصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشيا عليه ثم افاق وامر باطلاقه (وما اهلكنا من قرية) من القرى المهلكة (الا لها منذرون) قد انذروا اهلها قال فى كشف الاسرار جمع منذرين لان المراد بهم النبى واتباعه المظاهرون له (ذكرى) اى لاجل التذكير والموعظة والزام الحجة فمحلها النصب على العلة (وما كنا ظالمين) فنهلك غير الظالمين والتعبير عن ذلك بنفى الظالمية مع ان اهلاكهم قبل الانذار ليس بظلم اصلا على ما تقرر من قاعدة اهل السنة لبيان كمال نزاهته عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه من الظلم وفى التأويلات النجمية وما اهلكنا من قرية اى من اهل قرية فالقرية الجسد الانسانى واهلها النفس والقلب والروح واهلاكهم بافساد استعدادهم الفطرى بترك المأمورات واتيان المنهيات الا لها منذرون بالالهامات الربانية ذكرى اى تذكرة من ربهم كما قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وما كنا ظالمين بان نضع العذاب فى غير موضعه او نضع الرحمة فى غير موضعها انتهى (وما تنزلت به الشياطين) يقال تنزل نزل فى مهلة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية وهركز ديوان اين قرأن فرونياوردند * او للملابسة والمعنى وفرونيايند بقرأن ديوان مقاتل كفت مشركان قريش كفتند محمد كاهن است وباوى كسى است از جن كه اين قرأن كه دعوى ميكند كه كلام خداست ان كسى برزبان وى مى افكند همچنانكه برزبان كاهن افكند واين ازانجا كفتند كه در جاهلية پيش از مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهر كاهنى رئى بود از جن كه استراق سمع كردند بر آسمان وخبرهاء دروغ وراست برزبان كاهن افكندند مشركان پنداشتند كه وحى قرأن هم ازان جنس است تا رب العالمين ايشانرا دروغ زن كرد كفت * وما تنزلت به الشياطين بل نزل به الروح الامين (وما ينبغى لهم) اى وما يصح وما يستقيم لهم ان ينزلوا بالقرءآن من السماء (وما يستطيعون) وما يقدرون على ذلك اصلا (انهم) بعد مبعث الرسول (عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) ممنوعون بعد ان كانوا يمكنون لانهم يرجمون بالشهب قال بعض اهل التفسير انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة فى صفات الذات والاستعداد لقبول فيضان انوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة الا لقبول ما لا خير فيه اصلا من فنون الشر والقرءآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان ليس للشياطين استعدادات تنزيل القرءآن ولا قوة حمله ولا وسع فهمه لانهم خلقوا من النار والقرءآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة حمل النور القديم الا ترى ان نار الجحيم كيف تستغيث عند ورود المؤمن عليها وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى فاذا لم يكن لهم استطاعة حمل القرءآن وقوة سمعه كيف يمكن لهم تنزيله وان وجدوا السمع الذى هو الادراك ولكن حرموا الفهم المؤدى للاستجابة لما دعوا اليه فلهذا استوجبوا العذاب انتهى قال بعض الكبار وصف تعالى اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم فى غشاوة الغفلة عن سماع القرءآن والسامع بالحقيقة هو الذى له سمع قلبى عقلى غيبى روحى يسمع كل لمحة من جميع الاصوات والحركات فى الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه فطوبى لمن فهم عن الله واستعد لحمل امانة الله شريعة وحقيقة فهو الموفق ومن سواه المعزول فيا ايها السامعون افهموا ويا ايها المدركون تحققوا فان العلم فى الصدر لا عند باب الحواس ولا بالتخمين والقياس (فلا تدع مع الله الها آخر) اذا عرفت يا محمد حال الكفار فلا تعبد معه تعالى الها آخر (فتكون) پس باشى از پرستش ميكنى (من المعذبين) خوطب به النبى عليه السلام مع ظهور استحالة وقوع المنهى عنه لانه معصوم تهييجا لعزمه وحثا على ازدياد

الاخلاص ولطفا بسائر المكلفين بيان ان الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره منه فكيف بمن عداه وان من كان اكرم الخلق عليه اذا عذب على تقدير اتخاذ اله آخر فغيره اولى وفى الخبر ان الله تعالى اوحى الى نبى من انبياء بنى اسرائيل يقال له ارميا بان يخبر قومه بان يرجعوا عن المعصية فانهم ان لم يرجعوا اهلكتهم فقال ارميا يارب انهم اولاد انبيائك اولاد ابراهيم واسحق ويعقوب افتهلكهم بذنوبهم قال الله تعالى انى انما اكرمت انبيائى لانهم اطاعونى ولو انهم عصونى لعذبتهم وان كان ابراهيم خليلى قال فى التأويلات النجمية يشير الى ان عبادة غير الله من الدنيا والآخرة وطلبه بتوجه القلب اليه امارة عذاب الله وهو البعد من الله ومن يطلب يكن عذابه اشد فكل طالب شئ يكون قريبا اليه بعيدا عما سواه فطالب الدنيا قريب من الدنيا بعيد عن الآخرة وطالب الآخرة قريب من الآخرة بعيد عن الله ولذا قال ابو سعيد الخراز قدس سره حسنات الابرار سيئات المقربين فالابرار اهل الجنة وحسناتهم طلب الجنة والمقربون اهل الله وحسناتهم طلب الله وحده لا شريك له (وانذر) العذاب الذى يستتبعه الشرك والمعاصى (عشيرتك الاقربين) العشيرة اهل الرجل الذى يتكثر بهم اى يصيرون له بمنزلة العدد الكامل وذلك ان العشرة هو العدد الكامل فصارت العشيرة اسما لكل جماعة من اقارب الرجل يتكثر بهم والعشير المعاشر قريبا كان او معارفا كذا فى المفردات والمراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب وانما امر بانذار الاقربين لان الاهتمام بشأنهم اهم فالبداية بهم فى الانذار اولى كما ان البداية بهم فى البر والصلة وغيرهما اولى وهو نظير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم وكانوا مأمورين بقتال جميع الكفار ولكنهم لما كانوا اقرب اليهم امروا بالبداية بهم فى القتال كذلك ههنا وايضا اذا انذر الاقارب فالاجانب اولى بذلك روى انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد روى انه قال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف افتدوا انفسكم من النار فانى لا اغنى عنكم شيأ ثم قال يا عائشة بنت ابى بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فانى لا اغنى عنكن شيأ درخبرست كه عائشه صديقه رضى الله عنها بكريست وكفت يارسول الله روز قيامت روزيست كه تومارا بكار نيايى كفت بلى عائشة فى ثلاثة مواطن يقول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فعند ذلك لا املك لكم من الله شيأ وعند النور من شاء الله اتم له نوره ومن شاء الله كبه فى الظلمات فلا املك لكم من الله شيأ وعند الصراط من شاء الله سلمه واجاره ومن شاء كبه فى النار فينبغى للمؤمن ان لا يغتر بشرف الانساب فان النسب لا ينفع بدون الايمان برب الارباب فانظر الى حال كنعان ابن نوح والى حال آزر والد ابراهيم عليهما السلام فان فيهما كفاية (قال الشيخ سعدى) چو كنعانرا طبيعت بى هنر بود * پيمبرزادكى قدرش نيفزود * هنر بنماى اكردارى نه كوهر * كل از خارست وابراهيم از آزر وفى التأويلات النجمية يشير الى حقيقة قوله فلا انساب بينهم يومئذ وقال عليه السلام كل حسب ونسب ينقطع الاحسبى ونسبى فحسبه الايمان والتقوى كما قال عليه السلام آلى كل مؤمن تقى ويشير الى ان من كان مصباح قلبه منورا بنور الايمان لا ينوره مصباح عشيرته ولو كان والداه حتى يكون مقتبسا هو لمصباحه من نور مصباحه المنور وهذا سر متابعة النبى عليه السلام والاقتداء به بالولى وقوله عليه السلام لفاطمة رضى الله عنها يا فاطمة بنت محمد انقذى نفسك من النار فانى لا اغنى عنك من الله شيأ كان لهذا المعنى كما ان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده حتى يأكل الطعام كما اكل والده وليعلم انه لا ينفعهم قرابته ولا تقبل فيهم شفاعته اذا لم يكن لهم اصل الايمان فان الايمان هو الاصل وما سواه تبع له ولهذا السر قال تعالى عقيب قوله وانذر عشيرتك الاقربين قوله (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) اى ألن جانبك لهم وقاربهم فى الصحبة واسحب ذيل التجاوز على ما يبدر منهم من التقصير واحتمل منهم سوء الاحوال وعاشرهم بجميل الاخلاق وتحمل عنهم كلهم فان حرموك فاعطهم وان ظلموك فتجاوز عنهم وان قصروا فى حق فاعف عنهم واستغفر لهم وبالفارسية وبرخويش فرود آر بفروتنى ومهربانى يعنى مهربانى ورزو اكرام كن والخفض ضد الرفع والدعة والسير اللين يعنى نرم رفتن شتر وهو حث على تليين الجانب والانقياد كما فى المفردات وجناح العسكر جانباه وهو مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فشبه التواضع ولين الاطراف والجوانب عند مصاحبة

الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه اى كسره عند ارادة الانحطاط واما الفاسق والمنافق فلا يخفض له الجناح الا فى بعض الاحوال اذ لكل من اللين والغلظة وقت دل عليه القرآن فلا بد من رعاية كل منهما فى وقته ومن للتبيين لان من اتبع اعم ممن اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على ان المراد بالمؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان وفى التأويلات النجمية والنكتة فيه انه قال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لان كل متابع مؤمن ولم يكن كل مؤمن متابعا لئلا يغتر المؤمن بدعوى الايمان وهو بمعزل عن حقيقته التى لا تحصل الا بالمتابعة انتهى فعلى العاقل ان يختار صحبة الاخيار ويتابعهم فى اعمالهم ويسعى فى تحصيل اخلاقهم واحوالهم بشرف القرين يدخل عشرة من الحيوانات الجنة منها كلب اصحاب الكهف ولله در من قال سك اصحاب كهف روزى چند * پى نيكان كرفت ومردم شد حيث دخل الجنة معهم فى صورة الكبش (فان عصوك) قال فى كشف الاسرار خويشان وقرابت رسول الله عليه السلام چون بعداوت رسول دربستند وزبان طعن دراز كردند آيت فرود آمد كه * فان عصوك اى فان خرجت عشيرتك عن الطاعة وخالفوك ولم يتبعوك (فقل انى برىء مما تعملون) اى من عبادتكم لغير الله تعالى ولا تبرأ منهم وقل لهم قولا معروفا بالنصح والعظة لعلهم يرجعون الى طاعتك وقبول الدعوة منك يقول الفقير سمعت من فى حضرة شيخى وسندى روح الله روحه يقول قطعت الوصلة بينى وبين خلفائى الا من الوصية فان الله تعالى يقول وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فالوصية بالحق والصبر لا بد لى منها فى حق الكل خصوصا فى حقهم (وتوكل) فى جميع حالاتك (على العزيز) الذى لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه فهو يقدر على قهر اعدائه (الرحيم) الذى يرحم من توكل عليه وفوض امره اليه بالظفر والنصرة فهو ينصر اولياءه ولا تتوكل على الغير فان الله تعالى هو الكافى لشر الاعداء لا الغير والتوكل على الله تعالى فى جميع الامور والاعراض عما سواه ليس الا من خواص الكمل جعلنا الله واياكم من الملحقين بهم ثم اتبع به قوله (الذى يراك) الخ لانه كالسبب لتلك الرحمة اى توكل على من يراك (حين تقوم) اى الى التهجد فى جوف الليل فان المعروف من القيام فى العرف الشرعى احياء الليل بالصلاة فيه وفى الحديث افضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وعن عائشة رضى الله عنها ان النبى عليه السلام كان لا يدع قيام الليل وكان اذا مرض او كسل صلى قاعدا ومنها اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع او غيره صلى من النهار ثنتى عشرة ركعة رواه مسلم يقول الفقير هذا اى ما صلى عليه السلام فى النهار بدل ما فات منه فى الليل من ورد التهجد يدل على ان التهجد ليس كسائر النوافل بل له فضيلة على غيره ولذا يوصى باتيان بدله اذا فات مع ان النوافل لا تقضى (وتقلبك فى الساجدين) التقلب بركشتن اى ويرى ترددك فى تصفح احوال المتهجدين لتطلع على حقيقة امرهم كما روى انه لما نسخ فرض قيام الليل عليه وعلى اصحابه بناء على انه كان واجبا عليه وعلى امته وهو الاصح وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان واجبا على الانبياء قبله طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المعراج حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله وتلاوة القرآن (انه هو السميع) لما تقوله ولدعوات عباده ومناجاة الاسرار (العليم) بما تنويه وبوجود مصالحهم وارادات الضمائر وقال بعضهم تقلبك فى الساجدين اى تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم فقوله فى الساجدين معناه مع المصلين فى الجماعة فكان اصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع المصلين جماعة وفى التأويلات النجمية الذى يراك حين تقوم اى يرى قصدك ونيتك وعزيمتك عند قيامك للامور كلها وقد اقتطعه بهذه الآية عن شهود الخلق فان من علم انه يشهد الحق راعى دقائق حالاته وخفايا احواله مع الحق وبقوله وتقلبك فى الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادات لاخباره برؤيته له ولا مشقة لمن يعلم انه بمرأى من مولاه ومحبوبه وان حمل الجبال الرواسى يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه ويقال كنت بمرأى منا حين تقلبك فى عالم الارواح فى الساجدين بان خلقنا روح كل ساجد من روحك انه هو السميع فى الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله وتقلبك فى الساجدين من نبى الى نبى حتى اخرجك نبيا اى فعنى فى الساجدين فى اصلاب الانبياء والمرسلين من آدم الى نوح والى ابراهيم والى من

بعده الى ان ولدته امه وهذا لاينافى وقوع من ليس نبيا فى آبائه فالمراد وقوع الانبياء فى نسبه واستدل الرافضة على ان آباء النبى عليه السلام كانوا مؤمنين اى لان الساجد لايكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وهو استدلال ظاهرى وقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات لايدل على الايمان بل على صحة انكحة الجاهلية كما قال عليه السلام فى حديث آخر حتى اخرجنى من بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط وقد سبق نبذ من الكلام مما يتعلق بالمرام فى اواخر سورة ابراهيم وحق المسلم ان يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبينا عليه السلام ويصونه عما يتبادر منه النقصان خصوصا الى وهم العامة فان قلت كيف نعتقد فى حق آباء النبى عليه السلام قلت هذه المسئلة ليست من الاعتقاديات فلاحظ للقلب منها واما حظ اللسان فقد ذكرنا وذكر الحافظ السيوطى رحمه الله ان الذى تلخص ان اجداده عليه السلام من آدم الى مرة بن كعب مصرح بايمانهم اى فى الاحاديث واقوال السلف وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة اجداد ولم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب الاشبه انه لم تبلغه الدعوة لانه مات وسنه عليه السلام ثمان سنين والاشهر انه كان على ملة ابراهيم عليه السلام اى لم يعبد الاصنام كما سبق فى سورة برآءة (هل انبئكم) خطاب لكفار مكة وكانوا يقولون ان الشياطين تنزل على محمد فرد الله عليهم ببيان استحالة تنزلهم عليه بعد بيان امتناع تنزلهم بالقرءآن والمعنى هل اخبركم ايها المشركون وبالفارسية آيا خبردهم شمارا (على من تنزل الشياطين) اى تتنزل بحذف احدى التاءين وكلمة من تضمنت الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر فى الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولا يقال على ازيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل أمن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما يقال فى هل اصله اهل ومعناه اقد فاذا ادخلت حرف الجر على من فقدر الهمزة قبل حرف الجر فى ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل (تنزل على كل افاك) كثير الافك والكذب قال الراغب الافك كل مصروف عن وجهه الذى يحق ان يكون عليه (اثيم) كثير الاثم وهو اسم للافعال المبطئة عن الثواب اى تتنزل على المتصفين بالافك والاثم الكثير من الكهنة والمتنبئة كمسيلمة وطليحة لانهم من جنسهم وبينهم مناسبة بالكذب والافترآء والاضلال وحيث كانت ساحة رسول الله منزهة عن هذه الاوصاف استحال تنزلهم عليه (يلقون السمع) الجملة فى محل الجر على انها صفة كل افاك اثيم لكونه فى معنى الجمع اى يلقى الافاكون الاذن الى الشياطين فيتلقون منهم اوهاما وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها بحسب تخيلاتهم الباطلة خرافات لايطابق اكثرها الواقع وبالفارسية فروميدارند كوش را بسخن شياطين وفرا ميكيرند ازيشان اخبار ازدروغ وديكر دروغها بان اضافت ميكنند (واكثرهم) اى الافاكين (كاذبون) فيما قالوه من الاقاويل وليس محمد كذلك فانه صادق فى جميع ما اخبر من المغيبات والاكثر بمعنى الكل يعنى همه ايشان بصفت كذب موصوفند كلفظ البعض فى قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم اى كله وذلك كما استعملت القلة فى معنى العدم فى كثير من المواضع وقال بعضهم ان الاكثرية باعتبار الاقوال لاباعتبار الذوات حتى يلزم من نسبة الكذب الى اكثرهم كون اقلهم صادقين وليس معنى الافاك من لاينطق الا بالافك حتى يمتنع منه الصدق بل من يكثر الافك فلا ينافيه ان يصدق نادرا فى بعض الاحيان وقال فى كشف الاسرار استثنى منهم بذكر الاكثر سطيحا وشقا وسواد بن قارب الذين كانوا يلهجون بذكر رسول الله وتصديقه ويشهدون له بالنبوة ويدعون الناس اليه انتهى قال فى حياة الحيوان واماشق وسطيح الكاهنان فكان شق شق انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وكان سطيح ليس له عظم ولا بنان انما كان يطوى كالحصير لم يدرك ايام بعثة رسول الله عليه السلام وكان فى زمن الملك كسرى وهو ساسان (والشعرآء يتبعهم الغاوون) يعنى ليس القرءآن بشعر ولا محمد بشاعر لان الشعرآء يتبعهم الضالون والسفهاء واتباع محمد ليسوا كذلك بل هم الراشدون المراجيح الرزان وكان شعرآء الكفار يهجون رسول الله واصحابه ويعيبون الاسلام فيتبعهم سفهاء العرب حيث كانوا يحفظون هجاءهم وينشدون فى المجالس ويضحكون ومن لواحق هذا المعنى ما قال ابن الخطيب فى روضته ذهب جماعة من الشعرآء الى خليفة وتبعهم طفيلى فلما دخلوا على الخليفة قرأوا قصائدهم واحدا بعد واحد واخذوا العطاء فبقى الطفيلى متحيرا فقيل له اقرأ شعرك قال لست انا بشاعر وانا رجل ضال كما قال الله تعالى والشعرآء يتبعهم الغاوون فضحك الخليفة كثيرا فامر له بانعام وقال بعضهم

معنى

معنى الآية ان الشعرآء تسلك مسلكهم وتكون من جملتهم الضالون عن سنن الحق لاغيرهم من اهل الرشد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الشعرآء بحسب مقاماتهم ومطرح نظرهم ومنشأ قصدهم ونياتهم اذا سلكوا على اقدام التفكر مفاوز التذكر فى طلب المعانى ونظمها وترتيب عروضها وقوافيها وتدبير تجنيسها واساليبها تتبعهم الشياطين بالاغوآء والاضلال ويوقعونهم فى الاباطيل والاكاذيب قال فى المفردات شعرت اصبت الشعر ومنه استعير شعرت كذا اى علمته فى الدقة كاصابة الشعر قيل وسمى الشاعر شاعرا لفطنته ودقة معرفته فالشعر فى الاصل اسم للعلم الدقيق فى قولهم ليت شعرى وصار فى التعارف اسما للموزون المقفى من الكلام والشاعر المختص بصناعته وقوله تعالى بل افتراه بل هو شاعر حمله كثير من المفسرين على انهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم مقفى حتى تأولوا ما جاء فى القرءآن من كل لفظ يشبه الموزون من نحو وجفان كالجوابى وقدور راسيات وقال بعض المحصلين لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به وذلك انه ظاهر من هذا الكلام انه ليس على اساليب الشعر ولا يخفى ذلك على الاغتام من العجم فضلا عن بلغاء العرب وانما رموه بالكذب فان الشعر يعبر به عن الكذب والشاعر الكاذب حتى سمى قوم الادلة الكاذبة شعرا ولهذا قال تعالى فى وصف عامة الشعرآء والشعرآء يتبعهم الغاوون الى آخر السورة انتهى قال الامام المرزوقى شارح الحماسة تأخر الشعرآء عن البلغاء لتأخر المنظوم عند العرب لان ملوكهم قبل الاسلام وبعده يتبجحون بالخطابة ويعدونها اكمل اسباب الرياسة ويعدون الشعر دناءة لان الشعر كان مكسبة وتجارة وفيه وصف اللئيم عند الطمع بصفة الكريم والكريم عند تأخر صلته بوصف اللئيم ومما يدل على شرف النثر ان الاعجاز وقع فى النثر دون النظم لان زمن النبى عليه السلام زمن الفصاحة (الم تر) يا من من شأنه الرؤية اى قد رأيت وعلمت (انهم) اى الشعرآء (فى كل واد) من المدح والذم والهجاء والكذب والفحش والشتم واللعن والافترآء والدعاوى والتكبر والمفاخر والتحاسد والعجب والارآءة واظهار الفضل والدناءة والخسة والطمع والتكدى والذلة والمهانة واصناف الاخلاق الرذيلة والطعن فى الانساب والاعراض وغير ذلك من الآفات التى هى من توابع الشعر (يهيمون) يقال هام على وجهه من باب باع هيمانا بفتحتين ذهب من العشق اوغيره كما فى المختار اى يذهبون على وجوههم لايهتدون الى سبيل معين بل يتحيرون فى اودية القيل والقال والوهم والخيال والغى والضلال قال الراغب اصل الوادى الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه سمى المنفرج بين الجبلين واديا ويستعار للطريقة كالمذهب والاسلوب فيقال فلان فى واد غير واديك وقوله الم تر انهم فى كل واد يهيمون فانه يعنى اساليب الكلام من المدح والهجاء والجدل والغزل وغير ذلك من الانواع اى فى كل نوع من الكلام يغلون قال فى الوسيط فالوادى مثل لفنون الكلام وهيمانهم فيه قولهم على الجهل بما يقولون من لغو وباطل وغلو فى مدح اوذم (وانهم يقولون) فى اشعارهم عند التصلف والدعاوى (ما لا يفعلون) من الافاعيل يعنى بفسق ناكرده برخود كواهى ميدهند وپيغامها ناداده مركسى درسلك نظم ميكشند ويرغبون فى الجود ويرغبون عنه وينفرون عن البخل ويصرون عليه ويقدحون فى الناس بادنى شئ صدر عنهم ثم انهم لايرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية والنبى عليه السلام منزه من كل ذلك متصف بمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق مستقر على المنهاج القويم مستمر على الصراط المستقيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء للشعرآء المؤمنين الصالحين (وذكروا الله) ذكرا (كثيرا) بان كان اكثر اشعارهم فى التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته والحكمة والموعظة والزهد فى الدنيا والترغيب فى الآخرة اوبان لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله ولم يجعلوه همهم وعادتهم قال ابو يزيد قدس سره الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه بالحضور (وانتصروا) انتقام كشيدند از مشركان قال فى تاج المصادر الانتصار داد بستدن (من بعد ما ظلموا) بالهجو لان الكفار بدأوهم بالهجاء يعنى لو وقع منهم فى بعض الاوقات هجو وقع بطريق الانتصار ممن هجاهم من المشركين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وغيرهم فانهم كانوا يذبون عن عرض النبى عليه السلام وكان عليه السلام يضع لحسان منبرا فى المسجد فيقوم عليه يهجو من كان يهجو رسول الله (قال الكمال الاصفهانى)

هجا كفتن ارچه پسنديده نيست * مبادا كسى كان آن ندارد *
چو آن شاعرى كو هجا كو نباشد * چو شيرى كه چنكال ودندان ندارد *

وعن كعب بن مالك رضى الله عنه انه عليه السلام قال اهجهم فوالذى نفسى بيده لهو اشد عليهم من النبل وفى الحديث جاهدوا المشركين

بأموالكم وانفسكم والسنتكم اى اسمعوهم ما يكرهونه ويشق عليهم سماعه من هجو وكلام غليظ ونحو ذلك قال الامام السهيلى رحمه الله فهم سبب الاستثناء فلو سماهم باسمائهم الاعلام كان الاستثناء مقصورا عليهم والمدح مخصوصا بهم ولكن ذكرهم بهذه الصفة ليدخل معهم فى هذا الاستثناء كل من اقتدى بهم شاعرا كان او خطيبا او غير ذلك انتهى قال فى الكواشى لاشك ان الشعر كلام فحسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس به اذا كان توحيدا او حثا على مكارم الاخلاق من جهاد وعبادة وحفظ فرج وغض بصر وصلة رحم وشبهه او مدحا للنبى عليه السلام والصالحين بما هو الحق انتهى وفى التأويلات النجمية لارباب القلوب فى الشعر سلوك على اقدام التفكر بنور الايمان وقوة العمل الصالح وتأييد الذكر الكثير ليصلوا الى اعلى درجات القرب وتؤيدهم الملائكة بدقائق المعانى بل يوفقهم الله لاستجلاب الحقائق ويلهمهم بالفاظ الدقائق فبالالهام يهيمون فى كل واد من المواعظ الحسنة والحكم البالغة وذم الدنيا وتركها وتزيين الآخرة وطلبها وتشويق العباد وتحبيبهم الى الله وتحبيب الله اليهم وشرح المعارف وبيان الموصل والحث على السير والتحذير عن الالفاظ القاطعة للسير وذكر الله وثنائه ومدح النبى عليه السلام والصحابة وهجاء الكفار انتصارا كما قال عليه السلام لحسان اهج المشركين فان جبريل معك انتهى والجمهور على اباحة الشعر ثم المذموم منه ما فيه كذب وقبح وما لم يكن كذلك فان غلب على صاحبه بحيث يشغله عن الذكر وتلاوة القرآن فمذموم ولذا (قال من قال) درقيامت نرسد شعر بفرياد كسى * كه سراسر سخنش حكمت يونان كردد * وان لم يغلب كذلك فلا ذم فيه وفى الحديث ان من الشعر لحكمة اى كلاما نافعا يمنع عن الجهل والسفه وكان على رضى الله عنه اشعر من الخلفاء وكانت عائشة رضى الله عنها ابلغ من الكل (قال الكاشفى) حضرت حقائق پناهى در ديباچهٔ ديوان اول آورده اندكه هرچند قادر حكيم جل ذكره در آيت كريمهٔ والشعراء يتبعهم الغاوون شعرا را كه سياحان بحر شعر اند جمع ساخته وكمند رام استغراق در گردن انداخته كاه در غرقابهٔ بى حد وغايت غوايت مى اندازد وكاه تشنه لب در وادئ حيرت وضلالت سرگردان ميسازد واما بسيارى از ايشان بواسطهٔ صلاح عمل وصدق ايمان در زورق امان الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات نشسته اند بوسيلهٔ بادبان وذكروا الله كثيرا ساحل خلاص وناحيت نجات پيوسته ويكى از افاضل گفته است * شاعرانرا گرچه غاوى گفت درقرآن خداى * هست از ايشان هم بقرآن ظاهرا استثناءها * ولما كان الشعر مما لا ينبغى للانبياء عليهم السلام لم يصدر من النبى عليه السلام بطريق الانشاء دون الانشاد الا ما كان بغير قصد منه وكان كل كمال بشرى تحت علمه الجامع فكان يجيب كل فصيح وبليغ وشاعر واشعر وكل قبيلة بلغاتهم وعباراتهم وكان يعلم الكتاب علم الخط واهل الحرف حرفتهم ولذا كان رحمة للعالمين (وسيعلم الذين ظلموا) على انفسهم بالشعر المنهى عنه وغيره فهو عام لكل ظالم والسين للتأكيد (اى منقلب ينقلبون) اى منصوب بينقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر اسماء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامله لتضمنه معنى الاستفهام وهو متعلق بسيعلم ساد مسد مفعوليه والمنقلب بمعنى الانقلاب اى الرجوع والمعنى ينقلبون اى الانقلاب ويرجعون اليه بعد مماتهم اى الرجوع اى ينقلبون انقلابا سوأ ويرجعون رجوعا شرا لان مصيرهم الى النار (وقال الكاشفى) بكدام مكان خواهند گشت وآن آنست كه منقلب ايشان آتش خواهد بود روى انه لما ايس ابو بكر رضى الله عنه من حياته استكتب عثمان رضى الله عنه كتاب العهد وهو هذا ما عهد ابن ابى قحافة الى المؤمنين فى الحال التى يؤمن فيها الكافر ثم قال بعد ما غشى عليه وافاق انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه عدل فذلك ظنى فيه وان لم يعدل سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون والظلم هو الانحراف عن العدالة والعدول عن الحق الجارى مجرى النقطة من الدائرة والظلمة ثلاثة الظالم الاعظم وهو الذى لا يدخل تحت شريعة الله واياه قصد تعالى بقوله ان الشرك لظلم عظيم والاوسط هو الذى لا يلزم حكم السلطان والاصغر هو الذى يتعطل عن المكاسب والاعمال فيأخذ منافع الناس ولا يعطيهم منفعته ومن فضيلة العدالة ان الجور الذى هو ضدها لا يستتب الا بها فلو ان لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا فلم يراعوا العدالة فيه لم ينتظم امرهم فعلى العاقل ان يصيخ الى الوعيد والتهديد الاكيد فيرجع عن الظلم والجور وان كان عادلا نعوذ بالله من الحور بعد الكور والله المعين لكل سالك والمنجى فى المسالك من المهالك

تمت سورة الشعراء يوم الخميس وهو التاسع من ذى القعدة من سنة ثمان ومائة والف ويتلوها سورة النمل وهى مكية ثلاث او اربع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(طس) هذه طس اى هذه السورة مسماة به قال فى التأويلات النجمية يشير بطائه الى طاء طيب قلوب محبيه وبالسين الى سر بينه وبين قلوب محبيه لا يسعهم فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل وايضا يقسم بطاء طلب طالبيه وبسين سلامة قلوبهم عن طلب ما سواه وفى كشف الاسرار الطاء اشارة الى طهارة قدسه والسين اشارة الى سناء عزه يقول تعالى بطهارة قدسى وسناء عزى لا اخيب امل من امل لطفى انتهى وقال بعضهم الطاء طوله اى فضله والسين سناؤه اى علوه وقد سبق فى طسم ما يتعلق بهذا المقام فارجع اليه قال عين القضاة الهمذانى قدس سره فى دقائقه لولا ما كان فى القرآن من الحروف المقطعات لما آمنت به يقول الفقير قد اكفره فى قوله هذا كثير من علماء زمانه والامر سهل على اهل الفهم ومراده بيان اطلاعه على بطون معانى الحروف التى هى دليل لارباب الحقائق وسبب لمزيد ايمانهم العيانى (تلك) اى هذه السورة العظيمة الشأن او آياتها (آيات القرآن) المعروف بعلو الشأن اى بعض منه المترجم مستقل باسم خاص فهو عبارة عن جميع القرآن او عن جميع المنزل عند نزول السورة اذ هو المتسارع الى الفهم حينئذ عند الاطلاق (وكتاب) عظيم الشأن (مبين) مظهر لما فى تضاعيفه من الحكم والاحكام واحوال الآخرة التى من جملتها الثواب والعقاب او ظاهر اعجازه وصحته على انه من ابان بمعنى بان اى ظهر وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى مثل غافر الذنب وقابل التوب اى آيات الكلام الجامع بين القرآنية والكتابية وكونه قرآنا بجهة انه يقرأ وكتابا بسبب انه يكتب وقدم الوصف الاول لتقدم القرآنية على حال الكتابية واخره فى سورة الحجر لما ان الاشارة الى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره من الكتب ادخل فى المدح فان وصفه بالكتابية مفصح عن اشتماله على صفة كمال الكتب الالهية فكانه كلها وفى كشف الاسرار القرآن والكتاب اسمان علمان للمنزل على محمد ووصفان لانه يقرأ ويكتب فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ النكرة فهو الوصف (هدى وبشرى للمؤمنين) اى حال كون تلك آيات هادية لهم ومبشرة فاقيم المصدر مقام الفاعل للمبالغة كانها نفس الهدى والبشارة ومعنى هدايتها لهم وهم مهتدون انها تزيدهم هدى قال تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا الآية واما معنى تبشيرها اياهم فظاهر لانها تبشرهم برحمة من الله ورضوان وخصهم بالذكر لانتفاعهم به (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة مادحة للمؤمنين وتخصيصهما بالذكر لانهما قرينتا الايمان وقطرا العبادات البدنية والمالية مستتبعان لسائر الاعمال الصالحة والمعنى يؤدون الصلاة باركانها وشرائطها فى مواقيتها ويؤتون الصدقة المفروضة للمستحقين (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تتمة الصلة والواو للحال اى والحال انهم يصدقون بانها كائنة ويعلمونها علما يقينا وبالفارسية وحال آنكه ايشان بسراى ديكر بى كمان ميشوند وتكرير ضمير اشارت باختصاص ايشانست در تصديق آخرت او جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة حق الايقان لا من عداهم فان تحمل مشاق العبادات انما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المحاسبة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) لا يصدقون بالبعث بعد الموت (زينا لهم) آراسته كرديم براى ايشان (اعمالهم) القبيحة حيث جعلناها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس كما ينبئ عنه قوله عليه السلام حفت النار بالشهوات اى جعلت محفوفة ومحاطة بالامور المحبوبة المشتهاة واعلم ان كل مشيئة وتزيين واضلال ونحو ذلك منسوبة الى الله تعالى بالاصالة والى غيره بالتبعية ففى الآية حجة قاطعة على المعتزلة والقدرية (فهم يعمهون) يتحيرون ويترددون على التجدد والاستمرار فى الاشتغال بها والانهماك فيها من غير ملاحظة لما يتبعها من الضرر والعقوبة والفاء لترتيب المسبب على السبب وبالفارسية پس ايشان سرگردان ميشوند در ضلالت خود * والعمه التردد فى الامر من التحير (اولئك) الموصوفون بالكفر والعمه (الذين لهم سوء العذاب) اى فى الدنيا كالقتل والاسر يوم بدر والسوء كل ما يسوء الانسان ويغمه (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لاشترائهم الضلالة بالهدى فخسروا الجنة ونعيمها وحرموا النجاة من النار واعلم ان اهل الدنيا فى خسارة الآخرة واهل الآخرة فى خسارة المولى فمن لم يلتفت الى الكونين ربح المولى ولما وجد ابو يزيد

البسطامى قدس سره فى البادية قحف رأس مكتوب عليه خسر الدنيا والاخرة بكى وقبله وقال هذا رأس صوفى فمن وجد المولى وجد الكل ومن وجد الكل بدون وجدان المولى لم يجد شيأ مفيدا وضاع وقته (قال الحافظ) اوقات خوش آن بودكه بادوست بسررفت * باقى همه بى حاصلى وبيخبرى بود * قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رأيتهن يتساعين فى الهوآء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغضضت عينى فى السجود وقلت اعوذ بك مما سواك لاحاجة لى بهذا ولم ازل انضرع حتى صرفهن عنى فهذا حال العارفين حيث لا يلتفتون الى ماسوى الله تعالى ويكونون عميا عن عالم الملك والملكوت واما الغافلون الجاهلون فحجبهم ماسواه تعالى عميت عيون قلوبهم وصمت آذانها فانه لايكون فى عالم المعنى الا ويكون اصم وابكم واليها لاشارة بقوله عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم بخلاف اعمى الصورة فان سمعه بحاله فى سماع الدعوة وقبولها فعلى العاقل ان يجتنب عن الاعمال القبيحة المؤدية للرين والردى والاخلاق الرذيلة الموجبة للعمه والعمى بل يتسارع الى العمل بالقرءآن الهادى الى وصول المولى والناهى عن الخسران مطلقا ومن الاعمال الصالحة الصلاة وانما شرعت لمناجاة الحق بكلامه حال القيام دون غيره من احوال الصلاة للاشتراك فى القيومية ولهذا كان من ادب الملوك اذا كلمهم احد من رعيتهم ان يقوم بين ايديهم ويكلمهم ولا يكلمهم جالسا فتبع الشرع فى ذلك العرف ومن آداب العارف اذا قرأ فى صلاته المطلقة ان لا يقصد قرآءة سورة معينة او آية معينة وذلك لانه لايدرى اين يسلك به ربه من طريق مناجاته فالعارف بحسب ما يناجيه به من كلامه وبحسب ما يلقى الله الحق فى خاطره وكل صلاة لا يحصل منها حضور قلب فهى ميتة لا روح فيها واذا لم يكن فيها روح فلا تأخذ بيد صاحبها يوم القيامة ومن الاعمال الصالحة المذكورة الزكاة والصدقة وافضلها ما يعطى حال الصحة دون مرض الموت وينبغى لمن قرب اجله واراد ان يعطى شيأ ان يحضر فى نفسه انه مؤد امانة اصاحبها فيحشر مع الامناء المؤدين اماناتهم لامع المتصدقين لفوات محل الافضل فهذه حيلة فى ربح التجارة فى باب الصدقة وفى الانفاق زيادة للمال وتكثير له واطالة لفروعه كالحبوب اذا زرعت (وانك) يا محمد (لتلقى القرءآن) لتعطاه بطريق التلقية والتلقين يقال تلقى الكلام من فلان ولقنه اذا اخذه من لفظه وفهمه قال فى تاج المصادر التلقية چيزى پيش كسى واوردن وقد سبق الفرق بين التلقى والتلقف والتلقن فى سورة النور (من لدن حكيم عليم) بواسطة جبريل لامن لدن نفسك ولا من تلقاء غيرك كما يزعم الكفار ولدن بمعنى عند الا انه ابلغ منه واخص وتنوين الاسمين للتعظيم اى حكيم اى حكيم وعليم اى عليم وفى تفخيمهما تفخيم لشأن القرءآن وتنصيص على طبقته عليه السلام فى معرفته والاحاطة بما فيه من الجلائل والدقائق فان من تلقى الحكم والعلوم من مثل ذلك الحكيم العليم يكون علما فى رصانة العلم والحكمة وفى التأويلات النجمية يشير الى انك جاوزت حد كمال كل رسول فانهم كانوا يلقون الكتب بايديهم من يد جبريل والرسالات من لفظه وحيا وانك وان كنت تلقى القرءآن بتنزيل جبريل على قلبك ولكنك تلقى حقائق القرءآن من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرءآن وهى صفته القائمة بذاته فعلمك حقائق القرءآن وجعلك بحكمته مستعد القبول فيض القرءآن بلا واسطة وهو العلم اللدنى وهو اعلم حيث يجعل رسالته وفى الجمع بين الحكيم والعليم اشعار بان علوم القرءآن منها ما هو حكمة كالعقائد والشرآئع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار الغيبية ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم فقال (اذ قال موسى لاهله) اهل الانسان من يختص به اى اذكر لقومك يا محمد وقت قول موسى لزوجته ومن معها فى وادى الطور وذلك انه مكث بمدين عند شعيب عشر سنين ثم سار باهله بنت شعيب الى مصر يعنى بقصد آنكه تامادر خويش ودو خواهر خويش يكى زن قارون ويكى زن يوشع بود ازانجا بيارد فضل الطريق فى ليلة مظلمة شديدة البرد وقد اخذ امرأته الطلق فقدح فاصلد زنده فبدا له من جانب الطور نار فقال لاهله امكثوا كانكم (انى آنست نارا) ابصرت قال فى التاج الايناس ديدن والباب يدل على ظهور الشئ وكل شئ خالف طريقة التوحش قال مقاتل النار هو النور وهو نور رب العزة رآه ليلة الجمعة عن يمين الجبل بالارض المقدسة وقد سبق سر تجلى النور فى صورة النار فى سورة طه (سآتيكم منها بخبر) اى عن حال الطريق اين هو والسين للدلالة على بعد المسافة او لتحقيق الوعد بالاتيان وان ابطأ فيكون للتأكيد وبالفارسية زود باشد كه بيارم از

نزديك آن آتش خبرى يعنى از كسى كه بر سر آن آتش باشد خبر راه پرسم (او آتيكم) يابيارم (بشهاب قبس) اى بشعلة نار مقبوسة اى مأخوذة من معظم النار ومن اصلها ان لم اجد عندها من يدلنى على الطريق فان عادة الله ان لا يجمع حرمانين على عبده يقال اقتبست منه نارا او علما استفدته منه وفى المفردات الشهاب الشعلة الساطعة من النار المتوقدة والقبس المتناول من الشعلة والاقتباس طلب ذلك ثم استعير لطلب العلم والهداية انتهى فان قلت قال فى طه لعلى آتيكم ترجيا وهنا سآتيكم اخبارا وتيقنا وبينهما تدافع قلت لاتدافع لان الراجى اذا قوى رجاؤه يقول سافعل كذا مع تجويزه خلاف ذلك (لعلكم تصطلون) رجاء ان تدفعوا البرد بحرها والاصلاء النار العظيمة والاصطلاء گرم شدن باتش * قال بعضهم الاصطلاء بالنار يقسى القلب ولم يروانه عليه السلام اصطلى بالنار (فلما جاءها) پس آن هنگام كه آمد موسى نزديك آن آتش نورانى ديد بى احراق از درختى سبز كويند آتشى بود محرق چون ما نزر آتشها وكانت الشجرة سمرة (نودى) جاءه النداء وهو الكلام المسموع من جانب الطور قال فى عرائس البيان كان موسى عليه السلام فى بداية حاله فى مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته فى مقام الالتباس فلما كان بدو كشفه جعل تعالى الشجرة والنار مرءآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته لموسى واوقعه فى رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنو من النار والشجرة ثم ناداه فيها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفنى موسى فى اول سطوات عظمته وعزته (ان) مفسرة لما فى النداء من معنى القول اى (بورك) او بان بورك على انها مصدرية حذف منها الجار جريا على القاعدة المستمرة وبورك مجهول بارك وهو خبر لادعاء اى جعل مباركا وهو ما فيه الخير والبركة والقائم مقام الفاعل قوله (من فى النار) اى من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة (ومن حولها) اى ومن حول مكانها والظاهر ان المبارك فيه عام فى كل من فى تلك البقعة وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التى كلم الله فيها موسى وفى ابتدآء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه بشارة بانه قد قضى له امر عظيم دينى تنتشر بركاته فى اقطار الارض المقدسة وهو تكليمه تعالى اياه واستنباؤه له واظهار المعجزات على يده وكل موضع يظهر فيه مشاهدة الحق ومكالمته يكون ذا بركة الا ترى الى قول القائل

اذا نزلت سلمى بواد فماؤه * زلال وسلسال وحيطانه ورد

ولم يزل يخضر مواطئ اقدام رجال الله فى الصحارى والجبال من بركات حالاتهم مع الله الملك المتعال ثم ان بعض المفسرين حمل بورك على التحية (كما قال الكاشفى) بركت داده باد وبعضهم حمل من فى النار على الملائكة وذلك ان النور الذى بان قد بارك فيه وفى الملائكة الذين كانوا فى ذلك النور وقال بعض العارفين ان الله اراد بمن فى النار ذاته المقدسة وهو الذى افاض بركة مشاهدته على موسى وله تعالى ان يتجلى بوصف النار والنور والشجرة والطور وغيرها مما يليق بحال العاشق مع تنزه ذاته وصفاته عن الجهة فى الحقيقة وفى الحديث ان الله يرى هيبة ذاته كيف يشاء (وسبحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجيب من عظمة ذلك الامر وبالفارسية پاكست خداى تعالى پروردكار عالميان زتشبيه آورده اندكه چون موسى اين ندا شنيد كفت ندا كننده كيست باز ندا آمد كه (ياموسى انه) اى الشان (انا الله) جملة مفسرة للشان (العزيز الحكيم) اى القوى القادر على ما يبعد من الاوهام الفاعل كل ما يفعله بحكمة وتدبير تام قال فى الاسئلة المقحمة قوله انه انا الله سمعه من الشجرة فدل ذلك على حدوثه لان المسموع من الجهات علامة الحدوث والجواب نحن ننزه كلام الله تعالى عن الجهة والمكان كما نحن ننزه ذاته عن الجهة والمكان فكذلك ننزه كلامه عن الاصوات والحروف وانما كان سماع كلام الله لموسى حصل من جانب الشجرة فالشجرة ترجع الى سماع موسى لا الى الله تعالى فان قلت كيف سمع موسى كلام الله من غير صوت وحرف وجهة قلت ان كان هذا سؤالا عن كيفية الكلام فهذا لا يجوز فان سؤال الكيفية محال فى ذات الله وصفاته اذ لا يقال كيف ذاته من غير جسم وجوهر وعرض وكيف علمه من غير كسب وضرورة وكيف قدرته من غير صلابة وكيف ارادته من غير شهوة وامنية وكيف تكلمه من غير صوت وحرف وان كان سؤال الكيفية عن سماع موسى قلنا خلق الله لموسى علما ضروريا علم به ان الذى سمعه هو كلام الله القديم الازلى من غير حرف ولا صوت ولا جهة وقد سمعه من الجوانب الستة فصار جميع جوارحه كسمعه اى صار الوجود

كله سمعا ثم يصير فى الآخرة كذلك والكامل الواصل له حكم الآخرة فى الدنيا (والق عصاك) عطف على بورك
اى نودى ان بورك من فى النار وان الق عصاك وفى التأويلات النجمية يشير الى ان من سمع نداء الحق وشاهد
انوار جماله يلقى عن يد همته كل ما كان متوكاً عليه غير الله فلا يتوكأ الا على فضل الله وكرمه تكيه بر غير خدا
كفر بست از كفر طريق * جز بفضل حق مكن تكيه درين ره اى رفيق (فلما رآها تهتز) الفاء فصيحة تفصح
عن جملة محذوفة كانه قيل فالقاها فانقلبت حية تسعى فلما ابصرها تتحرك بحركة شديدة وتذهب الى كل
جانب حال كونها (كانها جان) حية خفيفة سريعة فشبه الحية العظيمة المسماة بالفارسية اژدها بالجان
فى سرعة الحركة والالتواء والجان ضرب من الحيات اى حية كحلاء العين لا تؤذى كثيرة فى الدور كما فى القاموس
وقال ابو الليث الصحيح ان الثعبان كان عند فرعون والجان عند الطور وفيه اشارة الى ان كل متوكأ غير الله
فى الصورة ثعبان له فى المعنى ولهذا جاء (فى المثنوى) هر خيالى كو كند در دل وطن * روز محشر
صورتى خواهد بدن (ولى) رجع واعرض موسى وبالفارسية روى بكردانيد (مدبرا) در حالتى كه كريزان
بود از خوف قال فى كشف الاسرار ادبر عنها وجعلها تلى ظهره (ولم يعقب) ولم يرجع على عقبه من
عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اعتراه الرعب لظنه ان ذلك الامر اريد به وهو هلاك نفسه ويدل عليه قوله
(ياموسى) اى قيل له ياموسى (لا تخف) اى من غيرى ثقة بى او مطلقا لقوله (انى لا يخاف لدى) عندى (المرسلون)
فانه يدل على نفى الخوف عنهم مطلقا لكن لا فى جميع الاوقات بل حين يوحى اليهم بوقت الخطاب فانهم حينئذ
مستغرقون فى مطالعة شؤون الله لا يخطر ببالهم خوف من احد اصلا واما سائر الاحيان فهم اخوف الناس
منه سبحانه اولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه وفى التأويلات النجمية يعنى من فر الى الله عما سواه
يؤمنه الله عما سواه ويقول له لا تخف فانك لدى ولا يخاف لدى من غيرى القلوب المنورة الملهمة المرسلة اليها
الهدايا والتحف من الطافى وفى عرائس البيان لا تخف من الثعبان فان ما ترى ظهور تجلى عظمتى ولا يخاف
من مشاهدة عظمتى وجلالى فى مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتى ولما علم ان موسى كان
مستشعرا حقيقة من قتله القبطى قال تعريضا به (الا من ظلم) استثناء منقطع اى لكن من ظلم نفسه من المرسلين
بذنب صدر منه كآدم ويونس وداود وموسى وتعبير الظلم لقول آدم ربنا ظلمنا انفسنا وموسى رب انى ظلمت نفسى
(ثم بدل حسنا بعد سوء) پس بدل كند وبجاى آرد نيكويى بعد از بدى يعنى توبه كند بعد از كناه (فانى
غفور) للتائبين (رحيم) مشفق عليهم اختلفوا فى جواز الذنب على الانبياء وعدمه قال الامام والمختار عندنا
انه لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الابرار
سيئات المقربين وفى الفتوحات اعلم ان معاصى الخواص ليست كمعاصى غيرهم بحكم الشهوة الطبيعية وانما
تكون معاصيهم بالخطأ فى التأويل وايضاح ذلك ان الحق تعالى اذا اراد ايقاع المخالفة من العارف بالله
زين له الوقوع فى ذلك العمل بتأويل لان معرفة العارف تمنعه من الوقوع فى المخالفة دون تأويل يشهد
فيه وجه الحق فان العارف لا يقع فى انتهاك الحرمة ابدا ثم اذا وقع ذلك المقدور بالتزيين او التأويل يظهر له
تعالى فساد ذلك التأويل الذى اداه الى ذلك الفعل كما وقع لآدم عليه السلام فانه عصى بالتأويل فعند ذلك
يحكم العارف على نفسه بالعصيان كما حكم عليه بذلك لسان الشريعة وكان قبل الوقوع غير عاص لاجل
شبهة التأويل كما ان المجتهد فى زمان فتواه بامر ما اعتقاداً منه ان ذلك عين الحكم المشروع فى المسئلة لا يوصف
بخطأ ثم فى ثانى الحال اذا ظهر له بالدليل انه اخطأ حكم عليه لسان الظاهر انه اخطأ فى زمان ظهور الدليل
لا قبل ذلك فعلم انه لا يمكن لعبد ان يعصى ربه على الكشف من غير تأويل او تزيين او غفلة او نسيان ابدا واما
قول ابى يزيد قدس سره لما قيل له ايعصى العارف الذى هو من اهل الكشف فقال نعم وكان امر الله قدرا
مقدورا فلا ينافى ذلك اى لان من ادب العارفين ان لا يحكموا عليه بتقييد كانه يقول ان كان الحق تعالى قدر
عليهم فى سابق علمه بشئ فلا بد من وقوعه واذا وقع فلا بد له من حجاب ادناه التأويل او التزيين فاعلم ذلك (وادخل
يدك فى جيبك) در آر دست خود را در كريبان پيرهن خود ولم يقل فى كمك لانه كان عليه مدرعة من صوف
لا كم لها ولا ازرار فكانت يده الكريمة مكشوفة فامر بادخال يده فى مدرعته وهى جبة صغيرة يتدرع
بها او تلبس بدل الدرع وهو القميص (تخرج) حال كونها (بيضاء) براقة لها شعاع كشعاع الشمس اى ان

ادخلتها

ادخلتها تخرج على هذه الصفة (من غير سوء) اى آفة كبرص ونحوه (فى تسع آيات) خبر مبتدأ محذوف اى هما
داخلتان فى جملتها فتكون الآيات تسعا بالعصا واليد وهن العصا واليد البيضاء والجدب فى البوادى ونقص
الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم (الى فرعون) اى حال كونك مبعوثا اليه (وقومه) القبط
(انهم كانوا قوما فاسقين) تعليل للبعث اى خارجين عن الحدود فى الكفران والعدوان (فلما جاءتهم آياتنا) التسع
بان جاءهم موسى بها وظهرت على يده حال كونها (مبصرة) مستنيرة واضحة اسم فاعل اطلق على المفعول
اشعارا بانها لفرط انارتها ووضوحها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر (قالوا هذا سحر مبين)
واضح سحريته يعنى همه كس داند كه اين سحر است (وجحدوا بها) كذبوا بالسنتهم كونها آيات آلهية
والجحود انكار الشئ بعد المعرفة والايقان تعنتا واريد هنا التكذيب لئلا يلزم استدراك قوله (واستيقنتها
انفسهم) الواو للحال والاستيقان بى كمان شدن اى وقد علمتها انفسهم اى قلوبهم وضمائرهم علما يقينيا انها
من عند الله وليست بسحر قال ابو الليث وانما استيقنتها قلوبهم لان كل آية رأوها استغاثوا بموسى وسألوا منه
بان يكشف عنهم فكشف عنهم فظهر لهم بذلك انها من الله تعالى (ظلما) نفسانيا علة لجحدوا (وعلوا) اباء
واستكبارا شيطانيا (فانظر كيف كان) پس بنكر يا محمد كه چكونه بود (عاقبة المفسدين) وهو الاغراق فى الدنيا
والاحراق فى الآخرة وبالفارسية عاقبت كار تباه كاران كه در دنيا بآب غرقه شدند ودر عقبى بآتش
خواهند سوخت * هم حالت مفسدان خوش است * سر انجام اهل فساد آتش است وفى هذا
تمثيل لكفار قريش اذ كانوا مفسدين مستعلين فمن قدر على اهلاك فرعون كان قادرا على اهلاك من هو على
صفته وذلك الى يوم القيامة فان جلال الله تعالى دائم للاعداء كما ان جماله باق للاولياء مستمر فى كل عصر
وزمان فعلى العاقل ان يتعظ بحال غيره ويترك الاسباب المؤدية الى الهلاك مثل الظلم والعلو الذى هو من
صفات النفس الامارة ويصلح حاله بالعدل والتواضع وغير ذلك مما هو من ملكات القلب والاشارة فى الآية
الى ان الذين افسدوا استعداد الانسانية لقبول الفيض الآلهى بلا واسطة كان عاقبتهم انهم نزلوا منازل
الحيوانات من الانعام والسباع وقرنوا مع الشياطين فى الدرك الاسفل من النار فانظر الى ان الارتقاء الى
السؤدد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل اذ النفس والطبيعة كالحجر المرمى الى الهواء تهوى الى الهاوية
فاذا اجتهد المرء فى تلطيفها بالمجاهدات والرياضات تشرف بالارتقاء الى الدرجات وتخلص عن الانحطاط الى
الدركات (قال الحافظ) بال بكشا وصفير از شجر طوبى زن * حيف باشد چو تو مرغى كه اسير قفسى *
فالقبيح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه جنة يعمرها بوم وصرمة يحرسها ذئب وان يكون
اعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه نورا عليه حلى ففضل الانسان بالهمم العالية والاتباع بالحق والادب والعقل
الذى يعقله عن الوقوع فى الورطات بارتكاب المنهيات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من القابلين لارشاده
والعاملين بكتابه المحفوظين عن عذابه المغبوطين بثوابه (ولقد) اى وبالله قد (آتينا) اعطينا (داود وسليمان)
اى كل واحد منهما قال فى مشكاة الانوار قالت نملة لسليمان عليه السلام يا نبى الله اتدرى لم صار اسم ابيك
داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة الالتفات الى غير الله فودّ وانت سليم تصغير
سالم آن لك اى حان لك ان تلحق بابيك (علما) اى طائفة من العلم لائقة به من علم الشرائع والاحكام وغير
ذلك مما يختص بكل منهما كصنعة لبوس وتسبيح الجبال ومنطق الطير والدواب فان الله تعالى علم سبعة نفر سبعة
اشياء علم آدم اسماء الاشياء فكان سببا فى حصول السجود والتحية وعلم الخضر علم الفراسة فكان سببا لان
وجد تلميذا مثل موسى ويوشع وعلم يوسف التعبير فكان سببا لوجدان الاهل والمملكة وعلم داود صنعة الدروع
فكان سببا لوجدان الرياسة والدرجة وعلم سليمان منطق الطير فكان سببا لوجدان بلقيس وعلم عيسى الكتاب
والحكمة والتوراة والانجيل فكان سببا لزوال التهمة عن الشر وعلم محمدا صلى الله عليه وسلم الشرع والتوحيد
فكان سببا لوجود الشفاعة وقال الماوردى المراد بقوله علما علم الكيمياء وذلك لانه من علوم الانبياء والمرسلين
والاولياء العارفين كما قال حضرة مولانا قدس سره الاعلى از كرامات بلند اولياء * اولا شعرست وآخر
كيميا * والكيمياء فى الحقيقة القناعة بالموجود وترك التشوف الى المفقود * كيميايى ترا كنم تعليم كه در اكسير
ودر صناعت نيست * رو قناعت كزين كه در عالم * كيميايى به از قناعت نيست * قال فى كشف الاسرار

داود از انبياء بنى اسرائيل بود از فرزندان يهوذا بن يعقوب وروزكار وى بعد از روزكار موسى بود بصد وهفتاد ونه
سال وملك وى بعد از ملك طالوت بود وبنى اسرائيل همه بتبع وى شدند وملك بروى مستقيم كشت اينست كه
رب العالمين كفت وشددنا ملكه هر شب سى وسه هزار مرد از بزركان بنى اسرائيل اورا حارس بودند وباوى ملك
علم بود ونبوت چنانكه كفت جل جلاله آتينا داود وسليمان علما وحكم كه راندند وعمل كه كردند از احكام
توراة كردند كه كتاب وى زبور همه موعظت بود در ان احكام امر ونهى نبود قال ابن عطاء قدس سره علما اى
علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهما علمهما بالله علم انفسهما واثبت لهما علمهما بانفسهما حقيقة العلم بالله لذلك
قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب رضى الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه بر وجود خداى عز وجل *
هست نفس تو حجت قاطع * چون بدانى تو نفس را دانى * كو هست مصنوع وايزدش صانع واعلم
ان العلم علمان علم البيان وهو ما يكون بالوسائط الشرعية وعلم العيان وهو ما يستفاد من الكشوفات الغيبية
فالمراد بقوله عليه السلام سائل العلماء وخالط الحكماء وجالس الكبراء اى سائل العلماء بعلم البيان فقط عند
الاحتياج الى الاستفتاء منهم وخالط العلماء بعلم العيان فقط وجالس العلماء بعلم البيان والاحكام وعلم المكاشفة
والاسرار فامر بمجالستهم لان فى تلك المجالسة منافع الدنيا والاخرة تو خود بهترى جوى وفرصت شمار
* كه با چون خودى كم كنى روزكار (وقالا) اى كل واحد منهما شكرا لما اوتيه من العلم (الحمد لله الذى
فضلنا) بما آتانا من العلم (على كثير من عباده المؤمنين) على ان عبارة كل منهما فضلنى الا انه عبر عنهما عند
الحكاية بصيغة المتكلم مع الغير ايجازا وبهذا ظهر حسن موقع العطف بالواو اذ المتبادر من العطف بالفاء
ترتب حمد كل منهما على ايتاء ما اوتى كل منهما لا على ايتاء ما اوتى نفسه فقط وقال البيضاوى عطفه بالواو
اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به فى مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الخ
انتهى والكثير المفضل عليه من لم يؤت مثل علمهما الا من لم يؤت علما اصلا فانه قد بين الكثير بالمؤمنين وخلوهم من
العلم بالكلية مما لا يمكن وفى تخصيصهما الكثير بالذكر رمز الى ان البعض متفضلون عليهما وفيه اوضح دليل
على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذى
لم يؤته غيرهما وتحريض للعلماء على ان يحمدوا الله تعالى على ما آتاهم من فضله ويتواضعوا ويعتقدوا انهم
وان فضلوا على كثير فقد فضل عليهم كثير وفوق كل ذى علم عليم ونعم ما قال امير المؤمنين عمر رضى الله عنه كل
الناس افقه من عمر وفى الآية اشارة الى داود الروح وسليمان القلب وعلمهما الالهام الربانى وعلم الاسماء الذى
علم الله آدم عليه السلام وحمدهما على ما فضلهما على الاعضاء والجوارح المستعملة فى العبودية فان شأن
الاعضاء العبودية والعمل وشأن الروح والقلب العلم والمعرفة وهو اصل وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله والفقه فى دينه وكررهما عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتخبرنى
عن العلم فقال ان العلم ينفعك معه قليل العمل وان الجهل لا ينفعك معه كثير العمل والمتعبد بغير علم كحمار
الطاحونة يدور ولا يقطع المسافة قال فتح الموصلى قدس سره اليس المريض اذا منع عنه الطعام والشراب
والدواء يموت فكذا القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت ثم ان الامتلاء من الاغذية الظاهرة يمنع
التغذى بالاغذية الباطنة (كما قال الشيخ سعدى رحمه الله) عابدى حكايت كنند كه هر شب ده من طعام
بخوردى وتا بسحر ختمى در نماز بكردى صاحب دلى بشنيد وكفت اكر نيم نان بخوردى وبخفتى بسيار ازين
فاضلتر بودى * اندرون از طعام خالى دار * تا درو نور معرفت بينى * تهى از حكمتى بعلت آن * كه
پرى از طعام تا بينى * وكذا العجب والكبر يمنع النور والصفاء كما قال فى البستان * ترا كى بود چون چراغ التهاب
* كه از خود پرى همچو قنديل از آب * فاذا اصلح المرء ظاهره بالشريعة وباطنه بالطريقة كان مستعدا
لفيض العلم الذى اوتوه الانبياء والاولياء وفضلوا بذلك على مؤمنى زمانهم وهذا التفضيل سبب لمزيد الحمد
والشكر لله تعالى فان الثناء بقدر الموهبة والعطية نحمد الله تعالى على آلائه ونعمائه ونستزيد العلم وقطراته
من دأمائه ونسأله التوفيق فى طريق التحقيق والثبات على العمل الصالح بالعلم النافع الذى هو لاهوى قامع
وللشهوات دافع انه المفضل المنعم الكبير والوهاب الفياض الرحيم (وورث سليمان داود) اى صار اليه العلم
والنبوة والملك بعد موت ابيه دون سائر اولاده فسمى ميراثا تجوزا لان حقيقة الميراث فى المال والانبياء انما

يرثون الكمالات النفسانية ولا قدر للمال عندهم قال عليه السلام لعلى رضى الله عنه انت اخى ووارثى قال
وما ارثك قال ما ورث الانبياء قبلى كتاب الله وسنتى وسأل بعض الاقطاب ربه ان يعطى مقامه لولده فقال له
الحق فى سره مقام الخلافة لا يكون بالوراثة انما ذلك فى العلوم والاموال والمريد الصادق يرث من شيخه علوم
الحقائق بعد كونه مستعدا لها فتصير تلك الحقائق مقاماته لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء
وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان القلب يرث داود الروح فان كل وارد والهام واشارة ووحى وفيض
ربانى يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على الروح ومن كمال لطافته يعبر عنه فيصل الى القلب لان
القلب بصفائه يقبله وبكثافته وصلابته يحفظه فلهذا شرف القلب على الروح ولذلك كان سليمان اقضى من
داود وقال عليه السلام يا وابصة استفت قلبك ولم يقل استفت روحك (قال الكاشفى) كويند داود را نوزده
پسر بود وهر يك داعية ملك داشتند حق سبحانه وتعالى نامهٔ مهر كرده از آسمان فرستاد ودرو چند مسئله
ياد كرد وفرمود كه از اولاد تو اين مسائل را هر كه جواب دهد بعد از تو وارث ملك باشد داود فرزندان را جمع كرده
واخيار واشراف را حاضر كردانيد ومسئلها بر فرزندان عرض فرمود كه بكوييد نزديكترين چيزها
كدامست ودورترين اشيا چيست وكدامست كه بدو انس بيشتر است وچيست انكه وحشت ازو افزونتر است
وكدامند دو قائم ودو مختلف ودو دشمن وكدام كارست كه آخر آن ستوده است وكدام امرست كه عاقبت آن
نكوهيده است اولاد داود از جواب عاجز آمدند سليمان فرمود كه اكر اجازت باشد جواب كويم داود ويرا
دستورى داد سليمان كفت اقرب اشيا بآدمى آخرتست وابعد اشيا انچه ميكذرد از دنيا وانس اشيا جسد
انسانست با روح ووحش اشيا بدن خالى از روح اما قائمان ارض وسما اند ومختلفان ليل ونهار ومتباغضان
موت وحيات وكاريكه آخرش محمود حلم در وقت خشم وكارى كه عاقبتش مذموم حدت در وقت غضب وچون
جواب مسائل موافق كتاب منزل بود اكابر بنى اسرائيل بفضل وكمال سليمان معترف شدند وداود ملك بدو تسليم
كرد وبعد روز وفات فرمود سليمان بر تخت نشست (وقال) تشهيرا لنعمة الله تعالى ودعاء للناس الى التصديق
بذكر المعجزات الباهرة التى اوتيها اى لا تفخرا وتكبرا قال البقلى ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق عما وهبه
الله لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المؤمنين والحجة
على المنكرين قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث (يا ايها الناس علمنا منطق الطير) النون نون الواحد المطاع
على عادة الملوك فانهم يتكلمون مثل ذلك رعاية لقاعدة السياسة لا تكبرا وتجبرا وكذا فى اوتينا وقال بعضهم
علمنا اى انا وابى وهذا ينافى اختصاص سليمان بفهم منطق الطير على ما هو المشهور والمنطق والنطق
فى التعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا او مركبا وقد يطلق على كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير
المفيد يقال نطقت الحمامة اذا صوتت قال الامام الراغب النطق فى التعارف الاصوات المقطعة التى يظهرها اللسان
وتعيها الآذان ولا يكاد يقال الا للانسان ولا يقال لغيره الا على سبيل التبع نحو الناطق والصامت فيراد بالناطق
ما له صوت وبالصامت ما لا صوت له ولا يقال للحيوانات ناطق الا مقيدا وعلى طريق التشبيه وسميت اصوات
الطير منطقا اعتبارا بسليمان الذى كان يفهمه فمن فهم من شئ معنى فذلك الشئ بالاضافة اليه ناطق وان كان
صامتا وبالاضافة الى من لا يفهم عنه صامت وان كان ناطقا والطير جمع طائر كركب وراكب وهو كل ذى
جناح يسبح فى الهواء ويجرى وكان سليمان يعرف نطق الحيوان غير الطير ايضا كما يجيء من قصة النمل
لكنه ادرج هذا فى قوله واوتينا من كل شئ وخص منطق الطير لشرف الطير على سائر الحيوان ومعنى الآية
علمنا فهم ما يقوله كل طائر اذا صوت وبالفارسية اى مردمان آموخته شده ايم ما كفتار مرغان را كه ايشان چه
ميكويند * وكل صنف من اصناف الطير يتفاهم اصواته يعنى هر جماعتى را از طيور آوازيست كه بر نوع انسان
از ان فهم معانى واغراض نكنند والذى علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهمه بعضه من بعض من
اغراضه قال فى انسان العيون وهذا فى طائر لم يفصح العبارة والا فقد سمع من بعض الطيور الافصاح
بالعبارة فنوع من الغربان يفصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غرابا يقرأ سورة السجدة واذا
وصل محل السجود سجد وقال سجد لك سوادى وآمن بك فؤادى والدرة تنطق بالعبارة الفصيحة وقد وقع لى انى
دخلت منزلا لبعض اصحابنا وفيه درة لم ارها فاذا هى تقول مرحبا بالشيخ البكرى وتكرر ذلك وعجبت

من فصاحة عبارتها انتهى حكى ان رجلا خرج من بغداد ومعه اربعمائة درهم لا يملك غيرها فوجد فى طريقة
افراخ زريات وهو ابو زريق فاشتراها بالمبلغ الذى كان معه ثم رجع الى بغداد فلما اصبح فتح دكانه وعلق الافراخ
عليها فهبت ريح باردة فماتت كلها الا فرخا واحدا كان اضعفها واصغرها فايقن الرجل بالفقر فلم يزل يبتهل
الى الله تعالى بالدعاء ليله كله يا غياث المستغيثين اغثنى فلما اصبح زال البرد وجعل ذلك الفرخ ينفش ريشه
ويصيح بصوت فصيح يا غياث المستغيثين اغثنى فاجتمع الناس عليه يسمعون صوته فاجتازت امة لامير
المؤمنين فشرته منه بالف درهم كذا فى حياة الحيوان قال الامام الدميرى ابو زريق هو القيق وهو طائر على
قدر اليمامة واهل الشام يسمونه زريق وهو الوف للناس فيه قبول للتعليم وسرعة ادراك لما تعلم ويحكى ان
سليمان عليه السلام مر على بلبل فى شجرة يصوت ويترقص اى يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول فقالوا الله اعلم ونبيه قال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء اى التراب والدروس
وبالفارسية خاك بر سر دنيا ولعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاحت فاختة فاخبر انها تقول
ليت ذا الخلق لم يخلقوا ولعله كان صياحها عن مقاساة شدة وتألم قلب وصاح طاووس فقال يقول كما تدين
تدان وصاح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وهكذا صاح الصرد فمن ثمة نهى رسول الله عن قتله
وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيرها الا ان له صفيرا مختلفا يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه
الى القرب منه فاذا اقترب منه قصعه من ساعته واكله وفى بعض الروايات يقول الهدهد من لا يرحم لا يرحم وقد
يجمع بينه وبين ما تقدم بانه يجوز ان يقول تارة هذا واخرى ما تقدم وصاح طيطوى فقال يقول كل حى ميت وكل
جديد بال ونسبه فى كشف الاسرار الى الطوطى وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وفى الكشف
اذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمدها القارئ وهو بضم الخاء المعجمة كرمان جمعه
خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس يقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب
منهم وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد عما فى ايديهم من الاقوات فاحبوه لانه انما
يتقوت من البعوض والذباب وصاح القمرى فقال يقول سبحان ربى الاعلى وصاحت رخمة او حمامة فاخبر
انها تقول سبحان ربى الاعلى ملئ سمائه وارضه والرخمة طائر اصم ابكم لا يسمع ولا يتكلم ولذلك قالوا ان اطول
الطير اعمارا الرخم فالسلامة والبركة فى العمر فى حفظ اللسان وقال الحدأة تقول كل شئ هالك الا الله وهو
بالفارسية زغن وغليواج قال خسرو دهلوى ❊ بهر اين مردار چندت كاه زارى كاه زور ❊ چون
غليواجى كه شش مه ماده وشش مه نرست ❊ والقطاة تقول من سكت سلم وهى طائر معروف قدر الحمام ويشبهه
سميت بحكاية صوتها لانها تقول قطا قطا قال ابن ظفر القطا طائر يترك فراخه ثم يطلب الماء من مسيرة عشرة
ايام واكثر فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع فلا يخطئ لا صادرا ولا واردا اى ذهابا وايابا
ولذا يضرب به المثل فيقال اهدى من قطاة والببغا يقول ويل لمن كانت الدنيا همه والمراد به الطوطى وهو طائر
اخضر (قال الكاشفى) وباز ميكويد سبحان ربى العظيم وبحمده قال فى حياة الحيوان البازى لا تكون
الانثى ذكرها من نوع آخر الحدأة والشاهين ولهذا اختلف اشكالها وهو من اشد الحيوان تكبرا
واضيقها خلقا وهزاردستان ميكويد سبحان الخالق الدائم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون ❊ دلا برخيزو
طاعت كن كه طاعت به زهر كارست ❊ سعادت آن كسى دارد كه وقت صبح بيدارست ❊ خروسان
در سحر كويند ❊ قم يا ايها الغافل ❊ تو از مستى نمى دانى كسى داند كه هشيارست ❊ وكان له عليه السلام ديك
ابيض وفى الحديث الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعدو عدوى كما فى الوسيط وهو يصيح عند رؤية
الملك كما ان الحمار ينهق عند رؤية الشيطان والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت وفى هذا مناسبة
لما خص النسر به من طول العمر يقال انه يعمر الف سنة وهو اشد الطير طيرانا واقواها جناحا حتى انه يطير
ما بين المشرق والمغرب فى يوم واحد وليس فى سباع الطير اكبر جثة منه وهو عريف الطير كما فى حياة الحيوان
والعقاب يقول فى البعد عن الناس انس والضفدع يقول سبحان ربى القدوس او سبحان المعبود فى لجج البحار
وحكى ان نبى الله داود عليه السلام ظن فى نفسه ان احدا لم يمدح خالقه بافضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا
وهو قاعد فى محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما تصوت به الضفادع فانصت اليها فاذا هى تقول

سبحانك وبحمدك منتهى علمك فقال له الملك كيف ترى قال والذى جعلنى نبيا انى لم امدحه بهذا وعن انس
رضى الله عنه لا تقتلوا الضفادع فانها مرت بنار ابراهيم عليه السلام فحملت فى افواهها الماء وكانت ترشه
على النار ونهى النبى عليه السلام عن قتل خمسة النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد ويقول الورشان
لدوا للموت وابنوا للخراب وهذه لام العاقبة قيل الورشان طائر يتولد بين الفاختة والحمامة ويوصف بالحنو
على اولاده حتى انه ربما قتل نفسه اذا وجدها فى يد القانص ويقول الدراج الرحمن على العرش استوى ويقول
القنبر اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد ويقول الحمار اللهم العن العشار واسند هذا الى الغراب فى بعض
الروايات ويقول الفرس اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح ويقول الزرزور اللهم انى اسألك
قوت يوم بيوم يا رزاق وهو بضم الزاى طائر صغير من نوع العصفور سمى بذلك لزرزرته اى لصوته وقال مولانا
قدس سره فى بعض كلماته ❊ شيخ مرغانست لك لك لكش دانى كه چيست ❊ الحمد لك والامر لك والملك لك
يا مستعان ❊ قال سليمان عليه السلام ليس من الطيور انصح لبنى آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا
وقعت عند خربة اين الذين كانوا يتنعمون فى الدنيا ويسعون فيها ويل لبنى آدم كيف ينامون وامامهم
الشدائد تزودوا يا غافلون وتأهبوا لسفركم (قال الحافظ) دع التكاسل تغنم فقد جرى مثل ❊
كه زاد راهروان چستيست وچالاكى ❊ قال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ مر به طير يصوت فقال
لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذى مر بنا قالوا انت اعلم قال سليمان انه قال لى السلام عليك ايها
الملك المسلط على بنى اسرائيل اعطاك الله الكرامة واظهرك على عدوك انى منطلق الى فروخى ثم امر بك
الثانية وانه سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام عليك
ايها الملك ان شئت ائذن لى كيما اكتسب على فروخى حتى اشبعها ثم آتيك فتفعل بى ما شئت فاخبرهم سليمان بما
قال فاذن له وفى عرائس البيان اعلم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات الاكوان جميعا هى خطاب من
الله للانبياء والمرسلين والاولياء العارفين يفهمونها من حيث احوالهم ومقاماتهم فالانبياء والمرسلون يعرفون
لغاتها ومعانيها بعينها واما الاولياء فانما يعرفونها بغير لغاتها يعنى يفهمون من اصواتها ما يتعلق بحالهم
بما يقع فى قلوبهم من الهام الله تعالى لا بانهم يعرفون لغاتها بعينها والاشارة ان الطيور الارواح الناطقة
فى الاشباح تنطق بالحق من الحق ونطقها تلفظ الرموز والاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الا ذو فراسة صادقة
قلبه وعقله شاهدان والطف الاشارة علمنا منطق اطيار الصفات التى تعبر عن علوم الذات ومنطق اطيار
افعاله التى تخبر عن بطون حكم الازليات قال ابو عثمان المغربى قدس سره من صدق مع الله فى جميع احواله
فهم عنه كل شئ وفهم هو عن كل شئ وكان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول
فالحق سبحانه يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات مع اختلافها
كما قيل اذا المرء كان له فكرة ❊ ففى كل شئ له عبرة (واوتينا من كل شئ) اراد كثرة ما اوتى به كما يقال فلان يقصده كل
احد ويعلم كل شئ ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه (وقال الكاشفى) وداده شديم يعنى مارا عطا كردند هر
چيزى كه بدان محتاج بوديم وفى كشف الاسرار يعنى الملك والنبوة والكتاب والرياح وتسخير الجن والشياطين
ومنطق الطير والدواب ومحاريب وتماثيل وجفان كالجواب وعين القطر وعين الصفر وانواع الخير (ان هذا)
المذكور من التعليم والايتاء (لهو الفضل) والاحسان من الله تعالى (المبين) الواضح الذى لا يخفى على احد
وفى الوسيط لهو الزيادة الظاهرة على ما اعطى غيرنا قاله على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اى اقول هذا القول شكرا لا فخرا قيل اعطى سليمان ما اعطى داود وزيد له تسخير
الجن والريح وفهم نطق الطير وفى زمانه صنعت الصنائع العجيبة التى يتمتع بها الناس ملك سبع مائة سنة وستة
اشهر ولما تولى الملك جاءه جميع الحيوانات يهنئونه الا نملة واحدة فجاءت تعزيه فعاتبها النمل فى ذلك فقالت
كيف اهنيه وقد علمت ان الله اذا احب عبدا زوى عنه الدنيا وحبب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدرى
ما عاقبته فهو بالتعزية اولى من التهنئة ذكره السيوطى فى فتاواه قال عمر رضى الله عنه للنبى عليه السلام
اخبرنى عن هذا السلطان الذى ذلت له الرقاب وخضعت له الاجساد ما هو فقال ظل الله فى الارض فاذا
احسن فله الاجر وعليكم الشكر واذا اساء فعليه الاصر وعليكم الصبر وسأل يزدجرد حكيما ما صلاح الملك

قال الرفق بالرعية واخذ الحق منها بغير عنف والتودد اليها بالعدل وامن السبل وانصاف المظلوم (قال
الشيخ سعدى) رعيت نشايد ببيداد كشت * كه مر سلطنت را پناهند و پشت * مراعات دهقان كن
از بهر خويش * كه مزدور خوشدل كند كار بيش (وحشر لسليمان جنوده) الحشر اخراج الجماعة
عن مقرهم وازعاجهم عنه الى الحرب وغيرها فلا يقال الحشر الا فى الجماعة كما فى المفردات والحشر كرد كردن
كما فى التاج والجنود جمع الجند يقال للعسكر الجند اعتبارا بالغلظ من الجند للارض الغليظة التى فيها حجارة ثم
يقال لكل مجتمع جند نحو الارواح جنود مجندة قال فى كشف الاسرار الجند لا يجمع وانما قال جنوده
لاختلاف اجناس عساكره (من الجن والانس والطير) فكل جنس من الخلق جند على حدة قال تعالى
وما يعلم جنود ربك الا هو فالبعوض لنمرود جند والابابيل لاصحاب الفيل جند والهدهد لعسكر عوج جند
والعنكبوت والحمامة لرسول الله عليه السلام جند وعلى هذا المعنى اخرج لسليمان وجمع له عساكره فى مسير
وسفر كان له من الشام الى طرف اليمن وفى فتح الرحمن من اصطخر الى اليمن واصطخر بكسر الهمزة وفتح الطاء
بلدة من بلاد فارس كانت دار السلطنة لسليمان عليه السلام من الجن والانس والطير بمباشرة الرؤساء من كل
جنس لانه كان اذا اراد سفرا امر فجمع له طوائف من هؤلاء الجنود وتقديم الجن للمسارعة الى الايذان بكمال
قوة ملكه من اول الامر لما ان الجن طائفة طاغية بعيدة من الحشر والتسخير (فهم يوزعون) الوزع بمعنى
الكف والمنع عن التفرق والانتشار والوازع الذى يكف الجيش عن التفرق والانتشار ويكف الرعية عن
التظالم والفساد وجمعه وزعة والمعنى يحبس اوائلهم على اواخرهم ليتلاحقوا ويجتمعوا ولا ينتشروا كما هو
حال الجيش الكثير وكان لكل صنف من جنوده وزعة ومنعة تردا ولاهم على اخراهم صيانة من التفرق ودرين
اشارتست كه ايشان با وجود كثرت عدد مهمل وپريشان نبودند بلكه ضبط وربط ايشان بمرتبة بود كه
هيچكس از لشكريان از مقر مقرر خود پيش وپس نتوانستى رفت ويجوز ان يكون ذلك لترتيب الصفوف
كما هو المعتاد كما قال فى المختار الوازع الذى يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وتخصيص حبس اوائلهم بالذكر
دون سوق اواخرهم مع ان التلاحق يحصل بذلك ايضا لما ان اواخرهم غير قادرين على ما يقدر عليه اوائلهم
من السير السريع وهو اذا لم يسيرهم بتسيير الريح فى الجو وفى كشف الاسرار فهم يوزعون اى يكفون عن
الخروج والطاعة ويحبسون عليها وهو قوله تعالى ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير انتهى روى ان
معسكره عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من القوارير مصنوعة على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة
وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا فى فرسخ وكان يوضع منبره فى وسطه وهو
من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسى من ذهب وفضة فتقعد الانبياء على كراسى الذهب والعلماء على
كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس
وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره
فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض انى قد زدت فى ملكك ان لا يتكلم بشئ الا القته الريح
فى سمعك فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فالقته الريح فى اذنه فنزل ومشى الى الحراث
وقال انما مشيت اليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما اوتى آل داود
ومر سليمان بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبى فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى
لمن اتبعه وطوبى لمن اقتدى به (حتى) ابتدائية وغاية للسير المنبىء عنه قوله فهم يوزعون كانه قيل فساروا
حتى (اذا اتوا) اشرفوا (على وادى النمل) واتوه من فوق وقال بعضهم تعدية الفعل بكلمة على لما ان المراد
بالاتيان عليه قطعه من قولهم اتى على الشئ اذا انفده وبلغ آخره ولعلهم ارادوا ان ينزلوا عند منتهى الوادى
اذ حينئذ يخافهم ما فى الارض لا عند مسيرهم فى الهوآء كما فى الارشاد وسيجيىء غير هذا والوادى الموضع الذى
يسيل فيه الماء والنمل معروف الواحدة نملة بالفارسية مور سميت نملة لتنملها وهى كثرة حركتها وقلة قوائمها
ومعنى وادى النمل واد يكثر فيه النمل كما يقال بلاد الثلج لما يكثر فيه الثلج والمراد هنا واد بالشام او بالطائف كثير
النمل والمشهور انه النمل الصغير وقيل كان نمل ذلك المكان كالذئاب والبخاتى ولذا قال بعضهم فى وادى النمل هو

واد يسكنه الجن والنمل مراكبهم (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) جواب اذا كأنها لما رأتهم متوجهين
الى الوادى فرت منهم فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فى الفرار فشبه ذلك بمخاطبة
العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم حيث جعلت هى قائلة وما عداها من النمل مقولا لهم مع انه لا يمتنع
ان يخلق الله فيها النطق وفيما عداها العقل والفهم وكانت نملة عرجاء لها جناحان فى عظم الديك او النعجة
او الذئب وكانت ملكة النمل يعنى مهتر موران وچكان ان وادى بود واسمها منذرة او طاخية او جرمى سميت بهذا
الاسم فى التوراة او فى الانجيل او فى بعض الصحف الالهية سماها الله تعالى بهذا الاسم وعرفها به الانبياء قبل
سليمان وخصت بالتسمية لنطقها والا فكيف يتصور ان يكون للنملة اسم علم والنمل لا يسمى بعضهم بعضا ولا يميز
للآدميين صورة بعضهم من بعض حتى يسمونهم ولا هم واقعون تحت ملك بنى آدم كالخيل والكلاب ونحوهما
كما فى كتاب التعريف والاعلام للسهيلى رحمه الله ونملة مؤنث حقيقى بدليل لحوق علامة التأنيث فعلها لان نملة
تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييزها احتيج الى مميز خارجى نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذلك لفظة حمامة ويمامة
من المؤنثات اللفظية ذكر الامام ان قتادة دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة
حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى
فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك ان النملة مثل
الحمامة والشاة فى وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى وهو وهى
ولا يجوز ان يقال قامت طلحة ولا حمزة (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم فان الحطم هو الكسر وسمى حجر الكعبة
الحطيم لانه كسر عنها (سليمان وجنوده) الجملة استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله فى
السعة وهو نهى لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف والتأخر فى دخول مساكنهم بحيث يحطمونها
يعنى بجنبش كه عرضه تلف شوند فان قلت بم عرفت النملة سليمان قلنا كانت مأمورة بطاعته فلا بد ان تعرف
من امرت بطاعته ولها من الفهم فوق هذا فان النمل تعرف كثيرا من منافعها من ذلك انها تكسر الحبة قطعتين
لئلا تنبت الا الكزبرة فانها تكسرها اربع قطع لانها تنبت اذا كسرت قطعتين واذا وصلت النداوة الى
الحبة تخرجها الى الشمس من جحرها حتى تجف قال فى حياة الحيوان النمل لا يتلاقح ولا يتزاوج انما يسقط
منه شئ حقير فى الارض فينمو حتى يصير بيضا ثم يتكون منه والبيض كله بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء (وهم
لا يشعرون) حال من فاعل يحطمنكم اى والحال انهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا اى ان
من عدل سليمان وفضله وفضل جنوده انهم لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعروا كأنها شعرت عصمة
الانبياء من الظلم والاذى الا على سبيل السهو ونظير قول النملة فى جند سليمان وهم لا يشعرون قول الله تعالى
فى جند محمد عليه السلام فتصيبكم منهم معرة بغير علم التفاتا الى انهم لا يقصدون ضرر مؤمن الا ان المثنى على
جند سليمان هو النملة باذن الله والمثنى على جند محمد هو الله بنفسه لما لجند محمد من الفضل على جند غيره من
الانبياء كما كان لمحمد الفضل على جميع النبيين عليهم السلام آورده اند كه باد اين سخن را از سه ميل راه بسمع
سليمان رسانيد (فتبسم) التبسم اول الضحك وهو ما لا صوت له اى تبسم حال كونه (ضاحكا من قولها)
شارعا فى الضحك من قولها او آخذا فيه اراد انه بالغ فى تبسمه حتى بلغ نهايته التى هى اول مراتب الضحك فهو
حال مقدرة او مؤكدة على معنى تبسم متعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها ومصالح بنى
نوعها فان ضحك الانبياء التبسم والانسان اذا رأى او سمع ما لا عهد له به يتعجب ويتبسم قال بعضهم ضحك سليمان
كان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه الله من فهم كلام النملة وسرورا بشهرة حاله وحال جنوده
فى باب التقوى والشفقة فيما بين اصناف المخلوقات فانه لا يسر نبى بامر دنيا وانما كان يسر بما كان من امر الدين
روى انها احست بصوت الجنود ولم تعلم انهم فى الهوآء او على الارض ولذا خافت من الحطم فامر سليمان الريح
فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن وقال فى الوسيط هذا اى قوله وهم لا يشعرون يدل على ان سليمان
وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الارض ولم تحملهم الريح لان الريح لو حملتهم بين السماء والارض ما خافت النمل
ان يطأوها بارجلهم ولعل هذه القصة كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان انتهى وروى ان سليمان لما سمع قول
النملة قال ائتونى بها فاتوا بها * گفت اى مورچه ندانستى كه لشكر من ستم نكنند گفت دانستم اما مهتران

قومم مرا ازنصيحت ايشان چاره نيست كفت لشكر من بره وا بودند چه كونه قوم ترا باعمال كردندى جواب
داد كه غرض من آن نبود كه برزمين شكسته شوند مرادمن آن بود كه تا كاه نظر بر كبكبه ودبدبهٔ تو
كنند ونظارهٔ لشكر تو مشغول شده از ذكر خداى تعالى بازمانند ودرميدان غفلت پاىمال خذلان كردند
مملكت تو بينند وآرزوى دردنيا دردل ايشان بديد آيد ودنيا مبغوضهٔ حق است فقال لها سليمان عظينى
فقالت اعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت
لانك سليم الصدر والقلب در كشف الاسرار آورده كه سليمان ازوى پرسيد كه لشكر تو چند است كفت من
چهارهزار سرهنك دارم زير دست هر يكى چهل هزار نقيب است وزير دست هر نقيبى چهل هزار مور كفت
چرا لشكر خودرا بيرون نيارى جواب داد كه يانبى الله مارا روى زمين ميدادند اختيار نكرديم ودرزير زمين
جاى كرفتيم تا بجز خداى تعالى حال مارا نداند انكه كفت اى پيغمبر خدا از عطاها كه خداى تعالى ترا داده
يكى بكو كفت بادرا مركب من ساخته اند غدوها شهر ورواحها شهر كفت دانى كه اين چه معنى دارد يعنى
هرچه ترا دادم از مملكت دنيا همه چون باد است درآيد ونپايد فمن اعتمد على الدنيا فكانما اعتمد على الريح
ودرين معنى شيخ سعدى كفته * نه بر باد رفتى سحركاه وشام * سرير سليمان عليه السلام *
با آخر نديدى كه برباد رفت * خنك آنكه بادانش وداد رفت * سليمان عليه السلام بعد از استماع اين كلام
روى بمناجات ملك علام كرد وكفت (وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك) همزة اوزع للتعدية والوزع بمعنى الكف
والمنع من التفرق والانتشار كما سبق والمعنى اجعلنى ازع شكر نعمتك عندى واكفه واربطه لا ينفلت
عنى بحيث لا انفك عن شكرك اصلا سأل عليه السلام ان يجعله الله وازعا لجيش شكره فتشبيه الشكر بالجماعة
النافرة استعارة مكنية واثبات الوزع والربط تخييل وقرينة لذلك التشبيه وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها
بالشكر فانها اذا شكرت قرت واذا كفرت فرت ومن كلمات امير المؤمنين على كرم الله وجهه اذا وصلت اليكم
اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اى من لم يشكر النعم الحاصلة لديه حرم النعم البعيدة عنه * چون
بيابى تو نعمتى ورچند * خرد باشد چو نقطهٔ موهوم * شكر آن يافته فرو مكذار * كه ز نايافته شوى محروم
(التى انعمت على) من العلم والنبوة والملك والعدل وفهم كلام الطير ونحوها (وعلى والدى) اى على والدى
داود بن ايشا بالنبوة وتسبيح الجبال والطير معه وصنعة اللبوس والانة الحديد وغيرها وعلى والدتى بتشايع
بنت اليائن كانت امرأة اوريا التى امتحن بها داود وهى امرأة مسلمة زاكية طاهرة وهى التى قالت له يابنى لا تكثرن
النوم بالليل فانه يدع الرجل فقيرا يوم القيامة كذا فى كشف الاسرار وادرج ذكر والديه فان الانعام عليهما
انعام عليه مستوجب للشكر ضرورة ان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر
تلك النعمة والاشارة قال سليمان القلب انعمت على وعلى والدى الروح بافاضة الفيض الربانى وعلى والدتى
الجسد باستعماله فى اركان الشريعة وبهذين الامرين تكمل النعمة اللهم اجعلنا منعمين شاكرين (وان اعمل
صالحا ترضاه) تماما للشكر واستدامة للنعمة ومعنى ترضاه بالفارسية بسندى ازا قال ابو الليث
يعنى تقبله منى (وادخلنى) الجنة (برحمتك) فانه لا يدخل الجنة احد الا بالرحمة والفضل لا بالعمل (فى عبادك
الصالحين) فى جملتهم وهم الانبياء ومن تبعهم فى الصلاح مطلقا قال ابن الشيخ الصلاح الكامل هو ان لا يعصى
الله تعالى ولا يهم بمعصية وهو درجة عالية يطلبها كل نبى وولى واصلاح الله تعالى الانسان يكون تارة
بخلقه اياه صالحا وتارة بازالة ما فيه من الفساد والاول اعز واندر ولذلك جاءت اوائل الاحوال لا كثر الرجال
متكدرة مشوبة وبالحجب الكثيرة محجوبة در بحر الحقائق آورده كه تشبيه كند وادى نمل را بهواى نفس
حريص بر دنيا ونملهٔ منذره را بنفس لوامه وسليمان را بقلب وساكن را بخواص خمس فعلى العاقل ان يكون
عالى الهمة على مشرب سليمان كما يدل عليه سيره فى جو الهواء فانه بعد عن الارض وما تحويه قرب من السماء
وما اليه وانما التفت الى النملة تواضعا (كما قال الحافظ نظر كردن بدرويشان منافى بزركى نيست * سليمان
با چنين حشمت نظرها بود با مورش * ومن يكن من اطيار هواء العشق فانه يفهم السنة الطير ومن لم ير سليمان
الوقت كيف ادرك معنى الصوت چون نديدى دمى سليمان را * تو چه دانى زبان مرغان را * والمراد بسليمان هو
المرشد الكامل الذى بيده خاتم الحقيقة وبه يحفظ اقاليم القلوب ويطلع على اسرار الغيوب فالكل ينقاد له

اما

اما طوعا او كرها والذى ينقاد كرها هو كالشياطين فلابد من معرفة امام الوقت والانقياد له طوعا كما قال
عليه السلام من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم ان سليمان عليه السلام دعا بالثبات على الشكر
والصلاح وختمه بسؤال الجنة كما فعل آباؤه الانبياء الكرام وهو لا ينافى عصمته وكونه مأمون الغائلة
بالنسبة الى الخاتمة وفيه ارشاد للامة ان يكونوا على حالة حسنة من الشريعة ومرتبة مرضية من الطريقة
ومنصب شريف من المعرفة ومقام عال من الحقيقة فان من لم ينضم الى معرفته الشريعة ومعاملة العبودية
فهو مع الهالكين الفاسقين فى الدنيا والآخرة لا مع الاحياء الصالحين فى الامور الباطنة والظاهرة نسأل
الله سبحانه ان يوفقنا للاعمال المرضية والاحوال الحسنة ويحلينا بحلى الزهد والتقوى وغيرها من الامور
المستحسنة انه بالاجابة جدير وهو على كل شئ قدير (وتفقد الطير) قال فى القاموس تفقده طلبه عند غيبته وفى
كشف الاسرار التفقد طلب المفقود وانما قيل له التفقد لان طالب الشئ يدرك بعضه ويفقد بعضه وفى المفردات
التفقد التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشئ والتعهد تعرف العهد المقدم والطير اسم جامع للجنس
كما فى الوسيط والمعنى وتعرف سليمان احوال الطير ولم ير الهدهد فيما بينها وكان رئيس الهداهد واسمه يعفور
(فقال مالى) اى اى شئ حصل لى حال كونى (لا ارى الهدهد) لساتر ستره او لشئ آخر ثم بدا له ان كان غائبا
فاضرب عنه فاخذ يقول (ام كان من الغائبين) بل اهو غائب فام منقطعة مقدرة ببل والهمزة وبالفارسية
چيست مرا كه در خيل طير نمى بينم هدهد را يا چشم من بروى نمى افتد يا هست از غائب شدكان زين جمع
وفى الوسيط مالى لا ارى الهدهد اى ما للهدهد لا اراه تقول العرب مالى اراك كئيبا معناه مالك ولكنه من
القلب الذى يوضحه المعنى وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الواجب على الملوك التيقظ فى مملكتهم وحسن
قيامهم وتكفلهم بامور رعاياهم وتفقد اصغر رعيتهم كما يتفقدون اكبرها بحيث لم يخف عليهم غيبة الاصاغر
والاكابر منهم كما ان سليمان عليه السلام تفقد حال اصغر طير من الطيور ولم يخف عليه غيبته ساعة ثم من غاية
شفقته على الرعية احال النقص والتقصير الى نفسه فقال مالى لا ارى الهدهد وما قال ما للهدهد لم اره لرعاية
مصالح الرعية وتأديبهم قال ام كان من الغائبين يعنى من الذين غابوا عنى بلا اذنى وفى حياة الحيوان الهدهد
منتن الريح طبعا لانه يبنى افحوصه فى الزبل وهذا عام فى جنسه وان بخر المجنون يعرف الهدهد برأسه وجمه اذا
بخر به معقود عن المرأة او مسحور برأه وفى الفتاوى الزينية سئل عن اكل الهدهد يجوز ام لا اجاب نعم يجوز
انتهى ثم هدده ان لم يكن عذر لغيبته فقال (لاعذبنه عذابا شديدا) العذاب الايجاع الشديد وعذبه تعذيبا
اكثر حبسه فى العذاب اى لاعذبنه تعذيبا شديدا كنتف ريشه والقائه فى الشمس او حيث النمل تأكله او جعله
مع ضده فى قفص وقد قيل اضيق السجون معاشرة الاضداد او بالتفريق بينه وبين الفه بالفارسية جفت
وقيل لازوجنه بعوز كما فى انسان العيون او لالزمنه خدمة اقرانه يا از خدمت خودش برانم كما قال
فى التأويلات لاعذبنه بالطرد عن الحضرة والاسقاط عن عين الرضى والقبول وفى الاسئلة المقحمة ما معنى هذا
الوعيد لمن لم يكن مكلفا بشئ والجواب هذا الوعيد بعذاب تأديب وغير المكلف يؤدب كالدابة والصبى
وكان يلزمه طاعته فاستحق التأديب على تركها وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الطير فى زمانه كانت
فى جملة التكاليف ولها وللمسخرين لسليمان من الحيوان والجن والشياطين تكاليف تناسب احوالهم ولهم
فهم وادراك واحوال كاحوال الانسان فى قبول الاوامر والنواهى معجزة لسليمان عليه السلام (اولاذبحنه)
لتعتبر به ابناء جنسه او حتى لا يكون له نسل وفى التأويلات اولاذبحنه فى شدة العذاب واصل الذبح شق حلق
الانسان (اوليأتينى) اصله ليأتيننى بثلاث نونات حذفت النون التى قبل ياء المتكلم (بسلطان مبين) بحجة تبين
عذره وبالفارسية يا بيايد بمن بحجتى روشن كه سبب غيبت او كردد يشير الى ان حفظ المملكة يكون بكمال السياسة
وكمال العدل فلا يتجاوز عن جرم المجرمين ويقبل منهم العذر الواضح بعد البحث عنه والحلف فى الحقيقة على احد
الاولين على عدم الثالث فكلمة او بين الاولين للتخيير وفى الثالث للترديد بينه وبينهما حكى انه لما اتم بناء بيت
المقدس خرج للحج واقام بالحرم ما شاء وكان يتقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة وخمسة آلاف
بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على المسير الى اليمن فخرج من مكة صباحا يوم سهيلا فوافى صنعاء اليمن وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسناء اعجبته خضرتها فنزل يصلى فلم يجد الماء وكان الهدهد دليل الماء

حيث يراه تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة ويعرف قربه وبعده فيدل على موضعه بان ينقره بمنقاره فيجئ
الشياطين فيسلخون الارض كما يسلخ الاهاب عن المذبوح ويستخرجون الماء فتفقده لذلك واما انه يوضع الفخ
ويغطى بالتراب فلا يراه حتى يقع فيه فلان القدر اذا جاء يحول دون البصر وقد كان حين نزل سليمان ارتفع
الهدهد الى الهواء لينظر الى عرصة الدنيا فرأى هدهدا آخر اسمه عنفير واقفا فانحط اليه اى فى الهواء
فوصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شئ ووصف له صاحبه ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف قائد
تحت يد كل قائد مائة الف فذهب معه لينظر فما رجع الا بعد العصر وذلك قوله تعالى (فمكث) المكث ثبات مع
انتظار (غير بعيد) اى زمانا غير مديد يشير الى ان الغيبة وان كانت موجبة للعذاب الشديد وهو الحرمان عن
سعادة الحضور ومنافعه ولكنه من امارات السعادة سرعة الرجوع وتدارك الفائت وذكر انه اصابه من موضع
الهدهد شمس فنظر فاذا هو موضعه خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد علمه عنده ثم قال
لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها الله تعالى وقال بحق الذى
قواك واقدرك الا رحمتنى فتركته وقالت ثكلتك امك ان نبى الله حلف ليعذبنك قال اوما استثنى قالت بلى قال
اوليأتينى بعذر مبين فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا له فلما دنا منه اخذ
عليه السلام برأسه فمده اليه فقال يا نبى الله اذكر وقوفك بين يدى الله فارتعد سليمان وكفته اند كه با هدهد
كفت چه كويى كه پروبالت بكنم وترا با فتاب كرم افكنم هدهد كفت دانم كه نكنى كه اين كار صيادانست نه كار
پيغمبران سليمان كفت كلوت ببرم كفت دانم كه نكنى كه اين كار قصابانست نه كار پيغمبران كفت ترا با ناجنس
در قفص كنم كفت اين هم نكنى كه اين كار ناجوانمردانست وپيغمبران ناجوانمرد نباشد سليمان كفت اكنون تو
بكوى كه با تو چه كنم كفت عفو كنى ودر كذارى كه عفو كار پيغمبران وكريمانست فعفا عنه ثم سأله
(فقال احطت) الاحاطة العلم بالشئ من جميع جهاته (بما لم تحط به) اى علما ومعرفة وحفظته من جميع جهاته
وذلك لانه كان مما لم يشاهده سليمان ولم يسمع خبره من الجن والانس يشير الى سعة كرم الله ورحمته بان يختص
طائرا بعلم لم يعلمه نبى مرسل وهذا لا يقدح فى حال النبى والرسول بان لا يعلم علما غير نافع فى النبوة فان النبى
عليه السلام كان يستعيذ بالله منه فيقول اعوذ بك من علم لا ينفع والحاصل ان الذى احاط به الهدهد كان
من الامور المحسوسة التى لا تعد الاحاطة بها فضيلة ولا الغفلة عنها نقيصة لعدم توقف ادراكها الا على مجرد
احساس يستوى فيه العقلاء وغيرهم وفى الاسئلة المفحمة هذا سوء ادب فى المخاطبة فكيف واجهه بمثله وقد
احتمل والجواب لانه عقبه بفائدة والخشونة المصاحبة لفائدة قد يحتملها الاكابر انتهى ثم اشار الى انه بصدد
اقامة خدمة مهمة له كما قال (وجئتك من سبأ) وآمدم بتو از شهر سبا كه مارب كويند (بنبأ يقين) بخبر
خطير محقق لا شك فيه يشير الى ان من شرط المخبران لا يخبر عن شئ الا ان يكون متيقنا فيه سيما عند الملوك
وسبأ منصرف على انه اسم لحى باليمن سموا باسم ابيهم الاكبر وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان قالوا اسمه
عبد الشمس لقب به لكونه اول من سبى ثم سمى مدينة مارب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة ايام وقيل ان سبأ
اول من تتوج من ملوك اليمن وكان له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة يعنى چهار
از ايشان در شام مسكن داشتند لخم وجذام وعاملة وغسان وشش در يمن كنده واشعر وازد ومذحج وانمار
قالوا يا رسول الله وما انمار قال والد خثعم وبجيلة وقال فى المفردات سبأ اسم مكان تفرق اهله ولهذا يقال ذهبوا
ايادى سبا اى تفرقوا تفرق اهل ذلك المكان من كل جانب انتهى قال بعضهم انما خفى نبأ بلقيس على سليمان مع
قربه منها لانه كان نازلا بصنعاء وهى بمارب وبينهما مسيرة ثلاثة ايام كما سبق آنفا او ثلاثة فراسخ او ثلاثة اميال
لمصلحة رآها الله تعالى كما خفى على يعقوب مكان يوسف * كهى برطارم اعلى نشينم * كهى بر پشت
پاى خود نبينم (انى وجدت امرأة تملكهم) استئناف لبيان ما جاء به من النبأ واثبار وجدت على رأيت
لانه اراه عليه السلام كونه عند غيبته بصدد خدمته بابراز نفسه فى معرض من يتفقد احوال تلك المرأة كانها
ضالة ليعرضها على سليمان والضمير فى تملكهم لسبأ على انه اسم للحى او لاهله المدلول عليهم بذكر بلدهم
على انه اسم لها بمعنى تملك الولاية والتصرف عليهم ولم يرد به ملك الرقبة والمراد بها بلقيس بنت شرحبيل بن
مالك بن ريان من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها وورث الملك من اربعين ابا ولم يكن له

ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الامة وكانت هى وقومها يعبدون النار وكان يقول ابوها لملوك
الاطراف ليس احد منكم كفؤا وابى ان يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها فارعة او ريحانة بنت
السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة وبلقيس بالكسر كما فى القاموس وهذا يدل على امكان العلوق بين الانسى
والجنى وذلك فان الجن وان كانوا من النار لكنهم ليسوا باقين على عنصرهم النارى كالانس ليسوا باقين على
عنصرهم الترابى فيمكن ان يحصل الازدواج بينهما على ما حقق فى آكام المرجان روى ان مروان الحمار امر بتخريب
تدمر كتنصر بلاد بالشام فوجدوا فيها بيتا فيه امرأة قائمة ميتة امسكوها بالصبر احسن من الشمس قامتها
سبعة اذرع وعنقها ذراع عندها لوح فيه انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله ملك من يخرب بيتى
(واوتيت من كل شئ) اى من الاشياء التى يحتاج اليها الملوك من الخيل والخشم والعدد والعدد والسياسة
والهيبة والحشمة والمال والنعيم قال بعض العارفين ما ذكر وصف جمالها وحسنها بالتصريح لانه علم ان ذلك من
سوء الادب وفى الحديث ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت الحسن والخلق الحسن قال ذو النون من
استأنس بالله استأنس بكل شئ مليح وذلك لان حسن كل مستحسن صدر من معدن حسن الازل واما من لم
يستأنس بالله فاستئناسه بالمليح على وجه مجازى (ولها عرش عظيم) اى بالنسبة الى حالها او الى عروش امثالها
من الملوك والعرش فى الاصل شئ مسقف ويراد به سرير كبير وكان عرش بلقيس ثمانين ذراعا فى ثمانين ذراعا
وطوله فى الهواء ثمانين ذراعا مقدمه من ذهب مفصص بالياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر ومؤخره من فضة
مكلل بانواع الجواهر له اربع قوائم قائمة من ياقوت احمر وقائمة من ياقوت اخضر وقائمة من زمرد وقائمة من در
وصفائح السرير من ذهب وعليه سبعة ابيات لكل بيت باب مغلق وكان عليه من الفرش ما يليق به (وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله) اى يعبدونها متجاوزين عبادة الله تعالى (وزين لهم الشيطان اعمالهم)
اى حسن لهم اعمالهم القبيحة التى هى عبادة الشمس ونظائرها من اصناف الكفر والمعاصى (فصدهم) منعهم
بسبب ذلك (عن السبيل) اى سبيل الحق والصواب والسبيل من الطريق ما هو معتاد السلوك (فهم) بسبب
ذلك (لا يهتدون) اليه (ان لا يسجدوا) مفعول له للصد على حذف اللام منه اى فصدهم لئلا يسجدوا وهو ذم
لهم على ترك السجود ولذا وجب السجود عند تمام هذه الآيات (لله الذى يخرج الخبأ فى السموات والارض)
الخبأ يقال للمدخر المستور اى يظهر ما هو مخبوء ومخفى فيها كائنا ما كان كالثلج والمطر والنبات والماء ونحوها
(ويعلم ما تخفون) فى القلوب (وما تعلنون) بالالسنة والجوارح وذكر ما تعلنون لتوسيع دائرة العلم للتنبيه على
تساويهما بالنسبة الى العلم الالهى بروعلم يك ذره پوشيده نيست * كه پنهان وپيدا بنزدش يكيست (الله) مبتدأ
(لا اله الا هو) الجملة خبره (رب العرش العظيم) خبر بعد خبر وسمى العرش عظيما لانه اعظم ما خلق الله من
الاجرام فعظم عرش بلقيس بالنسبة الى عروش امثالها من الملوك وعظم عرش الله بالنسبة الى السماء والارض
فبين العظيمين تفاوت عظيم چه نسبت است سها را با آفتاب درخشان قال فى المفردات عرش الله تعالى مما
لا يعلمه البشر الا بالاسم على الحقيقة واعلم ان ما حكى الله عن الهدهد من قوله الذى يخرج الخبأ الى ههنا ليس
داخلا تحت قوله احطت بما لم تحط به وانما هو من العلوم والمعارف التى اقتبسها من سليمان اورده بيانا لما هو
عليه واظهارا لتصلبه فى الدين وكل ذلك لتوجيه قلبه عليه السلام نحو قبول كلامه وصرف عنان عزيمته
الى غزوها او تسخيرها ولا يتهاوى فى الحديث انهاكم عن قتل الهدهد فانه كان دليل سليمان على قرب الماء وبعده
واحب ان يعبد الله فى الارض حيث يقول وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم الآيات قيل ان ابا
قلابة الحافظ الامام العالم عبد الملك بن محمد الرقاشى رأت امه وهى حامل به كانها ولدت هدهدا فقيل لها ان
صدقت رؤياك تلدين ولدا كثير الصلاة فولدت فلما كبر كان يصلى كل يوم اربعمائة ركعة وحدث من حفظه بستين
الف حديث مات سنة ست وسبعين ومائتين وهذا اى قوله رب العرش العظيم محل سجود بالاتفاق كما فى فتح
الرحمن (وقال الكاشفى) اين سجده هشتم است بقول امام اعظم رحمه الله ونهم بقول امام شافعى رحمه الله
ودر فتوحات اين سجده را سجده خفى ميكويد وموضع سجود مختلف فيه است بعضى از قرائت وما تعلنون
سجده ميكنند وبعضى پس از تلاوت رب العرش العظيم * مرت بسجده در آرار هواى حق دارى *
كه سجده شد سبب قرب حضرت بارى (قال) استئناف بيانى كانه قيل فما فعل سليمان بعد فراغ الهدهد من

كلامه فقيل قال (سننظر) فيما اخبرتنا من النظر بمعنى التأمل والسين للتأكيد اى لنعرف بالتجربة البتة (وقال الكاشفى) زود باشد كه درنكريم وتأمل كنيم درين كه (اصدقت) فيما قلت (ام كنت من الكاذبين) وفى هذا دلالة على ان خبر الواحد وهو الحديث الذى يرويه الواحد والاثنان فصاعدا ما لم يبلغ حد الشهرة والتواتر لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه على حد التجويز وفيه دليل على ان لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب فان ظهرت امارات صدقه قبل والا لم يقبل قال بعضهم سليمان عليه السلام ملك ومال وجمال بلقيس بشنيد ودروى اثر نكرد وطمع دران نبست بازچون حديث دين كرد كه * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله متغير كشت وازسر دين اسلام درخشم شد كفت كاغذ ودوات بياريد تا نامهٔ نويسم واورا بدين اسلام دعوت كنم * فكتب اى فى المجلس او بعده كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علىّ وائتونى مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه المنقوش على فصه اسم الله الاعظم ودفعه الى الهدهد فاخذه بمنقاره او علقه بخيط وجعل الخيط فى عنقه وقال (اذهب بكتابى هذا) ببر اين نوشتهٔ مرا فتكون الباء للتعدية وتخصيصه بالرسالة دون سائر ما تحت ملكه من ابناء الجن الاقوياء على التصرف والتعرف لما عاين فيه من علامات العلم والحكمة وصحة الفراسة ولئلا يبقى لها عذر وفى التأويلات النجمية يشير الى انه لما صدق فيما اخبر وبذل النصح لملكه وراعى جانب الحق عوّض عليه حتى اهل لرسالة رسول الحق على ضعف صورته ومعناه (فالقه اليهم) اى اطرحه على بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها فى قوله وجدتها وقومها وفى الارشاد وجمع الضمير لما ان مضمون الكتاب الكريم دعوة الكل الى الاسلام قوله القه بسكون الهاء تخفيفا لغة صحيحة او على نية الوقف يعنى ان اصله القه بكسر القاف والهاء على انه ضمير مفعول راجع الى الكتاب جزم للذكر (ثم تول عنهم) اى اعرض عنهم بترك ولايهم وقربهم وتبعد الى مكان تتوارى فيه وتسمع ما يجيبونه (فانظر) تأمل وتعرف (ماذا يرجعون) اى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول وسخن را برچه قرار ميدهند قال ابن الشيخ ماذا اسم واحد استفهام منصوب بيرجعون او ما مبتدأ وذا بمعنى الذى ويرجعون صلتها والعائد محذوف اى اى شئ الذى يرجعونه روى ان الهدهد اخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة فى قصرها بمأرب وكانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهى مستلقية وتأخر يسيرا فانتبهت فزعة وكانت قارئة كاتبة عربية من نسل تبع الحميرى فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان كان فى خاتمه وعرفت ان الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيبة الخاتم فعند ذلك (قالت) لاشراف قومها وهم ثلثمائة وثلاثة عشر او اثنا عشر الفا (يا ايها الملأ) اى كروه اشراف والملأ عظماء القوم الذين يملؤن العيون مهابة والقلوب جلالة وجمعه املاء كنبأ وانباء (انى القى الىّ كتاب كريم) مكرم على معظم لدى لكونه مختوما بخاتم عجيب واصلا على نهج غير معتاد كما قال فى الاسئلة المقحمة معجزة سليمان كانت فى خاتمه فختم الكتاب بالخاتم الذى فيه ملكه فاوقع الرعب فى قلبها حتى شهدت بكرم كتابه اظهارا لمعجزته انتهى ويدل على ان الكريم ههنا بمعنى المختوم قوله عليه السلام كرم الكتاب ختمه وعن ابن عباس بزيادة وهو قوله تعالى انى القى الىّ كتاب كريم كما فى المقاصد الحسنة للسخاوى وكان عليه السلام يكتب الى العجم فقيل انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاتخذ لنفسه خاتما من فضة ونقش فيه محمد رسول الله وجعله فى خنصر يده اليسرى على ما رواه انس رضى الله عنه ويقال كل كتاب لا يكون مختوما فهو مغلوب وفى تفسير الجلالين كريم اى حسن ما فيه انتهى كما قال ابن الشيخ فى اوائل سورة الشعراء كتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه او كريم شريف لانه صدر بالبسملة (كما قال بعضهم) چون مضمون نامه نام خداوند بوده پس ان نامه بزركترين وشريفترين همه نامها باشد * اى نام توبهترين سرآغاز * بى نام تونامه چون كنم باز * آرايش نامهاست نامت * آسايش سينها كلامت * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الكتاب لما كان سبب الهداية او حصول ايمانها سمته كريما لانها بكرامته اهتدت الى حضرة الكريم قال بعضهم لاحترامها الكتاب رزقت الهداية حتى آمنت كالسحرة لما قدموا فى قولهم يا موسى اما ان تلقى وراعوا الادب رزقوا الايمان ولما مزق كسرى كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق الله ملكه وجازاه على كفره وعناده (انه من سليمان) كانه قيل ممن هو وما مضمونه فقالت انه من سليمان

(وانه) اى مضمونه او المكتوب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم ملكه والالف احديته واللامان جماله وجلاله والهاء هويته والرحمن اشارة الى رحمته لاهل العموم فى الدنيا والآخرة والرحيم اشارة الى رحمته لاهل الخصوص فى الآخرة قال بعض الكبار انها بسملة براءة فى الحقيقة ولكن لما وقع التبرى من اهلها اعطيت للبهائم التى آمنت بسليمان واكتفى فى اول السورة بالباء اذ كل شئ فى الوجود الكونى لا يخلو من رحمة الله عامة او خاصة وهذه البسملة ليست بآية تامة مثل بسم الله مجراها ومرساها بخلاف ما وقع فى اوائل السور فانها آية منفردة نزلت مائة واربع عشرة مرة عدد السور هر حرفى ازين آيت ظرفى است شراب رحيق را وهر كلمهٔ صدفى است در تحقيق را هر نقطهٔ زو كوكبى است آسمان هدا يترا و نجم رجمى است مراصحاب غوايت را (قال المولى الجامى فى حق البسملة) نوزده حرفست كه هژده هزار * عالم ازو يافته فيض عميم (ان) مفسرة اى (لا تعلوا علىّ) لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك وبالفارسية برمن بزركى مكنيد (وائتونى مسلمين) حال كونكم مؤمنين فان الايمان لا يستلزم الاسلام والانقياد دون العكس قال قتادة وكذلك كانت الانبياء عليهم السلام تكتب جملا لا تطيل يعنى ان هذا القدر الذى ذكره الله تعالى كان كتاب سليمان وليس الامر فيه بالاسلام قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يتوهم كونه استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة معجزة باهرة دالة على رسالة مرسلها دلالة بينة يقول الفقير يكفى فى هذا الباب حصول العلم الضرورى بصدق الرسول والافهى لا تستبعد كون الالقاء المذكور بتصرف من الجن وقد كان الجن يظهرون لها بعض الخوارق ومنها صنعة العرش العظيم لها لان امها كانت جنية فاعرف (قالت) كررت حكاية قولها للايذان بغاية اعتنائها بما فى حيزه من قولها (يا ايها الملأ افتونى فى امرى) اجيبونى فى الذى ذكرت لكم واذكروا ما تستصوبون فيه وبالفارسية فتوى دهيد مرا در كار من وآنچه صلاح وصواب باشد با من بكوييد وعبرت عن الجواب بالفتوى الذى هو الجواب فى الحوادث المشكلة غالبا اشعارا بانهم قادرون على حل المشكلات النازلة قال بعضهم الفتوى من الفتى وهو الشاب القوى وسميت الفتوى لان المفتى اى المجيب الحاكم بما هو صواب يقوى السائل فى جواب الحادثة (ما كنت قاطعة امرا) فاصلة ومنفذة امرا من الامور (حتى تشهدون) تحضرونى اى لا اقطع امرا الا بمحضركم وبموجب آرائكم وبالفارسية تا شما نزد من حاضر كرديد يعنى بى حضور ومشورت شما كارى نميكنم وهو استمالة لقلوبهم لئلا يخالفوها فى الرأى والتدبير وفيه اشارة الى ان المرء لا ينبغى ان يكون مستبدا برأيه ويكون مشاورا فى جميع ما سنح له من الامور لا سيما الملوك يجب ان يكون لهم قوم من اهل الرأى والبصيرة فلا يقطعون امرا الا بمشاورتهم مشورت رهبر صواب آمد * درهمه كار مشورت بايد * كارا نكس كه مشورت نكند * غايتش غالبا خطا آيد (قالوا) كانه قيل فماذا قالوا فى جوابها فقيل قالوا (نحن اولوا قوة) ذووا قوة فى الآلات والاجساد والعدد (واولوا بأس شديد) اى نجدة وشجاعة فى الحرب وهذا تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك (والامر) مفوض (اليك فانظرى) پس درنكر وببين (ماذا تأمرين) تشيرين علينا (قال الكاشفى) آنچه ميفرمايى از مقاتل ومصالحه * اكر جنك خواهى بسر داوريم * دل دشمنان زابدرد آوريم * وكر صلح جويى ترا بنده ايم * بتسليم حكمت سرافكنده ايم * وفيه اشارة الى ان شرط اهل المشاورة ان لا يحكموا على الرئيس المستشير بشئ بل يخيرونه فيما اراد من الرأى الصائب فلعله اعلم باصلاح حالهم * خلاف رأى سلطان راى جستن * بخون خويش باشد دست شستن فلما احست بلقيس منهم الميل الى الحرب والعدول عن سنن الصواب بادعائهم القوى الذاتية والعرضية شرعت فى تزييف مقالتهم المنبئة عن الغفلة عن شأن سليمان (قال الكاشفى) بلقيس كفت مارا مصلحت جنك نيست چه كار حرب دوروى دارد اكر ايشان غالب آيند ديار واموال ما عرضهٔ تلف شود كما قال تعالى (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) من القرى ومدينة من المدن على منهاج المقاتلة والحرب (افسدوها) بتخريب عماراتها واتلاف ما فيها من الاموال (وجعلوا اعزة اهلها) جمع عزيز بمعنى القاهر الغالب والشريف العظيم من العزة وهى حالة مانعة للانسان من ان يغلب (اذلة) جمع ذليل وبالفارسية خوار وبيمقدار اى بالقتل والاسر والاجلاء وغير ذلك من فنون الاهانة والاذلال (وكذلك يفعلون) وهمچنين ميكنند وهو تأكيد لما قبله وتقرير بان ذلك من عادتهم المستمرة فيكون من تمام

كلام بلقيس ويجوز ان يكون تصديقا لها من جهة الله تعالى اى وكما قالت هى تفعل الملوك وفيه اشارة الى ان العاقل مهما تيسر له دفع الخصوم بطريق صالح لا يوقع نفسه فى خطر الهلاك بالمحاربة والمقاتلة بالاختيار الا ان يكون مضطرا قال بعضهم من التودد الصلح وترك الافراط فى الغيرة وفيه اشارة اخرى وهى ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية الشخص الانسانى بالتجلى افسدوها بافساد الطبيعة الانسانية الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة لذلولتهم بسطوات التجلى وكذلك يفعلون مع الانبياء والاولياء لانهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات اظهار الكنز المخفى فيكون قوله ان الملوك الخ نعت العارف كما قال ابو يزيد البسطامى قدس سره وقال جعفر الصادق رضى الله عنه اشار الى قلوب المؤمنين فان المعرفة اذا دخلت القلوب زال عنها الامانى والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل غير الله وقال ابن عطاء رحمه الله اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه فى القلب تلاشى الغفلات واستولت عليه الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شئ سوى الحق فلا تشتغل جوارحه الا بطاعته ولسانه الا بذكره وقلبه الا بالاقبال عليه قال بعضهم من قوبل باسمه الملك رأى نفسه فى قبضته فذل له فى مملكته وقام بحق حرمته على بساط خدمته وفى الفتوحات المكية للملك ان يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة اشياء وهى التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك نسأل الله حسن الادب فى طريق الطلب (وانى مرسلة اليهم) الى سليمان وقومه رسلا (بهدية) عظيمة وهى اسم للشئ المهدى بملاطفة ورفق قال فى المفردات الهدية مختصة باللطف الذى يهدى بعضنا الى بعض (فناظرة) قال فى كشف الاسرار الناظر ههنا بمعنى المنتظر (وقال الكاشفى) پس نكرنده ام كه ازانجا (بم) اصله بما على انه استفهام اى باى شئ (يرجع المرسلون) بالجواب من عنده حتى اعمل بما يقتضيه الحال روى انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحليهن كالاساور والاطواق والقرطة مخضبى الايدى راكبى خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة (وفى المثنوى) هديه بلقيس چهل استر بدست * بار آنها جمله خشت زر بدست وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع قيمة والمسك والعنبر وحقة فيها درة ثمينة عذراء اى غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وبعثت بالهدية رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها ذوى رأى وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى واخبر بما فى الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك فى الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رأيته هشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره الخبر فامر سليمان الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفاته من الذهب والفضة يعنى كرد ميدان ديوار بر آوردند وبرسر ديوار شرف زرين وسيمين بستند * وامر باحسن الدواب التى فى البر والبحر (قال فى كشف الاسرار) چهارپايان بحرى بنقش پلنك ازرنكهاء مختلف آوردند فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على سريره والكراسى من جانبيه يعنى چهار هزار كرسى از راست وى وچهار هزار از چپ وى نهاده واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا والوحش والسباع والهوام كذلك ومرغان در روى هوا پرده بافتند باصد هزار ديده فلك در هزار قرن مجلس بدان تكلف وخوبى نديده بود فلما دنا رسل بلقيس نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن (وفى المثنوى) چون بصحراى سليمانى رسيد * فرش آنرا جمله زر پخته ديد * بارها كفتند زر را وا بريم * سوى مخزن ما بچه كار اندريم * عرصهٔ كش خاك زر ده دهيست * زر بهديه بردن آنجا ابلهيست * فكان حالهم كحال اعرابى اهدى الى خليفة بغداد جرة ماء فلما رأى دجلة خجل وصبه باز كفتند از كساد وارروا * چيست بر ما بندهٔ فرمانيم ما * كر زر وكر خاك مارا بردنيست * كر بفرمايد كه واپس بريد * هم بفرمان تحفه را باز آوريد وجعلوا يمرون بكراديس الجن والشياطين فيفزعون وكانت الشياطين يقولون جوزوا ولا تخافوا فلما وقفوا بين يدى سليمان نظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم يعنى چه داريد وبچه آمديد فاخبر المنذر الخبر واعطى كتاب بلقيس فنظر فيه فقال اين الحقة فجئ بها فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية معوجة الثقب

وذلك باخبار جبريل عليه السلام ويحتمل ان يكون باخبار الهدهد على مايدل عليه سوق القصة * سليمان جن وانس را حاضر كرد وعلم ثقب وسلك نزديك ايشان نبود شياطين را حاضر كرد واز ايشان پرسيد كفتند * ترسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة فى فيها فدخلت فى الدرة وثقبتها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا امين الله فاخذت الخيط فى فيها ونفذت فى الخرزة حتى خرجت من الجانب الآخر فقال سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك اى جعل رزقها فيها فجمع سليمان بين طرفى الخيط وختمه ودفعها اليهم (قال الكاشفى) سليمان آب طلبيد غلمان وجوارى را فرمود كه از غبار راه روى بشوييد * يعنى ميز بين الجوارى والغلمان بان امرهم بغسل وجوههم وايديهم فكانت الجارية تأخذ الماء باحدى يديها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كان يأخذه من الآنية ويضرب به وجهه ثم رد الهدية وقد كانت بلقيس قالت ان كان ملكا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم يأخذها ولم نأمنه على بلادنا وذلك قوله تعالى (فلما جاء) اى الرسول المبعوث من قبل بلقيس (سليمان) بالهدية (قال) اى مخاطبا للرسول والمرسل تغليبا للحاضر على الغائب اى قال بعد ما جرى بينه وبينهم من قصة الحقة وغيرها الا انه خاطبهم به اول ما جاؤه كما يفهم من ظاهر العبارة (اتمدونن) اصله اتمدوننى فحذفت الياء اكتفاء بالكسرة الدالة عليها والهمزة الاستفهامية للانكار والامداد مدد كردن ويعدى الى المفعول الثانى بالباء والمعنى بالفارسية آيا مدد ميدهيد مارا وزيادتى (بمال) حقير ويسمى مالا لكونه مائلا ابدا وزائلا ولذلك يسمى عرضا وعلى هذا دل من قال المال قحبة يكون يوما فى بيت عطار ويوما يكون فى بيت بيطار كما فى المفردات ثم علل هذا الانكار بقوله (فما) موصولة (آتانى الله) مما رأيتم آثاره من النبوة والملك الذى لا غاية وراءه (خير مما آتاكم) من المال ومتاع الدنيا فلا حاجة الى هديتكم ولا وقع لها عندى * آنكه پرواز كند جانب علوى چو هماى * ديبى اندر نظر همت او مردار است (وفى المثنوى) من سليمان مى نخواهم ملكتان * بلكه من برهانم از هر هلكتان * از شما كى كدية زر ميكنيم * ما شما را كيمياكر ميكنيم * ترك آن كيريد كر ملك سباست * كه برون آب وكل بس ملكهاست * تخته بند است آنكه تختش خوانده * صدر پندارى وبر در مانده * قال جعفر الصادق الدنيا اصغر قدرا عند الله وعند انبيائه واوليائه من ان يفرحوا بشئ منها او يحزنوا عليه فلا ينبغى لعالم ولا لعاقل ان يفرح بعرض الدنيا * مال دنيا دام مرغان ضعيف * ملك عقبى دام مرغان شريف (بل انتم بهديتكم تفرحون) المضاف اليه المهدى اليه والمعنى بل انتم بما يهدى اليكم تفرحون حبا لزيادة المال لما انكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا هذا هو المعنى المناسب لما سرد من القصة وفى الارشاد اضراب عما ذكر من انكار الامداد بالمال الى التوبيخ بفرحهم بهديتهم التى اهدوها اليه افتخارا وامتنانا واعتدادا بها كما ينبئ عنه ما ذكر من حديث الحق والجزعة وتغيير زى الغلمان والجوارى وغير ذلك انتهى يقول الفقير فيه انهم لما رأوا ما انعم الله به على سليمان من الملك الكبير استقلوا ما عندهم حتى هموا بطرح اللبنات الا انه منعتهم الامانة من ذلك فكيف امتنوا على سليمان بهديتهم وافتخروا على ان حديث الحق ونحوه انما كان على وجه الامتحان لا بطريق الهدية كما عرف وفى التأويلات يشير الى ان الهدية موجبة لاستمالة القلوب ولكن اهل الدين لما عارضهم امر دينى فى مقابلة منافع كثيرة دنيوية رجحوا طرف الدين على طرف المنافع الكثيرة الدنيوية واستقلوا كثرتها لانها فانية واستكثروا قليلا من امور الدين لانها باقية كما فعل سليمان لما جاءه الرسول بالهدية استقل كثرتها وقال فما آتانى الله من كمالات الدين والقربات والدرجات الاخروية خير مما آتاكم من الدنيا وزخارفها بل انتم اى امثالكم من اهل الدنيا بمثل هديتكم الدنيوية الفانية تفرحون لخسة نفوسكم وجهلكم عن السعادات الاخروية الباقية (ارجع) ايها الرسول افرد الضمير ههنا بعد جمع الضمائر الخمسة فيما سبق لان الرجوع مختص بالرسول والامداد ونحوه عام (اليهم) الى بلقيس وقومها بهديتهم ليعلموا ان اهل الدين لا ينخدعون بحطام الدنيا وانما يريدون الاسلام فليأتوا مسلمين مؤمنين والا (فلنأتينهم بجنود) من الجن والانس والتأييد الالهى (لا قبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها قال فى المختار وأقبلا بفتحتين وقبلا بضمتين وقبلا بكسر بعده فتح اى مقابلة وعيانا قال تعالى او يأتيهم العذاب قبلا ولى قبل فلان حق اى

عنده ومالى بمقبل اى طاقة انتهى والذى يفهم من المفردات انه فى الاصل بمعنى عند ثم يستعار للقوة والقدرة على المقابلة اى المجازاة فيقال لاقبل لى بكذا اى لايمكننى ان اقابله ولاقبل لهم بها الاطاقة لهم على دفاعها (ولنخرجنهم) عطف على جواب القسم (منها) من سبأ ومن ارضها حال كونهم (اذلة) درحالتى كه بى حرمت وبى عزت باشند * بعدما كانوا من اهل العز والتمكين وفى جمع القلة تأكيد لذلتهم والذل ذهاب العز والملك (وهم صاغرون) اى اسارى مهانون حال اخرى مفيدة لكون اخراجهم بطريق الاجلاء يقال صغر صغرا بالكسر فى ضد الكبر وصغارا بالفتح فى الذلة والصاغر الراضى بالمنزلة الدنيئة وكل من هذه الذلة والصغار مبنى على الانكار والاصرار كما ان كلا من العز والشرف مبنى على التصديق والاقرار ولما كان الاعلام مقدما على الجزاء امر سليمان برجوع الرسول لاجل الاداء (وفى المثنوى) بازكرديد اى رسولان خجل * زر شمارا دل بمن آريد دل * كه نظر كاه خداوندست آن * كر نظر انداز خرشيد دست كان * كو نظر كاه شعاع آفتاب * كو نظر كاه خداوند لباب * اى رسولان ميفرستمتان رسول * ردمن بهتر شمارا از قبول * پيش بلقيس آنچه ديديد از عجب * باز كوييد از بيابان ذهب * تا بداند كه بزر طامع نه ايم * ما زر از زر آفرين آورده ايم * هين بيا بلقيس ورنه بد شود * لشكرت خصمت شود مرتد شود * پرده دارت پرده ات را بر كند * جان تو با تو بجان خصمى كند * ملك برهم زن تو ادهم وار زود * تا بيابى همچو او ملك خلود * هين بيا كه من رسولم دعوتى * چون اجل شهوت كشم من شهوتى * ور بود شهوت امير شهوتم * من اسير شهوت اويم بتم * بت شكن بودست اصل اصل ما * چون خليل حق وجمله انبيا * خيز بلقيسا بيا وملك بين * بر لب درياى يزدان در بچين * خواهرانت ساكن چرخ سنى * تو بمردارى چه سلطانى كنى * خواهرانت راز بخششهاى داد * هيچ ميدانى كه آن سلطان چه داد * تو زشادى چون كرفتى طبل زن * كه منم شاه ورئيس كولخن * ان سكى در كو كدايى كورديد * حمله مى آورد ودلقش ميدريد * كور كفتش آخران ياران تو * بركه اند اين دم شكارى صيدجو * قوم تو در كوه ميكيرند كور * درميان كوى ميكيرى تو كور * ترك اين تزوير كز شيخ نفور * آب شورى جمع كرده چند كور * كه مريدان من ومن آب شور * مى خورند از من همى كردند كور * آب خود شيرين كن از بحر لدن * آب بدرا دام اين كوران مكن * خيز شيران خدا بين كور كير * تو چو سك چونى بزرقى كور كير * فعلى العاقل ان لايقنع بيسير من القال والحال بل يتضرع الى الله الملك المتعال فى ان يوصله الى المقامات العالية والدرجات العلى انه الكريم المولى قال يروى انه لما رجع رسلها اليها بخبر سليمان قالت والله قد علمت انه ليس بملك ولالنا به من طاقة وبعثت الى سليمان انى قادمة اليك بملوك قومى حتى انظر ما امرك وما تدعو اليه من دينك وتخت خود را در خانه مضبوط ساخت ونكهبانان بروكماشت در خانه قفل كرد ومفتاح را برداشت وبالشكر متوجه بابه سرير سليمان شد وكان لها اثنا عشر الف ملك كبير يقال له القيل بفتح القاف تحت كل ملك الوف كثيرة وكان سليمان رجلا مهيبا لايبدأ بشئ حتى يسأل عنه فجلس يوما على سريره فرأى رهجا على فرسخ عنه فقال ماهذا فقالوا بلقيس بملوكها وجنودها فاقبل سليمان حينئذ على اشراف قومه وقال اولما علم بمسيرها اليه (قال يا ايها الملأ) اى اشراف قوم من (ايكم يأتينى بعرشها) كدام شما مى آرد تخت بلقيس را (قبل ان يأتونى) حال كونهم (مسلمين) لانه قد اوحى الى سليمان انها تسلم لكن اراد ان يريها بعض ماخصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه فى دعوى النبوة فاستدعى اتيان سريرها الموصى بالحفظ قبل قدومها (وفى المثنوى) چونكه بلقيس از دل وجان عزم كرد * بر زمان رفته هم افسوس خورد * ترك مال وملك كرد او انچنان * كه بترك نام وننك آن عاشقان * هيچ مال وهيچ مخزن هيچ رخت * ميدريغش نامد الاجز كه تخت * پس سليمان از دلش آكاه شد * كز دل او تا دل او راه شد * ديد از دورش كه آن تسليم كيش * تلخش آمد فرقت آن تخت خويش * آن بزركى تخت كز حد مى فزود * نقل كردن تخت را امكان نبود * خرده كارى بود وتفريقش خطر * همچو اوصال بدن باهم دكر * پس سليمان كفت كرچه فى الآخر * سرد خواهد شد بروتاج وسرير * ليك خود با اين همه بر نقد حال * جست بايد تخت اورا انتقال * تا نكردد خسته هنكام لقا * كودكانه حاجتش كردد روا * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان سليمان عليه السلام كان واقفا على ان فى امته من هو اهل الكرامة فاراد ان يظهر كرامته ليعلم ان فى امم الانبياء من يكون

اهل

اهل الكرامات فلا ينكر مؤمن كرامات الاولياء كما انكرت المعتزلة فان ادنى مفسدة الانكار حرمان المنكر عن درجة الكرامة كحرمان اهل البدع والاهواء عنها ولايظن جاهل ان سليمان لم يكن قادرا على الاتيان بعرشها ولم يكن له ولاية هذه الكرامات فانه امرهم بذلك لاظهار اهل الكرامات من امته ولان كرامات الاولياء من جملة معجزات الانبياء فانها دالة على صدق نبوتهم وحقية دينهم ايضا انتهى قال الشيخ داود القيصرى رحمه الله خوارق العادات قلما تصدر من الاقطاب والخلفاء بل من وزرائهم وخلفائهم لقيامهم بالعبودية التامة واتصافهم بالفقر الكلى فلا يتصرفون لانفسهم فى شئ ومن جملة كمالات الاقطاب ومنن الله عليهم ان لايبتليهم بصحبة الجهلاء بل يرزقهم صحبة العلماء والامناء يحملون عنهم اثقالهم وينفذون احكامهم واقوالهم كآصف وسليمان وقال بعض العارفين مايلزم لمن كان كامل زمانه ان يكون له التقدم فى كل شئ وفى كل مرتبة كما اشار اليه عليه السلام بقوله فى قصة تأبير النخل انتم اعلم بامور دنياكم فذلك لايقدح فى مقام الكامل لان التفرد بكل كمال لحضرة الالوهية والربوبية وما سواه موسوم بالعجز والنقص ولكل احد اختصاص من وجه فى الكمال الخاص كموسى والخضر عليهما السلام وان كان الكليم افضل زمانه كسليمان عليه السلام فانظر سر الاختصاص فى قوله ففهمناها سليمان مع الخليفة ابيه داود حين اختلاف رجل وامرأة فى ولد لهما اسود فقالت المرأة هو ابن هذا الرجل وانكر الرجل فقال سليمان هل جامعتها فى حال الحيض فقال نعم قال هو لك وانما سود الله وجهه عقوبة لكما فهذا من باب الاختصاص (قال عفريت) مارد خبيث (من الجن) بيان له اذ يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر لاقرانه عفريت وفى المفردات العفريت من الجن هو العارم الخبيث ويستعار ذلك للانسان استعارة الشيطان له انتهى مأخوذ من العفر محركة ويسكن وهو ظاهر التراب فكأنه يصرع قرنه عليه ويمرغه فيه واصله عفر زيدت فيه التاء مبالغة كما فى الكواشى وكان اسم ذلك العفريت ذكوان وفى فتح الرحمن كوذى او اصطخر رئيس الجن وكان قبل ذلك متمردا على سليمان واصطخر فارس تنسب اليه وكان الجنى كالجبل العظيم يضع قدمه عند منتهى طرفه (انا آتيك به) اى بعرشها (قبل ان تقوم من مقامك) اى من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وآتيك اما صيغة مضارع فالمعنى بالفارسية من بيارم انرا بتو او فاعل والمعنى من آرنده ام انرا بتو وهو الانسب لمقام ادعاء الاتيان بلا محالة واوفق بما عطف عليه من الجملة الاسمية اى انا آت به فى تلك المدة البتة (وانى عليه) اى على الاتيان (لقوى) لايثقل على حمله (امين) على مافيه من الجواهر والنفائس ولا ابدله بغيره (قال) حين قال سليمان اريد اسرع من هذا يعنى زودتر ازين خواهم (الذى عنده علم من الكتاب) وهو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان ووزيره وكاتبه ومؤدبه فى حال صغره وكان رجلا صديقا يقرأ الكتب الالهية ويعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى الله به اجاب وقد خلقه الله لنصرة سليمان ونفاذ امره فالمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة على موسى وابراهيم وغيرهما او اللوح واسراره المكتومة وقال المعتزلة المراد به جبرائيل وذلك لانهم لايرون كرامة الاولياء (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) الارتداد الرجوع والطرف تحريك الاجفان وفتحها للنظر الى شئ والارتداد انضمامها ولكونه امرا طبيعيا غير منوط بالتحريك اوثر الارتداد على الرد ويعبر بالطرف عن النظر اذ كان تحريك الجفن يلازمه النظر وهذا غاية فى الاسراع ومثل فيه لانه ليس بين تحريك الاجفان مدة تما (قال الكاشفى) سليمان دستورى داد واو بسجده در افتاد وكفت ياحى ياقيوم كه بعبرى آهيا شراهيا باشد وبقول بعضى ياذا الجلال والاكرام وبرهر تقدير چون دعا كرد تخت بلقيس در موضع خود بزمين فرو رفته وطرفة العينى را پيش تخت سليمان اززمين بر آمد وقال اهل المعانى لاينكر من قدرة الله ان يعدمه من حيث كان ثم يوجده حيث كان سليمان بلانقل بدعاء الذى عنده علم من الكتاب ويكون ذلك كرامة للولى ومعجزة للنبى انتهى يقول الفقير هذه مسئلة الايجاد والاعدام واليها الاشارة بقوله عليه السلام الدنيا ساعة وقل من يفهم الا انها خارجة عن طور العقل (وفى المثنوى) پس ترا هر لحظه موت ورجعتيست * مصطفى فرمود دنيا ساعتيست * هر نفس نو مى شود دنيا وما * بى خبر از نو شدن اندر بقا * عمر همچون جوى نو نو مى رسد * مستمرى مى نمايد در جسد * آن ز تيزى مستمر شكل آمدست * چون شرر كش تيز جنبانى بدست * شاخ آتش را بجنبانى بساز * در نظر آتشى نمايد بس دراز * اين درازى مدت از تيزى صنع * مى نمايد سرعت انكيزى صنع * (فلما رآه) اى فاما

العرش قرأه فلما رأه (مستقرا عنده) حاضرا لديه ثابتا بين يديه فى قدر ارتداد الطرف من غير خلل فيه ناشئ من النقل (قال) سليمان تلقيا للنعمة بالشكر (هذا) اى حصول مرادى وهو حضور العرش فى هذه المدة القصيرة (من فضل ربى) على واحسانه من غير استحقاق منى (ليبلونى) ليختبرنى وبالفارسية بيازمايد مرا باين وفى المفردات يقال بلى الثوب بلى خلق وبلوته اختبرته كانى اخلقته من كثرة اختبارى له واذا قيل ابتلى فلان كذا وبلاه يتضمن امرين احدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من امره والثانى ظهور جودته ورداءته وربما قصد به الامران وربما يقصد به احدهما فاذا قيل بلا الله كذا وابتلاه فليس المراد الا ظهور جودته ورداءته دون التعرف لحاله والوقوف على ما يجهل منه اذ كان تعالى علام الغيوب (أأشكر) بان اراه محض فضله تعالى من غير حول من جهتى ولا قوة واقوم بحقه (ام اكفر) بان اجد لنفسى مدخلا فى البين واقصر فى اقامة مواجبه وفى التأويلات النجمية يشير الى ان الجن وان كان له مع لطافة جسمه قوى ملكوتية يقدر على ذلك بمقدار زمان مجلس سليمان فان للانس ممن عنده علم من الكتاب مع كثافة جسمه وثقله وضعف انسانيته قوة ربانية قد حصلها من علم الكتاب بالعمل به وهو اقدر بها على ما يقدر عليه الجن من الجن ولما كان كرامة هذا الولى فى الاتيان بالعرش من معجزة سليمان قال هذا من فضل ربى ليبلونى الشكر هذه النعمة التى نفضل بها على برؤية العجز عن الشكر ام اكفر انتهى قال قتادة فلما رفع رأسه قال الحمد لله الذى جعل فى اهلى من يدعوه فيستجيب له كفت حمد الله بربن وصد چنين * كه بديدستم زرب العالمين (ومن) وهركه (شكر فانما يشكر لنفسه) لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة (ومن كفر) اى لم يشكر بان لم يعرف قدر النعمة ولم يؤد حقها فان مضرة كفره عليه (فان ربى غنى) عن شكره (كريم) باظهار الكرم عليه مع عدم الشكر ايضا وبترك تعجيل العقوبة قال فى المفردات المنحة والمحنة جميعا بلاء فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر والقيام بحقوق الصبر ايسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة اعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر رضى الله عنه بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر ولهذا قال امير المؤمنين رضى الله عنه من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله قال الواسطى رحمه الله فى الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازى شكر الشاكرين فضله وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غنى عنه وعن شكره وقال الشبلى رحمه الله الشكر هو الخمود تحت رؤية المنة قال فى الاسئلة المفحمة فى الآية دليل اثبات الكرامات من وجهين احدهما ان العفريت من الجن لما ادعى احضاره قبل ان يقوم سليمان من مقامه وسليمان لم ينكر عليه بل قال اريد اعجل من هذا فلما جاز ان يكون مقدورا لعفريت من الجن كيف لا يكون مقدورا لبعض اولياء الله تعالى والثانى ان الذى عنده علم من الكتاب وهو آصف وزير سليمان لم يكن نبيا وقد احضره قبل ان يرتد طرفه اليه كما نطق به القرءآن دل على جواز اثبات الكرامات الخارقة للعادات للاولياء خلافا للقدرية حيث انكروا ذلك انتهى والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة قال بعضهم لا ريب عند اولى التحقيق ان كل كرامة نتيجة فضيلة من علم او عمل او خلق حسن فلا يعول على خرق العادة بغير علم صحيح او عمل صالح فطى الارض انما هو نتيجة عن طى العبد ارض جسمه بالمجاهدات واصناف العبادات واقامته على طول الليالى بالمناجاة والمشى على الماء انما هو لمن اطعم الطعام وكسا العراة اما من ماله او بالسعى عليهم او علم جاهلا او ارشد ضالا لان هاتين الصفتين سر الحياتين الحسية والعلمية وبينهما وبين الماء مناسبة بينة فمن احكمها فقد حصل الماء تحت حكمه ان شاء مشى عليه وان شاء زهد فيه على حسب الوقت وترك الظهور بالكرامات الحسية والعلمية اليق للعارف لانه محل الآفات وللعارف استخدام الجن او الملك فى غذائه من طعامه وشرابه وفى لباسه قال فى كشف الاسرار قد تحصل الكرامة باختيار الولى ودعائه وقد تكون بغير اختياره وفى الحديث كم من اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره در آثار بيارند كه مصطفى عليه السلام از دنيا بيرون شد زمين بالله ناليد كه بقيت لا يمشى على نبى الى يوم القيامة الله كفت جل جلاله من از اين امت محمد مردانى بديد آرم كه دلهاء ايشان بدلهاء پيغمبران يكى باشد وايشان نيستند مكر اصحاب كرامات وكرامات الاولياء ملحقة بمعجزات الانبياء اذ لو لم يكن النبى صادقا فى معجزته ونبوته لم تكن

الكرامة

الكرامة تظهر على من يصدقه ويكون من جملة امته ولم ينكر كرامات الاولياء الا اهل الحرمان سواء انكروها مطلقا او انكروا كرامات اولياء زمانهم وصدقوا بكرامات الاولياء الذين ليسوا فى زمانهم كمعروف وسهل وجنيد واشباههم كمن صدق بموسى وكذب بمحمد عليهما السلام وما هى الا خصلة اسرائيلية نسأل الله التوفيق وحسن الخاتمة فى عافية لنا وللمسلمين اجمعين ونبتهل اليه فى انه يحشرنا مع اهل الكرامات آمين (قال) سليمان كرر الحكاية تنبيها على ما بين السابق واللاحق من المخالفة لما ان الاول من باب الشكر والثانى امر لخدمه (نكروا لها عرشها) تنكير الشئ جعله بحيث لا يعرف كما ان تعريفه جعله بحيث يعرف كما قال فى تاج المصادر التنكير ناشناسا كردن والمعنى غيروا هيئته وشكله بوجه من الوجود بحيث ينكر فجعل الشياطين اسفله اعلاه وبنوا فوقه قبابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر الاخضر وبالعكس (ننظر) بالجزم على انه جواب الامر تابنكريم ماله بعد از سؤال ازو (اتهتدى) الى معرفته فتظهر رجاحة عقلها (ام تكون من الذين لا يهتدون) فتظهر سخافة عقلها وذلك ان الشياطين خافوا ان تفشى بلقيس اسرارهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان يتزوجها سليمان ويكون بينهما ولد جامع للجن والانس فيرث الملك ويخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد واقطع ولا ينفكون من التسخير ويبقون فى التعب والعمل ابدا فارادوا ان يبغضوها الى سليمان فقالوا ان فى عقلها خللا وقصورا وانها شعراء الساقين وان رجليها كحافر الحمار فاراد سليمان ان يختبرها فى عقلها فامر بتنكير العرش واتخذ الصرح كما يأتى ليتعرف ساقيها ورجليها (فلما جاءت) بلقيس سليمان والعرش بين يديه (قيل) من جهة سليمان بالذات وبالواسطة امتحانا لعقلها (اهكذا عرشك) ايا اينجنين است تخت تو لم يقل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا لها فيفوت ما هو المقصود من الامر بالتنكير وهو اختبار عقلها (قالت) يعنى لم تقل لا ولا قالت نعم بل شبهوا عليها فشبهت عليهم مع علمها بحقيقة الحال (كأنه هو) كوياكه اين انست فلوحت بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة فى الصفات مع اتحاد الذات فاستدل بذلك على كمال عقلها وكانها ظنت ان سليمان اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت (واوتينا العلم من قبلها) من قبل الآيات الدالة على ذلك (وكنا مسلمين) من ذلك الوقت (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) بيان من جهته تعالى لما كان يمنعها من اظهار ما ادعته من الاسلام الى الآن اى صدها ومنعها عن ذلك عبادتها القديمة للشمس متجاوزة عبادة الله تعالى (انها كانت من قوم كافرين) تعليل لسببية عبادتها المذكورة للصد اى انها كانت من قوم راسخين فى الكفر ولذلك لم تكن قادرة على اسلامها وهى بين ظهرانيهم الى ان دخلت تحت ملك سليمان اى فصارت من قوم مؤمنين (وفى المثنوى) چون سليمان سوى مرغان سبا * يك صفيرى كرد بست ان جمله را * جز مكر مرغى كه بد بى بال وپر * يا چو ماهى كنك بد از اصل كر * وفى الآية دلالة على ان اشتغال المرء بالشئ يصده عن فعل ضده وكانت بلقيس تعبد الشمس فكانت عبادتها اياها تصرفها عن عبادة الله فلا ينبغى الاغراق فى شئ الا ان يكون عبادة الله تعالى ومحبته فان الرجل اذا غلب حب ما سوى الله على قلبه ولم يكن له رادع من عقل او دين اصمه حبه واعماه كما قال عليه السلام حبك الشئ يعمى ويصم روى ان سليمان امر قبل قدومها فبنى له على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والقى فيه السمك ونحوه من دواب البحر چنانكه صحن آن خانه همه آب مينمود ووضع سريره فى وسطه فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس چون بلقيس بدر كوشك رسيد (قيل لها ادخلى الصرح) الصرح القصر وكل بناء عال سمى بذلك اعتبارا بكونه صرحا عن الشوب اى خالصا فان الصرح بالتحريك الخالص من كل شئ (فلما رأته) پس چون بديد قصر را در حالتى كه آفتاب بران تافته بود وآب صافى مينمود وماهيان از اديد (حسبته لجة) اللجة معظم الماء وفى المفردات لجة البحر تردد امواجه وفى كشف الاسرار اللجة الضحضاح من الماء وهو الماء اليسير او الى الكعبين وانصاف السوق او ما لا غرق فيه كما فى القاموس والمعنى ظنت انه ماء كثير بين يدى سرير سليمان وبالفارسية بنداشت كه آب ژرف است ندانست كه آب در زير آبكينه است فارادت ان تدخل فى الماء (وكشفت عن ساقيها) تثنية ساق وهى ما بين الكعبين كعب الركبة وكعب القدم اى تشمرت لئلا تبتل اذيالها فاذا هى احسن الناس ساقا وقدما خلا انها شعراء (قال) لها سليمان لا تكشفى عن ساقيك (انه) اى ما توهمته ماء (صرح ممرد) املس مستوى بالفارسية هموار

چون روی اینه وشمشیر ومنه الامرد لتجرده عن الشعر وكونه املس الخدين وشجرة مرداء اذا لم يكن عليها ورق (من قوارير) ای مصنوع من الزجاج الصافی وليس بماء جمع قارورة بالفارسية آبكينه وفی القاموس القارورة ما قر فيه الشراب ونحوه او يخص بالزجاج (قالت) حين عاينت تلك المعجزة ايضا (رب) ای پروردكارمن (انی ظلمت نفسی) بعبادة الشمس (واسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيه التفات الى الاسم الجليل والوصف بالربوبية لاظهار معرفتها بالوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبودية وربوبيته لجميع الموجودات التی من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس والمعنى اخلصت له التوحيد تابعة لسليمان مقتدية به وقال القيصری اسلمت اسلام سليمان ای كما اسلم سليمان ومع فی هذا الموضع كمع فی قوله يوم لا يخزى الله النبی والذين آمنوا معه اذ لا شك ان زمان ايمان المؤمنين ما كان مقارنا لزمان ايمان الرسول وكذا اسلام بلقيس ما كان عند اسلام سليمان فالمراد كما انه آمن بالله آمنت بالله وكما انه اسلم اسلمت لله انتهى ويجوز ان يكون مع ههنا واقعا موقع بعد كما فی قوله ان مع العسر يسرا واختلف فی نكاح بلقيس فقيل انكحها سليمان فتى من ابناء ملوك اليمن وهو ذو تبع ملك همدان وتبع بلغة اليمن الملك المتبوع وذلك ان سليمان لما عرض عليها النكاح ابته وقالت مثلی لا ينكح الرجال فاعلمها سليمان ان النكاح من شريعة الاسلام فقالت ان كان ذلك فزوجنی من ذی تبع فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فامره ان يكون فی خدمة ذی تبع ويعمل له ما استعمله فيه فصنع له صنائع باليمن وبنى له حصونا مثل صرواح ومرواح وهندة وهنيدة وفلتوم (اين نام قلعهاست درزمين يمن كه شياطين از ابنيا كرده انداز بهر ذی تبع وامروزازان هيچ برپای نيست همه خراب كشته ونيست شده) وانقضى ملك ذی تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان ولما مات سليمان نادی زوبعة يا معشر الجن قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والجمهور على ان سليمان نكحها لنفسه قال فی التأويلات النجمية فی الاية دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها وانما صنع الصرح لتكشف عن ساقيها فرأها ليعلم ما قالت الشياطين فی حقها اصدق ام كذب ولو لم يستنكحها لما جوز من نفسه النظر الى ساقيها انتهى قال فی فتح الرحمن اراد سليمان تزوجها فكره شعر ساقيها فسأل الانس ما يذهب هذا قالوا الموسى فقال الموسى يخدش ساقها فسأل الجن فقالوا لا ندری ثم سأل الشياطين فقالوا نحتال لك حتى تصير كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمام من يومئذ ويقال ان الحمام الذی ببيت المقدس بباب الاسباط انما بنى لها وانه اول حمام بنى على وجه الارض وفی روضة الاخبار قال جنی لسليمان ابنى لك دارا تكون فی بيوته الاربعة الفصول الاربعة من السنة فبنى الحمام فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهی سلحين وغمدان وبينون امروزازان بناها وقصرها جز اسم وطلل آن برجای نيست بلكه همه خرابند كما قال تعالى فی سورة هود وحصيد ثم كان يزورها فی كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان بن داود (وآن پسر درحيات پدر ازدنيا برفت) روی ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فمدة ملكه اربعون سنة ووفاته فی اواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وبين وفاته والهجرة الشريفة الاسلامية الف وسبعمائة وثلاث وسبعون سنة ونقل ان قبره ببيت المقدس عند الجسمانية وهو وابوه داود فی قبر واحد وبلقيس بعد از سليمان يك ماه از دنيا برفت ولما كسروا جدار تدمر وجدوها قائمة عليها اثنتان وسبعون حلة قد امسكها الصبر والمصطكى ذلك وان جمالها شیء عظيم اذا حركت تحركت مكتوب عندها انا بلقيس صاحبة سليمان بن داود خرب الله من يخرب بيتی وكان ذلك فی ملك مروان الحمار * همه تخت وملكی پذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لا يزال * جهان ای پسر ملك جاويد نيست * ز دنيا وفاداری اميد نيست * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * نه لايق بود عشق با دلبری * كه هر بامدادش بود شوهری * دريغا كه بی ما بسی روزكار * برويد كل وبشكفد نوبهار * مكن عمر ضايع بافسوس وحيف * كه فرصت عزيزست والوقت سيف * عروسی بود نوبت ماتمت * كرت نيك روزی بود خاتمت (ولقد ارسلنا الى ثمود) وهی قبيلة من العرب كانوا يعبدون الاصنام (اخاهم) النسبی المعروف عندهم بالصدق والامانة (صالحا) قد سبق

ترجمته (ان) مصدرية ای بان (اعبدوا الله) الذی لا شريك له (فاذا هم فريقان يختصمون) الاختصام بايكديكر خصومت وجدل كردن واصله ان يتعلق كل واحد بخصم الآخر بالضم ای جانبه والمعنى ففاجأوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق وبالفارسية پس انكاه ايشان دو فريق شدند مؤمن وكافر وبجنك وخصومت درآمدند بايكديكر (قال الكاشفی) ومخاصمه ايشان در سورة اعراف رقم ذكر يافته وهو قوله تعالى قال الملأ الذين استكبروا للذين استضعفوا الآية (قال) صالح للفريق الكافر منهم (يا قوم) ای كروه من (لم تستعجلون بالسيئة) بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا والاستعجال طلب الشیء قبل وقته واصل لم لما على انه استفهام (قبل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها الى حين نزول العقاب فانهم كانوا من جهلهم وغوايتهم يقولون ان وقع ايعاده تبنا حينئذ والا فنحن على ما كنا عليه (قال فی كشف الاسرار) معنى قبل اينجا نه تقدم زمانست بلكه تقدم رتبت واختيارست همچنانكه كسی كويد صحة البدن قبل كثرة المال (لولا) حرف تحضيض بمعنى هلا (تستغفرون الله) چرا استغفار نمی كنيد پيش از نزول عذاب وبايمان وتوبه از خدا آمرزش نمی طلبيد (لعلكم ترحمون) بقبولها فلا تعذبون اذ لا امكان للقبول عند النزول * تو پيش از عقوبت در عفو كوب * كه سودی ندارد فغان زير چوب (قالوا اطيرنا) قال بد كرفتيم واصله تطيرنا والتطير التشاؤم وهو بالفارسية شوم داشتن عبر عنه بذلك لانهم كانوا اذا خرجوا مسافرين فيمرون بطائر يزجرونه فان مر سانحا تيمنوا وان مر بارحا تشاءموا فلما نسبوا الخير والشر الى الطير استعير لما كان سببا لهما من قدر الله تعالى وقسمته او من عمل العبد قال فی فتح الرحمن والكواشی السانح هو الذی ولاه ميامنه فيتمكن من رميه فيتيمن به والبارح هو الذی ولاه مياسره فلا يتمكن من رميه فيتشاءم به ثم استعمل فی كل ما يتشاءم به وفی القاموس البارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك وبرح الظبی بروحا ولاك مياسره ومر وسنح سنوحا ضد برح ومن لی بالسانح بعد البارح ای بالمبارك بعد المشؤم قال فی كشف الاسرار هذا كان اعتقاد العرب فی بعض الوحوش والطيور انها اذا صاحت فی جانب دون جانب دل على حدوث آفات وبلايا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال اقروا الطير على مكناتها لانها اوهام لا حقيقة معها والمكنات بيض الضب واحدتها مكنة قال عكرمة رضی الله عنه كنا عند ابن عباس رضی الله عنهما فمر طائر يصيح فقال رجل من القوم خير فقال ابن عباس رضی الله عنهما لا خير ولا شر لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون وفی الحديث ان الله يحب الفال ويكره الطيرة قال ابن الملك كان اهل الجاهلية اذا قصد واحد الى حاجة واتى من جانبه الايسر طير او غيره يتشاءم به فيرجع هذا هو الطيرة ومعنى الآية تشاءمنا (بك وبمن معك) فی دينك حيث تتابعت علينا الشدائد * اين دعوت تو شوم آمد برما وكانوا قحطوا فقالوا اصابنا هذا الشر من شؤمك وشؤم اصحابك وكذا قال قوم موسى لموسى واهل انطاكية لرسلهم (قال طائركم) سببكم الذی جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره او عملكم المكتوب عنده وسمى القدر طائرا لسرعة نزوله ولا شیء اسرع من قضاء محتوم كما فی فتح الرحمن وبالفارسية قال شما از خير وشر نزديك خداست يعنى سبب محنت شما مكتوبست نزديك خدا بحكم ازلی وبجهت من متبدل نكردد * قلم به نيك وبد خلق در ازل رفتست * بكفت دكوی خلايق دكر نخواهد شد (بل انتم قوم تفتنون) تختبرون بتعاقب السراء والضراء ای الخير والشر والدولة والنكبة والسهولة والصعوبة او تعذبون والاضراب من بيان طائرهم الذی هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعی اليه يقال فتنت الذهب بالنار ای اختبرته لانظر الى جودته واختبار الله تعالى انما هو لاظهار الجودة والرداءة ففی الانبياء والاولياء والصلحاء تظهر الجودة الا ترى ان ايوب عليه السلام امتحن فصبر فظهر للخلق درجته وقربه من الله تعالى وفی الكفار والمنافقين والفاسقين تظهر الرداءة حتى ان امرأة مرضت مرضا شديدا طويلا فطالت على الله تعالى فی ذلك وكفرت ولذا قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان * خوش بود كر محك تجربه آمد بميان * تا سيه روی شود هر كه درو غش باشد * والابتلاء مطلقا ای سواء كان فی صورة المحبوب او فی صورة المكروه رحمة من الله تعالى فی الحقيقة لان مراده جذب عبده اليه فان لم ينجذب حكم عليه الغضب فی الدنيا والآخرة كما ترى فی الامم السالفة ومن يليهم فی كل عصر الى آخر الزمان ثم ان اهل الله تعالى يستوی عندهم المنحة والمحنة اذ يرون كلا منهما من الله تعالى فيصفون

وقتهم فيتوكاون ولايتطيرون ويحمدون ولايجزعون ثم ان مصيبة المعصية اعظم من مصيبة غيرها وبلاء الباطن اشد من بلاء الظاهر قال ابن الفارض رحمه الله وكل بلا ايوب بعض بليتى * مراده ان مرضى فى الروح ومرض ايوب عليه السلام فى الجسد مع انه مؤيد بقوة النبوة فبلائى اشد من بلائه نسأل الله التوفيق والعافية (وكان فى المدينة) اى الحجر بكسر الحاء المهملة وهى ديار ثمود وبلادهم فيما بين الحجاز والشام (تسعة رهط) اشخاص وبهذا الاعتبار وقع تمييزا للتسعة لا باعتبار لفظه فان تمييز الثلاثة الى العشرة مخفوض مجموع والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة ليس فيهم امرأة والنفر من الثلاثة الى التسعة واسماؤهم حسبما نقل عن وهب هذيل بن عبد الرب وغنم بن غنم ورياب بن مهرج ومصدع بن مهرج وعمير بن كردبة وعاصم ابن مخزمة وسبيط بن صدقة وسمعان بن صفى وقدار بن سالف وفى كشف الاسرار اسماؤهم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ورهمى ورهيم ودعمى ودعيم وقبال وصداف وهم الذين سعوا فى عقر الناقة وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم ثم وصف التسعة بقوله (يفسدون فى الارض) فى ارض الحجر بالمعاصى وفى الارشاد فى الارض لا فى المدينة فقط وهو بعيد لان الارض فى نظائر هذه القصة انما حملت على ارض معهودة هى ارض كل قبيلة وقوم لا على الارض مطلقا (ولا يصلحون) اى لا يفعلون شيأ من الاصلاح وفائدة العطف بيان ان افسادهم لا يخالطه شئ ما من الاصلاح (قالوا) استئناف لبيان بعض ما فعلوا من الفساد اى قال بعضهم لبعض فى اثناء المشاورة فى امر صالح وكان ذلك فيما انذرهم بالعذاب على قتلهم الناقة وبين امارة العلامة بتغيير الوانهم كما قال تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام (تقاسموا بالله) تحالفوا به قال اقسم اى حلف واصله من القسامة وهى ايمان تقسم على المتهمين فى الدم ثم صار اسما لكل حلف وهو امر مقول لقالوا او ماض وقع حالا من الواو باضمار قد اى والحال انهم تقاسموا بالله (لنبيتنه واهله) لنأتين صالحا ليلا بغتة فلنقتلنه واهله وبالفارسية هر آينه شبخون ميكنيم بر صالح وبركسان او وقال فى التاج التبييت شبخون كردن يعنى مباغتة العدو وقصده ليلا (ثم لنقولن لوليه) اى لولى دم صالح يعنى اكر ما پرسند كه صالح را كه كشته است كوييم (ما شهدنا مهلك اهله) اى ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ان نتولى اهلاكهم فيكون مصدرا او وقت هلاكهم فيكون زمانا او مكان هلاكهم فيكون اسم مكان وبالفارسية حاضر نبوديم كشتن صالح وكسان اورا (وانا لصادقون) فيما نقول فهو من تمام القول وبالفارسية وبدرستى كه ما راست كويانيم وهذا كقولهم ليعقوب فى حق يوسف وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين (ومكروا مكرا) بهذه المواضعة والمكر صرف الغير عما يقصده بحيلة (ومكرنا مكرا) اى جعلنا هذه المواضعة سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك هر انكه تخم بدى كشت وچشم نيكى داشت * دماغ بيهده پخت وخيال باطل بست (فانظر) تفكر يا محمد فى انه (كيف كان عاقبة مكرهم) اى على اى حال وقع وحدث عاقبة مكرهم وهى (انا دمرناهم) التدمير استئصال الشئ بالهلاك (وقومهم) الذين لم يكونوا معهم فى مباشرة التبييت (اجمعين) بحيث لم يشذ منهم شاذ روى انه كان لصالح مسجد فى الحجر فى شعب يصلى فيه ولما قال لهم بعد عقرهم الناقة انكم تهلكون الى ثلاثة ايام قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فخرجوا الى الشعب وقالوا اذا جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فبعث الله صخرة حيالهم فبادروا فاطبقت عليهم فى الشعب فهلكوا ثمة وبالفارسية ناكاه سنكى برايشان فرود آمد وهمه را درز بركرفت ودر غار پوشيده وايشان درا نجا هلاك شدند فلم يدر قومهم اين هم وهلك الباقون فى اماكنهم بالصيحة يقول الفقير الوجه فى هلاكهم بالتطبيق انهم ارادوا ان يباغتوا صالحا فباغتهم الله وفى هلاك قومهم بالصيحة انهم كانوا يصيحون اليهم فيما يتعلق بالافساد فجاء الجزاء لكل منهم من جنس العمل (فتلك بيوتهم) حال كونها (خاوية) خالية عن الاهل والسكان من خوى البطن اذا خلا او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وبالفارسية پس آنست خانهاء ايشان درزمين حجر بنكريد از ادر حالتى كه خالى وخرابست (بما ظلموا) اى بسبب ظلمهم المذكور وغيره كالشرك قال سهل رحمه الله الاشارة فى البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر ومنها خراب بالغفلة ومن الهمه الله الذكر فقد خلصه الله من الظلم (ان فى ذلك) المذكور من التدمير العجيب بظلمهم (لآية) لعبرة عظيمة (لقوم يعلمون) يتصفون بالعلم فيتعظون يعنى اعلم يا محمد انى فاعل ذلك العذاب بكفار قومك فى الوقت المؤقت لهم فليسوا خيرا

منهم كما فى كشف الاسرار (وانجينا الذين آمنوا) صالحا ومن معه من المؤمنين (وكانوا يتقون) اى الكفر والمعاصى اتقاء مستمرا فلذلك خصوا بالنجاة وكانوا اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت وهى مدينة من مدن اليمن وسميت حضرموت لان صالحا لما دخلها مات وفيه اشارة الى ان الهجرة من ارض الظلم الى ارض العدل لازمة خصوصا من ارض الظالمين المؤاخذين بانواع العقوبات اذ مكان الظلم ظلمة فلا نور للعبادة فيه وان الانسان اذا ظلم فى ارض ثم تاب فالافضل له ان يهاجر منها الى مكان لم يعص الله تعالى فيه ثم ان الظالم المفسد فى مدينة القالب الانسانى هى العناصر الاربعة والحواس الخمس وهى تسعة رهط يجتهدون فى غلبة صالح القلب لمخالفته لهم فان القلب يدعوهم الى العبودية وترك الشهوات وهم يدعونه الى النظر الى الدنيا والاعراض عن العقبى والتعطل عن خدمة المولى فاذا كان القلب مؤيدا بالالهام الربانى لا يميل الى الحظوظ الظاهرة والباطنة ويغلب على القوى جميعا فيحصل له النجاة وتهلك الخواص التسعة وآفاتها فيبقى القالب والاعضاء التى هى مساكن الحواس خالية عن الخواص والآفات الغالبة ثم لا يحيى ما مات ابدا ونعم ما قيل الفانى لا يرد الى اوصافه پس اوليارا خوف ظهور طبيعت نيست زيرا كه طبيعت ونفس عدواست وعدو خالى نميشود از غدر ومكر پس چون عداوت بمحبت منقلب ميشود مكر زائل كردد وخوف نماند نسأل الله سبحانه ان ينجينا من مكر النفس والشيطان ويخلصنا من مكاره الاعداء مطلقا فى كل زمان (ولوطا) اى وارسلنا لوطا ابن هاران (اذ قال لقومه) ظرف للارسال على ان المراد به امر ممتد وقع فيه الارسال وما جرى بينه وبين قومه من الافعال والاقوال وقال بعضهم انتصاب لوطا باضمار اذكر واذ بدل منه اى واذكر اذ قال لوط لقومه على وجه الانكار عليهم (أتأتون الفاحشة) الفاحشة ما عظم قبحه من الافعال والاقوال والمراد به ههنا اللواطة والاتيان فى الادبار والمعنى اتفعلون الفعلة المتناهية فى القبح وبالفارسية آيا مى آييد بعمل زشت (وانتم تبصرون) من بصر القلب وهو العلم فانه يقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة ويقال للضرير بصير على سبيل العكس او لما له قوة بصيرة القلب اى والحال انكم تعلمون فحشها علما يقينيا وتعاطى القبيح من العالم بقبحه اقبح من غيره ولذا قيل فساد كبير جاهل متنسك وعالم متهتك او من نظر العين اى وانتم تبصرونها بعضكم من بعض لما انهم كانوا يعلنون بها ولا يستترون فيكون افحش (ائنكم) آيا شما (لتأتون الرجال) بيان لاتيانهم الفاحشة وعلل الاتيان بقوله (شهوة) للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة فى المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر واصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده (من دون النساء) اى حال كونكم مجاوزين النساء اللاتى هن محال الشهوة (بل انتم قوم تجهلون) حيث لا تعملون بموجب علمكم فان من لا يجرى على مقتضى بصارته وعلمه ويفعل فعل الجاهل فهو والجاهل سواء وتجهلون صفة لقوم والتاء فيه لكون الموصوف فى معنى المخاطب

تم الجزؤ التاسع عشر بعون الله وكرمه

الجزؤ العشرون من الثلاثين

(فما كان جواب قومه) نصب الجواب لانه خبر كان واسمه قوله (الا ان قالوا) اى قول بعضهم لبعض (اخرجوا آل لوط) اى لوطا ومن تبعه (من قريتكم) وهى سدوم (انهم اناس) جمع انس والناس مخفف منه والمعنى بالفارسية بدرستى كه ايشان مردمانند كه (يتطهرون) يتنزهون عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون افعالنا قذرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه على طريق الاستهزاء وهذا الجواب هو الذى صدر عنهم فى المرة الاخيرة من مرات المواعظ بالامر والنهى لانه لم يصدر عنهم كلام آخر غيره (فانجيناه) اى لوطا (واهله) اى بنتيه ريثا وزعوراء بان امرناهم بالخروج من القرية (الا امرأته) الكافرة المسماة بواهلة لم نجها (قدرناها من الغابرين) اى قدرنا وقضينا كونها من الباقين فى العذاب فلذا لم تخرج من القرية مع لوط او خرجت وصيحت حجرا كما سبق يقال غبر غبورا اذا بقى وتمامه فى اواخر سورة الشعراء (وامطرنا عليهم) بعد قلب قريتهم وجعل عاليها سافلها او على شذاذهم ومن كان منهم فى الاسفار (مطرا) غير معهود وهو حجارة السجيل (فساء مطر المنذرين) اى بئس مطر من انذر فلم يخف والمخصوص بالذم هو الحجارة قال ابن عطية وهذه الآية اصل لمن جعل من الفقهاء الرجم فى اللوطى لان الله تعالى عذبهم على معصيتهم به ومذهب مالك رجم

الفاعل والمفعول به احصنا اولم يحصنا ومذهب الشافعى واحد حكمه كالزنى فيه الرجم مع الاحصان
والجلد مع عدمه ومذهب ابى حنيفة انه يعزر ولا حد عليه خلافا لصاحبيه فانهما الحقاه بالزنى وفى شرح
الاكمل ان ماذهب اليه ابو حنيفة انما هو استعظام لذلك الفعل فانه ليس فى القبح بحيث انه يجازى بما يجازى به
القتل والزنى وانما التعزير لتسكين الفتنة الناجزة كما انه يقول فى اليمين الغموس انه لا يجب فيه الكفارة لانه
لعظمه لا يستتر بالكفارة يقول الفقير عذبوا بالرجم لانه افظع العذاب كما ان اللواطة افحش المنهيات وبقلب
المدينة لانهم قلبوا الابدان عند الاتيان فانهم جوزوا بما يناسب اعمالهم الخبيثة نه هركز شنيديم در عمر
خويش * كه بدمرد رانيك آمد به پيش والاشارة فى الفاحشة الى كل مازلت به الاقدام عن الصراط
المستقيم وامارتها فى الظاهر اتيان منهيات الشرع على وفق الطبع وهوى النفس وعلامتها فى الباطن حب
الدنيا وشهواتها والاحتظاظ بها وفى الحديث انتم على بينة من ربكم مالم تظهر منكم سكرتان سكرة الجهل
وسكرة حب الدنيا قال بعض الكبار ثلاثة من علامات الصدق والوصول الى محل الانبياء الاول اسقاط
قدر الدنيا والمال من قلبك حتى يصير الذهب والفضة عندك كالتراب والثانى اسقاط رؤية الخلق عن قلبك
بحيث لا تلتفت الى مدحهم وذمهم فكانهم اموات وانت وحيد على الارض والثالث احكام سياسة النفس
حتى يكون فرحك من الجوع وترك الشهوات كفرح ابناء الدنيا بالشبع ونيل الشهوات ثم ان المرأة الصالحة
الجميلة ليست من قبيل الشهوات بل من اسباب التصفية وموافقتها من سعادات الدنيا كما قال على رضى الله
عنه من سعادة الرجل خمسة ان تكون زوجته موافقة واولاده ابرارا واخوانه اتقياء وجيرانه صالحين ورزقه
فى بلده واما الغلام الامرد فمن اعظم فتن الدنيا اذ لا امكان لنكاحه كالمرأة فعلى العاقل ان يجتنب عن زنى النظر
ولواطته فضلا عن الوقوع فيهما فان الله تعالى اذا رأى عبده حيث ما نهى غار وقهر فالعياذ به من سطوته
والالتجاء اليه من سخطه ونقمته (قل الحمد لله) قل يا محمد الحمد لله على جميع نعمه التى من جملتها اهلاك اعداء
الانبياء والمرسلين واتباعهم الصديقين فانهم لما كانوا اخوانه عليه السلام كان النعمة عليهم نعمة عليه
(وسلام) وسلامة ونجاة (على عباده الذين اصطفى) اى اصطفاهم الله وجعلهم صفوة خليقته فى الازل وهداهم
واجتباهم للنبوة والرسالة والولاية فى الابد فهم الانبياء والمرسلون وخواصهم المقربون الذين سلموا من الآفات
ونجوا من العقوبات مطلقا وفيه رمز الى هلاك اعدائه عليه السلام ولو بعد حين واشعار له ولاصحابه بحصول
السلامة والنجاة من ايديهم وهكذا عادة الله تعالى مع الورثة الكمل واعدائهم فى كل زمان هذا هو اللائح للبال
فى هذا المقام وهو المناسب لسوابق الآيات العظام * وكفته اند اهل اسلام آنانند كه دل ايشان سالم است
ازلوث علايق وسر ايشان خاليست ازفكر خلايق امروز سلام بواسطه شنوند فردا سلام بى واسطه خواهند
شنيد * سلام قولا من رب رحيم * هر بنده كه اوكشت مشرف بسلامت * البته شود خاص بتشريف سلامت
* لطفى كن وبنواز دلم را بسلامت * زيرا كه سلامت همه لطفست وكرامت (آلله) بالمد بمقدار الالفين
اصله أألله على ان الهمزة الاولى استفهام والثانية وصل فمدوا الاولى تخفيفا والمعنى الله الذى ذكرت شؤونه
العظيمة وبالفارسية آيا خداى بحق (خير) انفع لعابده وفى كشف الاسرار بهست خدايرا (اما) ام
الذى فام متصلة وما موصولة (يشركون) به من الاصنام اى ام الاصنام انفع لعابديها يعنى الله خير وكان
عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال بل الله خير وابقى واجل واكرم فان قيل لفظ الخير يستعمل فى شيئين فيهما
خير ولاحدهما مزية ولا خير فى الاصنام اصلا قلنا المراد الزام المشركين وتشديد لهم وتهكم بهم او هو على زعم
ان فى الاصنام خيرا ثم هذا الاستفهام والاستفهامات الآتية تقرير وتوبيخ لا استرشاد ثم اضرب وانتقل من
التبكيت تعريضا الى التصريح به خطابا بالمزيد التشديد فقال (أم) منقطعة مقدرة ببل والهمزة (من) موصولة
مبتدأ خبره محذوف وكذا فى نظائرها الآتية والمعنى بل ام من (خلق السموات والارض) التى هى اصول
الكائنات ومبادى المنافع خير ام ما يشركون يعنى ان الخالق للاجرام العلوية والسفلية خير لعابديه
اوللمعبودية كما هو الظاهر (وانزل لكم) اى لاجل منفعتكم (من السماء ماء) نوعا منه هو المطر ثم عدل عن الغيبة
الى التكلم لتأكيد الاختصاص بذاته فقال (فانبتنا به) اى بسبب ذلك الماء (حدائق) بساتين محدقة ومحاطة
بالحوائط وبالفارسية بوستانها ديوار بست من الاحداق وهو الاحاطة وقال فى المفردات الحدائق جمع

حديقة وهى قطعة من الارض ذات ماء سميت بها تشبيها بحدقة العين فى الهيئة وحصول الماء فيها وحدقوا به
واحدقوا احاطوا به تشبيها بادارة الحدقة انتهى (ذات بهجة) البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه اى
صاحبة حسن ورونق يبتهج به النظار وكل موضع ذى اشجار مثمرة محاط عليه فهو حديقة وكل ما يسر منظره
فهو بهجة (ما كان لكم) اى ما صح لكم وما امكن (ان تنبتوا شجرها) شجر الحدائق فضلا عن ثمرها (أاله) آخر
كائن (مع الله) الذى ذكر بعض افعاله التى لا يكاد يقدر عليها غيره حتى يتوهم جعله شريكا له فى العبادة
وبالفارسية آيا هست خداى يعنى نيست معبودى با خداى بحق (بل هم) بلكه مشركان (قوم يعدلون)
قوم عادتهم العدول والميل عن الحق الذى هو التوحيد والعكوف على الباطل الذى هو الاشراك او يعدلون
يجعلون له عديلا ويثبتون له نظيرا قال فى المفردات قوله بل هم قوم يعدلون يصح ان يكون من قولهم عدل عن
الحق اذا جار عدولا انتهى فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الايمان والشرك محل التوحيد وهو اضراب
وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب الى بيان سوء حالهم وحكاية لغيرهم ثم اضرب وانتقل الى التبكيت بوجه
آخر ادخل فى الالزام فقال (أم) منقطعة (من) موصولة كما سبق (جعل الارض قرارا) يقال قر فى مكانه
يقر قرارا اذا ثبت ثبوتا جامدا واصله القر وهو البرد لاجل ان البرد يقتضى السكون والحر يقتضى الحركة والمراد
بالقرار هنا المستقر والمعنى بل ام من جعلها بحيث يستقر عليها الانسان والدواب باظهار بعضها من الماء
بالارتفاع وتسويتها حسبما يدور عليه منافعهم خير امن الذى يشركون به من الاصنام وذكر بعض الآيات
بلفظ الماضى لان بعض افعاله تقدم وحصل مفروغا منه وبعضها يفعلها حالا بعد حال (وجعل خلالها) جمع
خلل وهى الفرجة بين الشيئين نحو خلل السحاب ونحوهما اى اوساطها وبالفارسية وپيدا كرد
درميانها زمين (انهارا) جارية ينتفعون بها وهو المفعول الاول للجعل قدم عليه الثانى لكونه ظرفا وعلى هذا
المفاعيل للفعلين الآتيين (وجعل لها رواسى) يقال رسا الشئ يرسو ثبت قال فى كشف الاسرار الرواسى
جمع الجمع يقال جبل راس وجبال راسية ثم تجمع الراسية على الرواسى اى جبالا ثوابت تمنعها ان تميل باهلها
وتضطرب ويتكون فيها المعادن وينبع فى حضيضها الينابيع ويتعلق بها من المصالح ما لا يخفى قال بعضهم جعل
نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين
قرار مشاهدتهم وفى اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظمأ اشتياقهم وهيجان احتراقهم وجعل
لها رواسى من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة وايضا جعل للارض رواسى من الابدال والاولياء والاوتاد
بهم يديم امساك الارض وببركاتهم يدفع البلاء عن الخلق وكما لا تختص الرواسى الظاهرة بديار الاسلام كذلك
الرواسى الباطنة لا تختص بها بل تعمها وديار الكفرة فان الوجود مطلقا لا بد له من سبب البقاء فسبحان المفيض
على الاولياء والاعداء (وجعل بين البحرين) اى العذب والمالح او خليجى فارس والروم (حاجزا) برزخا مانعا
من الممازجة والمخالطة كما مر فى سورة الفرقان قال فى المفردات الحجز المنع بين الشيئين بفاصل بينهما ويسمى
بذلك لكونه حاجزا بين الشام والبادية (أاله) آخر كائن (مع الله) فى الوجود او فى ابداع هذه البدائع يعنى ليس
معه غيره (بل اكثرهم لا يعلمون) اى شيأ من الاشياء ولذلك لا يفهمون بطلان ما هم عليه من الشرك مع كمال
ظهوره (أم من يجيب المضطر اذا دعاه) الضمير المنصوب راجع الى المبتدأ وهو من الموصولة التى اريد بها الله
تعالى والمعنى ام من يستجيب المدفوع الى ضيق من الامر اذا تضرع بالدعاء اليه (ويكشف السوء) ويدفع عن
الانسان ما يسوءه ويحزنه خير ام الذى يشركون به من الاصنام والاضطرار افتعال من الضرورة وهى الحالة
المحوجة الى اللجأ والمضطر الذى احوجته شدة من الشدائد الى اللجأ والضراعة الى الله تعالى كالمرض والفقر
والدين والغرق والحبس والجور والظلم وغيرها من نوازل الدهر وكشفها بالشفاء والاغناء والانجاء
والاطلاق والتخليص (شيخ داود طائى قدس سره) بعيادت بيمارى رفته بود بيمار كفت اى شيخ دعا كن براى
شفاى من شيخ كفت تو دعا كن كه مضطرى واجابت بدعاء مضطر بازبسته زيرا كه نياز او بيشتر باشد وحق سبحانه
نياز بيچاركان دوست ميدارد * اين نياز مريمى بودست ودرد * كان چنان طفلى سخن آغاز كرد * هركجا
دردى دوا آنجا رود * هركجا پستيست آب آنجا رود * پيش حق با ناله ازروى نياز * به كه عمرى بى نياز
اندر نماز * زور رابكذار زارى را بكير * رحم سوى زارى آيد اى فقير * قال بعضهم فصل بين الاجابة وكشف

السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول والاجابة بالكلام والكشف بالانعام ودعاء المضطر لايحجاب له ودعاء
المظلوم لامرد له ولكل اجل كتاب قال اهل التفسير اللام فى المضطر للجنس لا للاستغراق حتى يلزم اجابة كل
مضطر فان الله تعالى يحب اجابة المضطرين لكن يجيب لبعضهم بالقول ولبعضهم بالفعل على حسب الحكمة
والمصلحة قال فى نفائس المجالس جاء فى الحديث حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى
فى الصلاة فلما سمعه ابو بكر رضى الله عنه قال يا رسول الله حبب الى من دنياكم ثلاث النظر اليك وانفاق مالى
عليك والجلوس بين يديك وقال عمر رضى الله عنه حبب الى من دنياكم ثلاث النظر الى اولياء الله والقهر لاعداء
الله والحفظ لحدود الله وقال عثمان رضى الله عنه يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث افشاء السلام واطعام
الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث الضرب
بالسيف والصوم بالصيف واكرام الضيف فجاء جبريل عليه السلام وقال يا سيدى حبب الى من دنياكم ثلاث
ارشاد الضالين واعانة المساكين ومؤانسة كلام رب العالمين ثم غاب وجاء بعد ساعة فقال ان الله يقرئك السلام
ويقول احب من دنياكم ثلاثا دمع العاصين وعذاب المذنبين الغير التائبين واجابة دعوة المضطرين قال بعضهم
العارف لايزال مضطرا معناه ان العامة اضطرارهم بتغيرات الاسباب فاذا زالت زال اضطرارهم وذلك
لغلبة الحس على شهودهم فلو شهدوا قبضة القدرة الشاملة المحيطة لعلموا ان اضطرارهم الى الله دائم ولدوام
شرط الاضطرار ووصفه لايزال دعاء العارفين مستجابا والاهم فى الدعاء تخليص النيات وتطهير الاعتقاد عن
شوائب الشكوك والتوسل الى الله تعالى بالتوبة والنصوح ثم تطهير الجوارح والاعضاء ليكون محلا للامداد
من السماء ومنه الاستياك والتطيب ثم الوضوء واستقبال القبلة وتقديم الذكر والثناء والصلاة قبل الشروع
فى عرض الحاجات والدعوات وكذا بسط يديه بالضراعة والابتهال ورفعهما حذو منكبيه قال ابو يزيد
البسطامى قدس سره دعوت الله ليلة فاخرجت احدى يدى من كمى دون الاخرى لشدة البرد فنعست فرأيت
فى منامى ان يدى الظاهرة مملوءة نورا والاخرى فارغة فقلت ولم ذا يارب فنوديت اليد التى خرجت للطلب
امتلأت والتى توارت حرمت قال بعضهم ان كان وقت برد او عذر فاشار بالمسبحة قام مقام كفيه كما فى القنية
(ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم من الامم يخلف كل
قرن منكم القرن الذى قبله (أاله) اخر كائن (مع الله) الذى يفيض على كافة الانام هذه النعم الجسام (قليلا
ما تذكرون) اى تتذكرون آلاءه تذكرا قليلا او زمانا قليلا وما مزيدة لتأكيد معنى القلة التى اريد بها العدم
او ما يجرى مجراه فى الحقارة وقلة الجدوى وفيه اشارة الى ان مضمون الكلام مركوز فى ذهن كل ذكى وغبى وانه
من الوضوح بحيث لا يتوقف الا على التوجه اليه وتذكره (ام) بل (من) الذى (يهديكم) يرشدكم الى
مقاصدكم (فى ظلمات البر والبحر) اى فى ظلمات الليالى فيهما بالنجوم وعلامات الارض على ان الاضافة للملابسة
او فى مشتبهات الطريق يقال طريقة ظلماء او عمياء التى لامنار بها اى هو خير ام الاصنام (ومن) موصولة كما سبق
(يرسل الرياح) حال كونها (بشرا) مبشرة (بين يدى رحمته) يعنى المطر وبالفارسية وكسى كه مى فرستد بادهارا
مژده دهندكان پيش از رحمت كه بارانست (أاله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون)
تعالى الخالق القادر عن مشاركة العاجز المخلوق (ام من يبدأ الخلق) اى يوجده اول مرة (ثم يعيده)
بعد الموت بالبعث اى يوجده بعد اماتته وام ومن اعرابه كما تقدم وفى الكواشى وسئلوا عن بدأ خلقهم واعادته
مع انكارهم البعث لتقدم البراهين الدالة على ذلك من انزال الماء وانبات النبات وجفافه ثم عوده مرة ثانية
والعقل يحكم بامكان الاعادة بعد الابلاء وهم يعلمون انهم وجدوا بعد ان لم يكونوا فايجادهم بعد ان كانوا ايسر
(ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (أاله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا) قال
الحريرى تقول العرب للواحد المذكر هات بكسر التاء وللجمع هاتوا وللمؤنث هاتى وللجماعة الاناث
هاتين وللاثنين من المذكر والمؤنث هاتيا دون هاتا من غير ان فرقوا فى الامر لهما كما لم يفرقوا بينهما فى ضمير
المثنى فى مثل قولك غلامهما وضربهما ولا فى علامة التثنية التى فى قولك الزيدان والهندان وكان الاصل
فى هات آت المأخوذ من آتى اى اعطى فقلبت الهمزة هاء كما قلبت فى ارقت الماء وفى اياك فقيل هرقت وهياك
وفى ملح العرب ان رجلا قال لاعرابى هات فقال والله ما اهاتيك اى ما اعطيك ومعنى هاتوا بالفارسية بياريد

(برهانكم) عقليا او نقليا يدل على ان معه تعالى الها آخر والبرهان اوكد الادلة وهو الذى يقتضى
الصدق ابدا (ان كنتم صادقين) اى فى تلك الدعوى ثم بين تعالى تفرده بعلم الغيب تكميلا لما قبله من اختصاصه
بالقدرة التامة وتمهيدا لما بعده من امر البعث فقال (قل لا يعلم من فى السموات) من الملائكة (والارض) من
الانس والجن (الغيب) وهو ما غاب عن العباد كالساعة ونحوها وسيجيء بيانه (الا الله) اى لكن الله وحده
يعلمه فالاستثناء منقطع والمستثنى مرفوع على انه بدل من كلمة من على اللغة التميمية واما الحجازيون فينصبونه
(وما يشعرون) يعنى البشر اى لا يعلمون (ايان يبعثون) متى ينشرون من القبور مركبة من اى وآن فاى
للاستفهام وآن بمعنى الزمان فلما ركبا وجعلا اسما واحدا بنيا على الفتح كبعلبك وفى التأويلات النجمية يشير الى
ان للغيب مراتب غيب هو غيب اهل الارض فى الارض وفى السماء وللانسان امكان تحصيل علمه وهو على
نوعين احدهما ما غاب عنك فى ارض الصورة وسمائها مثل غيبة شخص عنك او غيبة امر من الامور ولك
امكان احضار الشخص والاطلاع على الامر الغائب وفى السماء مثل علم النجوم والهيئة ولك امكان تحصيله
بالتعلم وان كان غائبا عنك وثانيهما ما غاب عنك فى ارض المعنى وهى ارض النفس فان فيها مخبئات من
الاوصاف والاخلاق ما هو غائب عنك كيفية وكمية ولك امكان الوقوف عليها بطريق المجاهدة والرياضة
والذكر والفكر وسماء المعنى وهو سماء القلب فان فيها مخبئات من العلوم والحكم والمعانى ما هو غائب عنك ولك
امكان الوصول اليه بالسير عن مقامات النفس والسلوك فى مقامات القلب وغيب هو غيب اهل الارض فى
الارض والسماء ايضا وليس للانسان امكان الوصول اليه الا بارادة الحق تعالى كما قال سنريهم آياتنا فى الآفاق
وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وغيب هو غيب اهل السماء فى السماء والارض ليس لهم امكان الوصول
اليه الا بتعليم الحق تعالى مثل الاسماء كما قال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا
الا ما علمتنا ومن هنا تبين لك ان الله تعالى قد كرم آدم بكرامة لم يكرم بها الملائكة وهى اطلاعه على مغيبات
لم يطلع عليها الملائكة وذلك بتعليمه علم الاسماء كلها وغيب هو مخصوص بالحضرة ولا سبيل لاهل السموات
والارض الى علمه الا لمن ارتضى له كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبهذا استدل على
فضيلة الرسل على الملائكة لان الله استخصهم باظهارهم على غيبه دون الملائكة ولهذا اسجدهم لآدم لانه كان
مخصوصا باظهار الله اياه على غيبه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه وغيب
استأثر الله بعلمه وهو علم قيام الساعة فلا يعلمه الا الله كما قال وما يشعرون ايان يبعثون انتهى قالت عائشة رضى
الله عنها من زعم ان محمدا يعلم ما فى غد فقد اعظم على الله الفرية يقول الفقير واما ما قيل من ان من قال ان نبى
الله لا يعلم الغيب فقد اخطأ فيما اصاب فهو بالنسبة الى الاستثناء الوارد فى قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فان بعض الغيب قد اظهره الله على رسوله كما سبق من التأويلات (قال فى كشف
الاسرار) منجمى در پيش حجاج سنگ ريزه در دست كرد وخود برشمرد آنگه منجم را گفت بگو تا در دست من
سنگ ريزه چندست منجم حسابى كه دانست بركرفت وبگفت وصواب آمد حجاج آن بگذاشت ولختى ديگر
سنگ ريزه ناشمرده در دست گرفت گفت اين چندست منجم هر چند حساب ميكرد جواب همه خطا مى آمد
منجم گفت ايها الامير اظنك لا تعرف ما فى يدك چنان ظن مى برم كه تو عدد آن نميدانى حجاج گفت چنين است
نميدانم عدد آن وجه فرقست ميان اين وآن منجم گفت اول بار تو برشمردى واز حد غيب بدر آمد واكنون
تو نميدانى وغيب است ولا يعلم الغيب الا الله وفى كتاب كلستان منجمى بخانه خود در آمد مرد بيگانه را ديد
با زن او بهم نشسته دشنام داد وسقط گفت وفتنه وآشوب برخاست صاحب دلى برين حال واقف شد وگفت *
تو بر اوج فلك چه دانى چيست * چو ندانى كه در سراى تو كيست (بل ادارك علمهم فى الآخرة) اصله
تدارك فابدلت التاء دالا واسكنت للادغام واجتلبت همزة الوصل للابتداء ومعناه تلاحق وتدارك قال فى
القاموس جهلوا علمها ولا علم عندهم من امرها انتهى وهو قول الحسن وحقيقته انتهى علمهم فى لحوق الآخرة
فجهلوها كما فى المفردات وقال بعضهم تدارك وتتابع حتى انقطع من قولهم تدارك بنو فلان اذا تتابعوا فى
الهلاك فهو بيان لجهلهم بوقت البعث مع تعاضد اسباب المعرفة والمعنى تتابع علمهم فى شأن الآخرة حتى انقطع
ولم يبق لهم علم بشىء مما سيكون فيها قطعا لكن لا على انه كان لهم علم بذلك على الحقيقة ثم انتفى شيئا فشيئا بل على

طريقة المجاز بتنزيل اسباب العلم ومباديه من الدلائل العقلية والسمعية منزلة نفسه واجرآء ساقطها عن اعتبارهم كالا لحظوها بمجرى تتابعها الى الانقطاع وتنزيل اسباب العلم بمنزلة العلم سنن مسلوك ثم اضرب وانتقل عن بيان علمهم بها الى بيان ما هو اسوء منه وهو حيرتهم فى ذلك حيث قيل (بل هم فى شك منها) من نفس الآخرة وتحققها كمن تحير فى امر لا يجد عليه دليلا فضلا عن الامور التى ستقع فيها ثم اضرب عن ذلك الى بيان ان ماهم فيه اشد وافظع من الشك حيث قيل (بل هم منها عمون) جاهلون بحيث لا يكادون يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم بالكلية جمع عمى وهو اعمى القلب قال فى المفردات العمى يقال فى افتقاد البصر وافتقاد البصيرة ويقال فى الاول اعمى وفى الثانى عمى وعم وعمى القلب اشد ولا اعتبار لافتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة اذ رب اعمى فى الظاهر بصير فى الباطن ورب بصير فى الصورة اعمى فى الحقيقة كحال الكفار والمنافقين والغافلين وعلاج هذا الاعمى انما يكون بضده وهو العلم الذى به يدرك الآخرة وما تحويه من الامور قال سهل بن عبد الله التسترى قدس سره ما عصى الله احد بمعصية اشد من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف شيأ اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل فالجهل جهلان جهل بسيط هو سلب العلم وجهل مركب هو خلافه والاول ضعيف والثانى قوى لا يزول الا ان يتداركه الله تعالى قيل

مقام الحرص ليس له شفاء * ودآء الجهل ليس له طبيب وقيل
وفى الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسامهم قبل القبور قبور
وان امرأ لم يحى بالعلم ميت * وليس له حين النشور نشور

اى كه دارى هنرندارى مال * مكن از كردكار خود كله * نعمت جهل را بخواه كه هست * روضهٔ درميان مزبلهٔ * اللهم اجعلنا من العلماء ورثة الانبياء (وقال الذين كفروا) اى مشركوا مكة (أئذا كنا ترابا) آيا چون كرديم ما خاك (وآباؤنا) وپدران ما نيز خاك شوند * وهو عطف على ضمير كنا بلا تأكيد لفصل ترابا بينهما (ائنا لمخرجون) آيا ما بيرون آورندكانيم از كورها زنده شده والضمير فى ائنا لهم ولآبائهم لان كونهم ترابا يتناولهم وآباءهم والعامل فى اذا ما دل عليه ائنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة وان واللام مانعة من عمله فيما قبلها والمعنى انخرج من القبور اذا كنا ترابا اى هذا لا يكون وتكرير الهمزة للمبالغة فى الانكار وتقييد الانكار بوقت كونهم ترابا لتقويته بتوجيهه الى الاخراج فى حالة منافية له والا فهم منكرون للاحياء بعد الموت مطلقا اى سوآء كانوا ترابا اولا (لقد وعدنا هذا) اى الاخراج وبالفارسية بدرستى كه وعده داده شده ايم اين حشر ونشر را (نحن) وتقديم الموعود على نحن لانه المقصود بالذكر وحيث اخر كما فى سورة المؤمنين قصد به المبعوث (وآباؤنا من قبل) اى من قبل وعد محمد يعنى ان آباءنا وعدوا به فى الازمنة المتقدمة ثم لم يبعثوا ولن يبعثوا (ان هذا) اى ما هذا الوعد (الا اساطير الاولين) احاديثهم التى سطروها اوكتبوها كذبا مثل حديث رستم واسفنديار وبالفارسية مكر افسانهاء پيشينيان يعنى مانند افسانها كه مجرد سخنيست بى حقيقت والاساطير الاحاديث التى ليس لها حقيقة ولا نظام جمع اسطار واسطير بالكسر واسطور بالضم وبالهاء فى الكل جمع سطر (قل) يا محمد (سيروا) ايها المنكرون المكذبون من السير وهو المضى (فى الارض) فى ارض اهل تكذيب مثل الحجر والاحقاف والمؤتفكات ونحوها (فانظروا) تفكروا واعتبروا (كيف كان عاقبة المجرمين) آخر امر المكذبين بسبب التكذيب حيث اهلكوا بانواع العذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم واصل الجرم قطع الثمر عن الشجر والجرامة ردى الثمر المجروم واستعير لكل اكتساب مكروه (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واصرارهم لانهم خلقوا لهذا وهو ليس بنهى عن تحصيل الحزن لان الحزن ليس يدخل تحت اختيار الانسان ولكن النهى فى الحقيقة انما هو عن تعاطى ما يورث الحزن واكتسابه والحزن والحزن خشونة فى الارض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها من الغم ويضاده الفرح (ولا تكن فى ضيق) در تنكدلى وهو ضد السعة ويستعمل فى الفقر والغم ونحوهما (مما يمكرون) من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم الحيل فى اهلاكك ومنع الناس عن دينك فانه لا يحيق المكر السيئ الا باهله والله يعصمك من الناس ويظهر دينك غم مخور زان روكه غمخوارت منم * وزهمه بدها نكهدارت منم * از تو كر اغيار برتابند رو * اين جهان وآن جهان يارت منم (ويقولون)

ومكويند

ومكويند كافران (متى) بكجاست وكى خواهد بود (هذا الوعد) اى العذاب العاجل الموعود (ان كنتم صادقين) فى اخباركم باتيانه والجمع باعتبار شركة المؤمنين فى الاخبار بذلك (قل عسى ان يكون ردف لكم) اى تبعكم ولحقكم وقرب منكم قرب الرديف من مردفه واللام زآئدة للتأكيد وبالفارسية بكو شايد انكه باشد كه بحكم الهى پيوندد بشما وازپى درآيد شمارا (بعض الذى تستعجلون) من العذاب فحل بهم عذاب يوم بدر وسائر العذاب لهم مدخر ليوم البعث وقيل الموت بعض من القيامة وجزؤ منها وفى الخبر من مات فقد قامت قيامته وذلك لان زمان الموت آخر زمان من ازمنة الدنيا واول زمان من ازمنة الآخرة فمن مات قبل القيامة فقد قامت قيامته من حيث اتصال زمان الموت بزمان القيامة كما ان ازمنة الدنيا يتصل بعضها ببعض وعسى ولعل وسوف فى مواعيد الملوك بمنزلة الجزم بها وانما يطلقونها اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز من امثالهم كالتصريح ممن عداهم وعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) افضال وانعام (على الناس) على كافة الناس ومن جملة انعاماته تأخير عقوبة هؤلاء على ما يرتكبونه من المعاصى التى من جملتها استعجال العذاب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوع العذاب كدأب هؤلاء وفيه اشارة الى ان استعجال منكرى البعث فى طلب العذاب الموعود لهم من غاية جهلهم بحقائق الامور والا فقد ردفهم انموذج من العذاب الاكبر وهو العذاب الادنى من البليات والمحن وان ربك لذو فضل على الناس فيما يذيقهم العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون الى الحضرة بالخوف والخشية تاركين الدنيا وزينتها راغبين فى الآخرة ودرجاتها ولكن اكثرهم لا يشكرون لانهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق بين ما هو نعمة من الله وفضل له او محنة ونقمة واذا تقاصر علم العبد عما فيه صلاحه فعسى ان يحب شيأ ويظنه خيرا وبلاؤه فيه وعسى ان يكون شئ آخر بالضد ورب شئ يظنه العبد نعمة يشكره بها ويستديمه وهى محنة له يجب صبره عنها ويجب شكر الله تعالى على صرفها عنه وبعكس هذا كم من شئ يظنه الانسان بخلاف ما هو كذا فى التأويلات النجمية (وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم) اى ما تخفيه من اكن اذا اخفى والاكنان جعل الشئ فى الكن وهو ما يحفظ فيه الشئ قال فى تاج المصادر الاكنان * دردل نهان داشتن والكن پنهان داشتن فى الكن والنفس كننت الشئ واكننته فى الكن وفى النفس بمعنى وفرق قوم بينهما فقالوا كننت فى الكن وان لم يكن مستورا واكننت فى النفس والباب يدل على ستر او جنون انتهى (وما يعلنون) من الاقوال والافعال التى من جملتها ما حكى عنهم من استعجال العذاب وفيه ايذان بان لهم قبائح غير ما يظهرونه وانه تعالى يجازيهم على الكل والاعلان آشكارا كردن قال الجنيد قدس سره ما تكن صدورهم من محبته وما يعلنون من خدمته (وما من غائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين) وهيچ نيست پوشيده در آسمان وزمين مكر نوشته دركتابى روشن يعنى لوح محفوظ ويا وعلم حق محيط * والغائبة من الصفات التى تدل على الشدة والغلبة والتاء للمبالغة كأنه قال وما من شئ شديد الغيبوبة والخفاء الا وقد علمه الله تعالى واحاط به فالغيب والشهادة بالنسبة الى علمه تعالى وشهوده على السوآء كما قال فى بحر الحقائق هذا يدل على انه ما غاب عن علمه شئ من المغيبات الموجود منها والمعدوم واستوى فى علمه وجودها وعدمها على ما هى به بعد ايجادها فلا تغير فى علمه تعالى عند تغيرها بالايجاد فيتغير المعلوم ولا يتغير العلم بجميع حالاته على ما هو به انتهى فعلى الانسان ترك النسيان والعصيان فان الله تعالى مطلع عليه وعلى افعاله وان اجتهد فى الاخفاء (قال الشيخ سعدى فى البستان) يكى متفق بود بر منكرى * كذر كرد بروى نكو محضرى * نشست از خجالت عرق كرده روى * كه آيا خجل كشتم از شيخ كوى * شنيد اين سخن شيخ روشن روان * برو بر بشوريد وكفت اى جوان * نيايدهمى شرمت ازخويشتن * كه حق حاضر وشرم دارى زمن * چنان شرم دار از خداوند خويش * كه شرمت زبيكانكانست وخويش * نياسايى از جانب هيچ كس * برو جانب حق نكه دار وبس * بترس از كناهان خويش اين نفس * كه روز قيامت نه ترسى زكس * نريزد خدا آب روى كسى * كه ريزد كناه آب چشمش بسى * ثم انه ينبغى للمؤمن ان يكون سليم الصدر ولا يكن فى نفسه حقدا وحسدا وعداوة لاحد وفى الحديث ان اول من يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام

رضى الله عنه فقام اليه ناس من اصحاب رسول الله فاخبروه بذلك وقالوا اخبرتنا باوثق عملك نرجو به فقال
انى ضعيف وان اوثق ما ارجو به سلامة الصدر وترك مالا يعنينى ففى هذا الخبر شيئان احدهما اخباره عليه
السلام عن الغيب ولكن بواسطة الوحى وتعليم الله تعالى فان علم الغيوب بالذات مختص بالله تعالى والثانى ان
سلامة الصدر من اسباب الجنة وفى الحديث لا يبلغنى احد من اصحابى عن احد شيأ فانى احب ان اخرج
اليكم وانا سليم الصدر وذلك ان المرء ما دام لم يسمع عن اخيه الا مناقبه يكون سليم الصدر فى حقه فاذا سمع شيأ
من مساويه واقعا او غير واقع يتغير له خاطره بدى در قفا عيب من كرد وخفت * بترز دقرينى كه آورد
وكفت * يكى تيرى افكند و دره فتاد * وجودم نيازرد ورنجم نداد * تو برداشتى وامدى سوى
من * همى در سپوزى به پهلوى من * والنصيحة فى هذا للعقلاء ان لا يصيخوا الى الواشى والنمام
والغياب والعياب فان عرض المؤمن كدمه ولا ينبغى اساءة الظن فى حق المؤمن بادنى سبب وقد ورد الفتنة
نائمة لعن الله من ايقظها ازان همنشين تا توانى كريز * كه مر فتنهٔ خفته را كفت خيز * كسى را كه
نام آمد اندر ميان * به نيكوترين نام ونعتش بخوان * چو همواره كويى كه مردم خرند * مبر
ظن كه نامت چو مردم برند * كسى پيش من درجهان عاقلست * كه مشغول خود درجهان
غافلست * كسانى كه پيغام دشمن برند * زدشمن همانا كه دشمن ترند * كسى قول دشمن نيارد
بدوست * مكر آنكسى دشمن يار اوست * مريز آب روى برادر بكوى * كه دهرت نريزد
بشهر آب روى * بد كفتن خلق چون دم زدى * اكر راست كويى سخن هم بدى نسأل الله العصمة
(ان هذا القرءآن) المنزل على محمد (يقص) يبين (على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه) لجهالتهم (يختلفون)
مثل اختلافهم فى شأن المسيح وعزير واحوال المعاد الجسمانى والروحانى وصفات الجنة والنار واختلافهم
بالتشبيه والتنزيه وتناكرهم فى اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا فلو انصفوا واخذوا بالقرءآن واسلموا
(وانه) اى القرءآن (لهدى) رهنمونيست (ورحمة) وبخشايشى (للمؤمنين) مطلقا من بنى اسرائيل
او من غيرهم وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون به (وان ربك يقضى بينهم) يفصل بين بنى اسرائيل المختلفين وذلك
(يوم القيامة بحكمه) بما يحكم به وهو الحق والعدل سمى المحكوم به حكما على سبيل التجوز (وهو العزيز)
الغالب القاهر فلا يرد حكمه وقضاؤه (العليم) بجميع الاشياء التى من جملتها ما يقضى فيه فاذا كان موصوفا
بهذه الشؤون الجليلة (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم والتوكل التبتل الى الله وتفويض الامر اليه
والاعراض عن التشبث بما سواه وايضا هو سكون القلب الى الله وطمأنينة الجوارح عند ظهور الهائل
وعلل التوكل اولا بقوله (انك على الحق المبين) يعنى راه تو راست وكار تو درست وصاحب الحق حقيق بالوثوق
بحفظ الله ونصره وثانيا بقوله (انك لا تسمع الموتى) فان كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع عن متابعتهم
ومعاضدتهم رأسا وداع الى تخصيص الاعتقاد به تعالى وهو المعنى بالتوكل عليه واطلاق الاسماع على المعقول
لبيان عدم سماعهم لشئ من المسموعات واغماشبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات والمراد
المطبوعون على قلوبهم فلا يخرج ما فيها من الكفر ولا يدخل ما لم يكن فيها من الايمان فان قلت بعد تشبيه
انفسهم بالموتى لا يظهر لتشبيههم بالعمى والصم كما يأتى مزيد فائدة قلت المراد كما اشير اليه بقوله على قلوبهم
تشبيه القلوب لا تشبيه النفوس فان الانسان انما يكون فى حكم الموتى بممات قلبه بالكفر والنفاق وحب
الدنيا ونحوها فالحاصل المعنى بالفارسية مردهدلان كه فهم سخن تو نمى توانند كرد قال يحيى بن معاذ
رحمه الله العارفون بالله احياء وما سواهم موتى وذلك لان حياة الروح انما هى بالمعرفة الحقيقية قال فى كشف
الاسرار زندكانى بحقيقت سه چيزست وهر دل كه ازان سه چيز خالى بود درشمار موتى است زندكانى بيم باعلم
وزندكانى اميد باعلم وزندكانى دوستى باعلم زندكانى بيم دامن مرد بالله دارد وچشم وى بيدار وراه وى راست
زندكانى اميد مركب وى تيز دارد وزاد تمام وراه نزديك زندكانى دوستى قدر مرد بزرك دارد وسروى آزاد ودل
شاد بيم بى علم بيم خارجيانست اميد بى علم اميد مرجيانست دوستى بى علم اباحتيانست هركرا اين سه
خصلت باعلم درهم پيوست بزندكى بالله رسيد واز مردكى باز رست (ولا تسمع الصم الدعاء) اى الدعوة الى امر
من الامور جمع اصم والصمم فقدان حاسة السمع وبه شبه من لا يصغى الى الحق ولا يقبله كما شبه ههنا وفى التأويلات

النجمية ولا تسمع الصم الذين اصمهم الله بحب الشهوات فان حبك الشئ يعمى ويصم اى يعمى عن طريق
الرشد ويصم عن استماع الحق (اذا ولوا) ولى اعرض وترك قربه (مدبرين) اى اذا انصرفوا حال كونهم معرضين
عن الحق تاركين ذلك ورا ظهورهم يقال ادبر اعرض وولى دبره وتقييد النفى باذا لتكميل التشبيه وتأكيد
النفى فان اسماعهم فى هذه الحالة ابعد اى ان الاصم لا يسمع الدعاء مع كون الداعى بمقابلة صماخه قريبا منه
فكيف اذا كان خلفه بعيدا منه ثم شبههم بالعمى بقوله (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) هداية موصلة
الى المطلوب فان الاهتدآء لا يحصل الا بالبصر وعن متعلقة بالهداية باعتبار تضمنها المعنى الصرف والعمى جمع
اعمى والعمى افتقاد البصر فشبه من افتقد البصيرة بمن افتقد البصر فى عدم الهداية قال فى المفردات لم يعد
تعالى افتقاد البصر فى جنب افتقاد البصيرة عمى حتى قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور (ان تسمع) اى ما تسمع سماعا نافعا للسامع (الا من يؤمن بآياتنا) من هو فى علم الله كذلك اى من
من شأنه الايمان بها ولما كان طريق الهداية هو اسماع الآيات التنزيلية قال ان تسمع دون ان تهدى مع قرب
ذكر الهداية (فهم مسلمون) تعليل لايمانهم بها كانه قيل منقادون للحق وبالفارسية پس ايشان كردن نهند
كانند فرمانرا ومخلصان ومخصصان عالم ايقانند * كوش باطن نهاده بر قرآن * ديدهٔ دل كشاده بر عرفان *
زنده از نفحهاء كلشن قدس * معتكف در فضاء معهد انس * برده اندر رضا بقى لاشى * بهقل الله ثم ذرهم بى *
فالاصل هو العناية الازلية وما سبق فى علم الله من السعادة الابدية روى ان النبى عليه السلام قام على منبره
فقبض كفه اليمنى فقال كتاب كتب الله فيه اهل الجنة باسمائهم وانسابهم مجمل عليهم لا يزاد فيه ولا ينقص
منه ثم قبض كفه اليسرى فقال كتاب كتب الله فيه اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم مجمل عليهم لا يزاد فيه
ولا ينقص منه وليعملن اهل السعادة بعمل اهل الشقاء حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله قبل
الموت ولو بفواق ناقة وهو بضم الفاء وتخفيف الواو آخره قاف قال الجوهرى وغيره هو ما بين الحلبتين من
الوقت لان الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب انتهى وليعملن اهل الشقاء بعمل اهل
السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله
والشقى من شقى بقضاء الله والاعمال بالخواتيم * آورده اند كه رسول خدا صلى الله عليه وسلم حكايت كرد كه
در بنى اسرائيل زاهدى بود دويست سال عبادت كرده در آرزوى آن بود كه وقتى ابليس را به بيند تا باوى كويد
الحمد لله كه درين دويست سال ترا برمن راه نبود ونتوانستى مرا از راه حق بكردانيدن آخر روزى ابليس
از محراب خويشتن را باو نمود واورا بشناخت وكفت اكنون بچه آمدى يا ابليس كفت دويست سالست
تا ميكوشم كه ترا از راه ببرم وبكام خويش درآرم واز دستم بر نخاست ومرادم بر نيامد واكنون تو در خواستى كه
مرا ببينى ديدار من ترا بچه كار آيد از عمر تو دويست سال ديكر مانده است اين سخن بكفت وناپديد كشت زاهد
در وسواس افتاد وكفت از عمر من دويست سال مانده ومن چنين خويشتن را در زندان كرده ام از لذات
وشهوات بازمانده ودويست سال ديكر هم برين صفت دشوار بود ند بير من آنست كه صد سال در دنيا
خوش زندكانى كنم لذات وشهوات بكار دارم آنكه توبه كنم وصد سال ديكر بعبادت بسر آرم كه الله غفور رحيم
است آن روز از صومعه بيرون آمد سوى خرابات شد وبشراب ولذات باطل مشغول كشت وبصحبت مؤنسات
تن درداد چون درآمد عمرش باخر رسيده بود ملك الموت درآمد وبر سر آن فسق وفجور جان وى برداشت آن
طاعات وعبادات دويست ساله بباد برداده حكم ازلى دروى رسيده وشقاوت دامن او كرفته نعوذ بالله من
درك الشقاء وسوء القضاء (قال الحافظ) درعمل تكيه مكن زانكه دران روز ازل * تو چه دانى قلم صنع
بنامت چه نوشت (وقال) زاهد ايمن مشو از بازى غيرت زنهار * كه ره از صومعه تا دير مغان اين همه
نيست * وقال * حكم مستورى ومستى همه برخاتمتست * كس ندانست كه آخر بچه
حالت برود (وقال الشيخ سعدى) كرت صورت حال بد يا نكوست * نكار يدهٔ دست تقدير اوست *
بكوشش نرويد كل از شاخ بيد * نه زنكى بكرمابه كردد سفيد اللهم اجعلنا من السعدآء (واذا وقع القول
عليهم) المراد بالوقوع الدنو والاقتراب كما فى قوله تعالى اتى امر الله وبالقول ما نطق من الساعة وما فيها من
فنون الاهوال التى كان المشركون يستعجلونها والمعنى اذا دنا واقترب وقوع القول وحصول ما تضمنه واكثر

ماجاء فى القرءآن من لفظ وقع جاء فى العذاب والشدائد اى اذا ظهر امارات القيامة التى تقدم القول فيها
انتهى (اخرجنا لهم دابة من الارض) واسمها الجساسة لتجسسها الاخبار للدجال لان الدجال كان موثقا
فى دير فى جزيرة بحر الشام وكانت الجساسة فى تلك الجزيرة كما فى حديث المشارق فى الباب الثامن (تكلمهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون) اى تكلم تلك الدابة الكفرة بالسان العربى الفصيح اوللعرب بالعربى وللعجم
بالعجمى بانهم كانوا لا يؤمنون بآيات الله الناطقة بمجيء الساعة يعنى جون زوال دنيا نزديك باشد حق
تعالى دابة الارض بيرون آرد جنانجه ناقة صالح از سنك بيرون آورد ✻ قيل انها جمعت خلق كل حيوان
وانها اوجه كوجه الآدميين مضيئة يبلغ رأسها السحاب فيراها اهل المشرق والمغرب وفى الحديث طول
الدابة ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وفى الخبر بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه
المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتتحرك تحرك القنديل وينشق جبل الصفا مما يلى المسعى فتخرج الدابة منه
ولا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام فقوم يقفون نظارا وقوم يفزعون الى الصلاة فتقول للمصلى طوّل ما طوّلت
فوالله لاحطمنك فتخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليه السلام فتضرب المؤمن فى مسجده بالعصا
فيظهر اثره كالنقطة ينبسط نوره على وجهه ويكتب على جبهته هو مؤمن وتختم الكافر فى انفه بالخاتم فتظهر
نكتة فتفشو حتى يسودّ لها وجهه ويكتب بين عينيه هو كافر ثم تقول لهم انت يا فلان من اهل الجنة وانت
يا فلان من اهل النار وكسى نماند در دنيا مكر سفيد روى وسياه روى ومردم يكديكر را بنام ولقب نخوانند
بلكه سفيد روى را مى كويند اى بهشتى وسياه روى را كه دوزخى وبر روى زمين همى رود وهر كجا نفس وى رسد
همه نبات ودرختان خشك ميشود تا در زمين هيچ نبات ودرخت سبز نماند مكر درخت سپيد كه آن خشك
نكردد از بهر آنكه بركت هفتاد پيغمبر باويست ودر حديث آمده كه خروج دابه وطلوع افتاب از مغرب
متقارب باشد هر كدام پيش بود آن ديكر برعقبش ظاهر كردد واز كتب بعض ائمة چنان معلوم ميشود
از اشراط ساعت اوّل آيات سماوى كه طلوع شود شمس از مغرب واول آيات ارضى دابة الارض ✻ قال فى حياة
الحيوان ظاهر الاحاديث ان طلوع الشمس آخر الاشراط انتهى كما ورد ان الدجال يخرج على رأس مائة وينزل
عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة والحاصل ان بنى الاصفر وهم الافرنج على ماذهب اليه المحدثون اذا خرجوا وظهروا الى
الاعماق فى ست سنين يظهر المهدى فى السنة السابعة ثم يظهر الدجال ثم ينزل عيسى ثم تخرج الدابة ثم تطلع
الشمس من المغرب ويدل عليه انهم قالوا اذا خرجت الدابة حبست الحفظة ورفعت الاقلام وشهدت الاجساد
على الاعمال وذلك لكمال تقارب الخروج والطلوع فانه لا يغلق باب التوبة الا بعد الطلوع والعلم عند الله
تعالى قال بعض العارفين السر فى صورة الدابة وظهور جمعية الكون فيها انها صورة الاستعداد الكونى
الشهادى الحيوانى ومثال الطبع الكلى الحيوانى وحامل جمعية الحقائق الدنيوية وهى ايضا مظهر البرزخ الكلى
العنصرى يظهر منها اسرار الحقائق المتضادة كالكفر والايمان والطاعة والعصيان والانسانية والحيوانية
وهى آية جامعة فيها معان واسرار لذوى الابصار كذا فى كشف الكنوز فعلى العاقل ان يصغى الى آيات الله
ويتعظ بوعدها ووعيدها ويؤمن بقدر الله تعالى ويتهيأ للبعث والموت قبل ان ينتهى العمر وينقطع الخير ويختل
نظام الدنيا بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وقد تقارب الزمان يارب از ابر هدايت برسان باراني ✻
پيشتر زانكه چو كردى زميان برخيزم نسأل الله ان يوفقنا للخير وصالحات الاعمال قبل نفاد العمر ومجيء
الآجال (ويوم نحشر من كل امة فوجا) يوم منصوب باذكر والحشر الجمع والمراد به هنا هو الحشر للعذاب
بعد الحشر الكلى الشامل لكافة الخلق والامة جماعة ارسل اليهم رسول كما فى القاموس والفوج الجماعة
من الناس كالزمرة كما فى الوسيط والجماعة المارة المسرعة كما فى المفردات والمعنى واذكر يا محمد لقومك وقت
حشرنا اى جمعنا من كل امة من امم الانبياء او من اهل كل قرن من القرون جماعة كثيرة فمن تبعيضية لان كل
امة منقسمة الى مصدق ومكذب (ممن يكذب بآياتنا) بيان للفوج اى فوجا مكذبين بها لان كل امة وكل عصر
لم يخل من كفرة بالله من لدن تفريق بنى آدم والمراد بالآيات بالنسبة الى هذه الامة الآيات القرءآنية (فهم
يوزعون) فسر فى هذه السورة فى قصة سليمان اى يحبس اولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا فى موقع

التوبيخ والمناقشة وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم او المراد بالفوج رؤساء الامم المتبوعون
فى الكفر والتكذيب فهم يحبسون حتى يلحق بهم اسافلهم التابعون كما قال ابن عباس رضى الله عنهما
ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدى اهل مكة وهكذا يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم
الى النار وفى الحديث امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار (حتى اذا جاؤا) الى موقف السؤال والجواب
والمناقشة والحساب وبالفارسية تاچون بيايند بحشرگاه (قال) الله تعالى موبخا على التكذيب
والالتفات لتربية المهابة (أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال ونصب علما على التمييز اى اكذبتم بآياتى
الناطقة بلقاء يومكم هذا بادى الرأى غير ناظرين فيها نظرا يؤدى الى العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق
حتما (ام ماذا كنتم تعملون) ام اى شئ تعملونه بعد ذلك وبالفارسية چه كار كرديد بعد از انكه بخدا ورسول
ايمان نياورديد يعنى لم يكن لهم عمل غير الجهل والتكذيب والكفر والمعاصى كانهم لم يخلقوا الا لها مع انهم
ما خلقوا الا للعلم والتصديق والايمان والطاعة يخاطبون بذلك تبكيتا فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك
ثم يكبون فى النار وذلك قوله تعالى (ووقع القول عليهم) اى حل بهم العذاب الذى هو مدلول القول الناطق
بحلوله ونزوله (بما ظلموا) بسبب ظلمهم الذى هو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم
بالعذاب او لختم افواههم ثم وعظ كفار مكة واحتج عليهم فقال (ألم يروا) من رؤية القلب وهو العلم والمعنى
بالفارسية آيا نديدند وندانستند منكران حشر (انا جعلنا الليل) بما فيه من الاظلام (ليسكنوا فيه) ليستريحوا
فيه بالنوم والقرار (والنهار مبصرا) اى ليبصروا بما فيه من الاضاءة طرق التقلب فى امور المعاش فبولغ فيه
حيث جعل الابصار الذى هو حال الناس حالا له ووصفا من اوصافه التى جعل عليها بحيث لا ينفك عنها
ولم يسلك فى الليل هذا المسلك لما ان تأثير ظلام الليل فى السكون ليس بمثابة تأثير ضوء النهار فى الابصار
(ان فى ذلك) اى فى جعلهما كما وصفا (لآيات) عظيمة كثيرة (لقوم يؤمنون) دالة على صحة البعث وصدق
الآيات الناطقة به دلالة واضحة كيف لا وان من تأمل فى تعاقب الليل والنهار وشاهد فى الآفاق تبدل
ظلمة الليل الحاكية للموت بضياء النهار المضاهى للحياة وعاين فى نفسه تبدل النوم الذى هو اخو الموت
بالانتباه الذى هو مثل الحياة قضى بان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور قضاء متقنا
وجزم بانه قد جعل هذا انموذجا له ودليلا يستدل به على تحققه وان الآيات الناطقة بكون حال الليل والنهار
برهانا عليه وسائر الآيات كلها حق نازل من عند الله تعالى قال حكيم الدهر مقسوم بين حياة ووفاة
فالحياة اليقظة والوفاة النوم وقد افلح من ادخل فى حياته من وفاته وفيه اشارة الى ان النهار وامتداده
افضل من الليل وامتداده الا لمن جعل الليل للمناجاة حكى ان محمد بن النضر الحارثى ترك النوم قبل موته بسنين
الا القيلولة ثم ترك القيلولة (قال الشيخ سعدى) طريق درويشان ذكرست وشكر وخدمت وطاعت وايثار
وقناعت وتوحيد وتوكل وتسليم وتحمل هر كه بدين صفتها موصوفست بحقيقت درويش است اگرچه
در قباست نه در خرقه اما هرزه كوى وبى نماز وهوا پرست وهوس باز كه روزها بشب آرد در بند شهوت وشبها
بروز كند در خواب غفلت بخورد هرچه در ميان آمد وبكويد هرچه بزبان آيد رندست اگرچه در عباست
✻ اى درونت برهنه از تقوى ✻ وز برون جامهٔ ريا دارى ✻ پردهٔ هفت رنك در بكذار ✻ تو كه در خانه
بوريا دارى قال الامام القشيرى كان رجل له تلميذان اختلفا فيما بينهما فقال احدهما النوم خير لان
الانسان لا يعصى فى تلك الحالة وقال الآخر اليقظة خير لانه يعرف الله فى تلك الحالة فتحا كما الى ذلك الشيخ
فقال اما انت الذى قلت بتفضيل النوم فالموت خير لك من الحياة واما انت الذى قلت بتفضيل اليقظة
فالحياة خير لك وفيه اشارة الى ان طول الحياة واليقظة محبوبان لتحصيل معرفة الله تعالى وحسن
القيام لطاعته فانه لا ثواب بعد الموت ولا ترقى الا لاهل الخير ولمن كان فى الطير فعلى العاقل ان يجد فى طريق
الوصول ليكون من اهل الوصال والحصول ويتخلص من العذاب مطلقا فان غاية العمر الموت ونهاية الموت
الحشر ونتيجة الحشر اما السوق الى الجنة واما السوق الى النار والمسوق الى النار اما مؤمن عاص فعذابه
التأديب والتطهير واما كافر مكذب فعذابه عذاب القطيعة والتحقير والمؤمنون يتفاوتون فى الدنيا
فى عقوباتهم على مقادير جرائمهم فمنهم من يعذب ويطلق ومنهم من يعذب ويحبس مدة على قدر ذنبه ومنهم من

يحدوا الحدود مختلفة فمنهم من يقتل وليس بعجب ان لا يستوى بين اهل النار الامن لا خير فيه وهم الكفار الذين ليسوا بموضع الرحمة لان الله تعالى رحمهم فى الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب واختاروا الغضب بسلوك طريق التكذيب والعناد فهم على السوية فى عذاب الفرقة اذ ليس لهم وصلة اصلا لا فى الدنيا ولا فى العقبى لان من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى نسأل الله ان يفتح عيون بصائرنا عن منام الغفلات ويجعلنا من المكاشفين المشاهدين المعاينين فى جميع الحالات انه قاضى الحاجات ومعطى المرادات (ويوم ينفخ فى الصور) النفخ نفخ الريح فى الشئ ونفخ بفمه اخرج منه الريح والصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام للموت والحشر فكان اصحاب الجيوش من ذلك اخذوا البوقات لحشر الجند وفى الحديث لما فرغ الله من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص بصره الى العرش متى يؤمر قال الراوى ابو هريرة رضى الله عنه قلت يا رسول الله ما الصور قال القرن قلت كيف هو قال عظيم والذى نفسى بيده ان اعظم دارة فيه كعرض السماء والارض فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها فى الحياة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق الى قوله الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى الاية وقد سبق بعض ما يتعلق بالمقام فى سورة الكهف والمراد بالنفخ ههنا هى النفخة الثانية والمعنى واذكر يا محمد لقومك يوم ينفخ فى الصور نفخة ثانية يعنى ينفخها اسرافيل يوم القيامة لرد الارواح الى اجسادها (ففزع من فى السموات ومن فى الارض) اى فيفزع ويخاف والتعبير بالماضى للدلالة على وقوعه لان المستقبل من فعل الله متيقن الوقوع كتيقن الماضى من غيره لان اخباره تعالى حق والفزع انقباض ونفار يعترى الانسان من الشئ المخوف ولا يقال فزعت من الله كما يقال خفت منه والمراد بالفزع هنا ما يعترى الكل مؤمنا وكافرا عند البعث والنشور بمشاهدة الامور الهائلة الخارقة للعادات فى الانفس والآفاق من الرعب والتهيب الضرورين الجبليين (الا من شاء الله) اى ان لا يفزع بان يثبت قلبه وهم الانبياء والاولياء والشهداء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون والملائكة الاربعة وحملة العرش والخزنة والحور ونحوهم وان اريد صعقة الفزع يسقط الكل الا من استثنى نحو ادريس عليه السلام كما فى التيسير وموسى عليه السلام لانه صعق فى الطور فلا يصعق مرة اخرى (وكل) اى جميع الخلائق (اتوه) تعالى اى حضروا الموقف بين يدى رب العزة للسؤال والجواب والمناقشة والحساب (داخرين) اذلاء وبالفارسية خوار شدكان يقال ادخرته فدخر اى اذللته فذل (وترى الجبال) عطف على ينفخ داخل معه فى حكم التذكير اى تراها يومئذ حال كونك (تحسبها جامدة) تظنها ثابتة فى اماكنها من جمد الماء وكل سائل قام وثبت ضد ذاب (وهى) والحال ان تلك الجبال (تمر) وتمضى (مر السحاب) اى تراها رأى العين ساكنة والحال انها تمر مثل مر السحاب التى تسيرها الرياح سيرا سريعا وذلك لان كل شئ عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر ولا يحيط به لكثرته وعظمته فهو فى حسبان الناظر واقف وهو يسير وهذا ايضا مما يقع بعد النفخة الثانية عند حشر الخلق فان الله تعالى يبدل الارض غير الارض ويغير هيئتها ويسير الجبال عن مقارها على ما ذكر من الهيئة الهائلة ليشاهدها اهل المحشر وهى وان اندكت وتصدعت عند النفخة الاولى فتسييرها وتسوية الارض انما يكونان بعد النفخة الثانية كما نطق به قوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فان صيغة الماضى فى المعطوف مع كون المعطوف عليه مستقبلا للدلالة على تقدم الحشر على التسيير والرؤية كأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك قال جعفر الخلدى حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا وبقى الجنيد على حاله لم يؤثر فيه فقال له اصحابه الا تنبسط كما انبسط اخوانك فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب قال بعضهم وكثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنون بنفوسهم سائحون فى الملكوت باسرارهم محققى فرموده كه اوليا نيز در ميان خلق بر حد رسوم واقفند وخلق آن حركات بواطن ايشان كه بيكدم هزار عالم طى ميكنند خبر ندارند * تو مبين اين پايها را بر زمين * زانكه بر دل ميرود عاشق يقين * از ره و منزل ز كوتاه و دراز * دل چه داند كوست مست دلنواز * آن دراز و كوتهى اوصاف تنست * رفتن ارواح ديكر رفتن است * دست اى وپاى فى روان قدم * انجنانكه تاخت جانها از قدم * قال ابن عطاء الايمان ثابت فى قلب العبد

كالجبال

كالجبال الرواسى وانواره تخرق الحجاب الاعلى وقال جعفر الصادق ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح تسرى فى القدس لتأوى الى مكانها من تحت العرش (صنع الله) الصنع اجادة الفعل فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا ولا ينسب الى الحيوانات كما ينسب اليها الفعل كما فى المفردات وهو مصدر مؤكد لمضمون ما قبله اى صنع الله ذلك صنعا وفعله على انه عبارة عما ذكر من النفخ فى الصور وما ترتب عليه جميعا (الذى اتقن كل شئ) قال فى المختار فى تقن صنع الله اتقان الشئ احكامه والمعنى احكم خلقه وسواه على ما ينبغى وبالفارسية استوار كرد همه چيزها را و بياراست بروجهى كه شايد قال فى الارشاد قصد به التنبيه على عظم شأن تلك الافاعيل وتهويل امرها والايذان بانها ليست بطريق اخلال نظام العالم وافساد احوال الكائنات بالكلية من غير ان تدعو اليها داعية ويكون لها عاقبة بل هى من قبيل بدائع صنع الله المبنية على اساس الحكمة المستتبعة للغايات الجميلة التى لاجلها رتبت مقدمات الخلق ومبادى الابداع على الوجه المتين والمنهج الرصين (انه خبير بما تفعلون) عالم بظواهر افعالكم وبواطنها ايها المكلفون ولذا فعل ما فعل من النفخ والبعث ليجازيكم على اعمالكم كما قال (من) هركه از شما (جاء) بيايد (بالحسنة) بكلمة الشهادة والاخلاص فانها الحسنة المطلقة واحسن الحسنات (فله خير منها) نفع وثواب حاصل من جهتها ولاجلها وهو الجنة فخير اسم من غير تفضيل اذ ليس شئ خيرا من قول لا اله الا الله ويجوز ان يكون صيغة تفضيل ان اريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات فالمعنى اذا له من الجزاء ما هو خير منها اذ اثبت له الشريف بالخسيس والباقى بالفانى وعشرة بل سبعمائة بواحد (وهم) اى الذين جاؤا بالحسنات (من فزع) اى عظيم هائل لا يقادر قدره وهو الفزع الحاصل من مشاهدة العذاب بعد تمام المحاسبة وظهور الحسنات والسيئات وهو الذى فى قوله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وعن الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادى يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت (يومئذ) اى يوم ينفخ فى الصور (آمنون) لا يعتريهم ذلك الفزع الهائل ولا يلحقهم ضرره اصلا واما الفزع الذى يعترى كل من فى السموات ومن فى الارض غير من استثناه الله فانما هو التهيب والرعب الحاصل فى ابتداء النفخة من معاينة فنون الدواهى والاهوال ولا يكاد يخلو منه احد بحكم الجبلة وان كان آمنا من لحوق الضرر (ومن جاء بالسيئة) اى الشرك الذى هو اسوأ المساوى (فكبت وجوههم فى النار) الكب اسقاط الشئ على وجهه اى القوا وطرحوا فيها على وجوههم منكوسين ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدى فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر بها عن جميع البدن (هل تجزون) على الالتفات او على اضمار القول اى مقولا لهم ما تجزون (الا ما كنتم تعملون) من الشرك وفى الحديث اذا كان يوم القيامة جاء الايمان والشرك يجثوان بين يدى الرب تعالى فيقول الله تعالى للايمان انطلق انت واهلك الى الجنة ويقول للشرك انطلق انت واهلك الى النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بالحسنة الى قوله فى النار ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولا بد للمفتاح من اسنان حتى يفتح الباب ومن اسنانه لسان ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصى وعن ابى عبد الله الجدلى قال دخلت على على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال يا ابا عبد الله الا انبئك بالحسنة التى من جاء بها ادخله الله الجنة والسيئة التى من جاء بها اكبه الله فى النار ولم يقبل معها عملا قلت بلى قال الحسنة حبنا والسيئة بغضنا اعلم ان الله تعالى هدى الخلق الى طلب الحسنات بقوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وهى استعمالهم فى احكام الشريعة على وفق آداب الطريقة بتربية ارباب الحقيقة وفى الآخرة حسنة وهى انتفاع من عالم الحقيقة انتفاعا ابديا سرمديا وهم لا يحزنهم الفزع الاكبر اصيبوا بفزع المحبة فى الدنيا فخوصبوا فى فزع العقبى به ومن جاء بحب الدنيا فكبت وجوههم فى نار القطيعة وقيل لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون يعنى بطلب الدنيا فانها مبنية على وجه جهنم ودركاتها فمن ركب فى طلبها وقع فى النار اكر خواهى خلاص از نار فرقت * مده دل را بجز عشق و محبت (انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذى حرمها) العبادة غاية التذلل والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع قطانه واقامتهم فيه ولاعتبار الاثر قيل بجلده بلدة اى اثر والمراد بالبلدة هنا مكة المعظمة وتخصيصها بالاضافة تشريف لها

وتعظيم لشأنه امثل ناقة الله وبيت الله ورجب شهر الله قال فى التكملة خص البلدة بالذكر وهى مكة وان كان رب البلاد كلها ليعرف المشركون نعمته عليهم ان الذى ينبغى لهم ان يعبدوه هو الذى حرم بلدهم انتهى قوله الذى نعت لرب والتحريم جعل الشئ حراما اى ممنوعا منه والتعرض لتحريمه تعالى اياها اجلال لها بعد اجلال ومعناه يحرمها من انتهاك حرمتها بقطع شوكها او شجرها او نباتها او تنفير صيدها او ارادة الالحاد فيها بوجه من الوجوه وفى الحديث ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس اى كان تحريمها من الله بامر سماوى لا من الناس باجتهاد شرعى واما قوله عليه السلام ان ابراهيم حرم مكة فمعناه اظهر الحرمة الثابتة او دعا فحرمها الله حرمة دائمة ومعنى الآية قل لقومك يا محمد امرت من قبل الله ان اخصه وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا فاعبدوه انتم فقيه عزكم وشرفكم ولا تتخذوا له شريكا وقد ثبتت عليكم نعمته بتحريم بلدتكم قال بعضهم العبود به الباس الانبياء والاولياء (وله) اى ولرب هذه البلدة خاصة (كل شئ) خلقا وملكا وتصرفا لايشاركه فى شئ من ذلك احد وفيه تنبيه على ان افراد مكة بالاضافة للتفخيم مع عموم الربوبية لجميع الموجودات (ع) صنعش كه همه جهان بيارايست (وامرت ان اكون من المسلمين) من الثابتين على ملة الاسلام والتوحيد او من الذين اسلموا وجوههم لله خاصة وفى التأويلات النجمية يشير الى ان المسلم الحقيقى من يكون اسلامه فى استعمال الشريعة مثل استعمال النبى عليه السلام الشريعة فى الظاهر وهذا كمال العناية فى حق المسلمين لانه لو قال وامرت ان اكون من المؤمنين من كان يقدر على ان يكون ايمانه كايمان النبى عليه السلام نظيره قوله تعالى وانا اول المسلمين ولهذا قال عليه السلام صلوا كما رأيتمونى اصلى يعنى فى الظاهر ولو قال صلوا كما انا اصلى من يقدر على ذلك لانه كان يصلى ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء وكان فى صلاته يرى من خلفه كما يرى من امامه (وان اتلوا القرآن) التلاوة قراءة القرآن متتابعة كالدراسة والاوراد الموظفة والقراءة اعم يقال تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما اى وامرت بان اواظب على تلاوته لتنكشف لى حقائقه فى تلاوته شيأ فشيأ فانه كلما تفكر التالى العالم تجلت له معان جديدة كانت فى حجب مخفية ولذا لايشبع العلماء الحكماء من تلاوة القرآن وهو السر فى انه كان آخر وردهم لان المنكشف اولا للعارفين حقائق الآفاق ثم حقائق الانفس ثم حقائق القرآن فعليك بتلاوة القرآن كل يوم ولا تهجره كما يفعل ذلك طلبة العلم وبعض المتصوفة زاعمين بانهم قد اشتغلوا بما هو اهم من ذلك وهو كذب فان القرآن مادة كل علم فى الدنيا ويستحب لقارئ القرآن فى المصحف ان يجهر بقراءته ويضع يده على الآية يتبعها فيأخذ اللسان حظه من الرفع ويأخذ البصر حظه من النظر واليد حظها من المس وسماع القرآن اشرف ارزاق الملائكة السياحين واعلاها ومن لم تتيسر له تلاوة القرآن فليجالس لبث العلم لا جل الارواح الذين غذاؤهم العلم لكن لا يتعدى علوم القرآن والطهارة الباطنة للاذنين تكون باستماع القول الحسن فانه ثم حسن واحسن فاعلاه حسنا ذكر الله بالقرآن فيجمع بين الحسنين فليس اعلى من سماع ذكر الله بالقرآن مثل كل آية لا يكون مدلولها الا ذكر الله فانه ما كل آية تتضمن ذكر الله فان فيه حكاية الاحكام المشروعة وفيه قصص الفراعنة وحكايات اقوالهم وكفرهم وان كان فى ذلك الاجر العظيم من حيث هو قرآن بالاصغاء الى القارى اذا قرأه من نفسه او غيره فعلم ان ذكر الله اذا سمع فى القرآن اتم من سماع قول الكافرين فى الله ما لا ينبغى كذا فى الفتوحات واعلم ان خلق النبى عليه السلام كان القرآن فانظر فى تلاوتك الى كل صفة مدح الله بها عباده فافعلها او اعزم على فعلها وكل صفة ذم الله بها عباده على فعلها فاتركها او اعزم على تركها فان الله تعالى ما ذكر لك ذلك وانزله فى كتابه الا لتعمل به فاذا حفظت القرآن عن تضييع العمل به كما حفظته تلاوة فانت الرجل الكامل (فمن اهتدى) باتباعه اياى فيما ذكر من العبادة والاسلام وتلاوة القرآن (فانما يهتدى لنفسه) فان منافع اهتدائه عائدة اليه لا الى غيره (ومن ضل) بمخالفتى فيما ذكر (فقل) فى حقه (انما انا من المنذرين) فقد خرجت عن عهدة الانذار والتخويف من عذاب الله وسخطه فليس على من وباله شئ وانما هو عليه فقط ويجوز ان يكون معنى وان اتلوا القرآن وان اواظب على تلاوته للناس بطريق تكرير الدعوة فمعنى قوله فمن اهتدى حينئذ فمن اهتدى بالايمان والعمل بما فيه من الشرائع والاحكام ومن ضل بالكفر به والاعراض عن العمل بما فيه وهذه الآية منسوخة بآية السيف وفى التأويلات النجمية فيه اشارة الى ان نور القرآن يربى جوهر الهداية

والضلالة فى معدن قلب الانسان السعيد والشقى كما يربى ضوء الشمس الذهب والحديد فى المعادن يدل عليه قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال عليه السلام الناس كمعادن الذهب والفضة (وقل الحمد لله) اى على ما افاض على من نعمائه التى اجلها نعمة النبوة والقرآن (سيريكم آياته فتعرفونها) اى فتعرفون انها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة وقال مقاتل سيريكم آياته عن قريب الايام فطوبى لمن رجع قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت (قال الشيخ سعدى) كنون بايد اى خفته بيدار بود * جو مرك اندر آرد زخوابت جه سود * تو غافل در انديشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * كرت چشم عقلست وتدبير كور * كنون كن كه چشمت نخوردست مور * كنون كوش كاب از كمر دركذشت * نه وقتى كه سيلاب از سر كذشت * سكندر كه برعالمى حكم داشت * دران دم كه بكذشت عالم كذاشت * ميسر نبودش كز عالمى * ستانند ومهلت دهندش دمى (وما ربك بغافل عما تعملون) كلام مسوق من جهته تعالى مقرر لما قبله من الوعد والوعيد كما ينبئ عنه اضافة الرب الى ضمير النبى عليه السلام وتخصيص الخطاب اولا به وتعميمه ثانيا للكفرة تغليبا اى وما ربك بغافل عما تعمل انت من الحسنات وما تعملون انتم ايها الكفرة من السيئات لان الغفلة التى هى سهو يعترى من قلة التحفظ والتيقظ لا يجوز عليه تعالى فيجازى كلا منكم بعمله وكيف يغفل عن اعمالكم وقد خلقكم وما تعملون كما خلق الشجرة وخلق فيها ثمرتها فلا يخفى عليه حال اهل السعادة والشقاوة وانما يمهل لحكمة لا لغفلة وانما الغفلة لمن لا يتنبه لهذا فيعصى الله بالشرك وسيئات الاعمال واعظم الامراض القلبية نسيان الله ولا ريب ان علاج امر انما هو بضده وهو ذكر الله حكى ان ابراهيم بن ادهم سر يوما بملكته ونعمته ثم نام فرأى رجلا اعطاه كتابا فاذا فيه مكتوب لا تؤثر الفانى على الباقى ولا تغتر بملكك فان الذى انت فيه جسيم لولا انه عديم فسارع الى امر الله فانه يقول سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة فانتبه فزعا وقال هذا تنبيه من الله وموعظة فتاب الى الله ورسوله بالقبول والعمل والمجانبة عن التأخر فى طريق الحق والاخذ بالبطالة والكسل براحتى نرسيد انكه زحمتى نكشيد نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من المجدين فى الدين الى ان يأتى اليقين والساعين فى طريقه للوصول الى خاص توفيقه

تمت سورة النمل يوم الثلاثاء الرابع من شهر الله المحرم المنتظم فى سلك شهور سنة تسع ومائة والف من الهجرة ويتلوها سورة القصص وهى مكية وآيها ثمان وثمانون على ما فى التفاسير المعولة من المختصرة والمطولة

بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) يشير الى القسم بطاء طوله تعالى وطاء طهارة قلب حبيبه عليه السلام عن محبة غيره وطاء طهارة اسرار موحديه عن شهود سواه وبسين سره مع محبيه وبميم منته على كافة مخلوقاته بالقيام بكفاياتهم على قدر حاجاتهم كذا فى التأويلات النجمية * امام قشيرى آورده كه طا اشارتست بطهارت نفوس عابدان از عبادت اغيار وطهارت قلوب عارفان از تعظيم غير جبار وطهارت ارواح محبان از محبت ماسوى وطهارت اسرار موحدان از شهود غير خداى * سلمى رحمه الله كويد سين رمزيست از سرا الهى باعاصيان بنجات وبامطيعان بدرجات وبامحبان بدوام مناجات ومراتب امام يافعى رحمه الله فرموده كه حق سبحانه وتعالى اين حروف را سبب محافظت قرآن كردانيده از تطرق سمات زياده ونقصان وسر مشار اليه در آيت وانا له لحافظون اين حروفست * كما فى تفسير الكاشفى وقد سبق غير هذا من الاشارات الخفية والمعانى اللطيفة فى اول سورة الشعراء فارجع اليه تغتنم بما لا مزيد عليه (تلك) اى هذه السورة (آيات الكتاب المبين) آيات مخصوصة من القرآن الظاهر اعجازه (نتلوا عليك) التلاوة الاتيان بالثانى بعد الاول فى القراءة اى نقرأ قراءة متتابعة بواسطة جبريل يعنى يقرأ عليك جبريل بامرنا (من نبأ موسى وفرعون) مفعول نتلوا اى بعض خبرهما الذى له شأن (بالحق) حال من فاعل نتلوا اى محقين وملتبسين بالحق والصدق الذى لا يجوز فيه الكذب (لقوم يؤمنون) متعلق بنتلو وتخصيصهم بذلك مع عموم الدعوة والبيان للكل لانهم المنتفعون به كان قائلا قال وكيف نبأهما فقال (ان فرعون علا فى الارض) فهو استئناف مبين لذلك البعض وتصديره بحرف التأكيد للاعتناء بتحقيق مضمون ما بعده والعلو الارتفاع وبالفارسية بلند شدن وكردن كشى كردن اى تجبر وطغى فى ارض مصر وجاوز الحدود المعهودة فى الظلم والعدوان (قال فى كشف الاسرار) از اندازه خويش

شد وقال الجنيد قدس سره ادعى ماليس له (وجعل اهلها) وكردانيد اهل مصررا ازقبطيان وسبطيان (شيعا)
جمع شيعة بالكسر وهو من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه لان الشياع الانتشار والتقوية يقال شاع
الحديث اى كثر وقوى وشاع القوم انتشروا وكثروا والمعنى فرقا يشيعونه ويتبعونه فى كل ما يريد من الشر
والفساد واصنافا فى استخدامه يستعمل كل صنف فى عمل من بناء وحرث وحفر وغير ذلك من الاعمال الشاقة
ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية قال فى كشف الاسرار كان القبط احدى الشيع وهم شيعة الكرامة
(يستضعف) الاستضعاف ضعيف وزبون يافتن وشمردن يعنى زبون كرفت ومقهور ساخت (طائفة منهم)
كروهى ازايشان والجملة حال من فاعل جعل او استئناف كانه قيل كيف جعلهم شيعا فقال يستضعف طائفة
منهم اى من اهل مصر وتلك الطائفة بنو اسرائيل ومعنى الاستضعاف انهم عجزوا وضعفوا عن دفع ما ابتلوا به
عن انفسهم (يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم) بدل من الجملة المذكورة واصل الذبح شق حلق الحيوان
والتشديد للتكثير والاستحياء الاستبقاء والمعنى يقتل بعضهم اثر بعض حتى قتل تسعين الفا من ابناء بنى
اسرائيل صغارا ويترك البنات احياء لاجل الخدمة وذلك لان كاهنا قال له يولد فى بنى اسرائيل مولود يذهب
ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه اذ لو صدق فما فائدة القتل وان كذب فما وجهه كما روى عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد وقد قارب البلوغ فقال له
رسول الله اتشهد انى رسول الله فقال لا بل اتشهد انى رسول الله فقلت ذرنى يا رسول الله اقتله على ظن انه
الدجال فقال عليه السلام ان يكنه فلن تسلط عليه يعنى ان يكن ابن الصياد هو الدجال فلن تسلط على
قتله لانه لا يقتله الا عيسى ابن مريم وان لا يكنه فلا خير لك فى قتله (انه كان من المفسدين) اى الراسخين
فى الافساد ولذلك اجترأ على قتل خلق كثير من المعصومين (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض)
ان نتفضل عليهم بانجائهم من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا لتناسبهما فى الوقوع
تفسيرا للنبأ يقال من عليه منا اذا اعطاه شيأ والمنان فى وصفه تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب
عوضا (ونجعلهم ائمة) جمع امام وهو المؤتم به اى قدوة يقتدى بهم فى امور الدين بعد ان كانوا اتباعا مسخرين
لآخرين وفى كشف الاسرار انبياء وكان بين موسى وعيسى عليهما السلام الف نبى من بنى اسرائيل
(ونجعلهم الوارثين) كل ما كان فى ملك فرعون وقومه اخر الوراثة عن الامامة مع تقدمها عليها زمانا
لانحطاط رتبتها عنها (ونمكن لهم فى الارض) اصل التمكين ان تجعل لشئ مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط
اى نسلطهم على ارض مصر والشام يتصرفون فيها كيفما يشاؤن (ونرى فرعون وهامان) وهو وزير فرعون
(وجنودهما) وعساكرهما (منهم) اى من اولئك المستضعفين (ما كانوا يحذرون) ويجتهدون فى دفعه من
ذهاب ملكهم وهلكهم على يد مولود منهم والحذر احتراز عن مخيف كما فى المفردات (قال الكاشفى) وديدن
اين صورت رادرونى كه دردريا بعلامت غرقه شدن مشاهده كردند وبنى اسرائيل تفرج كنان برساحل دريا
بنظر درآوردند ودانستند كه بسبب ظلم وتعدى مغلوب ومقهور شده مظلومان وبيچاركان بمراد رسيده غالب
وسرافراز شدند * وسر يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم آشكارا شد * اى ستمكار بر انديش
ازان روز سياه * كه تراشومى ظلم افكند از جاه بچاه * انكه اكنون بحقارت نكرى جانب وى * بشماتت كند
از روز بسوى تو نكاه (قال الشيخ سعدى) خبريافت كردن كشى درعراق * كه ميكفت مسكينى ازز يرطاق *
تو هم بردرى هستى اميدوار * پس اميد بردر نشينان برآر * نخواهى كه باشد دلت دردمند * دل دردمندان
برآورز بند * پريشانى خاطر دادخواه * براندازد ازمملكت پادشاه * تحمل كن اى ناتوان ازقوى *
كه روزى تواناتر ازوى شوى * لب خشك مظلوم را كو بخند * كه دندان ظالم بخواهند كند * يقال الظلم
يجلب النقم ويسلب النعم قال بعض السلف دعوتان ارجو احداهما كما اخشى الاخرى دعوة مظلوم اعنته
ودعوة ضعيف ظلمته (بخشند است مظلوم از آهش بترس * ز دود دل صبحكاهش بترس * نترسى كه پاك اندرونى
شبى * برآرد ز سوز جكر ياربى وفى الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقوبة البغى ومن البغى استيلاء
صفات النفس على صفات الروح فمن اعان النفس صار مقهورا ولو بعد حين ومن اعان الروح صار من اهل
التمكين ومن الائمة فى الدين (واوحينا الى ام موسى) اسمها يارخا وقيل ايارخت كما فى التعريف للسهيلى ونوحايذ

بالنون ويوحانذ بالياء المثناة تحت فى الاول كما فى عين المعانى وكانت من اولاد لاوى بن يعقوب عليه السلام
واصل الوحى الاشارة السريعة ويقع على كل تنبيه خفى والايحاء اعلام فى خفاء قال الامام الراغب يقال
للكلمة الالهية التى تلقى الى انبيائه وحى وذلك اما برسول مشاهد يرى ذاته ويسمع كلامه كتبليغ جبريل
للنبى عليه السلام فى صورة معينة واما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى عليه السلام كلام الله
تعالى واما بالقاء فى الروع كما ذكر عليه السلام ان روح القدس نفث فى روعى واما بالهام نحو قوله
واوحينا الى ام موسى واما بتسخير نحو قوله واوحى ربك الى النحل او بمنام كقوله عليه السلام انقطع الوحى
وبقيت المبشرات رؤيا المؤمن انتهى باجمال فالمراد وحى الالهام كما ذكره الراغب فالمعنى قذفنا فى قلبها وعلمناها
وقال بعضهم كان وحى الرؤيا وعلم الهدى * فرموده كه شايد رسول فرستاده باشد از ملائكه * يعنى اتاها ملك كما
اتى مريم من غير وحى نبوة حيث قال تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم وذلك ان ام موسى حبلت بموسى فلم يظهر
بها اثر الحبل من نتوء البطن وتغير اللون وظهور اللبن وذلك شئ ستره الله لما اراد ان يمن به على بنى اسرائيل حتى
ولدت موسى ليلة لا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد لا من القوابل الموكلة من طرف فرعون بحبالى
بنى اسرائيل ولا من غيرهن الا اخته مريم فاوحى الله اليها (ان) مفسرة بمعنى اى (ارضعيه) شيرده موسى را
وپرورد اورا * ما امكنك اخفاؤه وفى كشف الاسرار مالم تخافى عليه الطلب (فاذا خفت عليه) بان يحس به
الجيران عند بكائه وبالفارسية پس چون ترسى بروو فهم كنى كه مردم دانسته وقصد او خواهند كرد (فالقيه
فى اليم) فى البحر وهو النيل قال بعض الكبار فاذا خفت حفظه وعجزت عن تدبيره فسلميه الينا ليكون فى حفظنا
وتدبيرنا (ولا تخافى) عليه ضيقة ولا شدة (ولا تحزنى) بفراقه (انا رادوه اليك) عن قريب بوجه لطيف بحيث
تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) يعنى اورا شرف نبوت ارزانى خواهيم داشت * فارضعته ثلاثة اشهر
او اكثر ثم الح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فجعلته فى تابوت مطلى بالقار فقذفته فى النيل
ليلا (قال الكاشفى) نجارى را كه آشناء عمران بود فرمود كه صندوق پنج شبر بتراشد وان نجار خربيل بن
صبور بود ابن عم فرعون چون صندوق تمام كرد وبمادر موسى داد ودر خاطرش كذشت كه كودكى دارد
مى خواهد در صندوق كرده از مؤكلان بكريزاند نزد كماشته فرعون آمد وخواست كه صورت حال باز نمايد
زبانش بسته شد بخانه خود آمد خواست كه نزد فرعون رود ونمامى كند چشمش نابينا شد دانست كه
آن مولود كه كاهنان نشان داده ايست فى الحال ناديده بدو ايمان آورد ومؤمن آل فرعون اوست ومادر موسى
صندوق رابقير اندوده موسى رادروى خوابانيده وسر صندوق هم بقير محكم بست ودر رود نيل افكند وكان الله
تعالى قادرا على حفظه بدون القائه فى البحر لكن اراد ان يربيه بيد عدوه ليعلم ان قضاء الله غالب وفرعون
فى دعواه كاذب * جهد فرعونى چو بى توفيق بود * هرچه او ميدوخت آن تفتيق بود * وكان لفرعون
يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه وكان بها علة البرص وعجزت الاطباء عن علاجها
اهل كهانت كفته بودند كه فلان روز در رود نيل انسانى خردسال يافته شود واين علت باب دهن او زائل
كردد دران روز معين فرعون وزن ودختر ومحرمان وى همه دركنار رود نيل انتظار انسان موعود مى بودند كه
ناكاه صندوق برروى آب نمودار شد فرعون بملازمان امر كرد كه انرا بكيرند وبيارند (فالتقطه آل فرعون)
الفاء فصيحة مفصحة عن عطفه على جملة محذوفة والالتقاط اصابة الشئ من غير طلب ومنه اللقطة وهو مال
بلا حافظ ثم يعرف مالكه واللقيط هو طفل لم يعرف نسبه يطرح فى الطريق او غيره خوفا من الفقر او الزنى ويجب
رفعه ان خيف هلاكه بان وجده فى الماء او بين يدى سبع وتفصيله فى الفقه وآل الرجل خاصته الذين يؤول
اليه امرهم للقرابة او الصحبة او الموافقة فى الدين والمعنى فالقته فى اليم بعد ما جعلته فى التابوت حسبما امرت به
فالتقطه آل فرعون اى اخذوه اخذ اعتناء به وصيانة له عن الضياع (ليكون لهم عدوا وحزنا) اللام لام العاقبة
والصيرورة لا لام العلة والارادة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة امرهم الى ذلك ابرز
مدخولها فى معرض العلة لالتقاطهم تشبيها له فى الترتب عليه بالغرض الحامل عليه وهو المحبة والتبنى
وغايته فى فن البيان وجعل موسى نفس الحزن ايذانا بقوة سببيته لحزنهم (قال الكاشفى) عدوا دشمنى
مرمردانرا كه بسبب فرعون غرق شوند وحزنا واندوهى بزرك مرزنانرا كه برده كيرند (ان فرعون وهامان

وجنودهما كانوا خاطئين) فى كل ما يأتون وما يذرون فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر
ويفعل بهم ما كانوا يحذرون والخطأ مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتى بالخطأ وهو يعلم انه خطأ
وهو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال خطئ الرجل اذا ضل فى دينه وفعله والمخطئ من يأتى به وهو لا يعلم
اى يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال اخطأ الرجل فى كلامه وامره اذا زل وهفا حكى انهم
لما فتحوا التابوت ورأوا موسى القى الله محبته فى قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها
فبرئت من ساعتها (ع) آمد طبيب دردبكى علاج يافت (وقالت امرأة فرعون) هى آسية بنت مزاحم بن
عبيد بن الريان بن الوليد الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق عليه السلام وقيل كانت من بنى
اسرائيل من سبط موسى وقيل كانت عمته حكاه السهيلى وكانت من خيار النساء اى قالت لفرعون حين
اخرج من التابوت (قرة عين لى ولك) اى هو قرة عين لنا لانهما لما رأياه احباه (وقال الكاشفى) اين كودك
روشنى چشم است مرا وترا كه بسبب او دختر ما شفا يافت وقد سبق معنى القرة مرارا وفى الحديث انه قال لك
لا لى ولو قال لى كما هو لك لهداه الله كما هداها (لا تقتلوه) خاطبته بلفظ الجمع تعظيما ليساعدها فيما تريده (عسى ان
ينفعنا) شايد كه سود برساند ما را كه امارت يمن وعلامت بركت در جبين او لايح است * وذلك لما رأت من
برء البرصاء بريقه وارتضاعه ابهامه لبنا ونور بين عينيه ولم يره غيرها قال بعض الكبار وجوه الانبياء
والاولياء مرآئى انوار الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار المؤمن والكافر لان معها لذة حالية نقدية وان
لم يعرفوا حقائقها فينبغى للعاشق ان يرى بعين اليقين والايمان انوار الحق فى وجوه اصفيائه كما رأت آسية وقد
قيل فى حقهم من رآهم ذكر الله (او نتخذه ولدا) اى نتبناه فانه اهل له ولم يكن له ولد ذكر (وهم لا يشعرون)
حال من آل فرعون والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأته كيت وكيت وهم
لا يشعرون بانهم على خطأ عظيم فيما صنعوا من الالتقاط ورجاء النفع منه والتبنى له وقوله ان فرعون الآية
اعتراض وقع بين المعطوفين لتأكيد خطأهم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدو الله قال فى موسى كما
قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله ولكنه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه روى انه قالت الغواة من قوم
فرعون ان نظن الا ان هذا هو الذى يحذر منه رمى فى البحر خوفا منك فاقتله فهم فرعون بقتله فقالت آسية انه
ليس من اولاد بنى اسرائيل فقيل لها وما يدريك فقالت ان نساء بنى اسرائيل يشفقن على اولادهن ويكتمنهم
مخافة ان تقتلهم فكيف يظن بالوالدة انها تلقى الولد بيدها فى البحر او قالت ان هذا كبير ومولود قبل هذه المدة التى
اخبرت لك فاستوهبته لما رأت عليه من دلائل النجابة فتركه وسمته آسية موسى لان تابوته وجد بين الماء والشجر
والماء فى لغتهم مو والشجر شا قال فى بحر الحقائق لما كان القرآن هاديا يهدى الى الرشد والرشد فى تصفية
القلب وتوجهه الى الله تعالى وتزكية النفس ونهيها عن هواها وكانت قصة موسى عليه السلام وفرعون
تلائم احوال القلب والنفس فان موسى القلب بعصا الذكر غلب على فرعون النفس وجنوده مع كثرتهم
وانفراده كرر الحق تعالى فى القرآن قصتهما تفخيما للشأن وزيادة فى البيان لبلاغة القرآن ثم افادة لزوائد من
المذكور قبله فى موضع يكرره منه انتهى * قال فى كشف الاسرار * تكرار قصه موسى وذكر فراوان در قرآن
دليل است بر تعظيم كار او وبزرك داشتن قدر او وموسى با اين مرتبت ومنقبت جز بقدم تبعيت محمد عربى صلى الله
عليه وسلم نرسيد * كما قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى * مصطفاى عربى از صدر دولت
ومنزل كرامت اين كرامت كه عبارت از ان كنت نبيا وآدم بين الماء والطين است قصد صف نعال كرد تا ميكفت
انما انا بشر مثلكم وموسى كليم از مقام خود تجاوز نمود وقصد صدر دولت كرد كه ميكفت ارنى انظر اليك لاجرم
موسى را جواب اين آمد كه لن ترانى مصطفى را اين كفتند كه الم تر الى ربك لولاك لما خلقت الافلاك عادت ميان
مردم چنان رفت كه چون بزركى در جايى رود ومتواضع وار در صف النعال بنشيند او را كويند اين نه جاى تست
خيز بالاتر نشين * فعلى العاقل ان يكون على تواضع تام ليستعد بذلك لرؤية جمال رب الانام * فروتن
بود هوشمند كزين * نهد شاخ پر ميوه سر بر زمين (واصبح فؤاد ام موسى) اصبح بمعنى صار والفؤاد اغلب
لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اى التحرق والتوقد كما فى المفردات والقاموس فالفؤاد من القلب
كالقلب من الصدر يعنى الفؤاد وسط القلب وباطنه الذى يحترق بسبب المحبة ونحوها قال بعضهم الصدر

معدن نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفؤاد معدن نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان
والروح معدن الكشف والعيان والسر معدن لطائف البيان (فارغا) الفراغ خلاف الشغل اى صفرا من العقل
وخاليا من الفهم لما غشيها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع موسى فى يد فرعون دل عليه الربط الآتى فانه
تعالى قال فى وقعة بدر وليربط على قلوبكم اشارة الى نحو قوله هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين فانه
لم تكن افئدتهم هواء اى خالية فارغة عن العقل والفهم لفرط الحيرة (ان) اى انها (كادت) قاربت من ضعف
البشرية وفرط الاضطراب (لتبدى به) لتظهر بموسى وانه ابنها وتفشى سرها وانها القته فى النيل يقال بدا
الشئ بدوا وبدوا ظهر ظهورا بينا وابداه اظهره اظهارا بينا قال فى كشف الاسرار الباء زائدة اى تبديه
او المفعول مقدر اى تبدى القول به اى بسبب موسى قال فى عرائس البيان وقع على ام موسى ما وقع على آسية
من انها رأت انوار الحق من وجه موسى فشغفت عليه ولم يبق فى فؤادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك
الشوق من شوق لقاء الله تعالى فغلب عليها شوقه وكادت تبدى سرها (لولا ان ربطنا على قلبها) شددنا عليه
بالصبر والثبات بتذكير ما سبق من الوعد وهو رده اليها وجعله من المرسلين والربط الشد وهو العقد القوى
(لتكون من المؤمنين) واين لطف كرديم تا باشد آن زن از باور دارندكان مر وعده ما را * اى من المصدقين بما
وعدها الله بقوله انا رادوه اليك ولم يقل من المؤمنات تغليبا للذكور وفيه اشارة الى ان الايمان من مواهب
الحق اذ المبنى على الموهبة وهو الوحى او لا ثم الربط بالتذكير ثانيا موهبة (وقالت) ام موسى (لاخته) اى لاخت
موسى لم يقل لابنتها للتصريح بمدار المحبة وهو الاخوة اذ به يحصل امتثال الامر واسم اخته مريم بنت عمران
وافق اسم مريم ام عيسى واسم زوجها غالب بن يوشا قال بعضهم والاصح ان اسمها كلثوم لا مريم لما روى الزبير
ابن بكار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضى الله عنها وهى مريضة فقال لها يا خديجة
اشعرت ان الله زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم اخت موسى وهى التى علمت ابن عمها قارون
الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اخبرك بهذا يا رسول الله فقال نعم فقالت بالرفاء والبنين واطعم
رسول الله خديجة من عنب الجنة وقولها بالرفاء والبنين اى اعرست اى اتخذت العروس حال كونك ملتبسا
بالالتئام والاتفاق وهو دعاء يدعى به فى الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملاءمة مأخوذ من قولهم
رفأت الثوب ضممت بعضه الى بعض ولعل هذا انما كان قبل ورود النهى عن ذلك كذا فى انسان العيون وفيه
ايضا قد حمى الله هؤلاء النسوة عن ان يطأهن احد فقد ذكر ان آسية لما ذكرت لفرعون احب ان يتزوجها
فتزوجها على كره منها ومن ابيها مع بذله لها الاموال الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذه الله عنها وكان ذلك
حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها واما مريم فقيل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقربها
وانما تزوجها لمرافقتها الى مصر لما ارادت الذهاب الى مصر بولدها عيسى عليهما السلام واقاموا بها اثنتى
عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام ونزلا الناصرة واخت موسى لم يذكر انها تزوجت انتهى (قصيه)
امر من قص اثره قصا وقصصا تتبعه اى اتبعى اثره وتتبعى خبره وبالفارسية برپى برادر خود برو واز وى خبر
كير * اى فاتبعته يعنى كلثوم بدركاه فرعون آمد (فبصرت به) اى ابصرته يعنى پس برادر خود را بديد (عن
جنب) عن بعد تبصره ولا توهم انها تراه يقال جنبته واجنبته ذهبت عن ناحيته وجنبه ومنه الجنب لبعده
من الصلاة ومس المصحف ونحوهما والجار الجنب اى البعيد ويقال الجار الجنب ايضا للقريب اللازق بك الى
جنبك (وهم لا يشعرون) انها تقصه وتتعرف حاله او انها اخته (وحرمنا عليه المراضع من قبل) التحريم بمعنى
المنع كما فى قوله تعالى فقد حرم عليه الجنة لانه لا معنى للتحريم على صبى غير مكلف اى منعنا موسى ان يرضع من
المرضعات ويشرب لبن غير امه بان احدثنا فيه كراهة ثدى النساء والنفار عنها من قبل قص اخته اثره او من
قبل ان نرده على امه كما قال فى الجلالين او من قبل مجيء امه كما قاله ابو الليث او فى القضاء السابق لانا اجرينا
القضاء بان نرده الى امه كما فى كشف الاسرار والمراضع جمع مرضع وهى المرأة التى ترضع اى من شأنها
الارضاع وان لم تكن تباشر الارضاع فى حال وصفها به فهى بدون التاء لانها من الصفات الثابتة والمرضعة
هى التى فى حالة ارضاع الولد بنفسها وفى الحديث ليس للصبى خير من لبن امه او ترضعه امرأة صالحة كريمة
الاصل فان لبن المرأة الحمقاء يسرى واثر حمقها يظهر يوما وفى الحديث الرضاع يغير الطباع ومن ثمة لما دخل

الشيخ ابى محمد الجوينى بيته ووجد ابنه الامام ابا المعالى يرتضع ثدى غيرامه اختطفه منها ثم نكس رأسه ومسح
بطنه وادخل اصبعه فى فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن فقال يسهل على موته ولا يفسد طبعه بشرب
لبن غيرامه ثم لما كبر الامام كان اذا حصلت له كبوة فى المناظرة يقول هذه من بقايا تلك الرضعة قالوا العادة
جارية ان من ارتضع امرأة فالغالب عليه اخلاقها من خير وشر كما فى المقاصد الحسنة للامام السخاوى
(فقالت) اى اخته عند رؤيتها العدم قبوله الثدى واعتناء فرعون بامره وطلبهم من يقبل ثديها (هل ادلكم)
آيا دلالت كنم شمارا (على اهل بيت) براهل خانهٔ (يكفلونه لكم) الكفالة الضمان والعيالة يقال كفل به كفالة
فهو كفيل اذا تقبل به وضمنه وكفله فهو كافل اذا عاله اى يربونه ويقومون بارضاعه لاجلكم (وهم له ناصحون)
يبذلون النصح فى امره ولا يقصرون فى ارضاعه وتربيته والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب
الفساد وفى المفردات النصح تحرى فعل او قول فيه صلاح صاحبه انتهى روى انهم قالوا لها من يكفل قالت
امى قالوا الامك لبن قالت نعم لبن هرون وكان هرون ولد فى سنة لا يقتل فيها صبى فقالوا صدقت وفى فتح الرحمن
قالت هى امرأة قد قتل ولدها فاحب شىء اليها ان تجد صغيرا ترضعه انتهى يقول الفقير ان الاول اقرب الى
الصواب الا ان يتأول القتل بما فى حكمه من القائه فى النيل وغيبوبته عنها وروى ان هامان لما سمعها قال
انها لتعرفه واهله خذوها حتى تخبر من له فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون يعنى ارجعت الضمير الى الملك
لا الى موسى تخلصا من يده فقال هامان دعوها لقد صدقت فامرها فرعون بان تأتى بمن يكفله فاتت بامه
وموسى على يد فرعون يبكى وهو يعلله اوفى يد آسية فدفعه اليها فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها * بوى
خوش تو هركه زباد صبا شنيد * ازيار آشنا سخن آشنا شنيد * فقال من انت منه فقد ابى كل ثدى الا ثديك
فقالت انى امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبى الا قبلنى فدفعه اليها واجرى عليها اجرتها وكفت درهفتهٔ
يكروز پيش ما آور فرجعت به الى بيتها من يومها مسرورة فكانوا يعطون الاجرة كل يوم دينارا واخذتها
لانها مال حربى لا انها اجرة حقيقة على ارضاعها ولدها كما فى فتح الرحمن يقول الفقير الارضاع غير مستحق عليها
من حيث ان موسى ابن فرعون فيجوز لها اخذ الاجرة ثم ان ام موسى تعينت للارضاع بان لم يأخذ موسى من
لبن غيرها فكيف يجوز اخذ الاجرة اللهم الا ان تحمل على الصلة لا على الاجرة اذ لم تمتنع الا ان تعطى الاجرة
ويحتمل ان يكون ذلك مما يختلف باختلاف الشرائع كما لا يخفى قال فى كشف الاسرار لم يكن بين القائها اياه
فى البحر وبين رده اليها الا مقدار ما يصبر الولد فيه عن الوالدة انتهى وابعد من قال مكث ثمانى ليال لا يقبل ثديا
(فرددناه الى امه) اى صرفنا موسى الى والدته (كى تقر عينها) بوصول ولدها اليها وبالفارسية تا روشن
شود چشم او (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم ان وعد الله) اى جميع ما وعده من رده وجعله من المرسلين (حق)
لا خلف فيه بمشاهدة بعضه وقياس بعضه عليه (ولكن اكثرهم) آل فرعون (لا يعلمون) ان وعد الله حق فمكث
موسى عند امه الى ان فطمته وردته الى فرعون وآسية فنشأ موسى فى حجر فرعون وامرأته يربيانه بايديهما واتخذاه
ولدا فبينا هو يلعب يوما بين يدى فرعون وبيده قضيب له يلعب به اذ رفع القضيب فضرب به رأس فرعون
فغضب فرعون وتطير من ضربه حتى هم بقتله فقالت آسية ايها الملك لا تغضب ولا يشقن عليك فانه صبى صغير
لا يعقل ضربه ان شئت اجعل فى هذا الطست جمرا وذهبا فانظر على ايهما يقبض فامر فرعون بذلك فلما مد موسى
يده ليقبض على الذهب قبض الملك الموكل به على يده فردها الى الجمرة فقبض عليها موسى فالقاها فى فيه ثم قذفها
حين وجد حرارتها فقالت آسية لفرعون الم اقل لك انه لا يعقل شيأ فكف عنه وصدقها وكان امر بقتله ويقال
ان العقدة التى كانت فى لسان موسى اى قبل النبوة اثر تلك الجمرة التى التقمها ثم زالت بعدها لانه عليه السلام
دعا بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وقد سبق فى طه (قال الشيخ العطار قدس سره) همچو موسى
اين زمان در طشت آتش مانده ايم * طفل فرعونيم ما كام ودهان پر اخگرست وهو شكاية من زمانه
واهاليه فان لكل زمان فرعون يمتحن به من هو بمشرب موسى واستعداده ولكن كل محنة فهى مقدمة لراحة
(كما قال الصائب) هر محنتى مقدمهٔ راحتى بود * شد همزبان حق چو زبان كليم سوخت فلا بد من
الصبر فانه يصير الحامض حلوا اعلم ان موسى كان ضالة امه فرده الله اليها بحسن اعتمادها على الله تعالى
وكذا القلب ضالة السالك فلا بد من طلبه وقص اثره فانه الموعود الشريف الباقى وهو الطفل الذى هو

خليفة الله فى الارض ومن عرفه واحس بفراقه والمه هان عليه بذل النقد الخسيس الفانى نسأل الله
الاستعداد لقبول الفيض (ولما بلغ) موسى (اشده) اى قوته وهو ما بين ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين واحد
على بناء الجمع كما سبق فى سورة يوسف (واستوى) الاستواء اعتدال الشىء فى ذاته اى اعتدل عقله وكمل بان بلغ
اربعين سنة كقوله وبلغ اربعين سنة بعد قوله حتى اذا بلغ اشده وفى يوسف بلغ اشده فحسب لانه اوحى اليه
فى صباه حين كونه فى البئر وموسى عليه السلام اوحى اليه بعد اربعين سنة كما قال (آتيناه حكما) اى نبوة (وعلما)
بالدين (قال الكاشفى) ذكر ايتاء نبوت در اثناء اين قضيه اى مع انه تعالى استنبأه بعد الهجرة فى المراجعة
من مدين الى مصر صدق هر دو وعده است كه چنانچه اورا بمادر رسانيديم نبوت هم داديم والجمهور على ان
نبينا عليه السلام بعث على رأس الاربعين وكذا كل نبى عند البعض وقال بعضهم اشتراط الاربعين فى حق
الانبياء ليس بشىء لان عيسى عليه السلام نبىء ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين ونبىء يوسف عليه السلام
وهو ابن ثمانى عشرة ويحيى عليه السلام نبىء وهو غير بالغ قيل كان ابن سنتين او ثلاث وكان ذبحه قبل عيسى
بسنة ونصف وهكذا احوال بعض الاولياء فان سهل بن عبد الله التسترى سلك وكوشف له وهو غير بالغ
وفى الآية تنبيه على ان العطية الالهية تصل الى العبد وان طال العهد اذا جاء اوانها فطالب الحق ان ينتظر
احسان الله تعالى ولا ييأس منه فان المحسن لا بد وان يجازى بالاحسان كما قال تعالى (وكذلك) اى كما جزينا
موسى وامه (نجزى المحسنين) على احسانهم وفيه تنبيه على انهما كانا محسنين فى عملهما متقيين فى عنفوان
عمرهما فمن ادخل نفسه فى زمرة اهل الاحسان جازاه الله باحسن الجزاء حكى ان امرأة كانت تتعشى فسألها
سائل فقامت ووضعت ولدها فى موضع فاختلسه الذئب فقالت يا رب ولدى فاخذ آخذ عنق الذئب
واستخرج الولد من فيه بغير اذى وقال لها هذه اللقمة بتلك اللقمة التى وضعتها فى فم السائل والاحسان
على مراتب فهو فى مرتبة الطبيعة بالشريعة وفى مرتبة النفس بالطريقة واصلاح النفس وذلك بترك حظ
النفس فانه حجاب عظيم وفى مرتبة الروح بالمعرفة وفى مرتبة السر بالحقيقة فغاية الاحسان من العبد الفناء
فى الله ومن المولى اعطاء الوجود الحقانى اياه ولا يتيسر ذلك الفناء الا لمن ايده الله بهدايته ونور قلبه بانوار
التوحيد اذ التوحيد مفتاح السعادات فينبغى لطالب الحق ان يكون بين الخوف والرجاء فى مقام النفس
ليزكيها بالوعد والوعيد ويصفى وينور الباطن فى مقام القلب بنور التوحيد ليتهيأ لتجليات الصفات ويطلب
الهداية فى مقام الروح ليشاهد تجلى الذات ولا يكون فى اليأس والقنوط الا ترى ان ام موسى كانت راجية
واثقة بوعد الله حتى نالت ولدها موسى وتشرفت ايضا بنبوته فان من كانت صدف درة النبوة تشرفت
بشرفها واعلم انه لا بد من الشكر على الاحسان فشكر الآلة بطول الثناء وشكر الولاة بصدق الولاء وشكر النظير
بحسن الجزاء وشكر من دونك ببذل العطاء بكى كوش كودك بماليد سخت * كه اى بو العجب راى
بر كشته بخت * ترا تيشه دادم كه هيزم شكن * نگفتم كه ديوار مسجد بكن * زبان آمد از بهر شكر
وسپاس * بغيبت نگرداندش حق شناس * گذرگاه قرآن وپندست گوش * به بهتان وباطل شنيدن
مكوش * دو چشم از پى صنع بارى نكوست * ز عيب برادر فرو گير ودوست * بروشكر كن چون بنعمت درى
* كه محرومى آيد ز مستكبرى * گراز حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * بخش
اى پسر كادمى زاده صيد * باحسان توان كرد وحشى بقيد * مكن بد كه بد بينى از يار نيك * نيايد ز تخم بدى
بار نيك اى لا تجيىء ثمرة الخير الا من شجرة الخير كما لا يحصل الحنظل الا من العلقمة فمن اراد الرطب فليبذر
النخل حكى ان امرأة كانت لها شاة تتعيش بها واولادها فجاءها يوما ضيف فلم تجد شيأ للاكل فذبحت الشاة
ثم ان الله تعالى اعطاها بدلها شاة اخرى وكانت تحلب من ضرعها لبنا وعسلا حتى اشتهر ذلك بين الناس
فجاء يوما زائرون اليها فسألوا عن السبب فى ذلك فقالت انها كانت ترعى فى قلوب المريدين يعنى ان الله تعالى
جازاها على احسانها الى الضيف بالشاة الاخرى ثم لما كان بذلها عن طيب الخاطر وصفاء البال اظهر
الله ثمرته فى ضرع الشاة باجراء اللبن والعسل فليس جزاء الاحسان الا الاحسان الخاص من قبل الرحمن
وليس للامساك والبخل ثمرة سوى الحرمان نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من الذين يحسنون لانفسهم فى الطلب
والارادة وتحصيل السعادة واستجلاب الزيادة والسيادة (ودخل المدينة) ودخل موسى مصرا آتيا من قصر

فرعون وبالفارسية موسى از قصر فرعون برون آمد ودرميان شهر شد وذلك لان قصر فرعون كان على طرف من مصر كما سيأتى عند قوله تعالى وجاء رجل من اقصى المدينة قيل المراد مدينة منف من ارض مصر وهى مدينة فرعون موسى التى كان ينزلها وفيها كانت الانهار تجرى تحت سريره وكانت فى غربى النيل على مسافة اثنى عشر ميلا من مدينة فسطاط مصر المعروفة يومئذ بمصر القديمة ومنف اول مدينة عمرت بارض مصر بعد الطوفان وكانت دار الملك بمصر فى قديم الزمان (على حين غفلة من اهلها) اى حال كونه فى وقت لا يعتاد دخولها قال ابن عباس رضى الله عنهما فى الظهيرة عند المقيل وقد خلت الطرق (فوجد فيها رجلين يقتتلان) الجملة صفة لرجلين والاقتتال * كارزار كردن بايكديكر (هذا) اين يكى (من شيعته) اى ممن شايعه وتابعه على دينه وهم بنوا اسرائيل روى انه السامرى كما فى فتح الرحمن والاشارة على الحكاية والافهو والذى من عدوه ما كانا حاضرين حال الحكاية لرسول الله ولكنهما لما كانا حاضرين يشار اليهما وقت وجدان موسى اياهما حكى حالهما وقتئذ (وهذا) وآن يكى ديكر (من عدوه) العدو يطلق على الواحد والجمع اى من مخالفيه دينا وهم القبط واسمه فاتون كما فى كشف الاسرار وكان خباز فرعون اراد ان يسخر الاسرائيلى ليحمل حطبا الى مطبخ فرعون (فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه) اى سأله ان يغيثه بالاعانة عليه ولذلك عدى بعلى يقال استغثت طلبت الغوث اى النصرة وبالفارسية پس فرياد خواست بموسى انكسى از كروه او بود بر انكسى كه از دشمنان او بود يعنى يارى طلبيد سبطى از موسى بردفع قبطى * وكان موسى قد اعطى شدة وقوة قبطى را كفت دست از وبدار قبطى سخن موسى رد كرد (فوكزه موسى) الوكز كالوعد الدفع والطعن والضرب بجمع الكف وهو بالضم والكسر حين يقبضها اى فضرب القبطى بجمع كفه وبالفارسية پس مشت زد اورا موسى (فقضى عليه) اى فقتله فندم فدفنه فى الرمل وكل شئ فرغت منه واتممته فقد قضيت عليه قال فى المفردات يعبر عن الموت بالقضا فيقال قضى نحبه لانه فصل امره المختص به من دنياه والقضا فصل الامر (قال هذا) القتل (من عمل الشيطان) از عمل كسى است كه شيطان اورا اغوا كند نه عمل امثال من * فاضيف العمل الى الشيطان لانه كان باغوائه ووسوسته وانما كان من عمله لانه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك فى عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه جريا على سنن المقربين فى استعظام ما فرط منهم ولو كان من محقرات الصغائر وكان هذا قبل النبوة (انه) اى الشيطان (عدو) لابن آدم (مضل مبين) ظاهر العداوة والاضلال (قال) توسيط قال بين كلاميه لابانة ما بينهما من المخالفة من حيث انه مناجاة ودعاء بخلاف الاول (رب) اى پروردكار من (انى ظلمت نفسى) بقتل القبطى بغير امر (فاغفر لى) ذنبى (فغفر له) ربه ذلك لاستغفاره (انه هو الغفور الرحيم) اى المبالغ فى مغفرة ذنوب العباد ورحمتهم (قال رب بما انعمت علىّ) اما قسم محذوف الجواب اى اقسم عليك بانعامك علىّ بالمغفرة لاتوبن (فلن اكون) بعد هذا ابدا (ظهيرا للمجرمين) معينا لهم يقال ظاهرته اى قويت ظهره بكونى معه واما استعطاف اى بحق احسانك علىّ اعصمنى فلن اكون معينا لمن تؤدى معاونته الى الجرم وهو فعل يوجب قطيعة فاعله واصله القطع قال ابن عطاء العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولى نعمته والعارف بالمنعم من لا يخالفه فى حال من الاحوال انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه لم يستثن فابتلى به اى بالعون للمجرمين مرة اخرى كما سيأتى يقول الفقير المراد بالمجرم ههنا الجانى الكاسب فعلا مذموما فلا يلزم ان يكون الاسرائيلى كافرا كما دل عليه هذا من شيعته وقوله بالذى هو عدو لهما على ان بنى اسرائيل كانوا على دين يعقوب قبل موسى ولذا استذلهم فرعون بالعبودية ونحوها واما قول ابن عباس رضى الله عنهما عند قوله ظهيرا للمجرمين اى عونا للكافرين فيدل على ان اطلاق المجرم المطلق على المؤمن الفاسق من قبل التغليظ والتشديد ثم ان هذا الدعاء وهو قوله رب بما انعمت علىّ الخ حسن اذا وقع بين الناس اختلاف وفرقة فى دين او ملك او غيرهما وانما قال موسى هذا عند اقتتال الرجلين ودعا به ابن عمر رضى الله عنهما عند قتال على ومعاوية كذا فى كشف الاسرار ثم ان فى الآية اشارة الى ان المجرمين هم الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطبع والهوى لا بالشرع والمتابعة كالفلاسفة والبراهمة والرهابين وغيرهم فجهادهم يكون من عمل الشيطان (فاصبح) دخل موسى فى الصباح (فى المدينة) وفيه اشارة الى ان دخول المدينة

والقتل

والقتل كان بين العشاءين حتى اشتغل الناس بانفسهم كما ذهب اليه البعض (خائفا) اى حال كونه خائفا على نفسه من آل فرعون (يترقب) يترصد طلب القود او الاخبار وما يقال فى حقه وهل عرف قاتله والترقب انتظار المكروه وفى المفردات ترقب احترز راقبا اى حافظا وذلك اما لمراعاة رقبة المحفوظ واما لرفعه رقبته (فاذا) للمفاجأة پس ناكاه (الذى استنصره بالامس) اى الاسرائيلى الذى طلب من موسى النصرة قبل هذا اليوم على دفع القبطى المقتول (يستصرخه) الاستصراخ فرياد رسيدن ميخواستن اى يستغيث موسى برفع الصوت من الصراخ وهو الصوت او شديده كما فى القاموس وبالفارسية باز فرياد ميكند ويارى ميطلبد بر قبطى ديكر (قال له موسى) اى للاسرائيلى المستنصر بالامس المستغيث على الفرعونى الآخر (انك لغوى) مرد كراهى وهو فعيل بمعنى الغاوى (مبين) بين الغواية والضلالة لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر يعنى انى وقعت بالامس فيما وقعت فيه بسببك فالآن تريد ان توقعنى فى ورطة اخرى (فلما اراد) موسى (ان يبطش) البطش تناول الشئ بشدة (بالذى هو عدو لهما) اى بأخذ يد القبطى الذى هو عدو لموسى والاسرائيلى اذ لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بنى اسرائيل على الاطلاق (قال) ذلك الاسرائيلى ظانا ان موسى يريد ان يبطش به بناء على انه خاطبه بقوله انك لغوى مبين ورأى غضبه عليه او قال القبطى وكانه توهم من قولهم انه الذى قتل القبطى بالامس لهذا الاسرائيلى (يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس) يعنى القبطى المقتول (ان تريد) اى ما تريد (الا ان تكون جبارا فى الارض) وهو الذى يفعل ما يريده من الضرب والقتل ولا ينظر فى العواقب (وما تريد ان تكون من المصلحين) بين الناس بالقول والفعل فتدفع التخاصم ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه وظهر ان القتل الواقع امس صدر من موسى حيث لم يطلع على ذلك الا ذلك الاسرائيلى فهموا بقتل موسى فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبر موسى كما قال (وجاء رجل) وهو خربيل (من اقصى المدينة) من آخرها او جاء من آخرها وبالفارسية از دورتر جايى از شهر يعنى از باركاه فرعون كه بريك كناره شهر بود يقال قصوت عنه واقصيت ابعدت والقصى البعيد (يسعى) صفة رجل اى يسرع فى مشيه حتى وصل الى موسى (قال يا موسى ان الملأ) اشراف قوم فرعون (يأتمرون بك) يتشاورون بسببك وانما سمى التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر (ليقتلوك فاخرج) من المدينة (انى لك من الناصحين) فى امرى اياك بالخروج وبالفارسية از نيك خواهان ومهربانم واللام للبيان كانه قيل لك اقول هذه النصيحة وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول وهو اللام فى الناصح (فخرج منها) پس بيرون رفت درهمان دم از ان شهر بى زاد وراحله ورفيق (خائفا) حال كونه خائفا على نفسه (يترقب) لحوق الطالبين والتعرض له فى الطريق وبالفارسية انتظار ميبرد كه كسى از پى او در آيد (قال رب نجنى من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من لحوقهم وبالفارسية كفت اى پروردكار من نجات ده مرا ازين ظالمان از كروه ستمكاران يعنى فرعون وكسان او * فاستجاب الله دعاءه ونجاه كما سيأتى قال بعض العارفين ان الله تعالى اذا اراد بعبده ان يكون له فردا اوقعه فى واقعة شنيعة ليفر من دون الله الى الله فلما فر اليه خائفا من الامتحان وجد جمال الرحمن وعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة الوصول الى المراد (وفى المثنوى)

بلك جوانى برزنى مجنون بدست * مى ندادش روزكار وصل دست * بس شكنجه كرد عشقش بر زمين * خود چرا دارد ز اول عشق كين * عشق از اول چرا خونى بود * تا كريزد هركه بيرونى بود * چون فرستادى رسولى پيش زن * آن رسول از رشك كردى راه زن * ور صبا را پيك كردى در وفا * از غبارى تيره كشتى آن صبا * راههاى چاره را غيرت ببست * لشكر انديشه را رايت شكست * خوشهاى فكرتش بى كاه شد * شب روان را رهنما چون ماه شد * جست از بيم عسس او شب بباغ * يار خود را يافت چون شمع وچراغ * بود اندر باغ آن صاحب جمال * كز غمش اين در عنا بد هشت سال * سايهٔ اورا نبود امكان ديد * همچو عنقا وصف اورا مى شنيد * جز يكى لقيه كه اول از قضا * بروى افتاد وشد اورا دلربا * چون در آمد خوش در ان باغ آن جوان * خود فروشد پا بكنجش ناكهان * مر عسس را ساخته يزدان سبب * تا ز بيم او دود در باغ شب * كفت سازنده سبب را آن نفس * اى خدا تو رحمتى كن بر عسس * مهر اين كردى سبب اين كار را * تا ندارم خوار من يك خار را * بس بد مطلق نباشد در جهان *

بد بنسبت باشد این راهم بدان * زهر ماران مار را باشد حیات * نسبتش با آدمی باشد ممات * خلق آبی را بود دریا چو باغ * خلق خاکی را بود آن مرک وداغ * هرچه مکر وهست چون شد او دلیل * سوی محبوبت حبیب است وخلیل * درحقیقت هر عدو داروی تست * کیمیا ونافع ودلجوی تست * که ازو اندر کریزی در خلا * استعانت جویی از لطف خدا * درحقیقت دوست دانت دشمن اند * که زحضرت دور ومشغولت کنند * فاذا اقبل العاشق من طريق الامتحان الى الحق خاف وترقب ان يلحقه احد من اهل الضلال فيمنعه من الوصول اليه فانه لا ينفك عن الخوف مادام فى الطريق نسأل الله الوصول وهو خير المسؤل (ولما توجه تلقاء مدين) التوجه روى باخيرى كردن والتلقاء تفعال من لقيت وهو مصدر اتسع فيه فاستعمل ظرفا يقال جاس تلقاءه اى حذاءه ومقابلته ومدين قرية شعيب عليه السلام على بحر القلزم سميت باسم مدين بن ابراهيم عليه السلام من امرأته قنطورا كان اتخذها لنفسه مسكنا فنسبت اليه ولم يكن فى سلطان فرعون وكان بينهما وبين مصر مسيرة ثمانية ايام كما بين الكوفة والبصرة والمعنى ولما جعل موسى وجهه نحو مدين وصار متوجها الى جانبها (قال) باخود كفت * توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق (عسى ربى) شايد كه پروردكار من (ان يهدينى) راه نمايد مرا (سواء السبيل) وسطه ومستقيمه والسبيل من الطرق ماهو معتاد السلوك فظهر له ثلاث طرق فاخذ الوسطى وجاء الطلاب عقيبه فقالوا ان الفار لا يأخذ الطريق الوسط خوفا على نفسه بل الطرف فمشوا فى الآخرين فلم يجدوه پس موسى هشت شبانروز ميرفت بى زاد وبى طعام پاى برهنه وشكم كرسنه ودران هشت روز نمى خورد مكر برك درختان تا رسيد بمدين سلمى فرموده كه روى مبارك بناحيه مدين داشت امادلش متوجه بحضرت ذوالمدين بود ومسالك بيداء مدين را بهمراهى غم شوق لقامى پيمود * غمت تا يار من شد روى درراه عدم كردم * خوشست آن زورقى انرا كه همراهى چنين باشد * قال بعضهم مدين اشارة الى عالم الازل والابد فوجد موسى نسيم الحقيقة من جانبها لانه كان بها شعيب عليه السلام فتوجه اليها للمشاهدة واللقاء كما قال عليه السلام انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن مخبرا عن وجدان نسيم الحق من روضة قلب اويس القرنى رضى الله عنه ففى ارض الاولياء نفحات وفى اقدامهم بركات وقال بعضهم چون خواستند كه موسى كليم را لباس نبوت پوشند وبحضرت رسالت ومكالمت برند نخست اورا درحرم چوكان بيت نهادند تا دران بارها وفتنها پخته كشت چنانكه رب العزة كفت وفتناك فتونا اى طبخناك بالبلاء طبخا حتى صرت صافيا نقيا از مصر بدر آمد ترسان در الله زاريد رب العالمين دعاى وى اجابت كرد واورا ازبيم دشمن ايمن كرد سكينه بدل وى فرو آمد وساكن كشت باسر وى كفتند مترس خداوند كه ترا در طفوليت حجر فرعون كه اطمه برروى وى ميزدى در حفظ وحمايت خود بداشت ودشمن ندادامن وزهمچنان در حفظ خود بدارد وبدشمن ندهد آنكه روى نهاد بربيابان برفتوح نه بقصد مدين اما رب العزة اورا بمدين افكند سرى رادران بقيه بود شعيب پيغمبر خداى بود ومسكن بمدين داشت سائق تقدير موسى را بخدمت شعيب راند تا يافت بخدمت وصحبت او آنچه يافت خليل عليه السلام چون همه راهها بسته ديد دانست كه حضرت يكيست آواز برآورد كه انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الآية مرد مردانه آنست كه برشاهراه سوارى كند كه راه كشاده بود مرد آنست كه درشب تاريك برراه بى دليلى بسر كوى دوست شود كما وقع لاكثر الانبياء والاولياء المهاجرين الذاهبين الى الله تعالى (قال الحافظ) شب تاريك وبيم موج وكردابى چنين هائل * كجا دانند حال ما سبكباران ساحلها * يقول الفقير المراد بقوله شب تاريك جلال الذات لان الليل اشارة الى عالم الذات وظلمة جلاله الغالب وبقوله بيم موج خوف صفات القهر والجلال وبقوله كردابى چنين هائل الامتحانات التى كدردور البحر فى الاهلاك فهذا المصراع صفة اهل البداية والتوسط من ارباب الاحوال فانهم بسبب ما وقعوا فى بحر العشق لا يزالون يمتحنون بالبلايا الهائلة الى ان يخرجوا الى ساحل البقاء والمراد بقوله سبكباران ساحلها الذين لم يحملوا الامانة الكبرى وهى العشق فبقوا فى بر البشرية وهم العباد والزهاد فهم لكونهم اهل البر والبشرية والحجاب لا يعرفون احوال اهل البحر والملكية والمشاهدة فان بين الظاهر والباطن طريقا بعيدا وبين الباب والصدر فرقا كثيرا وبين المبتدأ

والمنزل سيرا طويلا نسأل الله العشق وحالاته والوصول الى معانيه وحقائقه من الفاظه ومقالاته (ولما ورد) الورود اتيان الماء وضده الصدر وهو الرجوع عنه وفى المفردات الورود اصله قصد الماء ثم يستعمل فى غيره والمعنى ولما وصل موسى وجاء (ماء مدين) وهو بئر على طرف المدينة على ثلاثة اميال منها او اقل كانوا يسقون منها قال ابن عباس رضى الله عنهما ورده وانه ليترا آى خضرة البقل فى بطنه من الهزال (وجد عليه) اى جانب البئر وفوق شفيرها (امة من الناس) جماعة كثيرة منهم (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) فى مكان اسفل منهم (امرأتين) صفوريا وليا ابنتا يثرون ويثرون هو شعيب قاله السهيلى فى كتاب التعريف (تذودان) الذود الكف والطرد والدفع اى تمنعان اغنامهما عن التقدم الى البئر (قال الكاشفى) ازانجا كه شفقت ذاتى انبيامى باشد فرا پيش رفت وبطريق تلطف (قال) عليه السلام (ما خطبكما) الخطب الامر العظيم الذى يكثر فيه التخاطب اى ما شأنكما فيما انتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقى كدأب هؤلاء قال بعضهم كيف استجاز موسى ان يكلم امرأتين اجنبيتين والجواب كان آمنا على نفسه معصوما من الفتنة فلاجل علمه بالعصمة كلمهما كما يقال كان للرسول التزوج بامرأة من غير الشهود لان الشهود لصيانة العقد عن التجاحد وقد عصم الرسول من ان يجحد نكاحا او يجحد نكاحه دون غيره من افراد امته (قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء) الاصدار باز كردانيدن والرعاء بالكسر جمع راع كقيام جمع قائم والرعى فى الاصل حفظ الحيوان اما بغذائه الحافظ لحياته او بذب العدو عنه والرعى بالكسر ما يرعاه والمرعى موضع الرعى ويسمى كل سائس لنفسه او لغيره راعيا وفى الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قيل الرعاء هم الذين يرعون المواشى والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة والمعنى عادتنا ان لا نسقى مواشينا حتى يصرف الرعاء بالفارسية باز كردانند شبانان مواشيهم بعد ريها ويرجعوا عجزا عن مساجلتهم وحذرا من مخالطة الرجال فاذا انصرفوا سقينا من فضل مواشيهم وحذف مفعول السقى والذود والاصدار لما ان الغرض هو بيان تلك الافعال انفسها اذ هى التى دعت موسى الى ما صنع فى حقهما من المعروف فانه عليه السلام انما رحمهما لكونهما على الذياد والعجز والعفة وكونهم على السقى غير مبالين بهما وما رحمهما لكون مذودهما غنما ومسقيهم ابلا مثلا (وابونا) وهو شعيب (شيخ) پيرى است (كبير) كبير السن او القدر والشرف لا يستطيع ان يخرج فيرسلنا للرعى والسقى اضطرارا ومن قال من المعاصرين فيه عبرة ان مواشى النبى لم يلتفت اليها فقد اتى بالعبرة لان الراعى لا يعرف ما النبى كما ان القروى فى زماننا لا يعرف ما شريعة النبى وقد جرت العادة على ان اهل الايمان من كل امة اقل (فسقى لهما) ماشيتهما رحمة عليهما وطلبا لوجه الله تعالى روى ان الرجال كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يرفعه الا سبعة رجال او عشرة او اربعون فرفعه وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم ازينجا كفته اند كه هر پيغمبرى را بجهل مرد نيروى بود وپيغمبر ما را بچهل پيغمبر نيرو بود ولعله زاحمهم فى السقى لهما فوضعوا الحجر على البئر لتعجيزه عن ذلك وهو الذى يقتضيه سوق النظم الكريم (ثم) بعد فراغه (تولى) جعل ظهره يلى ما كان يليه وجهه اى اعرض وانصرف (الى الظل) هو ما لم يقع عليه شعاع الشمس وكان ظل سمرة هنالك فجلس فى ظلها من شدة الحر وهو جائع (فقال) يا (رب انى لما انزلت الى) اى اى شئ انزلته الى (من خير) قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام بمعونة المقام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى باللام وفيه اشارة الى ان السالك اذا بلغ عالم الروحانية لا ينبغى ان يقنع بما وجد من معارف ذلك العالم بل يكون طالبا للفيض الالهى بلا واسطة قال بعضهم هذا موسى كليم الله لما كان طفلا فى حجر تربية الحق ما تجاوز حده بل قال رب الخ فلما بلغ مبلغ الرجال ما رضى بطعام الاطفال بل قال ارنى انظر اليك فكان غاية طلبه فى بدايته الطعام والشراب وفى نهايته رفع الحجاب ومشاهدة الاحباب قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار لما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه فى جميع احواله لا افتقار سؤال وطلب انتهى وسئل سهل عن الفقير الصادق فقال لا يسأل ولا يرد ولا يحبس قال فارس قلت لبعض الفقراء مرة ورأيت عليه اثر الجوع والضر لم لا تسأل فيطعموك فقال اخاف ان اسألهم فيمنعونى فلا يفلحون ولما كان موسى عليه السلام جائعا سأل من الله ما يأكل ولم يسأل من الناس ففطنت الجاريتان فلما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا

صا لحا ارحنا فسقى لنا ثم تولى الى الظل فقال رب الخ فقال ابوهما هذا رجل جائع فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لنا (فجاءته احداهما) عقيب ما رجعتا الى ابيهما وهى الكبرى واسمها صفورياء فان قلت كيف جاز لشعيب ارسال ابنته لطلب اجنبى قلت لانه لم يكن له من الرجال من يقوم بامره ولانه ثبت عنده صلاح موسى وعفته لقرينة الحال وبنور الوحى (تمشى) حال من فاعل جاءته (على استحياء) ماهو عادة الابكار والاستحياء شرم داشتن قال ابو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على استحياء وفى الحديث الحياء من الايمان اى شعبة منه قال اعرابى لا يزال الوجه كريما ما غلب حياؤه ولا يزال الغصن نضيرا مابقى لحاؤه (قالت) استئناف بيانى (ان ابى يدعوك ليجزيك) ليكافئك (اجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك لنا موسى بجهت زيارت شعيب وتقريب آشنايى باوى اجابت كردند براى طمع ولانه كان بين الجبال خائفا مستوحشا فاجابها فانطلقا وهى امامه فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته او كشفته عن ساقيها فقال لها امشى خلفى وانعتى الى الطريق فتأخرت وكانت تقول عن يمينك وشمالك وقدامك حتى اتيا دار شعيب فبادرت المرأة الى ابيها واخبرته فاذن له فى الدخول وشعيب يومئذ شيخ كبير وقد كف بصره فسلم موسى فرد عليه السلام وعانقه ثم اجلسه بين يديه وقدم اليه طعاما فامتنع منه وقال اخاف ان يكون هذا عوضا لما سقيته وانا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا لانه كان من بيت النبوة من اولاد يعقوب فقال شعيب لا والله ياشاب ولكن هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فتناول هذا وان من فعل معروفا فاهدى اليه شئ لم يحرم اخذه (فلما جاءه) پس آن هنگام آمد موسى نزديك شعيب (وقص عليه القصص) اخبره بما جرى عليه من الخبر المقصوص فانه مصدر سمى به المفعول كالعلل (قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) اى فرعون وقومه فانه لا سلطان له بارضنا ولسنا فى مملكته وفيه اشارة الى ان القلب مهما يكون فى مقامه يخاف عليه ان يصيبه آفات النفس وظلم صفاتها فاذا وصل بالسر الى مقام الروح فقد نجا من ظلمات النفس وظلم صفاتها الاترى ان السلطان مادام فى دار الحرب فهو على خوف من الاعداء فاذا دخل حد الاسلام زال ذلك وفيه اشارة الى ان من وقع فى الخوف يقال له لا تخف كما ان من وقع فى الامن يقال له خف (وفى المثنوى) لا تخافوا هست نزل خائفان * هست درخور از براى خائف آن * هركه ترسد مر ورا ايمن كنند * مر دل ترسنده را ساكن كنند * آنكه خوفش نيست چون كويى مترس * درس چه دهى نيست او محتاج درس * قال اويس القرنى رضى الله عنه كن فى امر الله كانك قتلت الناس كلهم يعنى خائفا مغموما قال شعيب بن حرب كنت اذا نظرت الى الثورى فكانه رجل فى ارض مسبعة خائف الدهر كله واذا نظرت الى عبد العزيز ابن ابى داود فكانه يطلع الى القيامة من الكوة ثم ان موسى قد تربى عند فرعون بالنعمة الظاهرة ولما هاجر الى الله وقاسى مشاق السفر والغربة عوضه الله عند شعيب النعمة الظاهرة والباطنة قيل

سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان اكتساب المجد فى النصب
فالاسد لولا فراق الخيس ما افترست * والسهم لولا فراق القوس لم يصب

وقيل

بلاد الله واسعة فضاء * ورزق الله فى الدنيا فسيح
فقل للقاعدين على هوان * اذا ضاقت بكم ارض فسيحوا

(قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن كرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم الاترى ان موسى عليه السلام ولد بمصر ولما ضاقت به هاجر الى ارض مدين فوجد السعة مطلقا فالكامل لا يكون زمانيا ولا مكانيا بل يسيح الى حيث امر الله تعالى من غير لى العنق الى ورائه ولو كان وطنه فان الله تعالى اذا كان مع المرء فالغربة له وطن والمضيق له وسيع (وفى المثنوى) هر كجا باشد شه ما را بساط * هست صحرا كر بود سم الخياط * هر كجا كه يوسفى باشد چو ماه * جنت است ارچه كه باشد قعر چاه * (قالت احداهما) وهى الكبرى التى استدعته الى ابيها وهى التى زوجها موسى (يا ابت) اى پدر من (استأجره) اى اتخذ موسى اجيرا لرعى الغنم والقيام بامرها (ان خير من استأجرت القوى الامين) اللام للجنس لا للعهد فيكون موسى مندرجا تحته والقوى بالفارسية توانا والامين استوار تعريض است بانكه

موسى را قوت وامانت هست * روى ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت له ما شاهدت منه من اقلال الحجر عن رأس البئر ونزع الدلو الكبير وانه خفض رأسه عند الدعوة ولم ينظر الى وجهها تورعا حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشى خلفه تخصصت هاتين الخصلتين بالذكر لانها كانت تحتاج اليهما من ذلك الوقت اما القوة فلسقى الماء واما الامانة فلحفظ البصر وصيانة النفس عنها كما قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم لان الحفظ والعلم كان محتاجا اليهما اما الحفظ فلاجل ما فى خزانة الملك واما العلم فلمعرفة ضبط الدخل والخرج وكان شريح لا يفسر شيأ من القرآن الا ثلاث آيات الاولى الذى بيده عقدة النكاح قال الزوج والثانية وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب قال الحكمة الفقه والعلم وفصل الخطاب البينة والايمان والثالثة ان خير من استأجرت القوى الامين كما فسرت برفع الحجر وغض البصر (قال) شعيب لموسى عليه السلام بعد الاطلاع على قوته وامانته (انى اريد) من خواهم (ان انكحك) انكه بزنى تو دهم (احدى ابنتى هاتين) يكى را ازين دو دختران وهى صفوريا التى قال فيها اذ قال لاهله امكثوا (على ان تأجرنى) حال من المفعول فى انكحك يقال اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا كنت له ابا كما فى الكشاف والمعنى حال كونك مشروطا عليك او واجبا ان تكون لى اجيرا (ثمانى حجج) فى هذه المدة فهو ظرف جمع حجة بالكسر بمعنى السنة وهذا شرط للاب وليس بصداق لقوله تأجرنى دون تأجرها ويجوز ان يكون النكاح جائزا فى تلك الشريعة بشرط ان يكون منعقد العمل فى المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز فى شريعتنا بشرط رعى غنمها فى مدة معلومة * ودر عين المعانى آورده كه در شرائع متقدمه مهر دختران مر پدر را بوده وايشان مى كرفته اند ودر شريعت ما منسوخ شده بدين حكم وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وانكه جر منافع مهر تواند بود ممنوع است نزد امام اعظم بخلاف امام شافعى * واعلم ان المهر لابد وان يكون مالا متقوما اى فى شريعتنا لقوله تعالى ان تبتغوا باموالكم وان يكون مسلما الى المرأة لقوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن فلو تزوجها على تعليم القرآن او خدمته لها سنة يصح النكاح ولكن يصار الى مهر المثل لعدم تقوم التعليم والخدمة هذا ان كان الزوج حرا وان كان عبدا فلها الخدمة فان خدمة العبد ابتغاء بالمال لتضمنها تسليم رقبته ولا كذلك الحر فالاية سواء حملت على الصداق او على الشرط فناظرة الى شريعة شعيب فان الصداق فى شريعتنا للمرأة لا للاب والشرط وان جاز عند الشافعى لكنه لكونه جر المنفعة المهر ممنوع عند امامنا الاعظم رحمه الله وقال بعضهم ما حكى عنهما بيان لما عزما عليه واتفقا على ايقاعه من غير تعرض لبيان مواجب العقدين فى تلك الشريعة تفصيلا (فان اتممت عشرا) اى عشر سنين فى الخدمة والعمل (فمن عندك) اى فاتمامها من عندك تفضلا لا من عندى الزاما عليك (وما اريد ان اشق عليك) ونمى خواهم انكه رنج نهم برتن تو بالزام تمام ده سال يا بمناقشه در مراعات اوقات واستيفاى اعمال يعنى ترا كارى فرمايم بروجهى كه آسان باشد ودر رنج نيفتى واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق اعتقادك فى اطاقته ويوزع رأيك فى مزاولته قال بعض العرفاء رأى شعيب بنور النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال فى ثمانى حجج ولا يحتاج الى التربية بعد ذلك ورأى ان كمال الكمال فى عشر حجج لانه رأى ان بعد العشر لا يبقى مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة الارادة بعد ذلك لذلك قال انى اريد الخ وما اريد الخ يقول الفقير اقتضى هذا التأويل ان عمر موسى وقتئذ كان ثلاثين لانه لما اتم العشر عاد الى مصر فاستنبئ فى الطريق وقد سبق ان استنباءه كان فى بلوغ الاربعين وهذه سنة لاهل الفناء فى كل عصر وعند ما يمضى ثمان وثلاثون او اربعون من سن السلوك يكمل الفناء والبقاء وينفذ الرزق فافهم (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعهد ومراده بالاستثناء التبرك به وتفويض الامر الى توفيقه لا تعليق صلاحه بمشيئته تعالى وفى الحديث بكى شعيب النبى عليه السلام من حب الله حتى عمى فرد الله عليه بصره واوحى الله اليه يا شعيب ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار فقال الهى وسيدى انت تعلم انى ما ابكى شوقا الى جنتك ولا خوفا من النار ولكن اعتقدت حبك بقلبى فاذا نظرت اليك فما ابالى ما الذى تصنع بى فاوحى الله اليه يا شعيب ان يكن ذلك حقا فهنيئا لك لقائى يا شعيب لذلك اخدمتك موسى بن عمران كليمى اعلم ان فى فرار موسى من فرعون الى شعيب اشارة الى انه ينبغى لطالب الحق ان يسافر من مقام النفس الامارة الى عالم القلب ويفر من سوء قرين كفرعون الى خير قرين كشعيب ويخدم المرشد

بالصدق والثبات روى ان ابراهيم بن ادهم كان يحمل الحطب سبع عشرة سنة وفى قوله على ان تأجرنى ثمانى حجج
اشارة الى طريق الصوفية وان استخدامهم للمريدين من سنن الانبياء عليهم السلام (قال الحافظ) شبان وادى
ايمن كهى رسد بمراد * كه چند سال بجان خدمت شعيب كند (قال) موسى (ذلك) الذى قلته وعاهدتنى
فيه وشارطتنى عليه قائم وثابت (بينى وبينك) جميعا لا انا اخرج عما شرطت على ولا انت تخرج عما شرطت على
نفسك (ايما الاجلين قضيت) اى شرطية منصوبة بقضيت وما زائدة مؤكدة لابهام اى فى شياعها والاجل
مدة الشئ والمعنى اكثرهما او اقصرهما وفيتك باداء الخدمة فيه وبالفارسية هر كدام از بن دو مدت كه
هشت ساله وده ساله است بكذارم وبپايان رسانم وجواب الشرطية قوله (فلا عدوان على) لا تعدى ولا تجاوز
بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثمانى او ايما الاجلين قضيت فلا اثم
على يعنى كما لا اثم على فى قضاء الاكثر كذا لا اثم على فى قضاء الاقصر (والله على ما نقول) من الشروط الجارية
بيننا (وكيل) شاهد وحفيظ فلا سبيل لاحدنا الى الخروج عنه اصلا لجمع شعيب المؤمنين من اهل مدين
وزوجها بنته صفوريا ودخل موسى البيت واقام يرعى غنم شعيب عشر سنين كما فى فتح الرحمن روى انه لما اتم العقد
قال شعيب لموسى ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصى وكانت عنده عصى الانبياء فاخذ عصا هبط بها
آدم من الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وصلت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فلم يرضها له خوفا من ان
لا يكون اهلا لها وقال غيرها فما وقع فى يده الا هى سبع مرات فعلم ان لموسى شأنا وحين خرج للرعى قال له شعيب
اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ عن يمينك فان الكلأ وان كان بها اكثر الا ان فيها تنينا اخشى منه عليك وعلى
الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها ومشى على اثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا بالتنين
قد اقبل فحاربته العصا حتى قتلته وعادت الى جنب موسى دامية فلما ابصرها دامية والتنين مقتولا سر ولما
رجع الى شعيب اخبره بالشان ففرح شعيب وعلم ان لموسى والعصا شانا وقال انى وهبت لك من نتاج غنمى
هذا العام كل ادرع ودرعاء والدرع بياض فى صدور الشاة ونحوها وسواد فى الفخذ وهى درعاء كما فى القاموس
فاوحى الله اليه فى المنام ان اضرب بعصاك الماء الذى هو فى مستقى الاغنام ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا
وضعت ادرع ودرعاء فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله تعالى الى موسى وامرأته فوفى له بالشرط وسلم اليه
الاغنام قال ابو الليث مثل هذا الشرط فى شريعتنا غير واجب الا ان الوعد من الانبياء واجب فوفاه بوعده
انتهى (وفى المثنوى) جرعه بر خاك وفا آنكس كه ريخت * كى تواند صيد دولت زو كريخت * پس
پيمبر كفت بهر اين طريق * با وفاتر از عمل نبود رفيق * كر بود نيكو ابد يارت شود * ور بود بد در لحد بارت
شود (فلما قضى موسى الاجل) الفاء فصيحة اى فعقد العقدين وباشر ما التزمه فلما اتم الاجل المشروط بينهما
وفرغ منه روى انه قضى ابعد الاجلين وهى عشر سنين * يعنى ده سال شبانى كرد پس اورا آرزوى وطن
خاست * فبكى شعيب وقال يا موسى كيف تخرج عنى وقد ضعفت وكبرت فقال له قد طالت غيبتى عن امى
وخالتى وهرون اخى واختى فى مملكة فرعون فقام شعيب وبسط يديه وقال يا رب بحرمة ابراهيم الخليل واسمعيل
الصفى واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق رد قوتى وبصرى فامن موسى على دعائه فرد الله عليه
بصره وقوته ثم اوصاه بابنته (وسار) موسى باذن شعيب نحو مصر والسير المضى فى الارض (باهله) بامرأته
صفوريا وولده فانها ولدت منه قبل السير كما فى كشف الاسرار (وقال الكاشفى) وببرد كسان خود را * فالباء
على هذا للتعدية قال ابن عطاء لما تم له اجل المحبة ودنت ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله
ليشترك معه فى لطائف الصنع (قال فى كشف الاسرار) نماز پيشين فراراه بود همى رفت تا شب در آمد
وكان فى البرية والليلة مظلمة باردة فضرب خيمته على الوادى وادخل اهله فيها وهطلت السماء بالمطر والثلج
* واغنام از برف و باد و دمه متفرق شده يعنى اغنام كه اورا شعيب داده بود * وقد كان ساقها معه
وكانت امرأته حاملا فاخذها الطلق فاراد ان يقدح فلم يظهر له نار فاغتم لذلك فحينئذ (آنس من جانب الطور
نارا) اى ابصر من الجهة التى تلى الطور نارا يقال جانب الحائط للجهة التى تلى الجنب والطور اسم جبل
مخصوص والنار يقال للهب الذى يبدو للحاسة وللحرارة المجردة ولنار جهنم قال بعضهم ابصر نارا دالة على
الانوار لانه رأى النور على هيئة النار لكون مطلبه النار والانسان يميل الى الاشياء المعهودة المأنوسة ولا تخلو

النار من الاستئناس خاصة فى الشتاء وكان شتاء تجلى الحق بالنور فى لباس النار على حسب ارادة موسى
وهذه سنته تعالى الا ترى الى جبريل انه علم ان النبى عليه السلام احب دحية فكان اكثر مجيئه اليه على صورة
دحية (قال) موسى (لاهله امكثوا) المكث ثبات مع انتظار اى قفوا مكانكم واثبتوا (انى آنست نارا لعلى)
شايد كه من (آتيكم) بيارم از براى شما (منها) از ان آتش (بخبر) بيامى يعنى از نزد كسانى كه برسر
آن آتش اند بيارم خبر طريق كه راه مصر از كدام طرف است وقد كانوا ضلوه (او جذوة) عود غليظ سواء
كانت فى رأسه نار او لا ولذلك بين بقوله (من النار) وفى المفردات الجذوة التى يبقى من الحطب بعد الالتهاب
وفى التأويلات النجمية تشير الآية الى التجريد فى الظاهر والى التفريد فى الباطن فان السالك لا بد له فى السلوك
من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وخروجه عن الدنيا بالكلية فقد قيل المكاتب عبد ما بقى عليه درهم ثم
من تفريد الباطن عن تعلقات الكونين فبقدر تفرده عن التعلقات يشاهد شواهد التوحيد فاول ما يبدو له
فى صورة شعلة النار كما كان لموسى والكوكب كما كان لابراهيم عليهما السلام ومن جملتها اللوامع والطوالع
والسواطع والشموس والاقمار الى ان يتجلى نور الربوبية عن مطلع الالوهية (لعلكم تصطلون) الاصطلاء كرم
شدن بآتش * قال فى كشف الاسرار الاصطلاء التدفؤ بالصلاء وهو النار بفتح الصاد وكسرها فالفتح
بالقصر والكسر بالمد وفى التأويلات النجمية يشير الى ان اوصاف الانسانية جامدة من برودة الطبيعة
لا تسخن الا بجذوة نار المحبة بل نار الجذبة الالهية (قال الكمال الخجندى) بچشم اهل نظر كم بود ز پروانه *
دلى كه سوخته آتش محبت نيست * فترك موسى اهله فى البرية وذهب (فلما اتاها) اى النار التى آنسها
(نودى من شاطئ الوادى الايمن) اى اتاه النداء من الشاطئ الايمن بالنسبة الى موسى فالايمن مجرور صفة
الشاطئ والشاطئ الجانب والشط وهو شفير الوادى والوادى فى الاصل الموضع الذى يسيل فيه الماء ومنه
سمى المفرج بين الجبلين واديا (فى البقعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودى والبقعة قطعة من
الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله اياه وهكذا محال تجليات
الاولياء قدس الله اسرارهم (من الشجرة) بدل اشتمال من شاطئ لانها كانت نابتة على الشاطئ وبقيت الى
عهد هذه الامة كما فى كشف الاسرار وكانت عنابا او سمرة او سدرة او زيتونا او عوسجا والعوسج اذا عظم يقال له
الغرقد بالغين المعجمة وفى الحديث انها شجرة اليهود ولا تنطق يعنى اذا نزل عيسى وقتل اليهود فلا يختفى منهم احد
تحت شجرة الا نطقت وقالت يا مسلم هذا يهودى فاقتله الا الغرقد فانه من شجرهم فلا ينطق كما فى التعريف
والاعلام للامام السهيلى (ان) مفسرة اى (يا موسى انى انا الله رب العالمين) اى انا الله الذى ناديتك ودعوتك
باسمك وانا رب الخلائق اجمعين وهذا اول كلامه لموسى وهو وان خالف لفظا لما فى طه والنمل لكنه موافق له
فى المعنى المقصود (قال الكاشفى) موسى در درخت نكاه كرد آتشى سفيد بى دود ديد وبدل فرو نكريست
شعله شوق لقاى حضرت معبود مشاهده نمود از شهود اين در آتش نزديك بود كه شمع وجودش بتمام سوخته
كردد * هست در من آتش روشن نميدانم كه چيست * اين قدر دانم كه همچون شمع مى كاهم دكر *
موسى عليه السلام از ندا ان يا موسى سوخته عشق وكداخته شوق شده در پيش درخت بايستاد وآن ندا
در مضمون داشت كه * انى انا الله رب العالمين (قال فى كشف الاسرار) موسى زير آن درخت متلاشى
صفات وفانى ذات كشت وهمكى وى سمع شده وندا آمد پس خلعت قربت پوشيد شراب الفت نوشيد صدر
وصلت ديد ريحان رحمت بوييد * اى عاشق دلسوخته اندوه مدار * روزى بمراد عاشقان كردد كار *
قال بعضهم لما وصل موسى الى الشجرة ذهبت النار وبقى النور ونام موسى عن موسى فنودى من شجرة الذات
باصوات الصفات وصار الجبل من تأثير التجلى والكلام عقيقا وغشى عليه فارسل الله اليه الملائكة حتى
روحوه بمراوح الانس وقالوا له يا موسى تعبت فاسترح يا موسى قد باخت فلا تبرح جئت على قدر يا موسى
يعنى مقدر بود كه حق سبحانه با تو سخن كند * وكان هذا فى ابتداء الامر والمبتدئ مرفوق به وفى المرة الاخرى
خر موسى صعقا فكان يصعق والملائكة تقول له يا ابن النساء الحيض مثلك من يسأل الرؤية يا ليت لو تعلم
الملائكة اين موسى هنالك لم يعيروه فان موسى كان فى اول الحال مريدا طالبا وفى الآخر مرادا مطلوبا طلبه
الحق واصطفاه لنفسه قيل شتان بين شجرة موسى وبين شجرة آدم عندها ظهرت محنة وفتنة وعند شجرة

موسى اقتضت نبوته ورسالته ياصاحبى لو يعلم قائل هذا القول حقيقة شجرة آدم لم يقل مثل هذا فى حق آدم فان شجرة آدم اشارة الى شجرة الربوبية ولذا قال ولا تقربا هذه الشجرة فان آدم اذ كان متصفا بصفات الحق اراد العينية بحقيقتها فنهاه الحق عنها وقال هذا شئ لم يكن لك فان حقيقة الازلية ممتنعة من الاتحاد بالحدثية هكذا قال ولكن اظهر ازليته من الشجرة وسكر آدم ولم يصبر عن تناولها فاكل منها حبة الربوبية فكبر حاله فى الحضرة ولم يطق فى الجنة حملها فاهبط منها الى معدن العشاق ومقر المشتاق فشجرة آدم شجرة الاسرار وشجرة موسى شجرة الانوار فالانوار للابرار والاسرار للاخيار قال بعض الكبار اذا جاز ظهور التجلى من الشجرة وكذا الكلام من غير كيف ولا جهة فاولى ان يجوز ذلك من الشجرة الانسانية ولذا قسموا التوحيد الى ثلاث مراتب مرتبة لا اله الا هو ومرتبة لا اله الا انت ومرتبة لا اله الا انا والمتكلم فى الحقيقة هو الحق تعالى بكلام قديم ازلى فان شئت الذوق فارجع الى الوجدان ان كنت من اهله والا فعليك بالايمان فان الكلام اما مع الوجدان اومع اهل الايمان فسلام على المصطفين الاخيار والمؤمنين الابرار اللهم ارنا الاشياء كما هى وانما الكون خيال وهو الحق فى الحقيقة فلا موجود الا هو كما لا مشهود الا هو فاعرف يامسكين تغنم (قال الشيخ سعدى عن لسان العاشق) مرا باوجود تو هستى نماند * بياد توام خود پرستى نماند * كرم جرم بينى مكن عيب من * توئى سر برآورده از جيب من (وقال) معذورنه كرد آتش مكرد * كه مردانكى بايد آنكه نبرد * وهو اشارة الى من اين حاله كحال موسى نسأل الله الوقوع فى نار العشق والوصول الى سر الفناء الكلى (وان الق عصاك) عطف على ان ياموسى وكلاهما مفسر لنودى اى ونودى ان الق واطرح من يدك عصاك فالقاها فصارت حية فاهتزت (فلما رآها تهتز) اى تتحرك تحركا شديدا (كأنها جان) فى سرعة الحركة اوفى الهيئة والجثة فانها انما كانت ثعبانا عند فرعون والجان حية كحلاء العين لاتؤذى كثيرة فى الدور (ولى مدبرا) اعرض حال كونه منهزما من الخوف (ولم يعقب) اى لم يرجع قال الخليل عقب اى رجع على عقبه وهو مؤخر القدم فنودى (ياموسى اقبل) پيش آى (ولاتخف) ومترس ازين مار (انك من الآمنين) من المخاوف فانه لايخاف لدى المرسلون كما سبق فى النمل فان قلت ما الفائدة فى القائها قلت ان يألفها ولايخافها عند فرعون اذا ناظره بقلب العصا وغيره من المعجزات كما فى الاسئلة المقحمة وفيه اشارة الى القاء كل متوكأ غير الله فمن اتكأ على الله امن ومن اتكأ على غيره وقع فى الخوف (قال فى كشف الاسرار) جاى ديكر كفت خذها ولاتخف ياموسى عصامى دار ومهر عصا دردل مدار وآنرا پناه خود مكير ازروى اشارت بدنيا ارميكويد دنيا ميدار ومهر دنيا دردل مدار وآنرا پناه خود مساز * حب الدنيا رأس كل خطيئة ويقال شتان بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام موسى رجع من سماع الخطاب واتى بثعبان سلطه على عدوه ونبينا عليه السلام اسرى به الى محل الدنو فاوحى اليه ما اوحى ورجع واتى لامته بالصلاة التى هى المناجاة فقيل له السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته فقال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (اسلك يدك فى جيبك) ادخلها فى مدرعتك وهى ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولايكون له كم بل ينتهى كمه عند المرفقين وبالفارسية درآر دست خود را در كريبان جامه خود (تخرج بيضاء) اى حال كونها مشرقة مضيئة لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) عيب كالبرص يعنى سفيدى او مكروه ومنفر نباشد چون بياض برص (واضمم اليك جناحك) جناح الانسان عضده ويقال اليد كلها جناح اى يديك المبسوطتين تتقى بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس اوبادخالهما فى الجيب فيكون تكريرا لاسلك يدك لغرض آخر وهو ان يكون ذلك فى وجه العدو واظهار جرأة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يكون المراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمأن ضمهما اليه فعلى هذا يكون تتميما لمعنى انك من الآمنين لاتكريرا لاسلك يدك (من الرهب) الرهب مخافة مع تحزن واضطراب اى من اهل الرهب اى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا اوضبطا لنفسك (فذانك) اشارة الى العصا واليد (برهانان) حجتان نيرتان ومعجزتان باهرتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمرأة البيضاء ونظيره تسمية الحجة سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها وقيل هو فعلال لقولهم برهن (من ربك) صفة لبرهانان اى كائنتان منه تعالى واصلتان (الى فرعون

وملائه

وملائه) ومنتهيان اليهم (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن حدود الظلم والعدوان فكانوا احقاء بان نرسلك اليهم بهاتين المعجزتين (قال) موسى (رب) اى پروردكارمن (انى قتلت منهم) اى من القوم وهم القبط (نفسا) وهو فاتون خباز فرعون (فاخاف ان يقتلون) بمقابلتها (واخى هرون هو افصح منى لسانا) اطلق لسانا بالبيان وكان فى لسان موسى عقدة من قبل الجمرة التى تناولها وادخلها فاه تمنعه عن اعطاء البيان حقه ولذلك قال فرعون ولايكاد يبين قال بعض العارفين مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذى يقدر صاحبه ان يخبر عن الحق واسراره بعبارة لاتكون ثقيلة فى موازين العلم وهذا حال نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قال انا افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذا قدرة قادر به اتصف بها العارف المتمكن الذى بلغ مشاهدة الخاص ومخاطبة الخاص وكان موسى عليه السلام فى محل السكر فى ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لوخرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما فى آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق ولذلك سأل مقام الصحو والتمكين بقوله واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى لان كلامه من بحر المكاشفة فى المواجهة الخاصة التى كان مخصوصا بها دونه بخلاف هرون اذلم يكن كلما لحاله مع الناس اسهل من حال موسى (فارسله) الى فرعون وقومه (معى) حال كونه (ردءا) اى معينا وهو فى الاصل اسم مايعان به كالدفء واستعمل هنا صفة بدليل كونه حالا (يصدقنى) بالرفع صفة ردءا اى مصدقا لى بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتوضيحها وتزييف الشبهة وابطالها لا بان يقول له صدقت اوللجماعة صدقوه يؤيد ذلك قوله هو افصح منى لسانا لان ذلك يقدر عليه الفصيح وغيره كما فى فتح الرحمن (انى اخاف ان يكذبون) اى يردوا كلامى ولايقبلوا منى دعوتى ولسانى لايطاوعنى عند المحاجة وفيه اشارة الى ان من خاصية نمرود وفرعون النفس تكذيب الناطق بالحق ومن خصوصية هرون العقل تصديق الناطق بالحق (قال) الله تعالى (سنشد عضدك باخيك) العضد مابين المرفق والكتف وبالفارسية بازو اى سنقويك به لان الانسان يقوى باخيه كقوة اليد بعضدها وبالفارسية زود باشد كه سخت كنم بازوى ترا يعنى بيفزايم نيروى ترا ببرادر تو وكان هرون يومئذ بمصر (ونجعل لكما سلطانا) اى تسلطا وغلبة قال جعفر هيبة فى قلوب الاعداء ومحبة فى قلوب الاولياء وقال ابن عطاء سياسة الخلافة مع اخلاق النبوة (فلا يصلون اليكما) باستيلاء اومحاجة (بآياتنا) متعلق بمحذوف صرح به فى مواضع اخرى اى اذهبا بآياتنا اوبنجعل اى نسلطكما بآياتنا وهى المعجزات او بمعنى لايصلون اى تمتنعان منهم بآياتنا فلا يصلون اليكما بقتل ولاسوء كما فى فتح الرحمن (انتما ومن اتبعكما الغالبون) اى لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه زيرا كه رايات آيات ما عالى است وامداد اعانت مر اوليارا متواتر ومتوالى والله الغالب والمتعالى (قال فى كشف الاسرار) چون اين مناجات تمام شد رب العالمين اورا باز كردانيد خلافست ميان علما كه موسى آنكه پيش عيال بازشد باهم ازانجا بمصر رفت سوى فرعون قومى كفتند هم ازانجا سوى مصر شد واهل وعيال را دران بيابان بكذاشت مى روز دران بيابان ميان مدين ومصر بماندند تنها دختر شعيب بود وفرزند موسى وآن كوسفندان آخر بعد از سى روز شبانى بايشان بكذشت دختر شعيب را بديد واورا بشناخت دل تنك واندوهكين نشسته ومى كريد آن شبان ايشانرا در پيش كرد وبامدين برد پيش شعيب وقومى كفتند موسى چون از مناجات فارغ شد همان شب بنزديك اهل وعيال بازرفت عيال وى اورا كفت آتش آوردى موسى اورا كفت من بطلب آتش شدم نور آوردم وپيغمبرى وكرامت خداوند جل جلاله آنكه برخاستند وروى بمصر نهادند چون بدر شهر مصر رسيدند وقت شبانكاه بود براد روخواهرا مادرش رفته بود از دنيا موسى بدر سراى رسيد نماز شام بود وايشان طعام در پيش نهاده بودند ومى خوردند موسى آواز داد كه من يكى غريبم مرا امشب سپنج دهيد بغربت اندر مادر كفت مر هرونرا كه اين غريب را سپنج بايد داد تامكر كسى بغربت اندر پسر مارا سپنج دهد موسى را بخانه اندر آوردند وطعام پيش وى نهادند واورا همى نشناختند چون موسى فراسخن آمد مادر اورا بشناخت واورادر كنار كرفت وبسيار بكريست پس موسى كفت مر هرونرا كه خداى عزوجل مارا پيغمبرى داد وهر دورا فرمود كه پيش فرعون رويم واورا بالله جل جلاله دعوت كنيم هرون كفت سمعا وطاعة لله عزوجل مادر كفت من ترسم كه او شمارا هر دو بكشد كه او جبارى طاغيست ايشان كفتند الله تعالى مارا فرموده واو مارا خود نكه دارد واين كرد پس موسى وهرون ديكر روز رفتند

بدرسراى فرعون كروهى كويند همان ساعت باز رفتند وپيغام كذاردند وكروهى كفتند تا يكسال بار نيافتند يعنى لم يأذن لهما فرعون بالدخول سنة وفيه ان صح لطف لهما حيث يتقويان فى تلك المدة بما ورد عليهما من جنود امداد الله تعالى فتسهل الدعوة حينئذ واياما كان فالدعوة حاصلة كما قال تعالى (فلما جاءهم موسى) حال كونه ملتبسا (بآياتنا) حال كونها (بينات) واضحات الدلالة على صحة رسالته منه تعالى والمراد المعجزات حاضرة كانت كالعصا واليد او مترقبة كغيرهما من الآيات التسع فان زمان المجئ وقت ممتد يسع الجميع (قالوا ماهذا) اى الذى جئت به ياموسى (الا سحر مفترى) اى سحر مختلق لم يفعل قبل هذا مثله وذلك لان النفس خلقت من اسفل عالم الملكوت متنكسة والقلب خلق من وسط عالم الملكوت متوجها الى الحضرة فما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت فيرى القلب اذا كان سليما من الامراض والعلل الحق حقا والباطل باطلا والنفس ترى الحق باطلا والباطل حقا ولهذا كان من دعائه عليه السلام اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وكان عليه السلام مقصوده فى ذلك سلامة القلب عن الامراض والعلل وهلاك النفس وقمع هواها وكسر سلطانها كذا فى التأويلات النجمية (وما سمعنا بهذا) السحر (فى آبائنا الاولين) واقعا فى ايامهم (وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده) يريد به نفسه يعنى اوص آفرستاده وميداند كه من محقم وشما مبطليد (ومن تكون له عاقبة الدار) اى عاقبة دار الدنيا وهى الجنة لانها خلقت ممرا الى الآخرة ومزرعة لها والمقصود منها بالذات هو الثواب واما العقاب فمن نتايج اعمال العصاة وسيئاتهم فالعاقبة المطلقة الاصلية للدنيا هى العاقبة المحمودة دون المذمومة (انه) اى الشان (لا يفلح الظالمون) لا تفسهم باهلاكها فى الكفر والتكذيب اى لا يفوزون بمطلوب ولا ينجون من محذور ومن المحذور العذاب الدنيوى ففيه اشارة الى نجاة المؤمن وهلاك الكافر والى ان الواجب على كل نفس السعى فى نجاتها ولو هلك غيرها الا يضرها (وقال فرعون) حين جمع السحرة وتصدى للمعارضة (يا ايها الملأ) اى كروه بزركان (ما علمت لكم من اله غيرى) قيل كان بين هذه الكلمة وبين قوله انا ربكم الاعلى اربعون سنة اى ليس لكم اله غيرى فى الارض * وموسى ميكويد خداى ديكر هست كه آفريدكار آسمانهاست * كما قال رب السموات والارض (فاوقد لى) الايقاد آتش افروختن (ياهامان) هو وزير فرعون (على الطين) هو التراب والماء المختلط اى اصنع لى آجرا وبالفارسية پس برافروز آتشى از براى من اى هامان بركل تا پخته شود ودر بنا اورا استحكامى بود * واول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث لم يقل اطبخ لى الآجر (فاجعل لى) منه (صرحا) قصرا رفيعا مشرفا كالميل والمنارة وبالفارسية كوشكى بلند كه مروارا پيدا باشد چون نردبان تا برسطح آن روم (لعلى اطلع الى اله موسى) انظر اليه واقف عليه يعنى شايد كه بر ومطلع كردم وببينم كه چنان هست كه موسى كويد (وانى لاظنه) اى موسى (من الكاذبين) فى ادعائه ان له الها غيرى وانه رسوله قاله تلبيسا وتمويها على قومه لا تحقيقا لقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم قال فى الاسئلة المقحمة ولا يظن بان فرعون كان شاكا فى عدم استحقاقه لدعوى الالهية فى نفسه اذ كان يعلم حال نفسه من كونها اهل الحاجات ومحل الآفات ولكن كان معاندا فى دعواه مجاحدا من غير اعتقاد له فى نفسه بالالهية (وقال الكاشفى) فرعون تصور كرده بود كه حق سبحانه وتعالى جسم وجسمانيست بر آسمان مكانى دارد وترقى بسوى وى ممكن است وبدين معنى دانا نشده بود * كه مكان آفرين مكان چه كند * آسمان كز بر آسمان چه كند * نه مكان ره برد بر ونه زمان * نه بيان زو خبر دهد نه عيان * صاحب كشاف اورده كه هامان ملعون پنجاه هزار استاد جمع كرد وراى مزدوران بطبخ آجر وبحقن كچ واهك وتراشيدن چوب ودرفع بنا امر نمود * واشتد ذلك على موسى وهرون لان بنى اسرائيل كانوا معذبين فى بنائه قال ابو الليث كان ملاط القصر خبث القوارير وكان الرجل لا يستطيع القيام عليه من طوله مخافة ان تنسفه الريح وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع * وان بناى شد رفيع ومحكم كه هيچكس پيش از ان بدان طريق صرحى نشناخته بود ودر همه دنيا ما نند آن هركز كس نديد ونشنيد * چنان بلند بناى كه عقل نتوانست * كند فكر فكندن بكوشه بامش * وكتب بهلول على حائط من حيطان قصر عظيم بناه الخليفة هرون الرشيد يا هرون رفعت الطين ووضعت الدين رفعت الجص ووضعت النص ان

كان من مالك فقد اسرفت ان الله لا يحب المسرفين وان كان من مال غيرك فقد ظلمت ان الله لا يحب الظالمين ودر زاد المسير فرموده چون بنا باتمام رسيد فرعون لعين ببالا برآمد وخيال اوان بود كه بفلك نزديك رسيده باشد چون درنكريست اسمانرا از بالاى صرح چنان ديد كه در روى زمين ميديد منفعل كشته تيراند ازيرا بكفت تا برهوا تير انداخت وان تير باز آمد خون الود فرعون كفت قد قتلت اله موسى بكشتم نعوذ بالله خداى موسى را حق سبحانه وتعالى جبرائيل را فرستاد تا پر خويش بدان صرح زد سه پاره ساخت يك قطعه بلشكر كاه فرعون فرود آمد وهزاران هزار قبطى كشته شدند وقطعهٔ ديكر در دريا افتاد وديكر بجانب مغرب وهيچكس ز استادان ومزدوران زنده نماندند * وفى فتح الرحمن ولم يبق احد ممن عمل فيه الاهلك ممن كان على دين فرعون انتهى وفرعون باوجود اين حال متنبه نكشت وغرور او زيادت كشت (واستكبر هو وجنوده) تعظموا عن الايمان ولم ينقادوا للحق والاستكبار اظهار الكبر باطلا بخلاف التكبر فانه اعم والكبر ظن الانسان انه اكبر من غيره (فى الارض) اى ارض مصر وما يليها (بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا انهم الينا لا يرجعون) لا يردون بالبعث للجزاء من رجع رجعا اى رد وصرف (فاخذناه وجنوده) عقيب ما بلغوا من الكفر والعتو اقصى الغايات (فنبذناهم) طرحناهم قال الراغب النبذ القاء الشئ وطرحه لقلة الاعتداد (فى اليم) بحر القلزم اى عاقبناهم بالاغراق وفيه تعظيم شأن الآخذ وتحقير شأن المأخوذ حيث انهم مع كثرتهم كحصيات تؤخذ بالكف وتطرح فى البحر (فانظر) يا محمد بعين قلبك (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم) اى صيرنا فرعون وقومه فى عهدهم (ائمة يدعون الى النار) اى ما يؤدى اليها من الكفر والمعاصى اى قدوة يقتدى بهم اهل الضلال فيكون عليهم وزرهم ووزر من تبعهم (ويوم القيامة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم بوجه من الوجوه (واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا وابعادا من الرحمة اولعنا من اللاعنين لا تزال تلعنهم الملائكة والمؤمنون خلفا عن سلف وبالفارسية وبر پى ايشان پيوستيم درين جهان لعنت ونفرين (ويوم القيامة هم من المقبوحين) يوم متعلق بالمقبوحين على ان اللام للتعريف لا بمعنى الذى اى من المطرودين المبعدين يقال قبح الله فلانا قبحا وقبوحا اى ابعده من كل خير فهو مقبوح كما فى القاموس وغيره قال فى تاج المصادر القبح والقباحة والقبوحة زشت شدن انتهى وعليه بنى الراغب حيث قال فى المفردات من المقبوحين اى من الموسومين بحالة منكرة كسواد الوجوه وزرقة العيون وسحبهم بالاغلال والسلاسل وغيرها انتهى باختصار قال فى الوسيط فيكون بمعنى المقبحين انتهى وفى التأويلات النجمية لان قبحهم معاملاتهم القبيحة كما ان حسن وجوه المحسنين معاملاتهم الحسنة هل جزاء الاحسان الا الاحسان وجزاء سيئة سيئة مثلها انتهى ودلت الآية على ان الاستكبار من قبائحهم المؤدية الى هذه القباحة والطرد قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى الكبرياء ردائى والعظمة ازارى فمن نازعنى واحدا منهما القيته فى النار وصف الحق سبحانه نفسه بالرداء والازار دون القميص والسراويل لكونهما غير مخيطين فبعدا عن التركيب الذى هو من اوصاف الجسمانيات واعلم ان الكبر يتولد من الاعجاب والاعجاب من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل رأس الانسلاخ من الانسانية ومن الكبر الامتناع من قبول الحق ولذا اعظم الله امره فقال اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق واقبح كبر بين الناس ما كان معه بخل ولذلك قال عليه السلام خصلتان لا تجتمعان فى مؤمن البخل والكبر ومن تكبر لرياسة نالها دل على دناءة عنصره ومن تفكر فى تركيب ذاته فعرف مبدأه ومنتهاه واوسطه عرف نقصه ورفض كبره ومن كان تكبره لغنية فليعلم ان ذلك ظل زائل وعارية مستردة وانما قال بغير الحق اشارة الى ان التكبر ربما يكون محمودا وهو التكبر والتبختر بين الصفين ولذا نظر رسول الله عليه السلام الى ابى دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا فى هذا المكان وكذا التكبر على الاغنياء فانه فى الحقيقة عز النفس وهو غير مذموم قال عليه السلام لا ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه فعلى العاقل ان يعز نفسه بقبول الحق والتواضع لاهله ويرفع قدره بالانقياد لما وضعه الله تعالى من الاحكام ويكون من المنصورين فى الدنيا والآخرة ومن الذين يثنى عليهم بالثناء الحسن لحسن معاملاتهم الباطنة والظاهرة نسأل الله ذلك من نعمه المتوافرة (قال الشيخ سعدى) بزركان نكردند درخود نكاه * خدابينى از خويشتن بين مخواه * بزركى بناموس وكفتار نيست * بلندى بدعوى

وپندار نيست * بلندیت بايد تواضع گزين * كه آن بام را نيست سلم جزاين * برين آمدنان عجزو مسكينيت
* به از طاعت وخويشتن بينيت (ولقد آتينا موسى الكتاب) اى التوراة (من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى) جمع قرن وهو القوم المقترنون فى زمان واحد اى من بعد ما اهلكنا فى الدنيا بالعذاب اقوام نوح وهود
وصالح ولوط اى على حين حاجة اليها قال الراغب الهلاك بمعنى الموت لم يذكره الله حيث يقصد الذم الا فى قوله
ان امرؤ هلك وقوله وما يهلكنا الا الدهر وقوله حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا (بصائر للناس)
حال من الكتاب على انه نفس البصائر وكذا ما بعده والبصائر جمع بصيرة وهى نور القلب الذى به يستبصر كما ان
البصر نور العين الذى به تبصر والمعنى حال كون ذلك الكتاب انوارا لقلوب بنى اسرائيل تبصر بها الحقائق
وتميز بين الحق والباطل حيث كانت عمياء عن الفهم والادراك بالكلية (وهدى) اى هداية الى الشرائع
والاحكام التى هى سبيل الله قال فى انسان العيون التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام والشرائع بخلاف
ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الايمان بالله وحده وتوحيده ومن ثمة قيل
لها صحف واطلاق الكتب عليها مجاز (ورحمة) حيث ينال من عمل به رحمة الله تعالى (لعلهم يتذكرون)
ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر بما فيه من المواعظ وبالفارسية شايد كه ايشان پند پذيرند وفى الحديث
ما اهلك الله لا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التوراة على وجه الارض غير اهل القرية
الذين مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد آتينا الآية (وما كنت) يا محمد (بجانب الغربى) اى بجانب الجبل
او المكان الغربى الذى وقع فيه الميقات وناجى موسى ربه على حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه او الجانب
الغربى على اضافة الموصوف كمسجد الجامع وعلى كلا التقديرين فجبل الطور غربى (اذ قضينا الى موسى الامر)
اى عهدنا اليه واحكمنا امر نبوته بالوحى وايتاء التوراة (وما كنت من الشاهدين) اى من جملة الشاهدين
للوحى وهم السبعون المختارون للميقات حتى تشاهد ما جرى من امر موسى فى ميقاته وكتب التوراة له
فى الالواح فتخبره للناس والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التى لا تعرف
الا بالوحى ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكنا انشأنا قرونا) خلقنا بين زمانك وزمان موسى قرونا كثيرة
وبالفارسية وليكن بيافريديم پس از موسى گروهى بعد از گروهى (فتطاول عليهم العمر) تطاول بمعنى
طال وبالفارسية دراز شد والعمر بالفتح والضم وبضمتين الحياة قال الراغب اسم لمدة عمارة البدن بالحياة اى
طال عليهم الحياة وتمادى الامد والمهلة فتغيرت الشرائع والاحكام وعميت عليهم الانباء لا سيما على آخرهم
فاقتضى الحال التشريع الجديد فاوحينا اليك فحذف المستدرك اكتفاء بذكر ما يوجبه (وما كنت ثاويا فى اهل
مدين) نفى لاحتمال كون معرفته للقصة بالسماع ممن شاهد والثواء هو الاقامة والاستقرار اى وما كنت مقيما
فى اهل مدين اقامة موسى وشعيب حال كونك (تتلو عليهم) اى تقرأ على اهل مدين بطريق التعلم منهم * چنانچه
شاگردان بر استادان خوانند * وهو حال من المستكن فى ثاويا او خبر ثان لكنت (آياتنا) الناطقة بالقصة
(ولكنا كنا مرسلين) اياك وموحين اليك تلك الآيات ونظائرها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا) اى وقت
ندائنا موسى انى انا الله رب العالمين واستنبائنا اياه وارسالنا له الى فرعون والمراد جانب الطور الايمن كما قال
وناديناه من جانب الطور الايمن ولم يذكره هنا احترازا عن ايهام الذم فانه عليه السلام لم يزل بالجانب الايمن من
الازل الى الابد ففيه اكرام له وادب فى العبارة معه (ولكن رحمة من ربك) اى ولكن ارسلناك بالقرآن الناطق
بما ذكر رحمة عظيمة كائنة منا لك وللناس (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المعلل بالرحمة (ما اتاهم من نذير من قبلك)
صفة قوما اى لم يأتهم نذير لوقوعهم فى فترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل
على ان دعوة موسى وعيسى مختصة ببنى اسرائيل (لعلهم يتذكرون) يتعظون بانذارك وتغيير الترتيب الوقوعى
بين قضاء الامر والثواء فى اهل مدين والنداء للتنبيه على ان كلا من ذلك برهان مستقل على ان حكايته عليه
السلام للقصة بطريق الوحى الالهى ولو ذكرا ولا نفى ثوائه عليه السلام فى اهل مدين ثم نفى حضوره عليه
السلام عند قضاء الامر كما هو الموافق للترتيب الوقوعى لربما توهم ان الكل دليل واحد كما فى الارشاد ثم من
التذكر تجديد العهد الازلى وذلك بكلمة الشهادة وهى سبب النجاة فى الدارين وفى الحديث كتب الله كتابا قبل
ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى

اعطيتكم

اعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبدى ورسولى ادخلته الجنة وقد اخذ الله الميثاق من موسى ان يؤمن بانى رسول الله فى غيبتى وفى الحديث
ان موسى كان يمشى ذات يوم بالطريق فناداه الجبار يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا ثم نودى الثانية
يا موسى فالتفت يمينا وشمالا ولم ير احدا فارتعدت فرائصه ثم نودى الثالثة يا موسى بن عمران انى انا الله لا اله الا
انا فقال لبيك فخر لله ساجدا فقال ارفع رأسك يا موسى بن عمران فرفع رأسه فقال يا موسى ان احببت ان
تسكن فى ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلى فكن لليتيم كالاب الرحيم وكن للارملة كالزوج العطوف يا موسى ارحم
ترحم يا موسى كما تدين تدان يا موسى انه من لقينى وهو جاحد بمحمد ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلى وموسى
كليمى فقال الهى ومن محمد قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى
فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى سنة وعزتى وجلالى ان الجنة محرمة على
الناس حتى يدخلها محمد وامته قال موسى ومن امة محمد قال امته الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا وعلى كل
حال يشدون اوساطهم ويطهرون ابدانهم صائمون بالنهار ورهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم الجنة
بشهادة لا اله الا الله قال الهى اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى قال
استقدمت واستأخروا يا موسى ولكن سأجمع بينك وبينه فى دار الجلال وعن وهب بن منبه قال لما قرب الله
موسى نجيا قال رب انى اجد فى التوراة امة هى خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
فاجعلهم من امتى قال يا موسى تلك امة احمد قال يا رب انى اجد فى التوراة انهم يأكلون صدقاتهم وتقبل ذلك
منهم ويستجاب دعاؤهم فاجعلهم من امتى قال تلك امة احمد فاشتاق الى لقائهم فقال تعالى انه ليس اليوم
وقت ظهورهم فان شئت اسمعتك كلامهم قال بلى يا رب فقال الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم
ملبين اى قائلين لبيك اللهم لبيك * موسى سخن ايشان بشنيد آنكه خداى تعالى روا نداشت
كه ايشان را بى تحفه باز گرداند گفت * اجبتكم قبل ان تدعونى واعطيتكم قبل ان تسألونى وغفرت لكم
قبل ان تستغفرونى ورحمتكم قبل ان تسترحمونى * زهى رتبت اين امت عالى همت كه با وجود اختصاص
ايشان بحضرت رسالت وقرآن برين وجه يافته اند (ع) حق لطف كرده داد بما هرچه بهترست (ولولا ان
تصيبهم مصيبة) الضمير لاهل مكة والمصيبة العقوبة قال الراغب اصلها فى الرمية ثم اختص بالمعاقبة والمعنى
بالفارسية واگرنه آن بودى كه بديشان رسيدى عقوبتى رسنده (بما قدمت ايديهم) اى بما اقترفوا من
الكفر والمعاصى واسند التقديم الى الايدى لانها اقوى ما يزاول به الاعمال واكثر ما يستعان به فى الافعال
(فيقولوا) عطف على تصيبهم داخل فى حيز لولا الامتناعية على ان مدار امتناع ما يجاب به هو امتناعه
لا امتناع المعطوف عليه وانما ذكر فى حيزها للايذان بانه السبب الملجئ لهم الى قولهم (ربنا) اى پروردگار ما
(لولا ارسلت الينا) چرا نفرستادى بسوى ما فلولا تحضيضية بمعنى هلا (رسولا) مؤيدا من عندك
بالآيات (فنتبع آياتك) الظاهرة على يده وهو جواب لولا الثانية (ونكون من المؤمنين) بها وجواب لولا
الاولى محذوف ثقة بدلالة الحال عليه والمعنى لولا قولهم هذا عند اصابة عقوبة جناياتهم التى قدموها
ما ارسلناك لكن لما كان قولهم ذلك محققا لا محيد عنه ارسلناك قطعا لمعاذيرهم بالكلية والزاما للحجة عليهم
(فلما جاءهم) اى اهل مكة وكفار العرب (الحق) اى القرآن لقوله فى سورة الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين
(من عندنا) اى بامرنا ووحينا كما فى كشف الاسرار وقال ابن عباس رضى الله عنهما فلما جاءهم محمد وفيه
اشارة الى انه عليه السلام انما بعث بعد وصوله الى مقام العندية واستحقاقه ان يسميه الله الحق وهو اسمه تعالى
وتقدس وفيه اشارة الى كمال فنائه عن انانيته وبقائه بهوية الحق تعالى وله مسلم ان يقول انا الحق وان صدرت
هذه الكلمة عن بعض متابعيه فلا غرو ان يكون من كمال صفاء مرآة قلبه فى قبول انعكاس انوار ولاية النبوة
اذا كانت محاذية لمرآة قلبه عليه السلام وكان منبع ماء هذه الحقيقة قلب محمد عليه السلام ومظهره لسان هذا
القائل بتبعيته لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة كذا فى التأويلات النجمية (قالوا) تعنتا واقتراحا قال
بعضهم قاله قريش بتعليم اليهود (لولا) هلا (اوتى) محمد (مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جملة لا مفرقا قال بعض
الكبار احتجبوا بكفرهم عن رؤية كماليته عليه السلام والا لما قالوا لولا اوتى موسى مثل ما اوتى محمد من الكمالات

اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) اى اولم يكفروا من قبل هذا بما اوتى موسى من الكتاب كما كفروا بهذا الحق ثم
بين كيفية كفرهم فقال (قالوا) هما اى ما اوتى محمد وما اوتى موسى عليهما السلام (سحران تظاهرا) اى
تعاونا بتصديق كل واحد منهما الآخر وذلك ان قريشا بعثوا رهطا منهم الى رؤساء اليهود فى عيد لهم
فسألوهم عن شأنه عليه السلام فقالوا انا نجده فى التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط واخبروهم بما قالت
اليهود قالوا ذلك (وقالوا انا بكل) اى بكل واحد من الكتابين (كافرون) وقال بعضهم المعنى اولم يكفر ابناء
جنسهم فى الرأى والمذهب وهم القبط بما اوتى موسى من قبل القرآن قالوا ان موسى وهرون سحران اى
ساحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون بقول الفقير انه وان صح اسناد الكفر الى ابناء الجنس من حيث ان ملل
الكفر واحدة فى الحقيقة فكفر ملة واحدة بشئ فى حكم كفر الملل الاخر به كما اسند افعال الاباء الى الابناء
من حيث رضاهم بما فعلوا لكن يلزم على هذا ان يخص ما اوتى موسى بما عدا الكتاب من الخوارق فان ايتاء
الكتاب انما كان بعد اهلاك القبط على ان مقابلة القرآن بما عدا التوراة مع ان ما اوتى انما يدل باطلاقه على
الكتاب مما لا وجه له فالمعنى الاول هو الذى يستدعيه جزالة النظم الكريم ويدل عليه صريحا قوله تعالى (قل)
يا محمد لهؤلاء الكفار الذين يقولون هذا القول (فأتوا) پس بيارید (بكتاب من عند الله هو اهدى) بطريق الحق
وبالفارسية راست تر وراه نماينده تر (منهما) اى مما اوتيناه من التوراة والقرآن وسميتموهما بسحرين (اتبعه)
جواب للامر اى ان تأتوا به اتبعه ومثل هذا الشرط مما يأتى به من يدل بوضوح حجته وسنوح محجته لان الاتيان
بما هو اهدى من الكتابين امر بين الاستحالة فيوسع دائرة الكلام للتبكيت والافحام (ان كنتم صادقين) اى فى
انهما سحران مختلقان وفى ايراد كلمة ان مع امتناع صدقهم نوع تهكم بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعاءك الى
الاتيان بالكتاب الاهدى ولا يستجيبون كقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وحذف المفعول وهو دعاءك للعلم به
ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعى فاذا عدى اليه حذف الدعاء غالبا (فاعلم انما
يتبعون اهواءهم) الزائغة من غير ان يكون لهم متمسك اصلا اذ لو كان لهم ذلك لاتوا به (ومن اضل ممن اتبع
هواه) استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا اضل منه اى هو اضل من كل ضال ومعنى اضل بالفارسية گمراه تر
(بغير هدى من الله) اى بيان وحجة وتقييد اتباع الهوى بعدم الهدى من الله لزيادة التقرير والاشباع فى التشنيع
والتضليل والا فمقارنته لهدايته تعالى بينة الاستحالة وقال بعضهم هوى النفس قد يوافق الحق فلذا قيد الهوى
به فيكون فى موضع الحال منه (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) لا يرشد الى دينه الذين ظلموا انفسهم
بالانهماك فى اتباع الهوى والاعراض عن الآيات الهادية الى الحق المبين وههنا اشارات منها ان الطريق
طريقان طريق القراءة والدراسة والسماع والمطالعة وطريق الرياضة والمجاهدة والتزكية والتحلية وهى
اهدى الى الحضرة الاحدية من الطريق الاولى كما قال تعالى من تقرب الى شبرا اى بحسب الانجذاب الروحانى
تقربت اليه ذراعا اى بالفيض والفتح والالهام والكشف فما لا يحصل بطريق الدراسة من الكتب يحصل
بطريق السلوك والسماع فى طريق الدراسة من المخلوق فى طريق الوراثة من الخالق شتان بين السماعين * فيض ى
كه جامى ار دو سه بيانه كه يافت * مشكل كه شيخ شهر بيابد بصد چله * ومنها انه لو كان للطالب
الصادق والمريد الحاذق شيخ يقتدى به وله شأن مع الله ثم استعد لخدمة شيخ كامل هو اهدى الى الله منه
وجب عليه اتباعه والتمسك بذيل ارادته حتى يتم امره ولو تجدد له فى اثناء السلوك هذا الاستعداد لشيخ
آخر اكمل من الاول والثانى وهلم جرا يجب عليه اتباعه الى ان يظفر بالمقصود الحقيقى وهو الوصول الى الحضرة
بلا اتصال ولا انفصال ومنها ان اهل الحسبان والعزة يحسبون انهم لو جاهدوا انفسهم على ما دلهم بالعقل
بغير هدى من الله اى بغير متابعة الانبياء انهم يهتدون الى الله ولا يعلمون ان من يجاهد نفسه فى عبودية
الله بدلالة العقل دون متابعة الانبياء هو متابع هواه ولا يتخلص احد عن اسر الهوى بمجرد العقل فلا تكون
عبادته مقبولة اذ هى مشوبة بالهوى ولا يهتدى احد الى الله بغير هدى من الله كما ان نبينا عليه السلام مع
كمال قدره فى النبوة والرسالة احتاج فى الاهتداء الى متابعة الانبياء كما قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
ولهذا السر بعث الانبياء واحتاج المريد للشيخ المهتدى الى الله بهدى من الله وهو المتابعة ومنها ان الظالمين
هم الذين وضعوا متابعة الهوى فى موضع متابعة الانبياء وطلبوا الهداية من غير موضعها فاهل الهوى

ظالمون قال بعضهم للانسان مع هواه ثلاث احوال الاولى ان يغلبه الهوى فيملكه كما قال تعالى افرأيت
من اتخذ الهه هواه والثانية ان يغالبه فيقهر هواه مرة ويقهره هواه اخرى واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه
النبى عليه السلام بقوله عليه السلام جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء
عليهم السلام وصفوة الاولياء قدس الله اسرارهم وهذا المعنى قصد تعالى بقوله واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى وقصد النبى عليه السلام بقوله ما من احد الا وله شيطان وان الله قد اعاننى على شيطانى حتى
ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب وجود الهوى فيه وينبغى للعاقل ان يكون من اهل الهدى
لا من اهل الهوى واذا عرض له امران فلم يدر ايهما اصوب فعليه بما يكرهه لا بما يهواه ففى حمل النفس على
ما تكرهه مجاهدة واكثر الخير فى الكراهية والعمل بما اشار اليه العقل السليم واللب الخالص (قال الشيخ
سعدى) هوا وهوس را نماند ستيز * چو بيند سر پنجهٔ عقل تيز (ولقد وصلنا لهم القول) التوصيل
مبالغة الوصل وحقيقة الوصل رفع الحائل بين الشيئين اى اكثرنا لقريش القول موصولا بعضه ببعض بان
انزلنا عليهم القرآن آية بعد آية وسورة بعد سورة حسبما تقتضيه الحكمة اى ليتصل التذكير ويكون ادعى لهم
(لعلهم يتذكرون) فيؤمنون ويطيعون او تابعنا لهم المواعظ والزواجر وبينا لهم ما اهلكنا من القرون قرنا بعد
قرن فاخبرناهم انا اهلكنا قوم نوح بكذا وقوم هود بكذا وقوم صالح بكذا لعلهم يتعظون فيخافون ان ينزل بهم
ما نزل بمن قبلهم وفى التأويلات النجمية يشير الى توصيل القول فى الظاهر بتفهيم المعنى فى الباطن اى
فهمناهم معنى القرآن لعلهم يتذكرون عهد الميثاق اذ آمنوا بجواب قولهم بلى واقروا بالتوحيد ويجددون
الايمان عند سماع القرآن (الذين آتيناهم الكتاب) مبتدأ وهم مؤمنوا اهل الكتاب (من قبله) اى من قبل
ايتاء القرآن (هم به يؤمنون) اى بالقرآن والجملة خبر المبتدأ ثم بين ما اوجب ايمانهم به بقوله (واذا يتلى) اى
القرآن (عليهم قالوا آمنا به) اى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) اى الحق الذى كنا نعرف حقيته
وبالفارسية راست ودرست است فرود آمده از نزديك آفريدگار ما (انا كنا من قبله) اى من قبل نزوله
(مسلمين) بيان لكون ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر متقادم العهد لما شاهدوا ذكره فى الكتب
المتقدمة وانهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن (اولئك) الموصوفون بما ذكر من النعوت (يؤتون اجرهم)
ثوابهم فى الآخرة (مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وقد سبق معنى المرة فى سورة
طه عند قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى (بما صبروا) اى بصبرهم وثباتهم على الايمانين والعمل
بالشريعتين وفى التأويلات النجمية على مخالفة هواهم وموافقة اوامر الشرع ونواهيه وفى الحديث ثلاثة
يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فعلمها فاحسن تعليمها وادبها فاحسن تأديبها ثم تزوجها فله اجره
مرتين وعبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل آمن بالكتاب الاول ثم آمن بالقرآن فله اجره مرتين كما فى كشف
الاسرار (ويدرؤن بالحسنة السيئة) اى يدفعون بالطاعة المعصية وبالقول الحسن القول القبيح
وفى التأويلات النجمية اى باداء الحسنة من الاعمال الصالحة يدفعون ظلمة السيئة وهى مخالفات
الشريعة كما قال عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها وقال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات وهذا
لعوام المؤمنين ولخواصهم ان يدفعوا بحسنة ذكر لا اله الا الله عن مرآة القلوب سيئة صدأ حب الدنيا
وشهواتها ولاخص خواصهم ان يدفعوا بحسنة نفى لا اله سيئة شرك وجود الموجودات بقطع تعلق القلب عنها
وغض بصر البصيرة عن رؤية ما سوى الله باثبات وجود الا الله كما كان الله ولم يكن معه شئ (ومما رزقناهم
ينفقون) فى سبيل الخير وفيه اشارة الى انفاق الوجود المجازى فى طلب الوجود الحقيقى (واذا سمعوا اللغو)
من اللاغين وهو الساقط من الكلام وبالفارسية سخن بيهوده (اعرضوا عنه) اى عن اللغو وذلك ان
المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون تبا لكم تركتم دينكم القديم فيعرضون عنهم
ولا يشتغلون بالمقابلة (وقالوا) للاغين (لنا اعمالنا) من الحلم والصفح ونحوهما (ولكم اعمالكم) من اللغو
والسفاهة وغيرهما فكل مطالب بعمله (سلام عليكم) هذا السلام ليس بتسليم مواصل وتحية موافق بل
هو براءة وسلام مودع مفارق * يعنى ترك شما كرديم (لا نبتغى الجاهلين) الابتغاء الطلب والجهل معرفة الشئ
على خلاف ما هو عليه اى لا نطلب صحبتهم ولا نريد مخالطتهم ومخاطبتهم والتخلق باخلاقهم * جه مصا حبت

بااشرار موجب بدنامی دنیاست * وسبب بد فرجامی عقبی است ازبدان بکر یزو بانیکان نشین * یار بد زهری بود بی انکبین * وحکم الآیة وان کان منسوخا باية السیف الا ان فیه حثا علی مکارم الاخلاق وفی الحدیث ثلاث من لم یکن فیه فلا یعتد بعمله حلم یرد به جهل جاهل وورع یحجز عن معاصی الله وحسن خلق یعیش به فی الناس (قال الشیخ سعدی) جالینوس ابلهی را دید دست بکریبان دانشمندی زده وبی حرمتی کرده کفت اکراین دانشمند دانا بودی کار او بنادان بدین جایکه نرسیدی * دو عاقل را نباشد کین وپیکار * نه دانایی ستیزد باسبکار * اکر نادان بوحشت سخت کوید * خردمندش برحمت دل بجوید * دو صاحب دل نکه دارند مویی * همیدون سرکشی وازرم جویی * اکر بر هر دو جانب جاهلانند * اکر زنجیر باشد بکسلانند * یکی را زشت خویی داد دشنام * تحمل کرد وکفت ای نیک فرجام * بترزانم که خواهی کفتن آنی * که دانم عیب من چون من ندانی * یکی برسر راهی مست خفته بود وزمام اختیار از دست رفته عابدی برسر او کذر کرد ودر حالت مستقبح اونظر جوان مست سربر آورد وکفت * قوله تعالی واذا مروا باللغو مروا کراما

اذا رأیت اثیما * کن ساترا وحلیما * یامن یقبح لغوی * لم لا تمر کریما

متاب ای پارسا روی از کنهکار * ببخشایندکی دروی نظر کن * اکر من ناجوانمردم بکردار * تو برمن چون جوانمردان کذر کن * واعلم ان اللغو عند ارباب الحقیقة ما یشغلک عن العبادة وذکر الحق وکل کلام بغیر خطاب الحال والواقعة وطلب ماسوی الله واذا سمعوا مثل هذا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا فی بذل الوجود المجازی لنیل الوجود الحقیقی ولکم اعمالکم فی اکتساب مرادات الوجود المجازی واستجلاب مضرات الشهوات وترک الوجود الحقیقی والحرمان عن سعادة الانتفاع بمنافعه سلام علیکم لا نبتغی الجاهلین الغافلین عن الله وطلب المحجوبین عن الله بما سواه فعلم من هذا ان طالب ماسوی الله تعالی جاهل عن الحقیقة ولو کان عارفا بمحاسنها لکان طالبا لها لا لغیرها فینبغی لطالبها من السلاک ان لا یبتغی صحبة الجهلاء فانه لیس بینهم وبینه مجانسة والمعاشرة بالاضداد اضیق السجون مع انه لا یأمن الضعیف ان تؤثر فیه صحبتهم ویتحول حاله ویتغیر طبعه ویتوجه علیه المکر وینقلب من الاقبال الی الادبار فیکون من المرتدین نعوذ بالله من الحور بعد الکور ونسأله الثبات والتوفیق والموت فی طریق التحقیق (انک) یا محمد (لا تهدی) هدایة موصلة الی المقصود لا محالة (من احببت) من الناس ولا تقدر ان تدخله فی الاسلام وان بذلت فیه غایة الطاقة وسعیت کل السعی (ولکن الله یهدی من یشاء) فیدخله فی الاسلام (وهو اعلم بالمهتدین) بالمستعدین للهدایة فلا یهدی الا المستعد لها * هدایت هرکرا داد از بدایت * بدو همراه باشد تا نهایت * والجمهور علی ان الآیة نزلت فی ابی طالب بن عبد المطلب عم رسول الله علیه السلام فیکون هو المراد بمن احببت روی انه لما احتضر جاءه رسول الله وکان حریصا علی ایمانه وقال ای عم قل لا اله الا الله کلمة احاج لک بها عند الله قال یا ابن اخی قد علمت انک لصادق ولکن اکره ان یقال خرع عند الموت وهو بالخاء المعجمة والراء المهملة کعلم بمعنی ضعف وجبن ولولا ان یکون علیک وعلی بنی ابیک غضاضة بعدی ای ذلة ومنقصة لقلتها ولا قررت بها عینک عند الفراق لما اری من شدة وجدک ونصیحتک ولکنی سوف اموت علی ملة اشیاخی عبد المطلب وهاشم وعبد مناف روی ان ابا طالب لما ابی عن کلمة التوحید قال له النبی صلی الله علیه وسلم لاستغفرن لک ما لم انه عنک فانزل الله تعالی ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین ولو کانوا اولی قربی من بعد ما تبین لهم انهم اصحاب الجحیم وقد جاء فی بعض الروایات ان النبی صلی الله علیه وسلم لما عاد من حجة الوداع احیی الله له ابویه وعمه فآمنوا به کما سبق فی سورة التوبة وفی التأویلات النجمیة الهدایة فی الحقیقة فتح باب العبودیة الی عالم الربوبیة وذلک من خصائص قدرة الحق سبحانه لان لقلب العبد بابین باب الی النفس والجسد وهو مفتوح ابدا وباب الی الروح والحضرة وهو مغلوق لا یفتحه الا الفتاح الذی بیده المفتاح کما قال لحبیبه علیه السلام انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر ویتم نعمته علیک ویهدیک ای بان یهدیک صراطا مستقیما الی الحضرة کما هداه لیلة المعراج الی قرب او ادنی وقال فی حق المغلوقین ای ابواب قلوبهم ام علی قلوب اقفالها وقال علیه السلام قلب المؤمن بین اصبعین من اصابع الرحمن یقلبه کیف یشاء فان

شاء

شاء اقامه وان شاء ازاغه فالنبی علیه السلام مع جلالة قدره لم یکن آمنا علی قلبه وکان یقول یا مقلب القلوب ثبت قلب عبدک علی دینک وطاعتک والهدایة عبارة عن تقلیب القلب من الباطل وهو ماسوی الله الی الحق وهو الحضرة فلیس هذا من شأن غیر الله انتهی وفی عرائس البیان الهدایة مقرونة بارادة الازل ولو کانت ارادة نبینا علیه السلام فی حق ابی طالب مقرونة بارادة الازل لکان مهتدیا ولکن کان محبته وارادته فی حقه من جهة القرابة الا تری انه اذ قال اللهم اعز الاسلام بعمر کیف اجابه انتهی * وفی کشف الاسرار انک لا تهدی من احببت ما انراکه خواهیم درمفازه تحیر همی رانیم وانراکه خواهیم بسلسله قهر همی کشیم ما درازل آزال تاج سعادت برسر اهل دولت نهادیم واین موکب فرو کفتیم که هؤلاء فی الجنة ولا ابالی ورقم شقاوت برناصیهٔ کروهی کشتیم واین مقرعه برزدیم که هؤلاء فی النار ولا ابالی ای جوانمرد هیچ صفت درصفات خدای تعالی از صفت لا ابالی دردناکتر نیست آنچه صدیق اکبر کفت لیتنی کنت شجرة تعضد از درد این حدیث بود یکی سخن که آن پیر طریقت کفت کار نه آن دارد که کسی کسل آید واز کسی عمل کار آن دارد که ناشایسته که آمد درازل آن مهتر مهجوران که اورا ابلیس کویند چندین سیاه در کاه عمل بود مقراضی ودیبا همی دیدند واز کار کاه ازل اورا خود کلیم سیاه آمده که وکان من الکافرین (قال الحافظ) باب زمزم وکوثر سفید نتوان کرد * کلیم بخت کسی را که بافتند سیاه (وقال الشیخ سعدی) کرت صورت حال بد یا نکوست * نکاریدهٔ دست تقدیر اوست * قضا کشتی آنجا که خواهد برد * وکر ناخدا جامه برتن درد (وقال الصائب) باختیار حق نبود اختیار ما * با نور آفتاب چه باشد شرار ما (وقالوا ان نتبع الهدی معک نتخطف من ارضنا) معنی اتباع الهدی معه الاقتداء به علیه السلام فی الدین والسلوک الی طریق الرشاد وبالفارسیة وکفتند اکرما بعزیریم این پیغام که آوردی وباین راه نمونی توپی بریم ودر دین تو آییم باتو والتخطف الاختلاس بسرعة نزلت فی الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف حیث اتی النبی علیه السلام فقال نحن نعلم انک علی الحق * قول تو حق وسخن راستست وانچه میفرمایی سبب دولت ماست درحیات ووسیلهٔ سعادت ما بعد ازوفات * وما کذبت کذبة قط فنتهمک الیوم ولکنا نخاف ان اتبعناک وخالفنا العرب ان یتخطفونا ای یأخذونا ویسلبونا ویقتلونا ویخرجونا من مکة والحرم لاجماعهم علی خلافنا وهم کثیرون ونحن اکلة رأس ای قلیلون لا نستطیع مقاومتهم فرد الله علیهم بقوله (اولم نمکن لهم حرما آمنا) ای الم نعصمهم ولم نجعل مکانهم حرما ذا امن لحرمة البیت الذی فیه یتقاتل العرب حوله وبعضهم بعضا وهم آمنون * یعنی امن آن حرم در همه طباع سرشته مرغ بامردم آشنا واز بشان ایمن وآهو از شیر ایمن وهر ترسنده که درحرم باشد ایمن کشت چون عرب حرمت حرم دانند بجا در وقتل وغارت روا دارند (یجبی الیه) یحمل الی ذلک الحرم ویجمع فیه من قولک جبیت الماء فی الحوض ای جمعته والحوض الجامع له جابیة (ثمرات کل شیء) ای الوان الثمرات من کل جانب کمصر والشام والیمن والعراق لا تری شرقی الفواکه ولا غربیها مجتمعة الا فی مکة لدعاء ابراهیم علیه السلام حیث قال وارزقهم من الثمرات وقال الکاشفی یعنی منافع از هر نوعی وغرایب از هر ناحیتی بدانجا آورند * ومعنی الکلیة الکثرة والجملة صفة اخری لحرما دافعة لما عسی یتوهم من تضررهم بانقطاع المیرة وهو الطعام المجلوب من بلد الی بلد (رزقا من لدنا) من عندنا لا من عند المخلوقات فاذا کان حالهم هذا وهم عبدة الاصنام فکیف یخافون التخطف اذا ضموا الی حرمة البیت حرمة التوحید بقول الفقیر * حرم خاص الهست توحید * جمله را جای پناهست توحید * باعث امن وامانست ایمان * کام دل راشه راهست توحید * وانتصاب رزقا علی انه مصدر مؤکد لمعنی یجبی لان فیه معنی یرزق ای یرزقون رزقا من لدنا (وقال الکاشفی) وروزی دادیم ایشانرا درین وادی غیر ذی زرع وروزی دادنی از نزدیک ما بی منت غیری (ولکن اکثرهم لا یعلمون) ای اکثر اهل مکة جهلة لا یتفطنون له ولا یتفکرون لیعلموا ذلک قال فی عرائس البیان حرمهم فی الحقیقة قلب محمد علیه السلام وهو کعبة القدس وحرم الانس یجبی الیه ثمرات جمیع اشجار الذات والصفات من دخل ذلک الحرم بشرط المحبة والموافقة کان آمنا من آفات الکونین وکان منظور الحق فی العالمین وهکذا کل من دخل فی قلب ولی من اولیاء الله (قال الحافظ) کلید کنج سعادت قبول اهل دلست * مباد کس که درین نکته شک وریب کند * وفی الآیة

اشارة الى خوف النفس من التخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية ولو كانت تابعة لمحمد القلب لوجد
فى حرم الهوية حقائق كل ثمرة روحانية وجسمانية ولذا آنذ كل شهوة ولكنها لا تعلم كالبة ذوق الرزق الادنى
كما لا يعلم اكثر العلماء لانهم لم يذوقوه ومن لم يذق لا يدرى (قال الكمال الخجندى) زاهد نه عجب كر كند از عشق تو
پرهيز * كين لذت اين باده چه داند كه نخوردست * ثم بين ان الامر بالعكس يعنى انهم خافوا الناس وأمنوا
من الله والاذق ان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه ويأمنوا الناس فقال (وكم اهلكنا من قرية
بطرت معيشتها) البطر الطغيان فى النعمة قال بعضهم البطر والاشر واحد وهو دهش يعترى الانسان من سوء
احتمال النعمة وقلة القيام بحقها وصرفها الى غير وجهها ويقاربه الطرب وهو خفة اكثر ما يعترى من الفرح
وانتصاب معيشتها بنزع الخافض اى فى معيشتها كما فى الوسيط والمعنى وكم من اهل قرية كانت حالهم كحال
اهل مكة فى الامن وسعة العيش حتى اطغتهم النعمة وعاشوا فى الكفران فدمرنا عليهم وخربنا ديارهم (فتلك)
پس آنست (مساكنهم) خاوية بما ظلموا ترونها فى مجيئكم وذهابكم (لم تسكن) يعنى ننشستند دران (من
بعدهم) من بعد تدميرهم (الا قليلا) الا زمانا قليلا اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم * وباز حالى بكذارند
درخانهٔ دنيا چه نسبتى برخيز كين خانه بدان خوش است كه آيند وروند * ويحتمل ان شؤم معاصى المهلكين
بقى اثره فى ديارهم فلم يبق من يسكنها من اعقابهم الا قليلا اذ لا بركة فى سكنى الارض الشؤم وقال بعضهم
سكنها الهام والبوم ولذا كان من تسبيحها سبحان الحى الذى لا يموت * پرده دارى ميكند در طاق كسرى
عنكبوت * بوم نوبت ميزند در قلعهٔ افراسياب (وكنا نحن الوارثين) منهم لتلك المساكن اذ لم يخلفهم احد
يتصرف تصرفهم فى ديارهم وسائر متصرفاتهم (ع) يعنى ما يم باقى از فناء همه * وهذا وعيد للمخاطبين
(وما كان ربك) وما كانت عادته فى زمان (مهلك القرى) قبل الانذار (حتى يبعث فى امها) اى فى اصلها
واعظمها التى تلك القرى سوادها واتباعها وخص الاصل والاعظم لكون اهلها افطن واشرف والرسل انما
بعثت غالبا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والقصبات (رسولا يتلو عليهم آياتنا) الناطقة بالحق
ويدعوهم اليه بالترغيب والترهيب وذلك لالزام الحجة وقطع المعذرة بان يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
آياتك وفى التكملة الام هى مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لان الارض دحيت من تحتها فيكون
المعنى وما كان ربك يا محمد مهلك البلدان التى هى حوالى مكة فى عصرك وزمانك حتى يبعث فى امها اى ام القرى
التى هى مكة رسولا هو انت (وما كنا مهلكى القرى) بالعقوبة بعد بعثنا فى امها رسولا يدعوهم الى الحق
ويرشدهم اليه فى حال من الاحوال (الا واهلها ظالمون) اى حال كون اهلها ظالمين بتكذيب رسولنا والكفر
بآياتنا فالبعث غاية لعدم صحة الاهلاك بموجب السنة الالهية لا لعدم وقوعه حتى يلزم تحقق الاهلاك
عقيب البعث دلت الآية على ان الظلم سبب الهلاك ولذا قيل الظلم قاطع الحياة ومانع النبات وكذا الكفران
يقال النعم محتاجة الى الاكفاء كما تحتاج اليها الكرائم من النساء واهل البطر ليسوا من اكفاء النعم كما ان
الارذال ليسوا اكفاء عقائل الحرم جمع عقيلة وعقيلة كل شئ اكرمه وحرم الرجل اهله فكما ان الكريمة من النساء
ليست بكفؤ للرذيل من الرجال فيفرق بينهما لحوق العار فكذا النعمة تسلب من اهل البطر والكبر والغرور
والكفران واما اهل الشكر فلا يضيع سعيهم بل يزداد حسن حالهم ولله تعالى رزق واسع فى البلاد ولا فرق فيه
بين الشاكر والكفور من العباد (كما قال الشيخ سعدى) اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه
دشمن چه دوست * قال الشيخ عبد الواحد وجدنا فى جزيرة شخصا يعبد الاصنام فقلنا انها لا تضر ولا تنفع
فاعبد الله فقال وما الله قلنا الذى فى السماء عرشه وفى الارض بطشه قال ومن اين هذا الامر العظيم قلنا ارسل
الينا رسولا كريما فلما ادى الرسالة قبضه الله اليه وترك عندنا كتاب الملك ثم تلونا سورة فلم يزل يبكى حتى اسلم
فعلمناه شيأ من القرآن فلما صار الليل اخذنا مضاجعنا فكان لا ينام فلما قدمنا عبادان جمعنا له شيأ لينفقه
فقال هو لم يضيعنى حين كنت اعبد الصنم فكيف يضيعنى وانا الان قد عرفته اى والعارف محبوب لله فهو اذا
لا يترك المحبوب فى يد العدو ومن العدو الفقر الغالب والالم الحاصل منه * مجالست چون دوست دارد ترا
* كه دردست دشمن كذارد ترا * فعلى العاقل ان يعرف الله تعالى ويعرف قدر النعمة فيقيدها بالشكر
ولا يضع الكفر موضع الشكر فانه ظلم صريح يحصل منه الهلاك مطلقا اما للقالب فبالاعراض عن الله ونسيان

ان العطاء منه واما للقالب فبالبطش الشديد وكم رأينا فى الدهر من امثاله من خرب قلبه ثم خرب داره ووجد
آخر الامر بواره ولكن الانسان من النسيان لا يتذكر ولا يعتبر بل يمضى على حاله من الغفلة ايقظنا الله واياكم من
نوم الغفلة فى كل لحظة وشرفنا فى جميع الساعات باليقظة الكاملة المحضة (وما) مبتدأ متضمنة لمعنى الشرط
لدخول الفاء فى خبرها بخلاف الثانية وبالفارسية وهرچه (اوتيتم) اعطيتم والخطاب لكفار مكة كما
فى الوسيط (من شئ) من اسباب الدنيا (فمتاع الحياة الدنيا وزينتها) اى فهو شئ شأنه ان يتمتع ويتزين به اياما
قلائل ثم انتم وهو الى فناء وزوال سمى منافع الدنيا متاعا لانها تفنى ولا تبقى كمتاع البيت (وما) موصولة اى
الذى حصل (عند الله) وهو الثواب (خير) لكم فى نفسه من ذلك لانه لذة خالصة عن شوائب الالم وبهجة
كاملة عارية من سمة الهم (وابقى) لانه ابدى (افلا تعقلون) اى ألا تتفكرون فلا تعقلون هذا الامر الواضح
فتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير وتؤثرون الشقاوة الحاصلة من الكفر والمعاصى على السعادة المتولدة
من الايمان والطاعات وبالفارسية آيا درنمى يابيد وفهم نمى كنيد كه بدل ميكنيد باقى را بفانى ومرغوب را
بمعيوب * حيف باشد لعل وزر دادن زجنك * بركرفتن در برابر خاك وسنك (افمن) موصولة مبتدأ
(وعدناه) على ايمانه وطاعته (وعدا حسنا) هو الجنة وثوابها فان حسن الوعد بحسن الموعود (وقال
الكاشفى) آيا كسى كه وعده كرده ايم اورا جنت در آخرت ونصرت در دنيا (فهو) اى ذلك الموعود له (لاقيه)
اى مصيبه ذلك الوعد الحسن ومدركه لا محالة لاستحالة الخلف فى وعده تعالى (كمن) موصولة خبر للاولى
(متعناه) برخوردارى داديم اورا (متاع الحياة الدنيا) او متاع زندكانى دنيا كه محنتش آميختهٔ محنت است
ودولتش مؤدى نكبت ومالش در صدد زوال وجاهش بر شرف انتقال وطعوم وعسلش معقب بسموم حنظل
(ثم هو يوم القيامة من المحضرين) للحساب او النار والعذاب وثم للتراخى فى الزمان اى لتراخى حال الاحضار
عن حال التمتع او فى الرتبة ومعنى الفاء فى افمن ترتيب انكار التشابه بين اهل الدنيا واهل الآخرة على ما قبلها
من ظهور التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وبين ما عند الله اى بعد هذا التفاوت الظاهر يسوى بين الفريقين
اى لا يسوى فليس من اكرم بالوعد الاعلى ووجدان المولى وهو المؤمن كمن اهين بالوعيد والوقوع فى الجحيم
فى العقبى وهو الكافر وذلك بازاء شهوة ساعة وجدها فى الدنيا ويقال رب شهوة ساعة اورثت
صاحبها حزنا طويلا * وقتى زنبورى مورى راديد كه بهزار حيله دانه بخانه ميكشيد ودران رنج بسيار
مى ديد واورا كفت اى مور اين چه رنجست كه بر خود نهادهٔ واين چه بارست كه اختيار كردهٔ بيا مطعم ومشرب
من ببين كه هر طعام كه لطيف ولذيذ ترست تا ازو من زياده نبايد بادشاه از ان نرسد هر انجا كه خواهم نشينم وانچه
خواهم كزينم خوردو درين سخن بود كه بر پريد وبدكان قصابى بر مسلوخى نشست قصاب كارد كه در دست
داشت بران زنبورهٔ مغرور زد ودو پاره كرد وبر زمين انداخت ومور بيامد وپاى كشان اورا ميبرد وكفت رب
شهوة الخ وفى الحديث من كانت الدنيا همته جعل الله فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ومن كانت
الآخرة همته جعل الله الغنى فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة يحكى ان بعض اهل الله كان يرى عنده فى طريق
الحج كل يوم خبز طرى فقيل له فى ذلك فقال تأتينى به عجوز اراد بها الدنيا ومن كان له فى هذه الدنيا شدة وغم
مع دين الله فهو خير ممن كان له سعة وسرور مع الشرك وفى الحديث يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم
القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب
يعنى شدة العذاب انسته ما مضى عليه من نعم الدنيا ويؤتى باشد الناس بؤسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة
فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بى بؤس قط ولا رأيت
شدة قط وفى الحديث قد افلح من اسلم ورزق كفافا وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع
يوم وقنعه الله بما آتاه بمد الهمزة اى اعطاه من الكفاف يعنى من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا
والآخرة ثم الوعد لعوام المؤمنين بالجنة ولخواصهم بالرؤية ولاخص خواصهم بالوصول والوجدان كما قال تعالى
ألا من طلبنى وجدنى واوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام تجوع ترانى تجرد تصل الىّ * جوع تنور
خانهٔ دل نست * اكل تعمير خانهٔ كل نست * فلا بد للسالك من اصلاح الطبيعة والنفس بالرياضة
والمجاهدة وكان يسمع من حجرة الشيخ عبد القادر الجيلانى قدس سره الجوع الجوع وحقيقته الزموا الجوع لان

نفسه الزكية كانت تشكو من الجوع نسأل الله الوصول الى النعمة والتشرف بالرؤية (ويوم يناديهم) يوم منصوب باذكر المقدر والمراد يوم القيامة والضمير للكفار اى واذكر يا محمد لقومك يوم يناديهم ربهم وهو عليهم غضبان (فيقول) تفسير للنداء (اين شركائى الذين كنتم تزعمون) اى الذين كنتم تزعمونهم شركائى وكنتم تعبدونهم كما تعبدوننى فحذف المفعولان معا ثقة بدلالة الكلام عليه ما قال فى كشف الاسرار وسؤالهم عن ذلك ضرب من ضروب العذاب لانه لا جواب لهم الا ما فيه فضيحتهم واعترافهم بجهل انفسهم (قال) استئناف مبنى على حكاية السؤال كانه قيل فماذا صدر عنهم حينئذ فقيل قال (الذين حق عليهم القول) فى الازل بان يكونوا من اهل النار والمردودين يدل عليه قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى الآية كما فى التأويلات النجمية وقال بعض اهل التفسير معنى حق عليهم القول ثبت مقتضاه وتحقق مؤداه وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد والمراد بهم شركاؤهم من الشياطين اورؤساؤهم الذين اتخذوهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم فى كل ما امروهم به ونهوهم عنه وتخصيصهم بهذا الحكم مع شموله للاتباع ايضا لاصالتهم فى الكفر واستحقاق العذاب ومسارعتهم الى الجواب مع كون السؤال للعبدة لتفطنهم ان السؤال عنهم لاستحضارهم وتوبيخهم بالاضلال وجزمهم بان العبدة سيقولون هؤلاء اضلونا (ربنا) اى پروردكارما (هؤلاء) اى كفار بنى آدم او الاتباع هم (الذين اغوينا) فحذف الراجع الى الموصول ومرادهم بالاشارة بيان انهم يقولون ما يقولون بمحضر منهم وانهم غير قادرين على انكاره ورده (اغويناهم كما غوينا) هو الجواب فى الحقيقة وما قبله تمهيد له اى ما اكرهناهم على الغى وانما اغويناهم بما قضيت لنا ولهم الغواية والضلالة مساكين بنو آدم انهم من خصوصية واقد كرمنا بنى آدم يحفظون الادب مع الله فى اقصى البعد كما يتأدب الاولياء على بساط اقصى القرب ولا يقولون اغويناهم كما غوينا كما قال ابليس صريحا لم يحفظ الادب رب بما اغويتنى لاقعدن لهم (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من الكفر والمعاصى هوى منهم وهو تقرير لما قبله ولذا لم يعطف عليه وكذا قوله تعالى (ما كانوا ايانا يعبدون) ايانا مفعول يعبدون اى ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم (وقيل) لمن عبد غير الله توبيخا وتهديدا والقائلون الخزنة (ادعوا شركاءكم) اى الاصنام ونحوها ليخلصوكم من العذاب اضافها اليهم لادعائهم انها شركاء الله (فدعوهم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) ضرورة عدم قدرتهم على الاستجابة والنصرة (ورأوا العذاب) الموعود وقد غشيهم (لو انهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق فى الدنيا لما لقوا ما لقوا من العذاب وقال بعضهم لو للتمنى هنا اى تمنوا لو انهم كانوا مهتدين لا ضالين (ويوم يناديهم) اى واذكر يوم ينادى الله الكفار نداء تقريع وتوبيخ (فيقول ماذا اجبتم المرسلين) چه جواب داديد المرسلين الذين ارسلتهم اليكم حين دعوكم الى توحيدى وعبادتى ونهوكم عن الشرك (فعميت عليهم الانباء يومئذ) پس پوشيده باشد برايشان خبرها يعنى آنچه با پيغمبران كفته باشند وندانندكه چه كويند * قال اهل التفسير اى صارت كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم واصله فعموا عن الانباء اى الاخبار وقد عكس بان اثبت العمى الذى هو حالهم للانباء مبالغة وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه واذا كانت الرسل يفوضون العلم فى ذلك المقام الهائل الى علام الغيوب مع نزاهتهم عن غائلة السؤال فما ظنك باهل الضلال من الامم * بجايى كه دهشت برد انبيا * تو عذر كنه را چه دارى بيا (فهم لا يتساءلون) اى لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة واستيلاء الحيرة اولعلمهم بان الكل سواء فى الجهل (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) اى جمع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى ان يكون من المفلحين) اى الفائزين بالمطلوب عند الله تعالى الناجين من المهروب وبالفارسية پس شايد اوكه باشد از رستكاران ورستكارى باجابت حضرت رسالت عليه السلام بازبسته است * مزن بى رضاى محمد نفس * كه رستكارى همين است وبس * خلاف پيمبر كسى ره كزيد * كه هركز بمنزل نخواهد رسيد * وعسى للتحقيق على عادة الكرام اوللترجى من قبل التائب بمعنى فليتوقع الافلاح قال فى كشف الاسرار انما قال فعسى يعنى ان دام على التوبة والعمل الصالح فان المنقطع لا يجد الفلاح ونعوذ بالله من الحور بعد الكور فينبغى لاهل الآخرة ان يباشروا الاعمال الصالحة ويداوموا على اورادهم وللاعمال تأثير عظيم فى تحصيل الدرجات وجلب المنافع والبركات

ولها نفع لاهل السعادة فى الدنيا والآخرة ولاهل الشقاوة لكن فى الدنيا فقط فانهم يجلبون بها المقاصد الدنيوية من المناصب والاموال والنعم وقد عوض عن عبادة الشيطان قبل كفره طول عمره ورأى اثرها فى الدنيا فلا بد من السعى بالايمان والعمل الصالح حكى ان ابراهيم بن ادهم قدس سره لما منع من دخول الحمام بلا اجرة تأوه وقال اذا منع الانسان من دخول بيت الشيطان بلا شئ فانى يدخل بيت الرحمن بلا شئ وافضل الاعمال التوحيد وذكر رب العرش المجيد ولو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف فى سبيل الله كان الذاكر لله اعظم وفى الحديث ذكر الله علم الايمان اى لان المشرك اذا قال لا اله الا الله يحكم باسلامه وبراءة من النفاق اى لان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وحرز من الشيطان وحصن من النار كما جاء فى الكلمات القدسية لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من عذابى وفى التأويلات النجمية فاما من تاب اى رجع الى الحضرة على قدمى المحبة وصدق الطلب وآمن بما جاء به النبى عليه السلام من الدعوة الى الله وعمل صالحا بالتمسك بذيل متابعة دليل كامل واصل صاحب قوة وقدرة توصله الى الله تعالى فعسى ان يكون من المفلحين الفائزين من اسر النفس المخلصين من حبس الانانية الى فضاء وسعة الهوية انتهى (وربك) آورده اندكه صناديد عرب طعنه مى زدندكه خداى تعالى چرا محمد را براى نبوت اختيار كرد يابستى كه چنين منصب عالى بوليد بن مغيره رسيدى كه بزرك مكه است يا بعروة بن مسعود ثقفى كه عظيم طائف * كما قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فرد الله عليهم بقوله وربك وپروردكار تو يا محمد (يخلق ما يشاء) ان يخلقه (ويختار) مما يخلق ما يشاء اختياره واصطفاءه فكما ان الخلق اليه فكذا الاختيار فى جميع الاشياء (ما) نافية (كان لهم) اى المشركين (الخيرة) اى الاختيار عليه تعالى وهو نفى لاختيارهم الوليد وعروة وانشدوا

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر * والدهر ذو دول والرزق مقسوم

والخير اجمع فيما اختار خالقنا * وفى اختيار سواه اللوم والشوم

قال الجنيد قدس سره كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له وقال بعض العارفين اذا نظر اهل المعرفة الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شئ افضل من الرضى والسكون (قال الحافظ) در دائرهٔ قسمت ما نقطهٔ تسليم * لطف آنچه تو انديشى حكم آنكه تو فرمايى * والخيرة بمعنى التخير بالفارسية كزيدن كالطيرة بمعنى التطير وفى المفردات الخيرة الحالة التى تحصل للمستخير والمختار نحو القعدة والجلسة لحال القاعد والجالس انتهى وفى الوسيط اسم من الاختيار يقام مقام المصدر وهو اسم للمختار ايضا يقال محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله) اى تنزه بذاته تنزها خاصا به من ان ينازعه احد ويزاحم اختياره اختياره (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وفى التأويلات النجمية يشير الى مشيئته الازلية فى الخلق والاختيار وانه فاعل مختار يخلق ما يشاء كيف يشاء ممن يشاء ولما يشاء متى يشاء وله اختيار فى خلق الاشياء فيختار وجود بعض الاشياء فى العدم فيبقيه فانيا فى العدم ولا يوجده وله الخيرة فى انه يخلق بعض الاشياء جمادا وبعض الاشياء نباتا وبعض الاشياء حيوانا وبعض الاشياء انسانا وان يخلق بعض الانسان كافرا وبعض الانسان مؤمنا وبعضهم وليا وبعضهم نبيا وبعضهم رسولا وان يخلق بعض الاشياء شيطانا وبعضها جنا وبعضها ملكا وبعض الملك كروبيا وبعضهم روحانيا وله ان يختار بعض الخلق مقبولا وبعضهم مردودا انتهى وفى الحديث ان الله خلق السموات سبعا فاختار العليا منها فسكنها واسكن سائر سمواته من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم فانا خيار من خيار الى خيار فمن احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم وفى الحديث ان الله اختار اصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لى من اصحابى اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابى وفى كل اصحابى خير واختار امتى على سائر الامم واختار لى من امتى اربعة قرون بعد اصحابى القرن الاول والثانى والثالث تترى والرابع فردا * بدانكه آدمى را اختيار نيست اختيار كسى تواند كه اورا ملك بود وآدمى بنده است وبنده را ملك نيست آن ملك كه شرع اورا اثبات كرد آن ملك مجازيست عاريتى عن قريب از وزائل كردد وملك حقيقى آنست كه آنرا زوال نيست وآن ملك الله است كه مالك بر كمال است

ودر ملك اين اززوال ودر ذات ونعت متعال * همه تحت وملكى بذيرد زوال * بجز ملك فرمانده لايزال * عالم بيافريد وانچه خواست ازان بركزيد فرشتكانرا بيافريد ازيشان جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل را بركزيد آدم وآدميانرا بيافريد ازيشان بيغمبران بركزيد ازبيغمبران خليل وكليم وعيسى ومحمد بركزيد عليهم السلام صحابهء رسول را بيافريد ابوبكر تيمى وعمر عدوى وعثمان اموى وعلى هاشمى بركزيد بسيط زمين را بيافريد ازان مكه بركزيد موضع ولادت ومدينه بركزيد هجرتكاه رسول وبيت المقدس بركزيد موضع مسراى رسول روزها بيافريد ازان روز آدينه بركزيد وهو يوم اجابة الدعوة وروز عرفه بركزيد وهو يوم المباهات وروز عيد بركزيد وهو يوم الجائزة وروز عاشوراء بركزيد وهو يوم الخلعة شبها بيافريد وازان شب برات بركزيد كه حق تعالى بخودى خود نزول كند وبنده را همه شب نداء كرامت خواند ونوازد شب قدر بركزيد كه فرشتكان آسمان بعدد سنك ريزه بزمين فرستد ونثار رحمت كنند بربند كان شب عيد بركزيد كه در رحمت ومغفرت كشايد وكناهكارانرا آمرزد كوهها بيافريد وازان طور كزيد كه موسى بران بمناجات حق رسيد جودى بركزيد كه نوح دران نجات يافت خرا بركزيد كه مصطفى عربى دران بعثت يافت نفس آدمى بيافريد وازان دل بركزيد وزبان دل محل نور معرفت وزبان موضع كلمهء شهادت كتابها از آسمان فرو فرستاد وازان چهار بركزيد توراة وانجيل وزبور وقرآن وازكلمها چهار سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفى الحديث احب الكلام الى الله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت الكل فى كشف الاسرار قال فى زهرة الرياض ما كان لهم الخيرة اى ليس للكفار الاختيار بل الاختيار للواحد القهار كانه قال الاختيار لى ليس لجبرائيل ولا لميكائيل ولا لاسرافيل ولا لعزرائيل ولا لآدم ولا لنوح ولا لابراهيم ولا ليعقوب ولا لموسى ولا لعيسى ولا لمحمد عليهم السلام ولو كان لجبرائيل وميكائيل لاختارت الملائكة مثل هاروت وماروت ولو كان لاسرافيل لاختار ابليس ولو كان لعزرائيل لاختار شداد ولو كان لآدم لاختار قابيل ولو كان لنوح لاختار كنعان ولو كان لابراهيم لاختار آزر ولو كان ليعقوب لاختار العماليق ولو كان لموسى لاختار فرعون ولو كان لعيسى لاختار ولو كان لمحمد لاختار عمه اباطالب ولكن الاختيار لى اخترتك فاشكر لى لان الله اعلم حيث يجعل رسالته ونبوته وولايته قال يحيى الرازى رحمه الله آلهى علمك بعيوبى لم يمنعك عن اختيارى فكيف يمنعك عن غفرانى ويقال ان يوسف عليه السلام اختار السجن فاورثه الوبال والله تعالى اختار للفتية الكهف فاورثهم الجمال الا ترى ان رجلا لو تزوج امرأة فانه يسترعيوبها مخافة ان يقال له انت اخترتها فالله تعالى اختارك فى الازل فالرجاء ان يستر عيوبك ويقال اختار من ثمانية عشر الف عالم اربعة الماء والتراب والنار والريح فجعل الماء طهورك والتراب مسجدك والنار طباخك والريح نسيمك واختار من الملائكة اربعة جبرائيل صاحب وحيك وميكائيل خازن نعمتك واسرافيل صاحب لوحك وعزرائيل قابض روحك واختار من الشرائع اربعة الصلاة عملك والوضوء امانتك والصوم جنتك والزكاة طهارتك ومن القبلة اربعة العرش موضع دعوتك والكرسى موضع رحمتك والبيت المعمور مصعد عملك والكعبة قبلتك ومن الاوقات اربعة فوقت المغرب لطعامك ووقت العشاء لمنامك ووقت السحر لمناجاتك ووقت الصبح لقرآءتك ومن المياه الماء الذى تفجر من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه افضل من زمزم والكوثر وغيرهما من انهار الدنيا والآخرة ومن البقاع البقعة التى تضمنت جسمه اللطيف عليه السلام فانها افضل البقاع الارضية والسماوية ومن الازمنة الزمان الذى ولد فيه عليه السلام ولذا كان شهر ربيع الاول من افاضل الشهور كشعبان فانه مضاف الى نبينا عليه السلام ايضا ومن الملوك الخواقين العثمانية لان دولتهم آخر الدول وتتصل بزمان المهدى المنتظر على ماثبت وصح عن اكابر علماء هذه الامة واختار من العلماء من تشرف بعلم الظاهر والباطن وكان ذا جناحين نسأل الله الثبات فى طريق التحقيق انه ولى التوفيق (وربك يعلم ما تكن صدورهم) اى تضمر قلوبهم وتخفى كعداوة الرسول وحقد المؤمنين يقال اكننت الشئ اذا اخفيته فى نفسك وكننته اذا سترته فى بيت اوثوب اوغيرذلك من الاجسام (وما يعلنون) بالسنتهم وجوارحهم كالطعن فى النبوة وتكذيب القرآن والاعلان * آشكارا كردن (وهو الله) اى المستحق للعبادة وبالفارسية اوست خداى مستحق پرستش (لا اله الا هو) لا احد يستحقها الا هو وفى التأويلات النجمية وهو الله لا اله يصلح

للالوهية

للالوهية الا هو وهو المتوحد بعز الهيته المتفرد بجلال ربوبيته لا شبيه يساويه ولا نظير يضاهيه (له الحمد) استحقاقا على عظمته والشكر استيجابا على نعمته (فى الاولى) اى الدنيا (والآخرة) لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها على الخلق كافة يحمده المؤمنون فى الآخرة كما حمدوه فى الدنيا بقولهم الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده اى بلا كلفة (وله الحكم) فيما يخلق ويختار وبه يعز ويذل ويحيى ويميت اى القضاء النافذ فى كل شئ من غير مشاركة فيه لغيره وبالفارسية اوراست كار بركزاردن * قال فى كشف الاسرار وله الحكم النافذ فى الدنيا والآخرة ومصير الخلق كلهم فى عواقب امورهم الى حكمه فى الآخرة قال ابن عباس رضى الله عنهما حكم لاهل طاعته بالمغفرة ولاهل معصيته بالشقاء والويل (واليه ترجعون) بالبعث لا الى غيره وفى التأويلات النجمية واليه ترجعون بالاختيار او بالاضطرار فاما بالاختيار فهو الرجوع الى الحضرة بطريق السير والسلوك والمتابعة والوصول وهذا مخصوص بالانسان دون غيره واما بالاضطرار فبقبض الروح وهو الحشر والنشر والحساب والجزآء بالثواب والعقاب يقال ثمانية اشياء تعم الخلق كلهم الموت والحشر وقرآءة الكتاب والميزان والحساب والصراط والسؤال والجزاء واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تسأل منى الغنى فانك لا تجده وكل خلق مفتقر الى وانا الغنى ولا تسأل علم الغيب فانه لا يعلم الغيب غيرى ولا تسألنى ان اكف لسان الخلق عنك فانى خلقتهم ورزقتهم واميتهم واحييهم وهم يذكروننى بالسوء ولم اكف لسانهم عنى ولا اكف لسانهم عنك ولا تسأل البقاء فانك لا تجده وانا الدائم الباقى واوحى الله الى محمد عليه السلام فقال يا محمد احبب من شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش ما شئت فانك ميت فظهر ان الحكم النافذ بيد الله تعالى ولو كان شئ منه فى يد الخلق لمنعوا عن انفسهم الموت ودفعوا ملاقاة الاعمال فى الحشر وطريق النجاة التسليم والرضى والرجوع الى الله تعالى بالاختيار فانه اذا رجع العبد الى الله بالاختيار لم يلق عنده شدة بخلاف ما اذا رجع بالاضطرار توبيش ازعقوبت درعفو كوب * كه سودى ندارد فغان زير چوب * ومن علامات الرجوع الى الله اصلاح السر والعلانية والحمد له على كل حال فان الجزع والاضطراب من الجهل بمبدأ الامر ومنتهيه وليخفف الم البلاء عنك علمك بان الله هو المبلى وقل فى الضرآء والسرآء لا اله الا هو والتوحيد افضل الطاعات وخير الاذكار والحسنات وصورته منجية فكيف بمعناه وعن حذيفة رضى الله عنه سمعت رسول الله يقول مات رجل من بنى اسرائيل من قوم موسى فاذا كان يوم القيامة يقول الله للملائكة انظروا هل تجدون لعبدى من حسنة يفوز بها اليوم فيقولون انا لا نجد سوى ان نقش خاتمه لا اله الا الله فيقول الله تعالى ادخلوا عبدى الجنة قد غفرت له (قال المغربى) اكرچه آينهء دارى ازبراى حسن * ولى چه سود كه دارى هميشه آينه تار * بيا بصيقل توحيد زآينه بزداى * غبار شرك كه تاپاك كردد از زنكار * نسأل الله سبحانه ان يوصلنا الى حقيقة التوحيد ويخلصنا عن ورطة التقليد ويجعلنا من المكاشفين لانوار صفاته واسرار ذاته (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم) اى اخبرونى فان الرؤية سبب للاخبار (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) دآئما لا نهار معه من السرد وهو المتابعة والاطراد والميم مزيدة وقدم ذكر الليل على ذكر النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل كذا فى برهان القرآن (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر (من اله غير الله) صفة لاله يعنى كيست خداى بجز خداى بحق كه ازروى كمال قدرت (يأتيكم بضياء) صفة له اخرى عليها يدور امر التبكيت والالزام قصد انتفاء الموصوف بانتفاء الصفة ولم يقل هل اله لايراد الالزام على زعمهم ان غيره آلهة والباء للتعدية والمعنى بالفارسية بيارد براى شما روشنى يعنى روز روشن كه دران بطلب معاش اشتغال كنيد (أفلا تسمعون) هذا الكلام الحق سماع تدبر واستبصار حتى تنقادوا له وتعملوا بموجبه فتوحدوا والله تعالى وختم الآية بهبناء على الليل لا على الضياء وقال بعضهم قرن بالضياء السمع لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر يعنى استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا) متصلا لا ليل له (الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء او تحريكها فوق الارض (من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه) استراحة من متابعة الاشغال ولعل تجريد الضياء عن ذكر منافعه مثل تتصرفون فيه ونحوه لكونه مقصودا بذاته ظاهر

الاستمتاع لما نيط به من المنافع ولا كذلك الليل (افلا تبصرون) هذه المنفعة الظاهرة التى لا تخفى على من له بصر وختم الاية به بناء على النهار فانه مبصر لا على الليل وقال بعضهم وقرن بسكون الليل البصر لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما لا تبصر انت من السكون اعلم ان فلك الشمس يدور فى بعض المواضع رحويا لا غروب للشمس فيه فنهاره سرمدى فلا يعيش الحيوان فيه ولا ينبت النبات فيه من قوة حرارة الشمس فيه وكذلك يدور فلك الشمس فى بعض المواضع بعكس هذا تحت الارض ليس للشمس فيه طلوع فليله سرمدى فلا يعيش الحيوان ايضا فيه ولا ينبت النبات ثمة فلهذا المعنى قال تعالى (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار) وازبخشايش خود بيافريد براى شما شب وروز را (لتسكنوا فيه) اى فى الليل (ولتبتغوا من فضله) اى فى النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تشكروا نعمته تعالى على ما فعل * چرخ را دور شبانروزى دهد * شب برد روز آورد روزى دهد * خلوت شب بهر آن تا جان ريش * وازدل كويد بر جانان خويش * روزها از بهر غوغاء عوام * تا برايشان كارش كيرد نظام * قال امام الحرمين وغيره من الفضلاء لا خلاف ان الشمس تغرب عند قوم وتطلع عند قوم آخرين والليل يطول عند قوم ويقصر عند آخرين وعند خط الاستواء يكون الليل والنهار مستويا ابدا وسئل الشيخ ابو حامد عن بلاد بلغار كيف يصلون لان الشمس لا تغرب عندهم الا مقدار ما بين المغرب والعشاء ثم تطلع فقال يعتبر صومهم وصلاتهم باقرب البلاد اليهم والاصح عند اكثر الفقهاء انهم يقدرون الليل والنهار ويعتبرون بحسب الساعات كما قال عليه السلام يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة فيقدر الصيام والصلاة فى زمنه كذا ورد عن سيد البشر قال فى القاموس بلغر كقرطق والعامة تقول بلغار مدينة الصقالبة ضاربة فى الشمال شديدة البرد انتهى والفجر يطلع فى تلك الديار قبل غيبوبة الشفق فى اقصر ليالى السنة فلا يجب على اهاليها العشاء والوتر لعدم سبب الوجوب وهو الوقت لانه كما انه شرط لاداء الصلاة فهو سبب لوجوبها فلا تجب بدونه على ما تقرر فى الاصول وكذلك لا تجبان على اهالى بلدة يطلع فيها الفجر لما تغرب الشمس فيسقط عنهم ما لا يجدون وقته كما ان رجلا اذا قطع يداه مع المرفقين او رجلاه مع الكعبين فقد آنض وضوئه ثلاث افوات محل الرابع كذا فى الفقه والاشارة فى الاية الى نهار التجلى وليل ستر البشرية فلو دام نهار التجلى لم يقدر المتجلى له على تحمل سطواته فستره الله تعالى بظل البشرية ليستريح عن تعب السطوات واليه الاشارة بقوله عليه السلام لعائشة رضى الله عنها كلمينى يا حميراء وليس هذا الستر من قبيل الحجاب فان الستر يكون عقيب التجلى وهو حجاب الرحمة والمحنة لا حجاب الزحمة والمحنة وذلك من جملة ما كان النبى عليه السلام محميا به اذ كان يقول انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم سبعين مرة وذلك غاية اللطف والرحمة والحجاب ما يكون محجوبا به عن الحق تعالى وذلك من غاية القهر والعز كما قال فى المقهورين كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والجبل لم يستقر مكانه عند سطوة تجلى صفة الربوبية وجعله دكا وخر موسى مع قوة نبوته صعقا وذلك التجلى فى اقل مقدار طرفة عين فلو دام كيف يعيش الانسان الضعيف (ويوم يناديهم) منصوب باذكر اى واذكر يا محمد يوم ينادى الله المشركين (فيقول) توبيخا لهم (اين) بكجااند (شركائى الذين كنتم تزعمون) انهم لى شركاء وهو تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شئ اجلب لغضب الله من الاشراك كما لا شئ ادخل فى مرضاة الله من توحيده (ونزعنا من كل امة) نزع الشئ جذبه من مقره كنزع القوس من كبده وعطف على يناديهم وصيغة الماضى للدلالة على التحقيق والالتفات لابراز كمال الاعتناء بشأن النزع اى اخرجنا من كل امة من الامم (شهيدا) بالفارسية كواه وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من الخير والشر وقال بعضهم يشهد عليهم وعلى من بعدهم كما جاء فى الحديث ان اعمال الامة تعرض على النبى عليه السلام ليلة الاثنين والخميس وقال بعضهم عنى بالشهيد العدول من كل امة وذلك انه سبحانه لم يخل عصرا من الاعصار عن عدول يرجع اليهم فى امر الدين ويكونون حجة على الناس يدعونهم الى الدين فيشهدون على الناس بما عملوا من العصيان (فقلنا) لكل من الامم (هاتوا) بياريد واصله آتوا وقد سبق (برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون من الشريك (فعلموا) يومئذ (ان الحق لله) فى الالهية لا يشاركه فيها احد (وضل عنهم) اى غاب غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) فى الدنيا من الباطل وهو الوهية الاصنام واعلم ان الشريك لا ينحصر فى عبادة الاصنام الظاهرة بل الانداد ظاهرة وباطنة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه زوجته حيث يحبها كمحبة الله ويطيعها كطاعة الله ومنهم

من صنمه تجارته فيتكل عليها ويترك طاعة الله لاجلها فهذه كلها لا تنفع يوم القيامة حكى ان مالك بن دينار رحمه الله كان اذا قرأ فى الصلاة اياك نعبد واياك نستعين غشى عليه فسئل فقال نقول اياك نعبد ونعبد انفسنا اى نطيعها فى امرها ونقول اياك نستعين ونرجع الى ابواب غيره روى ان زكريا عليه السلام لما هرب من اليهود بعد ان قتل يحيى عليه السلام وتوابعه تمثل له الشيطان فى صورة الراعى واشار اليه بدخول الشجرة فقال زكريا للشجرة اكتمينى فانشقت فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه ثم اخبر به اليهود فشقوا الشجرة بالمنشار فهذا الشق انما وقع له لالتجائه الى الشجرة والشرك اقبح جميع السيئات كما ان التوحيد احسن الحسنات وقد ورد ان الملائكة المقربين تنزل لشرف الذكر كما روى ان يوسف عليه السلام لما القى فى الجب ذكر الله تعالى باسمائه الحسنى فسمعه جبريل فقال يا رب اسمع صوتا حسنا فى الجب فامهلنى ساعة فقال الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها وكذلك اذا اجتمع المؤمنون على ذكر الله مراعين لآدابه الظاهرة والباطنة تقول الملائكة الهنا امهلنا نستأنس بهم فيقول الله تعالى الستم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها فالان تتمنون الاستئناس بهم وفى الحديث لتدخلن الجنة كلكم الا من ابى قيل يا رسول الله من الذى ابى قال من لم يقل لا اله الا الله فينبغى الاشتغال بكلمة التوحيد قبل الموت وهى العروة الوثقى وهى ثمن الجنة وهى التى تشهد بها جميع الاشياء * هست هر ذره بوحدت خويش * پيش عارف كواه وحدت او * پاك كن جامه از غبار دوئى * لوح خاطر كه حق يكيست نه دو * والوصول الى هذا الشهود والتوحيد الحقيقى انما هو بخير الاذكار اى بالاشتغال به آناء الليل واطراف النهار (قال الشيخ المغربى) نخست ديده طلب كن پس انكهى ديدار * از انكه يار كند جلوه بر اولوا الابصار * (ان قارون) اسم اعجمى كهارون فلذلك لم ينصرف (كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى ابن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان ممن آمن به واقرأ بنى اسرائيل للتوراة وكان يسمى المنور لحسن صورته ثم تغير حاله بسبب الغنى فنافق كما نافق السامرى (فبغى عليهم) قال الراغب البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى تجاوزه اولم يتجاوزه وبغى تكبر وذلك لتجاوزه منزلته الى ما ليس له والمعنى فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره وليس ببعيد فان كثرة المال المشار اليها بقوله وآتيناه من الكنوز الاية سبب للبغى وامارة بغيه الاباء والاستكبار والعجب والتمرد عن قبول النصيحة وكان يجر ثوبه كبرا وخيلاء وفى الحديث لا ينظر الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وكان يستخف بالفقراء ويمنع عنهم الحقوق وفى الحديث اتخذوا الايادى عند الفقراء قبل ان تجيء دولتهم اى فان لهم دولة عظيمة يوم القيامة يصل اثرها الى من اطعمهم لقمة او سقاهم شربة او كساهم خرقة او نحو ذلك فيأخذون بايديهم ويدخلون الجنة بامر الله تعالى قال اهل العلم بالاخبار كان اول طغيانه وعصيانه ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يأمر بنى اسرائيل ان يعلقوا فى ارديتهم خيوطا اربعة خضرا فى كل طرف خيطا على لون السماء قال موسى يا رب ما الحكمة فيه قال يذكرون اذا رأوها ان كلامى نزل من السماء ولا يغفلون عنى وعن كلامى والعمل به قال موسى افلا تأمرهم ان يجعلوا ارديتهم كلها خضرا فانهم يحقرون هذه الخيوط فقال يا موسى ان الصغير من امرى ليس بصغير فانهم ان لم يطيعونى فى الصغير لم يطيعونى فى الكبير فامرهم ففعلوا وامتنع قارون وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكى يتميزوا من غيرهم فكان هذا ابتداء بغيه ولما عبروا البحر جعلت حبورة القربان وهى رياسة المذبح فى هرون (قال فى كشف الاسرار) درياست مذبح آن بود كه بنى اسرائيل قربان كه مى كردند بر طريق تعبد پيش هرون مى بردند وهرون بر مذبح مى نهاد تا آتش از آسمان فرود آمدى وبركرفتى فحسده قارون وقال يا موسى لك الرسالة ولهرون الحبورة ولست فى شئ وانا اقرأ بنى اسرائيل للتوراة ليس لى على هذا صبر فقال موسى ما انا جعلتها فى هرون بل الله جعلها له من فضله قال قارون والله لا اصدقك فى ذلك حتى ترينى آية تدل عليه فامر موسى رؤساء بنى اسرائيل بوضع عصيهم فى القبة التى كان يعبد الله فيها وينزل الوحى عليه ففعلوا وباتوا يحرسونها واصبحوا فاذا بعصا هرون مورقة خضراء اى صارت بحيث لها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فلما رأها قارون على تلك الحالة العجيبة قال والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل موسى وتبعه طائفة من بنى اسرائيل وجعل موسى يداريه لما بينهما من القرابة وهو لا يلتفت اليه بل يؤذيه ولا يزيد الا تجبرا وبغيا (وآتيناه) اى قارون (من الكنوز) اى الاموال المدخرة قال الراغب الكنز جعل المال بعضه فوق بعض وحفظه من كنزت التمر فى الوعاء انتهى

والفرق بين الركاز والمعدن والكنز ان الركاز هو المال المركوز فى الارض مخلوقا كان او موضوعا والمعدن ما كان مخلوقا والكنز ما كان موضوعا (ما) موصولة اى الذى (ان مفاتحه) جمع مفتح بالكسر ما يفتح به اى مفاتح صناديقه (لتنوء بالعصبة اولى القوة) خبر ان والجملة صلة ما وهو ثانى مفعولى آتيناه وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله فالباء للتعدية والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة وفى المفردات جماعة معصبة اى متعاضدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما العصبة فى هذا الموضع اربعون رجلا وخزائنه كانت اربعمائة الف يحمل كل رجل منهم عشرة الاف مفتاح والمعنى لتثقلهم وتميل بهم اذا حملوها لثقلها وبالفارسية برداشتن آن مفاتح كران ميكند مردمان با نيروى را يعنى مردمان از كران بارى بجانبى ميل ميكنند * وقال بعضهم وجدت فى الانجيل ان مفاتح خزائن قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتح على اصبع لكل مفتح كنز ويقال كان قارون اينما ذهب يحمل معه مفاتح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلها من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الاصابع (اذ قال له قومه) منصوب بتنوء يعنى موسى وبنى اسرائيل وقيل قاله موسى وحده بطريق النصيحة (لا تفرح) شادى مكن بمال دنيا * والفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون ذلك فى اللذات البدنية الدنيوية والفرح فى الدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح حتما ولذا قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ولم يرخص فى الفرح الا فى قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وعلل النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى كما قال (ان الله لا يحب الفرحين) اى بزخارف الدنيا فان الدنيا مبغوضة عند الله تعالى * دنى دنى چيست سزاى ستى * افكنده هزار كشته در هر قدمى * كردست دهد كداى شادى نكند * ور فوت شود نيرزد بغمى * وانما يحب من يفرح باقامة العبودية وطلب السعادة الاخروية (وابتغ) اى اطلب (فيما آتاك الله) من الغنى لم يقل بما آتاك الله لانه لم يرد بمالك وانما اراد وابتغ فى حال تملكك وفى حال قدرتك بالمال والبدن كما فى كشف الاسرار (الدار الآخرة) اى ثواب الله فيها بصرفه الى ما يكون وسيلة اليه من مواساة الفقراء وصلة الرحم وفك الاسير ونحوها من ابواب الخير بدنى نوانى كه عقبى خرى * بخر يا جان من ورنه حسرت خورى (ولا تنس) اى لا تترك ترك المنسى قال فى المفردات النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره (نصيبك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك وتخرج الباقى وعن على رضى الله عنه لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك وفى ذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وقال الكاشفى) وفراموش مكن بهرهٔ خود را از مال دنيا يعنى نصيب تو در وقت رحلت ازين جهان كفنى خواهد بود پس پس ازان حال براندیش و بمال ومنال غره مشو * كرملك توشام تا يمن خواهد بود * وز سر حد روم تا ختن خواهد بود * آن روز كه زين جهان كنى عزم سفر * همراه تو چند كز كفن خواهد بود (قال الشيخ سعدى) اكر پهلوانى اكر تيغ زن * نخواهى بدر بردن الا كفن * وقال بعض العارفين نصيب العارف من الدنيا ما اشار اليه عليه السلام بقوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلاة ففى الطيب الرائحة الطيبة وفى النساء الوجه الحسن وفى الصلاة فرح القلب وقد سبق غير هذا (واحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك) فيما انعم به عليك (قال الشيخ سعدى) توانكرى چو دل دوست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى وقال اكر كنج قارون بچنك آورى * نماند مكر آنكه بخشى برى (ولا تبغ الفساد فى الارض) نهى له عما كان عليه من الظلم والبغى وفى التأويلات النجمية ولا تبغ الفساد فى ارض الروحانية بما آتاك الله من الاستعداد الانسانى باستعماله فى مخالفات الشريعة وموافقات الطبيعة فانه يفسد الاستعداد الروحانى والانسانى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم بل يحب المصلحين لحسن اعمالهم وقد اختار من عباده الابدال فانهم يجعلون بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطيش التؤدة وبدل الفساد الصلاح فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقى الى درجة الاحباب (قال) قارون مجيبا

للناصحين

للناصحين (انما اوتيته) اى هذا المال (على علم عندى) حال من مرفوع اوتيته او متعلق باوتيته وعندى صفة له والمعنى اوتيته حال كونى مستحقا لما فىّ من علم التوراة وكان اعلمهم بها فادعى استحقاق التفضيل على الناس واستيجاب التفوق بالمال والجاه بسبب العلم ولم ينظر الى منة الله تعالى وفضله ولذا اهلك وهكذا كل من كان على طريقه فى الادعاء والافتخار والكفران فانه يهلك يوما بشؤم معصيته وصنيعه (قال الحافظ) مباش غره بعلم وعمل فقيه مدام * كه هيچ كس ز قضاى خداى جان نبرد (وقال الصائب) بفكر نيستى هركز نمى افتند مغروران * اكرچه صورت مقراض لادارد كريبانها وقال بعضهم المراد بعلم علم الكيمياء وكان موسى يعلمه تعلما من الله تعالى فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه او تعلم قارون صنعة الكيمياء من كلثوم اخت موسى وكان تعرف ذلك فرزق مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر وكان يأخذ الرصاص فيجعله فضة والنحاس فيجعله ذهبا قال الزجاج الكيمياء لا حقيقة له وفى الكواشى ومتعاطى هذا العلم كثير كذبه فلا يلتفت اليه يقول الفقير وهو اولى من قول الزجاج فان فيه اقرارا باصله فى الجملة وكذا بوجوده والكيمياء له حقيقة صحيحة وقد عمل به بعض الانبياء وكل الاولياء فانه لا شك فى الاستحالة والانقلاب بعد تصفية الاجساد وتطهيرها عن الكدورات وقد بين فى موضعه ورايت من وصل اليه بلا نكير والله العليم الخبير از كرامات بلند اوليا اول شعرست وآخر كيميا وقال بعضهم المراد بالعلم علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب كفته اند قارون چهل سال بر كوه متعبد بود در عبادت وزهد بر همه بنى اسرائيل غلبه كرد وابليس شياطين را مى فرستاد تا او را وسوسه كنند وبدنيا در كشند شياطين بر او دست نمى يافتند ابليس خود برخاست وبصورت پيرى زاهد متعبد برابر وى نشست وخدا را عبادت همى كرد تا عبادت ابليس بر عبادت وى بيفزود وقارون بتواضع وخدمت وى در آمد وهرچه ميكفت باشارت وى ميرفت ورضاى وى مى جست ابليس روزى كفت ما از جمعه وجماعت باز مانده ايم واز زيارت نيك مردان وتشييع جنازهاى مؤمنان محروم اكر در ميان مردم باشيم وآن خصلتهاى نيكو بر دست كيريم مكر صواب تر باشد قارون را بدين سخن از كوه بر آورد ودر بيعه شدند تعبدگاه ايشان معين مردم چون از حال ايشان با خبر شدند رفقا از هر جانب روى بايشان نهادند وبا ايشان نيكو ميكردند وطعامها مى بردند روزى ابليس كفت اكر ما بهفته يكروز بكسب مشغول باشيم واين بار ونقل از مردم فرو نهيم مكر بهتر باشد قارون همان صواب ديد وروز آدينه بكسب شدند وباقى هفته عبادت همى كردند روزى چند بر آمد ابليس كفت يكروز كسب كنيم ديكر روز عبادت تا از معاش وبقت چيزى بسر آيد وبصدقه ميدهيم وحرد ما نرا از ما منفعت بود همان كردند وبكسب مشغول شدند تا دوستىٔ كسب ودوستىٔ مال در سر قارون شد ابليس آنكاه از وى جدائى كرفت وكفت من كار خود كردم واو را در دام دنيا آوردم پس قارون بكسب مشغول كشت ودنيا بوى روى نهاد وطغيان بالا كرفت وادعاء استحقاق كرد بسبب علم مكاسب وطريق او فقال تعالى (اولم يعلم) آيا ندانست قارون يعنى دانست (ان الله قد اهلك من قبله من القرون) الكافرة يعنى از اهل روزكارها والقرن القوم المقترنون فى زمن واحد (من هو اشد منه قوة) بالعدد والعدد (واكثر جمعا) للمال كنمرود وغيره وقال بعضهم واكثر جمعا للعلم والطاعة مثل ابليس قال المفسرون هذا تعجيب منه وتوبيخ له من جهته تعالى على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك الاهلاك قراءة فى التوراة وتلقينا من موسى وسماعا من حفاظ التواريخ فالمعنى الم يقرأ التوراة ويعلم ما فعل الله باضرابه من اهل القرون السابقة حتى لا يغتر بما اغتر به * مكن تكيه بر ملك وجاه وحشم * كه پيش از تو بودست وبعد از تو هم * بكير عبرت از ماسواى قرون * خورد ضرب هر اسب كه باشد حرون (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) عند اهلاكهم لئلا يشتغلوا بالاعتذار كما قال تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون كما فى التأويلات النجمية وقال الحسن لا يسألون يوم القيامة سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها بل يسألون سؤال تقريع وتوبيخ وقال بعضهم لا يسألون بل يعاقبون بلا توقف ولا حساب او لا يسألون لانهم تعرفهم الملائكة بسيماهم (فخرج على قومه) عطف على قال وما بينهما اعتراض وقوله (فى زينته) اما متعلق بخرج او بمحذوف هو حال من فاعله اى كائنا فى زينته والمراد الزينة الدنيوية من المال والاثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه اذا اظهر حسنه

اما بالفعل او بالقول قيل خرج قارون يوم السبت وكان آخر يوم من عمره على بغلة شهباء عليه الارجوان يعنى
قطيفة ارغوانى وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقال بعضهم ومعه تسعون الفا عليهم
المعصفرات وهو اول يوم رؤى فيه اللباس المعصفر وهو المصبوغ بالعصفر وهو صبغ احمر معروف وقد نهى
الرجال عن لبس المعصفر لانه من لباس الزينة واسباب الكبر ولان له رايحة لا تليق بالرجال واصل الزينة عند
العارفين وجوه مسفرة عليها آثار دموع الشوق والمحبة ساجدة على باب الربوبية قال ابن عطاء ازين ما تزين به
العبيد المعرفة ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن تزين بالدنيا فهو
مغرور فى زينته (قال الحافظ) قلندران حقيقت به نيم جو نخرند * قباى اطلس آنكس كه از هنر
عاريست (وفى المثنوى) افتخار از رنك وبو واز مكان * هست شادى وفريب كودكان (وقال
الشيخ العطار رحمه الله) همچو طفلان منكر اندر سرخ وزرد * چون زنان مغرور رنك وبو مكرد (وقال
الشيخ سعدى) كرا جامه پاكست وسيرت پليد * در دوزخش را نبايد كليد (وقال المولى الجامى)
وصلش مجو در اطلس شاهى كه دوخت عشق * اين جامه بر تنى كه نهان زير ژنده بود (قال الذين يريدون
الحياة الدنيا) من بنى اسرائيل جريا على سنن الجبلة البشرية من الرغبة فى السعة واليسار (ياليت لنا مثل
ما اوتى قارون) ياقوم كاشكى بودى ما را از مال همچنانكه قارون را دادند * وقيل ياليت يا متمناى تعال
فهذا اوانك تمنوا مثله لا عينه حذرا من الحسد فدل على انهم كانوا مؤمنين (انه لذو حظ عظيم) لذو نصيب وافر
من الدنيا قال الراغب الحظ النصيب المقدر وهو تمنيهم وتأكيده (قال فى كشف الاسرار) فائدهٔ اين آيت
آنست كه رب العالمين خبر ميدهد ما را كه مؤمن نشايد كه تمنى كند آنچه طغيان در آنست از كثرت مال وذلك
قوله ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى بلكه از خداى عز وجل كفاف خواهد در دنيا وبلغهٔ عيش چنانكه
در خبر است اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وفى الحديث اللهم من احبنى فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضنى
فارزقه مالا وولدا وفى الحديث طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به (قال الحافظ) كنج زر
كر نبود كنج قناعت باقيست * آنكه آن داد بشاهان بكدايان اين داد (وقال) هماى چون تو عالى قدر حرص
استخوان حيفست * دريغا سايهٔ همت كه بر نا اهل افكندى * درين بازار اكر سوديست با درويش
خرسندست * الهى منعمم كردان بدرويشى وخرسندى (وقال المولى الجامى) هر سفله پى بكنج قناعت كجا برد
* اين نقد در خزينهٔ ارباب همتست (وقال الشيخ سعدى) نيرزد عسل جان من زخم نيش * قناعت نكوتر
بدوشاب خويش * وفى التأويلات النجمية انما وقع نظرهم على عظمة الدنيا وزينتها لا على دناءتها وخساستها
وهوانها وقلة متاعها لانهم اغتذوا بغذاء شبل حب الدنيا وزينتها المتولد من اسود ظلمات صفات النفس بعضها
فوق بعض فهم ينظرون بنظر ظلمات صفات النفس بعد ان كانوا ينظرون بنظر نور صفات القلب يبصرون عزة
الاخرة وعظمتها وخسة الدنيا وهوانها فان الرضاع يغير الطباع (وقال الذين اوتوا العلم) باحوال الاخرة
وزهدوا فى الدنيا اى قالوا للمتمنين (ويلكم) واى برشما اى دنيا طلبان وهو دعاء بالاهلاك بمعنى الزمكم الله ويلا
اى عذابا وهلاكا كما ساغ استعماله فى الزجر عما لا يرتضى وقد سبق فى طه (ثواب الله) فى الاخرة (خير) مما تتمنون
(لمن آمن وعمل صالحا) فلا يليق بكم ان تتمنوه غير مكتفين بثوابه ونعيمه (ولا يلقاها) اى ولا يوفق لهذه الكرامة
كما فى الجلالين والمراد بالكرامة الثواب والجنة ولا يعطى هذه الكلمة التى تكلم بها العلماء وهى ثواب الله خير قال
الله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا اى اعطاهم ولقيته كذا اذا استقبلته به وبالفارسية وتلقيه وتلقين نخواهند
كرد اين كلمه كه علما كفته اند يعنى در دل وزبان نخواهند دار (الا الصابرون) على الطاعات وعن زينة الدنيا
وشهواتها اهل صبر از جاه عالم برترند * صابران از اوج كردون بكذرند * هركه كارد تخم صبر اندر جهان * بدرود
محصول عيش صابران (فخسفنا به وبداره الارض) يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب فى الارض
كما فى القاموس وخسف القمر زال ضوءه وعين خاسفة اذا غابت حدقتها والباء للتعدية والمعنى بالفارسية
پس فرو برديم قارون وسراى اورا بزمين * قال ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت الزكاة على موسى صالحه
على ان يعطيه عن كل الف دينار دينارا وعن كل الف درهم درهما وعن كل الف شاة شاة وذلك بالامر الالهى
وكان الواجب عشر المال لاربعه فحسب قارون ماله فوجد الزكاة مبلغا عظيما فمنعه البخل والحرص عن دفعها

فجمع جمعا من بنى اسرائيل فقال لهم انكم قد اطعتم موسى فى كل ما امركم به وهو الآن يريد ان يأخذ
اموالكم قالوا انت كبيرنا مرنا بما شئت قال اريد ان افضحه بين بنى اسرائيل حتى لا يسمع بعد كلامه احد
فامرى ان تجلبوا فلانة البغى فنجعل لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو
اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل لها قارون الف دينار وطستا من ذهب على ان تفعل ما امر به من القذف
اذا حضر بنو اسرائيل من الغد وكان يوم عيد فلما كان من الغد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن
زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بنى
اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذى فلق البحر وانزل التوراة ان تصدق
فتداركها الله بالتوفيق ووجدت فى نفسها هيبة الهية من تأثير الكلام فقالت يا كليم الله جعل لى قارون
جعلا على ان اقذفك بنفسى وافترى عليك * ومن با وجود كنهكاريها وبدكرداريها خود چه كنه بسندم كه بر تو
تهمت كويم * فخر موسى ساجدا لله تعالى يبكى ويشكو من قارون ويقول اللهم ان كنت رسولك فاغضب لى
فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بنى اسرائيل ان الله بعثنى الى قارون
كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم
قال اقارون يا عدو الله تبعث الى امرأة تريد فضيحتى على رؤس بنى اسرائيل يا ارض خذيهم فاخذتهم الارض
الى الكعبين فاخذوا فى التضرع وطلب الامان ولم يلتفت موسى اليهم ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم الى
الاوساط ثم الى الاعناق فلم يبق على وجه الارض منهم شئ الا رؤسهم وناشده قارون الله والرحم فلم يلتفت
موسى لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت عليهم الارض * آنرا كه زمين كشد چون قارون *
نى موسيش آورد برون نى هارون * فاسد شده راز روزكار وارون * لا يمكن ان يصلحه العطارون * قال
الله تعالى يا موسى استغاث بك فلم تغثه فوعزتى وجلالى لو استغاث بى لاغثته قال يا رب غضبا لك فعلت قال
قتادة خسف به فهو يتجلجل فى الارض كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة صاحب لباب
فرموده هر روز قارون بمقدار قامت خود بزمين ميرود وعند نفخ الصور بارض سفلى خواهد رسيد وفى كشف
الاسرار در قصه آورده اند كه هر روز يك قامت خويش بزمين فرو ميشد تا آنروز كه يونس در شكم ماهى در قعر
بحر بدو رسيد قارون از حال موسى پرسيد چنانكه خويشانرا پرسند فاوحى الله تعالى الى الارض لا تزيدى
فى خسفه بحرمة انه سال عن ابن عمه ووصل به رحمه ولما خسف به قال سفهاء بنى اسرائيل ان موسى انما دعا
على قارون ليستقل بداره وكنوزه وامتعته ويتصرف فيها فدعا موسى فخسف بجميع امواله وداره (قال
الحافظ) كنج قارون كه فرو ميرود از قهر هنوز * خوانده باشى كه هم از غيرت درويشانست (وقال)
احوال كنج قارون كايام داد بر باد * باغنچه باز كوييد تا زر نهان ندارد (وقال) توانكرا دل درويش
خود بدست آور * كه مخزن زر وكنج درم نخواهد ماند * قال بعضهم ان قارون نسى الفضل وادعى
لنفسه فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا وكم خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك وخسف الاسرار هو
منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى الفرضية والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن
القيام بالشكر على ما اولى واعطى وحينئذ يكون وقت الزوال وخرج قارون على قومه بالزينة فهلك وهكذا
حال من يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقطون عن عيونهم وقلوبهم بعد
سقوطهم عن نظر الحق وتخسف انوار اعمالهم فى قلوبهم فلا يرى آثارها بعد ذلك نعوذ بالله سبحانه (فما كان له)
اى لقارون (من فئة) جماعة قال الراغب الفئة الجماعة المتظاهرة التى يرجع بعضهم الى بعض فى التعاضد
انتهى من فاء اى رجع (ينصرونه) بدفع العذاب عنه وهو الخسف (من دون الله) اى حال كونهم متجاوزين
نصرة الله تعالى (وما كان من المنتصرين) اى من الممتنعين عنه بوجه من الوجوه يقال نصره من عدوه
فانتصر اى منعه فامتنع (واصبح) اى صار (الذين تمنوا) التمنى تقدير شئ فى النفس وتصويره فيها واكثره تصور
ما لا حقيقة له والامنية الصورة الحاصلة فى النفس من تمنى الشئ (مكانه) اى منزلته وجاهه (بالامس) اى
بالوقت القريب منهم فانه يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذى قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق
الاستعارة (يقولون ويكان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) اى يضيق يقال قدر على عياله بالتخفيف

مثل فتر ضيق عليهم بالنفقة اى يفعل كل واحد من البسط والقدر اى التضييق بمحض مشيئته وحكمته
لا لكرامة توجب البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكان عند البصريين مركب من وى للتعجب *
جنانست كه كسى ازروى ترحم وتعجب باديكرى كويد وى لم فعلت ذلك وى اين چيست كه تو كردى كما قال
الراغب وى كلمة تذكر للتحسر والتندم والتعجب تقول وى لعبد الله انتهى وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر
ان الله يبسط الخ وعند الكوفيين من ويك بمعنى ويلك وان واعلم مضمر وتقديره ويلك اعلم ان الله الخ وبالفارسية
واى برتو بداى خداى تعالى الخ * وانما استعمل عند التنبيه على الخطأ والتندم والمعنى انهم قد تنبهوا على
خطاهم فى تمنيهم وتندموا على ذلك (لولا ان من الله) انعم (علينا) فلم يعطنا ما تمنينا وبالفارسية اكر آن
نبودى كه خداى تعالى منت نهاد برما وبما ندادازدنياوى آنچه متمناى ما بود (لخسف بنا) مارا بزمين
فروبرديد كما خسف به لتوليد الاستغناء فينا مثل ماولده فيه من الكبر والبغى ونحوهما من اسباب العذاب
والهلاك (ويكانه لا يفلح الكافرون) لنعمة الله اى لا ينجون من عذابه او المكذبون برسله وبما وعدوا به من
ثواب الآخرة قال فى كشف الاسرار حب الدنيا حمل قارون على جمعها وجمعها حمله على البغى عليهم وصارت كثرة
ماله سبب هلاكه وفى الخبر حب الدنيا رأس كل خطيئة * دوستى دنيا سرهمه كناهاست ومايهٔ هرفتنه وبيخ
هر فساد وهركه از خداى بازماند بهر دوستى دنيا بازماند دنيا پلى كذشتنى وبساطى در نوشتنى ومرتع لافكاه
مدعيان ومجمع باركاه بى خطران سرمايهٔ بى دولتان ومصطبهٔ بدبختان معشوقهٔ ناكسان وقبلهٔ خسيسان
دوست بى وفا ودايهٔ بى مهر جمالى بانقاب داردو رفتارى ناصواب وچون تو دوست ز برخالص صد هزاران هزار
دارد برطارم طرازى نشسته وازشبكه بيرون مى نكرد وباتو ميكويد من چون تو هزار عاشق ازغم كشته م
نالود بخون هيچكس انكشتم مصطفى عليه السلام كفت * مامن احد يصبح فى الدنيا الا وهو بمنزلة الضيف وماله
فى يده عارية فالضيف منطلق والعارية مردودة وفى رواية اخرى ان مثلكم فى الدنيا كمثل الضيف وان ما فى
ايديكم عارية * ميكويد مثل شما درين دنياء غدار مثل مهمانى است كه بمهمان خانه فرو آيد هرآينه مهمان
رفتنى بودنه بودنى همچو مرد كاروانى كه بمنزل فرو آيد لابد ازانجا رخت بردارد درعنا كند كه انجا بيستد
بخت نادان وبى سامان بود كه آن نه بمقصود رسد ونه بخانه بازآيد جهد آن كن اى جوانمرد كه پل بلوى
بسلامت بازكذارى وآنرا دار القرار خود نسازى ودل در وبندى تابر تو شيطان ظفر نيابد صد شير كرسنه دركلهٔ
كوسفند چندان زيان بكند كه شيطان باتو كند ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وصد شيطان آن نكند كه
نفس اماره باتو كند اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك يكى تامل كن دركار قارون بدبخت نفس وشيطان
هردودست درهم دادند تا اورا ازدين برآوردند ازانكه آبش از سرچشمهٔ خود تاريك بود بكينداورا باعمل
عاريتى دادند لؤلؤ شاهوار همى نمود چون حكم ازلى وسابقهٔ اصلى دررسيد خود شبه قيرزنك بود زبان
حالش همى كويد * من پندارم كه هستم اندر كارى * اى برسر پندار چون من بسيارى * اكنون
كه نماند باقوم بازارى * درديدهٔ پنداشت زدم مسمارى * واعلم ان غنى الدنيا مذموم الا ما كان
لغرض صحيح وهو صرفها الى وجوه البر كالصدقة ونحوها وعن كبشة الانمارى رضى الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما التى اقسم عليهن فانه
مانقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله به عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله
عليه باب فقر واما الذى احدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله علما ومالا فهو يتقى فيه
ربه ويصل فيه رحمه ويعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو ان لى مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته واجرهما سواء وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو
لا يتقى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعمل لله فيه بحقه وعبد لم يرزقه الله علما ولا مالا فهو يقول لو ان لى مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سواء كما فى المصابيح (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم
كانه قيل تلك الجنة التى سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر قوله (نجعلها للذين لا يريدون علوا
فى الارض) اى ارتفاعا وغلبة وتسلطا كما اراد فرعون حيث قال تعالى فى اول السورة ان فرعون لعال
فى الارض (ولا فسادا) اى ظلما وعدوانا على الناس كما اراد قارون حيث قال تعالى فى حقه على لسان

الناصح ولا تبغ الفساد فى الارض وفى تعليق الوعد بترك ارادتهما لا بترك انفسهما مزيد تحذير منهما (والعاقبة)
الحميدة وبالفارسية سرانجام نيكو (للمتقين) اى للذين يتقون العلو والفساد وما لا يرضاه الله من
الاقوال والافعال وعن على رضى الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحتها يعنى ان من تكبر بلباس يعجبه فهو ممن يريد علوا فى الارض وعن على رضى الله عنه انه كان
يمشى فى الاسواق وحده وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن
ويقرأ تلك الدار الخ ويقول نزلت هذه الآية فى اهل العدل والتواضع من الولاة واهل القدرة من سائر الناس
وعن عمر بن عبد العزيز كان يردد هذه الآية حتى قبض وكان عليه السلام يحلب الشاة ويركب الحمار ويجيب
دعوة المملوك ويجالس الفقراء والمساكين قال بعض الكبار احذر ان تريد فى الارض علوا او فسادا والزم
الذل والانكسار والخمول فان اعلى الله كلمتك فما اعلاها الا الحق وذلك ان يرزقك الرفعة فى قلوب الخلق
وايضاح ذلك ان الله ما انشأك الا من الارض فلا ينبغى لك ان تعلو على امك واحذر ان تتزهد او تتعبد او تتكرم
وفى نفسك استجلاب ذلك لكونه يرفعك على اقرانك فان ذلك من ارادة العلو فى الارض وما استكبر مخلوق على
آخر الا لحجابه عن معية الحق مع ذلك المخلوق الآخر ولو شهدها لذل وخضع (قال فى كشف الاسرار) فردا
درسراى عزت ساكنان مقعد صدق ومقربان حضرت جبروت قومى باشند كه دردنيا برترى ومهترى بجويند
خودرا ازهمه كس كهتر وكمتر دانند وبچشم پسند هركز درخود ننكرند چنانكه آن جوانمرد طريقت
كفت كه ازموقف عرفات بازكشته بود اورا كفتند * كيف رأيت اهل الموقف قال رأيت قوما لولا انى
كنت فيهم لرجوت ان يغفر الله لهم (قال الشيخ سعدى) بزركى خودرا ازخردان شمرد * بدنيى وعقبى بزركى
ببرد * توانكه شوى پيش مردم عزيز * كه مر خويشتن را نكيرى بچيز * يكى از بزركان دين ابليس را ديد
كفت مارا پندى ده كفت مكو من تا نشوى چون من شيخ حيف كفت منى بيفكندن در شريعت زندقه است
ومنى اثبات كردن در حقيقت شركست چون درمقام شريعت باشى همى كوى كه او خود همه از وشريعت
تعالست وحقيقت احوال قوام افعال بتو ونظام احوال باو قال بعضهم العلو النظر الى النفس والفساد
النظر الى الدنيا والدنيا خمر ابليس من شرب منها شربة لا يفيق الا يوم القيامة ويقال العلو الخطرات فى القلب
والفساد فى الاعضاء فمن كان فى قلبه حب الرياسة والجاه وحظوظ النفس وفى اعماله الرياء والسمعة فهو لا يصل
الى مقام القرب وكذا من كان فى قلبه سوء العقيدة وفى جوارحه عبادة غير الله والدعوة اليها واخذ الاموال
وكسر الاعراض واستحلال المعاصى فهو لا يصل الى الجنة ايضا وهو قرين الشيطان والشياطين
فى النار مع قرنائهم واعلم ان العلو فى ارض البشرية علو الفراعنة والجبابرة والاكاسرة والعلو فى ارض
الروحانية علو الابالسة وبعض الارواح الملكية مثل هاروت وماروت وكلاهما مذموم وكذا الفساد
النظر الى غير الله فالله تعالى لا يجعل مملكة عالم الغيب والملكوت الا فى تصرف من خلص عن طلب العلو
والنظر الى الغير بنظر المحبة وسلم التصرف كله الى المالك الحقيقى وخرج من البين (ع) هرچه خواهى
بكن كه ملك تراست جعلنا الله واياكم من الآخذين بذيل حقيقة التقوى وعصمنا من الاعتراض
والانقباض والدعوى (من جاء بالحسنة) هركه بيارد خصلت نيكو در روز قيامت (فله) بمقابلتها
(خير منها) ذاتا ووصفا وقدرا اما الخيرية ذاتا فظاهرة فى اجزية الاعمال البدنية لانها اعراض واجزيتها جواهر
وكذا فى المالية اذ لا مناسبة بين زخارف الدنيا ونفائس الآخرة فى الحقيقة واما وصفا فلانها ابقى وانقى من
الآلام والاكدار واما قدرا فللمقابلة بعشر امثالها الا اقل يعنى انه يجازى بالحسنة الواحدة عشرا فيكون
الواحد ثوابا مستحقا والتسعة تفضلا وجودا والتسعة خير من الواحد من ذلك الجنس وقال بعضهم
الحسنة المعرفة وما هو خير منها هو الرؤية او الاعراض عما سوى الله وما هو خير منه هو مواهب الحق
تعالى لان الاعراض مضاف الى الفانى ومتعلق بالمخلوق والمواهب مضافة الى الباقى ومتعلقة بالقديم (ومن
جاء بالسيئة) كالشرك والرياء والجهل ونحوها (فلا يجزى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير
لتهجين حالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم وفائدة هذه الصورة انزجار العقلاء عن ارتكاب السيئات * هرچه
درشرع وعقل بد باشد * نكند هركه باخرد باشد (الا ما كانوا يعملون) الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل

واقيم مقامه ما كانوا يعملون مبالغة فى المماثلة اخبر تعالى ان السيئة لا يضاعف جزآؤها فضلا منه ورحمة
ولكن يجزى عليها عدلا فليجتنب العبد عما نهت عنه الفتوى والتقوى اذ لكل نوع من السيئة نوع من الجزاء
عاجلا وآجلا (وفى المثنوى) هرچه بر تو آيد از ظلمات وغم * آن ز بى شرمى وكستاخيست هم * حكى عن
ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين فى الارض بين رجليه ظن انهما من
الذى اشتراه فرفعهما واكلهما وخرج الى بيت المقدس وفيه قبة تسمى الصخرة فدخلها وسكن فيها يوما وكان
الرسم ان يخرج منها من كان فيها لتخلو للملائكة فاخرج بعد العصر من كان فيها فاختبأ ابراهيم ولم يروه فبقى
الليلة فيها ودخل الملائكة فقالوا ههنا حس آدمى وريحه قال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان وقال
آخر الذى يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم تستجب دعوته
منذ سنة لمكان التمرتين عليه قال ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح القبة
وخرج ابراهيم وتوجه الى مكة وجاء الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فسلم عليه وقال كان
ههنا شيخ فى العام الاول فاخبره انه كان والدى فارق الدنيا فقص ابراهيم قصة التمرتين فقال الفتى جعلتك
فى حل من نصيبى وانت اعلم فى نصيب اختى ووالدتى قال فاين اختك ووالدتك قال هما فى الدار فجاء ابراهيم الى
الباب وقرعه فخرجت عجوز متكئة على عصاها فسلم ابراهيم عليها واخبرها القصة قالت جعلتك فى حل
من نصيبى وكذا ابنتها فخرج ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس ودخل القبة فدخلت الملائكة وقالوا هو ابراهيم
وكان لا تستجاب دعوته منذ سنة غير انه اسقط ما عليه من التمرتين فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته
واستجاب دعوته واعاده الى درجته فبكى ابراهيم فرحا وكان بعد ذلك لا يفطر الا فى كل سبعة ايام بطعام يعلم انه
حلال وفى التأويلات النجمية يشير ان جزاء السيئات على حسب ما يعملون من السيئات فان كانت السيئة
الشرك بالله فجزآؤه النار الى الابد وان كانت المعاصى فجزآؤها العذاب بقدر المعاصى صغيرها وكبيرها وان
كانت حب الدنيا وشهواتها فجزآؤه الحرمان من نعيم الآخرة بحسبها وان كانت طلب الجاه والرياسة والسلطنة
الدنيوية فجزآؤه الذلة والصغار ونيل الدركات وان كان طلب نعيم الآخرة ورفعة الدرجات فجزآؤه الحرمان
من الكمالات وكشف شواهد الحق تعالى وان كانت التلذذ بفوآئد العلوم واستحلاء المعانى المعقولة
فجزآؤه الحرمان من كشوف العلوم والمعارف الربانية وان كانت بقاء الوجود فجزآؤه الحرمان من الفناء
فى الله والبقاء بالله بتجلى صفات الجمال والجلال انتهى كلامه قدس سره (ان الذى) اى ان الله الذى (فرض
عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل به (لرادك) اى بعد الموت والرد الصرف والارجاع
(الى معاد) اى مرجع عظيم يغبطك به الاولون والآخرون وهو المقام المحمود الموعود ثوابا على احسانك
فى العمل وتحمل هذه المشقات التى لا تحملها الجبال وقال الامام الراغب فى المفردات الصحيح ما اشار به
امير المؤمنين وذكره ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك الجنة التى خلقه الله تعالى فيها بالقوة فى ظهر آدم
واظهره منه يقال عاد فلان الى كذا وان لم يكن فيه سابقا واكثر اهل التفسير على ان المراد بالمعاد مكة تقول
العرب رد فلان الى معاده يعنى الى بلده لانه يتصرف فى الارض ثم يعود الى بلده والاية نزلت بالجحفة بتقديم
الجيم المضمومة على الحاء الساكنة موضع بين مكة والمدينة وهو ميقات اهل الشام وعليه المولى الفنارى
فى تفسير الفاتحة والمعنى لراجعك الى مكان هو لعظمته اهل لان يقصد العود اليه كل من خرج منه وهو مكة
المشرفة وطنك الدنيوى وروى انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار مهاجرا الى المدينة ومعه
ابو بكر رضى الله عنه عدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى الطريق ونزل الجحفة وكانت قرية جامعة
على اثنين وثمانين ميلا من مكة وكانت تسمى مهيعة فنزلها بنو عبيد وهم اخوة عاد وكان اخرجهم العماليق
من يثرب فجاءهم سيل فاجحفهم اى ذهب بهم فسميت جحفة فلما نزل اشتاق الى مكة لانها مولده وموطنه
ومولد آبائه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام مشتاب ساربان كه مرا پاى در كلست * بيرون شدن
ز منزل اصحاب مشكلست * چون عاقبت ز صحبت ياران بريد نيست * پيوند با كسى نكند هر كه عاقلست
(وقال) فتنهاد را نجمن پيدا شود از شور من * چون مرا در خاطر آيد مسكن ومأواى دوست * فنزل
جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم * ممكن نشد شرح دهم اشتياق را * فاوحاها الى الآية

اليه

اليه وبشره بالغلبة والظهور اى لرادك الى مكة ظاهرا من غير خوف فلا تظن انه يسلك بك سبيل ابويك ابراهيم
فى هجرته من حران بلد الكفر الى الارض المقدسة فلم يعد اليها واسمعيل من الارض المقدسة الى اقدس منها
فلم يعد اليها (قال الحافظ) سروش عالم غيبم بشارتى خوش داد * كه كس هميشه بگيتى دژم نخواهد
ماند * قال ابن عطاء رحمه الله ان الذى يسر عليك القرآن قادر على ان يردك الى وطنك الذى ظهرت منه
حتى تشاهد سرك على دوام اوقاتك (كما قال فى تأويلات الكاشفى) معاد فنا فى الله است در احديت ذات
وبقا بالله در مقام تحقق بجميع صفات ورسالك متبصر اينجا سر منه بدا واليه يعود روشن ميكردد * چون
او زبد اين وآنرا ابتدا * هم بدو بايد كه باشد انتها * نور هايى را كه كرد از حق طلوع * جمله را هم سوى او باشد رجوع
ثم قرر الوعد السابق فقال (قل ربى اعلم) يعلم (من جاء بالهدى) وما يستحقه من الثواب فى المعاد والنصرة
فى الدنيا (ومن هو فى ضلال مبين) يريد به المشركين ودلت الآية على ان الله تعالى يفتح على المهتدى ويقهر
الضال ولكل عسر يسر فسوف يراه من يصبر فلا ينبغى للعاقل ان ييأس من روح الله روى ان رجلا ركب
البحر فانكسرت السفينة فوقع فى جزيرة فمكث ثلاثة ايام لا يرى احدا ولم يذق شيأ فتمثل بقوله

اذا شاب الغراب اتيت اهلى * وصار القير كاللبن الحليب
وصار البر مسكن كل حوت * وصار البحر مرتع كل ذيب

فسمع هاتفا يهتف

عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله الرجل الغريب

قال فالبث ساعة الا فرج الله عنه وفى تفسير الآية اشارة الى ان حب الوطن من الايمان وكان عليه السلام
يقول كثيرا الوطن الوطن فحقق الله سؤله يقال الابل تحن الى اوطانها وان كان عهدها بعيدا والطير الى وكره
وان كان موضعه مجدبا والانسان الى وطنه وان كان غيره اكثر له نفعا وقدم اصيل الغفارى على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يضرب الحجاب فقالت له عائشة رضى الله عنها كيف تركت مكة قال اخضر
نباتها وابيض بطحاؤها واغدق اذخرها وانتشر سلمها فقال عليه السلام حسبك يا اصيل لا تحزنى قال عمر
رضى الله عنه لولا حب الوطن لخرب بلد السوء فبحب الاوطان عمرت البلدان واعلم ان الميل الى الاوطان
وان كان لا ينقطع عن الجنان لكن يلزم للمرء ان يختار من البقاع احسنها دينا حتى يتعاون بالاخوان قيل
لعيسى عليه السلام من نجالس يا روح الله قال من يزيد فى علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم فى الآخرة
عمله (قال الشيخ سعدى) سعديا حب وطن گرچه حديث است صحيح * نتوان مرد بسختى كه من اينجا زادم
(وقال الحافظ) ديار يار مرا دم مقيد ميكند ورنه * چه جاى فارس كين محنت جهان يكسر نمى ارزد * والعاقل
يختار الفراق عن الاحباب والاوطان ولا يجترئ على الفراق عن الملك الديان (لكل شئ اذا فارقته عوض *
وليس لله ان فارقت من عوض) فاقطع الالفة عما سوى الله اختيارا قبل الانقطاع اضطرارا * الفت مگير
همچو الف هيچ باكسى * تا بسته الم نشوى وقت انقطاع * ذو النون مصرى قدس سره مكيويد روزى در اثناء
سفر كه شهرى رسيدم خواستم كه در اندرون شهر روم بر در ان شهر كوشكى ديدم وجويى روان بنزديك جوى
رفتم وطهارت كردم چون چشم بربام كوشك افتاد كنيزكى را ديدم ايستاده در غايت حسن وجمال چون نظر
او بمن افتاد گفت اى ذو النون من ترا از دور ديدم پنداشتم كه مجنونى وچون طهارت كردى تصور كردم كه
عالمى وچون از طهارت فارغ شدى وپيش آمدى پنداشتم كه عارفى اكنون محقق شدم نه مجنونى نه عالمى
ونه عارفى گفتم چرا گفت اگر ديوانه بودى طهارت نكردى واگر عالم بودى نظر بخانه بيگانه ونامحرم نكردى
واگر عارف بودى دل تو بما سوى الله مايل نبودى كذا فى جليس الخلوة وانيس الوحدة (وما كنت) يا محمد (ترجو
ان يلقى اليك الكتاب) اى يرسل وينزل كما تقول القيم خبر من افكند كما فى كشف الاسرار والمعنى سيردك
الى معادك كما القى اليك القرآن وما كنت ترجوه فهو تقرير للوعد السابق ايضا (الا رحمة من ربك) ولكن القاه
اليك رحمة منه فاعمل به فالاستثناء منقطع وفى التأويلات النجمية وما كنت ترجو ان يلقى اليك القرآن
القاء الا كسير على النحاس لتعديل جوهر نحاس انانيتك بابريز هويته ما كان ذلك الا رحمة من ربك اختصك

بهذه الرحمة عن جميع الانبياء لان كتبهم انزلت فى الالواح والصحف على صورتهم وكذلك نزل به الروح الامين على قلبك القاء كالقاء الاكسير (فلا تكونن ظهيرا) پشت ويار (للكافرين) على ما كانوا عليه بل كن ظهيرا ومعينا للمؤمنين (ولا يصدنك) اى لا يصرفنك ويمنعنك الكافرون (عن آيات الله) اى عن قراءتها والعمل بها (بعد اذ انزلت) تلك الآيات القرآنية (اليك) وفرضت عليك وذلك حين دعوه عليه السلام الى دين آبائهم وتعظيم اوثانهم والموافقة الى اباطيلهم (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم فى الامور وفى التأويلات النجمية ولا تكونن من المشركين فى الدعوة بان تدعو طلاب الحق وعشاقه الى الجنة والنعيم فادعهم الى ربهم خالصا عن شرك الجنة وفى فتح الرحمن وجميع الاية يتضمن المهادنة والموادعة وهذا كله منسوخ بآية السيف انتهى (ولا تدع مع الله الها آخر) (قال الكاشفى) مخاطب درين آيات حضرت پيغمبراست ومراد امت اند وفائدهٔ خطاب بان حضرت قطع طمع مشركانست از موافقت وى با ايشان * وفيه اظهار ان المنهى عنه فى القبح بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه اصلا (لا اله الا هو) وحده (كل شئ) من الانسان والحيوان والجن والشيطان والملك والحور العين والجنة والنار والعرش والكرسى ونحوها (هالك) الهلاك هنا بطلان الشئ من العالم وعدمه رأسا اى فانى وباطل ومعدوم ولو لحظة (الا وجهه) الا ذاته تعالى فانه واجب الوجود وكل ما عداه ممكن فى حد ذاته عرضة للهلاك والعدم والوجه يعبر به عن الذات وقال ابو العالية كل شئ فانى الا ما اريد به وجهه من الاعمال وفى الاثر يجاء بالدنيا يوم القيامة فيقال ميزوا ما كان منها لله فيميز ما كان منها لله ثم يؤمر بسائرها فيلقى فى النار وقال بعض اكابر العارفين الضمير راجع الى الشئ والمعنى كل شئ فانى فى حد ذاته الا وجهه الذى يلى جهته تعالى وذلك لان الممكن له وجود ماهية عارضة على وجوده فماهيته امر اعتبارى معدوم فى الخارج لا يقبل الوجود فيه من حيث هو هو ووجوده موجود لا يقبل العدم من حيث هو هو كما قال بعضهم الاعيان من حيث تعيناتها العدمية وهى الامكان والحدوث راجعة الى العدم وان كانت باعتبار الحقيقة والتعينات الوجودية عين الوجود فاذا قرع سمعك من كلام العارفين ان عين المخلوق عدم والوجود كله لله فتلق بالقبول فانه يقول ذلك من هذه الجهة (قال المولى المغربى) غير تو نيست اماهستى همى نمايد * چون پيش چشم تشنه در باديه سرابى (وقال المولى الجامى) شهود يار در اغيار مشرب جاميست * كدام غير كه لا شئ فى الوجود سواه (له الحكم) اى القضاء النافذ فى الخلق (واليه) لا الى غيره تعالى (ترجعون) تردون عند البعث للجزاء بالحق والعدل فمن كان رجوعه بالاضطرار وجد الجبار القهار فوفاه حسابه ومن كان رجوعه بالاختيار وجد العفو الغفار فافرغ عليه ثوابه وذلك بالفناء قبل الفناء بازالة حجاب التعين واذابة انانيات الوجود (قال الشيخ سعدى) اى برادر چو عاقبت خاكست * خاك شو پيش ازانكه خاك شوى * در شرح عوارف مذكورست كه نكفت نهلك تا معلوم شود كه وجود همه اشيا در وجود او امروز هالكست وحوالهٔ مشاهدهٔ اين حال بفردا در حق محجوبانست يوم يرونه بعيدا ونراه قريبا (ع) با وجود تو ز من آواز نيايد كه منم * قال الشيخ ابو الحسن البكرى قدس سره استغفر الله مما سوى الله اى لان الباطل يستغفر من اثبات وجوده لذاته والعارف لا ينظر الى الوجود الموهوم فيفنيه بحقائق التوحيد ويتحقق بسر الوحدة الذاتية والهوية الالهية (قال فى كشف الاسرار) هو يك حرفست فرد اشارت فرا خداوند فرد نامست ونه صفت اما اشارتست فرا خداوندى كه اورا نامست وصفت وآن يك حرف هاست واو قرارگاه نفس است نه بينى كه چون تثنيه كنى هما گويى نه هو ما تا بدانى كه ان خود يك حرفست تنها دليل بر خداوند يكتا همهٔ اسامى وصفات كه گويى از سر زبان گويى مگر هو كه آن از ميان جان بر آيد از صميم سينه وقعر دل رود زبان واب را باوى كارى نيست مردان راه دين وخداوندان عين اليقين كه دلهاء صافى دارند وهمتهاء عالى وسينهاء خالى چون از قعر سينهٔ ايشان اين كلمه سر برزند مقصود ومفهوم ايشان جز حق جل جلاله نبود تا چنين جوانمردى نبود خود حقيقت هويت بروى مكشوف نگردد آن عزيزى كه در راهى ميرفت درويشى پيش وى باز آمد وگفت از كجامى آيى گفت هو گفت كجا ميروى گفت هو گفت مقصودت چيست گفت هو از هر چه سؤال ميكردى مى گفت هو واين چنانست كه گفته اند * از بس كه دو ديده در خيالت دارم * در هر چه

نكه كنم تو يى پندارم * فلا معبود الا هو كما للعابدين ولا مقصود الا هو كما للعاشقين ولا موجود الا هو كما للمكاشفين الواجدين

تمت سورة القصص بعون الله تعالى فى اواخر شهر ربيع الاول من سنة تسع ومائة والف

سورة العنكبوت سبع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) (قال الكاشفى) حروف مقطعه جهت تعجيز خلق است تا دانند كه كسى را بحقايق اين كتاب راه نيست وعقل هيچ كامل از كنه معرفت اين كلام آگاه نى (ع) خرد عاجز وفهم دروى گم است * در حروف اول اين سوره گفته اند الف اشارتست باسم الله ولام بلطيف وميم بمجيد ميفرمايد كه الله منم روى بطاعت من آر لطيف منم اخلاص در عبادت فرو مگذار مجيد منم بزرگى ديگران مسلم مدار * يقول الفقير من لطفه الابتلاء لانه لتخليص الجوهر عن الكدورات الكونية وتصفية الباطن عن العلائق الامكانية ومن مجده وعظمته خضع له كل شئ فلا يقدر ان يخرج عن دائرة التسخير ويمتنع عن قبول الابتلاء وفى الالف اشارة اخرى وهى استغناؤه عن كل شئ واحتياج كل شئ اليه كاستغناء الالف عن الاتصال بالحروف واحتياج الحروف الى الاتصال به (احسب الناس) الحسبان بالكسر الظن كما فى القاموس وقال فى المفردات الحسبان هو ان يحكم لاحد النقيضين احدهما على الآخر نزلت فى قوم من المؤمنين كانوا بمكة وكان الكفار من قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك ويجزعون فتداركهم الله بالتسلية بهذه الآية قال ابن عطية وهذه الاية وان كانت نزلت بهذا السبب فى هذه الجماعة فهى فى معناها باقية فى امة محمد موجود حكمها بقية الدهر والمعنى بالفارسية آيا پنداشتند مردمان يعنى اين ظن منكر ومستبعد است (ان يتركوا) اى يهملوا ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه (ان) اى لان (يقولوا آمنا وهم) اى والحال انهم (لا يفتنون) لا يمتحنون فى دعواهم بما يظهرها ويثبتها اى أظنوا انفسهم متروكين بلا فتنة وامتحان بمجرد ان يقولوا آمنا بالله يعنى ان الله يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب فى الانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والراسخ فى الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الخلود فى العذاب * عاشقانرا درد دل بسيار مى بايد كشيد * جور يار وطعنهٔ اغيار مى بايد كشيد * وفى التأويلات النجمية احسب الناس يعنى الناسين من اهل الغفلة والبطالة ان يتركوا ان يقولوا آمنا بالتقليد والجهالة بمجرد الدعوى دون المطالبة بالبلوى وهم لا يفتنون بانواع البلاء لتخليص ابريز الولاء فان البلاء للولاء كاللهب للذهب وان المحبة والمحنة توأمان فلا يميز بينهما الا نقطة الباء وبه يشير الى ان اهل المحبة اذا اوقعوا انفسهم كنقطة الباء تحتها تواضعا لله رفعهم الله كالنقطة فوق النون ومن تكبر وطلب الرفعة والعلو فى الدنيا كالنقطة فوق النون وضعه الله بالذلة كالنقطة تحت الباء وقيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان فمن زاد قدر معناه زاد قدر بلواه كما قال عليه السلام يبتلى الرجل على حسب دينه وقال البلاء موكل للانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل فالعافية لمن لا يعرف قدرها كالداء والبلاء لمن يعرف قدره كالدواء فالبلاء على النفوس لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها فى احسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيتها من شين الرين لقبول نقوش الغيوب والبلاء على الارواح لتجردها بالبوائق عن العلائق والبلاء على الاسرار فى اعتكافها فى مشاهد الكشف بالصبر على آثار التجلى الى ان يصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ وجود التوحيد لئلا يجرى عليه مكر فى اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدرى انه من الحق ولا يقال انه الحق وعز من يهتدى الى ذلك انتهى قال ابن عطاء ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوى المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق المحبة هى صب البلاء على المحب وتلذذه بالبلاء فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء يلحق روحه وبلاء النفس فى الظاهر الامراض والمحن وفى الحقيقة منعها عن القيام بخدمة القوى العزيز بعد مخاطبته اياها بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق ومراعاة ما يرد عليه فى الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على اقواله مع الحرمة والهيبة وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق

معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه فبلاء الروح الحصول فى القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه وفى البستان فى حق العشاق * دمادم شراب الم دركشند * وكر تلخ بينند دم دركشند * بلاى خمارست درعيش مل * سلحدار خارست با شاه كل * نه تلخست صبرى كه بر ياد اوست * كه تلخى شكر باشد از دست دوست * اسيرش نخواهد رهايى زبند * شكارش نجويد خلاص از كمند (ولقد فتنا) وبدرستى كه ما امتحان كرديم ودر فتنه انداختيم (الذين من قبلهم) اى من قبل الناس وهم هذه الامة ومن قبلهم هم الانبياء واممهم الصالحون يعنى ان ذلك سنة قديمة آلهية مبنية على الحكم والمصالح جارية فى الامم كلها فلا ينبغى ان يتوقع خلافها وقد اصابهم من ضروب الفتن والمحن ما هو اشد مما اصاب هؤلاء فصبروا كما يعرب عنه قوله تعالى وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا * يعنى اين صورت در همه امم واقع بود ونقد دعوى هريك را بر محك بلا آزموده اند * وفى الحديث كان من قبلكم يؤخذ فيوضع المنشار على رأسه فينفرق فرقتين ما يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظم ولحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) معنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيما لم يزل ان يعلمه موجودا عند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى فوالله ليتعلقن علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا فى الايمان بالله والذين هم كاذبون فيه مستمرون على الكذب ويرتب عليه اجزيتهم من الثواب والعقاب ولذلك قيل المعنى ليميزن او ليجازين يعنى ان بعضهم فسر العلم بالتمييز والمجازاة على طريق اطلاق السبب وارادة المسبب فان المراد بالعلم تعلقه الحالى الذى هو سبب لهما قال ابن عطاء تبين صدق العبد من كذبه فى اوقات الرخاء والبلاء فمن شكر فى ايام الرخاء وصبر فى ايام البلاء فهو من الصادقين ومن بطر فى ايام الرخاء وجزع فى ايام البلاء فهو من الكاذبين * در محبت هركه او دعوى كند * صد هزاران امتحان بروى زنند * كر بود صادق كشد بار جفا * ور بود كاذب كريزد از بلا (قيل) آن بود دل كه وقت پيچاپيچ * اندرو جز خدا نيابى هيچ * وفى التأويلات النجمية يشير الى ان صدق الصادقين وكذب الكاذبين الذى عجن فى تخمير طينتهم لا يظهر الا اذا طرح فى نار البلاء فاذا طرح فيها تصاعدت منها روايح الصبر وفوايح الشكر عن عود جوهر الصادقين او بضده يصعد من الضجر وكفران النعمة وشق جوهر الكاذبين وانهم فى البلاء على ضروب منهم من يصبر فى حال البلاء ويشكر فى حال النعماء وهذه صفة الصادقين ومنهم من يضجر ولا يصبر فى البلاء ولا يشكر فى النعماء فهو من الكاذبين ومنهم من يؤثر فى حال الرخاء ولا يستمتع بالعطاء ويستروح الى البلاء فيستعذب مقاساة الضر والعناء وهذا احد الكبراء انتهى واعلم ان البلاء كالملح يصلح وجود الانسان باذن الله تعالى كما ان الملح يصلح الطعام واذا احب الله عبدا جعله للبلاء غرضا اى هدفا وكل محنة مقدمة لراحة ولكل شدة نتيجة شريفة * آورده اند كه امير نصر احمد سامانى را معلمى بود كه در ايام كودكى او را بسيار رنجانيدى وامير نصر با خود عهد كرده بود كه چون بزرك شود وبپادشاهى رسد ازو انتقام خواهد چون بزرك شد وبپادشاهى رسيد روزى در اثناء فكر آن معلم را ياد آورد وخادمى را كفت برو او را حاضر كردان واز باغ چوبى چندان با خود بيار خادم برفت وباحضار او فرمان برد ومعلم را دريافت وناهر دو روانه شدند حاضر در راه چوب بود بر داشت او تحريك داد وروى بمعلم نهاد وكفت جاى خود چون بينى معلم دست در آستين كرد وبهى بيرون اورد وكفت عمر امير دراز باد اين ميوه باين لطيفى وآبدارى از آن چوبست وچندين اخلاق حميده واستعدادى پادشاهى كه حاصل فرموده است از خوردن آن چوب بوده است باقى فرمان امير راست امير نصر را اين سخن خوش آمد وتشريف ونواخت بسيار ارزانى فرمود (ام حسب الذين يعملون السيئات) اى الكفر والمعاصى فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح (ان يسبقونا) اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم اى يفوتونا ويعجزونا فلا نقدر على مجازاتهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولى حسب لاشتماله على مسند ومسند اليه وام منقطعة بمعنى بل والهمزة وبل ليس لابطال السابق لان انكار الحسبان الاول ليس بباطل بل للانتقال عن التوبيخ بانكار حسبانهم متروكين غير مفتونين الى التوبيخ بانكار ما هو ابطل من الحسبان الاول وهو حسبانهم ان يجازوا بسيئاتهم وهم وان لم يحسبوا انهم يفوتونه تعالى ولم يحدثوا نفوسهم بذلك لكنهم حيث اصروا على المعاصى ولم يتفكروا فى العاقبة نزلوا منزلة من يحسب ذلك كما فى قوله تعالى ايحسب ان ماله اخلده (ساء ما يحكمون) اى بئس الحكم الذى

يحكمونه حكمهم ذلك فحذف المخصوص بالذم (قال الكاشفى) در فتوحات مذكورست كه آيا كنهكاران مى پندارند كه به سيئات خود بر مغفرت وشمول رحمت من سبقت كيرند اين حكمى ناپسنديده است زيرا كه رحمت سبقت كرفته بر ذنوب ايشان كه موجب غضب باشد * كر كناه تو از عدد بيش است * سبقت رحمتى از آن بيش است (من) هركه (كان يرجو لقاء الله) الرجاء ظن يقتضى حصول ما فيه مسرة وتفسيره بالخوف لان الرجاء والخوف متلازمان ولقاء الله عبارة عن القيامة وعن المصير اليه والمعنى يتوقع ملاقاة جزائه ثوابا او عقابا فليستعد لاجل الله باختياره من الاعمال ما يؤدى الى حسن الثواب واجتنابه عما يسوقه الى سوء العذاب (فان اجل الله) الاجل عبارة عن غاية زمان ممتد عينت لامر من الامور وقد يطلق على كل ذلك الزمان والاول هو الاشهر فى الاستعمال اى فان الوقت الذى عينه تعالى لذلك (لآت) لا محالة وكائن البتة لان اجزاء الزمان على الانقضاء والانصرام دائما فلا بد من اتيان الوقت المعين واتيانه موجب لاتيان اللقاء والجزاء (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) باحوالهم من الاعمال الظاهرة والباطنة فلا يفوته شئ ما فبادروا العمل قبل الفوت وفى التأويلات النجمية من امل الثواب يفر من اعمال تورث العذاب ويعانق المجاهدات فانها تورث المشاهدات من مضى عمره فى رجاء لقائنا فسوف نبيح له النظر الى جمالنا

عظمت همة عين * طمعت فى ان تراكا * او ما يكفى لعين * ان ترى من قد رآكا

وهو السميع لانين المشتاقين العليم بحنين الوامقين الصادقين (ومن) وهركه (جاهد) نفسه بالصبر على طاعة الله وجاهد الكفار بالسيف وجاهد الشيطان بدفع وساوسه والمجاهدة استفراغ الجهد بالضم اى الطاقة فى مدافعة العدو (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعتها عائدة اليها (ان الله لغنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم ومجاهدتهم وانما امرهم بها رحمة عليهم لينالوا الثواب الجزيل كما قال خلقت الخلق ليربحوا على لا لاربح عليهم فالعالمون هم الفقراء الى الله والمحتاجون اليه فى الدارين وهو مستغن عنهم * برى ذاتش از تهمت ضد وجنس * غنى ملكش از طاعت جن وانس * مر او را سزد كبريا ومنى * كه ملكش قديمست وذاتش غنى * نه مستغنى از طاعتش پشت كس * نه بر حرف او جاى انكشت كس * قال ابو العباس المشتهر بزروق فى شرح الاسماء الحسنى الغنى هو الذى لا يحتاج الى شئ فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله اذ لا يلحقه نقص ولا يعتريه عارض ومن عرف انه الغنى استغنى به عن كل شئ ورجع اليه بكل شئ وكان له بالافتقار فى كل شئ وللتقرب بهذا الاسم تعلق باظهار الفاقة والفقر اليه ابدا قيل لابى حفص بماذا يلقى الفقير مولاه فقال فهل يلقى الغنى الا بالفقر قلت يلقاه بفقره حتى من فقره والا فهو مستعد بفقره ولذلك قال ابن مشيش رحمه الله للشيخ ابى الحسن ان لقيته بفقرك لتلقينه بالاسم الاعظم وبتمام فقره له يصح غناه عن غيره فيكون متخلقا بالغنى وخاصية هذا الاسم وجود العافية فى كل شئ فمن ذكره على مرض او بلاء اذهبه الله عنه وفيه سر للغنى ومعنى الاسم الاعظم لمن استأهل به انتهى وفى الاحياء يستحب ان يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغننى بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك فيقال من داوم على هذا الدعاء اغناه الله تعالى عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن) هر آينه محو كنيم (عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات وتكفير الاثم ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل قال بعضهم التكفير اذهاب السيئة وابطالها بالحسنة وسترها وترك العقوبة عليها (ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون) اى احسن جزاء اعمالهم بان نعطى لواحد عشرا او اكثر لا بجزاء احسن اعمالهم فقط (ع) رسم باشد كز غنى چيزى رسد محتاج را * والعمل الصالح عندنا كل ما امر به الله تعالى فانه صار صالحا بامره ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل فى نفسه وقالت المعتزلة ذلك من صفات الفعل ويترتب عليه الامر والنهى فالصدق عمل صالح فى نفسه يأمر الله تعالى به لذلك فعندنا الصلاح والفساد والحسن والقبح يترتب على الامر والنهى وعندهم الامر والنهى يترتب على الحسن والقبح واعلم ان كل ما يفعله الانسان من الخير فالله تعالى يجازيه عليه ويجده عند الله حين يلقاه فنفعة خيره تعود الى نفسه وان كان نفعه الى الغير بحسب الظاهر وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض

فلم تعده اما علمت لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال كيف اطعمك وانت رب العالمين
قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك
فلم تسقني قال يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته
وجدت ذلك عندي قال بعضهم كنت في طريق الحج فاعترض ثعبان اسود امام القافلة فتحاماه ومنع
القوم من المرور فاخذت قربة ماء وسللت سيفي فتقدمت ووضعت فم القربة في فيه فشرب ثم غاب فلما حججت
ورجعت الى هذا المكان مع القافلة اخذني النوم وذهبت القافلة وبقيت متحيرا فاذا بناقة مع ناقتي وقفت بين
يدي وقالت لي قم واركب فركبت واخذت ناقتي وقت السحر ولحقنا القافلة فاشارت الي بالنزول فقلت بالله
الذي خلقك من انت قالت انا الاسود المعترض امام القافلة فانت دفعت ضرورتي وانا دفعت ضرورتك الآن
هل جزاء الاحسان الا الاحسان * باحسانى آسوده كردن دلى * به از الف ركعت بهر منزلى * كر
از حق نه توفيق خيرى رسد * كى از بنده خيرى بغيرى رسد * غم وشادمانى نماند وليك * جزاى
عمل ماند ونام نيك (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) اى بايتاء والديه وايلائهما فعلا ذا حسن اى امرناه بان
يفعل بهما ما يحسن من المعاملات فان وصى يجرى مجرى امر معنى وتصرفا غير انه يستعمل فيما كان فى المأمور
به نفع عائد الى المأمور وغيره يقال وصيت زيدا بعمرو وامرته بتعهده ومراعاته والتوصية وصيت كردن
قال الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ (وان جاهداك) اى وقلنا له ان جاهداك * يعنى
كوشش نمايند اكر والدين وجنك وجدل كنند بتو وان كان معنى وصينا وقلنا له افعل بهما حسنا فلا يضمر القول
هنا (لتشرك بى) تا شرك آرى بمن وانباز كير (ما ليس لك به) اى بالهيته على حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه (علم) عبر عن نفى الالهية بنفى العلم بها للايذان بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم
بطلانه فكيف بما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق كما ورد فى الحديث
ويدخل فيه الاستاذ والامير اذا امرا بغير معروف وهو ما انكره الشارع عليه (الى مرجعكم) مرجع من آمن
منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق (فانبئكم بما كنتم تعملون) عبر عن اظهاره بالتنبئة لما بينهما من
الملابسة فى انهما سببان للعلم اى اظهر لكم على رؤس الاشهاد واعلمكم اى شئ كنتم تفعلونه فى الدنيا على
الاستمرار وارتب عليه جزاءه اللائق به (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) اى فى زمرة
الراسخين فى الصلاح ولنحشرنهم معهم وهم الانبياء والاولياء وكل من صلحت سريرته مع الله والكمال فى الصلاح
منتهى درجات المؤمنين وغاية مأمول الانبياء والمرسلين روى ان سعد بن مالك وهو سعد بن ابى وقاص رضى
الله عنه من السابقين الاولين لما اسلم او حين هاجر كما فى التكملة قالت له امه حمنة بنت ابى سفيان بن امية يا سعد
ما هذا الذى قد احدثت لتدعن دينك او لا انتقل من الضح الى الظل ولا آكل ولا اشرب حتى اموت فتعير بى
فيقال يا قاتل امه فلبثت ثلاثة ايام كذلك حتى جهدت اى وقعت فى الجهد والمشقة بسبب الجوع فقال سعد
والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما كفرت فكلى وان شئت فلا تأكلى فلما رأت ذلك اكلت فامره الله
تعالى ان يحسن اليها ويقوم بامرها ويسترضيها فيما ليس بشرك ومعصية ويعرض عنها ويخالف قولها فيما انكره
الشارع (قال الشيخ سعدى) چون نبود خويش را ديانت وتقوى * قطع رحم بهتر از مودت قربى * وفى هدية
المهديين يجب على المرء نفقة الابوين الكافرين وخدمتهما وزيارتهما وان خاف من ان يجلباه الى الكفر ترك
زيارتهما ويقودهما ازوجته لو كان كل منهم فاقد البصر من البيعة الى البيت لا العكس لان الذهاب اليها
معصية والى البيت لا ومنه يعلم ان الذمى اذا سأل مسلما عن طريق البيعة لا يدله عليه سئل ابراهيم بن ادهم
رحمه الله عن طريق بيت السلطان فارشده الى المقابر فضربه الجندى وشجه ثم عرفه واستعفاه فقال كنت
عفوت عنك فى اول ضربة وقلت اضرب رأسا طالما عصى الله كذا فى البزازية قال الامام الغزالى رحمه الله
اكثر العلماء على ان طاعة الوالدين واجبة فى الشبهات ولم تجب فى الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضى
الوالدين حتم اى واجب ويجيب اذا كان فى صلاة النافلة دعاء امه دون دعوة ابيه اى يقطع صلاته ويقول لبيك
مثلا وقال الطحاوى مصلى النافلة اذا ناداه احد ابويه ان علم انه فى الصلاة وناداه لا بأس بان لا يجيبه وان لم يعلم
يجيبه واما مصلى الفريضة اذا دعاه احد ابويه لا يجيبه ما لم يفرغ من صلاته الا ان يستغيثه لشئ لان قطع

الصلاة لا يجوز الا لضرورة وكذلك الاجنبى اذا خاف ان يسقط من سطح او تحرقه النار او يغرق فى الماء وجب
عليه ان يقطع الصلاة وان كان فى الفريضة وكذا لو قال له كافر اعرض على الاسلام او سرق منه الدراهم
او فارت قدرها او خافت على ولدها الفرض والنفل فيه سواء كما فى البزازية قال فى شرح التحفة لا يفطر
فى النافلة بعد الزوال الا اذا كان فى ترك الافطار عقوق الوالدين ولا يتركهما للغزو والحج او طلب علم نفل فان
خدمتهما افضل من ذلك وفى الخبر يسأل الولد عن الصلاة ثم عن حق الوالدين وتسأل المرأة عن الصلاة ثم عن
حق الزوج ويسأل العبد عن الصلاة ثم عن حق المولى فان اجاب تجاوز عن موقفه الى موقف آخر من المواقف
الخمسين والا عذب فى كل موقف الف سنة ودعاء الوالدين على الولد لا يرد وقوله عليه السلام دعاء المرء على
محبوبه خير بالنسبة الى غيرهما كما فى المقاصد الحسنة سأل الزمخشرى بعض العلماء عن سبب قطع رجله قال
امسكت عصفورا فى صباى وربطته بخيط فى رجله وافلت من يدى ودخل فى خرق فجذبته فانقطعت رجله
فتألمت والدتى وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما رحلت الى بخارى لطلب العلم سقطت من الدابة
فانكسرت رجلى وقيل اصابه البرد فى الطريق فسقطت رجله وكان يمشى بخشب كذا فى روضة الاخبار ويجب
على الابوين ان لا يحملا الولد على العقوق بسبب الجفاء وسوء المعاملة ويعيناه على البر فمن البر وهما حيان
ان ينفق عليهما ويمتثل امرهما فى الامور المشروعة ويجامل فى معاملتهما ومن البر بعد موتهما التصدق
لهما وزيارة قبرهما فى كل جمعة والدعاء لهما فى ادبار الصلاة وتنفيذ عهودهما ووصاياهما ونحو
ذلك وفى التأويلات ووصينا الانسان بوالديه حسنا يشير الى تعظيم الحق تعالى وعظم شأنه وعزة الانبياء
واعزازهم وعرفان قدر المشايخ واكرامهم لان الامر برعاية حق الوالدين لمعنيين احدهما انهما كانا سبب
وجود الولد والثانى ان لهما حق التربية فكلا المعنيين فى انعام الحق تعالى على العباد حاصل باعظم وجه واجل
حق منهما لان حقهما كان مشوبا بحظ نفسهما وحق الحق تعالى منزه عن الشوب وانهما وان كانا سبب وجود
الولد لم يكونا مستقلين بالسببية بغير الحق تعالى وارادته لانهما كانا فى السببية محتاجين الى مشيئته وارادته بان
يجعلهما سببا لوجود الولد فان الولد لا يحصل بمجرد تسببهما بالنكاح بل يحصل بموهبة الله تعالى كما قال تعالى
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الآية فالسبب الحقيقى فى ايجاد الولد هو الله تعالى فان شاء يوجده
بواسطة تسبب الوالدين وان شاء بغير تسببهما كايجاد آدم عليه السلام واما التربية فنسبتها الى الله تعالى
حقيقية فانه رب كل شئ ومربيه والى الوالدين مجازية لان صورة التربية اليهما وحقيقة التربية الى الله تعالى
كما ربى نطفة الولد فى الرحم حتى جعله علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كساه اللحم ثم انشأه خلقا آخر فالله تبارك
وتعالى اعظم قدرا فى رعاية حقوقه بالعبودية من رعاية حق الوالدين بالاحسان وان الواجب على العبد
ان يخرج من عهدة حق العبودية بالاخلاص اولا ثم يحسن بالوالدين كما قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا واما النبى والشيخ فكانا سبب الولادة الثانية بالقاء نطفة النبوة والولاية فى رحم قلب
الامة والمريد وتربيتها الى ان يولد الولد عن رحم القلب فى عالم الملكوت كما اخبر النبى عليه السلام رواية عن عيسى
عليه السلام انه قال لن يلج ملكوت السموات والارض الا من يولد مرتين وكانا سبب ولادته فى عالم الارواح
واعلى عليين القرب والوالدان كانا سبب ولادته فى عالم الاشباح واسفل سافلين البعد ولهذا السر كان يقول النبى
صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد لولده وقد كانت ازواجه امهات للامة وقد قال عليه السلام الشيخ
فى قومه كالنبى فى امته ولما كان الله تعالى فى الاحسان العميم بالعبد والامتنان القديم الذى خصه به قبل
وبعد احق واولى برعاية حقوقه عن والديه قال تعالى وان جاهداك لتشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وفيه
اشارة الى ان المريد الصادق والطالب العاشق اذا تمسك بذيل ارادة شيخ كامل ودليل واصل بصدق الارادة
وعشق الطلب بعد خروجه عن الدنيا بتركها بالكلية عن جاهها ومالها وقد سعى بقدر الوسع فى قطع تعلقات
تمنعه عن السير الى الله متوجها الى الحضرة بعزيمة كعزيمة الرجال فان كان له الوالدان وهما يعزل عما يهيجه
من الصدق والمحبة فهما بجهلهما عن حال الولد يمنعانه عن صحبة الشيخ وطلب الحق بالاعراض ويقبلان به
الى الدنيا ويرغبانه فى طلب جاهها ومالها ويحثانه على التزويج فى غير اوانه فالواجب على المريد
ان لا يطيعهما فى شئ من ذلك فان ذلك بالكلية طاغوت وقته وعليه ان يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله ليستمسك

بالعروة الوثقى لا انفصام لها وهما يجاهدانه على ان يشرك بالله لجهلهما بجلاله وحال انفسهما وانه يريدان يخرج
عن عهدة العبودية الخالصة له كما قضى ربه الا يعبد الا اياه ولا يعبد مادونه من الدنيا والاخرة ومافيهما
ومايعلمان انهما من عبدة الهوى وانهما يدعوانه الى عبادة غيرالله فالواجب عليه ان لايطيعهما فى ذلك
ولكن عليه ان يردهما باللطف ولا يزجرهما بالعنف الى ان يخرج عن عهدة ماقضى ربه من العبودية
بالاخلاص ثم الواجب عليه ان يحسن اليهما ويسمع كلامهما ويطيعهما فيما لايقطعه عن الله على وفق امره ثم
اوعد الجميع بالمرجع اليه فقال الى مرجعكم فانبئكم ايها الولد والوالدان بما كنتم تعملون من العبادة
الخالصة لله ومن عبادة الهوى على لسان جزائكم ليقول لكم ان مرجع عبدة الهوى الهاوية والذين آمنوا
بمحبة الحق وطلبوه بان عملوا الصالحات اى اعمالا تصلح للسير الى الله والوصول الى حضرة جلاله لندخلنهم
فى الصالحين اى ندخلهم مدخلهم مقام الانبياء والاولياء بجذبات العناية تفهم ان شاء الله تعالى وتؤمن به
(ومن الناس) مبتدأ باعتبار مضمونه اى وبعض الناس والخبر قوله (من يقول آمنا بالله فاذا اوذى فى الله) اى
فى شأنه تعالى بان عذبهم الكفرة على الايمان وهو مجهول آذى يؤذى اذى واذية ولا تقل ايذاء كما فى القاموس
والاذى مايصل الى الانسان من ضرر اما فى نفسه او فى جسمه او فى قنياته دنيويا كان او اخرويا (جعل
فتنة الناس) اى مايصيبه من اذيتهم والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار
لتظهر جودته من رداءته واطلقت على المحنة لانها سبب لنقادة القلب (كعذاب الله) فى الآخرة فى الشدة
والهول ويستولى عليه خوف البشرية اذ من لم يكن فى حماية خوف الله وخشيته يفترسه خوف الخلق فيساوى
بين العذابين فيخاف العاجل الذى هو ساعة ويهمل الآجل الذى هو باق لا ينقطع فيرتد عن الدين ولو علم شدة
عذاب الله وان لاقدر لعذاب الناس عند عذابه تعالى لما ارتد ولو قطع اربا اربا ولما خاف من الناس ومن
عذابهم وفى الحديث من خاف الله خوف الله منه كل شئ ومن لم يخف الله يخوفه من كل شئ وقال بعضهم
جعل فتنة الناس فى الصرف عن الايمان كعذاب الله فى الصرف عن الكفر * يعنى ترك ايمان كند از خوف
عذاب خلق چنانكه ترك كفرى بايد كرد از خوف خداى تعالى (ولئن جاء نصر من ربك) اى فتح وغنيمة
للمؤمنين فالآية مدنية (ليقولن) بضم اللام نظرا الى معنى من كما ان الافراد فيما سبق بالنظر الى لفظها
(انا كنا معكم) اى متابعين لكم فى الدين فاشركونا فى المغنم وهم ناس من ضعفة المسلمين كانوا اذا مسهم اذى من
الكفار وافقوهم وكانوا يكتمونه من المسلمين فرد عليهم ذلك بقوله (اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين) اى باعلم
منهم بما فى صدورهم من الاخلاص والنفاق حتى يفعلوا ما يفعلون من الارتداد والاخفاء وادعاء كونهم منهم
لنيل الغنيمة وبالفارسية آيا نيست خداى تعالى داناتر از همه دانايان بانچه در سينهٔ عالميانست از صفاى
خلاص وكدورت نفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بالاخلاص (وليعلمن المنافقين) سواء كان نفاقهم باذية
الكفرة اولا اى ليجزينهم على الايمان والنفاق فان المراد تعلق علمه تعالى بالامتحان تعلقا حاليا يترتب عليه الجزاء كما
سبق فجوهر الايمان والنفاق المودع فى القلب انما يظهر بالصبر وبالتزلزل عند البلاء والمحنة كما ان عيار النقدين
يظهر بالنار * بشكل وهيأت انسان زره مرو زنهار * توان بصبر وتحمل شناخت جوهر مرد * اكرنه بالش
بوداز بلا نخواهد جست * وكر دراصل بود بالصبر خواهد كرد * وفى الآية تنبيه لكل مسلم ان يصبر على
الاذى فى الله وحقيقة الايمان نور اذا دخل قلب المؤمن لا تخرجه اذية الخلق بل يزيد بالصبر على اذاهم
والتوكل على الله فانه نور حقيقى اصلى ذاتى لا يتكدر بالعوارض كنور الشمس والقمر فانهما اذا طلعا يزداد
نورهما بالارتفاع ولا يقدر احد ان يطفئ نورهما وكنور الحجر الشفاف المضئ بالليل فانه لا يقبل الانطفاء مثل
الشمعة لان نوره اصلى ونور الشمعة عارضى ثم ان فى المحن والاذى تفاوتا فمن كانت محنته بموت قريب من الناس
اوفقد حبيب من الخلق او نحوه فخفير قدره وكثير من الناس مثله ومن كانت محنته لله وفى الله فعزيز قدره
وقليل مثله وقد كان كفار مكة يؤذون النبى عليه السلام بانواع الاذى فيصبر وقد قال ما اوذى نبى مثل
ما اوذيت اى ما صفى نبى مثل ما صفيت لان الاذى سبب لصفوة الباطن وبقدر الوقوف فى البلاء تظهر جواهر
الرجال وتصفو من الكدر مرآة قلوبهم الا ترى الى ايوب عليه السلام حيث خلص له جوهر نعم العبدية عن
معدن الانانية عند ايام البلاء والصبر عليه وكذا كانوا يؤذون الاصحاب رضى الله عنهم تؤذى كل قبيلة من

اسلم منها وتعذبه وتفتنه عن دينه وذلك بالحبس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم
ما يقدر ان يستوى جالسا من شدة الضرب الذى به وكان ابو جهل ومن يتابعه يحرض على الاذى وكان
اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعة جاء اليه ووبخه وقال له ليغلبن رأيك وليضعفن شرفك وان كان تاجرا قال
والله لتكسدن تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا حرض على اذاه حتى ان بعض الضعفاء فتن عن دينه
ورجع الى الشرك نعوذ بالله تعالى وكان بلال رضى الله عنه ممن يعذب فى الله ولا يقول الا احد احد اى الله
احد لا شريك له وهكذا الاقوياء من اهل السعادة ثبتوا على دينهم واختاروا عذاب الدنيا وفضوحها على
عذاب الآخرة وفضوحها فان عذاب الآخرة اشد من عذاب الدنيا اضعافا كثيرة ويدل عليه النار فانها جزء
من الاجزاء السبعين لنار الآخرة وهى بهذه الحرارة فى الدنيا مع ما غسلت فى بعض انهار الجنة قال الواسطى
رحمه الله لا يؤذى فيها الا الانبياء وخواص الاولياء واكابر العباد فالصبر لازم فى موطن الاذى والملام
(قال المولى الجامى) عاشق ثابت قدم انكس بود كز كوى دوست * رو نكرداند اكر شمشير بارد بر سرش
(وقال الذين كفروا للذين آمنوا) اللام للتبليغ اى قال كفار مكة مخاطبين للمؤمنين استمالة ليرتدوا (اتبعوا
سبيلنا) اى اسلكوا طريقتنا التى نسلكها فى الدين عبر عن ذلك بالاتباع الذى هو المشى خلف ماش آخر تنزيلا
للمسلك منزلة السالك فيه (ولنحمل خطاياكم) اى ان كان لكم خطيئة تؤاخذون عليها وان كان بعث ومؤاخذة
كما تقولون اى لا بعث ولا مؤاخذة وان وقع فرضا فنحمل آثامكم عنكم وهى جمع خطيئة من الخطأ وهو العدول
عن الجهة فرد الله عليهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ) اى والحال انهم ليسوا بحاملين شيأ
من خطاياهم التى التزموا ان يحملوها كلها على ان من الاولى للتبيين والثانية مزيدة للاستغراق (انهم
لكاذبون) فى دعوى الحمل بانهم قادرون على انجاز ما وعدوا (وليحملن) اى هؤلاء القائلون (اثقالهم) اى
ذنوبهم التى عملوها وذلك يوم القيامة جمع ثقل بالكسر وسكون القاف كحمل واحمال والثقل والخفة متقابلان
وكل ما يترجح على ما يوزن به او يقدر به يقال هو ثقيل واصله فى الاجسام ثم يقال فى المعانى اثقله الغرم والوزر
قال الراغب اثقالهم اى آثامهم التى تثقلهم وتثبطهم عن الثواب (واثقالا) اخر (مع اثقالهم) وهى اثقال
الاضلال فيعذبون بضلال انفسهم واضلال غيرهم من غير ان ينقص من اثقال من اضلوه شئ ما اصلا فتكون
اثقال المضلين زائدة على اثقال الضالين لان من دعا الى ضلالة فاتبع فعليه حمل اوزار الذين اتبعوه وكذا من
سن سنة سيئة كما ورد فى الحديث (وفى المثنوى) هركه بنهد سنت بداى فتى * تا درافتد بعد او خلق
ازعمى * جمع كردد بروى ان جمله بزه * كو سرى بودست وايشان ام غزه (وليسئلن يوم القيامة) سؤال
تقريع وتبكيت لم فعلوه ولاى حجة ارتكبوه (عما كانوا يفترون) اى يختلقونه فى الدنيا من الاكاذيب
والاباطيل التى اضلوا بها ومن جملتها كذبهم هذا ويدخل فى هذا بعض الجهلة حيث يقول لمثله افعل هذا واثمه
فى عنقى ثم التعبير عن الخطايا بالاثقال للايذان بغاية ثقلها (قال الشيخ سعدى) مرو زير بار كناه اى پسر
* كه حمال عاجز بود در سفر * يعنى ان الحمال يعجز عن حمل الثقيل خصوصا اذا كان المنزل بعيدا
وفى الطريق عقبات ثم ان الخطايا على تفاوت فى الثقل وفى الخبر التهمة على البرئ اثقل من سبع سموات وسبع
ارضين واثقل من جميع الموجودات جبل الوجود والانانيات كما ورد وجودك ذنب لا يقاس عليه ذنب آخر
جمعست خيرها همه در خانهٔ زبست * آن خانه را كليد بغير از فروتنى * شرها بدين قياس بيكخانه داشت
جمع وانرا كليد نيست بجز مائى ومنى * وكما ان عذاب الاضلال والحمل على الكفر والمعاصى اشد فكذا
عذاب افساد استعداد الغير وحمله على الانكار ومنعه عن سلوك طريق الحق ومثل هذا الافساد اشد من
الزنى لان فى الزنى يهلك الولد الصورى لبقائه بلا والد وفى الافساد يهلك الولد المعنوى لبقائه بلا فيض وفساد
المعنى اشد من فساد الصورة ففى الآية اشارة الى حال ارباب الالحاد والدعوى مع من يتبعهم ممن لا يفرق
بين الفساد والصلاح والبقاء والهلاك اللهم اجعلنا من الثابتين على الطريق القويم (ولقد ارسلنا) للدعوة
الى التوحيد وطريق الحق من قبل ارسالنا اياك يا محمد (نوحا) واسمه عبد الغفار كما ذكره السهيلى رحمه الله
فى كتاب التعريف والشاكر كما ذكره ابو الليث فى البستان وسمى نوحا لكثرة نوحه وبكائه من خوف الله ولد بعد
مضى الف وستمائة واثنين واربعين سنة من هبوط آدم عليه السلام وبعث عند الاربعين (الى قومه) وهم اهل

الدنيا كلها والفرق بين عموم رسالته وبين عموم رسالة نبينا عليه السلام ان نبينا عليه السلام مبعوث الى من فى زمانه والى من بعده الى يوم القيامة بخلاف نوح فانه مرسل الى جميع اهل الارض فى زمانه لا بعده كما فى انسان العيون وهو اول نبى بعث الى عبدة الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت فى قومه فارسله الله اليهم ينهاهم عن ذلك وايضا اول نبى بعث الى الاقارب والاجانب واما آدم فاول رسول لله الى اولاده بالايمان به وتعليم شرائعه وهو اى نوح عليه السلام ابونا الاصغر وقبره بكرك بالفتح من ارض الشام كما فى فتح الرحمن (فلبث فيهم) بعد الارسال ولبث بالمكان اقام به ملازما له (الف سنة) الالف العدد المخصوص سمى بذلك لكون الاعداد فيه مؤلفة فان الاعداد اربعة آحاد وعشرات ومئون والوف فاذا بلغت الالف فقد ائتلف وما بعده يكون مكررا قال بعضهم الالف من ذلك لانه مبدأ النظام والسنة اصلها سنهة لقولهم سانهت فلانا اى عاملته سنة فسنة وقيل اصلها من الواو لقولهم سنوات والهاء للوقف (الا خمسين عاما) العام كالسنة لكن كثيرا ما تستعمل السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء وفى كون المستثنى منه بالسنة والمستثنى بالعام لطيفة وهى ان نوحا عاش بعد اغراق قومه ستين سنة فى طيب زمان وصفاء عيش وراحة بال وقيل سمى السنة عاما لعوم الشمس فى جميع بروجها والعوم السباحة ويدل على معنى العوم قوله تعالى كل فى فلك يسبحون ومعنى الآية فلبث بين اظهرهم تسعمائة وخمسين عاما يخوفهم من عذاب الله ولا يلتفتون اليه وانما ذكر الالف تخييلا لطول المدة الى السامع اى ليكون الخم فى اذنه ثم اخرج منها الخمسون ايضاح المجموع العدد فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة * يعنى ايراد قصه نوح بجهت تسليه سيد انامست وتثبيت بركشيدن اذى از قوم وتهديد بكزبان بذكر طوفان يعنى نوح نهصد وپنجاه سال جفاى قوم كشيد وهمچنان دعوت ميفرمود وكسى نمى كرويد * الا القليل الذين ذكرهم فى قوله وما آمن معه الا قليل فاذن له فى الدعاء فدعا عليهم بالهلاك (فاخذهم الطوفان) اى عقيب تمام المدة المذكورة فغرق من فى الدنيا كلها من الكفار والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشىء ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام والقتل والموت والطاعون والجدرى والحصبة والمجاعة وقد غلب على طوفان الماء وقد طاف الماء ذلك اليوم بجميع الارض (وهم ظالمون) اى والحال انهم مستمرون على الظلم والكفر لم يستمعوا الى داعى الحق هذه المدة المتمادية (فانجيناه) اى نوحا من الغرق والابتلاء بعشاق الكفرة (واصحاب السفينة) اى ومن ركب معه فيها من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين ذكورا واناثا (قال الكاشفى) يعنى هركه باوى بود از مؤمنان وهرچه در سفينه بود از انواع جانوران والسفينة من سفنه يسفنه قشره ونحته كانها تسفن بالماء اى تقشره فهى فعيلة بمعنى فاعلة (وجعلناها) اى السفينة او القصة (آية للعالمين) اى عبرة لمن بعدهم من الاهالى يتعظون بها او دلالة يستدلون بها على قدرة الله قال ابو الليث فى تفسيره وقد بقيت السفينة على الجودى الى قريب من وقت خروج النبى عليه السلام وبين الطوفان والهجرة الشريفة ثلاثة الاف وتسعمائة واربع وسبعون سنة على ما فى فتح الرحمن وكان ذلك علامة وعبرة لمن رآها ولمن لم يرها لان الخبر قد بلغه وقال بعضهم سفينة نوح اول سفينة فى الدنيا فابقيت السفن آية وعبرة للخلائق وعلامة من سفينة نوح وهو قوله تعالى ولقد تركناها آية روى ان نوحا بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا وذلك من اولاده حام وسام ويافث لانهم لما خرجوا من السفينة ماتوا كلهم الا اولاد نوح كما فى البستان فيكون عمره الفا وخمسين عاما وهو اطول الانبياء عمرا ومن ذلك قيل له كبير الانبياء وشيخ المرسلين وهو اول من تنشق عنه الارض بعد نبينا عليه السلام (قال الكاشفى) ملك الموت بوقت قبض روح ازوى پرسيد كه اى درازترين پيغمبران از جهت عمر دنيا را چون يافتى فرمود كه يافتم مانند خانۀ كه دو در داشته باشد از يكى در آيند واز ديگرى بيرون روند * گر عمر تو عمر نوح ولقمان باشد * آخر بروى چنانچه فرمان باشد * در بودن دنيا وبرون رفتن ازو * يكروز وهزار سال يكسان باشد (قيل

الا انما الدنيا كظل سحابة * اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت
فلا تك فرحانا بها حين اقبلت * ولا تك جزعانا بها حين ولت

قال الحسن افضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وعن عبيد بن خالد رضى الله عنه ان النبى عليه السلام آخى بين الرجلين فقتل احدهما فى سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة او نحوها فصلوا عليه فقال عليه السلام ما قلتم قالوا دعونا الله ان يغفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال عليه السلام فاين صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله او قال صيامه بعد صيامه لما بينهما ابعد مما بين السماء والارض فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله والفيض الحاصل للامة المتقدمة فى المدة المتطاولة حاصل لهذه الامة فى المدة القصيرة لكمال الاستعداد الفطرى فلا ينبغى للمرء ان يتمنى اعمال القرون الاولى فان السبعين عمر طويل والمائة اطول بل يتمنى كثرة المدد والخلاص من يد النفس الامارة فانه اذا لم تصلح النفس فلا يغنى طول العمر عن قهر الله شيأ وصلاحها باستعمال احكام الشريعة التى اشارت اليها السفينة فكما ان السفينة تنجى راكبها فكذا الشريعة تنجى عاملها وهى دلالة للناس الى يوم القيامة تدل بظاهرها الى طريق الجنة وبباطنها الى طريق القربة والوصلة فبعبارتها نور واشارتها سرور واهل الاشارة مقربون والمتقربون اليهم متخلصون (قال الحافظ) يار مردان خدا باش كه در كشتىء نوح * هست خاكى كه بآبى نخرد طوفانرا * فليجد من وقع فى طوفان نفسه حتى يجد الخلاص واليه الملجأ والمناص (وابراهيم) نصب بالعطف على نوحا اى ولقد ارسلنا ابراهيم ايضا من قبل ارسالنا اياك يا محمد (اذ قال) نصب باذكر المقدر وهكذا الهمت اى اذكر لقومك وقت قوله (لقومه) وهم اهل بابل ومنهم نمرود (اعبدوا الله) وحده (واتقوه) ان تشركوا به شيأ (ذلكم) اى ما ذكر من العبادة والتقوى (خير لكم) مما انتم عليه من الكفر ومعنى التفضيل مع انه لا خير فيه قطعا باعتبار زعمهم الباطل (ان كنتم تعلمون) اى الخير والشر وتميزون احدهما عن الآخر (انما تعبدون من دون الله اوثانا) هى فى نفسها تماثيل مصنوعة لكم ليس فيها وصف غير ذلك جمع وثن قال بعضهم الصنم هو الذى يؤلف من شجر او ذهب او فضة فى صورة الانسان والوثن هو الذى ليس كذلك بل كان تأليفه من حجارة وفى غير صورة الانسان (وتخلقون افكا) قال الراغب الخلق لا يستعمل فى كافة الناس الا على وجهين احدهما فى معنى التقدير والثانى فى الكذب انتهى يقال خلق واختلق اى افترى لسانا ويدا اى نحت الاصنام كما فى كشف الاسرار والافك اسوأ الكذب وسمى الافك كذبا لانه مأفوك اى مصروف عن وجهه والمعنى وتكذبون كذبا حيث تسمونها آلهة وتدعون انها شفعاؤكم عند الله وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل ثم استدل على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى بطائل فقال (ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا) يقال ملكت الشىء اذا قدرت عليه ومنه قول موسى لا املك الا نفسى واخى اى لا اقدر الا على نفسى واخى ورزقا مصدر وتنكيره للتعليل والمعنى لا يقدرون على ان يرزقوكم شيأ من الرزق (فابتغوا) فاطلبوا (عند الله الرزق) كله فانه القادر على ايصال الرزق (واعبدوه) وحده (واشكروا له) على نعمائه متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين للنعمة بالشكر ومستجلبين للمزيد قال ابن عطاء اطلبوا الرزق بالطاعة والاقبال على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق فى التوكل لا فى الكسب وهذا سبيل العوام (اليه) لا الى غيره (ترجعون) تردون بالموت ثم البعث فافعلوا ما امرتكم به (وان تكذبوا) اى وان تكذبونى فيما اخبرتكم به من انكم اليه ترجعون (فقد كذب امم من قبلكم) تعليل للجواب اى فلا تضروننى بتكذيبكم فان من قبلكم من الامم قد كذبوا من قبلى من الرسل وهو شيث وادريس ونوح فما ضرهم تكذيبهم شيأ وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) اى التبليغ الذى لا يبقى معه شك وما عليه ان يصدق ولا يكذب البتة وقد خرجت عن عهدة التبليغ بما لا مزيد عليه فلا يضرنى تكذيبكم بعد ذلك اصلا وكل احد بعد ذلك مأخوذ بعمله قال فى الاسئلة المقحمة معنى البلاغ هو القاء المعنى الى النفس على سبيل الافهام وان لم يفهم السامع فقد حصل من ذلك الابلاغ والاسماع والافهام من الله تعالى * پيش وحى حق اكر كر سر نهد * كبريا ازفضل خود سمعش دهد * جز بكر جانى كه شد بى نور وفر * همچو ماهى كر ز بد ازاصل كر * وفى الآية تسلية للرسول عليه السلام ودعاء له الى الصبر وزجر لمخالفيه فيما فعلوا من التكذيب والجحود فعلى المؤمن الطاعة والتقوى وقبول وصية الملك الاقوى فان التقوى خير الزاد يوم التلاق وسبب النجاة وجالبة الارزاق واعظم اسباب التقوى التوحيد وهو اساس الايمان ومفتاح الجنان ومغلاق النيران

روى ان عمر رضى الله عنه مر بعثمان رضى الله عنه وسلم عليه فلم يرد سلامه فشكا الى ابى بكر رضى الله عنه فقال
لعله لعذر ثم ارسل الى عثمان وسأل عن ذلك فقال لم اسمع كلامه فانى كنت فى امر وهو انا صاحبنا النبى زمانا فلم
نسأل عما تفتح به الجنان وتغلق ابواب النيران فقال ابو بكر رضى الله عنه سألت عن ذلك من النبى صلى الله عليه
وسلم فقال هى الكلمة التى عرضتها على عمى ابى طالب فابى لا اله الا الله محمد رسول الله وذكر الله اكثر الاشياء
تأثيرا فاذكروا الله ذكرا كثيرا قال السرى رحمه الله صحبت زنجيا فى البرية فرأيته كلما ذكر الله تغير لونه
وابيض فقلت يا هذا ارى عجبا فقال يا اخى اما انك لو ذكرت الله تغيرت صفتك قال الحكيم الترمذى رحمه الله
ذكر الله يرطب اللسان فاذا خلا عن الذكر اصابته حرارة النفس ونار الشهوة فقسى ويبس وامتنعت الاعضاء
عن الطاعة كالشجرة اليابسة لا تصلح الا للقطع وتصير وقود النار وبالتوحيد تحصل الطهارة التامة عن لوث
الشرك والسوى فالنفس تدعو مع الشيطان الى اسفل السافلين والله تعالى يدعو بلسان نبيه الى اعلى عليين
وقد دعا الانبياء كلهم فقبحوا الاوثان والشرك والدنيا وحسنوا عبادة الله والتوحيد والاخرى ورغبوا الى
الشكر والطاعة فى الدنيا التى هى الساعة بل كلمح البصر لا يرى اهوالها ولا يسمع اهوالها خبر فالعاقل يستمع الى
الداعى الحق ولا يكذب الخبر الصدق فيصل بالتصديق والقبول والرضى الى الدرجات العلى والراحة العظمى
* مده براحت فانى حيات باقى را * بمحنت دو سه روز زاغم ابد بكريز (اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق)
اعتراض بين طرفى قصة ابراهيم عليه السلام لتذكير اهل مكة وانكار تكذيبهم بالبعث مع وضوح دليله
والهمزة لانكار عدم رؤيتهم الموجب لتقريرها والواو للعطف على مقدر وابدآء الخلق اظهارهم من العدم
الى الوجود ثم من الوجود الغيبى الى الوجود العينى قال الامام الغزالى رحمه الله الايجاد اذا لم يكن مسبوقا
بمثله يسمى ابدآء وان كان مسبوقا بمثله يسمى اعادة والله تعالى بدأ خلق الانسان ثم هو يعيدهم اى يرجعهم
ويردهم بعد العدم الى الوجود ويحشرهم والاشياء كلها منه بدت واليه تعود ومعنى الآية الم ينظروا اى اهل
مكة وكفار قريش ولم يعلموا علما جاريا مجرى الرؤية فى الجلاء والظهور كيفية خلق الله ابتدآء من مادة ومن غير
مادة اى قد علموا (ثم يعيده) اى يرده الى الوجود عطف على اولم يروا لا على يبدئ لعدم وقوع الرؤية عليه فهو
اخبار بانه تعالى يعيد الخلق قياسا على الابدآء وقد جوز العطف على يبدئ بتأويل الاعادة بانشائه تعالى كل
سنة ما انشأه فى السنة السابقة من النبات والثمار وغيرهما فان ذلك مما يستدل به على صحة البعث ووقوعه من
غير ريب (قال الشيخ سعدى) بامرش وجود از عدم نقش بست * كه داند جز او كردن از نيست هست * دكره
بكتم عدم در برد * وز آنجا بصحراى محشر برد (ان ذلك) اى ما ذكر من الاعادة (على الله يسير) سهل لا نصب فيه
وبالفارسية آسانست اذ لا يفتقر فى فعله الى شئ من الاسباب (قل) يا محمد لمنكرى البعث (سيروا فى الارض)
سافروا فى اقطارها (فانظروا كيف بدأ الخلق) خلقهم ابتدآء على كثرتهم مع اختلاف الاشكال والافعال
والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) يقال نشأ نشأة حى وربا وشب قال الراغب الانشاء ايجاد الشئ وتربيته
واكثر ما يقال ذلك فى الحيوان انتهى والنشأة مصدر مؤكد لينشئ بحذف الزوائد والاصل الانشاءة او بحذف
العامل اى ينشئ فينشأون النشأة الاخرة كما فى قوله تعالى وانبتنا ها نباتا حسنا اى فنبتت نباتا حسنا والنشأة
الاخرة هى النشأة الثانية وهى نشأة القيام من القبور والجملة معطوفة على جملة سيروا فى الارض داخلة معها
فى حيز القول وعطف الاخبار على الانشاء جائز فيما له محل من الاعراب واظهار الله مع تعطف على قوله بدأ الخلق لان
النظر غير واقع على انشاء النشأة الاخرى فان الفكر يكون فى الدليل لا فى النتيجة والمعنى ثم الله يوجد الايجاد
الآخر يحيى الحياة الثانية اى بعد النشأة الاولى التى شاهدتموها وهى الابدآء فانه والاعادة نشأتان من حيث
ان كلا اختراع واخراج من العدم الى الوجود وبالفارسية پس الله باز فرداى آفرينش پسين خلق را زنده كند و
ظاهر كرداند آفريدون ديكر را مخلص سخن آنست چون بديد وبدانستيد خالق همه در ابتدا الله است حجت
لازم شود بر شما در اعادت وبضرورت دانيد آنكه مبدئ خلائق است ميتواند آنكه معيد ايشان (ان الله على
كل شئ قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سوآء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة
الاولى (يعذب) اى بعد النشأة الآخرة (من يشاء) ان يعذبه وهم المنكرون لها (ويرحم من يشاء) ان يرحمه وهم
المصدقون بها وتقديم التعذيب لما ان الترهيب انسب بالمقام من الترغيب (واليه) تعالى لا الى غيره (تقلبون)

تردون بالبعث فيفعل بكم ما يشاء من التعذيب والرحمة مجازاة على اعمالكم (قال الكاشفى) در كشف
الاسرار آورده كه عذابش از روى عدلش ورحمتش از راه فضل پس هر كرا خواهد باوى عدل كند از پيش
براند وآنرا كه خواهد باوى فضل نمايد بلطف خويش بخواند * اكر رانى ز راه عدل رانى * وكر
خوانى ز روى فضل خوانى * مرا باراندن وخواندن چه كارست * اكر خوانى وكر رانى تو دانى * در زاد
المسير آورده كه عذاب بزشت خوييست ورحمت بخوش خلقى ونزد بعضى عذاب ورحمت بميل دنياست
وترك آن يا بحرص وقناعت يا بمتابعت بدعت وملازمت سنت يا بتفرقه خاطر وجمعيت دل امام قشيرى فرموده
كه عذاب با آنست كه بنده را باو كذارد ورحمت آنكه بخود متولى كار او شود (ع) تا تو نباشى يار ما رونق نيابد
كار ما (وما انتم بمعجزين) ونيستيد شما اى مردمان عاجز كنندكان پروردكار خود را اى عن اجرآء حكمه
وقضائه عليكم وان هربتم (فى الارض) الواسعة بالتوارى فيها * يعنى در زير زمين (ولا فى السماء)
ولا بالتحصن فى السماء التى هى اوسع منها لو استطعتم الترقى فيها يعنى فى الارض كنتم او فى السماء لا تقدرون
ان تهربوا منه فهو يدرككم لا محالة ويجرى عليكم احكام تقديره (وما لكم من دون الله من ولى) دوست كارساز
(ولا نصير) يارى ومعين * يعنى ليس غيره تعالى يحرسكم مما يصيبكم من بلاء يظهر من الارض
او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ان اراده بكم ذلك قال بعضهم الولى الذى يدفع المكروه عن الانسان
والنصير الذى يأمر بدفعه عنه والولى اخص من النصير اذ قد ينصر من ليس بولى (والذين كفروا بآيات الله)
اى بدلائله التكوينية والتنزيلية الدالة على ذاته وصفاته وافعاله فيدخل فيه النشأة الاولى الدالة على تحقق
البعث والآيات الناطقة به دخولا اوليا قال فى كشف الاسرار الكفر بآيات الله ان لا يستدل بها عليه وتنسب
الى غيره ويجحد موضع النعمة فيها (ولقائه) الذى تنطق به تلك الآيات ومعنى الكفر بلقاء الله جحود الورود
عليه وانكار البعث وقيام الساعة والحساب والجنة والنار (اولئك) الموصوفون بما ذكر من الكفر بآياته
تعالى ولقائه (يئسوا من رحمتى) اليأس انتفاء الطمع كما فى المفردات وبالفارسية نوميد شدن كما فى تاج
المصادر اى ييأسون منها يوم القيامة وصيغة الماضى للدلالة على تحققه او يئسوا منها فى الدنيا لانكارهم
البعث والجزآء (واولئك) الموصوفون بالكفر بالآيات واللقاء وباليأس من الرحمة الممتازون بذلك عن سائر
الكفرة (لهم) بسبب تلك الاوصاف القبيحة (عذاب اليم) لا يقادر قدره فى الشدة والايلام (قال فى كشف
الاسرار) بدانكه تأثير رحمت الله در حق بندكان بيش از تأثير غضب است ودر قرآن ذكر صفات رحمت بيش
از ذكر صفات غضب است ودر خبراست كه سبقت رحمتى غضبى اين رحمت وغضب هر دو صفت حق است وروا
نباشد كه كويى يكى بيش است ويكى كم زيرا كه اكر يكى بيش كويى ديكر را نقصان لازم
آيد واكر يكى را پيش كويى ديكر را حدوث لازم آيد پس مراد ازين تأثير رحمت است يعنى بيشى كرد تأثير رحمت
من بر تأثير غضب من تأثير غضب اوست نوميدى كافران از رحمت او تا مى كويد جل جلاله * اولئك يئسوا من
رحمتى وتأثير رحمت اوست اميد مؤمنان بمغفرت او ودل نهادن بر رحمت او تا ميكويد عز وجل اولئك يرجون
رحمة الله فينبغى للمؤمن ان لا ييأس من رحمته وان لا يأمن من عذابه فان كلا من اليأس والامن كفر بل
يكون راجيا خائفا واما الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف واذا ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء
يعرض له حالتا القبض والبسط فالقبض للعارف كالخوف للمستأنف والبسط له كالرجاء له والفرق بينهما
ان الخوف والرجاء يتعلقان بامر مستقبل مكروه او محبوب فالقبض والبسط بامر حاضر فى الوقت يغلب على
قلب العارف من وارد غيبى فتارة يغلب القبض فيقول ذلى كذل اليهود واليه الاشارة بالابدآء فى الآية
واخرى يغلب البسط فيقول اين السموات والارضون حتى احملهما على شعرة جفن عينى واليه الاشارة
بالاعادة فى الآية ومن هذا القبيل ما قال عليه السلام ليت رب محمد لم يخلق محمدا وما قال انا سيد ولد آدم وفى
قوله تعالى اولم يروا الخ اشارة الى انه تعالى كما بدأ خلق الخلق باخراجهم من العدم الى الوجود الى عالم الارواح
ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين على الملكوت والنفوس السماوية والافلاك والانجم وفلك
الاثير والهوآء والبحار وكرة الارض ثم على المركبات والمعادن والنبات والحيوان الى ان بلغ اسفل سافلين
الموجودات وهو القالب الانسانى كما قال ثم رددناه اسفل سافلين اى بتدبير النفخة الخاصة كما قال ونفخت

فيه فكذلك يعيده بجذبات العناية الى الحضرة راجعا من حيث هبط عابرا على المنازل والمقامات التى كانت على
ممره بقطع تعلق نظره الى خواص هذه المنازل وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استعار
خواصها وبعض اجزآئها منها لاستكمال الوجود الانسانى روحانيا وجسمانيا فصار محجوبا مبعدا عن الحضرة
فعند رجوعه الى الحضرة بجذبة ارجعى يرد فى كل منزل ما استعار منه فان العارية مردودة الى ان يعاد الى
العدم بلا انانية بتصرف جذبة العناية وهو معنى الفناء فى الله (قال المولى الجامى) طى كن بساط كون
كه اين كعبهٔ مراد * باشد وراى كون ومكان چند مرحله (وقال الشيخ المغربى) زتنكاى جسد چون
برون نهى قدمى * بجز حظيرهٔ قدسى بادشاه مبرس (وفى المثنوى) از جمادى مردم ونامى شدم *
وزنما مردم بحيوان برزدم * مردم از حيوانى وآدم شدم * پس چه ترسم كى زمردن كم شدم * جملهٔ
ديكر بميرم از بشر * تا برآرم از ملائك برو سر * وز ملك هم بايدم جستن زجو * كل شئ هالك
الا وجهه * بار ديكر از ملك قربان شوم * آنچه اندر وهم نايد آن شوم * پس عدم كردم عدم
چون ارغنون * كويدم انا اليه راجعون * وفى قوله والذين كفروا الخ اشارة الى الطائفة من ارباب
الطلب واصحاب السلوك العابرين على بعض المقامات المشاهدين آثار شواهد الحق الذين كوشفوا ببعض
الاسرار ثم ادركتهم العزة بحجاب الغيرة فابتلاهم الله للغيرة بالالتفات الى الغير فحجبوا بعدان كوشفوا وستروا
بعدان تجردوا واستدرجوا بعدان رفعوا وبعدوا بعدان قربوا وردوا بعدان دعوا فخاروا بعدان كاروا نعوذ
بالله من الحور بعد الكور كذا فى التأويلات النجمية (فما كان جواب قومه) اى قال ابراهيم عليه السلام اعبدوا
الله واتقوه فما كان جواب قومه آخر الامر وهو بالنصب على انه خبر كان واسمها قوله (الا ان قالوا) الاقول
بعضهم لبعض (اقتلوه) اصل القتل ازالة الروح عن الجسد كالموت لكن اذا اعتبر بفعل المتولى لذلك يقال قتل
واذا اعتبر بفوت الحياة يقال موت (او حرقوه) التحريق * بيك سوزانيدن * والفرق بين التحريق والاحراق
وبين الحرق ان الاول ايقاع ذات لهب فى الشئ ومنه استعير احرقنى بلومه اذا بالغ فى اذيته بلوم والثانى ايقاع
حرارة فى الشئ من غير لهيب كحرق الثوب بالدق كما فى المفردات وفيه تسفيه لهم حيث اجابوا من احتج عليهم
بان يقتل او يحرق وهكذا ديدن كل محجوج مغلوب (فانجاه الله من النار) الفاء فصيحة اى فالقوه
فى النار فانجاه الله من اذاها بان جعلها عليه بردا وسلاما روى انه لم ينتفع يومئذ بالنار فى موضع اصلا وذلك
لذهاب حرها (ان فى ذلك) اى فى انجائه منها (لآيات) بينة عجيبة هى حفظه تعالى اياه من حرها واخمادها
مع عظمها فى زمان يسير يعنى عقيب احتراق الحبل الذى اوثقوه به لانه ما احرقت منه النار الا وثاقه وانشاء
روض فى مكانها * يعنى كل وريحان (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالتفحص عنها والتأمل فيها واما
الكافرون فمحرومون من الفوز بمغانم آثارها وفيه اشارة الى دعوة ابراهيم الروح نمرود النفس وصفاتها
الى الله تعالى ونهيهم عن عبادة الهوى والدنيا وما سوى الله والى اجابتهم اياه من لؤم طبعهم وغاية سفههم
لقولهم اقتلوه بسيف الكفر والشرك او اوقدوا عليه نار الشهوات والاخلاق الذميمة وحرقوه بها فخلص الله
جوهر الروحية من حرقة نار الشهوات والاخلاق الذميمة ومتعه بالخصائص المودعة فيهما مما لم يكن فى جبلة
الروح مركوزا وكان به محتاجا فى سيره الى الله ولهذه الاستفادة بعث الى اسفل سافلين القالب (وقال) ابراهيم
مخاطبا لقومه (انما اتخذتم من دون الله اوثانا) اى اتخذتموها آلهة لا لحجة قامت بذلك بل (مودة بينكم) اى
لتتوادوا بينكم وتتلاطفوا لاجتماعكم على عبادتها (فى الحياة الدنيا) يعنى مدة بقائكم فى الدنيا وبالفارسية
ميخواهيد تا شمارا در عبادت آن بتان اجتماعى باشد ودوستى بايكديكر تا يكديكر را اتباع ميكنيد وبرآن اتباع
دوست يكديكر ميشويد همچنانكه مؤمنان در عبادت الله بايكديكر مهر دارند ودوستى وتا در دنيا باشيد
آن دوستى باقيست (ثم يوم القيامة) بعد الخروج من الدنيا تنقلب الامور ويتبدل التواد تباغضا والتلاطف
تلاعنا حيث (يكفر بعضكم) وهم العبدة (ببعض) وهم الاوثان (ويلعن بعضكم بعضا) اى يلعن ويشتم كل
فريق منكم ومن الاوثان حيث ينطقها الله الفريق الآخر واللعن طرد وابعاد على سبيل السخط وهو من الانسان
دعاء على غيره وفى التأويلات النجمية تكفر النفس بشهوات الدنيا اذا شاهدت وبال استعمالها وخسران
حرمانها من شهوات الجنة وتلعن على الدنيا لانها كانت سبب شقاوتها وتلعن الدنيا عليها كما قال عليه السلام

ان احدكم اذا لعن الدنيا قالت الدنيا لعن الله اعصانا لله (ومأواكم) جميعا العابدون والمعبدون والتابعون
والمتبوعون (النار) اى هى منزلكم الذى تأوون اليه ولا ترجعون منه ابدا (وما لكم من ناصرين) يخلصونكم
منها كما خلصنى ربى من النار التى القيتمونى فيها وجمع الناصر لوقوعه فى مقابلة الجمع اى وما لاحد منكم من
ناصر اصلا * چون بت سنكين شمارا قبله شد * لعنت وكورى شمارا ظاهر شد * نيست هركز از خدا نصرت شمارا *
شد محرم جنت ورحمت شمارا (فآمن له لوط) آمن له وآمن به متقارب فى المعنى ولوط ابن اخته * يعنى خواهر
زادهٔ ابراهيم بود وبقولى برادر زادهٔ او * والمعنى صدقه فى جميع مقالاته لا فى نبوته وما دعا اليه من التوحيد فقط
فانه كان منزها عن الكفر وما قيل انه آمن له حين رأى النار لم تحرقه ينبغى ان يحمل على ما ذكرنا او على انه يراد
بالايمان الرتبة العالية منه وهى التى لا يرتقى اليها الا الهم الافراد وهو اول من آمن به (وقال) اى ابراهيم للوط
وسارة وهى ابنة عمه وكانت آمنت به وكانت تحت نكاحه (انى مهاجر) اى تارك لقومى وذاهب (الى ربى)
اى حيث امرنى والمهاجرة از زمينى بزمينى شدن واز كسى ببريدن * ومنه الحديث لا يذكر الله
الا مهاجرا اى قلبه مهاجر للسانه غير مطابق له قال فى المفردات الهجر والهجران مفارقة الانسان غيره
اما بالبدن او باللسان او بالقلب قال بعض العارفين انى راجع من نفسى ومن الكون اليه فالرجوع اليه
بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشئ من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع
ولا يتصل بها (قال الكمال الخجندى) وصل ميسر نشود جز بقطع * قطع نخست از همه ببريد نست (انه
هو العزيز) الغالب على امره فيمنعنى من اعدآئى (الحكيم) الذى لا يفعل الا ما فيه حكمة ومصلحة فلا
يأمرنى الا بما فيه صلاحى ومن لم يقدر فى بلدة على طاعة الله فليخرج الى بلدة اخرى وفى التأويلات النجمية
انه هو العزيز اى ان الله اعز من ان يصل اليه احد الا بعد مفارقته لغيره الحكيم الذى لا يقبل بمقتضى
حكمته الا طيبا من لوث انانيته كما قال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا الطيب انتهى روى ان ابراهيم عليه
السلام اول من هاجر ولكل نبى هجرة ولابراهيم هجرتان فانه هاجر من كوثى وهى قرية من سواد الكوفة مع
لوط وسارة وهاجر الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم صاحب كشاف آورده كه ابراهيم
در وقت هجرت هفتاد وپنج ساله بود ودر همين سال خداى اسمعيل را بوى داد از هاجر كه كنيزك ساره خاتون بود
وچون سن مبارك آن حضرت بصد وبيست رسيد حق تعالى ويرا از ساره فرزندى بخشيد چنانچه ميفرمايد
(ووهبنا له) من عجوز عاقر وهى سارة (اسحق) ولدا لصلبه اى من بعد اسماعيل من هاجر (ويعقوب) نافلة
وهى ولد الولد حين ايس من الولادة قال القاضى ولذلك لم يذكر اسماعيل يعنى ان المقام مقام الامتنان
والامتنان بهما اكثر اذ كر روى ان الله تعالى وهب له اربعة اولاد اسحق من سارة واسماعيل من هاجر ومدين
ومداين من غيرهما (وجعلنا فى ذريته) فى نسله يعنى فى بنى اسماعيل وبنى اسرآئيل (النبوة) فكثر منهم الانبياء
يقال اخرج من ذريته الف نبى وكان شجرة الانبياء (والكتاب) اى جنس الكتاب المتناول للكتب الاربعة يعنى
التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآتيناه اجره) بمقابلة هجرته الينا (فى الدنيا) باعطاء الولد فى غير اوانه والمال
والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه الى آخر الدهر * ماوردى كويد
مزد او در دنيا بقاء ضيافت اوست يعنى همچنانكه در حال حيات در مهمانخانهٔ وى بساط دعوت انداخته حالا
نيز هست وخاص وعام از ان مائدهٔ پرفائده بهره مندند * سفرهاش مبسوط بر اهل جهان * نعمتش
مبذول شد بى امتنان (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) لفى عداد الكاملين فى الصلاح وهم الانبياء واتباعهم
عليهم السلام قال ابن عطاء اعطيناه فى الدنيا المعرفة والتوكل وانه فى الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين
فالدنيا والآخرة حظ العارفين وذلك بمقاساتهم الشدآئد ظاهرا وباطنا كالهجرة ونحوها اعلم ان الهجرة على
قسمين صورية وقد انقطع حكمها بفتح مكة كما قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح ومعنوية وهى السير من
موطن النفس الى الله تعالى بفتح كعبة القلب وتخليصها من اصنام الشرك والهوى فيجرى حكمها الى يوم
القيامة واذا صار الانسان من موطن النفس الى مقام القلب فكل ما اراده يعطيه الله وهو الاجر الدنيوى
كما قال ابو سعيد الخراز رحمه الله اقنا بمكة ثلاثة ايام لم نأكل شيأ وكان بحذآئنا فقير معه ركوة مغطاة
بحشيش وربما اراه يأكل خبزا حوارى فقلت له نحن ضيفك فقال نعم فلما كان وقت العشاء مسح يده على

سارية فنادانى درهمين فاشتريتا خبزا فقلت بم وصلت الى ذلك فقال يا ابا سعيد بحرف واحد تخرج قدر
الخلق من قلبك تصل الى حاجتك ثم اعلم بان الله تعالى من على ابراهيم عليه السلام بهبة الولد والولد الصالح
الذى يدعو لوالديه من الاجور الباقية الغير المنقطعة كالا وقاف الجارية والمصاحف المتلوة والاشجار
المنتفع بها ونحوها وكذا يمن عليه بمن جعل فى ذريته النبوة والاشارة فيه ان من السعادات ان يكون فى ذرية
الرجل اهل الولاية الذين هم ورثة الانبياء فان بهم تقوم الدنيا والدين وتظهر الترقيات الصورية والمعنوية
للسالين وتسطع الانوار الى جانب الارواح المقربين واعلى عليين فيحصل الفخر التام والشرف الشامل
والانتفاع العام وهؤلاء ان كانوا من النسب الطينى فذاك وان كانوا من النسب الدينى فالاولاد الطيبون
والاحفاد الطاهرون مطلقا من نعم الله الجليلة (نعم الاله على العباد كثيرة * واجلهن نجابة الاولاد) ربنا هب لنا
من ازواجنا الخ (ولوطا) اى ولقد ارسلنا لوطا من قبلك يا محمد اذ كر لقومك (اذ قال لقومه) من اهل المؤتفكات
(انكم) بدرستى كه شما (لتأتون الفاحشة) اى الخصلة المتناهية فى القبح وبالفارسية بفاحشه
مى آييد يعنى ميكنيد كارى كه بغايت زشت است * كان قائلا قال لم كانت تلك الخصلة فاحشة فقيل
(ما سبقكم بها) اى بتلك الفاحشة (من احد من العالمين) هيچكس از جهانيان اى لم يقدم احد قبلكم عليها
لافراط قبحها وكونها مما تنفر عنها النفوس والطباع وانتم اقدمتم عليها لخباثة طبيعتكم قالوا لم ينز ذكر على
ذكر قبل قوم لوط قط اى مع طول الزمان وكثرة القرون (ائنكم لتأتون الرجال) آيا شما مى آييد وى كرابيد
بمردان بطريق مباشرت وآن كار زشت ميكنيد (وتقطعون السبيل) السبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك
وفيه سهولة وقطع الطريق يقال على وجهين احدهما يراد به السير والسلوك والثانى يراد به الغصب من
المارة والسالكين للطريق لانه يؤدى الى انقطاع الناس عن الطريق فجعل قطعا للطريق والمعنى تتعرضون
لابناء السبيل بالفاحشة حتى انقطع الناس عن طريقكم روى انهم كانوا كثيرا ما يفعلونها بالغرباء
ويجبرونهم عليها وتقطعونها بالقتل واخذ المال وكانوا يفعلون ذلك الكيلا يدخلوا فى الدهم ولا يتناولوا من
ثمارهم او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث (وتأتون) تفعلون وتتعاطون
من غير مبالاة (فى ناديكم) فى مجلسكم ومتحدثكم الجامع لاصحابكم فانه لا يقال النادى والندى الا لما فيه
اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا قال فى كشف الاسرار النادى مجمع القوم للسمر والانس وجمعه اندية (المنكر)
قال الراغب المنكر كل شئ تحكم العقول الصحيحة بقبحه او تتوقف فى استقباحه العقول فتحكم بقبحه الشريعة
انتهى وهو ههنا امور منها الجماع واللواطة فى المجالس بالعلانية والضراط وهو بالفارسية بادرا رهايى كردن
زعمت الهنداى حبس الضراط داء وارساله دواء ولا يحبسون فى مجالسهم ضرطة ولا يرون ذلك عيبا وافتتح
من معاوية ريح على المنبر فقال ايها الناس ان الله خلق ابدانا وجعل فيها ارياحا فتى يمالك الناس ان
لا تخرج منهم فقام صعصعة بن صوحان فقال اما بعد فان خروج الارياح فى المتوضأ سنة وعلى المنابر
بدعة واستغفر الله لى ولكم ومنها حل ازرار القباء وضرب الاوتار والمزامير والسخرية بمن يمر بهم وفى هذا
اعلام انه لا ينبغى ان يتعاشر الناس على المناكير وان لا يجتمعوا على الهزؤ والمناهى سئل الجنيد رحمه الله
عن هذه الآية فقال كل شئ يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو اى المنكر
الحذف بالحصى يعنى بسر انكشت سبابه وناخن انكشت سترك سنك بمردم انداختن وكانوا يجلسون على
الطريق وعند كل واحد قصعة فيها حصى فمن مر بهم حذفوه فمن اصابه منهم فهو احق به فيأخذ ما معه وينكحه
ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض يقضى بينهم بذلك ومنه هو اجور من قاضى سدوم وفى الحديث اياكم والحذف
فانه لا ينكى عدوا ولا يقتل صيدا ولكن يفقأ العين ويكسر السن وكان من اخلاق قوم لوط الرمى بالبنادق
والجلاهق والصفير وتطريف الاصابع بالحناء والفرقعة اى مد الاصابع حتى تصوت ولذا كرهت فى الصلاة
وخارجها لئلا يلزم التشبه بهم ومن اخلاقهم مضغ العلك ولا يكره للمرأة ان لم تكن صائمة لقيامه مقام السواك
فى حقهن لان سن الضعف من سن الرجال كاعضائها فيخاف من السواك سقوط سنها وهو ينقى الاسنان
ويشد اللثة كالسواك ويكره للرجل اذا لم يكن من علة كالبخر لما فيه من تشبه النساء ومن اخلاقهم السباب
والفحش فى المزاح يقال المزاح يجلب صغيرة الشر وكبيرة الحرب ومن اخلاقهم اللعب بالحمام عن سفيان

النورى انه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وان من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق الم الفقر كما
فى حياة الحيوان (فما كان جواب قومه) لما انكر عليهم قبائحهم (الا ان قالوا) له استهزاء ما تركوا اين عملها
نخواهيم كرد (ائتنا بعذاب الله) بيار عذاب خدا برما (ان كنت من الصادقين) فيما تعدنا من نزول
العذاب وبالفارسية ازراست كويان در انكه اين فعلها قبيح است وبسبب آن عذاب بشما نازل خواهد
شد قال فى الارشاد فما كان جواب من جهتهم بشئ من الاشياء الا هذه الكلمة الشنيعة اى لم يصدر عنهم
فى هذه المرة من مرات مواعظ لوط وقد كان اوعدهم فيها العذاب واما ما فى سورة الاعراف من قوله فما كان الخ
وما فى سورة النمل من قوله فما كان الخ فهو الذى صدر عنهم بعد هذه المرة وهى المرة الاخيرة من مرات المقاولات
الجارية بينهم وبينه عليه السلام (قال) لوط بطريق المناجاة لما يئس منهم (رب) اى پروردكار من (انصرنى)
اى بانزال العذاب الموعود (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم والاصرار عليها
فاستجاب الله دعاءه * وفرشتكان فرستاد تا قوم اورا عذاب كنند وايشانرا فرموده كه نخست بابراهيم
بكذريد واورا بشارت دهيد * كما سيأتى وانما وصفهم بالافساد ولم يقل عليهم او على قومى مبالغة
فى استنزال العذاب عليهم واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب قال الطيبى الكافر اذا وصف بالفسق
او الافساد كان محمولا على غلوه فى الكفر (ولما جاءت) آن هنكام كه آمدند (رسلنا) يعنى الملائكة وهم جبريل
ومن معه (ابراهيم بالبشرى) اى بالبشارة والولد النافلة (قالوا) لابراهيم فى تضاعيف الكلام (انا مهلكوا
اهل هذه القرية) اى قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) بالكفر
والتكذيب وانواع المنكرات (قال) ابراهيم للرسل اشفاقا على المؤمنين ومجادلة عنهم (ان فيها لوطا) لوط دران
شهرست * اى فكيف تهلكونها سمى بلوط لان حبه ليط بقلب عمه ابراهيم اى تعلق ولصق وكان ابراهيم
يحبه حبا شديدا (قالوا) اى الملائكة (نحن اعلم) منك (بمن فيها) ولسنا بغافلين عن حال لوط فلا تخف ان يقع
حيف على مؤمن (لننجينه) اى لوطا (واهله) اتباعه المؤمنين وهم بناته (الا امرأته كانت من الغابرين) اى
الباقين فى العذاب او القرية * يعنى خواهيم كفت تا لوط از ميان قوم بيرون آيد باهل خود وهمه كسان
وى بيرون روند مكر زن او كه درميان قوم بماند وبا ايشان هلاك شود (ولما ان) صلة لتأكيد الفعلين وما فيهما
من الاتصال (جاءت رسلنا) المذكورون بعد مفارقة ابراهيم (لوطا سيئ بهم) اى اعتراه المساءة بسببهم مخافة
ان يتعرض لهم قومه بسوء اى الفاحشة لانهم كانوا يتعرضون للغرباء ولم يعرف لوط انهم ملائكة وانما رأى
شبانا مردا حسانا بثياب حسان وريح طيبة فظن انهم من الانس (وضاق بهم ذرعا) اى ضاق بشأنهم
وتدبير امرهم ذرعه اى طاقته فلم يدر ايأمرهم بالخروج ام بالنزول كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا به قادرا عليه وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر
الضجرة * يعنى فرشتكان اثر ملال بر جبين مبارك لوط مشاهده كرده اورا تسلى دادند وكفتند
(لا تخف) من قومك علينا (ولا تحزن) على شئ (انا منجوك واهلك) مما يصيب القوم من العذاب (الا امرأتك
كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية) يعنى سدوم وكانت مشتملة على سبعمائة الف رجل
كما فى كشف الاسرار (رجزا من السماء) عذابا منها يعنى الخسف والحصب والرجز العذاب الذى يقلق المعذب اى
يزعجه من قولهم ارتجز اذا ارتعش واضطرب (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم المستمر فاقتلع جبريل
المدينة وما فيها باحد جناحيه فجعل عاليها سافلها وانصبت الحجارة على من كان غائبا اى بعد خروج لوط مع
بناته منها * پس بحكم خداى لوط با اهالى خود خلاص يافت وكفار مؤتفكه هلاك شدند وشهر خراب
شد وايشان عبرت عالميان كشت چنانچه ميفرمايد (ولقد تركنا منها) اى من القرية ومن للتبيين
لا للتبعيض لان المتروك الباقى ليس بعض القرية بل كلها (آية بينة) نشانه روشن وهى قصتها العجيبة
وحكايتها السابقة او آثار ديارها الخربة او الحجارة الممطورة التى على كل واحد منها اسم صاحبها فانها كانت
باقية بعدها وادركها اوائل هذه الامة وقيل ظهور الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم وكان
منتنا يتأذى الناس برائحته من مسافة بعيدة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى الاعتبار وهو متعلق
اما بتركنا او ببينة وفيه اشارة الى شرف العقل فانه هو الذى يعتبر ويردع الانسان عن الذنب والوقوع فى الخطر

(وفى المثنوى) عقل ايمانى چو شحنه عادلست * پاسبان وحاكم شهر دلست * همچو گربه باشد او بيدار هوش * دزد در سوراخ باشد همچو موش * در هر آنجا كه بر آرد موش دست * نيست گربه يا كه نقش گربه است * گربه چون شير شير افكن بود * عقل ايمانى كه اندر تن بود * غرهٔ او حاكم درندگان * نعرهٔ او مانع چرندگان * شهر پر دزدست وپر جامه كنى * خواه شحنه باش گو وخواه نى * وعن انس رضى الله عنه اثنى قوم على رجل عند رسول الله حتى بالغوا فى الثناء بخصال الخير فقال رسول الله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده فى العبادة واصناف الخير وتسألنا عن عقله فقال نبى الله عليه السلام ان الاحمق يصيبه بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا فى الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم قيل كل شىء اذا كثر رخص غير العقل فانه اذا كثر غلا قال اعرابى لو صور العقل لاظلمت معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل اى لكان الليل مضيئا بالنسبة اليه مع انه لا ضوء فيه من حيث انه ليل (وفى المثنوى) گفت پيغمبر كه احمق هر كه هست * او عدو ماست غول ورهزنست * هر كه او عاقل بود از جان ماست * روح او وريح او ريحان ماست * مائده عقلست نى نان شوى * نور عقلست اى پسر جان را غذى * نيست غير نور آدم را خورش * از جز آن جان نيابد پرورش * زين خورشها اندك اندك باز بر * زين غذاى خر بود نى آن حر * تا غذاى اصل را قابل شوى * لقمهاى نور را آكل شوى * ثم ان الاية تدل على كمال قدرته على الانجاء والانتقام من الاعداء والله غالب على امره الا ان حزب الله هم المفلحون وهم الانبياء والاولياء ومن يليهم وعلى ان المعتبر فى باب النجاة والحشر اهل الفلاح والرشاد وهو حبهم وحسن اتباعهم لان الاتصال المعنوى بذلك الاختلاط الصورى فقط الا يرى الى امرأة لوط وامرأة نوح حيث قيل لهما ادخلا النار مع الداخلين لخيانتهما وعدم اطاعتهما وقد نجت بنتا لوط لايمانهما فسبحان من يخرج الحى من الميت (والى مدين) اى وارسلنا الى اهل مدين (اخاهم شعيبا) لانه من نسبهم وقد سبق تفسير الاية على التفصيل مرارا (فقال) شعيب بطريق الدعوة (يا قوم) اى كروه من (اعبدوا الله) وحده (وارجوا اليوم الآخر) المراد يوم القيامة لانه آخر الايام اى توقعوه وما سيقع فيه من فنون الاحوال وافعلوا اليوم من الاعمال ما تنتفعون به فى العاقبة وتأمنون من عذاب الله ويقال وارجوا يوم الموت لانه آخر عمرهم (ولا تعثوا) عثا افسد من الباب الاول (فى الارض) فى ارض مدين حال كونكم (مفسدين) بنقص الكيل والوزن اى لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده وان غلب فى الفساد لانه قد يكون فيه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة (فكذبوه) اى شعيبا ولم يمتنعوا من الفساد (فاخذتهم الرجفة) اى الزلزلة الشديدة حتى تهدمت عليهم دورهم وفى سورة هود فاخذت الذين ظلموا الصيحة اى صيحة جبريل فانها الموجبة للرجفة بسبب تموج الهواء وما يجاوره من الارض (فاصبحوا) اى صاروا (فى دارهم) اى بلدهم او منازلهم ولم يجمع بان يقال فى ديارهم او دورهم لامن اللبس (جاثمين) باركين على الركب ميتين مستقبلين بوجوههم الارض وذلك بسبب عدم استماعهم الى داعى الحق وتزلزل باطنهم فالجزاء من جنس العمل (وعادا) منصوب باضمار فعل دل عليه ما قبله اى واهلكنا عادا قوم هود (وثمود) قوم صالح وهو غير مصروف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) اى وقد ظهر لكم يا اهل مكة اهلاكنا اياهم من جهة بقية منازلهم باليمن ديار عاد والحجر ديار ثمود بالنظر اليها عند مروركم بها فى اسفاركم (وزين لهم الشيطان اعمالهم) من فنون الكفر والمعاصى وحسنها فى اعينهم (فصدهم عن السبيل) صرفهم عن السبيل الذى وجب عليهم سلوكه وهو السبيل السوى الموصل الى الحق على التوحيد (وكانوا مستبصرين) يقال استبصر فى امره اذا كان ذا بصيرة اى والحال انهم اى عادا وثمود قد كانوا ذوى بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال ولكنهم لم يفعلوا ذلك لمتابعتهم الشيطان فلم ينتفعوا بعقولهم فى تمييز الحق من الباطل فكانوا كالحيوان * مهر حق بر چشم وبر گوش خرد * گر فلاطونست حيوانش كند (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه كما سبق ففيه تنبيه لكفار قريش ان شرف نسبهم لا يخلصهم من العذاب كما لم يخلص قارون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة (فاستكبروا) وتعظموا من قبول الحق (فى الارض) در زمين مصر (وما كانوا سابقين) مفلتين

فائتين بل ادركهم امر الله فهلكوا من قولهم سبق طالبه اذا فاته ولم يدركه قال الراغب اصل السبق التقدم فى السير ثم تجوز به فى غيره من التقدم كما قال بعضهم ان الله تعالى طالب كل مكلف بجزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر (فكلا) تفسير لما ينبئ عنه عدم سبقهم بطريق الابهام اى كل واحد من المذكورين (اخذنا بذنبه) اى عاقبناه بجنايته لا بعضهم دون بعض كما يشعر به تقديم المفعول قال بعضهم الاخذ اصله باليد ثم يستعار فى مواضع فيكون بمعنى القبول كما فى قوله واخذتم على ذلكم اصرى اى قبلتم عهدى وبمعنى التعذيب فى هذا المقام قال فى المفردات الاخذ حوز الشىء وتحصيله وذلك تارة بالتناول نحو معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وتارة بالقهر نحو لا تأخذه سنة ولا نوم ويقال اخذته الحمى ويعبر عن الاسير بالمأخوذ والاخيذ قال فى الاسئلة المقحمة قوله فكلا اخذنا بذنبه دليل على انه تعالى لا يعاقب احدا الا بذنبه وانهم يقولون انه تعالى لو عاقب ابتداء جاز والجواب نحن لا ننكر انه تعالى يعاقب الكفار على كفرهم والمذنبين بذنبهم وانما الكلام فى انه لو عاقب ابتداء لا يكون ظالما لانه يفعل ما يشاء بحكم الملك المطلق (فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا) تفصيل للاخذ اى ريحا عاصفا فيه حصباء وهى الحصى الصغار وهم عاد او ملكا رماهم بها وهم قوم لوط (ومنهم من اخذته الصيحة) كمدين وثمود صاح بهم جبريل صيحة فانشقت قلوبهم وزهقت ارواحهم وبالفارسية بانك كرفت ايشانرا تا زهرهٔ ايشان تركيد (ومنهم من) واز ايشان كسى بود كه (خسفنا به الارض) فرو برديم اورا بزمين چون قارون واتباع او فالباء للتعدية وهو الجزاء الوفاق لعمله لان المال الكثير يوضع غالبا تحت الارض (ومنهم من اغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه والاغراق غرقه كردن كما فى التاج والغرق الرسوب فى الماء اى السفول والنزول فيه (وما كان الله ليظلمهم) بما فعل بهم بان يضع العقوبة فى غير موضعها فان ذلك محال من جهته تعالى لانه قد تبين بارسال الرسل (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالاستمرار على ما يوجب العذاب من انواع الكفر والمعاصى * اى كه حكم شرع را رد ميكنى * راه باطل ميروى بد ميكنى * چون تو بد كردى بدى يابى جزا * پس بديها جمله با خود ميكنى (وفى المثنوى) پس ترا هر غم كه پيش آيد ز درد * بر كسى تهمت منه بر خويش كرد * قال وهب بن منبه قرأت فى بعض الكتب حلاوة الدنيا مرارة الآخرة ومرارة الدنيا حلاوة الآخرة وظمأ الدنيا رى الآخرة ورى الدنيا ظمأ الاخرة وفرح الدنيا حزن الآخرة ومن قدم شيأ من خير او شر وجده والامر بآخره الا ترى ان هؤلاء المذكورين لما صار آخر امرهم التكذيب اوخذوا عليه ولو صار التصديق لسومحوا فيما صدر عنهم اولا والحاصل انهم لما عاشوا على الاصرار هلكوا على العذاب ويحشرون على ما ماتوا عليه ولذا يقولون عند القيام من قبورهم واويلاه فقد وعظ الله بهذه الآيات اهل مكة ومن جاء بعدهم الى يوم القيام ليعتبروا وينتفعوا بها ولهم ويجتنبوا عن الظلم والاذى والاستكبار والافساد فان فيه الصلاح والنجاة والفوز بالمراد لكن التربية والارشاد انما تؤثر فى المستعد من العباد (قال الشيخ سعدى) چون بود اصل جوهرى قابل * تربيت را در واثر باشد * هيچ صيقل نكو نداند كرد * آهنى را كه بد گهر باشد * والقرآن كالبحر وانما يتطهر به من كان من شأنه ذلك كالانسان واما الكلب فلا * سگ بدرياى هفت گانه مشوى * كه چو تر شد پليدتر باشد * خر عيسى اگر بمكه برند * چون بيايد هنوز خر باشد * حكى ان بعض المتشيخين ادعى الفضل بسبب انه خدم فلانا العزيز اربعين سنة فقال واحد من العرفاء كان لذلك العزيز بغل قد ركبه اربعين سنة فلم يزل من ان يكون بغلا حتى هلك على حاله اى لم يؤثر فيه ركوب الانسان الكامل لعدم استعداده لكونه انسانا فافحم المدعى ولله دره نسأل الله الخروج عن موطن النفس والاقامة فى حظيرة القدس (مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء) مثل الشىء بفتحتين صفته كما فى المختار والاتخاذ افتعال من الاخذ والمراد بالاولياء الآلهة اى الاصنام والمعنى صفتهم العجيبة فيما اتخذوه معتمدا (كمثل العنكبوت) يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والغالب فى الاستعمال التأنيث وتاؤه كما طاغوت اى زائدة لا للتأنيث (اتخذت) لنفسها (بيتا) اى كنا فيما نسجته فى الوهن بل ذلك اوهن من هذا لان له حقيقة وانتفاعا فى الجملة فالاية من قبيل تشبيه الهيئة بالهيئة لتشبيه حال من اتخذ الاصنام اولياء وعبدها واعتمد عليها راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التى اتخذت بيتا فكما ان بيتها لا يدفع عنها حرا ولا بردا ولا مطرا ولا اذى وينتقض بادنى ريح فكذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا ولا خيرا ولا شرا

بيش چوب وبيش سنك نقش كند * كه بسا كولان سرها مى نهند * ومن تخيل السراب شرابا لم يلبث الا قليلا حتى يعلم انه كان تخييلا ومن اعتمد شيأ سوى الله فهو هباء لا حاصل له وهلاكه فى نفس ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع من نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته وفى الاية اشارة الى ان الذين اتخذوا الله وليا وعبدوه واعتمدوا عليه وهم المؤمنون فمثلهم كمثل من بنى بيتا من حجر وجص له حائط يحول عن تطرق الشرور الى من فيه وسقف مظل يدفع عنه البرد والحر * دوستى اء همه عالم بروب از دل كال * بالله بايد داشتن خلوت سراى دوست را (وان اوهن البيوت) اى اضعفها وبالفارسية سست ترين خانها (لبيت العنكبوت) لا بيت اوهن منه فيما تتخذه الهوام لانه بلا اساس ولا جدار ولا سقف لا يدفع الحر والبرد ولذا كان سريع الزوال وفيه اشارة الى انه لا اصل لموالاة ماسوى الله فانه لا أس لبنيانها يقول الفقير * تكيه كم كن صوف بر ديوار غير * غير او د بارنى خلاق دير (لو كانوا يعلمون) اى شيأ من الاشياء لجزموا ان هذا مثلهم وابعدوا عن اعتقاد ما هذا مثله (قال الكاشفى) صاحب بحر الحقائق آورده كه عنكبوت هرچند برخود مى تند زندان براى نفس خود ميسازد وقيدى بدست وپاى خود مى نهد پس خانه او محبس اوست آنها نيز كه بدون خداى تعالى اوليا كيرند يعنى پرستش هوا وپيروى دنيا ومتابعت شيطان ميكنند بسلاسل واغلال ووزر ووبال مقيد كشته روى خلاصى ندارند وعاقبت در مهالك نيران ودركه بعد وحرمان افتاده معاقب ومعذب كردند وبعضى هواء نفس را دربى اعتبارى بتار عنكبوت تشبيه كرده اند * كما قيل * از هوا بكذر كه بس بى اعتبار افتاده است * رشته دام هوا چون تار بيت عنكبوت * اللهم ارزقنا دنيا بلا هوى وخلصنا عما يطلق عليه السوى قال بعض العارفين * عاشقان دردمى دو عيد كنند * عنكبوتان مكس قديد كنند * دو عيد عبارتست از نيستى وهستى كه هر لحظه درنظر عارف واقع است چه عيد در اصلاح ما يعود على القلب است وجماعتى كه بدام تعينات كرفتارند كه عنكبوتان عبارت ازان جماعت است مكس قديد كنند يعنى وجودات موهومه عالم را متحقق مى شمارند واز حقيقت حال غافلند كه اشيارا وجود حقيقى نيست وموجوديت اشيا عبارت از نسبت وجود حقست بايشان وچون آن نسبت قطع كرده ميشود اشيا معدوم ومانند كه التوحيد اسقاط الاضافات * جهانرا نيست هستى جز مجازى * سراسر حال او لهو واست وبازى * كذا قال بعض اهل التأويل يقول الفقير لعل العيدين اشارة الى النفس الداخل والخارج وللعارفين فى كل منهما عيدا كبرباعتبار كونهم مع الحق وشهوده والعناكيب اشارة الى العباد الذين يتقيدون بالعبادات الظاهرة من غير شهود الحق فاين من يأكل القديد ممن يأكل الحلاوى (ان الله) على اضمار القول اى قل للكفرة تهديدا ان الله (يعلم ما يدعون) يعبدون وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلق عنها (من دونه) اى من دون الله (من شئ) من للتبيين اى سوآء كان ما يدعون صنما او نجما او ملكا او جنيا او غيره لا يخفى عليه ذلك فهو يجازيهم على كفرهم (وهو العزيز) الغالب القادر على انتقام اعدآئه (الحكيم) ذو الحكمة فى ترك المعاجلة بالعقوبة ولما كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد لا يستحيى ان يضرب مثلا بالذباب والبعوضة والعنكبوت ويضحكون من ذلك قال تعالى (وتلك الامثال) اى هذا المثل وامثاله والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الآخر بالاول اى تشبيه حال الثانى بالاول (نضربها للناس) نذكرها ونبينها لاهل مكة وغيرهم تقريبا لما بعد من افهامهم قال فى المفردات ضرب المثل هو من ضرب الدرهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وهو ذكر شئ اثره يظهر فى غيره (وما يعقلها) اى وما يفهم حسن تلك الامثال وفائدتها (الا العالمون) اى الراسخون فى العلم المتدبرون فى الاشياء على ما ينبغى وهم الذين عقلوا عن الله اى ما صدر عنه فعملوا بطاعته واجتنبوا سخطه والعالم على الحقيقة من حجزه علمه عن المعاصى فالعاصى جاهل وان كان عالما صورة فان قيل لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل يسبق العلم قلنا لان العقل آلة تدرك بها معانى الاشياء بالتأمل فيها ولا يمكن التأمل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل فاما العاقل فقد يكون غير عالم قال الامام الراغب فى المفردات العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم الذى يستفيده الانسان بتلك القوة عقل ولهذا قال امير المؤمنين على رضى الله عنه العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع والى الاول اشار عليه

السلام

السلام بقوله ما خلق الله خلقا اكرم عليه من العقل والى الثانى اشار بقوله ما كسب احد شيأ افضل من عقل يهديه الى هدى ويرده عن ردى وهذا العقل هو المعنى بقوله وما يعقلها الا العالمون وكل موضع ذم فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثانى دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول انتهى (وفى المثنوى) عقل دو عقلست اول مكسبى * كه درآموزى چو در مكتب صبى * از كتاب واوستاد وذكر وفكر * از معانى وعلوم خوب وبكر * عقل تو افزون شود از ديكران * ليك تو باشى ز حفظ اوكران * لوح حافظ باشى اندر دور وكشت * لوح محفوظ اوست كو زين دركذشت * عقل ديكر بخشش يزدان بود * چشمهٔ آن درميان جان بود * چون زسينه آب ودانش جوش كرد * مى شود كنده نى دير نه نى زرد * ورره نبعش بود بسته چه غم * كوهمى جوشد زخانه دمبدم * عقل تحصيلى مثال جويها * كان رود درخانهٔ از كويها * راه آبش بسته شد شد بى نوا * از درون خويشتن جون چشمه را * جهد كن تا پير عقل ودين شوى * تا چو عقل كل تو باطن بين شوى (خلق الله السموات والارض بالحق) اى حال كونه محقا مراعيا للحكم والمصالح على انه حال من فاعل خلق او ملتبسة بالحق الذى لا محيد عنه مستتبعة للمنافع الدينية والدنيوية على انه حال من مفعوله فانها مع اشتمالها على جميع ما يتعلق به معاشهم شواهد دالة على وحدانيته وعظم قدرته وسائر صفاته كما اشار اليه بقوله (ان فى ذلك) اى فى خلقهما (لاية) دالة على شؤونه (للمؤمنين) تخصيص المؤمنين بالذكر مع عموم الهداية والارشاد فى خلقهما للكل لانهم المنتفعون بذلك وفى التأويلات النجمية خلق الله السموات والارض بالحق لمرآتية صفات الحق تعالى ليكون مظهرها ان فى ذلك لاية اى فى السموات والارض آية حق مودعة ولكن للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى الا بالنور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور * جهان مرآت حسن شاهد ماست * فشاهد وجهه فى كل ذرات * فعلى العاقل النظر الى آثار رحمة الله والتفكر فى عجائب صنعه وبدائع قدرته حتى يستخرج الدر من بحار معرفته روى ان داود عليه السلام دخل فى محرابه فرأى دودة صغيرة فتفكر فى خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى فقالت يا داود اتعجبك نفسك وانا على ما انا والله اذكر الله واشكره اكثر منك على ما آتاك الله وحكى ان رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها ام طيب ريحها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى فى الدرب فقال هاتوه حتى ينظر فى امرى فقالوا ما تصنع بطرقى وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بدلى منه فلما احضروه ورأى القرحة استدعى الخنفساء فضحك الحاضرون فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال احضروا ما طلب فان الرجل على بصيرة فاحرقها ووضع رمادها على قرحته فبرئت باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تعالى اراد ان يعرفنى ان اخس المخلوقات اعز الادوية كذا فى حياة الحيوان فظهر ان الله تعالى ما خلق شيأ باطلا بل خلق الكل حقا مشتملا على المصلحة سوآء عرفها الانسان اولم يعرفها واللائق بشأن المؤمن ان يسلك طريق التفكر ثم يترقى منه حتى يرى الاشياء على ما هى عليه كما هو شأن ارباب البصيرة وقد قالوا المشاهدة ثمرة المجاهدة فلا بد من استعمال العقل وسائر القوى وكذا الاعضاء فبالخدمة تزداد الحرمة ويحصل الانكشاف ويزول الحيرة ويجيء الاطمئنان (قال المولى الجامى) بى طلب نتوان وصالت يافت آرى كى دهد * دولت حج دست جز راه بيابان برده را * ومعنى الطلب ليس القصد القلبى والذكر اللسانى فقط بل الاجتهاد بجميع الظاهر والباطن بقدر الامكان وهو وظيفة الانسان ثم الفتح بيد الله ان شاء اراه ملكوت السموات والارض وجعله مكاشفا ومعاينا ومحققا واحدا وان شاء اوقفه فى مقامه واقل الامر حصول التفكر بالعقل المودع ويلزم شكره فان الله تعالى اخرجه بذلك عن دائرة الغافلين المعرضين اللهم اجعلنا من المتفكرين المتيقظين والمدركين لحقائق الامور فى كل شئ من خلق السموات والارضين (اتل ما اوحى اليك من الكتاب) التلاوة القرآءة على سبيل التوالى والايحاء اعلام فى الخفاء ويقال للكلمة الالهية التى تلقى الى الانبياء والاولياء وحى والمعنى اقرأ يا محمد ما انزل اليك من القرءآن تقربا الى الله بقرآءته وتحفظا لنظمه وتذكرا لمعانيه وحقائقه فان القارئ المتأمل ينكشف له فى كل مرة ما لم ينكشف قبل وتذكيرا الناس وحملا لهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق كما روى ان عمر رضى الله عنه اتى بسارق فامر بقطع

يده فقال لم تقطع يدى وكان جاهلا بالاحكام فقال له عمر بما امر الله فى كتابه فقال اتل على فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فقال السارق والله ما سمعتها ولو سمعتها ما سرقت فامر بقطع يده ولم يعذره فسن التراويح بالجماعة ليسمع الناس القرءآن وعن على رضى الله عنه من قرأ القرءآن وهو قائم فى الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأه وهو جالس فى الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأه وهو فى غير الصلاة وهو على وضوء فخمس وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وعن الحسن البصرى رحمه الله قراءة القرءآن فى غير الصلاة افضل من صلاة لا يكون فيها كثير القراءة كما قال الفقهاء طول القيام افضل من كثرة السجود لقوله عليه السلام افضل الصلاة طول القنوت اى القيام وبكثرة الركوع والسجود يكثر التسبيح والقراءة افضل منه قالوا افضل التلاوة على الوضوء والجلوس نحو القبلة وان يكون غير متربع ولا متكئ ولا جالس جلسة متكبر ولكن نحو ما يجلس بين يدى من يهابه ويحتشم منه وقد سبق فى آخر سورة النمل بعض ما يتعلق بالتلاوة من الآداب والاسرار فارجع (واقم الصلاة) اى داوم على اقامتها وحيث كانت الصلاة منتظمة للصلوات المكتوبة المؤداة بالجماعة وكان امره عليه السلام باقامتها متضمنا لامر الامة بها علل بقوله تعالى (ان الصلاة) المعروفة وهى المقرونة بشرائطها الظاهرة والباطنة (تنهى) اى من شأنها وخاصيتها ان تنهاهم وتمنعهم (عن الفحشاء) از كارى كه نزد عقل زشت بود (والمنكر) واز عملى كه بحكم شرع منهى باشد قال فى الوسيط المنكر لا يعرف فى شريعة ولا سنة اى سواء كان قولا او فعلا والمعروف ضده * يعنى نماز سبب بازايستادن مى باشد از معاصى چه مداومت بروموجب دوام ذكر وموروث كمال خشيت است وبخاصيت بنده را از كناه باز دارد كما روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس ثم لا يدع شيأ من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وصار من زهاد الصحابة رضى الله عنه وعنهم يقول الفقير لا شك ان لكل عمل خيرا او شرا خاصية فخاصية الصلاة اثارة الخشية من الله والنهى عن المعاصى كما ان خاصية الكفر الذى قوبل به ترك الصلاة فى قوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اثارة الخوف من الناس والاقبال على المناهى دل عليه قوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وفى الحديث من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا يعنى تكون صلاته وبالا عليه ويكون سبب القرب فى حقه سبب البعد ولعل ذلك لعدم خروجه من عهدة حقيقة الصلاة كما قال بعضهم حقيقة الصلاة حضور القلب بنعت الذكر والمراقبة بنعت الفكر فالذكر فى الصلاة يطرد الغفلة التى هى الفحشاء والفكر يطرد الخواطر المذمومة التى هى المنكر فهذه الصلاة كما تنهى صاحبها وهو فى الصلاة عما ذكر كذلك تنهاه وهو فى خارجها عن رؤية الاعمال وطلب الاعواض ومثل هذه الصلاة قرة عين العارفين لانها مبنية على المعاينة لا على المغايبة والصلاة فريضة كانت او نافلة افضل الاعمال البدنية لان لها تأثيرا عظيما فى اصلاح النفس التى هى مبدأ جميع الفحشاء والمنكر وفى الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله بالفرائض نجا منى عبدى وبالنوافل يتقرب الى واعلم ان الصلاة على مراتب فصلاة البدن باقامة الاركان المعلومة وصلاة النفس بالخشوع والطمأنينة بين الخوف والرجاء وصلاة القلب بالحضور والمراقبة وصلاة السر بالمناجاة والمكالمة وصلاة الروح بالمشاهدة والمعاينة وصلاة الخفى بالمناغاة والملاطفة ولا صلاة فى المقام السابع لانه مقام الفناء والمحبة الصرفة فى عين الوحدة فنهاية الصلاة الصورية بظهور الموت الذى هو صورة اليقين كما قال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اى الموت ونهاية الصلاة الحقيقية بالفناء المطلق الذى هو حق اليقين فكل صلاة تنهى عن الفحشاء فى مرتبتها * يعنى نماز تن ناهيست از معاصى وملاهى ونماز نفس مانعست از رذائل وعلائق واخلاق رديه وهيئات مظلمة ونماز دل بازدارد از ظهور فضول ووفور غفلات ونماز سر منع نمايد از التفات بما سوى حضرت را ونماز روح نهى كند از استقرار بملاحظهٔ اغيار ونماز خفى بكذراند سالك را از شهود انيت وظهور انانيت يعنى برو ظاهر كردد كه از روى حقيقت * جز يكى نيست نقد اين عالم * بازبين وبه الش مفروش * قال بعض ارباب الحقيقة رعاية الظاهر سبب للصحة مطلقا وارى ان فوت ما فات من ترك الصلوات يقول الفقير هذا يحتمل معنيين الاول انه على سبيل الفرض والتقدير يعنى لو فرض للمرء ما يكون

سببا لبقائه فى الدنيا لكان ذلك اقامة الصلاة فكان وفاته انما جاءت من قبل ترك الصلاة كما ان الصدقة والصلة تزيدان فى الاعمار يعنى لو فرض للمرء ما يزيد به العمر لكان ذلك هو الصدقة وصلة الرحم ففيه بيان فضيلة رعاية الاحكام الظاهرة خصوصا من بينها الصلاة والصدقة والصلة والثانى ان لكل شئ حيا او جمادا اجلا علق ذلك بانقطاعه عن الذكر لانه ما من شئ الا يسبح بحمده فالشجر لا يقطع وكذا الحيوان لا يقتل ولا يموت الا عند انقطاعه عن الذكر وفى الحديث ان لكل شئ اجلا فلا تضربوا اماءكم على كسر انائكم فمعنى ترك الصلاة ترك التوجه الى الله بالذكر والحضور معه لان العمدة فيها هى اليقظة الكاملة فاذا وقعت النفس فى الغفلة انقطع عرق حياتها وفاتت بسببها وهذا بالنسبة الى الغافلين الذاكرين واما الذين هم على صلاتهم دائمون فالموت يطرأ على ظاهرهم لا على باطنهم فانهم لا يموتون بل ينقلون من دار الى دار كما ورد فى بعض الآثار هذا هو اللائح والله اعلم (ولذكر الله اكبر) اى والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها بالذكر كما فى قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله للايذان بان ما فيها من ذكره تعالى هو العمدة فى كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله افضل الطاعات لان ثواب الذكر هو الذكر كما قال تعالى فاذكرونى اذكركم وقال عليه السلام يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه حين يذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ اكثر من الملأ الذين ذكرنى فيهم فالمراد بهذا الذكر هو الذكر الخالص وهو اصفى واجلى من الذكر المشوب بالاعمال الظاهرة وهو خير من ضرب الاعناق وعتق الرقاب واعطاء المال للاحباب واول الذكر توحيد ثم تجريد ثم تفريد كما قال عليه السلام سبق المفردون قالوا يا رسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات (قال الشيخ العطار) اصل تجريدت وداع شهوتست * بلكه كلى انقطاع لذتست * كرتو بيريدى زموجودات اميد * آن كه از تفريد كردى مستفيد * والذكر طرد الغفلة ولذا قالوا ليس فى الجنة ذكر اى لانه لا غفلة فيها بل حال اهل الجنة الحضور الدائم وفى التأويلات النجمية ما حاصله ان الفحشاء والمنكر من امارات مرض القلب ومرضه نسيان الله وذكر الله اكبر فى ازالة هذا المرض من تلاوة القرءآن واقامة الصلاة لان العلاج انما هو بالضد فان قلت اذا كانت تلاوة القرءآن واقامة الصلاة والذكر صادرة من قلب مريض معلول بالنسيان الطبيعى للانسان لا يكون كل منها سببا لازالة المرض المذكور قلت الذكر مختص بطرح اكسير ذكر الله للعبد كما قال فاذكرونى اذكركم فابطل خاصية المعلولية وجعله ابريزا خالصا بخاصيته المذكورة فذكر العبد فنى فى ذكر الله فلذا كان اكبر وقال بعض الكبار ذكر الذات فى مقام الفناء المحض وصلاة الحق عند التمكين فى مقام البقاء اكبر من جميع الاذكار واعظم من جميع الصلوات قال ابن عطاء رحمه الله ذكر الله اكبر من ذكركم لان ذكره للفضل والكرم بلا علة وذكركم مشوب بالعلل والامانى والسؤال وقال بعضهم اذا قلت ذكر الله اكبر من ذكر العبد قابلت الحادث بالقديم وكيف يقال الله احسن من الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا ذكره الا ذكره ولا يبقى الكون فى سطوات المكون وقال بعضهم ذكر خداى بزركتراست از همه چيز را كه ذكر او طاعتست وذكر غير او طاعت نيست فويل لمن مر وقته بذكر الاغيار (قال الحافظ) اوقات خوش آن بود كه با دوست بسر رفت * باقى همه بيحاصلى وبيخبرى بود (والله يعلم ما تصنعون) من الذكر وسائر الطاعات لا يخفى عليه شئ فيجازيكم بها احسن المجازاة وقال بعض الكبار والله يعلم ما تصنعون فى جميع المقامات والاحوال فمن تيقن ان الله يعلم ما يصنعه تجنب عن المعاصى والسيئات وتوجه الى عالم السر والخفيات بالطاعات والعبادات خصوصا الصلوات ولا بد من تفريغ القلب عن الشواغل فصلاة بالحضور افضل من الف صلاة بدونه حكى ان واحدا كان يتضرع الى الله ان يوفقه لصلاة مقبولة فصلى مع حبيب العجمى فلم يعجبه ظاهرها من امر القراءة فاستأنف الصلاة فقيل له فى الرؤيا قد وفقك الله لصلاة مقبولة فلم تعرف قدرها فاصلاح الباطن اهم فان به يتفاضل الناس وتتفاوت الحسنات ويحصل الفلاح الحقيقى وهو الخلاص من حبس الوجود بجود واجب الوجود ونظر العبد لا يدرك كمالية الجزاء المعدله بمباشرة اركان الشريعة وملازمة آداب الطريقة للوصول الى العالم الحقيقى ولكن الله يعلم ما تصنعون باستعمال مفتاح الشريعة وصناعة الطريقة بفتح ابواب طلسم الوجود المجازى والوصول الى الكنز الخفى من الوجود الحقيقى نسأل الله سبحانه ان يوفقنا للفعل الحسن والصنع الجميل ويسعدنا بالمقام

الارفع والاجر الجزيل

(ولا تجادلوا اهل الكتاب) المجادلة والجدال بيكار سخت كردن بايكديكر كما فى التاج قال
الراغب الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة واصله من جدلت الحبل اى احكمت فتله فكأن
المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه والمعنى ولا تخاصموا اليهود والنصارى وبالفارسية وپيكار مكنيد
وجدال منماييد با اهل كتاب (الا بالتى هى احسن) اى بالخصلة التى هى احسن كمعاملة الخشونة باللين والغضب
بالحلم والمشاغبة اى تحريك الشر واثارته بالنصح اى بتحريك الخير واثارته والعجلة بالتأنى والاحتياط على
وجه لا يؤدى الى الضعف ولا الى اعظام الدنيا الدنية (الا الذين ظلموا منهم) بالافراط فى الاعتدآء والعناد فان
الكافر اذا وصف بمثل الفسق والظلم حمل على المبالغة فيما هو فيه او باثبات الولد وهم اهل نجران او بنبذ
العهد ومنع الجزية ونحو ذلك فانه يجب حينئذ الموافقة بما يليق بحالهم من الغلظة باللسان وبالسيف والسنان
(وقولوا آمنا) بالصدق والاخلاص (بالذى انزل الينا) من القرءآن (وانزل اليكم) اى وبالذى انزل اليكم من
التوراة والانجيل وسمع النبى عليه السلام ان اهل الكتاب يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه وبرسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم
وان قالوا حقا لم تكذبوهم قال ابن الملك انما نهى عن تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم وما قالوه ان كان من
جملة ما غيروه فتصديقهم يكون تصديقا بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق
وهذا اصل فى وجوب التوقف فيما يشكل من الامور والعلوم فلا يقضى فيه بجواز ولا بطلان وعلى هذا كان
السلف رحمهم الله (والهنا والهكم واحد) لا شريك له فى الالوهية (ونحن له مسلمون) اى مطيعون له خاصة
وفيه تعريض بحال الفريقين حيث اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله (وكذلك) اشارة الى مصدر
الفعل الذى بعده اى ومثل ذلك الانزال البديع الموافق لانزال سائر الكتب (انزلنا اليك الكتاب) اى القرءآن
(فالذين آتيناهم الكتاب) من الطائفتين (يؤمنون به) اريد بهم عبد الله بن سلام واضرابه من اهل الكتاب
خاصة كان من عداهم لم يؤتوا الكتاب حيث لم يعملوا بما فيه او من تقدم عهد الرسول عليه السلام حيث كانوا
مصدقين بنزوله حسبما شاهدوا فى كتابيهما ومنهم قس بن ساعدة وبحيرا ونسطورا وورقة وغيرهم وتخصيصهم
بايتاء الكتاب للايذان بان من بعدهم من معاصرى رسول الله قد نزع عنهم الكتاب بالنسخ فلم يؤتوه والفاء
لترتيب ما بعدها على ما قبلها فان ايمانهم به مترتب على انزاله على الوجه المذكور (ومن هؤلاء) اى من العرب
(من يؤمن به) اى بالقرءآن (وما يجحد) الجحد نفى ما فى القلب اثباته او اثبات ما فى القلب نفيه (بآياتنا) اى
بالكتاب المعظم بالاضافة الينا عبر عنه بالآيات للتنبيه على ظهور دلالته على معانيه وعلى كونه من عند
الله (الا الكافرون) المتوغلون فى الكفر المصممون عليه فان ذلك يصدهم عن التأمل فيما يؤديهم الى معرفة
حقيقتها وفى الآية اشارة الى ان ارباب القلوب واصحاب العلوم الباطنة الذين علومهم من مواهب الحق
يجب ان يجادلوا اهل علم الظاهر الذين علومهم من طريق الكسب والدراسة بالرفق واللين والسكون ونحوها
لئلا تهيج الفتنة الامارية ويزدادوا انكارا فمن رحمه الله منهم صدق الدلائل الكشفية والبراهين الحقية
فى دلالتها الى الحق واهتدى ومن حرمه الله استقبل بالانكار وزاد بعدا من الوصول الى الله الغفار * هركرا
مثلك نصيحت سود نيست * لاجرم باوى بد خوكرد نيست * مغز را خالى كن از انكار يار * تاكه
ريحان يابد از كلزار يار * كاش چون طفل از حيل پاك آمدى * تا چو طفلان چنك در مادر زدى *
يا بعلم ونقل كم بودى ملى * علم وحى دل ربودى از ولى * با چنين نورى چو پيش آرى كتاب * جان
وحى آساى تو آرد عتاب * چون تيمم با وجود آب دان * علم نقلى با دم قطب زمان * خويش ابله
كن تبع مى رو سپس * رستكى زين ابلهى يابى وبس * اكثر اهل الجنة البله اى پسر * بهر اين كفتست
سلطان البشر * زيركى چون كبر باد انكيز تست * ابلهى شو تا بماند دل درست * ابلهى نى كو
بمسخركى دو توست * ابلهى كو واله وحيران هوست * ابلهانند آن زنان دست بر * از كف ابله
وز رخ يوسف نذر * واعلم ان المجادلة فى الدين تبطل ثواب الاعمال اذا كانت تعنتا وترويجا للباطل واما

الجدال بالحق لاظهاره فمأمور به وقد جادل على رضى الله عنه شخصا قال انى املك حركاتى وسكناتى وطلاق
زوجتى وعتق امتى فقال على رضى الله عنه اتملكها دون الله او مع الله فان قلت املكها دون الله فقد اثبت
دون الله مالكا وان قلت املكها مع الله فقد اثبت له شريكا كذا فى شرح المواقف (قال الشيخ سعدى) يكى
در صورت درويشان در محفلى ديدم نشسته ودفتر شكايت باز كرده وذم توانكران آغاز كفتم اى يار توانكران
مقصد زائران وكهف مسافرانند عبادت ايشان بمحل قبول نزديكترست كه جمعند وحاضر نه پراكنده خاطر
ودر خبراست الفقر سواد الوجه فى الدارين كفت آن نشنيدى كه پيغمبر عليه السلام فرموده است الفقر فخرى
كفتم خاموش كه اشارت سيد عالم بفقر طائفه ايست كه مردان ميدان رضااند وتسليم تير قضا درويش بى معرفت
نيارامد تا فقرش بكفر انجامد كاد الفقر ان يكون كفرا * با كرسنكى قوت وپرهيز نماند * افلاس عنان از كف
تقوى بستاند * كفت توانكران مشتى طائفه اند مغرور ونظر نكنند بغير الا بكراهت سخن نكويند الا بسفاهت
علما را بكدايى منسوب كنند وفقرا را به بى سر وپايى معيوب كردانند كفتم مذمت ايشان روا مدار كه خداوندان
كرمند كفت خطا كفتى بندهٔ درمند چه فائده اكر ابر آذرانند بر كس نمى بارند كفتم بر بخل خداوندان وقوف
نيافتهٔ الا بعلت كدايى ورنه هركه طمع يكسو نهد كريم وبخيلش يكسان نمايد كفتا بتجربه آن ميكويم كه متعلقان
بر در بدارند تا دست بر سينهٔ صاحب تميز نهند وكويند كه كسى اينجا نيست وراست كفته باشند زيرا * آنرا كه
عقل وهمت وتدبير وراى نيست * خوش كفت پرده دار كس در سراى نيست * كفتم اين حركت از ايشان بعد
از آنست كه از دست سائلان بجان آمده اند ومحال عقلست كه اكر ريك بيابان در شود چشم كدايان پر شود
كفتا كه من بر حال ايشان رحمت مى برم * اى لان لهم مالا ولا يشترون ثوابا * كفتم نه كه بر مال ايشان
حسرت مى خورى (اى لحرصك) ما درين كفتار وهر دو بهم كرفتار هر بيدقى براندى بدفع آن بكوشيدمى تا نقد
كيسهٔ همت همه درباخت عاقبة الامر دليلش نماند ذليلش كردم دست تعدى دراز كرد وسنت جاهلانند كه
چون بدليل فرومانند سلسلهٔ خصومت بجنبانند دشنامم داد سقطش كفتم كريبانم دريد زنخدانش كرفتم مرافعهٔ
اين سخن پيش قاضى برديم قاضى چون هيئات ما ديد ومنطق ما شنيد بعد از تأمل بسيار كفت اى آنكه تو
انكرانرا ثنا كفتى بدانكه هرجا كلست خارهست وبرسر كنج مار هچنان در زمرهٔ توانكران شاكرانند وكفور
ودر حلقهٔ درويشان صابرانند وضجور واى كه كفتى توانكران مشتغل مناهى ومست ملاهى اند قومى از ايشان
برين صفتند وطائفهٔ ديكر طالب نيك نامند ومغفرت صاحب دنيا وآخرت قاضى چون اين سخن بكفت
بمقتضاى حكم قضا رضا داديم واز ما مضى دركذشتيم وبوسه بر سر وروى همدكر داديم وختم سخن بدين دوبيت
بود * مكن زكردش كيتى شكايت اى درويش * كه تيره بختى اكر هم برين نسق مردى * توانكرا چو دل
ودست كامرانت هست * بخور ببخش كه دنيا وآخرت بردى * وهذه الحكاية طويلة قد اختصرناها
(وما كنت تتلو من قبله) اى وما كانت عادتك يا محمد قبل انزالنا اليك القرءآن ان تتلو شيأ (من كتاب) من الكتب
المنزلة (ولا تخطه) ولا ان تكتب كتابا من الكتب والخط كالمد ويقال لما له طول ويعبر عن الكتابة بالخط (بيمينك)
حسبما هو المعتاد يعنى ذكر اليمين لكون الكتابة غالبا باليمين لانه لا يخط بيمينه ويخط بشماله فان الخط بالشمال
من ابعد النوادر وقال الشيعة انه عليه السلام كان يحسن الخط قبل الوحى ثم نهى عنه بالوحى وقالوا ان قوله
ولا تخطه نهى فليس بنفى الخط قال فى كشف الاسرار قرئ ولا تخطه بالفتح على النهى وهو شاذ والصحيح انه لم يكن
يكتب انتهى وفى الاسئلة المقحمة قول الشيعة مردود لان لا تخطه لو كان نهيا لكان بنصب الطاء او قال
لا تخططه بطريق التضعيف (اذا) ان هنكام اى لو كنت ممن يعتاد التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) قال فى
المختار الريب الشك قال الراغب الريب ان يتوهم بالشئ امرا ينكشف عما يتوهمه ولهذا قال تعالى لا ريب فيه
والارابة ان يتوهم فيه امرا فلا ينكشف عما يتوهمه والارتياب يجرى مجرى الارابة ونفى عن المؤمنين الارتياب
كما قال ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون والمبطل من يأتى بالباطل وهو نقيض الحق وهو من يأتى بالحق
لما ان الباطل نقيض الحق قال فى المفردات الابطال يقال فى افساد الشئ وازالته حقا كان ذلك الشئ او باطلا
قال تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل وقد يقال فيمن يقول شيأ لا حقيقة له والمعنى لارتابوا وقالوا لعله تعلمه
او التقطه من كتب الاوائل وحيث لم تكن كذلك لم يبق فى شأنك منشأ ريب اصلا (قال الكاشفى) درشك

افتادندی تباه کاران وکجروان یعنی مشرکان عرب کفتندی که چون می خواند ومی نویسد پس قرآنرا از کتب
پیشینیان التقاط کرده وبرما می خواند یا جهودان درشك افتادند که درکتب خود خوانده ایم که پیغمبر آخر
زمان امی باشد واین کس قاری وکاتب است فان قلت لم سماهم المبطلین ولو لم یکن امیا وقالوا لیس بالذی نجده
فی کتبنا لکانوا محقین ولکان اهل مکة ایضا علی حق فی قولهم لعله تعلمه او کتبه فانه رجل قارئ کاتب قلت
لانهم کفروا به وهو امی بعید من الریب فکانه قال هؤلاء المبطلون فی کفرهم به لو لم یکن امیا لارتابوا اشد الریب
حیث انه لیس بقارئ وکاتب فلا وجه لارتیابهم قال فی الاسئلة المقحمة کیف من الله علی نبیه بانه امی ولا یعرف
الخط والکتابة وهما من قبیل الکمال لا من قبیل النقص والجواب انما وصفه بعدم الخط والکتابة لان اهل
الکتاب کانوا یجدون من نعته فی التوراة والانجیل انه امی لا یقرأ ولا یکتب فاراد تحقیق ما وعدهم به علی نعته
اياه ولان الکتابة من قبیل الصناعات فلا توصف بالمدح ولا بالذم ولان المقصود من الکتابة والخط هو
الاحتراز عن الغفلة والنسیان وقد خصه الله تعالی بما فیه غنیة عن ذلك کالعین بما غنیة عن العصا والقائد
انتهی وقال فی اسئلة الحکم کان علیه السلام یعلم الخطوط ویخبر عنها فلماذا لم یکتب والجواب انه لو کتب
لقیل قرأ القرءآن من صحف الاولین وقال النیسابوری انما لم یکتب لانه اذا کتب وعقد الخنصر یقع ظل قلمه
واصبعه علی اسم الله تعالی وذکره فلما کان ذلك قال الله تعالی لا جرم یا حبیبی لما لم ترد ان یکون قلمك فوق اسمی
ولم ترد ان یکون ظل القلم علی اسمی امرت الناس ان لا یرفعوا اصواتهم فوق صوتك تشریفا لك وتعظیما ولا ادع
بسبب ذلك ظلك یقع علی الارض صیانة له ان یوطأ ظله بالاقدام قیل انه نور محض ولیس للنور ظل وفیه اشارة
الی انه افنی الوجود الکونی الظلی وهو نور متجسد فی صورة البشر وکذلك الملك اذا تجسد بصورة البشر لا یکون
له ظل وبذلك علم بعض العارفین تجسد الارواح القدسیة واذا تجسدت الارواح الخبیثة وقعت کثافة ظلها
وظلمته علی الارض اکثر من سائر الاظلال الکونیة فلیحفظ ذلك (قال الکاشفی) در تیسیر آورده که خط
وقرائت فضیلت نبوی ارزانی داشته تا معجزۀ دیکر باشد وابن ابی شیبه در مصنف خود از طریق عون بن عبد
الله نقل میکند ما مات رسول الله حتی کتب وقرأ واین صورت منافی قرآن نیست زیرا که در آیت نفی کتابت
مقرر ساخته بزمانی قبل از نزول قرآن ومذهب آنانکه ویرا امی دانند از اول عمر تا آخر بصواب اقربست *
بقلم کر نرسید انکشتش * بود لوح قلم اندر مشتش * از سواد خط اکر دیده ببست * بکمالش نرسد هیچ شکست *
بود او نور وخط تیره ظلم * نشود نور وظلم جمع بهم * ولذا قال بعضهم من کان القلم الاعلی یخدمه واللوح
المحفوظ مصحفه ومنظره لا یحتاج الی تصویر الرسوم وتمثیل العلوم بالآلات الجسمانیة لان الخط صنعة
ذهنیة وقوة طبیعیة صدرت بالآلة الجسمانیة قال رجل من الانصار للنبی علیه السلام انی لا اسمع الحدیث
ولا احفظه فقال استعن بیمینك ای اکتبه قیل اول من کتب الکتاب العربی والفارسی والسریانی
والعبرانی وغیرهما من بقیة الاثنی عشر وهی الحمیری والیونانی والرومی والقبطی والبربری والاندلسی والهندی
والصینی آدم علیه السلام کتبها فی طین وطبخه فلما اصاب الارض والغرق وجد کل قوم کتابا فکتبوه فاصاب
اسمعیل علیه السلام الکتاب العربی واما ما جاء اول من خط بالقلم ادریس علیه السلام فالمراد به خط الرمل
وفی التأویلات النجمیة القلب اذا تجرد عن المعلومات والسر تقدس عن المرقومات والروح تنزه عن الموهومات
کانوا اقرب الی الفطرة ولم یشتغلوا بقبول النقوش السفلیة من الحسیات والخیالیات والوهمیات فکانوا
لما صادفهم من المغیبات قابلین من غیر ممازجة طبع ومشارکة کسب وتکلف بشریة ولما کان قلب النبی
علیه السلام فی البدایة مشروطا بعمل جبریل اذ اخرج منه ما اخرج وقال هذا حظ الشیطان منك وفی النهایة
محفوظا عن النقوش التعلیمیة بالقراءة والکتابة کان قابلا للانزال علیه مختصا عن جمیع الانبیاء کما قال نزل به
الروح الامین علی قلبك ثم اثبت هذه الرتبة بتبعیته لمتابعیه فقال (بل هو) ای القرءآن (آیات بینات)
واضحات ثابتات راسخات (فی صدور الذین اوتوا العلم) من غیر ان یلتقط من کتاب یحفظونه بحیث لا یقدر احد
علی تحریفه (قال الکاشفی) در سینۀ آنانکه داده شده اند علم را یعنی مؤمنان اهل کتاب یا صحابۀ کرام که آنرا یاد
میکیرند تا هیچ کس تحریف نتوان کرد واما خواندن قرآن از ظهر القلب خاصۀ امت مرحومه است چه کتب
مقدمه را از اوراق می خوانده اند * یعنی کونه محفوظا فی الصدور من خصائص القرءآن لان من تقدم کانوا

لا یقرؤن کتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم یعرفوا منها شیأ سوی الانبیاء وما نقل عن قارون من انه کان یقرأ
التوراة عن ظهر القلب فغیر ثابت * واز نجاست که موسی علیه السلام در مناجات حضرت کفت * یا رب انی
اجد فی التوراة امة اناجیلهم فی صدورهم یقرؤن ظاهرا ولم یکن رسم الخطوط لکانوا یحفظون شرائعه
علیه السلام بقلوبهم لکمال قوتهم وظهور استعدادهم ولما اختل رسم التوراة اختلت شریعتهم وفی بعض
الآثار ما حسدتکم الیهود والنصاری علی شیء کحفظ القرءآن قال ابو امامة ان الله لا یعذب بالنار قلبا وعی
القرءآن وقال علیه السلام القلب الذی لیس فیه شیء من القرءآن کالبیت الخراب وفی الحدیث تعاهدوا
القرءآن فو الذی نفس محمد بیده هو اشد تفلتا من الابل من عقلها ای من الابل المعقلة اذا اطلقها صاحبها
والتعاهد والتعهد التحفظ ای المحافظة وتجدید الامر به والمراد هنا الامر بالمواظبة علی تلاوته والمداومة علی
تکراره فمن سنة القارئ ان یقرأ القرءآن کل یوم ولیلة کیلا ینساه وعن النبی علیه السلام عرضت علی ذنوب
امتی فلم ار ذنبا اکبر من آیة او سورة اوتیها الرجل ثم نسیها والنسیان ان لا یمکنه القراءة من المصحف کذا فی القنیة
وکان ابن عیینة یذهب الی ان النسیان الذی یستحق صاحبه اللوم ویضاف الیه الاثم ترك العمل به والنسیان
فی لسان العرب الترك قال تعالی فلما نسوا ما ذکروا به ای ترکوا وقال تعالی نسوا الله ای ترکوا طاعته فنسیهم
ای فترك رحمتهم قال شارح الجزریة وقراءة القرءآن من المصحف افضل من قراءة القرءآن من حفظه هذا هو
المشهور عن السلف ولکن لیس هذا علی اطلاقه بل ان کان القارئ من حفظه یحصل له التدبر والتفکر وجمع
القلب والبصر اکثر مما یحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ افضل وان تساویا فمن المصحف افضل لان النظر
فی المصحف عبادة وسماع القرءآن من الغیر فی بعض الاحیان من السنن * دل از شنیدن قرآن بکیردت
همه وقت * چو باطلان ز کلام حقت ملولی چیست * قال فی کشف الاسرار قلوب الخواص من
العلماء بالله خزائن الغیب فیها براهین حقه وبینات سره ودلائل توحیده وشواهد ربوبیته فقانون الحقائق
قلوبهم وکل شیء یطلب من موطنه ومحله * در شب افروز از صدف جو بند وآفتاب تابان از برج فلك وعسل
مصفی از نحل ونور معرفت ووصف ذات احدیت از دلهای عارفان جویند که دلهای ایشان قانون معرفت
است ومحل تجلی صفات بل یطلب حضرة جلاله عند حظائر قدس قلوب خواص عباده کما سأل الله موسی
علیه السلام قال الهی این اطلبك قال انا عند المنکسرة قلوبهم من اجلی (وفی المثنوی) از در دل واهل دل آب
حیات * چند نوشیدی واشد چشمهات * پس غذای سکر ووجد وبیخودی * از در اهل دلان بر جان زدی
(قال المولی الجامی) نکتۀ عرفان مجو از خاطر آلودکان * کوهر مقصود در دلهای پاك آمد صدف (وما یجحد
بآیاتنا) مع کونها کما ذکر (الا الظالمون) ای المتجاوزون للحدود فی الشر والمکابرة والفساد روی ان المسیح ابن
مریم علیه السلام قال للحواریین انا اذهب وسیأتیکم الفارقلیط یعنی محمدا صلی الله علیه وسلم روح الحق الذی
لا یتکلم من قبل نفسه ولکنه ما یسمع به یکلمکم ویسوسکم بالحق ویخبرکم بالحوادث والغیوب وهو یشهد لی کما
شهدت له فانی جئتکم بالامثال وهو یأتیکم بالتأویل ویفسر لکم کل شیء فقوله یخبرکم بالحوادث یعنی ما یحدث
فی الازمنة المستقبلة مثل خروج الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس من مغربها واشباه ذلك ویعنی
بالغیوب امر القیامة من الحساب والجنة والنار مما لم یذکر فی التوراة والانجیل والزبور وذکره نبینا
صلی الله علیه وسلم کذا فی کشف الاسرار وفی الآیة اشارة الی ان الحرمان من رؤیة الآیات من خصوصیة
رین الجحد والانکار اذا غلب علی القلوب فتصدأ کما تصدأ المرآة فلا تظهر فیها نقوش الغیوب وتعمی عن رؤیة
الآیات (قال الکمال الخجندی) له فی کل موجود علامات وآثار * دو عالم پر ز معشوقست کو یك عاشق
صادق (وقال الشیخ المغربی) نخست دیده طلب کن پس آنکهی دیدار * از آنکه یار کند جلوه بر اولو
الابصار * ترا که چشم نباشد چه حاصل از شاهد * ترا که کوش نباشد چه سود از کفتار *
اکرچه آینه داری از برای رخش * ولی چه سود که داری همیشه آینه تار * بیا بصیقل توحید ز آینه
بزدای * غبار شرك که تا پاك کردد از زنکار * قال ابراهیم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة قراءة
القرءآن بالتدبر والخلاء وقیام اللیل والتضرع الی الله عند السحر ومجالسة الصالحین جعلنا الله وایاکم من
اهل الصلاح والفلاح انه القادر الفتاح فالق الاصباح خالق المصباح (وقالوا) ای کفار قریش (لولا) تحضیضیة

بمعنى هلا وبالفارسية چرا (انزل) فرو فرستاده نمى شود (عليه) على محمد (آيات من ربه) مثل ناقة صالح
وعصا موسى ومائدة عيسى عليهم السلام (قل انما الايات عند الله) فى قدرته وحكمه ينزلها كما يشاء وليس
بيدى شئ فآتيكم بما تقترحونه (وانما انا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار والتخويف من عذاب الله بما
اعطيت من الآيات * يعنى تخويف ميكنم بلغتى كه شما در يابيد * وهو بمعنى الظهور قال فى كشف
الاسرار والحكمة فى ترك اجابة النبى عليه السلام الى الآيات المقترحة انه يؤدى الى ما لا يتناهى وان هؤلاء
طلبوا آيات تضطرهم الى الايمان فلو اجابهم اليها لما استحقوا الثواب على ذلك انتهى ولو لم يؤمنوا الاستؤصلوا
وعذاب الاستئصال مرفوع من هذه الامة ببركة النبى عليه السلام ثم قال تعالى بيانا لبطلان اقتراحهم (اولم
يكفهم) الهمزة للانكار والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام والكفاية ما فيه سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر اى
اقصر ولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه (انا انزلنا عليك الكتاب) الناطق بالحق المصدق لما بين يديه من الكتب
السماوية وانت بمعزل من مدارستها وممارستها (يتلى عليهم) بلغتهم فى كل زمان ومكان فلا يزال معهم
آية ثابتة لا تزول ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون فى مكان دون مكان وفيه اشارة الى عمى بصر
قلوبهم حيث لم يروا الآية الواضحة التى هى القرآن حتى طلبوا الايات والى ان تيسير قراءة مثل هذا القرآن
فى غير كاتب وقارئ وانزاله عليه وحفظه لديه واحالة بيانه اليه آية واضحة (ان فى ذلك) الكتاب العظيم الشان
الباقى على ممر الدهور والازمان (لرحمة) اى نعمة عظيمة (وذكرى) اى تذكرة وبالفارسية پندى
ونصيحتى (لقوم يؤمنون) اى لقوم همهم الايمان لا التعنت كاولئك المقترحين * پند كفتن با جهول
خابناك * تخم افكندن بود در شوره خاك (قل كفى بالله) اى كفى الله والباء صلة (بينى وبينكم شهيدا) بما
صدر عنى وعنكم (يعلم ما فى السموات والارض) اى من الامور التى من جملتها شأنى وشأنكم (والذين آمنوا
بالباطل) الذى لا يجوز الايمان به كالصنم والشيطان وغيرهما وفيه اشارة الى ان من ابصر بعين النفس لا يرى
الا الباطل فيؤمن به (وكفروا بالله) الذى يجب الايمان به مع تعاضد موجبات الايمان (اولئك هم الخاسرون)
المغبونون فى صفقتهم الاخروية حيث اشتروا الكفر بالايمان وضيعوا الفطرة الاصلية والادلة السمعية الموجبة
للايمان * عمر تو كنج وهر نفس ازوى يكى كهر * كنجى چنين لطيف مكن رايكان تلف (ويستعجلونك
بالعذاب) الاستعجال طلب الشئ قبل وقته * يعنى شتاب ميكنند كافران ترا بعذاب آوردن بايشان * اى
بقول نضر بن الحارث وامثاله بطريق الاستهزاء متى هذا الوعد وامطر علينا حجارة من السماء وفيه اشارة
الى ان من استعجل العذاب ولم يصبر على العافية لعجل خلق منه وهو مركوز فى جبلته كيف يصبر على البلاء
والضراء لو لم يصبره الله كما قال لنبيه عليه السلام واصبر وما صبرك الا بالله نسأل الله العافية من كل بلية (ولولا
اجل مسمى) اى وقت معين لعذابهم وهو يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وذلك ان الله تعالى وعد
النبى عليه السلام انه لا يعذب قومه استئصالا بل يؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقد سمت الارادة القديمة بالحكمة
الازلية لكل مقدور كائن اجلا فلا تقدم له ولا تأخر عن المضروب المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا وفيه اشارة
الى ان الاستعجال فى طلب العذاب فى غير وقته المقدر لا ينفع وهو مذموم فكيف ينفع الاستعجال فى طلب
مرادات النفس وشهواتها فى غير اوانها وكيف لم يكن مذموما (وليأتينهم) العذاب الذى عين لهم عند حلول
الاجل وبالفارسية وبى شك خواهد آمد عذاب بديشان (بغتة) ناكاه قال الراغب البغت مفاجأة الشئ من
حيث لا يحتسب (وهم لا يشعرون) باتيانه يعنى وحال آنكه ايشان ندانند كه عذاب آيد بايشان وايشان ناآكاه
يقول الفقير ان قلت عذاب الآخرة ليس من قبيل المفاجأة فكيف يأتى بغتة قلت الموت يأتيهم بغتة اى فى وقت
لا يظنون انهم يموتون فيه وزمانه متصل بزمان القيامة ولذا عد القبر اول منزل من منازل الآخرة ويدل عليه
قوله عليه السلام من مات فقد قامت قيامته وفى البرزخ عذاب ولو كان نصفا من حيث انه حظ الروح فقط وقال
بعضهم لعل المراد باتيانه كذلك ان لا يأتيهم بطريق التعجيل عند استعجالهم والاجابة الى مسئولهم فان ذلك
اتيان برأيهم وشعورهم وفى بعض الآثار من مات مصححا لامره مستعدا لموته ما كان موته بغتة وان قبض نائما
ومن لم يكن مصححا لامره ولا مستعدا لموته فموته موت فجأة وان كان صاحب الفراش سنة قال فى لطائف
المنن وقد تجاورت الكلام انا وبعض من يشتغل بالعلم فى انه ينبغى اخلاص النية فيه وان لا يشتغل به الا لله

فقلت

فقلت الذى يطلب العلم لله اذا قيل له غدا تموت لا يضع الكتاب من يده اى لكونه وفى الحقوق فلم ير افضل مما هو
فيه فيحب ان يأتيه الموت على ذلك * تو غافل در انديشه سود ومال * كه سرمايه عمر شد پايمال * طريقى بدست آر
وصلحى بجوى * شفيعى برانكيز وعذرى بكوى * كه يك لحظه صورت نبندد امان * چو پيمانه پرشد بدور زمان
(يستعجلونك بالعذاب) تعجيل ميكنند ترا بعذاب آوردن (وان جهنم) اى والحال ان محل العذاب الذى
لا عذاب فوقه (لمحيطة بالكافرين) اى ستحيط بهم عن قريب لان ما هو آت قريب قال فى الارشاد واعا جىء
بالاسمية دلالة على تحقق الاحاطة واستمرارها وتنزيلا لحال السبب منزلة المسبب فان الكفر والمعاصى الموجبة
لدخول جهنم محيطة بهم وقال بعضهم ان الكفر والمعاصى هى النار فى الحقيقة ظهرت فى هذه النشأة بهذه
الصورة (يوم يغشاهم العذاب) ظرف لمضمر اى يوم يعلوهم ويسترهم العذاب الذى اشير اليه باحاطة جهنم بهم
يكون من الاحوال والاهوال ما لا يفى به المقال (من فوقهم) اى از بر ايشان (ومن تحت ارجلهم)
واز زير پايهاء ايشان * والمراد من جميع جهاتهم (ويقول) الله او بعض الملائكة بامره (ذوقوا) بچشيد والذوق
وجود الطعم بالفم واصله مما يقل تناوله فاذا كثر يقال له الاكل واختير فى القرآن لفظ الذوق فى العذاب لان
ذلك وان كان فى التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعلم الامرين كما فى المفردات (ما كنتم
تعملون) اى جزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من السيئات التى من جملتها الاستعجال بالعذاب
(قال الكاشفى) دنيا دار عمل بود وعقبى دار جزاست هر آنچه اينجا كاشته اند آنجا مى دروند * تو تخمى
بيفشان كه چون بدروى * ز محصول خود شاد وخرم شوى * وفى التأويلات النجمية قوله
ويستعجلونك بالعذاب يشير الى ان استعجال العذاب لاهل العذاب وهو نفس الكافر لا حاجة اليه بالاستدعاء
لان جهنم الحرص والشره والشهوة والكبر والحسد والغضب والحقد لمحيطة بالنفوس الكافرة الآن بنفاد الوقت
يوم يغشاهم العذاب باحاطة هذه الصفات من فوقهم الكبر والغضب والحسد والحقد ومن تحت ارجلهم
الحرص والشره والشهوة ولكنهم بنوم الغفلة نائمون ليس لهم خبر عن ذوق العذاب كالنائم لا شعور له فى النوم
بما يجرى على صورته لانه نائم الصورة فاذا انتبه يجد ذوق ما يجرى عليه من العذاب كما قال ويقول يعنى يوم
القيامة ذوقوا ما كنتم تعملون اى عذاب ما كنتم تعاملون الخلق والخالق به والذى يؤكد هذا التأويل قوله
تعالى وان الفجار لفى جحيم يعنى فى الوقت ولا شعور لهم يصلونها يوم الدين الذى يكون فيه الصلى والدخول يوم
القيامة وما هم عنها بغائبين اليوم ولكن لا شعور لهم بها فمن تطلع له شمس الهداية والعناية من مشرق القلب
فيخرج من ليل الدين الى يوم الدين واشرقت ارض بشريته بنور ربها يرى نفسه محاطة جهنم اخلاقها فيجد
ذوق المهاد بقصد الخروج والخلاص عنها فان ارض الله واسعة كما يأتى نسأل الله الخلاص (يا عبادى الذين
آمنوا) خطاب تشريف لبعض المؤمنين الذين لا يتمكنون من اقامة امور الدين كما ينبغى لممانعة من جهة
الكفر وارشاد لهم الى الطريق الاسلم (قال الكاشفى) آورده اند كه جمعى از مؤمنان در مكه اقامت كرده جهت
قلت زاد وكمى استعداد تا سبب محبت اوطان يا صحبت اخوان هجرت نميكردند وبترس وهراس پرستش خدا
نمردند * وربما يعذبون فى الدين فانزل الله هذه الآية وقال يا عبادى المؤمنين اذا لم تسهل لكم العبادة فى بلد
ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك (ان ارضى) الارض الجرم المقابل للسماء اى
بلاد المواضع التى خلقتها (واسعة) لا مضايقة لكم فيها فان لم تخلصوا العبادة لى فى ارضى (فاياى فاعبدون)
اى فاخلصوها فى غيره فالفاء جواب شرط محذوف ثم حذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع افادة
تقديم معنى الاختصاص والاخلاص (قال الكاشفى) واكر از دوستى اهل وولد پاى بسته ايد شده ايد روزى
مفارقت ضرورت خواهد بود زيرا كه (كل نفس) من النفوس سواء كان نفس الانسان او غيرها وهو
مبتدأ وجاز الابتداء بالنكرة لما فيها من العموم (ذائقة الموت) اى واجدة مرارة الموت ومتجرعة غصص
المفارقة كما يجد الذائق ذوق المذوق وهذا مبنى على ان الذوق يصلح للقليل والكثير كما ذهب اليه الراغب وقال
بعضهم اصل الذوق بالفم فيما يقل تناوله فالمعنى اذا فان النفوس تزهق بملابسة البدن جزأ من الموت واعلم ان
للانسان روحا وجسدا وبخارا لطيفا بينهما هو الروح الحيوانى فما دام هذا البخار باقيا على الوجه الذى يصلح
ان يكون علاقة بينهما فالحياة قائمة وعند انطفائه وخروجه عن الصلاحية تزول الحياة ويفارق الروح البدن

مفارقة اضطرارية وهو الموت الصورى ولا يعرف كيفية ظهور الروح فى البدن ومفارقته له وقت الموت الا اهل
الانسلاخ التام (ثم الينا) اى الى حكمنا وجزائنا (ترجعون) من الرجع وهو الرد اى تردون فمن كانت هذه عاقبته
ينبغى ان يجتهد فى التزود والاستعداد لها ويرى مهاجرة الوطن سهلة واحتمال الغربة هونا هذا اذا كان الوطن
دار الشرك وكذا اذا كان ارض المعاصى والبدع وهو لا يقدر على تغييرها والمنع منها فيهاجر الى ارض المطيعين
من ارض الله الواسعة * سفر كن چو جاى تو نا خوش بود * كزين جاى رفتن بدان تنك نيست * وكر تنك كردد ترا
جايكاه * خداى جهانرا جهان تنك نيست (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) ومن الصالحات الهجرة للدين
(لنبوئنهم) لننزلنهم وبالفارسية هر آينه فرود آديم ايشانرا * قال فى التاج التبوئة كسى را جايى فرو آوردن
(من الجنة غرفا) مفعول ثان لنبوئنهم اى قصورا عالية من الدر والزبرجد والياقوت وانما قال ذلك لان الجنة
فى جهة عالية والنار فى سافلة ولان النظر من الغرف الى المياه والخضر اشهى والذ (تجرى من تحتها الانهار)
صفة لغرفا (خالدين فيها) اى ماكثين فى تلك الغرف الى غاية (نعم اجر العاملين) الاعمال الصالحة * يعنى نيك
مزديست مزد عمل كنندكان خيررا كوشكهاء بهشت (الذين صبروا) صفة للعاملين او نصب على المدح اى صبروا
على اذية المشركين وشدائد الهجرة للدين وغير ذلك من المحن والمشاق (وعلى ربهم يتوكلون) اى لا يعتمدون
فى امورهم الا على الله تعالى وهذا التوكل من قوة الايمان فاذا قوى الايمان يخرج من الفكر ملاحظة الاوطان
والاموال والارزاق وغيرها وتصير الغربة والوطن سواء ويكون فى ثواب الله بدلا عن الكل وفى الحديث من
فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام اما استيجابه
الجنة فلتركه المسكن المألوف لاجل الدين وامتثال امر رب العالمين واما رفاقته لهما فلمتابعته لهما فى باب
الهجرة واحياء سنتهما فان ابراهيم عليه السلام هاجر الى الارض المقدسة ونبينا عليه السلام هاجر الى ارض
المدينة وفيه اشارة الى ان السالك ينبغى ان يهاجر من ارض الجاه وقبول الخلق الى ارض الخمول حكايت
كنند ابو سعيد خراز قدس سره كفت در شهرى بودم ونام من در انجا مشهور شده در كار من عظيم برفتند
چنانكه پوست خربزه كه از دست من بيفتاد برداشتند وازيكديكر بصد دينار مى خريدند وبران مى افزودند
با خود كفتم اين نه جاى منست ولايق روزكار من پس از انجا هجرت كردم بجايى افتادم كه مرا زنديق
مى كفتند وهر روز دوبار بر من سنك باران همى كردند همان جاى مقام ساختم وان رنج وبلا همى كشيدم
وخوش همى بودم واز ابراهيم ادهم قدس سره حكايت كنند كه كفت در همه عمر خويش در دنيا سه شادى ديدم
شنيدم واز ان الله تعالى شادى نفس خويش را قهر كردم در شهر انطاكيه شدم برهنه پاى وبرهنه سر مير
فتم هر يكى طعنه بر من همى زد يكى كفت هذا عبد آبق من مولاه مرا اين سخن خوش آمد با نفس خويش
كفتم اكر كريخته ورميده كاه ان نيامد كه بطريق صلح باز آيى دوم شادى ان بود كه در كشتى نشسته بودم
مسخره در ميان آن جمع بود وهيچ كس را از من حقيرتر وخوارتر نمى ديد هر ساعتى بيامدى ودست در قفاى
من داشتى سوم آن بود كه در شهر ملطيه در مسجدى سر بر زانوى حسرت نهاده بودم در وادى كم وكاست خود
افتاده بى حرمتى بيامد وبند ميزر بكشاد وآب بر من ريخت يعنى بول كرد وكفت خذ ماء الورد ونفس من آن
ساعت ازان حقارت خوش نكشت ودلم بدان شاد شد واين شادى از باركاه عزت در حق خود تحفة
سعادت يافتم پير طريقت كفت بسا مغرور در ستر الله ومستدرج در نعمة الله ومفتون بثناء خلق فعلى العاقل
ان يموت عن نفسه ويذوق الم الفناء المعنوى قبل الفناء الصورى فان الدنيا دار الفناء هر نفسى چشنده
مرك است وهر كسى را راه كذر بر مرك است راهى رفتنى وپلى كذشتنى وشرابى اشاميدنى سيد صلوات الله عليه
پيوسته امت را اين وصيت كردى اكثروا ذكر هاذم اللذات زينهار مرك را فراموش مكنيد واز آمدن او غافل
مباشيد از ابراهيم ادهم قدس سره سؤال كردند كه اى قدوهٔ اهل طريقت واى مقدمهٔ زمرهٔ حقيقت آن چه
معنى بود كه درد وبندآ دل وسينهٔ تو پديد آمد تا تاج شاهى از سر بنهادى ولباس سلطانى از تن بر كشيدى
وخرقهٔ درويشى در پوشيدى ومحنت وبى نوايى اختيار كردى كفت آرى روزى بر تخت مملكت نشسته بودم
وبر چهار بالش حشمت تكيه زده كه ناكاه آيينهٔ در پيش روى من داشتند در آيينه نكه كردم منزل خود در
خاك ديدم ومرا مونس نه وسفرى دراز در پيش ومرا زاد نه زندانى تافته ديدم ومرا طاقت نه قاضى عدل ديدم

ومرا حجت نه اى مردى كه اكر بساط امل تو كوشهٔ باز كشند از قاف تا قاف بكيرد بارى بنكر كه صاحب
قاب قوسين چه ميكويد والله ما رفعت قدما فظننت انى وضعتها وما اكلت لقمة وظننت انى ابتلعها كفت
بدان خدايى كه مرا بخلق فرستاد كه هيچ قدمى از زمين برنداشتم كه كمان بردم كه پيش از مرك من آنرا بزمين باز
توانم نهاد وهيچ لقمه در دهان ننهادم كه چنان پنداشتم كه من آن لقمه را پيش از مرك فرو توانم برد
اوكه سيد اولين وآخرين ومقتداى اهل آسمان وزمين است چنين ميكويد وتو مغرور وغافل امل دراز در پيش
نهادهٔ وصد ساله كار وبار ساخته ودل بران نهادهٔ خبر ندارى كه اين دنياى غدار سراى غرورست نه سرور وسراى
فرارست نه سراى قرار * تاكى از دار الغرورى ساختن دار السرور * تاكى از دار الفرارى ساختن
دار القرار * اى خداوندان مال الاعتبار الاعتبار * وى خداوندان قال الاعتذار الاعتذار *
پيش ازان كين جان عذر آور فرو ماند ز نطق * پيش ازان كين چشم عبرت بين فرو ماند ز كار * كذا فى
كشف الاسرار (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) كأين للتكثير بمعنى كم الخبرية ركب كاف التشبيه مع اى تجرد
عنها معناها الافرادى فصار المجموع كانه اسم مبنى على السكون آخره نون ساكنة كما فى من لا تنوين تمكين
ولهذا يكتب بعد الياء نون مع ان التنوين لا صورة له فى الخط وهو مبتدأ وجملة قوله الله يرزقها خبره ولا تحمل
صفة دابة والدابة كل حيوان يدب ويتحرك على الارض مما يعقل وما لا يعقل والحمل بالفتح * برداشتن بسر وبه
پشت * وبالكسر اسم للمحمول على الرأس وعلى الظهر والرزق لغة ما ينتفع به واصطلاحا اسم لما يسوقه
الله الى الحيوان فيأكله روى ان النبى صلى الله عليه وسلم امر المؤمنين الذين كانوا بمكة بالمهاجرة الى المدينة
قالوا كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت والمعنى وكثير من دابة ذات حاجة الى الغذاء لا تطيق حمل
رزقها لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها * وذخيره كننده از جانوران آدميست وموش
ومور وكفته اند سياه كوش ذخيره نهد وفراموش كند ودر كشاف از بعضى نقل ميكند كه بلبلى را ديدم
خورد فى درز پرهاى خود نهان ميكرد القصه جانوران بسيارند از دواب وطيور ووحوش وسباع وهوام
وحيوانات آبى كه ذخيره ننهند وحامل رزق خود نشوند (الله يرزقها) يعطى رزقها يوما فيوما حيث
توجهت (واياكم) ويرزقكم (وهو) حيث كنتم اى انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء فى
انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا الفقر بالمهاجرة والخروج
الى دار الغربة * هست زفيض كرم ذو الجلال * مشرب ارزاق پر آب زلال * شاه وكدا روزى ازان ميخورند *
مور وملخ قسمت ازو ميبرند (وهو السميع العليم) المبالغ فى السمع فيسمع قولكم هذا فى امر الرزق المبالغ فى العلم
فيعلم ضمائركم (وقال الكاشفى) داناست بانكه شمارا روزى از كجا دهد (ولئن سألتهم) اى اهل مكة (من) استفهام
(خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) لمصالح العباد حيث يجريان على الدوام والتسخير جعل الشئ
منقادا للآخر وسوقه الى الغرض المختص به قهرا (ليقولن الله) خلقهن (الله) اذ لا سبيل لهم الى الانكار لما
تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فانى) پس كجا (يؤفكون) الافك بالفتح
الصرف والقلب وبالكسر كل مصروف عن وجهه اى الذى يحق ان يكون عليه اى فكيف يصرفون عن الاقرار
بتفرده فى الالهية مع اقرارهم بتفرده فيما ذكر من الخلق والتسخير فهو انكار واستبعاد لتركهم العمل
بموجب العلم وتوبيخ وتقريع عليه وتعجيب منه (الله يبسط الرزق لمن يشاء) ان يبسط له (من عباده) مؤمنين
او كافرين * اديم زمين سفرهٔ عام اوست * برين خوان يغما چه دشمن چه دوست (ويقدر) تنك ميسازد (له) اى
لمن يشاء ان يقدر له منهم كائنا من كان على ان الضمير مبهم حسب ابهام من ويحتمل ان يكون الموسع له
والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب اى يقدر لمن يبسط له على التعاقب قال الحسن
يبسط الرزق لعدوه مكرا به ويقدر على وليه نظرا له فطوبى لمن نظر الله اليه (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم من
يليق ببسط الرزق فيبسط له ويعلم من يليق بقبضه فيقبض له او يعلم ان كلا من البسط والقبض فى اى وقت
يوافق الحكمة والمصلحة فيفعل كلا منهما فى وقته وفى الحديث القدسى ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم) اى
مشركى العرب (من) كه (نزل من السماء ماء فاحيى) پس زنده كرد وتازه ساخت (به) بسبب ان آب

(الارض) باخراج الزرع والنبات والاشجار منها (من بعد موتها) يبسها وقحطها وبالفارسية پس از
مردكى وافسردكى ✱ ويقال للارض التى ليست بمنبتة ميتة لانه لا ينتفع بها كما لا ينتفع بالميتة (ليقولن)
نزل واحيى (الله) اى يعترفون بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض
مخلوقاته الذى لا يكاد يتوهم منه القدرة على شئ ما اصلا (قل الحمد لله) على ان جعل الحق بحيث لا يجترئ
المبطلون على جحوده وان اظهر حجتك عليهم (بل اكثرهم) اى اكثر الكفار (لا يعقلون) اى شيأ من الاشياء
فلذلك لا يعملون بمقتضى قولهم فيشركون به سبحانه اخس مخلوقاته وهو الصنم يقول الفقير اغناه الله القدير
قد ذكر الله تعالى آية الرزق ثم آية التوحيد ثم كررهما فى صورتين اخريين تنبيها منه لعباده المؤمنين انه سبحانه
لا يقطع ارزاق الكفار مع وجود الكفر والمعاصى فكيف يقطع ارزاق المؤمنين مع وجود الايمان والطاعات
اى كريمى كه ازخزانهٔ غيب ✱ كبر وترسا وظيفه خور دارى ✱ دوستانرا كجا كنى محروم ✱ توكه
با دشمنان نظر دارى ✱ وانه سبحانه لا يسأل من العباد الا التوحيد والتقوى والتوكل فانما الرزق على الله
الكريم وقد قدره قادر الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة وما قدر فى الخلق والرزق والاجل
لا يتبدل بقصد القاصدين الا ترى الى الوحوش والطيور لا تدخر شيأ الى الغد تغدو خماصا وتروح بطانا اى
ممتلئة البطون والحواصل لاتكالها على الله تعالى بما وصل الى قلوبها من نور معرفة خالقها فكيف بهم
الانسان لاجل رزقه ويدخر شيأ لغده ولا يعرف حقيقة رزقه واجله فربما يأكل ذخيرته غيره ولا يصل الى
غده ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيأ لغد اذ الارزاق مجددة كالانفاس المجددة فى كل لمحة والرزق
يطلب الرجل كما يطلبه اجله ✱ خواجهٔ عالم صلى الله عليه وسلم فرموده كه اى مردم رزق قسمت كرده
شده است تجاوز نمى كند از مرد آنچه از براى وى نوشته شده است پس خوبى كنيد در طلب روزى يعنى بطاعت
جو بيد نه بمعصيت اى مردم در قناعت فراخى است ودر ميانه رفتن واندازه نكاه داشتن پسندكى وكفايت
است ودر زهد راحت است وخفت حساب وهر عملى را جزاييست ✱ وكل آت قريب (قال المولى الجامى) درين
خرابه مكش بهر كنج غصه ورنج ✱ چو نقد وقت توشد فقر خاك بر سر كنج ✱ بقصر عشرت وايوان عيش شاهان بين
✱ كه زاغ نغمه سرا كشت وجغد قافيه سنج ✱ وعن بعضهم قال كنت انا وصاحب لى نتعبد فى بعض الجبال
وكان صاحبى بعيدا منى فجاءنى يوما وقال قد نزل بقربنا بدو فقال نمشى لعله يحصل اتانا منهم شئ من لبن وغيره
فامتنعت فلم يزل يلح على حتى وافقته فذهبنا اليهم فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى
مكانه الذى كان فيه ثم انى انتظرت الظبية فى الوقت الذى كانت تأتينى فيه فلم تأتنى ثم انتظرتها بعد ذلك فلم
تأتنى فانقطعت عنى فعرفت ان ذلك بشؤم ذنبى الذى احدثته بعد ان كنت مستغنيا بلبنها وهذا الذنب
الذى ذكر ثلاثة اشياء احدها خروجه من التوكل الذى كان دخل فيه والثانى طمعه وعدم قناعته بالرزق
الذى كان مستغنيا به والثالث اكله طعاما خبيثا فحرمه رزقا حلالا طيبا محضا اخرجته القدرة الالهية من
باب العدم وادخلته فى باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولى من
اوليائه اولى السعادة ذكره اليافعى فى الرياض (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير للدنيا وكيف لا وهى
لا تزن عند الله جناح بعوضة والمعنى بالفارسية ونيست اين زندكانىء دنيا قال الامام الراغب
الحياة باعتبار الدنيا والاخرة ضربان الحياة الدنيا والحياة الاخرة انتهى اشارة الى ان الحياة الدنيا بمعنى الحياة
الاولى بقرينة المقابلة بالآخرة فانه قد يعبر بالادنى عن الاول المقابل للآخر والمراد بالحياة الاولى ما قبل
الموت لدنوه اى قربه وبالآخرة ما بعد الموت لتأخره (الا لهو) وهو ما يلهى الانسان ويشغله عما يعنيه ويهمه
والملاهى آلات اللهو (ولعب) يقال لعب فلان اذا لم يقصد بفعله مقصدا صحيحا (قال الكاشفى) الا لهو مكر
مشغولى وبيكارى ولعب وبازى يعنى در سرعت انقضا وزوال ببازى كودكان مى ماند كه يكجا جمع آيند
وساعتى بدان متبهج كردند واندك زمانى را ملول وماندى كشته متفرق شوند وچه زيبا كفته است ✱ بازيچه
ايست طفل فريب اين متاع دهر ✱ بى عقل مردم چنان كه بدو مبتلا شوند ✱ وفى التأويلات النجمية
يشير الى ان هذه الحياة التى يعيش بها المرء فى الدنيا بالنسبة الى الحياة التى يعيش بها اهل الآخرة فى الآخرة
وجوار الحق تعالى لهو ولعب واغا شبهها باللهو واللعب لمعنيين احدهما ان امر اللهو واللعب سريع الانقضاء

لا يداوم عليه فالمعنى ان الدنيا وزينتها وشهواتها كالظل زائل لا يكون لها بقاء فلا تصلح لاطمئنان القلب بها
والركون اليها والثانى ان اللهو واللعب من شأن الصبيان والسفهاء دون العقلاء وذوى الاحلام ولهذا كان
النبى عليه السلام يقول ما انا من ددولا الددمنى والدد اللهو واللعب فالعاقل يصون نفسه منه انتهى قال
فى كشف الاسرار فان قيل لم سماها لهوا ولعبا وقد خلقها الحكمة ومصلحة قلنا انه سبحانه بنى الخطاب على
الاعم الاغلب وذلك ان غرض اكثر الناس من الدنيا اللهو واللعب انتهى ورد فى الخبر النبوى حين سئل عن
الدنيا فقال دنياك ما يشغلك عن ربك (وفى المثنوى) چيست دنيا از خدا غافل شدن ✱ نى قماش ونقده
وميزان زدن ✱ مال را كربهر دين باشى حمول ✱ نعم مال صالح خواندش رسول ✱ آب در كشتى هلاك
كشتى است آب اندر زير كشتى پشتى است ✱ چونكه مال وملك را از دل براند ✱ زان سليمان خويش جز مسكين
نخواند ✱ كوزهٔ سربسته اندر آب رفت ✱ از دل پر باد فوق آب رفت ✱ باد درويشى چون درباطن بود ✱
برسر آب جهان ساكن بود ✱ كرچه جمله اين جهان ملك ويست ✱ ملك در چشم دل او لاشى است ✱ قيل
الشر كله فى بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن من شبهها بخيال الظل حيث قال

رأيت خيال الظل اعظم عبرة ✱ لمن كان فى علم الحقائق راقى
شخوص واصوات يخالف بعضها ✱ لبعض واشكال بغير وفاق
تمر وتقضى اوبة بعد اوبة ✱ وتفنى جميعا والمحرك باقى

ومن اشارات المثنوى (ما قال) اى دريد پوستين يوسفان ✱ كرك برخيزى ازين خواب كران ✱
كشته كركان يك بيك خوهاى تو ✱ مى دراند از غضب اعضاى تو ✱ خون نخسبد بعد مرك
در قصاص ✱ تا مكو كه مردم ويابم خلاص ✱ اين قصاص نقد حيلت سازيست ✱ پيش زخم آن قصاص
اين بازيست ✱ زين لعب خواندست دنيا را خدا ✱ كين جزا لعبست پيش آن جزا ✱ اين جزا تسكين
جنك وفتنه است ✱ آن چو اخصاست واين چون ختنه است (وان الدار الآخرة لهى الحيوان)
اى وان الجنة لهى دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت والفناء عليها او هى فى ذاتها حياة للمبالغة
والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولا يحذف احدى
الالفات وهو ابلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحيوان ولذلك اختير على الحياة
فى هذا المقام المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) لما آثروا عليها الدنيا التى اصلها عدم الحياة ثم ما يحدث فيها
من الحياة عارضة سريعة الزوال وفى التأويلات النجمية يشير الى ان دار الدنيا لهى الموتان لانه تعالى سمى
الكافر وان كان حيا بالميت بقوله انك لا تسمع الموتى وقال لتنذر من كان حيا فثبت ان الدنيا وما فيها من الموتان
الا من احياه الله بنور الايمان فهو الحى والآخرة عبارة عن عالم الارواح والملكوت فهى حياة كلها وانما اسماها
الحيوان والحيوان ما يكون حيا وله حياة فيكون جميع اجزائه حيا فالآخرة حيوان لان جميع اجزائها حى فقد
ورد فى الحديث ان الجنة بما فيها من الاشجار والثمار والغرف والحيطان والانهار حتى ترابها وحصاها كلها حى
فالحياة الحقيقية التى لا تشينها الغصص والمحن والامراض والعلل ولا يدركها الموت والفوت لهى حياة اهل
الجنات والقربات لو كانوا يعلمون قدرها وغاية كمالها وحقيقة عزتها لكانوا اشد حرصا فى تحصيلها ههنا
فمن فاته لا يدركها فى الآخرة الا ترى ان من صفة اهل النار انه لا يموت فيها ولا يحيى يعنى ولا يحيى بحياة
حقيقية يستريح بها وانهم يتمنون الموت ولا يجدونه انتهى قال فى كشف الاسرار ✱ غافل بى حاصل تا چند
شربت مرادى آميزى وتا كى آرزوى پزى كاه چون شير هرچه پيش آيد مى شكنى كاه چون كرك هرچه بينى
همى درى كاه چون كبك دركوهسار مرادمى پرى كاه چون آهو در مرغزار آرزو همى چرى خبر دارى كه
اين دنيا كه تو بدان همى نازى وترا همى فريبد ودردام غرورى كشد لهو ولعبست سراى بى سرمايكان
وسرمايهٔ بى دولتان وبازيچهٔ بى كاران وبند معشوقهٔ فتانست ورعناى بى سروسامان دوستى بى وفا وايهٔ
بى مهر دشمنى پركزند بو العجبى پرفند هركرا بامداد بنوازد شبانكاه بكدازد وهركرا يك روز دل بشادى بيفروزد
ديكر روزش بآتش هلاك مى سوزد ✱ احلام نوم او كظل زائل ✱ ان اللبيب بمثلها لا يخدع (وفى المثنوى) صوفىء
درباغ از مهر كشاد ✱ صوفيانه روى بر زانو نهاد ✱ پس فرو رفت او بخود اندر نقول ✱ شد ملول از صورت

خوابش فضول * كه چه خسبى آخراندر زنكر * اين درختان بين وآثار خضر * امر حق بشنو كه
كفتست انظروا * بنداين آثار رحمت آرزو * كفت آثارش دلست اى بوالهوس * ان برون آثار وآثار
ست وبس * باغها وسبزها برعين جان * بر برون عكسش چودر آب روان * آن خيال باغ
باشد اندر آب * كه كند از لطف آب اضطراب * باغها وميوها اندر دلست * عكس لطف آن برين
آب وكلست * كرنبودى عكس آن سرو سرور * پس بخواندى ايزدش دار الغرور * اين غرور انست
يعنى اين خيال * هست از عكس دل وجان رجال * جمله مغروران برين عكس آمده * بركمانى كين بود
جنت كده * مى كريزند از اصول باغها * برخيالى ميكنندان لاغها * چونكه اب غفلت آيدشان
بسر * راست بينند وچه سود ست ان نظر * پش بكورستان غريو افتاد واه * تاقيامت زين غلط
واحسرتاه * اى خنك آنرا كه پيش از مرك مرد * يعنى او از اصل اين رز بوى برد * اين حياة لعب ولهو در
چشم كسى ايد كه از حياة طيبه وزندكانى مهر خبر نداردمر اورا دوستانند كه زندكانى ايشان امروز بذكر
است وبمهر وفردا زندكانى ايشان بمشاهدت بود ومعاينت زندكانى ذكر را ثمرة انس است وزندكانى مهر را
ثمرة فنا ايشانند كه يك طرف ازو محجوب نيند وهيچ محجوب مانند زنده نمانند * غم كى خورد آنكه
شادمانيش تويى * يا كى مرد آنكه زندكانيش تويى * فالعاقل لايضيع العمر العزيز فى الهوى واشتغال الدنيا
الدنية الرذيلة بل يسارع فى تحصيل الباقى قال الفضيل رحمه الله لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من
خزف يبقى لكان ينبغى لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى كما روى ان سليمان عليه السلام قال لتسبيحة فى
صحيفة مؤمن خير مما اوتى ابن داود فانه يذهب والتسبيحة تبقى ولا يبقى مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات صفاء
القلب اى عن كدورات الدنيا وانسه بذكر الله وحبه لله ولا يخفى ان صفاء القلب وطهارته عن ادناس الدنيا
لا تكون الا مع المعرفة والمعرفة لا تكون الا بدوام الذكر والفكر وخير الاذكار التوحيد (فاذا ركبوا فى الفلك)
متصل بما دل عليه شرح حالهم والركوب هو الاستعلاء على الشئ المتحرك وهو متعد بنفسه كما فى قوله تعالى
والخيل والبغال والحمير لتركبوها واستعماله ههنا وفى امثاله بكلمة فى للايذان بان المركوب فى نفسه من قبيل
الامكنة وحركته قسرية غير ارادية والمعنى ان الكفار على ما وصفوا من الاشراك فاذا ركبوا فى السفينة
لتجاراتهم وتصرفاتهم وهاجت الرياح واضطربت الامواج وخافوا الغرق وبالفارسية پس چون نشينند
كافران دركشتى وبسبب موج دركرداب اضطراب افتند (دعوا الله) حال كونهم (مخلصين له الدين) اى على
صورة المخلصين لدينهم من المؤمنين حيث لا يدعون غير الله لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد عنهم الا هو وقال فى
الاسئلة المقحمة ما معنى الاخلاص فى حق الكافر والاخلاص دون الايمان لا يتصور وجوده والجواب ان
المراد به التضرع فى الدعاء عند مسيس الضرورة والاخلاص فى العزم على الاسلام عند النجاة من الغرق ثم
العود والرجوع الى الغفلة والاصرار على الكفر بعد كشف الضر ولم يرد الاخلاص الذى هو من ثمرات الايمان
انتهى ويدل عليه ما قال عكرمة كان اهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا معهم الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح
القوا تلك الاصنام فى البحر وصاحوا يا خداى يا خداى كما فى الوسيط ويارب يارب كما فى كشف الاسرار (فلما نجاهم
الى البر) البر خلاف البحر وتصور منه التوسع فاشتق منه البر اى التوسع فى فعل الخير كما فى المفردات والمعنى
بالفارسية پس آن هنكام كه نجات دهد خداى تعالى ايشانرا از بحر وغرق وبرون آرد وبسلامت بسوى
خشك ودشت (اذاهم) آنكاه ايشان (يشركون) اى فاجؤا المعاودة الى الشرك * يعنى باز كردند
بعادت خويش (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه لام كى اى ليكونوا كافرين بشركهم بما آتيناهم من نعمة
النجاة التى حقها ان يشكروها (وليتمتعوا) اى ولينتفعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها ويجوز
ان يكون لام الامر فى كليهما ومعناه التهديد والوعيد كما فى اعملوا ما شئتم (فسوف يعلمون) اى عاقبة ذلك وغائلته
حين يرون العذاب وفى التأويلات وبقوله فاذا ركبوا الآية يشير الى ان الاخلاص تفريغ القلب عن كل
ما سوى الله والثقة بان لا نفع ولا ضر الا منه وهذا لا يحصل الا عند نزول البلاء والوقوع فى معرض التلف
وورطة الهلاك ولهذا وكل بالانبياء والاولياء لتخليص الجوهر الانسانى القابل للفيض الالهى من قيد
التعلقات بالكونين والرجوع الى حضرة المكون فان الرجوع اليهما مركوز فى الجوهر الانسانى لو خلى

وطبعه لقوله ان الى ربك الرجعى فالفرق بين اخلاص المؤمن واخلاص الكافر بان يكون اخلاص المؤمن
مؤيدا بالتأييد الالهى وانه قد عبد الله مخلصا فى الرخاء قبل نزول البلاء فنال درجة الاخلاص المؤيد من الله
بالسر الذى قال تعالى الاخلاص سر بينى وبين عبدى لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل فلا يتغير فى الشدة
والرخاء ولا فى السخط والرضى واخلاص الكافر اخلاص طبيعى قد حصل له عند نزول البلاء وخوف الهلاك
بالرجوع الطبيعى غير مؤيد بالتأييد الالهى عند خمود التعلقات كراكبى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين دعاء
اضطرار يا فاجابهم من يجيب المضطر بالنجاة من ورطة الهلاك فلما نجاهم الى البر وزال الخوف والاضطرار عاد
الميشوم الى طبعه اذاهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم اى ليكون حاصل امرهم من شقاوتهم ان يكفروا
بنعمة الله ليستوجبوا العذاب الشديد وليتمتعوا اياما قلائل فسوف يعلمون ان عاقبة امرهم دوام العقوبة
الى الابد انتهى (قال الشيخ سعدى) ره راست بايد نه بالاى راست * كه كافر هم از روى صورت
چوماست * ترا آنكه چشم ودهان داد وكوش * اكر عاقلى درخلافش مكوش * مكن كردن از شكر
منعم بپيچ * كه روز پسين سر برآرى بهيچ * قال الشيخ الشهير بزروق الفاسى فى شرح حزب البحر اما حكم
ركوب البحر من حيث هو فلا خلاف اليوم فى جوازه وان اختلف فيه نظرا لمشقته فهو ممنوع فى احوال
خمسة اولها اذا ادى لترك الفرائض او نقصها فقد قال مالك للذى يميد فلا يصلى الراكب حيث لا يصلى ويل لمن
ترك الصلاة والثانى اذا كان مخوفا بارتجاجه من الغرق فيه فانه لا يجوز ركوبه لانه من الالقاء الى التهلكة
قالوا وذلك من دخول الشمس العقرب الى آخر الشتاء والثالث اذا خيف فيه الاسر واستهلاك العدو فى النفس
والمال لا يجوز ركوبه بخلاف ما اذا كان معه امن والحكم للمسلمين لقوة يدهم واخذ رهائنهم وما فى معنى ذلك
والرابع اذا ادى ركوبه الى الدخول تحت احكامهم والتذلل لهم ومشاهدة منكرهم مع الامن على النفس
والمال بالاستئمان منهم وهذه حالة المسلمين اليوم فى الركوب مع اهل الطرائد ونحوهم وقد اجراها بعض
الشيوخ على مسئلة التجارة لارض الحرب ومشهور المذهب فيها الكراهة وهى من قبيل الجائز وعليه
يفهم ركوب ائمة العلماء والصلحاء معهم فى ذلك وكانهم استخفوا الكراهة فى مقابلة تحصيل الواجب الذى هو
الحج وما فى معناه والخامس اذا خيف بركوبه عورة كركوب المرأة فى مركب صغير لا يقع لها فيه سترها فقد
منع مالك ذلك حتى فى حجها الا ان يختص بموضع ومركب كبير على المشهور ومن اوراد البحر الحى القيوم
ويقول عند ركوب السفينة بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فانه امان من الغرق (اولم
يروا) اى الم ينظر اهل مكة ولم يشاهدوا (انا جعلنا) اى بلدهم (حرما) محترما (آمنا) مصونا عن النهب
والتعدى سالما اهله آمنا من كل سوء (ويتخطف الناس من حولهم) التخطف بالفارسية ربودن
وحول الشئ جانبه الذى يمكنه ان يتحول اليه اى والحال ان العرب يختلسون ويؤخذون من حولهم قتلا
وسبيا اذ كانت العرب حوله فى تغاور وتناهب (افبالباطل يؤمنون) اى ابعد ظهور الحق الذى لا ريب فيه
بالباطل وهو الصنم او الشيطان يؤمنون دون الحق وتقديم الصلة لاظهار شناعة ما فعلوه وكذا فى قوله
(وبنعمة الله) المستوجبة للشكر (يكفرون) حيث يشركون به غيره وفى التأويلات النجمية افبالباطل
وهو ما سوى الله من مشارب النفس يؤمنون اى يصرفون صدقهم وبنعمة الله وهى مشاهدة الحق يكفرون
بان لا يطلبوها انتهى انما فسر الباطل بما سوى الله لان ما خلا الله باطل مجازى اما بطلانه فلكونه عدما فى
نفسه واما مجازيته فلكونه مجلى ومرآة للوجود الاضافى واعلم ان الكفر بالله اشد من الكفر بنعمة الله لان الاول
لا يفارق الثانى بخلاف العكس والكفار جمعوا بينهما فكانوا اذم (ومن اظلم) وكيست ستمكارتر (ممن افترى)
پيدا كرد از نفس خويش (على الله) الاحد الصمد (كذبا) بان زعم ان له شريكا اى هو اظلم من كل ظالم (او كذب
بالحق) بالرسول او بالقرآن (لما جاءه) من غير توقف عنادا وفى لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين
جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه (اليس فى جهنم مثوى للكافرين) تقرير لثوائهم فيها اى
اقامتهم فان همزة الاستفهام الانكارى اذا دخلت على النفى صار ايجابا اى لا يستوجبون الاقامة والخلود
فى جهنم وقد فعلوا ما فعلوا من الافتراء والتكذيب بالحق الصريح مثل هذا التكذيب الشنيع او انكار

واستبعاد لاجترائهم على الافترآء والتكذيب اى الم يعلموا ان فى جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا هذه الجرآءة
وفى التأويلات النجمية ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يرى من نفسه بان له مع الله حالا او وقتا او كشفا
اومشاهدة ولم يكن له من ذلك شئ وقالوا اذا فعلوا فاحشة وجدنا عليها آباءنا به يشير الى ان الاباحية واكثر
مدعى زماننا هذا اذا صدر منهم شئ على خلاف السنة والشريعة يقولون انا وجدنا مشايخنا عليه والله امرنا
بهذا اى مسلم لنا من الله هذه الحركات لمكانة قربنا الى الله وقوة ولايتنا فانها لا تضر بل تنفعنا وتفيدنا او كذب
بالحق اى بالشريعة وطريقة المشايخ وسيرتهم اليس فى جهنم النفس مثوى محبس للكافرين اى لكافرى
نعمة الدين والاسلام والشريعة والطريقة بما يفترون وبما يدعون بلا معنى القيام به كذابين فى دعواهم انتهى
(قال الحافظ) مدعى خواست كه آيد بتماشا كه راز * دست غيب آمد وبرسينهٔ نامحرم زد * فالمدعى
اجنبى عن الدخول فى حرم المعنى كما ان الاجنبى ممنوع عن الدخول فى حرم السلطان (وقال الكمال الخجندى)
مدعى نيست محرم دربار * خادم كعبه بولهب نبود * فالواجب الاجتناب عن الدعوى والكذب
وغيرهما من صفات النفس واكتساب المعنى والصدق ونحوهما من اوصاف القلب (قال الحافظ) طريق
صدق بياموز از آب صافى دل * براستى طلب آزادكى چو سرو چمن * حكى عن ابراهيم الخواص
رحمه الله انه كان اذا اراد سفرا لم يعلم احدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشى قال حامد الاسوار فبينما نحن معه
فى مسجده تناول ركوته ومشى فاتبعته فلما وافينا القادسية قال لى يا حامد الى اين قلت يا سيدى خرجت لخروجك
قال انا اريد مكة ان شاء الله تعالى قلت وانا اريد ان شاء الله مكة فلما كان بعد ايام اذا بشاب قد انضم الينا فمشى
معنا يوما وليلة لا يسجد لله تعالى سجدة فعرفت ابراهيم فقلت ان هذا الغلام لا يصلى فجلس وقال يا غلام مالك
لا تصلى والصلاة اوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على صلاة قال ألست مسلما قال لا قال فاى شئ انت قال
نصرانى ولكن اشارتى فى النصرانية الى التوكل وادعت نفسى انها قد احكمت حال التوكل فلم اصدقها فيما ادعت
حتى اخرجتها الى هذه الفلاة التى ليس فيها موجود غير المعبود اثيرها كنى وامتحن خاطرى فقام ابراهيم ومشى
وقال دعه يكون معك فلم يزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم ونزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس
وقال له ما اسمك قال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعنى الحرم وقد حرم الله على امثالك الدخول
اليه قال الله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والذى اردت ان تستكشف
من نفسك قد بان ذلك فاحذر ان تدخل مكة فان رأيناك بمكة انكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة
وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد اقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصفح الوجوه حتى وقف
علينا فاكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما الحال يا عبد المسيح فقال له هيهات انا اليوم عبد من المسيح عبده
فقال له ابراهيم حدثنى حديثك قال جلست مكانى حتى اقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت فى زى المسلمين كأنى
محرم فساعة وقعت عينى على الكعبة اضمحل عندى كل دين سوى دين الاسلام فاسلمت واغتسلت واحرمت
فها انا اطلبك يومى فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر الى بركة الصدق فى النصرانية كيف هداه الى الاسلام
ثم صحبنا حتى مات بين الفقرآء رحمه الله تعالى يقول الفقير اصلحه الله القدير ففى هذه الحكاية اشارات منها كما ان
حرم الكعبة لا يدخله مشرك متلوث بلوث الشرك كذلك حرم القلب لا يدخله مدع متلوث بلوث الدعوى ومنها
ان النصرانى المذكور صحب ابراهيم اياما فى طريق الصورة فلم يضيعه الله حيث هداه الى الصحبة به فى طريق
المعنى ومنها ان صدقه فى طريقه اداه الى ان آمن بالله وكفر بالباطل ومنها ان من كان نظره صحيحا فاذا شاهد شيأ
من شواهد الحق يستدل به على الحق ولا يكذب بآيات ربه كما وقع للنصرانى المذكور حين رأى الكعبة التى هى
صورة سر الذات وكما وقع لعبد الله بن سلام فانه حين رأى النبى عليه السلام آمن وقال عرفت انه ليس بوجه
كذاب نسأل الله حقيقة الصدق والاخلاص والتمتع بثمرات اهل الاختصاص (والذين جاهدوا فينا) الجهاد
والمجاهدة استفراغ الوسع فى مدافعة العدو اى جدوا وبذلوا وسعهم فى شأننا وحقنا ولوجهنا خالصا واطلق
المجاهدة ليعم جهاد الاعدآء الظاهرة والباطنة اما الاول فكجهاد الكفار المحاربين واما الثانى فكجهاد
النفس والشيطان وفى الحديث جاهدوا اهوآءكم كما تجاهدون اعدآءكم ويكون الجهاد باليد واللسان كما
قال عليه السلام جاهدوا الكفار بايديكم والسنتكم اى بما يسوءهم من الكلام كالهجو ونحوه قال ابن عطاء

المجاهدة صدق الافتقار الى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال عبد الله بن المبارك المجاهدة علم ادب الخدمة
فان ادب الخدمة اعز من الخدمة وفى الكواشى المجاهدة غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب ويجمعها
الخروج عن العادات البشرية انتهى فيدخل فيها الغرض والفضل (لنهدينهم سبلنا) الهداية الدلالة الى ما يوصل
الى المطلوب والسبل جمع سبيل وهو من الطرق ما هو معتاد السلوك ويلزمه السهولة ولهذا قال الامام الراغب
السبيل الطريق الذى فيه سهولة انتهى وانما جمع لان الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمعنى سبل السير
الينا والوصول الى جنابنا وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد المهاجرين والانصار اى والذين جاهدوا
المشركين وقاتلوهم فى نصرة ديننا لنهدينهم سبل الشهادة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معنى الهداية ههنا
التثبيت عليها والزيادة فيها فانه تعالى يزيد المجاهدين هداية كما يزيد الكافرين ضلالة فالمعنى لنزيدنهم هداية
الى سبل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفى الحديث من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم وفى الحديث من اخلص لله اربعين صباحا انفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال سهل
ابن عبد الله التسترى رحمه الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة لنهدينهم سبيل الجنة ثم قيل مثل السنة فى الدنيا
كمثل الجنة فى العقبى من دخل الجنة فى العقبى سلم كذلك من لزم السنة فى الدنيا سلم ويقال والذين جاهدوا بالتوبة
لنهدينهم الى الاخلاص والذين جاهدوا فى طلب العلم لنهدينهم الى طريق العمل به والذين جاهدوا فى رضانا
لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان والذين جاهدوا فى خدمتنا لنفتحن عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا
والمشاهدة لنا والذين اشتغلوا ظواهرهم بالوظائف اوصلنا الى اسرارهم اللطائف والعجب ممن يعجز عن ظاهره
ويطمع فى باطنه ومن لم يكن اوائل حاله المجاهدة كانت اوقاته موصولة بالامانى ويكون حظه البعد من حيث
يأمل القرب والحاصل انه بقدر الجد تكتسب المعالى فمن جاهد بالشريعة وصل الى الجنة ومن جاهد بالطريقة
وصل الى الهدى ومن جاهد بالمعرفة والانفصال عما سوى الله وصل الى العين واللقاء ومن تقدمت مجاهدته
على مشاهدته كما دلت الآية عليه صار مريدا مرادا وسالكا مجذوبا وهو اعلى درجة ممن تقدمت مشاهدته
على مجاهدته وصار مرادا مريدا ومجذوبا سالكا لان سلوكه على وفق العادة الالهية ولانه متمكن هاضم
بخلاف الثانى فانه متلون مغلوب وربما تكون مفاجاة الكشف من غير ان يكون المحل متهيئا له سببا للالحاد
والجنون والعياذ بالله تعالى وفى التأويلات لنهدينهم سبلنا اى سبيل وجداننا كما قال الامن طلبنى وجدنى
ومن تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا (قال الكاشفى) در ترجمهٔ بعضى از كلمات زبور آمده * انا المطلوب
فاطلبنى تجدنى * انا المقصود فاطلبنى تجدنى * اكر در جست وجوى من شتابد * مراد خود
بزودى باز يابد (وفى المثنوى) كر كران وكر شتابنده بود * آنكه جوينده است يابنده بود * در طلب زن
دائما تو هر دو دست * كه طلب در راه نيكو رهبرست * قالت المشايخ المجاهدات تورث المشاهدات ولو قال
قائل للبراهمة والفلاسفة انهم يجاهدون النفس حق جهادها ولا تورث لهم المشاهدة قلنا لانهم قاموا
بالمجاهدات فجاهدوا وتركوا الشرط الاعظم منها وهو قوله فينا اى خالصا لنا وهم جاهدوا فى الهوى والدنيا
والخلق والرياء والسمعة والشهرة وطلب الرياسة والعلو فى الارض والتكبر على خلق الله فاما من جاهد فى الله
جاهد اولا بترك المحرمات ثم بترك الشبهات ثم بترك الفضلات ثم بقطع التعلقات تزكية للنفس ثم بالتنقى عن شواغل
القلب على جميع الاوقات وتخليته عن الاوصاف المذمومات تصفية للقلب ثم بترك الالتفات الى الكونين وقطع
الطمع عن الدارين تحلية للروح فالذين جاهدوا فى قطع النظر عن الاغيار بالانقطاع والانفصال لنهدينهم سبلنا
بالوصول والوصال واعلم ان الهداية على نوعين هداية تتعلق بالمواهب وهداية تتعلق بالمكاسب فالتى تتعلق
بالمواهب فمن هبة الله وهى سابقة والتى تتعلق بالمكاسب فمن كسب العبد وهى مسبوقة ففى قوله تعالى
والذين جاهدوا فينا اشارة الى ان الهداية الموهبية سابقة على جهد العبد وجهده ثمرة ذلك البذر فلو لم يكن بذر
الهداية الموهبية مزروعا بنظر العناية فى ارض طينة العبد لما نبتت فيها خضرة الجهد ولو لم يكن المزروع
مربى جهد العبد لما اثمر بثمار الهداية المكتسبية (قال الحافظ) قومى بجد وجهد نهادند وصل دوست *
قومى دكر حواله بتقدير ميكنند * قال بعض الكبار النبوة والرسالة كالسلطنة اختصاص آلهى لا مدخل
لكسب العبد فيها واما الولاية كالوزارة فلكسب العبد مدخل فيها فكما تمكن الوزارة بالكسب كذلك تمكن

الولاية بالكسب (وان الله لمع المحسنين) بمعية النصرة والاعانة والعصمة فى الدنيا والثواب والمغفرة فى العقبى وفى التأويلات النجمية لمع المحسنين الذين يعبدون الله كانهم يرونه (فى كشف الاسرار) جاهدوا درين موضع سه منزل است يكى جهاد اندر باطن باهوا ونفس ديكر جهاد بظاهر با اعداى دين وكفار زمين ديكر اجتهاد باقامت حجت وطلب حق وكشف شبهت باشد مر آنرا اجتهاد كويند وهرچه اندر باطن بود اندر رعايت عهد الهى مر آنرا جهد كويند اين جاهدوا فينا بيان هر سه حالست اوكه بظاهر جهاد كند رحمت نصيب وى اوكه با جتهاد بود عصمت بهرهٔ وى اوكه اندر نعت جهد بود كرامت وصل نصيب وى وشرط هر سه كس آنست كه آن جهد فى الله بود تا در هدايت خلعت وى بود آنكه كفت وان الله لمع المحسنين چون هدايت دادم من باوى باشم ووى با من بود زبان حال بنده ميكويد الهى بعنايت هدايت دادى بمعونت زرع خدمت رويانيدى به پيغام آب قبول دادى بنظر خويش ميوهٔ محبت ووفا رسانيدى اكنون سزد كه سموم مكر ازان بازدارى وبنايى كه خود افراشتهٔ بجرم ما خراب نكنى الهى تو ضعيفانرا پناهى قاصدانرا بر سر راهى واجدانرا كواهى چه بود كه افزايى ونكاهى * روضهٔ روح من رضاى تو باد * قبله كاهم در سراى تو باد * سرمهٔ ديدهٔ جهان بينم * تا بود كرد خاكپاى تو باد * كر همه راى تو فناى منست * كار من بر مرادراى تو باد * شد دلم ذره وار در هوست * دائم اين ذره در هواى تو باد * انتهى ما فى كشف الاسرار لحضرة الشيخ رشيد الدين اليزدى قدس سره هذا آخر ما اودعت فى المجلد الثانى من التفسير الموسوم بروح البيان من جواهر المعانى * ونظمت فى سلكه من فوائد العبارة والاشارة والالهام الربانى وسيحمده اولوا الالباب ان شاء الله الوهاب ووقع الاتمام بعون الملك الصمد وقت الضحوة الكبرى من يوم الاحد وهو العشر السابع من الثلث الثانى من السدس الخامس من النصف الاول من العشر التاسع من العشر الاول من العقد الثانى من الالف الثانى من الهجرة النبويه على صاحبها الف الف تحيه وقلت بالفارسيه چون ز هجرت كذشت بى كم وكاست

نه وصد سال يعنى بعد هزار * آخر فصل خزان شد موسم * كه نماند ه ورقى از كازار * در جاداى نخستين اخر * بلبل خامه دم كرفت از زار * به نهايت رسيد جلد دوم * شد بشار يك روز اين بازار

جد وجهدى كه اوفتاده درين * شد

بنولهٔ قلم حق مزار

تم



قال الفقير مصحح دار الطباعه * جمل الله اخلاقه وطباعه

حمد المن علمنا البيان والهمنا التبيان * وصلاة وسلاما على خاتم انبيائه الذى نزل عليه القرءآن * صلى الله وسلم عليه وعلى آله * واصحابه الكاملين بكماله * وبعد فلما ان من الله تعالى بطبع هذا الجزء الثانى * من كتاب التفسير المسمى بروح البيان * للعلامة المحقق * والفهامة المدقق * امام الواصلين الى اعلى درجات الترقى * الشيخ ابى الفداء اسماعيل الملقب بحقى * رحمه الله * واكرم مثواه * وكنت حين طبعه وتمثيله * قد عنيت بتعليل مزاج صحته وتعديله * الى ان لاحت تباشيرها فى اسارير جبهته * واضحت واضحة لكل من توجه تلقاء وجهته * حتى صار من يطالع مطالع الجمال فيه * يود لو يرتشف سلسال جريال فيه * ومن اينزه فى حدائق رياض حسنه الحدق * يتمنى ان يجنى ثمر اغصانها المورقة الى آخر الورق * اذ دنا جناه * وطاب لمن جناه * ونضج ينعه * وحسن لذى الطبع السليم طبعه * جذبتنى جواذب نفحات عبيره المرشد * ودعتنى الى ان انشئ مؤرخا وانشد * فاجبتها الذلك * وانشدت هنالك

سمى الذبيح المفدى بذبح * فدته نفوس مسماه تهوى
واذ كان بالحق للحق يعزى * دعوه بحقى وما ثلث دعوى
انال الاواخر عزا وفخرا * وفاق الاوائل زهدا وتقوى
وزاد الفضائل فى الكون نشرا * وكانت تكاد لولاه تطوى
وفسر تنزيل آيات ربى * بما راق معناه اذرق نحوى
ومن بما عن سواه سلونا * ووسع بالفضل منا وسلوى
واحيى بروح البيان الامانى * وجاد بما طال طولا وجدوى
وسوآه فى الحسن صنعا جميلا * واحسن فى الصنع ما كان سوى
هو الروح بالعلم احيى قلوبا * وكم جاهل كاد بالجهل يثوى
فانعم باعلانه من شهود * واكرم بما غاب سرا ونجوى
جزاه الاله بحور حسان * وجنات عدن مقيلا ومثوى
ولله در لك تفسير نظم * حوى درر الم تكن قبل تحوى
جميع التفاسير قبلا وبعدا * اقرت بما عنه فى الفضل يروى
وقالت اذا تم طبعا فارخ * بروح البيان حياتى تقوى

٥١٦ ٤٢٩ ٩٤ ٢١٦

١٢٥٥

وكان تمام طبعه وتمثيله * وتعليل مزاج صحته وتعديله * فى دار الطباعة العامره * الكائنه ببولاق القاهره * لخمس عشيرة ليلة خلت من شهر ربيع الاخر * المنتظم فى سلك عام هذا التاريخ الفاخر * وهى سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف * من هجرة من خلقه الله على اتم وصف *
صلى الله وسلم عليه وعلى آله الكرام *
واصحابه بدور التمام

تم